# الفتوحات المكية

التي فتح الله بها على الشيخ الإمام العامل الراسخ الكامل
خاتم الأولياء الوارثين برزخ البرازخ محيي الحق
و الدين أبي عبدالله محمّد بن علي المعروف بابن عربي
الحاتمي الطائي قدّس الله روحه و نوّر ضريحه آمين

الجزء الثالث

# بسم الله الرحمن الرحيم

«الباب الموفي ثلاثمائة في معرفة منزل انقسام العالم العلوي من الحضرة المحمدية»

حمل المحقق ما يلقيه خالقه فيه ليظهر ما في الغيب من خبر
تمد منه إلى قلبي رقائقه مثل امتداد شعاع الشمس للبصر
فالضم و اللثم و التعنيق يجمعنا مثل العرائس كالأنثى مع الذكر
على الدوام فلا صبح يفرقنا منزهين عن الآصال و البكر
من بيننا تظهر الأسرار في حجب الآفاق طالعة شمسا بلا غير
لا شرق يظهرها لا غرب يسترها لا عين تدركها من أعين البشر
زمانها الآن ماض فتفقده و لا بمستقبل يأتي على قدر
فيا أولي الفكر و الألباب قاطبة لا تعجبوا أنها نتيجة العمر
إني لحي بحي لا حياة له و لا حياة لنا في عالم السور
إن الحياة التي تجري إلى أمد هي الحياة التي في عالم الصور

اعلم أن هذا المنزل يتضمن شرف الجماد على الإنسان و شرف الجن من المؤمنين في استماع القرآن على المؤمنين من الإنس لمعنى خلقهم الله عليه و خلقه فيهم قال تعالى لَخَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النّاسِ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ أ ترى هذا الكبر في الجرم و عظم الكمية هيهات لا و الله فإن ذلك معلوم بالحس و إنما ذلك لمعنى أوجده فيهم لم يكن ذلك للإنسان يعطيه العلم بالمراتب و مقادير الأشياء عند الله تعالى فننزل كل موجود منزلته التي أنزله الله فيها من مخلوق و أسماء إلهية و من ذلك قوله تعالى إِنّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً أ ترى ذلك لجهلهم لا و الله بل الحمل للأمانة كان بمجرد الجهل من الحامل و هل نعت الله بالجهل على المبالغة فيه و بالظلم لنفسه فيها و لغيره إلا الحامل لها و هو الإنسان فعلمت الأرض و من ذكر قدر الأمانة و أن حاملها على خطر فإنه ليس على يقين من الله أن يوفقه لأدائها إلى أهلها و علمت مراد الله بالعرض أنه يريد ميزان العقل فكان عقل الأرض و الجبال و السماء أوفر من عقل الإنسان حيث لم يدخلوا أنفسهم فيما لم يوجب الله عليهم فإنه كان عرضا لا أمرا فتتعين عليهم الإجابة طوعا أو كرها أي على مشقة لمعرفتهم تعظيم

ما أوجب الله عليهم فأتوا طائعين حين قال لهما ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً أي تهيئا لقبول ما يلقى فيكما فلما أتيا طائعين و تهيئا لقبول ما شاء الحق أن يجعل فيهما مستسلمين خائفين فقدر في الأرض أقواتها و جعلها أمانة عندها حملها إياها جبرا لا اختيارا وَ أَوْحى فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها و جعل ذلك أمانة بيدها تؤديها إلى أهلها حملها إياها جبرا لا اختيارا و من معرفتهم أيضا بما يعطيه حمل الأمانة بالعرض و الاختيار من ظلم الحامل إياها لنفسه حيث عرض بها إلى أمر عظيم و إذا لم يوفق لأدائها كان ظالما لغيره و لنفسه و جهل الإنسان ذلك من نفسه و من قدرها و إن كان عالما بقدرها فما هو عالم بما في علم الله فيه من التوفيق إلى أدائها بل هو جهول كما شهد الله فيه فكان قبول الإنسان الأمانة اختيارا لا جبرا فخان فيها لأنه وكل إلى نفسه و كان حمل الأرض و السماء لها جبرا لا اختيارا فوفقهما الله إلى أدائها إلى أهلها و عصما من الخيانة و خذل الإنسان قال رسول الله ص من طلب الإمارة وكل إليها و من أعطيها من غير طلب بعث الله أو وكل الله به ملكا يسدده و من شرف الأرض و السماء و الجبال على الإنسان قول الله فيهم لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ أ ترى ذلك لجهله بما نزل عليه لا و الله إلا بقوة علمه بذلك و قدره أ لا تراه عز و جل يقول لنا في هذه الآية كذلك يضرب الله الأَمْثالُ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ فإنهم إذا تفكروا في ذلك علموا شرف غيرهم عليهم فإن شهادة الله بمقدار المشهود له بالتعظيم كالواقع منه لأنه قول حق و علموا إذا تفكروا جهلهم بقدر القرآن حيث لم تظهر منهم هذه الصفة التي شهد الله بها للجبل خرج أبو نعيم الحافظ في دلائل النبوة أن الله بعث جبريل ع إلى نبيه ص بشجرة فيها كوكرى طائر فقعد جبريل في الواحد و قعد رسول الله ص في الآخر و صعدت بهما الشجرة فلما قربا من السماء تدلى لهما أمر شبه الرفرف درا و ياقوتا فأما جبريل فغشي عليه حين رآه و أما النبي ص فما غشي عليه ثم قال ص فعلمت فضل جبريل علي في العلم لأنه علم ما هو ذلك فغشي عليه و ما علمت فاعترف ص فلو علم الإنسان قدر القرآن و ما حمله لما كانت حالته هكذا فانظر إلى ما كان يقاسي ص في باطنه من حمله القرآن لمعرفته به و ما أبقى الله عليه جسده و عصم ظاهره من أن يتصدع كالجبل لو أنزل عليه القرآن إلا لكون الله تعالى قد قضى بتبليغه إلينا على لسانه فلا بد أن يبقى صورته الظاهرة على حالها حتى نأخذه منه و كذلك بقاء صورة جبريل النازل به و إنما الكلام فينا و من شرف من ذكرناه على الإنسان و شرف الإنسان إذا مات و صار مثل الأرض في الجمادية على حاله حيا في الإنسانية قول الله تعالى وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتى يعني لكان هذا القرآن فحذف الجواب لدلالة الكلام عليه و معنى ذلك لو أنزلناه على من ذكرناه لسارت الجبال و تقطعت الأرض و أجاب الميت و ما ظهر شيء من ذلك فينا و قد كلمنا به و من شرف الجن علينا أن النبي ص حين تلا على أصحابه سورة الرحمن و هم يسمعون فقال لهم لقد تلوتها على إخوانكم من الجن فكانوا أحسن استماعا لها منكم و ذكر الحديث و فيه فما قلت لهم فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ إلا قالوا و لا بشيء من آلائك ربنا نكذب فانظر ما أعلمهم بحقائق ما خوطبوا كيف أجابوا بنفس ما خوطبوا به حتى بالاسم الرب و لم يقولوا يا إلهنا و لا غير ذلك و لم يقولوا و لا بشيء منها و إنما

قالوا من آلائك كما قيل لهم لاحتمال أن يكون الضمير يعود على نعمة مخصوصة في تلك الآية و هم يريدون جميع الآلاء حتى يعم التصديق فيلحق الإنسان بهؤلاء كلهم من حيث طبيعته لا من حيث لطيفته بما هي مدبرة لهذا الجسم و متولدة عنه فيدخل عليها الخلل من نشأتها فجسده كله من حيث طبيعته طائع لله مشفق و ما من جارحة منه إذا أرسلها العبد جبرا في مخالفة أمر إلهي إلا و هي تناديه لا تفعل لا ترسلني فيما حرم عليك إرسالي إني شاهدة عليك لا تتبع شهوتك و تبرأ إلى الله من فعله بها و كل قوة و جارحة فيه بهذه المثابة و هم مجبورون تحت قهر النفس المدبرة لهم و تسخيرها فينجيهم الله تعالى دونه من عذاب يوم أليم إذا آخذه الله يوم القيامة و جعله في النار فأما المؤمنون الذين يخرجون إلى الجنة بعد هذا فيميتهم الله فيها إماتة كرامة للجوارح حيث كانت مجبورة فيما قادها إلى فعله فلا تحس بالألم و تعذب النفس وحدها في تلك الموتة كما يعذب النائم فيما يراه في نومه و جسده في سريره و فرشه على أحسن الحالات و أما أهل النار الذين قيل فيهم لا يموتون فيها و لا يحيون فإن جوارحهم أيضا بهذه المثابة ألا تراها تشهد عليهم يوم القيامة فأنفسهم لا تموت في النار لتذوق العذاب و أجسامهم لا تحيا في النار حتى لا تذوق العذاب فعذابهم نفسي في صورة حسية من تبديل الجلود و ما وصف الله من عذابهم كل ذلك تقاسيه أنفسهم فإنه قد زالت الحياة من جوارحهم فهم ينضجون كما ينضج اللحم في القدر أ تراه يحس بذلك بل له نعيم به إذا كان ثم حياة يجعل الله في ذلك نعيما و إلا ما تحمله النفوس كشخص يرى بعينه نهب ماله و خراب ملكه و إهانته فالملك مستريح بيد من صار إليه و الأمير يعذب بخرابه و إن كان بدنه سالما من العلل و الأمراض الحسية و لكن هو أشد الناس عذابا حتى أنه يتمنى الموت و لا يرى ما رآه و جميع ما ذكرناه إنما أخبرنا الله به لنتفكر و نتذكر و نرجع إليه سبحانه و نسأله أن يجعلنا في معاملته كمن هذه صفته فنلحق بهم و هو قد ضمن الإجابة لمن اضطر في سؤاله فيكون من الفائزين فأي شرف أعظم من شرف شخص قامت به صفة منحه الله إياها أسعده بها و جعل من خلقه على صورته يسأله تعالى أن يلحق بهم في تلك الصفة فقد علمت قدر كبره على خلق الناس وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ فكن يا أخي بما أعلمتك و نبهتك عليه من القليل الذي يعلم ذلك جعلنا الله منهم آمين بعزته و مما يتضمن هذا المنزل السماع الإلهي و هو أول مراتب الكون و به يقع الختام فأول وجود الكون بالسماع و آخر انتهائه من الحق السماع و يستمر النعيم في أهل النعيم و العذاب في أهل العذاب فأما في ابتداء كون كل مكون فإنما ظهر عن قول كن فأسمعه الله فامتثل فظهر عينه في الوجود و كان عدما فسبحان العالم بحال من قال له كن فكان فأول شيء ناله الممكن مرتبة السماع الإلهي فإن كن صفة قول قال تعالى إِنَّما قَوْلُنا و السماع متعلقة القول و أما في الانتهاء في حق الكفار اخْسَؤُا فِيها وَ لا تُكَلِّمُونِ فخاطبهم و هم يسمعون و أما في حق أهل الجنة فبعد الرؤية و التجلي الذي هو أعظم النعم عندهم في علمهم فيقول هل بقي لكم شيء فيقولون يا ربنا و أي شيء بقي لنا نجيتنا من النار و أدخلتنا الجنة و ملكتنا هذا الملك و رفعت الحجب بيننا و بينك فرأيناك و أي شيء بقي يكون عندنا أعظم مما نلناه فيقول سبحانه رضاي عنكم فلا أسخط عليكم أبدا فأخبرهم بالرضا و دوامه و هم يسمعون

قال فذلك أعظم نعيم وجدوه فختم بالسماع كما بدأ ثم استصحبهم السماع دائما ما بين بدايتهم و غاية مراتب نعيمهم فطوبى لمن كانت له أُذُنٌ واعِيَةٌ لما يورده الحق في خطابه فالعارف المحقق في سماع أبدا إذ لا متكلم عنده إلا الله بكل وجه فمن خاطبه من المخلوقين يجعل العارف ذلك مثل خطاب الرسول عن الحق فيتأهب لقبول ما خاطبه به ذلك الشخص و ينظر ما حكمه عند الله الذي قرره شرعا فيأخذه على ذلك الحد قال تعالى فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ و المتكلم به إنما كان رسول الله ص فليس أحد من خلق الله يجوز أن يخبر عن نفسه و لا عن غيره و إنما إخبار الجميع عن الله فإنه سبحانه هو الذي يخلق فيهم بكن ما يخبرون به فالكل كلماته فليس للعبد على الحقيقة إلا السماع و كلام المخلوق سماع فلا يرمي العارف و لا يهمل شيئا من كلام المخلوقين و ينزله منزلته خبيثا و منكرا و زورا كان ذلك القول في حكم الشرع أو طيبا و معروفا و حقا فالعارف يقبله و ينزله في المنزلة التي عينها الله على لسان الشرع و الحكمة لذلك القول و من علوم هذا المنزل الغمام الذي يقع الإتيان فيه في تجلى القهر و الرحمة و هو حين تَشَقَّقُ السَّماءُ بِالْغَمامِ أي بسبب الغمام أي لتكون غماما فتفتح أبوابا كلها فتصير غماما و قد كان الملائكة عمارها و هي سماء فيكونون فيها و هي غمام و فيها يأتون يوم القيامة إلى الحشر التقديري و الملائكة في ظُلَلٍ من الْغَمامِ و الظلل أبوابها يقول الله في ذلك وَفُتِحَتِ السَّماءُ فَكانَتْ أَبواباً و قال وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّماءُ بِالْغَمامِ وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنْزِيلاً و هو إتيانهم في ذلك الغمام لإتيان الله للقضاء و الفصل بين عباده يوم القيامة فالعارف إذا شقت سماؤه بالغمام و تنزلت قواه في ذلك الغمام و أتى الله للفصل و القضاء في وجوده في دار دنياه فقد قامت قيامته و استعجل حسابه فيأتي يوم القيامة آمنا لا خوف عليه و لا يحزن لا في الحال و لا في المستقبل و لهذا أتى سبحانه بفعل الحال في قوله وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ فإن هذا الفعل يرفع الحزن في الحال و الاستقبال بخلاف الفعل الماضي و المخلص للاستقبال بالسين أو سوف و اعلم أن الأرض في كل نفس لها ثلاثة أحوال قبول الولد و المخاض و الولادة ما لم تقم القيامة و الإنسان من حيث طبيعته مثل الأرض فينبغي له أن يعرف في كل نفس ما يلقي إليه فيه ربه و ما يخرج منه إلى ربه و ما هو فيه مما ألقى فيه و لم يخرج منه مع تهيئة للخروج فإنه مأمور بمراقبة أحواله مع الله في هذه الثلاث المراتب و الأحوال و إلقاء الله إليه تارة بالوسائط و تارة بترك الوسائط و الواسطة تارة تكون محمودة و تارة مذمومة و تارة لا محمودة و لا مذمومة و إن كانت تؤدي هذه الحالة إلى الندم و الغبن فالمحقق يسمع و يأخذ و يعرف ممن يسمع و ممن يأخذ و ما يلد و من يقبل ولده إذا ولد و من يربيه هل يربيه ربه أو غير ربه كما ورد في الخبر الصحيح أن الصدقة و هي مما يلدها العبد تقع بيد الرحمن فالرحمن قابلها فيربيها كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله لم يقل كما يربي أحدكم ولده فإن الولد قد لا ينتفع به إذا كان ولد سوء فالنفع بالولد غير محقق بل ربما يطرأ عليه منه من الضرر بحيث أن يتمنى أن الله لم يخلقه و الفلو و الفصيل ليس كذلك فإن المنفعة بهما محققة و لا بد إما بركوبه أو بما يحمل عليه أو بثمنه أو بلحمه يأكله إن احتاج إليه فشبهه سبحانه بما يتحقق الانتفاع به ليعلم المصدق أنه ينتفع بصدقته و لا بد و أول الانتفاع بها إنها تظله يوم القيامة من حر الشمس حتى يقضى بين الناس و مما يلده الإنسان الكلمة الطيبة و

قد قال ص إن الكلمة الطيبة صدقة فتربي أيضا له و يتولى الحق بنفسه تربية كل ما يلده العبد من النكاح لا من السفاح و إذا كان الملك يتولى تربية ولد عبده بنفسه هل يقدر ما يصل إليه من الخير من جهة ولده فأول ذلك إن الولد يعرف منزلة أبيه من الملك و إنه ما رباه الملك و أكرمه بذلك إلا لعلو رتبة أبيه عنده فيرى المنة لأبيه عليه بذلك فيكون بارا به محسنا إليه بنفسه إعظاما لمرتبة الملك و عنايته بأبيه و على هذا تجري أفعال العارفين من عباده و كل ما تكلمنا فيه من هذا المنزل فهو من خارج بابه لم نتعرض لما يحوي عليه لضيق الوقت و طلب الاختصار و ما اتفق لي مثل هذا في العبارة عن غيره من المنازل لأني وجدت عند باب هذا المنزل صور علم ما ذكرته و لم نستوف جميع ما رأيته على بابه فكان هذا القدر مما في هذا المنزل كالغلمان و الحدادين و الحجاب الذين على باب الملك و أما فهرست ما يتضمنه هذا المنزل فهو معرفة العالم العلوي و السفلي بين الدارين و علم إبراز الغيوب من خلف الحجب و لما ذا حجبت و لما ذا أخرجت و ما أخرج منها و ما بقي و ما ينتظر إخراجه من ذلك و ما لا يصح إخراجه مما هو ممكن أن يخرج فمنعه مانع فما ذلك المانع و هل يخرج عن سماع أو عن غير سماع و إذا كان عن سماع فعن كراهة أو عن محبة و سرور أو ينقسم إلى هذا و إلى هذا بحسب الأحوال التي تعطيها الأوقات و من علوم هذا المنزل أيضا علم الزيادة في الشيء من نفسه لا من غيره كنشر المطوي و بسط المقبوض و علم إخراج الكنوز المحسوسة بالأسماء و ما تعطيه من الخواص في ذلك بحيث أن يقف العارف بذلك على موضع الكنز فيتكلم بالاسم فيشق الأرض عن المال المكنوز فيها كما تنشق الكمامة عن الزهرة فإذا أبصرها تكلم باسم آخر فيخرج المال بتلك الخاصية كما ينجذب الحديد إلى المغناطيس حتى لا يبقى من ذلك المال في ذلك الموضع شيء و يتضمن علم الأعمال المشروعة و أين ما لها و ما يلقاه منها و يتضمن علم السعادة و الشقاء بالعلامات و يتضمن علم الجهات و لما ذا ترجع و اتصاف الحق بالفوقية هل هي فوقية جهة أو فوقية رتبة و يتضمن معرفة أحوال الناس في منازلهم التي ينزلونها في الدار الآخرة و ما سبب تلك الأحوال التي يتقلبون فيها في تلك المنازل و هل تتكرر عليهم بأعيانها في أزمنتها التي كانت فيها أم لا و يتضمن رؤية الله عباده لآية نسبة ترجع و يتضمن شرف الكواكب و الزمان من غير مفاضلة و يتضمن علم نفي الايمان مع وجود العلم و هذا من أقلق الأمور عند المحقق و فيها علم البشري و إنها لا تختص بالسعداء في الظاهر و إن كانت مختصة بالخير فقوله تعالى فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ و الكلام على هذه البشرى لغة و عرفا فأما البشرى من طريق العرف فالمفهوم منها الخير و لا بد و لما كان هذا الشقي ينتظر البشرى في زعمه لكونه يتخيل أنه على الحق قيل بشره لانتظاره البشرى و لكن كانت البشرى له بعذاب أليم و أما من طريق اللغة فهو إن يقال له ما يؤثر في بشرته فإنه إذا قيل له خير أثر في بشرته بسط وجه و ضحكا و فرحا و اهتزازا أو طربا و إذا قيل له شر أثر في بشرته قبضا و بكاء و حزنا و كمدا و اغبرارا و تعبيسا و لذلك قال تعالى وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ وَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْها غَبَرَةٌ تَرْهَقُها قَتَرَةٌ فذكر ما أثر في بشرتهم فلهذا كانت البشرى تنطلق على الخير و الشر لغة و أما في العرف فلا و لهذا أطلقها الله تعالى و لم يقيدها فقال في حق المؤمنين لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا

وَفِي الْآخِرَةِ و لم يقل بما ذا فإن العرف يعطي أن ذلك بالخير و قرينة الحال و فيه العلم بالأبد و لما ذا يرجع و هل الأبد زماني أو هو عين الزمان و بما ذا يبقى الزمان هل يبقى بنفسه أو يبقى بغيره يكون له ذلك الغير كهو معنا ظرفا لبقائه و دوامه أو هو أمر متوهم ليس له وجود حقيقي عيني وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الأحد و ثلاثمائة في معرفة منزل الكتاب المقسوم بين أهل النعيم و أهل العذاب»

إن المقرب من كانت سجيته ... سجية البر و الأبرار تجهله

القرب منزل من لا شيء يشبهه ... عينا قد أنزله فيه منزله

إجماله قد علا قدسا و منزلة ... و لا لسان لمخلوق يفصله

إن العوالم بالميزان تدركها ... فلا تفرط و لا تفرط فتهمله

القرب أمر إضافي فرب أذى ... يكون قوتا لنفس منه تسأله

فليعطه سؤله إن كان ذا كرم ... و ليتق الشح أن الشح يقتله

إن العذاب الذي يأتيك من كثب ... قد كنت بالغير في دنياك تنزله

و من آتاه الذي قد كان يفعله ... فكيف ينكره أم كيف يجهله

قال اللّٰه عز و جل (الرَّحْمٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ) على أي قلب ينزل (خَلَقَ الْإِنْسٰانَ) فعين له الصنف المنزل عليه (عَلَّمَهُ الْبَيٰانَ) أي نزل عليه القرآن فأبان عن المراد الذي في الغيب (الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبٰانٍ) ميزان حركات الأفلاك (وَ النَّجْمُ وَ الشَّجَرُ يَسْجُدٰانِ) لهذا الميزان أي من أجل هذا الميزان فمنه ذو ساق و هو الشجر و منه ما لا ساق له و هو النجم فاختلفت السجدتان (وَ السَّمٰاءَ رَفَعَهٰا) و هي قبة الميزان (وَ وَضَعَ الْمِيزٰانَ) ليزن به الثقلان (أَلاّٰ تَطْغَوْا فِي الْمِيزٰانِ) بالإفراط و التفريط من أجل الخسران (وَ أَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ) مثل اعتدال نشأة الإنسان إذ الإنسان لسان الميزان (وَ لاٰ تُخْسِرُوا الْمِيزٰانَ) أي لا تفرطوا بترجيح إحدى الكفتين إلا بالفضل و قال تعالى وَ نَضَعُ الْمَوٰازِينَ الْقِسْطَ فاعلم أنه ما من صنعة و لا مرتبة و لا حال و لا مقام إلا و الوزن حاكم عليه علما و عملا فللمعاني ميزان بيد العقل يسمى المنطق يحوي على كفتين تسمى المقدمتين و للكلام ميزان يسمى النحو يوزن به الألفاظ لتحقيق المعاني التي تدل عليه ألفاظ ذلك اللسان و لكل ذي لسان ميزان و هو المقدار المعلوم الذي قرنه اللّٰه بإنزال الأرزاق فقال وَ مٰا نُنَزِّلُهُ إِلاّٰ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ وَ لٰكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مٰا يَشٰاءُ و قد خلق جسد الإنسان على صورة الميزان و جعل كفتيه يمينه و شماله و جعل لسانه قائمة ذاته فهو لأي جانب مال و قرن اللّٰه السعادة باليمين و قرن الشقاء بالشمال و جعل الميزان الذي يوزن به الأعمال على شكل القبان و لهذا وصف بالثقل

و الخفة ليجمع بين الميزان العددي و هو قوله تعالى بِحُسْبانٍ و بين ما يوزن بالرطل و ذلك لا يكون إلا في القبان فلذلك لم يعين الكفتين بل قال فَأَمّا من ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ في حق السعداء وَأَمّا من خَفَّتْ مَوازِينُهُ في حق الأشقياء و لو كان ميزان الكفتين لقال و أما من ثقلت كفة حسناته فهو كذا و أما من ثقلت كفة سيئاته فهو كذا و إنما جعل ميزان الثقل هو عين ميزان الخفة كصورة القبان و لو كان ذا كفتين لوصف كفة السيئات بالثقل أيضا إذا رجحت على الحسنات و ما وصفها قط إلا بالخفة فعرفنا إن الميزان على شكل القبان و من الميزان الإلهي قوله تعالى أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ و قال ص وزنت أنا و أبو بكر فرجحت و وزن أبو بكر بالأمة فرجحها ! و اعلم أن الأمر محصور في علم و عمل و العمل على قسمين حسي و قلبي و العلم على قسمين عقلي و شرعي و كل قسم فعلى وزن معلوم عند الله في إعطائه و طلب من العبد لما كلفه أن يقيم الوزن بالقسط فلا يطغى فيه و لا يخسره فقال تعالى لا تَغْلُوا في دِينِكُمْ و هو معنى أَلّا تَطْغَوْا في الْمِيزانِ و لا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ و هو قوله وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ فطلب العدل من عباده في معاملتهم مع الله و مع كل ما سوى الله من أنفسهم و غيرهم فإذا وفق الله العبد لإقامة الوزن فما أبقى له خيرا إلا أعطاه إياه فإن الله قد جعل الصحة و العافية في اعتدال الطبائع و أن لا يترجح إحداهن على الأخرى و جعل العلل و الأمراض و الموت بترجيح بعضهن على بعض فالاعتدال سبب البقاء و الانحراف سبب الهلاك و الفناء و ترجيح الميزان في موطنه هو إقامته و خفة الميزان في موطنه إقامته فهو بحسب المقامات و إذا كان الأمر على ما قررناه فاعلم إن المحقق هو الذي يقيم هذا الميزان في كل حضرة من علم و عمل على حسب ما يقتضيه من الرجحان و الخفة في الموزون بالفضل في موضعه و الاستحقاق فإن النبي ص ندب فيقضاء الدين و قبض الثمن إلى الترجيح فقال أرجح له حين وزن له فما أعطاه خارجا عن استحقاقه بعين الميزان فهو فضل لا يدخل الميزان إذا الوزن في أصل وضعه إنما وضع للعدل لا للترجيح و كل رجحان يدخله فإنما هو من باب الفضل و إن الله لم يشرع قط الترجيح في الشرجملة واحدة و إنما قال وَالْجُرُوحَ قِصاصٌ و قال وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها و لم يقل أرجح منها و قال فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ ما اعْتَدى عَلَيْكُمْ و لم يقل بأرجح فَمَنْ عَفا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ فرجح في الإنعام و ما ندب الله عباده إلى فضيلة و كريم خلق إلا و كان الجناب الإلهي الأعلى أحق بذاك و هذا من سبق رحمته غضبه فالنار ينزل فيها أهلها بالعدل من غير زيادة و الجنة ينزل فيها أهلها بالفضل فيرون ما لا تقتضيه أعمالهم من النعيم و لا يرى أهل النار من العذاب إلا قدر أعمالهم من غير زيادة و لا رجحان إلى أن يفعل الله بهم ما يريد بعد ذلك و لذلك قال في عذابهم إِنَّ رَبَّكَ فَعّالٌ لِما يُرِيدُ و ما يعلم أحد من خلق الله حكم إرادة الله في خلقه إلا بتعريفه ألا تراه في حق السعداء يقول عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ و الصورة واحدة و المدة واحدة و لم يقل في العذاب إنه غير مجذوذ لكن يقطع بأنهم غير خارجين من النار و لا يعرف حالتهم فيها في حال الاستثناء ما يفعل الله فيهم فلا يقضى في ذلك بشيء مع علمنا بأن رحمته سبقت غضبه و علمنا بأن الله يجزي كل نفس بما عملت و قد قام الدليل على الفضل في أهل السعادة و ما جاء مثل ذلك في الأشقياء و هذه مسألة يقف عندها صاحب

الفكر أو يحكم بغلبة الظن لا بالقطع إلا صاحب الكشف فإنه يعلم بما أعلمه الله من ذلك غير أن ابن قسي و هو من أهل هذا الشأن قال لا يحكم عدله في فضله و لا فضله في عدله و هذا كلام مجمل فلا أدري هل قاله عن كشف أو عن اعتبار و فكر و هذا الكلام من وجه ينافي قوله تعالى سبقت رحمتي غضبي و من وجه لا ينافيه فإن الحقائق تعطي أن الفضل لا يحكم في العدل و أن العدل لا يحكم في الفضل فإنه ليس كل واحد من النعتين محلا لحكم الآخر و إن محل حكم الصفة أنما هو في المفضول عليه أو المعدول فيه و إنا قد علمنا من الله تعالى إن الله يتفضل بالمغفرة على طائفة من عباده قد عملوا الشر و لم يقم عليهم ميزان العدل و لا آخذهم بعدله و إنما حكم فيهم بفضله و لا يقال في مثل هذا إنه حكم فضله في عدله و هو الذي يليق بابن قسي رحمه الله إنه أنبأ عن حقيقة كما هو الأمر عليه في نفسه و إذا خالف الكشف الذي لنا كشف الأنبياء ع كان الرجوع إلى كشف الأنبياء ع و علمنا إن صاحب ذلك الكشف قد طرأ عليه خلل بكونه زاد على كشفه نوعا من التأويل بفكره فلم يقف مع كشفه كصاحب الرؤيا فإن كشفه صحيح و أخبر عما رأى و يقع الخطاء في التعبير لا في نفس ما رأى فالكشف لا يخطئ أبدا و المتكلم في مدلوله يخطئ و يصيب إلا أن يخبر عن الله في ذلك فأما ميزان العلم العقلي فهو على قسمين قسم يدركه العقل بفكره و هو المسمى بالمنطق في المعاني و بالنحو في الألفاظ و هذا ليس هو طريق أهل هذا الشأن أعني علم ما اصطلحوا عليه من الألفاظ المؤدية إلى العلم به من البرهان الوجودي و الجدلي و الخطابي و الكلية و الجزئية و الموجبة و السالبة و الشرطية و غير الشرطية و إن اجتمعنا معهم في المعاني و لا بد من الاجتماع فيها و لكن لا يلزم من الاجتماع في المعنى أن لا يكون ذلك إلا من طريق هذه الألفاظ و كذلك لا يلزمنا معرفة المبتدأ و الابتداء و الفاعل و المفعول و المضاف و المصدر و الإضافة و اسم كان و اسم إن و الإعراب و البناء و إن علمنا المعاني و لكن لا يلزم أن نعرف هذه الألفاظ فصاحب الكشف على بصيرة من ربه فيما يدعو إليه خلقه و لكن للعقل قبول كماله فكر و لذلك القبول في الكشف ميزان قد عرفه فيقيمه في كل معلوم يستقل العقل بإدراكه لكن لا يعلمه هذا الولي من طريق الفكر و ميزان المنطق فالذي دخل في طريقنا من ميزان العلم العقلي هو إذا ورد العلم الذي يحصل عقيب التقوى من قوله تعالى وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ و من قوله إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً فالعارف عند ذلك ينظر في تقواه و ما اتقى الله فيه من الأمور و ما كان عليه من العمل و ينظر في ذلك العلم و يناسب بينه و بين تقواه في العمل الذي كان عليه فإن موازين المناسبات لا تخطئ فإذا رأى المناسبة محققة بين العلم المفتوح عليه به و بين ذلك العمل و رأى أن ذلك العمل يطلبه فذلك العلم مكتسب له بعمله فإذا رآه خارجا عن الميزان و ترتفع المناسبة أو يكون ما زاد من جنس ما حصل و لكن لا يقتضيه قوة عمله لضعف أو نقص كان في عمله فما زاد على هذا المقدار فهو من علوم الوهب و إن كان له أصل في الكسب فيتعين عليه أن يشكر الله سبحانه على ما منحه فيكون ذلك الشكر يجبر له ما نقص من العمل الذي لو عمله نتج له هذا الذي وهب له فهذا مسبب قد تقدم سببه بل عاد سببا لما كان ينبغي أن يكون مسببا عنه و يزيده الله لذلك الشكر فتحا في قلبه على الحد الذي ذكرناه و تؤخذ جميع الأعمال على

ذاكم فهذا حد الميزان العقلي في الطريق و اختلفنا فيما يستقل العقل بإدراكه إذا أخذه الولي من طريق الكشف و الفتح هل يفتح له مع دليله أم لا فذهبنا نحن إلى أنه قد يفتح له فيه و لا يفتح له في دليله و قد ذقناه و ذهب بعضهم منهم صاحبنا الشيخ الإمام أبو عبد الله الكناني بمدينة فاس سمعته يقول لا بد أن يفتح له في الدليل من غير فكر و يرى ارتباطه بمدلوله فعلمت إن الله ما فتح عليه في مثل هذا العلم إلا على هذا الحد فقال أيضا ذوقه فإخباره أنه كذا رآه صحيح و حكمه أنه لا يكون إلا هكذا باطل فإن حكمه كان عن نظره لا عن كشفه فإنه ما أخبر عن الله أنه قال له هكذا أفعله و أن غير هذا الرجل من أهل هذا الشأن قد أدرك ما ذهبنا إليه و لم يعرف دليله العقلي فأخبر كل واحد بما رآه و صدق في إخباره و ما يقع الخطاء قط في هذا الطريق من جهة الكشف و لكن يقع من جهة التفقه فيه فيما كشف إذا كان كشف حروف أو صور و أما الميزان الشرعي فهو إن الله إذا أعطاك علما من العلوم الإلهية لا من غيرها فإنا لا نعتبر الغير في هذا الميزان الخاص فننظر في الشرع إن كنا عالمين به و إلا سألنا المحدثين من علماء الشرائع لا نسأل أهل الرأي فنقول لهم هل رويتم عن أحد من الرسل أنه قال عن الله كذا و كذا فإن قالوا نعم فوازنه بما علمت و بما قيل لك و اعلم أنك وارث ذلك النبي في تلك المسألة أو ينظر هل يدل عليها القرآن و هو قول الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب و السنة فهو الميزان و ليس يلزم في هذا الميزان عين المسألة أن تكون مذكورة في الكتاب أو السنة و إنما الذي يطلب عليه القوم أن يجمعهما أصل واحد في الشرع المنزل من كتاب أو سنة على أي لسان نبي كان من آدم ع إلى محمد ص فإن أمورا كثيرة ترد في الكشف على الأولياء و في التعريف الإلهي لا تقبلها العقول و ترمي بها فإذا قالها الرسول أو النبي ع قبلت إيمانا و تأويلا و لا تقبل من غيره و ذلك لعدم الإنصاف فإن الأولياء إذا عملوا بما شرع لهم هبت عليهم من تلك الحضرة الإلهية نفحات جود إلهي كشف لهم من أعيان تلك الأمور الإلهية التي قبلت من الأنبياء ع ما شاء الله فإذا جاء بها هذا الولي كفر و الذي يكفره يؤمن بها إذا جاء بها الرسول فما أعمى بصيرة هذا الشخص و أقل الأمور أن يقول له إن كان ما تقوله حق إنك خوطبت بهذا أو كشف لك فتأويله كذا و كذا إن كان ذلك من أهل التأويل و إن كان ظاهريا يقول له قد ورد في الخبر النبوي ما يشبه هذا فإن ذلك ليس هو من شرط النبوة و لا حجره الشارع لا في كتاب و لا سنة و من هذا الباب في هذا المنزل يعلم الإنسان ميزانه من الحضرة الإلهية في قوله إن الله خلق آدم على صورته فقد أدخله الجود الإلهي في الميزان فيوازن بصورته حضرة موجدة ذاتا و صفة و فعلا و لا يلزم من الوزن الاشتراك في حقيقة الموزونين فإن الذي يوزن به الذهب المسكوك هو صنجة حديد فليس يشبهه في ذاته و لا صفته و لا عدده فيعلم أنه لا يوزن بالصورة الإنسانية إلا ما تطلبه الصورة بجميع ما تحوي عليه بالأسماء الإلهية التي توجهت على إيجاده و أظهرت آثارها فيه و كما لم تكن صنجة الحديد توازن الذهب في حد و لا حقيقة و لا صورة عين كذلك العبد و إن خلقه الله على صورته فلا يجتمع معه في حد و لا حقيقة إذ لا حد لذاته و الإنسان محدود بحد ذاتي لا رسمي و لا لفظي و كل مخلوق على هذا الحد و الإنسان أكمل المخلوقات و أجمعها من حيث نشأته و مرتبته فإذا وقفت على حقيقة هذا

الميزان زال عنك ما توهمته في الصورة من أنه ذات و أنت ذات و إنك موصوف بالحي العالم و سائر الصفات و هو كذلك و تبين لك بهذا الميزان أن الصورة ليس المراد بها هذا و لهذا جمع في صورة واحدة خَلَقَ الْإِنْسانَ و وَضَعَ الْمِيزانَ و أمرك أن تقيمه من غير طغيان و لا خسران و ما له إقامة إلا على حد ما ذكرت لك فإنه الله الخالق و أنت العبد المخلوق و كيف للصنعة أن تكون تعلم صانعها و إنما تطلب الصنعة من الصانع صورة علمه بها لا صورة ذاته و أنت صنعة خالقك فصورتك مطابقة لصورة علمه بك و هكذا كل مخلوق و لو لم يكن الأمر كذلك و كان يجمعكما حد و حقيقة كما يجمع زيدا و عمرا لكنت أنت إلها أو يكون هو مألوها حتى يجمعكما حد واحد و الأمر على خلاف ذلك فاعلم بأي ميزان تزن نفسك مع ربك و لا تعجب بنفسك و اعلم أنك صنجة حديد وزنبها ياقوتة يتيمة لا أخت لها و إن اجتمعت معها في المقدار فما اجتمعت معها في القدر و لا في الذات و لا في الخاصية تعالى الله فالزم عبوديتك و اعرف قدرك و اعلم أن الله قد جعل من مخلوقاته من هو أكبر منك و إن كان خلقه من أجلك و لكن لا يلزم إذا خلق شيئا من أجلك أن تكون أنت أكبر منه فإن السكين عمل من أجل أمور منها قطع يد السارق و النار خلقت من أجل عذاب الإنسان فالإنسان أشرف من النار لأنها خلقت من أجله فهذا الفصل لا يطرد فلا تدخله ميزانك فأنت أنت و هو هو لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ فبهذا قد أعلمتك بالميزان العلمي المشروع و المعقول و ما يحتاج إليه من ذلك فلنبين لك ميزان العمل فاعلم إن العمل منه حسي و قلبي و ميزانه من جنسه فميزان العمل أن ينظر إلى الشرع و كيف أقام صور الأعمال على أكمل غاياتها قلبيا كان ذلك العمل أو حسيا أو مركبا من حس و قلب كالنية و الصلاة من الحركات الحسية فقد أقام الشرع لها صورة روحانية يمسكها عقلك فإذا شرعت في العمل فلتكن عينك في ذلك المثال الذي أخذته من الشارع و اعمل ما أمرت بعمله في إقامة تلك الصورة فإذا فرغت منها قابلها بتلك الصورة الروحانية المعبر عنه بالمثال الذي حصلته من الشارع عضوا عضوا و مفصلا مفصلا ظاهرا و باطنا فإن جاءت الصورة فيها بحكم المطابقة من غير نقصان و لا زيادة فقد أقمت الوزن بالقسط و لم تطغ فيه و لم تخسره فإن الزيادة في الحد عين النقص في المحدود فإذا وزنت عملك مثل هذا الوزن كانت صورة عملك مقدارا للجزاء الذي عينه الحق لك عليه سواء كان ذلك العمل محمودا أو مذموما فإن الشرع أيضا كما أقام لك صورة العمل المحمود لتعمله و بينه لك لتعرفه كذلك أقام لك صورة العمل المذموم لتعرفه و تميزه من المحمود و نهاك أن تعمل عليه صورة تطابقه فإن خالفت و عملت صورة تطابق تلك الصورة طلبت تلك الصورة موازنتها من الجزاء فإن اتفق أن يدخلها الحق في الميزان بالجزاء فإنه لا يزيد عليها في المقدار وزن ذرة أصلا هذا إذا أقام الوزن عليه بالجزاء و كان عذابه في النار جزاء على قدر عمله لا يزيد و لا ينقص لا في العمل و لا في مقدار الزمان و الإصرار من الأعمال المنهي عن عملها و لا يزيله إلا التوبة فإن مات عليه خيف عليه و لم يقطع و إذا أدخل الحق صورة العمل الصالح الميزان و وزنه بصورة الجزاء رجحت عليه صورة الجزاء أضعافا مضاعفة و خرجت عن الحد و المقدار منة من الله و فضلا و هو قوله تعالى من عَمِلَ

سَيِّئَةً فَلا يُجْزى إِلَّا مِثْلَها كما ذكرناه و قال في الأخرى من جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها و قال مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَ اللّٰهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ و لم يجعل للتضعيف في الخير مقدارا يوقف عنده بل وصف نفسه بالسعة فقال وَ اللّٰهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ وَ اللّٰهُ واسِعٌ عَلِيمٌ و قال إِنَّ رَبَّكَ واسِعُ الْمَغْفِرَةِ و قال وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ و غضبه شيء فقد وسعته الرحمة و حصرته و حكمت عليه فلا يتصرف إلا بحكمها فترسله إذا شاءت و فيه رائحة الرحمة من أجل المنزل و تمسكه إذا شاءت و لهذا ليس في البسملة شيء من أسماء القهر ظاهرا بل هو اللّٰه الرحمن الرحيم و إن كان يتضمن الاسم اللّٰه القهر فكذلك يتضمن الرحمة فما فيه من أسماء القهر و الغلبة و الشدة يقابله بما فيه من الرحمة و المغفرة و العفو و الصفح وزنا بوزن في الاسم اللّٰه من البسملة و يبقى لنا فضل زائد على ما قابلنا به الأسماء في الاسم اللّٰه و هو قوله الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ فأظهر عين الرحمن و عين الرحيم خارجا زائدا على ما في الاسم اللّٰه منه فزاد في الوزن فرجح فكان اللّٰه عرفنا بما يحكمه في خلقه و أن الرحمة بما هي في الاسم اللّٰه الجامع من البسملة هي رحمته بالبواطن و بما هي ظاهرة في الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ هي رحمته بالظواهر فعمت فعظم الرجاء للجميع و ما من سورة من سور القرآن إلا و البسملة في أولها فأولناها إنها إعلام من اللّٰه بالمال إلى الرحمة فإنه جعلها ثلاثا الرحمة المبطونة في الاسم اللّٰه و الرحمن الرحيم و لم يجعل للقهر سوى المبطون في الاسم اللّٰه فلا عين له موجودة كالكناية في الطلاق ينوي فيه الإنسان بخلاف الصريح فافهم و أما سورة التوبة فاختلف الناس فيها هل هي سورة مستقلة كسائر سور القرآن أو هل هي و سورة الأنفال سورة واحدة فإنهم كانوا لا يعرفون كمال السورة إلا بالفصل بالبسملة و لم يجيء هنا فدل أنها من سورة الأنفال و هو الأوجه و إن كان لتركها وجه و هو عدم المناسبة بين الرحمة و التبري و لكن ما لهذا الوجه تلك القوة بل هو وجه ضعيف و سبب ضعفه أنه في الاسم اللّٰه المنعوت بجميع الأسماء ما هو في اسم خاص يقتضي المؤاخذة و البراءة إنما هي من الشريك و إذا تبرأ من المشرك فلكونه مشركا لأن متعلقة العدم فإن الخالق لا يتبرأ من المخلوق و لو تبرأ منه من كان يحفظ عليه وجوده و لا وجود للشريك فالشريك معدوم فلا شركة في نفس الأمر فإذا صحت البراءة من الشريك فهي صفة تنزيه و تبرئة للّٰه من الشريك و للرسول من اعتقاد الجهل و وجه آخر في ضعف هذا التأويل الذي ذكرناه و هو أن البسملة موجودة في كل سورة أولها ويل و أين الرحمة من الويل و لهذا كان للقراء في مثل هذه السورة مذهب مستحسن فيمن يثبت البسملة من القراء و فيمن يتركها كقراءة حمزة و فيمن يخير فيها كقراءة ورش و البسملة إثباتها عنده أرجح فأثبتناها عند قراءتنا بحرف حمزة في هذين الموضعين لما فيهما من قبح الوصل بالقراءة و هو أن يقول وَ الْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ويل فبسملوا هنا و أما مذهبنا فيه فهو إن يقف على آخر السورة و يقف على آخر البسملة و يبتدئ بالسورة من غير وصل و القراءة في هذا الفصل على أربعة مذاهب المذهب الواحد لا يرونه أصلا و هو أن يصل آخر السورة بالبسملة و يقف و يبتدئ بالسورة هذا لا يرتضيه أحد من القراء العلماء منهم و قد رأيت الأعاجم من الفرس يفعلون مثل هذا مما لا يرتضيه علماء الأداء من القراء و المذهب الحسن الذي

ارتضاه الجميع و لا أعرف لهم مخالفا من القراء الوقوف على آخر السورة و وصل البسملة بأول السورة التي يستقبلها و المذهبان الآخران و هما دون هذا في الاستحسان أن يقطع في الجميع أو يصل في الجميع و أجمع الكل أن يبتدئ بالتعوذ و البسملة عند الابتداء بالقراءة في أول السورة و أجمع على قراءة البسملة في الفاتحة جماعة القراء بلا خلاف و اختلفوا في سائر سور القرآن ما لم يبتدئ أحد منهم بالسورة فمنهم من خير في ذلك كورش و منهم من ترك كحمزة و منهم من بسمل و لم يخير كسائر القراء و لوجه التخيير و الترك و عدم الترك لهذه البسملة حكم عجيبة لا يسع الوقت لذكرها و لأنها خارجة عن مقصود هذا الباب و هي آية حيثما وقعت إلا في سورة النمل في كتاب سليمان ع فإنها بعض آية و لا أعلم فيها خلافا فهذا قد أبنت لك عن الميزان العملي و العلمي على التقريب و الاختصار فلنبين لك ما يتضمنه هذا المنزل من الأمور التي لم نذكرها مخافة التطويل فاعلم إن هذا المنزل يتضمن علم علل هذه الموازين التي ذكرناها و فيه علم ما يستحقه الرب من التعظيم و فيه علم الآخرة الذي بين الدنيا و نزول الناس في منازلهم من الجنة و النار و فيه علم البعث و فيه علم بعض منازل الأشقياء و السعداء و فيه علم السور و فيه علم الاصطلام و فيه علم مراتب العالم العلوي و السفلي و الطبيعي و الروحاني و فيه منزل القربة و لنا فيه جزء لطيف و فيه علم المفاضلة و فيه علم موازنة الجزاء و فيه علم التخليص و الامتزاج و فيه معرفة الوصف الذي لا ينبغي أن يتصف به نبي و عصمة الولي من ذلك و هو عزيز و فيه علم ما يكره في الدنيا و يمقت فاعله و هو محبوب في الآخرة و هو ذلك الفعل بعينه وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثاني و ثلاثمائة في معرفة منزل ذهاب العالم الأعلى و وجود العالم الأسفل من الحضرة المحمدية و الموسوية و العيسوية»

منزل تلقين الحجج — منزل من كان درج
فلا تكن كمثل من — إن فتح الباب خرج
والزم وكن كمثل من — إن فتح الباب ولج
من لاذ بالله احتمى — و من ألح يندرج
في كل ما تسأله — من كل ضيق و فرج
قد قيل ذا في مثل — بأن من أدلج حج
في مثل هذا يا أخي — تفني النفوس و المهج
كم من لبيب هالك — في بحره وسط اللجج

و ما على نفس ترى　　فيه الهلاك من حرج

اعلم أن الغيب ظرف لعالم الشهادة و عالم الشهادة هنا كل موجود سوى الله تعالى مما وجد و لم يوجد أو وجد ثم رد إلى الغيب كالصور و الأعراض و هو مشهود لله تعالى و لهذا قلنا إنه عالم الشهادة و لا يزال الحق سبحانه يخرج العالم من الغيب شيئًا بعد شيء إلى ما لا يتناهى عددا من أشخاص الأجناس و الأنواع و منها ما يرده إلى غيبة و منها ما لا يرده أبدا فالذي لا يرده أبدا إلى الغيب كل ذات قائمة بنفسها و ليس إلا الجواهر خاصة و كل ما عدا الجواهر من الأجسام و الأعراض الكونية و اللونية فإنها ترد إلى الغيب و يبرز أمثالها و الله يخرجها من الغيب إلى شهادتها لأنفسها فهو عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ و الأشياء في الغيب لا كمية لها إذ الكمية تقتضي الحصر فيقال كم كذا و كذا و هذا لا ينطلق عليها في الغيب فإنها غير متناهية فكم و كيف و الأين و الزمان و الوضع و الإضافة و العرض و أن يفعل و أن ينفعل كل ذلك نسب لا أعيان لها فيظهر حكمها بظهور الجوهر لنفسه إذا أبرزه الحق من غيبه فإذا ظهرت أعين الجواهر تبعتها هذه النسب فقيل كم عين ظهرت فقيل عشرة أو أكثر أو أقل فقيل كيف هي فقيل مؤلفة فعرض لها الجسمية فصحت الكيفية بالجسمية و حلول الكون و اللون فقيل أين فقيل في الحيز أو المكان فقيل متى فقيل حين كان كذا في صورة كذا فقيل ما لسانه فقيل أعجمي أو عربي فقيل ما دينه فقيل شريعة كذا فقيل هل ظهر منه ما يكون من ظهور آباء كما ظهر هو من غيره فقيل هو ابن فلان قيل ما فعل قيل أكل قيل ما انفعل عن أكله قيل شبع فهذه جملة النسب التي تعرض للجواهر إذا أخرجها الله من غيبه فليس في الوجود المحدث إلا أعيان الجوهر و النسب التي تتبعه فكان الغيب بما فيه كأنه يحوي على صورة مطابقة لعالمه إذ كان علمه بنفسه علمه بالعالم فبرز العالم على صورة العالم من كونه عالما به فصورته من الجوهر ذاته و من الكم عدد أسمائه و من الكيف قوله كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ و سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ و الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى و أمثال هذا فيما أخبر به عن نفسه كثير و الأين كان الله في عماء و هو الله في السماء و الزمان كان الله في الأزل و الوضع وَ كَلَّمَ اللهُ مُوسى تَكْلِيماً فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ فجميع الشرائع وضعه و الإضافة خالق الخلق مالِكَ الْمُلْكِ و أن يفعل بيده الميزان يخفض القسط و يرفعه و أن ينفعل يدعى فيجيب و يسأل فيعطي و يستغفر فيغفر و هذه كلها صورة العالم و كل ما سوى الله قد ظهر على صورة موجدة فما أظهر إلا نفسه فالعالم مظهر الحق على الكمال فليس في الإمكان أبدع من هذا العالم إذ ليس أكمل من الحق تعالى فلو كان في الإمكان أكمل من هذا العالم لكان ثم من هو أكمل من موجدة و ما ثم إلا الله فليس في الإمكان إلا مثل ما ظهر لا أكمل منه فتدبر ما قلته فهو لباب المعرفة بالله ثم إن الله اختصر من هذا العالم مختصرا مجموعا يحوي على معانيه كلها من أكمل الوجوه سماه آدم و قال إنه خلقه على صورته فالإنسان مجموع العالم و هو الإنسان الصغير و العالم الإنسان الكبير أو سم الإنسان العالم الصغير كيفما شئت إذا عرفت الأمر كما هو عليه في نفسه و عينه فانسب إليه و اصطلح كما تريد فلا فضل للإنسان على العالم بجملته و العالم أفضل من الإنسان لأنه يزيد عليه درجة و هي أن الإنسان وجد عن العالم الكبير فله

عليه درجة السببية لأنه عنه تولد قال تعالى وَلِلرِّجالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ لأن حواء صدرت من آدم فلم تزل الدرجة تصحبه عليها في الذكورة على الأنوثة و إن كانت الأم سببا في وجود الابن فابنها يزيد عليها بدرجة الذكورة لأنه أشبه أباه من جميع الوجوه فوجب على الإنسان تعظيم أبويه فأمه العالم بأسره و أبوه معروف غير منكور و النكاح التوجه فخرج الولد على صورة أبويه و لما كان الولد لا يدعى إلا لأبيه لا ينسب إلى أمه لأن الأب له الدرجة و له العلو فينسب إلى الأشرف و لما لم يتمكن لعيسى ع إن ينسب إلى من وهبه لها بشرا سويا أعطيت أمه الكمال و هو المقام الأشرف فنسب عيسى إليها فقيل عيسى ابن مريم فكان لها هذا الشرف بالكمال مقام الدرجة التي شرف بها الرجال على النساء فنسب الابن إلى أبيه لأجلها و كمال مريم شهد لها بذلك رسول الله ص و لآسية امرأة فرعون فأما كمال آسية فلشرف المقام الذي ادعاه فرعون فلم يكن ينبغي لذلك المقام أن يكون العرش الذي يستوي عليه إلا موصوفا بالكمال فحصل لآسية الكمال بشرف المقام الذي شقي به فرعون و لحق بالخسران المبين و فازت امرأته بالسعادة و لشرف المقام الذي حصل لها به الكمال قالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ فما أنطقها إلا قوة المقام بعندك و لم تطلب مجاورة موسى و لا احد من المخلوقين و لم يكن ينبغي لها ذلك فإن الحال يغلب عليها فإن الكامل لا يكون تحت الكامل فإن التحتية نزول درجة و لما كان كمال مريم بعيسى في نسبته إليها لم تقل ما قالت آسية آسية تقول نَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَ عَمَلِهِ وَ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ حتى لا تنتهك حرمة النسبة و مريم تقول يا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هذا وَ كُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا و هي بريئة في نفس الأمر عند الله فما قالت ذلك من أجل الله كما قالت آسية عِنْدَكَ فقدمته و طلبت جواره و العصمة من أيدي عداته و لكنقالت ذلك مريم حياء من الناس لما علمته من طهارة بيتها و آبائها فخافت من إلحاق العار بهم من أجلها و لما ذكرنا أن العالم كان مستورا في غيب الله و كان ذلك الغيب بمنزلة الظل للشخص فلو سلخ من الظل جميعه أمر ما لخرج على صورة الظل و الظل على صورة ما هو ظل له فالخارج من الظل المسلوخ منه على صورة الشخص أ لا ترى النهار لما سلخ من الليل ظهر نورا فظهرت الأشياء التي كانت مستورة بالليل ظهرت بنور النهار فلم يشبه النهار الليل و أشبه النور في ظهور الأشياء به فالليل كان ظل النور و النهار خرج لما سلخ من الليل على صورة النور كذلك العالم في خروجه من الغيب خرج على صورة العالم بالغيب كما قررناه فقد تبين لك من العلم بالله من هذا المقام ما فيه كفاية إن عرفت قدره فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجاهِلِينَ و أما مسألة روح صورة هذا العالم و أرواح صور العالم العلوي و السفلي فها أنا أبسطها لك في هذه المسألة من هذا المنزل في الدرجة الثامنة منه فإن هذا المنزل يحوي على سبعة عشر صنفا من العلم هذا أحدها فنقول إن روح العالم الكبير هو الغيب الذي خرج عنه فافهم و يكفيك أنه المظهر الأكبر الأعلى إن عقلت و عرفت قوله أَ لَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ و بعد أن بان لك روح العالم الكبير فبقي لك أن تعلم أرواح صور العالم هل هي موجودة عن صورة أو قبلها أو معها و منزلة الأرواح من صور العالم كمنزلة أرواح صور أعضاء الإنسان الصغير كالقدرة روح اليد و السمع روح الأذن و البصر روح العين فاعلم إن الناس اختلفوا في هذه المسألة على ما ذكرنا

تفصيله و التحقيق في ذلك عندنا إن الأرواح المدبرة للصور كانت موجودة في حضرة الجمال غير مفصلة لأعيانها مفصلة عند الله في علمه فكانت في حضرة الإجمال كالحروف الموجودة بالقوة في المداد فلم تتميز لأنفسها و إن كانت متميزة عند الله مفصلة في حال إجمالها فإذا كتب القلم في اللوح ظهر صور الحروف مفصلة بعد ما كانت مجملة في المداد فقيل هذا ألف و باء و جيم و دال في البسائط و هي أرواح البسائط و قيل هذا قام و هذا زيد و هذا خرج و هذا عمرو و هي أرواح الأجسام المركبة و لما سوى الله صور العالم أي عالم شاء كان الروح الكل كالقلم و اليمين الكاتبة و الأرواح كالمداد في القلم و الصور كمنازل الحروف في اللوح فنفخ الروح في صور العالم فظهرت الأرواح متميزة بصورها فقيل هذا زيد و هذا عمرو و هذا فرس و هذا فيل و هذه حية و كل ذي روح و ما ثم إلا ذو روح لكنه مدرك و غير مدرك فمن الناس من قال إن الأرواح في أصل وجودها متولدة من مزاج الصورة و من الناس من منع من ذلك و لكل واحد وجه يستند إليه في ذلك و الطريقة الوسطى ما ذهبنا إليه و هو قوله ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ و إذا سوى الله الصور الجسمية ففي أية صورة شاء من الصور الروحية ركبها إن شاء في صورة خنزير أو كلب أو إنسان أو فرس على ما قدره العزيز العليم فثم شخص الغالب عليه البلادة و البهيمية فروحه روح حمار و به يدعى إذا ظهر حكم ذلك الروح فيقال فلان حمار و كذلك كل صفة تُدْعى إِلى كِتابِهَا فيقال فلان كلب و فلان أسد و فلان إنسان و هو أكمل الصفات و أكمل الأرواح قال تعالى الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ و تمت النشأة الظاهرة للبصر في أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ من صور الأرواح فتنسب إليها كما ذكرنا و هي معينة عند الله فامتازت الأرواح بصورها ثم إنه إذا فارقت هذه المواد فطائفة من أصحابنا تقول إن الأرواح تتجرد عن المواد تجردا كليا و تعود إلى أصلها كما تعود شعاعات الشمس المتولدة عن الجسم الصيقل إذا صدأ إلى الشمس و اختلفوا هنا على طريقين فطائفة قالت لا تمتاز بعد المفارقة لأنفسها كما لا يمتاز ماء الأوعية التي على شاطئ النهر إذا تكسرت فرجع ماؤها إلى النهر فالأجسام تلك الأوعية و الماء الذي ملئت به من ذلك النهر كالأرواح من الروح الكل و قالت طائفة بل تكتسب بمجاورتها الجسم هيئات رديئة و حسنة فتمتاز بتلك الهيئات إذا فارقت الأجسام كما إن ذلك الماء إذا كان في الأوعية أمور تغيره عن حالته إما في لونه أو رائحته أو طعمه فإذا فارق الأوعية صحبه في ذاته ما اكتسبه من الرائحة أو الطعم أو اللون و حفظ الله عليها تلك الهيئات المكتسبة و وافقوا في ذلك بعض الحكماء و طائفة قالت الأرواح المدبرة لا تزال مدبرة في عالم الدنيا فإذا انتقلت إلى البرزخ دبرت أجسادا برزخية و هي الصورة التي يرى الإنسان نفسه فيها في النوم و كذلك هو الموت و هو المعبر عنه بالصور ثم تبعث يوم القيامة في الأجسام الطبيعية كما كانت في الدنيا و إلى هنا انتهى خلاف أصحابنا في الأرواح بعد المفارقة و أما اختلاف غير أصحابنا في ذلك فكثير و ليس مقصودنا إيراد كلام من ليس منطريقنا و اعلم يا أخي تولاك الله برحمته إن الجنة التي يصل إليها من هو من أهلها في الآخرة هي مشهودة اليوم لك من حيث محلها لا من حيث صورتها فأنت فيها تتقلب على الحال التي أنت عليها و لا تعلم أنك فيها فإن الصورة تحجبك التي تجلت لك فيها فأهل الكشف الذين

أدركوا ما غاب عنه الناس يرون ذلك المحل إن كان جنة روضة خضراء و إن كان جهنما يرونها بحسب ما يكون فيه من نعوت زمهريرها و حرورها و ما أعد الله فيها و أكثر أهل الكشف في ابتداء الطريق يرون هذا و قد نبه الشرع على ذلك بقوله بين قبري و منبري روضة من رياض الجنة فأهل الكشف يرونها روضة كما قال و يرون نهر النيل و الفرات و سيحان و جيحان نهر عسل و ماء و خمر و لبن كما هو في الجنة فإن النبي ص أخبر أن هذه الأنها ر من الجنة و من لم يكشف الله عن بصره و بقي في عمى حجابه لا يدرك ذلك مثل الأعمى يكون في بستان فما هو غائب عنه بذاته و لا يراه فلم يلزم من كونه لا يراه أنه لا يكون فيه بل هو فيه و كذلك تلك الأماكن التي ذكر رسول الله ص أنها من النار كبطن محسر بمنى و غيره و لهذا شرع الإسراع في الخروج عنه لأمته فإنه ص يرى ما لا يرون و يشهد ما لا يشهدون و من الناس من يستصحبه هذا الكشف و منهم من لا يستصحبه على ما قد أراده الله من ذلك لحكمة أخفاها في خلقه ألا ترى أهل الورع إذا حماهم الله عن أكل الحرام من بعض علاماته عندهم إن يتغير في نظره ذلك المطعوم إلى صورة محرمة عليه فيراه دما أو خنزيرا مثلا فيمتنع من أكله فإذا بحث عن كسب ذلك الطعام وجده مكتسبا على غير الطريقة المشروعة في اكتسابه فلأهل الله تعالى أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِها و آذانٌ يَسْمَعُونَ بِها و قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِها و ألسنة يتكلمون بها غير ما هي هذه الأعين و الآذان و القلوب و الألسنة عليه من الصورة فبتلك الأعين يشهدون و بتلك الآذان يسمعون و بتلك القلوب يعقلون و بتلك الألسنة يتكلمون فكلامهم مصيب فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَ لكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ عن الحق و الأخذ به صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ عن الله فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ إلى الله و و الله إن عيونهم لفي وجوههم و إن سمعهم لفي آذانهم و إن ألسنتهم لفي أفواههم و لكن العناية ما سبقت لهم و لا الحسنى فالحمد لله شكرا حيث حيانا بتلك القلوب و الألسن و الآذان و الأعين و لقد ورد في حديث نبوي عند أهل الكشف صحيح و إن لم يثبت طريقه عند أهل النقل لضعف الراوي و لو صدق فيه قال قال رسول الله ص لو لا تزيد في حديثكم و تمريج في قلوبكم لرأيتم ما أرى و لسمعتم ما أسمع قال الله تعالى لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ و أكثر من هذا البيان الصريح ما يكون لكن أين من يفرغ محله لآثار ربه أين من ينقل ما يسمع من غير زيادة فيه هذا قليل جدا و الله ولي التوفيق و اعلم أن هذا المنزل يتضمن علم التحليل و علم ما يحصل لأهل النار في النار من العلوم إذا دخلوها و علم ما يعطيه عالم الطبيعة من الأسرار الإلهية التي لا تعلم من غيره و علم السابقة و اللاحقة و هي العاقبة و علم تركيب البراهين الوجودية و علم الإيجاد الروحاني و الصوري و علم السبب المؤدي إلى الشقاء و علم ما يبقى به نظام العالم و حفظ صورته عليه و علم التجلي في الحجاب و علم الأحكام الإلهية على غير طريق الشارع و علم توحيد الأفعال و علم إلحاق الأعالي بالأسافل و الأسافل بالأعالي و هو أو قريب منه علم التحام الأباعد بالأداني و الأداني بالأباعد وَ اللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثالث و ثلاثمائة في معرفة منزل العارف الجبرئيلي من الحضرة المحمدية»

للشمس في الفلك الأقصى علامات		يدري بذلك أقوام إذا ماتوا
تسري به أنفس مثلي مطهرة		لا تنجلي لهم إلا إذا باتوا
من الخمور سكارى في محاربهم		و ما لهم في وجود السكرنيات
فلو أراد زوال السكر صحوهم		تتلى عليهم من القرآن آيات

اعلم أيدك الله أن من الأرواح العلوية السماوية المعبر عنها بالملائكة مقدمين لهم أمر مطاع فيمن قدموا عليه من الملإ الأعلى و هم أصحاب أمر لا أصحاب نهي ف لا يَعْصُونَ اللهَ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ و قد نبه الله تعالى على إن جبريل ع منهم بقوله مُطاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ و لا يكون مطاعا إلا من له الأمر فيمن يطيعه فاعلم إن العارف إذا كان يمده منا لملإ الأعلى روح من هذه الأرواح الآمرة التي لها التقدم على غيرها كإسرافيل و إسماعيل و عزرائيل و جبريل و ميكائيل و النور و الروح و أمثالهم فإن العارف يكون له أثر في العالم العلوي و السفلي بقدر مرتبة ذلك الروح الذي يتولاه من هناك فمن تولاه إسرافيل يكون له من الأثر بحسب مرتبة إسرافيل و ما يكون تحت نظره و أمره و كذلك كل روح بهذه المثابة له رجل أو امرأة على مقامه و هو الذي تسمعونه من الطائفة من أن فلانا على قلب آدم أو جماعة على قلب آدم و جماعة على قلب إبراهيم أي لهم من المنازل ما لإبراهيم و آدم من مقام الولاية التي لهم لا من مقام النبوة و إن كان لهم منها شرب فمن بعض مقاماتها لا كلها كالرؤيا جزء من أجزاء النبوة و غيرها و أما النبوة بالجملة فلا تحصل إلا لنبي و أما الولي فلا إلا أن يكون له من ظهره تمده و تقويه و تؤيده هكذا أخذتها مشاهدة من نفسي و أخبرت أن كل ولي كذا يأخذها من المكملين في الولاية و يترجم عنها و لكن من حجاب الظهر و يكون للنبي من الفوق أو من الأمام تنزل على قلبه أو يخاطب بها في سمعه فالولي يجد أثرها ذوقا و هو فيها كالأعمى الذي يحس بجانبه شخص و لا يعرف من هو ذلك الشخص و لهذا تقول الطائفة لا يعرف الله إلا الله و لا النبي إلا النبي و لا الولي إلا ولي مثله فالنبي ذو عين مفتوحة لمشاهدة النبوة و الولي ذو عين مفتوحة لمشاهدة الولاية ذو عين عمياء لمشاهدة النبوة فإنها من خلفه فهو فيها كحافظ القرآن لأنه من حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه و لم يقل في صدره و لا بين عينيه و لا في قلبه فإن تلك رتبة النبي لا رتبة الولي و أين الاكتساب من التخصيص فالنبوة اختصاص من الله يختص بها من يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ و قد أغلق ذلك الباب و ختم برسول الله محمد ص و الولاية مكتسبة إلى يوم القيامة فمن تعمل في تحصيلها حصلت له و التعمل في تحصيلها اختصاص من الله يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ قال تعالى إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ كما قال تعالى نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا فبنور النبوة تكتسب الولاية فالأولياء هم ولاة الحق على عباده و الخواص منهم الأكابر يقال لهم رسل و أنبياء و من نزل عنهم بقي عليه اسم الولاية فالولاية الفلك المحيط الجامع للكل فهم و إن اجتمعوا في منصب الولاية فالولاة لهم مراتب فالسلطان وال على الخلق و القاضي وال و المحتسب وال و أين رتبة السلطان من مرتبة صاحب

الحسبة و كلهم لهم الأمر في الولاية و هكذا ما ذكرناه في حق الأنبياء و الرسل و الأقطاب كل ولي على مرتبته فالسلطنة لا تحصل بالكسب جملة و ما عداها يتعمل في تحصيلها فثم وال يقدم للسلطان خدمة من مال أو متاع فيوليه السلطان المنصب الذي يليق به و خدم عليه و هو بمنزلة من تحصل له الولاية من عند الله بالصدقة و القرض الحسن و صلة الرحم و من الناس من يلازم خدمة السلطان في ركوبه و خروجه و يتعرض له فإذا أمر السلطان بأمر يفعل ما لم يعين أحدا بادر هذا الشخص لامتثال أوامر السلطان فيراه السلطان ملازما مشاهدته مبادرا لأوامره فيوليه فهذا بمنزلة من تحصل له الولاية من الله بمراقبته و المبادرة لأوامر الله التي ندب إليها لا التي افترضها عليه و هو قوله و لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعا و بصرا و يدا و مؤيدا فهذا معنى الكسب في الولاية و كذلك من تعرض للسلطان و خدمه عن أمره و واجهه بالأمر فرأى محافظته على الأوامر السلطانية التي أوجبها عليه لا يغفل عنها و لا يتأولها بل يأخذها على الوجوب و يسارع إليها و يسبق إلى امتثالها حين يبطىء عنها و يتأولها من هو معه في رتبته فيرى له السلطان ذلك فيوليه و يعطيه النيابة عنه في رعيته كذلك المسارع إلى ما أوجب الله عليه من الطاعات و افترضها عليه و أخذ أوامره على الوجوب و لم يتأول عليه كلامه و لا أمره فإن الله يصطفيه و يوليه أكبر ولاياته و قد عرفت الكسب و محله و الاختصاص و أهله فاسلك عليه فهو الباب الذي من دخل عليه نجا و تولى و دنا و تدلى و نودي بالأفق الأعلى و اعلم أن الولي الذي تمتد إليه رقيقة روحانية جبرئيلية هو من الأمناء الذين لله تعالى في خلقه الذين لا يعرفون في الدنيا فإذا كان في الآخرة و ظهرت منزلته هناك و ما كان ينطوي عليه في هذه الدار مما لا يعرف هنا فإنه كان إما تاجرا في السوق أو بائعا صاحب حرفة أو صنعة أو واليا من ولاة المسلمين من حسبة أو قضاء أو سلطنة و بينه و بين الله أسرار لا تعرف منه فيقال عنه يوم القيامة عند ظهور ما كان عنده في الآخرة إن الله أمناء حيث كان هذا عندهم و ما ظهروا به في الدنيا حين ظهر غيرهم بما أعطاه الله من الكشف بالكلام على الخواطر أو على الأرض و اختراق الهواء و المشي على الماء و الأكل من الكون و ما ظهر عليه شيء من ذلك و هو في قوته و تحت تصريفه و أبي أن يكون إلا على ما هم عليه عامة المسلمين إلا و هم الملامية من أهل هذا الطريق خاصة كبيرهم و صغيرهم فيكون هذا الشخص في الأمة المحمدية كجبريل في الأمة الملكية مطاع الباطن فإن جبريل روح و له الباطن غير مطاع في الظاهر لو أمر لكنه لا يأمر فإنه ما امتاز عن العامة بشيء فلو امتاز عندهم بخرق عادة تظهر منه مما لا يقتضيها الموطن عظم و امتثل أمره للتفوق الذي ظهر له على العامة فهذا سبب رد أمره لو أمر لكنه لا يأمر و لكنه في الباطن مطاع الأمر و رأينا من هؤلاء جماعة مثل عبد الله بن تاخمست و مثل ابن جعدون الحناوي و هو من الأوتاد كان كبير الشأن فهذا العارف الذي له هذا المقام الذي ذكرناه له التمكن من نفسه و من مكن من نفسه فهو أقوى خلق الله فإن النفس تريد الظهور في العالم بالربوبية و صاحب هذا المقام قد خلع الله عليه من أوصاف السيادة و قواه بحيث أن يقول للشيء كن فيكون ذلك الشيء لمكانته من ربه فكان من قوته أنه ملك نفسه فلم يظهر عليه من ذلك شيء لا في أقواله و لا في أفعاله و لا عباداته

و هوممن نص عليه رسول الله ص في الحديث الحسن الغريب حين خلق الله الجبال عند ميد الأرض فرست و سكن ميدها فقالت الملائكة يا ربنا هل خلقت شيئًا أشد من الجبال قال نعم الحديد قالت يا ربنا هل خلقت شيئًا أشد من الحديد قال نعم النا ر قالت يا ربنا هل خلقت شيئًا أشد من النا ر قال نعم الماء قالت يا ربنا هل خلقت شيئًا أشد من الماء قال نعم الهواء قالت يا ربنا هل خلقت شيئًا أشد من الهواء قال المؤمن يتصدق بيمينه لا تعرف بذلك شماله أو قال فيخفيها عن شماله و هذه حالة من ذكرنا و قد وصفه رسول الله ص بالقوة و أن له منها أكثر مما ذكره من الأقوياء فإن النفس مجبولة على حب الرئاسة على جنسها هذا في أصل جبلتها و خلقها و من قيل له اخرج عن جبلتك و طبعك فقد كلف أمرا عظيما فسبحان من رزقهم من القوة بحيث إن ها ن عليهم مثل هذا و سبب ذلك أنه أعطاهم من المعرفة بالله التي خلقوا لها ما شغلهم الوفاء بحق العبودة عن مثل هذا فهم على الطريقة المثلى التي اختا رها الله لعباده و لهم المكانة الزلفى بثبوتهم عليها مكرمون عند الله و هذا العا رف الذي بهذه المثابة من الأفراد الذين أفردهم الحق إليه و اختصهم له و أرخى الحجاب حجاب العادة بينهم و بين الخلق فاستخلصهم لنفسه و رضي عنهم و رضوا عنه و أعطى صاحب هذا المقام من القوي المؤثرة في العالم الأعلى و الأسفل ألفا و مائتي قوة قوة واحدة منها لو سلطها على الكون أعدمته و مع هذا التمكن من هذه القوي إذا نزل الذباب عليه لا يقدر على إزالته حياء من الله و معرفة فأما المعرفة التي له فيه فإن ذلك الذباب رسول من الحق إليه و هو الذي أنزله عليه فهو يراقب ما جاءه به من العلم فإذا فرغ من رسالته إن شاء نهض إن استدعاه خالقه و إن شاء أقام فيكون هذا العا رف كرسي ذلك الرسول الذبابي فهذا سبب تركه إياه و لا يشرده عن نفسه كما تفعله العامة للمعرفة و أما الحياء من الله فإن في إزالة الذباب راحة للنفس و نعيما معجلا و ما خلق الله الإنسان في هذه الدا ر للراحة و النعيم و إنما خلق لعبادة ربه فيستحي إن يراه الله في طلب الراحة من أذى الذباب حيث إن الموطن لا يقتضيه فإن قلت فالمتنعم في الدنيا المباح له التنعم في الحلال قلنا لا نمنع ذلك في حق غير العا رف و لكن العا رف تحت سلطان التكليف فما من نعمة ينعم الله بها عليه باطنة كانت أو ظاهرة إلا و التكليف من الله بالشكر عليها يصحبها فذلك التكليف ينغص على العا رف التنعم بتلك النعمة لاشتغاله بموازنة الشكر عليها و إذا وفى الشكر عليها فالوفاء به نعمة من الله عليه يجب عليه الشكر عليها فلا يزال متعوب الخاطر في إقامة الوزن بالقسط أن لا يخسر الميزان و من هذه حالته كيف ينعم فظاهرها نعمة و باطنها غصص و هو لا يبرح يتقلب في نعم الله ظاهرا و باطنا و لا تؤثر عنده إلا ألما و تنغيصا و العامة تفرح بتلك النعم و تتصرف فيها أشرا و بطرا و العا رف مسدود عليه في الدنيا باب الراحة في قلبه و إن استراح في ظاهره فهو يموت في كل نفس ألف موتة و لا يشعر به يقول عمر بن الخطاب ما ابتلاني الله بمصيبة إلا رأيت لله علي فيها ثلاث نعم إحداها أن لم تكن في ديني الثانية حيث لم تكن أكبر منها الثالثة ما وعد الله عليها من الثواب و من كا ن في مصيبة واحدة يرى ثلاث نعم فقد انتقل إلى مصيبة أعظم من تلك المصيبة فإنه يتعين عليه إقامة ميزان الشكر على ثلاث نعم فا بتلاه الله بمصيبة واحدة ليصبر عليها و ابتلته معرفته في

تلك المصيبة بثلاث مصائب كلفه الله الشكر عليها حيث أعلمه بتلك النعم في تلك المصيبة الواحدة فانظر إلى معرفة عمر رضي الله عنه كيف أوجب على نفسه مثل هذا و انظر إلى ما فيها من الأدب حيث عدل عن النظر فيها من كونها مصيبة إلى رؤية النعم فتلقاها بالقبول لأن النعمة محبوبة لذاتها فرضي فكان له مقام الرضاء و الاستسلام و التفويض و الصبر و الاعتماد على الله و أين الناس من هذا الذوق الشريف و لم يحكم أحد من الأولياء و لا قام فيه مثل هذا المقام مثل أبي بكر الصديق إلا من لا أعرفه فإنه رضي الله عنه ما ظهر قط عليه مما كان عليه في باطنه من المعرفة شيء لقوته إلا يوم مات رسول الله ص و ذهلت الجماعة و قالوا ما حكى عنهم إلا الصديق فإن الله تعالى و فقه لإظهار القوة التي أعطاه لكون الله أهله دون الجماعة للامامة و التقدم و الإمام لا بد أن يكون صاحيا لا يكون سكران فقامت له تلك القوة في الدلالة على إن الله قد جعله مقدم الجماعة في الخلافة عن رسول الله ص في أمته كالمعجزة للنبي ص في الدلالة على نبوته فلم يتقدم و لا حصل الأمر الإله عن طوع من جماعة و كره من آخرين و ذلك ليس نقصا في إمامته كراهة من كره فإن ذلك هو المقام الإلهي و الله يقول وَلِلَّهِ يَسْجُدُ من في السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً فإذا كان الخالق الذي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ يسجد له كرها فكيف حال خليفته و نائبه في خلقه و هم الرسل فكيف حال أبي بكر و غيره فلا بد من طائع و كاره يدخل في الأمر على كره لشبهة تقوم عنده إذا كان ذا دين أو هوى نفس إذا لم يكن له دين فأما من كره إمامته من الصحابة رضي الله عنهم فما كان عن هوى نفس نحاشيهم من ذلك على طريق حسن الظن بالجماعة و لكن كان لشبهة قامت عندهم رأى من رأى ذلك أنه أحق بها منه في رأيه و ما أعطته شبهته لا في علم الله فإن الله قد سبق علمه بأن يجعله خليفة في الأرض و كذلك عمر و عثمان و علي و الحسن و لو تقدم غير أبي بكر لمات أبو بكر في خلافة من تقدمه و لا بد في علم الله أن يكون خليفة فتقدمهم بالزمان بأنه أولهم لحوقا بالآخرة فكان سبب هذا الترتيب في الخلافة ترتيب أعمارهم فلا بد أن يتأخر عنها من يتأخر مفارقته للدنيا ليلي الجميع ذلك المنصب و فضل بعضهم على بعض مصروف إلى الله هو العالم بمنازلهم عنده فإن المخلوق ما يعلم ما في نفس الخالق إلا ما يعلمه به الخالق سبحانه و ما أعلم بشيء من ذلك فلا يعلم ما في نفسه إلا إذا أوجد أمرا علمنا أنه لو لا ما سبق في علم الله كونه ما كان فالله يعصمنا من الفضول إنه ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ فهذا قد أبنت لك منزلة العارف من هذا المنزل على غاية الاختصار بطريق التنبيه و الإيماء فإن المقام عظيم فيه تفاصيل عجيبة فلنذكر فهرست ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم ذهاب النور الأعظم و بقاء حكمه و هو من أعجب الأشياء وجود الحكم مع عدم عين الحاكم و يتعلق بهذه المسألة فقد النبي ص و بقاء شريعته في المكلفين إلا في مذهب من يقول إن الشارع هو الله و هو موجود و فيه علم طموس العلوم و ما سببها و منها سبب عزل أهل المراتب من مراتبهم مع وجود الأهلية منهم و لما ذا عزلوا و هم يستحقونها و هل يصح هذا العزل أم لا مع وجود الأهلية و هل للسلطان عزل القاضي العادل إذا ولاة أو لا ينعزل في نفس الأمر إذا جار عليه السلطان و أخره عن الحكم فإن حكم و هو بهذه المثابة هل ينفذ حكمه شرعا أو لا ينفذ و بعد أن

يحكم و هو بهذه المثابة لشخص بأمر ما فيأبى السلطان إمضائه و يطلب الخصم المحكوم عليه الرجوع إلى القاضي الذي ولاة السلطان فيظهر عند القاضي الثاني أن الحكم للذي كان الحكم عليه عند الأول هل لهذا المحكوم له عند القاضي الثاني أن يأخذ ما حكم له به مما كان قد انتزعه منه خصمه بالحاكم الأول أم لا و هل يصح قضاء هذا الثاني أم لا و إن صح فهل هو مستقل فيه كالأول أو هو كالنائب عن الأول إلا أنه بأمر سلطاني أو ينعزل الحاكم الأول إذا عزله السلطان من هذا المنزل يعرف ذلك و من أراد تحقيق هذه المسألة و دليلها فلينظر في النسخ الوارد في الشريعة الواحدة فيصح العزل و من نظر في حكم المشرعين و أن الله ما عزل نبيا رسولا عن رسالته بغيره في تلك الأمة التي له إلا بعد موته قال لا ينعزل فهو على حسب ما يكشف له فافهم و من علوم هذا المنزل علم الجور في العالم من أي حضرة صدر و ما ثم إلا العدل المحض فمن أين هذا الجور و أي حقيقة ترتبط به و أي اسم يدل عليه و ذهاب الرجال الذين يحفظ الله بهم العالم و علم نزول الكلمو الهمم على مراكب الأعمال لم كان ذلك و علم البعث الأخروي هل هو عام في كل حيوان أو خاص بالإنس و الجان و ما معنى قوله سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ و علم الاستحالات العنصرية و علم ما يتولد عن تأليف الروح و الجسم الطبيعي و هل الجسم للروح كالمرأة للبعل في النكاح لما يتولد بينهما أم لا و هل الموت طلاق رجعي أو بائن فإن العلماء قالوا إن المرأة إذا ماتت كانت من زوجها كالأجنبية و لا بد فليس له أن يكشف عليها و ذهب آخرون إلى بقاء حرمة الزوجية فله إن يغسلها و حاله معها كحاله في حياتها فإن كان رجعيا فإن الأرواح ترد إلى أعيان هذه الأجسام من حيث جواهرها في البعث و إن لم يكن رجعيا و كان بائنا فقد ترد إليها و يختلف التأليف و قد تنشأ لها أجسام أخر لأهل النعيم أصفى و أحسن و لأهل العذاب بالعكس و علم كلام الأطفال من أين ينطقون و من ينطقهم مثل كلام عيسى في المهد و صبي يوسف ع و جريج و أما أنا فرأيت في زماننا شخصا شابا اسمه و الله أعلم عبد القادر بمدرسة ابن رواحة بمدينة دمشق فجاء و سلم فأخبرني عنه جماعة منهم الزكي بن رواحة صاحب المدرسة قالوا إن أم هذا الشاب لما كانت حاملة به عطست فحمدت الله فقال لها من جوفها يرحمك الله بصوت سمعه كل من حضر هنالك و أما أنا فكانت لي بنت ترضع و كان عمرها دون السنتين و فوق السنة لا تتكلم فأخذت ألاعبها يوما فقلت لها يا زينب فأصغت إلي فقلت لها إني أريد أن أسألك عن مسألة مستفتيا ما قولك في رجل جامع امرأته و لم ينزل ما ذا يجب عليه قالت لي يجب عليه الغسل بكلام فصيح و أمها و جدتها يسمعان فصرخت جدتها و غشي عليها و علم النشر بعد الطي كما قال تعالى وَ السَّماواتُ مَطْوِيّاتٌ بِيَمِينِهِ و علم المحو و الإثبات و علم تضاعف الأنوار و علم القرب الإلهية التي تعطي التجلي و علم الغيبة و الحضور و علم النجوم و علم الزمان و علم تنزيل الشرائع و صفة من ينزل بها و من تنزل عليه و هل هي من باب الاختصاص أم لا و علم التأييد و السلطان و النيابة عن الحق في العالم حتى الإنسان في نفسه و علم الكشف و ما الحجاب الذي بين الناس و بين ما يكشفه هذا المكاشف و هل هو شرط في الطريق أم لا و علم رؤية الأرواح العلوية و علامة الصدق فيمن يدعي رؤية الأرواح الصادق فيه من الكاذب و لنا

فيهم علامات تعرف من يصدق منهم ممن يكذب و علامات أخر لنا أيضا في الصادق منهم إذا أخبر عما رأى هل هو مخبر عن الأرواح أنفسها أو عن خيالات قامت له فيتخيل أنه رأى الملك أو الجني و هو ما رأى أمثلة في خياله قامت له لقوة سلطان الخيال عليه خارجة عن وهمه فلنا في مثل هؤلاء علامات فهو يصدق فيما يراه و يخطئ في الحكم أنه رأى ملكا أو جانا و ذلك المرئي ليس بملك و لا جان فهذا من خصائص علم هذا المنزل و علم الوعيد و لما ذا يرجع و من عارض القرآن من أين أتى عليه كالحلاج حين دخل عليه عمرو بن عثمان المكي فقال له يا حلاج ما تصنع فقال هو ذا أعارض القرآن فدعا عليه فكانت المشيخة تقول ما أصيب الحلاج إلا بدعاء هذا الشيخ عليه و كالمهذب ثابت بن عنتر الحلوي لقيته بالموصل سنة إحدى و ستمائة عارض القرآن و سمعته يتلو منه سورا و كان في مزاجه اختلال إلا أنه كان من أزهد الناس و أشرفهم نفسا و مات في تلك السنة و في هذا المنزل علم المشيئة المحدثة هل لها أثر في الأفعال كما تقوله الأشاعرة في مسألة الكسب أو لا أثر لها و هل هي مظهر من مظاهر الحق أو تكون في وقت من مظاهر الحق و هي المشيئة التي ينفذ حكمها و في أوقات لا تكون مظهر الحق فتكون قاصرة وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الرابع و ثلاثمائة في معرفة منزل إيثار الغناء على الفقر من المقام الموسوي و إيثار الفقر على الغناء من الحضرة العيسوية»

غنى نفس المحقق مستعار و فقر النفس ذل و انكسار
فلو أن الفقير يكون ملكا لزار العالمين و لا يزار
و لو أن الغني يكون عبدا لكان له التقدم و الفخار
فحكم الجهل قد عم البرايا و لا تدري لحكم العلم دار

«و من هذا المنزل أيضا قولنا»

الكون أعمى لنقص كامن فيه و النور ليس به نقص فيخفيه
لك الكمال و لي ضد الكمال لذا بيني و بينك و عدما نوفيه
قد قلت إنك معروف بمعرفتي و بحر جهلي عقلي مغرق فيه
هبني من الحال ما قد كنت فيه لكم لا لي فإن حجابي في تجليه
إني لا عجب مني حين أسرى بي و كيف أثر قربى في تدليه

لو لا دنوي لما قام التدلل به و ما أنا علة فيما يؤديه
فقل لعلمك لا تفرح فما ظفرت يداك إلا بجهل ظاهر فيه

«و من هذا المنزل أيضا قولنا»

لو لا دنوي لما تدلى و لا تدانى و لا تجلى
فآب عنه وجود عيني و قد تعالى لما تحلى
فقمت في أرضه إماما خليفة سيدا معلى
أحكم فيه بحكم ربي و هو عن العين ما تخلى
فعند ما تم لي مرادي ناديت مولاي قال مهلا
خذني إلى ما خرجت منه فقال أهلا بكم و سهلا

اعلم وفقك الله تعالى أن الله سبحانه يغار لعبده المنكسر الفقير أشد مما يغار لنفسه فإنه طلب من عباده أن يغار و الله إذا انتهكت حرماته غير إن غيرتك لله تعود محمدتها عليك و غيرته عز و جل لك تعود محمدتها أيضا عليك لا عليه فهو سبحانه و تعالى يثني عليك بغيرته لك و يثني عليك بغيرتك له فأنت المحمود على كل حال و بكل وجه و هذا الفصل أرفع مقام يكون للعبد ليس وراء مقام أصلا فينبغي للعبد أن يغار لنفسه في هذا المقام و لا بد فإن الله يغار له فإذا حضر ملك مطاع نافذ الأمر و قد جاءك مع عظم مرتبته زائرا و جاءك فقير ضعيف في ذلك الوقت زائرا أيضا فليكن قبولك على الفقير و شغلك به إلى أن يفرغ من شأنه الذي جاء إليه فإن تجلى الحق عند ذلك الفقير أعلى و أجل من تجليه في صورة ذلك الملك فإنك تعاين الحق في الملك المطاع تجليا في غير موطنه اللائق به على غير وجه التنزيه الذي ينبغي له و أنى للعبد برتبة السيادة فإذا ظهر فيها و بها فقد أخل بها و أشكل الأمر على الأجانب فما عرفوا السيد من العبد إذا رأوه على صورته في مرتبته و لذلك قال تعالى وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا وَاتَّبَعَ هَواهُ وَكانَ أَمْرُهُ فُرُطاً وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ أي لا تأخذكم في الله لومة لائم و كان سبب هذه الآية أن زعماء الكفار من المشركين كالأقرع بن حابس و أمثاله قالوا ما يمنعنا من مجالسة محمد إلا مجالسته لهؤلاء الأعبد يريدون بلالا و خباب بن الأرت و غيرهما فكبر عليهم إن يجمعهم و الأعبد مجلس واحد و كان رسول الله ص حريصا على إيمان مثل هؤلاء فأمر أولئك الأعبد إذا رأوه مع هؤلاء الزعماء لا يقربوه إلى أن يفرغ من شأنهم أو إذا قبل الزعماء و الأعبد عنده إن يخلو لهم المجلس فأنزل الله هذه الآية غيرة لمقام العبودية و الفقر أن يستهضم بصفة عز و

تأله ظهر في غير محله فكان رسول الله ص بعد ذلك إذا جالس هؤلاء الأعبد و أمثالهم لا يقوم حتى يكونوا هم الذين يقومون من عنده و لو أطالوا الجلوس و كان يقول ص إن الله أمرني أن أحبس نفسي معهم فكان إذا أطالوا الجلوس معه يشير إليهم بعض الصحابة مثل أبي بكر و غيره إن يقوموا حتى يتسرح رسول الله ص لبعض شئونه فهذا من غيرة الله لعبده الفقير المنكسر و هو من أعظم دليل على شرف العبودة و الإقامة عليها و هو المقام الذي ندعو له الناس فإن جميع النفوس يكبر عندهم رب الجاه و رب المال لأن العزة و الغني لله تعالى فحيثما تجلت هذه الصفة تواضع الناس و افتقروا إليها و لا يفرقون بين ما هو عز و غني ذاتي و بين ما هو منهما عرضي إلا بمجرد مشاهدة هذه الصفة و لهذا يعظم في عيون الناس من استغنى عنهم و زهد فيما في أيديهم فترى الملوك على ما هم عليه من العزة و السلطان كالعبيد بين يدي الزهاد و ذلك لغناهم بالله و عدم افتقارهم إليهم في عزهم و ما في أيديهم من عرض الدنيا فإذا التمس الفقير من الغني بالمال شيئًا من عز أو مال سقط من عينه بقدر ذلك مع كونه يبادر لقضاء حاجته حتى لو وزنت مرتبته في قلب الملك قبل طلب تلك الحاجة و وزنتها بعد طلب الحاجة نقصت عنها بقدر ما طلب فصفة الحق تعالى حيثما ظهرت محبوبة مطلوبة عند الناس الذين لا يفرقون بين ظهورها عند من يستحقها و بين ظهورها عند من لا يستحقها و لو علم هذا الجاهل أن أفقر الناس إلى المال أكثرهم مالا و ذلك أن صاحب الفقر المدقع محتاج بالضرورة إلى ما يسد به خلته فهو فقر ذاتي و الغني بالمال مع كثرة ماله بحيث لو قسمه على عمره و عمر بنيه و حفدته لكفاهم و مع هذا يترك أهله و ولده و يسافر بماله و يخاطر به في البحار و الأعداء و قطع المفازات إلى البلاد القاصية شرقا و غربا في اقتناء درهم زائد على ما عنده لشدة فقره إليه و ربما هلك في طلب هذه الزيادة و غرق ماله أو أخذ و ربما استؤسر في سفره أو قتل و مع هذه المعضلات كلها لا يترك سفرا في طلب هذه الزيادة فلو لا جهله و شدة فقره ما خاطر بالأنفس في طلب الأخس فالفقير الزاهد يرى أن هذا الغني أفقر منه بكثير و هو في فقره مذموم و أن هذا الزاهد لو لا غناه بربه عن هذه الأعراض لكان أشد حرصا في طلبها من التجار و الملوك ولنا في هذا المعنى أبيات منها

بالمال ينقاد كل صعب   من عالم الأرض و السماء
يحسبه عالم حجابا   لم يعرفوا لذة العطاء
لو لا الذي في النفوس منه   لم يجب الله في دعاء
لا تحسب المال ما تراه   من عسجد مشرق الراء
بل هو ما كنت يا بنيي   به غنيا عن السواء
فكن برب العلا غنيا   و عامل الحق بالوفاء

و لنا فيه أيضا من قصيدة

المال يصلح كل شيء فاسد و به يزول عن الجواد عثارة

و هذه طريقة أغفلها أهل طريقنا و رأوا أن الغني بالله تعالى من أعظم المراتب و حجبهم ذلك عن التحقيق بالتنبيه على الفقر إلى الله الذي هو صفتهم الحقيقية فجعلوها في الغني بالله بحكم التضمين لمحبتهم في الغني الذي هو خروج عن صفتهم و الرجل إنما هو من عرف قدره و تحقق بصفته و لم يخرج عن موطنه و أبقى على نفسه خلعة ربه و لقبه و اسمه الذي لقبه به و سماه فقال أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ فلرعونة النفس و جهالتها أرادت أن تشارك ربها في اسم الغني فرأت إن تتسمى بالغنى بالله و تتصف به حتى ينطلق عليها اسم الغني و تخرج عن اسم الفقير فانظر ما بين الرجلين و ما رأيت أحدا من أهل طريقنا أشار إلى ما ذكرناه أصلا من غوائل النفوس المبطونة فيها إلا الله تعالى فهو الذي نبه عباده عليها و بعد هذا فما سمعوا و تعاموا و كم جهدت أن أرى لأحد في ذلك تنبيها عليه فما وجدت و أسأل من الله تعالى أن لا يجعلنا ممن انفرد بها و أن يشاركنا فيها إخواننا من العارفين و أما أصحابنا فإنهم أخذوها عنا و تحققوا بها في نفوسهم و ما بقي عليهم فيها إلا التخلق بها و أن تكون صفتهم دائما و لكن بعد أن عرفنا أولادنا فعرفوا هذه المرتبة و تنبهوا إلى ما جهل الناس من العارفين من ذلك فقد حصل لهم خير كثير منعهم هذا القدر إن يسيئوا الأدب مع الله تعالى و من إساءة الأدب في طريق الله تعالى و هو مما يستدرج الله به العارفين عزة الشيوخ على أتباعهم من المريدين بما افتقروا إليهم فيه من التربية و امتيازهم عنهم فإن الشيخ إذا لم يوف هذا المقام حقه يحجبه فقر المريد إليه عن فقره إلى ربه حالا و يكون مشهده عند ذلك غناه بالله و الغني بالله يطلب العزة و حال المحقق صاحب هذا المقام إذا رأى المريدين يفتقرون إليه فيما عنده من الله شكر الله على ذلك حيث ألزم الله به فقراء إليه يثبتونه بصفة فقرهم إليه على فقره إلى الله تعالى فإنه ربما لو لم يظهر صفة فقرهم إليه نسي فقره إلى الله تعالى فهكذا هو حال الشيخ المحقق فينظر هذا الشيخ المريدين المفتقرين إليه بعين من يثبته على طريقه لئلا تزل به القدم فيه فهو كغريق وجد من يأخذ بيده كيف يكون حب ذلك الغريق فيه حيث أمسك عليه حياته فيرى هذا الشيخ حق المريد عليه أعظم من حقه على المريد فالمريد هو شيخ الشيخ بالحال و الشيخ هو شيخ المريد بالقول و التربية و إن كنت عاقلا فقد نبهتك على الطريق الأنفس فاعمل عليه فما أبقيت لك في النصيحة و لنا

أنا عبد و الذل بالعبد أولى لا أراني للعز بالحق أهلا

فانظروني فكلما قلت قولا كان قولي حالا و عقدا و فعلا

إن غيري يقول إني عبد فإذا ما سببته قال مهلا

فيا أيها الولي الحميم لا ننسخ العلم بالظن فأخسر الأخسرين من كانت حاله هذه عزة الايمان أعلى و عزة الفقر أولى فليكن شأنك تعظيم المؤمن الفقير على المؤمن الغني بماله العزيز بجاهه المحجوب عن نفسه فإن الفقير المؤمن هو مجلى حقيقتك و أنت مأمور بمشاهدة نفسك حذر الخروج عن طريقها فالفقير المؤمن مرآتك ترى فيه نفسك و المؤمن الغني بالمال عنك هو مرآة لك صدئت فلا ترى نفسك فيها فلا تعرف ما طرا على وجهك من التغير فما عتب الله نبيه سدى بل أبان و الله في ذلك عن أرفع طريق الهدى و زجر عن طريق الردي فقال كلا ردعا و زجرا لحالة تحجبك عما ذكرته و قررته لك في هذه النصيحة فلا تعدل بالغنى و العزة مستحقهما و هو الله تعالى تكن من العلماء الكمل الذين لم يدنسوا علمهم بغفلة و لا نسيان معذرة و بعد أن أبنت لك عن الطريقة المثلى التي غاب عنها الرجال الذين شهد لهم بالكمال فاعلم إن الأحوال تملك الإنسان لا بد من ذلك و إذا سمعت بشخص يملك الأحوال فإنه لا يملك حالا ما إلا بحال آخر فالحال الذي أوجب له ملك هذا الحال هو الحاكم عليه في الوقت فإن الوقت له فإن بعض الناس غلط في هذه المسألة من أهل طريقنا و جعلوا من الفروق بين الأنبياء ع و بين الأولياء ملك الحال فقالوا الأنبياء يملكون الأحوال و الأولياء تصرفهم الأحوال و هو غلط كبير من كل وجه فإن الإنسان لا يخلوا أبدا عن حال يكون عليه به يعامل وقته و هو الحاكم عليهو اعلم أن الله قد قرر في نفوس الأكابر من رجال الله تعظيم صفات الحق حيثما ظهرت فإن ظهرت على من هي فيه بحكم العرض كان تعظيم هذا الرجل الولي لصفة الحق لا للمحل الظاهرة فيه فإن غفل انحجب بالموصوف عن الصفة فعظمها من أجلها و ينبغي أن لا يكون ذلك إلا فيمن ألبسه الحق إياها لا فيمن سرقها فكان كلابس ثوبي زور كالمتشبع بما لا يملك و إذا عظم الولي صفة الحق إذا ظهرت له في شخص و بدت له صفته في شخص آخر أعرض عن صفته إعظاما أن يعرض عن الحق بمشاهدة نفسه فلم يقصد إلا التعظيم و ينجر مع ذلك تعظيم المحل الذي ظهرت فيه صفة الحق و إن كان ليس مقصودا للمعظم و مع هذا فالذي نبهناك عليه أولى و أحق بالتقديم من هذا و ما أحسنقول النبي ص حيث قال انزلوا الناس منازلهم أو قال أمرت أن أنزل الناس منازلهم و منازل الناس و الله معلومة و لم يقل كل أحد منزلته و إنما قال الناس فالصفة التي تعمهم هي التي أمر النبي ص أن ننزلهم فيها و هي التي ذكرناها و نبهناك عليها من الذلة و الافتقار و كل ما ورد في القرآن من وصف الإنسان بما ليس له بحقيقة فإنما هو في مقابلة أمر قد ادعاه من ليس من أهله فقوبل به من جنسه ليكون أنكى في حقه قال في ذلك عبد الله بن أبي ابن سلول لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ فنخرج منها محمدا و أصحابه فجاء ولده فأخبر بذلك رسول الله ص و استأذنه في قتل أبيه لما سمع الله يقول لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ من حَادَّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كانُوا آباءَهُمْ و كان من المنافقين فقال رسول الله ص ما أريد أن يتحدث بأن محمدا يقتل أصحابه فأضاف الله العزة لرسوله و للمؤمنين في مقابلة دعوى المنافقين إياها فقال تعالى يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَ لِلّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ لمن ينسبون العزة فكيف ينسبونها إلى غير الله من المؤمنين و ما حظ الرسول و المؤمن منها و لم يقل تعالى بإخراجهم

و كذلك ما أخرجهم بل هذا القائل لم يزل بالمدينة إلى أن مات و دفع لكفنه رسول الله ص ثوبه جزاء ليد كانت له عند النبي ص من جهة عمه العباس حين أسره في غزوة بدر فكساه هذا المنافق ثوبه فلم يبق للمنافق يوم القيامة مطالبة للنبي ص من أجل ذلك إذا رأيت عارفا قد وقع في مثل هذا فاعلم أنه ما قصد سوى تعظيم صفة الحق و تصغير نفسه فإن كنت مثله في المقام أو أكبر منه فاذكره بما عرفتك به و إذا كان هذا المقام لك و أنت شاهد له فبالضرورة تكون أكبر منه في تلك الحالة و إن كنت نازلا عنه في غيرها فعلى كل وجه ذكره و إن كان حاله الايمان في ذلك الوقت فإنه يقبل الذكرى فإن انتهرك و قال لك لمثلي تقول هذا فاعلم أنه قد سقط من عين الله و قد حجبه الله عن عبوديته و عن الايمان فاتركه فقد فعلت ما فرضه الله عليك و ادع له فإن الله قد أعمى بصيرته عن سبيلالله و اعلم أن هذه الصفة التي نبهتك عليها أعطتنا حالا و مشاهدة من حضرة القدس فهي مقرها و لا يتصف بها إلا من له عند الله أرفع المنازل فإن كان رسولا فارفع المنازل في الرسالة و إن كان نبيا فارفع المنازل في النبوة و إن كان وليا فارفع المنازل في الولاية و إن كان مؤمنا فارفع المنازل في الايمان و إن كان نصرانيا أو مجوسيا أو يهوديا أو معطلا فهو في أرفع المنازل بها في صنفه و في مقامه

أن الكبير من الرجال هو الذي لا يدعيه مقيدا و مسودا
و مهودا و منصرا و ممجسا و معطلا و مشركا و موحدا
و منزها و مشبها و محيزا و ممكنا و مروحنا و مجسدا
عمت صفات جلاله و جماله كل الأنام و كان حتى يقصدا
إن الغيور هو الذي لا ينثني عن نفسه حال الضلالة و الهدى

و أن المحل الذي تقوم به هذه الصفة لا بد لصاحبها إن كان على أي ملة كان أو نحلة أن يرجع إلى دين الهدى و يسلم و يؤمن و يبادر إلى مكارم الأخلاق عن كشف محقق و علم صحيح فيكون أكمل الناس إيمانا و أعظمهم منزلة عند الله عارفا بمنازل الرسل و الأنبياء ع و فضل بعضهم على بعض و الأولياء و المؤمنين فإن الصفة التي قادته إلى الإسلام أعظم الصفات عند الله قدرا في حق العبد فتنزله المنازل العلية و ترفعه في عليين و يتلقاه من الملائكة كل ملك كريم على الله محسن في عبادة ربه هو الذي ينزل إلى هذا العبد من عند الله للمناسبة التي بين هذا الملك و بينه فيأخذ بيده فيرفعه إلى منزل هذه الصفة في عليين فلا يكون في صنفه أعلى منه منزلة إلا من عمل بعمله فإنه في درجته و معه و يكفي هذا القدر من هذا المنزل و أما ما يحوي عليه من المسائل و العلوم فعلم كفران النعم و تفاصيل الكفر و أين ينتهي كل كفر بصاحبه مثل كفر الآبق و تارك الصلاة و الكافر ببعض ما أنزل الله و علم البدو و علم وضع الشرائع و علم البرازخ و علم البعث و علم أقوات الأرض و أمر السموات و ما يتولد بين السماء و

الأرض و بين توجهات الحق و الكون و بين كل زوجين و علم الإنسان و الحيوان و علم الساعة و لم سميت ساعة و هل هي في كل لسان بهذا المعنى المفهوم من اسم الساعة أم لا و هل للساعة صورة لها إدراك سمع و بصر و تميز أم لا و علم الصفات المقومة لكل مرتبة حتى يمتاز بها أهلها و علم الكتابين اللذين خرج بهما رسول الله ص في يديه على أصحابه فقال ص إن في الكتاب الواحد أسماء أهل الجنة و أسماء آبائهم و قبائلهم و عشائرهم و في الكتاب الآخر أسماء أهل النار و أسماء آبائهم و قبائلهم و عشائرهم مع صغر حجم الكتابين و كثرة الأسماء فيعلم من ذلك إيراد الكبير على الصغير من غير تصغير الكبير أو تكبير الصغير و إلا فأي ديوان يحصر أسماء هؤلاء و يعلم أن الأمر الذي يحيله العقل لا يستحيل نسبة إلهية فتعلم أن الله قادر على المحال العقلي كإدخال الجمل في سم الخياط مع بقاء هذا على صغره و هذا على كبره و يشاهد من هذا المنزل المقام الذي وراء طور العقل من حيث ما يستقل بإدراكه من كونه مفكرا و إلا فعقل الأنبياء ع و الأولياء قبل هذا الأمر من كونه قابلا لا من كونه ما ذكرناه فللعقول حد تقف عنده و ليس لله حد يقف عنده بل هو خالق الحدود فلا حد له سبحانه فهو القادر على الإطلاق وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الخامس و ثلاثمائة في معرفة منزل ترادف الأحوال على قلوب الرجال من الحضرة المحمدية»

حقائق الحق بالأسماء و الحال تقلب الكون من حال إلى حال

و ليس يدري به إلا القلوب و ما للعقل فيه مجال دون إملال

يخالف العقل تقليب الوجود فما للعقل شيء سوى قيد و أغلال

فالعقل يشهد ذاتا لا انتقال لها عنها و قلبك في تقليب أحوال

إن المظاهر تقليب الإله لنا في نفسه و هو عندي عين إضلال

اعلم وفقك الله أن هذا المنزل يحوي على علوم كثيرة منها علم القوة و هو الرمي بالقوس و الدخول فيه و عقد الأصابع على الوتر و السهم و كيفية الإطلاق و سداد السهم و المناضلة فإن الله تعالى ما اعتنى بشيء من آلة الحرب ما اعتنى بعلم الرمي بالقوس و أقامه في هذا المنزل مرتب المنازل بالاسم القوي و أمرنا في القرآن بالاستعداد به فقال وَأَعِدُّوا لَهُمْ ما اسْتَطَعْتُمْ من قُوَّةٍ فقال رسول الله ص ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي و جعله في هذا المنزل على أربع مراتب و أشهدها أصحاب الأذواق لهذه المنازل لحكمة علمها أهلها ليعلم الإنسان كيف يصيب الفعل و يؤثر من غير مباشرة من الاسم البعيد عن هذا الوصف و من هذا العلم ينكشف لك سر القدر و كيف تحكم في الخلائق و لما ذا يرجع أصله و لا دليل عليه إلا الرمي بالقوس و هو روح كن للإيجاد و روح المشيئة للاعدام و يحوي هذا المنزل على علم الأرواح المدبرة للأجسام العلوية و السفلية و ما حكمها في الأجسام النورية و أن حكمها فيها تشكلها في الصور خاصة كما إن حكمها في الأجسام الحيوانية الإنسانية التشكل في القوة الخيالية

مع غير هذا من الأحكام فإن الأجسام النورية لا خيال لها بل هي عين الخيال و الصور تقلباتها عن أرواحها المدبرة لها و هو علم شريف و كما لا يخلو خيال الإنسان عن صورة كذلك ذات الملك لا تخلو عن صورة و هو علم شريف يحوي على أسرار كثيرة و بيد هذه الأرواح تعين الأمور التي يريدها الحق بهذه الأجسام كلها فالإنسان عالم بجميع الأمور الحقية فيه من حيث روحه المدبر و هو لا يعلم أنه يعلم فهو بمنزلة الساهي و الناسي و الأحوال تذكره و المقامات و المنازل و قد قالها الحكيم في التقسيم الرباعي و هو الرجل الذي يدري و لا يدري أنه يدري فذلك الناسي فذكروه و في هذا المنزل علم الصيحتين اللتين بالواحدة منهما يصعق العالم أصحاب السماع و بالأخرى يفيقون فيفزعون إلى ربهم تسمى نفخة البعث و نفخة الفزع و فيه علم القلوب و سرعة تقليبها و فيه علم البصيرة و البصر و ما يتجلى لكل واحد منهما و فيه علم الإعادة و كيفيته و ما ذا يرد منه و ما لا يرد و فيه علم الدور و الكور و هل يكون ذلك في الصور أو في الأعيان الحاملة للصور و فيه علم اختصاص القيومية بالتبديل و فيه علم الكلام الإلهي المسموع بالأذن لا المسموع بالقلب في المواد الثواني و فيه علم الكبرياء الموجود في الثقلين خاصة و لما اختص بهما دون سائر الموجودات و ما الحقيقة التي أعطتهما ذلك و هل هو في الجن كما هو في الإنس أو يختلف السبب فيكون سببه في الإنسان وجوده على الصورة الكاملة و يكون في الجن كونه من نار و على من تكبر الإنسان و على من تكبر الجان و فيه علم ما يزول به هذا الكبرياء من العالمين و فيه علم الإعجاز و تفاضل الأمر المعجز و ما يبقى منه و ما لا يبقى و هل له حد ينتهي إليه أم لا و لما ذا يرجع هل إلى الصرف أم لغير الصرف فإن كان إلى الصرف فهل إذا انقضى زمان الدعوى في عين ذلك الفعل و انفصل المجلس هل يقدر المنازع على الإتيان بذلك و إذا أتى هل يقدح في الدعوى الأولى من المتحدي أم لا يقدح و فيه ما السبب المانع من الرجوع إلى الحق بعد العلم به و هل ذلك علم أو ليس بعلم و فيه علم ما يفر إليه الفار مما يهوله و إلى أين يفر مع علمه بأن الذي يفر إليه منه يفر فما ذا يحركه و يدعوه إلى الفرار مع هذا العلم و فيه علم الاعتبار و من أهله و لما ذا وضعه الله في العالم و أمر به و ما المطلوب منه و فيه علم الخلق و لما ذا خلق هل من أجل الإنسان أو من أجل الحيوان أو من أجلهما و فيه علم الآخرة و ما فيها في الموقف و علم الجنة و النار و علم الصفات التي تطلب كل واحدة منهما و فيه إباحة التشريع للإنسان بالأمر و النهي في نفسه لا في غيره و إنه إن خالف ما تأمر به نفسه أو تنهى عوقب أو غفر له مثل ما هو حكم الشارع و من أي حضرة صح له ذلك و هل لها ذوق في النبوة أو هي نبوة خاصة لا نبوة الأنبياء المحجورة و فيه علم منتهى القيامة و فيه علم طي الزمان فهذا جميع ما يتضمنه هذا المنزل من أجناس العلوم و تحت كل جنس من العلوم و أنواعها على حسب ما تعطيها تقاسيم كل جنس و نوع منها فلنذكر منها مسألة واحدة أو ما تيسر كما عملنا في كل منزل و الله المؤيد و العاصم لا رب غيره فمن الأحوال التي يتضمنها هذا المنزل حال الإنسان قبل أخذ الميثاق عليه و هو الحال الذي كان فيها ص حين عرف بنبوته قبل خلق آدم ع و قد ورد ذلك في الخبر عنه ص فقال كنت نبيا و آدم بين الماء و الطين فكان له التعريف في تلك الحالة و ذلك أن هذه النشأة الإنسانية كانت مبثوثة في العناصر و مراتبها إلى

حين موتها التي يكون عليها في وجود أعيان أجسامها معلومة معينة في الأمر المودع في السموات لكل حالة من أحواله التي تتقلب فيها في الدنيا صورة في الفلك على تلك الحالة قد أخذ الله بأبصار الملائكة عن شهودها مكتنفة عند الله في غيبة معينة له سبحانه لا تعلم السموات بها مع كونها فيها و قد جعل الله وجود عينها في عالم الدنيا في حركات تلك الأفلاك فمن الناس من أعطى في ذلك الموطن شهود نفسه و مرتبته إما على غاياتها بكمالها و إما يشهد صورة ما من صورة و هو عين تلك المرتبة له في الحياة الدنيا فيعلمها فيحكم على نفسه بها و هنا شاهد رسول الله ص نبوته و لا ندري هل شهد صورة جميع أحواله أم لا فالله أعلم قال تعالى وَأَوْحى فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها و هذا من أمرها و شأنها حفظ هذه الصورة إلى وصول وقتها فتعطيها مراتبها في الحياة الدنيا تلك الصورة الفلكية من غير أن تفقد منها ذِلكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ و هذه الصور كلها موجودة في الأفلاك التسعة وجود الصورة الواحدة في المرايا الكثيرة المختلفة الأشكال من طول و عرض و استقامة و تعويج و استدارة و تربيع و تثليث و صغر و كبر فتختلف صور الأشكال باختلاف المجلى و العين واحدة فتلك صور المراتب حكمت على تلك العين كما حكمت أشكال المرايا على الصورة فالعارف من عرف ذاته لذاته من غير مجلى و إن كان بهذه المثابة لم تؤثر فيه المراتب إذا نالها كما قال ص و هو في المرتبة العليا أنا سيد ولد آدم و لا فخر فلم تحكم فيه المرتبة و قال في كل وقت و هو في مرتبة الرسالة و الخلافة إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ فلم تحجبه المرتبة عن معرفة نشأته و سبب ذلك أنه رأى لطيفته ناظرة إلى مركبها العنصري و هو متبدد فيها فشاهد ذاته العنصرية فعلم أنها تحت قوة الأفلاك العلوية و رأى المشاركة بينها و بين سائر الخلق الإنساني و الحيوان و النبات و المعادن فلم ير لنفسه من حيث نشأته العنصرية فضلا على كل من تولد منها و أنه مثل لهم و هم أمثال له فقال إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ثم رأى افتقاره إلى ما تقوم به نشأته من الغذاء الطبيعي كسائر المخلوقات الطبيعية فعرف نفسه فقال يا أبا بكر ما أخرجك قال الجوع قال و أنا أخرجني الجوع فكشف عن حجرين قد وضعهما على بطنه يشد بهما أمعاءه و كان يتعوذ من الجوع و يقول إنه بئس الضجيع ص فقد عرفت أن قوله ص كنت نبيا و آدم بين الماء و الطين إنما كان هذا القول بلسان تلك الصورة التي فيها من جملة صور المراتب فترجم لنا في هذه الدار عن تلك الصورة فهذا من أحوال الخلق و لنا صور أيضا فوق هذا لم نذكرها لأنه ليس لنا استرواح من قول شارع و لا من دليل عقلي نركن إليه في تعريفنا إياك بها فسكتنا عنها و إلا فلنا صورة في الكرسي و صورة في العرش و صورة في الهيولى و صورة في الطبيعة و صورة في النفس و صورة في العقل و هو المعبر عنهما باللوح و القلم و صورة في العماء و صورة في العدم و كل ذلك معلوم مرئي مبصر لله تعالى و هو الذي يتوجه عليه خطاب الله إذا أراد إيجاد مجموعنا في الدنيا بكن فنبادر و نجيب إلى الخروج من حضرة العدم إلى حضرة الوجود فينصبغ بالوجود و هو قوله تعالى صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عابِدُونَ أي أذلاء خاضعون و نحن في كل ما ذكرنا لنا حال نتميز به في ذلك المقام و حالنا هو عين صورتنا فيه فما أوسع ملك الله و ما أعظمه و كل ما ذكرناه في جنب الله كلا شيء و من الأحوال أيضا التي ترد على قلوبنا حال كوننا في الميثاق الذي أخذه ربنا

علينا قال تعالى وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى أنت ربنا فلولاك ما كان لنا وجود في صورة آدم العنصرية معينين مرئيين متميزين عند الله في علمه و رؤيته و عندنا ما قلنا بلى أنت ربنا فأخلصنا له التوجه و كيف لا نخلص و نحن في قبضته مشاهدة عين محصورين و اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ فاعلم إن آدم ع لما أوجده الله و سواه كما سوى الأفلاك و جميع الحضرات التي ذكرنا جعل لنا في صورته صورا مثل ما فعل فيما تقدم من المخلوقات ثم قبض على تلك الصور المعينة في ظهر آدم و آدم لا يعرف ما يحوي عليه كما أنه كل صورة لنا في كل فلك و مقام لا يعرف بها ذلك الفلك و لا ذلك المقام و إنه للحق في كل صورة لنا وجه خاص إليه من ذلك الوجه يخاطبنا و من ذلك الوجه نرد عليه و من ذلك الوجه نقر بربوبيته فلو أخذنا من بين يدي آدم لعلمنا فكان الأخذ من ظهره إذ كان ظهره غيبا له و أخذه أيضا معنا في هذا الميثاق من ظهره فإن له معنا صورة في صورته فشهد كما شهدنا و لا يعلم أنه أخذ منه أو ربما علم فإنه ما نحن على يقين من أنه لم يعلم بأنه أخذ منه و لا بأنا أخذنا منه و لكن لما رأينا أن الحضرات التي تقدمته لا تعلم بصورنا فيها قلنا ربما يكون الأمر هنا كذلك فرحم الله عبدا وقف على علم ذلك أنه علم آدم أو لم يعلمفيلحق ذلك في هذا الموضع من هذا الكتاب فإن بعد عن فهمك ما ذكرناه من تعداد الصور فقد ورد في الخبر المشهور الحسن الغريب أن الله تجلى لآدم ع و يداه مقبوضتان فقال له يا آدم اختر أيتهما شئت فقال اخترت يمين ربي و كلتا يدي ربي يمين مباركة قال فبسطها فإذا آدم و ذريته فنظر إلى شخص من أضوئهم أو أضوئهم فقال من هذا يا رب فقال الله له هذا ابنك داود فقال يا رب كم كتبت له فقال أربعين سنة فقال يا رب و كم كتبت لي فقال الله ألف سنة فقال يا رب فقد أعطيته من عمري ستين سنة قال الله له أنت و ذاك فما زال يعد لنفسه حتى بلغ تسعمائة و أربعين سنة فجاءه ملك الموت ليقبض روحه فقال له آدم إنه بقي لي ستون سنة فأوحى الله إلى آدم أي يا آدم إنك وهبتها لابنك داود فجحد آدم فجحدت ذريته و نسي آدم فنسيت ذريته قال رسول الله ص فمن ذلك اليوم أمر بالكتاب و الشهود فهذا آدم و ذريته صور قائمة في يمين الحق و هذا آدم خارج عن تلك اليد و هو يبصر صورته و صور ذريته في يد الحق فما لك تقربه في هذا الموضع و تنكره علينا فلو كان هذا محالا لنفسه لم يكن واقعا و لا جائزا بالنسبة إذ الحقائق لا تتبدل فاعلم ذلك و أكثر من هذا التأنيس ما أقدر لك عليه فلا تكن ممن قال الله فيهم صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ و أخذ الله الصور من ظهر آدم و آدم فيهم و أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بمحضر من الملإ الأعلى و الصور التي لهم في كل مجلى أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى فشهد على نطقهم من حضر ممن ذكرنا بالإقرار بربوبيته عليهم و عبوديتهم له فلو كان له شريك فيهم لما أقروا بالملك له مطلقا فإن ذلك موضع حق من أجل الشهادة فنفس إطلاقهم بالملك له بأنه ربهم هو عين نفي الشريك و إنما قلنا ذلك لأنه لم يجر للتوحيد هنا لفظ أصلا و لكن المعنى يعطيه و لما كان الموت سببا لتفريق المجموع و فصل الاتصالات و شتات الشمل سمي التفريق الذي هو بهذه المثابة موتا فقال تعالى كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ أي كنتم متفرقين في كل جزء من عالم الطبيعة فجمعكم و

أحياكم ثم يميتكم أي يردكم متفرقين أرواحكم مفارقة لصور أجسامكم ثم يحييكم الحياة الدنيا ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ بعد مفارقة الدنيا و إن الله سيذكر عباده يوم القيامة بما شهدوا به على أنفسهم في أخذ الميثاق فيقولون رَبَّنا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنا بِذُنُوبِنا فَهَلْ إِلى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ أي كما قبلنا حياة بعد موت و موتا بعد حياة مرتين فليس بمحال أن نقبل ذلك مرارا فطلبوا من الله أن يمن عليهم بالرجوع إلى الدنيا ليعملوا ما يورثهم دار النعيم و حين قالوا هذا لم يكن الأمد المقدر لعذابهم قد انقضى و لما قدر الله أن يكونوا أهلا للنار و أنه ليس لهم في علم الله دار يعمرونها سوى النار قال تعالى وَلَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ حتى يدخلوا النار باستحقاق المخالفة إلى أن يظهر سبق الرحمة الغضب فيمكثون في النار مخلدين لا يخرجون منها أبدا على الحالة التي قد شاءها الله أن يقيمهم عليها و فيها يرد الله الذرية إلى أصلاب الآباء إلى أن يخرجهم الله إلى الحياة الدنيا على تلك الفطرة فكانت الأصلاب قبورهم إلى يوم يبعثون من بطون أمهاتهم و من ضلع آبائهم في الحياة الدنيا ثم يموت منهم من شاء الله أن يموت ثم يبعث يوم القيامة كما وعد و اختلف أصحابنا في الإعادة هل تكون على صورة ما أوجدنا في الدنيا من التناسل شخصا عن شخص كما قال كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ بجماع و حمل و ولادة في آن واحد للجميع و هو مذهب أبي القاسم بن قسي أو يعودون روحا إلى جسم و هو مذهب الجماعة و الله أعلم و اعلم أن من الأحوال التي هي أمهات في هذا الباب فإن تفاصيل الأحوال لا تحصى كثرة و لكن نذكر منها الأحوال التي تجري مجرى الأمهات فمنها أحوال الفطرة التي فطر الله الخلق عليها و هو أن لا يعبدوا إلا الله فبقوا على تلك الفطرة في توحيد الله فما جعلوا مع الله مسمى آخر هو الله بل جعلوا آلهة على طريق القربة إلى الله و لهذا قال قُلْ سَمُّوهُمْ فإنهم إذا سموهم بان أنهم ما عبدوا إلا الله فما عبد كل عابد إلا الله في المحل الذي نسب الألوهية له فصح بقاء التوحيد لله الذي أقروا به في الميثاق و أن الفطرة مستصحبة و السبب في نسبة الألوهية لهذه الصور المعبودة هو أن الحق لما تجلى لهم في أخذ الميثاق تجلى لهم في مظهر من المظاهر الإلهية فذلك الذي أجرأهم على أن يعبدوه في الصور و من قوة بقائهم على الفطرة إنهم ما عبدوه على الحقيقة في الصور و إنما عبدوا الصور لما تخيلوا فيها من رتبة التقريب كالشفعاء و هاتان الحقيقتان إليهما مال الخلق في الدار الآخرة و هما الشفاعة و التجلي في الصور على طريق التحول فإذا تمكنت هذه الحالة في قلب الرجل و عرف من العلم الإلهي ما الذي دعا هؤلاء الذين صفتهم هذا و أنهم تحت قهر ما إليه يؤولون تضرعوا إلى الله في الدياجي و تملقوا له في حقهم و سألوه أن يدخلهم في رحمته إذا أخذت منهم النقمة حدها و إن كانوا عمار تلك الدار فليجعل لهم فيها نعيما به إذ كانوا من جملة الأشياء التي وسعتهم الرحمة العامة و حاشا الجناب الإلهي من التقييد و هو القائل بأن رحمته سبقت غضبه فلحق الغضب بالعدم و إن كان شيئا فهو تحت إحاطة الرحمة الإلهية الواسعة و قد قال ص إن الأنبياء ص تقول يوم القيامة إذا سألوا في الشفاعة إن الله قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله و لن يغضب بعده مثله و هذا من أرجى حديث يعتمد عليه في هذا الباب أيضا فإن اليوم الذي أشار إليه الأنبياء هو يوم القيامة و يوم القيامة هو يوم قيام الناس من قبورهم لرب العالمين قال تعالى يَوْمَ يَقُومُ

النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ و في ذلك اليوم يكون الغضب من الله على أهل الغضب و أعطى حكم ذلك الغضب الأمر بدخول النا ر و حلول العذاب و الانتقام من المشركين و غيرهم من القوم الذين يخرجون بالشفاعة و الذين يخرجهم الرحمن كما ورد في الصحيح و يدخلهم الجنة إذ لم يكونوا من أهل النا ر الذين هم أهلها و لم يبق في النا ر إلا أهلها الذين هم أهلها فعم الأمر بدخول النا ر كل من دخلها من أهلها و من غير أهلها لذلك الغضب الإلهي الذي لن يغضب بعده مثله فلو سرمد عليهم العذاب لكان ذلك عن غضب أعظم من غضب الأمر بدخولها و قد قالت الأنبياء إن الله لا يغضب بعد ذلك مثل ذلك الغضب و لم يكن حكمه مع عظم ذلك الغضب إلا الأمر بدخول النا ر فلا بد من حكم الرحمة على الجميع و يكفي من الشا رع التعريف بقوله و أما أهل النا ر الذين هم أهلها و لم يقل أهل العذاب و لا يلزم من كان من أهل النا ر الذين يعمرونها أن يكونوا معذبين بها فإن أهلها و عما رها مالك و خزنتها و هم ملائكة و ما فيها من الحشرات و الحيات و غير ذلك من الحيوانات التي تبعث يوم القيامة و لا واحد منهم تكون النا ر عليه عذابا كذلك من يبقى فيها لا يموتون فيها و لا يحيون و كل من ألف موطنه كان به مسرورا و أشد العذاب مفا رقة الوطن فلو فا رق النا ر أهلها لتعذبوا باغترابهم عما أهلوا له و إن الله قد خلقهم على نشأة تألف ذلك الموطن فعمرت الدا ران و سبقت الرحمة الغضب و وسعت كل شيء جهنم و من فيها و الله أرحم الراحمين كما قال عن نفسه و قد وجدنا في نفوسنا ممن جبلهم الله على الرحمة أنهم يرحمون جميع عباد الله حتى لو حكمهم الله في خلقه لأزالوا صفة العذاب من العالم بما تمكن حكم الرحمة من قلوبهم و صاحب هذه الصفة أنا و أمثالي و نحن مخلوقون أصحاب أهواء و أغراض و قد قال عن نفسه جل علاه أنه أرحم الراحمين فلا نشك أنه أرحم منا بخلقه و نحن قد عرفنا من نفوسنا هذه المبالغة في الرحمة فكيف يتسرمد عليهم العذاب و هو بهذه الصفة العامة من الرحمة إن الله أكرم من ذلك و لا سيما و قد قام الدليل العقلي على إن البا ري لا تنفعه الطاعات و لا تضره المخالفات و أن كل شيء جا ر بقضائه و قدره و حكمه و أن الخلق مجبورون في اختيا رهم و قد قام الدليل السمعي إن الله يقول في الصحيح يا عبادي فأضافهم إلى نفسه و ما أضاف الله قط العباد لنفسه إلا من سبقت له الرحمة أن لا يؤيد عليهم الشقاء و إن دخلوا النا ر فقال يا عبادي لو أن أولكم و آخركم و إنسكم و جنكم اجتمعوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئًا فقد أخبر بما دل عليه العقل أن الطاعات و المعاصي ملكه و أنه على ما هو عليه لا يتغير و لا يزيد و لا ينقص ملكه مما طرأ عليه و فيه فإن الكل ملكه و ملكه ثم قال من تمام هذا الخبر الصحيح يا عبادي لو أن أولكم و آخركم و إنسكم و جنكم قاموا في صعيد واحد و سألوني فأعطيت كل واحد منكم مسألته ما نقص ذلك من ملكي شيئًا الحديث و لا شك أنه ما من أحد إلا و هو يكره ما يؤلمه طبعا فما من أحد إلا و قد سأله أن لا يؤلمه و أن يعطيه اللذة في الأشياء و لا يقدح ما أومأنا إليه فيه قوله في الحديث إذا تعلق به المنا زع في هذه المسألة إدخال لو في ذلك فإن السؤال من العالم في ذلك قد علم وقوعه بالضرورة من كل مخلوق فإن الطبع يقتضيه و السؤال قد يكون قولا و حالا كبكاء الصغير الرضيع و إن لم يعقل عند وجود الألم الحسي بالوجع أو الألم

النفسي بمخالفة الغرض إذا منع من الثدي و قد أخذت المسألة حقها و الأحوال التي ترد على قلوب الرجال لا تحصى كثرة و قد أعطيناك منها في هذا الباب أنموذجا و على هذا الأسلوب تكون الأحوال المنسوبة إلى الرجال و أما الأحوال في نفوسها فلها الحكم العام في كل شيء و لها الوجود الدائم في كل شيء ففعل الحال يسمى الدائم و يتعلق بالقديم و المحدث قال تعالى سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ فهذا من الحال إن كنت تعلم وَ اللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ انتهى السفر العشرون من الفتوحات المكية

«الباب السادس و ثلاثمائة في معرفة منزل اختصام الملإ الأعلى من الحضرة الموسوية»

تخاصم الملإ العلوي برهان ... مع اعتراض بدا منهم و نسيان
على تناسبنا في أصل خلقتنا ... في الطبع و هو كمال فيه نقصان
إن الطبيعة دون النفس موضعها ... فحكمها في الهباء الكل جثمان
و إن تولد عن روح و عن فلك ... عناصر هي في الأبيات أركان
فكل جسم له روح مدبرة ... من طبعه فهو نوام و يقظان
و كل جسم فإن الطبع يحكمه ... فالجسم و الروح تنور و بركان
فانظر ترى عجبا إذ ليس يخرج عن ... حكم الطبيعة أملاك و إنسان
و ما أنا قلت هذا بل أتتك به ... الأنبياء و توراة و قرآن

و أما ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم علم المقامات مقامات الملائكة من العالم و مرتبتهم و هل يعلم ذلك هنا أو في الدار الآخرة و علم المقام الذي ظهر منه في العالم علم الخلاف الواقع في العالم و الجدلي و ما له من أحوال الأسماء الإلهية المعارضة كالغفار و المنتقم إذا طلب كل واحد منهما حكمه في العاصي و علم الأرض و لأي سبب وجدت و علم الجبال و هل هي من الأرض أم لا و هل وجدت دفعة أو كما ذهبت إليه الحكماء و علم النكاح الساري في العالم العقلي و المعنوي و الحسي و الحيواني و علم النوم و هل هو في الجنة أم لا و هل له حكم في العالم الإلهي و علم الليل و النهار و اليوم و الزمان و علم السموات و علم الشمس و علم المولدات و علم الغيوب و علم الآخرة و ما يتعلق به من تفاصيله و علم الأسباب الأخروية و علم كلام الرحمن و هل ينسب إليه الكلام كما ينسب إلى الاسم الله أم لا و علم السكتة العامة و علم ما جاءت به الرسل من التعريفات لا من الأحكام فهذه أمهات المسائل من العلوم التي يتضمنها هذا المنزل فلنذكر منها ما يسر الله على لساني و الله المؤيد سبحانه و المعين و عليه أتوكل و به أستعين يقول الله تعالى مخبرا عن نبيه ص ما كانَ لِي من عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلى إِذْ يَخْتَصِمُونَ و لما قال النبي ص في أن اختصام الملإ الأعلى في

الكفا رات و نقل الاقدام إلى الصلاة في الجماعات و إسباغ الوضوء في المكا ره و التعقيب في المساجد أثر الصلوات فمعنى ذلك أي هذه الأعمال أفضل و معنى أفضل على وجهين الواحد أي الأعمال أحب إلى الله من هذه الأعمال و الوجه الآخر أي الأعمال أعظم د رجة في الجنة للعامل بها و أما أسرا ر هذه الأعمال فهي التي يطلبها هذا المنزل فاعلم ابتداء أن الملائكة ع لو لم تكن الأنوا ر التي خلقت منها موجودة من الطبيعة مثل السموات التي عمرتها هؤلاء الملائكة فإنها كانت دخانا و الدخان و البخا ر من عالم الطبيعة فالبخا ر غايته دون دائرة الزمهرير و ذلك أن الأبخرة إنما تصعد بما فيها من الحرا رة و تنزل عن الدخان بما فيها من الرطوبة فإن الأبخرة عن الحرا رة التي في الأرض فإن هذه العناصر مركبة من الطبائع الأربع غير أنه ما هي في كل واحدة منها على الاعتدال فما غلب عليه برده و رطوبته سمي ماء و كذلك ما بقي فالبخا ر الخا رج من الماء و الأرض إنما هو بما فيهما من الحرا رة و إنما علا الدخان فوق كرة الأثير لغلبة الحرا رة و اليبوسة عليه لأن كمية الحرا رة و اليبس فيه أكثر من الرطوبة و لذلك كانت السموات أجساما شفافة و خلق الله عما ر كل فلك من طبيعة فلكه فلذلك كانت الملائكة من عالم الطبيعة و نعتوا بأنهم يختصمون و الخصام لا يكون إلا فيمن ركب من الطبائع لما فيها من التضاد فلا بد فيمن يتكون عنها إن يكون على حكم الأصل فالنور الذي خلقت منه الملائكة نور طبيعي فكانت الملائكة فيها الموافقة من وجه و المخالفة من وجه فهذا سبب اختلاف الملإ الأعلى فيما يختصمون فيه فلو أن اللهيعلمهم بما هو الأفضل عنده من هذه الأعمال و الأحب إليه ما تنا زعوا و لو أنهم يكشفون ا رتباط د رجات الجنان بهذه الأعمال لحكموا بالفضيلة للأعلى منها و إنما الله سبحانه غيب عنهم ذلك فهم في هذه المسألة بمنزلة علماء البشر إذا قعدوا في مجلس مناظرة فيما بينهم في مسألة من الحيض الذي لا نصيب لهم فيه بخلاف المسائل التي لهم فيها نصيب و إنما قلنا ذلك لأن الكفا رات إنما هي لإحباط ما خالف فيه المكلف ربه من أوامره و نواهيه و الملائكة قد شهد الله لهم بالعصمة أنهم لا يَعْصُونَ الله ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ به و ما بلغنا إن عندهم نهي و إذا لم يعصوا و كانوا مطيعين فليس لهم في أعمال الكفا رات قدم فهم يختصمون فيما لا قدم لهم فيه و كذلك ما بقي من الأعمال التي لا قدم لهم فيها فهم مطهرون فلا يتطهرون فلا يتصفون في طها رتهم بالإسباغ و الإبلاغ في ذلك و غير الإسباغ و كذلك المشي إلى مساجد الجماعات لشهود الصلوات ليس لهم هذا العمل فإن قلت فإنهم يسعون إلى مجالس الذكر و يقول بعضهم لبعض هلموا إلى بغيتكم فاعلم إن الذكر ما هو عين الصلاة و نحن إنما نتكلم في عمل خاص في الجماعة ليس لهم فيه دخول مثل ما لبني آدم فإنهم ليسوا على صور بنى آدم بالذات و إنما لهم التشكل فيهم و قد علم جبريل ع رسول الله ص الصلوات بالفعل و تلك من جبريل حكاية يحكيها للتعليم و التعريف بالأوقات و أما التعقيب أثر الصلوات فإنما ذلك للمصلين على هذه الهيئة المخصوصة التي ليست للملائكة فما اختصموا في أمر هو صفتهم فلهذا ضربنا مسألة الحيض مثلا و سبب ذلك أن الملائكة تدعو بنى آدم في لماتها إلى العمل الصالح و ترغبهم في الأفضل فلهذا اختصمت في الأفضل حتى تأمرهم به و بعد أن نبهناك على سبب الخصام فلنبين لك ما اختصموا فيه فاعلم إن الكفا رات

إنما شرعت لتكون حجبا بين العبد و بين ما عرض إليه نفسه من حلول البلايا بالمخالفات التي عملها مأمورا كان بذلك العمل أو منهيا عنه فإذا جاء المنتقم بالبلاء المنزل الذي تطلبه هذه المخالفة وجدت هذه الأعمال قد سترته في ظل جناحها و اكتنفته و صارت عليه جنة و وقاية و الاسم الغفار حاكم هذه الكفارات فلم يجد البلاء منفذا فلم ينفذ فيه الوعيد لغلبة سلطان هذا العمل المسمى كفارة و الكفر الستر و منه سمي الزراع كافرا لأنه يستر البذر في الأرض و يغطيه بالتراب و قد أشار إلى ذلك ص حيث قال في الزاني إن الايمان يخرج منه حتى يصير عليه كالظلة فإذا أقلع رجع إليه الايمان و ذلك أن الزاني أو المخالف في حال الزنا يطلبه البلاء و العقوبة من الله إما في حال الزنا أو عقبه فإن كان في حال الزنا فله من البلاء على قدر ما مضى منه فإنه قد يطرأ عارض يمنعه من تمام الفعل و هو إنزال الماء أو خروج الذكر من الفرج فيجد الايمان على الزاني كالظلة و هو حجاب قوي فلا يستطيع النفوذ معه و لا الوصول إليه فإذا كان الزاني في حال الزنا محفوظا معصوما من البلاء لشرف الايمان في الدنيا فما ظنك به في الآخرة فإن صولته في الآخرة أتم من حكمه في الدنيا فالكفارات كلها جنن هذه مرتبتها لا تزيد عليها و ما زاد على ذلك من درجة في الجنة أو منزلة فهو ما خرج في ذلك العمل من حد كونه كفارة و الكفارة لا ترفع الدرجات و إنما هي عواصم من هذه القواصم و أما قوله كفارات جمع كفارة ببنية المبالغة أنباء بذلك على أنه لصورة العمل الواحد أنواع كثيرة من البلاء و ذلك لأن العمل يتضمن حركات مختلفة و لكل حركة بلاء خاص من عند الله فيكون هذا العمل المكفر له في كل بلاء تطلبه المخالفة سترا يستره به من الوصول إليه و التأثير فيه فهو و إن كان مفردا للفظ فهو متكثر في المعنى و كذلك عمل الكفارة فهو واحد من حيث الاسم و هو كثير من حيث أجزاؤه فإن كان العمل لا يتجزأ كالتوبة التي هي مكفرة فالبلاء الخاص الذي تدفعه هذه التوبة هو بلاء واحد لا تعداد فيه و لا كثرة فإن الأمور الإلهية تجري على موازين إلهية قد وضعها الله في العالم و لا سيما في العقوبات فلا تطفيف فيها أصلا و إذا كان الشيء الواحد و إن لم يكن معصية كفارات مختلفة مثل الحاج يحلق رأسه لأذى يجده أو المتمتع أو المظاهر أو من حلف على يمين فرأى خيرا منها فإن مثل هذا له كفارات مختلفة أي عمل مكفر فعل سقط عنه الآخر فقام هذا العمل الواحد مقام ما بقي مما سقط عنه فإن كانت اليمين غموسا فإن الكفارة فيه ككفارة سائر الخطايا فيتصور خطاب الملائكة أي كفارات التخيير أولى بأن يفعل أو لما ذا تكون كفارة و ما عمل شيئا تجب أو تتوجه فيه العقوبة حتى تكون هذه الكفارة تدفعه فعن أي شيء تستره فالملأ الأعلى يختصمون في مثل هذا أيضا فالعالم صاحب الميزان ينظر في الذي وقع عليه اليمين فيخرج من الكفارة المخير فيها ما يناسب ما حلف عليه ما لم يكن فيها فمن لم يجد و كذلك في الفداء و هذا كله مما يكون فيه النظر و يؤدي إلى التنازع فالظاهر من هذا الأمر أن الملائكة لهم نظر فكري يناسب خلقهم و لهذا من الحقائق الإلهية قوله تعالى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ ثم ختم الآية لَعَلَّكُمْ بِلِقاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ أي تثبتون على موازين الحكم و مما يؤيد هذه الحالة قوله تعالى في الأخبار الإلهية ما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي الحديث فوصف نفسه بالتردد الذي يوصف به المحدث من القوة المفكرة و هو في الملائكة اختصامهم

فيما ذكرنا فإن كنت ذا فهم فانظر فيما دللنا به من الخبر الإلهي الصحيح و أما قوله في خصامهم في نقل الاقدام أو السعي إلى الجماعات له من الحقائق الإلهية من تقرب إلي شبرا تقربت منه ذراعا و من تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا و من أتاني يسعى أتيته هرولةو قوله تعالى و من ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم و قوله ينزل ربنا إلى سماء الدنيا فافهم مناسبة هذه الصفة العملية من بنى آدم من الحقائق الإلهية فكلامهم في مثل هذه أي الحقائق الإلهية أقرب مناسبة لهذا الفعل فاختلفوا و كذلك قوله إسباغ الوضوء على المكاره له من الحقائق الإلهية قوله تعالى في الأخبار الإلهية في قبضه نسمة عبده المؤمن يكره الموت و أنا أكره مساءته فوصف نفسه بأنه يكره و كذلك من هذه الحقيقة يسبغ المؤمن الوضوء على كره منه من أجل شدة البرد فله الأجر أجر الكراهة من هذه الحقيقة الإلهية و كذلك قوله فيما يختصمون فيه التعقيب و هو الجلوس في المسجد بعد الفراغ من الصلاة له من الحقائق الإلهية قوله تعالى سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ و ما تفرغ لنا إلا منا قال تعالى يَسْئَلُهُ من في السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ في شَأْنٍ فالعبد إذا فرغ من الصلاة فقعد في المسجد يذكر ربه تعالى عقيب الصلاة فانتقل من مناجاته في حالة ما إلى مناجاته في حالة غيرها في بيت واحد فمن مقام سنفرغ لكم يكون له الميزان على هذا العمل فقد ارتبطت هذه الأعمال بالحقائق الإلهية التي وقعت فيها المناظرة بين الملإ الأعلى و فيها تفاصيل يطول ذكرها من المناسبات وَ اللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب السابع و ثلاثمائة في معرفة منزل تنزل الملائكة على الموقف المحمدي من الحضرة الموسوية المحمدية»

تنسمت أرواح العلى حين هبت — و مرت سحيرا بالرياض فنمت

أ في عالم الأنفاس من هو مثلنا — و هل حبهم فيها كمثل محبتي

فقال لسان الحق إن مسيركم — على السنة المثلى دليل تتمتي

فأظهرت عنكم سر جودي و نقمتي — و أخفيت فيكم سر علمي و حكمتي

فمن كان ذا عين يرى ما جلوته — و من كان أعمى فهو من أصل حيرتي

فكل مقام فهو من عين جوده — و كل كيان فهو من أصل نشأتي

اعلم أيها الولي الحميم أن الله جعل من السماء إلى الأرض معارج على عدد الخلائق و ما في السموات موضع قدم إلا و هو معمور بملك يسبح الله و يذكره بما قد حد له من الذكر و لله تعالى في الأرض من الملائكة مثل ذلك لا يصعدون إلى السماء أبدا و أهل السموات لا ينزلون إلى الأرض أبدا كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَ تَسْبِيحَهُ و أن لله تعالى أرواحا من الملائكة الكرام مسخرة قد ولاهم الله تعالى و جعل بأيديهم ما أوحى الله في السموات من الأمور التي قد شاء سبحانه أن يجريها في عالم العناصر و جعل سبحانه معارج الملائكة من الكرسي إلى السموات ينزلون بالأوامر الإلهية

المخصوصة بأهل السموات و هي أمور فرقانية و جعل من العرش إلى الكرسي معا رج لملائكة ينزلون إلى الكرسي بالكلمة الواحدة غير منقسمة إلى الكرسي فإذا أوصلت الكلمة واحدة العين إلى الكرسي انفرقت فرقا على قدر ما أراد الرحمن أن يجري منها في عالم الخلق و الأمر و من النفس رقائق ممتدة إلى العرش منقسمة إلى فرقتين للقوتين اللتين النفس عليهما و هو اللوح المحفوظ و هو ذو وجهين و تلك الرقائق التي بين اللوح و العرش بمنزلة المعارج للملائكة و المعاني النازلة في تلك الرقائق كالملائكة و من النفس التي هي اللوح إلى العقل الذي هو القلم توجهات استفادة و من العقل إليها توجهات إفادة ذاتية لا اختيار له فيها يحصل عن تلك التوجهات من العلوم للنفس بما يكون في الكون ما لا يحصى كثرة و منالعقل إلى الله افتقار ذاتي و من الله إلى العقل إمداد ذاتي عن تجل إرادي فيعلم من علوم التفصيل في ذلك التجلي الإجمالي ما يزيده فقرا إلى فقره و عجزا إلى عجزه لا ينفك و لا يبرح على هذه الحالة فينزل الأمر الإلهي في ذلك التجلي الإرادي بالإمداد الذاتي إلى العقل فيظهر في التوجهات العقلية إلى التوجهات النفسية ذلك الأمر الإلهي بصورة عقلية بعد ما كان في صورة أسمائية فاختلفت على ذلك الأمر الإلهي الصور بحسب الموطن الذي ينزل إليه فينصبغ في كل منزل صبغة ثم ينزل ذلك الأمر الإلهي في الرقائق النفسية بصورة نفسية لها ظاهر و باطن و غيب و شهادة فتتلقاه الرقائق الشوقية العرشية فتأخذه منها فينصبغ في العرش صورة عرشية فينزل في المعارج إلى الكرسي على أيدي الملائكة و هو واحد العين غير منقسم في عالم الخلق و قد كان نزل من النفس إلى العرش منقسما انقسام عالم الأمر فلما انصبغ بأول عالم الخلق و هو العرش ظهر في وحدانيه الخلق و هو أول وحدانية الخلق و هو أول وحدانية الخلق فهو من حيث الأمر منقسم و من حيث الخلق واحد العين كالصوت الخارج من الصدر إلى خارج الفم عين واحدة لا يظهر فيه كمية أصلا فتقسمه المخارج إلى حروف متعددة تزيد على السبعين و هو عين ذلك الصوت الواحد فينصبغ ذلك الأمر الإلهي في الكرسي بصورة غير الصورة التي كان عليها و ما من صورة ينصبغ فيها و يظهر بها إلا و الأخرى التي كان عليها مبطونة فيه لا تزول عنه و الأولى أبدا من كل صورة روح للصورة التي تظهر فيها من أول الأمر إلى آخر منزل تلك الروح تمد هذه الصورة الظاهرة فينزل الأمر الإلهي من الكرسي على معراجه إلى السدرة إن كان لعالم السموات القصد و إن كان لعالم الجنان لم ينزل من ذلك الموضع و ظهر سلطانه في الجنان بحسب ما نزل إليه إما في حورها أو في أشجارها أو في ولدانها أو حيث عين له من الجنان فإذا نزل إلى السموات على معراجه نزلت معه ملائكة ذلك المقام النازل منه و معه قوى أنوار الكواكب لا تفارقه فتتلقاه ملائكة السدرة فتأخذه من الملائكة النازلة به و ترجع تلك الملائكة بما تعطيها ملائكة السدرة من الأمور الصاعدة من الأرض فتأخذها و ترجع بها و تبقي أرواح الكواكب معه فإن كان فيه مما تحتاج الجنة إليه من جهة ما فيها من النبات أخذته من السدرة العلية و فروعها في كل دار في الجنة و هي شجرة النور و إليها تنتهي حقائق الأشجار العلوية الجنانية و السفلية الأرضية و أصولها شجرة الزقوم و فروع أصلها كل شجر مر و سموم في عالم العناصر كما إن كل نبات طيب حلو المذاق فمن ظاهر السدرة في الدنيا و الجنة فهذه السدرة عمرت الدنيا و الآخرة فهي

أصل النبات و النمو في جميع الأجسام في الدنيا و الجنة و النار و عليها من النور و البهاء بحيث أن يعجز عن وصفها كل لسان من كل عالم ثم إن الأمر الإلهي يتفرع في السدرة كما تتفرع أغصان الشجرة و يظهر فيه صور الثمرات بحسب ما يمده من العالم الذي ينزل إليه و قد انصبغ بصورة السدرة فينزل على المعراج إلى السماء الأولى فيتلقاه أهلها بالترحيب و حسن القبول و الفرح و يتلقاه من أرواح الأنبياء و الخلق الذين قبضت أرواحهم بالموت و كان مقرها هنالك و تتلقاهم الملائكة المخلوقة من همم العارفين في الأرض و تجد هنالك نهر الحياة يمشي إلى الجنة فإن كان له عنده أمانة و لا بد منها في كل أمر إلهي فإن الأمر الإلهي يعم جميع الموجودات فيلقيه في ذلك النهر مثل ما أعطى السدرة فيجري به النهر إلى الجنان و في كل نهر يجده هنالك مما يمشي إلى الجنة و هنالك يجد النيل و الفرات فيلقي إليهما ما أودع الله عنده من الأمانة التي ينبغي أن تكون لهما فتنزل تلك البركة في النهرين إلى الأرض فإنهما من أنهار الأرض و يأخذ أرواح الأنبياء و ملائكة الهمم و عمار السماء الأولى منه ما بيده مما نزل به إليهم و يدخل البيت المعمور فيبتهج به و تسطع الأنوار في جوانبه و تأتي الملائكة السبعون ألفا الذين يدخلونه كل يوم و لا يعودون إليه أبدا و هم ملائكة قد خلقهم الله من قطرات ماء نهر الحياة فإن جبريل ع ينغمس في نهر الحياة كل يوم غمسته فيخرج فينتفض كما ينتفض الطائر فيقطر منه في ذلك الانتفاض سبعون ألف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا كما يخلق الإنسان من الماء في الرحم فيخلق سبعين ألف ملك من تلك السبعين ألف قطرة بسبعين ألف ملك الذين يدخلون البيت المعمور كل يوم قال رسول الله ص في الحديث الصحيح في البيت المعمور إنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه أبدا فانظر ما أوسع ملك الله ثم ينصب المعراج من السماء الأولى إلى السماء الثانية فينزل فيه الأمر الإلهي و هو على صورة السماء الأولى فينصبغ بصورة المعراج الذي ينزل فيه و معه الملائكة الموكلون به من السماء الأولى و معه أرواح البروج و الكواكب الثابتة كلها و ينزل معه ملك من قوة كيوان لا بد من ذلك فإذا وصل إلى السماء الثانية تلقته ملائكتها و ما فيها من أرواح الخلائق المتوفين و ملائكة الهمم و قوة بهرام الذي في السماء الثانية فيعطيهم ما بيده لهم و ينزل إلى الثالثة و هو على صورة الثانية فينصبغ بصورة السلم الذي ينزل فيه و الحال الحال مثل ما ذكرنا إلى أن ينتهي إلى السماء السابعة و هي السماء الدنيا فإذا أدى إليهم ما بيده لهم و معه قوة صاحب كل سماء فتحت أبواب السماء لنزوله و نزلت معه قوى جميع الكواكب الثوابت و السيارة و قوى الأفلاك و قوى الحركات الفلكية كلها و كل صورة انتقل عنها مبطونة فيه فكل أمر إلهي ينزل فهو اسم إلهي عقلي نفسي عرشي كرسي فهو مجموع صور كل ما مر عليه في طريقه فيخترق الكور و يؤثر في كل كرة بحسب ما تقبله طبيعتها إلى أن ينتهي إلى الأرض فيتجلى لقلوب الخلق فتقبله بحسب استعداداتها و قبولها متنوع و ذلك هو الخواطر التي تجدها الناس في قلوبهم فبها يسعون و بها يشتهون و بها يتحركون طاعة كانت تلك الحركة أو معصية أو مباحة فجميع حركات العالم من معدن و نبات و حيوان و إنسان و ملك أرضي و سماوي فمن ذلك التجلي الذي يكون من هذا الأمر الإلهي النازل إلى الأرض فيجد الناس في قلوبهم خواطر لا يعرفون أصلها و هذا هو أصلها و رسله إلى جميع ما في العالم الذي

نزل إليه ما نزل معه من قوى الكواكب و حركات الأفلاك فهؤلاء هم رسل هذا الأمر الإلهي إلى حقائق هؤلاء العالم فتنمو به الناميات و تحيي به أمور و يموت به أمور و يظهر التأثيرات العلوية و السفلية في كل عالم بتلك الرسل التي يرسلها في العالم هذا الأمر الإلهي فإنه كالملك فيهم و لا يزال يعقبه أمر آخر و يعقب الآخر آخر في كل نفس بتقدير العزيز العليم فإذا نفذ فيهم أمره و أراد الرجوع جاءته رسله من كل موجود بما ظهر من كل من بعثوا إليه صورا قائمة فيلبسها ذلك الأمر الإلهي من قبيح و حسن و يرجع على معراجه من حيث جاء إلى أن يقف بين يدي ربه اسما إلهيا ظاهرا بكل صورة فيقبل منها الحق ما شاء و يرد منها ما شاء على صاحبها في صور تناسبها فجعل مقر تلك الصور حيث شاء من علمه فلا يزال تتابع الرسل إلى الأرض على هذه المعارج كما ذكرنا فلنذكر من ذلك حال أهل الله مع هذا الأمر الإلهي إذا نزل إليهم و ذلك أن المحقق من أهل الله يعاين نزوله و تخلفه في الجو في الكور إذا فارق السماء الدنيا نازلا ثلاث سنين و حينئذ يظهر في الأرض فكل شيء يظهر في كل شيء في الأرض فعند انقضاء ثلاث سنين من نزوله من السماء في كل زمان فرد و من هنا ينطق أكثر أهل الكشف بالغيوب التي تظهر عنهم فإنهم يرونها قبل نزولها و يخبرون بما يكون منها في السنين المستقبلة و ما تعطيهم أرواح الكواكب و حركات الأفلاك النازلة في خدمة الأمر الإلهي فإذا عرف المنجم كيف يأخذ من هذه الحركات ما فيها من الآثار أصاب الحكم و كذلك الكاهن و العرافون إذا صدقوا و عرفوا ما يكون قبل كونه أي قبل ظهور أثر عينه في الأرض و إلا فمن أين يكون في قوة الإنسان أن يعلم ما يحدث من حركات الأفلاك في مجاريها و لكن التناسب الروحاني الذي بيننا و بين أرواح الأفلاك العالمين بما تجري به في الخلق ينزل بصورتها التي اكتسبته من تلك الحركات و الأنوار الكوكبية على أوزانها فإن لها مقادير ما تخطئ و همة هذا المنجم التعالي و همة هذا الكاهن قد انصبغت روحانيته بما توجهت إليه همته فوقعت المناسبة بينه و بين مطلوبه فأفاضت عليه روحانية المطلوب بما فيها في وقت نظره فحكم بالكوائن الطارئة في المستقبل و أما العارفون فإنهم عرفوا إن لله وجها خاصا في كل موجود فهم لا ينظرون أبدا إلى كل شيء من حيث أسبابه و إنما ينظرون فيه من الوجه الذي لهم من الحق فينظر بعين حق فلا يخطئ أبدا فإذا نزل الأمر الإلهي على قلب هذا العارف و قد لبس من الصور بحسب ما مر عليه من المنازل كما قررناه فأول صورة كان ظهر بها للعقل الأول صورة إلهية أسمائية و هي خلف هذه الصور كلها و هذا العارف همه أبدا مصروف إلى الوجه الخاص الإلهي الذي في كل موجود بعين الوجه الخاص الإلهي الذي لهذا العارف المحقق فينظر في ذلك الأمر من حيث الصورة الأولى الإلهية و يترك الوسائط و ينزل من تلك الصورة على جميع الصور من أعلى إلى أسفل و في كل صورة ما ينظر إليها إلا من حيث ذلك الوجه الخاص بها بوجهه الخاص به إلى أن ينتهي على جميع الصور فيعرف من ذلك الأمر الإلهي جميع ما في العالم من العقل الأول إلى الأرض من الأسرار الإلهية حين يعلم الكاهن أو العراف و أمثال هؤلاء ما يكون في العالم العنصري خاصة من الحوادث ثم إن العارف يكسو ذلك الأمر الإلهي من حلل الأدب و الحضور الإلهي في أخذه منه و النور و البهاء ما إذا صعد به الأمر الإلهي على معراجه تتعجب

منه ملائكة السموات العلى فيباهي الله به ملائكته و يقول هذا عبد جعل في الحضيض و في أسفل سافلين بالنسبة إليكم فما أثر فيه منزله و لا حكم عليه موطنه و لا حجبته عني كثرة حجبه و خرق الكل و نظر إلي و أخذ عني فكيف به لو كان مثلكم بلا حجب ظلمانية كثيفة عنصرية فيقول السامعون المخاطبون سبحانك ذلك فضلك تختص به من تشاء من عبادك منة منك و رحمة و أنت ذو الفضل العظيم فلا يضاهي هذا العبد أحد من خلق الله إلا العقل الأول و الملائكة المقربون المهيمون و ما ثم قلب بهذه المثابة من هذا العالم إلا قلوب الأفراد من رجال الله كالخضر و أمثاله و هم على قدم محمد ص فهذا قد ذكرنا يسيرا من صورة تنزل الملائكة على قلب المحمدي الواقف و يتضمن هذا المنزل من العلوم علم الأرواح العلوية و الأرواح البرزخية و علم ما يفتح الله به على الصادق في طلب العلم النافع و علم التمييز و الترجيح و علم الإلقاء و اللقاء و الكتابة و علم القرآن و علم ما يكون و علم الغيب و علم المقادير و علم رد الأشياء إلى أصولها و علم الذهاب و علم الآخرة و علم إلحاق الثاني بالأول و علم نشء العالم و علم الاستقرار في المكان و المكانة و علم الحياة و علم طول العالم و عرضه و عمقه و من أين اكتسبه و علم حوادث الجو و ما سببها و هي الآثار العلوية و علم مواطن الصمت و الكلام و علم الجمع و التفرقة و هو من علم النسب و علم دقائق المكر و علم التقوى أي الذي تنتجه التقوى في قوله وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّٰهُ و أين منه قوله إِنْ تَتَّقُوا اللّٰهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً و علم الإحسان أي ما ينتجه الإحسان و علم الإمهال من اسمه الحليم و علم الحقائق و علم الخشوع و علم منزلة كلام الله من كلام المخلوقين وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فإنه أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً وَأَحْصى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثامن و ثلاثمائة في معرفة منزل اختلاط العالم الكلي من الحضرة المحمدية»

عجبي من قائل كن لعدم و الذي قيل له لم يك ثم
ثم إن كان فلم قيل له لتكن و الكون ما لا ينقسم
فلقد أبطل كن قدرة من دل بالعقل عليها و حكم
كيف للعقل دليل و الذي قد بناه العقل بالكشف هدم
فنجاة النفس في الشرع فلا تك إنسانا رأى ثم حرم
واعتصم بالشرع في الكشف فقد فاز بالخير عبيد قد عصم
أهمل الفكر و لا تحفل به و اتركنه مثل لحم في و ضم
إن للفكر مقاما فاعتضد به فيه تك شخصا قد رحم

كل علم يشهد الشرع له　　هو علم فبه فلتعتصم

و إذا خالفه العقل فقل　　طورك ألزم ما لكم فيه قدم

إن لله علوما جمة　　نالها من لم يقل ما ثم لم

جهل التكييف فيها و انتفى　　عن حماها رفعة سلطان كم

مثل ما قد جهل اللوح الذي　　خط فيه الحق من علم القلم

اعلم أن الناس اختلفوا في مسمى الإنسان ما هو فقالت طائفة هو اللطيفة و طائفة قالت هو الجسم و طائفة قالت هو المجموع و هو الأولى و قد وردت لفظة الإنسان على ما ذهبت إليه كل طائفة ثم اختلفنا في شرفه هل هو ذاتي له أو هو بمرتبة نالها بعد ظهوره في عينه و تسويته كاملا في إنسانية إما بالعلم و إما بالخلافة و الإمامة فمن قال إنه شريف لذاته نظر إلى خلق الله إياه بيديه و لم يجمع ذلك لغيره من المخلوقين و قال إنه خلقه على صورته فهذا حجة من قال شرفه شرف ذاتي و من خالف هذا القول قال لو أنه شريف لذاته لكنا إذا رأينا ذاته علمنا شرفه و الأمر ليس كذلك و لم يكن يتميز الإنسان الكبير الشريف بما يكون عليه من العلم و الخلق على غيره من الأناسي و يجمعهما الحد الذاتي فدل إن شرف الإنسان بأمر عارض يسمى المنزلة أو المرتبة فالمنزلة هي الشريفة و الشخص الموصوف بها نال الشرف بحكم التبعية كمرتبة الرسالة و النبوة و الخلافة و السلطنة و الله يقول أ و لم ير (أَ وَلا يَذْكُرُ) الْإِنسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ من قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً و قال هَلْ أَتى عَلَى الْإِنسانِ حِينٌ من الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً أي قد أتى على الإنسان و قد قالت الملائكة فيه من حيث ذاته ما قالت و صدقت فما علم شرفه إلا بما أعطاه الله من العلم و الخلافة فليس لمخلوق شرف من ذاته على غيره إلا بتشريف الله إياه و أرفع المنازل عند الله أن يحفظ الله على عبده مشاهدة عبوديته دائما سواء خلع عليه من الخلع الربانية شيئا أو لم يخلع فهذه أشرف منزلة تعطي لعبد و هو قوله تعالى وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي و قوله سبحانه سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ فقرن معه تنزيهه قال بعض المحبين في هذا المقام

لا تدعني إلا بيا عبدها　　فإنه أشرف أسمائي

فليس لصنعة شرف أعلى من إضافتها إلى صانعها و لهذا لم يكن لمخلوق شرف إلا بالوجه الخاص الذي له من الحق لا من جهة سببه المخلوق مثله و في هذا الشرف يستوي أول موجود و هو القلم أو العقل أو ما سميته و أدنى الموجودات مرتبة فإن النسبة واحدة في الإيجاد و الحقيقة واحدة في الجميع من الإمكان فأخر صورة ظهر فيها الإنسان الصورة الآدمية و ليس وراءها صورة أنزل منها و بها يكون في النار من شقي لأنها نشأة و تركيب تقبل الآلام و العلل و أما أهل السعادة فينشئون نشأة و تركيبا لا يقبل ألما و لا مرضا و لا خبثا و لهذا لا يهرم أهل الجنة و لا يتمخطون و لا

يبولون و لا يتغوطون و لا يسقمون و لا يجوعون و لا يعطشون و أهل النا ر على النقيض منهم و هي نشأة الدنيا و تركيبها فهي أدنى صورة قبلها الإنسان وقد أتت عليه أزمنة و دهور قبل إن يظهر في هذه الصورة الآدمية و هو في الصورة التي له في كل مقام وحضرة من فلك وسماء و غير ذلك مما تمر عليه الأزمان و الدهور و لم يكن قط في صورة من تلك الصور مذكورا بهذه الصورة الآدمية العنصرية و لهذا ما ابتلاه قط في صورة من صوره في جميع العالم إلا في هذه الصورة الآدمية و لا عصى الإنسان قط خالقه إلا فيها و لا ادعى رتبة خالقه إلا فيها و لا مات إلا فيها و لهذا يقبل الموت أهل الكبائر في النا ر ثم يخرجون فيغمسون في نهر الحياة فيتركبون تركيبا لا يقبل الألم و لا الأسقام فيدخلون بتلك الصورة الجنة و اعلم أن الصراط الذي إذا سلكت عليه و ثبت الله عليه أقدامك حتى أوصلك إلى الجنة هو صراط الهدى الذي أنشأته لنفسك في دا ر الدنيا من الأعمال الصالحة الظاهرة و الباطنة فهو في هذه الدا ر بحكم المعنى لا يشاهد له صورة حسية فيمد لك يوم القيامة جسرا محسوسا على متن جهنم أوله في الموقف و آخره على باب الجنة تعرف عند ما تشاهده أنه صنعتك و بناؤك و تعلم أنه قد كان في الدنيا ممدودا جسرا على متن جهنم طبيعتك في طولك و عرضك و عمقك و ثلاث شعب إذ كان جسمك ظل حقيقتك و هو ظل غير ظليل لا يغنيها من اللهب بل هو الذي يقودها إلى لهب الجهالة و يضرم فيها نا رها فالإنسان الكامل يعجل بقيامته في الموطن الذي تنفعه قيامته فيه و تقبل فيه توبته و هو موطن الدنيا فإن قيامة الدا ر الأخرى لا ينفع فيها عمل لأنه لم يكلف فيها بعمل فإنه موطن جزاء لما سلف في الدا ر الدنيا و هو قوله تعالى ثُمَّ هَدى أي بين ما يقتضيه المواطن ليكون الإنسان المخاطب في كل موطن بما قرن به من العمل بالذي يرضيه و هو ممزوج بما ينافيه مثل خلق الأجسام الطبيعية سواء فإن الحرا رة تنافر البرودة و إن الرطوبة تنافر اليبوسة و أراد الحق أن يجمع الكل على ما هم عليه من التضاد في جسم واحد فضم الحرا رة إلى اليبوسة فخلق منهما المرة الصفراء ثم زوج بين الحرا رة و الرطوبة فكان لهذا المزاج الدم و جعله مجاورا لهما جعل الرطوبة التي في الدم مما يلي اليبوسة التي في الصفراء بحكم المجاورة حتى تقاومها في الفعل فلا تتركل واحدة منهما يظهر سلطانها في المزاج الإنساني الحيواني فلو جعل الحرا رة الدموية تليها فلا بد إن كان يليها من الصفراء إما الحرا رة أو اليبوسة فإن وليتها اليبوسة و هي المنفعلة عن الحرا رة فكان اليبس يتقوى سلطانه في الجسم فيؤدي إلى دخول المرض عليه فيحول المرض بينه و بين ما كلفه رب الجسم أن يشتغل به من العلوم و اقتنائها و الأعمال الموصلة إلى السعادة وكذلك لو جاورتها حرا رة الصفراء لزادت في كمية الصفراء فيعتل فلهذا كانت الرطوبة مما يلي الصفراء ثم إنه تعالى زوج بين البرودة و الرطوبة فكان من هذا الاختلاط البلغم فجعل الرطوبة البلغمية مما يلي الحرا رة الدموية و لو لم يكن كذلك لكان كما ذكرناه أولا من دخول العلة و السقم للزيادة في الكمية في ذلك الخلط ثم زوج بين البرودة و اليبوسة فكان من ذلك المزج المرة السوداء فجعل اليبوسة من السوداء مما يلي الرطوبة من البلغم و لم يجعل البرودة من السوداء تليها لئلا تزيد في كمية رطوبة البلغم فإن الرطوبة منفعلة عن البرودة فإذا حصلت بين برودة البلغم و برودة السوداء تضاعفت و زادت كمية البلغم فدخلت العلة

و المرض على الجسم فإنها قابلة للانفعال فانظر لحكمة الله في هذه النشأة و هذا لبقاء الصحة على هذا الجسم الذي هو مركب هذه اللطيفة ليوصلها إلى ما دعاها إليه ربها عز و جل فهذا المركب الجسمي يستولي عليه الروح الإلهي فإذا تغشاه حمل فينتج أعمالا إما صالحة و هي المخلقة و إما فاسدة و هي غير المخلقة و ظهرت هذه الأعمال في صور مراكب فإن كانت صالحة صعدت به إلى عليين قال تعالى إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ أي الأرواح الطيبة فإنها كلمات الله مطهرة قال تعالى وَكَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ و قال وَالْعَمَلُ الصّالِحُ يَرْفَعُهُ كذلك إذا كان العمل فاسدا يهوى به إلى أسفل سافلين قال تعالى ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِينَ أي هوى به مركبه و قد كان في أحسن تقويم إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ فإن عمله يصعد به إلى عليين فيكون له أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ و هو الأجر المكتسب و لا يكون الأجر إلا مكتسبا فإن أعطى ما هو خارج عن الكسب لا يقال فيه أجر بل هو نور و هبات و لهذا قال في حق قوم لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ فأجرهم ما اكتسبوه و نورهم ما وهبهم الحق تعالى من ذلك حتى لا ينفرد الأجر من غير أن يختلط به الوهب حتى يشغل ذلك الوهب العبد عن معاينة سلطان الاستحقاق الذي يعطيه الأجر إذ كان معاوضة عن عمل متقدم مضاف إلى العبد فلا أجر إلا و يخالطه نور لما ذكرناه فإن النشأة على هذا الأصل قامت و ذلك أن الجسم الطبيعي لما تركب و ظهر بروحه الحساس لو ترك مستقلا لأهلكته الدعوى و لكن جعل الله له روحا ربانيا من نفس الرحمن الذي هو الروح الإلهي فظهرت لطيفة الإنسان نورا فوكلت بالجسم الحيواني فلهذا قرن الأنوار بالأجور حتى تكون المنة الإلهية تصحب هذا العبد حيث كان وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ و لهذا قلنا إن هذا منزل الاختلاط و إن كان يتضمن علوما جمة منها علم حروف المعاني لا حروف الهجاء و هل إذا دخل بعضها على بعض هل ينقلها عن مقام الحرفية إلى مقام الاسمية إذ الحرف لا يعمل في مثله و بما ذا يعمل حرف في حرف و ليس كل حرف واحد بأقوى من صاحبه مثل دخول من على حرف عن فقد كان حرف عن يعطي معنى التجاوز فصيره حرف من يدل على الجهة و الناحية كما يدل الاسم قال الشاعر من عن يمين الحبيا نظرة قبل فالعامل في يمين عن بلا شك و لكن هل عمل فيه عمل الحرفية لبقاء صورته أو عمل فيه عمل الإضافة و هو عمل الأسماء فيكون عمله من طريق المعنى الذي كساه من بدخوله عليه و يكون عن معمولا لمن أو يبقى على أصله فنقول بجواز دخول الحروف بعضها على بعض و نترك عمل الواحد منهما و نجعله زائدا كما نعمله في ما إذا جعلناها زائدة في قوله إذا ما راية رفعت لمجد فما هنا زائدة لأن الكلام يستقل دونها فتقول إذا راية فلا عمل هنا لها و كذلك حرف إن في قول امرئ القيس فما إن من حديث و لا صال فإن هنا زائدة لا عمل لها فيكون ذلك كذلك و لا مانع إذ لو حذفنا عن من قوله من عن يمين لم يختل المعنى و لا يخرج الحرف عن بابه إلى باب الاسمية من غير ضرورة و إذا أبدل الحرف من الحرف هل يعطي معنى ما أبدل منه أو هل يعطي خلافه و مما يتضمن هذا المنزل علم المراكب و الركبان و علم الزمان و علم شرف الكلام و علم شرف الذكر على الفكر و كون الحق وصف نفسه بالذكر و ما وصف نفسه بالفكر مع أنه أثبت لنفسه التدبير و هو الفكر أو يقوم مقام اللازم له و يتضمن علم الخلق و الصفات و علم البيان و علم

الأحوال و علم الاستعداد و علم الإحسان و علم التجلي الوسط الأوسط الذي بين الذوق و الري في مذهب من يقول بالري و علم ثلج برد اليقين من أين حصل و علم العبودية لله دون غيره من الأشياء و ما لهذه العبودية من الآثار في العلوم و علم ما يعطيه أداء الواجبات و علم الآخرة و علم الهبات من العطايا و اختلاف أحوال العطاء و علم التقوى و أصناف الوقايات و علم نعيم الأرواح و علم العرش و الرفارف و المنابر و الأسرة و الكراسي و المراتب و أين حظ كل واحد منها و علم النقيضين و علم التداني الأعلى من التداني الأنزل و علم الظلالات و علم الانقياد بطريق الذلة و علم الطواف بالبيت و الطائفين و لما ذا يطاف به و بما ذا يطاف و علم الاصطلام و علم اللآلي و السلوك و علم الرتبة الإلهية و الدنياوية و تنوعاتها و ما المحمود منها و علم التحجيل و علم تقديس التجلي و علم الجزاء الإلهي و علم تنزيل الغيوب و علم التكليف و علم الإرادة و علم التبديل و الإبدال و علم الاختصاص و في كل صنف مما ذكرناه من العلوم علوم وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب التاسع و ثلاثمائة في معرفة منزل الملامية من الحضرة المحمدية»

و هذا مقام رسول الله ص و أبي بكر الصديق رضي الله عنه و ممن تحقق به من الشيوخ حمدون القصار و أبو سعيد الخراز و أبو يزيد البسطامي و كان في زماننا هذا أبو السعود بن الشبل و عبد القادر الجيلي و محمد الأواني و صالح البربري و أبو عبد الله الشرفي و يوسف الشبربلى و يوسف بن تعز و ابن جعدون الحناوي و محمد بن قسوم و أبو عبد الله بن المجاهد و عبد الله بن تاخمست و أبو عبد الله المهدوي و عبد الله القطان و أبو العباس الحصار و ما يضيق الكتاب عن ذكرهم

كل من أقسم بالخلق فما ... يلزم الحنث له مهما حنث
فأنا أقسم بالله الذي ... أسكن الأرواح أجداث الجثث
و بآيات الهدى من نوره ... إنه ما خلق الخلق عبث
و إذا لم يكن الأمر كما ... قلت يا سندي لا تكترث
خاب عقل عاهد الشرع على ... عقد ما قرره ثم نكث
أ ترى يحصد شخص زرع من ... بذر الحب و نقي و حرث
لا و حق الحق ما يملكه ... أخبر الروح به حين نفث
أودع الأرواح روحا واحدا ... بين زوجين نكاحا ثم بث
كتم السر الذي فيه له ... غيرة منه زمانا ثم بث

لم يسو الله في أحكامه   حكمة ما بين شيخ و حدث

ثم إن جاء بحكم جامع   لهما كان لأمر قد حدث

فكان بالطفل قد حل به   هرم و الشيخ قد حل الجدث

كان حيا ثم ميتا ثم من   بعد موت عاد حيا فبعث

اعلم وفقك الله أن رجال الله ثلاثة لا رابع لهم رجال غلب عليهم الزهد و التبتل و الأفعال الطاهرة المحمودة كلها و طهروا أيضا بواطنهم من كل صفة مذمومة قد ذمها الشارع غير أنهم لا يرون شيئا فوق ما هم عليه من هذه الأعمال و لا معرفة لهم بالأحوال و لا المقامات و لا العلوم الوهبية اللدنية و لا الأسرار و لا الكشوف و لا شيئا مما يجده غيرهم فهؤلاء يقال لهم العباد و هؤلاء إذا جاء إليهم أحد يسألهم الدعاء ربما انتهره أحدهم أو يقول له أي شيء أكون أنا حتى أدعو لك و ما منزلتي حذرا أن يتطرق إليهم العجب و خوفا من غوائل النفس لئلا يدخله الرياء في ذلك و إن كان منهم أحد يشتغل بقراءة فكتابه مثل الرعاية للمحاسبي و ما جرى مجراه و النصف الثاني فوق هؤلاء يرون الأفعال كلها لله و إنه لا فعل لهم أصلا فزال عنهم الرياء جملة واحدة و إذا سألتهم في شيء مما يحذره أهل الطريق يقولون أَغَيْرَ اللهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ و يقولون قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ و هم مثل العباد في الجد و الاجتهاد و الورع و الزهد و التوكل و غير ذلك غير أنهم مع ذلك يرون أن ثم شيئا فوق ما هم عليه من الأحوال و المقامات و العلوم و الأسرار و الكشوف و الكرامات فتتعلق هممهم بنيلها فإذا نالوا شيئا من ذلك ظهروا به في العامة من الكرامات لأنهم لا يرون غير الله و هم أهل خلق و فتوة و هذا الصنف يسمى الصوفية و هم بالنظر إلى الطبقة الثالثة أهل رعونة و أصحاب نفوس و تلامذتهم مثلهم أصحاب دعاوى يشمرون على كل أحد من خلق الله و يظهرون الرئاسة على رجال الله و الصنف الثالث رجال لا يزيدون على الصلوات الخمس إلا الرواتب لا يتميزون عن المؤمنين المؤدين فرائض الله بحالة زائدة يعرفون بها يمشون في الأسواق و يتكلمون مع الناس لا يبصر أحد من خلق الله واحدا منهم يتميزون عن العامة بشيء زائد من عمل مفروض أو سنة معتادة في العامة قد انفردوا مع الله راسخين لا يتزلزلون عن عبوديتهم مع الله طرفة عين و لا يعرفون للرئاسة طعما لاستيلاء الربوبية على قلوبهم و ذلتهم تحتها قد أعلمهم الله بالمواطن و ما تستحقه من الأعمال و الأحوال و هم يعاملون كل موطن بما يستحقه قد احتجبوا عن الخلق و استتروا عنهم بستر العوام فإنهم عبيد خالصون مخلصون لسيدهم مشاهدون إياه على الدوام في أكلهم و شربهم و يقظتهم و نومهم و حديثهم معه في الناس يضعون الأسباب مواضعها و يعرفون حكمتها حتى تراهم كأنهم الذي خلق كل شيء مما تراهم من إثباتهم الأسباب و تحضيضهم عليها يفتقرون إلى كل شيء لأن كل شيء عندهم هو مسمى الله و لا يفتقر إليهم في شيء لأنه ما ظهر عليهم من صفة الغني بالله و لا العزة به و لا أنهم من خواص الحضرة الإلهية أمر يوجب افتقار الأشياء إليهم و هم يرون كون الأشياء لا تفتقر إليهم و يفتقرون

إليها كون الله قال للناس أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ فهم و إن استغنوا بالله فلا يظهرون بصفة يمكن أن يطلق عليهم منها الاسم الذي قد وصف الله نفسه به و هو الاسم الغني و أبقوا لأنفسهم ظاهرا و باطنا الاسم الذي سماهم الله به و هو الفقير و قد علموا من هذا أن الفقر لا يكون إلا إلى الله الغني و رأوا الناس قد افتقروا إلى الأسباب الموضوعة كلها و قد حجبتهم في العامة عن الله و هم على الحقيقة ما افتقروا في نفس الأمر إلا إلى من بيده قضاء حوائجهم و هو الله قالوا فهنا قد تسمى الله بكل ما يفتقر إليه في الحقيقة و الله لا يفتقر إلى شيء فلهذا افتقرت هذه الطائفة إلى الأشياء و لم تفتقر إليهم الأشياء و هم من الأشياء و الله لا يفتقر إلى شيء و يفتقر إليه كل شيء فهؤلاء هم الملامية و هم أرفع الرجال و تلامذتهم أكبر الرجال يتقلبون في أطوار الرجولية و ليس ثم من حاز مقام الفتوة و الخلق مع الله دون غيره سوى هؤلاء فهم الذين حازوا جميع المنازل و رأوا أن الله قد احتجب عن الخلق في الدنيا و هم الخواص له فاحتجبوا عن الخلق لحجاب سيدهم فهم من خلف الحجاب لا يشهدون في الخلق سوى سيدهم فإذا كان في الدار الآخرة و تجلى الحق ظهر هؤلاء هناك لظهور سيدهم فمكانتهم في الدنيا مجهولة العين فالعباد متميزون عند العامة بتقشفهم و تبعدهم عن الناس و أحوالهم و تجنب معاشرتهم بالجسم فلهم الجزاء و الصوفية متميزون عند العامة بالدعاوي و خرق العوائد من الكلام على الخواطر و إجابة الدعاء و الأكل من الكون و كل خرق عادة لا يتحاشون من إظهار شيء مما يؤدي إلى معرفة الناس به قربهم من الله فإنهم لا يشاهدون في زعمهم إلا الله و غاب عنهم علم كبير و هذا الحال الذي هم فيه قليل السلامة من المكر و الاستدراج و الملامية لا يتميزون عن أحد من خلق الله بشيء فهم المجهولون حالهم حال العوام و اختصوا بهذا الاسم لأمرين الواحد يطلق على تلامذتهم لكونهم لا يزالون يلومون أنفسهم في جنب الله و لا يخلصون لها عملا تفرح به تربية لهم لأن الفرح بالأعمال لا يكون إلا بعد القبول و هذا غائب عن التلامذة و أما الأكابر فيطلق عليهم في ستر أحوالهم و مكانتهم من الله حين رأوا الناس إنما وقعوا في ذم الأفعال و اللوم فيما بينهم فيها لكونهم لم يروا الأفعال من الله و إنما يرونها ممن ظهرت على يده فناطوا اللوم و الذم بها فلو كشف الغطاء و رأوا أن الأفعال لله لما تعلق اللوم بمن ظهرت على يده و صارت الأفعال عندهم في هذه الحالة كلها شريفة حسنة و كذلك هذه الطائفة لو ظهرت مكانتهم من الله للناس لاتخذوهم آلهة فلما احتجبوا عن العامة بالعادة انطلق عليهم في العامة ما ينطلق على العامة من الملام فيما يظهر عنها مما يوجب ذلك و كان المكانة تلومهم حيث لم يظهروا عزتها و سلطانها فهذا سبب إطلاق هذا اللفظ في الاصطلاح عليهم و هي طريقة مخصوصة لا يعرفها كل أحد انفرد بها أهل الله و ليس لهم في العامة حال يتميزون بها و اعلم أن الحكيممن العباد هو الذي ينزل كل شيء منزلته و لا يتعدى به مرتبته و يعطي كل ذي حق حقه لا يحكم في شيء بغرضه و لا بهواه لا تؤثر فيه الأعراض الطارئة فينظر الحكيم إلى هذه الدار التي قد أسكنه الله فيها إلى أجل و ينظر إلى ما شرع الله له من التصرف فيها من غير زيادة و لا نقصان فيجري على الأسلوب الذي قد أبين له و لا يضع من يده الميزان الذي قد وضع له في هذا الموطن فإنه إن وضعه جهل المقادير فأما يخسر في

وزنه أو يطفف و قد ذم الله الحالتين وجعل تعالى للتطفيف حالة تخصه يحمد فيها التطفيف فيطفف هناك على علم فإنه رجحان الميزان و يكون مشكورا عند الله في تطفيفه فإذا علم هذا و لم يبرح الميزان من يديه لم يخط شيئًا من حكمة الله في خلقه و يكون بذلك إمام وقته فأول ما يزن به الأحوال في هذا الموطن فإن اقتضى وزنه للحال إظها ر الحق لعباده و تعريف الخلق به عرفهم و ذلك في الموطن الذي لا يؤدي ذكره إلى أذى الله و رسوله فإن الله قد وصف نفسه بأنه يؤذي فقال إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ و هذا الذي اقتضى له اسم الصبور و الاسم الحليم وقال رسول الله ص ليس شخص أصبر على أذى من الله و قد كذب و شتم أخبر الله بذلك في الصحيح من الخبر عن رسول الله ص عن ربه فقال كذبني ابن آدم و لم يكن ينبغي له ذلك و شتمني ابن آدم و لم يكن ينبغي له ذلك و هذا القول إنما تكلم به الاسم اللطيف و لهذا أكسبه هذا اللطف في العتب في دا ر الدنيا و وقع به التعريف ليرجع المكذب عن تكذيبه و الشاتم عن شتمه فإنه موطن الرجوع و القبول منه و الآخرة و إن كانت موطن الرجوع و لكن ليست موطن قبول فمن الميزان أن لا يعرض الحكيم بذكر الله و لا بذكر رسوله و لا أحد ممن له قد ر في الدين عند الله في الأماكن التي يعرفها هذا الحكيم إذا ذكر الله فيها أو رسوله أو أحدا ممن اعتنى الله به كالصحابة عند الشيعة فإن ذلك داع إلى ثلب المذكور و شتمه و إدخال الأذى في حقه ففي مثل هذا الموطن لا يذكره ألا تراه ص قد نهانا أن نسافر بالقرآن الذي هو المصحف إلى أرض العدو فإنه يؤدي ذلك إلى التعرض لإهانته و عدم حرمته مما يطرأ عليه ممن لا يؤمن به فإنه عدو له و هذا مقام الملامي لا غيره فالشريعة كلها هي أحوال الملاميةسألت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن خلق رسول الله ص فقالت رضي الله عنها كان خلقه القرآن ثم تلت قوله تعالى وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ فالأصل الإلهي الذي استندت إليه هذه الطائفة هو ما ذكرناه من أن الحق سبحانه يجب لجلاله من التعظيم و الكبرياء ما تستحقه الألوهة و مع هذا فانظر موطن الدنيا ما اقتضاه في حق الحق من دعوى العبيد فيها الربوبية و منا زعة الحق في كبريائه و عظمته فقال فرعون أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى و تكبر و تجبر و سبب ذلك أن الموطن اقتضى أن ينحجب الخلق عن الله إذ لو أشهدهم نفسه في الدنيا لبطل حكم القضاء و القد ر الذي هو علم الله في خلقه بما يكون عنهم و فيهم فكان حجابه رحمة بهم و إبقاء عليهم فإن تجليه سبحانه يعطي بذاته القهر فلا يتمكن معه دعوى فلما كانت الألوهية تجري بحكم المواطن كان هذا الأصل الإلهي مشهود الملامية إذ كانوا حكماء علماء فقالوا نحن فروع هذا الأصل إذ كان لكل ما يكون في العالم أصل إلهي و لكن ما كل أصل إلهي يكون في حق العبد إذا اتصف به محمودا فإن الكبرياء أصل إلهي بلا شك و لكن إن اتصف به العبد و صير نفسه فرعا لهذا الأصل و استعمله باطنا فإنه مذموم بكل وجه بلا خلاف و لكن إن استعمله ظاهرا في موضع خاص قد عين له و أبيح له فيه استعماله صورة ظاهرة لا روح لها منه كان محمودا لنفس الصورة و لهذا رأت الطائفة أن خرق العوائد واجب سترها على الأولياء كما أن إظها رها واجب على الأنبياء لكونهم مشرعين لهم التحكم في النفوس و الأموال و الأهل فلا بد من دليل يدل على إن التحكم في ذلك لرب المال و النفس و الأهل فإن الرسول من الجنس فلا يسلم له دعواه ما ليس

له بأصل إلا بدليل قاطع و برهان و الذي ليس له التشريع و لا التحكم في العالم بوضع الأحكام فلأي شيء يظهر خرق العوائد حين مكنه الله من ذلك ليجعلها دلالة له على قربه عنده لا لتعرف الناس ذلك منه فمتى أظهرها في العموم فلرعونة قامت به غلبت عليه نفسه فيها فهي إلى المكر و الاستدراج أقرب منها إلى الكرامة فالملامية أصحاب العلم الصحيح في ذلك فهم الطبقة العليا و سادات الطريقة المثلى و المكانة الزلفى في العدوة الدنيا و العدوة القصوى و لهم اليد البيضاء في علم المواطن و أهلها و ما تستحق أن تعامل به و لهم علم الموازين و أداء الحقوق و كان سلمان الفارسي من أجلهم قدرا و هو من أصحاب رسول الله ص هذا المقام و هو المقام الإلهي في الدنيا و يتضمن هذا المنزل من العلوم هذا العلم و هو علم الحكمة و يتضمن علم المواقف و علم الحساب و علم الظن و علم الإهمال و الفرق بينه و بين الإمهال الذي يطلبه الاسم الحكيم و علم السابقة إلى المعاصي و المخالفات و هل يكون للإنسان المخالفة عين الموافقة و إن كانت فهل تثمر له هذه المخالفة بهذه المثابة و سرعته إلى فعلها قربة عند الله و هل تحجب المقرب و لا بد و إن سارع إليها عند مباشرة الفعل المخالف للحكم المشروع عن الحكم المشروع فيه أو لا يحجب و إما أن يكون قربة ذلك الفعل المخالف و لكن قد يكون مقربا لا قربة و هو علم كبير لا يعرفه من أهل طريقنا إلا قليل فإن غوره بعيد و ميزانه خفي دقيق ما في الموازين أخفى منه و الأكثر من أهل طريق الله ما شاهده و لا رآه و إن قيل له أنكره فما ظنك بعلماء الرسوم فما ظنك بالعامة و أما أكابر الحكماء من الفلاسفة فأنكروه جملة واحدة و سبب إنكارهم مع فضلهم و بعد غورهم إنهم لا يقولون بالاختصاص كما نقول نحن بل الأمور عندهم كلها مكتسبة بالاستعداد فمن هنا خفي عليهم هذا العلم و غيره مما يتعلق بالاختصاص و من علوم هذا المنزل علم السبب الذي أدى القائلين إلى إنكار الدار الآخرة الحسية و المعنوية فإنهم طائفتان بلا شك طائفة تنكر الحس الأخروي و طائفة تنكره معنى و حسا و من علومه علم أحوال الموت و لماذا يرجع و ما حقيقته و ذبحه و صورته في عالم التمثيل كبشا أملح و مكان ذبحه و لمن تنتقل حياته إذا ذبح و علم التجلي الموجب لكسوف الكواكب المعنوية و الحسية و علم حضرة الجمع بين العبد و الرب و من هذه الحضرة ظهر القائلون بالاتحاد و الحلول فإنها حضرة علم تزل فيها الاقدام فإن الشبهة فيه قوية لا يقاومها دليل مركب و علم الأسفار و لنا فيه جزء سميناه الأسفار عن نتائج الأسفار يتضمن من العلم الإلهي و نسبة هذا الحكم الإلهي إليه و من العلم الكوني و نسبة هذا الحكم الإلهي معنى و حسا شيئا كثيرا و من علوم هذا المنزل الإلهي أيضا لأي اسم إلهي ترجع الناس يوم القيامة و علم السبب الذي لأجله يسأل العالم غيره عما يعمله و سبب جحد العالم ما يعلمه إذا سئل عن العلم به و علم كشف الإنسان ما في نفس الملك و هل هو من علم الستر أو الظهور أو منه ما يكون من علم الستر بوجه و من علم الظهور بوجه و علم الأدب و علم الاقتداء و علم السبب الموجب لإيثار الدنيا على الآخرة مع ما فيها من الغموم و الإنكار الحسية و المعنوية و علم الرؤية في الدار الآخرة و هل هي جائزة أو محال سواء كانت رؤية بصيرة أو بصر و هل الرؤية محلها حقيقة الرائي أو العين المعتاد المعروف و هل الرؤية حكم أو معنى وجودي و هل هي عين الرائي

أو غيره كالصفة له و علم حال النفوس بعد الموت و علم الآخرة المعجلة و الدنيا المؤجلة و علم الإقبال و الإعراض و علم الوعيد و التقرير و علم الاقتدار و هذا القدر كاف في هذا المنزل وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب العاشر و ثلاثمائة في معرفة منزل الصلصلة الروحانية من الحضرة الموسوية»

قال رسول الله ص في إنزال الوحي إنه يأتيه الوحي مثل صلصلة الجرس و هو أشده علي يقول الراوي فيفصم عنه و إن جبينه ليتفصد عرقا فإن نزول الوحي على الأنبياء له صور مختلفة أشدها وحي الصلصلة

شعر

| | |
|---|---|
| إن البروج لأوضاع مقدرة | و هي المنازل للسيارة الشهب |
| نظيرها من وجود السعد يشمله | هذي إلى الفوز و الأخرى إلى العطب |
| إذا تعرضت الأنواء تطلبني | حبا لتمنحني ما شئت من أدب |
| و جاءت السحب و الأرواح تحملها | و الرعد يفصح عن عجم و عن عرب |
| و البرق يخلع من أنوار نشأته | على ظلام الدجا ثوبا من الذهب |
| و السحب تسكب أمطار الحقائق في | بيت من الطين و الأهواء و اللهب |
| و الأرض تهتز إعجابا بزهرتها | و الروض يرفل في أثوابه القشب |
| علم الحقائق هذا لا أريد سوى | العلم بالله و الأسماء و الحجب |
| لما تنزه علم ذاته علم | على الوصول به ناديت من كثب |
| أنت الإله الذي لا شيء يشبهه | إلا الذي جاء في التنزيل و الكتب |

اعلم أن الله خلق الأرواح على ثلاث مراتب لا رابع لها أرواح ليس لهم شغل إلا تعظيم جناب الحق ليس لهم وجه مصروف إلى العالم و لا إلى نفوسهم قد هيمهم جلال الله و اختطفهم عنهم فهم فيه حيارى سكارى و أرواح مدبرة أجساما طبيعية أرضية و هي أرواح الأناسي و أرواح الحيوانات عند أهل الكشف من كل جسم طبيعي عنصري فإن الله عز و جل يقول وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ و قال رسول الله ص يشهد للمؤذن مدى صوته من رطب و يابس و سبح الحصى في كفه ص و في كف من شاء الله من أصحابه و قال في أحد هذا جبل يحبنا و نحبه فهذه الأخبار كلها تدل على حياة كل شيء و معرفته بربه فإن السماء و الأرض قالتا أَتَيْنا طائِعِينَ و نحن نعرف ذلك من طريق الكشف و لو لم يأت في

ذلك خبر و هذه الأرواح المدبرة لهذه الأجسام مقصورة عليها مسخرة بعضها لبعض بما فضل الله بعضهم على بعض كما قال عز و جل وَ رَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا و أرواح أخر مسخرات لنا و هم على طبقات كثيرة فمنهم الموكل بالوحي و الإلقاء و منهم الموكل بالأرزاق و منهم الموكل بقبض الأرواح و منهم الموكل بإحياء الموتى و منهم الموكل بالاستغفار للمؤمنين و الدعاء لهم و منهم الموكلون بالغراسات في الجنة جزاء لأعمال العباد فاعلم إن أرواح الأناسي جعل الله لها آلات طبيعية كالعين و الأذن و الأنف و الحنك و جعل فيها قوى سماها سمعا و بصرا و غير ذلك و خلق لهذه القوي وجهين وجه إلى المحسوسات عالم الشهادة و وجه إلى حضرة الخيال و جعل حضرة الخيال محلا واسعا أوسع من عالم الشهادة و جعل فيها قوة تسمى الخيال إلى قوى كثيرة مثل المصورة و الفكر و الحفظ و الوهم و العقل و غير ذلك و بهذه القوي تدرك النفس الإنسانية جميع ما يعطيها حقائق هذه القوي من المعلومات فبالوجه الذي للبصر إلى عالم الشهادة تدرك جميع المحسوسات و ترفعها إلى الخيال فتحفظها في الخيال بالقوة الحافظة بعد ما تصورها القوة المصورة و قد تأخذ القوة المصورة أمورا من موجودات مختلفة كلها محسوسة و تركب منها شكلا غريبا ما أبصرته قط حسا بمجموعه لكن ما فيه جزء إلا و قد أبصرته فإذا نام الإنسان نظر البصر بالوجه الذي له إلى عالم الخيال فيرى ما فيه مما نقله الحس مجموعا أو مما صورته القوة المصورة مما لم يقع الحس على مجموعه قط لا على أجزائه التي تألفت منها هذه الصورة فتراه نائما إلى جانبك و هو يبصر نفسه معذبا أو منعما أو تاجرا أو ملكا أو مسافرا و يطرأ عليه خوف في منامه في خياله فيصيح و يزعق و الذي إلى جانبه لا علم له بذلك و لا بما هو فيه و ربما إذا اشتد الأمر تغير له المزاج فأثر في الصورة الظاهرة النائمة حركة أو زعاقا أو كلاما أو احتلاما كل ذلك من غلبة تلك القوة على الروح الحيواني فيتغير البدن في صورته فإذا تنزلت الأملاك المسخرة بالوحي على الأنبياء ع أو تنزل رقائق منها على قلوب الأولياء لأن الملك لا ينزل بوحي على قلب غير نبي أصلا و لا بأمر إلهي جملة واحدة فإن الشريعة قد استقرت و تبين الفرض و الواجب و المندوب و المباح و المكروه فانقطع الأمر الإلهي بانقطاع النبوة و الرسالة و لهذا لم يكتف رسول الله ص بانقطاع الرسالة فقط لئلا يتوهم أن النبوة باقية في الأمة فقال ع إن النبوة و الرسالة قد انقطعت فلا نبي بعدي و لا رسول فما بقي أحد من خلق الله يأمره الله بأمر يكون شرعا يتعبده به فإنه إن أمره بفرض كان الشارع قد أمره به فالأمر للشارع و ذلك وهم منه و ادعاء نبوة قد انقطعت فإن قال إنما يأمره بالمباح قلنا لا يخلو إما أن يرجع ذلك المباح واجبا في حقه فهذا هو عين نسخ الشرع الذي هو عليه حيث صير بهذا الوحي المباح الذي قرره الرسول مباحا واجبا يعصي بتركه و إن أبقاه مباحا كما كان فكذلك كان فأية فائدة في الأمر الذي به جاء هذا الملك لهذا المدعي صاحب هذا المقام فإن قال ما جاء به ملك لكن الله أمرني به من غير واسطة قلنا هذا أعظم من ذلك فإنك ادعيت أن الله يكلمك كما كلم موسى ع و لا قائل به لا من علماء الرسوم و لا من علماء أهل الذوق ثم إنه لو كلمك أو لو قال لك فما كان يلقي إليك في كلامه إلا علوما و أخبارا لا أحكاما و لا شرعا و لا يأمرك أصلا فإنه إن أمرك كان الحكم

مثل ما قلنا في وحي الملك فإن كان ذلك الذي دندنت عليه عبارة عن إن الله خلق في قلبك علما بأمر ما فما ثم في كل نفس إلا خلق العلم في كل إنسان ما يختص به ولي من غيره و قد بينا في هذا الكتاب و غيره ما هو الأمر عليه و منعنا جملة واحدة أن يأمر الله أحدا بشريعة يتعبده بها في نفسه أو يبعثه بها إلى غيره و ما نمنع أن يعلمه الحق على الوجه الذي تقرره و قرره أهل طريقنا بالشرع الذي تعبده به على لسان الرسول ع من غير أن يعلمه ذلك عالم من علماء الرسوم بالمبشرات التي أبقيت علينا من آثار النبوة و هي الرؤيا يراها الرجل المسلم أو ترى له و هي حق و وحي و لا يشترط فيها النوم لكن قد تكون في النوم و في غير النوم و في أي حالة كانت فهي رؤيا في الخيال بالحس لا في الحس و المتخيل قد يكون من داخل في القوة و قد يكون من خارج بتمثل الروحاني أو التجلي المعروف عند القوم و لكن هو خيال حقيقي إذا كان المزاج المستقيم المهيا للحق فإذا ورد الملك على النبي ع بحكم أو بعلم خبري و إن كان الكل من قبيل الخبر و لقي تلك الصورة الروح الإنساني و تلاقى هذا بالإصغاء و ذلك بالإلقاء و هما نوران احتد المزاج و اشتعل و تقوت الحرارة الغريزية المزاجية في النورين و زادت كميتها فتغير وجه الشخص لذلك و هو المعبر عنه بالحال و هو أشد ما يكون و تصعد الرطوبات البدنية بخارات إلى سطح كرة البدن لاستيلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق الذي يطرأ على أصحاب هذه الأحوال للانضغاط الذي يحصل بين الطبائع من التقاء الروحين و لقوة الهواء الحار الخارج من البدن بالرطوبات تغمر المسام فلا يتخلله الهواء البارد من خارج فإذا سرى عن النبي و عن صاحب الحال و انصرف الملك من النبي و الرقيقة الروحانية من الولي سكن المزاج و انفشت تلك الحرارة و انفتحت المسام و قبل الجسم الهواء البارد من خارج فتخلل الجسم فيبرد المزاج فيزيد في كمية البرودة و تستولي على الحرارة و تضعفها فذلك هو البرد الذي يجده صاحب الحال و لهذا تأخذه القشعريرة فيزاد عليه الثياب ليسخن ثم بعد ذلك يخبر بما حصل له في تلك البشرى إن كان وليا أو في ذلك الوحي إن كان نبيا و هذا كله إذا كان التنزيل على القلب بالصفة الروحانية فإن كان نفثا فهو الإلهام و هذا يكون للولي و للنبي و أما إن حدث فسمع من غير رؤية فهو المحدث و أما إن تراءى له الملك إن كان نبيا في زمان وجود النبوة أو تراءت له الرقيقة رجلا ممثلا أو صورة حيوان يخاطبه بما جاء به إليه فإن كان وليا فيعرضه على الكتاب و السنة فإن وافق رآه خطاب حق و تشريف لا غير لا زيادة حكم و لا إحداث حكم لكن قد يكون بيان حكم أو أعلاما بما هو الأمر عليه فيرجع ما كان مظنونا معلوما عنده و إن لم يوافق الكتاب و السنة رآه خطاب حق و ابتلاء لا بد من ذلك فعلم قطعا إن تلك الرقيقة ليست برقيقة ملك و لا بمجلى إلهي و لكن هي رقيقة شيطانية فإن الملائكة ليس لها مثل هذا المقام و إنها أجل من ذلك و أكثر ما يطرأ هذا على أهل السماع من الحق في الخلق فما بقي للأولياء اليوم بعد ارتفاع النبوة إلا التعريف و انسدت أبواب الأوامر الإلهية و النواهي فمن ادعاها بعد محمد فهو مدع شريعة أوحي بها إليه سواء وافق بها شرعنا أو خالف و أما في غير زماننا قبل رسول الله ص فلم يكن تحجير و لذلك قال العبد الصالح خضر ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ فإن زمانه أعطى ذلك و هو على شريعة من ربه و قد شهد له الحق بذلك عند موسى

و عندنا و زكاه و أما اليوم فإلياس و الخضر على شريعة محمد ص إما بحكم الوفاق أو بحكم الاتباع و على كل حال فلا يكون لهما ذلك إلا على طريق التعريف لا على طريق النبوة و كذلك عيسى ع إذا نزل فلا يحكم فينا إلا بسنتنا عرفه الحق بها على طريق التعريف لا على طريق النبوة و إن كان نبيا فتحفظوا يا إخواننا من غوائل هذا الموطن فإن تمييزه صعب جدا و تستحليه النفوس و يطرأ عليها فيه التلبيس لتعشقها به و إذا أنس المحل بمثل هذا الإلقاء الذي ذكرناه هان عليه حمله و ما يكون فيه كمثله حين يفجأه و إن الله إذا تكلم بالوحي فكأنه سلسلة على صفوان فتصعق الأرواح عند سماعها و يكون العلم الذي يحصل لها في تلك الصلصلة كالعلم الذي حصل من الضرب بين الكتفين و كالعلم الحاصل من النظر سؤالا و جوابا و استفادة علوم كثيرة من مجرد ضرب أو نظر و قد رأينا هذا كله بحمد الله من نفوسنا فلا نشك فيه و ما أشبهه إلا بأبواب مغلقة فإذا فتحت الأبواب و تجلى لك ما وراءها أحطت بالنظرة الواحدة علما بها كما يفتح الإنسان عينه في اللمحة الواحدة فيدرك من الأرض إلى فلك البروج ثم الذي يجده صاحب هذا الأمر من ثلج برد اليقين ما لا يقدر قدره و لتلك الحرارة التي قلنا توجد عند الإلقاء كان رسول الله ص يقول عند افتتاح كل صلاة و في أكثر الأحوال اللهم اغسلني بالثلج و الماء البارد و البرد فهذه ثلاثة كلها بوارد ليقابل بها حرارة الوحي فإنه محرق و لو لا القوة التي تحصل للقلب من هذا البرد هلك و اعلم أن هذا المنزل يتضمن من العلوم علم اليقين و علم الحجاب و علم الوعيد و علم الكبرياء الكوني المنوط بالحق و علم التقديس و علم السبب الذي لأجله اتخذت المخلوقات أربابا من دون الله و لما ذا قال أَرْباباً مِنْ دُونِ اللّٰهِ و هم اتخذوها أربابا مع الله و علم ما يحل من الربا و علم إيثار الحق و هل يصح هذا مع اعتقادك أن لا فاعل إلا الله فعلى من يؤثره و علم أحدية النفخة و اختلاف الأثر و لما كان الاشتعال في النار بالنفخ و ينطفي به السراج و الهواء أقرب للاشتعال للطافته من الحشيش و الفحم و علم أحوال الآخرة من جانب ما تحوي عليه من الشدائد خاصة و علم المعارضة التي قصدها الحلاج حتى دعا عليه عمرو بن عثمان فلما جرى عليه ما جرى كانت المشيخة تقول إنما أصيب الحلاج بدعوة الشيخ و علم السحر الحقيقي و غير الحقيقي و هل هو في الحالتين خيال أم لا و علم لما ذا يرجع كون الباري له كلام هل لخلقه أو لصفة قائمة به زائدة على ذاته أو نسبة خاصة أو لعلمه و محل الإعجاز من القرآن ما هو فإن هذا علم عظيم منيع الحمى و علم الاصطلام الذي تنتجه معارضة الكلام و علم ما تحوي عليه البسملة من الأسرار و لما ذا انحصرت في هذه الثلاثة الأسماء و هذه الحروف المخصوصة دون باقي الحروف و أين محلها من الآخرة و هل تخلق من حروفها ملائكة أي يأتي يوم القيامة كل حرف منها صورة قائمة مثل ما تأتي سورة البقرة و سورة آل عمران و هما الزهراوان يشهدان لقارئهما و إذا وجدت صور هذه الحروف يوم القيامة فمن حيث رقمها أو من حيث التلفظ بها أو منهما و الحروف المشددة منها هل تخلق صورتين أو صورة واحدة و إذا خلقت هذه الحروف صورا فمن أي شيء تقي قارئها و من في مقابلتها و وقايتها هل هي عين الشهادة فإن كانت للشهادة فما تشهد إلا لمن رقمها أو من تلفظ بها أنه رقمها أو تلفظ بها و قد رقمها الكافر و تلفظ بها المنافق و إن

كانت تشهد بالإيمان بها الذي محله القلب فما هي بسملة الرقم و لا بسملة اللفظ و ليس في النفس إلا العلم بها و الايمان و الإرادة لها و كذلك يكون الأمر على هذا التقسيم في الزهراوين من رقمها أو قراءتها أو من كونها سورة فقط أو من كونها ذات آيات و حروف و هل الآيات في الصورة كالأعضاء لصورة الحيوان أو هي لها كالصفات النفسية للموصوف لا كالأعضاء هذا كله من علم هذا المنزل و علم الضلال و الهدى و هل يرجعان إلى نسب أو إلى أعيان موجودة و إن كانت موجودة أعيانا فهل هي مخلوقة أو غير ذلك و إن كانت مخلوقة فهل هما من خلق العباد أو من خلق الله أو بعضها من خلق العبد و بعضها من خلق الله و علم تسليط المخلوقات بعضهم على بعض من المعاني و غير المعاني فإن الله تعالى لما سمي نفسه ملكا سمي خلقه جنودا و إذا كانوا جنودا و ما ثم إلا الله و خلقه فلمن يحاربون أو هم أجناد زينة لا أجناد محاربة فإن حارب بعضهم بعضا و هو الواقع فمن أجناد الله من هؤلاء الأجناد فالذين هم أجناد الله فإن الله مليكهم فمن ملك الأجناد الآخرين و هنا من الأسرار الإلهية مهالك و يرجع علم ذلك لما في أحكام الأسماء الإلهية من المنازعة و التضاد و منها الموافق و المخالف و كذلك الأرواح الملكية و قد روى أن رجلا من المسرفين على نفسه أراد التوبة و كان من قرية كلها شر و كانت ثم قرية أخرى كلها خير فأراد الهجرة إليها فبينا هو في الطريق جاء أجله فمات فتنازعت ملائكة الرحمة الذين هم أجناد الاسم الرحيم و ملائكة العذاب الذين هم أجناد الاسم المنتقم فلما طال النزاع بينهم فيمن يتسلمه من هاتين الطائفتين الذين هم وزعة الأسماء الإلهية أوحى الله إليهم إن قدروا ما بين القريتين فإلى أيهما كان أقرب كان من أهلها فقدروا ما بين القريتين فوجدوا الرجل قد ناء بصدره لا غير نحو قرية السعادة فحكم له بالسعادة فتسلمته ملائكة الرحمة و معلوم أنه ما مشى إلا بعد حصول التوبة في قلبه أو إرادتها إن كان لا يعلم حدها فقد علم الله من ذلك ما علم و كل خطوة خطاها من أول خروجه من قريته فهجرة و حركة محمودة و مع هذا وقع الحكم بالتقدير المكاني و المكان فما سبب ذلك و ما أثره في الكون و هل للحاكم فيه مدخل في الحكم بين الناس و هو الحكم بالاستهام و هو القرعة و علم الأعمال المشروعة هل لها وجود قبل إن يعمل بها المكلف أو لا وجود لها بل هي عين عمل المكلف و إذا كانت عمله كيف تحكم الصنعة على صانعها من غير حكم النسب إذ لا أثر لها فيه إلا بما ينسب إليه منها من الثناء المحمود أو المذموم و قد ورد أن كل إنسان مرهون بعمله فمن الراهن و المرتهن إذا كان المكلف عين الرهن فما أعجب حكم الله في خلقه فو الله ما عرف الله إلا الله و هل السعداء و الأشقياء على هذا الحكم أو يختص به الأشقياء دون السعداء و علم من يخرج الله من النار من غير شفاعة شافع من المخلوقين هل هو إخراج امتناني حتى لا يتقيد أو هل هو عن شفاعة الأسماء الإلهية كما قال تعالى يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً و معلوم أنه لا يحشر إلى شيء من كان عند ذلك الشيء و لما كان الاتقاء و الخوف من حكم المتقي منه و هو الاسم الشديد العقاب و السريع الحساب فكان المتقي في حكم أمثال هذه الأسماء الإلهية فحشرهم الله يوم القيامة إلى الرحمن و زال عنهم حكم هؤلاء الأسماء الآخر فإن كان الأمر على هذا فقد يكون خروج شفاعة و إن لم يكن فهو

خروج امتنان و هبة. و علم صور الأعراض عن الحق و الكل في قبضته. و علم ما يتميز به الإنسان من سائر الحيوان كله و النبات و الجماد و الملائكة مخلوقون في المعارف إلا لطيفة الإنسان و إنها تخالف سائر المخلوقات في الخلق و هل العقل الذي في الإنسان وجد لاقتناء العلوم أو لدفع الهوى خاصة ما له غير ذلك و هذه المسألة من مسائل سهل بن عبد الله التستري ما رأيت غيره ذكرها و لا وصلت إلينا إلا من طريقه و علوم هذا المنزل لا تحصى كثرة فاقتصرنا من ذلك على ما ذكرناه فإنه كالأمهات لما بقي في المنزل من العلوم وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الحادي عشر و ثلاثمائة في معرفة منزل النواشئ الاختصاصية الغيبية من الحضرة المحمدية»

دثروني زملوني قول من — خصه الرحمن بالعلم الحسن

حين جلى الروح بالأفق له — و هو في غار حراء قد سجن

نفسه فيه لأمر جاءه — في غيابات الفؤاد المستكن

لتجل قام في خاطره — صورة مجموعة من كل فن

سورة سينية صادية — جمع السر لديها و العلن

فأتى يرجف منها هيبة — غادة تؤنسه حتى سكن

سألته ما الذي أقلقه — قال أمر قد نفى عني الوسن

هو أن الله قد أكرمني — بالذي أكرم أصحاب اللسن

من رسول و نبي مجتبى — في علوم و بلاء و محن

كلما أحضره في خلدي — حن قلبي لتجليه و أن

فلذا يقلقني مشهده — و لذا أزهد في دندن دن

اعلم أنه ليلة تقييدي هذا الباب رأيت رؤيا سررت بها و استيقظت و أنا أنشد بيتا كنت قد عملته قبل هذا في نفسي و هو من باب الفخر و هو

في كل عصر واحد يسمو به — و أنا لباقي العصر ذاك الواحد

و ذلك أني ما أعرف اليوم في علمي من تحقق بمقام العبودية أكثر مني و إن كان ثم فهو مثلي فإني بلغت من العبودية غايتها فأنا العبد المحض الخالص لا أعرف للربوبية طعما رىء يوما عتبة الغلام و هو يخطر في مشيته شغل التائه المعجب بنفسه فقيل له يا عتبة ما هذا التيه الذي أنت فيه و لم يكن يعرف هذا منك قبل اليوم فقال و حقيق لمثلي أن يتيه و كيف لا أتيه و قد أصبح لي مولى و أصبحت له عبدا و اعلم أنه في كل زمان لا بد من واحد

فيه في كل مرتبة متبرز حتى في أصحاب الصنائع و في كل علم لو تفقد ذلك الزمان وجد الأمر على ما قلناه و العبودية من جملة المراتب و الله سبحانه قد منحنيها هبة أنعم بها علي لم أنلها بعمل بل اختصاص إلهي أرجو من الله أن يمسكها علينا و لا يحول بيننا و بينها إلى أن نلقاه بها فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون و اعلم أن هذا المنزل منزل النواشئ الاختصاصية و هي عبارة عن بداية و أولية كل مقام و حال قال تعالى وَنُنْشِئَكُمْ في ما لا تَعْلَمُونَ فلو كانت إعادة أرواحنا إلى أجسادنا على هذا المزاج الخاص الذي كان لنا في النشأة الدنيا لم يصح قوله تعالى في ما لا تَعْلَمُونَ فإنه قد قال تعالى وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولى فَلَوْ لا تَذَكَّرُونَ و قال كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ يعني في النشأة الآخرة إنها تشبه النشأة الدنياوية في عدم المثال فإن الله أنشأنا على غير مثال سبق و كذلك ينشئنا على غير مثال سبق فإن قيل فما فائدة قوله تَعُودُونَ قلنا يخاطب الأرواح الإنسانية إنها تعود إلى تدبير الأجسام في الآخرة كما كانت في الدنيا على المزاج الذي خلق تلك النشأة عليه و يخرجها من قبرها فيها و من النار حين ينبتون كما تنبت الحبة تكون في حميل السيل مع القدرة منه على إعادة ذلك المزاج لكن ما شاء و لهذا علق المشيئة به فقال تعالى ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ يعني ذلك المزاج الذي كان عليه فلو كان هو بعينه لقال ثم ينشره فنرجع إلى ما نريد أن نبينه من بعض علوم هذا المنزل و هو العلم الذي يدور عليه فنقول إن العالم عالمان و الحضرة حضرتان و إن كان قد تولد بينهما حضرة ثالثة من مجموعهما فالحضرة الواحدة حضرة الغيب و لها عالم يقال له عالم الغيب و الحضرة الثانية هي حضرة الحس و الشهادة و يقال لعالمها عالم الشهادة و مدرك هذا العالم بالبصر و مدرك عالم الغيب بالبصيرة و المتولد من اجتماعهما حضرة و عالم فالحضرة حضرة الخيال و العالم عالم الخيال و هو ظهور المعاني في القوالب المحسوسة كالعلم في صورة اللبن و الثبات في الدين في صورة القيد و الإسلام في صورة العمد و الايمان في صورة العروة و جبريل في صورة دحية الكلبي و في صورة الأعرابي و تمثل لمريم في صورة بشر سوى كما ظهر السواد في جسم العفص و الزاج عند اجتماعهما و لم يكن لهما ذلك الوصف في حال افتراقهما و لذلك كانت حضرة الخيال أوسع الحضرات لأنها تجمع العالمين عالم الغيب و عالم الشهادة فإن حضرة الغيب لا تسع عالم الشهادة فإنه ما بقي فيها خلاء و كذلك حضرة الشهادة فقد علمت إن حضرة الخيال أوسع بلا شك و أنت قد عاينت في حسك و على ما تعطيه نشأتك في نفسك المعاني و الروحانيين يتخيلون و يتمثلون في الأجساد المحسوسة في نظرك بحيث إذا وقع أثر في ذلك المتصور تأثر المعنى المتصور فيه في نفسه و لا شك إنك أحق بحضرة الخيال من المعاني و من الروحانيين فإن فيك القوة المتخيلة و هي من بعض قواك التي أوجدك الحق عليها فأنت أحق بملكها و التصرف فيها من المعنى إذ المعنى لا يتصف بأن له قوة خيال و لا الروحانيين من الملإ الأعلى بأن لهم في نشأتهم قوة خيال و مع هذا فلهم التميز في هذه الحضرة الخيالية بالتمثل و التخيل فأنت أولى بالتخيل و التمثل منهم حيث فيك هذه الحضرة حقيقة فالعامة لا تعرفها و لا تدخلها إلا إذا نامت و رجعت القوي الحساسة إليها و الخواص يرون ذلك في اليقظة لقوة التحقق بها فتصور الإنسان في عالم الغيب في حضرة الخيال أقرب و أولى و لا سيما و هو في نشأته له في عالم الغيب دخول بروحه

الذي هو باطنه و له في عالم الشهادة دخول بجسمه الذي هو ظاهره و الروحاني ليس كذلك و ليس له دخول في عالم الشهادة إلا بالتمثل في عالم الخيال فيشهده الحس في الخيال صورة ممثلة نوما و يقظة فإن تميز الإنسان في عالم الغيب فله ذلك فإنه يتميز فيه حقيقة لا خيالا من حيث روحه الذي لا يدركه الحس و هو من عالم الغيب و إن أراد أن يتروحن بجسمه و يظهر به في عالم الغيب وجد المساعد و هو روحه المرتبط بتدبيره فهو أقرب إلى التمثل في عالم الغيب من الروحاني المتمثل في صورة عالم الشهادة و لكن هذا المقام يكتسب و ينال مثل قضيب البان رحمه الله فلقد كان له هذا المقام ففي قوة الإنسان ما ليس في قوة عالم الغيب فإن في قوة الإنسان من حيث روحه التمثل في غير صورته في عالم الشهادة فيظهر الإنسان في أي صورة شاء من صور بنى آدم أمثاله و في صور الحيوانات و النبات و الحجر و قد وقع ذلك منهم و لقد أخبرني شيخ من شيوخ طريق الله و هو عندي ثقة عدل و فاوضته في هذه المسألة فقال أنا أخبرك بما شاهدته من ذلك تصديقا لقولك و ذلك أني صحبت رجلا ممن له هذا المقام و لم يكن عندي من ذلك خبر فسألته الصحبة من بغداد إلى الموصل في ركب الحاج عند رجوعه فقال لي إذا عزمت فلا تبتدئني بشيء من مأكول و مشروب حتى أكون أنا الذي أطلبه منك فعاهدته على ذلك و كان قد أسن فركب في شقة محارة و أنا أمشي على قدمي قريبا منه لئلا تعرض له حاجة إلي فمرض بعلة الإسهال و ضعف فصعب ذلك علي و هو لا يتداوى بما يقطعه و يزيل عنه القيام قال فقلت له يا سيدي أروح لي هذا الرجل الذي على سبيل صاحب سنجار آخذ من المارستان دواء قابضا فنظر إلي كالمنكر و قال الشرط أملك فسكت عنه قال فزاد به الحال فما قدرت على السكوت فلما نزل الركب بالليل و أسرجت المشاعل و قصد صاحب سبيل سنجار و كان خادما أسود و قد وقفت الرجال بين يديه و أصحاب العلل يجيئون إليه يطلبون منه الأدوية بحسب عللهم و أمراضهم فقلت له يا مولاي أرح قلبي و فرج عني بأن تأمرنا آتيك بدواء من عند هذا الرجل قال فتبسم و قال لي رح إليه قال فجئت إليه و لم يكن يعرفني قبل ذلك و لا كنت أنا على حالة و بزة توجب تعظيمي فمشيت إليه و أنا خائف إن يردني أو ينتهرني لما كان فيه من الشغل فوقفت على رأسه بين الناس فلما وقعت عينه علي قام إلي و أقعدني و سلم علي بفرح و بسط و تبشبش و قال ما حاجتك فقلت له عن حال الشيخ و مرضه فاستدعى بالدواء من الوكيل على أكمل ما يمكن و اعتذر و قال لي تعنيت و هلا بعثت إلي في ذلك و قمت أخرج من الخيمة فقام لقيامى و مشت المشاعل بين يدي فودعته بعد ما مشى معي خطوات و أمر المشاعلي أن يمشي بالضوء أمامي فقلت له ما الحاجة و خفت من الشيخ أن يعز ذلك عليه فرجع المشاعلي و جئت فوجدت الشيخ على حاله كما تركته فقال لي ما فعلت فقلت له ببركتك أكرمني و هو لا يعرفني و لا أعرفه و وصفت له تفصيل ما كان منه فتبسم الشيخ و قال لي يا حامد أنا أكرمتك ما كان الخادم الذي أكرمك لا شك أني رأيتك كثير الجزع علي لعلتى فأردت إن أريح سرك فأمرتك إن تمشي إليه و خفت عليك منه لئلا يفعل معك ما يفعله مع الناس من الإهانة و الطرد فترجع منكسرا فتجردت عن هيكلي و تصورت لك في صورته فأكرمتك و عظمت قدرك و فعلت معك ما

رأيت إلى أن انفصلت و هذا دواؤك لا أستعمله فبقيت مبهوتا فقال لي لا تعجل ارجع إليه و انظر إلى ما يفعل بك قال فجئت إليه و سلمت عليه فلم يقبل علي و طردت فذهبت متعجبا فرجعت إلى الشيخ فقصصت إليه ما جرى لي فقال ما قلت لك فقلت له عجبا كيف رجعت خادما أسود فقال الأمر كما رأيت و مثل هذه الحكاية عن الرجال كثير و هذا يشبه علم السيمياء و ليس بعلم السيمياء و الفرق بيننا في هذا المقام و بين علم السيمياء إنك إذا أكلت بالسيمياء أكلت و لا تجد شبعا و الذي يقبض عندك مما تقبضه من هذا العلم أنما ذلك في نظرك ثم تطلبه فلا تجده و إذا أراك صاحب هذا العلم السيماوي تدخل الحمام ثم ترجع إلى نفسك لا ترى لذلك حقيقة بل كل ما تراه بطريق السيمياء إنما هو مثل ما يرى النائم فإذا انتبه لم يجد شيئا مما رآه فإن صاحب علم السيمياء له سلطان و تحكم على خيالك بخواص الأسماء أو الحروف أو القلقطيرات فإن السيمياء لها ضروب أكثفها القلقطيرات و ألطفها التلفظ بالكلام الذي يخطف به بصر الناظر عن الحس و يصرفه إلى خياله فيرى مثل ما يرى النائم و هو في يقظته و هذا المقام الذي ذكرناه ليس كذلك فإنك إن أكلت به شبعت و إن مسكت فيه شيئا من ذهب أو ثياب أو ما كان بقي معك على حاله لا يتغير و قد وجدنا هذا المقام من نفوسنا و أخذناه ذوقا في أول سلوكنا مع روحانية عيسى ع و لهذا قال ع و قد نهى عن الوصال فقيل له إنك تواصل فقال ص لست كهيئتكم إني أبيت معي مطعم يطعمني و ساق يسقيني و في رواية يطعمني ربي و يسقيني فلم يكن في تلك الجماعة التي خاطبها في ذلك الوقت من له هذا المقام و لم يقل لست كهيئة الناس فكان إذا أكل شبع و واصل على قوة معتادة و لما كان الأكل في حضرة الخيال لا في حضرة الحس صح أن يكون مواصلا و قد رأينا أن جبريل ظهر في صورة الحس رجلا معروفا كظهوره في صورة دحية و في وقت رجلا غير معروف و لم يبلغنا أنه ظهر في عالم الغيب في الملائكة في صورة غيره من الملائكة فجبريل لا يظهر في الملائكة و في عالم الغيب في صورة ميكائيل أو إسرافيل و لهذا قال تعالى عنه وَما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ و قد رأينا من له قوة التمثل من البشر يظهر في البشر في صورة بشر آخر غير صورته فيظهر زيد في صورة عمرو و ليس للملك ذلك في عالم الغيب و كما ظهر جبريل في صورة البشر يظهر الإنسان في عالم الغيب عند الملائكة في صورة ملك من الملائكة أي صورة ملك شاء و أعجب من هذا أن بعض الرجال من المحبين من أهل هذه الطريقة دخل على شيخ فتكلم له الشيخ في المحبة و قد رآه بعض الحاضرين قد دخل عليه فما زال ذلك المحب يذوب في نفسه حسا من كلام ذلك الشيخ في المحبة لقوة تحقق ذلك المحب إلى أن رجع بين يدي ذلك الشيخ كفا من ماء فدخل عليه رجال فسألوه عن ذلك المحب أين هو فإنا ما رأيناه خرج فقال هذا الماء هو ذلك المحب الذي بين يدي فنظروا إلى ماء قليل على الحصير بين يدي الشيخ فانظر كيف رجع إلى أصله الذي خلق منه فيا ليت شعري أين تلك الأجزاء فاعلم إن الإنسان في هذا الطريق يعطي من القوة ما يظهر به في هذه النشأة كما يظهر في النشأة الآخرة التي يظهر فيها على أي صورة شاء فإن هذا في أصل هذه الصورة الدنياوية و لكن لا يصل كل واحد إلى معرفة هذا الأصل و هو قوله تعالى الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوّاكَ فَعَدَلَكَ و هي هذه النشأة الظاهرة ثم قال فِي أَيِّ

صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ أي هذه النشأة المسواة المعدلة قابلة لجميع الصور فيجليه الله تعالى في أي صورة شاء فأعلمنا أن هذه النشأة تعطي القبول لأي صورة كانت و كذلك قوله ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ بعد الفراغ من تسوية صورة الإنسان الظاهر فعين له صورة من الصور التي في قوته و تركيبه أن يقبلها فإذا علم الإنسان بالكشف الإلهي أنه على أصل و حقيقة تقبل الصور فيتعمل في تحصيل أمر يتوصل به إلى معرفة الأمر فإذا فتح له فيه ظهر في عالم الشهادة في أي صورة من صور عالم الشهادة شاء و ظهر في عالم الغيب و الملكوت في أي صورة من صوره شاء غير أن الفرق بيننا و بين عالم الغيب إن الإنسان إذا تروحن و ظهر للروحانيين في عالم الغيب يعرفون أنه جسم تروحن و الناس في عالم الشهادة إذا أبصروا روحا تجسد لا يعلمون أنه روح تجسد ابتداء حتى يعرفوا بذلك كما قال ع حين دخل عليه الروح الأمين في صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر قال الراوي لا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى رسول الله ص فأسند ركبتيه إلى ركبتيه و وضع كفيه على فخذيه و ذكر حديث سؤاله إياه عن الإسلام و الايمان و الإحسان و الساعة و ما لها من الشروط فلما فرغ من سؤاله قام ينصرف فلما غاب قال النبي ص لأصحابه أ تدرون من الرجل و في رواية ردوا على الرجل فالتمس فلم يجدوه فقال ص هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم غير أن بعض الناس يعرفون الروحاني إذا تجسد من خارج من غيره من الناس أو من جنس تلك الصورة التي يظهر فيها و ما كل أحد يعرف ذلك و يفرقون أيضا بين الصورة الروحانية المعنوية المتجسدة و بين الصورة الممثلة من داخل بعلامات يعرفونها و قد علمتها و تحققتها فإني أعرف الروح إذا تجسد من خارج أو من داخل من الصورة الجسمية الحقيقية و العامة لا تعرف ذلك و الملائكة كلهم يعرفون الإنسان إذا تروحن و ظهر فيهم بصورة أحدهم أو بصورة غريبة لم يروا مثلها فيزيدون على عامة البشر بهذا و ينقصهم أن يظهروا في عالمهم على صور بعضهم كما نظهر في عالمنا إذا كان لنا هذا المقام في صورة جنسنا فسبحان العليم الحكيم مقدر الأشياء و القادر عليها لا إله إلا هو العليم القدير و اعلم أن أصل هذا الأمر الذي ذكرته في هذه المسألة إنما هو من العلم الإلهي في التجلي الإلهي فمن هناك ظهر هذا الأمر في عالم الغيب و الشهادة إذ كان العالم بجملته و الإنسان بنسخته و الملك بقوته على صورة مقام التجلي في الصور المختلفة و لا يعرف حقيقة تلك الصور التي يقع التحول فيها على الحقيقة إلا من له مقام التحول في أي صورة شاء و إن لم يظهر بها و ليس ذلك المقام إلا للعبد المحض الخالص فإنه لا يعطيه مقام العبودية أن يتشبه بشيء من صفات سيده جملة واحدة حتى أنه يبلغ من قوته في التحقق بالعبودية أنه يفنى و ينسى و يستهلك عن معرفة القوة التي هو عليها من التحول في الصور بحيث أن لا يعرف ذلك من نفسه تسليما لمقام سيده إذ وصف نفسه بذلك و لو لا هذا الأصل الإلهي و أن الحق له هذا و هو في نفسه عليه ما صح أن تكون هذه الحقيقة في العالم إذ يستحيل أن يكون في العالم أمر لا يستند إلى حقيقة إلهية في صورته التي يكون عليها ذلك الأمر و لو كان لكان في الوجود من هو خارج عن علم الله فإنه ما علم الأشياء إلا من علمه بنفسه و نفسه علمه و نحن في علمه كالصور في الهباء لو كنت تعلم يا فتى من أنت علمت من هو إذ لا يعلم الله إلا من يعلم نفسه قال ص من عرف نفسه عرف

ربه فالحق علمك من نفسه و أعلمك أنك لا تعرفه إلا من نفسك فمن تفطن لهذا المعنى علم ما تقول و ما نومئ إليه فأما حديث التجلي يوم القيامة فأنا أورده إن شاء الله كما ورد في الصحيح و ذلك أنه خرج مسلم عن أبي سعيد الخدري أن ناسا في زمن رسول الله ص قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله ص نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة ليس معها سحاب و هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال كذلك لا تضارون في رؤية الله تبارك و تعالى يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الأصنام و الأنصاب إلا و يتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر و فاجر و غير أهل الكتاب قال فتدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزيرا و نقول إنه ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ اللهمن صاحبة و لا ولد فما ذا تبغون قالوا يا رب إنا عطشنا فاسقنا فيشار إليهم ألا تردون فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم تدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح و نقول إنه ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة و لا ولد و يقال لهم ما ذا تبغون قالوا عطشنا يا رب فاسقنا قال فيشار إليهم ألا تردون فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر و فاجر فيأتيهم رب العالمين تبارك و تعالى في أدنى صورة من التي رأوه فيها قال فيقول ما ذا تنتظرون لتتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم و لم نصاحبهم قال فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين أو ثلاثا حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول هل بينكم و بين ربكم آية تعرفونها فيقولون نعم قال فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن له بالسجود و لا يبقى من كان يسجد اتقاء و رياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رءوسهم و قد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة فيقول أنا ربكم فيقولون نعم أنت ربنا قال ثم يضرب الجسر على جهنم و تحل الشفاعة الحديث إلى آخره و قد طال الكلام فلنذكر ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم الاسم القيوم و اختلف فيه أصحابنا هل يتخلق به أم لا فكان الشيخ أبو عبد الله بن جنيد القبرفيقي من كبار مشايخ هذه الطريقة بالأندلس و كان معتزليا سمعته يمنع التخلق به و فاوضته في ذلك مرارا في محله بحضور أصحابه بقبرفيق من أعمال وندة إلى أن رجع إلى قولنا من التخلق بالقيوم كسائر الأسماء الإلهية و فيه علم نشء عالم الغيب و فيه علم مقادير عالم الغيب و فيه علم وصف كلام الله بالتتابع و فيه علم تنزل الأرواح و ما يجده من تنزل عليه من الثقل و ضيق النفس و لقد كنت انقطعت في القبور مدة منفردا بنفسي فبلغني إن شيخنا يوسف بن يخلف الكرمي قال إن فلانا و سماني ترك مجالسة الأحياء و راح يجالس الأموات فبعثت إليه لو جئتني لرأيت من أجالس فصلى الضحى و أقبل إلي وحده فطلب علي فوجدني بين القبور قاعدا مطرقا و أنا أتكلم على من حضرني من الأرواح فجلس إلى جانبي بأدب قليلا قليلا فنظرت إليه فرأيته قد تغير لونه و ضاق نفسه

فكان لا يقد ر يرفع رأسه من الثقل الذي نزل عليه و أنا أنظر إليه و أتبسم فلا يقد ر أن يتبسم لما هو فيه من الكرب فلما فرغت من الكلام و صد ر الوا رد خفف عن الشيخ و استراح و رد وجهه إلي فقبل بين عيني فقلت له يا أستاذ من يجالس الموتى أنا أو أنت قال لا و الله بل أنا أجالس الموتى و الله لو تمادى على الحال فطست و انصرف و تركني فكان يقول من أراد أن يعتزل عن الناس فليعتزل مثل فلان و فيه علم استقامة عالم الغيب و عصمته من المخالفة و إنه عالم الوفاق و فيه علم ما تواطأت عليه القوي الإنسانية و علم ما اختلفت فيه فعين تجمعها و عين تفرقها و فيه علم الأسماء التي تعطي الذكر في كل ذاكر و ما حضرتها و ما أثرها و فيه علم الانفراد بالحق و ما الذي يدعوه إلى ذلك و هل يصح في الملإ الانفراد أو لا يصح إلا بكلية الإنسان ظاهرا و باطنا و فيه علم أسماء الجهات من حضرة الربوبية و فيه علم توحيد كل حضرة و فيه علم ملك الملك و هو علم تصريف الخلق الحق و هو مقام عزيز و فيه علم السياسة في ترك أبناء الجنس و فيه علم الوعيد و فيه علم الرسالة و من أين بعثت الرسل و لمن بعثت من صفات الإنسان و ما مقام الرسول من المرسل إليه و فيه علم الموطن الذي يلحق الأصاغر بالأكابر بالخاصية و هو علم انطواء الزمان كانطواء ألف سنة من الزمان في يوم من أيام الرب و انطواء خمسين ألف سنة من الزمان عندنا في يوم من أيام ذي المعارج و هو كاللمحة في عالمه و كانطواء ثلاثمائة يوم و ستين يوما من أيام الزمان المعلوم في يوم من أيام الشمس و لكل كوكب من السيارة و الثوابت أيام تقدر لها من الأيام الزمانية بقدر اتساعها و هو من علوم هذا المنزل و فيه علم إثبات المشيئة للعبد من أي حضرة هي و أي اسم إلهي ينظر إليها و فيه علم تقلب الإنسان في عالم الغيب بين دخول و خروج و فيه علم المقادير و الأوزان و ما يعطي بالكيل و الميزان فإنه قد ورد أن العقل يعطي بالمكيال و الأعمال بالميزان و فيه علم الرفق بالكون و التخلق به و ما اسمه في الأسماء الإلهية و فيه علم عجز العالم عن إدراك ما لا يمكن إدراكه ليتميز بذلك العبد فيعرف قد ره و فيه علم السفر و المسافر و الطريق و فيه علم ما يسافر من أجله و هل حصوله من عين المنة أم لا و هل يكونا العالم المكتسب من عين المنة و إن كان فبما ذا يقع الفرقان بين العلمين و كلاهما من عين المنة و فيه علم إنشاء صور الأعمال و فيه علم المقارضة الإلهية و لما ذا يرجع و ما فهمت من ذلك طائفة حتى قالت إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَ نَحْنُ أَغْنِياءُ حين قال لهم الله وَ أَقْرِضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً فقالت إن رب محمد يطلب منا القرض و فيه علم الستر و رحمة الاختصاص وَ اللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثاني عشر و ثلاثمائة في معرفة منزل كيفية نزول الوحي على قلوب الأولياء و حفظهم في ذلك من الشياطين من الحضرة المحمدية»

قل للذي خَلَقَ الْإِنْسانَ من عَلَقٍ لقد ربطت به موائث العلق
قل للذي خَلَقَ الْإِنْسانَ من عَلَقٍ لقد أتيت به جمعا على نسق

قل للذي خَلَقَ الْإِنْسانَ من عَلَقٍ الحق أبلج بين النص و العنق
قل للذي خَلَقَ الْإِنْسانَ من عَلَقٍ جعلت عهدك بالتوحيد في عنقي
قل للذي خَلَقَ الْإِنْسانَ من عَلَقٍ كيف التخلق بالأسماء و الخلق
قل للذي خَلَقَ الْإِنْسانَ من عَلَقٍ لا تحجبني فهذا آخر الرمق
قل للذي خَلَقَ الْإِنْسانَ من عَلَقٍ العلم عند التجام الناس بالعرق
قل للذي خَلَقَ الْإِنْسانَ من عَلَقٍ أعلمتني أن عين الأمر في النفق
لأن لي بصرا لا جفن يحصره و إن لي بصرا قد حف بالحدق
قل للذي خَلَقَ الْإِنْسانَ من عَلَقٍ لقد جعلت وجود الكون في طبق
لكنني إذ رأيت الأمر من جهتي كان الوجود الذي شاهدت عن طبق
فالكل في ظلم الأطباق منحصر لذا تراه كثير الشوق و القلق
فصاحب الفلق المشهود ظاهره يرى الحقائق في الأسحار و الغسق
و صاحب الغسق المشهود باطنه يرى الحقائق في الأنوار و الفلق
فالكل في حضرة التقييد ما برحوا فإن أتاه سراج منه لم يطق
فلا يزال على بلوى تقلبه فيها و تزعجه لو أعج الحرق
و زاده عشقه فيه مكابدة و العشق لفظة اشتقت من العشق
أعلاه في جنسه فيه كأسفله فالقيد في قدم و الغل في عنق
فالروح يمسكه جسم يدبره و الجسم يمسكه توافق الفرق

أريد بتوافق الفرق اجتماع الطبائع التي وجد عنها الجسم اعلم أن المعلومات ثلاثة لا رابع لها و هي الوجود المطلق الذي لا يتقيد و هو وجود الله تعالى الواجب الوجود لنفسه و المعلوم الآخر العدم المطلق الذي هو عدم لنفسه و هو الذي لا يتقيد أصلا و هو المحال و هو في مقابلة الوجود المطلق فكانا على السواء حتى لو اتصفا لحكم الوزن عليهما و ما من نقيضين متقابلين إلا و بينهما فاصل به يتميز كل واحد من الآخر و هو المانع أن يتصف الواحد بصفة الآخر و هذا الفاصل الذي بين الوجود المطلق و العدم لو حكم الميزان عليه لكان على السواء في المقدار من غير زيادة و لا نقصان و

هذا هو البرزخ الأعلى و هو برزخ البرازخ له وجه إلى الوجود و وجه إلى العدم فهو يقابل كل واحد من المعلومين بذاته و هو المعلوم الثالث و فيه جميع الممكنات و هي لا تتناهى كما أنه كل واحد من المعلومين لا يتناهى و لها في هذا البرزخ أعيان ثابتة من الوجه الذي ينظر إليها الوجود المطلق و من هذا الوجه ينطلق عليها اسم الشيء الذي إذا أراد الحق إيجاده قال له كُنْ فَيَكُونُ و ليس له أعيان موجودة من الوجه الذي ينظر إليه منه العدم المطلق و لهذا يقال له كن و كن حرف وجودي فإنه لو أنه كائنما قيل له كن و هذه الممكنات في هذا البرزخ بما هي عليه و ما تكون إذا كانت مما تتصف به من الأحوال و الأعراض و الصفات و الأكوان و هذا هو العالم الذي لا يتناهى و ما له طرف ينتهي إليه و هو العامر الذي عمر الأرض التي خلقت من بقية خميرة طينة آدم ع عمارة الصور الظاهرة للرائي في الجسم الصقيل عمارة إفاضة و من هذا البرزخ هو وجود الممكنات و بها يتعلق رؤية الحق للأشياء قبل كونها و كل إنسان ذي خيال و تخيل إذا تخيل أمرا ما فإن نظره يمتد إلى هذا البرزخ و هو لا يدري أنه ناظر ذلك الشيء في هذه الحضرة و هذه الموجودات الممكنات التي أوجدها الحق تعالى هي للاعيان التي يتضمنها هذا البرزخ بمنزلة الظلالات للأجسام بل هي الظلالات الحقيقية و هي التي وصفها الحق سبحانه بالسجود له مع سجود أعيانها فما زالت تلك الأعيان ساجدة له قبل وجودها فلما وجدت ظلالاتها وجدت ساجدة لله تعالى لسجود أعيانها التي وجدت عنها من سماء و أرض و شمس و قمر و نجم و جبال و شجر و دواب و كل موجود ثم لهذه الظلالات التي ظهرت عن تلك الأعيان الثابتة من حيث ما تكونت أجساما ظلالات أوجدها الحق لها دلالات على معرفة نفسها من أين صدرت ثم إنها تمتد مع ميل النور أكثر من حد الجسم الذي تظهر عنه إلى ما لا يدركه طولا و مع هذا ينسب إليه و هو تنبيه إن العين التي في البرزخ التي وجدت عنها لا نهاية لها كما قررناه في تلك الحضرة البرزخية الفاصلة بين الوجود المطلق و العدم المطلق و أنت بين هذين الظلالين ذو مقدار فأنت موجود عن حضرة لا مقدار لها و يظهر عنك ظل لا مقدار له فامتداده يطلب تلك الحضرة البرزخية و تلك الحضرة البرزخية هي ظل الوجود المطلق من الاسم النور الذي ينطلق على وجوده فلهذا نسميها ظلا و وجود الأعيان ظل لذلك الظل و الظلالات المحسوسة ظلالات هذه الموجودات في الحس و لما كان الظل في حكم الزوال لا في حكم الثبات و كانت الممكنات و إن وجدت في حكم العدم سميت ظلالات ليفصل بينها و بين من له الثبات المطلق في الوجود و هو واجب الوجود و بين من له الثبات المطلق في العدم و هو المحال لتتميز المراتب فالأعيان الموجودات إذا ظهرت ففي هذا البرزخ هي فإنه ما ثم حضرة تخرج إليه ففيها تكتسب حالة الوجود و الوجود فيها متناه ما حصل منه و الإيجاد فيها لا ينتهي فما من صورة موجودة إلا و العين الثابتة عينها و الوجود كالثوب عليها فإذا أراد الحق أن يوحي إلى ولي من أوليائه بأمر ما تجلى الحق في صورة ذلك الأمر لهذه العين التي هي حقيقة ذلك الولي الخاص فيفهم من ذلك التجلي بمجرد المشاهدة ما يريد الحق أن يعلمه به فيجد الولي في نفسه علم ما لم يكن يعلم كما وجد النبي ع العلم في الضربة و في شربه اللبن و من الأولياء من يشعر بذلك و منهم من لا يشعر به فمن لا يشعر يقول وجدت في خاطري

أمر كذا و كذا و يكون ما يقول على حد ما يقول فيعرف من يعرف هذا المقام من أي مقام نطق هذا الولي و هو أتم ممن لا يعرف و تلك حضرة العصمة من الشياطين فهو وحي خالص لا يشوبه ما يفسده و إن اشتبه عليك أمر هذا البرزخ و أنت من أهل الله فانظر في قوله تعالى مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ أي لو لا ذلك البرزخ لم يتميز أحدهما عن الآخر و لأشكل الأمر و أدى إلى قلب الحقائق فما من متقابلين إلا و بينهما برزخ لا يبغيان أي لا يوصف أحدهما بوصف الآخر الذي به يقع التميز و هو محل دخول الجنة التي لا تنال إلا برحمة الله و لهذا لا يصح أن يكون له عمل و هو حال الدخول إليها فلا تتصف بأنك قد دخلت و لا بأنك خارج و هو خط متوهم يفصل بين خارج الجنة و داخلها فهو كالحال الفاصل بين الوجود و العدم فهو لا موجود و لا معدوم فإن نسبته إلى الوجود وجدت فيه منه رائحة لكونه ثابتا و إن نسبته إلى العدم صدقت لأنه لا وجود له و العجب من الأشاعرة كيف تنكر على من يقول إن المعدوم شيء في حال عدمه و له عين ثابتة ثم يطرأ على تلك العين الوجود و هي تثبت الأحوال اللهم منكر الأحوال لا يتمكن له هذا ثم إن هذا البرزخ الذي هو الممكن بين الوجود و العدم سبب نسبة الثبوت إليه مع نسبة العدم هو مقابلته للأمرين بذاته و ذلك أن العدم المطلق قام للوجود المطلق كالمرآة فرأى الوجود فيه صورته فكانت تلك الصورة عين الممكن فلهذا كان للممكن عين ثابتة و شيئية في حال عدمه و لهذا خرج على صورة الوجود المطلق و لهذا أيضا اتصف بعدم التناهي فقيل فيه إنه لا يتناهى و كان أيضا الوجود المطلق كالمرآة للعدم المطلق فرأى العدم المطلق في مرآة الحق نفسه فكانت صورته التي رأى في هذه المرآة هو عين العدم الذي اتصف به هذا الممكن و هو موصوف بأنه لا يتناهى كما إن العدم المطلق لا يتناهى فاتصف الممكن بأنه معدوم فهو كالصورة الظاهرة بين الرائي و المرآة لا هي عين الرائي و لا غيره فالممكن ما هو من حيث ثبوته عين الحق و لا غيره و لا هو من حيث عدمه عين المحال و لا غيره فكأنه أمر إضافي و لهذا نزعت طائفة إلى نفي الممكن و قالت ما ثم إلا واجب أو محال و لم يتعقل لها الإمكان فالممكنات على ما قررناه أعيان ثابتة من تجلي الحق معدومة من تجلي العدم و من هذه الحضرة علم الحق نفسه فعلم العالم و علمه له بنفسه أزلا فإن التجلي أزلا و تعلق علمه بالعالم أزلا على ما يكون العالم عليه أبدا مما ليس حاله الوجود لا يزيد الحق به علما و لا يستفيد و لا رؤية تعالى الله عن الزيادة في نفسه و الاستفادة فإن قلت فإن أحوال الممكنات مختلفة و إذا كان الممكن في حالة له مقابل لم يكن في الأخرى و بظهور إحداهما تنعدم الأخرى فمن أين كان العلم له بهذه المرتبة قلنا له إن كنت مؤمنا فالجواب هين و هو أنه علم ذلك من نفسه أيضا و اكتسى الممكن هذا الوصف من خالقه و قد ثبت لك النسخ الإلهي في كلام الحق بما شرع و قد ثبت عندك تجلي الحق في الدار الآخرة في صور مختلفة فأين الصورة التي تحول إليها من الصورة التي تحول عنها فهذا أصل تقلب الممكنات من حال إلى حال يتنوع لتنوع الصور الإلهية فإن قلت فهذا التنوع ما متعلقة هل متعلقة الإرادة قلنا لا فإنه ليس للإرادة اختيار و لا نطق بها كتاب و لا سنة و لا دل عليها عقل و إنما ذلك للمشيئة فإن شاء كان و إن شاء لم يكن قال ع ما شاء الله كان و ما لم يشأ لم يكن فعلق النفي و الإثبات بالمشيئة و ما ورد ما لم يرد لم

يكن بل ورد لو أردنا أن يكون كذا لكان كذا فخرج من المفهوم الاختيا ر فالإرادة تعلق المشيئة بالمراد و هو قوله إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ هذا تعلق المشيئة و قد ذهب بعض الناس من أهل الطريق أن المشيئة هي عرش الذات و هو أبو طالب أي ملكها أي بالمشيئة ظهر كون الذات ملكا لتعلق الاختيا ر بها فالاختيا ر للذات من كونها إلها فإن شاء فعل و إن شاء لم يفعل و هو التردد الإلهي في الخبر الصحيح ما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نسمة المؤمن يكره الموت و العلم للذات من كونه ذاتا و لهذا تظهر رائحة الجبر مع العلم و يظهر الاختيا ر مع المشيئة فما حكم و سبق به العلم لا يتبدل عقلا و لا شرعا ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ و لرائحة الجبر فيه أعقبه وَ ما أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ لئلا يتوهم متوهم ذلك إذ كان الحكم للعلم فيه فلم أخذ بما هو عليه مجبور غير مختا ر و من علم ما ذكرناه من تجلي الحق في مرآة العدم لظهور صور أعيان الممكنات على صورة الوجوب هان عليه هذا كله و عرف أصله و استراح راحة الأبد و علم إن الممكن ما خرج عن حضرة إمكانه لا في حال وجوده و لا في حال عدمه و التجلي له مستصحب و الأحوال عليه تتحول و تطرأ فهو بين حال عدمي و حال وجودي و العين هي تلك العين و هذا من العلم المكنون الذي قيل فيه إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العالمون بالله فإذا نطقوا به لم ينكره إلا أهل الغرة بالله و لهذا كان الجن و الأرواح لو بعث إليهم أحسن ردا على النبي ص حين كان يقرأ عليهم القرآن من الإنس و كذا قال لأصحابه و ذلك لأنهم إلى هذه الحضرة أقرب نسبة و إلى عالم الغيب فإن لهم التحول في الصور ظاهرا و باطنا فكان استماعهم لكلام الله أوثق و أحسن للمشاركة في سرعة التنوع و التقلب من حال إلى حال و هو من صفات الكلام فهم بالصفة إليه أقرب مناسبة و أعلم بكلام الله منا ألا تراهم لما منعوا السمع و حيل بينهم و بين السماء بالرجوم قالوا ما هذا إلا لأمر حدث فأمر زوبعة أصحابه و غيره أن يجولوا مشارق الأرض و مغاربها لينظروا ما هذا الأمر الذي حدث و أحدث منعهم من الوصول إلى السماء فلما وصل أصحاب زوبعة إلى تهامة مروا بنخلة فوجدوا رسول الله ص يصلي صلاة الفجر و هو يقرأ فلما سمعوا القرآن أصغوا إليه و قالوا هذا الذي حال بيننا و بين خبر السماء فلولا معرفتهم برتبة القرآن و عظم قدره ما تفطنوا لذلك ف وَلَّوْا إِلى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ف قالوا يا قَوْمَنا إِنَّا سَمِعْنا كِتاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَ إِلى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ يا قَوْمَنا أَجِيبُوا داعِيَ اللهِ وَ آمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَ يُجِرْكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ و قالوا إِنَّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَ لَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنا أَحَداً وَ أَنَّهُ تَعالى جَدُّ رَبِّنا مَا اتَّخَذَ صاحِبَةً وَ لا وَلَداً و كذلك لما قرأ عليهم سورة الرحمن ليلة الجن ما مر بآية يقول فيها فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ إلا قالوا و لا بشيء من آلائك ربنا نكذب و لما تلاها رسول الله ص بعد ذلك على أصحابه من الإنس لم يقولوا شيئا مما قالته الجن فقال لهم رسول الله ص إني تلوتها على إخوانكم من الجن فكانوا أحسن استماعا لها منكم ما قيل لهم فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ إلا و قالوا و لا بشيء من آلائك ربنا نكذب و لقد روينا حديثا غريبا عن واحد من هذه الجماعة من الجن حدثني به الضرير إبراهيم بن سليمان بمنزلي بحلب و هو من دير الرمان من أعمال الخابور عن رجل حطاب ثقة كان قد قتل حية فاختطفته

الجن فأحضرته بين يدي شيخ كبير منهم هو زعيم القوم فقالوا له هذا قتل ابن عمنا قال الحطاب ما أدري ما تقولون و إنما أنا رجل حطاب تعرضت لي حية فقتلتها فقالت الجماعة هو كان ابن عمنا فقال الشيخ رضي الله عنه خلوا سبيل الرجل و ردوه إلى مكانه فلا سبيل لكم عليه فإني سمعت رسول الله ص و هو يقول لنا من تصور في غير صورته فقتل فلا عقل فيه و لا قود و ابن عمكم تصور في صورة حية و هي من أعداء الإنس قال الحطاب فقلت له يا هذا أراك تقول سمعت رسول الله ص هل أدركته قال نعم أنا واحد من جن نصيبين الذين قدموا على رسول الله ص فسمعنا منه و ما بقي من تلك الجماعة غيري فأنا أحكم في أصحابي بما سمعته من رسول الله ص و لم يذكر لنا اسم ذلك الرجل من الجن و لا سألت عن اسمه و قد حدث بهذا الحديث الشيخ الذي حدثنا به صاحبي شمس الدين محمد بن برتقش المعظمي و برهان الدين إسماعيل بن محمد الأيدني بحلب أيضا فإني كنت أحدثهما بهذا الحديث فلما جئنا مدينة حلب بعثهما إليه ليحدثهما كما حدثني فحدثهما كما حدثني فكل عالم برزخي هو أعلم بحضرة الإمكان من غيره من المخلوقين لقرب المناسبة و يكفي هذا القدر من هذا المنزل فلنذكر ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم و ذلك أنه يحوي على علم الأمر الإلهي هل له صفة أم لا و هل من شرطه أو من حقيقته الإرادة أم لا و علم الوحي و ضروبه و علم السماع و علم العالم البرزخى و علم الجبروت و علم الهدى و علم العظمة الإلهية لما ذا ترجع و أين تظهر و من هو الموصوف بها و لمن هي نسبة و لمن هي صفة و علم التنزيه و على من يعود و علم الحضرة التي أطلق الله منها ألسنة عباده على نفسه بما لا يليق به في الدليل العقلي و هل لذلك وجه إلهي يستند إليه في ذلك أم لا و هو قولهم إِنَّ اللّٰهَ فَقِيرٌ و إن عيسى ابن الله و كذلك عزير و يَدُ اللّٰهِ مَغْلُولَةٌ كما حكى الله عنهم و أمثال هذا و علم الظن و حكمه و المحمود منه و المذموم و ما متعلقة و علم الايمان و علم ما ينبغي أن يستند إليه ممن لا يستند و ما صفته و ما يجوز من ذلك مما لا يجوز و علم مراتب الكواكب و علم منازل الروحانيين من السماء و علم أحوال الخلق و علم الصديقين و علم المسابقة بين الله و بين عبده و علم المكر و الفتن و علم القيام بأوامر الله و علم مراتب الغيب و ما انفرد به الحق من علم الغيب دون خلقه و ما يمكن أن يعلم من الغيب و هل العلم به يزيل عنه اسم الغيب في حق العالم أم لا و قوله تعالى عٰالِمُ الْغَيْبِ لما ذا يرجع إطلاق الغيب هل لكونه غيبا عنا أو غيبا في نفسه من حيث لم يصفه بتعلق الرؤية فيكون شهادة و علم العصمة و علم تعلق العلم بما لا يتناهى هل يتعلق به على جهة الإحاطة أم لا و علم قول النبي ص في الأسماء الحسنى من أحصاها دخل الجنة و ما معنى الإحصاء و لما ذا يرجع و هل يدخل تحته ما لا يتناهى كما يدخل تحت الإحاطة أو لا يدخل و ما الفرق بين الإحاطة و الإحصاء فإن الواحد يحاط به و لا يحصى وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

## «الباب الثالث عشر و ثلاثمائة في معرفة منزل البكاء و النوح من الحضرة المحمدية»

أقول لآدم أصل الجسوم كما أصل الرسالة شرع نوح

و إن محمدا أصل شريف عزيز في الوجود لكل روح
أنا ولد لآباء كرام فنوري في الإضاءة مثل يوح
إذا حضروا و إخواني وقوف لخدمتهم حننت إلى المسيح
فإني كنت تبت على يديه و ساعدني على قتل المسيح
و ذلك في المنام و كان موسى نجيي فيه بالقول الفصيح
و أعطاني الغزالة في يميني و أفهم بالإشارة و الصريح
و أغناني فروحني علوا و أفقرني فأصحبني ضريحي
فإن حضروا و ضمهم مقام إليهم حين أبصرهم جنوحي
فبر الوالدين على فرض فيا نفسي على التفريط نوحي
أنا ابن محمد و أنا ابن نوح كما أني ابن آدم في الصحيح
فيا من يفهم الألغاز هذا لسان رموزنا بالعلم يوحي

اعلم أيدك الله أن أصل أرواحنا روح محمد ص فهو أول الآباء روحا و آدم أول الآباء جسما و نوح أول رسول أرسل و من كان قبله إنما كانوا أنبياء كل واحد على شريعة من ربه فمن شاء دخل في شرعه معه و من شاء لم يدخل فمن دخل ثم رجع كان كافرا و من لم يدخل فليس بكافر و من أدخل نفسه في الفضول و كذب الأنبياء كان كافرا و من لم يفعل و بقي على البراءة لم يكن كافرا و أما قوله تعالى وَإِنْ من أُمَّةٍ إِلَّا خَلا فِيها نَذِيرٌ ليس بنص في الرسالة وإنما هو نص في إن في كل أمة عالما بالله و بأمور الآخرة و ذلك هو النبي لا الرسول و لو كان الرسول لقال إليها و لم يقل فيها و نحن نقول إنه كان فيهم أنبياء عالمون بالله و من شاء وافقهم و دخل معهم في دينهم و تحت حكم شريعتهم كان و من لم يشأ لم يكلف ذلك و كان إدريس ع منهم و لم يجيء له نص في القرآن برسالته بل قيل فيه صِدِّيقاً نَبِيًّا فأول شخص استفتحت به الرسالة نوح ع و أول روح إنساني وجد روح محمد و أول جسم إنساني وجد جسم آدم و للوارثة حظ من الرسالة و لهذا قيل في معاذ و غيره رسول رسول الله و ما فاز بهذه الرتبة و يحشر يوم القيامة مع الرسل إلا المحدثون الذين يروون الأحاديث بالأسانيد المتصلة بالرسول ع في كل أمة فلهم حظ في الرسالة و هم نقلة الوحي و هم ورثة الأنبياء في التبليغ و الفقهاء إذا لم يكن لهم نصيب في رواية الحديث فليست لهم هذه الدرجة و لا يحشرون مع الرسل بل يحشرون في عامة الناس و لا ينطلق اسم العلماء إلا على أهل الحديث و هم الأئمة على الحقيقة و كذلك الزهاد و العباد و أهل الآخرة من لم يكن من أهل الحديث منهم كان حكمه

حكم الفقهاء لا يتميزون في الوراثة و لا يحشرون مع الرسل بل يحشرون مع عموم الناس و يتميزون عنهم بأعمالهم الصالحة لا غير كما أن الفقهاء أهل الاجتهاد يتميزون بعلمهم عن العامة و من كان من الصالحين ممن كان له حديث مع النبي ص في كشفه و صحبه في عالم الكشف و الشهود و أخذ عنه حشر معه يوم القيامة و كان من الصحابة الذين صحبوه في أشرف موطن و على أسنى حالة و من لم يكن له هذا الكشف فليس منهم و لا يلحق بهذه الدرجة صاحب النوم و لا يسمى صاحبا و لو رآه في كل منام حتى يراه و هو مستيقظ كشفا يخاطبه و يأخذ عنه و يصحح له من الأحاديث ما وقع فيه الطعن من جهة طريقها فهؤلاء الآباء الثلاثة هم آباؤنا فيما ذكرناه و الأب الرابع هو إبراهيم ع هو أبونا في الإسلام و هو الذي سمانا مسلمين و أقام البيت على أربع أركان فقام الدليل على أربع مفردات متناسبة و كانت النتيجة تناسب المقدمات فانظر من كانت هذه مقدماته و هو محمد و آدم و نوح و إبراهيم ع ما أشرف ما تكون النتيجة و الولد عن هؤلاء الآباء روح طاهر و جسد طاهر و رسالة و شرع طاهر و اسم شريف طاهر و من كان أبو هؤلاء المذكورين فلا أسعد منه و هو أرفع الأولياء منصبا و مكانة و لما كانت النشأة ظهرت في الجنان أولا و اتفق هبوطها إلى الأرض من أجل الخلافة لا عقوبة المعصية فإن العقوبة حصلت بظهور السوآت و الاجتباء و التوبة قد حصلا بتلقي الكلمات الإلهية فلم يبق النزول إلا للخلافة فكان هبوط تشريف و تكريم ليرجع إلى الآخرة بالجم الغفير من أولاده السعداء من الرسل و الأنبياء و الأولياء و المؤمنين و لكن الخلافة لما كانت ربوبية في الظاهر لأنه يظهر بحكم الملك فيتصرف في الملك بصفات سيده ظاهرا و إن كانت عبوديته له مشهودة في باطنه فلم تعم عبوديته جميعه عند رعيته الذين هم أتباعه و ظهر ملكه بهم و بأتباعهم و الأخذ عنه فكان في مجاورتهم بالظاهر أقرب و بذلك المقدار يستتر عنه من عبوديته فإن الحقائق تعطي ذلك و لذلك كثيرا ما ينزل في الوحي على الأنبياء قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ و هذه آية دواء لهذه العلة فبهذا المقدار كانت أحوال الأنبياء الرسل في الدنيا البكاء و النوح فإنه موضع تتقي فتنته و من كان ذلك حاله أعني التقوى و الاتقاء كيف يفرح أو يلتذ من يتقي فإن تقواه و حذره و خوفه أن لا يوفي مقام التكليف حقه و علمه بأنه مسئول عنه لا يتركه يفرح و لا يسر بعزة المقام قال ص أنا أتقاكم لله و أعلمكم بما اتقى حين قالت له الصحابة في اجتهاده قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك و ما تأخر بعد قوله المنزل عليه لِيَغْفِرَ لَكَ الله ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ و أمثال هذا و قال إِنَّما يَخْشَى الله من عِبادِهِ الْعُلَماءُ و قال اتَّقُوا الله حَقَّ تُقاتِهِ و قال فَاتَّقُوا الله ما اسْتَطَعْتُمْ و اتَّقُوا الله وَيُعَلِّمُكُمُ الله و هذا هو حظ الوراثة من النبوة أن يتولى الله تعليم المتقي من عباده فيقرب سنده فيقول أخبرني ربي بشرع نبيه الذي تعبده به ممن أخذه أوحى به إليه فهو عال في العلم تابع في الحكم و هم الذين ليسوا بأنبياء و تغبطهم الأنبياء ع في هذه الحالة لأنهم اشتركوا معهم في الأخذ عن الله و كان أخذ هذه الطائفة عن الله بعد التقوى بما عملوا عليه مما جاءهم به هذا الرسول فهم و إن كانوا بهذه المثابة و أنتج لهم تقواهم الأخذ عن الله في موازين الرسل و تحت حوطتهم و في دائرتهم و وقع الاغتباط في كونهم لم يكونوا رسلا فبقوا مع الحق دائما على أصل عبودية لم تشبها ربوبية أصلا فمن هنا وقع الغبط

لراحتهم و إن كانت الرسل أرفع مقاما منهم ألا تراهم يوم القيامة لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ و لا يداخلهم خوف البتة و الرسل في ذلك اليوم في غاية من شدة الخوف على أممهم لا على أنفسهم و الأمم في الخوف على أنفسهم و هؤلاء في ذلك اليوم لا أثر للخوف عندهم فإنهم حشروا إِلَى الرَّحْمنِ وَفْداً ثم لتعلم بعد أن عرفتك بعلو منصبك أيها الصديق في اتباع ما شرع لك إن الناس غلطوا في الصادقين من عباد الله المثابرين على طاعة الله و اشترط من لا يعرف الأمر على ما هو عليه و لا ذاق طريق القوم إن الداعي إلى الله إذا كان يدعو إلى الله بحالة صدق مع الله أثر في نفوس السامعين القبول فلا ترد دعوته و إذا دعا بلسانه و قلبه مشحون بحب الدنيا و أغراضها و كان دعاؤه صنعة لم يؤثر في القلوب و لا تعدى الآذان فيقولون إن الكلام إذا خرج من القلب وقع في القلب و إذا خرج من اللسان لم يتعد الآذان و هذا غاية الغلط فو الله ما من رسول دعا قومه إلا بلسان صدق من قلب معصوم و لسان محفوظ كثير الشفقة على رعيته راغب في استجابتهم لما دعاهم إليه هذه أحوال الرسل في دعائهم إلى الله تعالى و صدقهم و مع هذا يقول ص إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَ نَهاراً فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائِي إِلَّا فِراراً وَ إِنِّي كُلَّما دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ وَ اسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ وَ أَصَرُّوا وَ اسْتَكْبَرُوا اسْتِكْباراً و قال تعالى لَيْسَ عَلَيْكَ هُداهُمْ و قال إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ و قال ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ فلو أثر كلام أحد في أحد لصدقه في كلامه لأسلم كل من شافهه النبي ع بالخطاب بل كذب و رد الكلام في وجهه و قوتل فإن لم يكن لله عناية بالسامع بأن يجعل في قلبه صفة القبول حتى يلقي بها النور الإلهي من سراج النبوة كما وصفه تعالى وَ سِراجاً مُنِيراً ألا ترى الفتيلة إذا كان رأسها يخرج منه دخان و هي غير مشتعلة فإذا سامتت بذلك الدخان السراج اشتعل ذلك الدخان بما فيه من الرطوبة و تعلق فيه النور من السراج و نزل على طريقه حتى يستقر في رأس الفتيلة التي انبعث منها ذلك الدخان إلى السراج فتشعل الفتيلة و تلحق برتبة السراج في النورية فإن كانت لها مادة دهن و هي العناية الإلهية بقيت مستنيرة ما دام الدهن يمدها و ذلك النور يذهب برطوبات ذلك الدهن الذي به بقاؤه و لم يبق معه للسراج حديث بعد أن ظهر فيه النور و بقي الإمداد من جانب الحق فلا يدري أحد ما يصل إليه فإن الأنبياء ما دعت لا نفسها الناس و إنما دعتهم إلى ربها فأي قلب اعتنى الله به و قام به حرقة الشوق إلى ذلك الدعاء مثل احتراق رأس الفتيلة ثم انبعث من هذا الشوق همة إلى ما دعاه إليه الرسول في كلامه مثل انبعاث الدخان من تلك النارية التي في رأس الفتيلة و هي قوة جاذبة فجذبت من نور النبوة و الوحي و الهداية ذلك الاشتعال الذي قام بالدخان فرجع به إلى قلب صاحبه فاهتدى و استنار كما اتقدت هذه الفتيلة ثم فارق النبي و مشى إلى أهله نورا فإن اعتنى الله به و أمده بتوفيقه ثبت له في قلبه نور الهداية بذاك الإمداد و لم يبق للرسول بعد ذلك معه شغل إلا بتعيين الأحكام إلا إن ذلك النور و هو نور الايمان ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَ لَا الْإِيمانُ وَ لكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا قال ع عن ربه أَدْعُوا إِلَى اللهِ و لم يقل ادعوا لي نفسي و إلى حرف موضوع للغاية فإذا أجاب المؤمن مشى إلى ربه على الطريقة التي شرع له هذا الرسول فلما وصل إلى الله تلقاه الحق تلقي إكرام و هبات و منح و عطايا فصار يدعو إلى الله على بصيرة كما

دعا ذلك الرسول و هو قوله حين قال أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي فأخبر أن من اتبعه يدعو إلى الله أيضا على بصيرة فإن كنت عارفا بمواقع الخطاب الإلهي و تنبيهاته و إشاراته فقد عرفك مجالك مع رسوله ص و مجالك معه و قد جعلك على صورة نبيه ص في نوره و إمداده و أبان لك أن صورتك معه في هذا الأمر صورته أيضا مع جبريل ع الذي اتقدت فتيلته من سراج جبريل و اشتعلت نورا و كل واحد من السرج ما انتقل نوره عنه بل هو على نوره في نفسه و انظر إلى من استندت الرسل بعد أخذها عن جبريل ع هل كان استنادها إلى جبريل أو إلى الله لا و الله بل قيل رسول الله و ما قيل رسول جبريل و كذلك من أخذ عن النبوة مثل هذا النور و دعا إلى الله على بصيرة فذلك الدعاء و النور الذي يدعو به هو نور الإمداد لا النور الذي اقتبسه من السراج فلينسب إلى الله في ذلك لا إلى الرسول فيقال عبد الله و هو الداعي إلى الله عن أمر الله بوساطة رسول الله بحكم الأصل لا بحكم ما فتح الله به عليه في قلبه من العلوم الإلهية التي هي فتح عين فهمه لما جاء به الرسول ص من القرآن و الأخبار لا أن هذا الولي يأتي بشرع جديد و إنما يأتي بفهم جديد في الكتاب العزيز لم يكن غيره يعرف أن ذلك المعنى في ذلك الحرف المتلو أو المنقول فللرسل صلوات الله ع العلم و لنا الفهم و هو علم أيضا فإن حققت يا أخي ما أوردناه في هذا الباب وقفت على أسرار إلهية و علمت مرتبة عباد الله الذين هم بهذه المثابة أين ينتهي بهم و مع من هم و عمن يأخذون و من يناجون و إلى من يستندون و أين تكون منزلتهم في الدار الآخرة و هل لهم شركة في المرتبة في الدار الآخرة كما كان لهم شركة هنا في النورية و الإمداد الإلهي أم لا فأما في الدنيا فليسوا بأنبياء فإنهم عن الأنبياء أخذوا طريقهم و ما بقي الأمر إلا في الإمداد هل أثره إبقاء النور الأول أو تتجدد لهم الأنوار مع الأناة من الحق كما يتجدد نور السراج باشتعال الهواء من رطوبات الدهن فليس هو ذلك النور الأول و لا هو غيره و لا ذهب ذلك النور و لا بقي عينه و الناظر يرى اتصال الأنوار صورة واحدة في النورية إلا أنه يعرف أنه لو لا أمداد الدهن لطفئ هذا حظ كل مشاهد من ذلك من حيث النظر و الصورة و من حيث المعنى يزيد على النظر معرفة ما يقع به الإمداد و ما أثره في ذلك المشهود فيزيد علما آخر لم يكن عنده فمن فقد مثل هذا ينبغي أن يطول نوحه و بكاؤه على نفسه جعلنا الله من أهله و ممن دعا إلى الله على بصيرة أو انفرد مع الله على بصيرة أنه المليّ بذلك و القادر عليه و هذا القدر كاف في هذا الباب و قد حصلت الفائدة فلنذكر ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم فاعلم أنه يتضمن علم الحقائق الأسمائية و علم الرسالة من حيث المكانة التي أرسل منها لا من حيث إنها رسالة و علم التخويف هل يخاف الله أو يخاف ما يكون منه و ما مشهود من يخاف الله و الخوف إنما هو مما يتعلق بك و يحل فيك و الحق تعالى منزه الذات عن الحلول في الذوات فما معنى و أعوذ بك منك و علم طاعة العباد فيما ذا يطاعون و هل لهم في تلك الطاعة نصيب بطريق الاستحقاق أو ليس لهم فإن الله يقول مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ هذا مقام و مقام آخر وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ و مقام آخر أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فهذه مقامات كلها تقتضيها الطاعة و يختلف المطاع و تحقيق ذلك عجيب و تفصيل ما يقع فيه الطاعة كذلك و هل نسبة الطاعة لأولي الأمر كنسبتها إلى الرسول

كنسبتها إلى الله أم لا بل تكون مختلفة و علم نتائج المخالفات و الموافقات و علم الفرق بين الأجلين و لما ذا كان الأول أجلا و لما ذا كان الآخر أجلا هل لعين واحدة أم لأمرين مختلفين و علم أحوال الناس المدعوين إلى الله ما الذي يحول بينهم و بين الإجابة مع العلم بصدق الداعي و ما الذي يدعوهم إلى الإجابة و المجلس واحد و الداعي واحد و الدعوة واحدة و علم الثواب المعجل الحسي و المعنوي و علم الاعتبار و علم العالم العلوي و العالم السفلي و علم السر الذي قام في المعبودين من دون الله و ما المناسبة التي جمعت بينهم و بين من عبدهم و لما ذا شقوا شقاوة الأبد و لم تنلهم المغفرة و لا خرجوا من النار و علم الغيرة الإلهية و الغيرة من كل غيور و لما ذا ترجع وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الرابع عشر و ثلاثمائة في معرفة منزل الفرق بين مدارج الملائكة و النبيين و الأولياء من الحضرة المحمدية»

تتنزل الأملاك من ملكوته — في قالب الأنوار بالأسرار
حتى إذا ألقت إلى علومها — بدقائق الأدوار و الأكوار
من كل علم ما له متعلق — إلا بنعت الواحد القهار
عادت إلى أفلاكها أملاكها — بألوكة من حضرة الأبرار
قد زانها حسن التلقي فانثنت — بالصورتين حميدة الآثار
و تيقنت أن المعارف إنما — وهبت لأهل العلم بالأسرار
و قد اشتهت طول المقام بساحتي — لخروجها فيها عن الأطوار

اعلم أيدك الله أيها الولي الحميم أن الله تعالى لما خلق الخلق قدرهم منازل لا يتعدونها فخلق الملائكة ملائكة حين خلقهم و خلق الرسل رسلا و الأنبياء أنبياء و الأولياء أولياء و المؤمنين مؤمنين و المنافقين و الكافرين كافرين كل ذلك مميز عنده سبحانه معين معلوم لا يزاد فيهم و لا ينقص منهم و لا يبدل أحد بأحد فليس لمخلوق كسب و لا تعمل في تحصيل مقام لم يخلق عليه بل قد وقع الفراغ من ذلك و ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ فمنازل كل موجود و كل صنف لا يتعداها و لا يجري أحد في غير مجراه قال تعالى في شأن الكواكب كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ و هكذا كل موجود له طريق تخصه لا يسلك عليها أحد غيره روحا و طبعا فلا يجتمع اثنان في مزاج واحد أبدا و لا يجتمع اثنان في منزلة واحدة أبدا فلا يكون الإنسان ملكا أبدا و لا الملك إنسانا و لا الرسول غيره أبدا و لكل مدرجة عن الله تعالى لكل صنف بل لأشخاص كل نوع خواص تخصها لا ينالها إلا السالك عليها و لو جاز أن يسلك غيره على تلك المدرجة لنال ما فيها و إن جمع الجنس منزل واحد و النوع منزل واحد و هكذا كل نوع من الأنواع التي تحت كل جنس من الأجناس و كذلك كل جنس من الأجناس إلى جنس الأجناس كذلك إلى النوع الأخير كما تجمع الرسالة الرسل و يفضل بعضهم بعضا و الأنبياء

النبوة و يفضل بعضهم بعضا هذا و إن كانت الكواكب تقطع في فلك واحد و هو فلك البروج فلكل واحد منها فلك يخصه يسبح فيه لا يشاركه فيه غيره فهكذا الأمر في الجميع أعني في المخلوقات و إن جمعهم مقام فإنه يفرقهم مقام فالفلك الكبير الذي يجمع العالم كله فلك الأسماء الإلهية فيه يقطع كل شخص في العالم فهي منازله المقدرة لا يخرج عنها بوجه من الوجوه و لكن يسبح فيه بفلكه الخاص به الذي أوجده الحق فلا يذوق غيره ذوقه من فلك الأسماء و لو ذاقه لكان هو و لا يكون هو أبدا فلا يجتمع اثنين منزل أبد الاتساع فلك الأسماء الإلهية فكل من ادعى من أهل الطريق أنه خرج عن الأسماء الإلهية فما عنده علم بما هي الأسماء و لا يعلم ما معنى الأسماء و كيف يخرج عن إنسانيته الإنسان أو عن ملكيته الملك و لو صح هذا انقلبت الحقائق و خرج الإله عن كونه إلها و صار الحق خلقا و الخلق حقا و ما وثق أحد بعلم و صار الواجب ممكنا و محالا و المحال واجبا و انفسد النظام فلا سبيل إلى قلب الحقائق و إنما يرى الناظر الأمور العرضية تعرض للشخص الواحد و تنتقل عليه الحالات و يتقلب فيها فيتخيل أنه قد خرج عنها و كيف يخرج عنها و هي تصرفه و كل حال ما هو عين الآخر فطرأ التلبيس من جهله بالصفة المميزة لكل حال عن صاحبه ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ﴾ و إن سبح الكل في فلك الرسالة فأين قطع الهلال من قطع النسر و ذلك أن في الأمور اتساعا و ضيقا و نشرا و طيا الحس حقيقة واحدة يقطع في فلكها الحواس فأين اللمس من البصر اللمس لا يدرك الملموس كونه خشنا أو لينا إلا بغاية من القرب فإذا لمسه عرفه و البصر عند ما تفتح عينك و ترسله في المبصرات علوا كان زمان فتحه زمان إدراكه فلك البروج فأين مسافة ما يقطعه البصر من مسافة ما يقطعه اللمس لو أرادت حاسة اللمس تدرك ملوسة فلك البروج أو خشونته لو كان خشنا متى كانت تصل إلى ذلك و مع هذا فقد جمعهما الحس و كذلك السمع و الشم و الطعم فانظر ما بين هذه الحقائق من التباين و طبقاتها من التفاضل و أين اتساع أفلاكها من اتساع أفلاك القوى الروحانية في الإنسان ﴿ذلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ و إذا علمت هذا علمت أن النبوة اختصاص إلهي و أن الرسالة كذلك و الولاية و الايمان و الكفر و جميع الأحوال و أن الكسب اختصاص فإن الملائكة ما لها كسب بل هي مخلوقة في مقاماتها لا تتعداها فلا تكتسب مقاما و إن زادت علوما و لكن ليس عن فكر و استدلال لأن نشأتهم لا تعطي ذلك مثل ما تعطيه نشأة الإنسان و القوى التي هم عليها الملائكة المعبر عنها بالأجنحة كما قال عز و جل ﴿جاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنى وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ﴾ و قد صح في الخبر أن جبريل له ستمائة جناح فهذه القوة الروحانية ليس لها في كل ملك تصرف فيما فوق مقام صاحبها مثل الطائر عندنا الذي يهوى سفلا و يصعد علوا و أجنحة الملائكة إنما تنزل بها إلى من هو دونها و ليس لها قوة تصعد بها فوق مقامها فإذا نزلت بها من مقامها إلى ما هو دونه رجعت علوا من ذلك الذي نزلت إليه إلى مقامها لا تتعداه فما أعطيت الأجنحة إلا من أجل النزول كما إن الطائر ما أعطى الجناح إلا من أجل الصعود فإذا نزل نزل بطبعه و إذا علا علا بجناحه و الملك على خلاف ذلك إذا نزل نزل بجناحه و إذا علا علا بطبعه و أجنحة الملائكة للنزول إلى ما دون مقامها و الطائر جناحه للعلو إلى ما فوق مقامه و ذلك ليعرف كل موجود عجزه و إنه لا

يتمكن له أن يتصرف بأكثر من طاقته التي أعطاه الله إياها فالكل تحت ذل الحصر و التقييد و العجز لينفرد جلال الله بالكمال في الإطلاق لا إله إلا هو العلي الكبير فإذا تقرر هذا فاعلم إن للملائكة مدارج و معارج يعرجون عليها و لا يعرج من الملائكة إلا من نزل فيكون عروجه رجوعا إلا أن يشاء الحق تعالى فلا تحجير عليه و إنما كلامنا في الوقع في الوجود و إنما سمي النزول من الملائكة إلينا عروجا و العروج إنما هو لطالب العلو لأن لله في كل موجود تجليا و وجها خاصا به يحفظه و لا سيما و قد ذكر أنه سبحانه وسعه قلب عبده المؤمن و لما كان للحق سبحانه صفة العلو على الإطلاق سواء تجلى في السفل أو في العلو فالعلو له و الملائكة أعطاهم الله من العلم بجلاله بحيث إذا توجهوا من مقامهم لا يتوجهون إلا لله لا لغيره فلهم نظر إلى الحق في كل شيء ينزلون إليه فمن حيث نظرهم إلى ما ينزلون إليه يقال تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ و من حيث إنهم ينظرون إلى الحق سبحانه عند ذلك الأمر الذي إليه و له سبحانه مرتبة العلو يقال تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ فهم في نزولهم أصحاب عروج فنزولهم إلى الخلق عروج إلى الحق و إذا رجعوا منا إلى مقاماتهم يقال إنهم عرجوا بالنسبة إلينا و إلى كونهم يرجعون إلى الحق لغرض ما بأيديهم مما نزلوا إليه فكل نظر إلى الكون ممن كان فهو نزول و كل نظر إلى الحق ممن كان فهو عروج فافهم ثم إن الله عين للرسل معارج يعرجون عليها ما هي معارج الملائكة و عين للاتباع أتباع الرسل معارج يعرجون عليها و هم أتباع الأتباع فإن الرسول تابع للملك و الولي تابع للرسول و لهذا قيل للرسول وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ من قَبْلِ أَنْ يُقْضى إِلَيْكَ وَحْيُهُ فهو مصغ تابع للملك و نحن مع الرسول بهذه المثابة فإذا نزل الملك بالوحي على الرسول و تلقا منه ألقاه الرسول على التابع و هو الصاحب فتلقاه منه فإذا عرج الملك عرج بذاته لأنه رجوع إلى أصله و إذا عرج الرسول ركب البراق فعرج به البراق بذاته و عرج الرسول لعروج البراق بحكم التبعية و الحركة القسرية فكان محمولا في عروجه حمله من عروجه ذاتي فتميز عروج الرسول من عروج الملك ثم إنه لما وصل إلى المقام الذي لا يتعداه البراق و ليس في قوته إن يتعداه تدلى إلى الرسول الرفرف فنزل عن البراق و استوى على الرفرف و صعد به الرفرف و فارقه جبريل فسأله الصحبة فقال إنه لا يطيق ذلك و قال له وَما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ فلو أراد الحق صعوده فوق ذلك المقام لكان محمولا مثل ما حمل الرسول ص و لما وصل المعراج الرفرفي بالرسول ص إلى مقامه الذي لا يتعداه الرفرف زج به في النور زجة غمرة النور من جميع نواحيه و أخذه الحال فصار يتمايل فيه تمايل السراج إذا هب عليه نسيم رقيق يميله و لا يطفئه و لم ير معه أحدا يأنس به و لا يركن إليه و قد أعطته المعرفة أنه لا يصح الأنس إلا بالمناسب و لا مناسبة بين الله و عبده و إذا أضيفت المؤانسة فإنما ذلك على وجه خاص يرجع إلى الكون فأعطته ص هذه المعرفة الوحشة لانفراده بنفسه و هذا مما يدلك أن الإسراء كان بجسمه ص لأن الأرواح لا تتصف بالوحشة و لا الاستيحاش فلما علم الله منه ذلك و كيف لا يعلمه و هو الذي خلقه في نفسه و طلبع الدنو بقوة المقام الذي هو فيه فنودي بصوت يشبه صوت أبي بكر تأنيسا له به إذ كان أنيسه في المعهود فحن لذلك و أنس به و تعجب من ذلك اللسان في ذلك الموطن و كيف جاءه من العلو و قد تركه بالأرض و قيل له في ذلك النداء يا محمد قف إن ربك يصلي فأخذه لهذا الخطاب انزعاج و تعجب كيف

تنسب الصلاة إلى الله تعالى فتلا عليه في ذلك المقام هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَ مَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ من الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ فعلم ما المراد بنسبة الصلاة إلى الله فسكن روعة مع كونه سبحانه لا يشغلهشأن عن شأن و لكن قد وصف نفسه بأنه لا يفعل أمرا حتى يفرغ من أمر آخر فقال سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ فمن هذه الحقيقة قيل له قف إن ربك يصلي أي لا يجمع بين شغلين يريد بذلك العناية بمحمد ص حيث يقيمه في مقام التفرغ له فهو تنبيه على العناية به و الله أجل و أعلى في نفوس العارفين به من ذلك فإن الذي ينال الإنسان من المتفرغ إليه أعظم و أمكن من الذي يناله ممن ليس له حال التفرغ إليه لأن تلك الأمور تجذبه عنه فهذا في حال النبي ع و تشريفه فكان معه في هذا المقام بمنزلة ملك استدعى بعض عبيده ليقربه و يشرفه فلما دخل حضرته و قعد في منزلته طلب أن ينظر إلى الملك في الأمر الذي وجه إليه فيه فقيل له تربص قليلا فإن الملك في خلوته يعزل لك خلعة تشريف يخلعها عليك فما كان شغله عنه إلا به و لذلك فسر له صلاة الله بقوله تعالى هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ فشرف بأن قيل له إنما غاب عنك من أجلك و في حقك فلما أدناه تدلى إليه فَأَوْحى إِلى عَبْدِهِ ما أَوْحى ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى العين أي تجلى له في صورة علمه به فلذلك أنس بمشاهدة من علمه فكان شهود تأنيس في ذلك المقام فقد علمت مما أبنته لك معارج الرسل من معارج الملائكة صلوات الله على الجميع فلهذا المعراج خطاب خاص تعطيه خاصية هذا المعراج لا يكون إلا للرسل فلو عرج عليه الولي لأعطاه هذا المعراج بخاصيته ما عنده و خاصيته ما تنفرد به الرسالة فكان الولي إذا عرج به فيه يكون رسولا و قد أخبر رسول الله ص أن باب الرسالة و النبوة قد أغلق فتبين لك أن هذا المعراج لا سبيل للولي إليه البتة ألا ترى النبي ص في هذا المعراج قد فرضت عليه و على أمته خمسون صلاة فهو معراج تشريع و ليس للولي ذلك فلما رجع إلى موسى ع قال له راجع ربك يخفف عن أمتك الحديث إلى أن صارت خمسة بالفعل و بقيت خمسين في الأجر و المنزلة عند الله و الحديث صحيح في ذلك و فيه طول و اعلم أن معارج الأولياء بالهمم و شاركهم الأنبياء في هذا المعراج من كونهم أولياء لا من كونهم أنبياء و لا رسلا فيعرج الولي بهمته و بصيرته على براق عمله و رفرف صدقه معراجا معنويا يناله فيه ما يعطيه خواص الهمم من مراتب الولاية و التشريف فهي ثلاثة معارج متجاورة مختلفة و المعراج الرابع معراج توجهات الأسماء عليهم فتفيض الأسماء الإلهية أنوارها على معارج الملائكة و لكن من أنوار التكاليف و الشرائع التي هي الأعمال المقربة إلى السعادة خاصة هذا الذي أريده في هذا الموضع للفرقان بين المعارج فتسطع معارج الملك بذلك النور فينصبغ به الملك كما تنصبغ الحرباء بالمحل الذي تكون فيه ثم يفيض الملك على الرسول أي على معراجه فينصبغ به الرسول في باطنه من حيث روحانيته و هو قوله ع فاعى ما يقول ثم يفيضه الرسول على أتباعه متنوعا خلاف ما أعطاه الملك فإن الملك إنما يخاطب واحدا و الرسول يخاطب الأمة و الأمة تختلف أحوالها فلا بد للرسول أن يقسم ذلك الوحي على قدر اختلاف الأمة فإنه رزق مقسوم فيتعين لكل ولي قسطه من ذلك الوحي لنفسه ثم يأخذ منه مما لا يقتضيه حاله ليوصله إلى التابع بعده الذي لم يحضر ذلك المجلس و هكذا إلى يوم القيامة و هم الورثة في التبليغ فيعمل على حاله خاصة و يبلغ ما لا يقتضيه حاله

فقد تقتضي حاله تحليل ما حرمه على غيره فيكون مضطرا إلى الغذاء في وقت تحريم أكل الميتة على غير المضطر و هو في تلك الحال من التبليغ يأكل الميتة على شهود من المبلغ إليه فيقول له كيف تحرم على تناول ما تناولته أنت فيقول له لأن الحال مختلف فإن حالة الاضطرار لم تحرم عليها الميتة و حالة غير الاضطرار حرمت عليها الميتة فيبلغ ما لا يقتضيه حاله و لا يعمل إلا بما يقتضيه حاله ثم لتعلم إذا رقيت الأولياء في معارج الهمم فغاية وصولها إلى الأسماء الإلهية فإن الأسماء الإلهية تطلبها فإذا وصلت إليها في معارجها أفاضت عليها من العلوم و أنوارها على قدر الاستعداد الذي جاءت به فلا تقبل منها إلا على قدر استعدادها و لا تفتقر في ذلك إلى ملك و لا رسول فإنها ليست علوم تشريع و إنما هي أنوار فهوم فيما أتى به هذا الرسول في وحيه أو في الكتاب الذي نزل عليه أو الصحيفة لا غير و سواء علم ذلك الكتاب أو لم يعلمه و لا سمع بما فيه من التفاصيل و لكن لا يخرج علم هذا الولي عن الذي جاء ذلك الرسول به من الوحي عن الله و كتابه و صحيفته لا بد من ذلك لكل ولي صديق برسوله إلا هذه الأمة فإن لهم من حيث صديقيتهم بكل رسول و نبي العلم و الفتح و الفيض الإلهي بكل ما يقتضيه وحي كل نبي و صفته و كتابه و صحيفته و بهذا فضلت على كل أمة من الأولياء فلا يتعدى كشف الولي في العلوم الإلهية فوق ما يعطيه كتاب نبيه و وحيه قال الجنيد في هذا المقام علمنا هذا مقيد بالكتاب و السنة و قال الآخر كل فتح لا يشهد له الكتاب و السنة فليس بشيء فلا يفتح لولي قط إلا في الفهم في الكتاب العزيز فلهذا قال ما فَرَّطْنا في الْكِتابِ مِن شَيْءٍ و قال في ألواح موسى وَكَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فلا يخرج علم الولي جملة واحدة عن الكتاب و السنة فإن خرج أحد عن ذلك فليس بعلم و لا علم ولاية معا بل إذا حققته وجدته جهلا و الجهل عدم و العلم وجود محقق فالولي لا يأمر أبدا بعلم فيه تشريع ناسخ لشرعه و لكن قد يلهم لترتيب صورة لا عين لها في الشرع من حيث مجموعها و لكن من حيث تفصيل كل جزء منها وجدته أمرا مشروعا فهو تركيب أمور مشروعة أضاف بعضها إلى بعض هذا الولي أو أضيفت له بطريق الإلقاء أو اللقاء أو الكتابة فظهر بصورة لم تظهر في الشرع بجمعيتها فهذا القدر له من التشريع و ما خرج بهذا الفعل من الشرع المكلف به فإن الشارع قد شرع له إنه يشرع مثل هذا فما شرع إلا عن أمر الشارع فما خرج عن أمره فمثل هذا قد يؤمر به الولي من هناك و أما خلاف هذا فلا فإن قلت و أين جعل الله للولي العالم ذلك بلسان الشرع قلنا قال ص من سن سنة حسنة كان له أجرها و أجر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا فقد سن له أن يسن و لكن مما لا يخالف فيه شرعا مشروعا ليحل به ما حرم أو يحرم به ما حلل فهذا حظ الولي من النبوة إذا سن من هنالك و هو جزء من أجزاء النبوة كما هي المبشرات من أجزاء النبوة و كثير من الأشياء على ذلك فالأسماء الإلهية لها على كل معراج ظهور و لهذا تخبر كل طائفة ممن ذكرنا عن ربها في أوقات بغير واسطة و هو قوله ع لي وقت لا يسعني فيه غير ربي و هذا المقام لكل شخص من الخلق ألم يقل إن كل مصل يناجي ربه فأين الوسائط في هذا المقام و كذلك في الدار الآخرة في الموقف قال ص ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله كفاحا ليس بينه و بينه ترجمان و كذا هو الآن غير أن في

القيامة يعرف كل أحد أن ربه يكلمه و في الدنيا لا يعرف ذلك إلا العلماء بالله أصحاب العلامات فيعرفون كلام الله إياهم فسبحان من خلقنا أطوارا و جعل لنا على علم الغيب و الشهادة دليلا ليلا و نهارا فمحا آية الليل لدلالتها على الغيب و جعل آية النهار مبصرة لدلالتها على عالم الشهادة فمنا من كلم ربه غيبا و هو التجلي المشبه بالقمر ليلة البدر فذلك الإبدار صفتك أي إذا كملت حينئذ كلمك الحق في تجلى القمر بدرا لأنه بذاته مع كل موجود و منا من كلمه ربه شهادة و هو التجلي المشبه بالشمس ليس دونها سحاب قال العارف

يا مؤنسي بالليل إذ هجع الورى          و محدثي من بينهم بنهار

و بعد أن بانت لك المعارج و المدارج و ظهرت لك المراتب و من لها من العالم و امتازت كل طائفة من غيرها بمعراجها فقد نجز بعض الغرض من هذا الباب فلنذكر أمهات ما يحوي عليه من العلوم فإنه منزل شريف و هو يحوي على نحو من سبعين علما أو يزيد على ذلك فلنذكر منها الأمهات التي لا بد منها و في ضمنها يندرج ما بقي فمنها علم السؤال فإنه ما كل أحد يعلم كيف يسأل فقد يكون للسائل في نفسه أمر ما و لا يحسن يسأل عنه فإذا سأل أفسده بسؤاله و وقع له الجواب على غير ما في نفسه و يتخيل أن المجيب ما فهم عنه و العيب إنما كان من السائل حيث لم يفهم المسؤول صورة ما في نفسه و يتصور هذا كثير في الدعاوي عند الحكام و تحريرها قال ص إنكم تختصمون إلي و لعل أحدكم يكون ألحن بحجته من الآخر و معناه أكثر إصابة و مطابقة لما في نفسه عند دعواه ممن لا يحسن ذلك فهو علم مستقل في كل ما يسأل عنه أو يدعى فيه و له شروط معلومة مذكورة و فيه علم القدر القضاء و الحكم و فيه علم مقامات الأملاك عمار الأفلاك منهم و غير عمارها و علم المقادير و علم الزمان و علم أحوال الناس في القيامة و علم النور و علم الجسر الذي يكون عليه الناس إذا تبدل الأرض و هو دون الظلمة و علم الظلمة و علم طبقات جهنم و تفاصيلها و أحوال الخلق فيها و علم الإنسان و ما جبل عليه و هل ينتقل عما جبل عليه أم يستحيل ذلك و علم الديمومية و علم محادثة الحق و علم أداء الحقوق و علم المحاضرة و علم الخوف و علم الحفظ الإلهي و علم مجاوزة الحدود و ما يتجاوز منها و ما لا يتجاوز و هل لكل حد مطلع أم لا و علم مراعاة الأمور إذا تعرضت للإنسان في طريق سلوكه إلى ربه و علم ذي الجلال و الإكرام و علم التفرقة و علم الخلق و الاختراع و لما ذا يرجع و علم الجهات و علم الأسرار و علم الكمون و الظهور و علم الاقتدار الإلهي و علم المسابقة بين الحق و الخلق و علم الإمهال و الإهمال و ما حكمته و هل الحليم يمهل أو يهمل و علم البعث فهذا قد أبنت لك ما ذكرت أن أبينه وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الخامس عشر و ثلاثمائة في معرفة منزل وجوب العذاب من الحضرة المحمدية»

إذا حقت حقائقنا اتحدنا          و لكن لا سبيل إلى الوصول

إلى هذا المقام بكل وجه          من أجل الاستواء مع النزول

و كيف يصح أن يرقى إليه	و أين سنا الجليل من الخليل

رأيت حبيبه صلى عليه	كما صلى على نفس الخليل

فعين الجمع عين الفرق فيه	كذا جاء الحديث عن الرسول

إذا أفلت شموس العلم تاهت	عقول حظها علم الدليل

لو أن الغيب تشهده عيون	لكان طلوعها عين الأفول

اعلم أيها الولي الحميم أن وجوب العذاب وقوعه بالمعذب يقال وجب الحائط إذا سقط و لا يكون السقوط إلا ممن لم يكن له علو ذاتي و لم يستحق العلو لذاته فلما علا من هذه صفته لم يكن له حقيقة تمسك عليه علوه فسقط تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ و الصفات النفسية لا تكون مرادة للموصوف بها فمن علا بغيره و لم يكن له حافظ يحفظ عليه علوه سقط و قوتل فالعالي من أعلى الله منزلته كما قال وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا فلما كانت الرفعة من الله الذي له العلو الذاتي حفظ على كل من أعلى الله منزلته علوه و من علا بنفسه من الجبارين و المتكبرين قصمه الله و أخذه و لهذا قال وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ أي عاقبة العلو الذي علا به من أراد علوا في الأرض يكون للمتقين أي يعطيهم الله العلو في المنزلة في الدنيا و الآخرة فأما في الآخرة فأمر لازم لا بد منه لأن وعده صدق و كلامه حق و الدار الآخرة محل تميز المراتب و تعيين مقادير الخلق عند الله و منزلتهم منه تعالى فلا بد من علو المتقين يوم القيامة و أما في الدنيا فإنه كل من تحقق صدقه في تقواه و زهده فإن نفوس الجبارين و المتكبرين تتوفر دواعيهم إلى تعظيمه لكونهم ما زاحموهم في مراتبهم فأنزلهم ما حصل في نفوسهم من تعظيم المتقين عن علوهم و قصدوا خدمتهم و التبرك بهم و انتقل ذلك العلو الذي ظهروا به إلى هذا المتقي و كان عاقبة العلو للمتقي و الجبار لا يشعر و يلتذ الجبار إذا قيل فيه إنه قد تواضع و نزل إلى هذا المتقي فيتخيل الجبار أن المتقي هو الأسفل و أن الجبار نزل إليه بل علو الجبار انتقل إلى المتقي من حيث لا يشعر و نزل الجبار تحت علو هذا المتقي و لو سئل المتقي عن علوه ما وجد عنده منه شيء فثبت إن العلو في الإنسان إنما هو تحققه بعبوديته و عدم خروجه و اتصافه بما ليس له بحقيقة ألا ترى حكمة الله تعالى في قوله لَمَّا طَغَى الْمَاءُ أي علا و ارتفع و أضاف العلو له و ما أضافه الحق إلى نفسه فلما علا الماء و ارتفع حمل الله من أراد نجاته من سطوة ارتفاع الماء في أخشاب ضم بعضها إلى بعض حتى كانت سفينة فدخل فيها كل من أراد الله نجاته من المؤمنين فعلت السفينة بمن فيها على علو الماء و صار الماء تحتها و زال في حق السفينة طغيان الماء فانكسر في نفسه و سبب ذلك إضافة العلو له و إن كان من عند الله و بأمر الله و لكن ما أضاف الله العلو إلا للماء فلو أضاف علو الماء إلى الله تعالى لحفظ علوه عليه فلم يكن تعلو عليه سفينة و لا يطفو على وجه الماء شيء أبدا فهذا شؤم الدعوى فسقوط العذاب بالمعذب إنما كان سقوطه من ارتفاعه في نفسه لكونه صفة ملكية للاسم الله المعذب فأعطته هذه النسمة سمة العلو

لأنه صفة من له العلو و هو الاسم المعذب فلما رأى الاسم المعذب ما قام في نفس العذاب من العلو بسببه أسقطه على المعذب به فزال عن العلو الذي كان يزهو به حين كان المعذب موصوفا به فلهذا يقال بوجوب العذاب على المعذب و تحقيق ذلك أن الأمر الصحيح أن الملك لا يعذب أحدا إلا حتى يقوم به الغضب على ذلك الذي يريد تعذيبه لأمر صدر منه يستوجب به العذاب فأثر ذلك الأمر في نفس الملك غضبا تأذى به الملك و الملك جليل القدر لا يليق بمكانته لعلو منصبه أن يتعذب بشيء و قد فعل هذا الشخص أمرا أغضب الملك فأنزل الملك العذاب الذي كان يجده الملك في نفسه المعبر عنه بالغضب أو الذي أثمر الغضب في نفس الملك أوجبه بهذا الشخص أي أسقطه عليه فإذا وجب العذاب على هذا الشخص وجد الملك راحته بعذاب هذا الشخص و ليس الأمر كذلك هنا و إنما وجود الراحة بزوال العذاب الذي كان في نفس الملك الذي أورثه فعل هذا الشخص فتعذب الملك به فلما أنزله بهذا الشخص انتقل عنه فوجد الراحة بانتقاله و يسمى في العامة التشفي و هو من الشفاء و الشفاء زوال العلة لا نزول العلة التي كانت في العليل بشخص آخر هذا تحقيق الشفاء و الراحة ثم كونه نزل ذلك الألم بشخص آخر لهذا به لذة فتلك لذة أخرى زائدة على لذة زوال العذاب و العلو هنا حقيقة للاسم الإلهي فلهذا اتصف العذاب بالسقوط و هو الوجوب قال تعالى أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذابِ أي وجبت و سقطت فإن قلت هذا يصح في حق المخلوقين كيف يتمشى ذلك في حق الجناب العالي سبحانه قلنا فلما عجزنا عن معرفة الله و يحق لنا العجز فينبغي لنا إذا تركنا و عقولنا و حقائقنا أن نلتزم ذلك و ننفي عنه مثل هذا و غيره فإن قوة العقل تعطي ذلك غير إن قوة العقل و الدليل الواضح قاما للعقل على تصديق الرسول الذي بعثه إلينا في إخباره الذي يخبر به عن ربه بما يكون منه سبحانه في خلقه و بما يكون عليه سبحانه في نفسه و مما يصف به نفسه مما يحيله عليه العقل إذا انفرد بدليله دون الشارع فالعاقل الحازم يقف ذليلا مشدود الوسط في خدمة الشرع قابلا لكل ما يخبر به عن ربه سبحانه و تعالى مما يكون عليه و منه فكان مما قد أخبر الحق عن نفسه إن قال إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ و قال ص لا أحد أصبر على أذى من الله و قال تعالى كذبني ابن آدم و شتمني ابن آدم و قال تعالى وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ و قالت الأنبياء قاطبة إن الله يوم القيامة يغضب غضبا لم يغضب قبله مثله و لن يغضب بعده مثله و سلم العاقل ذلك كله إلى الله في خبره عن نفسه كما سلم إليه سبحانه أنه يفرح بتوبة عبده و كل من اتصف بالفرح فيتصف بنقيضه و وصف نفسه بأنه يتعجب من الشاب ليست له صبوة و وصف نفسه بأنه يضحك إذا قال هناد يوم القيامة أ تستهزئ بي و أنت رب العالمين و وصف نفسه بأنه يتبشبش لعبده إذا جاء المسجد يريد الصلاة و وصف نفسه بأنه يكره لعباده الكفر و يرضى لهم الشكر و الايمان فهذا كله واجب على كل مسلم الايمان به و لا يقول العقل هنا كيف و لا لم كان كذا بل يسلم و يستسلم و يصدق و لا يكيف فإنه ليس كمثله شيء فلما رأيناه وصف نفسه بالغضب و الأذى و وصف العذاب بالوجوب و السقوط لا يكون إلا من العلو و العلو لا ينبغي إلا لله تعالى فعلمنا إن الأذى الذي وصف الحق به نفسه هو هذا فعلا الأذى بعلو من اتصف به فأسقطه عن ذلك العلو على من يستحقه و هو الذي آذى الله و رسوله فحل به

العذاب في دار الخزي و الهوان فإن علمت ما قررناه جمعت بين الايمان الذي هو الدِّينُ الْخالِصُ و بين ما تستحقه مرتبتك من التسليم لله في كل ما يخبر به عن نفسه و لا يتمكن في الإفصاح عن هذا المقام بأكثر من هذا و لا أبلغ إلا أن يخبر الحق بما هو أجلي في النسبة و أوضح و إنما غاية المخلوق من هذا الأمر بمجرد عقله هذا الذي قررناه إلا عقولا أدركها الفضول فتأولت هذه الأمور فنحن نسلم لهم حالهم و لا نشاركهم في ذلك التأويل فإنا لا ندري هل ذلك مراد الله بما قاله فنعتمد عليه أو ليس بمراده فنرده فلهذا التزمنا التسليم فإذا سألنا عن مثل هذا قلنا إنا مؤمنون بما جاء من عند الله على مراد الله به و إنا مؤمنون بما جاء عن رسول الله ص و رسله ع على مراد رسوله ص و مراد رسله ع و نكل العلم في كل ذلك إليه سبحانه و إليهم و قد تكون الرسل بالنسبة إلى الله في هذا الأمر مثلنا يرد عليها هذا الإخبار من الله فتسلمه إليه سبحانه و تعالى كما سلمناه و لا تعرف تأويله هذا لا يبعد و قد تكون تعرف تأويله بتعريف الله تعالى بأي وجه كان هذا أيضا لا يبعد و هذه كانت طريقة السلف جعلنا الله لهم خلفا بمنه فطوبى لمن راقب ربه و خاف ذنبه و عمر بذكر الله قلبه و أخلص لله حبه فهذا قد أعلمتك بمعنى وجوب العذاب على من وجب عليه و أكثر من هذا فلا يحتمل هذا الباب فإن مجاله ضيق في العامة و إن كان المجال فيه رحبا فيه رحبا عند أمثالنا بما منحنا الله به من المعرفة بالله و لكن العقول المحجوبة بالهوى و بطلب الرئاسة و النفاسة و العلو على أبناء الجنس يمنعهم ذلك من القبول و الانقياد و نحن فما نحن رسل من الله حتى نتكلف إيصال مثل هذه العلوم بالتبليغ و ما نذكر منها ما نذكر إلا للمؤمنين العقلاء الذين اشتغلوا بتصفية نفوسهم مع الله و ألزموا نفوسهم التحقق بذلة العبودية و الافتقار إلى الله في جميع الأحوال فنور الله بصيرتهم إما بالعلم و إما بالإيمان و التسليم لما جاء به الخبر عن الله و كتبه و رسله فتلك العناية الكبرى و المكانة الزلفى و الطريقة المثلى و السعادة العظمى ألحقنا الله بمن هذه صفته و أما ما يتضمن هذا المنزل من العلوم فهو يتضمن علم الحق و منه ما كنا بسبيله في شرح وجوب العذاب و فيه أيضا علم الاسم الإلهي الذي يستفهم منه الحق عباده مثل قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ما ذا أجبتم و هو أعلم و مثل قوله كيف تركتم عبادي يقوله للملائكة الذين باتوا فينا ثم عرجوا إليه و هو علم شريف و فيه الزواجر الإلهية و هل هي كونية أو إلهية و علم السبب الموجب لهلاك الأمم عند كفرهم و من هلك من المؤمنين بهلاكهم و هلاك المقلدة معهم كل ذلك في الدنيا و من يخرج من هذا الهلاك في الآخرة و لما ذا وقع الهلاك بالمؤمنين حين وقع بالكافرين فعم الجميع و اختلفت الصفة و هل هذا من الركون كما قال وَ لا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا و علم الركون الموجب لمس النار إياهم هل هو ركون حسي أو معنوي و قوله بتضعيف العذاب على الركون و إن قصد خيرا قال تعالى لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلًا إِذاً لَأَذَقْناكَ ضِعْفَ الْحَياةِ وَ ضِعْفَ الْمَماتِ ما سبب هذا الضعف الذي هو أشد من العذاب المستحق بالأصالة و ما مراد الله في مثل هذه الآية التي لا يعلم ما فيها إلا بتعريف الله و هو علم عظيم يتضمنه هذا المنزل و من أهلك بنفسه و من أهلك بغيره و ما حد الهلاك بالغير و ما حد الهلاك بالنفس و ما مقدار زمانه و هل الهلاك في اختلاف أنواعه لاختلاف الأحوال في الهالكين أو لاختلاف حقائق الأسماء الإلهية حتى

يأخذ كل اسم إلهي بهذا المقام قسطه من العذاب و ما ينعدم من الأسماء بعد وجودها و ما يبقى و لا ينعدم بهلاك أو غيره و علم الفرق بين من عصى الله و عصى رسوله و عصى أولي الأمر و ما يتضمنه عصيان الرسول و عصيان أولي الأمر من معصية الله فإن في عصيانهم عصيان أمر الله و ليس في عصيان الله عصيانهم إلا في الرسول خاصة فإن في عصيان الله عصيان رسول الله إذ متعلق المعصية الأمر الإلهي و النهي و لا يعرف ذلك إلا بتبليغ الرسول و على لسانه فإن الله لا يبلغ أمره إلا رسل الله و ليس لغير الرسل من البشر هذا المقام و مع هذا فلله أمر يعصى فيه و للرسول أمر يعصى فيه و ثم أمر يجمع فيه معصية الله و رسوله فكل أمر يتعلق بجناب الله ليس لمخلوق فيه دخول فتلك معصية الله و كل أمر يتعلق بجناب المخلوق الذي هو رسول الله فتلك معصية الرسول و كل أمر يتضمن الجانبين فتلك معصية الله و رسوله قال الله تعالى وَمن يَعْصِ اللهَ وَ رَسُولَهُ و قال و معصية الرسول فأفرده و قال وَمن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ فأفرد نفسه و علم من يستحق العظمة و الصفة التي تطلبها و علم التذكير و علم السماع من الحق و علم الملك و ملك الملك و علم ملك العزة و علم الملك الحامل و علم الملك المحمول و علم ملك الهباء و علم الهول الأعظم و علم الكنز الذي تحت العرش قال ص إن لا حول و لا قوة إلا بالله خرجت من كنز تحت العرش و ما هو الكنز و ما يتضمن من الذكر المكنوز فيه سوى لا حول و لا قوة إلا بالله و علم القوة الإلهية و الكونية و علم ضم المعاني بعضها إلى بعض في حضرة الكلمات و هل لها انضمام في أنفسها مجردة عن مواد الكلمات أو ليس لها ضم في أنفسها و إذا لم يكن لها ضم فهل ذلك لاستحالة الأمر في نفسه فلا يقبل الانضمام أو بإرادة الله و ما الفرق بين كتابة المخلوق و كتابة الخالق و هو علم عجيب رأيناه و شاهدناه فإن النبي ص خرج و في يديه كتابان مطويان قابض بكل يد على كتاب فسأل أصحابه أ تدرون ما هذان الكتابان فأخبرهم إن في الكتاب الذي بيده اليمنى أسماء أهل الجنة و أسماء آبائهم و قبائلهم و عشائرهم من أول من خلقه الله إلى يوم القيامة و في اليد الأخرى في الكتاب الآخر أسماء أهل النار و أسماء آبائهم و قبائلهم و عشائرهم إلى يوم القيامة و لو أخذ المخلوق يكتب هذه الأسماء على ما هي عليه في هذين الكتابين لما قام بذلك كل ورق في العالم فمن هنا يعرف كتابة الله من كتابة المخلوقين (و قد حكي) عن بعض البله من أهل الحاج أنه لقي رجلا و هو يطوف طواف الوداع فأخذ ذلك الرجل يمازح هذا الأبله هل أخذت من الله براءتك من النار فقال الأبله لا و هل أخذ الناس ذلك قال له نعم فبكى ذلك الأبله و دخل الحجر و تعلق بأستار الكعبة و جعل يبكي و يطلب من الله أن يعطيه كتابه بعتقه من النار فجعل الناس و أصحابه يلومونه و يعرفونه أن فلانا مزح معك و هو لا يصدقهم بل بقي مستمرا على حاله فبينا هو كذلك إذ سقطت عليه ورقة من الجو من جهة الميزاب فيها مكتوب عتقه من النار فسر بها و أوقف الناس عليها و كان من آية ذلك الكتاب أنه يقرأ من كل ناحية على السواء لا يتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها فعلم الناس أنه من عند الله و أما في زماننا فاتفق لامرأة أنها رأت في المنام كأن القيامة قد قامت و أعطاها الله ورقة شجرة فيها مكتوب عتقها من النار فمسكتها في يدها و اتفق أنها استيقظت من نومها و الورقة قد انقبضت عليها يدها و لا تقدر على فتح

يدها و تحس بالورقة في كفها و اشتد قبض يدها عليها بحيث إنه كان يؤلمها فاجتمع الناس عليها و طمعوا أن يقدروا على فتح يدها فما استطاع أحد على فتح يدها من أشد ما يمكن من الرجال فسألوا عن ذلك أهل طريقنا فما منهم من عرف سر ذلك و أما علماء الرسم من الفقهاء فلا علم لهم بذلك و أما الأطباء فجعلوا ذلك لخلط قوى أنصب إلى ذلك العضو فأثر فيه ما أثر فقال بعض الناس لو سألنا فلانا يريدون إياي بذلك ربما وجدنا عنده علما بذلك فجاءوني بالمرأة و كانت عجوزا و يدها مقبوضة قبضا يؤلمها فسألتها عن رؤياها فأخبرتني كما أخبرت الناس فعرفت السبب الموجب لقبض يدها عليها فجئت إلى أذنها و ساررتها فقلت لها قربي يدك من فمك و انوي مع الله إنك تبتلعين تلك الورقة التي تحسين بها في كفك فإنك إذا نويت ذلك و علم الله صدقك في ذلك فإن يدك تنفتح فقربت المرأة يدها من فيها و ألزقته و فتحت فاها و نوت مع الله ابتلاع الورقة فانفتحت يدها و حصلت الورقة في فمها فابتلعتها و انفتح يدها فتعجب الحاضرون من ذلك فسألوني عن علم ذلك فقلت لهم إن مالك بن أنس إمام دار الهجرة اتفق في زمانه و هو ابن ثلاث عشرة سنة و كان يقرأ الفقه على شيوخه و كان ذا فطنة و ذكاء فاتفق في ذلك الزمان أن امرأة غسلت ميتة فلما وصلت إلى فرجها ضربت بيدها على فرج الميتة و قالت يا فرج ما كان أزناك فالتصقت يدها بالفرج و التحمت به فما استطاع أحد على إزالة يدها فسئل فقهاء المدينة ما الحكم في ذلك فمن قائل يقطع يدها و من قائل يقطع من بدن الميتة قدر ما مسكت عليه اليد و طال النزاع في ذلك بين الفقهاء أي حرمة أوجب علينا حرمة الميت فلا نقطع منه شيئًا أو حرمة الحي فلا يقطع فقال لهم مالك أرى أن الحكم في ذلك أن تجلد الغاسلة حد الفرية فإن كانت افترت فإن يدها تنطلق فجلدت الغاسلة حد الفرية فانطلقت يدها فتعجب الفقهاء من ذلك و نظروا مالكا من ذلك الوقت بعين التعظيم و ألحقوه بالشيوخ كما كان عمر بن الخطاب يلحق عبد الله بن عباس بأهل بدر في التعظيم لعظم قدره في العلم و لما علمت أنا بما ألقى الله في نفسي أن الله غار على تلك الورقة أن لا يطلع عليها أحد من خلق الله و أن ذلك سر خص الله به تلك المرأة قلت لها ما قلت فانفتحت يدها و ابتلعت تلك الورقة و يحوي هذا المنزل على علم الجنان و النار و علم مواقف القيامة و علم الأحوال الأخروية و علم الشرائع و علم ما السبب الموجب الذي لأجله عرفت الرسل مقاديرها مع علو منزلتهم عند الله و الفرق بين منزلتهم عند الله و منزلتهم عند الناس المؤمنين بهم و بأي عين ينظر إليهم الحق و بأي اسم يخاطبهم و علم التنزيه و التقديس و العظمة و ما حضرة الربوبية من حضرات بقية الأسماء المقيدة وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب السادس عشر و ثلاثمائة في معرفة منزل الصفات القائمة المنقوشة بالقلم الإلهي في اللوح المحفوظ الإنساني من الحضرة الإجمالية الموسوية و المحمدية و هما من أسنى الحضرات»

سر الدواة و القلم علم الحدوث و القدم

و ذاك مخصوص بمن نودي بعبدي فقدم
لحضرة من ذاته كان له فيها قدم
و كان من قولهم له في رتبة العلم قدم
و جاء يسعى راكبا و ماشيا على قدم
و كان قد مازجهم مزاج لحم مع دم
و ألحق الكون إذا أشهده الحق العدم
فسره في كونه كمثله حين عدم
و لم يكن في وقته صاحب أقدام تذم
فشرط كل تائب عزم صحيح و ندم
لما أتى حضرته جاء بذل و خدم
و عند ما أبصره عينا على العرش حزم
فجادت العين له إذ كان من بعض الخدم
و عند ما يخرج من مقامه ذاك خدم

اعلم أيدك الله أيها الولي الحميم و الصفي الكريم نور الله بصيرتك أن رسول الله ص لما كان خلقه القرآن و تخلق بالأسماء و كان الله سبحانه ذكر في كتابه العزيز أنه تعالى اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ على طريق التمدح و الثناء على نفسه إذ كان العرش أعظم الأجسام فجعل لنبيه ص من هذا الاستواء نسبة على طريق التمدح و الثناء عليه به حيث كان أعلى مقام ينتهي إليه من أسرى به من الرسل و ذلك يدل أنه أسرى به ص بجسمه و لو كان الإسراء به رؤيا لما كان الإسراء و لا الوصول إلى هذا المقام تمدحا و لا وقع من الإعراب في حقه إنكار على ذلك لأن الرؤيا يصل الإنسان فيها إلى مرتبة رؤية الله تعالى و هي أشرف الحالات و في الرؤيا ما لها ذلك الموقع من النفوس إذ كل إنسان بل الحيوان له قوة الرؤيا فقال ص عن نفسه على طريق التمدح لكونه جاء بحرف الغاية و هو حتى فذكر أنه أسرى به حتى ظهر لمستوي يسمع فيه صريف الأقلام و هو قوله تعالى لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ فالضمير في أنه هو يعود على محمد ص فإنه أسرى به فرأى الآيات و سمع صريف الأقلام فكان يرى الآيات و يسمع منها ما حظه السماع و هو الصوت فإنه عبر عنه بالصريف و الصريف الصوت قال النابغة له صريف صريف القعو بالمسد فدل أنه بقي له من الملكوت قوة

ما لم يصل إليه بجسمه من حيث هو راء و لكن من حيث هو سميع فوصل إلى سماع أصوات الأقلام و هي تجري بما يحدث الله في العالم من الأحكام و هذه الأقلام رتبتها دون رتبة القلم الأعلى و دون اللوح المحفوظ فإن الذي كتبه القلم الأعلى لا يتبدل و سمي اللوح بالمحفوظ من المحو فلا يمحي ما كتب فيه و هذه الأقلام تكتب في ألواح المحو و الإثبات و هو قوله تعالى يَمْحُوا اللهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ و من هذه الألواح تتنزل الشرائع و الصحف و الكتب على الرسل صلوات الله عليهم و سلامه و لهذا يدخل في الشرائع النسخ و يدخل في الشرع الواحد النسخ في الحكم و هو عبارة عن انتهاء مدة الحكم لا على البدا فإن ذلك يستحيل على الله و إلى هنا كان يتردد ص في شأن الصلوات الخمسين بين موسى و بين ربه إلى هذا الحد كان منتهاه فيمحو الله عن أمة محمد ص ما شاء من تلك الصلوات التي كتبها في هذه الألواح إلى أن أثبت منها هذه الخمسة و أثبت لمصليها أجر الخمسين و أوحى إليه أنه لا يبدل القول لديه فما رجع بعد ذلك من موسى في شأن هذا الأمر و من هذه الكتابة ثُمَّ قَضى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى و من هذه الألواح وصف نفسه سبحانه بأنه تعالى يتردد في نفسه في قبضه نسمة المؤمن بالموت و هو قد قضى عليه و من هذه الحقيقة الإلهية التي كني عنها بالتردد الإلهي يكون سريانها في التردد الكوني في الأمور و الحيرة فيها و هو إذا وجد الإنسان أن نفسه تتردد في فعل أمر ما هل يفعله أو لا يفعله و ما تزال على تلك الحال حتى يكون أحد الأمور التي ترددت فيها فيكون و يقع ذلك الأمر الواحد و يزول التردد فذلك الأمر الواقع هو الذي ثبتت في اللوح من تلك الأمور المتردد فيها و ذلك أن القلم الكاتب في لوح المحو يكتب أمرا ما و هو زمان الخاطر الذي يخطر للعبد فيه فعل ذلك الأمر ثم تمحى تلك الكتابة يمحوها الله فيزول ذلك الخاطر من ذلك الشخص لأنه ما ثم رقيقة من هذا اللوح تمتد إلى نفس هذا الشخص في عالم الغيب فإن الرقائق إلى النفوس من هذه الألواح تحدث بحدوث الكتابة و تنقطع بمحوها فإذا أبصر القلم موضعها من اللوح ممحوا كتب غيرها مما يتعلق بذلك الأمر من الفعل أو الترك فيمتد من تلك الكتابة رقيقة إلى نفس ذلك الشخص الذي كتب هذا من أجله فيخطر لهذا الشخص ذلك الخاطر الذي هو نقيض الأول فإن أراد الحق إثباته لم يمحه فإذا ثبت بقيت رقيقة متعلقة بقلب هذا الشخص و ثبتت فيفعل ذلك الشخص ذلك الأمر أو يتركه بحسب ما ثبت في اللوح فإذا فعله أو ثبت على تركه و انقضى فعله محاه الحق من كونه محكوما بفعله و أثبته صورة عمل حسن أو قبيح على قدر ما يكون ثم إن القلم يكتب أمرا آخر هكذا الأمر دائما و هذه الأقلام هذه مرتبتها و الموكل بالمحو ملك كريم على الله تعالى هو الذي يمحو على حسب ما يأمره به الحق تعالى و الإملاء على ذلك الملك و الأقلام من الصفة الإلهية التي كنى عنها في الوحي المنزل على رسوله بالتردد و لو لا هذه الحقيقة الإلهية ما اختلف أمران في العالم و لا حار أحد في أمر و لا تردد فيه و كانت الأمور كلها حتما مقضيا كما إن هذا التردد الذي يجده الناس في نفوسهم حتم مقضي وجوده فيهم إذ كان العالم محفوظا بالحقائق و عدد هذه الأقلام التي يجري على حكم كتابتها الليل و النهار ثلاثمائة قلم و ستون قلما على عدد درج الفلك فكل قلم له من الله علم خاص ليس لغيره و من ذلك القلم ينزل العلم إلى درجة معينة من درجات الفلك فإذا نزل في تلك الدرجة ما نزل من

الكواكب التي تقطعها بالسير من الثمانية الأفلاك تأخذ من تلك الدرجة من العلم المودع من ذلك القلم بقدر ما تعطيه قوة روحانية ذلك الكوكب فتحرك بذلك فلكها فيبلغ الأثر إلى الأركان فتقبل من ذلك الأثر بحسب استعداد ذلك الركن ثم يسرى ذلك الأثر من الأركان في المولدات فيحدث فيها ما شاء الله بحسب ما قبلته من الزيادة و النقصان في جسم ذلك المولد أو في قواه و في روحه و في علمه و جهله و نسيانه و غفلته و حضوره و تذكره و يقظته كل ذلك بتقدير العزيز العليم و تحدث الأيام بحركة الفلك الكبير و يتعين الليل و النهار في اليوم بحكم الحركة الكبيرة اليومية على حركة فلك الشمس فإنها تحت حوطته و جعل الأرض كثيفة لا تنفذها أنوار الشمس لوجود الليل الذي هو ظل الأرض و لهذا يكبر النهار في أماكن و يصغر و كذلك يكبر الليل و يصغر و به تقع الزيادة عندنا بالليل و النهار و بهذا الليل و النهار الموجودين في المعمور من الأرض بهما تعد أيام الأفلاك و أيام الرب و كل يوم ذكر و هو قوله تعالى وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ يعني من أيامنا هذه المعلومة و نحن نعلم قطعا إن الأماكن التي يكون فيها النهار من ستة أشهر و الليل كذلك إن ذلك يوم واحد في حق ذلك الموضع فيوم ذلك الموضع ثلاثمائة يوم و ستون يوما مما نعده فقد أنبأتك بمكانة هذه الأقلام التي سمع صوت كتابتها رسول الله ص من العلم الإلهي و من يمدها و إلى أي حقيقة إلهية مستندها و ما أثرها في العالم العلوي من الأملاك و الكواكب و الأفلاك و ما أثرها في العناصر و المولدات و هو كشف عجيب يحوي على أسرار غريبة من أحكام هذه الأقلام تكون جميع التأثيرات في العالم دائما و لا بد لها أن تكتب و تثبت انتثار الكواكب و انحلال هذه الأجرام الفلكية و خراب هذه الدار الدنياوية و انتقال العمارة في حق السعداء إلى الجنان العلية التي أرضها سطح الفلك الثامن و جهنم إلى أسفل سافلين و هي دار الأشقياء و قد ذكرنا ذلك في هذا الكتاب في باب الجنة و في باب النار و أما القلم الأعلى فأثبت في اللوح المحفوظ كل شيء يجري من هذه الأقلام من محو و إثبات ففي اللوح المحفوظ إثبات المحو في هذه الألواح و إثبات الإثبات و محو الإثبات عند وقوع الحكم و إنشاء أمر آخر فهو لوح مقدس عن المحو فهو الذي يمده القلم الإلهي باختلاف الأمور و عواقبها مفصلة مسطرة بتقدير العزيز العليم و لقلوب الأولياء من طريق الكشف الإلهي الحقيقي في التمثيل من هذه الأقلام كشف صحيح كما مثلت الجنة لرسول الله ص في عرض الحائط و إنما قلنا إن ذلك الممثل حقيقة مع كونه ممثلا لقول رسول الله ص أ رأيتموني حين تقدمت أردت أن أقطف منها قطفا لو أخرجته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا و لما مثلت له النار تأخر عن قبلته لئلا يصيبه من لهبها و رأى فيها ابن لحي و صاحب المحجن و صاحبة الهرة و كان ذلك في صلاة كسوف الشمس وقد قال ص إن الله في قبلة المصلي و قد رأى الجنة و النار في قبلته كما إن الحائط في قبلته و اعلم أن لله تعالى أسماء تختص بالجنة و أهلها و أن لله تعالى أسماء تختص بالنار و أهلها و أن الحق يناجيه المصلي من حيث أسماؤه لا من حيث ذاته إذ كانت ذاته تتعالى عن الحد و المقدار و التقييد فاعلم بما نبهتك عليه إن رسول الله ص ما زال الحق يناجيه في قبلته و في صلاته و ما أخرجه مشاهدة الجنان و النار و من فيها و حركته بالتقدم و التأخر عن كونه مصليا ظاهرا و باطنا و إنما أخبر النبي ص بهذا كله في حال الصلاة

أعلاما لنا بما يخطر لنا في صلاتنا من مشاهدة أمورنا من بيع و شراء و أخذ و عطاء و تصريف خواطر المصلي في الأكوان المتجلية له في باطنه في حال صلاته و قد قال عمر عن نفسه إنه كان يجهز الجيش و هو في صلاته فكان خبر النبي ص لنا بما شاهده في صلاته إن ذلك لا يقدح في الصلاة المشروعة لنا كما يعتقده بعض عامة الفقهاء ممن لا علم له بالأمور و ربما بعض الصالحين يتخيلون أن هذا كله مما يبطل الصلاة و يخرج الإنسان عن الحضور مع الحق ما الأمر على ذلك بل كل ما يشاهده المصلي في صلاته من الأكوان هو حق و هو من الصلاة لمن عقل ما المراد بالصلاة و كما لم يقدح في صلاته ما تشاهده عينه من المحسوسات التي في قبلته التي ظهرت لبصره بوجودها و ذواتها من العوالم و حركاتهم و لا يخرجه ذلك عن كونه مصليا بلا خلاف و يكره للمصلي أن يغمض عينيه في صلاته فكذلك أيضا ما يتجلى لعين بصيرته و قلبه من مثل الخواطر و صور الأمور التي تعرض له في باطنه و هي من عند الله و عين بصيرته مفتوح مثل عين حسه فكل صورة ممثلة تجلى له الحق بها في باطنه كما تجلى له في المحسوسات في ظاهره فلا بد أن يدركها بعين بصيرته و قلبه كما أدرك صور المحسوسات ببصره و كما أنه لم يخرجه ذلك عن كونه مصليا على حد ما شرع له مع استقباله القبلة بوجهه كذلك لا يخرجه ما شاهده في باطنه من صور الأكوان عن كونه مصليا على حد ما شرع له مع استقباله ربه و ذلك الاستقبال هو المعبر عنه بالنية المطلوبة منه عند الشروع في تلك العبادة فمن لا علم له بالأمور يقدح هذا عنده فإن احتج أحد بقوله ص في الركعتين اللتين يصليهما العبد عقيب الوضوء لا يحدث نفسه فيهما بشيء فليس بحجة و ما فهم ما أراده رسول الله ص و ما حقق نظره في لفظه بما ذا قيده ص فإنه قيده بالحديث مع نفسه و هذه الصور التي يرى المصلي نفسه فيها إنما يشاهدها بعين قلبه و ما تعرض الشارع إلا لمن يحدث لا لمن يبصر لأنه ليس في قوته إن يغمض عين قلبه عما تجلى له الحق من الصور ثم قيد الحديث منه مع نفسه فإن تحدث مع ربه أو مع الصورة التي تتجلى له في صلاته فإن ذلك لا يقدح في صلاته و قد كان رسول الله ص في صلاته إذا مر في تلاوته بآية استغفار استغفر و بآية رغبة سأل الله في نيل ما تدل عليه و ما أخرجه شيء من ذلك عن كونه مصليا و لا حدثت له نية أخرى تخرجه عن صلاته كما لم يتحول في ظاهره إلى جهة أخرى غير جهة قبلته فما دام المصلي لم يتحول عن قبلته بوجهه و لا أحدث نية خروج عن صلاته فصلاته صحيحة مقبولة ذلك من فضل الله على عباده و رحمته بهم و ما كل إنسان يعلم خطاب الحق عباده و ما أراده منهم و أما الحديث المروي عن رسول الله ص فيما يقبل من الصلاة عشرها إلى أن وصل إلى نصفها إلى ما عقل منها فلم يصح و لو صح لما قدح فيما ذكرناه و اعلم أن هذا المنزل منزل عظيم جليل القدر له بالنبي ص اختصاص عظيم و هذا القدر الذي ذكرنا منه فيه غنية لمن نظر و استبصر فلنذكر ما يحوي عليه من العلوم فإن أبواب الكتاب كثيرة و يطول الكلام فيها مع كثرتها فيتعذر تحصيله على من يريده فاعلم أنه يحوي على علم الإجمال و هل في علم الله إجمال أو لا يعلم الأشياء إلا على التفصيل و هي غير متناهية و يحوي على علم التفصيل و يحوي على العلم الذي بين الإجمال و التفصيل و هو علم غريب لا يعرفه القليل من العلماء بالله فكيف الكثير و فيه علم الدواوين و ترتيبها و فيه علم الأجور و

المستحقين لها مع كونهم عبيدا و لم سمي العبد أجيرا فإنه مشعر بأن له نسبة إلى نسبة الفعل الصادر منه إليه فتكون الإجارة من تلك النسبة و منها طلب العون على خدمة سيده و من أية جهة تعين الفرض عليه ابتداء قبل الأجرة و الأجير لا يفترض عليه إلا حتى يؤجر نفسه و العبد فرض عليه طاعة سيده و الإنسان هنا مع الحق على حالين حالة عبودية و حالة إجارة فمن كونه عبدا يكون مكلفا بالفرض كالصلاة المفروضة و الزكاة و جميع الفرائض و لا أجر له عليها جملة واحدة في أداء فرضه بل له ما يمتن به عليه سيده من النعم التي هي أفضل من الأجور لا على جهة الأجر ثم إن الله تعالى ندبه إلى عبادته في أمور ليست عليه فرضا فعلى تلك الأعمال المندوب إليها فرضت الأجور فإن تقرب العبد بها إلى سيده أعطاه إجارته عليها و إن لم يتقرب لم يطلب بها و لا عوتب عليها فمن هنا كان العبد حكمه حكم الأجنبي في الإجارة فالفرض له الجزاء الذي يقابله فإنه العهد الذي بين الله و عباده و النوافل لها الأجور و هي قوله تعالى و لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعا و بصرا الحديث فالنافلة أنتجت له المحبة الإلهية ليكون الحق سمعه و بصره و المحبة الإلهية هي التي أنزلته من الحق منزلة أن يكون الحق سمعه و بصره و العلة في ذلك أن المتنفل عبد اختيار كالأجير فإذا اختار الإنسان أن يكون عبد الله لا عبد هواه فقد آثر الله على هواه و هو في الفرائض عبد اضطرار لا عبد اختيار فتلك العبودية أوجبت عليه خدمة سيده فيما افترضه عليه فبين الإنسان في عبوديته الاضطرارية و بين عبوديته الاختيار ما بين الأجير و العبد المملوك فالعبد الأصلي ما له على سيده استحقاق إلا ما لا بد منه يأكلج)، جلد ٣، ص: ٦٤ من سيده و يلبس من سيده و يقوم بواجبات مقامه فلا يزال في دار سيده ليلا و نهارا لا يبرح إلا إذا وجهه في شغله فهو في الدنيا مع الله و في القيامة مع الله و في الجنة مع الله فإنها جميعها ملك سيده فيتصرف فيها تصرف الملاك و الأجير ماله سوى ما عين له من الأجرة منها نفقته و كسوته و ماله دخول على حرم سيده و مؤجره و لا الاطلاع على أسراره و لا تصرف في ملكه إلا بقدر ما استوجر عليه فإذا انقضت مدة إجارته و أخذ أجرته فارق مؤجره و اشتغل بأهله و ليس له من هذا الوجه حقيقة و لا نسبة تطلب من استأجره إلا أن يمن عليه رب المال بأن يبعث خلفه و يجالسه و يخلع عليه فذلك من باب المنة و قد ارتفعت عنه في الدار الآخرة عبودية الاختيار فإن تفطنت فقد نبهتك على مقام جليل تعرف منه من أي مقام قالت الأنبياء مع كونهم عبيدا مخلصين له لم يملكهم هوى أنفسهم و لا أحد من خلق الله و مع هذا قالوا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللّٰهِ فيعلم إن ذلك راجع إلى دخولهم تحت حكم الأسماء الإلهية فمن هناك وقعت الإجارة فهم في الاضطرار و الحقيقة عبيد الذات و هم لها ملك و صارت الأسماء الإلهية تطلبهم لظهور آثارها فيهم فلهم الاختيار في الدخول تحت أي اسم إلهي شاءوا و قد علمت الأسماء الإلهية ذلك فعينت لهم الأسماء الإلهية الأجور يطلب كل اسم إلهي من هذا العبد الذاتي أن يؤثره على غيره من الأسماء الإلهية بخدمته فيقول له ادخل تحت أمري و أنا أعطيك كذا و كذا فلا يزال في خدمة ذلك الاسم حتى يناديه السيد من حيث عبودية الذات فيترك كل اسم إلهي و يقوم لدعوة سيده فإذا فعل ما أمره به حينئذ رجع إلى أي اسم شاء و لهذا يتنفل

الإنسان و يتعبد بما شاء حتى يسمع إقامة الصلاة المفروضة فتحرم عليه كل نافلة و يبادر إلى أداء فرض سيده و مالكه فإذا فرغ دخل في أي نافلة شاء فهو في التشبيه في هذه المسألة كعبد لسيده أولاد كثيرة فهو مع سيده بحكم عبودية الاضطرار إذا أمره سيده لم يشتغل بغير أمره و إذا فرغ من أداء ذلك طلب أولاد سيده منه أن يسخروه فلا بد أن يعينوا له ما يرغبه في خدمتهم و كل ولد يحب أن يأخذه لخدمته في وقت فراغه من شغل سيده فيتنافسون في أجره ليستخلصوه إليهم فهو مخير مع أي ولد يخدم في ذلك الوقت فالإنسان هو العبد و السيد هو الله و الأولاد سائر الأسماء الإلهية فإذا رأى هذا العبد ملهوفا فأغاثه فيعلم أنه تحت تسخير الاسم المغيث فيكون له من المغيث ما عين له في ذلك من الأجر و إذا رأى ضعيفا في نفسه فتلطف به كان تحت تسخير الاسم اللطيف و كذلك ما بقي من الأسماء فتحقق يا ولي كيف تخدم ربك و سيدك و كن على علم صحيح في نفسك و في سيدك تكن من العلماء الراسخين في العلم الحكماء الإلهيين و تفز بالدرجة القصوى و المكانة العليا مع الرسل و الأنبياء و يحوي أيضا هذا المنزل على علم التخلق بالأسماء الإلهية كلها و أعني بالكل ما وصل إلينا العلم بها و علم التمييز و أين يناله العبد و تقدير الزمان الذي بينه و بين الوصول إليه و علم التفاضل الإلهي بين الله و بين عباده في مثل قوله أَحْسَنُ الْخالِقِينَ و أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ ما الوجه الذي جمعهم حتى كان الحق في ذلك الوجه أكمل و لا مفاضلة بين الله و خلقه إذ كان السيد هو الذي لا يكاثر و لا يفاضل و الكل عبيد له و لا مفاضلة بين السيد و عبده من حيث هو عبد بل السيد له الفضل أجمعه و علم مراتب أهل التصديق أهل التكذيب من مراتب أهل الكفر و الشرك و غيرهم و علم التمني أي اسم إلهي يطلبه و علم الصفات التي يكرهها السيد من العبد و ما السبب الموجب للعبد حتى يدخل فيما يكرهه سيده هل من حقيقة هو عليها تطلب ذلك أو هو راجع إلى القضاء و القدر خاصة و علم القلوب و علم العلامات و علم الإصرار و بما يتعلق و قد بيناه في كتاب إيجاز البيان في الترجمة عن القرآن في قوله تعالى في آل عمران وَلَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا فانظره هناك و علم الجزاء الدنياوي و الأخراوي و قد بيناه في التفسير لنا في فاتحة الكتاب في قوله تعالى مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ و علم التقوى و علم الفرقان و علم القرآن و علم الشدائد و الأهوال و لما ذا ترجع و كون أيام الدجال من سنة و شهر و جمعة و سائر أيامه كالأيام المعهودة هل ذلك راجع إلى شدة الفجاة فإن الهم بولد كبير أو بصغر كلما دام و استصحبه الإنسان هان عليه ما يجد حتى إن المعاقب بالضرب ما يحس به إلا في أول ما يقع به مقدارا قليلا ثم لما يتخدر موضع الضرب فلا يحس به و علم الانفراد بالحق لأهل الشقاء ما فائدته و لما ذا يرجع و علم المكر و الخداع و الكيد و الاستدراج و الفرق بين هذه المراتب و أصحابها و علم الصبر و علم عقوبة من لم يصبر و متى يكون صابرا و علم العناية و علم الاجتباء و علم منازل الصالحين و هو علم غريب شريف ما رأيت من العارفين منيعرفه إلا الأنبياء خاصة فالحمد لله الذي من علينا بمعرفته و ما رأينا ذلك إلا بكون الله امتن علينا بالاحترام التام لرسله ع و شرائعه المنزلة و علم الصلاح يختص بهم فمكنني الله من جنى ثمرته فقد نبهتك على الطريق الموصلة إلى علم الصلاح الذي أغفل الناس طريقه و جعلوه في الطبقة الرابعة و أخذوا الطريق

خطا مستقيما و طريق الحق ليس كذلك و إنما هو مستقيم الاستدارة فإن القوم جهلوا معنى الاستقامة في الأشياء ما هي فالاستقامة الدائرة أن تكون دائرة صحيحة بحيث أن يكون كل خط يخرج من النقطة إلى المحيط منها مساويا لصاحبه و سائر الخطوط كما إن الاستقامة في الشكل المربع و المثلث أن يكون متساوى الأضلاع بتساوي الزوايا كما إن الاستقامة في الشكل المثلث المتساوي الساقين أن يكون متساوى الساقين فكل شيء لم يخرج عما وضع له فهي استقامته و علم العين و علم الفرق بين المعجزة و الكرامة و السحر وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب السابع عشر و ثلاثمائة» في معرفة منزل الابتلاء و بركاته و هو منزل الإمام الذي على يسار القطب

عجبت لدار قد بناها و سواها و أسكنها روحا كريما و أبلاها
و خربها تخريب من لا يقيمها فمن لي بجمع الشمل من لي ببقياها
و قد كان علا ما بما قد أقامه فيا ليت شعري ما الذي كان أدراها
و لم لا بناها أولا و أقامها إقامة باق لا يزول محياها
و ما فعلت ما تستحق به الردا فما كان أسناها و ما كان أقواها
لقد عبثت فينا و فيها يد البلى و بعد زمان ردها ثم علاها
و رد إليها ذلك الروح فاستوى على عرشها ملكا و خلد سكناها
و أورثها عدنا و خلدا عناية فأسكنها فردوسها ثم مأواها

اعلم أيدك اللّٰه أيها الولي الحميم و الصفي الكريم أن الحياة للأرواح المدبرة الأجسام كلها النارية و الترابية و النورية كالضوء للشمس سواء فالحياة لها وصف نفسي فما يظهرون على شيء إلا حيي ذلك الشيء و سرت فيه حياة ذلك الروح الظاهر له كما يسرى ضوء الشمس في جسم الهواء و وجه الأرض و كل موضع تظهر عليه الشمس و من هنا يعلم من هو روح العالم و ممن يستمد حياته و ما معنى قوله تعالى اللّٰهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثم مثل فقال مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ و هي الكوة فِيهَا مِصْبَاحٌ و هو النور إلى آخر التشبيه فمن فهم معنى هذه الآية علم حفظ اللّٰه العالم فهذه الآية من أسرار المعرفة باللّٰه تعالى في ارتباط الإله بالمألوه و الرب بالمربوب فإن المربوب و المألوه لو لم يتول اللّٰه حفظه دائما لفنى من حينه إذ لم يكن له حافظ يحفظه و يحفظ عليه بقاءه فلو احتجب عن العالم في الغيب انعدم العالم فمن هنا الاسم الظاهر حاكم أبدا وجود أو الاسم الباطن علما و معرفة فبالاسم الظاهر أبقى العالم و بالاسم الباطن عرفناه و بالاسم النور شهدناه فإذا كانت حياة الإنسان الذي هو مقصودنا في هذا الباب لأنه باب الابتلاء و هو يعم المكلفين من الثقلين فإنه كل ما سوى الثقلين ليسوا مثلنا في حكم العبادة و التكليف فكلامي على الإنسان وحده من حيث حياته

كلامي على كل ما سوى الله و كلامي ابتلائه كلامي على كل مكلف من الثقلين قال تعالى وَكانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ على هنا بمعنى في أي كان العرش في الماء كما إن الإنسان في الماء أي منه تكون فإن الماء أصل الموجودات كلها و هو عرش الحياة الإلهية و من الماء خلق الله كل شيء حي و كل ما سوى الله حي فإن كل ما سوى الله مسبح بحمد الله و لا يكون التسبيح إلا من حي و قد وردت الأخبار بحياة كل رطب و يابس و جماد و نبات و أرض و سماء و هذه هي التي وقع فيها الخلاف بين أهل الكشف و غيرهم ممن ليس له كشف و بين أهل الايمان و بين من لا يقول بالشرائع أو من يتأول الشرائع على غير ما جاءت له فيقولون إنه تسبيح حال و أما ما أدرك الحس حياته فلا خلاف في حياته و إنما الخلاف في سبب حياته ما هو و في تسبيحه بحمد ربه لما ذا يرجع إذ لا يكون التسبيح إلا من حي عاقل يعقل ذلك و ما عدا الإنسان و الجن من الحيوان ليس بعاقل عند المخالف بخلاف ما نعتقد نحن و أهل الكشف و الايمان الصحيح و أعني بالعقل هنا العلم فالعرش هنا عبارة عن الملك و كان حرف وجودي فمعناه إن الملك موجود في الماء أي الماء أصل ظهور عينه فهو للملك كالهيولى ظهر فيه صور العالم الذي هو ملك الله و العالم محصور في أعيان و نسب فالأعيان وجودية و النسب معقولة عدمية و هذا هو كل ما سوى الله و لما كان الماء أصل الحياة و كل شيء حي و النسب تابعة له قرن بين العرش المجعول على الماء و بين خلقه الموت و الحياة في الابتلاء فقال وَكانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ لِيَبْلُوَكُمْ أي يختبركم و العرش كما ذكرت لك أعيان موجودة و نسب عدمية و قال خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَياةَ لِيَبْلُوَكُمْ فالحياة للاعيان و الموت للنسب فظهور الروح للجسم حياة ذلك الجسم كظهور الشمس لاستنارة الأجسام التي ظهرت الشمس لها و غيبة الروح عن الجسم زوال الحياة من ذلك الجسم و هو الموت فالاجتماع حياة و الفرقة موت و الاجتماع و الافتراق نسب معقولة لها حكم ظاهر و إن كانت معدومة الأعيان و اعلم أن القوي كلها التي في الإنسان و في كل حيوان مثل قوة الحس و قوة الخيال و قوة الحفظ و القوة المصورة و سائر القوي كلها المنسوبة إلى جميع الأجسام علوا و سفلا إنما هي للروح تكون بوجوده و إعطائه الحياة لذلك الجسم و ينعدم فيها ما ينعدم بتوليه عن ذلك الجسم من ذلك الوجه الذي تكون عنه تلك القوة الخاصة فافهم فإذا أعرض الروح عن الجسم بالكلية زال بزواله جميع القوي و الحياة و هو المعبر عنه بالموت كالليل بمغيب الشمس و أما بالنوم فليس بإعراض كلي و إنما هي حجب أبخرة تحول بين القوي و بين مدركاتها الحسية مع وجود الحياة في النائم كالشمس إذا حالت السحب بينها و بين موضع خاص من الأرض يكون الضوء موجودا كالحياة و إن لم يقع إدراك الشمس لذلك الموضع الذي حال بينه و بينها السحاب المتراكم و كما إن الشمس إذا فارقت هذا الموضع من الأرض و جاء الليل بدلا منه ظهرت في موضع آخر بنوره أضاء به ذلك الموضع فكان النهار هنالك كما كان هنا كذلك الروح إذا أعرض عن هذا الجسم الذي كانت حياته به تجلى على صورة من الصور الذي هو البرزخ و هو بالصاد جمع صورة فحييت به تلك الصورة في البرزخ كما قال ص في نسمة المؤمن إنه طير أخضر فذلك الطير كالجسم هنا صورة حييت بهذا الروح الذي كان يحيا به هذا الجسم و كما تطلع الشمس في اليوم الثاني علينا فتستنير

الموجودات بنورها كذلك الروح يطلع في يوم الآخرة على هذه الأجسام الميتة فتحيا به فذلك هو النشر و البعث و اعلم أن الصور أوجده الله على صورة القرن و سمي بالصور من باب تسمية الشيء باسم الشيء إذا كان مجاورا له أو كان منه بسبب و لما كان هذا القرن محلا لجميع الصور البرزخية التي تنتقل إليها الأرواح بعد الموت و في النوم فيه سمي صورا جمع صورة و شكل القرن أعلاه واسع و أسفله ضيق على شكل العالم أين سعة العرش من ضيق الأرض و تنتقل القوي مع الروح إلى تلك الصورة البرزخية نوما و موتا و لهذا تكون دراكة بجميع القوي سواء فقد أعلمتك بما هو الأمر عليه و من هنا زل القائلون بالتناسخ لما رأوا أو سمعوا أن الأنبياء قد نبهت على انتقال الأرواح إلى هذه الصور البرزخية و تكون فيها على صور أخلاقها و رأوا تلك الأخلاق في الحيوانات تخيلوا في قول الأنبياء و الرسل و العلماء أن ذلك راجع إلى هذه الحيوانات التي في الدار الدنيا و إنها ترجع إلى التخليص و ذكروا ما قد علمت من مذهبهم فأخطئوا في النظر و في تأويل أقوال الرسل و ما جاء في ذلك من الكتب المنزلة و رأوا النائم يقرب من هذا الأمر الذي شرعوا فيه فاستروحوا من ذلك ما ذهبوا إليه فما أتى عليهم إلا من سوء التأويل في القول الصحيح و هذا معنى قوله لِيَبْلُوَكُمْ أي يختبر عقولكم بالموت و الحياة أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا بالخوض فيهما و النظر فيرى من يصيب منكم و من يخطئ كأهل التناسخ و جعل ذلك كله دليلا واضحا و نصبه برهانا قاطعا على اسمه الحي و اسمه النور و اسمه الظاهر و الباطن و الأول و الآخر ليعلم نسبة العالم من موجدة و أنه غير مستقل بنفسه و أن افتقاره إلى الله افتقار ذاتي لا ينفك عنه طرفة عين و أن النسب دائمة الحكم لبقاء وجود الأعيان و هو العزيز المنيع الحمى عن أن يدركه خلقه أو يحاط بشيء من علمه إلا بما شاء و هو الغفور الذي ستر العقول عن إدراك كنهه أو كنه جلاله و اعلم يا ولي نور الله بصيرتك بعد أن تقرر عندك إن حياة الأجسام كلها من حياة الأرواح المدبرة لها و بانفصالها عنها يكون الموت فيزول نظامهما إذ القوي الماسكة لها زالت بزوال الروح المدبر الذي وكله الله بتدبيرها فاعلم إن الحياة في جميع الأشياء حياتان حياة عن سبب و هي الحياة التي ذكرناها و نسبناها إلى الأرواح و حياة أخرى ذاتية للأجسام كلها كحياة الأرواح للأرواح غير إن حياة الأرواح يظهر لها أثر في الأجسام المدبرة بانتشار ضوئها فيها و ظهور قواها التي ذكرناها و حياة الأجسام الذاتية لها ليست كذلك فإن الأجسام ما خلقت مدبرة فبحياتها الذاتية التي لا يجوز زوالها عنها فإنها صفة نفسية لها بها تسبح ربها دائما سواء كانت أرواحها فيها أو لم تكن و ما تعطيها أرواحها إلا هيأة أخرى عرضية في التسبيح بوجودها خاصة و إذا فارقتها الروح فارقها ذلك الذكر الخاص و هو الكلام المتعارف بيننا المحسوس تسبيحا كان أو غيره فيدرك المكاشف الحياة الذاتية التي في الأجسام كلها و إذا اتفق على أي جسم كان أمر يخرجه عن نظامه مثل كسر آنية أو كسر حجر أو قطع شجر فهو مثل قطع يد إنسان أو رجله يزول عنه حياة الروح المدبر له و يبقى عليه حياته الذاتية له فإنه لكل صورة في العالم روح مدبرة و حياة ذاتية تزول الروح بزوال تلك الصورة كالقتيل و تزول الصورة بزوال ذلك الروح كالميت الذي مات على فراشه و لم تضرب عنقه و الحياة الذاتية لكل جوهر فيه غير زائلة و بتلك الحياة

الذاتية التي أخذ الله بأبصار بعض الخلق عنها بها تشهد الجلود يوم القيامة على الناس و الألسنة و الأيدي و الأرجل و بها تنطق فخذ الرجل في آخر الزمان فتخبر صاحبها بما فعل أهله و بها تنطق الشجرة في آخر الزمان إذا اختفى خلفها اليهود حين يطلبهم المسلمون للقتل فتقول للمسلم إذا رأته يطلب اليهودي يا مسلم هذا يهودي خلفي فاقتله إلا شجرة الغرقد فإنها تستر اليهودي إذا لاذ بها فلعنها رسول الله ص و لا يقال إن الشجرة إنما رأفت مع من استند إليها كما يراه أصحاب الخلق الكريم فلتعلم إن حق الله أحق بالقضاء و تصريف الخلق الكريم مع الله هو الأوجب على كل مؤمن ألا تراه يقول وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ و إنما كانت هذه الحياة في الأشياء ذاتية لأنها عن التجلي الإلهي للموجودات كلها لأنه خلقها لعبادته و معرفته و لا أحد من خلقه يعرفه إلا أن يتجلى له فيعرفه بنفسه إذ لم يكن في طاقة المخلوق أن يعرف خالقه كما قال الله تعالى وَعَلَّمْناهُ من لَدُنَّا عِلْماً و التجلي دائم أبدا مشاهد لكل الموجودات ظاهر ما عدا الملائكة و الإنس و الجن فإن التجلي لهم الدائم إنما هو فيما ليس له نطق ظاهر كسائر الجمادات و النبات و أما التجلي لمن أعطى النطق و التعبير عما في نفسه و هم الملائكة و الإنس و الجن من حيث أرواحهم المدبرة لهم و قواها فإن التجلي لهم من خلف حجاب الغيب فالمعرفة للملائكة بالتعريف الإلهي لا بالتجلي و المعرفة للانس و الجن بالنظر و الاستدلال و المعرفة لأجسامهم و من دونهم من المخلوقات بالتجلي الإلهي و ذلك لأن سائر المخلوقات فطروا على الكتمان فلم يعطوا عبارة التوصيل و أراد الحق ستر هذا المقام رحمة بالمكلفين إذ سبق في علمه أنهم يكلفون و قد قدر عليهم المعاصي و قدر على بعضهم الاعتراض فيما لم يكن ينبغي لهم كالملائكة حين قالوا أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها و جرى ما جرى في قصة آدم معهم فلهذا وقع الستر عنهم لأنهم لو عصوه بالقضاء و القدر على التجلي و المشاهدة لكان عدم احترام عظيم و عدم حياء و كانت المؤاخذة عظيمة فكانت الرحمة لا تنالهم أبدا فلما عصوه على الستر قامت لهم الحجة في المعذرة و لهذا كانت الغفلة من الرحمة التي جعلها الله لعباده و النسيان ليجدوا بذلك حجة لو اعترض عليهم و يجدون بها عذرا و لهذا ما كلف الله أحدا من خلقه إلا الملائكة و الإنس و الجن و ما عداهم فإن دوام التجلي لهم أعطاهم الحياة الذاتية الدائمة و هم في تسبيحهم مثلنا في أنفاسنا دوام متوال من غير مشقة نجده في تنفسنا بل الأنفاس عين الراحة لنا بل لولاها لمتنا ألا ترى المخنوق إذا حيل بينه و بين خروج نفسه مات و وجد الألم فعلى هذا الحد هو تسبيح كل شيء إن فهمت فالحق على الحقيقة هو مدبر العالم كما قال تعالى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآياتِ يعني الدلالات على توحيده فيعطي كل خلق دلالة تخصه على توحيد موجدة كما قال القائل

و في كل شيء له آية    تدل على أنه واحد

و هي هذه الآيات التي يفصلها فيقسمها على خلقه بحسب ما فطرهم الله تعالى عليه فهو سبحانه روح العالم و سمعه و بصره و يده فبه يسمع العالم و به يبصر و به يتكلم و به يبطش و به يسعى إذ لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم و لا يعرف هذا إلا من تقرب إلى الله بنوافل الخيرات كما ورد في

الصحيح من الأخبار النبوية الإلهية فإذا تقرب العبد تعالى إليه بالنوافل أحبه و إذا أحبه قال الله تعالى فإذا أحببته كنت سمعه و بصره و يده و في رواية كنت له سمعا و بصرا و يدا و مؤيدا فقوله كنت يدل على أنه كان الأمر على هذا و هو لا يشعر فكانت الكرامة التي أعطاه هذا التقرب الكشف و العلم بأن الله كان سمعه و بصره فهو يتخيل أنه يسمع بسمعه و هو يسمع بربه كما كان يسمع الإنسان في حال حياته بروحه في ظنه لجهله و في نفس الأمر إنما يسمع بربه ألا ترى نبيه الصادق في أهل القليب كيف قال ما أنتم بأسمع منهم حين خاطبهم فَهَلْ وَجَدتُّم ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا و كان قد جيفوا فما من أحد من المخلوقات إلا و هو يسمع و لكن فطروا على منع توصيل ما يعلمون و يسمعون و هذه الحياة التي تظهر لا عين الخلق عند خرق العوائد في إحياء الموتى كبقرة موسى و غيرها فالاسم الظاهر هو العالم إن تحققته فإنه للحق بمنزلة الجسم للروح المدبرة و الاسم الباطن لما خفي عن الموجودات في نسبة الحياة لأنفسهم و بالمجموع يكون الإنسان إذ حده حيوان ناطق فالحيوانية صورته الظاهرة فإن الحيوانية مطابقة في الدلالة للجسم المتغذي الحساس إلا أنها أخصر فرجحوها في عالم العبارة للاختصار لأنها تساويها في الدلالة و هو ناطق من حيث معناه و ليس معناه سوى ما ذكرناه فالعالم كله عندنا الذي هو عبارة عن كل ما سوى الله حيوان ناطق لكن تختلف أجسامه و أغذيته و حسه فهو الظاهر بالصورة الحيوانية و هو الباطن بالحياة الذاتية الكائنة عن التجلي الإلهي الدائم الوجود فما في الوجود إلا الله تعالى و أسماؤه و أفعاله فهو الأول من الاسم الظاهر و هو الآخر من الاسم الباطن فالوجود كله حق ما فيه شيء من الباطل إذ كان المفهوم من إطلاق لفظ الباطل عدما ما فيما ادعى صاحبه أنه وجود فافهم و لو لم يكن الأمر كذلك لانفرد الخلق بالفعل و لم يكن الاقتدار الإلهي يعم جميع الممكنات بل كانت الإمكانات تزول عنه فسبحان الظاهر الذي لا يخفى و سبحان الخفي الذي لا يظهر حجب الخلق به عن معرفته و أعماهم بشدة ظهوره فهم منكرون مقرون مترددون حائرون مصيبون مخطئون و الحمد لله الذي من علينا بمثل هذه المشاهد و جلا لأبصارنا هذه الحقائق فلم تقع لنا عين إلا عليه و لا كان منا استناد إلا إليه لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ و من أراد أن يعرف حقيقة ما أومات إليه في هذه المسألة فلينظر في خيال الستارة و صورة و من الناطق في تلك الصور عند الصبيان الصغار الذين بعدوا عن حجاب الستارة المضروبة بينهم و بين اللاعب بتلك الأشخاص و الناطق فيها فالأمر كذلك في صور العالم و الناس أكثرهم أولئك الصغار الذين فرضناهم فتعرف من أين أتى عليهم فالصغار في ذلك المجلس يفرحون و يطربون و الغافلون يتخذونه لهوا و لعبا و العلماء يعتبرون و يعلمون أن الله ما نصب هذا إلا مثلا و لذلك يخرج في أول الأمر شخص يسمى الوصاف فيخطب خطبة يعظم الله فيها و يمجده ثم يتكلم على كل صنف صنف من الصور التي تخرج بعده من خلف هذه الستارة ثم يعلم الجماعة أن الله نصب هذا مثلا لعباده ليعتبروا و ليعلموا أن أمر العالم مع الله مثل هذه الصور مع محركها و أن هذه الستارة حجاب سر القدر المحكم في الخلائق و مع هذا كله يتخذونه الغافلون لهوا و

لعبا و هو قوله تعالى الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً ثم يغيب الوصاف و هو بمنزلة أول موجود فينا و هو آدم و لما غاب كان غيبته عنا عند ربه خلف ستارة غيبة وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثامن عشر و ثلاثمائة في معرفة منزل نسخ الشريعة المحمدية و غير المحمدية بالأغراض النفسية عافانا اللّٰه و إياكم من ذلك بمنه»

أنا إن فارقت نفسي قام لي مثلها في الحسن من غير البشر
ذات حسن و بهاء و سنا ليس منها بدليل الشرع شر
فكان الشمس في ذاك السنا و كان الشهد في ذلك الأثر
من رأى الشبل إلى جانبه أسد عن ناب شدقيه كشر
حذرا منه على أشباله طالبا كل خؤون و أشر
صار يستعذب في مرضاته صبر الصبر و يستحلي العشر
فلتترجم بكلام حسن لا تكن ممن هذي ثم فشر
لا يرى الحق عبيد لم يكن يبصر المعنى من الحرف نشر
فإذا أبصره قام به و رأى الكون فقيرا فنشر
رحمة اللّٰه على عالمه و دعا الخلق إليه و حشر

اعلم أيها الولي الحميم أنا روينا في هذا الباب عن عبد اللّٰه بن عباس رضي اللّٰه عنهما إن رجلا أصاب من عرضه فجاء إليه يستحله من ذلك فقال له يا ابن عباس إني قد نلت منك فاجعلني في حل من ذلك فقال أعوذ باللّٰه أن أحل ما حرم اللّٰه إن اللّٰه قد حرم أعراض المسلمين فلا أحلها و لكن غفر اللّٰه لك فانظر ما أعجب هذا التصريف و ما أحسن العلم و من هذا الباب حلف الإنسان على ما أبيح له فعله أن لا يفعله أو يفعله ففرض اللّٰه تحلة الايمان و هو من باب الاستدراج و المكر الإلهي إلا لمن عصمه اللّٰه بالتنبيه عليه فما ثم شارع إلا اللّٰه تعالى قال اللّٰه تعالى لنبيه ص لِتَحْكُمَ بَيْنَ النّٰاسِ بِمٰا أَرٰاكَ اللّٰهُ و لم يقل بما رأيت بل عتبه سبحانه و تعالى لما حرم على نفسه باليمين في قضية عائشة و حفصة فقال تعالى يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللّٰهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضٰاتَ أَزْوٰاجِكَ فكان هذا مما أرته نفسه فهذا يدلك أن قوله تعالى بما أَرٰاكَ اللّٰهُ إنه ما يوحي به إليه لا ما يراه في رأيه فلو كان الدين بالرأي لكان رأى النبي ص أولى من رأى كل ذي رأى فإذا كان هذا حال النبي ص فيما أرته نفسه فكيف رأى من ليس بمعصوم و من

الخطاء أقرب إليه من الإصابة فدل إن الاجتهاد الذي ذكره رسول الله ص إنما هو طلب الدليل على تعيين الحكم في المسألة الواقعة لا في تشريع حكم في النازلة فإن ذلك شرع لم يأذن به الله و لقد أخبرني القاضي عبد الوهاب الأزدي الإسكندري بمكة سنة تسع و تسعين و خمسمائة قال رأيت رجلا من الصالحين بعد موته في المنام فسألته ما رأيت فذكر أشياء منها قال و لقد رأيت كتبا موضوعة و كتبا مرفوعة فسألت ما هذه الكتب المرفوعة فقيل لي هذه كتب الحديث فقلت و ما هذه الكتب الموضوعة فقيل لي هذه كتب الرأي حتى يسأل عنها أصحابها فرأيت الأمر فيه شدة اعلم وفقك الله أن الشريعة هي المحجة البيضاء محجة السعداء و طريق السعادة من مشى عليها نجا و من تركها هلك قال رسول الله ص لما نزل عليه قوله تعالى وَأَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً خط رسول الله ص في الأرض خط و خطا خطوطا عن جانبي الخط يمينا و شمالا ثم وضع أصبعه على الخط و قال تاليا وَأَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ و أشار إلى تلك الخطوط التي خطها عن يمين الخط و يساره فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ و أشار إلى الخط المستقيم و لقد أخبرني بمدينة سلا مدينة بالمغرب على شاطئ البحر المحيط يقال لها منقطع التراب ليس وراءها أرض رجل من الصالحين الأكابر من عامة الناس قال رأيت في النوم محجة بيضاء مستوية عليها نور سهلة و رأيت عن يمين تلك المحجة و شمالها خنادق و شعابا و أودية كلها شوك لا تنسلك لضيقها و توعر مسالكها و كثرة شوكها و الظلمة التي فيها و رأيت جميع الناس يخبطون فيها عشواء و يتركون المحجة البيضاء السهلة و على المحجة رسول الله ص و نفر قليل معه يسير و هو ينظر إلى من خلفه و إذا في الجماعة متأخر عنها لكنه عليها الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن قرقور المحدث كان سيدا فاضلا في الحديث اجتمعت بابنه فكان يفهم عن النبي ص أنه يقول له ناد في الناس بالرجوع إلى الطريق فكان ابن قرقور يرفع صوته و يقول في ندائه و لا من داع و لا من مستدع هلموا إلى الطريق هلموا قال فلا يجيبه أحد و لا يرجع إلى الطريق أحد و اعلم أنه لما غلبت الأهواء على النفوس و طلبت العلماء المراتب عند الملوك تركوا المحجة البيضاء و جنحوا إلى التأويلات البعيدة ليمشوا أغراض الملوك فيما لهم فيه هوى نفس ليستندوا في ذلك إلى أمر شرعي مع كون الفقيه ربما لا يعتقد ذلك و يفتي به و قد رأينا منهم جماعة على هذا من قضاتهم و فقهائهم و لقد أخبرني الملك الظاهر غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب و قد وقع بيني و بينه في مثل هذا كلام فنادى بمملوك و قال جئني بالحرمدان فقلت له ما شأن الحرمدان قال أنت تنكر على ما يجري في بلدي و مملكتي من المنكرات و الظلم و أنا و الله أعتقد مثل ما تعتقد أنت فيه من أن ذلك كله منكر و لكن و الله يا سيدي ما منه منكر إلا بفتوى فقيه و خط يده عندي بجواز ذلك فعليهم لعنة الله و لقد أفتاني فقيه هو فلان و عين لي أفضل فقيه عنده في بلده في الدين و التقشف بأنه لا يجب على صوم شهر رمضان هذا بعينه بل الواجب على شهر في السنة و الاختيار لي فيه أي شهر شئت من شهور السنة قال السلطان فلعنته في باطني و لم أظهر له ذلك و هو فلان و سماه لي رحم الله جميعهم فلتعلم إن الشيطان قد مكنه الله من حضرة الخيال و جعل له سلطانا فيها فإذا رأى الفقيه يميل إلى هوى يعرف أنه يردي عند الله زين له

سوء عمله بتأويل غريب يمهد له فيه وجها يحسنه في نظره و يقول له إن الصدر الأول قد دانوا الله بالرأي و قاس العلماء في الأحكام و استنبطوا العلل للأشياء و طردوها و حكموا في المسكوت عنه بما حكموا به في المنصوص عليه للعلة الجامعة بينهما و العلة من استنباطه فإذا مهد له هذه السبيل جنح إلى نيل هواه و شهوته بوجه شرعي في زعمه فلا يزال هكذا فعله في كل ماله أو لسلطانه فيه هوى نفس و يرد الأحاديث النبوية و يقول لو أن هذا الحديث يكون صحيحا و إن كان صحيحا يقول لو لم يكن له خبر آخر يعارضه و هو ناسخ له لقال به الشافعي إن كان هذا الفقيه شافعيا أو لقال به أبو حنيفة إن كان الرجل حنفيا و هكذا أقوال أتباع هؤلاء الأئمة كلهم و يرون أن الحديث و الأخذ به مضلة و أن الواجب تقليد هؤلاء الأئمة و أمثالهم فيما حكموا به و إن عارضت أقوالهم الأخبار النبوية فالأولى الرجوع إلى أقاويلهم و ترك الأخذ بالأخبار و الكتاب و السنة فإذا قلت لهم قد روينا عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال إذا أتاكم الحديث يعارض قولي فاضربوا بقولي الحائط و خذوا بالحديث فإن مذهبي الحديث و قد روينا عن أبي حنيفة أنه قال لأصحابه حرام على كل من أفتى بكلامي ما لم يعرف دليلي و ما روينا شيئًا من هذا عن أبي حنيفة إلا من طريق الحنفيين و لا عن الشافعي إلا من طريق الشافعية و كذلك المالكية و الحنابلة فإذا ضايقتهم في مجال الكلام هربوا و سكتوا و قد جرى لنا هذا معهم مرارا بالمغرب و بالمشرق فما منهم أحد على مذهب من يزعم أنه على مذهبه فقد انتسخت الشريعة بالأهواء و إن كانت الأخبار موجودة مسطرة في الكتب الصحاح و كتب التواريخ بالتجريح و التعديل موجودة و الأسانيد محفوظة مصونة من التغيير و التبديل و لكن إذا ترك العمل بها و اشتغل الناس بالرأي و دانوا أنفسهم بفتاوى المتقدمين مع معارضة الأخبار الصحاح لها فلا فرق بين عدمها و وجودها إذ لم يبق لها حكم عندهم و أي نسخ أعظم من هذا و إذا قلت لأحدهم في ذلك شيئًا يقول لك هذا هو المذهب و هو و الله كاذب فإن صاحب المذهب قال له إذا عارض الخبر كلامي فخذ بالحديث و اترك كلامي في الحش فإن مذهبي الحديث فلو أنصف لكان على مذهب الشافعي من ترك كلام الشافعي للحديث المعارض فالله يأخذ بيد الجميع و بعد أن تبين ما قررناه فاعلم إن الإنسان إذا زهد في غرضه و رغب عن نفسه و آثر ربه أقام له الحق عوضا من صورة نفسه صورة هداية إلهية حقا من عند حق حتى يرفل في غلائل النور و هي شريعة نبيه و رسالة رسوله فيلقي إليه من ربه ما يكون فيه سعادته فمن الناس من يراها على صورة نبيه و منهم من يراها على صورة حاله فإذا تجلت له في صورة نبيه فليكن عين فهمه فيما تلقي إليه تلك الصورة لا غير فإن الشيطان لا يتمثل على صورة نبي أصلا فتلك حقيقة ذلك النبي و روحه أو صورة ملك مثله عالم من الله بشريعته فما قال له فهو ذاك و نحن قد أخذنا عن مثل هذه الصورة أمورا كثيرة من الأحكام الشرعية لم نكن نعرفها من جهة العلماء و لا من الكتب فلما عرضت ما خاطبتني به تلك الصورة من الأحكام الشرعية على بعض علماء بلادنا ممن جمع بين الحديث و المذاهب فأخبرني بجميع ما أخبرته به أنه روى في الصحيح عن النبي ص ما غادر حرفا واحدا و كان يتعجب من ذلك حتى أنه من جملة ذلك رفع اليدين في الصلاة في كل خفض و رفع و

لا يقول بذلك أهل بلادنا جملة واحدة و ليس عندنا من يفعل ذلك و لا رأيته فلما عرضته على محمد بن علي بن الحاج و كان من المحدثين روى لي فيه حديثا صحيحا عن رسول الله ص ذكره مسلم و وقفت عليه بعد ذلك في صحيح مسلم لما طالعت الأخبار و رأيت بعد ذلك أن فيه رواية عن مالك بن أنس رواها ابن وهب و ذكر أبو عيسى الترمذي هذا الحديث و قال و به يقول مالك و الشافعي و كذا اتفق لي في الأخذ من صورة نبيي ص ما يعرض علي من الأحكام المشروعة التي لم يكن لنا علم بها و أما إذا ظهرت له على غير صورة رسوله فتلك الصورة راجعة إلى حاله لا بد من ذلك أو إلى منزلة الشرع في ذلك الوقت في ذلك الموضع الذي رآه فيه مثل الرؤيا سواء إلا إن هذا الإنسان يراها في اليقظة و العامة ترى ذلك في النوم فلا يأخذ عن تلك الصورة إذا تجلت بهذه المثابة شيئا من الأحكام المشروعة و كل ما أتى به من العلوم و الأسرار مما عدا التحليل و التحريم فلا تحجير عليه فيما يأخذه منها لا في العقائد و لا في غيرها فإن الحضرة الإلهية تقبل جميع العقائد إلا الشرك فإنها لا تقبله فإن الشريك عدم محض و الوجود المطلق لا يقبل العدم و الشريك لا شك أنه خارج عن شريكه بخلاف ما يعتقد فيه مما يتصف به الموصوف في نفسه فلهذا قلنا لا يقبل الشريك لأنه ما ثم شريك حتى يقبل و إن كان قد جاء في قوله تعالى وَمن يَدْعُ مَعَ اللهِ إلها آخَرَ لا بُرْهانَ لَهُ به فافهم هذه الإشارة فإن الشبهة تأتي في صورة البرهان فهذا ذم للمقلدة لا لأصحاب النظر و إن أخطئوا ثم اعلم أن الغرض هو عين الإرادة إلا أنه إرادة للنفس بها تعشق و هوى فثبتت فسميت غرضا إذا كان الغرض هو الإشارة التي تنصبها الرماة للمناضلة و لما كانت السهام من الرماة تقصدها و هي ثابتة لا تزول سميت الإرادة التي بهذه المثابة غرضا لثبوتها في نفس من قامت به لتعشقه بذلك الأمر و لا يبالي من سهام أقوال الناس فيه لذلك و سواء كان ذلك الغرض محمودا أو مذموما لكنهم اصطلحوا على أنه إذا قيل فيه غرض نفسي و نسبوه إلى النفس أن يكون مذموما و إذا عرى عن هذه النسبة قد يكون محمودا و قد يكون مذموما و لهذا وصف الحق بأن له إرادة و لم يتصف بأن له غرضا لأن الغرض الغالب عليه تعلق الذم به و هو عرض يعرض للنفس فأعجم القضاء و القدر عينه فسمي غرضا لما ذكرناه لما يقوم بصاحبه من اللجاج في إمضائه و هو عين العلة التي لأجلها كان وقوع ذلك الفعل أو تركه إن كان الغرض تركه و العلة مرض و الأغراض أمراض النفوس و إنما قلنا بأنه أمر يعرض للنفس لأن النفس إنما خلق لها الإرادة لتريد بها ما أراد الله أن تأتيه من الأمور أو تتركه على ما حد لها الشارع فالأصل هو ما ذكرناه فلما عرض لهذه الإرادة تعشق نفسي بهذا الأمر و لم تبال من حكم الشرع فيه بالفعل أو الترك حتى لو صادف الأمر الشرعي بإمضائه لم يكن بالقصد منه و إنما وقع له بالاتفاق كون الشارع أمره به ففعله صاحب هذه الصفة لغرضه لا لحكم الشارع فلهذا لم يحمده الله على فعله إلا إن سأل قبل إمضاء الغرض هل للشرع في إمضائه حكم يحمد فيفتيه المفتي بأن الشارع قد حكم فيه بالإباحة أو بالندب أو بالوجوب فيمضيه عند ذلك فيكون حكما شرعيا وافق هوى نفس فيكون مأجورا عليه و الأول ليس كذلك فإن الأول هوى نفس و غرض وافق حكم شرع محمود فلم يمضه للشرع على طريق القربة فخسر فانظر يا ولي في أغراضك النفسية إذا عرضت لك ما

حكمها في الشرع فإذا حكم عليك الشرع بالفعل فافعله أو بالترك فاتركه فإن غلب عليك بعد السؤال و معرفتك بحكم الشرع فيه بالترك و لم تتركه و اعتقدت إنك مخطئ في ذلك فأنت مأجور من وجوه من بحثك و سؤالك عن حكم الشرع فيه قبل إمضائه و من اعتقادك أولا في الشرع حتى سألت عن حكمه في ذلك الأمر و من اعتقادك بعد العلم بأنه حرام يجب تركه و من استنادك إلى أن الله غفور رحيم يعفو و يصفح بطريق حسن الظن با لله و من كونك لم تقصد انتهاك حرمة الله و من كونك معتقد السابق القضاء و القدر فيك بإمضاء هذا الأمر كمسألة موسى مع آدم ع فهذه وجوه كثيرة أنت مأجور من جهتها في عين معصيتك و أنت مأثوم فيها من وجه واحد و هو عين إمضاء ذلك الأمر الذي هو هوى نفسك و إن زاد إلى تلك الوجوه إنك يسوؤك ذلك الأمر كما قال رسول الله ص المؤمن من سرته حسنته و ساءته سيئته فبخ على بخ و هذا كله إنما جعله الله للمؤمن إرغاما للشيطان الذي يزين للإنسان سوء عمله فإن الشيطان يأمر بالفحشاء فوعد الله بالمغفرة و هي الستر الذي يجعله الله بين المؤمن العاصي و بين الكفر الذي يرديه عند وقوع المعصية فيعتقد أنها معصية و لا يبيح ما حرم الله و ذلك من بركة ذلك الستر ثم مغفرة أخرى و هو ستر خلف سترين ستر عليه في الدنيا لم يمض فيه حد الله المشروع في تلك المعصية و إن ستر عليه في الآخرة لم يعاقبه عليها فالستر الأول محقق في الوقت قال تعالى وَ اللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَ فَضْلًا فهذه المغفرة لأمره بالفحشاء و الفضل لما وعد به الشيطان من الفقر في قوله تعالى الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَ يَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ فأراح الله المؤمن حيث ناب عنه الحق سبحانه في مدافعة ما أراد الشيطان إمضائه في المؤمن فدفع الله عن عبده المؤمن و عدا إلهيا دفعبه وعدا شيطانيا و الله لا يقاوم و لا يغالب فالمغفرة متحققة و الفضل متحقق و باء الشيطان بالخسران المبين و لهذه الحقيقة أمرنا الله أن نتخذه وكيلا في أمورنا فيكون الحق هو الذي يتولى بنفسه دفع مضار هذه الأمور عن المؤمنين و ما غرض الشيطان المعصية لعينها و إنما غرضه إن يعتاد العبد طاعة الشيطان فيستدرجه حتى يأمره بالشرك الذي فيه شقاوة الأبد و ذلك لا يكون إلا برفع الستر الاعتصامي الحائل بين العبد و الشرك وَ الله تعالى يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب التاسع عشر و ثلاثمائة في معرفة تنزل سراح النفس عن قيد وجه ما من وجوه الشريعة بوجه آخر منها و أن ترك السبب الجالب للرزق من طريق التوكل سبب جالب للرزق و أن المتصف به ما خرج عن رق الأسباب و من جلس مع الله من كونه رزاقا فهو معلول»

لله بين السماء و الأرض تنزيل ... من أمره فيه تبديل و تحويل
ينحط من صور في طيها صور ... يمحو بها صورا لهن تمثيل
و صورة الحق فيه إن يكون على ... ما الحق فيه و إن لم فهو تضليل

| | |
|---|---|
| الهو يصاحب مجلى الحق في صور | و هو الصحيح الذي ما فيه تعليل |
| هذا مقام ابن عباس و حالتنا | و قد أتى فيه قرآن و تنزيل |
| فلا تغرنك حال لست تعرفها | فإنها لك تسبيح و تهليل |
| و قل بها و التزامها إنها سند | أقوى يؤيده شرع و معقول |
| تقضي به صحف مثلي مطهرة | منها زبور و توراة و إنجيل |
| فاشهد هديت علوما عز مدركها | على العقول فوجه الحق مقبول |
| يحار عقلك فيها إن يكيفها | فإنه تحت قهر الحس مغلول |
| فالحس أفضل ما تعطاه من منح | و صاحب الفكر منصور و مخذول |

اعلم وفقك الله أيها الولي الحميم تولاك الله برحمته و فتح عين فهمك إنه من كانت حقيقته أن يكون مقيدا لا يصح أن يكون مطلقا بوجه من الوجوه ما دامت عينه فإن التقييد صفة نفسية له و من كانت حقيقته أن يكون مطلقا فلا يقبل التقييد جملة واحدة فإنه صفته النفسية أن يكون مطلقا لكن ليس في قوة المقيد أن يقبل الإطلاق لأن صفته العجز و أن يستصحبه الحفظ الإلهي لبقاء عينه فالافتقار يلزمه و للمطلق أن يقيد نفسه إن شاء و أن لا يقيدها إن شاء فإن ذلك من صفة كونه مطلقا إطلاق مشيئة و من هنا أوجب الحق على نفسه و دخل تحت العهد لعبده فقال في الوجوب كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أي أوجب فهو الموجب على نفسه ما أوجب غيره عليه ذلك فيكون مقيدا بغيره فقيد نفسه لعبيده رحمة بهم و لطفا خفيا و قال في العهد وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ فكلفهم و كلف نفسه لما قام الدليل عندهم بصدقه في قيله ذكر لهم ذلك تأنيسا لهم سبحانه و تعالى و لكن هذا كله أعني دخوله في التقييد لعباده من كونه إلها لا من كونه ذاتا فإن الذات غنية عن العالمين و الملك ما هو غني عن الملك إذ لو لا الملك ما صح اسم الملك فالمرتبة أعطت التقييد لا ذات الحق جل و تعالى فالمخلوق كما يطلب الخالق من كونه مخلوقا كذلك الخالق يطلب المخلوق من كونه خالقا ألا ترى العالم لما كان له العدم من نفسه لم يطلب الخالق و لا المعدم فإن العدم له من ذاته و إنما طلب الخالق من كونه مخلوقا فمن هنا قيد نفسه تعالى بما أوجب على نفسه من الوفاء بالعهد و لما كان المخلوق بهذه المثابة لذلك تعشق بالأسباب و لم يتمكن له إلا الميل إليها طبعا فإنه موجود عن سبب و هو الله تعالى و لهذا أيضا وضع الحق الأسباب في العالم لأنه سبحانه علم أنه لا يصح اسم الخالق وجودا و تقديرا إلا بالمخلوق وجود أو تقدير أو كذلك كل اسم إلهي يطلب الكون مثل الغفور و المالك و الشكور و الرحيم و غير ذلك من الأسماء فمن هنا وضع الأسباب و ظهر العالم مربوطا بعضه ببعضه فلم تنبت سنبلة إلا عن زارع و أرض و مطر و أمر بالاستسقاء إذا عدم المطر تثبيتا منه في قلوب عباده لوجود

الأسباب و لهذا لم يكلف عباده قط الخروج عن السببفإنه لا تقتضيه حقيقته و إنما عين له سببا دون سبب فقال له أنا سببك فعلي فاعتمد و توكل كما ورد وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فالرجل من أثبت الأسباب فإنه لو نفاها ما عرف الله و لا عرف نفسه و قال ص من عرف نفسه عرف ربه و لم يقل عرف ذات ربه فإن ذات الرب لها الغني على الإطلاق و أنى للمقيد بمعرفة المطلق و الرب يطلب المربوب بلا شك ففيه رائحة التقييد فبهذا عرف المخلوق ربه و لذلك أمره أن يعلم أنه لا إله إلا هو من كونه إلها لأن الإله يطلب المألوه و ذات الحق غنية عن الإضافة فلا تتقيد فإثبات الأسباب أدل دليل على معرفة المثبت لها بربه و من رفعها رفع ما لا يصح رفعه و إنما ينبغي له أن يقف مع السبب الأول و هو الذي خلق هذه الأسباب و نصبها و من لا علم له بما أشرنا إليه لا يعلم كيف يسلك الطريق إلى معرفة ربه بالأدب الإلهي فإن رافع الأسباب سيئ الأدب مع الله و من عزل من ولاة الله فقد أساء الأدب و كذب في عزل ذلك الوالي فانظر ما أجهل من كفر بالأسباب و قال بتركها و من ترك ما قرره الحق فهو منازع لا عبد و جاهل لا عالم و إني أعظك يا ولي أن تكون من الجاهلين الغافلين و أراك في الحين تكذب نفسك في ترك الأسباب فإني أراك في وقت حديثك معي في ترك الأسباب و رميها و عدم الالتفات إليها و القول بترك استعمالها يأخذك العطش فتترك كلامي و تجري إلى الماء فتشرب منه لتدفع بذلك ألم العطش و كذلك إذا جعت تناولت الخبز فأكلت و غايتك إن لا تتناوله بيدك حتى يجعل في فمك فإذا حصل في فمك مضغته و ابتلعته فما أسرع ما أكذبت نفسك بين يدي و كذلك إذا أردت أن تنظر افتقرت إلى فتح عينك فهل فتحتها إلا بسبب و إذا أردت زيارة صديق لك سعيت إليه و السعي سبب في وصولك إليه فكيف تنفي الأسباب بالأسباب أ ترضى لنفسك بهذه الجهالة فالأديب الإلهي العالم من أثبت ما أثبته الله في الموضع الذي أثبته الله و على الوجه الذي أثبته الله و من نفى ما نفاه الله في الموضع الذي نفاه الله و على الوجه الذي نفاه الله ثم تكذب نفسك إن كنت صالحا في عبادتك ربك أ ليست عبادتك سببا في سعادتك و أنت تقول بترك الأسباب فلم لا تقطع العمل فما رأيت أحدا من رسول و لا نبي و لا ولي و لا مؤمن و لا كافر و لا شقي و لا سعيد خرج قط عن رق الأسباب مطلقا أدناها التنفس فيا تارك السبب لا تتنفس فإن التنفس سبب حياتك فأمسك نفسك حتى تموت فتكون قاتل نفسك فتحرم عليك الجنة و إذا فعلت هذا فأنت تحت حكم السبب فإن ترك التنفس سبب لموتك و موتك على هذه الصورة سبب في شقائك فما برحت من السبب فما أظنك عاقلا إن كنت تزعم أن ترفع ما نصبه الله و أقامه علما مشهودا و دع عنك ما تسمع من كلام أهل الله تعالى فإنهم لم يريدوا بذلك ما توهمته بل جهلت ما أرادوه بقطع الأسباب كما جهلت ما أراده الحق بوضع الأسباب و قد ألقيت بك على مدرجة الحق و أبنت لك الطريقة التي وضعها الله لعباده و أمرهم بالمشي عليها فاسلك وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ . . . وَلَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ و بعد هذا فاعلم إن العبد تارة يقيمه الحق في معصيته و تارة يقيمه في طاعته فأنا أبين لك من أين وقع للعبد هذا القبول للأمرين و نبين لك رتبة الإنسان من العالم و إن الإنسان له أمثال من جنسه و العالم بجملته ليس له مثل و ما يتعلق بهذه المسألة من الحقائق و

الأسرار بعد أن نجمع معاني ما أريد تفصيلها في نظم يكون لك كالأم الجامعة المختصرة الضابطة لرءوس المسائل حتى إذا أردت أن تبسطها لغيرك نبهك هذا النظم على عيونها فقلنا في ذلك نكني عن العبد

إذا عصى الله قد وفى حقيقته    و إن أطاع فقد وفى طريقته
لو لا القبول لما كان الوجود له    و الخلق يطلب بالمعنى خليقته
إن المحال دليل إن نظرت فلا    تعدل به حجة فاعلم حقيقته
لا يقبل الكون و الإمكان يقبله    فكل أمر فقد وفى سليقته
لذاك فزنا من الأعلى بصورته    عناية منه أعطاها خليقته
لو كان للكون مثل عق تكرمة    له ليطعمه جودا عقيقته
لكنه مفرد و الحق ليس له    عين التغذي فما أعطاه صورته

اعلم وفقك الله أيها الولي الحميم أن العالم لما كان ممكنا و لم يكن محالا قبل حاله الوجود و المحال لا يقبل الوجود فخالفتحقيقة الممكن بقبولها للوجود حقيقة المحال الذي لا يقبله و لما أوجد الله العالم إنسانا كبيرا و جعل آدم و بنيه مختصر هذا العالم و لهذا أعطاه الأسماء كلها أي كل الأسماء المتوجهة على إيجاد العالم و هي الأسماء الإلهية التي يطلبها العالم بذاته إذ كان وجوده عنها فقال ص إن الله خلق آدم على صورته إذ كانت الأسماء له و عنها وجد العالم فالعالم بجملته إنسان كبير و لما كرمه الله بالصورة طلب العالم و الأمثال الشكر من الإنسان على ذلك فكانت العقيقة التي جعل الله على كل إنسان شكرا لما خصه به من الوجود على هذه الحالة و جعلها في سابعه إذ كان على حالة لا تقبل التغذي منها لئلا يكون قد سعى لنفسه فأكلها الأمثال و كل إنسان مرهون بعقيقته و ينبغي له إذا عق عن نفسه في كبره إن لا يأكل منها شيئا و يطعمها الناس و لذلك لم يعق العالم بجملته عن نفسه و إن كان على الصورة لأنه ما ثم من يأكل عقيقته فإنه ما ثم إلا الله و العالم و المعق عنه لا يأكل منها و الحق يتنزه عن الغذاء و الأكل و ليست هذه المنزلة إلا لله فكانت عقيقة العالم تعود عبثا فجعل سبحانه بدلا من هذا الشكر الذي هو العقيقة التسبيح بحمده شكرا على ما أولاه من وجوده على صورته فقال وَإِنْ من شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً فبعنايته الأزلية بنا أعطانا الوجود على الصورة و لم يعطنا السورة التي هي منزلته فإن منزلته الربوبية و منزلتنا المربوبية و لذلك قلنا إن العالم لا يعق عن نفسه بنسك فإنه لا يأكله و الحق لا يكون له ذلك و لا ينبغي له فكانت عقيقته التسبيح بحمده لأن التسبيح ينبغي له و لما كانت طبيعة الممكن قبلت الوجود فظهر في عينه بعد أن لم يكن سماه خلقا مشتقا من الخليقة و هي طبيعة الأمر و حقيقته أي مطبوعا على الصورة و هي خليقته و لما أوجده الله على صورته و أوجده لعبادته فكان ما

أوجده عليه خلاف ما أوجده له فقال وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ما أُرِيدُ مِنْهُمْ من رِزْقٍ وَما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ و هو ما أشرنا إليه في العقيقة أنه سبحانه لا ينبغي له أن يطعم فاشترك الجن مع الإنس فيما وجد له لا فيما وجد عليه و لما كانت صورة الحق تعطي أن لا تكون مأمورة و لا منهية لعزتها سرت هذه العزة في الإنسان طبعا فعصى ظاهرا و باطنا من حيث صورته لأنه على صورة من لا يقبل الأمر و النهي و الجبر ألا ترى إبليس لما لم يكن على الصورة لم يعص باطنا فيقول لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ فإذا كفر يقول إبليس إِنِّي أَخافُ اللهَ رَبَّ الْعالَمِينَ و ما استكبر إلا ظاهرا على آدم فقال أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً و قال أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي من نارٍ و النار أقرب في الإضاءة النورية إلى النور و النور اسم من أسماء الله و الطين ظلمة محضة فقال أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ أي أقرب إليك من هذا الذي خَلَقْتَهُ من طِينٍ و جهل إبليس ما فطر الله آدم عليه في إن تولى خلقه بيديه كما لا للصورة الإلهية التي خلق عليها و لم يكن عند إبليس و لا الملائكة من ذلك ذوق فاعترض الكل الملائكة بما قالت و إبليس بما قال فمعصية الإنسان بما خلق عليه و طاعته بما خلق له قال تعالى وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ أي يتذللوا لعزتي و يعرفوا منزلتي من منزلتهم فطريقة الإنسان العبادة فإنه عبد و العبد مقيد بسيده كما إن السيد مقيد بوجه بعبده فإنه المسود و اللهُ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ فلم يلحق الممكن بدرجة المحال فزها عليه بقبوله الوجود الذي هو صفة إلهية و لم يلحق بدرجة الوجود المطلق لأن وجوده مستفاد مقيد فإذا نظر إلى المحال و درجته و ما حصل له من ربه من الوجود و نظر في نفسه قبوله و امتيازه من المحال أدركه الكبرياء فعصى و قال أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى و ادعى الألوهة و ما ادعاها أحد من الجن و إذا نظر إلى افتقاره إلى واجب الوجود و استفادته الوجود منه و منته به عليه وجب الشكر عليه فذل و أطاع ربه فطاعته من وجه ما خلق له و معصيته من وجه ما خلق عليه و شهوده المحال الذي ليس له هذه المرتبة فلو لم يكن المحال رتبة ثالثة ما وجد الممكن على من يزهو فإن الشيء لا يزهو على نفسه و المفتقر لا يزهو على المفتقر إليه فلم يكن يتصور أن تقع معصية من الممكن فانظر ما أعجب ما تعطيه الحقائق من الآثار و الحمد لله على إن علمنا ما لم نكن نعلم و فهمنا ما لم نكن نفهم و كان فضل الله علينا عظيما و هذا القدر كاف في هذا الباب و يحتوي هذا المنزل على علم الدعاء و علم النبوة و علم خطاب الكل في عين الواحد و علم الزمان و علم التقوى و علم التعدي و علم البرهان و تركيبه و علم مكارم الأخلاق و علم منزلة نفس الإنسان عند الله من غيره و علم العجز و علم الايمان و علم الأنفاس و علم التوكل و علم الغيب و علم الميزان و علم التقديس و علم حضرة الشكوك و علم من تقدس بعد الخبث و علم التكوينو علم التعليم و علم الحياة الآخرة و علم الإجارة من غيره و علم الرحمة و علم الشدة و علم الربح و الخسران و علم مدارك العقول و علم نهاية المطلب و علم الأمر الإلهي و علم العالم و علم الاقتدار الإلهي و علم الإحاطة و هل ينتهي علم الله في العالم أم لا و ما رأيت قائلا به إلا شخصا واحدا بمكة كان يرى هذا الرأي و هو مذهب معروف لكني ما كنت رأيت قائلا به فإنه ما من مذهب إلا و قد رأيت قائلا به فالله يسلك بنا سواء السبيل وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الموفي عشرين و ثلاثمائة في معرفة منزل تسبيح القبضتين و تمييزهما»

من عامل الحق بالإخلاص قد ربحا     و إن يكن فيه شرك فهو قد سمحا
العلم علمان موهوب و مكتسب     و خير علم ينال العبد ما منحا
كذاك معلوم علم الكسب ليس له     في الوزن حظ لأن العبد ما كدحا
يغتم قلبك إن خفت موازنه     كما يسر إذا ميزانه رجحا
فاقدح زنادك لا تكسل فليس لمن     يسعى إلى الحق قدر غير ما قدحا
الفكر في ذات من لا شيء يشبهه     جهل فلا تلتفت للعقل أن جنحا
و ادخل على باب تفريغ المحل ترى     علم العيان إذا ما بابه فتحا

اعلم أن دار الأشقياء و ملائكة العذاب و هم في تعظيم الله و تمجيده كما هم ملائكة النعيم في دار النعيم لا فرق كلهم عبد مطيع الواحد ينعم لله و الآخر ينتقم لله و كذلك القبضتان و هما العالمان عالم السعادة و عالم الشقاوة و ما منهم جارحة و لا فيهم جوهر فرد إلا و هو مسبح لله مقدس لجلاله غير عالم بما تصرفه فيه نفسه المدبرة له المكلفة التي كلفها الله تعالى عبادته و الوقوف بهذه الجوارح و بعالم ظاهره عند ما حد له فلو علمت الجوارح ما تعلمه النفس من تعيين ما هو معصية و ما هو طاعة ما وافقته على مخالفة أصلا فإنها ما تعاين شيئا من الموجودات إلا مسبحا لله مقدسا لجلاله غير أنها قد أعطيت من الحفظ القوة العظيمة فلا تصرفها النفس في أمر إلا و تحتفظ على ذلك الأمر و تعلمه و النفس تعلم أن ذلك طاعة و معصية فإذا وقع الإنكار يوم القيامة عند السؤال من هذه النفس يقول الله لها نبعث عليك شاهدا من نفسك فتقول في نفسها من يشهد علي فيسأل الله تعالى الجوارح عن تلك الأفعال التي صرفها فيها فيقول للعين قولي فيما صرفك فتقول له يا رب نظر بي إلى أمر كذا و كذا و تقول الأذن أصغى بي إلى كذا و كذا و تقول اليد بطش بي في كذا و كذا و الرجل كذلك و الجلود كذلك و الألسنة كذلك فيقول الله له هل تنكر شيئا من ذلك فيحار و يقول لا و الجوارح لا تعرف ما الطاعة و لا المعصية فيقول الله أ لم أقل لك على لسان رسولي و في كتبي لا تنظر إلى كذا و لا تسمع كذا و لا تسع إلى كذا و لا تبطش بكذا و يعين له جميع ما تعلق من التكليف بالحواس ثم يفعل كذلك في الباطن فيما حجر عليه من سوء الظن و غيره فإذا عذبت النفس في دار الشقاء بما يمس الجوارح من النار و أنواع العذاب فأما الجوارح فتستعذب جميع ما يطرأ عليها من أنواع العذاب و لذا سمي عذابا لأنها تستعذبه كما يستعذب ذلك خزنة النار حيث ينتقم لله و كذلك الجوارح حيث جعلها الله محلا للانتقام من تلك النفس التي كانت تحكم عليها و الآلام تختلف على النفس الناطقة بما تراه في ملكها و بما تنقله إليها الروح الحيواني فإن الحس ينقل للنفس الآلام في تلك الأفعال المؤلمة و

الجوارح ما عندها إلا النعيم الدائم في جهنم مثل ما هي الخزنة عليه ممجدة مسبحة لله تعالى مستعذبة لما يقوم بها من الأفعال كما كانت في الدنيا فيتخيل الإنسان أن العضو يتألم لإحساسه في نفسه بالألم و ليس كذلك إنما هو المتألم بما تحمله الجارحة ألا ترى المريض إذا نام لا شك أن النائم حي و الحس عنده موجود و الجرح الذي يتألم به في يقظته موجود و مع هذا لا يجد العضو ألما لأن الواجد للألم قد صرف وجهه عن عالم الشهادة إلى البرزخ فما عنده خبر فارتفعت عنه الآلام الحسية و بقي في البرزخ على ما يكون عليه إما في رؤيا مفزعة فيتألم أو في رؤيا حسنة فيتنعم فينتقل معه الألم أو النعيم حيث انتقل فإذا استيقظ المريض و هو رجوع نفسه إلى عالم الشهادة قامت به الآلام و الأوجاع فقد تبين لك إن كنت عاقلا من يحمل الألم منك و من يحس به ممن لا يحمله و لا يحس به و لو كانت الجوارح تتألم لا نكرت كما تنكر النفس و ما كانت تشهد عليه قال تعالى وَما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ و قال إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا فاسم كان هو النفس تسأل النفس عن سمعه و بصره و فؤاده كما قررناه يقال له ما فعلت برعيتك ألا ترى الوالي الجائر إذا أخذه الملك و عذبه عند استغاثة رعيته به كيف تفرح الرعية بالانتقام من واليها كذلك الجوارح يكشف لك يوم القيامة عن فرحها و نعيمها بما تراه في النفس التي كانت تدبرها في ولايتها عليه لأن حرمة الله عظيمة عند الجوارح ألا ترى العصاة من المؤمنين كيف يميتهم الله في النار إماتة كما ينام المريض هنا فلا يحس بالألم عناية من الله بمن ليس من أهل النار حتى إذا عادوا حمما أخرجوا من النار فلو كانت الجوارح تتألم لوصفها الله بالألم في ذلك الوقت و لم يرد بذلك كتاب و لا سنة فإن قلت فما فائدة حرقها حتى تعود حمما قلنا كل محل يعطي حقيقته فذلك المحل يعطي هذا الفعل في الصور ألا ترى الإنسان إذا قعد في الشمس يسود وجهه و بدنه و الشقة إذا نشرت في الشمس و تبعت بالماء كلما نشفت تبيض فهل أعطى ذلك إلا المحل المخصوص و المزاج المخصوص فلم يكن المقصود العذاب و لو كان لم يمتهم الله فيها إماتة فإن محل الحياة في النفوس يطلب النعيم أو الألم بحسب الأسباب المؤلمة و المنعمة فألقوا بل هي الموصوفة بما ذكرناه و إذا أحياهم الله تعالى و أخرجهم و نظروا إلى تغير ألوانهم و كونهم قد صاروا حمما ساءهم ذلك فينعم الله عليهم بالصورة التي يستحسنونها فينشئهم عليها ليعلموا نعمة الله عليهم حين نقلهم مما يسوؤهم إلى ما يسرهم فقد علمت يا أخي من يعذب منك و من يتنعم و ما أنت سواك فلا تجعل رعيتك تشهد عليك فتبوء بالخسران و قد ولاك الله الملك و أعطاك اسما من أسمائه فسماك ملكا مطاعا فلا تجر و لا تحف فإن ذلك ليس من صفة من ولاك و إن الله يعاملك بأمر قد عامل به نفسه فأوجب على نفسه كما أوجب عليك و دخل لك تحت العهد كما أدخلك تحت العهد فما أمرك بشيء إلا و قد جعل على نفسه مثل ذلك هذا لتكون له الحجة البالغة و وفى بكل ما أوجبه على نفسه و طلب منك الوفاء بما أوجبه عليك هذا كله إنما فعله حتى لا تقول أنا عبد قد أوجب على كذا و كذا و لم يتركني لنفسي بل أدخلني تحت العهد و الوجوب فيقول الله له هل أدخلتك فيما لم أدخل فيه نفسي ألم أوجب على نفسي كما أوجبت عليك ألم أدخل نفسي تحت عهدك كما أدخلتك تحت عهدي و قلت لك

إن وفيت بعهدي وفيت بعهدك قال تعالى قُلْ يا محمد فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ و هذا معنى قوله تعالى رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ و هل يحكم الله إلا بالحق و لكن جعل الحق نفسه في هذه الآية مأمورا لنبيه ع فإن لفظة احكم أمر و أمره سبحانه أن يقول له ذلك قال تعالى قل يا محمد رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ و أكثر من هذا النزول الإلهي إلى العباد ما يكون فيا أيها العبد أ ليس هذا من كرمه أ ليس هذا من لطفه أ لم يف سبحانه بكل ما أوجبه على نفسه أ لم يف بعهد كل من وفى له بعهده أ لم يصفح و عفا عن كثير مما لو شاء آخذ به عباده أين أنت أين نظرك من هذا الفضل العظيم من رب قاهر قادر لا يعارض و لا يغالب و اعلم أن سبب وصف القبضتين بالتسبيح كونهما مقبوضتين للحق تعالى فجعل القبضتين في يده فقال هؤلاء للنار و لا أبالي و هؤلاء للجنة و لا أبالي فهم ما عرفوا إلا الله فهم يسبحونه و يمجدونه لأنهم في قبضته و لا خروج لهم عن القبضة ثم إن الله بكرمه لم يقل فهؤلاء للعذاب و لا أبالي و هؤلاء للنعيم و لا أبالي و إنما أضافهم إلى الدارين ليعمروهما و كذا ورد في الخبر الصحيح أن الله لما خلق الجنة و النار قال لكل واحدة منها لها على ملؤها أي أملؤها سكانا إذ كان عمارة الدار بساكنها كما قال القائل وعمارة الأوطان بالسكان لأنها محل و لا تكون محلا إلا بالحلول فيها و لهذا يقول الله لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ فتقول هَلْ مِنْ مَزِيدٍ فإذا وضع الجبار فيها قدمه قالت قطني قطني و في رواية قط قط أي قد امتلأت فقد ملأها بقدمه على ما شاء سبحانه من علم ذلك فيخلق الله فيها خلقا يعمرونها قال تعالى أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ أي سابقة بأمر قد أعلمهم به قبل أن يعطيهم ذلك ثم أعطاهم فصدق فيما وعدهم به و قد وعد النار بأن يملأها فكونه إذ يملأها بقدمه أي بسابقة قوله إنه سيملأها فصدق لها في ذلك بأن خلق فيها خلقا يعمرونها و أضاف القدم إلى الجبار لأن هذا الاسم للعظمة و النار موجودة من العظمة و الجنة موجودة من الكرم فلهذا اختص اسم الجبار بالقدم للنار و أضافه إليه فيستروح من هذا عموم الرحمة في الدارين و شمولها حيث ذكرهما و لم يتعرض لذكر الآلام و قال بامتلائهما و ما تعرض لشيء منذلك و هذا كله من سلطان قوله لعباده إن رحمته سبقت غضبه فالسابقة حاكمة أبدا و يقال لفلان في هذا الأمر سابقة قدم فتلك بشرى إن شاء الله و إن السكنى لأهل النار في النار لا يخرجون منها كما قال تعالى خالِدِينَ فِيها يعني في النار و خالِدِينَ فِيها يعني في الجنة و لم يقل فيه فيريد العذاب فلو قال عند ذكر العذاب خالدين فيه أشكل الأمر و لما أعاد الضمير على الدار لم يلزم العذاب فإن قال قائل فكذلك لا يلزم النعيم كما لم يلزم العذاب قلنا و كذلك كنا نقول و لكن لما قال الله تعالى في نعيم الجنة إنه عطاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ أي عطاء غير مقطوع و قال لا مَقْطُوعَةٍ وَ لا مَمْنُوعَةٍ لهذا قلنا بالخلود في النعيم و الدار و لم يرد مثل هذا قط في عذاب النار فلهذا لم نقل به فإن قلت فقد قال خالِدِينَ فِيهِ وَ ساءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ حِمْلًا قلنا إنما ذلك في موطن من مواطن الآخرة و الضمير يعود على الوزر لا على العذاب فإذا أقيموا في حمل الأثقال التي هي الأوزار يحملونها كما قال لَيَحْمِلُنَّ أَثْقالَهُمْ وَ أَثْقالًا مَعَ أَثْقالِهِمْ وَ لَيُسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَمَّا كانُوا يَفْتَرُونَ و هو زمان مخصوص فيقول خالِدِينَ فِيهِ أي في حمل الوزر من الموضع الذي يحملونه من خروجهم من قبورهم إلى أن يصلوا به إلى النار فيدخلونها فهم خالدون فيه في تلك المدة لا يفتر عنهم و لا يأخذه من على ظهورهم

غيرهم قال تعالى من أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وِزْراً خالِدِينَ فِيهِ فأعاد الضمير على الوزر و جعله ليوم القيامة هذا الحمل و يوم القيامة مدته من خروج الناس من قبورهم إلى أن ينزلوا منازلهم من الجنة و النار و ينقضي ذلك اليوم فينقضي بانقضائه جميع ما كان فيه ومما كان فيه الخلود في حمل الأوزار فلما انقضى اليوم لم يبق للخلود ظرف يكون فيه و انتقل الحكم إلى النار و الجنان و العذاب و النعيم المختص بهما و ما ورد في العذاب شيء يدل على الخلود فيه كما ورد في الخلود في النار و لكن العذاب لا بد منه في النار و قد غيب عنا الأجل في ذلك و ما نحن منه من جهة النصوص على يقين إلا إن الظواهر تعطي الأجل في ذلك و لكن كميته مجهولة لم يرد بها نص و أهل الكشف كلهم مع الظواهر على السواء فهم قاطعون من حيث كشفهم فيسلم لهم إذ لا نص يعارضهم و نبقى نحن مع قوله تعالى إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ و أي شيء أراد فهو ذلك و لا يلزم أهل الايمان أكثر من ذلك إلا أن يأتي نص بالتعيين متواتر يفيد العلم فحينئذ يقطع المؤمن و إلا فلا فسبحان المسبح بكل لسان و المدلول عليه بكل برهان و هذا المنزل يتضمن علوما جمة منها علم التنزيه الذي يليق بكل عالم فإن التنزيه يختلف باختلاف العوالم و إن كل عالم ينزه الحق على قدر علمه بنفسه فينزهه من كل ما هو عليه إذ كان كل ما هو عليه محدث فينزه الحق عن قيام الحوادث به أعني الحوادث المختصة به و لهذا يختلف تنزيه الحق باختلاف المنزهين فيقول العرض مثلا سبحان من لا يفتقر في وجوده إلى محل يكون ظهوره به و يقول الجوهر سبحان من لا يفتقر في وجوده إلى موجد يوجده و يقول الجسم سبحان من لا يفتقر في وجوده إلى أداة تمسكه فهذا حصر التنزيه من حيث الأمهات لأنه ما ثم إلا جوهر أو جسم أو عرض لا غير ثم كل صنف يختص بأمور لا تكون لغيره فسبح الله من تلك الصفات و من ذلك المقام و الإنسان الكامل يسبح الله بجميع تسبيحات العالم لأنه نسخة منه إذ كشف له عن ذلك و يتضمن هذا المنزل من العلوم علم تمييز الأشياء و يتضمن علم الحق المخلوق به الذي يشير إليه عبد السلام أبو الحكم ابن برجان في كلامه كثيرا و كذلك الإمام سهل بن عبد الله التستري و لكن يسميه سهل بالعدل و يسميه أبو الحكم الحق المخلوق به أخذه من قوله وَ ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما إِلَّا بِالْحَقِّ و له فيه كلام كبير شاف و يتضمن علم الصورة و هل هي عرض أو جوهر فإن الناس اختلفوا في ذلك و فيه علم الرجعة و فيه علم العلم أي بما ذا يعلم العلم و فيه علم الغيب و الشهادة و فيه علم الورود و الصدور و فيه علم الاعتبار و ما حده و فيه علم الأذواق و هي أول مبادي التجلي و فيه علم العلل و مراتبها و من يجوز أن يوصف بها ممن لا يجوز و فيه علم تجلي الزعامة و هل مدلولها العلم أم لا و قوله ع الزعيم غارم و زعيم القوم ما رتبته و لم سمي زعيما و فيه علم الايمان و فيه علم النور دون غيره و لكن النور المنزل لا غير و فيه علم الخبرة و المخابرة و فيه علم المتاجر المربحة و أزمنتها و الخسران و فيه علم الوعد و الوعيد و فيه علم الأذن الإلهي و فيما ذا يكون و هل هو عام أو خاص و الفرق بين الأمر و الأذن و هل يعصى في الأذن كما يعصى في الأمر أم لا و فيه وصف العلم بالإحاطة و فيه علم التوحيد لما ذا يرجع و فيه علم التوكل و فيه علم مراتب الخلق في الولاية و العداوة و فيه علم الإنذار و التحذير و من يحذر منه و ما يحذر منه و فيه علم الفرق بين الاستطاعة

و الحق و فيه علم شرف صفة الكرم و فيه علم سبب الطلب الإلهي من العباد و فيه علم نتائج الشكر و فيه علم الفرق بين الحلم و العفو و فيه علم ترتيب الأشياء و فيه علم الحجاب الإلهي الأحمى وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الأحد و العشرون و ثلاثمائة في معرفة منزل من فرق بين عالم الشهادة و عالم الغيب و هو من الحضرة المحمدية»

للعقل نور و للإيمان أنوار | إن البصائر للابصار أبصار
العين و السمع و الإحساس أجمعه | للعقل في الكسب أعوان و أنصار
بالعين تبصر علم الغيب لا بحجى | لا يحجبنك أوهام و أفكار
من لم يحصل علوم الغيب عن بصر | فإنها خلف ستر الصون أبكار
قالوا اعتبر أن في الأكوان معرفة | الدار تجهل رب الدار يا دار

اعلم أيها الولي الحميم أن الوجود مقسم بين عابد و معبود فالعابد كل ما سوى الله تعالى و هو العالم المعبر عنه و المسمى عبدا و المعبود هو المسمى الله و ما في الوجود إلا ما ذكرناه فكل ما سوى الله عبد لله ما خلق و يخلق و فيما ذكرناه أسرار عظيمة تتعلق بباب المعرفة بالله و توحيده و بمعرفة العالم و رتبته و بين العلماء في هذه المسألة من الخلاف ما لا يرتفع أبدا و لا يتحقق فيه قدم يثبت عليه و لهذا قدر الله السعادة لعباده بالإيمان و في العلم بتوحيد الله خاصة ما ثم طريق إلى السعادة إلا هذان فالإيمان متعلقة الخبر الذي جاءت به الرسل من عند الله و هو تقليد محض نقبله سواء علمناه أو لم نعلمه و العلم ما أعطاه النظر العقلي أو الكشف الإلهي و إن لم يكن هذا العلم يحصل ضرورة حتى لا تقدح فيه الشبه عند العالم به و إلا فليس بعلم ثم نقول و العالم عالمان ما ثم ثالث عالم يدركه الحس و هو المعبر عنه بالشهادة و عالم لا يدركه الحس و هو المعبر عنه بعالم الغيب فإن كان مغيبا في وقت و ظهر في وقت للحس فلا يسمى ذلك غيبا و إنما الغيب ما لا يمكن أن يدركه الحس لكن يعلم بالعقل إما بالدليل القاطع و إما بالخبر الصادق و هو إدراك الايمان فالشهادة مدركها الحس و هو طريق إلى العلم ما هو عين العلم و ذلك يختص بكل ما سوى الله ممن له إدراك حسي و الغيب مدركه العلم عينه و فيما ذكرناه تاهت العقول و حارت الألباب ثم إن الإنسان إذا دخل هذه الطريقة التي نحن عليها و أراد أن يتميز في علمائها و ساداتها فينبغي له أن لا يقيد نفسه إلا بالله وحده و هو التقييد الذاتي له الذي لا يصح له الانفكاك عنه جملة واحدة و هي عبودية لا تقبل الحرية بوجه من الوجوه و ملك لا يقبل الزوال و إذا لم يقيد الإنسان نفسه إلا بما هو مقيد به في ذاته و هو كما قلنا تقييده بالله الذي خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ فينبغي له إذ كانت له هذه المرتبة و لا بد أن لا يقف بنفسه إلا في البرزخ و هو المقام المتوهم الذي لا وجود له إلا في الوهم بين عالم الشهادة و الغيب بحيث أن لا يخرج شيء من الغيب المغيب الذي يتصف في وقت بالشهادة لا بالغيب الذي لا يستحيل عليه إن يكون شهادة بوجه

من الوجوه إلا و هذا الواقف يعلمه فإذا برز إلى عالم الشهادة و أدركه فلا يخلو إما أن يبقى في عالم الشهادة أو لا يبقى كالأعراض فإن لم يبق فلا بد أن يفارق الشهادة و إذا فارق الشهادة فإنه يدخل إلى الغيب الذي لا يمكن أن يدرك أبدا شهادة و لا يكون له رجوع بعد ظهوره إلى الغيب الذي خرج منه لأن مقام الغيب الذي خرج منه هو الغيب الإمكاني و الذي انتقل إليه بعد حصوله في الشهادة الغيب المحالي فذلك الغيب المحالي لا يظهر عنه أبدا شيء يتصف بالشهادة و لما لم يكن هذا الذي انتقل إليه يتصف بالشهادة وقتا ما أو حالا ما لذلك دخل في ذلك الغيب و لم يرجع إلى الغيب الذي خرج منه و إذا وقف الإنسان في هذا المقام و تحقق به أخذه الحق و أوقفه بينه و بين كل ما سواه من نفسه و من غيره أعني من نفس العبد فيرى نفسه و عينه و هو خارج عنها في ذلك المقام الذي أوقفه و يراها مع من سواه من العالم و هو عينه كما رأى آدم نفسه و ذريته في قبضة الحق و هو خارج عن قبضة الحق التي رأى نفسه فيها في حال رؤيته نفسه خارجا عنها كما ورد في الخبر الإلهي فإذا وقف في هذا المقام و هو أرفع مقامات الكشف و كل مقام فهو دونه و هذا كان مقام الصديق رضي الله عنه الذي فضل به على من شهد له رسول الله ص أنه فضل عليه إما من الحاضرين أو من الأمة لا يدري أي ذلك أراد ص إلا من جاءه الخبر الصدق في كشفه لا غير فإذا وقف في هذا المقام استشرف على الغيبين الغيب الذي يوجد منه الكائنات و الغيب الذي ينتقل إليه بعض الكائنات بعد اتصافها بالشهادة و هذه مسألة جليلة القدر لا يعلمها كثير من الناس أعني هذه الأمور التي خرجت من الغيب إلى الشهادة ثم انتقلت إلى الغيب و هي الأعراض الكونية هل هي أمور وجودية عينية أو هي أحوال لا تتصف بالعدم و لا بالوجود و لكن تعقل فهي نسب و هي من الأسرار التي حار الخلق فيها ليست هي الله و لا لها وجود عيني فتكون من العالم أو تكون مما سوى الله فهي حقائق معقولة إذا نسبتها إلى الله عز و جل قبلها و لم تستحل عليه و إذا نسبتها إلى العالم قبلها و لم تستحل عليه ثم إنها تنقسم إلى قسمين في حق الله فمنها ما يستحيل نسبته إلى الله فلا تنسب إليه و منها ما لا تستحيل عليه فالذي لا يستحيل على الله يقبله العالم كله إلا نسبة الإطلاق فإن العالم لا يقبله و نسبة التقييد يقبله العالم و لا يقبله الله و هذه الحقائق المعقولة لها الإطلاق الذي لا يكون لسواها فيقبلها الحق و العالم و ليست من الحق و لا من العالم و لا هي موجودة و لا يمكن أن ينكر العقل العالم بها فمن هنا وقعت الحيرة و عظم الخطب و افترق الناس و حارت الحيرات فلا يعلم ذلك إلا الله و من أطلعه الله على ذلك و ذلك هو الغيب الصحيح الذي لا يوجد منه شيء فيكون شهادة و لا ينتقل إليه بعد الشهادة و ما هو محال فيكون عدما محضا و لا هو واجب الوجود فيكون وجودا محضا و لا هو ممكن يستوي طرفاه بين الوجود و العدم و ما هو غير معلوم بل هو معقول معلوم فلا يعرف له حد و لا هو عابد و لا معبود و كان إطلاق الغيب عليه أولى من إطلاق الشهادة لكونه لا عين له يجوز أن تشهد وقتا ما فهذا هو الغيب الذي انفرد الحق به سبحانه حيث قال عالِمُ الْغَيْبِ و ما قرنه بالشهادة فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً و الغيب الذي قرنه بالشهادة هو الذي يقابل الشهادة فوصف الحق نفسه بعلم المتقابلين فقال عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ هذا هو المراد هنا و إن اشترك هذا مع الغيب في

الاسمية فإن قلت فما فائدة الاستثناء في قوله إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ قلنا تدبر ما هو الغيب الذي اطلع عليه الرسل و بما ذا ربطه فتعلم إن ذلك علم التكليف الذي غاب عنه العباد و لهذا جعل له الملائكة رصدا حذرا من الشياطين أن تلقي إليه ما ينقله إلى الخلق و يعمل به في نفسه من التكليف الذي جعله الله طريقا إلى سعادة العباد من أمر و نهي لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسالاتِ رَبِّهِمْ فكأنه مستثنى منقطع أي انقطع هذا الغيب من ذلك الغيب انقطاعا حقيقيا لا انقطاع جزء من كل لما وقع الاشتراك في لفظة الغيب لذلك قلنا مستثنى و لما خالفه في الحقيقة قلنا منقطع بخلاف المستثنى المتصل فإنه أيضا منقطع و لكن بالحال لا بالذات تقول في المتصل ما في الدار إنسان إلا زيدا فهذا المستثنى متصل لأنه إنسان قد فارق غيره من الأناسي بحالة كونه في الدار لا بحقيقته إذ لم يكن في الدار إنسان إلا هو فالانقطاع في الحال لا غير فإذا قلت ما في الدار إنسان إلا حمارا فهذا منقطع بالحقيقة و الحال فكذلك الغيب الذي يطلع عليه الرسل بالرصد من الملائكة من أجل المردة من الشياطين هو الرسالة التي يبلغونها عن الله و لهذا قال لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسالاتِ رَبِّهِمْ فأضاف الرسالة إلى قوله ربهم لما علموا إن الشياطين لم تلق إليهم أعني إلى الرسل شيئا فتيقنوا إن تلك رسالة من الله لا من غيره و هل هذا القدر الذي عبر عنه في هذه السورة المعينة في قوله إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ هل ذلك الإعلام لهذا الرسول بوساطة الملك أو لم يكن في هذا الوحي الخاص ملك و هو الأظهر و الأوجه و الأولى و تكون الملائكة تحف أنوارها برسول الله ص كالهالة حول القمر و الشياطين من ورائها لا تجد سبيلا إلى هذا الرسول حتى يظهر الله له في إعلامه ذلك من الوحي ما شاء و لكن من علم التكليف الذي غاب عنه و عن العباد علمه خلافا لمخالفي أهل الحق في ذلك إذ يرون أن العبد يعلم بعض القربات إلى الله بعقله لا كلها و هذا القول لا يصح منه شيء فلا يعلم القربة إلى الله التي تعطي سعادة الأبد للعبد إلا من يعلم ما في نفس الحق و لا يعلم ذلك أحد من خلق الله إلا بإعلام الله كما قال وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِما شاءَ فليس في كتابنا هذا و لا في غيره أصعب من تصور هذه المسألة على كل طائفة و اعلم أن العبد إذا أوقفه الحق تعالى كما قلنا بين الله و بين كل ما سواه و هذه بينية إله و عبد لا بينية حد فإن الله يتعالى جده أن يعلم حده فإذا وقف العبد في هذا المقام علم أنه معتنى به حيث شغله الله تعالى بمطالعة الانفعالات عنه و إيجاد الأعيان من قدرته تعالى و اتصافها بالوجود في حضرة إمكانها ما أخرجها منها و لا حال بينها و بين موطنها لكنه كساها خلعة الوجود فاتصفت به بعد أن كانت موصوفة بالعدم مع ثبوت العين في الحالين و بقي الكلام في ذلك الوجود الذي كساه الحق لهذا الممكن و لم يخرجه عن موطنه ما هو ذلك الوجود هل كان معدوما و وجد فالوجود لا يكون عدما و لا موجودا و إن كان معدوما فما حضرته إن كانت الإمكان فلا فرق بينه و بين هذه العين التي خلع عليها الوجود فإن الوجود من حيث ما هو معدوم في هذه الحضرة محتاج إلى وجود و هذا يتسلسل و يؤدي إلى محال و هو أن لا توجد هذه العين و قد وجدت و ما خرجت هذه العين عن حضرة الإمكان فكيف الأمر فاعلم إن الوجود لهذه العين كالصورة التي في المرآة ما هي عين الرائي و لا غير عين الرائي و لكن المحل المرئي فيه به و بالناظر المنجلي فيه ظهرت

هذه الصورة فهي مرآة من حيث ذاتها و الناظر ناظر من حيث ذاته و الصورة الظاهرة تتنوع بتنوع العين الظاهرة فيها كالمرآة إذا كانت تؤخذ طولا ترى الصورة على طولها و الناظر في نفسه على غير تلك الصورة من وجه و على صورته من وجه فلما رأينا المرآة لها حكم في الصورة بذاتها و رأينا الناظر يخالف تلك الصورة من وجه علمنا إن الناظر في ذاته ما أثرت فيه ذات المرآة و لما لم يتأثر و لم تكن تلك الصورة هي عين المرآة و لا عين الناظر و إنما ظهرت من حكم التجلي للمرآة علمنا الفرق بين الناظر و بين المرآة و بين الصورة الظاهرة في المرآة التي هي غيب فيها و لهذا إذا رؤي الناظر يبعد عن المرآة يرى تلك الصورة تبعد في باطن المرآة و إذا قرب قربت و إذا كانت في سطحها على الاعتدال و رفع الناظر يده اليمنى رفعت الصورة اليد اليسرى تعرفه أني و إن كنت من تجليك و على صورتك فما أنت أنا و لا أنا أنت فإن عقلت ما نبهناك عليه فقد علمت من أين اتصف العبد بالوجود و من هو الموجود و من أين اتصف بالعدم و من هو المعدوم و من خاطب و من سمع و من عمل و من كلف و علمت من أنت و من ربك و أين منزلتك و أنك المفتقر إليه سبحانه و هو الغني عنك بذاته قال بعض الرجال ما في الجبة إلا الله و أراد هذا المقام يريد أنه ما في الوجود إلا الله كما لو قلت ما في المرآة إلا من تجلى لها لصدقت مع علمك أنه ما في المرآة شيء أصلا و لا في الناظر من المرآة شيء مع إدراك التنوع و التأثر في عين الصورة من المرآة و كون الناظر على ما هو عليه لم يتأثر فسبحان من ضرب الأمثال و أبرز الأعيان دلالة عليه أنه لا يشبهه شيء و لا يشبه شيئا و ليس في الوجود إلا هو و لا يستفاد الوجود إلا منه و لا يظهر لموجود عين إلا بتجليه فالمرآة حضرة الإمكان و الحق الناظر فيها و الصورة أنت بحسب إمكانيتك فأما ملك و إما فلك و إما إنسان و إما فرس مثل الصورة في المرآة بحسب ذات المرآة من الهيئة في الطول و العرض و الاستدارة و اختلاف أشكالها مع كونها مرآة في كل حال كذلك الممكنات مثل الأشكال في الإمكان و التجلي الإلهي يكسب الممكنات الوجود و المرآة تكسبها الأشكال فيظهر الملك و الجوهر و الجسم و العرض و الإمكان هو هو لا يخرج عن حقيقته و أوضح من هذا البيان في هذه المسألة لا يمكن إلا بالتصريح فقل في العالم ما تشاء و انسبه إلى من تشاء بعد وقوفك على هذه الحقيقة كشفا و علما فإن وقفت عن إطلاق أمر تعطيك الحقيقة إطلاقه فما تتوقف إلا شرعا أدبا مع الله الذي له التحجير عليك فاعتمد على الأدب الإلهي و تقرب إلى الله بما أمرك أن تتقرب إليه به حتى يكشف لك عنك فتعرف نفسك فتعرف ربك و تعرف من أنت و من هو وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ و في هذا المنزل علم الوجهين و علم الحضرة التي يكون فيها عين الصدق من عين الكذب و علم ما يستتر به العبد مما يكون فيه شقاؤه و علم اختلاف الأحوال و علم الختم و علم العدد و خواصه و علم التشبيه و علم الإنسان من حيث طبيعته لا غير و علم السوابق و اللواحق و علم الأرزاق و الخزائن و علم الحجب المانعة و علم التمليك و علم الجود المتوجه و علم اتفاق الوكيل من مال موكله و تصرفه فيه تصرف المالك مع كون المال ليس له و علم التمني و علم القضاء وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ و أقول سبحانك اللهم و بحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك و أتوب إليك

«الباب الثاني و العشرون و ثلاثمائة في معرفة منزل من باع الحق بالخلق و هو من الحضرة المحمدية»

جمع الأنام على إمام واحد عين الدليل على الإله الواحد
فإذا ادعى غير الإله مقامه ذاك الدليل على الخيال الفاسد
هيهات أين الواحد العلم الذي لا يقبل النسب التي في الشاهد
لا يقبل العقل الصحيح من الذي تعطي الشريعة من وجود الزائد
إلا الذي للفكر فيه مداخل و الواقفي مماثل للجاحد
لا تعبد الأقوام غير عقولهم و الناس بين مسلم و معاند

قال الله عز و جل وَ إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ واحِدٌ و قال تعالى لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللّٰهُ لَفَسَدَتا و قال سبحانه إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً و قال رسول الله ص إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما و قال ص الخلفاء من قريش و التقرش التقبض و الاجتماع و لما كانت هذه القبيلة جمعت قبائل سميت قريشا أي مجموع قبائل و منها حيوان بحري يقال له القرش رأيته و هو متقبض مجتمع و كذلك الإمام إن لم يكن متصفا بأخلاق من استخلفه جامعا لها مما يحتاج إليه من استخلف عليهم و إلا فلا تصح خلافته فهو الواحد المجموع فأحديته أحدية الجمع و له من الأيام يوم الجمعة و هو الاجتماع في المصر على إمام واحد و له من الأحوال الصلاة لأنه لا يقيمها إلا إمام واحد في الجماعة و يكون أقرأهم أي أكثرهم جمعا للقرآن و له من مراتب العلوم علوم الأنوار و إن لم يعط علوم الأسرار فلا يبالي صاحب هذا المقام فإن الصلاة نور و النور يهتدى به و لا بد للإمام من نور يكشف به و يمشي به في العالم الذي ولاه الله عليهم و قد توفرت همم العالم في كل قرية أو بلدة أو جماعة أن يكون لهم رأس يرجعون إليه و يكونون تحت أمره و كان رسول الله ص إذا بعث سرية و لو كانت السرية رجلين أمر أحدهما و هو مقام شريف له علم خاص من كان فيه ذلك العلم ينبغي أن يكون إماما أ لا ترى لما طعنت الصحابة في إمارة أسامة بن زيد لما قدمه رسول الله ص على الجيش فبرز خارج المدينة و أمره أن يطأ بجيشه ذلك أرض الروم و في جملة الجيش أبو بكر و عمر فقال رسول الله ص للطاعنين في إمارته طال و الله ما طعنتم في إمارة أبيه قبل ذلك أما و الله إنه لخليق بها أو جدير بها و قد طعنت الملائكة في خلافة آدم ع فأجابهم الله على ذلك كما أجاب رسول الله ص في حق أسامة تخلقا بأخلاق الله في ذلك و اتخاذ الإمام واجب شرعا مع كونه موجودا في فطرة العالم أعني طلب نصب الإمام فإن قلت فما نص الشارع بالأمر على اتخاذ الإمام فمن أين يكون واجبا قلنا إن الله تعالى قد أمر بإقامة الدين بلا شك و لا سبيل إلى إقامته إلا بوجود الأمان في أنفس الناس على أنفسهم و أموالهم و أهليهم من تعدى بعضهم على بعض و ذلك لا يكون أبدا ما لم يكن ثم من تخاف سطوته و ترجى رحمته يرجع أمرهم إليه و يجتمعون عليه فإذا تفرغت قلوبهم من الخوف الذي كانوا يخافونه على

أموالهم و نفوسهم و أهليهم تفرغوا إلى إقامة الدين الذي أوجب الله عليهم إقامته و ما لا يتوصل إلى الواجب إلا به فهو واجب فاتخاذ الإمام واجب و يجب أن يكون واحدا لئلا يختلفا فيؤدي إلى امتناع وقوع المصلحة و إلى الفساد فقد تبين لك ما المراد بتوحيد الله الذي أمرنا بالعلم به أنه توحيد الألوهية له سبحانه لا إله إلا هو قال تعالى فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ و لم يقل فاعلم أنه لا تنقسم ذاته و لا أنه ليس بمركب و لا أنه مركب من شيء و لا أنه جسم و لا أنه ليس بجسم بل قال في صفته إنه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و لما لم يتعرض الحق سبحانه إلى تعريف عباده بما خاضوا فيه بعقولهم و لا أمرهم الله في كتابه بالنظر الفكري إلا ليستدلوا بذلك على أنه إله واحد أي أنها لا تدل إلا على الوحدانية في المرتبة ف لا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فزادوا في النظر و خرجوا عن المقصود الذي كلفوه فأثبتوا له صفات لم يثبتها لنفسه و نفت عنه طائفة أخرى تلك الصفات و لم ينفها عن نفسه و لا نص عليها في كتابه و لا على السنة أنبيائه ثم اختلفوا في إطلاق الأسماء عليه فمنهم من أطلق عليه ما لم يطلق على نفسه و إن كان اسم تنزيه و لكنه فضول من القائل به و الخائض فيه ثم أخذوا يتكلمون في ذاته و قد نهاهم الشرع عن التفكر في ذاته جل و تعالى و قد قال سبحانه وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ أي لا تتعرضوا للتفكر فيها فانضاف إلى فضولهم عصيان الشرع بالخوض فيما نهوا عنه فمن قائل هو جسم و من قائل ليس بجسم و من قائل هو جوهر و من قائل ليس بجوهر و من قائل هو في جهة و من قائل ليس في جهة و ما أمر الله أحدا من خلقه بالخوض في ذلك جملة واحدة لا النافي و لا المثبت و لو سألوا عن تحقيق معرفة ذات واحدة من العالم ما عرفوها و لو قيل لهذا الخائض كيف تدبير نفسك لبدنك و هل هي داخلة فيه أو خارجة عنه أو لا داخلة و لا خارجة و انظر بعقلك في ذلك و هل هذا الزائد الذي يتحرك به هذا الجسم الحيواني و يبصر و يسمع و يتخيل و يتفكر لما ذا يرجع هللواحد أو لكثيرين و هل يرجع إلى عرض أو إلى جوهر أو إلى جسم و تطلبه بالأدلة العقلية على ذلك دون الشرعية ما وجد لذلك دليلا عقليا أبدا و لا عرف بالعقل أن للأرواح بقاء و وجودا بعد الموت و كل ما اتخذوه دليلا في ذلك مدخول لا يقوم على ساق فما من مأخذ فيه إلا و هو ممكن و الممكن لا يقوم دليل عقلي على وجوب وجوده و لا وجوب عدمه إذ لو كان كذلك لاستحالت حقيقة إمكانه فما لنا إلا ما نص عليه الشرع فالعاقل يشغل نفسه بالنظر في الأوجب عليه لا يتعداه فإن المدة يسيرة و الأنفاس نفائس و ما مضى منها لا يعود فاعلم إن الله إله واحد لا إله إلا هو مسمى بالأسماء التي يفهم منها و من معانيها أنها لا تنبغي إلا له و لمن تكون له هذه المرتبة و لا تتعرض يا ولي للخوض في الماهية و الكمية و الكيفية فإن ذلك يخرجك عن الخوض فيما كلفته و ألزم طريقة الايمان و العمل بما فرض الله عليك وَاذْكُرْ رَبَّكَ . . . بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ بالذكر الذي شرعه لك من تهليل و تسبيح و تحميد و اتق الله فإذا شاء الحق أن يعرفك بما شاءه من علمه فاحضر عقلك و لبك لقبول ما يعطيك و يهبك من العلم به فذلك هو النافع و هو النور الذي يحيي به قلبك و تمشي به في عالمك و تأمن فيه من ظلم الشبه و الشكوك التي تطرأ في العلوم التي تنتجها الأفكار فإن النور هو النفور فالنور منفر الظلم في المحل الذي يظهر فيه فلو كان هذا العلم الذي أعطاه التفكر في الله نورا كما يزعم ما طرأ على المحل

ظلمة شبهة و لا ظلمة تشكيك أصلا و قد طرأت و الظلمة ليس من شأنها أن تنفر النور و لا لها سلطان عليه و إنما السلطان للنور المنفر الظلم فدل ذلك على إن علوم المتكلمين في ذات الله و الخائضين فيه ليست أنوارا و هم يتخيلون قبل ورود الشبهة أنهم في نور و على بينة من ربهم في ذلك فلا بد و لهم نقصهم حتى ترد عليهم الشبهة و ما يدريك لعل تلك الشبهة التي يزعمون أنها شبهة هي الحق و العلم فإنك تعلم قطعا إن دليل الأشعري في إثبات المسألة التي ينفيها المعتزلي هو الحق و أنه شبهة عند المعتزلي و دليل المعتزلي الذي ينفي به ما يثبته الأشعري شبهة عند الأشعري ثم إنه ما من مذهب إلا و له أئمة يقومون به و هم فيه مختلفون و إن اتصفوا جميعهم مثلا بالأشاعرة فيذهب أبو المعالي خلاف ما ذهب إليه القاضي و يذهب القاضي إلى مذهب يخالف فيه الأستاذ و يذهب الأستاذ إلى مذهب في مسألة يخالف فيه الشيخ و الكل يدعي أنه أشعري و كذلك المعتزلة و كذلك الفلاسفة في مقالاتهم في الله و فيما ينبغي أن يعتقد وَلا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ مع كون كل طائفة يجمعها مقام واحد و اسم واحد و هم مختلفون في أصول ذلك المذهب الذي جمعهم فإن الفروع لا تعتبر و رأينا المسلمين رسلا و أنبياء قديما و حديثا من آدم إلى محمد و من بينهما عليهم الصلاة و السلام ما رأينا أحدا منهم قط اختلفوا في أصول معتقدهم في جناب الله بل كل واحد منهم يصدق بعضهم بعضا و لا سمعنا عن أحد منهم إنه طرأ عليه في معتقده و علمه بربه شبهة قط فانفصل عنها بدليل و لو كان لنقل و دون و نطقت به الكتب كما نقل سائر ما تكلم فيه من ذلك ممن تكلم فيه و لا سيما و الأنبياء تحكمت في العامة في أنفسها و أموالها و أهليها و حجرت و أباحت و أوجبت و لم يكن لغيرها هذه القوة من التحكم فكانت الدواعي تتوفر على نقل ما اختلفوا فيه في جانب الحق لأنهم ينتمون إليه و يقولون إنه أرسلهم و أتوا بالدلائل على ذلك من المعجزات و لا نقل عن أحد منهم إنه طرأت عليه شبهة في علمه بربه و لا اختلف واحد منهم على الآخر في ذلك و كذلك أهل الكشف المتقون من أتباع الرسل ما اختلفوا في الله أي في علمهم به و لا نقل عن أحد منهم ما يخالف به الآخر فيه من حيث كشفه و إخباره لا من حيث فكره فإن ذلك يدخل مع أهل الأفكار فهذا مما يدلك على إن علومهم كانت أنوارا لم تتمكن لشبهة إن تتعرض إليهم جملة واحدة فقد علمت إن النور إنما اختص بأهل النور و هم الأنبياء و الرسل و من سلك على ما شرعوه و لم يتعد حدود ما قرروه و اتقوا الله و لزموا الأدب مع الله فهم على نور من ربهم نُورٌ عَلى نُورٍ وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً يعني في نعت الحق و ما يجب له فإن الناظر بفكره في معتقده لا يبقى على حالة واحدة دائما بل هو في كل وقت بحسب ما يعطيه دليله في زعمه في وقته فيخرج من أمر إلى نقيضه و قد دللتك يا أخي على طريق العلم النافع من أين يحصل لك فإن سلكت على صراطه المستقيم فاعلم إن الله قد أخذ بيدك و اعتنى بك و اصطنعك لنفسه فالله يحول بيننا و بين سلطان أفكارنا فيما لم نؤمر بالتفكر فيه و قد بان لك بما ذكرناه أنه ما دخل عليهم ما دخل إلا من الفضول و لهذا وقع الخلاف و لعبت بهم الأفكار و الأهواء ألا ترى الأمر الذي أباح لهم الشارع أنيطلبوا علمه ما اختلف فيه اثنان منهم فلو طلب منهم غير ذلك مما اختلفوا فيه ما اختلفوا أيضا فيه فدل ذلك على أنه ما طلب

الحق منهم ذلك فإن قلت فما هو الذي اتفقوا فيه قلنا اجتمعت الأدلة العقلية من كل طائفة بل من ضرورات العقول أن لهم موجدا أوجدهم يستندون إليه في وجودهم و هو غني عنهم ما اختلف في ذلك اثنان و هو الذي طلب الحق من عباده إثبات وجوده فلو وقفوا هنا حتى يكون الحق هو الذي يعرفهم على لسان رسوله بما ينبغي أن يضاف إليه ويسمى به أفلحوا و إنما الإنسان خلق عجولا و رأى في نفسه قوة فكرية فتصرف بها في غير محلها فتكلم في الله بحسب ما أعطاه نظره و الأمزجة مختلفة و القوة المفكرة متولدة من المزاج فيختلف نظرها باختلاف مزاجها فيختلف إدراكها و حكمها فيما أدركته فالله يرشدنا و يجعلنا ممن جعل الحق إمامه و التزم ما شرع له و مشى عليه أنه المليء بذلك لا رب غيره فاعلم يا ولي أن الله ما بعث الرسل سدى و لو استقلت العقول بأمور سعادتها ما احتاجت إلى الرسل و كان وجود الرسل عبثا و لكن لما كان من استندنا إليه لا يشبهنا و لا نشبهه و لو أشبهنا عينا ما كان استنادنا إليه بأولى من استناده إلينا فعلمنا قطعا علما لا يدخله شبهة في هذا المقام أنه ليس مثلنا و لا تجمعنا حقيقة واحدة فبالضرورة يجهل الإنسان ما له و إلى أين ينتقل و ما سبب سعادته إن سعد أو شقاوته إن شقي عند هذا الذي استند إليه لأنه يجهل علم الله فيه لا يعرف ما يريد به و لا لما ذا خلقه تعالى فافتقر بالضرورة إلى التعريف الإلهي بذلك فلو شاء تعالى عرف كل شخص بأسباب سعادته و أبان له عن الطريق التي ينبغي له أن يسلك عليها و لكن ما شاء إلا أن يبعث في كل أمة رسولا من جنسها لا من غيرها قدمه عليها و أمرها باتباعه و الدخول في طاعته ابتلاء منه لها لإقامة الحجة عليها لما سبق في علمه فيها ثم أيده بالبينة و الآية على صدقه في رسالته التي جاء بها ليقوم له الحجة عليها و إنما قلنا من جنسها لأنه كذا وقع الأمر قال تعالى وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا أي لو كان الرسول للبشر ملكا لنزل في صورة رجل حتى لا يعرفوا أنه ملك فإن الحسد على المرتبة إنما يقع بين الجنس و قال تعالى لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكاً رَسُولًا و لنا في ذلك

خليفة القوم من أبناء جنسهم لأن ذلك أنكى في نفوسهم
لو لم يكن منهم لصدقوه و لم يقم بهم حسد لغير جنسهم

قد علم الإنسان أن البهائم و جميع الحيوانات دونه في المرتبة فلو تكلم حيوان و لو كان خنفساء و نطقت و قالت أنا رسول من الله إليكم احذروا من كذا و افعلوا كذا لتوفرت الدواعي من العامة على اتباعها و التبرك بها و تعظيمها و انقادت لها الملوك و لم يطلبوها بآية على صدقها و جعلوا نطقها نفس الآية على صدقها و إن كان الأمر ليس كذلك و إنما لما نال المرتبة غير الجنس لم يقم بهم حسد لغير الجنس فأول ابتلاء ابتلى الله به خلقه بعث الرسل إليهم منهم لا من غيرهم و مع الدلالات التي نصبها لهم على صدقهم و استيقنوها حملهم سلطان الحسد الغالب عليهم إن يجحدوا ما هم به عالمون موقنون ظلما و علوا قال تعالى وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً أي ظلموا بذلك أنفسهم وَعُلُوًّا على من أرسل إليهم فاندرج في ذلك

علوهم على الله و لو قلت له يا فلان كيف تتكبر على من خلقك لاستعاذ من ذلك و قال إن هذا الذي يزعم أنه من عند الله يكذب على الله حاشا الله أن يبعث مثل هذا إلينا لَوْ لاٰ نُزِّلَ هٰذَا اَلْقُرْآنُ عَلىٰ رَجُلٍ مِنَ اَلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ فإن قيل له فقد جاء بالعلامة على أنه رسول من الله إليكم فيقول ألست تعلم أن السحر حق هذه الآية من ذلك القبيل هذا مع العامة و أما مع العلماء و الخواص مثل الحكماء و غيرهم فإذا قيل لهم ألستم ترون هذه الآيات الدالة على صدق ما يدعيه فأما العالمون بالنفوس و قواها فيجيبون عن ذلك بأن يقولوا قد علمنا إن القوي النفسانية تبلغ أن يتأثر لها أجرام العالم فهذا من ذلك القبيل و يحتج بصاحب العين و بعلم الزجر و أمثال ذلك مما يشبه هذا الفن و أما إن كان عنده علم بمجاري الكواكب و يرى قواها و سيران ذلك في العالم العنصري على مقادير مخصوصة يقول إن الطالع أعطاه ذلك و إن روحانية الكواكب تمده و إنه بهذا الطالع في مسقط النطفة شرفت عنه و أعطته هذه القوي نفسا شريفة و نال بها المراتب العلية في الإلهيات و الذي قال به صحيح فإن الله أودع هذا كله في العالم العلوي حين خلقه ابتلاء يبتلي الله به عباده فإذا أضافوا ذلك إلى هذه القوي الروحانية و جردوه عن نظر الله إليه في ذلك بهذا القدر يسمون كفارا و إن كانوا مصيبين فيما قالوه فإنه هكذا رتب الله العالم و لكن أتى عليهم من جهلهم في علمهم فمن هنا قالت الطائفة العلم حجاب و إن كان الأمر ليس كذلك فإن علمهم بهذا لا ينافي العلم بأن الله أودع هذا في روحانياتها فما أتى عليهم على الحقيقة من علمهم و إنما أتى عليهم من جهلهم فلما تبينت طرق السعادة بالرسل قال تعالى إِنّٰا هَدَيْنٰاهُ اَلسَّبِيلَ إِمّٰا شٰاكِراً وَ إِمّٰا كَفُوراً و ما بقي بعد هذا إلا أن يوفق الله عباده للعمل بما أمرهم الله به من اتباع رسوله ص فيما أمر و نهى و الوقوف عند حدوده و مراسمه وَ اَللّٰهُ يَقُولُ اَلْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي اَلسَّبِيلَ و يحوي هذا المنزل على علم التنزيه و علم الأسماء و علم الابتلاء و علم النسب و علم العلل و علم الأخبار و علم مأخذ الأدلة و سبب كثرتها على المدلول الواحد و علم الاختصاص و علم المراتب و علم الصفات و علم القضاء و علم الإمامة و علم الشرائع و علم الانتقالات و علم الرجاء و علم أسباب الفوز و البقاء و علم الترجيح و من هذا العلم اتبع الناس أهواءهم و تركوا الحق و نبذوه فالله يعصمنا من قيام هذه الصفة بنا فسبحانك اللهم و بحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك و أتوب إليك

«الباب الثالث و العشرون و ثلاثمائة في معرفة منزل بشرى مبشر لمبشر به و هو من الحضرة المحمدية»

جاء المبشر بالرسالة يبتغي     أجر المجيء من الكريم المرسل
فأتى به ختم الولاية مثل ما     ختم النبوة بالنبي المرسل
و لنا من الختمين حظ وافر     ورثا أتانا في الكتاب المنزل

يريد قوله يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ اعلم أن المشيئة الإلهية لما كان لها أثر في الفعل لهذا نفى تعلقها بما لا يقبل الانفعال من حيث مرجحه لا من حيث نفسه بخلاف مشيئة العبد فإنها إذا وقعت و تعلقت بالمشاء قد يكون المشاء و قد لا يكون و لهذا شرع الله لنا إذا قلنا نفعل كذا إن نقول إن شاء

الله حتى إذا وقع ذلك الفعل الذي علقناه على مشيئة الله كان عن مشيئة الله بحكم الأصل و لم يكن لمشيئتنا فيه أثر في كونه لكن لها فيه حكم و هو أنه ما شاء سبحانه تكوين ذلك الشيء إلا بوجود مشيئتنا إذ كان وجودها عن مشيئة الله فلا بد من وجود عين مشيئتنا و تعلقها بذلك الفعل و هو قوله وَما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللهُ يعني أن تشاءوا و فائدة إخبار الله تعالى بأنه لو شاء لفعل كذا مع كون كذا يستحيل وقوعه عقلا لكون المشيئة الإلهية لم تتعلق به إعلام لنا أن ذلك الأمر الذي نفى تعلق المشيئة الإلهية بكونه ليس يستحيل وقوعه بالنظر إلى نفسه لإمكانه فإنه يجب له أن يكون في نفسه قابلا لأحد الأمرين فيفتقر إلى المرجح بخلاف المحال لنفسه فإنه يستحيل نفي تعلق المشيئة بكونه فإنه لا يكون لنفسه فإن بعض الناس ذهب إلى أن الله تعالى لو أراد إيجاد ما هو محال الوجود لنفسه لأوجده و إنما لم يوجده لكونه ما أراد وجود المحال الوجود فصاحب هذا القول يقول إن الحق أعطى المحال محاله و الواجب وجوبه و الممكن إمكانه فهذا القائل لا يدري ما يقول فإنه سبحانه واجب الوجود لنفسه فيلزمه إن يكون هو الذي أعطى لنفسه الوجوب و لو شاء لم يجب وجوده فكان وجود الحق مرجحا لنفسه فهو كما قال القائل أراد أن يعربه فأعجمه فإنه أراد أن ينسب إليه تعالى نفوذ الاقتدار و لم يعلم متعلق الاقتدار ما هو فعلقه بما لا يقتضيه و صير الحق في قبيل الممكنات من حيث لا يشعر فكانت فائدة إخبار الله تعالى بقوله لو شاء فيما لا يقع إعلام إنه بالنظر إلى ذاته ممكن الوقوع ليفرق لنا سبحانه بين ما هو في الإمكان و بين ما ليس بممكن فنفى تعلق المشيئة و الإرادة به فإذا علقها بالمحال على جهة نفي تعلقها مثل قوله لَوْ أَرادَ اللهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً و لَوْ أَرَدْنا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً لَاتَّخَذْناهُ مِنْ لَدُنَّا و هذا محال لنفسه فكيف أدخله تحت نفي تعلق الإرادة التي لا يدخل تحتها إلا الممكن و هو الذي أشار إليه هذا الذي جهلناه و خطأناه في قوله فاعلم إن هذا من غاية الكرم الإلهي حيث إنه قد سبق في علمه إيجاد مثل هذا الشخص من فساد العقل الذي قد قضى به له في قسمه فلما قضى بهذا علم إن عقله لا بد أن يعتقد مثل هذا و هو غاية الجهل بالله فأخبر الله تعالى بنفي تعلق الإرادة بالمحال الوقوع لنفسه فيأخذ الكامل العقل من ذلك نفي تعلق الإرادة بما لا يصح أن تتعلق به و يأخذ منه هذا الضعيف العقل أنه سبحانه لو لا ما قال لو و إلا كان يفعل فيستريح إلى ذلكو لا ينكسر قلبه حيث أراد نفوذ الاقتدار الإلهي و قصد خيرا و ليعلم الكامل العقل ما فضله الله به عليه فيزيد شكرا حيث لم يجعل الله عقله مثل هذا الناقص العقل فيعلم إن الله قد فضله عليه بدرجة لم ينلها من قصر عقله هذا القصور و قد قال جماعة بأن الله يقدر على المحال و الذي ينبغي أن يقال إِنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كما قال الله و القدرة تطلب محلها الذي تتعلق به كما إن نسبة الإرادة تطلب محلها الذي تتعلق به كما إن العلم يطلب محله الذي يتعلق به نفيا كان أو إثباتا وجودا أو عدما و كذلك نسبة السمع و البصر و جميع ما نسب الحق لنفسه فالعالم الوافر العقل يعلم متعلق كل نسبة فيضيفها إليها و من عرف الأمور بمثل هذه المعرفة عرف حكم مقت الله بمن يقول ما لا يعمل من غير إن يقرن به المشيئة الإلهية فإذا علق المشيئة الإلهية بقوله إن يعمل فلا يكون ذلك العمل لم يمقته الله فإنه غاب عن انفراد الحق في الأعمال كلها التي تظهر على أيدي المخلوقين بالتكوين و أنه لا أثر

للمخلوق فيها من حيث تكوينها و إن كان للمخلوق فيها حكم لا أثر فالناس لا يفرقون بين الأثر و الحكم فإن الله إذا أراد إيجاد حركة أو معنى من الأمور التي لا يصح وجودها إلا في مواد لأنها لا تقوم بأنفسها فلا بد من وجود محل يظهر فيه تكوين هذا الذي لا يقوم بنفسه فللمحل حكم في الإيجاد لهذا الممكن و ما له أثر فيه فهذا الفرق بين الأثر و الحكم إذا تحققته فلما ذا يقول العبد نعمل أو نفعل هكذا و لا أثر له في الفعل جملة واحدة فإن الله يمقته على ذلك و لما علم الحق أن هذا لا بد أن يقع من عباده و إنهم يقولون ذلك شرع لهم الاستثناء الإلهي ليرتفع المقت الإلهي عنهم و لهذا لا يحنث من استثنى إذا حلف على فعل مستقبل فإنه أضافه إلى الله لا إلى نفسه و هذا لا ينافي إضافة الأفعال إلى المخلوقين فإنهم محل ظهور الأفعال الإلهية و بهذا القدر تفاوتت درجات العقلاء ألا ترى الحق تعالى كيف قال يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا و لم يقل يا أولي الألباب و لا يا أولي العلم لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ فإن العالم العاقل لا يقول ما لا يفعل إلا بالاستثناء لأنه يعلم أن الفعل لله لا له فميز الله بين طبقات العالم ليعلموا أن الله تعالى قد رفع بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ فالعقلاء العلماء هم المقصودون للحق من العالم بعموم كل خطاب لعلمهم بمواقع الخطاب فيعلمون أي صنف أراد من العالم بذلك الخطاب و لهذا نوع الأصناف بتنوع الآيات للمتفكرين و للعالمين و للعقلاء و لأولي الألباب كما قال تعالى في القرآن العزيز إنه بَلاغٌ لِلنَّاسِ يريد طائفة مخصوصة لا يعقلون منه سوى إنه بلاغ وَلِيُنْذَرُوا به في حق طائفة أخرى عينها بهذا الخطاب وَلِيَعْلَمُوا أَنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ في حق طائفة أخرى عينها بهذا الخطاب وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ في حق طائفة أخرى أيضا و القرآن واحد في نفسه تكون الآية منه تذكرة لذي اللب و توحيد الطالب العلم بتوحيده و إنذارا للمترقب الحذر و بلاغا للسامع ليحصل له أجر السماع كالعجمي الذي لا يفهم اللسان فيسمع فيعظم كلام الله من حيث نسبته إلى الله و لا يعرف معنى ذلك اللفظ حتى يشرح له بلسانه و يترجم له عنه فمن جملة الخطابات الإلهية البشارات و هي على قسمين بشارة بما يسوء مثل قوله فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ و بشارة بما يسوء مثل قوله تعالى فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ فكل خبر يؤثر وروده في بشرة الإنسان الظاهرة فهو خبر بشري و ذلك لا يكون إلا في رجلين إما في شخص يكون في قوة نفسه أن لا تتغير بشرته بما يتحقق كونه و إما شخص غير مصدق بذلك الخبر من ذلك المخبر فلا يخلو هذا القوي النفس هل أثر ذلك الخبر في باطنه أو لم يؤثر فإن أثر خبر هذا المخبر في نفسه فهو أحد رجلين إما عالم محقق بوقوعه و إما مجوز و إن لم يؤثر في نفسه فهو غير عالم و لا مصدق معا فيكون ذلك الخبر في حق الأول بشرى متعلقها الصورة المتخيلة في نفسه التي تأثرت لهذا الخبر فلو لم تقم بخياله تلك الصورة المضاهية للصورة الحسية لما كانت بشرى في حقه و لا كانت تؤثر في باطنه سرورا و لا حزنا و إن لم يظهر ذلك في ظاهره فلو تجردت الأرواح عن المواد لما صحت البشائر في حقها و لا حكم عليها سرور و لا حزن و لكان الأمر لها علما مجردا من غير أثر فإن الالتذاذ الروحاني إنما سببه إحساس الحس المشترك مما يتأثر له المزاج من الملاءمة و عدم الملاءمة و بالقياسات و أما الأرواح بمجردها فلا لذة و لا ألم و قد يحصل ذلك لبعض العارفين في هذا الطريق قال أبو يزيد ضحكت زمانا و بكيت زمانا و أنا اليوم لا أضحك و لا أبكي و هو عين ما قلناه فإنه وقف

مع مجرد روحه من غير نظر إلى طبيعته فما شاهد إلا علما محضا كما يرتفع عن النظر في توحيد الحقمن حيث توحيد الألوهية إلى توحيد ذاته من حيث هو لنفسه لا من حيث المرتبة التي بها يتعلق الممكن فيشاهده في ذلك التوحيد واحدا لا واحدا معرى عن النسب و الإضافات مجهولا للممكنات غير منسوب لنفسه بأنه عالم بنفسه لنفسه فهو في ذلك التوحيد عينه لا من حيث هو عينه و لا من حيث لا هو عينه و هذا أسنى المراتب في تجريد الكون عن التعلق به و هو كمال الأحدية لا كمال الوحدانية فإن كمال الوحدانية في سريان أحديته في العقائد فإن الوحداني هو الذي يطلب الموحدين و الأحدية لا تطلب ذلك كالجسماني هو الذي يطلب الأجسام ليظهر بها حكمه فاعلم فإذا رأيت عارفا تأتي عليه أسباب الالتذاذ و أسباب التألم و لا يلتذ و لا يتألم لا بالمحسوس و لا بالمعقول في اقتناء العلوم الملذة فتعلم إن وقته التجرد التام عن طبيعته و هذا أقوى التشبه الذي يسعى إليه العلماء بالله و واجده قليل و القليل الذي يجده قليل الاستصحاب لهذا الوجدان و إنما الله يكرم به من شاء من عباده في خطرات ما ليعلمه بالتوحيد الذاتي الذي ذكرناه فإن طائفة من العقلاء نسبوا الالتذاذ و الابتهاج إلى ذلك الجناب بالكمال الذي هو عليه تعالى الأحد في ذاته عن هذا الوصف لكن الوحدانية الإلهية هي التي ينظر إليها القائلون بهذا القول و لا يشعرون قال تعالى سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ فمن نظر الحق من حيث ذاته عرف ما قلناه و من نظره من حيث ألوهيته عرف ما قلناه ألا تنظر إلى مبادي الوحي الإلهي النبوي إنما هي المبشرات و هي التي بقيت في الأمة بعد انقطاع النبوة فتخيل من لا علم له بالأمر بما هو عليه إن ذلك نقص في حق هذه الأمة ليس الأمر كما ظنه من لا علم له بتقسيم الوحي فإن وحي المبشرات هو الوحي الأعم الذي يكون من الحق إلى العبد بلا واسطة و يكون أيضا بواسطة و النبوة من شأنها الواسطة و لا بد فلا بد من الملك فيها و المبشرات ليست كذلك فالعبد العارف لا يبالي ما فاته من النبوة مع بقاء المبشرات عليه إلا أن الناس يتفاضلون فيها فمنهم من لا يبرح في بشراه عن الواسطة و منهم من يرتفع عنها كالخضر و الأفراد فلهم المبشرات بارتفاع الوسائط و ما لهم النبوة و لهذا ننكر عليهم الأحكام فما كان من حكم في الكون من المبشرات فهو من البشرى بالواسطة و هو تعريف خاصة بما جاء به الرسول و ما لم يكن لها حكم الكون إلا العلم المجرد في تكملة ذاته فمن البشرى بترك الواسطة فالرسل فضلت من سواها بتحصيل ضروب مراتب الوحي من المبشرات و غيرها من نزول الأملاك على قلوبهم و على حواسهم و لهم المبشرات فهم الأفراد الأقطاب و نحن الأفراد لا الأقطاب و أعني بالأقطاب الشخص الذي تدور عليه رحى السياسات الناموسية المبثوثة في مصالح العالم المؤيدة بالمعجزات و الآيات فالله يجعلنا ممن بشره به فنام إلى الأبد و لم ينتبه سأل سهل بن عبد الله رجلا من أهل عبادان عن سجود القلب و كان قد رأى سهل بن عبد الله قلبه قد سجد فعرض ذلك على جماعة من الشيوخ من أهل زمانه فلم يعرفوا ما يقول لأنهم لم يذوقوا ذلك فرحل في طلب من يعرف ذلك فلما وصل إلى عبادان دخل على شيخ فقال له يا أستاذ أيسجد القلب فقال الشيخ إلى الأبد يعني أنه لا يرفع رأسه من سجدته فعرف سهل بن عبد الله في سؤاله إن الله أطلعه على سجود قلبه فلازم تلك

الصفة فلم يرفع رأسه من سجدته لا في الدنيا و لا يرفعه في الآخرة فما دعا اللّٰه بعد ذلك في رفع شيء نزل و لا في إنزال شيء رفع و هذا هو المقام المجهول الذي جهله العارفون و ما ثبت فيه إلا المفردون و لو لا إن الأنبياء شرع لهم أن يشرعوا للخاص و العام حيث جعلهم اللّٰه أسوة لكانت حالتهم ما ذكرناه و لكن صلوات اللّٰه عليهم لازموا الحضور في سجود القلب عند التشريع و هذا غاية القوة حيث أعطوا حكم الحال المستصحب الذي لا يرتفع أبدا فغير النبي إذا علمه تكلف فيه و قد أعلمناك في غير ما موضع أن الأوائل في الأشياء هي المعتبرة في النسبة إلى اللّٰه و إنها الصدق الذي لا يدخله مين و القوة التي لا يشوبها ضعف في الخاطر الأول و النظرة الأولى و السماع الأول و الكلمة الأولى و الحركة الأولى كل أول لا يكون إلا مخلصا للّٰه لا يقع فيه اشتراك ثم بعد الأول يدخل ما يدخل فيصدق و لا يصدق فانظر أول ما بديء به رسول اللّٰه ص من الوحي المبشرات فحازت المبشرات الأولية فكان لا يرى رؤيا إلا خرجت مثل فلق الصبح لأن فلق الصبح انفلق عن الليل كما انفلق صاحب هذه المبشرة عن النوم فانظر ما أحسن هذا التشبيه الذي شبهته به أمنا عائشة رضي اللّٰه عنها فأبقى اللّٰه على رجال هذه الأمة أول الوحيا الذي لا يخطئ أبدا فإن فهمت قدر ما ذكرته لك و نبهتك عليه علمت عناية اللّٰه بهذه الأمة فيما أبقى عليها من النبوة و هو زبدة محضتها و يكفي هذا القدر من هذا المنزل و يتضمن هذا المنزل من العلوم علم التنزيه و علم التوحيد الإلهي و علم تنزيه العالم العلوي و السفلي و علم المشيئة و الكلام و علم الأعمال و تفاصيلها و علم المحبة الإلهية من وجه خاص لا من جميع الوجوه و أعني بالوجه الخاص حبه للتوابين و حبه للمتطهرين و حبه للمؤمنين فلا تتساوى وجوه المحبة لعدم تساوى هذه الطبقات و إن لم يكن كذلك فأية فائدة للتفصيل فيها و علم السبل الإلهية و علم مجاهدة النفوس و رياضاتها و علم الثبات عند الواردات و علم التأييد بالمناسب الجنسي و علم العتاب و علم الجزاء في الدنيا و علم العناية و علم الخذلان و علم معرفة مراتب الخلق و العلم الحق من العلم الخيالي و علم التمام و علم الأنوار و ما يذم من الشرك و ما يحمد و علم الايمان و علم المغفرة و علم المحبة المتعلقة بالأكوان و شرف المحمود منها و علم البشائر و علم الوصايا الإلهية و علم تأييد أهل اللّٰه إذا صدقوا مع اللّٰه وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ وَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ

## «الباب الرابع و العشرون و ثلاثمائة في معرفة منزل جمع النساء الرجال في بعض المواطن الإلهية و هو من الحضرة العاصمية»

إن النساء شقائق الذكران    في عالم الأرواح و الأبدان
و الحكم متحد الوجود عليهما    و هو المعبر عنه بالإنسان
و تفرقا عنه بأمر عارض    فصل الإناث به من الذكران
من رتبة الإجماع يحكم فيهما    بحقيقة التوحيد في الأعيان

و إذا نظرت إلى السماء و أرضها فرقت بينهما بلا فرقان

انظر إلى الإحسان عينا واحدا و ظهوره بالحكم عن إحسان

اعلم أيدك الله أن الإنسانية لما كانت حقيقة جامعة للرجل و المرأة لم يكن للرجال على النساء درجة من حيث الإنسانية كما إن الإنسان مع العالم الكبير يشتركان في العالمية فليس للعالم على الإنسان درجة من هذه الجهة و قد ثبت أن للرجال على النساء درجة و قد ثبت أن خلق السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَكْبَرُ من خَلْقِ النَّاسِ و أن أكثر الناس لا يعلم ذلك مع الاشتراك في الدلالة و العلامة على وجود المرجح و قد قال أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّماءُ بَناها و ذكر ما يختص بالسماء ثم ذكر الأرض و دحيها و ما يختص بها كل ذلك في معرض التفضيل على الإنسان فوجدنا الدرجة التي فضل بها السماء و الأرض على الإنسان هي بعينها التي فضل بها الرجل على المرأة و هو أن الإنسان منفعل عن السماء و الأرض و مولد بينهما منهما و المنفعل لا يقوي قوة الفاعل لما هو منفعل عنه كذلك وجدنا حواء منفعلة عن آدم مستخرجة متكونة من الضلع القصير فقصرت بذلك أن تلحق بدرجة من انفعلت عنه فلا تعلم من مرتبة الرجل إلا حد ما خلقت منه و هو الضلع فقصر إدراكها عن حقيقة الرجل كذلك الإنسان لا يعلم من العالم إلا قدر ما أخذ في وجوده من العالم لا غير فلا يلحق الإنسان أبدا بدرجة العالم بجملته و إن كان مختصرا منه كذلك المرأة لا تلحق بدرجة الرجل أبدا مع كونها نقاوة من هذا المختصر و أشبهت المرأة الطبيعة من كونها محلا للانفعال فيها و ليس الرجل كذلك فإن الرجل يلقي الماء في الحرم لا غير و الرحم محل التكوين و الخلق فيظهر أعيان ذلك النوع في الأنثى لقبولها التكوين و الانتقالات في الأطوار الخلقية خلقا من بعد خلق إلى أن يخرج بشرا سويا فبهذا القدر يمتاز الرجال عن النساء و لهذا كانت النساء ناقصات العقل عن الرجال لأنهن ما يعقلن إلا قدر ما أخذت المرأة من خلق الرجل في أصل النشأة و أما نقصان الدين فيها فإن الجزاء على قدر العمل و العمل لا يكون إلا عن علم و العلم على قدر قبول العالم و قبول العالم على قدر استعداده في أصل نشأته و استعدادها ينقص عن استعداد الرجل لأنها جزء منه فلا بد أن تتصف المرأة بنقصان الدين عن الرجل و هذا الباب يطلب الصفة التي يجتمع فيها النساء و الرجال و هي فيما ذكرناه كونهما في مقام الانفعال هذا من جهة الحقائق و أما من جهة ما يعرض لهما فمثل قوله إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِماتِ وَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ إلى قوله وَ الذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَ الذَّاكِراتِ و قوله تعالى التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ الْحامِدُونَ السَّائِحُونَ و قوله تائِباتٍ عابِداتٍ سائِحاتٍ و قال رسول الله ص كمل من الرجال كثيرون و من النساء مريم بنت عمران و آسية امرأة فرعون اجتمع الرجال و النساء في درجة الكمال و فضل الرجل بالأكملية لا بالكمالية فإن كملا بالنبوة فقد فضل الرجل بالرسالة و البعثة و لم يكن للمرأة درجة البعثة و الرسالة مع أن المقام الواحد المشترك يقع التفاضل في أصحابه بينهم فيه كما قال تعالى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ و قال وَ لَقَدْ فَضَّلْنا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلى بَعْضٍ و قد شرك الله بين الرجال و النساء في التكليف فكلف النساء كما كلف الرجال و إن اختصت المرأة بحكم لا يكون

للرجل فقد يختص الرجل بحكم لا يكون للمرأة و إن كان النساء شقائق الرجال ثم اعلم أن منزلة المرأة من الرجل في أصل الإيجاد منزلة الرحم من الرحمن فإنها شجنة منه فخرجت على صورته و قد ورد في بعض الروايات أن الله خلق آدم على صورة الرحمن و ثبت أن الرحم فينا شجنة من الرحمن فنزلنا من الرحمن منزلة حواء من آدم و هي محل التناسل و ظهور أعيان الأبناء كذلك نحن محل ظهور الأفعال فالفعل و إن كان لله فما يظهر إلا على أيدينا و لا ينسب بالحس إلا إلينا و لو لم نكن شجنة من الرحمن لما صح النسب الإلهي و هو كوننا عبيدا له و مولى القوم منهم فافتقارنا إليه افتقار الجزء إلى الكل و لو لا هذا القدر من النسبة لما كان للعزة الإلهية و الغني المطلق أن يعطف علينا و لا إن ينظر إلينا فبهذا النسب صرنا مجلاها فلا تشهد ذاتها إلا فينا لما خلقنا عليه من الصورة الإلهية فملكنا الأسماء الإلهية كلها فما من اسم إلهي إلا و لنا فيه نصيب و لا يقوم بنا أمر إلا و يسرى حكمه في الأصل قال النبي ص في هذا الاسم في أعضاء الإنسان إنه إذا أحس عضو منه بألم تداعي له سائر الجسم بالحمى فأثر وجود ذلك الألم في العضو الخاص الحمى في سائر الأعضاء فيتألم كله لتالم جزء من جسمه فما ظنك بالنفس الناطقة التي هي سلطانة هٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ فإن حاملة الحمى النفس الحيوانية في هذا الموضع و هي للنفس الناطقة بمنزلة ملك اختل عليه بعض ملكه فهمه يكون أشد أ لا ترى الحق سبحانه قد وصف نفسه بالغضب و بالرحمة و بالقبول و بالإجابة و أمثال هذا و جعل ذلك كله مسببا عن أسباب تكون منا فإذا عصيناه مجاهرة أغضبناه و إذا قلنا قولا يرتضيه منا أرضيناه كما قال ص و لا نقول إلا ما يرضى ربنا و إذا تبنا آثرنا القبول عنده و لو لا سيئاتنا ما عاقب و لا عفا و هذا كله مما يصحح النسب و يثبت النسب و يقوي آثار السبب فنحن أولاد علات أم واحدة و آباء مختلفون فهو السبب الأول بالدليل لا بالمشاهدة و لما تقرر ما ذكرناه أيد هذا النسب بقوله فمن وصلها وصله الله و من قطعها قطعه الله فانظر ما أعجب هذا الحكم إن قطعها سبحانه من الرحمن و جعل السعادة لنا و الوصلة به في وصل ما قطعه فالصورة صورة منازعة و فيها القرب الإلهي ليكون لنا حكم الوصل و هو رد الغريب إلى أهله و ليس للحكمة الإلهية في هذا إلا نفي التشبيه فإنه قال لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فإذا قطعناها أشبهناه في القطع فإنه جعلها شجنة من الرحمن فمن قطعها فقد تشبه به و هو لا يشبه شيئا و لا يشبهه شيء بحكم الأصل فتوعد من قطعها بقطعه إياه من رحمته لا منه و أمرنا بأن نصلها و هو أن نردها إلى من قطعت منه فإنه قال وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ فأضاف العمل لك و جعل نفسه رقيبا عليه و شهيدا لا يغفل و لا ينسى ذلك لتقتدي أنت به فيما كلفك من الأعمال فلا تغفل و لا تنسى لأنك أولى بهذه الصفة لافتقارك و غناه عنك و لما كانت حواء شجنة من آدم جعل بينهما مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ينبه أن بين الرحم و الرحمن مودة و رحمة و لذلك أمرك أن تصلها بمن قطعت منه فيكون القطع له و الوصل لك فيكون لك حظ في هذا الأمر تشرف به على سائر العالم فالمودة المجعولة بين الزوجين هو الثبات على النكاح الموجب للتوالد و الرحمة المجعولة هو ما يجده كل واحد من الزوجين من الحنان إلى صاحبه فيحن إليه و يسكن فمن حيث المرأة حنين الجزء إلى كله و الفرع إلى أصله و الغريب إلى وطنه

و حنين الرجل إلى زوجته حنين الكل إلى جزئه لأنه به يصح عليه اسم الكل و بزواله لا يثبت له هذا الاسم و حنين الأصل إلى الفرع لأنه يمده فلو لم يكن لم تظهر له ربانية الإمداد كما إن الكون لولاه لم يصح أن يكون ربا على نفسه و هو رب فلا بد من العالم و لم يزل ربا فلم تزل الأعيان الثابتة تنظر إليه بالافتقار أزلا ليخلع عليها اسم الوجود و لم يزل ينظر إليها لاستدعائها بعين الرحمة فلم يزل ربا سبحانه و تعالى في حال عدمنا و في حال وجودنا و الإمكان لنا كالوجوب له قال

حقق بعقلك إن فكرت مصدرنا　　نفيا لنفي و إثباتا لإثبات

من أعجب الأمر إني لم أزل أزلا　　و إنني مع هذا محدث الذات

قد كان ربك موجودا و ما معه　　شيء سواه و لا ماض و لا آت

فبالمودة و الرحمة طلب الكل جزأه و الجزء كله فالتحما فظهر عن ذلك الالتحام أعيان الأبناء فصح لهم اسم الأبوة فأعطى وجود الأبناء حكما للآباء لم يكونوا عليه و هو الأبوة و ليس الرب كذلك فإنه لم يزل ربا أزلا فإن الممكن في إمكانه لم يزل موصوفا بالإمكان سواء وجد الممكن أو اتصف بالعدم فإن النظر إليه لم يزل في حال عدمه و تقدم العدم للممكن على وجوده نعت أزلي فلم يزل مربوبا و إن لم يكن موجودا فهذا الفارق بين ما يجب لله و بين ما يجب للعبد من حيث الاسمية و المرتبة التي حدثت له بوجود الابن فالتحق النساء بالرجال في الأبوة و من لحوق النساء بالرجال بل تقوم المرأة في بعض المواطن مقام رجلين إذ لا يقطع الحاكم بالحكم إلا بشهادة رجلين فقامت المرأة في بعض المواطن مقامهما و هو قبول الحاكم قولها في حيض العدة و قبول الزوج قولها في إن هذا ولده مع الاحتمال المتطرق إلى ذلك و قبول قولها إنها حائض فقد تنزلت هاهنا منزلة شاهدين عدلين كما تنزل الرجل في شهادة الدين منزلة امرأتين فتداخلا في الحكم

فناب الكثير مناب القليل　　و ناب القليل مناب الكثير

فمن شاء ألحقه بالثرى　　و من شاء ألحقه بالأثير

لو لا كمال الصورة ما صحت الخلافة فمن طلبها وكل إليها و من جاءته من غير طلب أعين عليها فالطالب مدع في القيام بحقها و من طلب بها مستقيل منها لأنها أمانة ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ و كل مدع ممتحن كانت هذه الصفة فيمن كانت لا أحاشي أحدا و امتحانه على صورة ما يدعيه وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا شهادة إلهية مقطوع بها فهذه منزلة من جاءته الخلافة من غير طلب و العناية من غير تعمل وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا دعوى موضع الامتحان لو لا ما شفع فيه حالة المهد لعدم استحكام العقل فكان حكمه حكم يحيى و هو الأولى هذا إن كان منطقا غير متعقل ما ينطق به و إن تعقله فاستحكم عقله و تفوت الآوه في نفس الأمر و في مشهود العادة عند

الحاضرين هو خرق عادة فإن كان مأمورا بما نطق به فهو مخبر بما آتاه الله و أمر أن يخبر به فليس بمدع و لا طالب فخرا كما قال رسول الله ص أنا سيد ولد آدم و لا فخر بالراء و هو التبجح بالباطل فهذا معرف عن أمر إلهي فمثل هذا لا يمتحن و لا يختبر فإنه ليس بمدع و هذه كلها أحوال يشترك فيها النساء و الرجال و يشتركان في جميع المراتب حتى في القطبية و لا يحجبك قول الرسول ص لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة فنحن نتكلم في تولية الله لا في تولية الناس و الحديث جاء فيمن ولاة الناس و لو لم يرد إلا قول النبي ص في هذه المسألة إن النساء شقائق الرجال لكان فيه غنية أي كل ما يصح أن يناله الرجل من المقامات و المراتب و الصفات يمكن أن يكون لمن شاء الله من النساء كما كان لمن شاء الله من الرجال أ لا تنظر إلى حكمة الله تعالى فيما زاد للمرأة على الرجل في الاسم فقال في الرجل المرء و قال في الأنثى المرأة فزادها هاء في الوقف تاء في الوصل على اسم المرء للرجل فلها على الرجل درجة في هذا المقام ليس للمرء في مقابلة قوله وَلِلرِّجالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ فسد تلك الثلمة بهذه الزيادة في المرأة و كذلك ألف حبلى و همزة حمراء و إن ذكرت تعليل الحق في إقامة المرأتين في الشهادة مقام الرجل الواحد بالنسيان في قوله أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما فَتُذَكِّرَ إِحْداهُمَا الْأُخْرى و التذكر لا يكون إلا عن نسيان فقد أخبر الله تعالى عن آدم أنه نسي و قال ص فنسي آدم فنسيت ذريته فنسيان بنى آدم ذرية عن نسيان آدم كما نحن ذريته و هو وصف إلهي منه صدر في العالم قال تعالى نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ على إن الحق ما وصف إحدى المرأتين إلا بالحيرة فيما شهدت فيه ما وصفها بالنسيان و الحيرة نصف النسيان لا كله و نسب النسيان على الكمال للرجل فقال فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً فقد يمكن أن ينسى الرجل الشهادة رأسا و لا يتذكرها و لا يمكن أن تنسى إحدى المرأتين و هي المذكرة لا على التعيين فتذكر التي ضلت عما شهدت فيه فإن خبر الله صدق بلا شك و هو قد أخبر في هذه الآية أن إحداهما تذكر الأخرى فلا بد أن تكونا لواحدة لا تضل عن الشهادة و لا تنسى فقد اتصفت المرأة الواحدة في الشهادة بأخبار الحق عنها بصفة إلهية و هو قول موسى الذي حكي عنه في القرآن لا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنْسى و لو لم يكن في شرف التأنيث إلا إطلاق الذات على الله و إطلاق الصفة و كلاهما لفظ التأنيث جبر القلب المرأة الذي يكسره من لا علم له من الرجال بالأمر و قد نهانا الشارع أن نتفكر في ذات الله و ما منعنا من الكلام في توحيد الله بل أمر بذلك فقال فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ و هو هنا ما يخطر لمن نظر في توحيد الله من طلب ماهيته و حقيقته و هو معرفة ذاته التي ما تعرف و حجر التفكر فيها لعظيم قدرها و عدم المناسبة بينها و بين ما يتوهم أن يكون دليلا عليها فلا يتصورها وهم و لا يقيدها عقل بل لها الجلال و التعظيم بل لا يجوز أن تطلب بما كما طلب فرعون فأخطأ في السؤال و لهذا عدل موسى ع عن جواب سؤاله لأن السؤال إذا كان خطأ لا يلزم الجواب عنه و كان مجلس عامة فلذلك تكلم موسى بما تكلم به و رأى فرعون أنه ما أجابه على حد ما سأل لأنه تخيل أن سؤاله ذلك متوجه و ما علم إن ذات الحق تعالى لا تدخل تحت مطلب ما و إنما تدخل تحت مطلب هل و هل سؤال عن وجود المسئول عنه هل هو متحقق أم لا فقال فرعون و قد علم ما وقع فيه من الجهل إشغالا للحاضرين لئلا يتفطنوا لذلك إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ

لَمَجْنُونٌ و لو لا ما علم الحق فرعون ما أثبت في هذا الكلام أنه أرسله مرسل و أنه ما جاء من نفسه لأنه دعا إلى غيره و كذا نسبه فرعون إلى ما كان عليه موسى فوصفه بأنه مجنون أي مستور عنكم فلا تعرفونه فعرفه موسى بجوابه إياه و ما عرفه الحاضرون كما عرفه علماء السحرة و ما عرفه الجاهلون بالسحر و بقيت تلك الخميرة عند فرعون يختمر بها عجين طينته و ما ظهر حكمها و لا اختمر عجينه إلا في الوقت الذي قال فيه آمنت بالذي آمَنَتْ به بَنُوا إِسْرائِيلَ و ما سمى الله ليرفع اللبس و الشك إذ قدم علم الحاضرون أن بنى إسرائيل ما آمنت إلا بالإله الذي جاء موسى و ها رون من عنده إليهم فلو قال آمنت بالله و هو قد قرر إنه ما علم لقومه من إله غيره لقالوا لنفسه شهد لا للذي أرسل موسى إلينا كما شهد الله لنفسه فرفع هذا اللبس بما قاله و أما تحقيق هذه المسألة فما يعرف ذلك إلا من يعرف مرتبة الطبيعة من الأمر الإلهي فإن المرأة من الرجل بمنزلة الطبيعة من الأمر الإلهي لأن المرأة محل وجود أعيان الأبناء كما إن الطبيعة للأمر الإلهي محل ظهور أعيان الأجسام فيها تكونت و عنها ظهرت فأمر بلا طبيعة لا يكون و طبيعة بلا أمر لا تكون فالكون متوقف على الأمرين و لا تقل إن الله قادر على إيجاد شيء من غير إن ينفعل أمر آخر فإن الله يرد عليك في ذلك بقوله إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فتلك الشيئية العامة لكل شيء خاص و هو الذي وقع فيها الاشتراك هي التي أثبتناها و إن الأمر الإلهي عليها يتوجه لظهور شيء خاص في تلك الشيئية المطلقة فإذا ظهرت الأجسام أو الأجساد ظهرت الصور و الأشكال و الأعراض و جميع القوي الروحانية و الحسية و ربما قيل هو المعبر عنه بلسان الشرع العلماء الذي هو للحق قبل خلق الخلق ما تحته هواء و ما فوقه هواء فذكره و سماه باسم موجود يقبل الصور و الأشكال و قد ذكرنا مرتبة الطبيعة و هي هذه الشيئية المطلقة في كتاب النكاح الأول الذي ظهر عنه العالم أسفله و أعلاه و كل ما سوى الله من كثيف و لطيف و معقول و محسوس متصف بالوجود فلا نعرف منها إلا قدر ما يظهر لنا كما لا نعرف من الأسماء الإلهية إلا قدر ما وصل إلينا فمن عرف مرتبة الطبيعة عرف مرتبة المرأة و من عرف الأمر الإلهي فقد عرف مرتبة الرجل و أن الموجودات مما سوى الله متوقف وجودها على هاتين الحقيقتين غير إن هذه الحقيقة تخفى و تدق بحيث يجهلها أبناؤها من العقول فلا تثبتها في العالم البسيط و تثبتها في العالم المركب و ذلك لجهلها بمرتبتها كما جهلت هنا مرتبة المرأة مع تنبيه الشارع على منزلتها بقوله ص إن النساء شقائق الرجال فالأمر بينهما يكون علوا و سفلا ألا ترى التجليات و الروحانيات المتجسدة هل تظهر في غير صور طبيعية و إن كانت تلك الأجساد سريعة الاستحالة فلم تخرج عنها و هذا منزل واسع يتسع المجال فيه فلنذكر أمهات ما يتضمنه من المسائل دون التفريع فمنها من أي مقام ينادي المؤمن و هل يختلف النداء باختلاف المنادي أم لا و في هذا المنزل أيضا علم سبب العداوة بين الله و بين خلقه و هل من شرط العداوة أن توجد من الطرفين أو من الطرف الواحد و هل يعادي أحد من أجل أحد أو لا تكون العداوة إلا من أجل نفسها لا من أجل غيره و علم إلقاء المحبة في القلوب و ثباتها فيه و هل إلقاؤها انتقال وجودي أو خلق يخلق في المحل و هل من شرط الحب المناسبة أم لا و علم التغريب عن الأوطان لموجب النقيض و

علم مشقات السبل الإلهية و علم طلب الرضاء في المنشط و المكره و علم السر و العلن و علم الحيرة عن طريق خاص و علم محبة الستر على التجلي و علم ثبات السبب الموجب لقطع ما أمر بوصله فيكون قطعه قربة و وصله بعد أو علم المواطن و كيف ترد الأمور بحكمها و تأثيرها في الأمور الكونية و الأحكام الإلهية و هو علم واسع و علم رؤية الأعمال مع كونها أعراضا كونية و الأعراض الكونية ترى أحكامها لا أعيانها بخلاف الأعراض اللونية فإنه يرى أعيانها و أحكامها و علم الاقتداء بالمتقدمين و اتباع الفاضل المفضول و علم التبري من الجمع لا من أحدية الجمع و علم ستر أحدية الجمع و الكثرة و علم الحب المشروط و البغض المشروط و هل يصح في نفس الأمر ذلك أو لا يصح و هل يصح فيه استثناء أو لا يصح و هل يقدح في العلم الإلهي رجوع العبد في توكله و أحواله إلى اسم خاص دون سائر الأسماء الإلهية أم لا و علم الصيرورة من علم الرد و الرجوع و الفرق بينهما و بين كل واحد منهما و بين الآخر و علم الاختيار فيما يحمد و يذم و علم تضمن العزة الحكمة و علم الرجاء المشترك و علم ما ينتجه التولي عن الحق المطلق و المقيد و هل يتأثر من يتولى عنه عند التولي أو لا يتأثر و علم المقاربة من الشيء هل يتصف بها الحق أم لا و علم كون الرحمة قد تكون بالستر و بغير الستر و علم سبب إكرام الكريم و مجازاة اللئيم هل يكون بلؤم فيشتركان و إن كان الواحد جزاء أو لا يجازيه إلا بالإحسان و هل يكون لؤم الجزاء لؤما في نفس الأمر أو هو صفة اللئيم تعود عليه لما ظهرت له في غيره فكرهها منه فعلم بذلك أنها صفته و أنها في المجازي أمر عرضي أظهرها للتعليم و هو علم شريف نافع يعرف منه عقوبة الله عباده على أعمالهم مع غناه في نفسه عن ذلك و عدم تضرره به و هل يمكن للخلق أن يكونوا في الجزاء باللؤم على هذا الحد عند مجازاة اللئيم أو لا يكونون و علم ما يعامل به أصحاب الدعاوي و علم الحكم بالعلم و إن الظن قد يسمى علما شرعا و لماذا يسمى الظن علما و هو ضده و هل العلم هنا عبارة عن العلامة التي يحصل بها الظن في نفس الظان الحاكم به فيكون علمه بتلك العلامة علما بأن هذا ظن غالب يجب الحكم به لرائحة العلم بالعلامة إذ العلم ليس سوى عين العلامة و به سمي علما فبالعلم يعلم العلم كما يعلم به سائر المعلومات فهي كلها علامات و لذلك قال ذلك مبلغهم من العلم و لم يكن علما فكأنه قال ذلك الذي أعطتهم العلامة في ذلك الأمر و علم الحلال و الحرام العقلي و الشرعي و علم المعاوضة في الأبضاع و هو علم عجيب لأنه لا متعلق للمشتري في ذلك إلا الاستمتاع خاصة فكأنه مشتري الاستمتاع و علم العدل في الحكم الإلهي و النيابة فيه و علم الفرق بين العلم و الحكمة و علم اتخاذ الله وقاية مما ذا و هل ذلك من مرتبة العلم أو مرتبة الايمان و علم أحكام التابع و المتبوع هل يجتمعان في أمر أو لا يجتمعان في أمر و علم مبايعة الإمام الذي هو السلطان هل حكمها حكم البيع فيتعين ما بيع و ما اشترى و هل يدخل فيها بيع النفوس و هو المبايعة على الموت أم لا و علم التشبيه فهذا ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الخامس و العشرون و ثلاثمائة في معرفة منزل القرآن من الحضرة المحمدية»

الجمع معتبر في كل آونة		والوتر في الجمع كالأعداد في الأحد
هذا الإله هو الأسماء أوترها		تسع و تسعون لم تنقص و لم تزد
فالعين مجموع أسماء و ليس لها		وتر سوى ما ذكرناه من العدد
فليس ثم سوى فرد يعينه		عين الكثير فلا تلوي على أحد
و الله وتر فلا شيء يكثره		مع العلوم التي أعطاك في الرصد
فلا مؤثر غير الله في بشر		و الغير ما ثم فاقصد ساكن البلد
يعطيك خيرا بإحسان يجود به		عليك فهو الذي إن شاء لم يجد

اعلم فهمك الله أن كل ما سوى الله أرواح مطهرة منزهة موجدها و خالقها و هي تنقسم إلى مكان و إلى متمكن و المكان ينقسم إلى قسمين مكان يسمى سماء و مكان يسمى أرضا و المتمكن فيهما ينقسم إلى قسمين إلى متمكن فيه و إلى متمكن عليه فالمتمكن فيه يكون بحيث مكانه و المتمكن عليه لا يكون بحيث مكانه و هذا حصر كل ما سوى الله و كل ذلك أرواح في الحقيقة أجسام و جواهر في الحق المخلوق به و هذه الأرواح على مراتب في التنزيه تسمى مكانة و ما من منزه لله تعالى إلا و تنزيهه على قدر مرتبته لأنه لا ينزه خالقه إلا من حيث هو إذ لا يعرف إلا نفسه فيثمر له ذلك التنزيه عند الله مكانة يتميز بها كل موجود عن غيره و هذا المنزل يحتوي على تنزيه الأرواح المتمكنة لا المكانية و سيرد منزل في هذه المنازل نذكر فيه تنزيه المكان و المتمكن معا فكان هذا المنزل يحتوي على نصف العالم من حيث ما هو منزه ثم إن الله تعالى عاد بالمكانة على هذا المنزه بأن كان الحق مجلاه فرأى نفسه و رتبته فسبح على قدر ما رأى فإذا هو نفسه لا غيره و ذلك أن الحق أسدل بينه و بين عباده حجاب العزة فوقف التنزيه دونه فعلم إن الحق لا يليق به تنزيه خلقه و أن حجاب العزة أحمى و قهرها أغلب ثم رأى من سواه من العارفين بالله المنزهين بنعوت السلوب على مراتب و قد أقر الجميع منهم بأنهم كانوا غالطين في محل تنزيههم و أن تنزيههم ما خرج عنهم و ذلك لحكمته التي سرت في خلقه فكان ذلك تنزيه الحكمة لا غيره و لولا ستر حجاب العزة ما عرفوا ذلك و من هذا الحجاب ظهر الكفر في العالم و صارت المعرفة خبرا بما وراء هذا الحجاب فظهر الايمان في العالم بين الستر و المؤمن فالكافر الذي هو الساتر أقرب من أجل الكفر فإن الستر يرى المستور به و المستور عنه و هو صفة الكافر و المؤمن دون هذا الستر فمقامه الحجاب قال تعالى وَما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ و الايمان متعلقة الخبر و الخبر من أقسام الكلام ثم إنه سبحانه أخرج أهل الستر من الغيب إلى الشهادة ليحصل له مقام الجمع بين الحالتين فينزهه باللسانين و يثبت له الصفتين و لم يكن في ظنه ما فعله الحق به بل كان يتخيل أن الغيب لا يكون في موطن شهادة لعلمه أن الغيب منيع الحمى لا يعلم ما فيه فيوصل إليه و إنما مقامه أن يكون مشعورا

به من غير تعيين ما هو ذلك المشعور به و غفل عن كون الله يفعل ما يريد و إنه ما في حقه غيب و أن الغيب لا يصح أن يكون إلا إضافيا فلما بدا له من الله ما لم يكن في حسابه علم إن الأمور بيد الله و أنه ما ثم من يستحق حكما لنفسه بل هو الله الَّذِي أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ و لما علمت الأشياء أنه لا شيء لها من ذاتها و إنها بحسب ما تقتضيه ذات موجدها و أن الأحوال تتجدد عليها بحسب ما تطلبه حقائق من استندت إليه و هو الله تعالى خافت حيث لم تقف على علم الله فيها في المستقبل فتركت جميع ما كانت تعتمد عليه في نفسها لما عند خالقها فسبحته تسبيحا جديدا من خلق جديد و عبرت من النظر إليها إلى النظر إلى من بيده ملكوت كل شيء و لو لا هذا المقام الذي أقامها فيه وردها من قريب إليه لناداها من بعيد فكان المدى يطول عليها و يتعرض لها الآفات و الصوارف في الطريق فإن المسافر و ماله على قلة ثم إن الله لما حصل الأشياء في هذا المقام رفع لها علما من أعلام المعرفة أعطاها ذلك العلم إنها شق و إنها على النصف من الوجود و أن كمال الوجود بها و لولاها ما ظهر الكمال في الوجود و العلم فزهت و عظم شأنها عندها و ما عرفت أي قسم صح لها من الوجود ثم ظهر ذلك لها في عبادة الصلاة حيث قسمها الحق نصفين بينه و بين عبده فزادت تيها فلما سمعت آخر الخبر موافقا لحالها الذي لم تشعر به في قوله فنصفها لي و لم يقيد و قال في نصف العبد و نصفها لعبدي و لعبدي ما سأل و السؤال مذلة و فقر و حاجة و مسكنة إلا أن العبد لاح له من خلف هذا الحجاب ما لم يكن يظنه و هو أنه في منزل يكون الحق متأخرا عنه مثل قوله وَ اللهُ مِنْ وَرائِهِمْ مُحِيطٌ و ذلك لأنه في حكم الفرار إذا استقبله ما لا يطيق حمله فأخبره الله أنه من ورائه و هو الذي يستقبله فإن فر منه فإليه يفر من حيث لا يشعر كما يكون في منزل آخر أولا له من قوله ما مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها و قد وصف نفسه بأنه الهادي و الهادي هو الذي يكون إمام القوم ليريهم الطريق و هو قوله إِنَّ رَبِّي عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَ لَا الْإِيمانُ فصارت الأشياء مع الحق عقبة فتقدم تعالى الأشياء ليهديها إلى ما فيه سعادتها و تأخر عنها ليحفظها ممن يغتالها و هو العدم فإن العدم يطلبها كما يطلبها الوجود و هي محل قابل للحكمين ليس في قوتها الامتناع إلا بلطف اللطيف ثم إن الله تعالى لما أطلعها على هذا حصل لها من العلم بجلال الله أسماء تسبحه بها و تحمده و تثني عليه بها لم تكن تعلم ذلك قبل هذا المشهد كما قال ص في المقام المحمود يوم القيامة فأحمده بمحامد لا أعلمها الآن يعطيه إياها ذلك المقام بالحصول فيه إلها ما يلهمه الله فيثني عليه بها و هكذا كل منزلة و مرتبة في العالم دنيا و آخرة إلى ما لا يتناهى له ثناء خاص في كل منزل منها فإذا سبحه ورثه ذلك الثناء علما آخر لم يكن عنده من علم الأذن الإلهي الذي خلق الله منه بيد عيسى الطير و منه نفخ عيسى فيه فكان طيرا و منه أبرأ الأكمه و الأبرص و أحيا الموتى و هو علم شريف تحقق به أبو يزيد البسطامي و ذو النون المصري فأما أبو يزيد فقتل نملة بغير قصد فلما علم بها نفخ فيها فقامت حية بإذن الله و أما ذو النون فجاءته العجوز التي أخذ التمساح ولدها فذهب به في النيل فدعا بالتمساح فألقاه إليها من جوفه حيا كما ألقى الحوت يونس فإذا كشف له عن هذا العلم أثنى عليه سبحانه بما ينبغي له من المحامد التي يطلبها هذا المقام و من هنا يكون له الاستشراف على من خرج

عن هذا المقام فيعلم حال الخارجين لأن هذا المنزل هو المنزل الجامع و لهذا سمي منزل القرآن فإذا نزل صاحب هذا المنزل من هذا المقام إلى الكون تعرض له العدو بأجناده و هو إبليس المعادي له بالطبع و لا سيما للبنين فإنه منافر من جميع الوجوه بخلاف معاداته لآدم فإنه جمع بينه و بين آدم اليبس فإن بين التراب و النار جامعا و لذلك الجامع صدقه لما أقسم له بالله أنه لنا صح و ما صدقه الأبناء فإنه للأبناء ضد من جميع الوجوه و هو قوله في الأبناء أنه خلقهم من ماء و هو منافر للنار فكانت عداوة الأبناء أشد من عداوة الأب له و جعل الله هذا العدو محجوبا عن إدراك الأبصار و جعل له علامات في القلب من طريق الشرع يعرفه بها تقوم له مقام إدراك البصر فيتحفظ بتلك العلامات من إلقائه و أعان الله هذا الإنسان عليه بالملك الذي جعله مقابلا له غيبا لغيب فمهما لم يؤثر في ظاهر الإنسان و ظهر عليه الملك بمساعدة النفس كان أجران للنفس أجرها و أجر المعين و هو الملك لأن الملك لا يقبل الجزاء و لا يزيد مقامه و لا ينقص و إن أثر في ظاهر الإنسان فإن الملك يغتم لذلك و يستغفر لهذا الإنسان و هو أعني الملك ليس بمحل لجزاء الغم فيعود ذلك الجزاء على الإنسان فهو في الحالتين رابح في الطاعة و المعصية و الايمان يشد من الملك و لهذا يستغفر له الملك و اعلم أن القرآن لما كان جامعا تجاذبته جميع الحقائق الإلهية و الكونية على السواء فلم يكن فيه عوج و لا تحريف فمنزلته الاعتدال و الاعتدال منزل حفظ بقاء الوجود على الموجود ما هو منزل الإيجاد لأن الإيجاد لا يكون إلا عن انحراف و ميل و يسمى في حق الحق توجها إراديا و هو قوله إذا أَرَدْناهُ و لما كان منزله الاعتدال كان له الديمومة و البقاء فله إبقاء التكوين و بقاء الكون فلو نزل عن منزله لنزل من الاعتدال إلى الانحراف و هو قوله وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ و قوله لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ يعني عن منزله عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً يعني الجبل فلم يحفظ عليه صورته لأنه نزل عن منزله و لما كان هذا منزله و تجاذبته الحقائق على سواء كان من به أنزل عليه رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ لأن الرحمة وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فطلبها كل شيء طلبا ذاتيا لما دعا رسول الله ص في القنوت على من دعا عليه عوتب في ذلك فقيل له وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ أي لترحمهم لأنك صاحب القرآن و القرآن ينطق بأني ما أرسلتك إلا رحمة و إنه ينطق بأن رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فهي بين منة و وجوب فمن عبادي من تسعهم بحكم الوجوب و منهم من تسعهم بحكم المنة و الأصل المنة و الفضل و الإنعام الإلهي إذ لم يكن الكون فيكون له استحقاق فما كان ظهوره إلا من عين المنة و كذلك الأمر الذي به استحق الرحمة كان من عين المنة فإذا نزل القرآن عن منزله فإنه كلامه و كلامه على نسبة واحدة لما يقبله الكلام من التقسيم فإنه ينزله و فيه حقيقة الاعتدال في النسب و هو جديد عند كل تال أبدا فلا يقبل نزوله إلا مناسبا له في الاعتدال فهو معرى عن الهوى و لهذا قيل في محمد ص وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى و نهى غيره من الرسل الخلفاء أن يتبع الهوى فلم ينزل في المرتبة منزلة من أخبر عنه أنه لا ينطق عن الهوى و ما كل نال يحس بنزوله لشغل روحه بطبيعته فينزل عليه من خلف حجاب الطبع فلا يؤثر فيه التذاذا و هو قوله ص في حق قوم من التالين إنهم يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم فهذا قرآن منزل على الألسنة لا على الأفئدة و قال في الذوق نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلى قَلْبِكَ فذلك هو الذي يجد لنزوله عليه حلاوة لا

يقد ر قد رها تفوق كل لذة فإذا وجدها فذلك الذي نزل عليه القرآن الجديد الذي لا يبلى و الفا رق بين النزولين أن الذي ينزل القرآن على قلبه ينزل بالفهم فيعرف ما يقرأ و إن كان بغير لسانه و يعرف معاني ما يقرأ و إن كانت تلك الألفاظ لا يعرف معانيها في غير القرآن لأنها ليست بلغته و يعرفها في تلاوته إذا كان ممن ينزل القرآن على قلبه عند التلاوة و إذا كان مقام القرآن و منزله ما ذكرناه وجد كل موجود فيه ما يريد و لذلك كان يقول الشيخ أبو مدين لا يكون المريد مريدا حتى يجد في القرآن كل ما يريد و كل كلام لا يكون له هذا العموم فليس بقرآن و لما كان نزوله على القلب و هو صفة إلهية لا تفارق موصوفها لم يتمكن أن ينزل به غير من هو كلامه فذكر الحق أنه وسعه قلب عبده المؤمن فنزول القرآن في قلب المؤمن هو نزول الحق فيه فيكلم الحق هذا العبد من سره في سره و هو قولهم حدثني قلبي عن ربي من غير واسطة فالتالي إنما سمي تاليا لتتابع الكلام بعضه بعضا و تتابعه يقضي عليه بجر في الغاية و هما من والى فينزل من كذا إلى كذا و لما كان القلب من العالم الأعلى و كان اللسان من العالم الأنزل و كان الحق منزله قلب العبد و هو المتكلم و هو في القلب واحد العين و الحروف من عالم اللسان ففصل اللسان الآيات و تلا بعضها بعضا فيسمى الإنسان تاليا من حيث لسانه فإنه المفصل لما أنزل مجملا و القرآن من الكتب و الصحف المنزلة بمنزلة الإنسان من العالم فإنه مجموع الكتب و الإنسان مجموع العالم فهما إخوان و أعني بذلك الإنسان الكامل و ليس ذلك إلا من أنزل عليه القرآن من جميع جهاته و نسبه و ما سواه من ورثته إنما أنزل عليه من بين كتفيه فاستقر في صدره عن ظهر غيب و هي الوراثة الكاملة حكي عن أبي يزيد أنه ما مات حتى استظهر القرآن و قال رسول الله ص في الذي أوتي القرآن إن النبوة أدرجت بين جنبيه و هذا الفرق بين الأنبياء و الأولياء الأتباع لكن من أدرجت النبوة بين جنبيه و جاءه القرآن عن ظهر غيب أعطى الرؤية من خلفه كما أعطيها من أمامه إذ كان القرآن لا ينزل إلا مواجهة فهو للنبي ص من وجهين وجه معتاد و وجه غير معتاد و هو للوارث من وجه غير معتاد فسمي ظهرا بحكم الأصل و هو وجه بحكم الفرع و لما ذقنا ذلك لم نر لأنفسنا تمييز جهة من غيرها و جاءنا بغتة فما عرفنا الأمر كيف هو إلا بعد ذلك فمن وقف مع القرآن من حيث هو قرآن كان ذا عين واحدة أحدية الجمع و من وقف معه من حيث ما هو مجموع كان في حقه فرقانا فشاهد الظهر و البطن و الحد و المطلع فقال لكل آية ظهر و بطن و حد و مطلع و ذلك الآخر لا يقول بهذا و الذوق مختلف و لما ذقنا هذا الأمر الآخر كان التنزل فرقانيا فقلنا هذا حلال و هذا حرام و هذا مباح و تنوعت المشارب و اختلفت المذاهب و تميزت المراتب و ظهرت الأسماء الإلهية و الآثار الكونية و كثرت الأسماء و الآلهة في العالم فعبدت الملائكة و الكواكب و الطبيعة و الأركان و الحيوانات و النبات و الأحجار و الأناسي و الجن حتى إن الواحد لما جاء بالوحدانية قالوا أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلٰهاً واحِداً إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عُجابٌ و في الحقيقة ليس العجب ممن وحد و إنما العجب ممن كثر بلا دليل و لا برهان و لهذا قال وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ لا بُرْهانَ لَهُ به و هذه رحمة من الله بمن لاحت له شبهة في إثبات الكثرة فاعتقد أنها برهان بأن الله يتجاوز عنه فإنه بذل وسعه في النظر و ما أعطته قوته غير ذلك فليس للمشركين عن نظر أرجى في عفو الله من هذه

الآية و قد قلنا إنه ما في العالم أثر إلا و هو مستند إلى حقيقة إلهية فمن أين تعددت الآلهة و عبدت من الحقائق الإلهية فاعلم إن ذلك من الأسماء فإن الله لما وسع فيها فقال اعْبُدُوا اللهَ و قال اتَّقُوا اللهَ رَبَّكُمْ و قال اسْجُدُوا لِلرَّحْمنِ و قال ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَيًّا ما تَدْعُوا يعني الله أو الرحمن فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فزاد الأمر عندهم إبهاما أكثر مما كان فإنه لم يقل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فالعين واحدة و هذان اسمان لها هذا هو النص الذي يرفع الإشكال فما أبقى الله هذا الإشكال إلا رحمة بالمشركين أصحاب النظر الذي أشركوا عن شبهة و بقي الوعيد في حق المقلدين حيث أهلهم الله للنظر و ما نظروا و لا فكروا و لا اعتبروا فإنه ما هو علم تقليد فالمخطئ مع النظر أولى و أعلى من الإصابة و المصيب مع التقليد إلا في ذات الحق فإنه لا ينبغي أن يتصرف مخلوق فيها بحكم النظر الفكري و إنما هو مع الخبر الإلهي فيما يخبر به عن نفسه لا يقاس عليه و لا يزيد و لا ينقص و لا يتأول و لا يقصد بذلك القول وجها معينا بل يعقل المعنى ويجهل النسبة و يرد العلم بالنسبة إلى علم الله فيها فمن نظر الأمر بمثل هذا النظر فقد أقام العذر لصاحبه و كان رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ ثم اعلم أن الله أنزل الكتاب فرقانا في ليلة القدر ليلة النصف من شعبان و أنزله قرآنا في شهر رمضان كل ذلك إلى السماء الدنيا و من هناك نزل في ثلاث و عشرين سنة فرقانا نجوما ذا آيات و سور لتعلم المنازل و تتبين المراتب فمن نزوله إلى الأرض في شهر شعبان يتلى فرقانا و من نزوله في شهر رمضان يتلى قرآنا فمنا منيتلوه به فذلك القرآن و منا من يتلوه بنفسه فذلك الفرقان و لا يصح أن يتلى بهما في عين واحدة و لا حال واحدة فإذا كنت عنده كنت عندك و إذا كنت عندك لم تكن عنده لأن كل شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ و هو ليس كذلك بل هو مع كل شيء و عند من يذكره بالذكر لا غير فإنه جليس الذاكرين «فصل» اعلم أن الله أنزل هذا القرآن حروفا منظومة من اثنين إلى خمسة أحرف متصلة و مفردة و جعله كلمات و آيات و سورا و نورا و هدى و ضياء و شفاء و رحمة و ذكرا و عربيا و مبينا و حقا و كتابا و محكما و متشابها و مفصلا و لكل اسم و نعت من هذه الأسماء معنى ليس للآخر و كله كلام الله و لما كان جامعا لهذه الحقائق و أمثالها استحق اسم القرآن فلنذكر مراتب بعض نعوته ليعلم أهل الله منزلته «وصل» فمن ذلك كونه حروفا و المفهوم من هذا الاسم أمران الأمر الواحد المسمى قولا و كلاما و لفظا و الأمر الآخر يسمى كتابة و رقما و خطا و القرآن يخط فله حروف الرقم و ينطق به فله حروف اللفظ فلما ذا يرجع كونه حروفا منطوقا بها هل لكلام الله الذي هو صفته أو هل للمترجم عنه فاعلم إن الله قد أخبرنا نبيه ص أنه سبحانه يتجلى في القيامة في صور مختلفة فيعرف و ينكر و من كانت حقيقته تقبل التجلي في الصور فلا يبعد أن يكون الكلام بالحروف المتلفظ بها المسماة كلام الله لبعض تلك الصور كما يليق بجلاله فكما نقول تجلى في صورة كما يليق بجلاله كذلك نقول تكلم بصوت و حرف كما يليق بجلاله و نحملها محمل الفرح و الضحك و العين و القدم و اليد و اليمين و غير ذلك مما ورد في الكتاب و السنة مما يجب الايمان به على المعنى المعقول من غير كيفية و لا تشبيه فإنه يقول لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فنفى إن يماثل مع عقل المعنى و جهل النسبة فإذا انتظمت الحروف سميت كلمة و إذا انتظمت الكلمات سميت آية و إذا انتظمت الآيات

سميت سورة فلما وصف نفسه بأن له نفسا كما يليق بجلاله و وصف نفسه بالصوت و القول و قال فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ كان النفس المسمى صوتا و كان انقطاعه من الصوت حيث انقطع يسمى حرفا و كل ذلك معقول مما وقع الإخبار الإلهي به لنا مع نفي المماثلة و التشبيه كسائر الصفات و لما وصف نفسه بالصورة عرفنا معنى قوله إنه الظَّاهِرُ وَ الْبَاطِنُ فالباطن للظاهر غيب و الظاهر للباطن شهادة و وصف نفسه بأن له نفسا فهو خروجه من الغيب و ظهور الحروف شهادة و الحروف ظروف للمعاني التي هي أرواحها و التي وضعت للدلالة عليها بحكم التواطؤ و قال تعالى وَ ما أَرْسَلْنا من رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ و أبلغ من هذا الإفصاح من الله لعباده ما يكون فلا بد أن يفهم من هذه العبارات ما تدل عليه في ذلك اللسان بما وقع الإخبار به عن الكون فيعرف المعنى الذي يدل عليه ذلك الكلام و تعرف النسبة و ما وقع الإخبار به عن الله يعرف المعنى الذي يدل عليه ذلك الكلام و تجهل النسبة لما أعطى الدليل العقلي و الدليل الشرعي من نفي المماثلة فإذا تحققت ما قررناه تبينت أن كلام الله هو هذا المتلو المسموع المتلفظ به المسمى قرآنا و توراة و زبورا و إنجيلا فحروفه تعين مراتب كلمه من حيث مفرداتها ثم للكلمة من حيث جمعيتها معنى ليس لآحاد حروف الكلمة فللكلمة أثر في نفس السامع لهذا سميت كلمة في اللسان العربي مشتقة من الكلم و هو الجرح و هو أثر في جسم المكلوم كذلك للكلمة أثر في نفس السامع أعطاه ذلك الأثر استعداد السمع لقبول الكلام بوساطة الفهم لا بد من ذلك فإذا انتظمت كلمتان فصاعدا سمي المجموع آية أي علامة على أمر لم يعط ذلك الأمر كل كلمة على انفرادها مثل الحروف مع الكلمة إذ قد تقرر أن للمجموع حكما لا يكون لمفردات ذلك المجموع فإذا انتظمت الآيات بالغا ما أراد المتكلم أن يبلغ بها سمي المجموع سورة معناها منزلة ظهرت عن مجموع هذه الآيات لم تكن الآيات تعطي تلك المنزلة على انفراد كل آية منها و ليس القرآن سوى ما ذكرناه من سور و آيات و كلمات و حروف فهذا قد أعطيتك أمرا كليا في القرآن و المنازل تختلف فتختلف الآيات فتختلف الكلمات فيختلف نظم الحروف و القرآن كبير كثير لو ذهبنا نبين على التفصيل ما أومأنا إليه لم يف العمر به فوكلناك إلى نفسك لاستخراج ما فيه من الكنوز و هذا إذا جعلناه كلاما فإن أنزلناه كتابا فهو نظم حروف رقمية لانتظام كلمات لانتظام آيات لانتظام سور كل ذلك عن يمين كاتبة كما كان القول عن نفس رحماني فصار الأمر على مقدار واحد و إن اختلفت الأحوال لأن حال التلفظ ليس حال الكتابة و صفة اليد ليست صفة النفس فكونه كتابا كصورة الظاهر و الشهادة و كونه كلاما كصورة الباطن و الغيب فأنت بين كثيف و لطيف و الحروف على كل وجه كثيف بالنسبة إلى ما يحمله من الدلالة على المعنى الموضوع له و المعنى قد يكون لطيفا و قد يكون كثيفا لكن الدلالة لطيفة على كل وجه و هي التي يحملها الحرف و هي روحه و الروح ألطف من الصورة ثم إن الله قد جعل للقرآن سورة من سورة من سورة قلبا و جعل هذه السورة تعدل القرآن عشرة أوزان و جعل لآيات القرآن آية أعطاها السيادة على آي القرآن و جعل من سور هذا القرآن سورة تزن ثلثه و نصفه و ربعه و ذلك لما أعطته منزلة تلك السورة و الكل كلامه فمن حيث هو كلامه لا تفاضل و من حيث ما هو متكلم به وقع التفاضل لاختلاف النظم فاضرع

إلى الله تعالى ليفهمك ما أومأنا إليه فإنه المنعم المحسان «وصل» كون القرآن نورا بما فيه من الآيات التي تطرد الشبه المضلة مثل قوله تعالى لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتا و قوله لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ و قوله فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ و قوله فَأْتِ بِها مِنَ الْمَغْرِبِ و قوله إِذاً لَابْتَغَوْا إِلى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً و قوله لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً و قوله فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ و كل ما جاء في معرض الدلالة فهو من كونه نورا لأن النور هو المنفر الظلم و به سمي نورا إذ كان النور النفور «وصل» و أما كونه ضياء فلما فيه من الآيات الكاشفة للأمور و الحقائق مثل قوله كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ و سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ و قوله مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللهَ و قوله أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هؤُلاءِ و قوله لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ و قوله وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللهُ و قوله كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ و قوله فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها و ما أشبه ذلك مما يدل على مجرى الحقائق و مثل قوله وَ اللهُ خَلَقَكُمْ وَ ما تَعْمَلُونَ «وصل» و أما كونه شفاء فكفاتحة الكتاب و آيات الأدعية كلها «وصل» و أما كونه رحمة فلما فيه مما أوجبه على نفسه من الوعد لعباده بالخير و البشرى مثل قوله لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ و قوله كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ و قوله وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ و كل آية رجاء «وصل» و أما كونه هدى فكل آية محكمة و كل نص ورد في القرآن مما لا يدخله الاحتمال و لا يفهم منه إلا الظاهر بأول وهلة مثل قوله وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ و قوله وَ لَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ و قوله مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إِلَّا مِثْلَها و قوله فَمَنْ عَفا وَ أَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ و أمثال هذه الآيات مما لا تحصى كثرة «وصل» و أما كونه ذكرا فلما فيه من آيات الاعتبارات و قصص الأمم في إهلاكهم بكفرهم كقصة قوم نوح و عاد و ثمود و قوم لوط و أصحاب الأيكة و أصحاب الرس «وصل» و أما كونه عربيا فلما فيه من حسن النظم و بيان المحكم من المتشابه و تكرار القصص بتغيير ألفاظ من زيادة و نقصان مع توفية المعنى المطلوب في التعريف و الإعلام مع إيجاز اللفظ مثل قوله يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ و قوله ما ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً و قوله يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ وَ يا سَماءُ أَقْلِعِي وَ غِيضَ الْماءُ وَ قُضِيَ الْأَمْرُ وَ اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَ قِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ و قوله وَ أَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَ لا تَخافِي وَ لا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَ جاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ كل ذلك في آية واحدة تحتوي على بشارتين و أمرين بعلم نافع و تبيين ببشرى من الله «وصل» و أما كونه مبينا فبما أبان فيه من صفات أهل السعادة و أهل الشقاء و نعوت أهل الفلاح من غيرهم كقوله قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ إلى آخر الآيات و قوله إِنَّ اللهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ و آيات الأحكام و كل آية أبان بها عن أمر ليعرف فلهذا سماه بهذه الأسماء كلها و جعله قرآنا أي ظاهرا جامعا لهذه المعاني كلها التي لا توجد إلا فيه وَ اللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

كمل السفر الحادي و العشرون بكمال هذا الباب

## «الباب السادس و العشرون و ثلاثمائة في معرفة منزل التحاور و المنازعة و هو من الحضرة المحمدية الموسوية»

ينزل الله أينما كنا ... دون أسماء ذاته الحسنى

و هو نور و النور مظهره و لهذا أزاله عنا
فذوات الكيان مظلمة و هي أدنى الدنو لا أدنى
ثم حزناه صورة شرفا جملة الأمر نعم ما حزنا
سمع الله صوت سائله بالذي قد أراده منا
فلهذا نكونه أبدا و لهذا عنا فما زلنا
فإذا شاء أن يولدنا في هيولى وجوده أمنا
بلبل البال في ذري فنن يطرب الشرب كلما غنى
فظهرنا به لنا فأبى فاستحلنا عنا و ما حلنا

اعلم أيدك الله أن هذا المنزل خاصة دون غيره من المنازل ما فيه علم يظهر منه في الكون أو يدل عليه في العين أو في الاسم أو في الحكم إلا و لحكم الله من حيث هذا الاسم الذي هو الجامع لمراتب الألوهية فيه أي في ذلك العلم نظر من وجه و وجهين و ثلاثة و أربعة و أكثر و لا تجد ذلك في غيره من المنازل فسألت كم علم فيه فرفع لي المنزل بكماله فرأيت فيه ثلاثة و عشرين علما منصوبا و نظرت إلى الألوهية في تلك الأعلام كلها فوجدت نظرها إليها من أربعين وجها و قيل لي ما جمعها إلا رسول الله ص و من هذا المنزل كانت سيادته على جميع العالم فمن ورثه فيه من أمته حصل له من السيادة بقدره في هذه الجمعية و من هذا المنزل تعطي الحكمة لمن أخلص لله أربعين صباحا فهو يشهد الله في جميع أحواله كما كان رسول الله ص يذكر الله على كل أحيانه و يتضمن هذا المنزل من المسائل معرفة ازدواج المقدمات للإنتاج و علم منازعة المرسل إليه للرسول ص مع إيمانه به و بما جاء به من عند الله فيرجع خصما في هذا المنزل و يتولى الله الحكم بين الرسول و المرسل إليه مع علمه بأن الرسول لا ينطق عن الهوى و إنه يبلغ عن الله ما أرسله به و مع هذا كله يدعى عليه في نفس ما جاء به فيرتفع إلى الله ليحكم بينهما و هو من أصعب العلوم في التصور لوجود الايمان و التصديق به من الخصم و فيه علم من ترك خلفه ما شرع له أن يكون أمامه و فيه علم الانتساب أعني انتساب الفروع إلى أصولها و من ألحق فرعا بغير أصله ما حكم الله فيه من طريق الكشف و فيه علم ظهور الباطل بصورة الحق و الباطل عدم لا وجود له و الصورة موجودة فهي حق فأين عين الباطل الذي ظهر و الصورة إنما هي للحق و ما الستر الذي بين العقل و الحق حتى يستره الباطل بصورة الحق و علم الفرق بين الخاطر الأول و الخاطر الثاني و إنه غير مؤاخذ بالخاطر الأول مؤاخذ بالخاطر الثاني و الثاني عين صورة الأول فلما ذا لم يصدق في الثاني في بعض الأمور كما يصدق في الأول فهل ذلك لمرتبة الثاني فإن الثاني مما زاد في مراتب العدد أصله عدم و الأول وجود و بالأول ظهر من الأعداد ما ظهر مما هو ظهر لها و فيه علم

إلحاق من استرقه الحجاب من الأمثال بالحرية لمن قلب الحقائق في نظره فالحق الأمور بغير مراتبها و الفروع بغير أصولها و فيه علم السبب الإلهي الذي لأجله كان هذا و فيه إضافة علم الأذواق إلى الله تعالى و هو شعور بالعلم بها من غير ذوق فأي نسبة إلهية أعطت مثل هذا الحكم في العلم الإلهي مثل قوله حَتَّى نَعْلَمَ و هو يعلم فهذا هو علم الذوق و فيه علم مقدار إقامة الصفة التي لا تقبل المثل بالعبد لإزالة رفع هذا الواقع من هذا الشخص الذي أنزل الخف منزلة الإمام في غير موضعه فخلط بين الحقائق و تخيل هذا أن قول النبي ص إني أراكم من خلف ظهري إنه برؤيته صار إماما فإنما جعل له حكم النظر كما هو للإمام و الإمام إمام و الخلف خلف فإن عجز عن اللبث تحت قدر حكم هذه الصفة العديمة المثل فلم يكشف غلطه و لا رأى الحق لعجزه عن القيام بهذه المدة التي تفني فيها نفسه حصل في علم آخر في هذا المنزل مجاور لهذا يطلبه بحياة أنفس معدودين موفين له بالصفة التي كان يفنى نفسه فيها فظهر شرف نفسه على غيره حيث قام جماعة من أمثاله مقام نفسه مع الاشتراك في الصورة و المقام و الحال و قد بين الله الفرقان بينهما و جعل حق النفس على نفسها أعظم من حقوق أمثالها عليه بلغت ما بلغت فأدخل قاتل أنفس الغير في المشيئة من غير قطع بالمؤاخذة فهو بين العفو و المؤاخذة مع تعلق حقوقهم به و جعل قاتل نفسه في النار بأن حرم عليه الجنة لعظم حق نفسه على نفسه و قد ورد أن حق الله أحق أن يقضى من حق الغير فجعل كذلك حق النفس و فيه علم السبب الذي لأجله رتب هذه الحقوق هكذا و جعل لها هذه الحدود الإلهية و فيه علم صفة عذاب من يستر الحق عن أهله إذا توجه عليه كشفه لهم بالإيجاب الإلهي و فيه علم من عدل عن الحق بعد إقامة البينة عليه المقطوع بها ما الذي عدل به عن الحق و ما حكمه في هذا العدول عند الله و فيه علم عذاب أهل الحجب هل عذابهم بحجابهم أو بأمر آخر و فيه علم الجمع للتعريف بالأعمال المنسية عندهم و غير المنسية و من يتولى ذلك من الأسماء الإلهية و فيه علم تعلق علم الله الذي لا تدركه الأكوان بما في العالم بطريق المشاهدة و المجالسة ثم تأخير التعريف بما كان من الأكوان من الأعمال إلى زمان مخصوص معين عند الله و فيه علم النجوى الأخراوية و الدنياوية و فيه علم آداب المناجاة بين المتناجين و بما ذا يبدأ من يناجي ربه أو أحدا من أهل الله و فيه علم اتساع مجالس الذاكرين الله لكون الله جليسهم من الاسم الواسع و فيه علم مراتب الايمان من العلم و أي الدرجات أرفع و فيه علم المفلسين و ما الذي أفلسهم مع ما عندهم من الموجود و فيه علم رجوع الله على العبد متى رجع هل يختلف أو لا يختلف و لما ذا يرجع ذلك الاختلاف إن كان مختلفا هل للراجع أو لحال المرجوع إليه و فيه علم ما ينتجه التولي عن الذكر من الغضب الإلهي و فيه علم ما يغني و ما لا يغني و فيه تفرق الأحزاب من أي حقيقة تفرقوا من الحقائق الإلهية و فيه علم الوجوب الإلهي بما ذا تعلق و فيه علم من ترك أحبابه لما ذا تركهم و ما حليتهم و صفتهم و فيه علم البقاء و الفوز و النجاة و كل علم من هذه العلوم الإلهية من الاسم الله لا من غيره من الأسماء و لا تجد ذلك إلا في هذا المنزل خاصة فإنه منزل مخصوص بحكم الله دون سائر الأسماء مع مشاركة بعض الأسماء فيه فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم عيناها لك لترتفع الهمة منك إلى نيلها

فتح مكاشفة من الله ثم نرجع إلى الكلام على بعض ما يحوي عليه هذا المنزل فنقول إن الله قال في كتابه إنه وَضَعَ الْمِيزَانَ ليظهر به إقامة العدل في العالم بصورة ظاهرة محسوسة ليرتفع النزاع بين المتنازعين لوجود الكفتين المماثلة للخصمين و لسان الميزان هو الحاكم فإلى أية جهة مال حكم لتلك الجهة بالحق و إن هو بقي في قبته من غير ميل إلى جهة إحدى الكفتين علم إن المتنازعين لكل واحد منهما حق فيما ينازع فيه فيقع له الإنصاف لما شهد له به حاكم لسان الميزان فارتفع الخصام و المنازعة و الحاكم لا يكون خصما أبدا فإن نوزع فما ينازعه إلا من عزله من الحكم أو من جهل إنه حاكم و لهذا قال رسول الله ص عند نبي لا ينبغي تنازع أي لا يكون نزاع مع حضوره أو تمكن الوصول إلى حضوره فإذا فقد ظهر النزاع و ادعى كل واحد من الخصماء أن الحق بيده فلو إن الله يفتح عين بصائر الخصماء لمشاهدة الحق و يعلمون أنه بالمرصاد و هو الحاكم و بيده الميزان يرفع و يخفض لم يصح نزاع في العالم فدل وقوعه أن الكل في حجاب عن الحاكم صاحب الوزن و الميزان فإذا رأيت من ينازع في العالم فتعلم أنه في حجاب عن الله فإن نازع أحدهما و لم ينازع الآخر بل سكت عنه فتعلم إن الساكت عنه إما صاحب شهود أو صاحب خلق فإن كان النزاع في تعدى حد إلهي فالمنازع في ذلك صاحب أدب إلهي أو متصور بصورة صاحب أدب إلهي و هو المرائي لكنه خير بالجملة فصاحب الأدب الإلهي ما هو منازع و إنما هو ترجمان منازع و المترجم عنهم هم الأسماء الإلهية التي منها نشاء النزاع في العالم و من أجلها وضع الميزان الشرعي في الدنيا و الميزان الأصلي في الآخرة فإن المعز و المذل خصم و الضار و النافع خصم و المحيي و المميت خصم و المعطي و المانع خصم و كل اسم له مقابل من الأسماء في الحكم و الميزان الموضوع بين هذه الأسماء الاسم الحكم و الميزان العدل في القضاء فينظر الحكم استعداد المحل فيحكم له بحسب استعداده فيجعله في حزب أحد الاسمين المتقابلين المتنازعين فإذا علمت وضع الموازين على اختلاف صورها في المعنى و الحس كنت أنت عين الحاكم بها و صحت لك النيابة عن الله في كون الميزان بيدك تخفض و ترفع غير إن الفارق بينك و بين الله في الوزن إن الله يرفع بالمشيئة و يخفض بالمشيئة و أنت لا أثر لمشيئتك في الوزن و إنما تزن لمن ترى الحق بيده فأنت صاحب علامة تعرف صاحب الحق فتزن له و الحق صاحب مشيئة و هنا سر يخفى عن بعض العارفين و هو أن المشيئة تعين بالميزان إذا رفعت أو خفضت إن استعداد المحل أعطى ذلك كما إن وجود الحق في نفس الأمر أعطى لصاحب العلامة أن يزن له لعلمه بأن الحق له كما علم الحق تعالى أن استعداد هذا المحل أعطاه الوزن له و لا أثر للمشيئة في الاستعداد بما هو استعداد و إنما أثرها في تعيين هذا المحل الخاص لهذا الاستعداد الخاص إذ يجوز أن يكون لغيره لا يجوز أن تزول حقيقة الاستعداد و لا إن تنقلب مثل ما نقول في علم الطبيعة إن الحرارة لا تنقلب برودة لكن الحار ينقلب باردا من جهة كونه محلا و عينا لا من كونه حارا و لا باردا فالاستعداد الذي هو كذا لا ينقلب للاستعداد الذي هو كذا و إنما المحل القابل لهذا الاستعداد المعين قابل لغيره من الاستعدادات فالمشيئة خصصته بهذا الاستعداد دون غيره ما خصصت الاستعداد فإني رأيت جماعة من أصحابنا غلطوا في هذه المسألة و رأوا أن المشيئة لا أثر لها في هذا المحل لما

يعطيه استعداد ذلك المحل إذ لا أثر لها في الاستعداد و الأمر على ما بيناه إن عقلت (فمن مسائل هذا الباب) أن ميزان الطبيعة نا زع الميزان الإلهي الروحاني لما علمت إن ميزانها ما هو بجعل جاعل و ذهلت أن ظهور ميزانها في شيء معين إنما هو بجعل جاعل و هو الميزان الإلهي فلما نا زعت الطبيعة بميزانها الميزان الإلهي الروحاني و نا زعها الميزان الروحاني الإلهي و هو الأقوى و له الحكم و ما وقع الخصام إلا من الطبيعة لأنها ما رضيت بذلك الميزان و لا بالوزن فا رتفعت إلى الله تطلب منه أن يحكم بينها و بين الميزان الروحاني و يحكم بينها و بين الروح المتوجه عليها بالنكاح الروحاني النوري لظهور الأجسام الطبيعية و الأرواح الجزئية الإنسانية و غير الإنسانية إذ كان كل جسم في العالم مقيدا بصورة روح إلهي يلازم تلك الصورة به تكون مسبحة لله فمن الأرواح ما تكون مدبرة لتلك الصورة لكون الصورة تقبل تدبير الأرواح و هي كل صورة تتصف بالحياة الظاهرة و الموت فإن لم تتصف بالحياة الظاهرة و الموت فروحها روح تسبيح لا روح تدبير فإذا ظهرت صورة طبيعية تقبل التدبير و ظهرت لها نفس جزئية مدبرة لها كانت الصورة بمنزلة الأنثى و الروح المدبر لها بمنزلة الذكر فكانت الصورة له أهلا و كان الروح لتلك الصورة بعلا و هذه الأرواح الجزئية متفاضلة بالعلم بالأشياء فمنهم من له علم بأشياء كثيرة و منهم من لا يعلم إلا القليل و لا أعلم بالله من أرواح الصور التي لا حظ لها في التدبير لكون الصورة لا تقبل ذلك و هي أرواح الجماد و دونهم في رتبة العلم بالله أرواح النبات و دونهم في العلم بالله أرواح الحيوان و كل واحد من هؤلاء الأصناف مفطور على العلم بالله و المعرفة به و لهذا ما لهم هم إلا التسبيح بحمده تعالى و دون هؤلاء في العلم بالله أرواح الإنس و أما الملائكة فهم و الجمادات مفطورون على العلم بالله لا عقول لهم و لا شهوة و الحيوان مفطور على العلم بالله و على الشهوة و الإنس و الجن مفطورون على الشهوة و المعارف من حيث صورهم لا من حيث أرواحهم و جعل الله لهم العقل ليردوا به الشهوة إلى الميزان الشرعي و يدفع عنهم به منا زعة الشهوة في غير المحل المشروع لها لم يوجد الله لهم العقل لاقتناء العلوم و الذي أعطاهم الله لاقتناء العلوم إنما هي القوة المفكرة فلذلك لم تفطر أرواحهم على المعارف كما فطرت أرواح الملائكة و ما عدا الثقلين و لما تفاضلت مراتب الإنس في العلم بالأشياء أراد بعض الأرواح أن يلحق حكم الصورة التي هو مدبر لها بحكم الطبيعة التي وجدت عنها تلك الصورة و تنزلها منزلتها في الحكم و هي لا تنزل منزلتها أبدا فقال له المعلم هذا الذي رمته محال فإن الصورة لا تفعل فعل الطبيعة فإنها منفعلة عنها و أين رتبة الفاعل من المنفعل ألا ترى النفس الكلية التي هي أهل للعقل الأول و لما زوج الله بينهما لظهور العالم كان أول مولود ظهر عن النفس الكلية الطبيعية فلم تقو الطبيعة أن تفعل فعل النفس الكلية في الأشياء لأن الجزء ما له حكم الكل و الكل له حكم الجزء لأنه بما يحمله من الأجزاء كان كلا فلما عجز هذا الروح الجاهل عن إلحاق الصورة بالطبيعة التي هي أم له قال لعل ذلك لعجزي و قصوري عن إدراك العلم في ذلك فيعود في طلب ذلك من الله إلى الله فطلب من الله أن ينفعل عن الصورة ما ينفعل عن الطبيعة فوجد القوابل التي تؤثر فيها الصورة غير قابلة لما تقبله الصور التي لها قبول أثر الطبيعة و الحق سبحانه لا يعطي الأشياء كما تقدم إلا بحسب استعداد المعطي إياه إذ

لا يقبل ما لا يعطيه استعداده فلما تبين لهذا الروح خطؤه من صوابه و علم أنه نفخ في غير ضرم طلب الوقوف مع صورته بحسب ما يعطيه استعدادها فقبل الوصول إلى إبراز ما يلقي منه إلى الصور لإظها ر عين ما من أعيان الممكنات المعنوية و الحسية أو الخيالية ظهر له في فتوح المكاشفة بالحق لا في فتوح الحلاوة و لا في فتوح العبا رة ثلاث مراتب مرتبة الحرية و قد تقدم بابها و هي التي تخرجه عن رق الأكوان لأنه كان قد استرقه هذا الطلب الذي كان عن جهله بالأمور و كان الله أعلم بذلك أنه لا يقع و لا علم له بما في علم الله و لا بما هو الأمر عليه فإن اتصف بهذا المقام و ظهر بهذه الحال مكنه الله من مراده و وهبه قوة الإيجاد و إن عجز عن الاتصاف بهذا المقام فهو بحاله أعجز فإن الحال موهبة إلهية و المقام مكتسب فعدل عند ذلك إلى المرتبة الثانية و هي على الترتيب في الحكم و الشهود فقام له الحق في التجلي الصمداني فإن قد ر على النظر إليه فيه و ثبت لتجليه و لم يك جبليا فيصير دكا و لا موسويا فيصعق كان له ما طلب من الله من الانفعال عن صورته ما يعطيه استعدادها إذا أمكنه الله من الحكم فيها فإن كان موسويا أو جبليا لم يثبت لذلك التجلي المفني من يطلب باستعداده الفناء و المهلك من يطلب باستعداده الهلاك قامت له مرتبة إمساك الحياة على العالم القابل للموت فوجده في رتب على عدد درجات التجلي الصمداني فإنه موت أو إمساك حياة فإن اعتنى الله به و أعطاه القوة على ذلك تصرف في صورته كيف شاء و إن لم يعطالقوة على ذلك و عجز فإن كان عجزه عن شهود إلهي أعطاه التصرف في صورته و إن كان عجزه من خلف حجاب نفسه منع من التصرف إذ ليست له قوة إلهية يتصرف بها فهذا قد ذكرنا من ذوق رجال هذا المنزل في هذا المنزل ما بيناه و يطول الشرح لما يحمله كل منزل و هذا منزل ليس في المنا زل له شبيه و لا مقاوم و هو من أقوى المنا زل منه يقع الإخلاص للنطق بالحكمة بعد الأربعين لمن أخلص من عباد الله وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَيَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب السابع و العشرون و ثلاثمائة في معرفة منزل المد و النصيف من الحضرة المحمدية»

الابتداع شريعة مرعية أثنى عليها الله في تنزيله
هذا بغير حقيقة قد سنها فمشرع المسنون من تأويله
أولى بأن ترعى و يعرف قد رها هذا هو المعروف من تفصيله

اعلم أيدك الله أن من علوم هذا المنزل علم المفاضلة و المفاضلة تكون على ضروب مفاضلة بالعلم و مفاضلة بالعمل و المفاضلة بالعلم قد تقع بفضل المعلومات و قد تكون بطريق الوصول إلى المعلوم فواحد يأخذ علمه عن الله و آخر يأخذ علمه عن كون من الأكوان و الذي يأخذ علمه عن الله يتفاضل فمنهم من يأخذ عن سبب كالمتقي بتقواه و منهم من يأخذ عن الله لا عند سبب و من الأسباب الدعاء في الزيادة من العلم و المفاضلة في المعلوم فعلم يتعلق بالأفعال و آخر بالأسماء و آخر بالذات فبين العلماء من الفصل ما بين متعلقات هذه العلوم و الكل علم إلهي و كذلك المفاضلة

بالأعمال قد تكون بأعيانها و بالأزمان و بالمكان و بالحال فتقدر في كل شيء بحسب ما تعطيه حقيقة ما وقع فيه التفاضل فثم من يكون التقدير فيه بالمكيال و الميزان إذا كان إنفاقا أو وقع التشبيه فيه بالإنفاق كالعقل لما قسمه الله بين الناس بمكيال فجعل لواحد قفيزا و لآخر قفيزين و قد يكون التقدير فيه بالمراتب و الدرجات و الذي يحصر لك باب المفاضلة إنما هو العدد و بما ذا يقع ما هو فيقال بحسب ما يريده الواضع أو المخبر به يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ و النفقة بعد الهجرة لا يبلغ أجرها أجر النفقة قبل الهجرة في أهل مكة و لا في كل موضع يكون العبد مخاطبا فيه بالهجرة منه إلى غيره فيعمل فيه خيرا و هو فيه مستوطن ثم يعمل خيرا بعد هجرته فهذا الخير يتفاضل بقدر المشقة و اعلم أن هذا المنزل يتضمن علوما شتى أومأنا إلى تسميتها في آخره لتعرف فتطلب و هذا المنزل من منازل التنزيه الذي ذكرناه في أول هذا الكتاب عند ذكرنا منزل المنازل و هو تنزيه نصف العالم و نصف محل وجود أعيان العالم من مقام العزة الحاكمة على الكل بالقهر و العجز عن بلوغ الغاية فيما قصدوه من الثناء على الله مثل قول رسول الله ص لا أحصي ثناء عليك ما قال ذلك حتى عجز عن بلوغ الغاية التي في نفسه طلبها فلم تف الجوارح بذلك و لا ما عندنا من الأسماء الإلهية فإنه ما يثنى عليه عز و جل إلا بأسمائه الحسنى و لا يعلم منها إلا ما أظهر و لا يثنى عليه إلا بالكلام بتلك الأسماء و هو الذكر و لا يكون إلا منه لا بالوضع منا فإنه لا يجوز عندنا أن يسمى إلا بما سمي به نفسه فلا يثنى عليه إلا بما أثنى على نفسه إلا القاضي أبو بكر بن الطيب فإنه ذهب إلى جواز تسميته بكل اسم لا يوهم صفة الحدوث فالعالم كله تحت قهره و في قبضته يحيى بشهوده و تجليه إذا شاء أو لمن شاء و يميته باحتجابه و ستره إذا شاء أو في حق من شاء و لكن ما لم يتجل لشخص تجليا يعلم أنه هو غير مقيد فإذا تجلى في مثل هذا فلا حجاب بعد هذا التجلي فله الحياة الذاتية بشهوده فلا يموت أبدا موت الحجاب و الستر فإن لم يتجل له و هو متجل أبدا و لكن لا يعرف فالمحجوب بجهله به ميت فإن حياة العلم يقابلها موت الجهل و بالنور يقع حصوله كما بالظلمة يكون الجهل في حكمه قال تعالى أَ وَ من كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ فقد وصفه بالموت ثم بالحياة لمن أحياه ثم قال وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً به يشهده فليس مثله كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ و إن كان حيا و هو الحي يعلم الغيب في الغيب الذي يحكم عليه به الاسم الباطن فإن لم يكن حيا يعلم فتلك الظلمة المحضة و العدم الخالص و لله سبحانه الاقتدار على كل ما ذكرناه أخبرني الوارد و الشاهد يشهد له بصدقه مني بعد أن جعلني في ذلك على بينة من ربي بشهودي إياه لما ألقاه من الوجود في قلبي إن اختصاص البسملة في أول كل سورة تتويج الرحمة الإلهية في منشور تلك السورة إنها تنال كل مذكور فيها فإنها علامة الله على كل سورة إنها منه كعلامة السلطان على مناشيره فقلت للوارد فسورة التوبة عندكم فقالهي و الأنفال سورة واحدة قسمها الحق على فصلين فإن فصلها و حكم بالفصل فقد سماها سورة التوبة أي سورة الرجعة الإلهية بالرحمة على من غضب عليه من العباد فما هو غضب أبد لكنه غضب أمد و الله هو التواب فما قرن بالتواب إلا الرحيم ليئول المغضوب عليه إلى الرحمة أو الحكيم لضرب المدة في الغضب و حكمها فيه إلى أجل فيرجع عليه بعد

انقضاء المدة بالرحمة فانظر إلى الاسم الذي نعت به التواب تجد حكمه كما ذكرناه و القرآن جامع لذكر من رضي عنه و غضب عليه و تتويج منازله بالرحمن الرحيم و الحكم للتتويج فإن به يقع القبول و به يعلم أنه من عند الله هذا إخبار الوارد لنا و نحن نشهد و نسمع و نعقل لله الحمد و المنة على ذلك و و الله ما قلت و لا حكمت إلا عن نفث في روع من روح إلهي قدسي علمه الباطن حين احتجب عن الظاهر للفرق بين الولاية و الرسالة و الولاية لها الأولية ثم تنصحب و تثبت و لا تزول و من درجاتها النبوة و الرسالة فينا لها بعض الناس و يصلون إليها و بعض الناس لا يصل إليها و أما اليوم فلا يصل إلى درجة النبوة نبوة التشريع أحد لأن بابها مغلق و الولاية لا ترتفع دنيا و لا آخرة فللولاية حكم الأول و الآخر و الظاهر و الباطن بنبوة عامة و خاصة و بغير نبوة و من أسمائه الولي و ليس من أسمائه نبي و لا رسول فلهذا انقطعت النبوة و الرسالة لأنه لا مستند لها في الأسماء الإلهية و لم تنقطع الولاية فإن الاسم الولي يحفظها ثم إن الله تعالى قدر الأشياء علما ثم أوجدها حكما و جعلها طرفين و واسطة جامعة للطرفين لها وجه إلى كل طرف في تلك الواسطة البرزخية إنشاء الإنسان الكامل فجمع بين التقدير و هو العام و بين الإيجاد و هو خاص مثل قوله فينفخ فيه فيكون طائرا بإذني فهو أَحْسَنُ الْخالِقِينَ تقديرا و إيجادا و هذه مسألة غير مجمع عليها من أهل النظر فإنه من لا يرى الفعل إلا الله ثم يفرق بين الحق و الخلق بأن يجعل للخلق وجودا في عينه و للحق وجودا في عينه لم يقل أحسن الخالقين إلا تقديرا لا إيجادا و من أهل الله من يرى ذلك و لكن لا يرى أن في الوجود إلا الله و أحكام أعيان الممكنات في عين وجوده و هذا هو النظر التام الذي لا ينال بالفكر و لكن ينال بالشهود و هو قول النبي ص من عرف نفسه عرف ربه فمن عرف نفسه أنه لم تزل عينه في إمكانها عرف ربه بأنه الموجود في الوجود و من عرف أن التغييرات الظاهرة في الوجود هي أحكام استعدادات الممكنات عرف ربه بأنه عين مظهرها و الناس بل العلماء على مراتب في ذلك فلما أوجد العالم طرفين و واسطة جعل الطرف الواحد كالنقطة من الدائرة و جعل الطرف الآخر كالمحيط للدائرة و إنشاء العالم بين هذين الطرفين في مراتب و دوائر فسمى المحيط عرشا و سمي النقطة أرضا و ما بينهما دوائر أركان و أفلاك جعلها محلا لأشخاص أنواع أجناس ما خلق من العالم و تجلى سبحانه تجليا عاما إحاطيا و تجلى تجليا خاصا شخصيا فالتجلي العام تجل رحماني و هو قوله تعالى الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى و التجلي الخاص هو ما لكل شخص شخص من العلم بالله و بهذا التجلي يكون الدخول و الخروج و النزول و الصعود و الحركة و السكون و الاجتماع و الافتراق و التجاوز و من يكون بحيث محله و ميز العالم بعضه عن بعضه بالمكان و المكانة و الصورة و العرض فما ميزه إلا به فهو عين ما تميز و عين ما تميز به فهو مع كل موجود حيث كان بالصورة الظاهرة المنسوبة لذلك الموجود يعلم ذلك كله العلماء بالله من طريق الشهود و الوجود فما ميز الغيب من الشهادة فجعل الشهادة عين تجليه و جعل الغيب عين الحجاب عليه فهو شهادة للحجاب لا للمحجوب فمن كان حجابه عين صورته و الحجاب يشهد ما وراءه فالصورة من الكون تشهده و المحجوب بصورته عن وجود الحق محجوب فهو من حيث صورته عارف بربه مسبح بحمده و من حيث ما هو غير صورة أو من خلف الصورة

محجوب إما بالصورة أو بشهود نفسه فإن رزقه الله شهود نفسه فقد عرفها فيعرف ربه بلا شك فيكون من أهل الصدور الذين أعماهم الله بشهوده عن شهودهم كما قال وَلكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ وهي أعيان البصائر الَّتِي فِي الصُّدُورِ أي في الرجوع بعد الورود فهو ثناء فإنه لا يصدر إلا بما شاهد في الورود للقوة الإلهية التي أعطاه الله إياها فمن جميع بين العلمين وظهر بالصورتين فهو من أهل العلم بالغيب والشهادة وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ «وصل» ومن هذا المنزل حكم الاسم الإلهي الوارث وهم حكم عجيب لأنه ينفذ في السموات وفي الأرض ونفوذه في ذلك دليل على خراب السموات والأرض وهو قوله يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّماواتُ فكما كان في أول الخلق إن الأرض خلقت قبل السماء كما قدمناه في ترتيب وجود خلق العالم كذلك لما وقع التبديل ابتدأ بالأرض قبل السموات فوقف الخلق على الجسر دون الظلمة وبدل الأرض غير الأرض لا في الصفة فلو كان في الصفة ما ذكر العين ولا يكون وارث إلا من مالك متقدم يكون ذلك الموروث في ملكه فيموت عنه فيأخذه الوارث بحكم الورث وقد أخبر الله أن له مِيراثُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ فلا يرثها إلا الاسم الوارث لا يكون غير هذا ولو لم يكن لها مالك إلا المتصرف فيها وهي الأسماء الإلهية التي لها التصرف فإذا انقضت مدتها بالحكم فيها ما دامت على هذه الصورة والنظم الخاص وكانت المدبرة لها فلما زال تدبيرها وانقضى حكمها الخاص لانقضاء أمد مدة القبول لذلك سمي هذا الزوال موتا وصارت هذه الأعيان ورثا فتولاها الاسم الوارث فأزال حكم ما كانت عليه فبدل الأرض غير الأرض والسموات حتى لا تعرف الأرض ولا السماء موجدا لها إلا هذا الاسم ولو بقي عين الأرض والسماء لتقسمت وذكرت من كانت ملكا له من الأسماء قبل هذا فربما حنت إليه والأسماء الإلهية لها غيرة لأن المسمى بها وصف نفسه بالغيرة فتعلق حكمها بالأسماء لتعلقها بالمسمى والغيرة مأخوذة من شهود الأغيار وكل اسم إلهي يريد الحكم له وانفراد المحكوم عليه إليه لا يلتفت إلى غيره فبدل الأرض والسماء في العين فلم تعرف هذه الأرض ولا السماء إلا هذا الاسم الوارث خاصة فزالت الشركة في العبادة وظهر التوحيد وحكم المال الموروث ما هو مثل حكم المالك الأصلي فإن حكم الوارث حكم الواهب وحكم المالك الأصلي الموروث عنه حكم الكاسب فتختلف الأذواق فيختلف الحكم فيختلف التصريف فالكاسب حاله ينزل بقدر ما يشاء لأنه في موطن تكليف وانتظار سؤال وحساب ومؤاخذة فهو حفيظ لهذه المراتب التي لا بد منها وحكم الوارث يعطي بغير حساب وينزل بلا مقدار لأن الآخرة لا ينتهي أمدها فتكون الأشياء فيها تجري إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فينزل بِقَدَرٍ ما يَشاءُ لأجل ذلك الأجل والدنيا لأمور فيها تجري إلى أجل مسمى وينقضي أمدها فينزل فيها مالكها بقدر معلوم مساو لمدة الأجل فلو أعطى بغير حساب لزاد على الأمد أو نقص فتبطل الحكمة فحكم الوارث حكم الوهاب وحكم المالك الموروث عنه حكم المقدر المقيت ألا تسمع إلى قوله في خلق هذه الأرض الأولى وَقَدَّرَ فِيها أَقْواتَها فجعلها ذات مقدار فلن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وإذا استكملت رزقها ذهب حكم الرازق منها من كونه رازقا في هذه المدة الخاصة وبقي الرزاق ينظر إلى حكم الوارث ما يقول له فيقول الوارث له

ا رزق بغير قدر و لا انتهاء مدة ألا ترى أن الله قال للقلم اكتب في اللوح علمي في خلقي إلى يوم القيامة فضرب له الأمد لانقضاء مدة الدنيا و تناهيها و لا يصح أن يكتب علمه في خلقه في الآخرة لأنه لا ينتهي أمدها و ما لا ينتهي لا يحويه الوجود و الكتابة وجود فلا يصح أن يحصرها لانفصاله فإنه انتهاء ما لا ينتهي و هذا خلف فيرجع حكم الأسماء التي كانت تحكم على الأشياء في الدنيا تحكم فيها في الآخرة بحسب ما يرسم لها الاسم الوارث فمن حاز معرفة الأسماء الإلهية فقد حاز المعرفة بالله على أكمل الوجوه و هذا المنزل يتضمن علوما جمة منها علم تنزيه العالم العلوي بما هو محصور في أين و تنزيه أين العالم السفلي و محله لا تنزيهه و علم الترتيب و المنازل و المراتب التي لا يمكن أن يوصل إليها ذوقا و لا حالا و علم أصناف الحياة و ضروب الموت المعنوي و الحسي و من يقبل ذلك ممن لا يقبله و علم الأضداد هل يجمعها عين فتكون الأضداد عينا واحدة أو هي الأحكام لعين واحدة تطلبها النسب و علم حكم الزمان في الإيجاد الإلهي هل حكمه في ذلك لذاته أعني لذات الزمان أو هو بتولية يمكن عزله عنها و من هنا يعلم الاسم الإلهي الدهر و علم الأموات التي توجب المهلة و عدم المهلة فيحكم على الحق في الأشياء بحسب الأداة فيقدم إن اقتضت الأداة التقديم و يؤخر إن اقتضت الأداة التأخير و علم الملك بطريق الإحاطة و علم النكاح الذي يكون عنه التوالد من النكاح الذي لمجرد الشهوة من غير توالد و علم مشاهدة الحق إيانا بما ذا يشهدنا هل بذاته أو بصفة تقوم به و علم ما يظهر من الغيب للشهادة و ما لا يظهر و علم رجوع الشهادة إلى الغيب بعد ما كان شهادة بحيث أن لا يبقى في الخيال مثال منه فيمن من شأنه أن يتخيل و علم النور المنزل في ظلمة الطبيعة هل يبقى على صفائه أو يؤثر فيه ظلام الطبيعة فيكونكالسدفة و علم الايمان بالمجموع هل يقبل الايمان الزيادة و النقص أو لا يقبل و علم المفاضلة على اختلافها و كثرتها و علم الربا المحمود المشروط في المعاملة و ما معنى قول النبي ص لم يكن الله لينهاكم عن الربا و يأخذه منكم فاعلم أنه لا يأخذه منا و يعطينا إياه و يجوز اشتراطه في معاملة الحق دون الخلق في زمان مخصوص و علم من ينسب إليه المشي من غير إن يكون موصوفا بأن له المشي و علم نطق من ليس من شأنه في رتبة الحس أنه يتكلم و علم رد الأعمال على العاملين و علم البرزخ الذي بين الرحمة و الغضب الإلهي فلا يكون لواحد حكم يستقل به في الموجود ما حكم ذلك البرزخ و هل له عين موجودة في نفس الأمر أو هو نسبة لها وجهان في الحكم و علم ما الذي قعد بالثقلين عن النهوض إلى ما فيه سعادتهم بعد إبانة الله طريق السعادة على ألسنة المخبرين عن الله و علم الموطن الذي يقوم البدل فيها في الحكم مقام المبدل منه من الموطن الذي لا يقبل ذلك مع كونه يقبل التبديل لذاته و علم المدد و لما ذا يرجع عددها المحكوم عليها به هل لعين المدة فيقبل العدد كالأشخاص في النوع الواحد أو هل تختلف المدد لذواتها و علم ما يحصل من الأثر فيمن هو تحت حكم المدة من قصرها و طولها و علم اختلاف الأحكام على الأعيان هل تختلف لاختلاف استعداد الأعيان باختلاف الأوقات أو هل تختلف باختلاف الأسماء الحاكمة و علم مراتب العبيد من الأحرار و ما لكل واحد من الصنفين من الله و علم الفرق بين الصديقية و الشهادة و من أي مقام نال السر أبو بكر الذي فضل به غيره و علم مراتب النار و لما ذا تنوعت الأسماء عليها و ما

لكل اسم من الأصناف الذين يدخلونها و علم الفرقان بين النشأتين و الحياتين و علم السبب الذي ثبط قوما و أسرع بآخرين و الفرق بين السرعة و السبق و علم الموطن الذي يقوم به الواحد مقام الكثير و علم القضاء السابق على الحكم الواقع بالسورة و علم اتصاف الحق باليسر دون العسر و ما هو الأصعب عنده من الأهون إذ كان هو الفاعل للأمرين و علم مقام إزالة العبد من حكم الصفتين المتقابلتين فلا وصف له كأبي يزيد و علم ما يؤدي شهوده إلى أن لا يحب الشيء نفسه الذي من شأنه أن يتصف بالحب و علم المنع الإلهي لما يرجع و علم المنافع و المضار المحسوسة و المعنوية و علم الرسالة و الرسل و علم الاختراع و التدبير و علم من له من كل شيء زوجان و علم العناية الإلهية هل حكمها في الفرع مثل حكمها في الأصل أم لا فهذا حصر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم و في كل علم علوم وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثامن و العشرون و ثلاثمائة في معرفة منزل ذهاب المركبات عند السبك إلى البسائط

و هو من الحضرة المحمدية»

هذا المنزل يعصم الدخول فيه من الموت ما دمت فيه و هو منزل عجيب

إن المقرب ذو روح و ريحان       في جنة الخلد من نعمى و إحسان

منعم بعذاب النار تبصره       يسبح اللّٰه من علم و إيمان

بنشأة ما لها حد فتبلغه       منزه الحكم عن نقص و رجحان

من هذا المنزل تكون الوقائع للفقراء و هي المبشرات و الرؤيا الصادقة ما هي بأضغاث أحلام و هي جزء من أجزاء النبوة و من هذا المنزل يحصل للمكاشف كشف الميزان الذي بيد الحق الذي يخفض به و يرفع اعلم أن التحليل إذا ورد على المركبات أذهب عين الصورة و لم يذهب عين الجوهر و جعله اللّٰه مثالا للعارفين باللّٰه فيما يظهر من تركيب أعيان الممكنات بعين الحق فيظهر في عين الحق ما يظهر من الصور فإذا رفعت التناسب بين الحق و الخلق ذهبت أعيان تلك الصور و بقيت أعيان الممكنات و عين الحق من حيث ما هو موصوف بالغنى عن العالمين فلم تذهب الأعيان لذهاب الصور الظاهرة للحس و اعلم أن الصور الظاهرة من الحق على ثلاث مراتب فإن للحق في العالم ثلاثة أوجه إذ وصف نفسه بأن له يدين قبض بهما على العالم و أظهر النبي ص ذلك في الكتابين اللذين خرج بهما على أصحابه في الواحد أسماء أهل الجنة و أسماء آبائهم و قبائلهم و عشائرهم و في الآخر أسماء أهل النار و أسماء آبائهم و قبائلهم و عشائرهم و لم يخرج لأهل اللّٰه و خاصته كتابا ثالثا فإن كتابهم القرآن قال رسول اللّٰه ص أهل القرآن هم أهل اللّٰه و خاصته و منزله ما بين اليدين فلهم القلب و الصدر الذي هو محله و حضرته و ذلك هو مقام أهل القربة الذين هم خصوص في السعداء أورثهم ذلك المسابقة إلى الخيرات على طريق الاقتصاد من إعطاء كل ذي حق حقه فانقسم العالم لانقسام الوجوه على ثلاثة

أقسام لكل يد قسم صنف خاص و لما بينهما صنف خاص و لأصناف الأيدي مرتبة العظمة و الهيبة فأما اليد الواحدة فالصنف المنسوب إليها عظيم الشأن في نفسه عظمة ذاتية له و الصنف الآخر عظيم المرتبة ليست عظمته ذاتية فيعظم لرتبته لا لنفسه كأصحاب المناصب في الدنيا إذ لم يكونوا أهل فضل في نفوسهم فيعظمون لمنصبهم فإذا عزلوا زال عنهم ذلك التعظيم الذي كان في قلوب الناس لهم فهذا الفرق بين الطائفتين فصنف من أهل الله يظهرون في العالم بالله و صنف آخر يظهرون في العالم لله و الصنف الذي بين اليدين يظهر بالمجموع و زيادة فأما الزيادة فظهورهم بالذات التي جمعت اليدين و هم أصحاب الهرولة الإلهية في أحوالهم التي سارعوا بها في موطن التكليف و أصحاب اليدين أصحاب الذراع و الباع الإلهي لما ظهروا في موطن التكليف عند تعين الخطاب بالشبر و الذراع فوقعت المفاضلة ليقع التمييز في المرتبة فيقول صنف ما بين اليدين أنا من أهوى و من أهوى أنا في مشاهدة دائمة لا تنقطع مراتبها و إن اختلفت أذواقها فإن الله له عرش لا يتجلى في هذه الصورة الدائمة إلا لأصحاب هذا العرش و هم أهل العرش و هم أهل الوجه ينظر بعضهم إلى بعض في هذا التجلي فيكسو بعضهم بعضا من الأنوار التي هم عليها مع كونهم في حال التجلي و النظر و ما ثم موطن يجمع بين تجلى الحق و رؤية الخلق في غير حضرة الخيال و المثال إلا موطن أصحاب الوجه أعطاهم ذلك قوة المحل الذي أحلهم فيه الحق و هو محل المقامة و هو الذي ظهر لرسول الله ص في بعض إسراءاته فعبر عنه في حال تدليه إليه برفرف الدر و الياقوت فانتقل في إسرائه من براق إلى رفرف فمن حصل في هذا المقام دامت مشاهدته و لم تغيبه عن نفسه و لا عن ملكه و يرى الكثرة في الواحد و التفرقة في الجمع و تقوم لهذا الصنف من الوجه صور حاملة لعلوم محمولة مما بينهم و بينها علاقة و مناسبة عملية و مما لا علاقة بينهم و بينها بل هي زيادة من فضل الله لهم يرزقونها من عين المنة لا ينالون هذه العلوم إلا من تلك الصور المنبعثة من الوجه فلا يحجبهم الوجه عن رؤية الصور و ما تحمله و لا تحجبهم الصور و ما تحمله و لأذوق تلك العلوم عن الوجه و هذه الرتبة أعلى رتبة للسعداء ثم يفيضون على أصحاب الأيدي مما حصل لهم من تلك العلوم التي نالوها من تلك الصور فلا يأخذوها أصحاب الأيدي إلا بوساطة أصحاب الوجه كما إن أصحاب الوجه ما نالوها إلا من تلك الصور لم ينالوها من الوجه و سبب ذلك أن تلك العلوم مختلفة الأذواق و الوجه ما فيه اختلاف فلا بد أن يظهر تميز تلك المراتب بوجود هذه الصور ليعلم تنوع المشارب فما كان عن علاقة التنوع فلتنوع أحوالهم بالشبر و الذراع و السعي فتنوع المشروب بالذراع بالباع و الهرولة و ما تنوع من المشارب مما لا علاقة بينها و بينهم فليعلم إن ذلك من الاستعدادات التي هي عليها نشأتهم الذي هو غير الاستعداد العملي الذي كني عنه بالمقدار من شبر و ذراع فالهبات الإلهية إنما اختلفت لهذا و لا يذهب شيء من هذا كله بعقولهم و لا ينقصهم من مراتب حظوظ حقائقهم شيئًا فينعمون بكل جارحة و كل حقيقة هم عليها في زمان واحد لا يحجبهم نعيم شيء عن نعيمهم بشيء آخر و من علم هذا علم صورة النشأة الآخرة و أنها على غير مثال كما كانت نشأة الدنيا على غير مثال و ليس في هذا المقام لهذا الصنف أعجب من كونه إذا تجلت لهم صور الوجه بفنون العلوم في المشروبات و هم

على حقائق يطلب كل شيء جاءوا به أن يختا روا به منها مع كونها لهم و لا بد لهم من نيلها و أعرفك بسبب ذلك أنهم لا يقع لهم الاختيا ر إلا في العلوم التي بينهم و بينها علاقة من تلك المشا رب لا في علوم الوهب و ذلك لأنهم في حال سلوكهم و إنشائهم للأعمال اختا روا بعض الأعمال على بعض فقدموها لما اقتضاه الزمان أو المكان أو الحال فإذا ظهر في هذا التجلي نتائج تلك الأعمال وقع الاختيا ر منهم في تقدم بعضها على بعض للتناول على صورة ما جرى في حال أعمالهم ألا ترى حكمة قوله في الآخرة إن لأهل السعادة ما تشتهي نفوسهم و لم يقل ما تريد نفوسهم و الشهوة إرادة لكن لما لم يكن كل مراد يشتهي لم يكن كل إرادة شهوة فإن الإرادة تتعلق بما يلتذ به و بما لا يلتذ به و لا تتعلق الشهوة إلا بالملذوذ خاصة فأخذوا الأعمال بالإرادة و القصد و أخذوا النتائج بالشهوة فمن رزق الشهوة في حال العمل فالتذ بالعمل التذاذه بنتيجته فقد عجل له نعيمه و من رزق الإرادة في حال العمل من غير شهوة فهو صاحب مجاهدة نال النتيجة بشهوة و هي مرتبة دون الأولى ثم إن لهذا الصنف من الحق في هذه الحال صورة القهر و الظفر بما من شأنه أن يمتنع فلا يمتنع لما يعلمه مما هو عليه من صفة الاقتدا ر على إنزاله أنتج له ذلك الأخذ بالشدائد و ترك الرخص فهذا بعض أحوال أهل الوجه و أما الصنفان الآخران فللواحد منهم التكوين و للآخر التسليم فأما أهل التكوين من هذين الصنفين فتميزهم في أحوالهم و مكانهم من العالم العلوي إذا فا رقوا هياكلهم بالموت و فتحت لهم أبواب السماء و عرج بأ رواحهم إلى حيث أسكنوا عند السد رة المنتهى لا يبرحون بها إلى يوم النشور لأنهم في حال أعمالهم بلغوا المنتهى في بذل وسعهم فيما كلفوا من الأعمال و ما توا نوابل بذلوا المجهود الذي لم يبق لهم مساغا كل على قد ر طاقته فلا فرق بين من يتصدق بمائة ألف دينا ر إذا لم يكن له غيرها و بين من يتصدق بفلس إذا لم يكن له غيره فاجتمع الاثنان في بذل الوسع و من هناك جوزوا و جمعهم مكان واحد و هو سد رة المنتهى التي غشاها من نور الله ما غشى فلا يستطيع أحد أن ينعتها و قد تبين مثل هذا في قول الشا رع سبق د رهم ألفا لأن صاحب الد رهم لم يكن له سواه فبذله لله و رجع إلى الله لأنه لم يكن له مستند يرجع إليه سواه و صاحب الألف أعطى بعض ما عنده و ترك ما يرجع إليه فلم يرجع إلى الله فسبقه صاحب الد رهم إلى الله و هذا معقول فلو بذل صاحب الألف جميع ما عنده مثل صاحب الد رهم لساواه في المقام فما اعتبر الشا رع قد ر العطاء و إنما اعتبر ما يرجع إليه المعطي بعد العطاء فهو لما رجع إليه فالراجعون إلى الله هم المفلسون من كل ما سوى الله و إن كان صاحب الجدة ممن يرى الحق في كل صورة فما يد رك رتبة من يراه في لا شيء فإنه يراه في ا رتفاع النسب و الإطلاق و عدم التقييد و لا شك أن الحق إذا تقيد للمتجلي له في صورة فإن الصورة تقيد الرائي و هو تعالى عند كل راء في صورة لا يد ركها الآخر فلا يد رك مطلق الوجود إلا المفلس الذي ذهبت الصور عن شهوده كما قال في الظمآن حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا فنفى شيئية المقصود و وجد الله عنده يعني عند لا شيء فإنه لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و هو غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ فلا يد ركه إلا من أفلسه الله من العالمين و المفلس من العالمين في غاية الغني عن العالمين لما تقطعت به الأسباب رده الحق إليه فعلم لمن رجع و بما ذا رجع فرجع بالإفلاس لمن له الغني عنه فعرف الحق

حقا فاتبعه فحق عينه عدم و شهود و حق ربه وجود و شهود قال ص صاحب الكشف الأتم إن أصحاب الجد محبوسون و المحبوس مقيد و المفلس ما له جد يقيده و لا يحبسه فهو مطلق عن هذا التقييد الذي لأصحاب الجد فهو أقرب إلى الصورة بالإطلاق من أصحاب الجد لتقيدهم فأصحاب الجد في رتبة من يرى الحق في الأشياء فيقيده بها ضرورة لأن المقام يحكم عليه و المفلس محمدي لا مقام له فإنه قيل له ليس لك من الأمر شيء فأفلسه و ليس الجد إلا لمن له الأمر فكل من له الأمر فهو صاحب جد لأن الأمر للتكوين فما أراده كان فليس بمفلس و من خرج عن حقيقته فقد زل عن طريقه فما للخلق و للتكوين إن قال أو أمر بحق فالتكوين للحق لا له كما قال فيمن له التكوين فيكون طائرا بإذني و في آية أخرى فيكون طائرا بإذن الله فأعطاه و جرده فالبقاء على الأصل أولى و هو قوله لأكرم الناس عليه و أتمهم في الشهود و أعلاهم في الوجود ليس لك من الأمر شيء فأفلسه يا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا فإن الله ينشئكم في ما لا تَعْلَمُونَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولى إنها كانت فيما لا يعلم فَلَوْلا تَذَكَّرُونَ فأهل الله لا يبرحون في موطن الإفلاس فهم في كل نفس على بينة لا على لبس من علم جديد لم يكن عنده فإنه ينشئه دائما فيما لا يعلم فليس بصاحب نظر و تدبير و لا روية إذ لا يكون النظر إلا في مواد وجودية و هي الحدود التي حبستهم عن العلم بالله فهم في لَبْسٍ من خَلْقٍ جَدِيدٍ و هم فيه وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ فإذا دخلوا الجنة يوم القيامة فلا ينزلون منها إلا فيما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر و إذا لم يخطر على القلب و له مقام التقليب في الوجوه فما ظنك بالعقل الذي لا تقليب عنده جعلنا الله من هؤلاء المفلسين و حال بيننا و بين مقام أهل الجد المحبوسين ثم إن أصحاب التكوين الذين لهم القوة الإلهية في إيجاد الأعيان إذا شاهدوا نضد العالم و ترتيبه و إنه ما بقي فيه خلاء يعمره تكوينهم علموا عند ذلك أن الله قد حال بينهم و بين إيجاد المعدوم و ليس التكوين الحقيقي إلا ذلك فما حصل بأيديهم من التكوين إلا تغير الأحوال و هو الموجود في العامة فيكون قائما فيقعد أو قاعدا فيقوم أو ساكنا فيتحرك أو متحركا فيسكن ليس في قدرته غير ذلك فإن التكوين الذي هو إيجاد المعدوم ما بقي له مكان في العالم يظهر فيه فزالت الأمكنة بما عمرته من صور العالم و أعيانه من حيث جوهره و ما زال المركبات و فيه علم ما يبدو للمكاشف إذا شاهد الهباء الذي تسميه الحكماء الهيولى من صور العالم قبل ظهور أعيانها في الجسم الكل و فيه علم الفردية الأولى التي وقع فيها الإنتاج و التناسل الإلهي و الروحاني و الطبيعي و العنصري و هو علم عزيز و فيه علم الاقتدار الإلهي و فيمن ينفذ و فيمن لا ينفذ و لما ذا لا ينفذ في بعض الممكنات و ما المانع لذلك هل أحاله الجمع بين الضدين و الأصل جامع بين الضدين بل هو عين الضدين و فيه علم التحسين و التقبيح و فيه علم النشأتين و فيه علم الحياة السارية في جميع الموجودات حتى نطقت مسبحة لله بحمده و فيه علم المواد الطبيعية و المواد العنصرية و فيه علم المبدأ و المعاد و فيه علم الأصل الذي ترجع إليه هذه المواد و فيه علم الأسطقسات و فيه علم مراتب العلوم و فيه علم الكلمات الإلهية من حيث ما هي مؤلفة و فيه علم الكتاب المسطور في الرق المنشور و فيه علم تنزيه الصحف و منزلتها من الكتب و ما السفرة التي تحمله و فيه علم الفروق بالحدود في أي الأعيان

يظهر و ما في الوجود إلا واحد فبما ذا يتميز و عن أي شيء يتميز و ما هو ثم و فيه علم التغذي بالعدم و فيه علم الفرق بين نسبة الحق في القرب في الأحياء و بين نسبة قربه في الأموات و فيه علم الرجعة و فيه علم الثواب في كل صنف صنف أعني في تعيين ثوابهم و الفرق بين أصحاب النور و أصحاب الأجور و كيف يكون العبد أجيرا لمن هو عبد له من غير أن يكون مكاتبا و لا مدبرا و فيه علم تنزيه العظمة الإلهية أن تقوم بالأكوان و فيه علم السبب الذي لو علمه من علمه لم يمت ما دام ذلك العلم مشهودا له فهذه أمهات العلوم التي يحوي عليها هذا المنزل و فيها تفاصيل لا تتناهى وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب التاسع و العشرون و ثلاثمائة في معرفة منزل علم الآلاء و الفراغ إلى البلاء و هو من الحضرة المحمدية»

إن العوالم بالرحمن أوجدها رب العباد و للرحمن قد وجدت

و بالذي قلته الآيات قد نطقت في محكم الذكر و الإرسال قد شهدت

لو لا التألم لم ينكره من أحد و لا و رب العلا نعماه ما جحدت

قال النبي ص إن الله خلق آدم على صورته و العالم مخلوق بالإنسان على صورته فلو فقد منه الإنسان ما كان العالم على الصورة و لو فقد العالم و بقي الإنسان كان على الصورة و قال تعالى كُلُّ نَفْسٍ ذٰائِقَةُ الْمَوْتِ و هو عزلها عن تدبير هذا الهيكل الطبيعي الذي كانت تدبره في الدنيا في حال إقامتها فيها و أما قوله تعالى كُلُّ من عَلَيْهٰا فٰانٍ وَ يَبْقىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاٰلِ وَ الْإِكْرٰامِ فلم يقل كل من فيها فان لأنه إذا كان فيها انحفظ بها و إذا كان عليها تجرد عنها فهذا يدلك على إن التجلي الإلهي يعم جميع من عليها لأن الفناء لا يكون إلا عن تجل إلهي في غير صورة كونية لأن التجلي في صور المثل إذا عرف أنه عين الصورة اتصف المتجلي له بالخشوع لا بالفناء سئل رسول الله ص عن الكسوف فقال ص ما تجلى الله لشيء إلا خشع له فلهذا قلنا بالخشوع لا بالفناء للمناسبة التي بين الحس و الخيال و لهذا يسمى الخيال بالحس المشترك و إذا لم يعرف لم يورث خشوعا يعرف به أنه هو و لكن لا بد أن يورث خشوعا في المتجلي له و لكن لا يعرف المتجلي له أنه هو و لا سيما أهل الأفكار و هذا من علم الظهور و الخفاء فظهر بلا شك أنه هو و خفي بالتقييد في ظهوره فلم يعلم أنه هو فإذا كان العارف الكامل المعرفة بالله في هذا النوع الإنساني يعلم أن عين الحق هو المنعوت بالوجود و أن أحكام أعيان العالم هي الظاهرة في هذا العين أو هو الظاهر بها عرف ما رأى فإن اقتضى الموطن الإقرار أقر به عند ما يدعي أنه هو و إن اقتضى الموطن الإنكار سكت العارف فلم ينطق بإنكار و لا إقرار لعلمه بما أراده الحق في ذلك الموطن و لما كان التجلي الإلهي يغني من هو على الصورة عرفنا إن العين لا تذهب بل هو تجريد و خلع لا عزل عن تدبير ملك إلا إذا كان الضمير في عليها يعود على الأرض فهو عزل عن تدبير إلهيا كل التي جعل الله إليها تدبيرها و هذا الظهور و الخفاء للاسم الرب لا لغيره و إليه يرجع حكمه و هو ينقسم إلى ثلاثة أقسام فيظهر في هذا الحكم

أعني الظهور و الخفاء في موطنين ليتخذه صاحب الملك وكيلا فيما هو له مالك فيكون له التصريف فيه و العبد مستريح في جميع أحواله من يقظة و نوم و القسم الآخر من هذا الحكم أن يكون له في أربعة مواطن في طول العالم و عرضه لوجود الإنعام عليه كما قال وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَ بَاطِنَةً فله هذان الحكمان في طول العالم و مثله في عرضه و طول العالم عالم الأرواح و عرضه عالم صور الأجسام و إنما قلنا صور الأجسام و لم نقل الأجسام بسبب الأجسام المتخيلة و إن كانت أجساما حقيقية في حضرتها فليست أجساما عند كل أحد لما يسرع إليها من التغيير و لأنها راجعة إلى عين الناظر لا إليها و الأجسام الحقيقة هي أجسام لا نفسها لا لعين الناظر فسواء كان الناظر موجودا أو غير موجود هي أجسام في نفسها و الأخر أجسام لا في أنفسها كما قال يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى و هي أجسام في عينها لا حكم لها في السعي فظهرت في عين موسى بصورة الجسم الذي له سعى و الأمر في نفسه ليس كذلك و القسم الثالث من هذا الحكم من الظهور و الخفاء يظهر في سبعمائة موطن و عشرين موطنا و هو منتهى ما يقبل عالم الدنيا من الاقتدار الإلهي لا إن الاقتدار يقصر أو يعجز فهذا حكم القابل وكذا وقع الوجود و يجوز في النظر الفكري خلافه معرى عن علمه بما سبق في علم الله فما ثم إمكان إلا بالنظر المجرد إلى الأكوان معراة عن علم الله فيها فلا تعرف إلا بالوقوع فانحصرت مواطن الظهور و الخفاء بين تجل إلهي و استتار في سبعمائة موطن و ستة و عشرين موطنا بأحكام مختلفة و بين كل موطنين من ظهور و خفاء يقع تجل برزخي في قوله الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ليحفظ هذا البرزخ وجود الطرفين فلا يرى كل طرف منها حكم الطرف الآخر و البرزخ له الحكم في الطرفين فيسخف الكثيف و يكثف السخيف و له في كل موطن حكم لا يظهر به في الموطن الآخر و هو ما يجري عليه أحكام عالم هذه الدار إلى أن يرث الله الوارث الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا و من حقيقة هذه المواطن ظهر العالم في الدنيا بصورة الظهور و هو ما أدركه الحس و بصورة الاستتار و هو ما لا يدركه الحس من المعاني و ما استتر عن الأبصار من الملائكة و الجن قال تعالى فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ و هو ما ظهر لنا وَمَا لَا تُبْصِرُونَ و هو ما خفي عنا فالعالم بين الأبد و الأزل برزخ به انفصل الأبد من الأزل لولاه ما ظهر لهما حكم و لكان الأمر واحد إلا يتميز كالحال بين الماضي و المستقبل لولا الحال ما تميز العدم الماضي عن العدم المستقبل و هذا حكم البرزخ لا يبرح دائما في العالم و هو الرابط بين المقدمتين لولاه ما ظهر علم صحيح ثم إن الله سبحانه ولي الاسم الرحمن المملكة كلها و جعل الاسم الرب السادن الأول العام و أعطاه إقليد التكوين و التصريف و النزول و المعراج فهو يتلقى الركبان و ينزل بهم على الرحمن و الرحمن على عرشه الأبهى يعلم مجموع كلمه في أي عين يظهر من العالم و هو الذي أشرنا إليه بقولنا

علم القرآن كيف ينزل اسمه الرحمن لما عملوا
بالذي يعطيهم حكمته و هو العامل و هو العمل
فرجال الله قدما سبقوا و عليهم بعليه عولوا

فهم المطلوب لا غيرهم		فبه منهم إليه وصلوا

فقوله الرَّحْمنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ نصب القرآن ثم قال خَلَقَ الْإِنْسانَ عَلَّمَهُ الْبَيانَ فينزل عليه القرآن ليترجم منه بما علمه الحق من البيان الذي لم يقبله إلا هذا الإنسان فكان للقرآن علم التمييز فعلم أين محله الذي ينزل عليه من العالم فنزل على قلب محمد ص نَزَلَ به الرُّوحُ الْأَمِينُ ثم لا يزال ينزل على قلوب أمته إلى يوم القيامة فنزوله في القلوب جديد لا يبلى فهو الوحي الدائم فللرسول صلوات الله عليه و سلامه الأولية في ذلك و التبليغ إلى الأسماع من البشر و الابتداء من البشر فصار القرآن برزخا بين الحق و الإنسان و ظهر في قلبه على صورة لم يظهر بها في لسانه فإن الله جعل لكل موطن حكما لا يكون لغيره و ظهر في القلب أحدي العين فجسده الخيال و قسمه فأخذه اللسان فصيره ذا حرف و صوت و قيد به سمع الآذان و أبان إنه مترجم عن الله لا عن الرحمن لما فيه من الرحمة و القهر و السلطان فقال فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ الله فتلاه رسول الله ص بلسانه أصواتا و حروفا سمعها الأعرابي بسمع أذنه في حال ترجمته فالكلام لله بلا شك و الترجمة للمتكلم به كان من كان فلا يزال كلام الله من حين نزوله يتلى حروفا و أصواتا إلى أن يرفع من الصدور و يمحي من المصاحف فلا يبقى مترجم يقبل نزول القرآن عليه فلا يبقى الإنسان المخلوق على الصورة فإذا بقيت صورة جسم الإنسان مثل أجسام الحيوان و زالت الصورة الإلهية بالتجريد نُفِخَ في الصُّورِ فَصَعِقَ من في السَّماواتِ وَ من في الْأَرْضِ إلى يوم النشور و هو الظهور الذي لا ضد له فيقابله الخفاء فمن معافى و مبتلى بحسب ما يحكم فيه من الأسماء إلى الأجل المسمى فتعم الرحمة التي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ من الرحمن الذي اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ فتعم النعم العالم و تظهر أحكام الأسماء بالإضافات و المناسبات لا بالتقابل فيكون الأمر مثل قولهم حسنات الأبرار سيئات المقربين و نعيم الأدنى لو أعطى الأعلى بعد ذوقه النعيم الأعلى لتعذب بفقده لا بوجود النعيم الأدنى لعدم الرضاء به فهو عذاب مناسبة و إضافة لبقاء حكم الأسماء الإلهية دائما أ رأيت صاحب منزلة عليا كسلطان أخرجه سلطان آخر من ملكه و ولاة ملكا دون ملكه يأمر فيه و ينهى و لكن إذا أضفته إلى ما كان فيه أولا وجدته ذا بلاء مع وجود المكانة من حيث ما هي ولاية و تحكم بأمر و نهي و لكن يعلم أن هذه المنزلة بالنظر إلى الأولى عذاب في حق من يحضر الأولى في خاطره فهذا القدر يبقى في الآخرة من حكم الأسماء إذ يستحيل رفعها من الوجود إذ كان لها البقاء الإلهي ببقاء المسمى ثم اعلم أن الظهور الذي نحن بصدده ينقسم الظاهر فيه إلى قسمين قسم له ظهوره خاصة و ليس له أمر يعتمد عليه ظهوره من جانب الحق و قسم آخر يكون له من جانب الحق أمر يعتمد عليه و ليس ذلك إلا للإنسان الكامل خاصة فإن له الظهور و الاعتماد لكون الصورة الإلهية تحفظه حيث كان و غير الإنسان الكامل له الظهور من إنسان و حيوان و نبات و أفلاك و أملاك و غير ذلك فهذا كله نعم أظهرها الحق لينعم بها الإنسان الكامل فلها الظهور و ما لها الاعتماد لأنها مقصودة لغير أعيانها و الإنسان الكامل مقصود لعينه لأنه ظاهر الصورة الإلهية و هو الظاهر و الباطن فليس عين ما ظهر بغير لعين ما بطن فافهم فهو الباقي ببقاء الله و ما عداه فهو الباقي بإبقاء الله و حكم ما هو بالإبقاء يخالف حكم ما هو

بالبقاء فما هو بالبقاء فله دوام العين و ما هو بالإبقاء فله دوام الأمثال لا دوام العين حتى لا يزال المتنعم متنعما و النعم تتوالى عليه دائمة مستمرة و ما أنشأ الله من كل شيء زوجين إلا ليعرف الله العالم بفضل نشأة الإنسان الكامل ليعلم أن فضله ليس بالجعل فإن الذي هو الإنسان الكامل ظهر به ازدواج من لا يقبل لذاته الازدواج و ما هو بالجعل فضمن الوجود الإنسان الكامل الظاهر بصورة الحق فصار للصورة بالصورة زوجين فخلق آدم على صورته فظهر في الوجود صورتان متماثلتان كصورة الناظر في المرآة ما هي عينه و لا هي غيره لكن حقيقة الجسم الصقيل مع النظر من الناظر أعطى ما ظهر من الصورة و لهذا تختلف باختلاف المرآة لا بالناظر فالحكم في الصورة الأكبر لحضرة المجلى لا للمتجلي كذلك الصورة الإنسانية في حضرة الإمكان لما قبلت الصورة الإلهية لم تظهر على حكم المتجلي من جميع الوجوه فحكم عليها حضرة المجلى و هي الإمكان بخلاف حكم حضرة الواجب الوجود لنفسه فظهر المقدار و الشكل الذي لا يقبله الواجب و هو الناظر في هذه المرآة فهو من حيث حقائقه كلها هو هو و من حيث مقداره و شكله ما هو هو و إنما هو من أثر حضرة الإمكان فيه الذي هو في المرآة تنوع شكلها في نفسها و مقدارها في الكبر و الصغر و لما كان الظاهر بالصورة لا يكون إلا في حال نظر الناظر الذي هو المتجلي لذلك نسب الصورة إلى محل الظهور و إلى النظر فكانت الصورة الظاهرة برزخية بين المحل و الناظر و لكل واحد منهما أثر فيها يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ و هو ما كبر من الجوهر وَالْمَرْجَانُ و هو ما صغر منه و هو أثر الحضرة لا أثر الناظر فقال في زوجية ظهور الإنسان الكامل لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ أي ليس مثل مثله شيء أي من هو مثل له بوجوده على صورته لا يقبل المثل أو لا يقبل الموجود على الصورة الإلهية المثال فعلى الأول نفي المثلية عن الحق من جميع الوجوه لما أثر المحل المتجلي فيه في الصورة الكائنة من الشكل و المقدار الذي لا يقبله المتجلي من حيث ما هو عليه في ذاته و إن ظهر به فذلك حكم عين الممكن في وجوده و على الآخر نفي المثلية عن الصورة التي ظهرت فلم يماثلها شيء من العالم من جميع وجوه المماثلة فلما كان من الصورة زوجان كان بالجعل من كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لأن الأصل قبل الزوجية فظهر حكمها في الفرع و لكن حكمها في الأصل يخالف حكمها في الفرع و هذه مسألة واحدة من مسائل هذا المنزل فلنذكر ما يتضمن من العلوم كما ذكرنا لسائر منازل هذا الكتاب فمن ذلك علم مراتب الأسماء و علم الفهم في القرآن و علم نطق كل شيء و مراتبه في البيان عن نفسه و علم العدد و علم اشتراك العالم فيما يشترك فيه من الصفات و المراتب و علم الفرق بين العوالم و اختلاف أحكام العدل لاختلاف المواطن و الأعصار فما هو حق في شرع عاد باطلا فيشرع آخر بالنسخ الطارئ و الايمان بحقيقته واجب و بنسخه واجب و علم العدول عن الحق و إلى الحق و ما يتعلق بذلك من الذم و الحمد و علم المولدات التي هي الأمهات لما ذا وضعت في العالم و لم تظهر أعيان الأشياء من غير إن يكون أبناء لأمهات و آباء و ما تحمله الأمهات مما فيه صلاح الأبناء و علم تقرير النعم الظاهرة و الباطنة و لم تذهب بالكفر و تزيد بالشكر و علم نشأة الجن و الإنس دون غيرهما من الحيوان و علم الستر و التجلي الذي لأجله لم يكن في الإمكان أبدع من هذا العالم لعمومه جميع المراتب فلم يبق في الإمكان إلا

أمثاله لا أزيد منه في الكمال الوجودي الحافظ للأصول و علم الفواصل بين الأشياء و بين كل اثنين في المعقول و المحسوس كالخط الفاصل بين الظل و الشمس لما ذا ترجع هذه الفواصل هل لأمر زائد على أعيان المفصولين أم لا و علم ما تحوي عليه حروف الوجود من المعاني و علم الأعلام على ما هي أعلام و علم الفناء و البقاء و علم ما يفعله الحق مما يظهر في الحال لا غير و علم إضافة ما ينزه العقل إضافته عن الحق إلى الحق و علم السرادق الإلهي و ما فيه من الأبواب و ما يفتح تلك الأبواب للذين يريدون الخروج منها و لما ذا يخرجون و ما يشهدون إذا خرجوا و ما يخرجهم و علم العقاب و العذاب و لما ذا سمي عقابا و عذابا و علم ما يؤول إليه محل الملإ الأعلى لا بل الملإ الأوسط و علم الخرس و السكوت عن العالم و ما سببه و علم العلامات هل تقوم مقام الكلام و العبارة من المتكلم أم لا كالمعجزات و النطق المعلوم من قرائن الأحوال و إن لم يكن هناك عبارة بنظم حروف و إظهار كلمات و علم ما تعطيه العلامات في الأشياء من الأحكام و علم تردد الأشياء بين الأشياء و علم نتائج المقامات و الأحوال و علم حكم الشفعية في العالم الأخراوي و علم الأسباب الموصلة إلى الحكم من السبب إلى المسبب و علم الأذواق و الأفكار و علم الالتذاذ بما يرد من الحق على الإنسان من طريق شفعيته أي من حيث شفع الصورة الإلهية لا من حيث ما شابه العالم و علم من يمنع بتجليه النظر إلى غيره مع القدرة عليه فلا يكون في حال فناء و علم مقام الأسرار من خلف حجاب الغيرة و الصون الإلهي و علم التشبيه و التمثيل و علم المجازاة بالأمثال كالذهب بالذهب مفاضلة و هو في حكم الدنيا ربا و علم المفاضلة و علم بما ذا تقع المفاضلة بين الأمثال و علم الفرق بين البراقات و الرفارف و الأوكار في الأشجار و في الإسراءات و علم مباسطة الحق في قبضه و قبضه في مباسطته و ما يحدث من الزيادة عند صاحب هذه الأحوال فهذا بعض ما يحتوي عليه هذا المنزل من أمهات العلوم التي يتفرع أبناؤها بالتناسل إلى ما يتناهى مع الآنات وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثلاثون و ثلاثمائة في معرفة منزل القمر من الهلال من البدر من الحضرة المحمدية»

| | |
|---|---|
| انظر إلى نوح و عاد و اعتبر | في صالح و ثم لوط و افتكر |
| و قل لهم قول شفيق ناصح | و نادهم هل فيكم من مدكر |
| و ليس في الكون وجود غيره | و ليس في ليس وجود مستقر |
| فهو له ليس لنا و هو لنا | ليس له بوجه كون مستمر |
| أين الذي لاح لنا من صور | قد ذهبت و أعقبتها من صور |
| لو ذهبت في الغيب زال عينه | و كان مشهودا لعين و بصر |
| أو عدمت و ما أرى من عدم | يقوم بالكون الكون له ظهر |

و ما بدا من عدم لكنه من كون حق ظاهر لا يستتر

اعلم أيدك الله أن القمر مقام برزخي بين مسمى الهلال و مسمى البدر في حال زيادة النور و نقصه فسمي هلالا لارتفاع الأصوات عند رؤيته في الطرفين و يسمى بدرا في حال عموم النور لذاته في عين الرائي و ما بقي للقمر منزل سوى ما بين هذين الحكمين غير أن بدريته في استتاره عن إدراك الأبصار تحت شعاع الشمس الحائل بين الأبصار و بينه يسمى محقا و هو من الوجه الذي يلي الشمس بدر كما هو في حال كونه عندنا بدرا هو من الوجه الذي لا يظهر فيه الشمس محق و ما بين هذين المقامين على قدر ما يظهر فيه من النور ينقص من الوجه الآخر و على قدر ما يستتر به من أحد الوجهين يظهر بالنور من الوجه الآخر و ذلك لتعويج القوس الفلكي فلا يزال بدرا دائما و محقا دائما و ذلك لسر أراد الله إعلامه للعارفين بالله فضرب لهم هذا المثل بالفعل ليعتبروا فيه بالعبور إلى ما نصب له من معرفة الإنسان الكامل و معرفة الله لوجوده على الصورة و تغير أحواله فيها لتغير المراتب التي يظهر فيها قال تعالى وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ و لم يسمه بدرا و لا هلالا فإنه في هاتين الحالتين ما له سوى منزلة واحدة بل اثنتين فلا يصدق قوله مَنَازِلَ إلا في القمر فللقمر درج التداني و التدلي و له الأخذ بالزيادة و النقص في الدخول إلى حضرة الغيب و الخروج إلى حضرة الشهادة ثم إن الله تعالى نعته بالانشقاق لظهور الإنسان الكامل بالصورة الإلهية فكان شقا لها فظهورها في أمرين ظهور انشقاق القمر على فلقتين وورد في الخبر عن الصاحب أن القمر انشق على عهد رسول الله ص عند سؤال طائفة من العرب أن يكون لهم آية على صدقه فانشق فقال رسول الله ص للحاضرين اشهدوا و قال تعالى اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ فلا يدري هل أراد الانشقاق الذي وقع فيه السؤال و هو الظاهر من الآية فإنه أعقب الانشقاق بقوله وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ وكذا وقع القول منهم لما رأوا ذلك و لهذا قال رسول الله ص للحاضرين اشهدوا لوقوع ما سألوا وقوعه و ما لهم إلا ما ظهر و هل هو ذلك الواقع في نفس الأمر أو في نظر الناظر هذا لا يلزم فإنه لا يرتفع الاحتمال إلا بقول المخبر إذا أخبر أنه في نفس الأمر كما ظهر في العين و قول المخبر هو محل النزاع و ما اشترطوا في سؤالهم أن لا يظهر منهم ما ظهر منهم من الاعتراض عند وقوع ما سألوا وقوعه فلم يلزم النبي ص أكثر مما وقع فيه من السؤال ثم جاء الناس من الآفاق يخبرون بانشقاق القمر في تلك الليلة و لهذا قال الله تعالى عنهم إنهم قالوا فيه سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ فقال الله كُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ كان ذلك الأمر ما كان فالقمر لولا ما هو برزخي المرتبة ما قبل الإهلال و الإبدار و المحق و السرار فالسحر المستمر داخل تحت حكم كل ذي أمر مستقر فهذا انشقاق بالحق و جهل في عين العلم و هو قوله ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ فأثبته علما و اعلم أن النظر و الاعتبار من العلوم التي تظهر من الأسرار و الأنوار فالنور للبصر و الأبصار فقال الله لما ذكر هذا المقام فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ أي جوزوا مما أعطاكم البصر بنوره مما أدركه من المبصرات و أحكامها إلى ما تدركونه بعين بصائركم شهودا و هو الأتم الأقوى أو عن فكرة و هو الشهود الأدنى عن المرتبة العليا و كلاهما عابر عما ظهر إلى ما استتر و بطن فهي آيات لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ كما هي آيات لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ فالمتقي يتولى الله

تعليمه فلا يدخل علمه شك و لا شبهة و المتفكر ناظر إلى قوة مخلوقة فيصيب و يخطئ و إذا أصاب يقبل دخول الشبهة عليه بالقوة التي أفادته الإصابة لاختلاف الطرق فالمتقي صاحب بصيرة و المتفكر بين البصر و البصيرة لم يبق مع البصر و لا يخلص للبصيرة فلنذكر في هذا المنزل مسألة من مسائله كإخوانه من المنازل و هو منزل شريف عال يسمى منزل النور في الطريق لأن الله جعله نورا و لم يجعله سراجا لما في السراج من الافتقار إلى الإمداد بالدهن لبقاء الضوء و لهذا كان الرسول سِراجاً مُنِيراً للامداد الإلهي الذي هو الوحي و جعله منيرا أي ذا نور لما فيه من الاستعداد لقبول هذا الإمداد كالنار التي في رأس الفتيلة التي ينبعث منها الدخان الذي فيه ينزل النور على رأس الفتيلة من السراج فيظهر سراجا مثله و النور من الأسماء الإلهية و ليس السراج من أسمائها لأنه لا يستمد نوره من شيء فعرفت من هذا الاعتبار رتبة القمر من الشمس قال تعالى وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً فنور السراج مقيد و النور القمري مطلق و لهذا نكره ليعم الأنوار فكل سراج نور و ما كل نور سراج و اعلم أنه من العلم بالتحقق بالصورة أن العلم المطلق من حيث ما هو متعلق بالمعلومات ينقسم إلى قسمين إلى علم يأخذه الكون من الله بطريق التقوى و هو قوله إِنْ تَتَّقُوا اللّٰهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً و قوله في الخضر وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنّا عِلْماً و علم يأخذه الله من الكون عند ابتلائه إياه بالتكليف مثل قوله وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتّٰى نَعْلَمَ فلو لا الاشتراك في الصورة ما حكم على نفسه بما حكم لخلقه من حدوث تعلق العلم فإن ظهر الإنسان بصورة الحق كان له حكم الحق فكان الحق سمعه و بصره فسمع بالحق فلا يفوته مسموع و يبصر بالحق فلا يفوته مبصر عدما كان المبصر أو وجودا و إن ظهر الحق بصورة الإنسان في الحال الذي لا يكون الإنسان في صورة الحق كان الحكم على الله مثل الحكم على صورة الإنسان الذي ما له صورة الحق فينسب إليه ما ينسب إلى تلك الصورة من حركة و انتقال و شيخ و شاب و غضب و رضاء و فرح و ابتهاج و من أجل ما بيناه من شأن هذين العلمين جعل الله في الوجود كتابين كتابا سماه أما فيه ما كان قبل إيجاده و ما يكون كتبه بحكم الاسم المقيت فهو كتاب ذو قدر معلوم فيه بعض أعيان الممكنات و ما يتكون عنها و كتابا آخر ليس فيه سوى ما يتكون عن المكلفين خاصة فلا تزال الكتابة فيه ما دام التكليف و به تقوم الحجة لله على المكلفين و به يطالبهم لا بالأم و هذا هو الإمام الحق المبين الذي يحكم به الحق تعالى الذي أخبرنا الله في كتابه أنه أمر نبيه أن يقول لربه احْكُمْ بِالْحَقِّ يريد هذا الكتاب و هو كتاب الإحصاء ف لاٰ يُغٰادِرُ صَغِيرَةً وَلاٰ كَبِيرَةً إِلاّٰ أَحْصٰاها و كُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ و هو منصوص عليه في الأم التي هي الزبر و معناه الكتابة و إن كانت أصناف الكتب كثيرة ذكرناها في مواقع النجوم فإنها ترجع إلى هذين الكتابين و سبب إيجاد الكتابين كونه سبحانه خلق من كل شيء زوجين فخلق كتابين أيضا فمن الكتاب الثاني يسمى الحق خبيرا و من الأم يسمى عليما فهو العليم بالأول الخبير بالثاني إن عقلت فالقضاء الذي له المضي في الأمور هو الحكم الإلهي على الأشياء بكذا و القدر ما يقع بوجوده في موجود معين المصلحة المتعدية منه إلى غير ذلك الموجود مثل قوله وَلَوْ بَسَطَ اللّٰهُ الرِّزْقَ لِعِبٰادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ فلو وجد البغي عن البسط لم تقم الحجة عليهم وَلٰكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مٰا يَشٰاءُ فما أنزل شيئا إلا بقدر معلوم و لا خلق

شيئًا إلا بقدر فإذا وجد البغي مع القدر قامت الحجة على الخلق حيث منع الغير مما بيده مع حصول الأكتفاء فما زاد فيعلم أنه لمصلحة غيره و من فضله جعله قرضا و لا يقع القرض فيما هو رزق له لقوام عينه و جعل هذا الفعل من جملة مصالح العباد فرفع بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا و لما أنزل الله سبحانه نفسه منزلة عباده أمضى عليه أحكامهم فما حكم فيهم إلا بهم و هذا من حجته البالغة له عليهم و هو قوله جزاءً وِفاقاً جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ جَزاءً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ فأعمالهم عذبتهم و أعمالهم نعمتهم فما حكم فيهم غيرهم فلا يلومون إلا أنفسهم كما قال الله فيما حكاه لنا من قول الشيطان لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِ وَ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَ ما كانَ لِي عَلَيْكُمْ من سُلْطانٍ أي من قوة و لا حجة و لا برهان إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي و ليس كل من دعا تلزم إجابته و لهذا كانت المعجزات تشهد بصدق الدعوة من الرسل أنها دعوة الله و الشيطان ما أقام برهانا لهم لما دعاهم و هو قوله وَما كانَ لِي عَلَيْكُمْ من سُلْطانٍ فيا عجبا إن الناس جحدوا دعوة الحق مع ظهور البرهان و كفروا بها و أجابوا دعوة الشيطان العرية عن البرهان فقال لهم فَلا تَلُومُونِي وَ لُومُوا أَنْفُسَكُمْ نظرا منه إلى حكم الكتاب الثاني الذي به تقوم الحجة عليهم فلو نظر إلى الأم و الزبر الأول لم يقل لهم وَ لُومُوا أَنْفُسَكُمْ فالقضاء للكتاب الأول يطلبه حكم الكتاب الثاني و القدر بالكتاب الثاني و كلا الكتابين محصور لأنه موجود و علم الله في الأشياء لا يحصره كتاب مرقوم و لا يسعه رق منشور و لا لوح محفوظ و لا يسطره قلم أعلى ف لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولى وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُ الْحُكْمُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أي إلى الحكم و هو القضاء فالضمير في إليه يعود على الحكم فإنه أقرب مذكور فلا يعود على الأبعد و يتعدى الأقرب إلا بقرينة حال هذا هو المعلوم من اللسان الذي أنزل به القرآن فالقضاء يحكم على القدر و القدر لا حكم له في القضاء بل حكمه في المقدر لا غير بحكم القضاء فالقاضي حاكم و المقدر موقت فالقدر التوقيت في الأشياء من اسمه المقيت قال الله تعالى وَ كانَ اللهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً و هذا المنزل أشهدته بقونية في ليلة لم يمر على أشد منها لنفوذ الحكم و قوته و سلطانه فحمدت الله على قصوره على تلك الليلة و لم يكن حكم تأبيد و إنما كان حكم وقوع مقدر فلما رددت إلي و قد سقط في يدي و علمت ما أنزل الله علي و ما قدره الحق لدي و فرقت بين قضائه و قدره في الأشياء كتبت به إلى أخ في الله كان لي رحمه الله أعرفه بما جرى كما جرت العادة بين الإخوان إذ كان كتابه قد ورد علي يطلبني بشرح أحوالي فصادف ورود هذا الحال فكتبت إليه في الحال بسم الله الرحمن الرحيم ورد كتاب المولى يسأل وليه عن شرح ما رأى إنه به أولى ليكون في ذلك بحكم ما يرد عليه

شهاب الدين يا مولى الموالي　　سألت تهمما عن شرح حالي

أنا المطرود من بين الموالي　　و مثلي من يصد عن الوصال

عصيت زجاجة فجهلت قدري　　فها أنا طائع حد الغوالي

رميت بأسهم الهجران حتى     تداخلت النبال على النبال
فيرميني بأسهمه فأتى     إليه فعل ذكران الرجال
وقفت ببابه أشكو و أبكي     بكاء فقيد واحدة الموالي
و قلت بعبرة و حنين شجو     أنا المطرود من بين الموالي
أنا العبد المضيع حق ربي     فكيف تضيعني يا ذا الجلال
و إن مكارم الأخلاق منكم     و إن العفو من كرم الخلال
و هل نشرت لجالينوس كتب     لغير إزالة الداء العضال
و يدخر المقوم من سهام     حذار كريهة يوم النضال
إذا كان العبيد عبيد سوء     فإن الفضل من شيم الموالي
و عهدي باقتحام عقاب نفسي     فكيف وقفت دونك في ضلال
لواستنطقت عن عجزي وضعفي     لقلت فرضتم عين المحال
و ها أنا واقف في حال عجزي     ضعيف مثل ربات الحجال
بعثت إليه حسن الظن مني     و إلحافا عظيما في السؤال
و إن كان الطباع طباع سوء     فحسن الظن من كرم الخصال
وجودك قد تحققه رجائي     و بعد تحققي ما أن أبالي
علمت بأن ذنبي لو تعالى     لكان بجنب عفوك في سفال
بلطفك قبل علمي كنت تاجا     فبعد العلم الحق بالنعال
لقد أيدتني و شددت أزري     بتوحيد يجل عن المقال
بواقية الوليد مننت ربي     طردت بها القبيح من الفعال
أعاين ما أعاين من جمال     تقدس عن مكاشفة الخيال
و عن صور مقيدة تعالى     عن المثل المحقق في المثالي

فأشهده و يشهدني فأفنى كمال في كمال في كمال
و يأخذني لمشهده ارتياح كما نشط الأسير من العقال
فما يلتذ بالحسنى سوائي لحسن عناية و صلاح بال
رأيت أهلة طلعت شموسا و أين الشمس من نور الهلال
فنفرت الظلام فلا ظلام و لا ليل إلى يوم انفصال
سلخت عناية من ليل جسمي كما سلخ النهار من الليالي
فكان المحو إثبات انفصال و كان النور آيات اتصالي
و بعد الوصل فاستمعوا مقالي دعاني للسجود مع الظلال

و إن وليك لما أراد النهوض في طريقه و النفوذ إلى ما كان عليه في تحقيقه اعترضت لوليك عقبة كؤود حالت بينه و بين الشهود و البلوغ إلى المقصود و التحقق بحقائق الوجود فخفت إن تكون عقبة القضاء لما لسيفه من المضاء فرأيتها صعبة المرتقى حائلة بيني و بين ما أريده من اللقاء فوقفت دونها في ليلة لا طلوع لفجرها و لا أعرف ما في طيها من أمرها فطلبت حبل الاعتصام و التمسك بالعروة الوثقى عروة الإسلام فنوديت أن ألزم الطلب ما بقيت فعلمت أني بهذا الخطاب في صورة مثالية متجلية في حضرة خيالية و أن علاقة تدبير الهيكل ما انقطع و حكمه فيه ما ارتفع فاستبشرت بزوال إفلاسى عند رجعتي إلى إحساسي فنظمت ما شهدت و خاطبت وليي فينظمي ببعض ما وجدت فإذا نظر وليي إليها فليعول عليها و ليحذر من الأمن من مكر الله فإنه فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ فاسمع هديت ما به على لساني نوديت

اعترضت لي عقبة وسط الطريق في السفر
فأسفرت عن محن فيمن طغى أو من كفر
من دونها جهنم ذات زفير و سعر
ترمي من الغيظ و جو المجرمين بشرر
بحورها قد سجرت و سقفها قد انفطر
و شمسها قد كورت و نجمها قد انكدر
أتيتكم أخبركم لتعرفوا معنى الخبر

و لا تقولوا مثل من قال فَما تُغْنِ النُّذُرُ
فكان من أمرهم ما قد سمعتم و ذكر
قالوا و قد دعاكم الدّاَعِ إِلى شَيْءٍ نُكُرٍ
فيخرجون خشعا مثل الجراد المنتشر
شعثا حفاة حسرا في يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرّ
إلى عذاب و توى إلى خلود في سقر
فلو ترى نبيهم حين دعاهم ف ازْدُجِرَ
و قد دعا مرسله إني ضعيف فَانْتَصِرْ
فقال يا عين انكسب و أنت يا أرض انفجر
حتى التقى الماء على أمر حكيم قَدْ قُدِرَ
فاصطفقت أمواجه و ذا كم البحر الزخر
فالحكم حكم فاصل و الأمر أمر مستقر
و أمره واحدة كمثل لمح بالبصر
سفينة قامت من ألواح نجاة و دسر
تجري بعين حفظه وعدا لِمَنْ كانَ كُفِرَ
تسوقها الأرواح عن أمر مليك مقتدر
أنزلها الجود على الجودي فقالوا لا وزر
ناداهم الحق أخرجوا منها أنا عين الوزر
حطوا و قالوا ربنا لديك نعم المستقر
فيا سماء اقلعي من سح ماء منهمر
و أنت يا أرض ابلعي ماءك و اخزن و احتكر

قد قضى الأمر فمن كان عدوا قد غبر
تركتها تذكرة لكم فَهَلْ من مُدَّكِرٍ
و كل ما كان و ما يكون منكم مستطر
و إنما يفعله في الكون من خير و شر
مقدر مؤقت كذا أتانا في الزبر
الموت سم ناقع و الحشر أَدْهى وَ أَمَرُّ
سفينكم أجسامكم في بحر دنيا قد زخر
و أنتم ركابها و أنتم على خطر
و ما لكم من ساحل غير القضاء و القدر
فابتهلوا و اجتهدوا فما من الله مفر
هذا الذي أشهدته في ليلتي حتى السحر
فازدجروا و اعتبروا و اتعظوا بمن غبر
فالكل و الله بلا شك على ظهر سفر
من قبل ذا أشهدني أمرا عجيبا فيه سر
فاستمعوا نطقي به و اعتبروا لفظ السكر
فالحمد لله الذي بفضله أعطى البشر
ما عندكم منها خبر بل عندنا منها الخبر
قلت ترى أين مضت قال مضت تقضي الوطر
قلت تراها ترعوي قال نعم عند السحر
قلت و هل تعرفها قال نعم أخت القمر
قلت على من نزلت قال على أبي البشر

قلت و ما ذا تبتغي قال ضرابا بالذكر
ما يعرف السر سوى والدتي أم البشر
تقول زدني يا فتى منه فنعم المختبر
قبلتها عانقتها حلت معاقد الأزر
طعنت في مستهدف أجرد ما فيه شعر
و عرفه كأنه ريح الخزامي و العطر
وجدته كمثل نار لمجوس تستعر
أردافها كأنها أعجاز نخل منقعر
يا نظرة قد أظهرت من الوجود ما ظهر
لو لا النتاج لم يكن للسر معنى في البشر
سر لنا و كن له وجود خلق مستمر
إذا التقى السر و كن بدت لعينيك العبر
و قائل ذا مثل قرره لمن نظر
على القنا إذا بدا لمن يشاء فاعتبر
قلت نعم و بعد ذا فهو لأشياء أخر
هنا وفي الأخرى وحيث ما نكون فادكر
قالوا و كيف الأمر قل فقلت سمعا ما ستر
إذا الولي أقبلت زوجته على سرر
يفضي إليها بالذي يحمله من الصور
فعند ما ينكحها تصورا على صور
من جنس ما لو ولدت كان على تلك الصور

من ذي إمام حاكم أو ذات غنج و حور

فإن يكن أنثى فهي و إن يكن هو فذكر

مثل تجليه سوا تحول بلا غير

فليتدبر وليي ما سطرته و ليفكر فيما ذكرته و ليأخذه عبرة من البصر لبصيرته و من سره لسريرته فقد آن إن يجيء زمان المحن و قد علمت لما أوجدك و رتبة الكمال الذي أشهدك و ما طلب منك إلا ما يقتضيه وجودك و يقضي به شهودك فإن أنصفت فقد عرفت و إن تعاميت بعد ما أراك ما قد رأيت فقد وهيت فاسد المقالة سؤال الإقالة و السلام فسر بورود كتابي عليه و أمعن بالنظر فيه و إليه فأورثه التفكر فيه علة كانت سبب رحلته و سرعة نقلته فما بقي إلا أياما و درج و على أسنى معراج إلى مقصوده عرج و شهدت احتضاره بالدار البيضاء إلى أن قضى و سافرت من يومي لاستعجال قومي فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من الأهوال الصعاب التي تعظم في الشهود صورها و اعلم أن الله ما ذكر أخبار القرون الماضية إلا لتكون على حذر من الأسباب التي أخذهم الله بها أخذته الرابية و بطش بهم البطش الشديد و أما الموت فأنفاس معدودة و آجال محدودة و ليس الخوف إلا من أخذه و بطشه لا من لقائه فإن لقاءه يسر الولي و الموت سبب اللقاء فهو أسنى تحفة يتحفها المؤمن فكيف به إذا كان عالما بخ على بخ و يتضمن هذا المنزل من العلوم علم الرحمتين و علم قرب السعي من قرب الشبر و الذراع و هو القرب المحدود و علم الرتق و الفتق و علم المتشابه من المحكم و علم الأبد و علوم الأدلة و علم الاتباع و ما يسعد منه و ما يشقى و علم ثبوت الأمور و مرتبة الحكم و الحكم و علم الجزاء الوفاق و علم الخبر بالإجابة إلى المكروه كإجابة أولاد أم عيسى و علم التلبيس فيهبك متاعك من غير الوجهة التي تعرف منها أنه متاعك تلبيسا عليك فإذا انكشف الغطاء و كان البصر حديدا علمت أنه ما أعطاك إلا ما كان بيدك فما زادك من عنده و لا أفادك مما لديه إلا تغير الصور فمن وقف على هذا العلم قال بالري في مشروبه و من حرمه لم يزل عاطشا و الماء عنده الذي يرويه و لا يشعر به أنه عنده و هو من أسنى علم يوهبه العارفون بالله فهو كالمطر للأرض و ليس عين ما تطلبه من الارتواء سوى بخارها صعد منها بخارا ثم نزل إليها مطرا فتغيرت صورته لاختلاف المحل فما شربت و لا ارتوت إلا من مائها و لو علمت ذلك ما حجبتها المعصرات فتحقق هذا النوع من العلم في العلم الإلهي فما أعطاك إلا منك و ما هو عليه فلا يعلمه منه إلا هو فكل عالم فمن نفسه علمه فلذلك قال أهل الله لا يعرف الله إلا الله و لا النبي و لا الولي إلا الولي و يتضمن أيضا علم أسباب النجاة و السعادة و علم الامتحانات بالعسر و اليسر للصابر و الشاكر و علم المناسبة التي بها لم يمتثل أمر الله من عصى أمره و من امتثله هل امتثله بأمر مناسب أو بعدم المناسب و علم سبب تأثير الأدنى في الأعلى كتسليط الحيوانات على الإنسان كقرصة البرغوث إلى ما فوقها و قال تعالى أُجِيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ إِذا دَعانِ و علم مشاركة الحيوانات الإنسان في العلوم عن التجلي و علم من رد كل ما أتاه من الحق من

أين رده و من رد بعضه من أين رده و هل يتساوى الحكم الإلهي فيهم أم لا و علم من أين انهزم الصحابة يوم حنين و علم مؤاخذة الأعلى بالأدنى إذا نصب دلالة نصبه من نصبه و علم السوابق و اللواحق و علم الوحدة في عين الجمع و علم المراتب و الدرجات وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الأحد و الثلاثون و ثلاثمائة في معرفة منزل الرؤية و القوة عليها و التداني و الترقي

و التلقي و التدلي و هو من الحضرة المحمدية و الآدمية»

عجبت لعين كيف تدرك عينها و تعجز عن إدراك من قال إنها

و لم يك مشهود سواه و إنما شهود ورود الغيب عنها أجنها

اعلم أيدك اللّٰه أن هذا المنزل بينه و بين المنزل الذي قبله تخالج لكون النبي ص شبه رؤيتنا اللّٰه برؤيتنا القمر ليلة إبداره و الشمس ليس دونها سحاب و إنه لا يدركنا في رؤيته ضيم و لا انضمام و لا ضرر يقوم بنا و لا مضاررة لغيرنا و قد أبان ص لأمته عن صورة تجلى الحق لعباده بقول ما قاله نبي لأمته قبله و بهذا أثنى اللّٰه عليه فقال بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ و أرسله رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ و لم يخص مؤمنا من كافر فقال ص لما حذر من الدجال في دعواه الألوهية فقال أقول لكم فيه قولا ما قاله نبي لأمته و ما من نبي إلا قد حذر أمته الدجال ألا إن الدجال أعور العين اليمنى كان عينه عنبة طافية و إن ربكم ليس بأعور فعرفنا بأي صورة نرى ربنا و لا يقال إنه أراد صورة لا تقبل العور فكانت فائدة الأخبار ترتفع فإن تلك الصورة كانت تعطي بذاتها نفي العور عنها و إنما لما كانت الصورة ممن يقبل ذلك بين لنا أنه ليس كذلك لما علم من وقوع الشبه فيما وقعت فيه السلامة من العيب و إنما كان الدجال أعور لأنه على نصف الصورة إذ لم يحز رتبة الكمال كما حازها أكثر الرجال ثم نرجع و نقول إن موسى لما كلمه ربه أدركه الطمع فقال رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ فسأل ما يجوز له السؤال فيه إذ كانت الرسل أعلم الناس باللّٰه و أنه ذو إدراك يدركه به و أنه المدرك بالإدراك لا الإدراك فإنه عالم بأن الأبصار لا تدركه و إنما هي آلة يدرك بها و إنما منع موسى من الرؤية لكونه سألها عن غير أمر إلهي أوحي به إليه فإنهم أدباء لا يتبعون إلا ما يوحى به إليهم و لا سيما في الجناب الإلهي فلهذا قيل له لَنْ تَرانِي ثم استدرك استدراك لطيف بعبده لما انتهى فيه حد عقوبة فوت الأدب بالسؤال ابتداء الذي حمله عليه شوقه فكان مثل السكران فلما علم إن الياس قد قام به فيما طلبه استدرك بالإحالة على الجبل في استقراره عند التجلي و الجبل من الممكنات فتجلى له ربه فاندك عند ذلك التجلي لكون روحه ما أوجده اللّٰه لحفظ الصورة على الجبل مثل الأرواح المدبرة و إنما أوجده ليكون مسبحا له فلذلك لم تحفظ عليه صورة الجبلية و أثر فيه التجلي و حفظ روح موسى ع على موسى في صعقه عند رؤية ما رآه الجبل الذي كان حجابا عليه صورة نشأته فَلَمّا أَفاقَ رجع موسى موسى و ما رجع الجبل جبلا علم موسى أنه قد وقع منه ما كان ينبغي له أن لا يقع إلا بأمر إلهي فقال تُبْتُ إِلَيْكَ لما علم إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ التَّوّابِينَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بوقوع هذا الجائز إذ ما تقدم لأحد من هذا النوع الإنساني إنه سأل ربه

رؤيته و لا أنه رآه فلذلك ادعى موسى أنه أول المؤمنين ثم أعلمنا ص إنه ما منا أحد إلا سيرى ربه و يكلمه كفاحا و هذا كله إعلام بالصورة التي يتجلى لنا فيها و هي الصورة التي خلقنا عليها و نحن نعلم قطعا إن ذوق الرسل فوق ذوق الأتباع بما لا يتقارب فلا تظن إن سؤال موسى رؤية ربه أنه فاقد للرؤية التي كانت حالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قوله ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله هذه الرؤية ما هي الرؤية التي طلبها موسى من ربه فإنها رؤية حاصلة له لعلو مرتبته فإن ذوق الصادق ما هو ذوق الصديق فالرؤية ثابتة بلا شك ذوقا و نقلا لا عقلا فإن رؤية الله تعالى من محارات العقول و مما يوقف عندها و لا يقطع عليها بحكم من أحكامها الثلاثة إذ ليس للأنبياء و لا للأولياء من أهل الله علم بالله يكون عن فكر قد طهرهم الله عن ذلك بل لهم فتوح المكاشفة بالحق فمن الرائين من يراه و لا يقيد و منهم من يراه به و منهم من يراه بنفسه و منهم من لا يراه عنده و هو قد رآه و لا يعلم أنه رآه لأن هذا الصنف ليس بصاحب علامة في الحق و لا يعرف صورة ظهوره في الوجود و منهم من لا يراه لعلمه بأن عينه لا تظهر هنا للعالم إلا بصور أحكام أعيان العالم و هو مجلاها فلا يقع الإدراك من الرائي إلا على صورة الحكم لا على العين فيعلم أنه ما رآه وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلى و هو العزيز الذي لا يرى من حيث هويته الحكيم في تجليه حتى يقال إنه رأى انظر إلى الصورة الظاهرة للعين في الجسم الصقيل و حقق رؤيتك فتجد تلك الصورة قد حالت بينك و بين إدراكك عين الجسم الصقيل الذي هو مجلاها فلا تراه أبدا و الحق مجلى صور الممكنات فلم ير العالم إلا العالم في الحق لا بالحق و بالحق ثم لتعلم إن المرئي الذي هو الحق نور و أن الذي يدركه به الرائي إنما هو نور فنور اندرج في نور فكأنه عاد إلى أصله الذي ظهر منه فما رآه سواه و أنت من حيث عينك عين الظل لا عين النور بل النور ما تدرك به كل شيء و النور من الأشياء فلا تدركه إلا من كونك حاملا للنور في عين ظلك و الظل راحة و الظلمة حجاب فإذا طلع كوكب الحق و وقع في قلب العبد استنار به القلب و أضاء فأزال عن صاحبه الحيرة و الخوف فأخبر عن ربه بالصريح و الإيماء و أنواع الإخبارات و اعلم أن الأنبياء ما اختارت النوم على ظهورها إلا لعلمها أنه كل ما قابل الوجه فهو أفق له إذ كان لا يقابل الوجه إلا الأفق و ثم أفق أدنى أي أقرب إلى الأرض و ثم أفق أعلى و هو ما تقابله بوجهك عند استلقائك على ظهرك و إذا كان التجلي في الصور دخله الحد و المقدار و أقرب القرب في ذلك أن يكون عين الخط الذي به تقسم الدائرة نصفين لظهور القوسين اللذين قرب بعضهما من بعض هو القرب الأول و القرب الثاني القرب الخطي الذي هو أقرب من حبل الوريد و لا تكون رؤية الحق أبدا حيث كانت إلا في منازلة بين عروج و نزول فالعروج منا و النزول منه فلنا التداني و له التدلي إذ لا يكون التدلي إلا من أعلى و لنا الترقي و له تلقي الوافدين عليه و ذلك كله إعلام بالصورة التي يتجلى فيها لعباده و إنها ذات حد و مقدار ليدخل مع عباده تحت قوله في حكمه وَما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ و كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ أي جعلناه بِقَدَرٍ و الرؤية مخلوقة فهي بقدر و التنوع في التجلي ظهور محدث عند المتجلي له فهو بقدر ألا ترى تجليه بالحكم في الأعيان المتخذة آلهة للغيرة الإلهية حيث حكم و قضى أنه لا يعبد إلا إياه و كذا أخبر فقال وَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ فعلماء الرسوم يحملون لفظ قضى على الأمر و

نحن نحملها على الحكم كشفا و هو الصحيح فإنهم اعترفوا أنهم ما يعبدون هذه الأشياء إلا لتقربهم إلى الله زلفى فأنزلوهم منزلة النواب الظاهرة بصورة من استنابهم و ما ثم صورة إلا الألوهية فنسبوها إليهم و لهذا يقضي الحق حوائجهم إذا توسلوا بها إليه غيرة منه على المقام أن يهتضم و إن أخطئوا في النسبة فما أخطئوا في المقام و لهذا قال إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوها أي أنتم قلتم عنها إنها آلهة و إلا فسموهم فلو سموهم لقالوا هذا حجر أو شجر أو ما كان فتتميز عندهم بالاسمية إذ ما كل حجر عبد و لا اتخذ إلها و لا كل شجر و لا كل جسم منير و لا كل حيوان فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ عليهم بقوله قُلْ سَمُّوهُمْ و اعلم أنه لو لا الهوى ما عبد الله في غيره و إن الهوى أعظم إله متخذ عبد فإنه لنفسه حكم و هو الواضع كل ما عبد و فيه قلت

و حق الهوى إن الهوى سبب الهوى و لو لا الهوى في القلب ما عبد الهوى

قال تعالى أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَواهُ وَ أَضَلَّهُ اللهُ عَلى عِلْمٍ فلو لا قوة سلطانه في الإنسان ما أثر مثل هذا الأثر فيمن هو على علم بأنه ليس بإله فإذا كان يوم القيامة جسد الله الهوى كما يجسد الموت لقبول الذبح فإذا جسده قرره على ما حكم به فيمن قام به فحار و جاء بإله عليه فعذب في صورته و أفرد المحل عنه فحصل في النعيم و تجسد المعاني لا تنكر عندنا و لا عند علماء الرسوم فحكمه في هذا مثل الحكم الذي في قوله لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر فكان شيخنا أبو مدين رضي الله عنه يقول صدق يزال فيدخل صاحبه الجنة دونه و يبقى هو في النار صورة مجسدة أو يعود الكبر إلى من هو له فيأخذ كل ذي حق حقه و اعلم أن الآلهة المتخذة من دون الله آلهة طائفتان منها من ادعت ما ادعى فيها مع علمهم في أنفسهم أنهم ليسوا كما ادعوا و إنما أحبوا الرئاسة و قصدوا إضلال العباد كفرعون و أمثاله و هم في الشقاء إلا أن تابوا و هم ممن تشهد عليهم ألسنتهم بما نطقت به من هذه الدعوى فما دونها مما يجب عنه السؤال فتنكر و منها من ادعت ذلك على بصيرة و صحو و تحقق معرفة في مجلس لقرينة حال اقتضاها المجلس لما رأوا أن الحق عين قواهم و ما هم هم إلا بقواهم و بقواهم يقولون ما يقولون فقواهم القائلة لا هم و هي عين الحق كما أخبر الحق و كما أعطاه الشهود بانخراق العادة في قولهم عندهم فقالوا أنا الله و إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدون كأبي يزيد ممن نقل عنه مثل هذا مع صحوه و ثبوته و علمه بأن الحق هو الظاهر بأفعاله في أعيان الممكنات و إنه في بعض الأعيان قد نص أنه هو و في بعض الأعيان لم يذكر أنه هو و لذلك قال بعض العارفين في حق التلميذ الذي استغنى بالله على زعمه عن رؤية أبي يزيد لأن يرى أبا يزيد مرة خير له من أن يرى الله ألف مرة فعبر أبو يزيد فقيل له هذا أبو يزيد فعند ما وقع بصره عليه مات التلميذ فقيل لأبي يزيد في موته فقال رأى ما لا يطيق لأنه تجلى له من حيث أنا فلم يطقه كما صعق موسى لأن الله من حيث أنا مجلاه أعظم من حيث المجلى الذي كان يشهده فيه ذلك المريد و منها من ادعت ذلك في حال سكر كالحلاج فقال قول سكران فحبط و خلط لحكم السكر عليه و ما أخلص

قد تصبرت و هل يصبر قلبي عن فؤادي

ما زجت روحك روحي في دنوي و بعادي

فأنا أنت كما أنك أني و مرادي

فهذا سعد و إن شقي به آخرون فلا جناح عليه و لا حرج لأنه سكران و هم المسئولون و مثل هذا أيضا يلحق بأهل السعادة و إن ضل به عالم فما إضلالهم بمقصود له فهؤلاء أصناف ثلاثة ادعوا الألوهة لأنفسهم فشقي بها واحد من الثلاثة و سعد اثنان و أما الطائفة الأخرى فادعيت فيها الألوهة و لم تدعها لنفسها كالأحجار و النبات و الحيوان و بعض الأناسي و الأملاك و الكواكب و الأنوار و الجن و جميع من عبد و اتخذ إلها من غير دعوى منه فهؤلاء كلهم سعداء و الذين اتخذوهم إذا ماتوا على ذلك أشقياء و من هؤلاء تقع البراءة يوم القيامة من الذين اتخذوهم آلهة من دون الله ما لم يتوبوا قبل الموت ممن يقبل صفة التوبة و ليس إلا الجن و هذا النوع الإنساني و مهما علم بذلك المتخذ و لم ينصح و لا وقعت منه البراءة هنا مع كونه لم يدع ذلك و لكنه سكت فإذا عذب الله غدا المشركين الذين ذكرهم الله أنه لا يغفر لهم فإنما يعذبهم من حيث إنهم ظلموا أنفسهم و وقعوا في خلق بكلام و دعوى ساءتهم و توجهت منهم عليهم حقوق في أغراضهم يطلبونهم بها فمؤاخذة المشركين لحق الغير لا من جهة نفسه تعالى و ظلم أنفسهم أعظم من ظلم الغير عند الله بدليل ما جاء في الذي يقتل نفسه من تحريم الجنة عليه فعظم الوعيد في حقه فإذا كان يوم القيامة و أدخل المشركون دار الشقاء و هي جهنم أدخل معهم جميع من عبدوه إلا من هو من أهل الجنة و عمارها فإنهم لا يدخلون معهم لكن تدخل معهم المثل التي كانوا يصورونها في الدنيا فيعبدونها لكونها على صورة من اعتقدوا فيه أنه إله فهم يدخلون النار للعقاب و الانتقام و المعبودون يدخلونها لا للانتقام فإنهم ما ادعوا ذلك و لا المثل و إنما أدخلوها نكاية في حق العابدين لها فيعذبهم الله بشهودهم إياهم حتى يعلموا أنهم لا يغنون عنهم من الله شيئا لكونهم ليسوا بآلهة كما ادعوه فيهم قال تعالى إِنَّكُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ من دُونِ الله حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَها وارِدُونَ و قد قرئ حطب جهنم و قال وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجارَةُ و قال لَوْ كانَ هؤُلاءِ آلِهَةً ما وَرَدُوها و قال فيمن عبد من أهل السعادة كمحمد و عيسى ع و الخلفاء من بعده و من ذكرناه من مدع عن صحو و عن سكران الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى أُولئِكَ عَنْها مُبْعَدُونَ لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَها وَ هُمْ في ما اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خالِدُونَ فمن كان مشتهاه ربه فهذه صفته و إنما قال لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَها وَ هُمْ في ما اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خالِدُونَ لما يؤثر ذلك السماع في صاحبه من الخوف لأنه ليس هو في تلك الحال بصاحب غضب فيلتذ بالانتقام فإن الغضب لله إنما يقع في دار التكليف و هنالك لا نصيب للغضب في السعداء فإنه موطن شفاعة و شفقة و رحمة من السعداء فلا يغضب في ذلك الموطن إلا الله و السعداء مشغولون بالله في تسكين ذلك الغضب الإلهي بما تعطيه أنواع التسكين كما يقول محمد ص في بعض المواطن سحقا سحقا طلبا للتسكين و الموافقة ثم بعد ذلك يشفع في تلك الطائفة عينها لتنوع ما يظهر الحق به في

ذلك الموطن فمن سمع حسيسها من السعداء الأكابر أثر ذلك السماع فيهم خوفا على أممهم لا على نفوسهم فإذا بلغت بهم العقوبة حدها و انقضت فيهم بالعدل مدتها جسدت أهواؤهم التي بها عبدوا غير الله على صور ما اعتقدوه إلها حين عبدوه و على صور بواطنهم فوقع العذاب بصور مجسدة ليبقى حكم الأسماء دائما و يبقى سكان الدار من الناس حيث هم أهلها في نعيم بها ينظرون إلى صور أهوائهم معذبة فينعمون بها فإنها دار تتجسد فيها المعاني صورا قائمة يشهدها البصر كالموت في صورة كبش أملح فيذبحه يحيى ع بين الجنة و النار لأن الحياة ضد الموت فلا يزول الموت إلا بوجود الحياة و بهذه الصور المخلوقة يكون ملء النار و الجنة فإنه أخبر الجنة و النار أنه سبحانه يملأ كل واحدة فقال لهما إن لكل واحدة منكما ملأها فإذا نزلوا فيها و بقي منها أماكن لم يبلغها عمارة أهلها أنشأ إرادات أهل الدارين صورا قائمة ملأهما بها و هذه الصور من الفرقتين المعبر عنهما بالقدمين ففي أهل السعادة أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ أي سابق عناية بأن يخلق إرادتهم طاعة الله و عبادته صورا متجسدة و أعمالهم و قد ورد أن أعمال العباد ترد عليهم في قبورهم في صور حسنة تؤنسهم و في صور قبيحة توحشهم فتلك الصور تدخل معهم في دار السعادة و الشقاء و بها يكون ملؤهما و أما دار الشقاء إذا طلبت ملأها من الله وضع فيها الجبار قدمه فلهم قدم أيضا كما كان لأهل السعادة أي سابق عناية يظهر العذاب في ذلك القدم و هو أهواؤهم فدار السعداء التي هي الجنة نعيم كلها ليس فيها شيء يغاير النعيم و دار الأشقياء ممتزجة بين منعم و معذب فإن فيها ملائكة العذاب لهم نعيم في تعذيب من سلطهم الله عليه فلا نعيم لهم إلا بالانتقام لله و هم أصحاب تكليف بأمر لا بنهي فهم يسارعون إلى امتثال أوامر الله لا يَعْصُونَ اللهَ ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ فلا يبقى عذاب في النار بعد انقضاء مدته إلا العذاب الممثل المتخيل في حضرة الخيال لبقاء أحكام الأسماء فإنه ليس للاسم إلا ما تطلبه حقيقته من ظهور حكمه و ليس له تعين حضرة و لا شخص و إنما ذلك من حكم الاسم العالم و المريد فحيث ظهر حكم المنتقم من جسد أو جسم أو ما كان فقد استوفى حقه بظهور حكمه و تأثيره فلا تزال الأسماء الإلهية مؤثرة حاكمة أبد الآبدين في الدارين و ما أهلهما منهما بمخرجين و لما كانت الرؤية لأهل الجنان جعل الحجاب في مقابلته لأهل النار و حجابهم مدة عذابهم حتى لا تزيدهم الرؤية عذابا كما زادتهم السورة القرآنية هنا رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ و مرضا إلى مرضهم فإذا انقضت المدة بقي الحجاب دونهم مسدلا لينعموا فإنه لو تجلى لهم هنالك مع ما تقدم لهم من الإساءة و استحقاق العقوبة أورثهم ذلك التجلي الإحساني حياء من الله مما جرى منهم و الحياء عذاب و قد انقضت مدته و هم لا يعلمون لذة الشهود و الرؤية فلهم نعيم بالحجاب و الغرض النعيم و قد حصل و لكن بمن فأين النعيم برؤية الله من النعيم بالحجاب فهم عن ربهم يومئذ محجوبون وَ اللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ

«الباب الثاني و الثلاثون و ثلاثمائة في معرفة منزل الحراسة الإلهية لأهل المقامات المحمدية و هو من الحضرة الموسوية»

كل من مال لاستدارة كون  فهو طور و جمعه أطوار

و هو عطف الإله ليس سواه فهو سر في كوننا مستعار

بدء أعياننا به لوجوب يحكم العقل فيه و الاضطرار

لو تناهي الوجود ما كان كورا فلهذا عقل اللبيب يحار

اعلم أيدك الله أن الله تعالى يقول في حق موسى ع معرفا إيانا وَنَادَيْنَاهُ من جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ فجعل النداء من الطور لانحنائه لأنه خرج في طلب النار لأهله لما كان فيه من الحنو عليهم الذي أورثه الانحناء على من خلق من الانحناء و هي أهله لأنها خلقت بالأصالة من الضلع و الضلع له الانحناء و كان الانحناء في الأضلاع لاستقامة النشأة و حفظ ما انحنت عليه من الأحشاء لتعم بانحنائها جميع ما تحتوي عليه فتتساوى أجزاؤها في الحفظ لها بخلاف ما لو كانت على غير استدارة لكانت فيها زوايا فارغة بعيدة من الحفظ الذي خلقت له و وقع التجلي لموسى في عين صورة حاجته فرأى نارا لأنها مطلوبة فقصدها فناداه ربه منها و هو لا علم له بذلك لاستفراغه فيما خرج له و هو قولنا في قصيدة لنا في جزء الزينبيات

كنار موسى يراها عين حاجته و هو الإله و لكن ليس يدريه

و اعلم أن الله ما خلق الذي خلق من الموجودات خلقا خطيا من غير أن يكون فيه ميل إلى الاستدارة أو مستديرا في عالم الأجسام و المعاني و قال تعالى في السموات و هو ما علا و في الأرض و هو ما سفل إذ لا أسفل منها إنه لا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما فوصف نفسه بأنه لكل شيء حفيظ و الحفظ حنو من الحافظ على المحفوظ فيكون في شكل كل صورة الأجسام انحناء و في المعاني و الأرواح حنو فلنذكر سبب ميل الأجسام إلى الاستدارة و ذلك إن أول شكل قبله الجسم الاستدارة و هو المسمى فلكا أي مستديرا و عن حركة ذلك الفلك ظهر عالم الأجسام علوا و سفلا فمنه ما ظهر بصورة ذات الأصل و هو كل من كملت فيه الاستدارة و التقى طرفا الدائرة و من نقص عن هذه الصورة لا بد أن يوجد فيه ميل إلى الاستدارة يظهر ذلك حسا في الأجسام حتى في أوراق الأشجار و الأحجار و الجبال و الأغصان فما في عالم الأجسام خط غير مائل إلا بالفرض و التوهم لا بالوقوع و إنما ظهر الجسم بصورة الاستدارة أعني الجسم الكل الظاهر بالشكل لأن الله أراد أن يملأ به الخلأ فلو لم يكن مستدير الشكل لبقي في الخلأ ما ليس فيه ملأ و الخلأ استدارة متوهمة لا في جسم و إنما وقع الأمر هكذا الصدور الأشياء عن الله و رجوعها فمنه بدأ و إليه يعود فلا بد أن يكون هذا الأمر في عالم الشكل صورة دائرة لأنه لا يعود إليه على الطريق الذي خرج عليه و إنما امتداده ينتهي إلى مبدئه و لا يكون ذلك في الشكل الخطي لأنه لو كان لم يعد إليه أبدا و هو عائد إليه فلا بد من الاستدارة فيه معنى و حسا و من خلقه العالم على الصورة إن خلقه مستدير الشكل فانظر في حكمة الله و لما كان المرجع إليه ليظهر الحنو الذي صورته انحناء لذلك عمت رحمته جميع الموجودات و وسعت كل شيء كما وسع هو كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً و لم يجر للغضب ذكر في هذه السعة الإلهية و الرحمانية فلا بد من مال العالم إلى الرحمة لأنه لا بد للعالم من الرجوع إلى الله فإنه القائل وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ

الْأَمْرُ كُلُّهُ فإذا انتهت رجعته إليه عاد الأمر إلى البدء و المبدأ و المبدأ و المبدئ و المبدأ رحمة وسعت كل شيء و المبدئ وسع كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فعرف الأمر في عوده في الرحمة فيأمن من تسرمد العذاب على خلق الله أين أنت من هذا الشهود لو لا سبق الرحمة الشاملة العامة الامتنانية لتسرمد العذاب على من ينفي رحمة الله من هذه السعة التي ذكر الله فيها و لكن سبق الرحمة جعله أن يبدو له من الله من الرحمة به مع هذا الاعتقاد ما لم يكن يحتسبه فما آخذه الله بجهله لأنه صاحب شبهة في فهمه فعين بصيرته مطموس و عقله في قيد الجهالة محبوس و ما في الحيوان من جرى في مسكنه و عمارة بيته و إقامة صورته على شكل العالم مثل النحل فسدست صور بيوتها حتى لا يبقى خلاء كما سد الشكل الكري الخلاً فلم يبق خلاء و عمرت بيتها بالعسل الذي هو ملذوذ نظير الرحمة الإلهية التي عمت الوجود و غمرته و ما عمرته بذلك في حق غيرها و إنما عمرته في حق نفسها و كذا صدر العالم على هذه الصورة فما من شيء من العالم إلا و هو يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ فلنفسه أوجده لأنه ما شغله إلا به و قال فيمن جعل فيه استعدادا يمكن أن يسعى به لنفسه و لغير الله فنبه أنه ما خلقهم إلا لعبادته فقال وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ فكونهم ما فعل بعضهم ما خلق له لا يلزم منه بالقصد المذكور أنه خلق لما تصرف فيه و لذلك يسأل و يحاسب كما وقع فيما اختزنته النحلة لنفسها و أظهرته منها لقوام ذاتها فأخذه من أخذه و تحكم فيه في غير ما أوجدته له و لما كان الأمر كما ذكرناه في النحل دون غيره لذلك أخبرنا الله عنها أنه أوحى إليها دون غيرها من الحيوان و قال فيما يَخْرُجُ من بُطُونِها إنه شِفاءٌ لِلنَّاسِ فأنزله منزلة الرحمة التي وسعت كل شيء و ما ذكر له مضرة و إن كان بعض الأمزجة يضره استعماله و لكن ما تعرض لذلك أي أن المقصود منه الشفاء بالوجود كما المقصود بالغيث إيجاد الرزق الذي يكون عن نزوله بالقصد و إن هدم الغيث بيت الشيخ الفقير الضعيف فما كان رحمة في حقه من هذه الجهة الخاصة و لكن ما هي بالقصد العام الذي له نزل المطر و إنما كان ما كان من استعداد القابل للتهدم لضعف البنيان كما كان الضرر الواقع لآكل العسل من استعداد مزاجه لم يكن بالقصد العام و اعلم أن حفظ الله للعالم إنما هو لإبقاء الثناء عليه بلسان المحدثات بالتنزيه عما هي عليه من الافتقار فلم يكن الحفظ للاهتمام به و لا للعناية بل ليكون مجلاه و ليظهر أحكام أسمائه و كذا خلق الإنسان على صورته فقال وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى فجعله لا يسعى إلا لنفسه و لهذا قرن بسعيه الأجر حتى يسعى لنفسه بخلاف من لا أجر له من العالم الأعلى و الأسفل و ليس بعد الرسل و مرتبتهم في العلم بالله مرتبة فهم المطرقون و المنبهون و مع هذا فما منهم من رسول إلا قيل له قل لأمتك ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أي على ما بلغتكم من أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ فإنه الذي استخدمه و أرسله فالأجر عليه فما سعوا و لا بلغوا إلا في حظوظ نفوسهم لكن الفرق بين العماء من أهل الله و بين العامة إنهم علموا ما الأجر و من صاحبه و من يطلبه منهم ممن لا يطلبه و لمن يرجع ذلك الحكم فكل ساع في أمر فإنما يسعى لنفسه كان ذلك الساعي من كان لا يستثني ساع من ساع بل الأمر كله لله و تختلف الأجور باختلاف المقاصد فأعلاها حب المدح و الثناء فإنها صفة إلهية و لأجلها أوجد الله العالم ناطقا بتسبيحه بحمده و دون ذلك من الأجور طلب الزيادة من

العلم بالكوائن و دون ذلك من الأجور ما تطلبه الطبيعة من القوي الروحانية لوجود الانفعال كثيرا عنها و دون ذلك ما تطلبه الطبيعة من القوي الحسية لمجرد الالتذاذ الذي للروح الحيواني به و ليس وراء ذلك أجر يطلب فما ذكرنا سعيا إلا و هو حظ للنفس الساعية فإذا علمت حفظ الله العالم علمت قوله تعالى تَجْرِي بِأَعْيُنِنا فكثر فقال فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنا فكثر فكل حافظ في العالم أمرا ما فهو عين الحق إذ الحفظ لا يكون إلا ممن لا يغالب على محفوظه و لا يقاوي على حفظه فكن حافظا لما أنت به تكن عين الحق في وجوده فحفاظ العالم لهم هذه المنزلة و هم لا يعلمون أنهم أعين الحق و ذلك ليعلم فضل أهل الشهود و الوجود على غيرهم و إن وقع الاشتراك في الصفة و لكن ليس من علم منزلته من حضرة الحق مثل من لم يعلم قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ فهذا إعلام بأنهم علموا ثم طرأ النسيان على بعضهم فمنهم من استمر عليه حكم النسيان ف نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ و منهم من ذكر فتذكر و هم أولو الألباب و لب العقل هو الذي يقع به الغذاء للعقلاء فهم أهل الاستعمال لما ينبغي أن يستعمل بخلاف أهل العقول فإنهم أهل قشر زال عنه لبه فأخذه أولو الألباب فعقلوا و ما استعملوا ما ينبغي أن يستعملوه لأن العقل لا يستعمل إلا إذا كان قشرا على لب فاستعمال العقل بما فيه من صفة القبول لما يرد من الله مما لا يقبله العقل الذي لا لب له من حيث فكره فلهذا أهل الله هم أهل الألباب لأن اللب غذاء لهم فاستعملوا ما به قوامهم و أهل العقل هم الذين يعقلون الأمر على ما هو عليه إن اتفق و كان نظرهم في دليل فإذا عقلوا ذلك كانوا أصحاب عقل فإن استعملوه بحسب ما يقتضي استعمال ذلك المعقول فهم أصحاب لب

و في اللب لب الدهن إن كنت تعلم          و في الدهن أمداد لمن كان يفهم

فمن رزق الفهم من المحدثات فقد رزق العلم و ما كل من رزق علما كان صاحب فهم فالفهم درجة عليا في المحدثات و به ينفصل علم الحق من علم الخلق فإن الله له العلم و لا يتصف بالفهم و المحدث يتصف بالفهم و بالعلم و في الفهم عن الله يقع التفاضل بين العلماء بالله و الفهم متعلقة الإمداد الإلهي الصوري خاصة فإن كان الإمداد في غير صورة كان علما و لم يكن هناك حكم للفهم لأنه لا متعلق له إلا في هذه الحضرة فلهذا يسمى مستفيدا لما استفاده من فهمه إذ لا يصح لمستفيد استفادة من غير حالة الانتقال من محل العالم المعلم إلى محل المتعلم فما استفاد إلا من فهمه فللمعلم إنشاء صور ما يريد تعليمها للطالب المتعلم و للمستفيد الفهم عنه فلولا قوة الفهم ما استفاد فكما لا تستوي الظُّلُماتُ وَ لا النُّورُ وَ لا الظِّلُّ وَ لا الْحَرُورُ و لا الْأَحْياءُ وَ لا الْأَمْواتُ كذلك لا يستوي الأعمى و هو الذي لا يفهم فيعلم و لا البصير الذي يفهم فيعلم كما لا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَ لا السَّيِّئَةُ فلا يستوي الحق و الخلق فإنه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فاعلم وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ فأبهم فحير العقول و الفهوم بين الإعلام و الإبهام غير إن الرحمة لما عمت عاملهم الحق بما أداهم إليه اجتهادهم أصابوا في ذلك أم أخطئوا طريق القصد بالوضع إذ لا خطأ من هذا الوجه في العالم الأعلى ما ذكرناه من إضافة شيء إلى غير ما أضيف إليه في نفس الأمر كمن يطلب الشيء من غير سببه الذي وضع له فله أجر الطلب لا أجر الحصول لأنه لم يحصل فهو

طالب في الماء جذوة نا ر فكان في الإبهام عين المكر الإلهي فالعالم يلحق الفروع بأصولها على بصيرة و كشف و المبهم عليه يلحق الفروع بالأصول فإن وافقت أصولها فبحكم المصادفة و هو يتخيل أنها أصل لذلك الفرع فإذا صادف سمي خيالا صحيحا و إن لم يصادف سمي خيالا فاسدا فلو لا الإبهام ما احتيج إلى الفهم فهي قوة لا تتصرف إلا في المبهمات الممكنات و غوامض الأمور و يحتاج صاحب الفهم إلى معرفة المواطن فإذا كا ن الميزان بيده الموضوع الإلهي عرف مكر الله و ميزه و مع هذا فلا يأمنه في المستقبل لأنه من أهل النشأة التي تقبل الغفلات و النسيان و عدم استحضا ر العلم بالشيء في كل وقت و لا فائدة في إلحاق الفروع بأصولها إلا أن يكون للفروع حكم الأصول و أصل وجود العالم وجود الحق فللعالم حكم وجود الحق و هو الوجوب من حيث ما هو وجوب ثم كون الوجوب ينقسم إلى وجوب بالذات و إلى وجوب بالغير هذا أمر آخر و كذلك أصل وجود العلم بالله العلم بالنفس فللعلم بالله حكم العلم بالنفس الذي هو أصله و العلم بالنفس بحر لا ساحل له عند العلماء بالنفس فلا يتناهى العلم بها هذا حكم علم النفس فالعلم بالله الذي هو فرع هذا الأصل يلحق به في الحكم فلا يتناهى العلم بالله ففي كل حال يقول رَبِّ زِدْنِي عِلْماً فيزيده الله علما بنفسه ليزيد علما بربه هذا يعطيه الكشف الإلهي و ذهب بعض أصحاب الأفكا ر إلى أن العلم بالله أصل في العلم بالنفس و لا يصح ذلك أبدا في علم الخلق بالله و إنما ذلك في علم الحق خاصة و هو تقدم و أصل بالمرتبة لا بالوجود فإنه بالوجود عين علمه بنفسه عين علمه بالعالم و إن كان بالرتبة أصلا فما هو بالوجود كما تقول بالنظر العقلي في العلة و المعلول و إن تساوقا في الوجود و لا يكون إلا كذلك فمعلوم إن رتبة العلة تتقدم على رتبة المعلول لها عقلا لا وجودا و كذلك المتضايفان من حيث ما هما متضايفان و هو أتم فيما نريد فإن كل واحد من المتضايفين علة و معلول لمن قامت به الإضافة فكل واحد علة لمن هو له معلول و معلول لمن هو له علة فعلة البنوة أوجبت للأبوة أن تكون معلولة لها و علة الأبوة أوجبت للبنوة أن تكون معلولة لها و من حيث أعيانهما لا علة و لا معلول و اعلم أنه مما يتعلق بهذا الباب كون العالم عيالا لله تعالى و بعضه اتخذه أهلا فقال ع في الخبر الوارد عنه إن الخلق عيال الله و أخبر في خبر آخر أن أهل القرآن هم أهل الله و خاصته و الأهلية منزلة خصوص و اختصاص منالعموم و جعل الرحم التي منها ظهر أولو الأرحام فينا شجنة من الرحمن كما أن الولد شجنة من أبويه و جعل له سبحانه نسبا بينه و بين عباده و هو التقوى فيضع أنساب العالم يوم القيامة و يرفع نسبه فيعم لأنه ما ثم إلا من يتقيه و من اجترأ عليه فمن كونه أجرأه عليه بما ذكر من حكم نعته بالعفو و التجاوز و الصفح و المغفرة و عموم الرحمة فأشهدهم هذه النعوت و ليس لها أثر يظهر حكمه عموما لكل ناظر إلا في العصاة و لا سيما العفو فكل عاص ما اجترأ على الله إلا به و هو من حيث نفسه متق لله فإن النسب ما للأحوال فيه أثر إذا هو صح و ما اعتبر الله إلا النسب الديني و به يقع التوارث بين الناس فإذا اجتمع في الشخص النسب الديني و الطيني حينئذ له أن يحجب ما يحجبه من النسب الديني و الطيني فإذا لم يكن له نسب طيني و له نسب ديني رجع على دينه لم يحجبوا بالنسب الطيني و وراثته عن النسب الديني فورثه المسلمون أو يكون كافرا فيرثه الكفا ر و إن كان ذو

نسب طيني و ليس له نسب ديني فيرثه المسلمون فما إلا خرج عن دينه تعالى فإن نسب التقوى يعم كل نحلة و ملة إن عقلت فمن حيث إن العالم عيال الله رزقهم و من حيث إن فيهم من هو أهل له اعتنى بهم فأشفق عليهم و من حيث إنهم مخلوقون على الصورة على وجه الكمال استنا بهم و من حيث إن بعضهم على بعض الصورة رفق بهم و من حيث النسب المذكور نظر إليهم الاسم الرحمن بالوصل و انتظام الشمل فمن كل وجه له نظر إليهم بالإحسان و لهذا تسمى بالبر الرحيم و البر معناه المحسان و هذا القدر كاف في الكلام في هذا المنزل فلنذكر ما يتضمن من العلوم فمنها علم أفضل الأشكال و منها علم الكتب و مراتبها و معرفة المبين منها من المنير من الحكيم من الكريم من المحصي من المسطور من المرقوم من المعنوي من الحسي من الأم من الإمام إلى غير ذلك من أصناف الكتب و الكتاب فإن الله كتب التوراة بيده و كتب القلم بنفسه عن أمر ربه في اللوح المحفوظ و مرتبة كل كاتب و ما كتب من الكتابة في الأرحام و هم كتاب الخلق و الرزق و الأجل و الشقاء و السعادة و الكرام الكاتبون و الفرق بين المكتوب فيه من لوح محفوظ و ألواح غير محفوظة ورق و غير ذلك و صور الكتابة الإلهية من غيرها هذا كله يعلم من هذا المنزل و يشهده من دخله و علم المعمور من العالم من غير المعمور و غير المعمور هل معمور بما لا تدركه أبصارنا أو ليس بمعمور في نفس الأمر و عمارة الأمكنة بما يتكون فيها من نبات أو حيوان أو معدن أو ما ينزل فيه من حق و ملك وجان و الفرق بين الاسم الإلهي العلي و الرفيع و لما ذا جاء الاسم الرفيع مقيدا بالإضافة و العلي مطلقا من غير تقييد و علم كيفية انقلاب الضد إلى ضده إذا جاوز حده هل ذلك من حيث جوهره أو جوهر صورته و علم الإيلاء الإلهي بنفسه و بالموجودات و المعدومات و علم المقسم عليه في تقييده بالماضي و هو الواقع أو بالمستقبل الذي لا بد من وقوعه حكما أو وجوده عينا و لما ذا اختص المقسوم عليه بالقسم دون غيره و هو من حيث هو عالم واحد و علم القضاء هل له راد أم لا و ذلك الراد هل هو منه أو امر آخر اقتضاه شرط بالرفع أو بالثبوت و علم تغير النعوت على المنعوت بها هل كل متغير قام التغير بذاته أو كان التغير في حكمه لا في عينه و لا في صفته إن كان ذا صفة و علم السبب المؤدي إلى الجحد مع العلم و إنه لا ينزل منزلة الجاهل في الحكم و هل الجاهل معذور أم لا و علم العلم المحمود من العلم المذموم و هل الذم له عرضي عرض له من المعلوم أم لا أثر له فيه لا بالحكم العرضي و لا الذاتي و هل للعلم أثر محسوس في النفس و الحس أم لا أثر له إلا في النفس كمن يعلم أنه تقع به مصيبة و لا بد فيتغير لذلك مزاجه و لونه و حركته و يتبلبل لسانه و يقول و لا يدري ما يقول فإن العلم أثر في النفس خوفا و هذه الآثار آثار وجود الخوف عنده ما هي آثار العلم لأن العلم قد يقع في نفس القوي الذي يحكم على نفسه فلا يؤثر فيها خوفا فلا يتغير مع وجود العلم و علم الأمر الذي يعذب به الكاذب و هل يعذب بأمر عدمي لمناسبة الكذب أو يعذب بأمر وجودي لكون الكذب له مرتبة وجود في الوجود الذهني و حينئذ يعبر عنه الكاذب فهل عقوبته مثل نسبته إلى الحس فيكون بأمر عدمي أو بمثل نسبته إلى الخيال فيكون بأمر وجودي متخيل و هي علوم عجيبة في المشاهدات لا علم لعلماء الرسوم و النظار بهذه الموازنات لجهلهم بالميزان الموضوع الذي وضعه الله عند رفع

السماء و بسط الأرض بين السماء و الأرض و أنه مع كونه موضوعا هو بيد الحق المسمى بالدهر يخفض و يرفع و علم السحر لما ذا يرجع و هل فيه محمود و ما فعله و علم السواء في قوله تعالى سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاٰ يُؤْمِنُونَ و قوله سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ . . . إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ و قولهفَاصْبِرُوا أَوْ لاٰ تَصْبِرُوا سَواءٌ عَلَيْكُمْ و موطن الدنيا الذي وقع فيه الاستغفار يقتضي أن يقبل بخلاف موطن الآخرة فكما أنه استوى عندهم الإنذار و عدم الإنذار فلم يؤمنوا كذلك استوى في حقهم في الآخرة وجود الصبر و عدمه فلم يؤثر في نفوذ الجزاء الوفاق و علم الاعتماد على غير اللّٰه مما يحمد اللّٰه أن يعتمد عليه ما أثره في الدار الآخرة في الجزاء الوفاق و علم سبب النكاح الذي لا يكون عنه التناسل لإبقاء ذلك النوع و علم سبب المعاطاة من غير حاجة إذ المعاطاة لا تكون إلا في ذي حاجة و علم وجود الامتنان مع المعاوضة في البيوع لا في الهبات لأن الامتنان في الهبات معقول و لهذا شرعت المكافاة عليه ليضعف سلطان الامتنان و السبب الذي يرفع الامتنان من العالم و لمن ينبغي الامتنان مع المعاوضة و علم الفرق بين الكهانة و الوحي و علم ما هو الهوى و العقل الذي يقابله و علم من أين خلق العالم هل من شيء أو من لا شيء و علم هل تتفاضل الأرواح في القوة فيؤثر بعضها في بعض كالقوى الجسمانية أم لا و علم الخزائن الإلهية و ما اختزن فيها و أين مكانها و علم عندية الحق هل هي نسبة أو ظرف وجودي و علم ترقي العالم الطبيعي على أي معراج يكون هل على طبيعي فيفتقر أيضا إلى معراج أو على غير طبيعي و علم صورة تأثير المعاني اللطيفة في الأجرام الكثيفة و علم تأثير القصد في الأفعال و علم ما ينبغي أن يكون عليه الإله من الصفات و علم سبب خيبة الظنون في وقت دون وقت و علم أحوال التنزيه فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم قد ذكرناه لتتوفر همة الطالب على طلبها من اللّٰه أو من العالم بها وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثالث و الثلاثون و ثلاثمائة في معرفة منزل خلقت الأشياء من أجلك و خلقتك من أجلي فلا تهتك ما خلقت من أجلي فيما خلقت من أجلك و هو من الحضرة الموسوية»

إن النفوس لتجزى بالذي كسبت  من كل خير و لا تجزى بما اكتسبت
ما الاكتساب بكسب إن علمت به  جنيت من خير يوم الدين ما غرست

اعلم أيدك اللّٰه أن اللّٰه تعالى خلق جميع من خلق في مقام الذلة و الافتقار و في مقامه المعين له فلم يكن لأحد من خلق اللّٰه من هؤلاء ترق عن مقامه الذي خلق فيه إلا الثقلين فإن اللّٰه خلقهم في مقام العزة و في غير مقامهم الذي ينتهون إليه عند انقطاع أنفاسهم التي لهم في الحياة الدنيا فلهم الترقي إلى مقاماتهم التي تورثهم الشهود و النزول إلى مقاماتهم التي تورثهم الوقوف خلف الحجاب فهم في برزخ النجدين إِمّٰا شٰاكِراً فيعلو وَ إِمّٰا كَفُوراً فيسفل قال تعالى وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّٰ لِيَعْبُدُونِ ما قال إلا في العبادة فلما جعل العبادة بأيديهم و جعلها المقصود منه بخلقهم فمنهم من قام بما قصد

له فكان طائعا مطيعا لأمر الله الوارد عليه بالأعمال و العبادة فإنه قال لهم اعبدون كما أخبر إِنَّنِي أَنَا اللهُ لا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي هذا أمر بعبادة وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي هذا أمر بعمل و العمل ما هو عبادة فالعمل صورة و العبادة روحها فالعبادة مقبولة عند الله على كل حال اقترنت بعمل أو لم تقترن و العمل لغير عبادة لا يقبل على كل حال من حيث القاصد لوقوعه الذي هو النفس المكلفة لكن من حيث إن العمل صدر من الجوارح أو من جارحة مخصوصة فإنها تجزى به تلك الجارحة فيقبل العمل لمن ظهر منه و لا يعود منه على النفس الآمرة به للجوارح شيء إذا كان العمل خيرا بالصورة كصلاة المرائي و المنافق و جميع ما يظهر على جوارحه من أفعال الخير الذي لم تقصد به النفس عبادة و أما أعمال الشر المنهي عنها فإن النفس تجزى بها للقصد و الجوارح لا تجزى بها لأنه ليس في قوتها الامتناع عما تريد النفوس بها من الحركات فإنها مجبورة على السمع و الطاعة لها فإن جارت النفوس فعليها و للجوارح رفع الحرج بل لهم الخير الأتم و إن عدلت النفوس فلها و للجوارح فإن النفوس ولاة الحق على هذه الجوارح و الجوارح مأمورة مجبورة غير مختارة فيما تصرف فيه فهي مطيعة بكل وجه و النفوس ليست كذلك و من النفوس من لم يقم بما قصد له فكان عاصيا مخالفا أمر الله حين أمره بالأعمال و العبادة فالطائع يقع منه العبادة في حالة الاضطرار و الاختيار و إن لم يكن مطيعا من حيث الأمر بالعمل فإن كان مطيعا طائعا فقد فاز بوقوع ما قصد له في الخلق و الأمر فإن لله الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبارَكَ اللهُ رَبُّ الْعالَمِينَ و أما العاصي فلا تقع منه العبادة إلا في حال الاضطرار لا في حال الاختيار و يقع منه صورة العمل لا العمل المشروع له فهو مخالف لأمر الله فلم يقم بما قصد له من الخلق و الأمر و لما خلق الله الثقلين في هذا المقام الذي قصده بخلقهم و هو أجلية الحق فرغهم لذلك حتى لا يقوم لهم حجة بالاشتغال بما به قوامهم فخلق الأشياء التي بها قوامهم خاصة من أجلهم ليتفرغوا لما قصد بهم فقامت عليهم حجة الله إذا لم يقوموا بما خلقوا له ثم إنه علم من بعضهم أنه يقوم له شبهة في السعي فيما خلق من أجله في حق الغير لما بلغه إن الله يقول جعت فلم تطعمني و قال لما قال له العبد يا رب و كيف تطعم و أنت رب العالمين فقال الله له أ لم تعلم أنه استطعمك فلان فلم تطعمه أ ما أنك لو أطعمته وجدت ذلك عندي فأنزل الحق نفسه منزلة ذلك الجائع فلما لاحت له هذه الشبهة قال نسعى في حق الغير و ننتفع بما نسعى به بحكم التبع فقال الله له ما فهمت عني ما أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ لا أنتم فما بقيت لهم حجة بتمام الآية و أما اعتمادهم على ذلك الخبر فلا يقوم لهم به حجة عند الله فإنه لما خلق الأشياء من أجلك التي بها قوامك أعطاك إياها و أوصلها إليك ليكون بها قوامك ثم أفضل لبعضهم من ذلك ما يزيد على قوامهم ليوصله إلى غيره ليكون به قوام ذلك الغير و يحصل لهذا أجر أداء الأمانة التي أمنه الله عليها فذلك هو الذي عتبة الحق حيث استطعمه فلان و كان عنده ما يفضل عن قوامه فلم يعطه إياه فلم يلزم من هذا الخبر أن يسعى في حق الغير و هو المراد في تمام الآية في قوله ما أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ و لما خلق الله الإنسان و أعطاه الجدل قال بعضهم لما استطعمني فلان و عندي ما يفضل عن قوامي فلو كان لهذا المستطعم أمانة عندي ما استطعت إمساكها فلذلك لم نطعمه فقيل له ما

قيل لإبليس متى علمت أنه ليس له أبعد ما منعته أو قبل ذلك أعطاك الله علم الكشف أنه ليس لهذا أو عين لك صاحبه أو ما علمت أنه ليس له إلا بعد حصول المنع منك و انصرافه عنك فلا بد أن يقول بعد المنع علمت ذلك فيقال له بذلك أخذت فإن إبليس قال للحق أمرتني بما لم ترد أن يقع مني فلو أردت مني السجود لآدم لسجدت فقال الله له متى علمت أني لم أرد منك السجود بعد وقوع الإباية منك و ذهاب زمان الأمر أو قبل ذلك فقال له بعد ما وقعت الإباية علمت أنك لو أردت السجود مني لسجدت فقال الله له بذلك أخذ تك و لم يؤاخذ أحد إلا بالجهل فإن أهل العلم الذين طالعهم الله بما يحدثه من الكوائن في خلقه قبل وقوعها لا يؤاخذون على ما لم يقع منهم مما أمروا به بالواسطة أن يقع منهم فإنهم في عين القربة بالاطلاع و ليس المراد بامتثال الأمر إلا القربة و محل القربة ليس بمحل تكليف فإذا وقع من المقربين أعمال الطاعات فبشهود فإنهم على بينة من ربهم فهم عاملون من حيث شهودهم الأمر الإلهي من غير الواسطة التي جاءت به فهم بالصورة في الظاهر اتباع الأمر بالواسطة و في الباطن أصحاب عين لا أتباع فالحاصل من هذا أنه من لم يغب عن عبوديته لله في كل حال فقد أدى ما خلق له و كان طائعا و سواء كان مطيعا أو مخالفا فإن العبد الآبق لا يخرجه إباقه عن الرق و إنما يخرجه عن لوازم العبودية من الوقوف بين يدي سيده لامتثال أوامره و مراسمه ألا ترى اسم العبودية ينسحب عليه سواء كان مطيعا أو مخالفا كما يبقى اسم البنوة على الابن سواء كان بارا أو عاقا فالعبد الذي وفى ما خلق له لا يخلو أمره في نفسه من حالتين إما أن يكون مشهوده قيمته فهو يقوم في مقام قيمته فيصحبه الانكسار و التسليم و الخضوع و إما أن يقام في حال الاعتزاز بسيده فيظهر عليه العجب بذلك و النخوة كعتبة الغلام لما زهى فقيل له في ذلك فقال و كيف لا أزهو و قد أصبح لي مولى و أصبحت له عبدا كما هو الأمر في نفسه و لكن الفضل في أن يكون ذلك الأمر مشهودا له فهاتان حالتان محمودتان تشهد كل واحدة منهما للعبد بأنه وفى بما خلق له و بقي أي الحالتين أولى بالعبد هل شهود القيمة أو الاعتزاز بالسيد فمن قائل بهذا و من قائل بهذا و الصحيح عندي عدم الترجيح في ذلك لما نذكره و ذلك أن المقامات و المواطن تختلف فالموطن الذي يطلب ظهور الاعتزاز بالله لا ينبغي أن يظهر فيه العبد إلا بالاعتزاز بالله و الموطن الذي يقتضي و يطلب بذاته شهود العبد قيمته لا ينبغي أن يظهر فيه هذا العبد إلا بشهود قيمته و قد احتج بعضهم في الاعتزاز بقوله تعالى فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ و بأمره تعالى فَفِرُّوا إِلَى اللّٰهِ و هذه حجة للفريقين فإنه قد يفر إلى الله لطلب الاعتزاز بالله و قد يفر إلى الله لتكون ذلته إلى الله و حاجته لا إلى غيره إذ هو مفطور على الحاجة و الافتقار و لهذا قال بعد الأمر بالفرار إلى الله تعالى وَلاٰ تَجْعَلُوا مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ تفتقرون إليه بل فروا إلى الله في طلب حوائجكم منه التي فطرتم عليها و أما فرار موسى ع الذي علله بالخوف من فرعون و قومه فما كان خوفه إلا من الله أن يسلطهم عليه إذ له ذلك و لا يدري ما في علم الله فكان فراره إلى ربه ليعتز به فوهبه ربه حكما و علما و جعله من المرسلين إلى من خاف منهم بالاعتزاز بالله و أيده بالآيات البينات ليشد منه ما ضعف مما يطلبه حكم الطبيعة في هذه النشأة فإن لها خورا عظيما لكونها ليس بينها و بين الأرواح التي لها القوة و السلطان عليها واسطة و لا

حجاب فلازمها الخوف ملازمة الظل للشخص فلا يتقوى صاحب الطبيعة إلا إذا كان مؤيدا بالروح فلا يؤثر فيه خور الطبيعة فإن الأكثر فيه إجراء الطبيعة و روحانيته التي هي نفسه المدبرة له موجودة أيضا عن الطبيعة فهي أمها و إن كان أبوها روحا فللأم أثر في الابن فإنه في رحمها تكون و بما عندها تغذى فلا تتقوى النفس بأبيها إلا إذا أيدها الله بروح قدسي ينظر إليها فحينئذ تقوى على حكم الطبيعة فلا تؤثر فيها التأثير الكلي و إن بقي فيه أثر فإنه لا يمكن زواله بالكلية و اعلم أن الطبيعة ولود لا عقم فيها ودود متحببة لزوجها طلبا للولادة فإنها تحب الأبناء و لها الحنو العظيم على أولادها و بذلك الحنو تستجلبهم إليها فإن لها التربية فيهم فلا يعرفون سواها و لهذا لا نرى أكثر الأبناء إلا عبيدا للطبيعة لا يبرحون من المحسوسات و الملذوذات الطبيعية إلا القليل فإنهم ناظرون إلى أبيهم و هم المترحنون و ليس علامتهم و عدم التنوع في الصور فإن التنوع في الصور كما هو لهم هو للطبيعية أيضا و إنما علامة المتروحنين على أنهم أبناء أبيهم تنزههم عن الشهوات الطبيعية و أخذهم منها ما يقيمون به نشأتهم كما قال ص حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فهمتهم اللحوق بأبيهم الذي هو الروح الإلهي اليائي لا الامري و إنما قلنا اليائي لقوله وَنَفَخْتُ فِيهِ من رُوحِي بياء الإضافة إليه لأنه فرق بين روح الأمر و بين روح ياء الإضافة فجعل روح الأمر لما يكون به التأيد و جعل روح الياء لوجود عين الروح الذي هو كلمة الحق المنفوخ في الطبيعة فحن حنين الولد إلى أبيه ليتأيد به على ما يطلبه من شهود الحق الخارج عن الروح و الطبيعة من حيث ما هو غني عنهما لا من حيث ما هو متجل للأبناء منهما أو بهما أو فيهما كل ذلك له و هذا مطلب عزيز فإذا ناله و تقوى به أتى الشهوات بحكم الامتنان عليها نزولا منه إليها فهو يحكم بها على المشتهيات ما تحكم عليه شهوة في المشتهيات فهو مشتهي الشهوة و غيره تحت حكم الشهوة فصاحب هذا المقام يحدث عين الشهوة في نفسه قضاء و إجابة لسؤالات من يشتهي من عالمه الخاص به فينالون بتلك الشهوة ما يشتهون فيتنعم الروح الحيواني و هي ناظرة إلى ربها غير محجوبة قد تجلى لها في اسمه الخلاق و خلع عليها هذا الاسم ليتكون عنها ما تريد لا ما تشتهي فهذه هي النفوس الفاضلة الشريفة المتشبهة بمن هي له فتنظر إلى الطبيعة نظر الولد البار لأمه مع استغنائه عنها وفاء لحقها و إن الناس انقسموا في هذا الحكم أقساما فمنهم من عبد الله وفاء لحق العبودية فأقام نشأتها على الكمال فأعطاها خلقها و منهم من عبد الله وفاء لحق الربوبية الذي تستحقه على هذا العبد فأقام نشأة سيادة خالقه عليه فأعطاها خلقها من غير نظر إلى نفسه كما كان الأول من غير نظر إلى سيادة سيده بما هو ظاهر كل نشأة لا بما هي في نفس الأمر لأن العبد لا تعمل له فيما تقتضيه الأمور لأنفسها و منهم من عبده لإقامة النشأتين فأعطاهما خلقهما فأقام نشأة عبوديته و نشأة سيادة سيده و ذلك في وجوده و عينه إذ هو محل لظهور هذه النشأة و منهم من عبد الله لكونه مأمورا بالعبادة و ما عنده خبر بإقامة هذه النشآت فعبده بلازم العبودية فعبادته عن أمر إلهي ما هي ذاتية و منهم من أقامه الله في العبادة الذاتية فلم يحضر أمره إلا في العمل لا في العبادة و منهم في عبده بهذه الوجوه كلها و هو أقوى القوم في العبادة و النشأة القائمة من مثل هذا العبد أتم النشآت خلقا فإن إقامة النشأة لا بد منها فإن كانت مقصودة للعبد أضيفت إليه و حمد عليها

و إن لم تكن مقصودة للعبد العابد أقامها الحق تعالى و أضيفت إلى الله و حمد عليها مع ظهورها من العابد و القصد إلى إيجادها أولى من الغفلة عنها أو الجهل بها فمن الناس من يشهد ما ينشئ و من الناس من لا يشهد ما ينشئ لأنه لا يعلم أنه ينشئ فيتولى الله إنشاءه على غير علم منه حتى تقوم صورة النشأة فيشهدها العابد حينئذ صادرة عنه فيحمد الله حيث ظهر منه مثل هذا فهم على طبقات في هذا الباب أعني باب العبادة و هكذا الحكم فيما ينشئ عنهم من صور الأعمال الظاهرة و الباطنة هم فيها على طبقات مختلفة فمنهم الجامع للكل و منهم النازل عن درجة الجمع «فصل» ثم اعلم أن الأحد لا يكون عنه شيء البتة و إن أول الأعداد إنما هو الاثنان و لا يكون عن الاثنين شيء أصلا ما لم يكن ثالث يزوجهما و يربط بعضهما ببعض و يكون هو الجامع لهما فحينئذ يتكون عنهما ما يتكون بحسب ما يكون هذان الاثنان عليه إما أن يكونا من الأسماء الإلهية و إما من الأكوان المعنوية أو المحسوسة أي شيء كان فلا بد أن يكون الأمر على ما ذكرناه و هذا هو حكم الاسم الفرد فالثلاثة أول الأفراد و عن هذا الاسم ظهر ما ظهر من أعيان الممكنات فما وجد ممكن من واحد و إنما وجد من جمع و أقل الجمع ثلاثة و هو الفرد فافتقر كل ممكن إلى الاسم الفرد ثم إنه لما كان الاسم الفرد مثلث الحكم أعطى في الممكن الذي يوجده ثلاثة أمور لا بد أن يعتبرها و حينئذ يوجده و لما كان الغاية في المجموع الثلاثة التي هي أول الأفراد و هو أقل الجمع و حصل بها المقصود و الغني عن إضافة رابع إليها كان غاية قوة المشرك الثلاثة فقال إن الله ثالث ثلاثة و لم يزد على ذلك و ما حكى عن مشرك بالله أنه قال فيه غير ثالث ثلاثة ما جاء رابع أربعة و لا ثامن ثمانية و هكذا ظهرت في البسملة ثلاثة أسماء لما كان من أعطى التكوين يقول بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ و التكوين الإلهي عن قول كُنْ و هو ثلاثة أحرف كاف و واو و نون الواو بين الكاف و النون لا ظهور لها لأمر عارض أعطاه سكون النون و سكون الواو إلا أنه للنون سكون أمر فانظر سريان الفردية الأولية كيف ظهر في بروز الأعيان و اعتبر فيما يتكون عنه ثلاثة أمورا جعلها حقوقا فمن أحضر من العابدين المنشئين صور أعمالهم و عباداتهم هذه الحقوق عند إرادتهم إنشاءها و أعطى كل ذي حق حقه في هذه النشآت كان أتم و أعلى درجة عند الله ممن لم يقصد ما قصده و الصورة المنشأة فيها ثلاثة حقوق يقصدها الموجد الفرد الحق الواحد لله و هو ما يستحقه منها من التنزيه أو التسبيح بحمده و حق النفس الصورة من الاسم الفرد و هو إيجادها بعد أن لم تكن لتتميز في حضرة الوجود و تنصبغ به و تلحق بما هو صفة لخالقها و موجدها و هو الله و هذه الدرجة الأولى من درجات التشبه به للظهور في الوجود و الانصباغ به و الحق الثالث ما للغير في وجودها من المصلحة فتعطيه تلك النشأة حق ذلك الغير منها و هو مقصود لموجدها و ذلك الغير صنفان الصنف الواحد الأسماء الإلهية فتظهر آثارها المتوقف ظهور تلك الآثار على وجود هذه العين و الصنف الآخر ما فيها من حقوق الممكنات التي لا تكون لها إلا بوجود هذه الصورة المنشأة فيقصد المنشئ لها في حين الإنشاء هذه الأمور كلها فيكون الثناء الإلهي على هذا العابد بحسب ما أحضر من ذلك و ما قصد فمنهم من يجمع هذا كله في صورة عبادته و صورة عمله فيسري التثليث في جميع الأمور لوجوده في الأصل و لهذا قال فيمن قال

بالتثليث إنه كافر فقال لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ و ما سماه مشركا فإنه ستر ما كان ينبغي له إذ قال به أن يبين صورته و لو أبان صورته لقال هذا الذي قلناه و تبين للسامع الحق في ذلك فلما ستر هذا البيان سماه كافرا لأنه ما من إِلهٍ إِلَّا إِلهٌ واحِدٌ و إن كانت له أحكام مختلفة و لا بد منها فلو لم يستر هذا الكافر و أبان لقال ما هو الأمر عليه و أما من يدعي أن الآلهة ثلاثة فذلك مشرك جاهل و نعوذ بالله أن يكون عاقل من المشركين فالعدد أحكام الواحد و قد جاء العدد في الأسماء الحسنى و جاء قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَيًّا ما تَدْعُوا من حيث دلالته على عين المسمى فَلَهُ أي لذلك المسمى الْأَسْماءُ الْحُسْنى التي الله و الرحمن منها من حيث ما هي أسماء لكن الأفهام قاصرة عن إدراك ما يريده الله في خطابه بأي لسان كان فهذا بعض ما في هذا المنزل قد ذكرناه فلنذكر ما يحوي عليه من العلوم النافعة على طريق الذكرى فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ فنقول وَ اللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ يَهْدِي من يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ فمن ذلك علم أسماء التكوين و علم حروف التكوين و علم الأرواح المفرقة لا الجامعة و علم الأمور الحاملة للأشياء ما يقصد بحملها و لمن تنتهي بالحمل إليه و علم السعايات ما نهايتها و ما المقصود بها من السعاة هل لنيل ما ليس عندهم أو لإيصال ما عندهم لمن يطلبه إما بذاته الذي هو الطلب الذاتي و إما بسؤال منه في ذلك فيعطيه هذا الساعي بتيسير و بريحة من سعيه إليه و كده و مشقته و علم تفاصيل الأمور و لما ذا ترجع تفاصيلها و تقسيمها هل إلى الأصل و هو الأسماء الإلهية أو للقوابل و هي أعيان الممكنات أو للمجموع أي أمر كان من الأمور التي يطلبها التفصيل و التقسيم و علم الجزاء و صدق الوعد دون الوعيد و علم مدارج الملائكة و الأرواح المفارقة المحمولة في الصور الجسدية و علم الخلاف من علم الاتفاق و فيما ذا ينبغي الاتفاق و فيما ذا ينبغي الاختلاف و هل للاختلاف وجه إلى الموافقة أم لا و علم السبب الذي منه تنبأ من ليس بنبي و هو المتنبئ و علم سبب السهو في العالم و علم الفتن و الملاحم و علم صورة الأخذ من الله كيف يكون على الكشف و ما أنتجه في الآخذين من أعمالهم في زمان التكليف و علم المسامرة بعد إعطاء الحقوق و علم الستر و التجلي في بعض المواطن و علم أداء الحقوق و من يؤدي بعد طلب صاحب الحق حقه و من يبادر به و علم علامات اليقين و علم أبنيات الأشياء و يتميز كل أين بتميز الشيئية التي تطلبه و علم التشبيه بين الأشياء للروابط التي تجمعها و الوجوه و إن فرقتها أمور أخر فحكم الجامع لا يزول كما إن حكم الفارق لا يزول فإنه الحكم المقوم لذات الشيء و علم حقوق الزائرين و علم سبب تقديم السلام على تقديم الطعام للضيف النازل و تقديم الطعام قبل الكلام و علم ما يتعين على الضيف أن يقوله و يعرف به صاحب المنزل و ما لا يتعين عليه و علم الرسالة و ظهور الملك في صورة البشر عند أداء الرسالة ما سببه في بعض الأحوال دون بعض و علم الرسالة البشرية و علم الأخذات الإلهية و علم تأثير القوة هل يؤثر في قوى أو ضعيف مطلق أو ضعيف إضافي و علم التمهيد و السياسات و النواميس و الشرائع و علم النتاج و الإنتاج بين الزوجين و علم ما طلب الحق من عباده على الإطلاق و العموم و على التقييد

«الباب الرابع و الثلاثون و ثلاثمائة في معرفة منزل تجديد المعدوم و هو من الحضرة الموسوية»

هوى النور فارتدت عقول كثيرة عن الحق لما أن تحققت الهوى
و جاء بحب لا يشوب صفاءه من الرنق ما يعميه في موقف السوي
و أثبته النعت الودود بذاته فقام خطيبا بين مروة و الصفا
و قال أنا العشق الذي سجدت له جباه لعشاق و أوجهها العلا

اعلم أيدك الله أن تجديد المعدوم لا يكون إلا في المعدوم الإضافي كعدم زيد الذي كان في الدار فعاد إلى الدار بعد ما كان معدوما عنها بوجوده في السوق قال تعالى في هذا المقام ما يَأْتِيهِمْ من ذِكْرٍ من رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ فكان محدثا عندهم لا في عينه و أما في الأعراض فهل ترد بأعيانها بعد عدمها أو هي أمثالها لا أعيانها ففي إمكان النظر العقلي أنه لا يحيل رجوعها في أعيانها بعد عدمها فيكون عين الحركة من المتحرك إذا التحقت بالعدم ثم أعقبها السكون ثم تحرك ذلك الساكن في زمان آخر يمكن أن يكون تحريكه عين حكم تلك الحركة أوجدها الحق بعد عدمها أو زمان عدمها بكونه خلقها في متحرك آخر غير ذلك المحل فيكون ذلك تجديد الوجود عليها فتنصف بالوجود مرتين أو مرارا و هذا في الكشف لا يكون للاتساع الإلهي فلا يتكرر شيء أصلا فهو في خلق جديد لا في تجديد فإذا أطلق على الجديد اسم التجديد فلما يعطيه الشبه القوي الذي يعسر ميزه و فصله عن مثله فيتخيل لوجود الإمكان في النظر العقلي أنه عين ما انعدم جدد الحق عليه الوجود و يقال في الليل و النهار الجديدان لا المتجددان فما هو يوم السبت يوم الأحد و لا هو يوم السبت من الجمعة الأخرى و لا هو من الشهر و لا من السنة الأخرى و لا واحد الأحد عشر المركب من العشرة و الواحد الذي كان واحدا في أول العدد و العشرة التي انتهى إليها العدد و حينئذ ظهر التركيب بل هذا واحد مثله و عشرة مثلها و لهما حقيقة واحدة هي أحدية الأحد عشر و الواحد و العشرين و الواحد و الثلاثين و كل ما ظهر من واحد مركب ما هو عين الواحد الآخر المركب و لا هو عين الواحد البسيط تركب بل هو أحد عشر لنفسه حقيقة واحدة و كذلك واحد و عشرون و واحد و مائة و واحد و ألف كل واحد مع ما أضيف إليه عين واحدة ما هو مركب من أمرين فاعلم ذلك فإنه علم نافع في الإلهيات لما فيها من الأسماء و الصفات المقولة على الذات المعقول منها كونها كذا ما هو عين كونها كذا فتعرف من هذا من تجلى لك في كل تجل و لهذا قالت الطائفة من أهل الأذواق إن الله ما تجلى في صورة واحدة مرتين و لا في صورة واحدة لشخصين فهو في كل يوم من أيام الأنفاس التي هي أصغر الأيام في شأن بل في شئون فمن علم سعة الله علم سعة رحمته فلم يدخلها تحت الحجر و لا قصرها على موجود دون موجود و اعلم أيدنا الله و إياك أن القرآن مجدد الإنزال على قلوب التالين له دائما أبدا لا يتلوه من يتلوه إلا عن تجديد تنزل من الله الحكيم الحميد و قلوب التالين لنزوله عرش يستوي عليها في نزوله إذ أنزل و بحسب ما يكون عليه القلب المتخذ عرشا لاستواء القرآن عليه من الصفة يظهر القرآن بتلك الصفة في نزوله و ذلك في حق بعض التالين و في حق بعضهم تكون الصفة للقرآن فيظهر عرش القلب

بها عند نزوله عليه سئل الجنيد رضي الله عنه عن المعرفة و العا رف فقال لون الماء لون إنائه و لو سئل عا رف عن القرآن و القلب المنزل عليه لأجاب بمثل هذا الجواب و اعلم أن الله نعت العرش بما نعت به القرآن فجاء القرآن مطلقا من غير تقييد و جاء ذكر العرش مطلقا من غير تقييد فالقرآن المطلق للعرش المطلق أو العرش المطلق للقرآن المطلق بحسب ما يقع به الشهود من المؤثر و المؤثر فيه و العرش المقيد بما قيد به القرآن فقرآن عظيم لعرش عظيم و قرآن كريم لعرش كريم و قرآن مجيد لعرش مجيد فكل قرآن مستو على عرشه بالصفة الجامعة بينهما فلكل قلب قرآن من حيث صفته مجدد الإنزال لا مجدد العين و الدرجات الرفيعة لذي العرش كالآيات و السور للقرآن فأما القرآن المطلق فمثل قوله شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ و العرش المطلق في قوله رَفِيعُ الدَّرَجاتِ ذُو الْعَرْشِ فالقلب ترتفع درجاته بارتفاع درج آيات القرآن و لهذا يقال لقارئ القرآن يوم القيامة اقرأ و ارق كما كنت تقرأ و ينتهي بالرقي إلى آخر آية ينتهي إليها بالقراءة و الدرجات عين المنازل فإذا نزل القرآن على قلب عبد و ظهر فيه حكمه و استوى عليه بجميع ما هو عليه مطلقا و كان خلقا لهذا القلب كان ذلك القلب عرشا له سألت عائشة عن خلق رسول الله ص فقالت كان خلقه القرآن فما من آية في القرآن إلا و لها حكم في قلب هذا العبد لأن القرآن لهذا نزل ليحكم لا ليحكم عليه فكان عرشا له مطلقا كان رسول الله ص في تلاوته القرآن إذا مر بآية نعيم حكمت عليه بأن يسأل الله من فضله فكان يسأل الله من فضله و إذا مر بآية عذاب و وعيد حكمت عليه بالاستعاذة فكان يستعيذ و إذا مر بآية تعظيم لله حكمت عليه بأن يعظم الله و يسبحه بالنوع الذي أعطته تلك الآية من الثناء على الله و إذا مر بآية قصص و ما مضى من الحكم الإلهي في القرون قبله حكمت عليه بالاعتبار فكان يعتبر و إذا مر بآية حكم حكمت عليه إن يقيم في نفسه من يوجه عليه ذلك الحكم فيحكم عليه بهفكان يفعل ذلك و هذا هو عين التدبر لآيات القرآن و الفهم فيه و متى لم يكن التالي حاله في تلاوته كما ذكرنا فما نزل على قلبه القرآن و لا كان عرشا لاستوائه لأنه ما استوى عليه بهذه الأحكام و كان نزول هذا القرآن أحرفا ممثلة في خياله كانت حصلت له من ألفاظ معلمه إن كان أخذه عن تلقين أو من حروف كتابته إن كان أخذه عن كتابة فإذا أحضر تلك الحروف في خياله و نظر إليها بعين خياله ترجم اللسان عنها فتلاها من غير تدبر و لا استبصار بل لبقاء تلك الحروف في حضرة خياله و له أجر الترجمة لا أجر القرآن و لم ينزل على قلبه منه شيء كما قال رسول الله ص في حق قوم من حفاظ حروف القرآن يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم أي ينزل من الخيال الذي في مقدم الدماغ إلى اللسان فيترجم به و لا يجاوز حنجرته إلى القلب الذي في صدره فلم يصل إلى قلبه منه شيء وقال فيهم إنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا ترى فيه أثرا من دم الرمية و كلامنا ليس هو مع من هذه صفته من التالين و ليس التالي إلا من تلاه عن قلبه و القرآن صفة ربه و صفة ذاته و القلب المؤمن به التقي الورع قد وسعه فهذا هو العرش الذي وسع استواء الحق الذي هو رَفِيعُ الدَّرَجاتِ ذُو الْعَرْشِ و ما أحسن ما نبه الله على صاحب هذا المقام الذي كان قلبه عرشا للقرآن ذوقا و تجليا فيعلم لذوقه و خبرته اتصاف الرحمن بالاستواء على العرش ما معناه و أمر من ليس يعلم ذلك أن يسأل من

يعلمه علم خبرة من نفسه لا علم تقليد فقال تعالى ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا أي فالمسئول الذي هو بهذه الصفة من الخبرة يعلم الاستواء كما يعلمه العرش الذي استوى عليه الرحمن لأن قلبه كان عرشا لاستواء القرآن كما قررناه فانظر ما أعجب تعليم الله عباده المتقين الذي قال فيهم إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً و اتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ و معناه أن يفهمكم الله معاني القرآن فتعلموا مقاصد المتكلم به لأن فهم كلام المتكلم ما هو بأن يعلم وجوه ما تتضمنه تلك الكلمة بطريق الحصر مما تحوي عليه مما تواطأ عليه أهل ذلك اللسان و إنما الفهم أن يفهم ما قصده المتكلم بذلك الكلام هل قصد جميع الوجوه التي يتضمنها ذلك الكلام أو بعضها فينبغي لك أن تفرق بين الفهم للكلام أو الفهم عن المتكلم و هو المطلوب فالفهم عن المتكلم ما يعلمه لا من نزل القرآن على قلبه و فهم الكلام للعامة فكل من فهم من العارفين عن المتكلم فقد فهم الكلامو ما كل من فهم الكلام فهم عن المتكلم ما أراد به على التعيين إما كل الوجوه أو بعضها فقد نبهتك على أمر إذا تعملت في تحصيله من الله حصلت على الخير الكثير و أوتيت الحكمة جعلنا الله ممن رزق الفهم عن الله فنزول القرآن على القلب بهذا الفهم الخاص هي تلاوة الحق على العبد و الفهم عنه فيه تلاوة العبد على الحق و تلاوة العبد على الحق عرض الفهم عنه ليعلم أنه على بصيرة في ذلك بتقرير الحق إياه عليه ثم يتلوه باللسان على غيره بطريق التعليم أو يذكره لنفسه لاكتساب الأجر و تجديد خلق فهم آخر لأن العبد المنور البصيرة الذي هو عَلى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ له في كل تلاوة فهم في تلك الآية لم يكن له ذلك الفهم في التلاوة التي قبلها و لا يكون في التلاوة التي بعدها و هو الذي أجاب الله دعاءه في قوله رَبِّ زِدْنِي عِلْماً فمن استوى فهمه في التلاوتين فهو مغبون و من كان له في كل تلاوة فهم فهو رابح مرحوم و من تلا من غير فهم فهو محروم فالآية عنده ثابتة محفوظة و الذي يتجدد له الفهم فيها عن الله في كل تلاوة و لا يكون ذلك إلا بإنزال فتارة يحدث إنزاله من الرب الذي ينظر إلى التالي خاصة لا من حضرة مطلق الربوبية و تارة يحدث إنزاله من الرحمن مطلقا لكون الرحمن له الاستواء على العرش المحيط مطلقا و له الرحمة التي وسعت كل شيء فلم يتقيد و الرب ليس كذلك فإنه ما ورد الرب في القرآن إلا مضافا إلى غائب أو مخاطب أو إلى جهة معينة أو إلى عين مخصوصة بالذكر أو معين بدعاء خاص لم يرد قط مطلقا مثل الرحمن و الاسم الله له حكم الرحمن و حكم الرب فورد مضافا و مطلقا مثل قوله قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ فورد مطلقا و مثل قوله وَإِلهُكُمْ فورد مقيدا و لكن بلفظة إله لا بلفظ الله فمن راعى قصد التعريف لم يفرق بين الله و الإله و من راعى حفظ الاسم و حرمته حيث لم يتسم به أحد و تسمى بإله فرق بين اللفظتين و إذا فرق فيكون حكم لفظ الله لا يتقيد فإذا كان حدوثه في الإنزال على القلب من الرب ينزل مقيد أو لا بد فيكون عند ذلك قرآنا كريما أو قرآنا مجيدا أو قرآنا عظيما و يكون القلب النازل عليه بمثل ما نزل عليه من الصفة عرشا عظيما أو عرشا كريما أو عرشا مجيدا و إذا حدث نزوله من الرحمن على القلب لم يتقيد بإضافة أمر خاص فكان القلب له عرشا غير مقيد بصفة خاصة بل له مجموع الصفات و الأسماء كما إن الرحمن له الأسماء الحسنى كذلك لهذا العرش النعوت العلى بمجموعها و إنما قلنا ذلك لأنه نزل علينا في الفهم عن الله في القرآن إطلاق القرآن في موضع و

تقييده بالعظمة في موضع في قوله وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ و قيده في موضع آخر بالمجد فقال بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ و ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ و قيده في موضع آخر بصفة الكرم فقال تعالى إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فلما أطلقه و قيده بهذه الصفات المعينة و جعل القلب مستواه خلع عليه نعوت القرآن من إطلاق و تقييد فوصف عرش القلب بالإطلاق في قوله ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمنُ و لم يقيد العرش بشيء من الصفات كما لم يصف الرحمن و لما قيد العرش قيده بما قيد به القرآن من الصفات فقال في العظمة رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ فأخذه من القرآن العظيم و قال في الكرم رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ فاستوى عليه القرآن الكريم و قال ذو العرش المجيد في قراءة من خفض و جعله نعتا للعرش فاستوى عليه القرآن المجيد فعظم العرش القلبي و مجد و كرم لعظم القرآن و كرمه و مجده فجاء بثلاثة نعوت للقرآن لما هو عليه الأمر في نفسه من التثليث و قد تقدم الكلام قبل هذا في غير هذا الباب في الاسم الفرد و أن له في المرتبة الأولى التي يظهر فيها وجود عينه مرتبة الثلاثة فهي أول الأفراد فلتنظر هناك رتبة التثليث في العالم و قد تقدم لنا شعر في التثليث في بعض منظومنا نشير به إلى هذا المعنى و هو في ديوان ترجمان الأشواق لنا و أول المقطوعة

بذي سلم و الدير من حاضري الحمى ظباء تريك الشمس في صور الدمي

فارقب أفلاكا و أخدم بيعة و أحرس روضا بالربيع منمنما

فوقتا اسمي راعي الظبي بالفلا و وقتا اسمي راهبا و منجما

إلى آخر القصيدة و شرحناها عند شرحنا لديوان ترجمان الأشواق و قد علمت يا ولي حدوث نزول القرآن المطلق على القلب من غير تقييد و إنه الذكر الذي آتاه من الرحمن و لكن ما أعرض عنه كما أعرض من تولى عن ذكره تعالى بل تلقاه بالقبول و الترحيب فقال له أهلا و سهلا و مرحبا فرد بتأهيل و سهل و مرحب و جعل قلبه عرشا له فاستوى عليه بحكمه و أما إذا أتاه القرآن من ربه فإنه القرآن المقيد بالصفات التي ذكرناها فيتلقاه أيضا هذا العبد كما تلقاه من الرحمن بأهل و سهل و مرحب و يجعل قلبه عرشا له من حيث تلك الصفة المعينة فيكسوه القرآن صفة ما جاء به من عظمة أو مجد أو كرم فظهرت صورة القرآن في مرآة هذا القلب فوصف القلب بما وصف به القرآن فإن كان نزوله بصفة العظمة أثر في القلب هيبة و جلالا و حياء و مراقبة و حضورا و إخباتا و انكسارا و ذلة و افتقارا و انقباضا و حفظا و مراعاة و تعظيما لشعائر الله و انصبغ القرآن كله عنده بهذه الصفة فأورثه ذلك عظمة عند الله و عند أهل الله و لم يجهل أحد من المخلوقات عظمة هذا الشخص إلا بعض الثقلين لأنهم ما سمعوا نداء الحق عليه بالتعريف و قد ورد عن رسول الله ص أنه قال إذا أحب الله عبدا قال لجبريل إني أحب فلانا فيحبه جبريل ثم يأمره أن يعلم بذلك أهل السماء فيقول ألا إن الله تعالى قد أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء كلهم ثم يوضع له القبول في الأرض و لكن عند من و أين كان قتلة الأنبياء من هذا القبول أخبرنا صاحبنا موسى السدراني و كان صاحب خطوة محمولا قال لما وصلت إلى جبل قاف و هو جبل عظيم طوق الله به الأرض و

طوق هذا الجبل بحية عظيمة قد جمع الله رأسها إلى ذنبها بعد استدارتها بهذا الجبل قال موسى فاستعظمت خلقها قال فقال لي صاحبي الذي كان يحملني سلم عليها فإنها ترد عليك قال ففعلت فردت السلام و قالت كيف حال الشيخ أبي مدين فقلت لها و أنى لك بالعلم بهذا الشيخ فقالت و هل على وجه الأرض أحد يجهل الشيخ أبا مدين فقلت لها كثير يستخفونه و يجهلونه و يكفرونه فقالت عجبا لبني آدم إن الله مذ أنزل محبته إلى من في الأرض و إلى الأرض عرفته جميع البقاع و الحيوانات و عرفته أنا في جملة من عرفه فما تخيلت أن أحدا من أهل الأرض يبغضه و لا يجهل قدره كما هم أهل السماء في حق من أحبه الله فلما سمعت منه هذه الحكاية قلت أين هذا الأمر من كتاب الله قال لا أدري قلت له لما خلق الله آدم الإنسان الكامل على الصورة أعطاه حكمها في العالم حتى تصح النسبة و النسب فقال تعالى أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّماواتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ فأطلق وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ فعم الأمهات و المولدات و ما ترك شيئا من أصناف المخلوقات فلما وصل بالتفصيل إلى ذكر الناس قال وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ و لم يقل كلهم فجعل عبده الصالح المحبوب في الحكم على صورته فأحبه بحب الله جميع من في السموات و من في الأرض على هذا التفصيل و كثير من الناس لا كلهم فكفروه كما كفروا بالله و شتموه كما شتموا الله تعالى و كذبوه كما كذبوا الله و قد ورد في الحديث الصحيح الإلهي أن الله يقول كذبني ابن آدم و لم يكن ينبغي له ذلك و شتمني ابن آدم و لم يكن ينبغي له ذلك الحديث فإذا وجد الإنسان من نفسه هذه الصفة التي ذكرناها عند التلاوة أو استحضار القرآن علم إن القرآن العظيم أتاه من ربه في ذلك الوقت و إذا جلى الله له سبحانه و كشف له عن شرف نفسه بخلقه على صورة ربه و ما أعطاه الله من ظهوره بالأسماء الإلهية و ما فضله الله به من حيث إنه جعله العين المقصودة و وسع قلبه حتى وسع علما بما تجلى له و كشف له عن منزلته عنده و قبوله لزيادة العلم به دائما و تأهله للترقي في ذلك إلى غير نهاية دنيا و آخرة و ما سخر في حقه مما في السموات و ما في الأرض جميعا و نظر إلى نظر كل جزء من العالم إليه بعين التعظيم و الشغوف عليه و رأى كل العالم في خدمته كما هو في تسبيح ربه لظهوره عندهم في صورة ربه و يظهر هذا كله لهذا الشخص عند التلاوة للقرآن لا غير علم عند ذلك أنه يتلو القرآن المجيد و أنه الذي نزل عليه و أتاه من ربه و لهذا كشف له منزولة شرفه و مجده فاستوى مجيد على مجيد و إذا جلى الله له سبحانه و كشف له عن كرم نفسه بما يؤثر به على نفسه مع وجود الحاجة لما آثر به و سعى في قضاء حوائج الناس من مؤمن و غير مؤمن و نظر جميع العالم بعين الرحمة فرحمه و لم يخص بذلك شخصا من شخص و لا عالما من عالم بل بذل الوسع في إيصال الرحمة إليهم و قبل أعذارهم و تحمل أعباءهم و جهلهم و إذا هم و جازاهم بالإساءة إحسانا و بالذنب عفوا و عن الإساءة تجاوزا و سعى في كل ما فيه راحة لمن سعى له و ذلك كله في حال تلاوته علم قطعا أنه يتلو القرآن الكريم فإن هذه صفته و أنه القرآن الذي أتاه من ربه و أن الله يعامله بمثل ما عامل به و أعظم ما يتكرم به العبد ما يتكرم به على الحق بطاعته و امتثال أمره فإن الله يفرح بتوبة عبده فإذا تكرم على الله بمثل هذا فقد أغاظ عدو الله و هذا أعظم الكرم فإن الأخلاق المحمودة لا تحصل

للعبد إلا بهذا الطريق الذيقررناه فمن أخذ الأخلاق كما تقرر أخذها فهو المتمم لمكارم الأخلاق و المنعوت بها و ذلك لا يكون إلا بالتكرم على الله فإنا قد علمنا أنه من المحال أن يعم الإنسان بخلقه و يبلغ به رضي جميع العالم لما هو العالم عليه في نفسه من المخالفة و المعاداة فإذا أرضى زيدا أسخط عدوه عمرا فلم يعم بخلقه جميع العالم فلما رأى استحالة ذلك التعميم عدل إلى تصريف خلقه مع الله فنظر إلى كل ما يرضى الله فقام فيه و إلى كل ما يسخطه فاجتنبه و لم يبال ما وافق ذلك من العالم مما يخالفه فإذا أقيم في هذا النظر في حال التلاوة علم إن القرآن الكريم نزل عليه فأعطاه صورته و صفته فإن الله ما نظر من هذا العلم إلا للإنسان لا إلى الحيوان الذي هو في صورة الإنسان فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ فإذا تصرف هذا التالي في العالم تصرف الحق من رحمته و بسط رزقه و كنفه على العدو و الولي و البغيض و الحبيب بما يعم مما لا يقدح و يخص جناب الحق بطاعته و إن أسخط العدو كما خص الحق بتوفيقه بعض عباده و لم يعم كما عم في الرزق فمن هذه صفته في حال تلاوته فإنه يتلو القرآن الكريم الذي في الكتاب المكنون و هو قلب هذا التالي تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ و ما قال رب المؤمنين لعموم الكرم في الرزق و الحياة الدنيا فاعلم يا ولي ما تتلو و بمن تتلو و من يسمعك إذا تلوت و بمن تسمع إذا كان الحق يتلو عليك و هذا القدر كاف في التنبيه على شرف هذا المنزل فلنذكر ما يحوي عليه من العلوم فمن ذلك علم منازل القرآن و علم الأوتاد الأربعة الذين قيل إن الشافعي واحد منهم و علم تعجب الحق و كل ما يتعجب منه فهو خلقه و علم ما يؤخذ منك و ما يبقى عليك و من يأخذه منك و هل يأخذه عن عطاء منك أو يأخذه الآخذ جبرا و علم بعض مراتب الكتب الإلهية التي عنده و لم تنزل إلينا و علم السبب الذي حال بيننا و بين أن يكون لنا من الله ما كان للرسل منه و هو قوله ع في الحديث الصحيح في الكشف فقال ص لو لا تزيد في حديثكم و تمريج في قلوبكم لرأيتم ما أرى و لسمعتم ما أسمع فهذا قد أبان عن الطريق الموصلة إلى المقام الذي منه رأى ما رأى و سمع ما سمع فهل يوجد من يزول عنه هذا المانع فيصل إلى هذا المقام أم لا فنحن نقول بأنه يزول فإن الله قد أمر أن يبين للناس ما نزل إليهم و ما أبان عن مانع عن رقى إلى مرتبة عليا إلا ليزال و لا ذكر منزلة زلفى إلا لتنال فمن جد وجد و من قصر فلا يلومن إلا نفسه و علم الاعتبار و علم مقام الصلاح الذي يطلبه الأنبياء ع أن يكون لهم و علم ما تنتجه الأعمال البدنية من المعارف الإلهية من طريق الكشف و علم نزول العلم و حكمه في قلوب العلماء و ما فيه من زيادة الفضل على من ليس له هذا المقام و علم تجديد المعدوم و علم إحصاء الأنفاس بالتمحيص لهذا الإنسان دون غيره و علم تقاسيم السكر في المشروب و علم ما هو الصور الذي ينفخ فيه فيكون عن النفخ ما يكون من صعق و بعث بسرعة و علم التوكيل الإلهي على العبيد إلى أن يبلغ مداه و يزول و علم العلم الذي ينزل منزلة العين في الطمأنينة الذي قال فيه علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا و علم التمييز بين الفرق و علم محل الخصام من الدار الأخرى و علم السوابق و حكمها و علم النقص في العالم أنه من كمال العالم و علم مال السعداء و طبقاتهم في السعادة و علم استخراج الكنوز و علم أحكام أصناف الموصوفين بالوجود و علم الذكر المؤقت و غير المؤقت و ما فائدة التوقيت في

ذلك و علم ما يهون و روده على من ورد عليه مما لا يهون و علم مراتب العالم فانظر يا ولي أي علم تريده فتعمل في تحصيله من الطريق التي توصلك إليه أو التحلي بالصفة التي تنزله عليك فإنك بين أعمال بدنية و هي محجة السلوك بالأعمال و بين أخلاق روحانية و صفات معنوية إذا كنت عليها نزلت إليك المراتب و تجلت لك من ذاتها و طلبتك لنفسها و إذا كنت صاحب محجة وصلت إلى غايتها بالطلب و فرقان بين الطالب و المطلوب و المراد و المريد وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الخامس و الثلاثون و ثلاثمائة في معرفة منزل الأخوة و هو من الحضرة المحمدية و الموسوية»

بين العماء و الاستوا حارت عقول أولي النهى

و كذاك عند نزوله من مستواه إلى السما

و وجوده في أرضه و بقلبنا و بأينما

هذي المعالم كلها تعطي التحير و العما

هي ستة مثل الجهات لنا فصور تناسوا

فالله جل بذاته عن نعت عل و عن عسى

قال الله تعالى وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى و جاء في الخبر أن المؤمن مرآة أخيه و المؤمن اسم من أسماء الله و قد خلق آدم على صورته و له التخلق بالمؤمن و آخى رسول الله ص بين أصحابه بدار الخيزران و أخذ بيد علي و قال هذا أخي و قال الله تعالى إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فجعل أباهم الايمان فهم إخوة لأب واحد و قال موسى لربه حين بعثه إلى فرعون رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً من لسانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً من أَهْلِي هارُونَ أَخِي اشْدُدْ به أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي فأتاه الله سؤله فاعلم يا ولي أن المقام الجامع للأسماء الإلهية التي لها التأثير في الممكنات أخ صحيح الأخوة شقيق للمقام الجامع لاستعدادات القوابل الممكنات و هما إخوان لأب واحد يشد كل واحد منهما آزر صاحبه و لكن الأسماء هي الطالبة للاستعدادات أن يشد الله بها أزرها فافهم فإن هذا من علم الأسرار التي مقامها بين الستر و الكشف و هو من أصعب العلوم في التصور حيث لا يصح نفوذ الاقتدار إلا باتفاق في الأخوين لا بأحدهما و بهما ظهرت أعيان الممكنات و حصلت في الوجود معرفة الكائنات بالله و وصل بوجود هذه المعرفة المحدثة الحق سبحانه إلى عين مطلوبه فإنه ما أوجد العالم إلا ليعرفه العالم و العالم محدث و لا يقوم به إلا محدث فقامت به المعرفة بالله إما بتعريف الله و إما بالقوة التي خلق فيه التي بها يصل إلى معرفة الله من وجه خاص لا غير فمن نزهة بهذه القوة فقد عرفه و كفر من شبهه و من شبهه بهذه القوة فقد عرفه و جهل من نزهة بل كفره و من عرفه بالتعريف الإلهي جمع بين التنزيه و التشبيه فنزهه في موطن

التنزيه و شبهه في موطن التشبيه و كل صنف من هذه الأصناف صاحب معرفة بالله فما جهله أحد من خلق الله لأنه ما خلقهم إلا ليعرفوه فإذا لم يتعرف إليهم بهذه القوة الموصلة التي هي الفكر أو بالتعريف الإنبائي لم يعرفوه فلم يقع منه في العالم ما خلق العالم له و لنا في هذا المقام الذي عم المعتقدات نظم و هو هذا

عقد الخلائق في الإله عقائدا		و أنا شهدت جميع ما اعتقدوه
لما بدا صور الهم متحولا		قالوا بما شهدوا و ما جحدوه
ذاك الذي أجنى عليهم خلفهم		بجميع ما قالوه و اعتقدوه
إن أفردوه عن الشريك فقد نحوا		في ملكه ربا كما شهدوه
قد أعذر الشرع الموحد وحده		و المشركون شقوا و إن عبدوه
و كذاك أهل الشك أخسر منهم		و الجاحدون وجود من وجدوه
و القائلون بنفيه أيضا شقوا		مثل الثلاثة حين لم يجدوه
أجنى عليهم من تأله حين ما		أهل السعادة بالهدى عبدوه
لو وافق الأقوام إذ أغواهم		و تنزهوا عن غيه طردوه

فالعارف الكامل يعرفه في كل صورة يتجلى بها و في كل صورة ينزل فيها و غير العارف لا يعرفه إلا في صورة معتقده و ينكره إذا تجلى له في غيرها كما لم يزل يربط نفسه على اعتقاده فيه و ينكر اعتقاد غيره و هذا من أشكل الأمور في العلم الإلهي اختلاف الصور لما ذا يرجع هل إليه في نفسه و هو الذي وقع به الإنباء الإلهي و أحاله الدليل العقلي الذي أعطته القوة المفكرة فإذا كان الأمر على ما أعطاه الإنباء الإلهي فما رأى أحد إلا الله فهو المرئي عينه في الصور المختلفة و هو عين كل صورة و إن رجع اختلاف الصور لاختلاف المعتقدات و كانت تلك الصور مثل المعتقدات لا عين المطلوب فما رأى أحد إلا اعتقاده سواء عرفه في كل صورة فإنه اعتقد فيه قبول التجلي و الظهور للمتجلي له في كل صورة أو عرفه في صورة مقيدة ليس غيرها فمثل هذا العلم لا يعلم إلا بأخبار إلهي و قرينة حال فأما الإخبار الإلهي فقول رسول الله ص إنه الذي يتحول في الصور في الحديث الصحيح و قرينة الحال كونه ما خلق الخلق إلا ليعرفوه فلا بد أن يعرفوه إما كشفا أو عقلا أو تقليدا لصاحب كشف أو عقل و الرؤية تابعة للمعرفة فكما تعلقت به المعرفة فكان معروفا تعلقت به الرؤية فكان مرئيا فإن قال منكر الأمرين الذي لا يقول بالوصول إلى معرفته و لا إلى رؤيته و إنما العلم به معرفة الناظر في ذلك بأنه يعجز عن معرفته فيعلم عند ذلك أن من هو بهذه المثابة هو الله فقد حصل العلم به إجمالا في عين الجهل به و

العجز و هو قول بعضهم العجز عن درك الإدراك إدراك فهذا القدر هو المسمى معرفة بالله و صاحبهذا القول إن جوزي بقوله فإنه لا يرى الله أبدا كما لا يعلمه أبدا و إن لم يجازه الله بقوله و بدا له من الله ما لم يكن يحتسب و علم منه في ثاني حال خلاف ما كان يعلمه فإنه يراه و يعلم أنه هو و الصحيح أنه يعلم و يرى فإن الله تعالى خلق المعرفة المحدثة به لكمال مرتبة العرفان و مرتبة الوجود و لا يكمل ذلك إلا بتعلق العلم المحدث بالله على صورة ما تعلق به العلم القديم و ما تعلق القديم بالعجز عن العلم به كذلك العلم المحدث به ما تعلق إلا بما هو المعلوم عليه في نفسه و الذي هو عليه في نفسه إنه عين كل صورة فهو كل صورة فما وقع العجز من هذا العبد إلا في كونه قصره على صورة واحدة و هي صورة معتقده و هو عين صورة معتقده فما عجز إلا عن الحكم عليه بما ينبغي له و لا يتصف بالعجز عن العلم به إلا من أخذ العلم من دليل عقله و أما من أخذ العلم به من الله لا من دليله و نظره فهذا لا يعجز عن حصول العلم بالله فإنه ما حاول أمرا يعجز عنه فيعترف بالعجز عنه و ليس هذا الذي يطلبه بنظره في دليل عقله و علمه من طريق التعريف و التجلي الذي هو علم موهوب من حكيم حميد فالقائل سبحان من لا يعرف إلا بالعجز عن المعرفة به صاحب علم نظر لا صاحب تعريف إلهي و أما العجز عن إحصاء الثناء عليه فهذا قول كامل محقق فإنه لا يكون العجز عن إحصاء الثناء عليه إلا بعد العلم بالمثنى عليه ما هو فيعلم أنه أعظم من أن يحيط به ثناء و يبلغ فيه وصف منتهاه كما قيل في بعض المخلوقات

إذا نحن أثنينا عليك بصالح فأنت الذي نثني و فوق الذي نثني

هذا قول في مخلوق و هو قول محقق فكيف الثناء على الله سبحانه و إنما حققنا قول هذا الشاعر في هذا المخلوق مع ما يتخيل العقل بنظره إن الإحاطة بالثناء على المخلوق ممكنة و ليس الأمر في نفسه كذلك و إنما هذا الشاعر قال حقا إما مصادفة إما عن تحقق له و ذلك في قوله فأنت الذي نثني و هو ما هو عليه ذلك الممدوح في الوقت و فوق الذي نثني فإنه محل قابل لما يخلق الله فيه من النعوت التي يخلق فيه فيثني عليه بها و هذا النعوت فيه لا نهاية لها أي لما يكون عنها مما يوجب الثناء بها على الممدوح و إذا كان هذا الثناء على الحق تعالى فلها البقاء في الوجود لذاتها لا تقبل العدم و الثناء منا عليه دائم بتجدد لأنه في كل نفس فينا يتجدد علينا علم بالله فنثني عليه به أو علم بأمر ما لم يكن عندنا فنثني عليه به و نحن ما ننشد هذا البيت كما قاله صاحبه و إنما ننشده على ما قلناه و أعطانا ذلك العلم به فنقول

إذا نحن أثنينا عليك بصالح فأنت الذي تثني و لسنا الذي نثني

و هذا فوق ما قاله الشاعر من وجه و مساو له من وجه سواء قال ذلك عن علم محقق أو مصادفة و هو لا يعلم فنطقه الله تعالى بالحق من حيث لا يشعر كما أنه يستدرج العبد من حيث لا يعلم و يمكر به من حيث لا يشعر و الحق معلوم معروف في نفسه و العالم به عاجز عن إحصاء الثناء عليه كما ينبغي له فإنه ليس في الوسع حصول ذلك و لا يعطيه استعداد ممكن أصلا فهذا ما أعطاه مؤاخاة الاستعدادات و الأسماء الإلهية و هذه أعلى

أخوة يوصل إليها ثم ينزل إلى أخوة دونها و هي قوله إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ و من أسمائه المؤمن و قد وقع النزاع بينهم بما أخبر به عن نفسه أنه كذا فنا زعه المؤمن من المخلوقين الذي اجتمع معه في الايمان فكانت له إخوة معه بهذا الايمان بنظره في دليله العقلي أنه على خلاف ما أخبر به عن نفسه مع كونه مصدقا له لكنه تأول عليه فلما ظهرت هذه المنا زعة بين المؤمن الحق و المؤمن الخلق قال الله لعلماء الكشف أصلحوا بين أخويكم فدخل المؤمنون العالمون المكاشفون بينهما بالصلح و ذلك أن يكون المؤمن الحق مع هذا المؤمن أخيه حتى يبلغه قوته لأنه مخلوق على كل حال و ما أعطيته الكشف الكامل و لا ظهرت إليه به فليكن معه بحيث يعطيه منزلته فيقول المؤمن الحق للمبلغ عنه قل لهذا المنا زع إني أنا الله لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ و إني منزه عن وصف الواصفين فجاء الرسول بالتوقيع الإلهي إلى هذا المؤمن المنا زع بقوله لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و بقوله سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ و أشباه هذا النوع من التنزيه الذي يعطيه دليل العقل النظري فإذا سمع هذا منه طاب قلبه و جنح إليه و زال نزاعه و جاء العلماء إلى المؤمن الخلق في المصالحة من هذا الجانب و قالوا له أنت تعلم أن المؤمن الحق اعلم بنفسه منك به لا بل اعلم بك من علمك بنفسك و إنك إنما تحكم عليه بما هو خلق له مثلك و هو عقلك و فكرك و دليلك فلا فرق بينك و بين كل مخلوق في العجز عما لا يعجز عنه المؤمن الحق فقف معه في موضع التسليم فإنه و إن كان مؤمنا و أنت مؤمن فأنت على مرتبتك التي تليق بك و هو على مرتبته التي تليق به و أنت تعلم أنك لست مثله و إن جمعكما الايمان فليس نسبته إليه مثلنسبته إليك فإنك لست مثله فلا تغرنك هذه المماثلة و اعرف قدرك فإذا سمع مثل هذا طلب الصلح و الإقالة مما وقع منه من النزاع و امتن المؤمن الحق عليه بما وقع له في المنشور من التنزيه الذي وقع النزاع من أجله فأصلح المؤمنون العالمون بين المؤمن الحق و بين هذا المؤمن الخلق فهكذا فليكن الفهم عن الله فيما أوحى به إلى عباده على ألسنة رسله و أنزله في كتبه ثم في أخوة الايمان درجة أخرى من درجات الكشف و هي قوله بعد أن تسمى لنا بالمؤمن و إنما المؤمنون إخوة لأبوة الايمان قال المؤمن مرآة أخيه وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى هذا القائل فأثبت الأخوة بين المؤمنين و جعل كل واحد من المؤمنين مرآة لأخيه فيراه و يرى فيه نفسه من كونه على أي صورة كان كل مؤمن منهما بهذه المثابة فيكون المؤمن الحق مرآة للمؤمن الخلق فيراه و يعلم أنه يراه كما يعلم صاحب المرآة أن له مرآة ثم ينظر فيها فلا يرى إلا صورته و صورة ما أثرت المرآة فيه و لهذا جعل له عينين ليرى بالعين الواحدة صورته و بالعين الأخرى ما حكمت به المرآة في صورته إذ لم يكن في نفسه على ما حكمت به المرآة عليه في الصورة المحسوسة من الكبر و الصغر و الطول و العرض و الاستقامة و الانتكاس على حسب شكل المرآة و لا يرى هذا الأثر كله هذا الناظر إلا في صورته فيعلم إن له فيه حكما ذاتيا لا يمكن أن يرى نفسه في هذه المرآة إلا بحسب ذلك فإذا كان المؤمن الخلق هو عين المرآة للمؤمن الحق فيراه الحق و هو في نفسه على استعداد خاص فلا يبدو من الحق له إلا على قدر استعداده فلا يرى الحق من نفسه في هذه المرآة الخاصة إلا قدر ذلك فأثرت هذه المرآة في إدراك الرائي القصور على ما رأى بحكم الاستعداد فأشبهه من هذا الوجه فعبر عن هذا المقام بالإخوة

إذ لولا المناسبة بين الأمرين لم يكن كل واحد من الأمرين مرآة لأخيه و ما نصب الله هذا المثال و خلق لنا هذه المرائي إلا ليعطينا النظر فيها إصلاح ما وقع في صورتنا من خلل و ما يتعلق بها من أذى لتزيله على بصيرة فهي تجل لإزالة العيوب فيدلك هذا أن الرائي في المرآة يحصل له علم لم يكن يراه قبل ذلك ففي المؤمن المخلوق يقرب ذلك و يصح و في المؤمن الحق يعسر مثل هذا فهو قوله تعالى في المؤمن الحق وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ كذلك إذا رأى الحق نفسه في مرآة المؤمن المخلوق رأى أنه بحكم استعدادها لا يرى غير ذلك فيها فيزيل عنه هذا الحكم بنظره في مراء متعددة فيختلف الحكم في الصورة الواحدة باختلاف الاستعدادات و هو عينه لا غيره فيعلم عند ذلك أن حكم الاستعداد أعطى ما أعطى و أنه على ما هو عليه في نفسه فزال ما تعلق به من أذى التقيد كما أزال الابتلاء أذى التردد و طلب إقامة الحجة ليكون هو الغالب فقال حتى نعلم فجعل الابتلاء سبب حصول هذا العلم و ما هو سبب حصول العلم و إنما هو سبب إقامة الحجة حتى لا يكون للمحجوج حجة يدفع بها و أما مماثلة الصورة في الخلق فهي للنيابة و الخلافة ما هي للاخوة فإنه من حيث صورة العالم من العالم كما هو الروح من الجسد من صورة الإنسان و هو من حيث صورة الحق ما يظهر به في العالم من أحكام الأسماء الإلهية التي لها التعلق بالعالم فليست الصورة بإخوة كما يراه بعضهم و لهذا لم نذكر الأخوة إلا في أمر خاص و هو المؤمن إلا إن الصورة تشد آزر إخوة الايمان بالسببية فإن الأسباب لو لا ما لها أثر في المسبب ما أوجدها الله و لو لم يكن حكمها في المسببات ذاتيا لم تكن أسبابا و لم يصدق كونها أسبابا و يعلم ذلك فيمن لا يقبل الوجود إلا في محل و ما ثم محل و يريد الموجد إيجاده فلا بد أن يوجد المحل لوجود هذا المراد وجوده فيكون وجود المحل سببا في وجود هذا المراد الذي تعلقت الإرادة به و بإيجاده فعلمت إن للأسباب أحكاما في المسببات فهي كالآلة للصانع فتضاف الصنعة و المصنوع للصانع لا للآلة و سببه أنه لا علم للآلة بما في نفس الصانع أن يصنع بها على التعين بل لها العلم بأنها آلة لا صنع الذي تعطيه حقيقتها و لا عمل للصانع إلا بها فصنع الآلة ذاتي و ما لجانب الصانع بها إرادي و هو قوله إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ و كن آلة للإيجاد فما أوجد إلا بها و كون تلك الكلمة ذاته أو أمرا زائدا علم آخر إنما المراد هو فهم هذا المعنى و إنه ما حصل الإيجاد بمجرد الإرادة دون القول و دون المريد و القائل فظهر حكم الأسباب في المسببات فلا يزيل حكمها إلا جاهل بوضعها و ما تعطيه أعيانها أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ و لهذا قال موسى وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي و قال اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي و هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فعلم ما قال و علمنا نحن من هذا القول ما أشار إليه به ليفهم عنه صاحب عين الفهم فهذا معنى التعاون و هو في قوله اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ و إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ و الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه فلو لا المشاركة في المطلوب بالوجود من المستعان به ما صدق المستعين في استعانته و المستعين قد يستعين شرفا للمستعان به مع غناه عنه على التعين و إن كان لا بد من سبب أو يكون ممن يستقل به دون السبب فيقصد جعله سببا لشرفه بذلك على غيره ليعلم منزلته عنده فإن الله قد جعل المفاضلة في العالم و أما المؤاخاة بين الأسماء الإلهية فلا تكون إلا بين الأسماء التي لا منافرة بينها لذاتها فإن الله ما واخى إلا بين المؤمنين ما واخى بين المؤمن و الكافر بل لم

يجعل لإخوة النسب حظا في الميراث مع فقد أخوة الايمان فليس المدعي إلا أخوة الايمان ألا تراه إذا مات عن أخ له من النسب و هو على غير دينه لم يرثه أخو النسب و ورثه أخو دينه و الصورة بيننا و بين الحق نسب و دين فلهذا ما يرث الأرض عز و جل إلا بعد موت الإنسان الكامل حتى لا يقع الميراث إلا في مستحق له كما يرث السماء لما فيها من حكم أرواح الأنبياء ع لا من كونها محلا للملائكة فإذا صعقوا بالنفخة ورث الله السماء فأنزل الاسم الوارث الملائكة من السماء و بدل الأرض غير الأرض و السموات كما ذكرناه فيما قبل من هذا الكتاب فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا فالمؤمن لا يبغض المؤمن و المؤمن لا يقتل المؤمن لإيمانه و المؤمن يقتل أخا النسب إذا كان غير مؤمن فهذا القدر كاف في هذا الباب فلنذكر ما يحوي عليه من العلوم فمن ذلك علم صورة نداء الحق عباده من أين يناديهم هل يناديهم من حكم مشيئته أو يناديهم من حيث ما هم عليه و من ينادي هل ينادي المعرض أو المقبل أو هما و فيه علم الآداب الإلهية و منازل المخلوقات و ما ينبغي أن يعامل به كل مخلوق بل كل موجود و علم مصالح الموجودات فلا يتصرف صاحب هذا العلم إلا فيما هو مصلحة لنفسه أو لغيره على حسب ما يصرفه المطلوب فهو خارج في تصرفاته عن هوى نفسه إنما هو مع المصالح فهو لكل شيء لا عليه و فيه علم الفهم بما يأتي به كل قائل فيعلم من أين تكلم فيقيم له عذرا فيما ينسب إليه عند من لا يعرف ذلك من الخطاء في قوله و هو علم عزيز يقل الإنصاف فيه من أهله فكيف ممن لا يعرفه و ما يؤثر تارك العمل بمثل هذا العلم في صاحبه من الحسرة و الندامة على عدم استعماله و فيه علم الحكمة في التغافل و التناسي و هو الحلم و الإمهال الإلهي أو من ذي القدرة ليرجع المغفول عنه عما هو عليه مما كان لا ينبغي أن يظهر به و لا عليه و فيه علم كون الأشياء بيد الله ليس بيد المخلوقين منها شيء و إن ظهرت الصور بأيديهم فهي بحكم الاستعارة لا بحكم الملك و فيه علم المنن الإلهية التي أسبغها على العباد في الظاهر و الباطن و تعيين ما يمكن أن يعين منها و علم برزخ المتشاجرين ليقف فيه من يريد رفع التشاجر بينهم و فيه علم الأسماء و شرفها و الفرق بينها و بين ما زاد على الإعلام منها مما وضع لمدح أو ذم و فيه علم العدول عن الطريق التي تحول بين العبد و بين حصول العلم فإنه أعلى ما يطلب و أفضل ما يكتسب و أعظم ما به يفتخر و أسد آلة تعد و تدخر و به مدح الله نفسه بأن له الحجة البالغة و ليس إلا العلم و فيه علم مراتب الخلق الإنساني في الخلق فإنهم على طبقات فيه و ما يسمى به الإنسان الذي خلقه الإنسان هل هو إنسان أو حيوان في صورة إنسان من حيث نشأة جسده و ما الأمر الذي عجز عنه في ظهور النفس الناطقة في هذا المخلوق هل لعدم الاستعداد فيقضي للمنشئ لهذه الصورة ما يقع به قبول نفس ناطقة من النفس الكل أو هل هو تعجيز إرادي إلهي لأنه أمر عظيم و قد ذكر أنه وقع مثل هذا و ذكر في الفلاحة النبطية أن بعض العلماء بعلم الطبيعة كون من المني الإنساني بتعفين خاص على وزن مخصوص من الزمان و المكان إنسانا بالصورة و أقام سنة يفتح عينيه و يغلقها و لا يتكلم و لا يزيد على ما يغذى به شيئا فعاش سنة و مات فما يدري أكان إنسانا حكمه حكم الأخرس أو كان حيوانا في صورة إنسان و فيه علم الأنساب و الأحساب و فيه علم ما يعتبر الله من المكلف هل يعتبر ظاهره أو باطنه أو المجموع في

قبول ما يكون منه بعد التكليف و أما قبله فلا يقيد بل يجري بطبعه من غير مؤاخذة أصلا و هو قوله تعالى وَ ما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا و إذا كان هذا فمن أين وقع الألم للصغير حتى بكى مما يجده و فيه علم كيفية رد الجاهل إلى العلم و فيه علم صورة رد الأمور إلى الله سبحانه و تعالى في قدسه على أي طريق يكون هل بحكم أنه موجدها أو أنه غايتها أو ما هو ذلك وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب السادس و الثلاثون و ثلاثمائة في معرفة منزل مبايعة النبات القطب صاحب الوقت في كل زمان

و هو من الحضرة المحمدية»

أقسمت بالله الذي أقسما بنفسه و إي و ربي و ما
بأنه وتر بلا موتر في أرضه و خلقه أينما
و إنه ينزل من عرشه نزوله لعرشه من عما
من غير تكييف و لا فرقة فإنه منزه عنهما

اعلم أيدك الله أن المبايعة العامة لا تكون إلا لواحد الزمان خاصة و إن واحد الزمان هو الذي يظهر بالصورة الإلهية في الأكوان هذا علامته في نفسه ليعلم أنه هو ثم له الخيار في إمضاء ذلك الحكم أو عدم إمضائه و الظهور به عند الغير فذلك له فمنهم الظاهر و منهم من لا يظهر و يبقي عبدا إلا إن أمره الحق بالظهور فيظهر على قدر ما وقع به الأمر الإلهي لا يزيد على ذلك شيئًا هذا هو المقام العالي الذي يعتمد عليه في هذا الطريق لأن العبد ما خلق بالأصالة إلا ليكون لله فيكون عبدا دائما ما خلق أن يكون ربا فإذا خلع الله عليه خلعة السيادة و أمره بالبروز فيها برز عبدا في نفسه سيدا عند الناظر إليه فتلك زينة ربه و خلعته عليه قيل لأبي يزيد البسطامي رحمه الله في تمسح الناس به و تبركهم فقال رضي الله عنه ليس بي يتمسحون و إنما يتمسحون بحلية حلانيها ربي أ فامنعهم ذلك و ذلك لغيري و قيل لأبي مدين في تمسح الناس به بنية البركة و تركهم يفعلون ذلك أما تجد في نفسك من ذلك أثرا فقال هل يجد الحجر الأسود في نفسه أثرا يخرجه عن حجريته إذا قبلته الرسل و الأنبياء و الأولياء و كونه يمين الله قيل لا قال أنا ذلك الحجر قال تعالى في هذا المقام إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللّٰهَ فنفاه بعد ما أثبته صورة كما فعل به في الرمي سواء أثبته و نفاه وَ ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ رَمى ثم جعل الله يده في المبايعة فوق أيدي المبايعين فمن أدب المبايعة إذا أخذ المبايعون يد المبايع للبيعة ليقبلوها جعلوا أيديهم تحتها و جعلوها فوق أيديهم كما يأخذ الرحمن الصدقة بيمينه من يد المتصدق فمن الأدب من المتصدق أن يضع الصدقة في كف نفسه و ينزل بها حتى تعلو يد السائل إذا أخذها على يد المعطي حتى تكون هي اليد العليا و هي خير من اليد السفلي و اليد العليا هي المنفقة فيأخذها الرحمن لينفقها له تجارة حتى تعظم فيجدها يوم القيامة قد نمت و زادت هذا مذهب الجماعة و أما مذهبنا الذي أعطاه الكشف إيانا فليس

كذلك إنما السائل إذا بسط يده لقبول الصدقة من المتصدق جعل الحق يده على يد السائل فإذا أعطى المتصدق الصدقة وقعت بيد الرحمن قبل إن تقع بيد السائل كرامة بالمتصدق و يخلق مثلها في يد السائل لينتفع بها السائل و يأخذ الحق عين تلك الصدقة فيربيها فتربو حتى تصير مثل جبل أحد في العظم و هذا من باب الغيرة الإلهية حيث كان العطاء من أجله لما يرى أن الإنسان يعطي من أجل هواه ما يعظم شأنه من الهبات و يعطي من أجل الله أحقر ما عنده هذا هو الغالب في الناس فيغار الله لجنابه إن لا يرى في مقام الاستهضام فيربي تلك الصدقة حتى تعظم فإذا جلاها في صورة تلك العظمة حصل المقصود فيد المعطي تعلو على يد الآخذ و لهذا قال تقع و الوقوع لا يكون إلا من أعلى و قد قال ص لو دليتم بحبل لهبط على الله أي كما ينسب إلى العلو في الاستواء على العرش هو في التحت أيضا كما هو بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ للحفظ كما يحفظ محيط الدائرة الوجود أو نسبة الوجود على النقطة التي ظهرت عنها نسبة الإحاطة لوجود الدائرة المحيطة فله الفوق كما له التحت و له الظاهر كما له الباطن فهو المبايع و المبايع فإنه لا يبايع إلا بالسمع و الطاعة و السمع لا يكون إلا هو و العمل بالطاعة لا يكون إلا له فهو السميع العامل لما أمر بعمله فلنذكر صورة البيعة و لنا فيها كتاب مستقل سميناه مبايعة القطب يتضمن علما كبيرا ما علمنا أنا سبقنا إليه و إن كان العارفون من أهل الله شاهدوه و علموه و لكن شغلهم عن تبيينه للناس ما كان المهم عندهم كما كان إظهاره للناس من المهم عندنا إذ هذه الطائفة لا شغل لها إلا بالأهم هذا إذا لم يظهر بحكم القوة الإلهية فإذا ظهر بها لم يشغله شيء عن شيء إذ هو حق كله فاعلم ذلك إيضاح و بيان لمنصب البيعة و صورتها فاعلم إن الله سبحانه إذا ولي من ولاة النظر في العالم المعبر عنه بالقطب و واحد الزمان و الغوث و الخليفة نصب له في حضرة المثال سريرا أقعده عليه ينبئ صورة ذلك المكان عن صورة المكانة كما أنبأ صورة الاستواء على العرش عن صورة إحاطته علما بكل شيء فإذا نصب له ذلك السرير خلع عليه جميع الأسماء التي يطلبها العالم و تطلبه فيظهر بها حللا و زينة متوجا مسورا مدملجا لتعمه الزينة علوا و سفلا و وسطا و ظاهرا و باطنا فإذا قعد عليه بالصورة الإلهية و أمر الله العالم ببيعته على السمع و الطاعة في المنشط و المكره فيدخل في بيعته كل مأمور أعلى و أدنى إلا العالين و هم المهيمون العابدون بالذات لا بالأمر فيدخل في أول من يدخل عليه في ذلك المجلس الملأ الأعلى على مراتبهم الأول فالأول فيأخذون بيده على السمع و الطاعة و لا يتقيدون بمنشط و لا مكره لأنهم لا يعرفون هاتين الصفتين فيهم إذ لا يعرف شيء منهما إلا بذوق ضده فهم في منشط لا يعرفون له طعما لأنهم لم يذوقوا المكره و ما منهم روح يدخل عليه للمبايعة إلا و يسأله في مسألة من العلم الإلهي فيقول له يا هذا أنت القائل كذا فيقول له نعم فيقول له في المسألة وجها يتعلق بالعلم بالله يكون أعلى من الذي كان عند ذلك الشخص فيستفيد منه كل من بايعه و حينئذ يخرج عنه هذا شأن هذا للقطب و الكتاب الذي صنفته فيه ذكرت فيه سؤالاته للمبايعين له التي وقعت في زماننا لقطب وقتنا فإنها ما هي مسائل معينة تتكرر من كل قطب و إنما يسأل كل قطب فيما يخطر الله في ذلك الحين مما جرى لهذا الذي بايعه من الأرواح فيه كلام فأول مبايع له العقل الأول ثم النفس ثم المقدمون من عمال السموات و

الأرض من الملائكة المسخرة ثم الأرواح المدبرة للهياكل التي فارقت أجسامها بالموت ثم الجن ثم المولدات و ذلك أنه كل ما سبح الله من مكان و متمكن و محل و حال فيه يبايعه إلا العالين من الملائكة و هم المهيمون و الأفراد من البشر الذين لا يدخلون تحت دائرة القطب و ما له فيهم تصرف و هم كمل مثله مؤهلون لما ناله هذا الشخص من القطبية لكن لما كان الأمر لا يقتضي أن يكون في الزمان إلا واحد يقوم بهذا الأمر تعين ذلك الواحد لا بالأولوية و لكن بسبق العلم فيه بأن يكون الوالي و في الأفراد من يكون أكبر منه في العلم بالله و هذا المنزل يتضمن مبايعة النبات من المولدات و يدخل فيه قوله في الأجسام الإنسانية وَاللهُ أَنبَتَكُم من الْأَرْضِ فنبتم نَبَاتاً فجاء في ذكرهم بالإنبات أنه أنبتهم و لم يؤكده بالمصدر و جاء بمصدر آخر ليعرف بأنهم نبتوا حين أنبتهم فأوقع الاشتراك بينه و بينهم في الخلق ينبه أنه لو لا استعدادهم للانبات ما أثرت فيهم الأسماء فكان خروجهم من الأسماء و الاستعداد فللأسماء قوله أَنبَتَكُمْ من الْأَرْضِ و للاستعداد قوله نَبَاتاً لأن نباتا مصدر نبت لا مصدر أنبت فإن مصدر أنبت إنما هو إنبات فانظروا ما أعجب مساق القرآن و إبراز الحقائق فيه كيف يعلمنا الله في إخباراته ما هي الأمور عليه فيعطي كل ذي حق حقه إذ لا ينفذ الاقتدار الإلهي إلا فيمن هو على استعداد النفوذ فيه و لا يكون ذلك إلا في الممكنات إذ لا نفوذ له في الواجب الوجود لنفسه و لا في المحال الوجود فسبحان العليم الحكيم و اعلم أن الإنسان شجرة من الشجرات أنبتها الله شجرة لا نجما لأنه قائم على ساق و جعله شجرة من التشاجر الذي فيه لكونه مخلوقا من الأضداد و الأضداد تطلب الخصام و التشاجر و المنازعة و لهذا يختصم الملأ الأعلى و أصل وجوده في العالم حكم الأسماء الإلهية المتقابلة في الحكم لا غير هذا مستندها الإلهي قال تعالى في حق محمد ص إنه قال ما كانَ لِي من عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلى إِذْ يَخْتَصِمُونَ حتى أعلمه الله تعالى فعلم إن للطبيعة فيهم أثرا كما إن للأركان في أجسام المولدات أثرا فلما كان الناس شجرات جعل فيهم ولاة يرجعون إليهم إذا اختصموا ليحكموا بينهم ليزول حكم التشاجر و جعل لهم إماما في الظاهر واحدا يرجع إليه أمر الجميع لإقامة الدين و أمر عباده أن لا ينازعوه و من ظهر عليه و نازعه أمرنا الله بقتاله لما علم إن منازعته تؤدي إلى فساد في الدين الذي أمرنا الله بإقامته و أصله قوله تعالى لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتا فمن هناك ظهر اتخاذ الإمام و أن يكون واحدا في الزمان ظاهرا بالسيف فقد يكون قطب الوقت هو الإمام نفسه كأبي بكر و غيره في وقته و قد لا يكون قطب الوقت فتكون الخلافة لقطب الوقت الذي لا يظهر إلا بصفة العدل و يكون هذا الخليفة الظاهر من جملة نواب القطب في الباطن من حيث لا يشعر فالجور و العدل يقع في أئمة الظاهر و لا يكون القطب إلا عدلا و أما سبب ظهوره في وقت و خفاء بعضهم في وقت فهو إن الله ما جبر أحدا على كينونته في مقام الخلافة و إنما الله أعطاه الأهلية لذلك المقام و عرض عليه الظهور فيه بالسيف حسبما ما أمره فمن قبله ظهر بالسيف فكان خليفة ظاهرا و باطنا ما ثم غيره و إن اختار عدم الظهور لمصلحة رآها أخفاه الله و أقام عنه نائبا في العالم يسمى خليفة يجور و يعدل و قد يكون عادلا على قدر ما يوفقه الله سبحانه و يكون حكمه و إن كان جائرا حكم الإمام العادل من نازعه قتل و لا يقتل إلا الآخر فإنه المنازع و أمرنا الله أن لا نخرج يدا

منطاعته و أخبرنا أنه من عدل منهم فلهم و أن من جا ر منهم فعليهم و لنا و لما كان الإنسان شجرة كما ذكرناه نهى الله أول إنسان عن قرب شجرة عينها له دون سائر الشجرات كما هو الإنسان شجرة معينة بالخلافة دون سائر الشجرات فنبهه أن لا يقرب هذه الشجرة المعينة على نفسه و ظهر ذلك في وصيته لداود وَلا تَتَّبِعِ الْهَوى يعني هوى نفسه فهو الشجرة التي نهى آدم أن يقربها أي لا تقارب موضع النزاع و الخلاف فيؤثر فيك نشأة جسدك الطبيعي العنصري يقول ذلك لنفسه الناطقة المدبرة فإن بها يخالف أمر الله فيما أمره به أو نهاه عنه فقوله هذه الشجرة بحرف الإشارة تعيين لشجرة معينة و لما كانت الإمامة عرضا كما كانت الأمانة عرضا و الإمامة أمانة لذلك ظهر بها بعض الأقطاب و لم يظهر بها بعضهم فنظر الحق لهذا القطب بالأهلية و لو نظر الله للإمام الظاهر بهذه العين ما جا ر إمام قط كما تراه الإمامية في الإمام المعصوم فإنه من شرط الإمام الباطن أن يكون معصوما و ليس الظاهر إن كان غيره يكون له مقام العصمة و من هنا غلطت الإمامية فلو كانت الإمامة غير مطلوبة له و أمره الله أن يقوم فيها عصمه الله بلا شك عندنا و قد نبه رسول الله ص على ما قررناه كله فنبه على العرض بفعله حيث لم يجبر أحدا على ولاية بل ذكر أنه من تركها كان خيرا له و إنها يوم القيامة حسرة و ندامة إلا لمن قام فيها بصورة العدل و نبه على عصمة من أمر بها بقوله فمن أعطيها عن مسألة وكل إليها و من جاءته عن غير مسألة وكل الله به ملكا يسدده و هذا معنى العصمة و السؤال هنا إشارة إلى الرضاء بها و المحبة لهذا المنصب فهو سائل بباطنه و غيره ممن يكره ذلك يجبره أهل الحل و العقد عليها و يرى أنه قد تعين عليه الدخول فيها و التلبس بها لما يرى أن تخلف عنها من ظهور الفساد فيقوم له ذلك في الظاهر مقام الجبر الإلهي بالأمر على التلبس بها فيعصم فيكون عادلا إذ الملك الذي يسدده لا يأمره إلا بخير حتى القرين كما قال ص إنه أعانه الله عليه فأسلم برفع الميم و نصبها و قال فلا يأمرني إلا بخير فمبايعة النبات هذا القطب هو أن تبايعه نفسه أن لا تخالفه في منشط و لا مكره مما يأمرها به من طاعة الله في أحكامه فإن الله قد جعل زمام كل نفس بيد صاحبها و أمرها إليه فقال وَأَمَّا من خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى يعني نفسه و كذلك في داود وَلا تَتَّبِعِ الْهَوى يعني نفسه فإنه لو كان هوى غيره نهى أن يتبعه فاتبعه فما يتبعه إلا بهوى نفسه فطاوع نفسه في ذلك فلذلك تعين أنه أراد بالهوى نفسه لا غيره و هو أن يأمره بمخالفة ما أمره الله به أن يفعله أو ينهاه عنه فإذا بايعته نفسه انصرف حكم شجريتها إلى منازعة من ينازع أمر الله فبقي حكم حقيقتها في المخالفين أمر الله إذ علم الله أن حقيقة الخلاف لا تزول فإنها شجرة لعينها فلو زال لزال عينها فلهذا عين الله لها مصرفا خاصا يكون فيه سعادتها و كل من عرف القطب من الناس لزمته مبايعته و إذا بايعه لزمته بيعته و هي من مبايعة النبات فإنها بيعة ظاهرة لهذا القطب التحكم في ظاهره بما شاء و على الآخر التزام طاعته و قد ظهر مثل هذا في الشرع الظاهر أن المتنازعين لو اتفقا على حكم بينهما فيما تنازعا فيه فحكم بينهما بحكم لزمهما الوقوف عند ذلك الحكم و أن لا يخالفا ما حكم به فالقطب المنصوب من جهة الحق أولى بالحكم فيمن عرف إمامته في الباطن من الناس و لهذا التحكم الذي قلناه منه في ظاهر من بايعه ألحقنا هذه المبايعة ببيعة النبات بل إن حققت الأمر و اتبعت فيه

الأصل وجدت النباتية في النفس الجزئية الناطقة لأنها ما ظهرت إلا من هذا الجسم المسوي المعدل و على صورة مزاجه فهي أرضه التي نبتت منه حين أنبتها الله بالنفخ في هذا الجسم من روحه و هكذا كل روح مدبر لجسم عنصري فالسعيد من عرف إمام وقته فبايعه و حكمه في نفسه و أهله و ماله كما قال ص في حق نفسه لا يكمل لعبد الايمان حتى أكون أحب إليه من أهله و ماله و الناس أجمعين و لهذا يشترط في البيعة المنشط و المكره لأن الإنسان ما ينشط إلا إذا وافق الله هوى نفسه و المكره إذا خالف أمر الله هوى نفسه فيقوم به على كره لإنصافه و وفائه بحكم البيعة فإنه ما بايع إلا الله إذ كانت يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ و ما شاهدوا بالأبصار إلا يد هذا الشخص الذي بايعوه و النفس أبدا في الغالب تحت حكم مزاجها و القليل من الناس من يحكم نفسه على طبيعته و مزاجه فإن الأمومة للجسم المسوي و النبوة للنفس و قد أمر الإنسان بالإحسان لأبويه و البر بهما و امتثال أوامرهما ما لم يأمره أحد الأبوين بمخالفة أمر الحق فلا يطعه كما قال تعالى وَ إِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَ صاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ فأمر باتباع المنيبين إلى الله و مخالفة نفوسهم إن أبت ذلك فحق الإمام أحق بالاتباع قال الله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ و هم الأقطاب و الخلفاء و الولاة و ما بقي لهم حكم إلا في صنف ما أبيح لك التصرف فيه فإن الواجب و المحظور من طاعة الله و طاعة رسوله فما بقي للائمة إلا المباح و لا أجر فيه و لا وزر فإذا أمرك الإمام المقدم عليك الذي بايعته على السمع و الطاعة بأمر من المباحات وجبت عليك طاعته في ذلك و حرمت مخالفته و صار حكم ذلك الذي كان مباحا واجبا فيحصل للإنسان إذا عمل بأمره أجر الواجب و ارتفع حكم الإباحة منه بأمر هذا الذي بايعه فتدبر ما ذكرناه و ما نبهنا عليه من أمر الإمام بالمباح و اعرف منزلة البيعة و ما أثمرت و ما أثرت و كيف نسخت حكم الإباحة بالوجوب عن أمر الحق بذلك فنزل الإمام منزلة الشارع بأمر الشارع فتغير الحكم في المحكوم عليه عما كان عليه في الشرع قبل أمر هذا الإمام فمن أنزله الحق منزلته في الحكم تعين اتباعه و اعلم أن النبات عالم وسط بين المعدن و الحيوان فله حكم البرازخ فله وجهان فيعطي من العلم بذاته لمن كوشف بحقيقة ما فيه من الوجوه فإن الكمال في البرازخ أظهر منه في غير البرازخ لأنه يعطيك العلم بذاته و بغيره و غير البرزخ يعطيك العلم بذاته لا غير لأن البرزخ مرآة للطرفين فمن أبصره أبصر فيه الطرفين لا بد من ذلك و في النبات سر برزخي لا يكون في غيره فإنه برزخ بينه من قوله نَباتاً و بين ربه من قوله أَنْبَتَكُمْ و المنصف العادل من حكم بين نفسه و ربه و لا يكون حكما حتى تكون نفسه تنازع ربها فيحكم له عليها لعلمه أن الحق بيد الله بكل وجه و على كل حال و سبب نزاعها كونها على الصورة ففيها مضادة الأمثال لا مضادة الأضداد فيدخل الإنسان حكما بين ربه و بين نفسه ألا تراه مأمورا بأن ينهاها عن هواها فأنزلها منزلة الأجنبي و ليس إلا عينها و هي التي ادعت فهي الحكم و الخصم و لو اقتصر الأمر دونها على الجسم النامي منه و غير النامي لم تكن منازعة فإنه مفطور على التسبيح لله بحمده فالجسم الإنساني كالنجم من النبات لا يقول على ساق فلا يرجع شجرة إلا بوجود الروح المنفوخ فيه فحينئذ يقوم على ساق بخلاف

الأشجا ر كلها فإنها تقوم على ساق من غير نفخ الروح الحيواني فيها فهو نجم بالأصالة و شجرة بالنفخ فسجوده لله سجود الظلال و سجود الشجر لله سجود الأشخاص القائمين على ساق و لما كان النبات برزخيا كان مرآة قابلا لصور ما هو لها برزخ و هما الحيوان و المعدن إذا بايع بايع لبيعته ما ظهر فيه من صور ما هو برزخ لهما تابعا له فتضمنت بيعة النبات بيعة الحيوان و المعادن لأن هذا الإمام يشاهد الصور الظاهرة في مرآة البرازخ و هو علم عجيب كما يرى الناظر في المرآة في الحس غير صورته مما تقبله المرآة من صور غير الناظر من الأشخاص فيدرك فيها ما هي تلك الأشخاص عليه في أنفسها مع كونها في أعيانها غيبا عنه و ما رأى لها صورة إلا في هذا الجسم الصقيل فإن أعطته تلك الصورة علما غير النظر إليها كان ذلك العطاء بمنزلة ما يعطي المبايع في البيعة من السمع و الطاعة لمن بايعه و إن لم تعط علما لم يرجع ذلك إليها و إنما هو رجع إلى الناظر و إنه ليس بإمام و لا خليفة و لا له بيعة أصلا و بهذا يتميز الإمام في نفسه عن غيره و يعلم أنه إمام فإن أخذ العلم هذا الناظر من تلك الصورة بحكم التفكر و الاعتبا ر فيخيل أنه إمام وقته فليس كذلك إلا أن تعطيه الصور العلم من ذاتها كشفا من غير فكر و لا اعتبا ر و إن اتفق أن يساويه صاحب الفكر في ذلك العلم الكشفي فليس بإمام لاختلاف الطريق فإن الإمام لا يقتني العلوم من فكره بل لو رجع إلى نظره لأخطأ فإن نفسه ما اعتادت إلا الأخذ عن الله و ما أراد الله لعنايته بهذا العبد أن يرزقه الأخذ من طريق فكره فيحجبه ذلك عن ربه فإنه في كل حال يريد الحق أن يأخذ عنه ما هو فيه من الشئون في كل نفس فلا فراغ له و لا نظر لغيره و للعاقل إذا استبصر دليل قد وقع يدل على صحة ما ذكرناه نهي النبي ص عن إبا ر النخل ففسد لأنه لم يكن عن وحي إلهي و نزوله يوم بد ر على غير ماء فرجع إلى كلام أصحابه فإنه ص ما تعود أن يأخذ العلوم إلا من الله لا نظر له إلى نفسه في ذلك و هو الشخص الأكمل الذي لا أكمل منه فما ظنك بمن هو دونه و ما بقي للعا رفين بالله علاقة بين الفكر و بينهم بطريق الاستفادة و لا يسمى الشخص إلهيا إلا أن لا يكون أخذه العلوم إلا عن الله من فتوح المكاشفة بالحق يقول أبو يزيد البسطامي أخذتم علمكم ميتا عن ميت حدثنا فلان و أين هو قال مات عن فلان و أين هو قال مات فقال أبو يزيد و أخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت فلا حجاب بين الله و بين عبده أعظم من نظره إلى نفسه و أخذه العلم عن فكره و نظره و إن وافق العلم فالأخذ عن الله أشرف و علم ضرورات العقول من الله لأنها حاصلة لا عن فكر و استدلال و لهذا لا تقبل الضروريات الشبه أصلا و لا الشكوك إذا كان الإنسان عاقلا فإن حيل بينه و بين عقله فما هو الذي قصدنا البيان عنه و بعد أن أعلمناك ببيعة النبات و مرتبته و أنك نبات و أمثالك فلنذكر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم لترتفع الهمة إلى الوقوف عليها و التحلي بها فمن ذلك علم الرحموت و علم فتوح المكاشفة بالحق و علم فتوح الحلاوة في الباطن و علم فتوح العبا رات في الترجمة عن الله و علم نسخ الأحكام بعد النبي ص عن أمر النبي ص فإنه المقرر حكم المجتهد لتعا رض الأدلة فله الاختيا ر فيها و علم العناية الإلهية ببعض العبيد و علم الإشا رات و علم التمام و الكمال و أن التمام للنشأة و الكمال بالمرتبة و علم البيان و التبيين و علم الاستقامة و ما شيب النبي ص من سورة هود و علم الكشف على مقامات النص

الإلهي هل يؤثر فيه حكم الأكوان أم لا و علم الطمأنينة و الفرق بينها و بين اليقين و العلم و علم نسبة العالم ملكا لله و علم من نا زعه فيه بما ذا نا زعه حتى ذكر الله أن له جنودا من كونه ملكا و ما هم أولئك الأجناد و هل تعلم بطريق الإحصاء أو لا تعلم إلا بطريق الإجمال من غير تفصيل و هل وقع لأحد العلم بها على التفصيل أم لا و علم العلل الإلهية في الكون و علم الرجوع الإلهي على العباد بم يرجع إليه و لما ذا يرجع و هو القائل وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فهل هو عين ذلك الأمر الراجع أم لا و هو علم شريف و علم منزلة من يستحق التعظيم الإلهي ممن لا يستحقه و علم الوفاء بالعقد مع الله فيما يعقده معه مما له الخيار في حله و مذهبنا الوفاء به و لا بد إلا أن يقترن به أمر من شيخ معتبر لتلميذ أو لأحد ممن له فيه اعتقاد التقدم فإن له أن يحل ذلك العقد مع الله المخير فيه و لا بد و إن لم يفعل فوبل فإن لم يقترن به مثل هذا فالوفاء به مذهبنا و مذهب أهل الخصوص و علم السواء بين النشأتين فلا يظهر الظاهر إلا بصورة الباطن و هو المعبر عنه بالصدق و علم من طلب الستر عند تجلي الحقيقة حذرا أن تذهب عينه و علم التبديل و ما حضرته و ما يقبل التبديل و ما لا يقبله مما هو ممكن أن يقبله و علم الإقبال و التولي هل الإقبال تول أو هو إقبال بلا تول و علم رفع الحرج من العالم مع وجوده بما ذا يرتفع عند من يرتفع في حقه و علم الرضاء و محله و ما ثوابه عند الله و علم ما ينتج التعجيل بالخير و علم الاقتدار الكوني من الاقتدار الإلهي و علم تأثير العالم بعضه في بعض هل هو تأثير علة أم لا و علم التعصب في العالم في أي صنف يظهر و هل يتصف به الملأ الأعلى أم لا و هل له مستند في الأسماء الإلهية المؤثرة في الأعيان للأحوال التي يقام فيها أعيان المكلفين كالعاصي إذا توجه عليه الاسم المنتقم و توجه عليه الاسم العفو فيتعصب له الاسم التواب و الرحيم و الغفور و الحليم هذا أعني بالمستند الإلهي و علم ما يظهر على أعيان الممكنات المكلفين هل يظهر بحكم الاستحقاق أو بحكم المشيئة و علم ما تجتمع فيه الرسل و ما تفترق فيه و علم منا زل القرون الثلاثة الآتية على نسق و القرن الرابع و ما لها في الزمان من الشهور الأربعة الحرم التي هي ثلاثة سرد و واحد فرد و علم ما يطلب بالسجود من الله و مراتب السجود و السجود الذي يقبل الرفع منه الساجد من السجود الذي إذا وقع لم يرفع منه و هل خلق العالم ساجدا أو خلق قائما ثم دعي إلى السجود أو خلق بعضه قائما و بعضه ساجدا و تعيين من خلق ساجدا ممن خلق قائما ثم سجدا و لم يسجد و علم العلامات الإلهية في الأشياء و ما يدل منها على سعادة العبد و على شقاوته و علم تفاصيل الوعد الإلهي و لما ذا نفذ بكل وجه و لم ينفذ الوعيد في كل من توعد و كلاهما خبر إلهي فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم و تركنا منها علوما لم نذكرها طلبا للاختصار وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ و من هذا المنزل علمنا حين وقفنا عليه سنة إحدى و تسعين و خمسمائة نصر المؤمنين على الكفار قبل وقوعه بمدينة فاس من بلاد المغرب

«الباب السابع و الثلاثون و ثلاثمائة في معرفة منزل محمد ص مع بعض العالم و هو من الحضرة الموسوية»

ألا لله ما الأكوان فيه من أحكام التناقض في الوجود

فمنهم طائع عاص عليم جهول بالنزول و بالصعود
و منهم من تحقق في غيوب و منهم من تحقق في الشهود
فتظهر كثرة و العين منها وحيد بالدلائل و العقود
فسبحان المراد بكل نعت من أوصاف الألوهة و العبيد
و سبحان المحيط بكل شيء و يوصف في المعارف بالمزيد

قال رسول الله ص أنا سيد الناس يوم القيامة و علل ذلك بكماله و قال لو كان موسى حيا ما وسعه إلا أن يتبعني لعموم رسالته و شمول شريعته فخص ص بأشياء لم تعط لنبي قبله و ما خص نبي بشيء إلا و كان لمحمد ص فإنه أوتي جوامع الكلم و قال كنت نبيا و آدم بين الطين و الماء و غيره من الأنبياء لم يكن نبيا إلا في حال نبوته و زمان رسالته فلنذكر في هذا الباب منزله و منزلته فالمنزل يظهر في بساط الحق و مقعد الصدق عند التجلي و الرؤية يوم الزور العام الأعظم فيعلم منزله بالبصر و الشهود و أما منزلته فهي منزلة في نفس الحق و مرتبة منه و لا يعلم ذلك إلا بإعلام الله و له المقام المحمود و هو فتح باب الشفاعة للملائكة فمن دونهم و له الأولية في الشفاعة و له الوسيلة و ليس في المنازل أعلى منها ينالها محمد ص بسؤال أمته جزاء لما نالوه من السعادة به حيث أبان لهم طريقها فاتبعوه و اعلم أن هذا المنزل من يدخله يرى فيه عجائب لا يراها في غيره فمن ذلك أنه يرى أعمال الأشقياء مجسدة و أعمال السعداء كذلك مجسدة صورا قائمة تعقل وجود خالقها و قد جعل الله في نفوس هذه الصور طلبا على الأسباب التي وجدت عنها و هم العاملون و يجدون في طلبهم فأما أعمال السعداء فيرون على أيمانهم طريقا يسلكونها فتأخذ بهم تلك الطريق إلى مشاهدة أصحابهم و هم السعداء فيميز بعضهم بعضا و يتساءلون و يتخذونهم العاملون مراكب فوز و نجاة تحملهم إلى مستقر الرحمة و أما أعمال الأشقياء فتقوم لهم طرق متعددة متشعبة متداخلة بعضها في بعض لا يعرفون أي طريق تمشي بهم إلى أصحابهم فيحارون و لا يهتدون و هذا من رحمة الله بالأشقياء فإذا حارت أعمالهم رجعت إلى الله بالعبادة و الذكر و يتفرقون في تلك الطرق فمنهم من لا يهتدي إلى صاحبه أبد الآبدين و منهم من يصل إلى صاحبه فيشاهده و يتعرف إليه فيعرفه و يكون وجوده إياه مصادفة فيتعلق به و يقول له احملني فقد أتعبتني في طلبك فيجبر العامل على حمله إلى أن تناله الرحمة رحمة الله و إلى جانب موقف هذه الصور طريقان واضحان طريق يكون غايته الحق الوجود و طريق لا غاية له فإنه يخرج السالك إلى العدم فلا يقف عند غايته فيه إذ العدم لا ينضبط بحد فيتقيد به بخلاف الحق الوجود فإنه يتقيد و إن كان مطلقا فإطلاقه تقييد في نفس الأمر فإنه متميز بإطلاقه عن الوجود المقيد فهو مقيد في عين إطلاقه و طريق ثالث بين هذين الطريقين برزخي لا تتصف غايته بالوجود و لا بالعدم مثل الأحوال في علم المتكلمين فأما الطريق التي يكون غايتها الوجود الحق فيسلك عليها الموحدون و المؤمنون و المشركون و

الكافرون و جميع أصحاب العقائد الوجودية و أما الطريق الأخرى فلا يسلك عليها إلا المعطلة فلا ينتهي بهم إلى غاية و أما الطريق البرزخى فلا يسلك فيه إلا العلماء بالله خاصة الذين أثبتهم الحق و محاهم في عين إثباتهم و أبقاهم في حال فنائهم فهم الذين لا يموتون و لا يحيون إلى أن يقضي الله بين العباد فيأخذون ذات اليمين إلى طريق الوجود الحق و قد اكتسبوا من حقيقة تلك الطريق صفة و اكتسبوا منها هيأة تظهر عليهم في منزل الوجود الحق يعرفون بها بعضهم بعضا و لا يعرفهم بها أحد من أهل الطريقين و هذا ضرب مثل ضربه الله لأهل الله ليقفوا منه على مراتب الهدى و الحيرة و المهتدين و الضالين و جعل الله لهم نورا بل أنوارا يهتدون بها في ظلمات بر طبيعتهم و في ظلمات بحر أفكارهم و في ظلمات نفوسهم الناطقة برها و بحرها بما هي عليه في نشأتها إذ كانت متولدة بين النور الخالص و الطبيعة المحضة العنصرية الصرفية و تلك الأنوار المجعولة فيهم من الأسماء الإلهية فمن كان عارفا بها و ناظرا بها من حيث ما وجدت له وصل بها إلى العلم بالأمور و الكشف و من أخذها أنوارا لا يعلم أنها بالوضع للاهتداء و جعلها زينة كما تراها العامة في علمكم ميتا عن ميت حدثنا فلان و أين هو قال مات عن فلان و أين هو قال مات فقال أبو يزيد و أخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت فلا حجاب بين الله و بين عبده أعظم من نظره إلى نفسه و أخذه العلم عن فكره و نظره و إن وافق العلم فالأخذ عن الله أشرف و علم ضرورات العقول من الله لأنها حاصلة لا عن فكر و استدلال و لهذا لا تقبل الضروريات الشبه أصلا و لا الشكوك إذا كان الإنسان عاقلا فإن حيل بينه و بين عقله فما هو الذي قصدنا البيان عنه و بعد أن أعلمناك ببيعة النبات و مرتبته و أنك نبات و أمثالك فلنذكر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم لترتفع الهمة إلى الوقوف عليها و التحلي بها فمن ذلك علم الرحموت و علم فتوح المكاشفة بالحق و علم فتوح الحلاوة في الباطن و علم فتوح العبارات في الترجمة عن الله و علم نسخ الأحكام بعد النبي ص عن أمر النبي ص فإنه المقرر حكم المجتهد لتعارض الأدلة فله الاختيار فيها و علم العناية الإلهية ببعض العبيد و علم الإشارات و علم التمام و الكمال و أن التمام للنشأة و الكمال بالمرتبة و علم البيان و التبيين و علم الاستقامة و ما شيب النبي ص من سورة هود و علم الكشف على مقامات النص الإلهي هل يؤثر فيه حكم الأكوان أم لا و علم الطمأنينة و الفرق بينها و بين اليقين و العلم و علم نسبة العالم ملكا لله و علم من نازعه فيه بما ذا نازعه حتى ذكر الله أن له جنودا من كونه ملكا و ما هم أولئك الأجناد و هل تعلم بطريق الإحصاء أو لا تعلم إلا بطريق الإجمال من غير تفصيل و هل وقع لأحد العلم بها على التفصيل أم لا و علم العلل الإلهية في الكون و علم الرجوع الإلهي على العباد بم يرجع إليه و لما ذا يرجع و هو القائل وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فهل هو عين ذلك الأمر الراجع أم لا و هو علم شريف و علم منزلة من يستحق التعظيم الإلهي ممن لا يستحقه و علم الوفاء بالعقد مع الله فيما يعقده معه مما له الخيار في حله و مذهبنا الوفاء به و لا بد إلا أن يقترن به أمر من شيخ معتبر لتلميذ أو لأحد ممن له فيه اعتقاد التقدم فإن له أن يحل ذلك العقد مع الله المخير فيه و لا بد و إن لم يفعل قوبل فإن لم يقترن به مثل هذا فالوفاء به مذهبنا و مذهب أهل الخصوص و علم السواء بين النشأتين فلا يظهر الظاهر إلا بصورة الباطن و هو المعبر عنه بالصدق و علم من طلب الستر

عند تجلى الحقيقة حذ را أن تذهب عينه و علم التبديل و ما حضرته و ما يقبل التبديل و ما لا يقبله مما هو ممكن أن يقبله و علم الإقبال و التولي هل الإقبال تول أو هو إقبال بلا تول و علم رفع الحرج من العالم مع وجوده بما ذا يرتفع عند من يرتفع في حقه و علم الرضاء و محله و ما ثوابه عند الله و علم ما ينتج التعجيل بالخير و علم الاقتدار الكوني من الاقتدار الإلهي و علم تأثير العالم بعضه في بعض هل هو تأثير علة أم لا و علم التعصب في العالم في أي صنف يظهر و هل يتصف به الملأ الأعلى أم لا و هل له مستند في الأسماء الإلهية المؤثرة في الأعيان للأحوال التي يقام فيها أعيان المكلفين كالعاصي إذا توجه عليه الاسم المنتقم و توجه عليه الاسم العفو فيتعصب له الاسم التواب و الرحيم و الغفور و الحليم هذا أعني بالمستند الإلهي و علم ما يظهر على أعيان الممكنات المكلفين هل يظهر بحكم الاستحقاق أو بحكم المشيئة و علم ما تجتمع فيه الرسل و ما تفترق فيه و علم منا زل القرون الثلاثة الآتية على نسق و القرن الرابع و ما لها في الزمان من الشهور الأربعة الحرم التي هي ثلاثة سرد و واحد فرد و علم ما يطلب بالسجود من الله و مراتب السجود و السجود الذي يقبل الرفع منه الساجد من السجود الذي إذا وقع لم يرفع منه و هل خلق العالم ساجدا أو خلق قائما ثم دعي إلى السجود أو خلق بعضه قائما و بعضه ساجدا و تعيين من خلق ساجدا ممن خلق قائما ثم سجدا و لم يسجد و علم العلامات الإلهية في الأشياء و ما يدل منها على سعادة العبد و على شقاوته و علم تفاصيل الوعد الإلهي و لما ذا نفذ بكل وجه و لم ينفذ الوعيد في كل من توعد و كلاهما خبر إلهي فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم و تركنا منها علوما لم نذكرها طلبا للاختصا ر وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ و من هذا المنزل علمنا حين وقفنا عليه سنة إحدى و تسعين و خمسمائة نصر المؤمنين على الكفا ر قبل وقوعه بمدينة فاس من بلاد المغرب

«الباب السابع و الثلاثون و ثلاثمائة في معرفة منزل محمد ص مع بعض العالم و هو من الحضرة الموسوية»

ألا لله ما الأكوان فيه | من أحكام التناقض في الوجود
فمنهم طائع عاص عليم | جهول بالنزول و بالصعود
و منهم من تحقق في غيوب | و منهم من تحقق في الشهود
فتظهر كثرة و العين منها | وحيد بالدلائل و العقود
فسبحان المراد بكل نعت | من أوصاف الألوهة و العبيد
و سبحان المحيط بكل شيء | و يوصف في المعارف بالمزيد

قال رسول الله ص أنا سيد الناس يوم القيامة و علل ذلك بكماله و قال لو كان موسى حيا ما وسعه إلا أن يتبعني لعموم رسالته و شمول شريعته فخص ص بأشياء لم تعط لنبي قبله و ما خص نبي بشيء إلا و كان لمحمد ص فإنه أوتي جوامع الكلم و قال كنت نبيا و آدم بين الطين و الماء و غيره من

الأنبياء لم يكن نبيا إلا في حال نبوته و زمان رسالته فلنذكر في هذا الباب منزله و منزلته فالمنزل يظهر في بساط الحق و مقعد الصدق عند التجلي و الرؤية يوم الزور العام الأعظم فيعلم منزله بالبصر و الشهود و أما منزلته فهي منزلة في نفس الحق و مرتبة منه و لا يعلم ذلك إلا بإعلام الله و له المقام المحمود و هو فتح باب الشفاعة للملائكة فمن دونهم و له الأولية في الشفاعة و له الوسيلة و ليس في المنازل أعلى منها ينالها محمد ص بسؤال أمته جزاء لما نالوه من السعادة به حيث أبان لهم طريقها فاتبعوه و اعلم أن هذا المنزل من يدخله يرى فيه عجائب لا يراها في غيره فمن ذلك أنه يرى أعمال الأشقياء مجسدة و أعمال السعداء كذلك مجسدة صورا قائمة تعقل وجود خالقها و قد جعل الله في نفوس هذه الصور طلبا على الأسباب التي وجدت عنها و هم العاملون و يجدون في طلبهم فأما أعمال السعداء فيرون على أيمانهم طريقا يسلكونها فتأخذ بهم تلك الطريق إلى مشاهدة أصحابهم و هم السعداء فيميز بعضهم بعضا و يتساءلون و يتخذونهم العاملون مراكب فوز و نجاة تحملهم إلى مستقر الرحمة و أما أعمال الأشقياء فتقوم لهم طرق متعددة متشعبة متداخلة بعضها في بعض لا يعرفون أي طريق تمشي بهم إلى أصحابهم فيحارون و لا يهتدون و هذا من رحمة الله بالأشقياء فإذا حارت أعمالهم رجعت إلى الله بالعبادة و الذكر و يتفرقون في تلك الطرق فمنهم من لا يهتدي إلى صاحبه أبد الآبدين و منهم من يصل إلى صاحبه فيشاهده و يتعرف إليه فيعرفه و يكون وجوده إياه مصادفة فيتعلق به و يقول له احملني فقد أتعبتني في طلبك فيجبر العامل على حمله إلى أن تناله الرحمة رحمة الله و إلى جانب موقف هذه الصور طريقان واضحان طريق يكون غايته الحق الوجود و طريق لا غاية له فإنه يخرج السالك إلى العدم فلا يقف عند غايته فيه إذ العدم لا ينضبط بحد فيتقيد به بخلاف الحق الوجود فإنه يتقيد و إن كان مطلقا فإطلاقه تقييد في نفس الأمر فإنه متميز بإطلاقه عن الوجود المقيد فهو مقيد في عين إطلاقه و طريق ثالث بين هذين الطريقين برزخي لا تتصف غايته بالوجود و لا بالعدم مثل الأحوال في علم المتكلمين فأما الطريق التي يكون غايتها الوجود الحق فيسلك عليها الموحدون و المؤمنون و المشركون و الكافرون و جميع أصحاب العقائد الوجودية و أما الطريق الأخرى فلا يسلك عليها إلا المعطلة فلا ينتهي بهم إلى غاية و أما الطريق البرزخي فلا يسلك فيه إلا العلماء بالله خاصة الذين أثبتهم الحق و محاهم في عين إثباتهم و أبقاهم في حال فنائهم فهم الذين لا يموتون و لا يحيون إلى أن يقضي الله بين العباد فيأخذون ذات اليمين إلى طريق الوجود الحق و قد اكتسبوا من حقيقة تلك الطريق صفة و اكتسبوا منها هيأة تظهر عليهم في منزل الوجود الحق يعرفون بها بعضهم بعضا و لا يعرفهم بها أحد من أهل الطريقين و هذا ضرب مثل ضربه الله لأهل الله ليقفوا منه على مراتب الهدى و الحيرة و المهتدين و الضالين و جعل الله لهم نورا بل أنوارا يهتدون بها في ظلمات بر طبيعتهم و في ظلمات بحر أفكارهم و في ظلمات نفوسهم الناطقة برها و بحرها بما هي عليه في نشأتها إذ كانت متولدة بين النور الخالص و الطبيعة المحضة العنصرية الصرفية و تلك الأنوار المجعولة فيهم من الأسماء الإلهية فمن كان عارفا بها و ناظرا بها من حيث ما وجدت له وصل بها إلى العلم بالأمور و الكشف و من أخذها أنوارا لا يعلم أنها بالوضع للاهتداء و

جعلها زينة كما تراها العامة فيكواكب السماء زينة خاصة لم يحصل له منها غير ما رأى و يراها العلماء بمنا زلها و سيرها و سياحتها في أفلاكها موضوعة للاهتداء بها فاتخذوها علامات على ما يبتغونه في سيرهم على الطرق الموصلة إلى ما دعاهم الحق إليه من العلم به أو إلى السعادة التي هي الفوز خاصة و اعلم أن الله لما جعل منزل محمد ص السيادة فكان سيدا و من سواه سوقة علمنا أنه لا يقاوم فإن السوقة لا تقاوم ملوكها فله منزل خاص و للسوقة منزل و لما أعطى هذه المنزلة و آدم بين الماء و الطين علمنا أنه الممد لكل إنسان كامل منعوت بناموس إلهي أو حكمي و أول ما ظهر من ذلك في آدم حيث جعله الله خليفة عن محمد ص فأمده بالأسماء كلها من مقام جوامع الكلم التي لمحمد ص فظهر بعلم الأسماء كلها على من اعترض على الله في وجوده و رجح نفسه عليه ثم توالت الخلائف في الأرض إلى أن وصل زمان وجود صورة جسمه لإظهار حكم منزلته باجتماع نشأتيه فلما برز كان كالشمس اندرج في نوره كل نور فاقرة من شرائعه التي وجه بها نوابه ما أقر و نسخ منها ما نسخ و ظهرت عنايته بأمته لحضوره و ظهوره فيها و إن كان العالم الإنساني و الناري كله أمته و لكن لهؤلاء خصوص وصف فجعلهم خير أمة أخرجت للناس هذا الفضل أعطاه ظهوره بنشأتيه فكان من فضل هذه الأمة على الأمم إن أنزلها منزلة خلفائه في العالم قبل ظهوره إذ كان أعطاهم التشريع فأعطى هذه الأمة الاجتهاد في نصب الأحكام و أمرهم أن يحكموا بما أداهم إليه اجتهادهم فأعطاهم التشريع فلحقوا بمقامات الأنبياء ع في ذلك و جعلهم ورثة لهم لتقدمهم عليهم فإن المتأخر يرث المتقدم بالضرورة فيدعون إلى الله على بصيرة كما دعا الرسل محمد ص فأخبر بعصمتهم فيما يدعون إليه فمنهم المخطئ حكم غيره من المجتهدين ما هو مخطئ عن الحق فإن الذي جاء به حق فإن أخطأ حكما قد تقدم الحكم به لمحمد ص و ما وصل إليه فذلك الذي جعل له أجرا واحدا و هو أجر الاجتهاد و إن أصاب الحكم المتقدم باجتهاده فله أجران أجر الاجتهاد و أجر الإصابة و إن كان المصيب مجهول العين في المجتهدين عند نفسه و عند غيره فليس بمجهول عند الله و كل من دخل في زمان هذه الأمة بعد ظهور محمد ص من الأنبياء و الخلفاء الأول فإنهم لا يحكمون في العالم إلا بما شرع محمد ص في هذه الأمة و تميز في المجتهدين و صار في حزبهم مع إبقاء منزلة الخلافة الأولى عليه فله حكمان يظهر بذلك في القيامة ما له ظهور بذلك هنا و منزل محمد ص يوم الزور الأعظم على يمين الرحمن من حيث الصورة التي يتجلى فيها على عرشه و منزله يوم القيامة ليس على يمين الرحمن لكن بين يدي الحكم العدل لتنفيذ الأوامر الإلهية و الأحكام في العالم فالكل عنه يأخذ في ذلك الموطن و هو وجه كله يرى من جميع جهاته و له من كل جانب إعلام عن الله تعالى يفهم عنه يرونه لسانا و يسمعونه صوتا و حرفا و منزلته في الجنان الوسيلة التي تتفرع جميع الجنات منها و هي في جنة عدن دار المقامة و لها شعبة في كل جنة من تلك الجنات من تلك الشعبة يظهر ص لأهل تلك الجنة و هي في كل جنة أعظم منزلة فيها و هذه منازل كلها حسية لا معنوية و ليست المعنوية إلا منزلته في نفس موجدة و هو الله تعالى و ما هذا خاص به بل كل منزلة لا تكون إلا في نفس الله الذي هو الرحمن و المنازل محسوسة محصورة التي هي جمع منزل لا جمع منزلة فاعلم ذلك فإنه من لباب المعرفة بالله

تعالى و تقدس في ذاته و أما منزلته في العلوم فالإحاطة بعلم كل عالم بالله من العلماء به تعالى متقدميهم و متأخريهم و كل منزل له و لأتباعه مطيب بالطيب الإلهي الذي لم يدخل فيه و لا استعملت أيدي الأكوان فيه و اعلم أنه من كماله ص أنه خص بستة لم تكن لنبي قبله و الستة أكمل الأعداد و ليس في الأشكال شكل فيه زوايا إذا انضمت إليها الأمثال لم يكن بينها خلو إلا الستة و بها أوحى الله إلى النحل في قوله أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً وَ مِنَ الشَّجَرِ وَ مِمَّا يَعْرِشُونَ و أوحى إليها صفة عملها فعملتها مسدسة فأخبر أنه أعطى مفاتيح الخزائن و هي خزائن أجناس العالم ليخرج إليهم بقدر ما يطلبونه بذواتهم إذا علمنا أنه السيد و من اعتبر تعيين الخزائن بالأرض فليس في الأرض إلا خزائن المعادن و النبات لا غير فإن الحيوان من حيث نموه نبات قال تعالى وَ اللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً فأخبرنا إنا من جملة نبات الأرض و ما أعطيها ص حتى كان فيه الوصف الذي يستحقها به و لهذا طلبها يوسف ع من الملك صاحب مصر أن يجعله على خزائن الأرض لأنه حفيظ عليم ليفتقر الكل إليه فتصح سيادته عليهم و لهذا أخبر بالصفة التي يستحق منقامت به هذا المقام فقال إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ حفيظ عليها فلا نخرج منها إلا بقدر معلوم كما إن الله سبحانه يقول وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ فإذا كانت هذه الصفة فيمن كانت ملك مقاليدها ثم قال بعد قوله حَفِيظٌ عَلِيمٌ أخبر أنه عالم بحاجة المحتاجين لما في هذه الخزائن التي خزن فيها ما به قوامهم عليم بقدر الحاجة فلما أعطى ص مفاتيح خزائن الأرض علمنا أنه حفيظ عليم فكل ما ظهر من رزق في العالم فإن الاسم الإلهي لا يعطيه إلا عن أمر محمد ص الذي بيده المفاتيح كما اختص الحق تعالى بمفاتيح الغيب فلا يعلمها إلا هو و أعطى هذا السيد منزلة الاختصاص بإعطائه مفاتيح الخزائن و الخصلة الثانية أوتي جوامع الكلم و الكلم جمع كلمة و كلمات الله لا تنفد فأعطى علم ما لا يتناهى فعلم ما يتناهى بما حصره الوجود و علم ما لم يدخل في الوجود و هو غير متناه فأحاط علما بحقائق المعلومات و هي صفة إلهية لم تكن لغيره فالكلمة منه كلمات كالأمر الإلهي الذي هو كلمة واحدة كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ و ليس في التشبيه الحسي أعظم و لا أحق تشبيها به من اللمح بالبصر و لما علم بجوامع الكلم أعطى الإعجاز بالقرآن الذي هو كلمة الله و هو المترجم به عن الله فوقع الإعجاز في الترجمة التي هي له فإن المعاني المجردة عن المواد لا يتصور الإعجاز بها و إنما الإعجاز ربط هذه المعاني بصور الكلم القائم من نظم الحروف فهو لسان الحق و سمعه و بصره و هو أعلى المراتب الإلهية و ينزل عنها من كان الحق سمعه و بصره و لسانه فيكون مترجما عن عبده كما ترجم تعالى لنا في القرآن أحوال من قبلنا و ما قالوه فما فيه ذلك الشرف فإنه يترجم عن أهله و المقربين لديه كالملائكة فيما قالوه و يترجم عن إبليس مع إبلاسه و شيطنته و بعده بما قاله و لا يترجم عن الله إلا من له الاختصاص الذي لا اختصاص فوقه و الخصلة الثالثة بعثته إلى الناس كافة من الكفت و هو الضم أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفاتاً أي تضم الأحياء على ظهرها و الأموات في بطنها كذلك ضمت شريعته جميع الناس فلا يسمع به أحد إلا لزمه الايمان به و لما سمع الجن القرآن يتلى قالوا لقومهم يا قَوْمَنا أَجِيبُوا داعِيَ اللهِ وَ آمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَ يُجِرْكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ وَ مَنْ لا يُجِبْ داعِيَ اللهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَيْسَ لَهُ

من دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ فأخبر بقوله فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ عن الجن و قول الله من و ليس له إلى مبين فضمت شريعته الجن و الإنس فعم بشريعته الإنس و الجن و عمت العالم رحمته التي أرسل بها فقال وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فأخبر الله أنه أرسله ليرحم العالم و ما خص عالما من عالم فإذا أتى بكل ما يرضي العالم صنفا صنفا ما عدا بعض من هو مخاطب بحكم شرعه فقد رحمه و قام بالرحمة التي أرسل بها بل نقول إنه جاء بحكم الله و حكم الله يرضى به كل صنف من العالم بلا شك فإن كل العالم مسبح بحمده فهو راض بحكمه من جهة ما جاء به هذا الرسول العام الدعوة العام بنشر الرحمة على العالم غير أن من الناس من لم يرض بالمحكوم به و إن كان راضيا بالحكم فقد نال من رحمة الله التي أرسل بها على قدر ما رضي به من الحكم المعين الذي جاء به و ليس هذا الواقع إلا في الناس خاصة و إنما الجن شياطينهم و غير شياطينهم فإن الله جعل لهم الإغواء و أمرهم من خلف حجاب البعد بالاستفزاز و المشاركة في الأموال و الأولاد ابتلاء لهم و امتحانا فيقول الشيطان لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فإذا كفر يقول الشيطان إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ هذا إخبار الله عنه ثم قال فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أي جاءهما عقيب هذا الواقع أَنَّهُمَا فِي النَّارِ فأعقب الشيطان برجوعه إلى أصله فإنه مخلوق من النار فرجع إلى موطنه و كان للإنسان عقوبة على كفره حيث ظلم بقبول ما جاءه به الشيطان و لم يقبل ما جاءه به الرسول ثم قال خَالِدَيْنِ فِيهَا فخلد الشيطان في منزله و داره و خلد الإنسان جزاء لكفره و لهذا تبرأ منه للافتراق الذي بينهما في العاقبة و قوله و ذلك فأشار ربنية الواحد و لم يثن الإشارة إلى العقاب فإنهما ما اشتركا فيه لأن الذي أتى للإنسان عقيب ذنبه إنما هو العذاب و الذي كان سهما الشيطان الذي أتاه عقيب فعله و قوله رجوعه إلى أصله الذي منه خلق فلا يغتر العاقل ألا ترى في قصة آدم في الجنة لما وقع منه ما وقع من قرب الشجرة و أعقبه الله الهبوط إلى الأرض من الجنة و أهبط حواء و أهبط إبليس و لهذا قال اهْبِطُوا فجمع و لم يثن و لا أفرد فنزل آدم إلى أصله الذي خلق منه فإنه مخلوق من التراب فأهبطه الله للخلافة لقوله تعالى إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً فما أهبط عقوبة لما وقع منه و إنما جاء الهبوط عقيب ما وقع منه و أهبط حواء للتناسل أهبط إبليس عقوبة لا رجوعا إلى أصله فإنها ليست داره و لا خلق منها فسأل الله الإغواء أن يدوم له في ذرية آدم لما عاقبه الله بما يكرهه من إنزاله إلى الأرض و كان سبب ذلك في الأصل وجود آدم لأنه بوجوده وقع الأمر بالسجود و ظهر ما ظهر من إبليس و كان من الأمر ما كان فعلمنا أن الله أرسله بالرحمة و جعله رحمة للعالمين فمن لم تنله رحمته فما ذلك من جهته و إنما ذلك من جهة القابل فهو كالنور الشمسي أفاض شعاعه على الأرض فمن استتر عنه في كن و ظل جدار فهو الذي لم يقبل انتشار النور عليه و عدل عنه فلم يرجع إلى الشمس من ذلك منع و أخبر ص أنه بعث إلى كل أحمر و أسود فذكر من قامت به الألوان من الأجسام يشير إلى أنه مبعوث بعموم الرحمة لمن يقبلها و بعموم الشرع لمن يؤمن به و أمته ص جميع من بعث إليه ليشرع له فمنهم من آمن و منهم من كفر و الكل أمته و الخصلة الرابعة أنه نصر بالرعب بين يديه مسيرة شهر و الشهر قدر قطع القمر درجات الفلك المحيط فهو أسرع قاطع و الحساب به للعرب و هو عربي فإذا نصر بين يديه بالرعب

مسيرة شهر بسير القمر لأنه ما ذكر السائر و ذكر الشهر و لا يعين الشهر عند أصحاب هذا اللسان إلا سير القمر فقد عم نصره بالرعب ما قطعه من المسافة هذا القمر في شهر فعم حكم كل درجة للفلك الأقصى لها أثر في عالم الكون و الفساد بقطع القمر تلك المسافة فما قال ذلك إلا بطريق الثناء به عليه و لو كان ثم من يقطع الفلك في أقل من هذه المدة لجاء به فجاء بأسرع سائر يعم سيره قطع درجات الفلك المحيط فعموم رعبه في قلوب أعدائه عموم رحمته فلا يقبل الرعب إلا عدو مقصود يعلم أنه مقصود فما قابلة أحد في قتال إلا و في قلبه رعب منه و لكنه يتجلد عليه بما أشقاه الله ليتميز السعيد من الشقي فيوهن ذلك الرعب من جلادة عدوه على قدر ما يريد الله فما نقص من جلادة ذلك العدو بما وجده من الرعب كان ذلك القدر نصرا من الله و الخصلة الخامسة أحلت له الغنائم و لم تحل لأحد قبله فأعطى ما يوافق شهوة أمته و الشهوة نار في باطن الإنسان تطلب مشتهاها و لا سيما في المغانم لأن النفوس لها التذاذ بها لكونها حصلت لهم عن قهر منهم و غلبة و تعمل فلا يريدون أن يفوتهم التنعم بها في مقابلة ما قاسوه من الشدة و التعب في تحصيلها فهي أعظم مشتهى لهم و قد كانت المغانم في حق غيره من الأنبياء إذا انصرف من قتال العدو جمع المغانم كلها فإذا لم يبق منها شيء نزلت نار من الجو فأحرقتها كلها فإن وقع فيها غلول لم تنزل تلك النار حتى يرد و يلقى فيها ذلك الذي أخذ منها فكان لهم نزول النار علامة على القبول الإلهي لفعلهم فأحلها الله لمحمد ص فقسمها في أصحابه فتناولتها نار شهواتهم عناية من الله بهم لكرامة هذا الرسول عليه فأكرمه بأمر لم يكرم به غيره من الرسل و أكرم من آمن به بما لم يكرم به مؤمنا قبله بغيره و الخصلة السادسة أن طهر الله بسببه الأرض فجعلها كلها مسجدا له فحيث أدركته أو أمته الصلاة يصلي و المساجد بيوت الله و بيوت الله أكرم البيوت لأضافتها إلى الله فصير الأرض كلها بيت الله من حيث أن جعلها مسجدا و قد أخبرنا لمن يلازم المساجد من الفضل عند الله فأمته لا تبرح في مسجد أبدا لأنها لا تبرح من الأرض لا في الحياة و لا في الموت و إنما هو انتقال من ظهر إلى بطن و ملازم المسجد جليس الله في بيته فهذه الأمة جلساء الله حياة و موتا لأنهم في مسجد و هو الأرض و كذلك جعل الله أيضا تربة هذه الأرض طهورا فكان لها حكم الماء في الطهارة إذا عدم الماء أو عدم الاقتدار على استعماله لسبب مانع من ذلك فأقام لهم تراب هذه الأرض و الأرض طهورا فإذا فارق الأرض ما فارق منها ما عدا التراب فلا يتطهر به إلا أن يكون التراب فإنه ما كان منها يسمى أرضا ما دام فيها من معدن و رخام و زرنيخ و غير ذلك فما دام في الأرض كان أرضا حقيقة لأن الأرض تعم هذا كله فإذا فارق الأرض انفرد باسم خاص له و زال عنه اسم الأرض فزال حكم الطهارة منه إلا التراب خاصة فسواء فارق الأرض أو لم يفارقها فإنه طهور لأنه منه خلق المتطهر به و هو الإنسان فيطهر بذاته تشريفا له فأبقى الله النص عليه بالحكم به في الطهارة دون غيره ممن له اسم غير اسم الأرض فإذا فارق التراب الأرض زال عنه اسم الأرض و بقي عليه اسم التراب كما زال عن الزرنيخ اسم الأرض لما فارق الأرض و بقي عليه اسم الزرنيخ فلم تجز الطهارة به بعد المفارقة لأن الله ما خلق الإنسان من زرنيخ و إنما خلقه من تراب فقال رسول الله ص في الأرض إن الله جعلها له مسجدا و طهورا فعم ثم

قال في الخبر الآخر و جعلت تربتها لنا طهورا فخرج التراب بالنص فيه عن سائر ما يكون أرضا و يزول عنه الاسم بالمفارقة فهذه ستة خص بها هذا النبي ص فكانت منزلة لم ينلها غيره لها حكم في كل منزل من دنيا و هو ما ذكرناه و من برزخ و قيامة و جنة و كثيب فيظهر حكم هذا الاختصاص الإلهي في كل منزل من هذه المنازل ليتبين شرفه و ما فضله الله به على غيره مع كونه أعطى جميع ما فضلت به الرسل بعضها على بعض ثم لتعلم أيها الولي أنه من رحمته ص التي بعثه الله تعالى بها ما أبان الله على لسانه لنا و أمره بتبليغ ذلك فبلغ أنه ليس من شرط الرسالة ظهور العلامات على صدقه إنما هو شخص منذر مأمور بتبليغ ما أمر بتبليغه هذا حظه لا يجب عليه غير ذلك فإن أتى بعلامة على صدقه فتلك فضل الله ليس ذلك بيده فأقام عذر الأنبياء كلهم في ذلك فكان رحمة للرسل في هذا فجاء في القرآن قوله وَقالُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ و هذا قول غير العرب ما هو قول العرب لأنه جاء بالقرآن آية على صدقه للعرب إذ لا يعرف إعجازه و كونه آية غير العرب فلم يرد عنه إنه أظهر آية لكل من دعاه من غير العرب كاليهود و النصارى و المجوس و لكن أي شيء جاء من الآيات فذلك من الله لا بحكم الوجوب عليه و لا على غيره من الرسل فقيل له قُلْ لهم إِنَّمَا الْآياتُ عِنْدَ اللهِ وَ إِنَّما أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ثم قال له أَ وَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ يُتْلى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَرَحْمَةً بهم فإنا أرسلناك رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ فضمنا القرآن جميع ما تعرف الأمم أنه آية على صدق من جاء به إذ لم يعلموا منه بقرائن الأحوال أنه قرأ و لا كتب و لا طالع و لا عاشر و لا فارق بلده بل كان أميا من جملة الأميين و أخبرهم عن الله بأمور يعرفون أنه لا يعلمها من هو بهذه الصفة التي هو عليها هذا الرسول إلا بإعلام من الله فكان ما جاء في القرآن من ذلك آية كما قالوا و طلبوا و كان إعجازه للعرب خاصة إذ نزل بلسانهم و صرفوا عن معارضته أو لم يكن في قوتهم ذلك من غير صرف حدث لهم فجاء القرآن بما جاءت به الكتب قبله و لا علم له بما جاء فيها إلا من القرآن و علمت ذلك اليهود و النصارى و أصحاب الكتب فحصلت الآية من عند الله لأن القرآن من عند الله فقد تبين لك منزل محمد من غيره من الرسل و خصه الله بعلوم لم تجتمع في غيره منها إنه أعطاه أنواع ضروب الوحي كلها فأوحى إليه بجميع ما سمي وحيا كالمبشرات و الإنزال على القلوب و الآذان و بحالة العروج و عدم العروج و غير ذلك و خصه بعموم علوم الأحوال كلها فأعطاه العلم بكل حال و في كل حال ذوقا لأنه أرسله إلى الناس كافة و أحوالهم مختلفة فلا بد أن تكون رسالته تعم العلم بجميع الأحوال و خصه الله بعلم إحياء الأموات معنى و حسا فحصل العلم بالحياة المعنوية و هي حياة العلوم و الحياة الحسية و هو ما أتى في قصة إبراهيم ع تعليما و أعلاما لرسول الله ص و هو قوله نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ وَ جاءَكَ فِي هذِهِ الْحَقُّ و خص بعلم الشرائع كلها فأبان له عن شرائع المتقدمين و أمره أن يهتدي بهداهم و خص بشرع لم يكن لغيره منه ما ذكرناه في الستة التي خص بها فهذه أربعة منازل لم ينزل فيها غيره من الأنبياء ع فهذا منزل محمد ص قد ذكرت منه ما يسره الله على لساني فلنذكر ما يتضمن منزله من العلوم فمن ذلك علم الحجاب أعني حجاب الجحد و حجاب الحكمة و علم الفارق الذي تعينت به السبل مثل قوله لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً وَ لَوْ شاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً

واحِدَةً و هل هم اليوم بعموم بعثة الرسل أمة واحدة أم لا و هل حكم الله على أصحاب الكتب بالجزية و إبقائهم على دينهم شرع من الله لهم على لسان محمد ص فينفعهم ذلك ما أعطوا الجزية عن قوة من الآخذين و صغار منهم فقد فعلوا ما كلفوا و كان هذا حظهم من الشريعة فإبقاؤهم على شرعهم شرع محمدي لهم فيسعدون بذلك فتكون مؤاخذة من أخذ منهم بما فرط فيه من الشرع الذي هم عليه كسائر العصاة الذين لم يعملوا بجميع ما تضمنه شرعهم و إن كانوا مؤمنين به و هذا علم غريب ما أعلم له ذائقا من فتوح المكاشفة و هو من علوم الأسرار التي غار عليها أهل الله فصانوها و فيه علم ما حير الأكوان فيما تحيروا فيه كان ما كان و فيه علم الايمان المطلق و المقيد و فيه علم ما يفسد العمل المشروع و يصلحه و فيه علم سريان الحق في الأحكام على اختلافها و أنها كلها حق من الرب و فيه علم الكفارات و فيه علم ما تصلح به أحوال الخلق و فيه علم ما هو الباطل و ما هو الحق هل هما أمر وجودي أو ليس بوجودي و فيه علم الشركة في الاتباع و إلى ما يؤول كل تابع هل غايته أمر واحد أو مختلف و فيه علم من تضرب له الأمثال ممن لا تضرب و فيه علم القهر الإلهي على أيدي الأكوانو قول أبي يزيد بطشي أشد في هذا المقام و فيه علم الفرج بعد الشدة و هل من شأن الفرج أن لا يكون إلا بعد شدة أم لا و فيه علم أنواع الابتلاء و فيه علم الصفة التي تزيل الحيرة عمن قامت به و الإبانة عن ذلك و علم الأنفاس الإلهية و علم الأسفار عن نتائج الأسفار و علم المواعظ و علم الغلبة التي ليس فيها نصر إلهي بما ذا كانوا غالبين و فيه علم الفرق بين علم العين و علم الدليل و هل يقوم مقام العين أم لا و فيه علم أنواع الزينة في العالم و فيه علم مراتب العلوم و تفاصيلها و فيه علم القضاء السابق من علم نفاة القدر و فيه علم الطبع و الختم و القفل و الكن و ما هو عمى الأبصار و عمى البصائر و لم اختص عمى القلوب بحالة الصدور و هو الرجوع عن الحق و هل هو الصدور الذي يكون عن ورود متقدم أو هو صدور تكوين ممكن عن واجب أو هو صدور محل لا صفة فيكون عماه من كونه في المحل فإذا فارق المحل بنظره و انفتح له فيه فرج ينظر منها يزول عماه و فيه تعيين علوم المزيد فإنها مختلفة بحكم ما تقع الزيادة عليه و فيه علم الآيات و العلامات على الكوائن و فيه علم توحيد المرتبة الإلهية أنه ما حازها إلا واحد و فيه علم الستور و أصنافها التي تسدل علينا لنستتر بها عن إدراك الغير و ما هي الستور التي تسدل بيننا و بين من نطلب رؤيته فلا نراه و فيه علم الإقامة في المنزل و التقلب فيه لا عنه و فيه علم العناية بقوم و تركها في حق قوم و فيه ما تنتجه العزائم في الخير و الشر و فيه علم الخير و الشرور و فيه علم النسب الرحماني و فيه علم ما ينفع من الايمان مما لا ينفع كما قال أُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ حَقًّا و فيه علم البعد و القرب الإلهي و فيه علم ما يؤدي إليه التفكر و فيه علم الرجعة ممن و إلى من و فيه علم ما يؤثر فيه الظن مما لا يؤثر و فيه علم المشاهدة و تعلقها بالمشيئة مع استعداد المحل لقبولها و ما هناك منع و المحل قابل و ما هذه المشيئة المانعة و فيه علم الإنصاف في المجازاة و الفضل و فيه علم الفرق بين الأضداد و الأمثال و غير الأمثال إلى غير هذا من العلوم فإني لا أسوق من ذلك ما أسوقه على جهة الحصر مع

علمي بذلك و إنما أسوقه على جهة التنبيه على ما فيه أو بعض ما فيه بحسب ما يقع لي فوقتا أورد ذلك بطريق الحصر بحيث إني لا أترك في المنزل علما إلا نبهت عليه و وقتا أقصر عن ذلك وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثامن و الثلاثون و ثلاثمائة في معرفة منزل عقبات السويق و هو من الحضرة المحمدية»

الفتح فتحان في المعنى و في الكلم　　فمن تكمل يدعي جامع الحكم

و لو تسافل في الأكوان منزله　　كان العلو له في حضرة الكلم

هو المقدم في المعنى برتبته　　في عالم النور لا في عالم الظلم

لا تحقرن عباد الله أن لهم　　حظا من الله ذي الآلاء و النعم

فعظم الكون فالمدلول يطلبه　　و هو البريء من الآفات و التهم

اعلم أن لله في المقام المحمود الذي يقام فيه رسول الله ص يوم القيامة باسمه الحميد سبعة ألوية تسمى ألوية الحمد تعطي لرسول الله ص و ورثته المحمديين في الألوية أسماء الله التي يثني بها ص على ربه إذا أقيم في المقام المحمود يوم القيامة و هو قوله ص إذا سئل في الشفاعة قال فأحمد الله بمحامد لا أعلمها الآن و هي الثناء عليه سبحانه بهذه الأسماء التي يقتضيها ذلك الموطن و الله تعالى لا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى خاصة و أسماؤه سبحانه لا يحاط بها علما فإنا نعلم أن في الجنة ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر و نعلم أنا لا نعلم ما أخفي لنا من قرة أعين و ما من شيء من ذلك إلا و هو مستند إلى الاسم الإلهي الذي ظهر به حين أظهره و الاسم الإلهي الذي امتن علينا تعالى بإظهاره لنا فلا بد أن نعلمه و نثني على الله به و نحمده إما ثناء تسبيح أو ثناء إثبات فلما عرفت بذلك سألت عن توقيت تلك الأسماء التي يحمد الله تعالى بها يوم القيامة في المقام المحمود فإني علمت أني لا أعلمها الآن و لا يعلمنيها الله فإنها من المحامد التي يختص بها ص يوم القيامة فإذا سمعناه يحمده بها يوم القيامة في المقام المحمود و انتشرت الألوية بها و المحامد مرقومة فيها ففي ذلك الموطن نعلمها فقيل لي إن عدد تلك الأسماء ألف اسم و ستمائة اسم و أربعة و ستون اسما كل لواء منها فيه مرقوم تسعة و تسعون اسما من أحصاها هناك دخل الجنة غير لواء واحد من هذه الألوية فإن فيه مرقوما من هذه الأسماء سبع مائة و سبعون اسما يحمده صبهذه المحامد كلها و كلها تتضمن طلب الشفاعة من الله و هذا المنزل مما يعطي من ينزله مشاهدة كل لواء من تلك الألوية و علما بما فيه من الأسماء ليثني هذا الوارث على الله بها هنالك و لكل لواء منها منزل هنا ناله ص و تناله الورثة الكمل من أتباعه و هذا المنزل منزل شامخ صعب المرتقى و لهذا سمي عقبة و أضيفت إلى السويق لعدم ثبوت الاقدام فيها لأنها مزلة الاقدام فلا يقطعها إلا رجل كامل من رسول و نبي و وارث كامل يحجب كل وارث في زمانه و هذا هو المنزل الذي سماه النفري في موافقة موقف السواء لظهور العبد فيه بصورة الحق

فإن لم يمن الله على هذا العبد بالعصمة و الحفظ و يثبت قدمه في هذه العقبة بأن يبقى عليه في هذا الظهور شهود عبوديته لا تزال نصب عينيه و إن لم تكن حالته هذه و إلا زلت به القدم و حيل بينه و بين شهود عبوديته بما رأى نفسه عليه من صورة الحق و رأى الحق في صورة عبوديته و انعكس عليه الأمر و هو مشهد صعب فإن الله نزل من مقام غناه عن العالمين إلى طلب القرض من عباده و من هنا قال من قال إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ و هو الغني وَنَحْنُ أَغْنِياءُ و هم الفقراء فانعكست عندهم القضية و هذا من المكر الإلهي الذي لا يشعر به فمن أراد الطريق إلى العصمة من المكر الإلهي فليلزم عبوديته في كل حال و لوازمها فتلك علامة على عصمته من مكر الله و يبقى كونه لا يأمنه في المستقبل بمعنى أنه ما هو على أمن إن تبقي له هذه الحالة في المستقبل إلا بالتعريف الإلهي الذي لا يدخله تأويل و لا يحكم عليه إجمال و في هذا المنزل يشاهد قوله وَلَكِنَّ اللهَ رَمى و محمد ص هو الرامي في الحس الذي وقع عليه البصر و يقوم له في هذا المنزل وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَما تَعْمَلُونَ و اعلم أن السواء بين طريقين لأن الأمر محصور بين رب و بين عبد فللرب طريق و للعبد طريق فالعبد طريق الرب فإليه غايته و الرب طريق العبد فإليه غايته فالطريق الواحدة العامة في الخلق كلهم هي ظهور الحق بأحكام صفات الخلق فهي في العموم إنها أحكام صفات الخلق و هي عندنا صفات الحق لا الخلق و هذا معنى السواء و الطريق الأخرى ظهور الخلق بصفات الحق التي تتميز في العموم أنها صفات الحق كالاسماء الحسنى و أمثالها و هذا مبلغ علم العامة و عندنا و عند الخصوص كلها صفات الحق بالأصالة ما أضيف إلى الخلق منها مما تجعله العامة نزولا من الله إلينا بها و هي عندنا صفات الحق و إن العبد علت منزلته عند الله حتى تحلى بها فهي عند العامة أسماء نقص و عندنا أسماء كمال فإنه ما ثم مسمى بالأصالة إلا الله و لما أظهر الخلق أعطاهم من أسمائه ما شاء و حققهم بها و الخلق في مقام النقص لإمكانه و افتقاره إلى المرجح فما يتخيل أنه أصل فيه و حق له اتبعوه في الحكم نفسه فحكموا على هذه الأسماء الخلقية بالنقص و إذا بلغهم أن الحق تسمى بها و يصف نفسه بها يجعلون ذلك نزولا من الحق تعالى إليهم بصفاتهم و ما يعلمون أنها أسماء حق بالأصالة فعلى مذهبنا في ظهور الخلق بصفات الحق تعم الخلق أجمعه فكل اسم لهم هو حق للحق مستعار للخلق و على مذهب الجماعة لا يكون ذلك إلا لأهل الخصوص أعني الأسماء الحسنى منها خاصة و عندنا لا يكون العلم بذلك إلا للخصوص من أهل الله و فرق عظيم بين قولنا لا يكون ذلك و بين قولنا لا يكون العلم بذلك فإن الحق هو المشهود بكل عين في نفس الأمر و لا يعلم ذلك إلا آحاد من أهل الله و هو مثل قول الصديق ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله فعرفته فإذا ظهر ذلك الشيء لعينه المقيد و قد رأى الله قبله ميزه في ذلك الشيء و علم إن ذلك الشيء ملبس من ملابس الحق ظهر فيه للزينة فتلك زينة الله التي تزين بها لعباده هذا مقام الصديق فلا يتميز أهل الله من غيرهم إلا بالعلم بذلك لأن الأمر في نفسه على ذلك و عند العامة لا يكون ذلك إلا لأهل العناية المتحققين بالحق و غيرهم هو عندهم خلق بلا حق ثم نرجع فنقول إن الله جعل لهذا المنزل بابا يسمى باب الرحمة منه يكون الدخول إليه فيعصمه مما فيه من الآفات المهلكة التي أشرنا إليها آنفا من حكم السواء فإنه لهذا المنزل أعني هذا الباب كالنية في

العمل فما تخلل العمل من غفلة و سهو لم يؤثر في صحة العمل فإن النية تجبر ذلك لأنها أصل في إنشاء ذلك العمل فهي تحفظه و كذلك البسملة جعلها الله في أول كل سورة من القرآن فهي للسورة كالنية للعمل فكل وعيد و كل صفة توجب الشقاء مذكورة في تلك السورة فإن البسملة بما فيها من الرحمن في العموم و الرحيم في الخصوص تحكم على ما في تلك السورة من الأمور التي تعطي من قامت به الشقاء فيرحم الله ذلك العبد إما بالرحمة الخاصة و هي الواجبة أو بالرحمة العامة و هي رحمة الامتنان فالمال إلى الرحمة لأجل البسملة فهي بشرى و أما سورة التوبة على من يجعلها سورة على حدة منفصلة عن سورة الأنفال فسماها سورة التوبة و هو الرجعة الإلهية على العباد بالرحمة و العطف فإنه قال للمسرفين على أنفسهم و لم يخص مسرفا من مسرف يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً فلو قال إن الرحمن لم يعذب أحدا من المسرفين فلما جاء بالاسم الله قد تكون المغفرة قبل الأخذ و قد تكون بعد الأخذ و لذلك ختم الآية بقوله إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ فجاء بالرحيم آخرا أي مآلهم و إن أوخذوا إلى الرحمة و إن الرجعة الإلهية لا تكون إلا بالرحمة لا يرجع على عباده بغيرها فإن كانت الرجعة في الدنيا ردهم بها إليه و هو قوله ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا و إن كانت في الآخرة فتكون رجعتهم مقدمة على رجعته لأن الموطن يقتضي ذلك فإن كل من حضر من الخلق في ذلك المشهد سقط في يديه و رجع بالضرورة إلى ربه فيرجع الله إليهم و عليهم فمنهم من يرجع الله عليه بالرحمة في القيامة و منازلها و منهم من يرجع عليه بالرحمة بعد دخول النار و ذلك بحسب ما تعطيه الأحوال و يقع به الشهود و الأمر في ذلك كله حسي و معنوي فإن العالم كله حرف جاء لمعنى معناه الله ليظهر فيه أحكامه إذ لا يكون في نفسه محلا لظهور أحكامه فلا يزال المعنى مرتبطا بالحرف فلا يزال الله مع العالم قال تعالى وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ فالداخل إلى هذا المنزل في أول قدم يضعه فيه يحصل له من الله تسعة و تسعون تجليا مائة إلا واحدا تتقدم إليه منها تسعة يرى فيها صورته فيعلم حقيقته ثم بعد ذلك يقام في التسعين فيرى ما لم يكن يعلم من حضرة جمع و منعة و علو عن المقاوم فينزل الحق إليه معلما له علما من لدنه و قد تقدمت الرحمة له عند دخوله و هذا منزل خضر صاحب موسى ع و اعلم أن أهلية الشيء لأمر ما أنما هو نعت ذاتي فلا يقع فيها مشاركة لغيره إلا بنسبة بعيدة إذا حققتها لم تثبت و زلت قدمك فيها كما قال ص في الصحيح أما أهل النار الذين هم أهلها و هم الذين لا يخرجون منها رأسا لأنهم أهلها فإنهم لا يموتون فيها و لا يحيون فجعل نعتهم نفي الحياة و الموت ثم استدرك نعت من دخلها و ما هو بأهلها فقال و لكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم فأماتهم الله فيها إماتة فنعتهم بالموت و هو خلاف نعت من هو لها أهل ثم ذكر خروج هؤلاء من النار فتنبه لكون الحق أنطق العالم كله بالتسبيح بحمده و التسبيح تنزيه ما هو ثناء بأمر ثبوتي لأنه لا يثنى عليه إلا بما هو أهل له و ما هو له لا يقع فيه المشاركة و ما أثنى عليه إلا بأسمائه و ما من اسم له سبحانه عندنا معلوم إلا و للعبد التخلق به و الاتصاف به على قدر ما ينبغي له فلما لم يتمكن في العالم أن يثنى عليه بما هو أهله جعل الثناء عليه تسبيحا من كل شيء و لهذا أضاف الحمد إليه فقال يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ أي بالثناء الذي يستحقه و هو أهله و ليس إلا التسبيح فإنه سبحانه

يقول سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ و العزة المنع من الوصول إليه بشيء من الثناء عليه الذي لا يكون الإله عما يصفون و كل مثن واصف فذكر سبحانه تسبيحه في كل حال و من كل عين فقال تُسَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ السَّبْعُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ و ما ثم إلا هؤلاء و قال آمرا لمحمد عند انقضاء رسالته و ما شرع له أن يشرع من الثناء عليه فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ اسْتَغْفِرْهُ فقال أنت كما أثنيت على نفسك هذا هو التسبيح بحمده فلما كان الأمر بالثناء على الله على ما قررناه لم يتمكن لنا أن نستنبط له ثناء و إنما نذكره بما ذكر عن نفسه فيما أنزله في كتبه على حد ما يعلمه هو لا على حد ما نفهمه نحن فنكون في الثناء عليه حاكين تالين لأن الثناء على المثنى عليه مجهول الذات لا يقبل الحدود و الرسوم و لا يدخل تحت الكيفية و لا يعرف كما هو عليه في نفسه و هو الغني عن العالمين فلا تدل على المعرفة به الدلالات و إنما تدل على استنادنا إليه من حيث لا يشبهنا أو لا يقبل وصفنا و ما من اسم إلهي إلا و نتصف به فما تلك هي المعرفة المقصودة التي يعلم بها نفسه فشرع التسبيح و فطر عليه كل شيء و هو نفي عن كل وصف لا إثبات و لهذا بعض أهل النظر تنبهوا إلى شيء من هذا و إن كان العلماء لم يرتضوا ما ذهبوا إليه و لكن هو حق في نفس الأمر من وجه ما مليح و ذلك أنهم رأوا أن المشاركة بين المحدث و الله لا تصح حتى في إطلاق الألفاظ عليه فإذا قيل لهم الله موجود يقولون ليس بمعدوم فإن المحدث موصوف بالوجود و لا مشاركة فإذا قيل لهم الله حي يقولون ليس بميت الله عالم يقولون ليس بجاهل الله قادر يقولون ليس بعاجز الله مريد يقولون ليس بقاصر فأتوا بلفظة النفي و التسبيح تنزيه و نفي لا إثبات فجروا على الأصل الذي نطق الله به كل شيء فسلكوا مسلكا غريبا بين النظار و الثناء على الله بالتسبيح لا تكل به الألسنة بخلاف الثناء بالأسماء فإن الألسنة تكل و تعيا و تقف فيها و لهذا قال من قال مما شرع له أن يقول من الثناء على الله فقال خاتما عند الإعياء و الحصر لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك و انظر حكمة الله تعالى في كونه لم يجعل له صفة في كتبه بل نزه نفسه عن الوصف فقال وَ لِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فجعلها أسماء و ما جعلها نعوتا و لا صفات و قال فَادْعُوهُ بِها و بها كان الثناء و الاسم ما يعطي الثناء و الاسم ما يعطي الثناء و إنما يعطيه النعت و الصفة و ما شعر أكثر الناس لكون الحق ما ذكر له نعتا في خلقه و إنما جعل ذلك أسماء كأسماء الأعلام التي ما جاءت للثناء و إنما جاءت للدلالة و تلك الأسماء الإلهية الحسنى هي لنا نعوت يثنى علينا بها و أثنينا علينا بها و أثنى الله على نفسه بها لأنا قدمنا إن نزول الشرائع في العالم من الله إنما تنزل بحكم ما تواطأ عليه أهل ذلك اللسان سواء صادف أهل ذلك اللسان الحق في ذلك أو لا و قد تواطأ الناس على إن هذه الأسماء التي سمي الحق بها نفسه مما يثنى بها في المحدثات إذا قامت بمن تقوم به نعتا أو صفة فأثنى الله على نفسه بها و نبه على أنها أسماء لا نعوت ليفهم السامع الفهم الفطن أن ذلك من حكم التواطؤ لا حكم الأمر في نفسه كما دل دليل الشرع ب لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ من جميع الوجوه فلا يقبل الأينية فإنه لو قبلها لم يصدق لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ على الإطلاق فإن قبول الأينية مماثلة و أما الدليل العقلي فلا يقول بها أصلا و مع هذا الحكم للتواطئ فقال رسول الله ص للسوداء الخرساء أين الله فأطلق عليه لفظ الأينية لعلمه أن الأينية في حقه بمنزلة الاسم لا بمنزلة

النعت فقالت السوداء في السماء بالإشارة فقبل ما أشارت به و جعلها مؤمنة لأن الله أخبر عن نفسه أنه في السماء فصدقته في خبره فكانت مؤمنة و لم يقل ص فيها عند ذلك إنها عالمة و أمر بعتقها و العتق سراح من قيد العبودية تنبيه من النبي ص بالعتق في حقها من قيد العبودية و الملك على أنه لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ سراح من قيد الأينية و فاء الظرف التي أتت به السوداء في الجواب فانظر ما أعجب الشارع العارف بالله و هذا كله تنزيه فالثناء على الله بصفات الإثبات التي جعلها أسماء و جعلها الخلق نعوتا كما هي لهم نعوت إذا وقع هذا الثناء من العبد صورة لا يكون روح تلك الصورة تسبيحا بليس كمثله شيء كان جهلا بما يستحقه المثنى عليه فإنه أدخله تحت الحد و الحصر بخلاف كون ذلك أسماء لا نعوتا فيا ولي لا يفارق التسبيح ثناؤك على الله جملة واحدة فإنك إذا كنت بهذه المثابة نفخت روحا في صورة ثنائك التي أنشأتها فلا تكن من المصورين الذين يعذبون يوم القيامة بأن يقال لهم أحيوا ما خلقتم و لا قدرة لهم على ذلك هناك لأن الدعوى هناك لا تقع لما هو عليه من كشف الأمور و في الدنيا ليس كذلك ثم انظر في تحقيق ما ذكرناه من إنشاء صورة الثناء إذا لم تنفخ فيها روح التسبيح قوله لطائفة قُلْ أَ رَأَيْتُمْ ما تَدْعُونَ من دُونِ اللهِ أَرُونِي ما ذا خَلَقُوا من الْأَرْضِ فلو قالوا عيسى دعي إلها من دون الله و قد خلق من الأرض لما عجنه طينا لانتظام الأجزاء الترابية بما في الماء من الرطوبة و البرودة فزادت كمية برودة التراب فثقل عن التحليل و عدم الانتظام و أزالت الرطوبة اليبوسة التي في التراب فالتأمت أجزاؤه لظهور شكل الطائر فقدم الحق لأجل هذا القول إن خلق عيسى للطير كان بإذن الله فكان خلقه له عبادة يتقرب بها إلى الله لأنه مأذون له في ذلك فقال وَ إِذْ تَخْلُقُ من الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيها فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي فما أضاف خلقه إلا لإذن الله و المأمور عبد و العبد لا يكون إلها و إنما جئنا بهذه المسألة لعموم كلمة ما فإنها لفظة تطلق على كل شيء ممن يعقل و مما لا يعقل كذا قال سيبويه و هو المرجوع إليه في العلم باللسان فإن بعض المنتحلين لهذا الفن يقولون إن لفظة ما تختص بما لا يعقل و من تختص بمن يعقل و هو قول غير محرر و قد رأينا في كلام العرب جمع من لا يعقل جمع من يعقل و إطلاق ما على من يعقل و إنما قلنا هذا لئلا يقال في قوله ما تَدْعُونَ من دُونِ اللهِ إنما أراد من لا يعقل و عيسى يعقل فلا يدخل في هذا الخطاب و قول سيبويه أولى فهذا قد ترجمنا عن هذا المنزل بما فيه تنبيه على شموخه و تفلته من العالم به إن لم يكن له مراقبا دائما و هو يحوي على علوم منها علم ما خص الله به أولية الحمد من الرحمة هل أعطاها الرحمة العامة أو الخاصة فإن التي تجاوره الرحمة الواجبة و هي جزء من الرحمة العامة فهل لواء الحمد يقتصر عليها و هو أن لا يثني على الله إلا بالأسماء الحسنى في العرف أو يتعداها إلى الرحمة العامة في الثناء على الله بجميع الأسماء و الكنايات إذ له الفعل المطلق من غير تقييد و له كل اسم يطلبه الفعل و إن لم يطلق عليه فإن الرحمة الإلهية العامة تعم هذه الأسماء التي لم يجر العرف بأن تطلق عليه فتطلق عليه رحمة بها فتجدها مرقومة في اللواء و هو علم شريف كنا قد عزمنا إن نضع فيه كتابا فاقتصرنا منه على جزء صغير سميناه معرفة المدخل إلى الأسماء و الكنايات و هو أسلوب عجيب غريب ما رأيت أحدا نبه عليه من المتقدمين مع معرفتهم به و من علوم هذا المنزل علم

الإجمال الذي يعقبه التفصيل من غير تأخير و فيه علم إنزال الكتب من أين تنزل و ما حضرتها من الأسماء الإلهية و هل جميع الكتب المنزلة من حضرة واحدة من الأسماء أو تختلف حضراتها باختلاف سبب نزولها فإن التوراة و إن كتبها الله بيده فما نزلت للاعجاز عن المعارضة و القرآن نزل معجزا فلا بد أن تختلف حضرة أسماء الله فيضاف كل كتاب إلى اسمه الخاص به من الأسماء الإلهية و فيه العلم بالحق المخلوق به و هو العدل عند سهل بن عبد الله و فيه علم أهل الحجب في إعراضهم عن دعوة الحق هل إعراضهم جهل أو عناد و جحد و فيه علم ما يتميز به الله عمن تدعى فيه الألوهة و ليس فيه خصوص وصف الإله و فيه علم ما آخذ الأدلة للعقل بالقوة الفكرية و فيه علم تأخير الإجابة عند الدعاء ما سبب ذلك و فيه علم صيرورة الولي عدوا ما سببه و فيه علم التفاضل في الفهم عن الله هل يرجع إلى الاستعداد أو إلى المشيئة و فيه علم الشهادة الإلهية للمشهود له و عليه و اجتماع المشهود له و عليه في الرحمة بعد الأداء و لم يكن الصلح أو لا و لا يحتاج إلى دعوى و إلى شهادة و إذا كان الحق شهيدا فمن الحاكم حتى يشهد عنده فلو حكم بعلمه لم يكن شاهدا و يتعلق بهذا العلم علم الشهادة و مراتب الشهداء و الشهود فيها و هل للحاكم أن يحكم بعلمه أو يترك علمه لشهادة الشهود إذا لم تكن شهادتهم شهادة زور مثل أن تشهد شهود على إن زيدا يستحق على عمرو كذا و كذا درهما و هو عندهم كما شهدوا و كان الحاكم قد علم إن عمرا قد دفع له هذا المستحق بيقين و ليس لزيد شهود إلا علم الحاكم و يعلم الحاكم أن الشهود شهدوا بما علموا و لم يكن لهم علم بأن عمرا قد أوصل إلى زيد ما كانت الشهادة قد وقعت عليه و فيه علم تكذيب الصادق من أين يكذبه من يكذبه مع جواز الإمكان فيما يدعيه في أخباره و فيه علم أسباب ارتفاع الخوف في مواطن الخوف و فيه علم المناسبة في الجزاء الوفاق و هل ما زاد على الجزاء الوفاق يكون جزاء أو يكون هبة و هل الجزاء المؤلم يساوي الجزاء الملذ في الزيادة أم لا تكون الزيادة إلا في جزاء ما يقع به النعيم و أما في الآلام فلا يزيد على الوفاق شيء و قوله تعالى زِدْناهُمْ عَذاباً فَوْقَ الْعَذابِ لما ذا ترجع هذه الزيادة و قوله كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا الْعَذابَ فهل هذه الجلود المجددة هل هي من الجزاء الوفاق أو من الزيادة و قولهم لَنْ تَمَسَّنَا النّارُ إِلاّ أَيّاماً مَعْدُودَةً هل لهم في هذا القول وجه يصدقون فيه أم لا وجه لهم و قول الله في حق هؤلاء بَلى من كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحاطَتْ به خَطِيئَتُهُ فَأُولٰئِكَ أَصْحابُ النّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ هل هو معارض لقولهم لَنْ تَمَسَّنَا النّارُ إِلاّ أَيّاماً مَعْدُودَةً فإنه ما كل من دخل النار تمسه فإن ملائكة العذاب في النار و هي دارهم و ما تمسهم النار و ما قال الله بعد قوله وَأَحاطَتْ به خَطِيئَتُهُ فأولئك الذين تمسهم النار و فيه علم نشء بنى آدم و صورته الطبيعية و الروحانية و فيه علم الوصف الذي إذا أقيم العبد فيه تجاوز الله عنه فيما أساء فيه و فيه علم الحقوق و المستحقين لها و فيه علم الفرق بين العرض و الوقوف فإنه ورد وَلَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا عَلى رَبِّهِمْ و ورد يَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى (النّارِ) ربهم و ورد وَلَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النّارِ و ورد وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النّارِ و هل العرض دخول أم لا و فيه علم المطابقة و هو علم عزيز و فيه علم مضادة الأمثال و فيه علم ما يجب على الرسل مما لا يجب و فيه علم عدم الثقة

بالأسباب المعهودة لأمر ما يكون عنها فيظهر عنها خلاف ذلك من أين وقع الغلط للذي وثق بها و فيه علم ما يفنى من الأشياء مما لا يفنى و ما يفنى منها هل يفنى بالذات أم لا و فيه علم كل شيء فيك و منك فلا يطرأ عليك أمر غريب ما هو عندك فلا يكشف لك إلا عنك و هو علم عزيز أيضا ما يعلمه كل أحد من أهل الله و فيه علم الفرق بين أصناف العالم و فيه علم الاقتداء و فيه علم الزمان الكبير من الزمان الصغير و ظهور الزمان الكبير قصيرا كزمان النعيم و الوصال و ظهور الزمان القصير كبيرا كزمان الآلام و الهجران وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب التاسع و الثلاثون و ثلاثمائة في معرفة منزل جثو لشريعة بين يدي الحقيقة تطلب الاستمداد من الحضرة المحمدية و هو المنزل الذي يظهر فيه اللواء الثاني من ألوية الحمد الذي يتضمن تسعة و تسعين اسما إلهيا»

الحجر من شيم الحدوث فلا تقل　　إني لأجل خلافتي لمسرح

هيهات أنت مقيد بخلافة　　أين السراح و باب كونك يفتح

و القلب خلف مغالق مجبولة　　ضاعت مفاتحها فليست تفتح

لا تفرحن بشرح صدرك إنه　　شرح لتعلم إن قيدك أرجح

اعلم أيدك الله أيها الولي الحميم أن الناس تكلموا في الشريعة و الحقيقة قال الله تعالى لنبيه ص آمرا وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً يريد من العلم به من حيث ما له تعالى من الوجوه في كل مخلوق و مبدع و هو علم الحقيقة فما طلب الزيادة من علم الشريعة بل كان يقول اتركوني ما تركتكم و علم الشريعة علم محجة و طريق لا بد له من سالك و السلوك تعب فكان يريد التقليل من ذلك و غاية طريق الشريعة السعادة الحسية و ليست الحقيقة غايتها في العموم فإن من الناس من ينال الحقيقة في أول قدم يضعه في طريق الشريعة لأن وجه الحق في كل قدم و ما كل أحد يكشف له وجه الحق في كل قدم و الشريعة المحكوم بها في المكلفين و الحقيقة الحكم بذلك المحكوم به و الشريعة تنقطع و الحقيقة لها الدوام فإنها باقية بالبقاء الإلهي و الشريعة باقية بالإبقاء الإلهي و الإبقاء يرتفع و البقاء لا يرتفع فهذا المنزل يعطيك شرف الإنسان على جميع من في السماء الأرض و إنه العين المقصودة للحق من الموجودات لأنه الذي اتخذه الله مجلى و أعني به الإنسان الكامل لأنه ما كمل إلا بصورة الحق كما إن المرآة و إن كانت تامة الخلق فلا تكمل إلا بتجلي صورة الناظر فتلك مرتبتها و المرتبة هي الغاية كما إن الألوهة تامة بالأسماء التي تطلبها من المألوهين فهي لا ينقصها شيء و كمالها أعني الرتبة التي تستحقها الغني عن العالمين فكان له الكمال المطلق بالغنى عن العالمين و لما شاء أن يعطي كما له حقه و لم يزل كذلك و خلق العالم للتسبيح بحمده سبحانه لا لأمر آخر و التسبيح لله و لا يكون المسبح في حالة الشهود لأنه فناء عن الشهود و العالم لا يفتر عن التسبيح طرفة عين لأن تسبيحه ذاتي كالنفس للمتنفس فدل إن العالم لا يزال محجوبا و طلبهم بذلك التسبيح المشاهدة فخلق سبحانه الإنسان الكامل على صورته و عرف الملائكة

بمرتبته و أخبرهم بأنه الخليفة في العالم و أن مسكنه الأرض و جعلها له دارا لأنه منها خلقه و شغل الملأ الأعلى به سماء و أرضا فسخر له ما في السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ أي من أجله و احتجب الحق إذ لا حكم للنائب بظهور من استخلفه فاحتجب عن البصائر كما احتجب عن الأبصار فقال رسول الله ص يخاطب الناس الذين يشبهون الإنسان في الصورة الحسية و هم نازلون عن رتبة الكمال إن الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الأبصار و إن الملأ الأعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم فكما لا تدركه الأبصار كذلك لا تدركه البصائر و هي العقول لا تدركه بأفكارها فتعجز عن الوصول إلى مطلوبها و الظفر به وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها و أمره بتعليم الملإ الأعلى و أمر من في السموات و الأرض بالنظر فيما يستحقه هذا النائب فسخر له جميع من في السموات و الأرض حتى المقول عليه الإنسان من حيث تماميته لا من حيث كماليته فهذا النوع المشارك له في الاسم إذا لم يكمل هو من جملة المسخرين لمن كمل و الحق في كماله بالغنى عن العالمين و هو وحده أعني الإنسان الكامل يعبد ربه الغني عنه فكماله إن لا يستغني عنه و ما ثم من يعبده من غير تسبيح إلا الكامل فإن التجلي له دائم فحكم الشهود له لازم فهو أكمل الموجودات معرفة بالله و أدومهم شهودا و له إلى الحق نظران و لهذا جعل له عينين فينظر بالعين الواحدة إليه من كونه غنيا عن العالمين فلا يراه في شيء و لا في نفسه و ينظر إليه بالعين الأخرى من اسمه الرحمن بكونه يطلب العالم و يطلبه العالم فيراه ساري الوجود في كل شيء فيفتقر بهذه النظرة من هذه العين إلى كل شيء من حيث ما هي الأشياء أسماء الحق لا من حيث أعيانها فلا أفقر من الإنسان الكامل إلى العالم لأنه يشهده مسخرا له فعلم أنه لو لا ما هو عليه من الحاجة إلى ما سخروا فيه من أجله ما سخروا فيعرف نفسه أنه أحوج إلى العالم من العالم إليه فقام له هذا الفقر العام مقام الغني الإلهي العام فنزل في العالم في الفقر منزلة الحق من حيث الأسماء الإلهية التي تطلب التأثير في العالم فما ظهر في فقره إلا ظهور أسماء الحق فهو حق في غناه عن العالم لأن العالم مسخر في حقه بتأثير الأسماء الإلهية فيه أعني في العالم فما يسخر له إلا من له التأثير لا من حيث عين العالم فلم يفتقر إلا لله و هو حق في فقره إلى العالم فإنه لما علم إن الله ما سخر العالم لهذا الإنسان إلا ليشتغل العالم بما كلفهم من التسخير عن طلب العلم به من حيث الشهود فإن ذلك ليس لهم لأنهم نازلون عن رتبة الكمال أظهر الإنسان الكامل الحاجة لما سخر فيه العالم فقوى التسخير في العالم لئلا يفرطوا فيما أمرهم الحق به من ذلك لأنهم لا يَعْصُونَ اللهَ ما أَمَرَهُمْ فوافق الإنسان الكامل بإظهار هذا الفقر الحق في أشغال العالم فكان حقا في فقره كالاسماء و حقا في غناه لأنه لا يرى المسخر له إلا من له الأثر و هو للأسماء الإلهية لا لأعيان العالم فما افتقر إلا لله في أعيان العالم و العالم لا علم له بذلك و لما أطت السماء بعمارها و قال ص و حق لها أن تئط ما فيها موضع شبر إلا و فيه ملك ساجد لله فأخبر في قوله ساجد لله لينبه على نظر كل ملك في السماء إلى الأرض لأن السجود التطاؤ و الانخفاض و قد عرفوا إن الأرض موضع الخليفة و أمروا بالسجود فطأطئوا عن أمر الله ناظرين إلى مكان هذا الخليفة حتى يكون السجود له لأن الله أمرهم بالسجود له و لم يزل حكم السجود فيهم لآدم و للكامل أبدا دائما فإن قلت فيزول في الدار الآخرة مثل هذا

السجود قلنا لا يزول لأن الصورة الظاهرة من الإنسان الكامل التي وقع السجود لها أنشأها الله من الطبيعة العنصرية ابتداء و إعادة ففي الابتداء أنبتها من الأرض ثم أعادها إليها بالموت ثم أخرجها منها إخراجا بالبعث و لها السفل في الرتبة تطلب بهذه الحقيقة الله الذي قال فيه النبي ص لو دليتم بحبل لهبط على الله و كذا ينبغي أن يكون الأمر في نفسه فلا بد من استصحاب سجودهم للإمام دنيا و آخرة فحاز الإنسان الكامل صورة العالم و صورة الحق ففضل بالمجموع فالساجد و المسجود له فيه و منه و لو لم يكن الأمر هكذا لم يكن جامعا فعند الملإ الأعلى ازدحام لرؤية الإنسان الكامل كما يزدحم الناس عند رؤية الملك إذا طلع عليهم فأطت السماء لازدحامهم فمن عرف الله بهذه المعرفة عرف نعم الله التي أسبغها عليه الظاهرة و الباطنة فتبرأ من المجادلة في الله بغير علم و هو ما أعطاه الدليل النظري و لا كتاب منير و هو ما وقع به التعريف مما هو الحق عليه من النعوت فقال وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ أعطاه دليل فكره وَلا هُدىً يقول و لا بيان أبانه له كشفه وَلا كِتابٍ مُنِيرٍ و هو ما وقع به التعريف لما نزلت به الآيات من المعرفة بالله في كتبه المنزلة الموصوفة بأنها نور ليكشف بها ما نزلت به لما كان النور يكشف به فنفاهم عن تقليد الحق و عن التجلي و الكشف و عن النظر العقلي و لا مرتبة في الجهل أنزل من هذه المرتبة و لهذا جاءت من الحق في معرض الذم يذم بها من قامت به هذه الصفة و إذا عرفوا نعم الله كما قلنا أوجب هذا العلم عليهم الشكر فشغلوا نفوسهم بشكره كما فعله رسول الله ص حين نزل عليه لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِراطاً مُسْتَقِيماً وَيَنْصُرَكَ اللهُ نَصْراً عَزِيزاً فقام حتى تورمت قدماه شكرا على هذه النعمة و هكذا أخبر لما قيل له في ذلك فقال أ فلا أكون عبدا شكورا فأتى بفعول و هو بنية المبالغة فكثر منه الشكر لما كثرت النعم فطلبت كل نعمة منه الشكر لله عليها و لا يخطر لصاحب هذا المقام في شكره طلب الزيادة لأنه فعل يطلب الماضي و الواقع فكانت الزيادة من النعم للشاكر فضلا من الله و لهذا سماها زيادة يطلبها الشكر لا الشاكر فيجني ثمرته الشاكر فهي من الشكر جزاء للشاكر حيث أوجد عين الشكر في الوجود و أقام نشأته صورة متجسدة تسبح الله و تذكره فطلبت من الله تعالى أن يزيد هذا الشاكر نعمة إلى نعمته حيث كان سببا في إيجاد عين الشكر فسمع الله منه و أجابه لما سأل فسأله أن يعرف الشاكرين بذلك حتى يعلموا أن الشكر قد أدى عند الله ما وجب عليه من حق الشاكر فقال الله لعباده لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ فأعلمنا بالزيادة فالعارف بالله يشكر الله ليكون خلاقا لصورة الشكر ليكثر المسبحون لله القائمون في عبادته فإذا علم الله هذا منه زاده في النعم الظاهرة و الباطنة ليدوم له نعت الخلق للشكر فلا يزال الأمر له دائما دنيا و آخرة و أعظم نشأة يظهر بها الشكر في الوجود نشأة الشكر على نعمة الصورة الكمالية و نشأة الشكر على نعمة التسخير و المزيد من الله للشاكر على قدر صورة الشكر فاعلم كيف تشكر و اشتغل بالأهم فالأهم من ذلك فإذا طلب الشاكر بشكره المزيد لما وعد الله به لم يعطه الله من نعمة المزيد إلا على قدر طلبه و صورته من التخليط و السلامة فيكون مزيده مغفرة و عفوا و تجاوزا لا غير و بالجملة فينزل عن درجة الأول الذي أعطى بسؤال الشكر فإن نشأة الشكر بريئة من التخليط في

عينها و إن كان الشاكر مخلطا فلا أثر لتخليطه في صورة الشكر و له أثر في المزيد إذا شكر لتحصيل المزيد فتحصل المفاضلة بين الشاكرين على ما قررناه من الطالبين المزيد و غير الطالبين و المشتغلين بالأهم و غير المشتغلين به فهذه طرق للهمختلفة كما قال لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً و هي الطرق و الحقيقة عين واحدة هي غاية لهذه الطرق و هو قوله وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فأما قوله تعالى لنبيه محمد في سورة الفتح و هو فتوح المكاشفة بالحق و فتوح الحلاوة في الباطن و فتوح العبارة و لهذا الفتوح كان للقرآن معجزة فما أعطى أحد فتوح العبارة على كمال ما أعطيه رسول الله ص فإنه قال لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً أي معينا فقال له إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً في الثلاثة الأنواع من الفتوح فتحا فأكده بالمصدر مبينا أي ظاهرا يعرفه كل من رآه بما تجلى و ما حواه ففتوح الحلاوة ثابت له ذوقا و فتوح العبارة ثابت للعرب بالعجز عن المعارضة و فتوح المكاشفة ثابت بما أشهده ليلة إسرائه من الآيات لِيَغْفِرَ لَكَ اللّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ فيسترك عما يستحقه صاحب الذنب من العتب و المؤاخذة و ما تأخر يسترك عن عين الذنب حتى لا يجدك فيقوم بك فأعلمنا بالمغفرة في الذنب المتأخر أنه معصوم بلا شك و يؤيد عصمته إن جعله الله أسوة يتأسى به فلو لم يقمه الله في مقام العصمة للزمنا التأسي به فيما يقع منه من الذنوب إن لم ينص عليها كما نص على النكاح بالهبة إن ذلك خالص له مشروع و هو حرام علينا وَ يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ بأن يعطيها خلقها إذ قد عرفنا بالمخلقة من ذلك و غير المخلقة و أخبر بهذه الآية أن نعمته التي أعطاها محمدا مخلقة أي تامة الخلقة ص وَ يَهْدِيَكَ صِراطاً مُسْتَقِيماً و هو صراط ربه الذي هو عليه كما قال هود ع إِنَّ رَبِّي عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ و الشرائع كلها أنوار و شرع محمد ص بين هذه الأنوار كنور الشمس بين أنوار الكواكب فإذا ظهرت الشمس خفيت أنوار الكواكب و اندرجت أنوارها في نور الشمس فكان خفاؤها نظير ما نسخ من الشرائع بشرعه ص مع وجود أعيانها كما يتحقق وجود أنوار الكواكب و لهذا ألزمنا في شرعنا العام أن نؤمن بجميع الرسل و جميع شرائعهم أنها حق فلم ترجع بالنسخ باطلا ذلك ظن الذين جهلوا فرجعت الطرق كلها ناظرة إلى طريق النبي ص فلو كانت الرسل في زمانه لتبعوه كما تبعت شرائعهم شرعه فإنه أوتي جوامع الكلم وَ يَنْصُرَكَ اللّهُ نَصْراً عَزِيزاً و العزيز من يرام فلا يستطاع الوصول إليه فإذا كانت الرسل هي الطالبة للوصول إليه فقد عز عن إدراكها إياه ببعثته العامة و إعطاء الله إياه جوامع الكلم و السيادة بالمقام المحمود في الدار الآخرة و بجعل الله أمته خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ و أمة كل نبي على قدر مقام نبيها فاعلم ذلك و إذا طلب الوصول إليه القائلون باكتساب النبوة عز عليهم الوصول إلى ذلك فإن المكتسب إنما هو السلوك و الوصول إلى الباب و أما ما وراء الباب فلا علم للواصلين إليه بمن يفتح له ذلك الباب فمن الناس من يفتح له بالإيمان العام و هو مطالعة الحقيقة كأبي بكر فلم ير شيئا إلا رأى الله قبله و منهم من يفتح له بالإنباء العام الذي لا شرع فيه و هذان الفتحان باقيان في هذه الأمة إلى يوم القيامة و من الواصلين من يفتح له الباب بنبوة التشريع المقصور عليهم و منهم من يفتح له الباب بالرسالة بما شرع و هذان بابان أو فتحان قد منع الله أن يتحقق بهما أحد أو يفتح له فيهما إلا أهل

الاجتهاد فإن الله أبقى عليهم من ذلك بعض شيء بتقرير الشرع فحكمه للشارع لا لهم فكل ما خرج من وراء الباب عند فتحه ما هو مكتسب و النبوة غير مكتسبة فنصره الله النصر العزيز فلم يصل إليه من قال باكتساب النبوة لأن الموصوف بالعزة لا عين للعزة إلا مع وجود الطالب لمن قامت به فيحمى مقامه و حضرته أن لا يصل طالب إليه فالشرائع الحكمية السياسية الظاهرة بصورة الشرائع الإلهية ليس لها هذا النصر العزيز و إنما هو مختص بصاحب الشرع الإلهي المنزل و الحقيقة تعم الشرعين الشرع الإلهي و الحكمي السياسي فصاحب الشريعة و هو المؤمن إنما جثى بين يدي المحقق الذي هو صاحب الحقيقة ليبين له مأخذ كل شرع من الحضرة الإلهية و لا يعلم ذلك إلا صاحب الحقيقة فلهذا سمي هذا المنزل بجثو الشريعة بين يدي الحقيقة لأن كل شرع يطلبها إذ هي باطن كل شرع و الشرائع صورها الظاهرة في عالم الشهادة و لهذا ما تخلو أمة عن نذير يقوم بسياستها لبقاء المصلحة في حقها سواء كان ذلك الشرع إلهيا أو سياسيا على كل حال تقع المصلحة به في القرن الذي يظهر فيه و بعد أن علمت منزلة الشريعة من الحقيقة و لها باب يخصه من هذا الكتاب قد تقدم فلنذكر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم لواء خاص من ألوية الحمد و أسمائه و علم ما لهذا اللواء من حكم الرحمة في العالم الذي يكون تحته و علم المناسبات التي تنضم الأشياء الصورية بها بعضها إلى بعض لإقامة أعيان الصور التيلا تظهر إلا بهذا الانتظام و هي صور تعطي العلم بذاتها للناظر و فيه علم الإعلام بالأعلام المنصوبة على الطريق للسلاك فيه لئلا يضلوا عن مقصودهم الذي هو غاية طريقهم و فيه علم أنواع الأرزاق فإنها تختلف باختلاف المرزوقين و فيه علم فائدة الأخبار بالعبارة المؤيدة بقرائن الأحوال هل حصول العلم بذلك الخبر عن الخبر أو عن قرائن الأحوال أو عن المجموع أو العلم الذي تعطيه قرينة الحال غير العلم الذي يعطيه الخبر أو في موضع يجتمعان و في موضع لا يجتمعان و فيه علم الفرق بين الاستماع هل يقع بالفهم أو بغير ذلك و الفرق بين من هو هو و بين من هو كأنه هو و فيه علم الجزاء الخاص بكل مجازي و فيه علم العلم العام الذي غايته العمل و الذي ليس غايته العمل و فيه علم نسبة العالم من الحق بطريق خاص و فيه علم ما تنتجه الأفكار من العلوم في قلوب المتفكرين و فيه علم تقرير النعم و فيه علم ما خلق العالم له و ما السبب الذي حال بينه و بين ما خلق له مع العلم بما خلق له و لا أقوى من العلم لأن له الإحاطة فمقاومه تحت حيطته فأين يذهب و فيه علم من هو من أهل الأمر ممن هو ليس هو منهم و فيه علم الولاية الوجودية السارية التي بها كان الظالمون بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ و المؤمنون بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ وَ اللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ من كونه مؤمنا فمن أين هو ولي المتقين و لا يتصف بالتقوى أو يتصف بالتقوى من حيث إنه أخذ الجن و الإنس وقاية يتقى بها نسبة الصفات المذمومة عرفا و شرعا إليه فتنسب إلى الجن و الإنس و هما الوقاية التي اتقى بها هذه النسبة فهو ولي المتقين من كونه متقيا و إذا كان وليهم و ما ثم إلا متق فهي بشرى من الله للكل بعموم الرحمة و النصرة على الغضب لأن الولي الناصر فافهم و فيه علم المراتب بالنسبة إلى الشرع خاصة لا المراتب بما يقتضيها الوجود و فيه علم الإله الأعظم الذي شرع اتخاذ الآلهة من دون الله و فيه علم الحيرة فيما يقطع به أنه معلوم لك و العلم ضد الحيرة في معلومه فما الذي حيرك مع

العلم و فيه علم سلب الهداية من العالم مع قوله عَلَّمَهُ الْبَيانَ و هو عين الهدى و فيه علم الدهر من الزمان و فيه علم الجمع الأوسط لأن الجمع ظهر في ثلاثة مواطن في أخذ الميثاق و في البرزخ بين الدنيا و الآخرة و الجمع في البعث بعد الموت و ما ثم بعد هذا الجمع جمع يعم فإنه بعد القيامة كل دار تستقل بأهلها فلا يجتمع عالم الإنس و الجن بعد هذا الجمع أبدا و فيه علم النحل و الملل و علم عموم النطق الساري في العالم كله و أنه لا يختص به الإنسان كما جعلوه فصله المقوم له بأنه حيوان ناطق فالكشف لا يقول بخصوص هذا الحد في الإنسان و إنما حد الإنسان بالصورة الإلهية خاصة و من ليس له هذا الحد فليس بإنسان و إنما هو حيوان يشبه في الصورة ظاهر الإنسان فاطلب لصاحب هذا الوصف حدا يخصه كما طلبت لسائر الحيوان و فيه علم ماهية النسخ هل يقع في الأعيان فيعبر عنه بالمسخ كما يقع في الأحكام أم لا و فيه علم مراتب الفوز فإنه ثم فوز مطلق و فوز مقيد بالإنابة و مقيد بالعظمة و ما حد كل واحد منهم و فيه علم الاستحقاق و فيه علم اليقين و العلم و الظن و الجهل و الشك و النظر و فيه علم حكم الشهود من حكم العلم و فيه علم من لا يرضى الله عنه و إن رحمه فما رحمه عن رضي و الفرق بين المرحوم عن رضي و بين المرحوم لا عن رضي و أين منزل كل واحد منهم من الدارين و فيه علم الكبرياء و الجبروت متى يظهر عمومه في العالم بحيث يعرف على التعيين فإنه الآن ظاهر لا يعلمه إلا قليل من الناس وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الأربعون و ثلاثمائة في معرفة المنزل الذي منه خبا النبي ص لابن صياد سورة الدخان»

من القرآن العزيز فقال له ما خبأت لك فقال له الدخ و هو لغة في الدخان لأن فيها آية يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ فعلم ابن صياد اسمها الذي نواه و أضمره في نفسه رسول الله ص في خبئه فقال له ص اخسأ فلن تعدو قدرك أي علمك بهذا لا يخرجك عن قدرك الذي أهلك الله له و قد روى فلم تعد قدرك يعني بإدراكك لما خبأته لك و في هذا القول سر يطلعك إياه هذا القول من النبي ص لصاف على المقام الذي أوجب على رسول الله ص أن يقول مثل هذا القول له فإنه لم يختبره بما خبأ له عن وحي من الله فلو كان عن وحي ما عثر عليه ابن صائد لأن الله من وراء ما يأمر به بالتأييد بل كان هذا القول مثل قوله ص في إبار النخل فلما خرج خبؤه كان ذلك من الله تأديب فعل ليحفظ عليه مقام المراقبة فلا ينطق إلا عن شهود إذ بقرينة الحال يعلم أن النبي ص ما خبأ له ما خبا إلا ليعجزه فأبى الله ذلك فقال ص إن الله أدبني فأحسن تأديبي و لو نطق النبي ص للحاضرين بقصده فيما خبا له لارتدت جماعة من الحاضرين لذلك و لكن الله عصم نبيه ص عن القول و لم يخرجه العلم بالخبيئة عن كونه كاهنا و الحاضرون يعرفون أمر الكهنة و شأنهم و لا سيما أهل اليمن و الحجاز و جزيرة العرب فلم يخرجه ذلك العلم عن قدره عند الحاضرين و في هذه المسألة أمور عظيمة يتسع الشرح فيها إلى أمر عظيم

ترك الرضي لا يكون      إلا لمن هو دون

فإن يكن لك حالا فكل صعب يهون

و إن أبيت رضاه فما يشاء يكون

هذا المنزل منه خبا رسول اللهّٰ ص لابن صياد سورة الدخان من القرآن و هو منزل عظيم فيه من المكر الإلهي و الاستدراج ما لا تأمن مع العلم به الملائكة من مكر الله فالعاقل إذا لم يكن من أهل الاطلاع في تصرفاته فلا أقل من أنه لا يزيل الميزان المشروع له الوزن به في تصرفاته من يده بل من يمينه فيحفظه في نفس الأمر من هذا المكر و لا يخرج عن لوازم عبوديته و أحكامها طرفة عين يعطي من الزيادات في العلوم و الأمور ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على بال ممكن يكون العروج إليه من الأرواح المفارقة و غيرها منه تبدو العلامات على صدق الصادق و كذب الكاذب من حصل فيه حصل علم الحكمة الجامعة و تميز له الشقي من السعيد فيه تختلف أحوال الناظرين فما يراه زيد نورا يراه عمرو ظلمة و يراه جعفر نورا و ظلمة معا فإنه يكشف به الأشياء فيقول هذا نور و يبصره من حيث عينه فيقول ظلمة فيه تكون المنازلات كلها يلتقي فيه الحق النازل و الخلق الصاعد فيقول الحق للصاعد إلى أين فيقول إليك و يقول الخلق للنازل إلى أين فيقول إليك فيقول قد التقينا فتعال حتى يعين كل واحد منا ما السبب الذي أوجب لكل واحد منا طلب صاحبه فيقول الحق قصدت بالنزول إليك لنريحك من التعب فنعطيك و نهبك من غير مشقة و لا نصب و أنت في أهلك مستريح لم يكن لي قصد غير هذا و يقول الخلق قصدت بالعروج إليك تعظيما لك و خدمة لنقف بين يديك و أنت على سرير ملكك و قد علم الملأ الأعلى أني خليفتك و أني أعلم بك منهم لما خصصتني به فإذا رآني الملأ الأعلى بين يديك اقتدوا بي فيما أقوم به بين يديك مما ينبغي لمثلي أن يتأدب معك به فيحصل لهم بالمشاهدة من علم الأدب معك ما لم يكن عندهم لأني رأيتهم جاهلين بمنزلتك مع كونهم يسبحونك لا يفترون تقول لهم إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً فيعارضونك فيه بما حكيت لي عنهم أنهم قالوا و لم يكن ينبغي لهم إلا السمع كما لك الأمر فلما علمت إن الأدب الإلهي ما استحكم فيهم و قد أمرتني بتعليمهم و رأيت أن التعليم بالحال و الفعل أتم منه بالقول و العمارة قصدت العروج إليك ليرى الملأ الأعلى بالحال و الفعل ما ينبغي أن يعامل به جلالك و الاستواء أشرف حال ظهرت به إلى خلقك و مع ذلك اعترضوا عليك فكيف لو نزلت إلى أدنى من حالة الاستواء من سماء و أرض فيقول الحق نعم ما قصدت مثلك من يقدر قدر الأشياء فإنه من عرف قدره و قدر الأشياء عرف قدري و و فاني حقي ألا ترى محمدا ص لما فرضت عليه و على أمته خمسين صلاة نزل بها و لم يقل شيئا و لا اعترض و لا قال هذا كثير فلما نزل إلى موسى ع فقال له راجع ربك عسى إن يخفف عن أمتك فإني قاسيت من بنى إسرائيل في ذلك أهوالا و أمتك تعجز عن حمل مثل هذا و تسأم منه فبقي محمد ص متحيرا الأدب الكامل يعطيه ما فعل من عدم المعارضة و الشفقة على أمته تطلبه بالتخفيف عنها حتى لا يعبد الله بضجر و لا كره و لا ملل و لا كسل فبقي حائرا فهذا ما أثرت الوسائط و الجلساء فأخذ يطلب الترجيح فيما قاله موسى ع و فيما وفى هوص من حق الأدب مع الله و

قد كان الله تقدم إليه عند ذكر جماعة من الأنبياء ع منهم موسى ع بأن قال له أُولٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّٰهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ فتأول إن هذا الذي أشار به عليه من هداهم و لم يتفطن في الوقت إن موسى ع لما كان في حال هداه ما سأل التخفيف و ذلك الهدى هو الذي أمر رسول الله ص أن يقتدي به فأعطاه هذا الاجتهاد الرجوع إلى الله فسأله التخفيف فما زال يرجع بين الله تعالى و بين موسى ع إلى أن قال ما أعطاه الأدب استحييت من ربي و انتهى الأمر بالتخفيف إلى العشر فنزل به على أمته و شرع له أن يشرع لأمته الاجتهاد في الأحكام التي بها صلاح العالم لأنه ص بالاجتهاد رجع بين الله و بين موسى ع فأمضى ذلك في أمته لتأنس بما جرى منه و لا تستوحش و جبر بهذا التشريع قلب موسى في ذلك فإنه لا بد إذا رجع مع نفسه و زال عنه حكم الشفقة على العباد قام معه تعظيم الحق و ما ينبغي لجلاله فلم يستكثر شيئا في حقه و علم إن القوة بيده يقوي بها من شاء و إذا خطر له مثل هذا و أقامه الحق فيه لا بد له أن يؤثر عنده ندما على ما جرى منه فيما قاله لمحمد ص فجبر الله قلبه بقوله ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ في آخر رجعة و كان قد تقدم القول بالتكثير و بدله بالتخفيف و التقليل فاعلم موسى أن القول الإلهي منه ما يقبل التبديل و منه ما لا يقبل التبديل و هو إذا حق القول منه فالقول الواجب لا يبدل و القول المعروض يقبل التبديل فسر موسى ع بهذا القول و إنه ما تكلم إلا في عرض القول لا في حقه و كذلك لما علم بما شرع الله لأمة محمد ص من الاجتهاد في نصب الأحكام من أجل اجتهاد محمد جبر الله تعالى قلب محمد ص فيما جرى منه و سرى ذلك في أمته ص كما سرى الجحد و النسيان في بني آدم من جحد آدم و نسيانه جبر القلب آدم فإن هذه النشأة الطبيعية من حكم الطبيعة فيها الجحد و النسيان فكانت حركة آدم في جحده حركة طبيعية و في نسيانه أثر طبيعي فلو تناسى لكان الأمر من حركة الطبيعة كالجحد من حيث إنه جحد هو أثر طبيعي و من حيث ما هو جحد بكذا هو حكم طبيعي لا أثر فهذا الفرق بين حكم الطبيعة و بين أثرها و النسيان من أثرها و التناسي من حكمها و الغفلة من أثرها و التغافل من حكمها و قليل من العلماء بالله من يفرق بين حكم الطبيعة و أثرها فاجتمع في آدم حكم الطبيعة بالجحد لأنه الأول الجامع في ظهره للجاحدين فحكموا عليه بالجحد فجحد لأن الابن له أثر في أبيه فالجحد و إن كان من حكم الطبيعة فإنه من أثر الجاحدين من أبنائه لأن آدم إنسان كامل و كذا النسيان الواقع منه هو من أثر الطبيعة و حكم الأبناء فإنه حامل في ظهره للناسين من أبنائه فحكموا عليه بالنسيان فانظر ما أعجب هذه الأمور و ما يعطيه فتوح المكاشفة من العلوم و جميع ما ذكرناه من أحكام هذا المنزل و له من الحضرة الإلهية الغيب و من أعيان العالم الطبيعة و من عالم الشهادة الظلمة ففي الشهادة ترى الظلمة و لا يرى بها و في الطبيعة تعلم و لا ترى و يرى أثرها و يرى بها و في الغيب يرى و يرى به مع بقاء اسم الغيب عليه و إنما قلنا هذا لأن الأسماء تتغير بتغير الأحكام و لا سيما في الأسماء الإلهية فإن الحكم يغير الاسم للاسم الآخر الذي يطلبه ذلك الحكم و العين واحدة و في أحكام الشرائع عكس هذا تغير الأحكام تبع لتغير الأحوال و الأسماء و العين واحدة قيل لمالك بن أنس من أئمة الدين ما تقول في خنزير البحر من بعض السمك فقال هو حرام فقيل له فسمك البحر و دوابه و ميتته حلال فقال أنتم سميتموه خنزيرا و الله قد حرم

الخنزير فتغير الحكم عند مالك لتغير الاسم فلو قالوا له ما تقول في سمك البحر أو دواب البحر لحكم بالحل و كذا تغير الأحوال يغير الأحكام فالشخص الواحد الذي لم يكن حاله الاضطرار أكل الميتة عليه حرام فإذا اضطر ذلك الشخص عينه فأكل الميتة له حلال فاختلف الحكم لاختلاف الحال و العين واحدة و اعلم أن الله من هذا المنزل يقبل التجلي في الصور الطبيعية كثيفها و لطيفها و شفافها لأهل البرازخ و القيامة برزخ و ما في الوجود غير البرازخ لأنه منتظم شيء بين شيئين مثل زمان الحال و يسمى الدائم و الأشياء المعنوية دور و الحسية أكر فما في الكون طرف لأن الدائرة لا طرف لها فكل جزء منها برزخ بين جزأين و هذا علم شريف لمن عرفه و لهذا جمع في الإنسان الكامل بين الصورتين الطبيعيتين في نشأته فخلقه بجسم مظلم كثيف و بجسم لطيف محمول في هذا الجسم الكثيف سماه روحا له به كان حيوانا و هو البخار الخارج من تجويف القلب المنتشر في أجزاء البدن المعطي فيه النمو و الإحساس و خصه دون العالم كله بالقوة المفكرة التي بها يدبر الأمور و يفصلها و ليس لغيره من العالم ذلك فإنه على الصورة الإلهية و من صورتها يدبر الأمر يفصل الآيات فالإنسان الكامل من تمت له الصورة الإلهية و لا يكمل إلا بالمرتبة و من نزل عنها فعنده من الصورة بقدر ما عنده ألا ترى الحيوان يسمع و يبصر و يدرك الروائح و الطعوم و الحار و البارد و لا يقال فيه إنسان بل هو جمل و فرس و طائر و غير ذلك فلو كملت فيه الصورة قيل فيه إنسان كذلك الإنسان لا يكمل فيزول عنه الاسم العام إلى الاسم الخاص فلا يسمى خليفة إلا بكمال الصورة الإلهية فيه إذ العالم لا ينظرون إلا إليها و لهذا لما لم تر الملائكة من آدم إلا الصورة الطبيعية الجسمية المظلمة العنصرية الكثيفة قالت ما قالت فلما أعلمهم الله بكمال الصورة فيه و أمرهم بالسجود له سارعوا بالسجود له و لا سيما و قد ظهر لهم بالفعل في تعليمه الأسماء إياهم و لو لم يعلمهم و قال لهم الله إني أعطيته الصورة و الشورة لأخذوها إيمانا و عاملوه بما عاملوه به لأمر الله فإذا كوشف الإنسان على الإنسان الكامل و رأى الحق في الصورة التي كساها الإنسان الكامل يبقى في حيرة بين الصورتين لا يدري لأيتهما يسجد فيخير في ذلك المقام بأن يتلى عليه فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ ففي الإنسان وجه الله من حيث صورته و في جانب الحق وجه الله من حيث عينه فلا شيء يسجد قبل سجوده فإن الله يقبل السجود للصورة كما يقبله للعين كما تحير رسول الله ص في مثل هذا المقام في منزلة أخرى لما قيل له حين أسرى به و أقيم في النور وحده فاستوحش و سبب استيحاشه إنما كان حيث أسرى به بجسمه العنصري فأدركته الوحشة بخروجه عن أصله و وقوفه في غير منزله فلم يستوحش منه ص إلا حقيقة ما ظهر فيه من العناصر فناداه من ناداه بصوت أبي بكر إذ كان قد اعتاد الأنس به فأنس للنداء و أصغى إليه و زالت عنه تلك الوحشة بصوت أبي بكر فقيل له لما أراد الدخول من ذلك الموقف على الله قف يا محمد إن ربك يصلي فتحير في نسبة الصلاة إليه و كان محمد ص في مقام الصورة الإلهية الكاملة التي تستقبل بالصلاة و السجود لها فلما دنا استقبله ربه بالصلاة له و لا علم له بذلك فناداه الاسم العليم المنسوب إليه الكلام بصوت أبي بكر ليعرفه بمرتبة أبي بكر و يؤنسه به قف إن ربك يصلي و الوقوف ثبات و هو قبلة للمصلي فوقف و أفزعه ذلك الخطاب لأن حاله في ذلك

الوقت التسبيح الذي روحه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فهذا الذي أفزعه فلما تلي عليه عند ذلك هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ تذكر ما أنزله الله عليه في القرآن فزال عنه رعب نسبة الصلاة إلى الله بما ذكره به و كان من أمر الإسراء ما كان و له موضع غير هذا نذكره فيه إن شاء الله فمن أقامه الله بين الصورتين لا يبالي لأيتهما سجد فإن رأى هذا الذي كوشف بالصورتين تصافح الصورتين دون سجود إحداهما للأخرى فهي علامة له على كمال الصورة في حق ذلك الإنسان الخاص و إن رأى السجود من الصورة الإنسانية للصورة الأخرى الإلهية فيعلم عند ذلك أن الصورة الإنسانية الكاملة في مقام مشاهدة العين لا مشاهدة الصورة فيوافقها في السجود لها فإن رأى السجود من الصورة الإلهية للصورة الإنسانية هنالك من قوله هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ لم يوافقها في السجود فإن وافقها هلك بل من حصل في ذلك المقام يعرف الأمور على ما هي عليه فإنه يعلم أن الصلاة من الله على العبد الكامل لا للعبد الكامل و الصلاة من العبد الكامل لله لا على الله و من حصل له هذا الفرقان فقد جمع بين القرآن و الفرقان و هذا مشهد عزيز ما رأيت له ذائقا و هو من أتم المعارف و لما نزل القرآن نزل على قلب محمد ص و على قلوب التالين له دائما التي في صدورهم في داخل أجسامهم لا أعني اللطيفة الإنسانية التي لا تتحيز و لا تقبل الاتصاف بالدخول و الخروج فيقوم للنفس الناطقة القلب الذي في الصدر ليصير لها مقام المصحف المكتوب للبصر فمن هناك تتلقاه النفس الناطقة و سبب ذلك أنه لما قام لها التفوق و الفضل على الجسم المركب الكثيف بما أعطيته من تدبيره و التصرف فيه و رأته دونها في المرتبة لجهلها بما هو الأمر عليه و ما علمت أنه من الأمور المتممة لكمالها فجعل الله القلب الذي في داخل الجسم في صدره مصحفا و كتابا مرقوما تنظر فيه النفس الناطقة فتتصف بالعلم و تتحلى به بحسب الآية التي تنظر فيها فتفتقر إلى هذا المحل لما تستفيده بسببه لكون الحق اتخذه محلا لكلامه و رقمه فيه فنزلت بهذا عن ذلك التفوق الذي كان قد أعجبت به و عرفت قدرها و رأت أن ذلك القلب مهبط الملائكة بالروح الذي هو كلام الله و ما رأت تلك الملائكة النازلة تنظر إليها و لا تكلمها إنما ترقم في القلب ما تنزل به و النفس تقرأ ما نزل فيه مرقوما فتعلم في فهمها عن الله أن مراد الله بذلك تعليمها و تأديبها لما طرأ عليها من خلل العجب بنفسها فأقرت و اعترفت بأن نسبة الله إلى كل شيء نسبة واحدة من غير تفاضل فلم تر لها تفوقا على شيء من المخلوقات من ملأ أعلى أو أدنى و لا تفضيل و لا ترجيح في العالم و لكن من حيث الدلالة و نسبة الحق لا من حيث هو العالم فإنه من حيث هو العالم يكون ترجيحبعضهم على بعض و يظهر فيه التفاوت فاعلم إن النفس الناطقة من الإنسان إذا أراد الله بها خيرا كشف لها عن نطق جميع أجزاء بدنها كلها بالتسبيح و الثناء على الله بحمده لا بحمد من عندها و لا ترى فيهم فتورا و لا غفلة و لا اشتغالا و رأت ذاتها غافلة عما يجب لله تعالى عليها من الذكر مفرطة مشتغلة عن الله بأغراضها متوجهة نحو الأمور التي تحجبها عن الله و الوقوف عند حدوده فيعظم العالم عندها و تعلم أنه شعائر الله التي يجب عليها تعظيمها و حرمات الله و تصغر عندها نفسها و تعلم أن لو تميزت عن جسمها و لم يكن جسمها من المتمات لها في نشأتها لعلمت أن الجسم ذلك المدبر لها

أشرف منها فلما علمت إن ذلك الجسم أشرف منها علمت إن شرفه بما هو عليه من هذه الصفات هو عين شرفها و إنها ما أمرت بتدبيره و استخدمت في حقه و صيرت كالخديم له و توجهت عليها حقوق له من عينه و سمعه و غير ذلك إلا لشغله بالله و تسبيح خالقه فعلمت نفسها أنها مسخرة له فلو كانت هي من الاشتغال بالله في مثل هذا الاشتغال كان لها حكم جسمها و لو وكل الجسم لتدبير ذاته اشتغل عن التسبيح كما اشتغلت النفس الإنسانية و إذا علمت أنها مسخرة في حق جسمها عرفت قدرها و أنها في معرض المطالبة و المؤاخذة و السؤال و الحساب فتعين عليها في دار التكليف أداء الحقوق الواجبة عليها لله و للعالم الخارج عنها و لنفسها بما يطلبه منها جسمها و لم تتفرغ مع هذا الاشتغال إلى رؤية الأفضلية و لا تشوفت لمعرفة المراتب و هذه المرتبة أعني مرتبة أداء الحقوق أشرف المراتب في حق الإنسان و الخاسر من اشتغل عنها كما إن الرابح من اشتغل بها و اعلم أن الله تعالى إذا ذكر لك شيئا بضمير الغائب فما هو غائب عنه و إنما راعى المخاطب و هو أنت و المذكور غائب عنك فإذا ذكره بضمير الحضور من إشارة إليه و غيرها فإنما راعاك و مراعاة شهوده لا بد منها في كل حال و لكن يفرق بين ما يحكيه الله من أقوال القائلين و بين الكلام الذي يقوله من عند نفسه فإذا كان الحق سمع العبد و بصره زالت الغيبة في حق العبد فما هو عند ذلك مخاطب بما فيه ضمير غائب و قد وجد الخطاب لمن هذه صفته بضمير الغائب فكيف الأمر قلنا لما كان العبد المنزل عليه القرآن مأمورا بتبليغه إلى المكلفين و تبيينه للناس ما نزل إليهم و من الأشياء ما هي مشهودة لهم و غائبة عنهم و لم يؤمر أن يحرف الكلم عن مواضعه بل يحكي عن الله كما حكى الله له قول القائلين و قولهم يتضمن الغيبة و الحضور فما زاد على ما قالوه في حكايته عنهم و قيل له بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ فلم يعدل عن صورة ما أنزل إليه فقال ما قيل له فإنه ما نزلت المعاني على قلبه من غير تركيب هذه الحروف و ترتيب هذه الكلمات و نظم هذه الآيات و إنشاء هذه السور المسمى هذا كله قرآنا فلما أقام الله نشأة القرآن صورة في نفسها أظهرها كما شاهدها فأبصرتها الأبصار في المصاحف و سمعتها الآذان من التالين و ليس غير كلام الله هذا المسموع و المبصر و ألحق الذم بمن حرفه بعد ما عقله و هو يعلم أنه كلام الله فأبقى صورته كما أنزلت عليه فلو بدل من ذلك شيئا و غير النشأة لبلغ إلينا صورة فهمه لا صورة ما أنزل عليه فإنه لكل عين من الناس المنزل إليهم هذا القرآن نظر فيه فلو نقله إلينا على معنى ما فهم لما كان قرآنا أعني القرآن الذي أنزل عليه فإن فرضنا أنه قد علم جميع معانيه بحيث إنه لم يشذ عنه شيء من معانيه قلنا فإن علم ذلك و هذه الكلمات التي تدل على جميع تلك المعاني فلأي شيء يعدل و إن عدل إلى كلمات تساويها في جميع تلك المعاني فلا بد لتلك الكلمات التي يعدل إليها من حيث ما هي أعيان وجودية أعيان غير هذه الأعيان التي عدل عنها التي أنزلت عليه فلا بد أن تخالفها بما تعطيه من الزيادة من حيث أعيانها على ما جمعته من المعاني التي جمعتها الكلمات المنزلة فيزيد للناظر في القرآن معاني أعيان تلك الكلمات المعدول إليها و ما أنزلها الله فيكون النبي قد بلغ للناس ما نزل إليهم و ما لم ينزل إليهم فيزيدون في الحكم شرعا لم يأذن به الله كما أيضا ينقص مما أنزل الله أعيان تلك الكلمات التي عدل عنها فكان الرسول قد

نقص من تبليغ ما أنزل إليه أعيان تلك الكلمات و حاشاه من ذلك فلم يكن ينبغي له إلا أن يبلغ إلى الناس ما نزل إليهم صورة مكملة من حيث الظاهر حروفها اللفظية و الرقمية و من حيث الباطن معانيها و لذلك كان جبريل في كل رمضان ينزل على محمد ص يدارسه القرآن مرة واحدة فكانت له مع جبريل ع في كل رمضان ختمة إلى أن جاء آخر رمضان شهده رسول الله ص فدارسه جبريل مرتين في ذلك الرمضان فختم ختمتين فعلم أنه يموت في السنة الداخلة لا في سنة ذلك الرمضان فكانت الختمة الثانية لرمضان السنة التي مات فيها حتى تكونالسنة له بعد موته فمات في ربيع الأول و كان نزول القرآن في ليلة القدر التي هي خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ فأتى بغاية أسماء العدد البسيط الذي لا اسم بعده بسيط إلا ما يتركب كما كان القرآن آخر كتاب أنزل من الله كما كان من أنزل عليه آخر الرسل و خاتمهم ثم أضاف ذلك الاسم الذي هو ألف إلى شهر بالتنكير فيدخل الفصول فيه و الشهر العربي قدر قطع منازل درجات الفلك كله لسير القمر الذي به يظهر الشهر فلو قال أزيد من ذلك لكرر و لا تكرار في الوجود بل هو خلق جديد و لو نقص بذكر الأيام أو الجمع لما استوفى قطع درجات الفلك فلم تكن تعم رسالته و لم يكن القرآن يعم جميع الكتب قبله لأنه ما ثم سير لكوكب يقطع الدرجات كلها في أصغر دورة إلا القمر الذي له الشهر العربي فلذلك نزل في ليلة هي خير من ألف شهر أي أفضل من ألف شهر و الأفضل زيادة و الزيادة عينها و جعل الأفضلية في القدر و هي المنزلة التي عند الله لذلك المذكور و كانت تلك الليلة المنزل فيها التي هي ليلة القدر موافقة ليلة النصف من شعبان فإنها ليلة تدور في السنة كلها و أما نحن فإنا رأيناها تدور في السنة و أنا رأيناها أيضا في شعبان و رأيناها في رمضان في كل وتر من شهر رمضان و في ليلة الثامن عشر من شهر رمضان على حسب صيامنا في تلك السنة فأي ليلة شاء الله أن يجعلها محلا من ليالي السنة للقدر الذي به تسمى ليلة القدر جعل ذلك فإن كان ذلك من ليالي السنة ليلة لها خصوص فضل على غيرها من ليالي السنة كليلة الجمعة و ليلة عرفة و ليلة النصف من شعبان و غير تلك من الليالي المعروفة فينضاف خير تلك الليلة إلى فضل القدر فتكون ليلة القدر تفضل ليلة القدر في السنة التي لا ينضاف إليها فضل غيرها فاعلم ذلك و من هذا المنزل نزل الروح الأمين على قلب محمد ص بسورتين سورة القدر و سورة الدخان و هما مختلفان في الحكم فسورة القدر تجمع ما تفرقة سورة الدخان و سورة الدخان تفرق ما تجمعه سورة القدر فمن لا علم له بما شاهده يتخيل أن السورتين متقابلتان و لم يتفطن للمنزل الواحد الذي جمعهما و لم يتفطن لنشأته التي قامت من جمعها للمتقابلات الطبيعية و صاحب الكشف الصحيح إذا دخل هذا المنزل وكَانَ لَهُ قَلْبٌ . . . وَهُوَ شَهِيدٌ رأى أن سورة القدر لا تقابل بينها و بين سورة الدخان فإن سورة القدر تجمع ما تعطيه سورة الدخان لتفرقه على المراتب فتأخذه سورة الدخان فتفرقه على المراتب لأنها علمت من سورة القدر أنها ما جمعت ذلك و أعطته إياها إلا لتفرقه فسورة القدر كالجابية لسورة الدخان هكذا هو الأمر و هما سورتان لهما عينان و لسانان و شفتان تعرفان و تشهدان لمن دخل هذا المنزل بأنه من أهل المقام المحمود و إنه وارث مكمل و يتضمن هذا المنزل علم المطابقة و المناسبة و المراقبة و علم التلويح و

الرمز و علم النفوذ في الأمور من غير مشقة لأن النفوذ في الأمور بطريق الفكر من أعظم المشقات و علم الإبانة و الكشف و علم النشآت الطبيعية هل حكمها حكم النشآت العنصرية أم لا و علم الفرق بين الأنوار و الظلم و لما ذا يرجع النور و الظلمة و هما حجابان بين الله و عباده و ما يلي العباد من هذه الحجب و ما يلي الحق منها و هل ترفع لأحد أو لا تزال مسدلة و هل تعطي هذه الحجب تحديد المحجوب أم لا فإن أعطت التحديد للمحجوب فبأي نشأة تقيده و تحده هل بنشأة عنصرية أو طبيعية و إن لم تقيده فيما ذا تلحقه هل بما لا يقبل التحيز من العالم فلا يتصف بالدخول في الأجسام و لا بالخروج منها أو تقضي عليه بحكم يخصه خارج عن حكم ما لا يتحيز فلا يقبل المكان و لا الحلول و علم الرحمة التي يتضمنها الإنذار ممن كان و علم الأذواق و علم ما يشقى من الأسماء مما يسعد و علم تعلم اليقين و علم التنزيه في الربوبية و هو صعب التصور و علم مرتبة العلم من مرتبة الشك خاصة و ما تعطي كل مرتبة منهما لمن حل فيها و نزل بها و علم العذاب أ هو من علم الآلام أو هو من علم اللذات و علم عدم قبول التوبة عند حلول البأس و قبولها من قوم يونس خاصة و علم نفوذ قضاء السوابق هل تنفذ بالشر على من هو على بصيرة أو هل هو مختص بالمحجوبين و علم طبقات العذاب و علم الابتلاء و طبقاته و علم النصائح و علم أهل العناية عند الله مع شمول الرحمة للجميع و قد ابتلوا أهل العناية في الدنيا بما به ابتلي من ليس منهم في الآخرة و لما ذا ترجع عناية الله بأهله مع الابتلاء و البلاء هل لاقتضاء الدارين أو لاقتضاء سابق العلم و علم وجود الحق بوجوهه في كل فرد فرد من العالم كله و علم توقيت الجمع الأخير من الجموع الثلاثة و علم الاستثناء لما ذا يرجع و علم أين يذهب الجهل و الظن و الشك و العلم بأصحابهم و علم تقدم الموت على الحياة و معلوم أن الموت لا يكون إلا عن حياة و علوم هذا المنزل كثيرة فقصدنا منها إلى التعريف بالأهم من ذلك مما تتعلق السعادة بالعلم به و إن كان العلم كله عين السعادة لكن في العموم ليست السعادة إلا حصول اللذات و نيل الأغراض و الفوز من الآلام وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الأحد و الأربعون و ثلاثمائة في معرفة منزل التقليد في الأسرار»

في كل حكم من الأحكام تقليد ... و فيه سلطنة فينا و تأييد
لولاه ما كان لي في علمنا قدم ... به و لا كان تنزيل و توحيد
إن الخلافة تقليد و سلطنة ... فهي الإمام الذي للحق مشهود
هي الأمانة ما ينفك صاحبها ... في طاعة و هو عند الله محمود
جميع من في وجود الله يرقبه ... في سره فهو في الأكوان مقصود
حلاه ربي بما تعطيه حضرته ... من الصفات فما في العلم موجود

سواه فهو إمام الخلق كلهم          و هو الإله فمجهول و محدود

اعلم أيدنا الله و إياك بروحه القدسي أن التقليد هو الأصل الذي يرجع إليه كل علم نظري أو ضروري أو كشفي لكنهم فيه على مراتب فمنهم من قلد ربه و هم الطائفة العلية أصحاب العلم الصحيح و منهم من قلد عقله و هم أصحاب العلوم الضرورية بحيث لو شككهم فيها مشكك بأمر إمكاني ما قبلوه مع علمهم بأنه ممكن و لا يقبلونه فإذا قلت لهم في ذلك يقولون لأنه لا يقدح في العلم الضروري و أمثلته كثيرة لا أذكرها من أجل النفوس الضعيفة لقبولها فيؤدي ذلك إلى ضرر و هوس فذلك يمنعني أن أبينها و منهم من قلد عقله فيما أعطاه فكره و ما ثم إلا هؤلاء فقد عم التقليد جميع العلماء و التقليد تقييد فما خرج العالم عن حقيقته فإنه الموجود المقيد فلا بد أن يكون علمه مقيدا مثله و التقييد فيه عين التقليد غير أنه ذم في بعض المواطن و هي معلومة و حمد في بعض المواطن و هي معلومة و ليس في المنازل أصعب مرتقى من هذا المنزل هو أصعب من منزل عقبات السويق لأن صاحب ذلك المنزل تارة و تارة و صاحب هذا المنزل ثابت القدم فيه فإذا كان التقليد هو الحاكم و لا بد و لا مندوحة عنه فتقليد الرب أولى فيما شرع من العلم به فلا تعدل عنه فإنه أخبرك عن نفسه في العلم به فيما قلدت فيه عقلك من حيث تقليده لفكره الناظر به في دليله و أعطاك نقيضه من العلم به و الأصل في العالم الجهل و العلم مستفاد فالعلم وجود و الوجود لله و الجهل عدم و العدم للعالم فتقليد الحق الذي له الوجود أولى من تقليد من هو مخلوق مثلك فكما استفدت منه سبحانه الوجود فاستفد منه العلم فقف عند خبره عن نفسه بما أخبر و لا تبال بالتناقض في الأخبار فإنه لكل خبر مرتبة ينزل ذلك الخبر فيها و أنت الحضرة الجامعة لتلك المراتب فكن على بينة من ربك لم تقل من عقلك لأنه لا يحيلك إلا على نفسه لأنه خلقك له فلا يعدل بك عنه فإذا تجلى لك في ضرورة عقلك وجدت استنادك و لا بد إلى أمر ما لا تعلمه من حيث تقليدك لهذه الضرورة العقلية فإذا تجلى لك في نظر عقلك وجدت في نفسك أن هذا الذي استندت إليه في وجودك أمر وجودي لا يشبهك إذ عينك و كل ما يقوم بك و يكون وصفا لك محدث مفتقر إلى موجد مثلك فيقول لك عقلك من حيث نظره إن هذا الموجود ليس مثله شيء من العالم و أنت جميع العالم لأن كل جزء من العالم يشترك مع الكل في الدلالة على ما قررناه و إذا تجلى لك في الشرع أبان لك عن التفاوت في مراتب العالم فتجلى لك في كل مرتبة فقلد في ذلك الشارع حتى يكشف لك فترى الأمر على صورة ما أنت به فقلدت ربك فرأيته مشبها و منزها فجمعت و فرقت و نزهت و شبهت و كل ذلك أنت لأنه تجل إلهي في المراتب و أنت الجامع لها و هي لك و للعالم كله و هي الحاكمة على كل من ظهر فيها فينصبغ في عين الناظر إليه بها و لذلك قلت لك و كل ذلك أنت فإن العالمين من العلامة و العلامة لا تدل إلا على محدود فلا تدل إلا عليك ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ﴾ فالعالم لا يدل على العلم بذاته و إنما يدل على العلم بوجوده فاعلم أن الحق هو على الحقيقة أم الكتاب و القرآن كتاب من جملة الكتب إلا أن له الجمعية دون سائر الكتب و مع هذا فإنه صفة الحق و الصفة تطلب من تقوم به و النسبة تطلبمن تنسب إليه فلذلك قلنا فيه إنه أم الكتاب الذي عنه خرجت الكتب المنزلة و

اختلفت الألسنة به لقبوله إياها بحقيقته فقيل فيه إنه عربي و إنه عبراني و إنه سرياني بحسب اللسان الذي أنزل به و هذا هو عين الجعل في القرآن و عين نسبة الحدوث إليه في قوله ما يَأْتِيهِمْ من ذِكْرٍ من رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ فهو محدث الإتيان و ما هو الإتيان عين الإنزال كما أنه ليس بعين الجعل و الجعل يكون بمعنى الخلق و بغيره فما ينسب إلى القرآن من قوله محدث فهو من حكم الجعل الذي بمعنى الخلق فلا فرق بين قوله ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ و بين قوله إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا في الحكم و اعلم أن تحقيق عندية كل شيء راجعة إلى نفسه و لهذا قال ما عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ فإن حكمكم النفاد وَما عِنْدَ اللهِ باقٍ فإنه له البقاء فلو كانت عندية الشيء غير نفس الشيء ما نفد ما عندنا لأنا و ما عندنا عند الله وَما عِنْدَ اللهِ باقٍ فنحن و ما عندنا باقٍ فتبين لك أن عندية كل شيء نفسه و العندية في اللسان ظرف مكان أو ظرف محلي كالجسم للعرض اللوني الذي يدركه البصر فهو أجلي فيما ترومه من الدلالة فهو بحيث محله و صاحب المكان ما هو بحيث المكان و العندية جامعة للأمرين و لما لم يمكن في التقليد الضروري أن يجحد أحد من استند إليه في وجوده لذلك أقر به من من شأنه الإنكار و الجحود فإن قلت فالمعطلة أنكرت قلنا المعطلة ما أنكرت مستندا و إنما أنكرت و عطلت الذي عينتموه أنتم إنه المستند ما عطلت المستند فقلتم أنتم هو كذا فعطلته المعطلة و قالت بل المستند كذا فكما إن أولئك معطلة أنتم أيضا معطلة تعطيلهم لكن اختص أولئك باسم المعطلة و هم على ضروب في التعطيل محل العلم بذلك و أمثاله العلم بالنحل و الملل و هو علم لا ينبغي للمؤمن أن يقرأه و لا ينظر فيه جملة كما يتعين على أهل الله أن يعرفوا علم كل نحلة و ملة بالله ليشهدوه في كل صورة فلا يقومون في موطن إنكار لأنه تعالى سار في الوجود فما أنكره إلا محدود و أهل الله تابعون لمن هم له أهل فيجري عليهم حكمه و حكمه تعالى عدم التقييد فله عموم الوجود فلأهله عموم الشهود فمن قيد وجوده قيد شهوده و ليس هو من أهل الله و اعلم أن الله لما مهد هذه الخليقة جعلها أرضا له فوصف نفسه بالاستواء و بالنزول إلى السماء و بالتصرف في كل وجهة الكون موليها فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ فإنه لا يرفع حكم إن وجه الله حيثما توليت و لكن الله اختار لك ما لك في التوجه إليه سعادتك و لكن في حال مخصوص و هي الصلاة و سائر الأينيات ما جعل الله لك فيها هذا التقييد فجمع لك بين التقييد و الإطلاق كما جمع لنفسه بين التنزيه و التشبيه فقال لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ فالعالم كله أرض ممهدة لا تَرى فِيها عِوَجاً وَلا أَمْتاً هل ترى من تفاوت فَارْجِعِ الْبَصَرَ قُرْآناً عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ و الحق صفة العالم لأن صفته الوجود و ليس إلا لله و لذلك ورد في الخبر الصحيح كنت سمعه و بصره و هكذا جميع قواه و صفاته فلما كان العالم ظرفا مكانيا لمن استوى عليه ظهر بصورته سئل الجنيد عن المعرفة و العارف فقال لون الماء لون إنائه فجعل الأثر للظرف في المظروف و ذلك لتعلم من عرفت فتعلم أنك ما حكمت على معروفك إلا بك فما عرفت سواك فأي لون كان للإناء ظهر الماء للبصر بحسب لون الإناء فحكم من لا علم له بأنه كذا لأن البصر أعطاه ذلك فله التجلي في كل صورة من صور الأواني من حيث ألوانها فلم يتقيد في ذاته الماء و لكن هكذا تراه و كذلك تؤثر فيه أشكال الظروف التي يظهر فيها و هو ماء فيها كلها فإن كان

الوعاء مربعا ظهر في صورة التربيع أو مخمسا ظهر في صورة التخميس أو مستديرا ظهر في صورة الاستدارة لأن له السيلان فهو يسرى في زوايا الأوعية ليظهر تشكلها فهو الذي حمل الناظرين لسريانه إن يحكموا عليه بحكم الأوعية في اللون و الشكل فمن لم يره قط إلا في وعاء حكم عليه بحكم الوعاء و من رآه بسيطا غير مركب علم إن ما ظهر فيه من الأشكال و الألوان إنما هو من أثر الأوعية فهو في الأوعية كما هو في غير وعاء بحده و حقيقته و لهذا ما زال عنه اسم الماء فإنه يدل عليه بحكم المطابقة فهذه الأوعية له كالسبل في الأرض للسالك فيها فينسب السالك في كل سبيل منها إلى أنه طالب غاية ذلك السبيل الذي سلك عليه في أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ من صوره فيكون هو الظاهر لا أنت لأن الظهور للصور لا للعين فالعين غيب أبدا و الصور شهادة أبدا ثم إنه لما خلق من كل شيء زوجين بين لنا أن في أرض العالم نجدين نجدا تكون غايته أنت عند قوم و نجد عند هؤلاء القوم يكون غايته هو أعني الحق و أما عند قوم آخرين فالنجد الواحد تكون غايته أنت في هو و النجد الآخر يكون غايته هو في أنت و أما عند قوم آخرين فالنجد الواحد تكون غايته أنت عين هو و النجد الآخر تكون هو عين أنت و أما عند قوم آخرين فيكون غاية النجدين هو و عين النجدين أنت و عين السالك هو و أما عند قوم آخرين فيكون غاية النجدين و عين النجدين و إنهما عين اليدين و عين السالك أنت و كل من ذكرناه على صراط مستقيم فتعويج القوس للرمي عين صراطه المستقيم ف لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ من رَحِمَ رَبُّكَ فما زلنا من الخلاف لأنهم قد خالفوا المختلفين و لذلك خلقهم فما تعدى كل خلق ما خلق له فالكل طائع و إن كان فيهم من ليس بمطيع مع كونه طائعا و لما كان الاستواء صفة للحق على العرش و خلق الإنسان على صورته جعل له مركبا سماه فلكا كما كان العرش فلكا فالفلك مستوي الإنسان الكامل و جعل لمن هو دون الإنسان الكامل مركبا غير الفلك من الأنعام وَ الْخَيْلَ وَ الْبِغالَ وَ الْحَمِيرَ ليستوي الإنسان على ظهور هذه المراكب و شاركهم في ركوبها الإنسان الكامل فالكامل من الناس يستوي على كل مركوب و غير الكامل لا يستوي على الفلك إلا بحكم التبعية لا لعينه كما ورد في اليقين حين قال ع في عيسى ع لو ازداد يقينا لمشى في الهواء يشير إلى إسرائه و معلوم أن عيسى ع أكثر يقينا منا لا من النبي ص و نحن نمشي في الهواء بحكم التبعية لمن نحن أمته ص لا بأنا أكثر في اليقين من عيسى ع كما إن أمة عيسى ع قد مشت على الماء كما مشى ع على الماء و لكن نعلم و إن كان الأمر في هذا في حقنا بحكم التبعية أن كل الأمة ما مشت في الهواء كما مشى محمد ص لأنه لم يكن بعض أمته تابعا له في كل ما أمر بأن يتبع فيه فمن وفى بحق اتباعه كان له حكمه كما قال أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِي و أين المشي في الهواء في الشرف لمن يكون الحق سمعه و بصره في الدءوب على نوافل الخيرات المنتجة أو المنتج ذلك الدءوب عليها لمحبة الله إياه و تلك المحبة أنتجت له أن يكون الحق سمعه و بصره فهذا معنى قولنا بحكم التبعية لما أمر به و نهي عنه لا من كوننا أمة له فقط بل من المجموع و هو اتباع خاص لأنه نبي معين خاص دون غيره فيورث اتباع شريعته بالعمل ما يكون عليه من أحوال رسول تلك الشريعة و هذه عناية من الله تعالى فإن أمة كل نبي لا تطيق حال نبيها إذ لو أطاقته لكانت مثلا له فتستقل بالأمر دونه و ليس الأمر كذلك

فإنه لو طلع حيثما طلع لا يزال تابعا و قد أبان ص عن مثل هذا فقال من سن سنة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها فله الزيادة عليهم بما له من أجرها الزائد على أجر العاملين بها و ليس لهم ذلك الأجر الخاص به فلا يلحقونه أبدا في ذلك المقام فهم تابعون له دنيا و آخرة و كشفا و الرسل ع منهم ظهرت السنن فلا تزال أممهم أتباعا لهم أبدا و اعلم أن الله تعالى لما كان له مطلق الوجود و لم يكن له تقييد مانع من تقييد بل له التقييدات كلها فهو مطلق التقييد لا يحكم عليه تقييد دون تقييد فافهم معنى نسبة الإطلاق إليه و من كان وجوده بهذه النسبة فله إطلاق النسب فليست نسبة به أولى من نسبة فما كفر من كفر إلا بتخصيص النسب مثل قول اليهود و النصارى عن أنفسهم دون غيرهم من أهل الملل و النحل نَحْنُ أَبْناءُ اللهِ وَ أَحِبّاؤُهُ فإذ و قد انتسبوا إليه كانوا يعمون النسبة و إن كانت خطأ في نفس الأمر فقال لهم الله فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يقول تعالى النسبة واحدة فلم خصصتم نفوسكم بها دون هؤلاء و إن أخطأتم في نفس الأمر فخطؤكم من عموم النسبة أقل من خطئكم من خصوصها فإن ذلك تحكم على الله من غير برهان و أما طائفة أخرى فجعلوا لله ما يكرهون فقالوا الملائكة بنات الله فحكموا عليه بأنه أَصْطَفَى الْبَناتِ عَلَى الْبَنِينَ فتوجه عليهم الحكم بالإنكار في حكمهم مع كونهم يكرهون ذلك لنفوسهم مع كونهم يقولون في الشركاء ما نَعْبُدُهُمْ إِلاّ لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللهِ زُلْفى مع كونهم جعلوا لله جزءا من عباده فلو أضافوا الكل إليه لم يكن ذلك من الكفر الظاهر بل يكون الحكم فيه بحكم ما نسبوا فإن وقعت النسبة العامة للخلق بكونهم عبيدا سعدوا و إن وقعت بالنبوة طولبوا بما قصدوا فإن استندوا ذلك إلى خبر إلهي سلموا بل سعدوا مثل قوله لَوْ أَرادَ اللهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً لَاصْطَفى فأجاز التبني بل فيه رائحة من كون جبريل تمثل لمريم بَشَراً سَوِيًّا و قد وصف الحق تعالى نفسه بالتحول في الصور و أجرى أحكامها عليه و هو علم يومي إليه لأجل الايمان و لا يفشي فيالعموم لما يسبق إلى النفوس من ذلك و بقي تعلق الاصطفاء بمن يتعلق هل بالصاحبة فيكون من باب التجلي في الصور فيكون عين الصورتين لأنه قال لَوْ أَرَدْنا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً يعني الولد لَاتَّخَذْناهُ مِنْ لَدُنّا و ما له ظهور إلا من الصاحبة التي هي الأم فيكون الاصطفاء في حق الصاحبة و هي من لدنه فما خرج عن نفسه كما إن آدم ع ما خرج عن نفسه في صاحبته فما نكح إلا من هو جزء منه به و بالمجموع يكون نفسه فهو قوله مِنْ لَدُنّا و جاء بحرف لو فدل على الامتناع فلم يكن من الوجهين فإن كان الاصطفاء للبنوة فذلك التبني لا البنوة و إن استندوا إلى غير خبر إلهي و أعني بالخبر الإلهي ما جاء على لسان الرسل في الكتب أو في الوحي فإن كان استنادهم إلى كشف إلهي و اطلاع في ذلك فهم تحت حكم ما اطلعوا و لا عذر للمقلدة في ذلك لأن فيهم الأهلية للاطلاع بحكم النشأة فإن لها استعدادا عاما و هو الاستعداد للاطلاع و إن تفاضل الاطلاع فذلك لاستعداد آخر خاص غير الاستعداد العام فأهل الجبر إذا استمسكوا بالخبر سعدوا و إن أخطئوا في التأويل و لم يصادفوا العلم فلهم ثواب الاجتهاد و إن أصابوا فهو المقصود فمنهم من هو عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ بإصابته و منهم من ليس على بينة من ربه و هو مصيب في نفس الأمر و كل من له متمسك إلهي فهو ناج و أما من كفر بالكل فذلك غاية العمي (وصل) في التحضيض الكوني و هو سر جعله الله في عباده العامة و

السالكين في هذا الطريق و أما الخاصة فلا يقع منهم ذلك أبدا لأنه ليس بنعت إلهي إلا أنه جاء من الله فيما يرجع إلى الكون لا فيما يرجع إليه سبحانه مثل قوله لَوْ لا جاؤُ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ و أما أداة لو فهي إلهية و تتضمن معنى التحضيض و قد اتصف بها خاصة الله فقال رسول الله ص لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدى و لجعلتها عمرة و لكني سقت الهدى فلا يحل مني حرام حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فرائحة التحضيض في لو هو ما يفهم منه كأنه قال لنفسه هلا أحرمت بعمرة و لا يقع التحضيض من الخواص أبدا إلا فيما شغلوا به نفوسهم من الأفعال التي ترضي الله فيبدو لهم في ثاني زمان رضي الله في فعل ما هو أتم و أعلى من الأول إما في جناب الله أو في حق نفسه أو في حق الغير رفقا بهم و شفقة عليهم لا يقع منهم على جهة الاعتراض على الله بأن يقولوا هلا فعل الله كذا عوضا من فعله كذا هذا لا يتصور من الخواص أبدا فإنه سوء أدب مع الله تعالى و ترجيح تدبير كوني على تدبير إلهي و ما وصف الحق نفسه بأنه يُدَبِّرُ الْأَمْرَ إلا أن يعرفنا أنه ما عمل شيئًا إلا ما تقتضيه حكمة الوجود و أنه أنزله موضعه الذي لو لم ينزله فيه لم يوف الحكمة حقها و هو الَّذِي أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ و لذلك لا يمكن أن يظهر لعباده في صفة تحضيض بالنظر إليه فوضعه في اللسان بل في جميع الألسنة ابتلاء لعباده و تمحيصا ليجتنبه أهل العناية فيتميزوا بذلك عن غيرهم و اعلم أن الاختصاص الإلهي الذي يعطي السعادة غير الاختصاص الإلهي الذي يعطي كمال الصورة و قد يجتمعان أعني الاختصاصين في حق بعض الأشخاص فالاختصاص الذي يعطي السعادة هو الاختصاص بالإيمان و العصمة من المخالفة أو بموت عقيب توبة و الاختصاص الذي يعطي كمال الصورة هو الذي لا يعطي إلا نفوذ الاقتدار و التحكم في العالم بالهمة و الحس و الكامل من يرزق الاختصاصين و أقوى التأثير تأثير من يغضب الله كقوم فرعون حيث قال تعالى فيهم فَلَمَّا آسَفُونا انْتَقَمْنا مِنْهُمْ أي أغضبونا و لله سبحانه نفوذ الاقتدار فانتقم منهم ليجعلهم عبرة للآخرين و جعل ذلك مقابلا لنفوذ الاقتدار الكوني لأنه قال آسَفُونا ألا ترى إلى علم فرعون في قوله فَلَوْ لا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ يقول فلو و هو حرف تحضيض أعطى يعني موسى نفوذ الاقتدار فينا حتى لا ننازعه و نسمع له و نطيع لأن اليدين محل القدرة و الأسورة و هو شكل محيط من ذهب أكمل ما يتحلى به من المعادن و نفوذ الاقتدار من الاختصاص الإلهي يقول لقومه فما أعطى ذلك موسى و الذي يدلك على ما قلناه إن فرعون أراد هذا المعنى في هذا القول أنه جاء بأو بعده و هي حرف عطف بالمناسب فقال أَوْ جاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ لعلمه بأن قومه يعلمون أن الملائكة لو جاءت لانقادوا إلى موسى طوعا و كرها يقول فرعون فلم يكن لموسى ع نفوذ اقتدار في حتى أرجع إلى قوله من نفسي بأمر ضروري لا نقدر على دفعه فترجعوا إلى قوله لرجوعي و لا جاء معه من يقطع باقتدارهم فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ أي لطف معناهم بالنظر فيما قاله لهم فلما جعل فيهم هذا حملهم على تدقيق النظر في ذلك و لم يكن لهم هذه الحالة قبل ذلك فأطاعوه ظاهرا بالقهر الظاهر لأنه فيمحل يخاف و يرجى و باطنا بما نظروا فيه مما قاله لهم فلما أخذ قلوبهم بالكلية إليه و لم يبق لله فيهم نصيب يعصمهم أغضبوا الله فغضب فانتقم فكان حكمهم في نفس الأمر خلاف حكم فرعون في نفسه فإنه علم صدق موسى ع و علم

حكم الله في ظاهره بما صدر منه و حكم الله في باطنه بما كان يعتقده من صدق موسى فيما دعاهم إليه و كان ظهور إيمانه المقرر في باطنه عند الله مخصوصا بزمان مؤقت لا يكون إلا فيه و بحالة خاصة فظهر بالإيمان لما جاء زمانه و حاله فغرق قومه آية و نجا فرعون ببدنه دون قومه عند ظهور إيمانه آية فمن رحمة الله بعباده أن قال فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ يعني دون قومك لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً أي علامة لمن آمن بالله أن ينجيه الله ببدنه أي بظاهره فإن باطنه لم يزل محفوظا بالنجاة من الشرك لأن العلم أقوى الموانع فسوى الله في الغرق بينهم و تفرقا في الحكم فجعلهم سلفا و مثلا للآخرين يعني الأمم الذين يأتون من بعدهم و خص فرعون بأن تكون نجاته آية لمن رجع إلى الله بالنجاة و لما كان الاختصاص الإلهي الكامل في الجمع بين السعادة و الصورة كان الكمال للمؤمن بالخلافة في المكان الذي من شأنه أن يظهر فيه كمال الصورة من نفوذ الاقتدار عند الإغضاب و ليست الجنة بمحل لهذه الصفة فليست بدار خلافة بل هي دار ولاية محكوم على صاحب تلك الولاية بأمر لا يتعداه و لا تعطي نشأته أن يقبل سواه حتى لو كان فيها تقديرا من شأنه أن يغضب ما قبل صاحب الولاية صفة الغضب لأنه على مزاج خاص بخلاف نشأة الدنيا و لهذا قال إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً و لم يقل في العالم و لو لم تعترض الملائكة ما ابتليت بالسجود فكان ما ابتلوا به عن إغضاب دقيق خفي لا يشعر به إلا الراسخون في العلم و هكذا كل انتقام إلهي يقع بالعالم لا يكون إلا بعد إغضاب لأن الله خلق العالم بالرحمة و ليس من شأنها الانتقام كما إن الغضب من شأنه الانتقام لكنه أعني الغضب على طبقات فيظهر الانتقام على ميزانه من غير زيادة و لا نقصان و لا يقع الانتقام أبدا إلا تطهيرا لمن كان منه الإغضاب فلذلك لا يكون الانتقام إلى غير نهاية بل ينتهي الحكم به إلى أجل مسمى عند الله و تعقبه الرحمة به لأن لها الحكم الأبدي الذي لا يتناهى و من جعل باله لما ذكرناه و دقق النظر فيه رأى علما كبيرا إلهيا من سريان العدل في الحكم الإلهي و شمول الفضل و سبق الرحمة الغضب و إن الحق يجري في حكمه بما هي الحقائق عليه إذ الحقائق لا تتبدل لأنفسها و لا تتحول فهذا الذي ذكرناه في هذه المسألة من الآيات التي جاء بها الحق على لسان المترجم لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ و لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ليست لغير هذا الصنف فحافظ على تحصيل معرفة الإغضاب على غاية الاستقصاء حتى تجتنبه فإنه من علم الأسرار ما يعرفه كل أحد و هو كان علم حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ص و لهذا كان أصحاب رسول الله ص يسمونه صاحب السر لعلمه بهذا العلم و ليس فيما يمنح الله أولياءه من العلم به في حقهم أنفع من هذا العلم و ما رأيت أحدا له فيه ذوق و لا سمعت عن أحد من أهل الله تعالى بعد حذيفة من ظهر عليه حكم هذا العلم و هو عصمة خفية تكاد لا يشعر صاحبها بها و ما في الكشف أتم منه و لا يرزق الله هذا العلم إلا للادباء أهل المراقبة فإنهم يأخذون الأشياء بحكم المطابقة و المناسبة بين الرب و المربوب و الخالق و المخلوق و لا يحكم عليهم حاكم الإمكان و الجواز لأنه ليس له في هذه الحضرة قدم و لا عين أعني الإمكان و هذا مقام وراء طور العقل لأن العقل يحكم في مثل هذا بالإمكان و الأمر في نفسه ليس كذلك و لكن إذا شهده قبله و إذا فكر فيه أدخله تحت الإمكان و يختص هذا المنزل من العلوم بعلم الإيهام و الإبهام و الرموز و الألغاز و الأسرار و فيه

علم الحروف المركبة التي هي الكلمة و فيه علم الأنوار و ما يختص به عالم الشهادة من الشهود و فيه علم الجعل و فيه علم الجمع و التفصيل و فيه علم منازل العلو في الأسماء الإلهية و أحكامها و فيه علم الإعجاز و فيه علم التقرير و فيه علم نتائج الجهل و هو أمر عدمي فكيف يكون له حكم وجودي و فيه علم مقابلة الاقتدار بالاقتدار و فيه علم سريان وجود الحق في العالم و لهذا ما أنكره أحد و إنما وقع الغلط من طلب الماهية فادى إلى الاختلاف فيه الذي ظهر في العالم و فيه علم ما يختص به الحق تعالى لنفسه من غير أن يكون له حكم في العالم و فيه علم الشرائع كلها و أنها بالجعل و لهذا تجري إلى أمد و غايتها حكم الحق بها في القيامة في الفريقين فإذا عمرت الداران و انقضى أمد العقوبة انتشر حكم الرحمة و فيه علم الشفع و الوتر و تقدم علم الزوج على الفرد و علم الحامل و المحمول و علم شمول النعم في البلايا و الرزايا و الأمور المؤلمة و فيه علم نفي الطاقة الكونية و ردها إلى الله و فيه علم قسمة العالم بين الله و بين العالم و ما هو عالم لله و عالم للعالم و صفة من يعلم هذا ممن لا يعلمه و العالم به هل يجب عليه ستره أو يعطي ستره لذاته و علم المحاكمات و تفاضل الناس فيها و علم المطالبات الإلهية متى تكون و لما ذا تئول و علم السبب الذي يرد الخلق كلهم إلى المشيئة الإلهية و هل هو رجوع عن علم أو رجوع عن قهر و علم الفرق بين علم التقليد و علم النظر و هل ما يربط عليه المقلد يكون في حقه علما أم لا و علم حكم السابقة على العالم بنقيض ما يعطيه علمهم و علم العواقب على الإطلاق و هل يعم أثرها في الحال للعالم بها أم لا و علم الفترات و ما حكم أصحابها و علم الأشراف و ما هو و هل في العالم شريف و أشرف أم لا مفاضلة في العالم و إذا وقعت المفاضلة بل هي واقعة هل يؤول الناظر فيها إلى التساوي فيكون كل مفضول يفضل على من فضل عليه و هذا مذهب جماعة منهم أبو القاسم بن قسي صاحب خلع النعلين و فيه علم الحكمة بما جعل الله في العالم من الاختلاف و فيه علم السبب الذي لأجله لزم الشيطان الإنسان و قول النبي ص إن الله أعانه عليه فأسلم و فيه علم حكم من التبس عليه الباطل بالحق و فيه علم الكشف فإنه ليس لمخلوق اقتدار على شيء و أن الكل بيد الله و هو علم الحيرة من أجل التكليف و وقوعه على من ليس له من الأمر شيء و فيه علم أثر الأسباب الإلهية في المسببات هل هو ذاتي أو جعل إلهي و فيه علم الاغتباط بما يعطيه التجلي الإلهي و الاعتصام به و فيه علم التوحيد النبوي و فيه علم الحجب التي تمنع من حكم العلم في العالم مع وجود علمه عنده و فيه علم قبول الرجعة إلى الله عند رؤية البأس و حلول العذاب و أن ذلك نافع لهم في الآخرة و إن لم يكشف عنهم العذاب في الدنيا و ما اختص قوم يونس إلا بالكشف عنهم في الحياة الدنيا عند رجعتهم فيكون معنى قوله فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا يعني في الدنيا فإن الله يقول وَ أَخَذْناهُمْ بِالْعَذابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ فالراجع مع نزول العذاب به مقبول رجوعه لأنه أتى بما ترجى منه بقوله لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ و فيه علم أسرار الحق في العالم و ظهور العالم بصورة الحق و منزلته و فيه علم عموم الولاية في كل نوع و ما ينقضي منها و ما لا ينقضي و فيه علم الإضافات الإلهية هل هي على طريق التشريف أو على طريق الابتلاء أو منها ما يكون تشريفا و منها ما يكون ابتلاء و فيه علم مرتبة من جمع بين الظاهر و الباطن ممن لم يجمع و فيه علم حكمة الاستناد إلى

الوسائط هل هو على طريق الابتلاء أو المقصود به تشريف الوسائط و فيه علم إقامة الحجة الإلهية على المنازعين و حكم من لم ينازع و اعترف بالحق لأهله و فيه علم الإحاطة الإلهية بالذات و فيه علم الزيادات هل هي بأن يؤخذ من زيد ما عنده أو بعض ما عنده فيعطي عمرا أو هي زيادات بإيجاد معدوم أو هل منها ما هو إيجاد معدوم و منها ما هو عن انتقال من شخص إلى شخص و فيه علم ما يختص به الله من العلوم و علم ما يختص به الكون من العلوم مما لا يجوز في العقل أن يكون ذلك حكما لله و هل حكمه في الشرع كما هو حكمه في العقل أم لا و هو علم الأذواق بالحواس و فيه علم مراتب الشفعاء و علم صفتهم التي بها يملكون الشفاعة فهذا بعض علوم هذا المنزل وَ اللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ انتهى السفر الثاني و العشرون

## ((بسم الله الرحمن الرحيم))

«الباب الثاني و الأربعون و ثلاثمائة في معرفة منزل سرين منفصلين عن ثلاثة أسرار

يجمعها حضرة واحدة من حضرات الوحي و هو من الحضرة الموسوية»

ثلاثة أسرار و سران بعدها مريد و علام و قدرة قادر

و سران قول شرطه في حياة من يقول لشيء كن بحكمة فاطر

فسبحان من لا شيء يدرك كنهه هو الأول المنعوت أيضا بآخر

قال تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فنفى ثم قال وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ فأثبت و الآية تقتضي عموم الإثبات في عين النفي و فيما بعده إذا جعلت الكاف للصفة و يؤيد هذا النظر الخبر و هو قوله ع إن الله خلق آدم على صورته و نفى مماثلته في حال اتصافه بهذا الوصف فورد الشرع بأنه إذا بويع لخليفتين سواء كان في خلافته عام الخلافة أو مقصورا على طائفة مخصوصة يقتل الآخر منهما فلا تماثل في تلك الطائفة أو في العموم بحسب ما يعطيه الوقت فلو لا حكم الإرادة وجودا و تقديرا لما أمر بقتل الآخر و القتل زوال من صفة الحكم فزل أنت يبقى هو فإنك الآخر فإن قال بعض العارفين فالأول هنا ليس بخليفة قلنا هو خليفة حقا عن أمر إلهي و نهي عن المشاركة فيما أمر به من خلافته عنك فقال رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا و الوكيل بلا شك خليفة الموكل فيما وكله فيه و قال أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا فنهي أن نتخذ وكيلا غيره فكونه إلها ما هو كونه وكيلا و نحن إنما تكلمنا في الوكالة و هي الخلافة و في الوكيل و هو الخليفة كما ينظر باعتبار آخر قوله لنا وَ أَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فلنا الإنفاق بحكم الخلافة و الإنفاق ملك لنا و الإنفاق تصرف فجعلناه عن أمره وكيلا عنا في الإنفاق أي خليفة لعلمنا بأنه يعلم من مواضع التصرف ما لا نعلمه فهو المالك و هو الخليفة فما ميز الله المراتب و أبانها لنا و ظهر بأسمائه في أعيانها و تجلى لنا فيها إلا لننزله في كل مرتبة رأيناه نزل فيها فنحكم عليه بما

حكم به على نفسه و هذا هو أتم العلم بالله أن نعلمه به لا بنظرنا و لا بإنزالنا تعالى الله الخالق أن نحكم عليه بما خلق دون أن يظهر له فيما حكم به عليه فيكون هو الحاكم على نفسه لا أنا و هذا معنى قول العلماء إن الحق لا يسمى إلا بما سمي به نفسه إما في كتابه أو على لسان رسوله من كونه مترجما عنه فمن أقامه الله في مقام الترجمة عنه بارتفاع الوسائط أو بواسطة الأرواح النورية و جاء باسم سماه به فلنا أن نسميه بذلك الاسم و سواء كان المترجم مشرعا لنا أو غير مشرع لا يشترط في ذلك إلا الترجمة عنه حتى لا نحكم عليه إلا به فإنه القائل تعالى إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً تميزون به و تفرقون بين ما ينبغي له و ما ينبغي لكم فيعطي كل ذي حق حقه فله المقاليد و له الفتح بها و دونها و لنا الفتح بها و ما هي لنا بل هي بيده و ما كان بيده فليس يخرج عنه لأنه ما ثم إلى أين فهو المعطي و الآخذ لأن الصدقة تقع بيد الرحمن و اعلم أن الوحي الإلهي إنما ينزل من مقام العزة الأحمى و لهذا لا يكون بالاكتساب لأنه لا يوصل إلى ذلك المقام بالتعمل و لو وصل إليه بالتعمل لم يتصف بالعزة فينزل الوحي لترتيب الأمور التي تقتضيها حكمة الوجود وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً يخالف ترتيب حكمة الوجود و ليس إلا من الله فهو في غاية الأحكام و الإتقان الذي لا يمكن غيره فليس في الإمكان أبدع من هذا العالم لأنه أعطاه خلقه و أنزله في منزلته التي يستحقها فانظر هذه القوة الإلهية التي أعطاها الله لمن أنزل عليه الوحي الذي لو أنزل عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ فإنهم علموا قدر من أنزله فرزقهم الله من القوة ما يطيقون به حمل ذلك الجلال فإذا سمعوا في الله ما يخالف ما تجلى لهم فيه تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمنِ وَلَداً و قد سمع ذلك أهل الله و رسله و ما جرى عليهم شيء من ذلك لما أعطاهم من قوة العلم إذ لا أقوى من العلم فتجلى لهم في قوله لَوْ أَرادَ اللهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً و لَوْ أَرَدْنا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً لَاتَّخَذْناهُ مِنْ لَدُنَّا فعلم أهل الله من رسول و نبي و ولي ما لم تعلمه السموات و الأرض و الجبال من الله فانتج لهم هذا العلم بالله قوة في نفوسهم حملوا بها ما سمعوه من قول من قال إن المسيح ابن الله و إن عزيرا ابن الله و لم يتزلزلوا و لو نزل ذلك على من ليست له هذه القوة لذاب في عينه لعظيم ما جاءه فانظر ما أكثف حجاب من اعتقد أن لله ولدا و ما أشد عماه عن الحقائق و ما مر علي في التجلي الإلهي أمر حيرني و أضعف قوتي أشد من قول الملائكة رَبَّنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذابَ الْجَحِيمِ و الله يقول ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ و أي إحسان أعظم ممن تاب و اتبع سبيله و قول نوح و هو من الكمل من أهل الله وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً فهذا كأنه أبقى شيئا فإنه ما طلب المغفرة إلا للمؤمن و لم يذكر اتباع سبيل الله لأن المؤمن قد يكون مخالف أمر الله و نهيه و الله يقول للمسرفين على أنفسهم إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً فهذا الصنف من الملائكة قاموا في مقام الأدب فحكم عليهم بهذا القول إيثارا للجناب الإلهي على الخلق و لهذا قدموا و أخروا و ما أخبر الله عنهم في قوله قبل هذا الدعاء وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً ففيه روائح طلب المغفرة للمسيئين و أخروا أيضا قولهم وَقِهِمُ السَّيِّئاتِ أن تقوم بهم فإنه أتم في العناية وَمَنْ تَقِ السَّيِّئاتِ يَوْمَئِذٍ أي يوم تقيه فَقَدْ رَحِمْتَهُ و هو قولهم وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً فجاء ما ذكروه في

الوسط بين هذين كأنه إيثار للجناب الإلهي كما يقول النبي ص في القيامة سحقا سحقا و ما علق اللهالمغفرة إلا بالذنب حيث علقها و قال عن صنف آخر من الملائكة إنهم يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ فأنزل هؤلاء المغفرة موضعها ما قالوا مثل ما قال ذلك الصنف الآخر الذي حكى الله عنهم إنهم يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فتنوعت مشاربهم كما قالوا وَ ما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ و الولي الكامل يدعو الله بكل مقام و لسان و الرسل تقف عند ما أوحى به إليها و هم كثيرون و قد يوحى إلى بعضهم ما لا يوحى إلى غيره و المحمدي يجمع بمرتبته جميع ما تفرق في الرسل من الدعاء به فهو مطلق الدعاء بكل لسان لأنه مأمور بالإيمان بالرسل و بما أنزل إليهم فما وقف الولي المحمدي مع وحي خاص إلا في الحكم بالحلال و الحرمة و أما في الدعاء و ما سكت عنه و لم ينزل فيه شيء في شرع محمد ص يؤذن بتركه فلا يتركه إذا نزل به وحي على نبي من الأنبياء ع رسولا كان أو غير رسول ثم اعلم أنه من رحمة الله بعباده أن جعل حكم ما اختلفوا فيه إلى الله فنأخذ هذا من جهة علم الرسوم أن ننظر ما اختلفوا فيه و تنازعوا فإن كان لله و لرسوله حكم فيه يعضد قول أحد المخالفين جعلنا الحق بيده فإنا أمرنا أن تنازعنا في شيء أن نرده إلى الله و رسوله إن كنا مؤمنين فإن كنا عالمين ممن يدعو على بصيرة و على بينة من ربنا فنحكم في المسألة بالعلم و هو رد إلى الله تعالى من غير طريق الايمان و ليس لنا العدول عنه البتة هذا حد علم الرسم و أما علم الحقيقة فإن المختلفين حكمهم إلى الله أي حكم ظهور الاختلاف فيهم إلى الله من حيث إن الأسماء الإلهية هي سبب الاختلاف و لا سيما أسماء التقابل يؤيد ذلك قوله في مثل هذا ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبِّي لأنه ليس غير أسمائه فإنه القائل قُلِ ادْعُوا اللّٰهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ و لم يقل بالله و لا بالرحمن فجعل الاسم عين المسمى هنا كما جعله في موضع آخر غير المسمى فلما قال ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبِّي و الإشارة بذا إلى الله المذكور في قوله فَحُكْمُهُ إِلَى اللّٰهِ فلو لم يكن هنا الاسم عين المسمى في قوله الله لم يصح قوله ربي و الخلاف ظهر في الأسماء الإلهية فظهر حكم الله في العالم به فيحكم على الخلاف الواقع في العالم بأنه عين حكم الله ظهر في صورة المخالفين «وصل» في الأجور و هي الحقوق التي تطلبها الأعمال مخصوصة و هي حكم سار في القديم و المحدث فكل من عمل عملا لغيره استحق عليه أجرا و الأجور على قسمين معنوية و حسية فإذا استأجر أحد أحدا على عمل ما من الأعمال فعمله فقد استوجب به العامل حقا على المعمول له و هو المسمى أجرا و وجب على المعمول له أداء ذلك الحق و إيصاله إليه و المؤجر مخير في استعمال الأجير في الظاهر مضطر في الباطن و الأجير مخير في قبول الاستعمال في بعض الأعمال مقهور في بعض الأعمال و حكم الخيار ما زال عنه لأن له أن لا يقبل إن شاء و أن يقبل إن شاء فهو مخير في الظاهر مضطر في الباطن كالمؤجر له سواء فأول أجير ظهر في الوجود عن افتقار الممكن إلى الإيجاد و هو عمل الوجود في الممكن حتى يظهر عينه من واجب الوجود هو واجب الوجود فقال الممكن للواجب في حال عدمه أريد أن أستعملك في ظهور عيني فالإيجاد هو العمل و الوجود هو المعمول و الموجود هو الذي ظهر فيه صورة العمل فكل معمول معدوم قبل عمله فقال له الحق فلي عليك حق إن أنا فعلت لك ذلك و أظهرتك و هذا الحق هو المسمى أجرا و الذي طلب المؤجر من المؤجر يسمى إجارة و المؤجر

مخير في نفسه ابتداء في تعيين الأجر فإن شاء عين له ما يعطيه على ذلك العمل و إن شاء جعل التعيين للمؤجر و المؤجر مخير في قبول ما عينه المؤجر إن كان عين له شيئًا أورده و إن تبرع المؤجر بالعمل من نفسه و قال لا آخذ على ذلك أجرا فله ذلك و لكن لا يزول حكم القيمة من ذلك العمل لأن العمل بذاته هو الذي يعين الأجر بقيمته فإن شاء العامل أخذه و إن شاء تركه و لا يسقط حكم العمل إن أجره كذا و هذه مسألة عجيبة تدور بين اختيار و اضطرار في المؤجر و المؤجر و كل واحد مجبور في اختياره غير إن الحق لا يوصف بالجبر و الممكن يوصف بالجبر مع علمنا أنه ما يبدل القول لديه و لا يخرج عن عمل ما سبق في علمه إن يعمله و عن ترك ما سبق في علمه إن يتركه و ليس الجبر سوى هذا غير أن هنا عين الذي يجبره هو عين المجبور إذ ما جبره إلا علمه و علمه صفته و صفته ذاته و الجبر في الممكن أن يجبره غيره لا عينه و لو رام خلاف ما جبر عليه لم يستطع فهو مجبور عن قهر مخير بالنظر إلى ذاته و في الأول جبر بالنظر إلى ذاته مخير بالنظر إلى العمل من حيث المعمول له فاتفق الممكن مع الواجب الوجود أنه إن عمل فيه الإيجاد و ظهرت عينه إنه يستحق عليه أي على الممكن في ذلك أن يعبده و لا يشرك به شيئًا و أن يشكره على ما فعل معه من إعطائه الوجود بالثناء عليه بالتسبيح بحمده فقبل الممكن ذلك فأوجده الحق سبحانه فلما أوجده طلب منه ما استحق عليه من الأجر في ذلك و لم يجعل نفسه في إيجاده متبرعا فقال له اعبدني و سبح بحمدي فسبحه و عبده جميع ما أوجده من الممكنات و وفاه أجره ما عدا بعض الناس فلم يوفه أجر ما أوجده له فتعينت عليه مطالبة العامل و تعين على الحكم العدل أن يحكم على المعمول له بأداء الأجر الذي وقع الاتفاق عليه و سرى حكم هذه الإجارة في جميع الممكنات لأن الأعمال تطلبها بذاتها و لهذا إذا تبرع العامل و ترك الأجر لا يزيل ذلك قيمة ذلك العمل فيقال قيمة هذا العمل كذا و كذا سواء أخذ العامل أجره أو لم يأخذه و سواء قدره ابتداء أو لم يقدره فإن صورة العمل تحفظ قيمة الأجر و قد أخبر الله عن نفسه أنه داخل تحت حكم هذه الحقوق و كيف لا يكون ذلك و هو الحكيم مرتب الأشياء مراتبها فمنها ما لم نعرفه حتى عرفنا به مثل قوله وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ فالنصر أجر الايمان لذاته و لكن يقتضيه المؤمن و هو الذي صفته الايمان و هو سبحانه وفى فلا بد من نصر الايمان و لا يظهر ذلك إلا في المؤمن و المؤمن لا يتبعض فيه الايمان فاعلم ذلك و كل من تبعض فيه الايمان لأجل تعداد الأمور التي يؤمن بها فآمن المؤمن ببعضها و كفر ببعضها فليس بمؤمن فما خذل إلا من ليس بمؤمن فإن الايمان حكمه أن يعم و لا يخص فلما لم يكن له وجود عين في الشخص لم يجب نصره على الله فإذا ظهر الكافر على المؤمن في صورة الحكم الظاهر فليس ذلك بنصر للكافر عليه و إنما الذي يقابله لما ولى و أخلي له موضعه ظهر فيه الكافر و هذا ليس بنصر إلا مع وقوف الخصم فيغلبه بالحجة ومما أوجب الحق من ذلك على نفسه أيضا أعني من الأجر الرحمة فجعلها أجرا على نفسه واجبا لمن تاب من بعد ما عمل من السوء و أصلح عمله و قد يتبرع متبرع بأجر يتحمله لعامل عمل لغيره عملا لم يعمله لهذا المتبرع مثل قوله في المظلوم إذا عفا عمن ظلمه و لم يؤاخذه بما استحق عليه وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ و كان ينبغي أن يكون أجره على من تركت مطالبته بجنايته فتحمل الله ذلك الأجر عنه

إبقاء على المسيء و رحمة به فلا يبقى للمظلوم عليه حق يطالبه به و لما كان العمل يطلب الأجر بذاته و يعود ذلك على العامل و أداء الرسائل عمل من المؤدي لأن المرسل استعمله في أداء رسالته لمن أرسله إليه فوجب أجره عليه لأن المرسل إليه ما استعمله حتى يجب عليه أجره و لهذا قالت الرسل لأممها عن أمر الله تعريفا للأمم بما هو الأمر عليه قُلْ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ من أَجْرٍ . . . إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الله فذكروا استحقاق الأجر على من يستعملهم و لم يقولوا ذلك إلا عن أمره فإنه قال لكل رسول قُلْ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ من أَجْرٍ و اختص محمد ص بفضيلة لم ينلها غيره عاد فضلها على أمته و رجع حكمه ص إلى حكم الرسل قبله في إبقاء أجره على الله فأمره الحق أن يأخذ أجره الذي له على رسالته من أمته و هو أن يودوا قرابته فقال له قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً أي على تبليغ ما جئت به إليكم إِلَّا الْمَوَدَّةَ في الْقُرْبى فتعين على أمته أداء ما أوجب الله عليهم من أجر التبليغ فوجب عليهم حب قرابته ص و أهل بيته و جعله باسم المودة و هي الثبوت في المحبة فلما جعل له ذلك و لم يقل إنه ليس له أجر على الله و لا أنه بقي له أجر على الله و ذلك ليجدد له النعم بتعريفه ما يسر به فقيل له بعد هذا قل لأمتك آمرا ما قاله رسول لأمته قُلْ ما سَأَلْتُكُمْ من أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الله فما أسقط الأجر عن أمته في مودتهم للقربى و إنما رد ذلك الأجر بعد تعينه عليهم فعاد ذلك الأجر عليهم الذي كان يستحقه رسول الله ص فيعود فضل المودة على أهل المودة فما يدري أحد ما لأهل المودة في قرابة رسول الله ص من الأجر إلا الله و لكن أهل القربى منهم و لهذا جاء بالقربى و لم يجيء بالقرابة فإنه لا فرق بين عقيل في القرابة النسبية و بين علي فإنهما ابنا عم رسول الله ص في النسب فعلى جمع بين القربى و القرابة فوددنا من قرابته ص القربى منهم و هم المؤمنون و لذلك فرق عمر رضي الله عنه بين من هو أقرب قرابة و أقرب قربى و هو عربي نزل القرآن بلسانه فلولا ما في ذلك فرقان في لسانهم و اصطلاحهم ما فرق عمر بين القربى و القرابة و انظر ذلك في القرآن في المغانم في قوله تعالى فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبى و ليسوا إلا المؤمنين من القرابة فجاء بلفظ القربى دون لفظ القرابة فإن القرابة إذا لم يكن لهم قربى الايمان لا حظ لهم في ذلك و لا في الميراث وهو قول النبي ص يوم دخل مكة ما ترك لنا عقيل من دار لأنه الذي ورث أباه دون علي لإيمان علي و كفر عقيل و قال تعالى لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ من حَادَّ الله وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ فلو كان المودة في القربى التي سألها رسول الله ص منا يريد به القرابة ما نفاها الحق عنها في قوله يُوادُّونَ من حَادَّ الله وَ رَسُولَهُ و لو كانوا قرابتهم فعلمنا إن الْمَوَدَّةَ في الْقُرْبى أنها في أهل الايمان منهم و هم الأقربون إلى الله فتميز ص عن سائر الرسل ع بما أعطى الله لأمته في مودتهم في القربى و تميزت أمته على سائر الأمم بما لها من الفضل في ذلك لأن الفضل الزيادة و بالزيادة كانت خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ أمة محمد ص و إن كانت كل أمة تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر و يؤمنون بالله فخصت هذه الأمة بأمور لم يخص بها أمة من الأمم و لها أجور على ما خصصت به من الأعمال مما لم يستعمل فيها غيرهم من الأمم فتميزوا بذلك يوم القيامة و ظهر فضلهم فالأجور مترددة بين الحق و الخلق للحق أجر على خلقه لأعمال عملها لهم و للخلق أجر على الله لأعمال عملوها له و لأعمال

عملوها للخلق رعاية للحق كالعفو من العافين عن الناس و للخلق أجر على الخلق بتشريع الحق و حكمه في ذلك و الذي يؤول إليه الأمر في هذه المسألة أن الأجور تتردد ما بين الحق و الحق ليس للخلق في ذلك دخول إلا أنهم طريق لظهور هذه الأجور لو لا وجد الخلق في ذلك لم يظهر للاجا رة حكم و لا للأجر عين و لذلك كان الأجر جَزاءً وِفاقاً لأن المؤجر حق و المؤجر حق إذ لا عامل إلا خالق العمل و هو الحق و الخلق عمل و فيه ظهور العمل فلذلك زاحم و أدخل نفسه في ذلك و أقره الحق على هذه المزاحمة و قبلها فمن الخلق من علم ذلك و منهم من جهله و هذا المنزل يتسع المجال فيه و لا سيما لو أخذنا في تعيين الأجور و أصحابها فلنذكر ما يتضمن هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم أجور الخلق دون الحق و فيه علم الاتصال بمن و الانفصال عمن و الانفصال و الاتصال فيمن و هو علم غريب يتضمن الوجود كله و غير الوجود فإن الوجود المقيد قد انفصل عن حال العدم و اتصل بحال الوجود انفصال ترجيح و اتصال ترجيح و أما الوجود المطلق فانفصاله عن العدم انفصال ذاتي غير مرجح فمن علم هذا العلم علم أين كان و ممن انفصل و بمن اتصل و فيه علم التشبيه في المعاني بالمناسبات و فيه علم الترتيب في التوقيت و به يتعلق علم القضاء و القدر و فيه علم الملك و التمليك و هل حكم التمليك إذا وقع حكم الملك الأصلي أو يختلف حكمهما و فيه علم ما تميز به عالم الأركان من عالم الأفلاك الأخرى و لما ذا قبل الاستحالة عالم الأركان فذهبت أعيان صوره كما تذهب صور أركانه باستحالة بعضها إلى بعض بالسخافة و الكثافة و عالم الأفلاك ليس كذلك و إنما استحالتهم ظهورهم في الصور التي يظهرون فيها لعالم الأركان و لما كانت هذه الاستحالة في الصور الطبيعية التي ظهرت من دون الطبيعة و لم تظهر في العالم الذي فوق الطبيعة و ظهرت في التجلي الإلهي و ظهر حكمه بالاستحالة العنصرية في أعيان صوره و في صوره بل لا في صوره و هل يرجع هذا كله لتغير الأمر في نفسه أو يكون ذلك في نظر الناظر و فيه علم المتقابلات هل يفتقر العلم به إلى العلم بمقابله أو ينفرد كل واحد في العلم بنفسه دون العلم بالمقابل من غير توقف عليه و هذا لا يكون إلا عند من لا يرى أن العين واحدة و فيه علم أثر الطبيعة في الملإ الأعلى و مكانه و فيه علم أحوال الملإ الأعلى و فيه علم اجتماع الموحدين و المشركين في الحفظ الإلهي و هل ذلك من باب الاعتناء بالخلق و إن جهلوا أو هو من باب إعطاء الحقائق في أن لا يكون الأمر إلا هكذا إلا أنه من باب العناية و هو عندنا من باب العناية بالإعلام الإلهي بذلك بطريق الإيماء لا بالتصريح لأن هذا من علم الأسرار التي لا تفشي في العموم و لكن لها أهل ينبغي للعالم بذلك أن يبديه لأهله فإنه إذا لم يعطيه لأهله فقد ظلم الجانبين العلم و من هو أهل له و فيه علم مراتب الأدوات العاملة و الظاهرة أحكامها في العبارات و هو علم الحروف التي جاءت لمعنى فمنها مركب و غير مركب و فيه علم تقسيم الظالمين من ينصر منهم ممن لا ينصر و لما ذا يرجع الظلم في وجوده هل وجوده من الظلمة أو من النور و فيه علم كون الحق عين الأشياء و لا يعرف و فيه علم الفرق بين الحياة و الأحياء و إذا وقع الأحياء بما ذا يقع هل بالحياة القديمة أو ثم حياة حادثة تظهر بالإحياء في الأحياء و فيه علم الرجوع ممن والى من و الاعتماد فيما ذا و على من و فيه علم فيما ذا خلق الله الخلق هل خلقه في شيء أو خلقه لا في شيء فيكون عين

المخلوقات عين شيئياتها و فيه علم اشتراك الحق و الخلق في الوجود و جميع ما اشتركوا فيه هل هو اشتراك معقول أو مقول لا غير و فيه علم النواميس الموضوعة في العالم هل تضمها حضرة واحدة جامعة أو لكل ناموس حضرة أو يجمعها حضرتان لا غير فينسب الناموس الواحد إلى الحكمة و الناموس الآخر إلى الحكمؤالإلهي النبوي و إن كثرت أنواعها و فيه علم الاختصاص الإلهي لبعض المخلوقات بما ذا وقع هل بالعناية أو بالاستحقاق و هو علم منع أهل الله عن كشفه في العموم و الخصوص لأنه علم ذوق لا ينال بالقياس و لا بضرب المثل و فيه علم كلمة الوصل و الفصل هل هي كلمة واحدة أو كلمتان و فيه علم تفاضل أهل الكتب هل هو راجع لفضل الكتب أم لا و هل للكتب المنزلة فضل بعضها على بعض أم لا فضل فيها فإن الله جعل في نفس القرآن التفاضل بين السور و الآيات فجعل سورة تعدل القرآن كله عشر مرات و أخرى تقوم مقام نصفه في الحكم و أخرى على الثلث و أخرى على الربع و آية لها السيادة على الآيات و أخرى لها من آي القرآن ما للقلب من نشأة الإنسان و للقرآن تميز بالإعجا ز على غيره من الكتب و فيه علم المواخاة بين سور القرآن و لهذا قال ع شيبتني هود و أخواتها فجعل بينهن أخوة و فيه علم تقرير كل ملة على ما هي عليه و كل ذي نحلة على نحلته و ما يلزمه من توفية حقها و فيه علم من فارق الجماعة ما حكمه و فيه علم المواخاة بين الكتب المنزلة من عند الله و الموازين الإلهية الموضوعة في العالم على اختلاف صورها المعنوية و المحسوسة فالمعنوية كالبراهين الوجودية و الجدلية و الخطابية و الموازين المحسوسة مشهود بالحس اختلافها و فيه علم مواطن العجلة من مواطن التثبط و فيه علم قوة اللطيف و ضعف الكثيف و أن القوة للمتصرف و الضعف للمتصرف فيه و فيه علم ما يقتضي الزيادة مما يقتضي النقص و ما بينهما من الفضل و فيه علم تأخير حكم الحاكم عن إيقاعه في المحكوم عليه لشبهة تمنعه من ذلك حتى يستيقن أو يغلب على ظنه فيما لا يوصل إلى اليقين فيه فإن الكافر في الدنيا يمكن أن يرجع مؤمنا عند الموت فإن عجل فيه الحكم قبل الموت بالكفر فما أعطى الحاكم حكم الشبهة حقها في موطنها و فيه علم ما يقبل الزيادة من الأعمال مما لا يقبلها و لا يقبل النقص و هي في الشرائع من جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها و هو عَشْرُ أَمْثالِها وَمن جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إِلَّا مِثْلَها و فيه علم نفوذ الكلمة هل هو لذاتها أم لا و إنها من الكلم و هو الجرح و هو أثر من الجارح في المجروح و كذلك كل كلمة لها أثر في السامع أدناه سماعه صورة ما نطق به و تكلم إلى ما فوق ذلك مما يحمله ذلك الكلام من المعاني و فيه علم أصل البغي في العالم و هل هو مشتق من بغي يبغي إذا طلب فيكون البغي لما ذمه الله طلبا مقيدا إذ كا ن الطلب منه ما هو مذموم و منه ما هو محمود و ما دواء ذلك البغي و فيه علم الطي و النشر لحكم الوقت و فيه علم الدلالات و الآيات هل ذلك أي كونها دلالات و آيات لأنفسها أو هي بالوضع و فيه علم حدوث المشيئة لما ذا يرجع و الحق لا تقوم به الحوادث و فيه علم النوازل هل تنزل ابتداء أو تنزل جزاء و فيه علم السكون و الحركة و علم المواطن التي ينبغي أن يظهر فيها حكم السكون و حكم الحركة و فيه علم ما يعطي الله عباده في الدنيا من علوم و مراتب و غير ذلك هل هو من الدنيا أو هو من الآخرة و فيه علم الاستجابة لأوامر الله إذا قامت صورتها ظاهرة هل تنفع بصورتها و أين

تنفع أو هل لا تنفع إلا حتى ينفخ في تلك الصورة روح تحيا به و هو صورة الباطن و يتعلق بهذا العلم علم الصور مطلقا هل لها ظاهر و باطن أو منها ما هي ظاهرة لا باطن لها و فيه علم ما الباعث للحيوان كله على طلب الانتصا ر لنفسه هل هو دفع للاذى أو هو جزاء أو طلب انتقام أو بعضه لهذا و بعضه لهذا و فيه علم التحسين و التقبيح هل ذلك راجع لذات الحسن و القبح أو لأمر عا رض و فيه علم ما يحب و يكره من النعوت و فيه علم ما يرفع الحرج ممن ظهر منه ما يكرهه الطبع و فيه علم الأسباب التي تمنع ما يطلب الطبع ظهوره و فيه علم ما لا يد رك إلا بالنظر الدقيق الخفي و فيه علم الإقامة و الانتقال في الأحوال هل الأحوال تنتقل و العبد ثابت أو العبد منتقل في الأحوال و الأحوال ثابتة و هو من العلوم الغريبة الموقوفة على الكشف و فيه علم ما ينكر من الحق مما لا ينكر و علم ما يقره الحق من الباطل مما لا يقره و ما الباطل الذي يقبل الزوال من الباطل الذي لا يقبله و فيه علم الإنتاج و غير الإنتاج مع وجود المقدمات و متى تنتج المقدمات و فيه علم حجاب ظاهر النشأة و ما مسمى البشر منها و هل لباطنها مباشرة كما لظاهرها أم لا و فيه علم ما الحجاب الذي بين الله و بين عبده و فيه علم الكلام المحدث و القديم لما ذا يرجع هل يختلف أو حكم ذلك واحد و فيه علم الأنوار و مراتبها و سبحات الوجه و لما ذا تعددت و الوجه واحد و السبحات كثيرة و فيه علم التمييز بين السبل الإلهية و فيه علم المبدأ و المعاد وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثالث و الأربعون و ثلاثمائة في معرفة منزل سرين في تفصيل الوحي من حضرة حمد الملك كله»

لقد فصل الله آياته ... لكل لبيب بعيد المدى
و أحكمها لقلوب زكت ... و لم تتبع غير سبل الهدى
و نطق من لم يزل ناطقا ... لأسماعنا ناشدا منشدا
فحير ألبابنا نطقه ... و جاء بنور الهدى فاهتدى
بصير بأنواره ظاهر ... له المنتهى و له المبتدي

اعلم أيدك الله أن الاسمين الإلهيين المدبر و المفصل هما رأسا هذا المنزل اللذان يهبان للداخل فيه جميع ما يحمله و ما يتضمنه من العلوم الإلهية مما يطلب الأكوان و مما يتعلق بالله و حكم المدبر في الأمور أحكامها في حضرة الجمع و الشهود و إعطاؤها ما تستحقه و هذا كله قبل وجودها في أعيانها و هي موجودة له فإذا أحكمها كما ذكرناه أخذها المفصل و هذا الاسم مخصوص بالمراتب فأنزل كل كون و أمر في مرتبته و منزلته كأمير المجلس عند السلطان ثم إن المدبر لما خلق الله رحمتين و هما أول خلق خلقه الله الرحمة الواحدة بسيطة و خلق الرحمة الأخرى مركبة فرحم بالبسيطة جميع ما خلق الله من البسائط و رحم بالمركبة جميع ما خلق الله من المركبات و جعل للرحمة المركبة ثلاثة منا زل لأن المركب ذو طرفين و

واسطة و الواسطة عين البرزخ الذي بين الطرفين حتى يتميزا فيرحم كل مرحوم من المركب بالرحمة المركبة من هذه المنازل فبالرحمة الأولى المركبة ضم أجزاء الأجسام بعضها إلى بعض حتى ظهرت أعيانها صورا قائمة و بالرحمة الثانية المركبة من المنزل الثاني ركب المعاني و الصفات و الأخلاق و العلوم في النفس الناطقة و النفس الحيوانية الحاملة للقوى الحسية و بالرحمة الثالثة المركبة ضم النفوس الناطقة إلى تدبير الأجسام فهو تركيب روح و جسم و هذا النوع من التركيب هو الذي يتصف بالموت فأبرز المدبر هذه النفوس من أبدانها بتوجه النفخ الإلهي عليها من الروح المضاف إليه تعالى فركبها المدبر مع الجسم الذي تولدت عنه و هو تركيب اختيار و لو كان تركيب استحقاق ما فارقه بالموت و جعله مدبرا لجسد آخر برزخي و الحق هذا بالتراب ثم ينشئ له نشأة أخرى يركبه فيها في الآخرة فلما اختلفت المراكب علمنا أن هذا الجسم المعين الذي هو أم لهذه النفس الناطقة المتولدة عنه ما هي مدبرة له بحكم الاستحقاق لانتقال تدبيرها إلى غيره و إنما الجسم الذي تولدت عنه على هذه النفس له من الحق إنها ما دامت مدبرة له لا تحرك جوارحه إلا في طاعة الله تعالى و في الأماكن و الأحوال التي عينها الله على لسان الشارع لها هذا ما يستحقه عليها هذا الجسم لما له عليها من حق الولادة فمن النفوس من هو ابن بار فيسمع لأبويه و يطيع و في رضاهما رضي الله قال عز و جل أَنِ اشْكُرْ لِي من الوجه الخاص وَلِوالِدَيْكَ من الوجه السببي و من النفوس ما هو ابن عاق فلا يسمع و لا يطيع فالجسم لا يأمر النفس إلا بخير و لهذا يشهد على ابنه يوم القيامة جلود الجسم و جميع جوارحه فإن هذا الابن قهرها و صرفها حيث يهوى و قسم الله هذه الرحمة المركبة على أجزاء معلومة أعطى منها جبريل ستمائة جزء بها يرحم الله أهل الجنة و جعل بيده تسعة عشر جزءا يرحم بهذه الأجزاء أهل النار الذين هم أهلها يدفع بها ملائكة العذاب الذي هم تسعة عشر كما قال تعالى عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ و أما المائة رحمة التي خلقها الله فجعل منها في الدنيا رحمة واحدة بها رزق عباده كافرهم و مؤمنهم و عاصيهم و مطيعهم و بها يعطف جميع الحيوان على أولاده و بها يرحم الناس بعضهم بعضا و يتعاطفون كما قال الله ان المؤمنون بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ و الظّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ و المنافقين بعضهم أولياء بعض كل هذا ثمرة هذه الرحمة فإذا كان في الآخرة يوم القيامة ضم هذه الرحمة إلى التسعة و التسعين رحمة المدخرة عنده فرحم بها عباده على التدريج و الترتيب الزماني ليظهر بهذا التأخير مراتب الشفعاء و عناية الله بهم و تميزهم على غيرهم فإذا لم يبق في النار إلا أهلها القاطنون بها الذين لا خروج لهم منها و أرادت ملائكة العذاب التسعة عشر عذاب أهل النار تجسد من الرحمة المركبة تسعة عشر ملكا فحالوا بين ملائكة العذاب و أهل النار و وقفوا دونهم و عضدتهم الرحمة التي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فإن ملائكة العذاب قد وسعتهم الرحمة كسائر الأشياء فيمنعهم ما وسعهم منها عن مقاومة هذه الرحمة المركبة و كان الذي يعضدهم أولا غضب الله الذي ظهر من إغضاب المخالفين فلما انقضى مجلس المحاكمة و كان الحق قد أمر بمن أمر به إلى السجن و هو جهنم كما قال وَجَعَلْنا جَهَنَّمَ لِلْكافِرِينَ حَصِيراً أي سجنا لأن المحصور مسجون ممنوع من التصرف بخلاف أهل الجنة فإن لهم التبوأ منها حيث يشاءون و ليس كذلك أهل النار و هذا من

الرفق الإلهي الخفي بعباده فلو أعطاهم التبوؤ من النا ر حيث يشاءون لكانوا لا يستقر بهم قرا ر طلبا للفرا ر من العذاب إذا أحسوا به رجاء أن يكون لهم في مكان آخر منها راحة و في وقت العذاب ما فيها راحة فكان لا يبقى في جهنم نوع من العذاب إلا ذاقوه و العذاب المستصحب أهون من العذاب المجدد و كذا النعيم و لهذا يبدل الله جلودهم في النا ر إذا نضجت لِيَذُوقُوا الْعَذابَ فيمشي عليهم زمان يذوقون فيه العذاب مستصحبا إلى أن تنضج الجلود و حينئذ يتجدد عليهم بالتبديل عذاب جديد فلو كان لهم التبوؤ من جهنم حيث يشاءون لما استقروا حتى تنضج جلودهم بل كانوا يذوقون في كل موضع ينتقلون إليه عذابا جديدا إلى حصول الإنضاج فيكون ذلك الانتقال أشد في عذابهم فرحمهم الله من حيث لا يشعرون كما مكر بهم من حيث لا يشعرون فهذه سبعمائة رحمة و تسع عشرة رحمة مائة منها بيد الله لم يتصرف فيها أحد من خلق الله اختص بها لنفسه بها يرحم الله عباده با رتفاع الوسائط بل منه للمرحوم خاصة و هي على عدد الأسماء الإلهية أسماء الإحصاء التسعة و التسعين اسما رحمة واحدة لكل اسم من هذه المائة التي بيد الله لا علم لمخلوق بها و تمام المائة الرحمة المضافة إليه التي وسعت كل شيء فبهذه المائة رحمة ينظر إلى درج الجنة و هي مائة درجة و بها بعد انقضاء زمان استحقاق العذاب ينظر إلى دركات النا ر و هي مائة درك كل درك يقابل درجة من الجنة فتتأيد بهذه الرحمة الواسعة التسع عشرة رحمة التي تقاوم ملائكة العذاب في النا ر و تلك الملائكة قد وسعتهم فيجدون في نفوسهم رحمة بأهل النا ر لأنهم يرون الله قد تجلى في غير صورة الغضب الذي كان قد حرضهم على الانتقام لله من الأعداء فيشفعون عند الله في حق أهل النا ر الذين لا يخرجون منها فيكونون لهم بعد ما كانوا عليهم فيقبل الله شفاعتهم فيهم و قد حقت الكلمة الإلهية أنهم عما ر تلك الدا ر فيجعل الحكم فيهم للرحمة التي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ و لهذه التسعة عشرة رحمة التي هي الرحمة المركبة فأعطاهم في جهنم نعيم المقرور و المحرور لأن نعيم المقرور بوجود النا ر و نعيم المحرور بوجود الزمهرير فتبقى جهنم على صورتها ذات حرور و زمهرير و يبقى أهلها متنعمين فيها بحرورها و زمهريرها و لهذا أهل جهنم لا يتزاورون إلا أهل كل طبقة في طبقتهم فيتزاور المحرورون بعضهم في بعض و يتزاور المقرورون بعضهم في بعض لا يزور مقرور محرورا و لا محرور مقرورا و أهل الجنة يتزاورون كلهم لأنهم على صفة واحدة في قبول النعيم لأنهم كانوا هنا أعني في دا ر التكليف أهل توحيد لم يشركوا توحيد علم أو توحيد إيمان و أهل النا ر لم يكن لهم صفة التوحد و كانوا أهل شرك فلهذا لم يكن لهم صفة أحدية تعمهم في النعيم مطلقا من غير تقييد فهم في جهنم فريقان و أهل الجنة فريق واحد فينفرد كل شريك بطائفة و هؤلاء هم الثنوية ما ثم غيرهم و هم أهل النا ر الذين هم أهلها و أما أهل التثليث فيرجى لهم التخلص لما في التثليث من الفردية لأن الفرد من نعوت الواحد فهم موحدون توحيد تركيب فيرجى أن تعمهم الرحمة المركبة و لهذا سموا كفا را لأنهم ستروا الثاني بالثالث فصا ر الثاني بين الواحد و الثالث كالبرزخ فربما لحق أهل التثليث بالموحدين في حضرة الفردانية لا في حضرة الوحدانية و هكذا رأيناهم في الكشف المعنوي لم نقد ر أن نميز ما بين الموحدين و أهل التثليث إلا بحضرة الفردانية فإني ما رأيت لهم ظلا في الوحدانية و رأيت

أعيانهم في الفردية و رأيت أعيان الموحدين في الوحدانية و الفردانية فعلمت الفرق بين الطائفتين و أما ما زاد على أهل التثليث فالكل ناجون بحمد الله من جهنم و نعيمهم في الجنة يتبوءون منها حيث يشاءون كما كانوا في الدنيا ينزلون من حضرات الأسماء الإلهية حيث يشاءون بوجه حق مشروع لهم كما كانوا إذا توضئوا يدخلون من أي باب شاءوا من أبواب الجنة الثمانية و إذا علمت هذا فاعلم أن هذه الرحمة المركبة تعم جميع الموجودات و أنها مركبة من رحمة عامة و هي التي وسعت كل شيء و من رحمة خاصة و هي الرحمة التي تميز بها من اصطفاه الله و اصطنعه لنفسه من رسول و نبي و ولي و بهذه الرحمة المركبة جمع الله الكتب و أنزل كل كتاب سورا و آيات فمن آياته ما بقي كالقرآن و كل آية ظهرت بطريق الإعجاز و من آياته ما لم يبق فبقيا اقتصار حكمها على من جاء بها فدلت على غيره كما دلت عليه فإن الله جعلها علامة على صدق ما ادعاه كل واحد واحد ممن ادعى القرب من الله إما بالحال و إن لم ينطق بالدعوى لما يرى عليه من آثار طاعة ربه و إما بالدعوى من حيث نطقه بذلك و لا يقع ذلك إلا عن غفلة فإنهم مأمورون بستر هذه الآيات أعني الأولياء فهي منسوخة في الأولياء محكمة في الأنبياء و الرسل فقال ما نَنْسَخْ من آيَةٍ يقول من علامة أَوْ نُنْسِها يقول أو نتركها يعني نتركها آية للأولياء كما كانت آية للأنبياء نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها من باب المفاضلة أي بأزيد منها في الدلالة و هي آيات الإعجاز فلا تكون إلا لأصحابها أو لمن قام فيها بالنيابة على صدق أصحابها فلا يكون لولي قط هذه العلامة من حيث صحة مرتبته و أما قوله أَوْ مِثْلِها الضمير يرجع إلى الآية المنسوخة فلم يكن لها صفة الإعجاز بل هي مثل الأولى و لا يصح حمل هذه الآية على أنها آي القرآن التي نزلت في الأحكام فنسخ بآية ما كان أثبت حكمه في آية قبلها فإن الله ما قال في آخر هذه الآية لم تعلم أن الله عليم خبير و لا حكيم و مثل هذه الأسماء هي التي تليق بنظم القرآن الوارد بآيات الأحكام و إنما قال الله تعالى أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فأراد الآيات التي ظهرت على أيدي الأنبياء ع لصدق دعواهم في أنهم رسل الله فمنها ما تركها آية إلى يوم القيامة كالقرآن و منها ما رفعها و لم تظهر إلى يوم القيامة فلما جمع الله بهذه الرحمة المركبة القرآن في الكتب لا في الصدور فإنه في الصدور قرآن و في اللسان كلام و في المصاحف كتاب وضع ذلك الاسم المفصل عن أمر المدبر فإنه متقدم عليه بالرتبة فلهذا له الحكم في التفصيل بالقوة و للمفصل بالفعل و منزل الرحمة رحب واسع المجال فيه و كيف لا يتسع و قد وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ و هذا القدر كاف فيما يقع به المنفعة للسامعين من الناس فذكرنا حكمها في الدارين و ما يعود منها علينا و هو الغرض المقصود و في هذا المنزل معرفة منازل الرحمة المركبة و إلى كم تنتهي منازلها و المنزل الذي أكدت فيه و المنزل الذي لم تؤكد فيه و على كم من درج وقع التوكيد فيها و فيه علم ما لا يعلم إلا من طريق الخبر الإلهي و علم الإبانة عن مقام الجمع كالصلاة الجامعة بين الله و العبد في قراءة فاتحة الكتاب و من هنا يؤخذ الدليل بفرضيتها على المصلي في الصلاة فمن لم يقرأها في الصلاة فما صلى الصلاة التي قسمها الله بينه و بين عبده فإنه ما قال قسمت الفاتحة و إنما قال قسمت الصلاة بالألف و اللام اللتين للعهد و التعريف فلما فسر الصلاة المعهودة بالتقسيم جعل محل القسمة قراءة الفاتحة و هذا أقوى دليل يوجد في فرض

قراءة الحمد في الصلاة و فيه علم تأثير الرحمة المركبة في العالم المحمدي خاصة و فيه علم تنزيل المعاني منزلة الأشخاص و فيه علم التراجم و فيه علم الطائفة التي سمعت و قيل فيها إنها لم تسمع مع وجود الفهم فيما سمعت فما الذي نفى عنها و ما الذي أبقى لها و فيه علم الحجب الكونية المظلمة و الظلمانية و من هو أهل كل حجاب و عمن حجب من حجب هل حجب عن سعادته أو عن مشاهدة ربه أو عن مشاهدة مقام رسوله و فيه علم اجتراء الكون على الله و فيه علم اللطف الإلهي بالمعاندين الرادين لأوامره المنازعين لناصريه و فيه علم ما شيب رسول الله ص الذي ذكره في سورة هود و أخواتها و فيه علم طلب السر الإلهي و فيه علم الإحاطة بما لا يتناهى و فيه علم الجزاء الذي هو على غير الوفاق الزماني فإن مدد الأعمال التي تطلب الأجور متناهية و الأجر عليها غير متناه فما هو الجزاء الوفاق من غير الوفاق و فيه علم الإنكار و الإقرار و التقرير و التوبيخ و ما صفته و أين محله و فيه علم الخلق الجسمي و الجسماني و مراتب الخلق و كم له من المقدار الزماني و فيه علم المراتب المضاف إليها الرب و فيه علم القصد الإلهي و فيه علم موضع الأجوبة التي تكون بحكم المطابقة عند سؤال السائل و فيه علم مرتبة العاقل و شرفه على العالم إذا كان عالما فإن العاقل إذا رأى ما لا بد له منه بادر إليه و غير العاقل لا يفعل ذلك و فيه علم من خلق لأمر واحد و من خلق لأمرين فصاعدا و من وفى بما خلق له و من لم يوف بما خلق له و فيه علم سعادة من استكبر بحق ممن استكبر بنفسه كإبليس و من شاء الله و فيه علم تقرير المناسبة بينه و بين خلقه و أين هذا التقرير من لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و مثل ما جاء في الخبر لله أشد فرحا بتوبة عبده من رجل في أرض فلاة الحديث و قوله تعالى أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً و فيه علم المفاضلة و أصنافها و محلها و فيه علم الاختيار الكوني و أنه مجبور في اختياره و هل له مستند إلهي في جبره في اختياره أم لا و قوله فيسبق عليه الكتاب و قوله تعالى ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ و قوله لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ هل معناه إنما التبديل لله ليس للخلق تبديل أو لا تبديل لخلق الله من كونه أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ و فيه علم حكمة الأخذ الإلهي جزاء هل يعم أو يؤلم ابتداء من غير جزاء كإيلام البريء و الصغير فهل هو كما قاله القائل أو ليس الأمر كذلك و إنما هو بريء في ظاهر الأمر مما نسب إليه و ما هو بريء عند الله من أمر آخر وقع منه في حق حيوان أو ما لا يعلمه إلا الله و المبتلى أن تذكره فلا يكون على هذا الأخذ أبدا بل له جزء ابتداء و إنما قاله من قاله بنسبة خاصة رأى الأخذ عندها مع براءة المأخوذ مما نسب إليه من تلك النسبة الخاصة و لم يكن عند الله الأخذ إلا من أمر عمله استحق به هذه العقوبة فانتظر انقضاء زمان المهملة فانقضى عند دعوى عليه غير صادقة هو منها بريء فأخذ عندها و إنما كان الأخذ بما تقدم فقيل هذا الأخذ و هو بريء مما نسب إليه فصدقوا أنه بريء و لم يصدقوا في أنه أخذ من أجل تلك الدعوى عليه و هو من علم المكاشفة و الاعتبار و المكاشفة في تحصيل هذا العلم أتم لأنه يعين لك الكشف العلة على خصوصها و الاعتبار يجملها لك من غير تعين أو يخرج لها عللا محتملة لا يدري ما أوجب ذلك الأخذ منها فهذا الفرق بين أهل الاعتبار و الكشف و فيه علم إلحاق الله بصفة المتقين حتى كان وليهم فإنه ولي المؤمنين لأنه مؤمن و هو ولي المتقين فمن أين يوصف

الحق بأنه متق و فيه علم من أين أعطى من أعطى العلم بنطق العالم من غير جهة الخبر فإن الخبر تقليد و فيه علم تأثير الأحوال في أصحابها عند الله و فيه علم ترك الأدب لما يرجى في ذلك من نيل الغرض المقصود و سواء كان محمودا أو مذموما لأنه ما كل غرض محمود و لا كل عرض مذموم و فيه علم تغير الأحوال لتغير الوارد و فيه علم المؤاخاة بين الملائكة و الناس الصلحاء منهم و فيه علم أين ينزل أهل الله يوم القيامة و في الجنان و أي اسم يصحبهم من الأسماء الإلهية و فيه علم توقف الأسماء الإلهية بعضها على بعض و أنها تعطي بالمجموع أمرا لا يكون يعطيه فرد فرد من ذلك المجموع و فيه علم ما تنتجه السياسة الحكمية التي تقضي بها العقول و أنها في ذلك على بصيرة من حيث لا تشعر أعطتها ذلك تجربتها النفوس و ما صفة من يقول بهذا العلم و فيه علم الميل لم يميل و لم يمال و فيه علم النظر في الأولى فالأولى و فيه علم الأعواض و هو إذا اعتاص عليك أمر تعوضت عنه بأمر يقوم مقامه فيما تريد إما موازنة سواء و إما أزيد بقليل أو أنقص منه بقليل بحيث إنه لا يؤثر في المطلوب أثرا يخرجه عن نيل غرضه بالكلية و هل في الوجود من لا عوض له إذا فقد أم لا و فيه علم تمييز الرجال بالأحوال و فيه علم تقاسيم الأوامر الإلهية التي تقسمها قرائن الأحوال و ما حكم الأمر إذا تعرى عن قرائن الأحوال هل حكمه الوجوب أم لا أو التوقف و هل تعريه عن قرائن الأحوال قرينة حال عدمية تعطيه الوجوب و هل عندنا قرينة حال تعطي الوجوب للأمر و فيه علم وصف العدم بأوصاف الوجود من الانتقال من حال إلى حال مع كونه عدما لا يزول عن هذا الوصف و فيه علم من أين قدم الله في نعته نفسه في كلامه بالرحمة على الأخذ و لم يفعل ذلك في صفة الكون فإنه قد قدم في صفة الكون صفة أهل المقت على صفة أهل السعادة كما وقع في سورة الغاشية و أمثالها و هل جاء مثل هذا ليفرق بين الخلق و الحق أم لا و فيه علم الوجهين في الأشياء فما من شيء إلا و فيه نفع بوجه و ضرر بوجه أي شيء كان إذا اعتبرته و وزنته وجدت الأمر كما قلنا فليس لشيء في الوجود وجه واحد أبدا أعظمها و أرفعها نور الله به ظهرت الأشياء من خلف الحجب و لو شال الحجب لأحرقت ما أوجدته فهي الموجدة المعدمة و كذا نزول القرآن له وجه نفع في المؤمن فإنه يزيد به إيمانا و فيه وجه ضرر للكافر لأنه يزيد رجسا إلى رجسه قال تعالى يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً ثم من رحمته بخلقه أن قال وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ فأعطانا العلامة فمن وجد في نفسه تلك العلامة علم أنه من أهل الضلال و فيه علم البعد الإلهي و القرب الإلهي من السعداء و الأشقياء و القرب الكوني و البعد الكوني هل هو على موازنة القرب و البعد الإلهي أو لهذا حكم و لهذا حكم و كذلك هو و فيه علم من علمه علم أنه ليس لله من أعمال العبد شيء و فيه علم ما هو العلم و فيه علم ما يوجب السآمة و الملل و من يتصف بهما من العالم ممن لا يتصف بهما مع كون الحق قد وصف نفسه بالملل إذ أمل عبده من الخير الذي يكون عليه أو الشر سواء و فيه علم ما لا ينفع من الظنون بالخير عند الله و ما ينفع منها و فيه علم أسباب رجعة الكون إلى الله في الدنيا و فيه علم إن الحق هو عين الأشياء بما هو عين الأشياء هل بنفسه أو بشهوده أو بإحاطته و فيه علم ما هو

الحق و حكم هذا الاسم حيث ورد هل تختلف أحكامه أو هو عين واحدة فيكل موضع ورد فإن الناس تفرقوا في ذلك فرقا وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ وَيَهْدِي من يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ

«الباب الرابع و الأربعون و ثلاثمائة في معرفة منزل سرين من أسرار المغفرة و هو من الحضرة المحمدية»

رأيت رجالا لا يرون بكافر ... و لا كاذب و الشأن صدق و إيمان

فقلت لهم كفوا عن الزور أنه ... مقام و لكن فيه بخس و نقصان

فما كل عين في الوجود مغاير ... و لا كل كون ما سوى الله إنسان

و لكنه منه كبير مقدم ... و منه صغير فيه حق و بهتان

فلو لا وجودي لم يكن ثم عالم ... و لا كانت أسماء و لا كانت أعيان

و كان وحيد الذات ليس بخالق ... و لا مالك يقضي بذلك برهان

و دل دليل العقل في كل حالة ... بأن إله الخلق في الخلق محسان

قد قدمنا إن لله رحمة عامة و رحمة خاصة و إن الله خص هذه الأمة برحمة خاصة فقال رسول الله ص إن أمتي أمة مرحومة ليس عليها في الآخرة عذاب إنما عذابها في الدنيا الزلازل و القتل و البلاء خرج هذا الحديث البيهقي في كتاب الأدب له في باب المؤمن قل ما يخلو من البلاء لما يراد به من الخير من طريق أبي القاسم علي بن محمد بن على الأيادي عن أبي جعفر عبد الله بن إسماعيل إملاء عن إسماعيل ابن إسحاق القاضي عن محمد بن أبي بكر عن معاذ بن معاذ عن المسعودي عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى قال قال رسول الله ص الحديث و كلهم قالوا حدثنا إلا المسعودي فإنه عنعنة و لا البيهقي فإنه قال أخبرنا و في الباب عن أبي بردة قال كنت جالسا عند ابن زياد و عنده عبد الله بن يزيد فجعل يؤتى برءوس الخوارج قال و كانوا إذا مروا برأس قلت إلى النار قال فقال لي لا تفعل يا ابن أخي فإني سمعت رسول الله ص يقول يكون عذاب هذه الأمة في دنياها و قد ورد في الحديث الصحيح عن رسول الله ص أنه قال أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها و لا يحيون و لكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم و لم يخصص ص أمة من أمة فإنه ما قال ناس من أمتي فهذه رحمة عامة فيمن ليس من أهل النار ثم قال ص فأماتهم الله فيها إماتة فأكده بالمصدر فهذا كله قبل ذبح الموت و إنما أماتهم حتى لا يحسوا بما تأكل النار منهم فإن النفوس التامة هي الموحدة المؤمنة فيمنع التوحيد و الايمان قيام الآلام و العذاب بها و الحواس أعني الجسوم كلها مطيعة لله فلا تحس بآلام الإحراق الذي يصيرهم حمما فإن الميت لا يحس بما يفعل به و إن كان يعلمه فما كل ما يعلم يحس به فرفع الله العذاب عن الموحدين و المؤمنين و إن دخلوا النار فما أدخلهم الله النار إلا لتحقق الكلمة الإلهية و يقع التمييز بين

الذين اجترحوا السيئات و بين الذين عملوا الصالحات فهذا حديث صحيح يعم الناس و يبقى العذاب على أهل النا ر الذين هم أهلها يجري إلى أجل مسمى عند الله إلى أن تذكرهم ملائكة العذاب التسعة عشر فإن الملائكة إذا شفعت لم تشفع هذه التسعة عشر فتتأخر شفاعتهم إلى أوان اتصافهم بالرحمة عند ما يرتفع شهودهم غضب الله إيثا را منهم لجناب الله على الخلق فإن الملائكة تشفع يوم القيامة يقول الله شفعت الملائكة و شفع النبيون و شفع المؤمنون و بقي أرحم الراحمين فيشفع عند شديد العقاب و المنتقم و هذا من باب شفاعة الأسماء الإلهية فيخرج من النا ر كل موحد وحد الله من حيث علمه لا من حيث إيمانه و ما له عمل خير غير ذلك لكنه عن غير إيمان فلذلك اختص الله به و هذا الصنف من الموحدين هم الذين شهدوا مع شهادة الله سبحانه و الملائكة أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ فمن هناك سبقت لهم العناية بالاشتراك في الشهادة و لم يعرفهم إلا الله وحده و الملائكة و إن عرفتهم فإن الملائكة تحت أمر الله كالثقلين فيحترمون جناب الله و يؤثرونه على هؤلاء فلا يقدمون على الشفاعة فيهم لمخالفتهم أمر الله و عدم قبولهم الايمان فينفرد الله وحده سبحانه من كونه أرحم الراحمين بإخراج هؤلاء من النا ر و يترك أهلها فيها على حالهم إلى تجليه في صورة الرضاء و عموم حكم الرحمة المركبة في عالم التركيب و شفاعة ملائكة العذاب فحينئذ يتغير الحال على أهل النا ر كما ذكرناه من المحرور و المقرور و اعلم أن الموازنة بحكم الاعتدال معقولة غير موجودة الحكم لأنه لو كان لها حكما كان التكوين واقعا لأن حكمها الاعتدال و الاعتدال يقابل الميل و لا يكون التكوين إلا بالميل و لما علم النبي ص من الله أنه ما أوجد العالم إلا بترجيح أحد الإمكانين قال رسول الله ص لقاضي الدين إذا وزنت فا رجح فإن الممكن الوجهان فيه على السواء فما أوجده الله إلا بالترجيح ثم إن الله ذكر عن نفسه ما كان عليه و لا عالم فذكر عن نفسه أنه أحب أن يعرف فرجح جانب المعرفة به على مقابله فخلق العالم بالترجيح لجانب العلم على مقابله فلما وا زن الله بين الرحمة و الغضب رجحت الرحمة و ثقلت و ا رتفع الغضب الإلهي و لا معنى لا رتفاع الشيء إلا زوال حكمه فلم يبق للغضب الإلهي حكم في المال فإنه في المال وقع ترجيح الرحمة و ا رتفاع الغضب لخفته فما ظهر حكم الغضب إلا في حال وضع الغضب و الرحمة في الميزان فحكم كل واحد منهما في العالم إلى أن يظهر الترجيح فيرتفع حكم الغضب و ما قلنا هذا إلا ردا لما قاله من يدعي الكشف فقال في الموا زنة الإلهية إن الله لا يحكم عدله في فضله و لا فضله في عدله و إن القبضتين على السواء من جميع الوجوه و هذا من أعظم الغلط الذي يطرأ على أهل الكشف لعدم الأستاذ و ما يقول هذا إلا من لم يكن بين يدي أستاذ قد رباه أستاذ متشرع عا رف بموا رد الأحكام الشرعية و مصاد رها فإن الله ما نصب طريقا إلى معرفته التي لا يستقل العقل بإد راكها من حيث فكره إلا ما شرعه لعباده على ألسنة رسله و أنبيائه و إنما قلنا هذا لما علمنا إن ثم طريقا آخر يقتضيه الوجود و يحصله بعض النفوس الفاضلة فأ ردنا إن نرفع الإشكال و ذلك أن النفوس تصفو بالرياضة و ترك الشهوات الطبيعية و الاستغراق في الأمور المحسوسة و تتشوق إلى ما منه جاءت و ما أ ريدت له و إلى أين ما لها و ما مرتبتها من العالم و علمت من ذاتها إن وراء هذا الجسم أمرا آخر هو المحرك له و المدبر لما

عاينت من الموت النازل به فتنظر إلى آلاته على كمالها و لا ترى له تلك الإدراكات التي كانت له في زمان وصفه بالحياة فعلمت أنه لا بد من أمر آخر هناك لا تعرف ما نسبته إلى هذا الجسم هل نسبة العرض إلى محله أو المتمكن إلى مكانه أو الملك إلى ملكه ثم علمت إن بين الموت و النوم فرقانا بما تراه في النوم من الصور و ما تستفيده من الأحوال الملذة و المؤلمة و سرعة التغير في صورة النائم من حال إلى حال و لم تر ذلك في صورة الجسم ثم تستيقظ فترى الجسم على حاله في صورته ما تغير و ترى انفعال الجسم في بعض الأوقات لما يطرأ للنائم في حال نومه مثل دفق الماء في الاحتلام عند رؤية الجماع في النوم فعلمت بهذا كله إن وراء هذا الجسم أمرا آخر بينه و بين هذه الصورة علاقة ثم إنها رأت تفاوت الأمثال في العلوم و الفهم و افتقار بعضها إلى التعليم و نظرت إلى حال من زهد و فكر و اتخذ الخلوات و لم يأخذ من لذات المحسوسات إلا ما تمس إليه الحاجات مما به قوام هذا الجسم و إن صاحب هذا الحال يزيد على نفس أخرى بعلوم و فضائل يفتقر إليه فيها و في العلم بها فنظرت في الطريق الذي أوصل تلك النفوس دون غيرها إلى هذا المقام فلم تر مانعا إلا انكباب بعض النفوس على تناول هذه المشتهيات الظاهرة الطبيعية و التنافس فيها فزهدت في ذلك كله و تحلت بمكارم الأخلاق و لم تترك لأحد عليها مطالبة و لا علاقة و لم تزاحمهم على ما هم عليه و جنحت إلى الخلوات و رفعت الهمة إلى الاستشراف لتعلم ما هو الأمر عليه فلما كانت بهذه المثابة وكل ذلك نظر منها ما هو عن تقليد شرع إلهي و إنما هو عن فكرة صحيحة و إلهام إلهي ناقص غير كامل لأن الإلهام الكامل أن يلهم لاتباع الشرع و النظر في كلامه و في الكتب التي قيل لنا إنها جاءت من عند الله فمثل هذا هو الإلهام الأكمل فلما صفت هذه النفس و شفت و صارت مثل المرآة و زال عنها صدأ هذه الطبيعية انتقش فيها صور العالم فرأت ما لم تكن رأته فنطقت بالغيوب و التحقت بالملإ الأعلى التحاق غريب و رد على غير موطنه و هو موطنه و لكن ما عرف لغربته لما سافر إلى أرض طبيعته و بدنه فلم يكن له ذلك الإدلال و لا كمال الأنس بذلك العالم و رأى اشتغال ذلك العالم عنه بالتسبيح و التقديس و ما سخروا فيه من الأعمال في حق هذه المولدات العنصرية فرأت ما يختص منهم بتحريك الأفلاك و تسيير كواكبها و ما يحدث في الأركان منها و علمت ما لم تكن تعلم و أخذت عن الأرواح الملكية علوما لم تكن عندها و ما علمت إن ثم طريقا تصل منه إذا سلكت عليه إلى الأخذ عن الله منشئ الكل و أن بينه و بينها بابا خاصا يخصها فقالت هذا هو الغاية و ما ثم إلا هؤلاء و نظرت إلى تفوقها بذلك على غيرها من أمثالها فقنعت فكل ما يأتي به من هذا نعته و حاله ليس له ذوق إلهيالبتة و لا يأخذ أبدا إلا عن الأرواح و العقول الملكية أخذ حال لا أخذ نطق إلا أن تجسد له في خياله أمر يخاطبه و صاحب الطريقة الشرعية يقلد الشارع فيما أخبره به من أنه ما ثم إله بينه و بين العالم مناسبة و إنه تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و لا يشبه شيئا من العالم أعلاه و أسفله و مع هذا كله فله عين و أعين و يد و يدان و وجه و كلام و نزول و استواء و فرح و معية مع عباده بالصحبة و قرب و بعد و إجابة لمن دعاه و رحمة و أن العالم كله عبيد له خلقهم و فضل بعضهم على بعض و أن له غضبا و أن له خلفاء في الأرض من هذا النوع الإنساني فعند ما سمع ذلك و

علم إن ثم خليفة من نوعه تشوف إلى تلك المرتبة أن ينالها و رأى الطريق التي شرعها شارع وقته و خاطبه بها و رأى جميع ما كان يفعله صاحب تلك النفس التي فكرت بنظرها قد حرضها هذا الشارع عليه و حمده و قال به فأخذ به هذا المؤمن من حيث إن هذا الشارع جاء به و علق الهمة بربه الذي أوجده لما أعلمه الشارع أنه المنتهى فقال له وَأَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى و ليس وراء الله مرمى فجعله موضع غايته و سلك سلوك المفكر الباحث صاحب النظر العقلي لكن بالطريق الشرعي فصفت نفسه و صقلت مرآته و انتقش فيها صور العالم كله الروحاني و إلى حد الطبيعة التي دون النفس يصل أهل الفكر و ما ينتقش فيهم مما فوقها إلا من يكون سلوكه على الطريق المشروع فإذا وصل هذا السالك على طريق الشرع انتقش فيه ما في اللوح المحفوظ فيرى مرتبة الشرائع و يرى نفسه و حظه و نصيبه و غايته من العالم فيعمل بحسب ما يراه فيرتفع بالطلب إلى الوجه الخاص به فيأخذ عن الحق أخذ إلهام و أخذ تجل و أخذ تنزيه و أخذ تشبيه و يعاين سريان الوجود في الممكنات و يعلم عند ذلك لمن الحكم فيما ظهر و من هو الظاهر الذي تظهر فيه هذه الأحكام و الاختلافات الروحانية و الطبيعية فإذا نطق هذان الشخصان علم الكامل من الرجال الفرق بين الشخصين و علم من أين أتى على كل واحد منهما و لما ذا نقص السالك بفكره عن رتبة المتشرع فصاحب الفكر لا يزال أبدا منكوس الرأس منتظرا ما يأتيه به الإمداد الروحاني و صاحب الشرع لا يزال منكوس الرأس حياء من التجلي الإلهي في أوقات كما لا يزال شبه الحائر الواله المبهوت إذا رآه في كل شيء فلا ينطق إلا به و لا ينظر إلا إليه و لا يعلم أن ثم عينا سواه فيطلبه الملأ الأعلى و الأرواح العلى و الأفلاك الدائرة المتحركة و الكواكب السابحة لتوصل إليه ما أمنت عليه مما يستحقه عليها فلا تجد من يأخذ عنها بطريق الاعتبار و الأدب فتؤدي ذلك أداء ذاتيا و يأخذه منها ما بقي من نشأته أخذا ذاتيا و هو غائب بربه عن هذا كله فإذا رد إلى رؤية ذاته رأى في ذاته جميع ما أعطاه العالم كله أعلاه و أسفله مما هو له و هو أمانة عندهم فشكر الله على ذلك و علم إن كل ما في الكون مسخر له و لأمثاله و لكن لا يعلمون فإذا حصل في هذا المقام رأى أن الذين أوتوا العلم على درجات يزيدون بها على غيرهم من أمثالهم و يرى أن أمثاله بمثابته و لا علم لهم بذلك فيفرح بذاته و يحزن لهم حيث هم في مقام واحد معه و لا يشعرون بذلك و إنه ما فضل عليهم إلا بالعلم به و بهم و بما هو الأمر عليه و لما ارتقى هذه الدرجات ارتقاء كشف و تحقيق و معاينة يقينية طلب من أين له هذه الدرجات التي ارتقى فيها و اختص دون أكثر أمثاله بها فتجلى له الحق عند ذلك في اسمه رَفِيعُ الدَّرَجاتِ و إنه الملقي من هذه الدرجات الروح عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ فعلم أنه ممن شاء من عباده فقابل الدرجات بالدرجات فإذا هي عينها لا غيرها و رأى تلك الدرجات في العالم كله و أنه فيها فأخذ يظهر للعالم بها و العالم لا يشعر فيخاطب كل إنسان من حيث هو من درجته التي له فيقول هذا معي و على هذا مذهبي و اعتقادي فلا ينكره أحد من العالم و لا ينكر هو أحدا من العالم مع لزوم الأدب الإلهي و لا يلزم الأدب إلا صاحب المقام و مقام أن لا مقام مقام و أما صاحب الحال فقد يظهر عليه من هذا لنقصه و نزوله عن صاحب المقام ما يؤدي الناظر فيه إلى معرفته به فالكامل ينصبغ بكل

صورة في العالم و يتستر بما يقد ر عليه فإن كان ثم من رآه في صورة قد اختلفت عليه لأجل اختلاف الخلق اعتقد فيه عدم التقييد الذي هو عليه هذا الناظر فقال بكفره و زندقته و ما علم من أين أتى عليه فينبغي لصاحب هذا المقام أن لا يظهر لشخصين في صورة واحدة أبدا كما لا يتجلى الحق لشخصين في صورة واحدة أبدا فإن الد رجات هي الد رجات فإن كفره و زندقه من لم ير اختلاف الصور عليه فذلك جهل منه و حسد فيكون ما ينسبه إليه على صورة ما ينسبه إلى اللهجل و علا من الصاحبة و الولد و الشريك و ما نزه الحق نفسه عنه فهذا لا يؤثر في صاحب هذا المقام بل هو على كماله و ذلك الواقع فيه من المفترين فإنه ما حكم عليه إلا بما شاهده منه و يقول بلسانه عنه ما يعلم خلافه في نفسه ظلما و علوا كما قال تعالى وَجَحَدُوا بِها وَاسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ و كذلك تكون عاقبة هذا فد رجات الحق ما هو العالم عليه و صاحب هذا المقام قد تميز فيها حين ميزها فهو الإله الظاهر و الباطن و الأول في الوجود و الآخر في الشهود و اللهُ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ فلا يدخله تنكير و الإله يدخله التنكير فيقال إله فاجعل بالك لما نبهتك عليه لتعلم الفرقان بين قولك الله و بين قولك إله فكثرت الآلهة في العالم لقبولها التنكير و الله واحد معروف لا يجهل أقرت بذلك عبدة الآلهة فقالت ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللهِ زُلْفى و ما قالت إلى إله كبير هو أكبر منها و لهذا أنكروا ما جاء به ص في القرآن و السنة من أنه إله واحد من إطلاق الإله عليه و ما أنكروا الله و لو أنكروه ما كانوا مشركين فبمن يشركون إذا أنكروه فما أشركوا إلا بإله لا بالله فافهم فقالوا أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلهاً واحِداً إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عُجابٌ و ما قالوا أجعل الآلهة الله فإن الله ليس هو عند المشركين بالجعل و عصم الله هذا اللفظ أن يطلق على أحد و ما عصم إطلاق إله و لقد رأيت بعض أهل الكفر في كتاب سماه المدينة الفاضلة رأيته بيد شخص بمرشانة الزيتون و لم أكن رأيته قبل ذلك فأخذته من يده و فتحته لأرى ما فيه فأول شيء وقعت عيني عليه قوله و أنا أريد في هذا الفصل أن ننظر كيف نضع إلها في العالم و لم يقل الله فتعجبت من ذلك و رميت بالكتاب إلى صاحبه و إلى هذا الوقت ما وقفت على ذلك الكتاب فمن كان ذا بصيرة و تنبه فليتفطن لما ذكرناه فإنه من أنفع الأدوية لهذه العلة المهلكة فاسم الإله من الد رجات المذكورة فلا بد منه إذ لا بد من الد رجات و من هذا الباب قول السامري هذا إِلهُكُمْ وَإِلهُ مُوسى في العجل و لم يقل هذا الله الذي يدعوكم إليه موسى و قول فرعون لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلى إِلهِ مُوسى و لم يقل إلى الله الذي يدعو إليه موسى ع و قال ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرِي فما أحسن هذا التحري لتعلم إن فرعون كان عنده علم بالله لكن الرئاسة و حبها غلب عليه في دنياه فإنه قال ما عَلِمْتُ لَكُمْ و لم يقل ما علمت للعالم لما علم إن قومه يعتقدون فيه أنه إله لهم فأخبر بما هو عليه الأمر و صدق في إخبار ه بذلك فإنه علم أنه ليس في علمهم إن لهم إلها غير فرعون و لما كان في نفس الأمر إن ثم د رجات منسوبة إلى الله بالرفعة بكونه رفيع الد رجات كثر على وجه الاختلاف صور التجلي لهذا نطق السامري بقوله وَإِلهُ مُوسى فإن التجلي الإلهي لا يكون إلا للاله و للرب لا يكون لله أبدا فَإِنَّ اللهَ هُوَ الْغَنِيُّ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ و هو سبحانه لا يتجلى لشخص في صورة واحدة مرتين و لا

لشخصين في صورة واحدة فلهذا قال وَإِلهُ مُوسى فإن تجليه للأنبياء مختلف الصور أحدي الحكم بأنه الإله في أي صورة تجلى ألا تراه في القيامة إذا تجلى ينكر و يعرف باختلاف الصور فإن قلت فقد رجع إلى الصورة حين أنكر حتى يعرف فقلنا لو علمت قوله هل بينكم و بينه علامة فتلك العلامة هي الدليل لهم حيثما رأوها عليه علموا أنه ربهم فسميت صورة تلك العلامة إذ كل معلوم ينطلق عليه اسم الصورة فبالعلامة عرفوه لا أنه كرر عليهم الصورة و إنما كانت تلك الصورة هي العلامة فدرجات الحق ليست لها نهاية لأن التجلي فيها و ليس له نهاية فإن بقاء العالم ليس له نهاية فالدرجات ليست لها نهاية في الطرفين أعني الأزل و الأبد اللذين ظهرا بالحال و هو العالم فلو زال العالم لم يتميز أزل من أبد كما هو الأمر عليه في نفسه فما ثم بدء في حق الحق و نفي البدء في حقه درجة من درجاته التي ارتفع بها عن مناسبة العالم و درجات العالم التي هي عين درجاته لا يتناهى أبدها و إن كان نزول العالم في درجة منها فتلك الدرجة هي بدء للعالم لأن الدرجات لها ابتداء بل ظهور العالم فيها له ابتداء و اعلم أن الحق من حيثما تميز عن الخلق كان برزخا بين الدرجات و بين الدركات فإنه وصف نفسه بأن له يدين و ما بين اليدين برزخ فما كان على اليمين هو درجات الجنة لأهلها و ما كان على اليد الأخرى دركات النار لأهلها فنسبة السفل إليه نسبة العلو لأنه مع العباد أينما كانوا فهو معهم في درجاتهم و هو معهم في دركاتهم كما يليق بجلاله و اعلم أنه من الدرجات درجة المغفرة و هما درجتان الواحدة ستر المذنبين عن إن تصيبهم عقوبة ذنوبهم و الدرجة الأخرى سترهم عن إن تصيبهم الذنوب و هذا الستر هو ستر العصمة فقال في الستر الواحد من المغفرة وَقِهِمْ عَذابَ الْجَحِيمِ و قال في الستر الآخر من المغفرة وَقِهِمُ السَّيِّئاتِ و ما ثم للمغفرة ستر آخر فالستر الحائل بين المذنب و العذاب ستر كرم و عفو و صفح و تجاوز و الستر الحائل بين العبد و الذنب ستر عناية إلهية و اختصاص و عصمة يوجب ذلك خوفا أو رجاء أو حياء كما جاء في صهيب نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فسبب عصمته من وجود المعصية خوفه و لو لم يكن الخوف لمنعه الحياء من الله تعالى أن يجري عليه لسان ما يسمى ذنبا في حق من كان و لو لم يكن ذنبا في حقه لكونه ما أقيم إلا فيما أبيح له و هذه غاية العناية و العصمة من التصرف في المباح و أعظم المعاصي ما يميت القلوب و لا تموت إلا بعدم العلم بالله و هو المسمى بالجهل لأن القلب هو البيت الذي اصطفاه الله من هذه النشأة الإنسانية لنفسه فغصبه فيه هذا الغاصب و حال بينه و بين مالكه فكان أظلم الناس لنفسه لأنه حرمها الخير الذي يعود عليها من صاحب هذا البيت لو تركه له فهذا حرمان الجهل غير إن هنا نكتة ينبغي التنبيه عليها و ذلك أن صاحب القلب الذي يرى أنه وسع القلب ربه دون سائر نشأته ينزل عن درجة من يرى أن الحق عين نشأته من غير تخصيص إذ كان الحق سمعه و بصره و جميع قواه فما اختص منه بشيء دون شيء فصاحب القلب مراقب قلبه و صاحب الحالة الأخرى يحكم بربه على كل شيء استتر فيه ربه عن ذلك الشيء و هو مشهود لصاحب هذه الصفة في ذلك الستر فيعامله بما يوحى إليه به فإن أوحي إليه بالكشف عنه اعتناء من الحق بهذا المستور عنه كشفه له و أعرب له عن نفسه و عرفه ما هو الحق منه و إن أوحي إليه بإبقاء الستر عليه أبقاه و لم يظهر له شيئا مما

هو في نفسه عليه هذا المستور فيحكم صاحب هذه الصفة على صاحب القلب و لا يحكم عليه صاحب القلب لشغله بحراسة قلبه الذي هو بيت ربه لئلا يدخل فيه غير ربه فإنه الحفيظ البواب فإذا فهمت هذا فانظر أي الرجلين تكون و لهذا أهل المراقبة لا يزالون في الحجاب عن التصرف في الكون و هم أهل الحدود في الله فإذا ارتفعوا عن مراقبة قلوبهم فهو أعظم الحجب و إذا تعدوا في مراقبة قلوبهم مراقبة العالم بأسره اتسع عليهم المجال و لكن ما لهم حكم صاحب ذلك الوصف الذي ذكرنا فإنهم مراقبون إياه لكونه مراقبا إياهم لأنه على كل شيء رقيب فقابلوا الحفظ بالحفظ مقابلة الأمثال بالموازنة و المطابقة فكما راقبهم بعينه راقبه هذا المراقب بعينه أيضا و من كان حقا كله في نفسه و في العالم خرج عن صفة المراقبة فإنها مقام سلوك و محجة فإذا سلكت فيه به و منه إليه لم يكن ثم من يراقب إذ لا خوف في ذلك الطريق من مانع يمنع السالك فيه فهو سلوك لا مراقبة فيه و يتضمن هذا المنزل من العلوم علم إسبال الستور و على من تسبل فقد يسبل الستر على جهة التعظيم كالحجاب و الستر الذي وراءه الملك أو المخدرة و يسبل الستر أيضا دون من لا يرتضي للكشف لما وراء الستر و قد تسبل الأستار رحمة بمن تسبل دونهم كالحجب الإلهية بين العالم و بين الله إبقاء عليهم لئلا تحرقهم السبحات الوجهية فيتضمن علم لما ذا تسدل و على من تسدل و فيه علم صور تركيب الكلام الإلهي مع أحديته من أين قبل التركيب و ما هو إلا واحد العين ليفرق الإنسان العالم بين حقيقة الكلام و بين ما يتكلم به من له صفة الكلام فيعلم إن التركيب فيما يتكلم به لا في الكلام و علم هذا النوع من المعلومات علم عزيز لا يختص به إلا العلماء بالله الذين سمعوا كلام الله في أعيان الممكنات و فيه علم القابل و المقبول منه و القبول الذي هو نعت القابل و هل يتنوع القبول لتنوع القابل أو لا أثر للقابل فيه و فيه علم الحدود الإلهية لما ذا ترجع هل إليها في ذاتها أو إلى الله أو إلى الممكنات التي هي العالم و فيه علم صفات المنازعين الذين يعلمون الحق فيسترونه مثل الفقهاء الذين يلتزمون مذهبا لا يعتقدون صحته فيناظرون عليه مع علمهم ببطلانه و الخصم الذي يكون في مقابلته يأتي بالحق على بطلانه و يعلم هذا الآخر أن الحق بيد صاحبه فيرده و يظهر الباطل في صورة الحق على علم منه فهل يستوي هو و من يظن في الباطل أنه حق فيذب عنه لكونه عنده إنه حق و ما حكم هؤلاء عند الله يوم القيامة و هل لهم مستند إلهي أم لا و فيه علم الفرق بين الإنكار و الجحد و الكذب و هل هذا كله أمر عدمي أو وجودي فإن كان وجوديا ففي أي مرتبة هو من مراتب الوجود هل يعمها كلها أو هو في بعضها و كذلك إن كان عدميا في أي مرتبة هو من مراتب العدم هل هو في مرتبة العدم الذي لا يقبل الوجود و هل ثم للعدم مرتبة لا يقبل الوجود بنسبة ما أوما ثم عدم إلا و يقبل نسبة إلى مرتبة وجودية أو هو في مرتبة العدم الذي يقبل المنعوت به الوجود ·

و هو العدم الممكن و فيه علم هم الأضعف بالأقوى بالسوء هل هو عن قوة حقيقية فما هو أضعف أو هل هو عن قوة متوهمة فهو في نفس الأمر أضعف و لا يعلم فما الذي يحجبه عن ضعفه و فيه علم من جهل قدر الأمور و ما تستحقه ما السبب الذي جعله يجهل ذلك حتى ظهر منه ما لا ينبغي فيما لا ينبغي و فيه علم مراتب الملائكة فيما يذكرون العالم به عند الله إذ لهم القرب الإلهي و هم الوسائط بين الله و بين خلقه و هم في

الوسط في شهادة التوحيد في قوله شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلائِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ و فيه علم المفاضلة في كل شيء بين الله و بين خلقه و فيه علم ما ينتجه الاعتراف بالحق عند الله و فيه علم الحكم بالاختيار هل يقدح في العدل أم لا و فيه علم الفرق بين من علم الشيء عن جهل و بين من علمه عن نسيان و ما صفة أهل التذكر من صفة غيرهم و فيه علم الإخلاص ممن أو في حق من و فيه علم ما يكره و ما يحب و هل عين ما يكرهه زيد هو عين ما يحبه عمرو أم لا و فيه علم ما ينفرد به الحق دون الخلق هل يعلم ذلك أم لا و هل يمكن الوصول إليه بعناية إلهية من تعريف أم لا و ما المانع إن امتنع ذلك و فيه علم منزلة الإمام العادل و مرتبته و فيه علم أحوال المحجوبين عن الله بالظلمة دون النور و علم المحجوبين عن الله بالنور دون الظلمة و علم المحجوبين عن الله بالنور و الظلمة معا و هل هذه الحجب رحمة بالمحجوبين أو حجب بعد و فيه علم ما يتوجه على الأعضاء من التكاليف و فيه علم الاعتبار و التفكر و فيه علم تأييد أهل العناية الإلهية بما ذا يؤيدهم و في أي موطن يؤيدهم و ما السبب الموجب لتسليط أعدائهم عليهم و تمكنهم منهم و لما ذا استند المعتدي عليهم هل يستند لأمر وجودي إلهي أو لأمر وجودي نفسي و فيه علم ما أنت إذا رأيته قلت فيه إنه حق ثم تقول فيه إنه باطل ثم تقول فيه إنه باطل حق ثم تقول فيه إنه لا باطل و لا حق ثم تقول فيه لا أدري ما هو فعوده إلى الجهل به هل هو عين العلم بذلك الأمر أو يمكن الوصول إلى العلم به و لكن هذا ما وصل فنطق بنعته لا بنعت ما تكلم فيه و فيه علم الإنصاف من غير تعصب و ما حضرته و تسكين الغضب من الغاضب بلطف من المسكن لا بقهر فإن القهر لا يسكن الغضب و إنما يخفى حكمه لسلطان القهر عليه و فيه علم إحاطة الملائكة بالعالم يوم يصفون و هم اليوم على تلك الصورة و علم الفرق بين حكمهم فينا اليوم و بين حكمهم في ذلك اليوم و الصفة واحدة من الإحاطة و لما ذا ينادي هناك بعضهم بعضا و هنا ليس كذلك إلا في مواطن مخصوصة لأن القيامة على صورة الدنيا سواء غير إن الحاكم هنالك هو الواحد بارتفاع الوسائط و هنا هو الحاكم الواحد بعينه لكن بالوسائط ليفرق بين الدارين كما فرق بالجنة و النار بين القبضتين و فيه علم من تحكم على الله من أين تحكم و ما الذي أجرأه على ذلك هل صفة حق أو صفة جهل و فيه علم العناية الإلهية بالجبارين المتكبرين و فيه علم ما عصم الله من الأسماء الإلهية لما ذا عصمته و ما لم يعصمه من الأسماء الإلهية كاسمه الأحد و لا يتجلى في هذا الاسم و لا يصح التجلي فيه و لا في الاسم الله و ما عدا هذين الاسمين من الأسماء المعلومات لنا فإن التجلي يقع فيها و فيه علم الحركة في عين السكون و فيه علم الاشتراك بين المؤمن و العالم في أي حضرة يكون ذلك و بما ذا يتميزون و هل ينال المؤمن درجة العالم و ما يقبله من جهة الخبر الصادق هل يلحق بذلك درجة العلماء أم لا و هل الدليل على تصديق الرسل في ادعائهم أنهم رسل ينسحب في الدلالة على ما جاءوا به من الأخبار و الأحكام أو يفتقرون إلى دليل آخر أو يكونون علماء مع كونهم مقلدين و فيه علم الدور في كون الداعي يكون مدعوا لمن دعاه بحكم التعارض و فيه علم حكم طلب النجاة في العالم كله بالطبع و لكن تجهل و من هو الصنف الذي يعلمها من العالم و ما هي النجاة و فيه علم علامة كل داع و ما يدعو إليه من الأسماء الإلهية و فيه علم الوقت الذي يلقى

الإنسان فيه ما في يده و لا يعتمد عليه و يسلم إلى الله جميع أموره و فيه علم الجين و إعادة السهام على راميها و قد عاينت هذا النبال بمدينة تلمسان من عالم بصنعة الرمي و إنشاء القسي و النبال فرأيته يرمي بالسهم فإذا انتهى السهم إلى مرماه عاد إلى الرامي وحده فكان ذلك لي عبرة في كون الأعمال ترجع على عامليها و فيه علم ما يتنزل منزلة الزمان و ليس بزمان و فيه علم التنازع بعد حكم الحاكم و ما سببه إذ لا أثر له في رد الحكم و فيه علم مراتب الشهود من الحاكم و ترك الحاكم حكمه بما يعلم و يحكم بقول الشهود و ما سبب وضع ذلك في العالم و لكن ليس ذلك عندنا إلا في الأموال لا في النفوس و لا في إقامة الحدود و فيه علم ما لا يجوز تأخيره لمسيس الحاجة إليه و ما فائدة البيان الذي وضع لحصول العلمو يترك الحكم به و في أي النوازل يكون ذلك و من هو على الصواب في هذه المسألة هل من يقول إنه يحكم بعلمه أو المخالف و عندي في هذه المسألة لو كنت عالما بأمر ما و شهد الشهود بخلاف علمي و لا يجوز لي أن أحكم بعلمي إذا كنت ممن يقول بذلك استنبت في الحكم من لا علم له بالأمر و تركت الحكم فيه و هذا هو الوجه الصحيح عندي و الذي أعمل به و إن كان في النفس منه شيء و هذا عندي في الحكم في الأموال و أما الحكم في الأبدان فلا أحكم إلا بعلمي إذا علمت البراءة فإن لم تكن البراءة و علمت صدق المفتري حكمت بالشهود و تركت علمي و علم سبب هذا الذي ذهبت إليه يتضمنه هذا المنزل و فيه علم ما يفضل به العالم على الإنسان و هو أن له عليه ولادة و فيه علم مسمى الساعة و فيه علم هل يصح التكبر من العالم على الله أم لا و فيه علم ما تطلبه الأشياء من الأمور طلبا ذاتيا هل يصح فيه خرق العادة فيكون بالجعل أم لا و إن انخرقت فيه العادة فما محل خرق العادة هل في الطالب فيتبعه ما كانت تقتضيه ذاته أم لا و فيه علم حضرة تقرير النعم على المنعم عليه ما يكون من ذلك على جهة التعليم أو على جحده لذلك و فيه علم أصل حياة العالم الحسية و المعنوية هل ترجع إلى أصل واحد أم لا و هل في الطبيعة حياة حتى تعطي الحياة الحسية أم لا و فيه علم النشأة الإنسانية الدنياوية و أحوالها في مدة بقائها في هذه الدار و ما يؤول إليه أمرها من حيث جسميتها بعد الموت و فيه علم الموت و الحياة هل ذلك نسبة أو عين موجودة تظهر في مواطن مختلفة و حكم المميت هل يميت بموت فيكون سببا أو يميت فقط و كذلك الحياة فيكون عين الميت عين الموت بحكم المميت و فيه علم القضاء و فضله عن القدر و فيه علم كون الآية التي يأتي بها الرسول ليست بشرط و لا يجب عليه الإتيان بها و فيه علم مراعاة الله عباده مع سوء أدبهم مع الله و فيه علم عموم نفع الايمان في الآخرة وَاللّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الخامس و الأربعون و ثلاثمائة في معرفة منزل سر الإخلاص في الدين و ما هو

الدين و لما ذا سمي الشرع دينا و قول النبي ص الخير عادة»

لكل شخص من القرآن سورته و سورتي من كتاب الله تنزيل

أتى بها الملأ العلوي يقدمه عند التنزل ميكال و جبريل

أتى بها تنثني لينا معاطفها　　و في جوانبها هدى و تضليل

إذا نظرت ترى في آيها عجبا　　نار و نور و تنزيه و تمثيل

بكر النواظر في أجفانها دعج　　لم يقترع طرفها بكحله الميل

تجلت لنا هذه السورة بمدينة حلب و قيل لي لما رأيتها هذه سورة لم يطمثها إنس و لا جان فرأيت لها و منها ميلا عظيما إلى جانبي و قد مثلت لي في شبه هذا المنزل الذي كنت دخلته قبل ذلك ثم قيل لي هي خالِصَةً لَكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ فلما قيل لي ذلك فهمت الأشاعرة و علمت أنها ذاتي و عين صورتي لا غيري فإنه ما لموجود شيء مخلص له ليس لغيره قديمه و حديثه إلا ذاته خاصة فقلت ها أنا ذا فعلمت عند ذلك معنى التخليص و علمت ما تلي علي فيما أنزل علي من القرآن عند التلاوة و ذلك أنه لما نزل الإلهام بتلاوة سورة الإخلاص رزقت عين الفهم في تسميتها بهذا الاسم دون غيرها من السور فإنها كلها نسب الله و صفته و هي عين مجموع العالم ففهمت الإشارة بها في إن العالم مع كونه هو الحق المبين من حيث مجموعه لا من حيث جزء جزء منه فتخلص النسب لله من حيث ذاته فهذا المجموع هو في الحق عين واحدة و هو في العالم عين الحق المبين قالت طائفة من الأمة اليهودية أنسب لنا ربك فنسبه لمجموع العالم بما نزل عليه من الله تعالى في ذلك فقيل له قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ فنعته بالأحدية و لكل جزء من العالم أحدية تخصه لا يشارك فيها بها يتميز و يتعين عن كل ما سواه مع ما له من صفات الاشتراك ثم قيل له اللهُ الصَّمَدُ و هو الذي يصمد إليه في الأمور أي يلجأ و الأسباب الموضوعة كلها في العالم يلجأ إليها و لهذا سميت أسبابا لتواصل مسبباتها إلى الصمد الأول الذي إليه تلجأ الأسباب لَمْ يَلِدْ و هو العقيم الذي لا يولد له و بهذه الصفة نعت الريح بالعقيم لأنه من الرياح ما هي لواقح و منها ما هي عقيم وَلَمْ يُولَدْ آدم ع فإن الولادة معلومة عند السائلين فخوطبوا بما هو معلوم عندهم وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ أراد بالكفو هنا الصاحبة لأجلمقال من قال إن المسيح ابن الله و عزير ابن الله و الكفاءة المثل و المرأة لا تماثل الرجل أبدا فإن الله يقول وَلِلرِّجالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ فليست له بكفو فإن المنفعل ما هو كفو لفاعله و العالم منفعل عن الله فما هو كفو لله و حواء منفعلة عن آدم فله عليها درجة الفاعلية فليست له بكفو من هذا الوجه و لما قال إنه للرجال عليهن درجة لم يجعل عيسى ع منفعلا عن مريم حتى لا يكون الرجل منفعلا عن المرأة كما كانت حواء عن آدم فَتَمَثَّلَ لَها جبريل أو الملك بَشَراً سَوِيًّا و قال لها أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيًّا فوهبها عيسى ع فكان انفعال عيسى عن الملك الممثل في صورة الرجل و لذلك خرج على صورة أبيه ذكرا بشرا روحا فجمع بين الصورتين التين كان عليهما أبوه الذي هو الملك فإنه روح من حيث عينه بشر من حيث تمثله في صورة البشر فسمى هذه السورة سورة الإخلاص أي خلص الحق للعالم من التنزيه الذي يبرهن عليه العقل و خلصه من العالم بمجموع هذه الصفات في عين واحدة و هي أعني هذه الصفات مفرقة في العالم لا يجمعها عين واحد فإن آدم ع أكمل صورة ظهرت في العالم و مع هذا نقصه لَمْ يَلِدْ فإنه أحد صمد لَمْ يُولَدْ و لم تكن له حواء كفوا فخلصت هذه

السورة الحق من التشبيه كما خلصته من التنزيه فإذا فهمت ما أشرنا إليه فاعلم إن سر الإخلاص هو سر القد ر الذي أخفى الله علمه عن العالم لا بل عن أكثر العالم فميز الأشياء بحدودها فهذا معنى سر القد ر فإنه التوقيف عينه و به تميزت الأشياء و به تميز الخالق من المخلوق و المحدث من القديم فتميز المحدث بنعت ثابت يعلم و يشهد و ما تميز القديم من المحدث بنعت ثبوتي يعلم بل تميز بسلب ما تميز به المحدث عنه لا غير فهو المعلوم سبحانه المجهول فلا يعلم إلا هو و لا يجهل إلا هو فسبحا ن من كا ن العلم به عين الجهل به و كا ن الجهل به عين العلم به و أعظم من هذا التمييز لا يكون و لا أوضح منه لمن عقل و استبصر و أما الإخلاص في الدين فهو الجزاء الوفاق فما ثم الأجزاء وفا ق لا ينقص و لا يزيد فإن الله جعله جَزاءً وِفاقاً إنباء عن حقيقة لأن المجا زي لا يمكن أن يقبل ما لا يعطيه استعداده و باستعداده قبل ما ظهر عليه من الدين الذي يطلب الجزاء فيه بعينه أعني الاستعداد قبل الجزاء فكان الجزاء وفاقا و الجزاء ما هو إلا للعمل و لا يأخذه العامل إلا من عمله و لهذا قيل إن في الجنة ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر و هو الصحيح فإنه يصد ر من العاملين عمل من غير قصد ما رأته عينه و لا سمعته أذنه و لا خطر على قلبه إلا عند ما ظهر منه رأته عينه عند ذلك و خطر له كما يرى ما في الجنة مما لم يره في الدنيا و لا سمع به و لا خطر على قلبه فذلك هو الجزاء الوفاق لهذا النوع من العمل و هذا العمل هو من قوله تعالى وَنُنْشِئَكُمْ في ما لا تَعْلَمُونَ فأظهره في منزل لا يعلمه من جهة فكره و لا رأته عينه و لا سمعته أذنه إنه يقام فيه فيكون جزاؤه ما ذكره في الجنة مما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر فخلص الجزاء لهذا العمل بصفة الوفاق و هذا من سر القد ر و لما كا ن الدين هو عمل الخير و الدين العادة ذكر ع إن الخير عادة و هذا الذكر بشا رة من عالم بالأمور و هو الرسول ص بأن النفس خيرة بالذات و ما تقبل الشر إلا لجاجة من القرين بما يلج عليها به فلم يجعل الشر من ذاتها فقال ص الخير عادة و الشر لجاجة و لما ألح القرين على النفس و لج بالشر الذي هو عين مخالفة أمر الله و نهيه و ضاقت منافسها من هذا الإلحاح و اللجاج أوحى الله إليها بل كلمها من الوجه الخاص الذي لا يعرفه الملك بأن تقبل منه ما ألح عليها به من الشر فرأى الحق فيها استيحاشا و خوفا من المكر الإلهي فأشهدها حضرة التبديل و أشهدها مال المكلفين إلى الرحمة و تلا عليها يُبَدِّلُ الله سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ و تلا عليها في المسرفين لا تَقْنَطُوا من رَحْمَةِ الله إِنَّ الله يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً فأزال وحشتها و قبلت من القرين الشر الذي جاء به إليها فسر بما وقع منها من القبول لجهله بعموم الرحمة و عموم العفو و المغفرة و إن الله ما جعل العفو إلا لهذا الصنف الذي يتلقى من الشيطا ن القرين ما جاء به من الشر و ما علم إن الله قد جعل النفس في قبولها شر القرين باللجاج و الإلحاح منزلة المكره و المكره غير مؤاخذ فسمى الشر لجاجة بشا رة إلهية لا يشعر بها كل أحد و جعل الخير عادة فإن النفس بالذات خيرة لأن أباها الروح القدسي الطاهر فطبعها الخير لا غيره و أمها هذه الصورة المسواة من هذه الأخلاط فأول قبول ظهر فيها قبول السواء و العدل و هو قوله فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ و قبول العدل عين الخير و قبلت بالأصالة هذه النشأة مجاورة الأضداد و هي الأخلاط و من عادة الضد المنافرة عن ضده و لم يوجد هنا تنافر فدل

على خيرية الأصل ثم قبولها بعد التعديل و التسوية لنفخ الروح القدسي فكان أول قبول قبلته على ما زاد على نشأتها نفخ هذا الروح الخير الطاهر المطهر فلهذا كان الخير لها عادة بالطبع الذي طبعت عليه و لهذا ترجع في المال إلى أصلها فإن الأصل منها ما ذكرناه من قبول الخير فتلحقها الرحمة في المال كما كان وجودها عين الرحمة فختم الأمر بما به بدأ و الخاتمة عين السابقة ومما يؤيد ما ذكرناه أن أول نشأة إنسانية التي كانت أصل النشآت الإنسانية كانت في غاية التقديس و أوج الشرف بكونها مخلوقة على الصورة الإلهية فلم يظهر عنها إلا المناسب فكما كان المناسب لها مع وجود المخالفة التي تعطيها حقائق الأسماء الإلهية المقابلة أن لا يتطرق إليها لمخالفة بعضها بعضا لسان ذم كذلك ما ظهر من المخالفة في هذه النشأة الإنسانية لا يتطرق إليها في المال تسرمد عذاب فإن الأصل يحميها من ذلك و هو الصورة فكانت مجبورة في مخالفتها فلا بد من المخالفة لأنه لا بد من تقابل الأسماء في الذي خلقت على صورته فالنافع ما هو الضار و لا المعطي هو المانع و لا بد من ظهور هذه الحقائق في هذه النشأة حتى يصح كمال الصورة فالطائع يقابل العاصي و المشرك يقابل الموحد و المعطل يقابل المثبت و الموافق يقابل المخالف من إمداد الأسماء الإلهية و هو قوله كُلًّا نُمِدُّ هؤُلاءِ وَ هَؤُلاءِ من عَطاءِ رَبِّكَ يعني الطائع و العاصي و أهل الخير و الشر وَ ما كانَ عَطاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً أي ممنوعا لأنه يعطي لذاته و المحال القوابل تقبل باستعدادها و استعدادها أثر الأسماء الإلهية فيها و من الأسماء الإلهية الموافق و المخالف مثل الموافق الرحيم و الغفور و أشباهه و مثل المخالف المعز و المذل فلا بد أن يكون استعداد هذا المحل في حكم اسم من هذه الأسماء فيكون قبوله للحكم الإلهي بحسب ذلك فأما مخالف و إما موافق و من كان هذا حاله كيف يتعلق به ذم ذاتي و الأعراض لا ثبات لها فالخير في الإنسان ذاتي و هو الذي يبقى لها حكمه و الشر عرضي فيزول و لو بعد حين قال تعالى وَ لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ و هذا مثل قوله يا عِبادِيَ فأضافهم إلى نفسه كما أضاف إلى نفسه نفوسهم في خلقها فقال وَ نَفَخْتُ فِيهِ من رُوحِي و كُلًّا نُمِدُّ هؤُلاءِ وَ هَؤُلاءِ من عَطاءِ رَبِّكَ ثم قال الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ و الإسراف كرم عام خارج عن الحد و المقدار و كذا قال في الإنفاق لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا أي لم يوسعوا ما يخرج عن الحاجة وَ لَمْ يَقْتُرُوا لم ينقصوا مما تمس إليه الحاجة لا تَقْنَطُوا من رَحْمَةِ الله فإنها وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ و أنتم من الأشياء و قد عرفتكم كيف أنشأتكم و من أي شيء أنشأتكم من روح مطهرة و طبيعة موافقة قابلة طائعة غير عاصية و لا مخالفة إِنَّ الله يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً فما أبقى منها شيئا فبأي شيء يسرمد عليهم العذاب و لا يكون إلا جَزاءً وِفاقاً و قد غفر و ما غفر له فلا حكم له فإن الذي غفر له هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ و الغفور الرحيم لذاته فلا يبرح من حين له يغفر مغفورا له لا يعود إليه حكم الذنب لأن الحافظ هو الغفور الرحيم فلو أزاله و غفره غير هذا الاسم و أمثاله أمكن أن لا يثبت لعدم الحافظ له فتنبه لما أعلمناك به فإنه من لباب المعرفة و اعلم أن الكمل من رجال الله الخلفاء في العالم الذين عبدوا على المشاهدة لا على الغيب هم الذين تكون لهم الرؤية الإلهية جزاء لا زيادة و من نزل عن هذا الكمال هو الذي تكون له زيادة على الجزاء في قوله لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنى وَ زِيادَةٌ و هو قول رسول الله ص إذا وزنت فارجح لما قضى رسول الله ص ما

كان عليه فلما وزنه قال للذي بيده الميزان أرجح ليزيد له على ما يستحق لما رأى أن الحق قد ذكر الزيادة على المعاوضة و قال في هذا المقام أحسنكم أحسنكم قضاء فهذا هو الإخلاص في الدين الذي هو الجزاء و هنا يظهر معنى قوله ص و أعوذ بك منك لأنه لما نطق ص بالاستعاذة به بضمير الخطاب من غير تعيين اسم لم يجد له مقابلا لأنه ما عين اسما فلم يجد من يستعيذ منه فرأى نفسه على صورته فقال منك فاستعاذ بالله من نفسه لأن النفس الذي هو المثل وردت في القرآن مثل قوله فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ أي أمثالكم و قال ص لا أزكي على الله أحدا و قال كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ أي أمثالكم فيتوجه قوله و أعوذ بك منك أن الكافين واحدة و يتوجه أن الكاف في منك تعود على المثل و هو نفس المستعيذ فإنه خليفة محصل للصورة على أتم الوجوه فاستعاذ بالله من نفسه لما يعلمه من المكر الخفي الإلهي فإنه ما أظهر الصورة المثلية في هذه النشأة على التشريف فقط بل هي شرف و ابتلاء فمن ظهر بحكم الصورة على الكمال فقد حاز الشرف بكلتي يديه فإن الصورة الإلهية لا يلحقها ذم بكل وجه و من نقص عن هذا الكمال كان في حقه مكرا إلهيا من حيث لا يشعر كما إن الخلافة في العالم ابتلاء لا تشريف و لهذا قال ص إنها في الآخرة ندامة لما يتعين على صاحبها من الحقوق التي يطالب بها يوم القيامة حتى يتمنى أنه لم يل أمرا من أمور العالم و قد جعلنا رعاة فقال كلكم راع و كلكم مسئول عن رعيته فلكل شخص حكم من الصورة الإلهية فمن جمعت له الصورة بكمالها لم يسأل فإن الله لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ و من لا ينطق عن الهوى لا يسأل عما يقول سؤال مناقشة و حساب و لكن قد يسأل سؤال استفهام لإظهار علم يستفيده السامعون كسؤال الحق رسله و هم لا ينطقون عن الهوى يوم يجمعهم فَيَقُولُ ما ذا أُجِبْتُمْ فيقولون لا عِلْمَ لَنا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ فيعلم أهل الموقف أصحاب الكشف أن الرسل هم أتم العالم كشفا و مع هذا فما أطلعهم الله على إجابة القلوب من أممهم و لا إجابة من وصلت إليهم دعوتهم و لم يكونوا حاضرين و لا من كان حاضرا و أجابه بلسانه هل أجابه بقلبه كما أجابه بلسانه فإن قلت فقد سمع إجابة من أجابه بلسانه و ما أجابه به قلنا لقرائن الأحوال حكم لا يعرفه إلا من شاهدها و قد عرفنا من عين جواب الرسل ع أنهم فهموا عن الله عند هذا السؤال أنه أراد إجابة القلوب فإنهم قالوا لا عِلْمَ لَنا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ فلو فهموا من سؤاله تعالى إجابة الألسنة لفصلوا بين من سمعوا إجابته بإقراره بلسانه و بين من لم يسمعوا ذلك منه فلما ذكروا في الجواب الغيوب علمنا إن السؤال كان عن جواب القلوب و استفدنا من هذا أن الذي يكشف له ما يلزم أن يعم كشفه كل شيء لكن عنده استعداد الكشف لا غير فما جلى له الحق من أسرار العالم في مرآة قلبه إن كان معنى أو في مرآة بصره إن كان صورة كشفه و رآه لا غير فإن قلت فمن كان الحق بصره قد سمعتك تقول فيمن هذا حاله إنه يدرك كل مبصر في الكون و لا يغيب عن بصره شيء لأنه ناظر بحق قلنا صدقت و لكن فرق ما بين المقام و الحال و الأحوال لا بقاء لها و هذا حال فعند حصوله صح له هذا الكشف في ذلك الزمان و لما رفع عنه رجع ينظر بعين خلق بإمداد حق لا بحق فيكون حكمه حكم خواص الخلق له الكشف الجزئي لا الكلي إذ لا يكشف إلا المعتاد الذي للعموم فإذا كشف كل مبصر في العالم كشفه على ما هو عليه في وقته

فلما رفع عنه لم يعرف ما آل إليه أمر تلك المبصرات في زمان رفع هذا الكشف هل بقوا على ما كانوا عليه أو هل انتقلوا عن ذلك و طلب الله منهم العلم بذلك لقولهم لا عِلْمَ لَنا و الجواب بالظنون لا يليق ثم تمموا فقالوا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ فقيدوه بالغيوب فإنه في يوم تبلى فيه السرائر و السرائر غيوب العالم بعضهم عن بعض فعلمنا الحق بهذه الآية التأدب مع أصحاب الكشف و أن نعلم مراتب الكشف لئلا ننزل صاحب الكشف فوق منزلته و نطلب منه ما لا يستحقه حاله فنتعبه و لا نعذره و نصفه بالجهل في ذلك و لا علم لنا بأنا جهلنا فنكون جهلتان و كما إن للملائكة مقامات معلومة كذلك للبشر مقامات معلومة منها يكون المزيد لهم لا يتعدونها و إن زادوا علما فمن ذلك المقام و هو المقام الذي يكون فيه عند آخر نفس يكون منه و يفارق الروح تركيب هيكله المسمى موتا فمن ذلك المقام يكون له المزيد و لهذا يقع التفاضل بين الناس في الدار الآخرة و يزيد الله الذين أوتوا العلم و هم مؤمنون على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم درجات و بالمقامات فضل الله كل صنف بعضه على بعض و في هذا المنزل من العلوم علم العرش هل العرش الذي استوى عليه الاسم الرحمن هو العرش الذي يأتي عليه الله الحكم العدل يوم القيامة للفصل و القضاء الذي تحمله الثمانية أو هو عرش آخر و هل إن كان عرشا آخر غير الذي استوى عليه فما معنى قول الرسول ص لما نزلت هذه الآية وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ يعني يوم الآخرة قال و هم اليوم أربعة و ما هؤلاء الثمانية المنكرة هل كلهم أملاك أو ليسوا بأملاك أو بعضهم أملاك و بعضهم غير أملاك و هل العرش سريرا و هو ملك معين من الملك ما هو الملك كله لأنه فيه أتى للفصل و القضاء بين عباده و عباده من الملك فلا بد أن يكون ملكا معينا و هل هذا العرش الذي يأتي عليه يوم القيامة هو ظلل الغمام التي يأتي فيها الله يوم القيامة أم لا و الملائكة هي التي تأتي في ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ و يكون إتيان الله مطلقا من هذا التقييد و فيه علم نهاية سطح العرش هل له فوقية أم لا و ما معنى له حول و ما معنى الاستواء عليه إذا لم يتصف بأن له فوقا فإنه نهاية الجسم فلا خلاء و لا ملأ بعده و هذا كله إذا كان العرش سريرا أو ملكا خاصا من العالم فإن كان العرش عبارة عن العالم كله لا عالم الأجسام كان له حكم آخر ليس هذا حكمه هذا كله يتضمنه هذا المنزل و يحتاج إلى العلم به ليعلم الأمر على ما هو عليه و فيه علم اختلاف الاستواء باختلاف الأدوات الداخلة و بعدم الأدوات و فيه علم اختلاف الجماعات و لم لم يكن الكل جماعة واحدة و بما ذا تميزت جماعة من أخرى و ما الصفة التي عدمتها كل جماعة حتى تفرقت الجماعات و لم تفترق إلى آحاد و فيه علم أول قوة يكون لها الحكم عند البعث من قوى الحس و هل يتقدمها حكم قوة أخرى من قوى الحس قبل البعث أم لا و فيه علم انتشار الروح الإلهي على الأجسام كلها و فيه علم أحوال حكم الله يوم القيامة في الخلق و بأي اسم يتجلى في ذلك اليوم و فيه علم القوة الإلهية و النشر و الطي في أي أوان يكون و هل يتقدم بعث العالم أو يتأخر فإن تأخر فأين يكون العالم عند ذلك و هل تجتمع الملائكة و البشر في صعيد واحد في ذلك اليوم أم لا و فيه علم منزلة من وصف الحق بأوصاف الخلق من الذم و مبلغه من العلم في ذلك و فيه علم تأديب الصغير و الكبير و هو قوله إياك أعني فاسمعي يا جارة و فيه علم الأدوات في ترتيب الخطاب و ما تفيد كل أداة منها و اشتراك الأدوات

في الصورة و اختلافها في الحكم كلفظة لا فصورتها واحدة و هي من جملة الأدوات و أحكامها مختلفة بحسب الحضرة التي تتجلى فيها فيكون حكمه النفي و يكون النهي و يكون العطف و هكذا سائر الأدوات و هذا من علم البيان الذي علمه الإنسان و فيه علم الايمان المذموم في الشرع و هل حكم الايمان في نفسه حكم الشرع فيه أم لا و هل يعدل به عن حقيقته فيظهر له تجل في غير حقيقته صورته فيسمى به الصورة التي انتقل إليها و فيه علم مراتب الكذب و محموده من مذمومه و أين يجب استعماله و أين يحرم استعماله و مراتب المكذبين و فيه علم مرتبة الخنثى و هو الذي تنسب إليه الذكورة فيقبلها و تنسب إليه الأنوثة فيقبلها فهل هو ذكر أو أنثى أو لا ذكر و لا أنثى فإن اللّٰه قال خَلَقَ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثىٰ فهل يتضمن هذا الخطاب الخنثى فإنه مخلوق ينسب إليه الأمران فيدخل تحت هذا الخطاب أو هو خارج عن هذا الخطاب و يدخل تحت قوله اللّٰه خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فإن الخنثى برزخ متوسط فإن اسم الحيوان ينطلق عليه و لا بد فإنه ليس من خصائص الإنسان كما أن الذكورة و الأنوثة ليست من خصائص النوع الإنساني و فيه علم التهيؤ لانتظار الفجئات لأنه لا يدري بما يأتي و هذا مقام لم أر أحدا أتم مني فيه للّٰه الحمد على ذلك و فيه علم التعمل في اكتساب الأهم فالأهم و هو من الحزم و أين موطنه من موطن التراخي و فيما ذا يكون التراخي أولى من الحزم و ما يحمد من الحزم مع كونه سواء الظن و يبتني على هذا أمور كثيرة فهو علم شريف و فيه علم ما آل العالم المكلف من الإنس و الجان و الذين هم الملائكة و هل يرتفع عنهم الخوف أم لا يزال يستصحبهم أبد الآبدين و فيه علم التجلي في غير صورة العلم و فيه علم حجاب النعم و متى هو الإنسان أتم حضورا مع اللّٰه هل في حال الشدة أو في حال الرخاء و لأي حال هو الحمد العام و الحمد الخاص و فيه علم اختلاف المحامد لاختلاف الأحوال و فيه علم الأنس بمن يقع الأنس هل بالمناسب أو بغير المناسب أو بهما و فيه علم الاعتماد على الأسباب هل كله مذموم أو محمود أو منه ما هو مذموم و منه ما هو محمود و ما هو سبب بوضع الحق و ما هو سبب بوضع الخلق و فيه علم مراتب العلم بالموت و فيه علم نفي الوكالة من الخلق و فيه علم الكفاية و بمن يكتفى و هل يصح الاكتفاء بمخلوق في أمر أم لا و فيه علم ما هو الإحسان و من هو المحسن و علم الإساءة و من هو المسيء و فيه علم المثلين إذا تماثلا من جميع الوجوه المعنوية هل يصطحبان أم لا فإن الفائدة قد ارتفعت ما بينهما و هذه مسألة لا يتنبه إليها إلا منور البصيرة من لا يزال مع الأنفاس يستفيد و من ليست له هذه الحالة فليس بإنسان كامل الإنسانية لأنه ما أعطى النظر إلا ليستفيد و فيه علم الفرق بين معاملة اللّٰه و معاملة الخلق و هل تتساوى عند العامل المراقبة في المعاملتين أم لا و لا سيما عند من يرى أن اللّٰه قد جعل للعالم حقوقا بعضه على بعضه فيتعين على العامل مراقبة الخلق لأداء الحقوق التي أوجبها اللّٰه عليه لهم فهل ذلك من مراقبته فيكون ما راقب إلا الحق أو هل ذلك من مراقبة الخلق فيرجع ذلك إلى استحقاق هذه الحقوق و هل استحقها العالم على هذا الشخص لذاتهم أعني لذات المستحقين أو هل يستحقها بجعل اللّٰه فيعلم من هذا المنزل صورة الأمر على حقيقته من جمع أو تفصيل و فيه علم تفاضل طبقات العذاب و النعيم و فيه علم ضرب الأمثال و من ينبغي أن يضرب له مثل و من ينبغي أن لا يضرب له مثل

لقوله فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثالَ و هو قد ضرب الأمثال فقال إِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ كيف يضربها وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ فناط بهم الجهل بالمواطن فالعالم يقطع عمره في نظر ما ضرب الله له من الأمثال و لا يستنبط مثلا من نفسه و لا سيما لله و ما أظن يفي عمر الإنسان بتحصيل علم ما ضرب الله له من الأمثال و فيه علم من يبين عن الله هل يسمى هاديا أم لا فإنه مهدي بلا شك و فيه علم حال القرآن في التالين عن الله العارفين بتنزله على قلوبهم و ما يورثهم ذلك من القبض و البسط و أي الصفتين يتقدم حكمها في التالين بالحال أو في القبض أو البسط و فيه علم فضل العقل في العقلاء و ما لب العقل هل حكمه حكم العقل أم لا فإن الله فرق الآيات فجعل آياتٍ لِأُولِي الْأَلْبابِ و آياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ فقيدهم من العقال و هو التقييد و فيه علم المقرب هل له حد عند الله في نفوذ عنايته أو تنفذ عنايته مطلقا و فيه علم شرف اتباع ما شرع الله اتباعه من مكارم الأخلاق و فيه علم الربح و الخسران لما ذا يرجعان و فيه علم الحذر العقلي و الحذر المشروع هل هو الحذر العقلي الذي بعينه العقل أم لا تعيين في ذلك إلا للشرع أو فيه ما جعل الله تعيينه للعقل فاكتفى به عن تعيينه في الشرع و منه ما جعل الله تعيينه للشرع و فيه علم ما يكره و ما لا يكره و فيه علم نشء الذرية لإنشاء الإنسان بما هو إنسان و فيه علم التداخل في الأشياء إذا كانت أحوالا و أعراضا كتداخل الرائحة و اللون و السكون و العلم و الجهل في الذات الواحدة في الزمن الواحد و فيه علم تعيين أنصبة الشركاء في الشيء و أنها إذا تعينت فليسوا بشركاء و لا بد أن يكون النصيب في نفس الأمر معينا و إن وقعت الإشاعة فلجهل الشركاء في ذلك فإنه لا بد أن يتعين إذا وقعت القسمة إما في عين الشيء أو في قيمته فإذا لا تصح الشركة أصلا لأن الأمور معينة عند الله في هذا الشيء المسمى مشتركا فيه و قد ثبت اسم الشركاء عرفا و شرعا فلما ذا يرجع أ لا ترى إلى الذين اتخذوا مع الله شركاء في الألوهة هل لهم منها نصيب فإذا علمت أنه ليس لهم نصيب في الألوهة فما هم شركاء و قد سموا شركاء فيعلم أنه لا تصح الشركة في العالم أصلا للاتساع الإلهي فلا يشترك اثنان فصاعدا في أمر قط فالذي عند هذا مثل لما عند هذا ما هو عين ما عند هذا و إن انطلق على ذلك اسم الاشتراك فنقول ما وقع به الاشتراك غير ما وقع به الامتياز و ما ثم إلا الامتياز خاصة ما ثم اشتراك إذ ليس هذا الذي عند هذا هو عين الآخر عند الآخر فيعلم من هذا الكشف معنى إطلاق الشركة في العرف و أن الشرع تبع العرف في ذلك ليفهم عنه لأنه جاء بلسان قومه و هو ما تواطئوا عليه و لهذا اختلف الناس في الرسول هل له وضع لغة في ذلك اللسان أو ليس له ذلك و فيه علم اختلاف تنزل الشرائع من الله باختلاف الأحوال و الأزمان و الأماكن و الأشخاص و النوازل وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب السادس و الأربعون و ثلاثمائة في معرفة منزل سر صدق فيه بعض العارفين فرأى نوره كيف ينبعث من جوانب ذلك المنزل و هو من الحضرات المحمدية»

عجبت لمعصوم يقال له اتبع ... و لا تبتدئ و احكم بما أنزل الله

و كيف يرى المعصوم يحكم بالهوى		مع الوحي و التحقيق ما ثم إلا هو
فكل هوى في عالم الخلق ساقط		إذا نظرت من عارف الوقت عيناه
و لكنه المرموز و لا يدرك السنا		و شاهد حال الوقت عن ذاك أعماه
و ما يعلم المعنى الذي قد قصدته		و بينته إلا حليم و أواه
ألا كل كون حرف لفظ محقق		و نسبتكم من ذلك الحرف معناه

اعلم أن هذا المنزل من منازل التوحيد و الأنوار و أدخلنيه الله تعالى مرتين و في هذا المنزل صرت نورا كما قال ص في دعائه و اجعلني نورا و من هذا المنزل علمت الفرقان بين الأجسام و الأجساد فالأجسام هي هذه المعروفة في العموم لطيفها و شفافها و كثيفها ما يرى منها و ما لا يرى و الأجساد هي ما يظهر فيها الأرواح في اليقظة الممثلة في صور الأجسام و ما يدركه النائم في نومه من الصور المشبهة بالأجسام فيما يعطيه الحس و هي في نفسها ليست بالأجسام و اعلم أن مرتبة الإنسان الكامل من العالم مرتبة النفس الناطقة من الإنسان فهو الكامل الذي لا أكمل منه و هو محمد ص و مرتبة الكمل من الأناسي النازلين عن درجة هذا الكمال الذي هو الغاية من العالم منزلة القوي الروحانية من الإنسان و هم الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم و منزلة من نزل في الكمال عن درجة هؤلاء من العالم منزلة القوي الحسية من الإنسان و هم الورثة رضي الله عنهم و ما بقي ممن هو على صورة الإنسان في الشكل هو من جملة الحيوان فهم بمنزلة الروح الحيواني في الإنسان الذي يعطي النمو و الإحساس و اعلم أن العالم اليوم بفقد جمعية محمد ص في ظهوره روحا و جسما و صورة و معنى نائم لا ميت و إن روحه الذي هو محمد ص هو من العالم في صورة المحل الذي هو فيه روح الإنسان عند النوم إلى يوم البعث الذي هو مثل يقظة النائم هنا و إنما قلنا في محمد ص على التعيين إنه الروح الذي هو النفس الناطقة في العالم لما أعطاه الكشف و قوله ص إنه سيد الناس و العالم من الناس فإنه الإنسان الكبير في الجرم و المقدم في التسوية و التعديل ليظهر عنه صورة نشأة محمد ص كما سوى الله جسم الإنسان و عدله قبل وجود روحه ثم نَفَخَ فِيهِ من رُوحِهِ روحا كان به إنسانا تاما أعطاه بذلك خلقه و هو نفسه الناطقة فقبل ظهور نشأته ص كان العالم في حال التسوية و التعديل كالجنين في بطن أمه و حركته بالروح الحيواني منه الذي صحت له به الحياة فأجل فكرك فيما ذكرته لك فإذا كان في القيامة حيي العالم كله بظهور نشأته مكملة ص موفر القوي و كان أهل النار الذين هم أهلها في مرتبتهم في إنسانية العالم مرتبة ما ينمو من الإنسان فلا يتصف بالموت و لا بالحياة و كذا ورد فيهم النص من رسول الله ص إنهم لا يموتون فيها و لا يحيون الظاهرة في خيال الإنسان و كذلك الجن فليس العالم إنسانا كبيرا إلا بوجود الإنسان الكامل الذي هو نفسه الناطقة كما إن نشأة الإنسان لا تكون إنسانا إلا بنفسها الناطقة و لا تكون كاملة هذه النفس الناطقة من الإنسان إلا بالصورة الإلهية المنصوص عليها من الرسول ص فكذلك نفس العالم الذي هو محمد ص

حا ز درجة الكمال بتمام الصورة الإلهية في البقاء و التنوع في الصور و بقاء العالم به فقد بان لك حال العالم قبل ظهوره ص إنه كان بمنزلة الجسد المسوي و حال العالم بعد موته بمنزلة النائم و حالة لعالم ببعثه يوم القيامة بمنزلة الانتباه و اليقظة بعد النوم و اعلم أن الإنسان لما كان مثال الصورة الإلهية كالظل للشخص الذي لا يفارقه على كل حال غير أنه يظهر للحس تارة ويخفى تارة فإذا خفي فهو معقول فيه و إذا ظهر فهو مشهود بالبصر لمن يراه فالإنسان الكامل في الحق معقول فيه كالظل إذا خفي في الشمس فلا يظهر فلم يزل الإنسان أزلا و أبدا و لهذا كان مشهودا للحق من كونه موصوفا بأن له بصرا فلما مد الظل منه ظهر بصورته أَلَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَ لَوْ شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِناً أي ثابتا فيمن هو ظله فلا يمده فلا يظهر له عين في الوجود الحسي إلا لله وحده فلم يزل مع الله و لا يزال مع الله فهو باق ببقاء الله و ما عدا الإنسان الكامل فهو باق بإبقاء الله و لما سوى الله جسم العالم و هو الجسم الكل الصوري في جوهر الهباء المعقول قبل فيض الروح الإلهي الذي لم يزل منتشرا غير معين إذ لم يكن ثم من يعينه فحيي جسم العالم به فكما تضمن جسم العالم أجسام شخصياته كذلك تضمن روحه أرواح شخصياته هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ و من هنا قال من قال إن الروح واحد العين في أشخاص نوع الإنسان و إن روح زيد هو روح عمرو و سائر أشخاص هذا النوع و لكن ما حقق صاحب هذا الأمر صورة هذا الأمر فيه فإنه كما لم تكن صورة جسم آدم جسم كل شخص من ذريته و إن كان هو الأصل الذي منه ظهرنا و تولدنا كذلك الروح المدبرة لجسم العالم بأسره كما أنك لو قدرت الأرض مستوية لا نرى فِيها عِوَجاً وَ لا أَمْتاً و انتشرت الشمس عليها أشرقت بنورها و لم يتميز النور بعضه عن بعضه و لا حكم عليه بالتجزي و لا بالقسمة و لا على الأرض فلما ظهرت البلاد و الديار و بدت ظلالات هذه الأشخاص القائمة انقسم النور الشمسي و تميز بعضه عن بعضه لما طرأ من هذه الصور في الأرض فإذا اعتبرت هذا علمت إن النور الذي يخص هذا المنزل ليس النور الذي يخص المنزل الآخر و لا المنازل الأخر و إذا اعتبرت التي ظهر منها هذا النورة و هو عينها من حيث انفهاقه عنها قلت الأرواح روح واحدة و إنما اختلفت بالمحال الشمس كالأنوار نور عين واحدة غير أن حكم الاختلاف في القوابل مختلف لاختلاف أمزجتها و صور أشكالها و لما أعطيت هذا المنزل سنة إحدى و تسعين و خمسمائة و أقمت فيه شبه لي بالماء في النهر لا يتميز فيه صورة بل هو عين الماء لا غير فإذا حصل ما حصل منه في الأواني تعين عند ذلك ماء الحب من ماء الجرة من ماء الكوز و ظهر فيه شكل إنائه و لون إنائه فحكمت عليه الأواني بالتجزي و الأشكال مع علمك إن عين ما لم يظهر فيه شكل إذا كان في النهر عين ما ظهر إذا لم يكن فيه غير إن الفرقان بين الصورتين في ضرب المثل إن ماء الأواني و أنوار المنازل إذا فقدت رجعت إلى النور الأصلي و النهر الأصليو كذلك هو في نفس الأمر لو لم تبق آنية و لا يبقى منزل لأنه لما أراد الله بقاء هذه الأنوار على ما قبلته من التمييز خلق لها أجسادا برزخية تميزت فيها هذه الأرواح عند انتقالها عن هذه الأجسام الدنياوية في النوم و بعد الموت و خلق لها في الآخرة أجساما طبيعية كما جعل لها في الدنيا ذلك غير إن المزاج مختلف فنقلها عن جسد البرزخ إلى أجسام نشأة الآخرة فتميزت أيضا

بحكم تميز صور أجسامها ثم لا تزال كذلك أبد الآبدين فلا ترجع إلى الحال الأول من الوحدة العينية أبدا فانظر ما أعجب صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ فالعالم اليوم كله نائم من ساعة مات رسول الله ص يرى نفسه حيث هي صورة محمد ص إلى أن يبعث و نحن بحمد الله في الثلث الأخير من هذه الليلة التي العالم نائم فيها و لما كان تجلى الحق في الثلث الأخير من الليل و كان تجليه يعطي الفوائد و العلوم و المعارف التامة على أكمل وجوهها لأنها عن تجل أقرب لأنه تجل في السماء الدنيا فكان علم آخر هذه الأمة أتم من علم وسطها و أولها بعد موت رسول الله ص لأن النبي ص لما بعثه الله بعثه و الشرك قائم و الكفر ظاهر فلم يدع القرن الأول و هو قرن الصحابة إلا إلى الايمان خاصة ما أظهر لهم مما كان يعلمه من العلم المكنون و أنزل عليه القرآن الكريم و جعله يترجم عنه بما يبلغه أفهام عموم ذلك القرن فصور و شبه و نعت بنعوت المحدثات و أقام جميع ما قاله من صفة خالقه مقام صورة حسية مسواة معدلة ثم نفخ في هذه الصورة الخطابية روحا لظهور كمال النشأة فكان الروح لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ و كل آية تسبيح في القرآن فهو روح صورة نشأة الخطاب فافهم فإنه سر عجيب فلاح من ذلك لخواص القرن الأول دون عامته بل لبعض خواصه من خلف خطاب التنزيه أسرار عظيمة و مع هذا لم يبلغوا فيها مبلغ المتأخرين من هذه الأمة لأنهم أخذوها من مواد حروف القرآن و الأخبار النبوية فكانوا في ذلك بمنزلة أهل السمر الذين يتحدثون في أول الليل قبل نومهم فلما وصل زمان ثلث هذه الليلة و هو الزمان الذي نحن فيه إلى أن يطلع الفجر فجر القيامة و البعث و يوم النشر و الحشر تجلى الحق في ثلث هذه الليلة و هو زماننا فأعطى من العلوم و الأسرار و المعارف في القلوب بتجليه ما لا تعطيه حروف الأخبار فإنه أعطاها في غير مواد بل المعاني مجردة فكانوا أتم في العلم و كان القرن الأول أتم في العمل و أما الايمان فعلى التساوي فإن هذه النشأة لما فطرت على الحسد و بعث فيها نبي من جنسها فما آمن به إلا قوي على دفع نفسه لما فيها من الحسد و حب التفوق و النفور من الحكم عليها و لا سيما إذا كان الحاكم عليها من جنسها تقول بما ذا فضل علي حتى يتحكم في بما يريده فينسب إلى المؤمن من الصحابة من القوة في الايمان ما لا ينسب إلى من ليست له مشاهدة تقدم جنسه عليه فكان اشتغالهم بدفع قوة سلطان الحسد أن يحكم فيهم بالكفر يمنعهم من إدراك غوامض العلوم و أسرار الحق في عباده و لم تحصل له رتبة الايمان بغيب صورة الرسول و ما جاء به لكونهم مشاهدين له و لصورة ما جاء فلما جاء زماننا و وجدنا أوراقا مكتوبة سوادا في بياض و أخبارا منقولة و وجدنا القبول عليها ابتداء لا نقدر على دفعه من نفوسنا إذا وفقنا الله علمنا إن قوة نور الايمان أعطى ذلك و لم نجد ترددا و لا طلبنا آية و لا دليلا على صحة ما وجدناه مكتوبا من القرآن و لا منقولا من الأخبار فعلمنا على القطع قوة الايمان الذي أعطانا الله عناية منه و كنا في هذه الحالة مؤمنين بالغيب الذي لا درجة للصحابة فيه و لا قدم كما لم يكن لنا قدم في الايمان الذي غلب ما يعطيه سلطان الحسد عند المشاهدة فقابلنا هذه القوة بتلك القوة فتساويا و بقي الفضل في العلم حيث أخذناه من تجلى هذه الليلة المباركة التي فاز بها أهل ثلثها مما لا قدم للثلثين الماضيين من هذه الليلة فيها ثم إن تجليه سبحانه في ثلث الليل من هذه الليالي

الجزئية التي يعطيها الجديد إن في قوله إن ربنا ينزل كل ليلة في الثلث الأخير منها إلى السماء الدنيا فيقول هل من تائب هل من مستغفر هل من سائل حتى ينصدع الفجر فقد شاركنا المتقدمين في هذا النزول و ما يعطيه غير أنه تجل منقطع و تجلى ثلث هذه الليلة التي نحن في الثلث الأخير منها و هي من زمان موت رسول الله ص إلى يوم القيامة لم يشاركنا في هذا الثلث أحد من المتقدمين فإذا طلع فجرها و هو فجر القيامة لم ينقطع التجلي بل اتصل لنا تجليه فلم يزل بأعيننا فنحن بين تجل دنياوي و أخراوي و عام و خاص غير منقطع و لا محجوب و في الليالي الزمانية يحجبه طلوع الفجر فحزنا ما حازوه في هذه الليالي و فزنا بما حصل لنا من تجلى ثلث هذه لليلة المباركة التي لا نصيب لغير أهلها جبرا لقلوبهم لما فقدوه من مشاهدة الرسول ص و كان خيرا لهم فإنهم لا يعرفون كيف كانت تكون أحوالهم عند المشاهدة هل يغلبهم الحسد أو يغلبونه ف كَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ وَ كانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزاً فاعرف يا ولي منزلتك من هذه الصورة الإنسانية التي محمد ص روحها و نفسها الناطقة هل أنت من قواها أو من محال قواها و ما أنت من قواها هل بصرها أم سمعها أم شمها أم لمسها أم طعمها فإني و الله قد علمت أي قوة أنا من قوى هذه الصورة لله الحمد على ذلك و لا تظن يا ولي أن اختصاصنا في المنزلة من هذه الصورة بمنزلة القوي الحسية من الإنسان بل من الحيوان إن ذلك نقص بنا عن منزلة القوي الروحانية لا تظن ذلك بل هي أتم القوي لأن لها الاسم الوهاب لأنها هي التي تهب للقوى الروحانية ما تتصرف فيه و ما يكون به حياتها العلمية من قوة خيال و فكر و حفظ و تصور و وهم و عقل و كل ذلك من مواد هذه القوي الحسية و لهذا قال الله تعالى في الذي أحبه من عباده كنت سمعه الذي يسمع به و بصره الذي يبصر به و ذكر الصورة المحسوسة و ما ذكر من القوي الروحانية شيئًا و لا أنزل نفسه منزلتها لأن منزلتها منزلة لافتقار إلى الحواس و الحق لا ينزل منزلة من يفتقر إلى غيره و الحواس مفتقرة إلى الله لا إلى غيره فنزل لمن هو مفتقر إليه لم يشرك به أحدا فأعطاها الغني فهي يؤخذ منها و عنها و لا تأخذ هي من سائر القوي إلا من الله فاعرف شرف الحس و قدره و أنه عين الحق و لهذا لا تكمل النشأة لآخرة إلا بوجود الحس و المحسوس لأنها لا تكمل إلا بالحق فالقوى الحسية هم الخلفاء على الحقيقة في أرض هذه النشأة عن الله أ لا تراه سبحانه كيف وصف نفسه بكونه سميعا بصيرا متكلما حيا عالما قادرا مريدا و هذه كلها صفات لها أثر في المحسوس و يحس الإنسان من نفسه بقيام هذه القوي به و لم يصف سبحانه نفسه بأنه عاقل و لا مفكر و لا متخيل و ما أبقى له من القوي الروحانية إلا ما للحس مشاركة فيه و هو الحافظ و المصور فإن الحس له أثر في الحفظ و التصوير فلو لا الاشتراك ما وصف الحق بهما نفسه فهو الحافظ المصور فهاتان صفتان روحانية و حسية فتنبه لما نبهناك عليه لئلا ينكسر قلبك لما أنزلتك منزلة القوي الحسية لخساسة الحس عندك و شرف العقل فأعلمتك إن الشرف كله في الحس و إنك جهلت أمرك و قدرك فلو علمت نفسك علمت ربك كما إن ربك علمك و علم العالم بعلمه بنفسه و أنت صورته فلا بد أن تشاركه في هذا العلم فتعلمه من علمك بنفسك و هذه نكتة ظهرت من رسول الله ص حيث قال من عرف نفسه عرف ربه إذ كان الأمر في علم الحق بالعالم علمه بنفسه و هذا نظير قوله تعالى سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ وَ فِي

أَنْفُسِهِمْ فذكر النشأتين نشأة صورة العالم بالآفاق و نشأة روحه بقوله وَفِي أَنْفُسِهِمْ فهو إنسان واحد ذو نشأتين حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ للرائين أَنَّهُ الْحَقُّ أي أن الرائي فيما رآه الحق لا غيره فانظر يا ولي ما ألطف رسول الله ص بأمته و ما أحسن ما علمهم و ما طرق لهم فنعم المدرس و المطرق جعلنا الله ممن مشى على مدرجته حتى التحق بدرجته آمين بعزته فإن كنت ذا فطنة فقد أومأنا إليك بما هو الأمر عليه بل صرحنا بذلك و تحملنا في ذلك ما ينسب إلينا من ينكر ما أشرنا به في هذه المسألة من العمي الذين يَعْلَمُونَ ظاهِراً مِنَ الْحَياةِ الدُّنْيا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غافِلُونَ و والله لو لا هذا القول لحكمنا عليهم بالعمى في ظاهر الحياة الدنيا و الآخرة كما حكم الله عليهم بعدم السماع مع سماعهم في قوله تعالى ناهيا وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قالُوا سَمِعْنا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ مع كونهم سمعوا نفى عنهم السمع و هكذا هو علم هؤلاء بظاهر الحياة بما تدركه حواسهم من الأمور المحسوسة لا غير لأن الحق تعالى ليس سمعهم و لا بصرهم فلنذكر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم إن شاء الله فمن ذلك علم عطش العالم الذي لا يقبل معه الري من العلم بالله و فيه علم استناد هذه العلم الذي أعطاه هذا التعطش إلى حضرة الجمع الذي فيه عين الفرقة و فيه علم ما يحصل بالذكر هل هو علم ما نسيه أو مثله لا عينه لشبهة في الصورة فإنه كان عالما بأمر ثم نسيه لما تعطيه نشأته فلم تحفظ عليه صورة علمه بذلك المعلوم ثم ذكره بعد ذلك فهل ما شاهده في ذكره عين ما نسيه أو مثله فإن الزمان قد اختلف عليه مع شبه الزمان بعضه ببعضه فأنت تعلم أن عين أمس ما هو عين اليوم و لا عين غد مع شبهه به في الصورة فمن أي قبيل هو علم الذكر فإن كان هو عينه فمن حفظه حتى ذكره و أين خزانة حفظه هل هي في الناسي و لا ندري أو لها موضع آخر تحفظ فيه زمان نسيانه فإذا تذكر كان عين تجلى ذلك العلم له فيكون الحق خزانته و هو الحافظ له و المجلى له حتى بذكره هذا الناسي و إن لم يكن الأمر كذلك و إلا فليس بذاكر لما نسي بل هو متعلم علما جديدا مماثلا لعلمه الأول و إنما وقع التجديد في التجلي الذي أعطاه ذكر ما نسي و هي مسألة عجيبة في علم كون العبد نسي ربه في أوقات ما لشغله بنفسه أو بشيء من العالم ثم يتذكره و هذا المنسي الذي لا يقبل التجديد بل هو عينه فمن هنا تعرف علم ذكر ما نسيته و فيه علم البدا و هل يستحيل هذا الوصف على الله أم لا و من هنا أنكر من أنكر النسخ الإلهي في الأمور و الشرائع و قال بإنكاره خلق كثير كما قال بتقريره لا على جهة البدا خلق كثير و نحن سلكنا في علم النسخ طريقا بين طريقين فلم نقل بالبداء و لا نفينا النسخ و جعلناه انتهاء مدة الحكم في علم الله إذ لم يرد حكم من الله ذكر أنه مؤبد أو جار إلى أجل معين ثم رفعته قبل وصول ذلك الأجل فلهذا سلكنا هذه الطريقة فيه و فيه علم من ظهر في غير منزلته بصورة غيره حتى جعل نفسه مشقا أو مثلا لمن تلك صورته ليوقع اللبس ما حكم الله فيمن هذه صفته و ما نعته الذي ينبغي أن يطلق عليه و فيه علم الحكمة في الأمور التي تعطي التقديم و الأمور التي تعطي التأخير بحكم الجزم أو بحكم الاختيار و فيه علم منزلة المعتبرين اعتبارهم و من أين تطرق لهم هذا الزلل مع صحة الاعتبار في نفسه فإنه لا زلل فيه و إنما الزلل في المعتبرين و تميز طبقاتهم في ذلك و هو علم عزيز إذ ما كل معتبر يقيم الاعتبار في موضعه و هل المعتبر فيه بفتح الباء لما نصبه الحق هل نصبه لمجرد الاعتبار

خاصة فلا يكون له قرار في نفسه إلا ما دام عبرة فإذا ارتفعت عنه صفة الاعتبار من العالم ارتفع وجوده أو هو مقرر في نفسه لا يزول سواء اعتبره المعتبر أو لم يعتبره أو زال الاعتبار من العالم كما يزول في الآخرة عند الإقامة في الدارين و فيه علم إنكار الجاهل على العالم من أين أنكر عليه هل من حضرة أو صفة وجودية في عينها أو عن تخيل لا وجود له من خارج في عين هبل في حضرة خيال المنكر فإن إنكار العالم على الجاهل ما ينكره الجاهل عليه ما هي صورته صورة إنكار الجاهل على العالم و إن اجتمعا في النكران و هل على الحقيقة في العالم ما ينكر أم لا و ما هو الإنكار و على ما هو حقيقة هل هو أمر وجودي أو نسبة و فيه علم التنافس من أين ظهر في العالم و لما ذا لا يظهر إلا في الجنس و هل التشبه بالإله من هذا القبيل فإن كان فما الجنس الجامع بين الخلق و الحق هل الصورة التي نالها الإنسان الكامل المخلوق عليها أو ما ينافس هذا الإنسان الجزئي إلا الإنسان الذي لم يزل يحفظ صورة الحق في نفسه الذي هو ظل له فيحب هذا الإنسان الجزئي أن ينال رتبة ذلك الإنسان الذي هو ظل الصورة الإلهية أو ليس صورة الحق إلا عين هذا الإنسان الذي عبرنا عنه بالظل و الحق روح تلك الصورة فيكون الحق ذا صورة و روح كما يتجلى في الآخرة فينكر و يعرف فإن الله ما ذكر ذلك التجلي سدى أعني في ذكر النبي ص له في هذه الحياة الدنيا فما ذكره إلا لينبه القلوب على طلب علم ذلك من الله و فيه علم خزائن الرحموت لا الرحمة و فيه علم الرحمة المستندة إلى إعطاء الإنعام و إلى المقام الذي به رفعت حكم الغضب الإلهي من العالم و إلى المقام الذي يكون منه خلق ما يصلح بالعالم و أعني بذلك كله عالم التكليف و من هذا المقام تكلم القائلون بوجوب مراعاة الأصلح في حق الحق و فيه علم الترقي في علم الأسباب هل ينتهي أو لا ينتهي و هل الترقي سبب فيرتقي فيه و به و فيه علم الفتن و الملاحم المعنوية و لمن تكون الغلبة فيها و الظهور و إلى حيث ينتهي أمر هذا الفتن و فيه علم تشبه العالم بالعالم و طبقاته فمن ذلك ما هو تشبه محمود كتشبه عالم التكليف منا بعالم التسبيح و هو كل شيء مسبح بحمد الله من العالم و كتشبه الإنسان بمن تقدمه في مكارم الأخلاق و منه ما هو تشبه مذموم و أما التشبه بالحق فذلك التشبه المطلوب عند أكثر أهل الله و أما عندنا فلا يصح التشبه بالله و ما قال به من الحكماء إلا من لا معرفة له بالأمر على ما هو عليه في نفسه و فيه علم الفرق بين قوله تعالى ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرى و بين قوله تعالى ما لَها من فَواقٍ فوحد و ثني فما محل التثنية من محل الإفراد أو كيف هو الأمر و فيه علم الخاتمة في الحال قبل كونها هل ذلك خاتمة في حق العالم بها أم لا و هل العلم بذلك من البشرى التي قال الله فيها لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ أم لهذا صورة و للبشرى صورة أخرى فإن النبي ص قد بشر جماعة بالجنة و عاشوا بعد ذلك زمانا طويلا بخلاف بشرى المحتضر و فيه علم القوة الحادثة و تجزئها في المحدثات و هل ثم محدث أخذها كلها أم لا يتصور ذلك و ما قدرها من القوة الإلهية فإن القوة الإلهية محلها الممكنات على الإطلاق و القوة الحادثة محلها بعض الممكنات فإذا حصرت أجناس العالم الممكن و سميت ما للقوة من الممكنات علمت على القطع مقدار ذلك من القوة الإلهية و فيه علم الفرق بين التسخير العام و التسخير الخاص و هل كون الحق كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ و سَنَفْرُغُ لَكُمْ هل هو من علم التسخير و بابه أو هو من حقيقة أخرى فإن

السيد بصورة الحال يقوم بما يحتاج إليه بعده فهو تسخير دقيق يعطى كمالا في السيد فإن العبد ليست منزلته أن يسخر سيده و منزلة العبد أن يكون مسخرا تحت تسخير سيده بالحالين تسخير بأمر سيده و تسخير بنفسه من ذاته لكونه عبدا و قد يسخر لغير سيده من أمثال سيده و من أمثاله بطرق مختلفة منها ما يكون تسخيره لذلك الغير عن أمر سيده و منها ما يكون بطريق المروءة مع المسخر له بفتح الخاء و منه ما يكون عادة لاستصحاب التسخير له من كونه عبدا فصار له ذلك ديدنا يحكم عليه فيتسخر لغير سيده بحكم العادة لا بالمروءة و لا بأمر السيد و فيه علم نظر العالم كله إلى هذا الإنسان هل ينظر إليه من كونه خليفة أو ينظر إليه من حيث ما عنده من الأمانات له ليؤديها إليه فهو مرسل من الحق بحكم الجبر لا بحكم الاختيار لأنه ما خلق بالأصالة إلا لتسبيح خالقه و فيه علم ما تقع به العناية الإلهية للعبد و ما يعطيه ذلك الاعتناء من المنزلة و العلم و فيه علم الإجمال و التفصيل و فيه علم دقيق و هو أن آدم ع أعطى لداود من عمره ستين سنة حين رأى صورته بين إخوته فأحبه فقبل ذلك داود فجحد آدم بعد ذلك ما أعطاه فانكسر قلب داود عند ذلك فجبره الله بذكر لم يعطه آدم فقال في آدم إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً و ما عينه باسمه و لا جمع له بين أداة المخاطب و بين ما شرفه به فلم يقل له و علمتك الأسماء كلها و قال في خلافة داود يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فسماه فلما علم الله أن مثل هذا المقام و الاعتناء يورثه النفاسة على أبيه آدم فإنه على كل حال بشر يكون منه ما يكون من البشر و ما عرف قدر هذا إلا رسول الله ص فقال إنما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر يعني لنفسه و لحق غيره و أرضى كما يرضى البشر يعني لنفسه و لغيره و كان هذا من التأديب الإلهي الذي أدبه به ربه تعالى فيما أوحى به إليه فقال له قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أي حكم البشرية في حكمها فيكم فلما أراد الله تأديب داود لما يعطيه الذكر الذي سماه الله به من النفاسة على أبيه و لا سيما و قد تقدم من أبيه في حقه ما تقدم من الجحد لما امتن به عليه لكون الإنسان إِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً غير إن آدم ما جحد ما جحده إلا لعلمه بمرتبته حيث جعله الله محلا لعلم الأسماء الإلهية التي ما أثنت الملائكة على الله بها و لم تعط بعده إلا لمحمد ص و هو العلم الذي كني عنه بأنه جوامع الكلم فعلم آدم أن داود في تلك المدة التي أعطاه من عمره لا يمكن أن يعبد الله فيها إلا على قدر كماله و هو أنقص من آدم في المرتبة بلا شك لسجود الملائكة و ما علمهم من الأسماء فطلب آدم أن يكون له العمر الذي جاد به على ابنه داود ع ليقوم فيه بالعبادة لله على قدر علو مرتبته على ابنه داود و غيره مما لا يقوم بذلك داود فإذا قام بتلك العبادة في ذلك الزمان المعين وهب لابنه داود أجر ما تعطيه تلك العبادة من مثل آدم و لو ترك تلك المدة لداود لم تحصل له رتبة هذا الجزاء و حصل لآدم ع من الله على ذلك رتبة جزاء من آثر على نفسه فإنه يجري بجزاء مثل هذا لم يكن يحصل له لو لم يكن ترك تلك المدة لداود فكما أحبه في القبضة حين أعطاه من عمره ما أعطاه كذلك من حبه رجع في ذلك ليعطيه جزاء ما يقع في تلك المدة من آدم من العمل و لا علم لداود بذلك فلما جبره الله بذكر اسمه في الخلافة قال له من أجل ما ذكرناه من تطرق النفاسة التي في طبع هذه النشأة و إليه لا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فحذره فشغله ذلك الحذر عن الفرح بما حصل له من

تعيين الله له باسمه و لكن قد حصل له الفرح و أخذ حظه منه قبل إن يصل إليه زمان وَلا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لا عن الله فأمر بمراقبة السبيل ثم تأدب الله معه حيث قال له إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ بِما نَسُوا و لم يقل فإنك إن ضللت عن سبيل الله لك عذاب شديد و هذا علم شريف و في هذا المنزل علم أصحاب الكشف أنه ليس من حقيقة الكشف أن يعلمه المكاشف في كل صورة بل ذلك على قدر ما يريده الحق فيستر عنه ما شاء و يطلعه على ما شاء فليس من شأن المكاشف نفوذ بصره في كل صورة تتجلى له بل تقوم له تلك الصورة التي لا يدري ما هي مقام كثافة الصورة عن إدراك الحس البشري لما خطر فينفس تلك الصورة التي أدركها البصر و في وقت آخر يعطيه الكشف بما تكلم به ذلك الشخص فيه قلبه و هو الكلام على الخاطر عن علم معين له و كشف لا عن زجر و لا حدس و لا موافقة و فيه علم ما يبقى الرفق الإلهي بالعالم و فيه علم حكمة وجود العالم و فيه علم أسباب النزول و فيه علم الوهب و الكسب و فيه علم ما هو الأمر الذي يقوم فيه العبد مقام سيده و فيه علم رعاية الأسباب التي أعطت الخير لصاحب النظر فيها و فيه علم الإبدال أي علم الصور التي يدركها البدل على صورته حيث شاء على علم منه و إن منزلته منزلة عيسى ع في قوله وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا و علم الصور التي يقيمها الحق بدلا من صورة هذا الذي يقام عنه حيث شاء الحق على غير علم من هذا الذي يقام عنه و منزلته فيها منزلة يحيى ع في قول الله وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا و أي المقامين أتم و أعلى و كون يحيى لم يجعل لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا و اختصاصه بذبح الموت يوم القيامة و فيه علم ما السبب الذي يدعو الإنسان أن يطلب الانفراد بالأتم و الأعلى و التفوق على غيره و فيه علم رفع المقادير هل ترفع في نفس الأمر أو لا يصح رفعها و إنما ترفع في حق من ترفع في حقه و هي مقدرة عند الله من حيث لا يشعر العالم بذلك و فيه علم إن كل شيء يعلمه الإنسان إنما هو تذكر لا ابتداء علم و أن كل علم عنده لكنه نسيه و فيه علم صورة تسليط الجن على الإنس و الإنس على الجن و هل تسليط الجن على الإنس ظاهر أو باطنا أو هو في حق قوم ظاهرا خاصة و الباطن معصوم أو كيف هو الأمر و كذلك القول في تسليط الإنس على الجن إلا إن الإنس ليس لهم تسليط إلا على ظاهر الجن الأمن تروحن من الأنس و تلطف معناه بحيث يظهر في ألطف من صور الجن فيسري بذاته في باطن الجن سريان الجن في باطن الإنس فيجهله الجني و يتخيل أن ذلك من حكم نفسه عليه و هو حكم هذا الإنسي المتروحن و ما رأيت أحدا نبه على هذا النوع من العلم و أطلعني الله تعالى عليه فما أدري هل علمه من تقدم من جنسي و ما ذكره أم لا و فيه علم الدواء الذي يزيل به الإنسان ما أثر فيه الجن في تسلطه عليه و فيه علم ما ينكشف له بعد ذهاب هذا الأثر منه و فيه علم صدور الكثرة عن الواحد و هل صدر عن الواحد أحدية الكثرة أو الكثرة و فيه علم الصادر عن المصدر أنه يؤذن أن يكون له حكم المصدر فإن ثبت هذا فيكون مال العالم المكلف إلى الراحة فإن الحق ما صدر عنه العالم من يوم الأحد إلى يوم الجمعة و دخل يوم الأبد و هو يوم السبت و السبت الراحة و هو السابع من الأيام الذي لا انقضاء له و ما مس الخالق من لغوب في خلقه ما خلق و لكن كان يوم

السبت يوم الفراغ من طبقات العالم و بقي الخلق من الله فيما يحتاج إليه هذا العالم من الأحوال التي لا ينتهي أبدها و لا ينقضي أمدها و فيه علم نشء الملائكة و فيه علم نشء الإنسان و مرتبته و ما له من الحضرة الإلهية و تفاضل أشخاص هذا النوع بما ذا يكون التفاضل هل بالنشء أو بما يقبله من الأعراض و فيه من العلوم غير هذا و لكن قصدنا إلى المهم فالمهم من ذلك لننبه القلوب عليه وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(الباب السابع و الأربعون و ثلاثمائة في معرفة منزل العندية الإلهية و الصف الأول عند الله تعالى)

كم بين من يعلم ما كان له ... و بين من زاد على علمه

هذا الذي في علمه يرتقي ... و ذاك ما يبرح من حكمه

فالحال للأول من كيفه ... و العلم للآخر من كمه

كمه لا ينتهي حكمه ... فعلمه يربي على فهمه

لولا وجود الحرف ما كان لي ... فهم و قد يدرك من وهمه

فالعلم و الفهم لعيني معا ... و ليس للحق سوى علمه

و قال تعالى وَ ما عِنْدَ اللّٰهِ باقٍ و قال آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَ عَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنّا عِلْماً و قال وَ عِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ و قال رسول الله ص كما تصف الملائكة عند ربها و قال تعالى إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّاعَةِ و قال تعالى وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ فاختلفت إضافات هذه العندية باختلاف ما أضيفت إليه من اسم و ضمير و كناية و هي ظرف ثالث و ما رأيت من أهل الله من تنبه له حتى يعرف ما هو فإنه ليس بظرف زمان و لا ظرف مكان مخلص بل ما هو ظرف مكانة جملة واحدة على الإطلاق و كذلك هو في قوله تعالى ما عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ فجعل لنا عندية و ما هي ظرف مكان في حقنا فعجبت من العلماء كيف غفلوا عن تحقيق هذه العندية التي اتصف بها الحق و الإنسان ثم إن الله جعل عنديته ظرفا لخزائن الأشياء و معلوم أنه يخلق الأشياء و يخرجها من العدم إلى الوجود و هذه الإضافة تقضي بأنه يخرجها من الخزائن التي عنده فهو يخرجها من وجود لم تدركه إلى وجود ندركه فما خلصت الأشياء إلى العدم الصرف بل ظاهر الأمر إن عدمها من العدم الإضافي فإن الأشياء في حال عدمها مشهودة له يميزها بأعيانها مفصلة بعضها عن بعض ما عنده فيها إجمال فخزائنها أعني خزائن الأشياء التي هي أوعيتها المخزونة فيها إنما هي إمكانات الأشياء ليس غير ذلك لأن الأشياء لا وجود لها في أعيانها بل لها الثبوت و الذي استفادته من الحق الوجود العيني فتفصلت للناظرين و لا نفسها بوجود أعيانها و لم تزل مفصلة عند الله تفصيلا ثبوتيا ثم لما ظهرت في أعيانها و أنزلها الحق من عنده أنزلها في خزائنها فإن الإمكان ما فارقها حكمه فلو لا ما هي في خزائنها ما حكمت عليها الخزائن فلما كان الإمكان لا يفارقها طرفة عين و لا يصح خروجها منه لم يزل المرجح معها لأنه لا بد أن تتصف بأحد

الممكنين من وجود و عدم فما زالت هي و الخزائن عند الله إذا المرجح لا يفارق ترجيح أحد الممكنين على هذه الأشياء فما لها خروج من خزائن إمكانها و إنما الحق سبحانه فتح أبواب هذه الخزائن حتى نظرنا إليها و نظرت إلينا و نحن فيها و خارجون عنها كما كان آدم خارجا عن قبضة الحق و هو فيه قبضة الحق يرى نفسه في الموطنين فمن رأى الأشياء و لم ير الخزائن و لا رأى الله الذي عنده هذه الخزائن فما رأى الأشياء قط فإن الأشياء لم تفارق خزائنها و خزائنها لم تفارق عندية الله و الضمائر و العندية الإلهية لم تفارق ذاته فمن شهد واحدا من هذه الأمور فقد شهد المجموع

عندية الحق عين ذاته فيها لأشيائه خزائن
ينزل منها الذي يراه فهي لما يحتويه صائن
إنزاله لم يزله عنها لأنه أعين الكوائن
عندية ظرفها نزيه ما هي عندية الأماكن
و دهرها الله لا زمان و الدهر ظرف لكل ساكن
يملكه بالسكون فيه مسكنه أشرف المساكن
ليس لها نقلة بلا هو فهي كملزومه تعاين
ما صفته من دقيق معنى و ما أنا للغريم ضامن

فما في الكون إن كنت عالما أحدية إلا أحدية المجموع لأنه لم يزل إلها و لا يزال إلها و ما تجدد عليه حكم لم يكن عليه و لا حدث اسم لم يكن تسمى به فإنه المسمى نفهس و لا قام به نعت لم يكن قبل ذلك منعوتا به بل له الأمر من قبل و من بعد فهو ذو الأسماء الحسنى و الصفات العليا و الإله الذي لم يزل في العماء و الرحمن الذي وصف نفسه بالاستواء و الرب الذي ينزل كل ليلة في الثلث الباقي من الليل إلى السماء و هو معنا أينما كنا و ما يكون من نجوى عدد معين إلا و هو مشفع ذلك العدد أو موتره فهو رابع الثلاثة و سادس الخمسة و أكثر من ذلك و أدنى فهل رأيت أو هل جاءك من الحق في وحيه إلا أحدية المجموع لأنه ما جاء إِلَّا إِلٰهٌ واحِدٌ و لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللّٰهُ الَّذِي لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبّٰارُ الْمُتَكَبِّرُ . . . الْخالِقُ الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ و أنت تعلم أن كنت من أهل الفهم عن الله أن هذه الأسماء و إن ترادفت على مسمى واحد من حيث ذاته فإنا نعلم أنها تدل على معان مختلفة قُلِ ادْعُوا اللّٰهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنىٰ فما ندعو إلا إلها واحدا له هذه الأسماء المختلفة الحقائق و المدلولات و لم تزل له هذه الأسماء أزلا و هذه هي الخزائن الإلهية التي فيها

خزائن الإمكانات المخزونة فيها الأشياء فقابل الجمع بالجمع و الكثرة بالكثرة و العدد بالعدد مع أحدية العين فذلك أحدية الجمع و كل مصل يناجي ربه في خلوته معه و إن الله واضع كنفه عليه فهو المطلق المقيد العام في الخصوص الخاص في العموم و اعلم أن الله جعل لنا موطنين في التصفيف لم يجعل ذلك لغيرنا من المخلوقين صف في موطن الصلاة وصف في موطن الجهاد فقال إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ و أمرنا بالتراص في الصف في الصلاة و ذكر أن الملائكة يتراص في الصف عند ربها و جعل صفوفنا كصفوف الملائكة و ليس ذلك لغيرنا من الأمم وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ و هو الإمام وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا فالإمام صف وحده لأنه مجموع و أحديته أحدية المجموع و لذلك كان صفا وحده و تجلى الحق لأهل الصفوف في مجموع الأحدية لا في أحدية المجموع لأن كل شخص من أشخاص الصفوف يناجي من الحق ما يعطيه حضوره و ما يناسب قصده و ما هو عليه من العلم بربه و لهذا تجلى لهم في مجموع الأحدية فسبق لهم المجموع و أضافه إلى الأحدية حتى لا يشركوا مع الله أحدا في عباداتهم مع اختلاف مقاصدهم و عقائدهم و أحوالهم و أمزجتهم و مناسباتهم و لهذا تختلف سؤالاتهم و تكثر فلو تجلى لهم في أحدية المجموع لم يتمكن لهم النظر إلى المجموع مع وجود تقدم الأحدية و لو كان ذلك لكانت مقاصدهم مقصدا واحدا و سؤالهم سؤالا واحدا و حالاتهم في الحضور حالا واحدة و علمهم بالله علم واحد و الواقع ليس كذلك فدل على إن التجلي كان في مجموع الأحدية وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فرجع المجموع إلى الواحد و أضيف إليه لئلا يتخيلوا أن المجموع وجود أعيان و هو وجود أحكام و أن الله ما شرع الإمام في الصلاة إلا ليقابل به الأحدية التي أضاف المجموع إليها و يقابل بالجماعة مجموع الأحدية فالإمام يناجي الأحدية خاصة و لهذا اعتقد من اعتقد عصمة الإمام في الصلاة حتى يسلم و هم أصحاب الإمام المعصوم لأن الواحد لا يسهو عن أحديته إلا المعلم بالفعل فإنه يقوم به السهو ليعلم كيف يكون حكم الساهي من الجماعة و ليس إلا الأنبياء خاصة و ما عدا الرسل فهو متبع واحد من أهل الصف فإذا تقدم هو و ليس برسول فهو معصوم لأنه ليس بمعلم هذا الذي جعل أصحاب الإمام المعصوم الذين هم الإمامية يقولون بعصمة الإمام و الواقع خلاف ذلك فإنه ما من إمام إلا و يسهو في صلاته و إن لم يسه عن صلاته و الجماعة تناجي مجموع الأحدية كل شخص مأموم يناجي ما يقابله من مجموع الأحدية فأي مصل صلى و لم يشاهد ما ذكرناه من إمام و مأموم فما صلى الصلاة المشروعة بالكمال و إن أتمها فما أكملها لأن تمام الصلاة إقامة نشأتها و استيفاء أركانها من فرائضها و سننها من قيام و تكبير و قراءة و ركوع و خفض و رفع و هيأة و سلام إذا أتى بهذا كله فقد أتمها و إذا شاهد ما ذكرناه فقد أكملها لأن الغاية هي المرتبة و ما وضعت الصلاة إلا لغايتها و هو المعبر عنه في العموم بالحضور في الصلاة أي استصحاب النية في أجزائها من أول الدخول فيها و التلبس بها إلى الخروج منها فانظر يا أخي هل صليت مثل هذه الصلاة إماما كنت أو مأموما و هل فرقت بينك و بين إمامك في الشهود أو ميزته عنك بالتقدم المكاني و بتقدم المكانة في الحكم فلا تكبر حتى يكبر و لا تركع حتى يركع و لا ترفع حتى يرفع و لا تفعل شيئا من أفعال الصلاة حتى يفعل فإن رتبتك الاتباع فالإمام متقدم

على المأموم مكانا إن كان في جماعة و مكانة إن لم يكن معه إلا واحد فهو إمام بالمكانة يقابل الأحدية و يقابل مجموع الأحدية بانضمام الآخر إليه حتى كأنه الصف فالإمام إذا تقدم بالمكان و الجماعة خلفه لم يشهد سوى الأحدية و إن كان في الصف مع المأموم لوحدانية المأموم شهد الإمام مجموع الأحدية و أحدية المجموع أو شهد المأموم مجموع الأحدية لا غير فميزته عنه المكانة لاتباعه إياه و اقتدائه به فإن خالفه فإن ناصية المأموم بيد شيطان و الشيطنة البعد و الصلاة قرب فهذا قرب في عين بعد و بعد في عين قرب فلم يشهد هذا المأموم مجموع الأحدية لأنه ليس بمأموم لا مكانا و لا مكانة و إذا كان بهذه المثابة فإن الإمام في حال مخالفة المأموم له ما يشاهد إلا الأحدية لأنه ليس في صف لفقد المأموم لما زال عن مأموميته فالإمام في هذه الحال كالمصلي وحده بالنظر إلى حال هذا المأموم و هو إمام بالنظر إلى من يصلي خلفه من الملائكة و الملائكة لا تصف إلا خلفه و الملائكة تصف عند ربها و هي في هذه الحال عند الإمام المصلي بها و هي لم تزل عند ربها فالإمام خليفة فسجد له الملائكة و الإمام يسجد لله فالله قبلة الإمام و الإمام قبلة الملائكة و ما أم جبريل ع بالنبي ص إلا ليعلمه الصلاة بالفعل فصلى به مكانة لا مكانا فإنه صلى به وحده و لم يتقدم عليه فعلمه عدد الصلوات في أوقاتها و هيأتها على أتم الوجوه ثم أمره إذا كان في جماعة أن يتقدمهم بالمكان و من رأى أنه تقدم بالمكان جبريل أيضا فلم يكن ذلك إلا حتى كشف الله الغطاء عن بصر النبي ص فرأى الملائكة فرأى الجماعة فصف معهم خلف جبريل و أما على الستر فلا و لهذا صلى النبي ص بالرجل وحده و جعله على يمينهفي صف واحد لأن ذلك الشخص لم يشاهد الملائكة فراعى الإمام حكم المأموم و ما كنت بجانب الطور إذ نادى الله موسى و لا بالجانب الغربي إذ قضى إِلى مُوسَى الْأَمْرَ وَ ما كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ كذلك ما كنت مع رسول الله ص إذ أم به جبريل في الصلوات الخمس وَ ما كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ و ما شَهِدْنا إِلَّا بِما عَلِمْنا وَ ما كُنَّا لِلْغَيْبِ حافِظِينَ و ليس حكم من شاهد الأمور حكم من لم يشاهدها إلا بالأعلام فللعيان حال لا يمكن أن يعرفه إلا صاحب العيان كما إن للعلم حالا لا يعرفه إلا أولو العلم ليس لغيرهم فيه ذوق رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ و لكن للعيان لطيف معنى لذا سأل المعاينة الكليم و ما زال سجود الملائكة لبني آدم في كل صلاة كما سجدوا لأبيهم آدم فما زالت الخلافة في بنى آدم ما بقي فيهم مصل يقول الله الله فإن الأمر الإلهي و الشأن إذا وقع في الدنيا لم يرتفع حكمه إلى يوم القيامة و قد وقع السجود لآدم من الملائكة فبقي سجودهم لذريته خلف كل من يصلي إلى يوم القيامة كما نسي آدم فنسيت ذريته كما جحد آدم فجحدت ذريته كما قتل قابيل هابيل ظلما فما زال القتل ظلما في بنى آدم إلى يوم القيامة و على الأول كفل من ذلك كما للأول في الخير نصيب من كل من فعله فمن سن سنة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها إلى يوم القيامة و من سن سنة سيئة فعليه وزرها و وزر من عمل بها إلى يوم القيامة و هم الذين يحملون أَثْقالَهُمْ وَ أَثْقالاً مَعَ أَثْقالِهِمْ فكل مصل إمام للملائكة و الملائكة خلفه تسجد له إلا إن الفرق بين الأصل و الفرع أعني آدم و ذريته إن الملائكة تسجد لسجود بنى آدم في القراءة و الصلاة و آدم سجدوا له سجود المتعلم للمعلم فاجتمعا في السجود و اختلفا في السبب و إنما المقصود الذي أردناه أن

نبين أن السجود من الملائكة خلف بنى آدم ما ارتفع و أن الإمامة ما ارتفعت من آدم إلى آخر مصل و الملائكة تبع لهذا الإمام كما قررناه فنحن عند الله في حال إمامتنا و الملائكة في هذه الحال عندنا بالاقتداء فهي عند ربها لأن الإمام عنده فالملائكة عنده لأنها عند الإمام و كل صف إمام لمن خلفه بالغا ما بلغ و قولي

فعندية الرب معقولة و عندية الهو لا تعقل

و عندية الله مجهولة و عندية الخلق لا تجهل

و ليس هما عند ظرفية و ليس لها غيرها محمل

الضمير في لها يعود على الظرفية و في هما يعود على عندية الحق و الخلق اعلم أن العندية نسبة ما هي أمر وجودي لأن النسب أمور عدمية ثابتة الحكم معدومة العين و سيأتي الكلام إن شاء الله في أحوال الأقطاب فيمن كان هجيره مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ من هذا الكتاب و إنما قلنا إن عندية الله مجهولة لأن الله بما هو الله لا يتعين فيه اسم من الأسماء الإلهية دون اسم فإنه عين مجموع الأسماء و ما تخصصه إلا الأحوال فإنه من قال يا الله افعل لي كذا فحاله تخصص أي اسم أراد مما يتضمنه هذا الاسم الله من الأسماء فلهذا يقال فيه إنه مقيد في إطلاق أي تقيده الأحوال بما تطلبه من الأسماء المندرجة فيه و مطلق من حيث انتفاء الأحوال فهو الاسم القابل لكل اسم كما أن الهيولى الكل قابلة لكل صورة و عندية الرب قريبة من هذا إلا إن الفرق بينهما إن الرب ما أتى قط إلا مضافا فمن كان عنده فهو عند من أضيف إليه و لا يضاف إلا إلى كون من الأكوان و عندية الخلق معلومة فعندية الرب معقولة و أما عندية الهو فإن الهو ضمير غائب و الغائب لا يحكم عليه ما كانت حالته الغيبة لأنه لا يدري على أي حالة هو حتى يشهد فإذا شهد فليس هو لأن الغيبة زالت عنه إلا ترى الساكت لا ينسب إليه أمر حتى يتكلم و لا مذهب و لهذا لا يدخل في الإجماع بسكوته و هذه مسألة خلاف و الصحيح ما قلناه كما إن ترك النكير ليس بحجة إلا في بقاء ذلك الأمر على الأصل المنطوق به في قوله تعالى خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً و كلام بنى آدم مما خلق في الأرض و جميع أفعالهم فإذا رأينا أمرا قد قيل أو فعل بمحضر رسول الله ص و لم ينكره فلا نقول إن حكمه الإباحة فإنه لم يحكم فيه بشيء إذ يحتمل أنه لم ينزل فيه شيء عليه و هو لا يحكم إلا بما أوحى الله فيه إليه فيبقى ذلك على الأصل و هو التصرف الطبيعي الذي تطلبه هذه النشأة من غير تعيين حكم عليه بأحد الأحكام الخمسة و هو الأصل الأول أو نرده إلى الأصل الثاني و هو قوله تعالى خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً و ليس بنص في الإباحة و إنما هو ظاهر لأن حكم المحظور خلق أي حكم به من أجلنا أي نزل حكمه من أجلنا ابتلاء من الله هل نمتنع منه أم لا كما نزل الوجوب و الندب و الكراهة و الإباحة فالأصل إن لا حكم و هو الأصل الأول الذي يقتضيه النظر الصحيح و يتضمن هذا المنزل من العلوم علم حمد السواء و تفاصيله فإنه عم الطرفين و الواسطة و أضافه إلى العالمين لم يخص عالما من عالم فقال في الطرف

الواحد في أول فاتحة الكتاب الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ و جعل هذا التحميد بين الرحمة المركبة فإنه تقدمه الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ و تأخر بعده الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ فصا ر العالم بين رحمتين فأوله مرحوم و مآله إلى الرحمة و جاء في وسط سورة يونس في صفة أهل الجنة إن آخر دعائهم أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ و جاء في سورة و الصافات وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ بعد قوله وَ سَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ و هم المرحومون السالمون فحمد الله رب العالمين عقيب نصره و ظفره بخيبر فهو حمد نعمة فظهر حمد النعمة في أول السورة و في وسطها و في آخرها فعم الطرفين و الواسطة فهل هذا الحمد في هذه المراتب على السواء من كونه حمد سواء أو هو مختلف المراتب لاختلاف الطرفين و الوسط و أي المراتب أعلى فيه هل أحد الطرفين أو الوسط و لمن هو الحمد الأول من العالمين و الوسط و الآخر كل ذلك علم يعطيه الله العلماء بالله الذين يَخْشَوْنَهُ وَ لا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا الله و فيه علم المراتب الملكية و البشرية و هل مراتبها على السواء أو أي المراتب أعلى هل مراتب البشر أو مراتب الملائكة أو لكل صنف منهما مراتب تعلو على مراتب الآخر و فيه علم جلب المنافع و هل المضا ر في طيها منافع أم لا و تعيين المنافع و فيه علم الاتباع في الإلهيات هل يتبع التابع فيها الذكر أو الفكر و فيه علم توحيد الإضافة لا توحيد الإطلاق و هل التوحيد توحيدان أم لا أعني توحيد الذات و توحيد الإله في الألوهة و بما ذا يدرك كل واحد من هذا التوحيد و فيه علم نسبة الله إلى الأشياء هل هي عين نسبة الأشياء إلى الله أو تختلف و فيه علم هل للشيء الواحد وجوه متعددة أو ليس للشيء الواحد سوى وجه واحد و ما يصد ر عنه إذا كان بهذه المثابة و فيه علم الفرق بين الرمي الإلهي و الكوني و فيه علم الديمومة و فيه علم الاختلاس و ما حكمه في المختلس بكسر اللام و المختلس بفتح اللام اسم فاعل و اسم مفعول و إن الالتفات في الصلاة اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد و فيه علم ما للعالم من الخلق و فيه علم اجتماع خالقين على مخلوق واحد هل أعطى كل واحد منهما ما أعطى الآخر أم أحكامهما في خلقه مختلفة و فيما اختلفوا فيه من خلقه و فيما اجتمعوا و فيه علم الرفق بالجاهل في الحال و إمهاله ليرجع عن جهله و فيه علم النطق من الجاهل هل حكمه حكم نطق العالم في الإصابة و إن لم يعلم الجاهل المقام الذي منه نطق أم لا و أصابته التي يراها العالم خطأ فساوى العالم الجاهل في جهل المقام الذي منه نطق الجاهل و الفرق بين من يدري ذلك ممن لا يدريه من العلماء و ما حكم العالم الذي يعلم ذلك و فيه علم تأثير الواحد في الكثيرين من أين أثر مع أحديته و فيه علم الفصل و الوصل و فيه علم جمع الصفة للمختلفين بأي حقيقة تجمعهم و فيه علم الهداية إلى الضلال و فيه علم المواقف و القول و هل للرضى مواقف كما للقهر أم لا و كم مواقف القيامة و هل تنحصر مواقف أهل الله كمواقف النفري أم لا تنحصر أو تنحصر من وجه و لا تنحصر من وجه و لما ذا كان الوقوف و هل هو وقوف سكون أم لا يزال منتقلا في وقوفه و فيه علم الفرق بين أهل الإسلام و أهل الاستسلام و فيه علم طلب العلم من الكون و فيه علم ما يعطيه الاعتراف بالحق في أي موطن كان و هل هو نافع صاحبه بكل وجه أم لا و ما ينبغي أن يعترف به مما لا ينبغي أن يعترف به و فيه علم العلم النافع و فيه علم أدوات المعاني ما كان منها مركبا و غير مركب و فيه علم ما ينعم الإنسان و ما

يعذبه و أنه ليس شيء من الله في أحد و فيه علم الخطوط و الحدود الإلهية و أنها موسومة لا تختلط و هي أعلم بمحالها من محالها بها فإن محالها معلومة لها و ليس هي معلومة المكان لمحالها و فيه علم النعم التي ترفع الآلام و الفرق بينها و بين النعم التي لا ترفع ألما و فيه علم الأنس بالمثل و هل يقع الأنس بالله لمن خلق على الصورة أو من حقيقة كونه على الصورة أنه لا يأنس بالله كما لا يأنس الله به و هل للعالم بجملته هذا الحكم أم لا و هل الإنسان الذي هو كالظل للحق حكمه حكم الإنسان الكامل الخليفة الذي هو جزء من ذلك الإنسان المشبه بالظل أم لا و فيه علم الالتذاذ بالنغم الواقعة بالأغيار هل هو من كمال الالتذاذ المطلوب أو هل هو نقص في المستلذ له و فيه علم النفس في قوله استفت قلبك و إن أفتاك المفتون فإن هنا لطفا إلهيا في الإعلام أجراه الله على لسان رسوله ص أنباء أنه ما يلقي الله في القلب إلا ما هو حق فيه سعادة الإنسان فإن رجع في ذلك إلى نفسه فقد أفلح و هذا معنى قول بعض العارفين بهذا المقام حيث قال ما رأيت أسهل علي من الورع كلما حاك له شيء في نفسي تركته و فيه علم تعظيم ما يعظم من الأحوال في القرائن و فيه علم ما ينبغي أن يثابر عليه و فيه علم المفاضلة في الأحوال من غير نظر إلى أصحابها القائمة بهم و فيه العلم بالماهيات و فيه علم تشابه الصورتين و اختلاف الحكم و فيه علم حكمة إيجاد الأئمة في العالم المضلين منهم و غير المضلين و فيه علم النداء عند البلاء و لماذا اختص به دون النعم و فيه علم إجابة الداعين و السائلين هل يزيد المجيب على مطابقة ما وقع فيه السؤال أو لا يزيد فإن زاد فهل هو إجابة سؤال حال فإن النطق لم يكن ثم و فيه علم ارتباط العالم العلوي بالسفلي ليفيد و ارتباط السفلي بالعلوي ليستفيد و المفيد هو الأعلى أبدا و المستفيد هو السفلي أبدا و لا حكم للمساحة و علو المكان و فيه علم تأثير المحجوب في المكشوف له من أي وجه أثر فيه مع علو مرتبته و أن الحق يعضده و ما عقوبة ذلك المؤثر و فيه علم الأسفار و فيه علم من وصف بالحلم مع عدم القدرة و الحليم لا يكون إلا قادرا على من يحلم عليه و فيه علم أثر الخيال في الحس و أين يبلغ حكمه و فيه علم حكم المراتب على أصحابها بما يكرهون و فيه علم قيمة الأشياء و لها حضرة خاصة و أنه ما من شيء إلا و له قيمة إلا الإنسان الكامل فإن قيمته ربه و فيه علم ما ينتجه الصدق و مراتب الصادقين و إن يسألوا عن صدقهم و فيه علم حضرات البركات الإلهية و فيه علم مراتب الظلم و ما يحمد منه و ما يذم و فيه علم الاشتراك في الأمر هل حكم ذلك الأمر في كل واحد من الشركاء على السواء أم يختلف الحكم مع الاشتراك في الأمر لاختلاف أحوال الشركاء و استعداداتهم و فيه علم صورة حضرة اجتماع الخصوم بين يدي الحاكم و فيه علم إلحاق الإناث بالذكور و فيه علم القرعة و أين يحكم بها و قول النبي ص لو يعلم الناس ما في النداء و الصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه و لو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه و لو يعلمون ما في العتمة و الصبح لأتوهما و لو حبوا و فيه علم الظلمات و لماذا ترجع حقيقة الظلمة هل لأمر وجودي أو عدمي و فيه علم فضل التنزيه على غيره من المحامد و فيه علم الشفقة على الجنين إذا خرج و الرفق به و رحمته و قول النبي ص ليس منا من لم يرحم صغيرنا و فيه علم اليقين و الشك و هل يتصف صاحب اليقين بالشك فيما هو على يقين فيه أم لا و فيه

علم انفراد الحق بعلم الحق و فيه علم ما ينبغي أن ينسب إلى الله و فيه علم من في طبعه أمر ما لا يزول عن حكم طبعه و إن عرض له عا رض يزيله فليس بدائم الزوال و الطبع أغلب و فيه علم تغير الأحوال على الملائكة من أين حصل لهم ذلك و فيه علم العناية و طبقات العالم فيه و فيه علم الأناة و العجلة و فيه علم عموم البشا رة و خصوص الإنذا ر إلى غير ذلك من العلوم التي يطول ذكرها فقصدنا إلى ذكر المهم منها وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثامن و الأربعون و ثلاثمائة في معرفة منزل سرين من أسرا ر قلب الجمع و الوجود»

إن قيل هل في وجود الكون أوسع من ... من رحمة الله فقل قلب إذا كانا

بيت الإله لإيمان يقوم به ... مع التورع و التقوى إذا زانا

يحيط بالحق علما عين صورته ... و هو العزيز الذي في عينه هانا

القلب ملكي و السكنى لخالقه ... عمري و رقبى و إيمانا و إحسانا

قال رسول الله ص إني لأجد نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمن فنفس الله عنه بالأنصا ر فكانت الأنصا ر كلمات الله نصر الله بهم دينه و أظهره و هذا المنزل هو منزل ذلك التنفس الرحماني و هذا المنزل عنه ظهرت جميع المنا زل الإلهية كلها في العالم الذي هو كل ما سوى الله تعالى علوا و سفلا روحا و جسما معنى و حسا ظاهرا و باطنا فمنه ظهرت المقولات العشر و جاء في الخبر النبوي رائحة لما قلناه و له وجوه إلى كل جنس و نوع و شخص من العالم لا تكون لجنس آخر و لا لنوع آخر و لا لشخص آخر و لهذا المنزل صورة و روح و إمداد إلهي من حيث ما نسب الحق إلى نفسه من الصورة و لكن من باطن الصورة و حكم هذا الإمداد في الظاهر و الباطن من صورة هذا المنزل لكنه في الباطن أتم و لهذا أخر الاسم الباطن عن الأول و الآخر و الظاهر لما عبر عن هذه النعوت الإلهية و ذلك أن الأمر الإلهي في التالي أتم منه و أكمل منه في المتلو الذي هو قبله ففيه ما في الأول و زيادة هكذا هي كلمات الوجود الإلهية و الآخر يتضمن ما في الأول و الظاهر يتضمن ما في الآخر و الأول و الباطن يتضمن ما في الظاهر و الآخر و الأول و لو جاء شيء بعد الباطن لتضمن الباطن و ما قبله و لكن الحصر منع أن يكون سوى هذه الأربعة و لا خامس لها إلا هويته تعالى و ما ثم في العالم حكم إلا من هذه الأربعة و على صورة هذه الأربعة ظهر عالم الأرواح و عالم الأجسام و ما ثم عالم سوى هذين فمن الإلهيات علم و إرادة و قدرة و قول عنها ظهر عالم الأرواح الخارج عن الطبيعة و الطبيعة ثم أظهر عن هذه الأربعة الإلهية الطبيعة على أربع و عنها أظهر عالم الأجسام كثيفها و لطيفها كما أظهر عن هذه الأربع الإلهية من عالم التدوين و التسطير عقلا و نفسا و طبيعة و هيولى قبل ظهور الأجسام و أظهر الأركان أربعة و هي النار و الهواء و الماء و التراب و أظهر النشأة الحيوانية على أربعة أخلاط و جعل لهذه الأخلاط أربع قوى جاذبة و ماسكة و هاضمة

و دافعة فأقام الوجود على التربيع و جعله لنفسه كالبيت القائم على أربعة أركان فإنه الأول و الآخر و الظاهر و الباطن فللباطن ركن الحجر الأسود فإنه يمين الله في الأرض المقبل على جهة البيعة لله فالعين تقع على الحجر و البصيرة تقع على اليمين فاليمين باطن للحجر غير ظاهر للبصر فيشرف ركن الحجر على سائر الأركان فضم حكم الباطن حكم الثلاثة النعوت التي قبل الباطن و هو المخصوص بهذا المنزل و لب هذا المنزل هو الصورة الإلهية التي منها يكون الإمداد له لب تلك الصورة و هو روحها و هو لب اللب و هو خزانة الإمداد لهذا المنزل و لهذا المنزل التحكم في العالم كله كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ الزجاجة يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ هويته فهي لا شَرْقِيَّةٍ وَ لا غَرْبِيَّةٍ لا تقبل الجهات عن هذه الزيتونة يكون الزيت و هو المادة لظهور هذا النور فهذه أربعة مشكاة و زجاجة و مصباح و زيت و الخامس الهوية و هو الزيتونة المنزهة عن الجهات و كني عنها بالشجرة من التشاجر و هو التضاد لما تحمله هذه الهوية من الأسماء المتقابلة كالمعز و المذل و الضار و النافع فانظر ما أكمل العبارات الإلهية في الإخبار بما هو الأمر عليه فمن دخل هذا المنزل و فاته شيء من العالم و حقائقه فما دخله و إنما خيل الشيطان له أو النفس أنه دخله وَما قَتَلُوهُ وَما صَلَبُوهُ وَ لكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ إذ حضرة الخيال تنشئ كل صورة و كثير من الناس يدخلون هذه الحضرة الخيالية و يشاهدون ما تجلى لهم من الصور فيزعمون أنهم شاهدوا الوجود الثابت العين على ما هو عليه و لم يكن سوى ما صوره الخيال فمن يلي بمثل هذا فليتربص قليلا فإن كان ما يشاهده روحا ثابت العين في الوجود أو محسوسا في العين فإنه يثبت و لا يتغير و إن كان خيالا فلا يثبت و يسرع إليه التغير في الحال و يرى صورة التغير فيه و يعلم أن الذي ظهر له بالتغير هو عين الأول و يرى بعضهم نفسه في صورتين و أكثر و يعلم أنه هو فبهذا يفرق بين الصور الثابتة في عينها حسا و روحا و بين الصور الخيالية و هذا ميزانها لمن لا معرفة له فقد نبهتك و نصحتك فلا تغفل عن هذا الميزان إن كنت من أهل الكشف و ما جعل الله النوم في العالم الحيواني إلا لمشاهدة حضرة الخيال في العموم فيعلم إن ثم عالما آخر يشبه العالم الحسي و نبهه بسرعة استحالة تلك الصور الخيالية للنائمين من العقلاء على إن في العالم الحسي و الكون الثابت استحالات مع الأنفاس لكن لا تدركها الأبصار و لا الحواس إلا في الكلام خاصة و في الحركات و ما عدا هذين الصنفين فلا تدركه صورة الاستحالات و التغيرات فيها إلا بالبصيرة و هو الكشف أو بالفكر الصحيح في بعض هذه الصور لا في كلها فإن الفكر يقصر عن ذلك و أصل ذلك كله أعني أصل التغير من صورة إلى مثلها أو خلافها في الخيال أو في الحس أو حيثما كان في العالم فإنه كله لا يزال يتغير أبد الآبدين إلى غير نهاية لتغير الأصل الذي يمده و هو التحول الإلهي في الصور الوارد في الصحيح فمن هناك ظهر في المعاني و الصور

فمن معنى إلى معنى و من صور إلى صور

و هو قوله تعالى كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ و هو ما يحدثه من التغييرات في الأكوان فلا بد أن يظهر في كل صورة تغيرها بحكم لا يكون إلا لذلك المتغير فإن فهمت فقد أبنت لك الأمر على ما هو عليه ف إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى أي في تغيير العالم ذكرى بتغير الأصل لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ فإن القلب له التقليب من

حال إلى حال و به سمي قلبا فمن فسر القلب بالعقل فلا معرفة له بالحقائق فإن العقل تقييد من العقال فإن أراد بالعقل الذي هو التقييد ما نريده نحن أي ما هو مقيد بالتقليب فلا يبرحيتقلب فهو صحيح كما نقول بالتمكين في التلوين فلا يزال يتلون و ما كل أحد يشعر بذلك و لما علمنا أن من صفة الدهر التحول القلب و الله هو الدهر و ثبت أنه يتحول في الصور و أنه كل يوم في شأن و اليوم قد ر النفس فذلك من اسمه الدهر لا من اسم آخر إن عقلت فلو راقب الإنسان قلبه لرأى أنه لا يبقى على حالة واحدة فيعلم إن الأصل لو لم يكن بهذه المثابة لم يكن لهذا التقلب مستند فإنه بين أصبعين من أصابع خالقه و هو الرحمن فتقليب الأصابع للقلب بغير حال الإصبعين لتغير ما يريد أن يقلب القلب فيه ف من عرف نفسه عرف ربه و في حديث الأصابع بشارة إلهية حيث أضافهما إلى الرحمن فلا يقلبه إلا من رحمة إلى رحمة و إن كان في أنواع التقليب بلاء ففي طيه رحمة غائبة عنه يعرفها الحق فإن الإصبعين أصبعا الرحمن فافهم فإنك إذا علمت ما ذكرناه علمت من هو قلب الوجود الذي يمد عالم صورته التي هو لها قلب و أجزاؤها كلها و إنه هو قلب الجمع و هو ما جمعته هذه الصورة الوجودية من الحقائق الظاهرة و الباطنة فلما كان الله كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ كان تقليب العالم الذي هو صورة هذا القالب من حال إلى حال مع الأنفاس فلا يثبت العالم قط على حال واحدة زمانا فردا لأن الله خلاق على الدوام و لو بقي العالم على حالة واحدة زمانين لا تصف بالغنى عن الله و لكن الناس فِي لَبْسٍ من خَلْقٍ جَدِيدٍ فسبحان من أعطى أهل الكشف و الوجود التنزه في تقليب الأحوال و المشاهدة لمن هو كل يوم في شأن و الله هو الدهر فلا فراغ لحكم هذا الدهر في العالم الأكبر و الأصغر الذي هو الإنسان و هو أحد المعلومات الأربعة التي لها التأثير فالمعلوم الأول لنا الإنسان و المعلوم الثاني العالم الأكبر الذي هو صورة ظاهر العالم الإنساني و الإنسان الذي هو قلب هذه الصورة و لا أريد به إلا الكامل صاحب المرتبة و هو المعلوم الثالث و المعلوم الرابع حقيقة الحقائق التي لها الحكم في القدم و الحدوث و ما ثم معلوم خامس له أثر سوى ما ذكرناه و يتشعب من هذا المنزل شعب الايمان و ذلك بضع و سبعون شعبة أدناها إماطة الأذى عن الطريق و أرفعها قول لا إله إلا الله و ما بينهما من الشعب و هذا المنزل منزل الايمان و منه ظهر الايمان في قلب المؤمن و الخاص به الاسم المؤمن من الأسماء الإلهية فمن هنا شرع المؤمن شعب الايمان و أبانها و من هذا المنزل أخذت أمة محمد أعمارها فغاية عمر هذه الأمة المحمدية سبعون سنة لا تزيد عليها شيئًا فإن زاد فما هو محمدي و إنما هو وارث لمن شاء الله من الأنبياء من آدم إلى خالد بن سنان فيطول عمره طول من ورثه و لهذا قال النبي ص في أعمار أمته إنها ما بين الستين إلى السبعين فجعل السبعين الغاية لعمر أمته فعلمنا أنه ما يريد بأمته إلا المحمديين الذين خصهم الله برتبة ما خص الله بها نبيه من الأحكام و المراتب على جميع الأنبياء إذ كنا خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ و كل حكم و رتبة كانت لنبي قبله و إن كانت له و وقع له فيها الاشتراك فلم يخلص له وحده و ليس له الشرف الكامل إلا بما خلص له دون غيره فأمته مثله فمن كان عند انفصاله عن الدنيا أو في حاله على شرع مشترك من هذه الأمة نسبناه إلى من ظهر به أولا قبل ظهور محمد ص ليظهر الفرق بين الأمرين و لتعرف منزلة الشخصين و إن كان ما أخذه إلا من

تقرير محمد ص فإنه من أمته و لكن حكم الاشتراك يتميز عن حكم الاختصاص و مات ص و له ثلاث و ستون سنة و الذي يزيد على السبعين سنة بالغا ما بلغ و إن كان من أمته و ممن حصل له الاختصاص المحمدي كله فإنه لا يقبض حين يقبض إلا في الشرع المشترك و ما هو نقص به فإنه قد حصل حكم الاختصاص و لكن خروجه عن السبعين التي جعلها رسول الله ص غالب غاية عمر أمته المقبوضين في الحكم الاختصاصي جعله أن يفرق بينه و بين غيره من الأمة و هذا من العلوم التي لا تدرك بالرأي و القياس و إنما ذلك من علوم الوهب الإلهي و كذا ذكر أن كل واحد من الخلفاء الأربعة ما مات حتى بلغ ثلاثا و ستين سنة إثباتا أنهم قبضوا في الاختصاص المحمدي لا في حكم الشرع المشترك فمن هذا المنزل تعين هؤلاء الأربعة من غيرهم و تعينت العشرة أيضا من هذا المنزل الذين هم أبو بكر و عمر و عثمان و علي و سعد و سعيد و طلحة و الزبير و عبد الرحمن بن عوف و أبو عبيدة بن الجراح فهذا منزلهم الذي منه عينهم رسول الله ص و شهد لهم بالجنة في مجلس واحد بأسمائهم فإن المشهود لهم بالجنة كثيرون لكن ليس في مجلس واحد و مقيدون بصفة خاصة كالسبعين ألفا الذين يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ . . . بِغَيْرِ حِسابٍ و عين منهم عكاشة بن محصن و نبه بقوله بِغَيْرِ حِسابٍ أي لم يكن ذلك في حسابهم و لا تخيلوه فبدا لهم خير من الله لم يكونوا يحتسبونه و هم الذين لا يسترقون و لا يكتوون و لا يتطيرون وَعَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فقوله لا يسترقون أي لا يستدعون الرقية لإزالة ألم يصيبهم و لا يرقون أحدا من ألم يصيبه و جاء بالاستفعال للمبالغة و إنما رقى النبي ص و استعمل الطب في نفسه في مرضه لأنه يتأسى به فيتأسى به الضعيف و القوي فإنه رحمة للعالم و هكذا جميع الرسل فما حكمهم حكم أممهم فلا يقدح ذلك في مقامهم فلهم المقام المجهول حيث يظهرون لأممهم بصورة القوة و الضعف فلا يعرف أحد لما ذا ينسبهم من المقامات و قوله و لا يتطيرون فإن الطائر هو الحظ فهم خارجون عن حظوظ نفوسهم مشتغلون بما كلفهم الله به من الأعمال وفاء لما تستحقه الربوبية عليهم لا يبتغون بذلك حظا لنفوسهم من الأجر الذي وعد الله به على ما هم عليه من الأعمال فلم يبعثهم على العمل ما نيط به من الأجر و لكن ما ذكرناه من وفاء المقام فهذا معنى لا يتطيرون أي لا يعملون على الحظوظ و قوله و لا يكتوون فإن الاكتواء لا يكون إلا بالنار و قد عصمهم الله أن تمسهم النار فيجدون في نفوسهم أنهم لا يكتوون و تلك عصمة إلهية من حيث لا يشعرون و قوله وَعَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ أي يتخذونه وكيلا فيتكلون عليه اتكال الموكل على الوكيل و هي معرفة وسطي جاءتهم من القصد الثاني فرأوا إن الله خلق الأشياء لهم و خلقهم له فاتخذوه وكيلا فيما خلق لهم ليتفرغوا إلى ما خلقوا له و إنما قلنا مرتبة وسطي لأن فوقها المرتبة العالية و هو القصد الأول فإن الله ما خلق شيئا من العالم كله إلا له ليسبحه بحمده و ننتفع نحن بحكم العناية و التبعية و القصد الثاني هو هذا لأنه لما سوانا و سخر لنا ما في السَّماواتِ وَما في الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ قصدان في الخلق في العالم الإنساني و غير الإنساني من يتوكل عليه في أمره كله لأنه مؤمن بأن لله تعالى في كل شيء وجها و لا يقول به إلا المؤمن إذ كان غير المؤمن من الناس خاصة من يقول إن الله ما وجد عنه بطريق العلية إلا واحد و لا علم له بجزئيات العالم على التفصيل إلا بالعلم الكلي الذي يندرج فيه جميع العلم بالجزئيات فلهذا جعل

التوكل في المؤمنين قال تعالى وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فجعل التوكل علامة على وجود الايمان في قلب العبد و لم يتخذه وكيلا إلا طائفة مخصوصة من المتوكلين المؤمنين الذين امتثلوا أمر الله في ذلك في قوله فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا فيتخيل من لا علم له بالوجود في الأشياء إنك صاحب المال فاتخذته وكيلا سبحانه فيما هو ملك لك و أن إضافة الأموال إليك بقوله أموالكم إضافة ملك و ما علم إن تلك الإضافة إضافة استحقاق كسرج الدابة و باب الدار لا إضافة ملك و الذي نراه نحن و الأكابر إن الله قال لنا وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فما هو لنا فوكلناه و اتخذناه وكيلا في الإنفاق الذي هو ملكنا لعلمنا بعلم الوكيل بالمصالح و مواضع الإنفاق التي لا يدخلها حكم الإسراف و لا التقتير فتولى الله الإنفاق علينا بأن ألهمنا حيث ننفق و متى ننفق فإن النفقة على أيدينا تظهر فيدنا يد الوكيل في الإنفاق فنحن معصومون في الإنفاق لمعرفتنا بالوجوه و لأن يدنا يد حق فإنها يد الوكيل و هذا لا يعلم إلا بالكشف الإلهي فهم بهذه المثابة في التوكل و ما يشعرون بذلك لأنه قال بغير حساب فهم على غير بصيرة و أفعالهم أفعال أهل البصائر عناية إلهية يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ من يَشاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ و الفضل الزيادة و اعلم أن العالم لما كان أصله أن يكون مربوطا وجوده بالواجب الوجود لنفسه كان مربوطا بعضه ببعض فيتسلسل الأمر فيه إذا شرع الإنسان ينظر في العلم به فيخرجه من شيء إلى شيء بحكم الارتباط الذي فيه و لا يكون هذا إلا في علم أهل الله خاصة فلا يجري على قانون العلماء الذين هم علماء الرسوم و الكون فقانونهم ارتباط العالم بعضه ببعض فلهذا تراهم يخرجون من شيء إلى شيء و إن كان يراه عالم الرسوم غير مناسب و هذا هو علم الله و معلوم أن المناسبة ثم و لكن في غاية الخفاء مثل قوله تعالى حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطى وَقُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ فجاء بآية الصلاة و قبلها آيات النكاح و الطلاق و بعدها آيات الوفاة و الوصية و غير ذلك مما لا مناسبة في الظاهر بينهما و بين الصلاة و أن آية الصلاة لو زالت من هذا الموضع و اتصلت الآية التي بعدها بالآيات التي قبلها لظهر التناسب لكل ذي عينين فهكذا علم أولياء الله تعالى (سئل) الجنيد عن التوحيد (فأجاب) السائل بأمر فقال له لم أفهمه أعد علي فأجابه بأمر آخر فقال السائل لم أفهمه فأجابه بأمر آخر ثم قال له هكذا هو الأمر فقال أمله علي فقال إن كنت أجريه فأنا أمليه يقول إني لا أنطق عن هوى بل ذلك علم الله لا علمي فمن علم القرآن و تحقق به علم علم أهل الله و أنه لا يدخل تحت فصول منحصرة و لا يجري على قانون منطقي و لا يحكم عليه ميزان فإنه ميزان كل ميزان فلهذا المنزل من عالم الأجسام فلك الشمس من الأفلاك فسبعة فوقه منها ثلاث سماوات و فلك المنزل و الأطلس الذي هو فلك البروج و الكرسي و العرش المحيط و هو نهاية عالم الأجسام و تحته أيضا سبعة ثلاث سماوات و كرات الأثير و الهواء و الماء و الأرض و بقطعها في الفلك تظهر فصول السنة و هي أربعة فصول لوجود التربيع الذي ذكرناه فإن البروج التي هي التقديرات في الفلك الأطلس مربعة قد جعلها الله على أربع مراتب نارية و ترابية و هوائية و مائية لحكم الأربعة الإلهية و الأربعة الطبيعية و لكل فصل ثلاثة أحكام حكمان للطرفين و حكم للوسط و بينهما أحكام في كل حركة و دقيقة و ثانية و ثالثة إلى ما لا يتناهى التقسيم فيها و جعل نجم السماء الثانية من جهتنا

ممتزجا و هو الكاتب و لهذا أسكنه عيسى ع لأنه ممتزج من العالمين فإنه ظهر بين ملك و بشر و هما جبريل و مريم فهو روح عن روح و بشر عن بشر و لم يجعل ذلك في غيره من هذا النوع كما لم يجعل شيئًا من الجواري الخنس على صورة الكاتب فهو السادس من هناك ليحصل له شرف رتبة قوله وَلا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سادِسُهُمْ و هو الثاني من جهتنا لأن الثاني هو الباء و هو المبدع الأول بفتح الدال الظاهر عن الإنسان الذي هو ظل الصورة الإلهية الذي لم يزل فذلك هو الأول لا أولية الحق لأن أولية الحق لا تقبل الثاني فإن الواحد ليس بعدد و أول العدد الاثنان فظهر في السنة الامتزاج بظهور الفصول و اعلم أن الله لما أعلمنا أنه هو الدهر ذكر لنا سبحانه أن له أياما من كونه دهرا و هي أيام الله فعين هذه الأيام أحكام أسمائه تعالى في العالم فلكل اسم أيام و هي زمان حكم ذلك الاسم و الكل أيام الله و تفاصيل الدهر بالحكم في العالم و هذه الأيام تتوالج و يدخل بعضها في بعض و يغشى بعضها بعضا و هو ما نراه في العالم من اختلاف الأحكام في الزمان الواحد فذلك لتوالجها و غشيانها و تقليبها و تكررها و لهذه الأيام الإلهية ليل و نهار فليلها غيب و هو ما غاب عنا منها و هو عين حكمها في الأرواح العلوية الكائنة فوق الطبيعة و الأرواح المهيمة و نهارها شهادة و هو عين حكمها في الأجسام الطبيعية إلى آخر جسم عنصري و هي ما تحت الطبيعة و سدفة هذا اليوم عين حكم هذه الأيام في الأرواح المسخرة التي تحت الطبيعة و هم عمار السموات و الأرض و ما بينهما و هم الصافون و التالون و المسبحون و هم على مقامات معلومة فمنهم الزاجرات و المرسلات و المقسمات و المنقيات و النازعات و الناشطات و المدبرات و غير ذلك مثل السائحين و العارجين و الكاتبين و الراقبين كل هؤلاء تحت حكم أيام الله من حيث سدف هذه الأيام فعن غشيان نهار هذه الأيام ليلها وجدت الأرواح التي فوق الطبيعة و عن غشيان ليل هذه الأيام نهارها وجدت الأجسام التي دون الطبيعة و عن توالج ليلها بنهارها فليس بنهار خالص لحكم الليل و مشاركته و ليس بليل خالص لحكم النهار و مشاركته و هذا الحال لهذه الأيام تسمى سدفا وجد عن هذا التوالج الأرواح التي دون الطبيعة و لما قسم الله أيامه هذه الأقسام جعل ليلها ثلاثة أقسام و نهارها ثلاثة أقسام فهو سبحانه ينزل لعباده في الثلث الأخير من ليل أيامه و هو تجليه فيه للأرواح الطبيعية المدبرة للأجسام العنصرية و الثلث الوسط يتجلى فيه للأرواح المسخرة و الثلث الأول يتجلى فيه للأرواح المهيمنة و قسم نهار هذه الأيام إلى ثلاثة أقسام يتجلى في كل قسم إلى عالم الأجسام من أجل ما هي مسبحة بحمد الله دائما ففي الثلث الأول يتجلى للأجسام اللطيفة التي لا تدركها الأبصار و في الثلث الوسط يتجلى للأجسام الشفافة و في الثلث الأخير يتجلى للأجسام الكثيفة و لو لا هذا التجلي ما صحت لهم المعرفة بمن يسبحونه فإن المسبح لا بد أن يكون له معرفة بمن يسبحه و المعرفة بالله لا يصح أن تكون عن فكر و لا عن خبر و إنما تكون عن تجليه لكل مسبح فمنهم العالم بذلك و منهم من لا يعلم ذلك و لا يعلم أنه سبح عن معرفة تجل و ذلك ليس إلا لبعض الثقلين و ما عدا هذين فهم عارفون بمن تجلى لهم مسبحون له على الشهود أجساما عموما و أرواحا خصوصا فكل من ليس له قوة التوصيل لما يشهده فعنده العلم بمن تجلى له و كذلك من له قوة التوصيل غير أنه أمين لا يتكلم إلا عن أمر إلهي

فذلك عنده العلم بمن تجلى له و من علم إن عنده قوة التوصيل و هو نمام ينم بما شهده و سمعه و ليس بأمين ينتظر أمر صاحب الأمانة فإنه لا يعلمه الحق في تجليه أنه هو و هم المنكرون له إذا تجلى لهم في الدنيا و الآخرة جعلنا الله من الأمناء العالمين بمن تجلى لهم فإن قلت فالليل و النها ر في اليوم ما يحدثه إلا طلوع الشمس و غروبها فما الشمس التي أظهرت الليل و النها ر في أيام الله المسمى دهرا قلنا اسمه النور الذيذكر أنه نور السموات و الأرض فله الطلوع و الغروب علينا من خلف حجاب الإنسان المثلى الذي ذكرنا أنه ظله المخلوق على صورته الأزلي الحكم الذي نفى عنه المثلية و أثبت عين وجوده في قوله لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ بكاف الصفة فيسمى ليله باطنا و نها ره ظاهرا فهو الباطن من حيث ليله و هو الظاهر من حيث نوره و ذلك المثل الإنساني يميز طلوع هذا النور فيكون النها ر و غروب هذا النور فيكون الليل و هو حكم الظاهر و الباطن في العالم و قد قررنا أنه لكل اسم في العالم حكم قبل هذا فالدهر من حيث عينه يوم واحد لا يتعدد و لا ليل له و لا نها ر فإذا أخذته الأسماء الإلهية عينت بأحكامها في هذا اليوم الأزلي الأبدي الذي هو عين لدهر الأيام الإلهية التي أمر المذكر أن يذكرنا بها لنعرفها من أيام الزمان و أنه إذا أخذ الاسم النور في وجود الظل المثلى المنزه و في طلوعه على من فيه من العالم سمي العالم الذي في هذا المثل ذلك الطلوع إلى وقت غروبه عنهم نها را و من وقت غروبه عنهم سموه ليلا و ذلك النور غير غائب عن ذلك الظل كما إن الشمس غير غائبة عن الأرض في طلوعها و غروبها و إنما تطلع و تغيب عن العالم الذي فيها و الظلام الحادث في الأرض إنما هو ظلال اتصالات ما فيها من العالم فهو على الحقيقة ظل يسمونه ظلاما و الذين يسمونه ظلاما ممن ليس له هذا الكشف يجعل ذلك ظل الأرض لما هي عليه من الكثافة و هي في المثل الظلي الإلهي ظل أعيان عمرته لا غير فاعلم ذلك ثم جعل الله هذه الأيام المعلومة عندنا التي أحدثتها حركة الأطلس و الليل و النها ر اللذين أحدثتهما حركة القلب أعني الشمس ليقدر بها أحكام الأيام الإلهية التي للأسماء فهي كالموازين لها يعرف بها مقادير تلك الأيام فقال وَإِنَّ يَوماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ فإذا ضربت ثلاثمائة يوم و ستين يوما في ألف سنة فما خرج لك بعد الضرب من العدد فهو أيام التقدير التي ليوم الرب فينقضي ثم ينشئ في الدهر يوما آخر لاسم آخر غير اسم الرب و كذلك يضرب ثلاثمائة يوم و ستين يوما في خَمسِينَ أَلفَ سَنَةٍ فما خرج لك بعد الضرب من الأيام فهو أيام التقدير التي ليوم ذِي المَعا رِجِ من الأسماء الإلهية فإذا انقضى ذلك اليوم أنشأ في الدهر يوما آخر لاسم آخر غير الذي لذي المعا رج هكذا الأمر دائما فلكل اسم إلهي يوم و إنما ذكرنا هذين اليومين يوم الرب و يوم ذي المعا رج لكونهما جاءا في كتاب الله فلا يقدر المؤمنون بذلك على إنكا رهما و ما لم يرد إلا على ألسنتنا فلهم حكم الإنكا ر في ذلك بل الأمر كما ذكرناه أنه ما من اسم إلهي مما يعلم و يجهل إلا و له يوم في الدهر و تلك أيام الله و الكل على الحقيقة أيام الله وَلَكِنَّ أَكثَرَ النَّاسِ لا يَعلَمُونَ فإذا نزلنا من الأسماء الإلهية إلى يوم العقل الأول قسمه حكمه في النفس الكلية إلى ليل و نها ر فليل هذا اليوم عند النفس أعراض العقل عنها حين يقبل على ربه بالاستفادة و نها ره عند هذه النفس حين يقبل عليها بالإفادة فهو يومها و جعل الله من هذا الحكم في النفس قوتين قوة علمية و هي ليلها في

العالم الذي دونها و قوة عملية و هي النهار في العالم الذي دونها و هو المسمى غيبا و شهادة و حرفا و معنى و معقولا و محسوسا فهذا الحكم في النفس يوم لا نهار فيه و لا ليل و هو في العالم نهار و ليل وكذلك يوم الهيولى الكل ليلها جوهرها و نهارها صورتها و هي في نفسها يوم لا ليل فيه و لا نهار و شمس كل ليل و نهاره هو المعنى المظهر لهذا الحكم الذي به ينسب إلى هذا اليوم ليل و نهار فإذا نزلنا إلى فلك البروج تعين في حركته اليوم و عين ذلك الكرسي الذي تقطع فيه فتعيينه من فوق لأنه لم يكن ظهر في جوفه بعد ما تعين به حركته مستوفاة فهو يوم لا نهار له و لا ليل و لا مقدار أيام من جهة مقعره و هو متماثل الأجزاء ما هو متماثل الأحكام و لما كان الكرسي هو الذي أظهر فيه تعين الأحكام بتعيين المقادير المسماة بروجا و جعل لكل مقدار فيها ملكا معينا تعينت المقادير بتلك الأحكام التي وليها ذلك الملك المعين فإذا دار دورة واحدة سميت من جهة الكرسي يوما و كانت الكلمة في العرش واحدة مثل حكم اليوم فلما وجد الكرسي تحت العرش كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض انقسمت في الكرسي تلك الكلمة الواحدة التي هي يوم العرش فكانت قسمتها بالقدمين اللتين تدلتا إلى هذا الكرسي و هما قدم الرب و قدم الجبار فكانتا أعني هاتين القدمين ليوم العرش كالنهار و الليل اللذين قسما اليوم و يوم العرش أحدية كلمته لأن أمر الله واحدة ثم إن الله أوجد فلك الكواكب الثابتة التي ميزتها مقادير البروج و لكل كوكب منها قطع في فلك البروج فإذا قطعه الكوكب كله كان يوما واحدا من أيام ذلك الكوكب مدة قطعه و هو يقطع درجة من ثلاثمائة و ستين درجة في مائتسنة مما نعده من سنينا ثم أوجد بين هذين الفلكين الجنة و ما فيها و من العالم ما لا يحصي عددهم إلا الله و من فلك البروج إلى آخر العالم الجسمي ظهر حكم البروج الهوائية و النارية و المائية و الترابية في الفضاء الذي بين كل فلك و فلك و لا يعلم ذلك إلا بالمشاهدة و الذين لا علم لهم بذلك يقولون إن الأفلاك تحت مقعر كل فلك منها سطح الذي تحته و لا علم لهم بأن بينهم فضاء فيه حكم الطبيعة كما هي في العناصر سواء غير أنها مختلفة الحكم بحسب القوابل ثم أوجد الأركان الأربعة على حكم ما هي عليه البروج التي في الفلك الأطلس لكل ركن طرفان و واسطة للثلاثة الوجوه التي في البروج فللأثير حكم الحمل و الأسد و القوس فالقوس و الأسد للطرفين و الحمل للوسط و للتراب الثور و السنبلة و الجدي فالجدي و السنبلة للطرفين و الثور للوسط و للهواء الجوزاء و الميزان و الدالي فالميزان و الجوزاء للطرفين و الدالي للوسط و للماء السرطان و العقرب و الحوت فالحوت للوسط و العقرب و السرطان للطرفين و إنما رتبناها هذا الترتيب لأن وجود الزمان و العالم الذي يحتوي عليه الفلك الأطلس كان بطالع الميزان و قد انتهت الدورة بالحكم إليه من أول مبعث رسول الله ص و نحن اليوم في سلطانه و لهذا كان العلم و العدل في هذه الأمة و الكشف أكثر و أتم مما كان في غيرها من الأمم و كل ما مضى الأمر استحكم سلطانه و عظم الكشف حتى يظهر ذلك في العام و الخاص فتكلم الرجل عذبة سوطه و يكلم الرجل فخذه بما فعل أهله و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله و لما خلق الله الأركان خلق منها دخانا فتق فيه سبع سماوات ساكنة غير متحركة وَأَوْحى فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها بأن خلق لها أفلاكا و جعلها محلا

لسباحات الجواري الكنس الخنس و خلق فيها عما را يعمرونها من الملائكة و جعل لها أبوابا تغلق و تفتح لنزول الملائكة و عروجها و أسكنها أرواح من شاء من أنبيائه و عباده و خلق في الفضاء الذي بين سطح السماء السابعة و مقعر فلك الكواكب سد رة المنتهى التي غشاها من نور الله ما غشى و خلق على سطح هذه السماء البيت الضراح و قد تقدم ذكره و ذكر الملائكة التي تدخله في كل يوم و يخرج من أصل هذه السد رة أربعة أنها ر تمشي إلى الجنة فإذا انتهت إلى الجنة أخرج الله منها على دا ر الجلال نهرين النيل و الفرات اللذين عندنا في الأرض فأما النيل فظهر من جبل القمر و أما الفرات فظهر من أرزن الروم و أثر فيهما مزاج الأرض فتغير طعمهما عما كان عليه في الجنة فإذا كان في القيامة عادا إلى الجنة و كذلك يعود سيحون و جيحون و لما فتق الله هذه السموات بعد ما كانت رتقا في الدخان و معنى الدخان أنه أصل لها و هي اليوم سماوات كما إن آدم خَلَقَهُ من تُرابٍ أي أصله و هو لحم و دم و عروق و أعصاب كما خلقنا من ماءٍ مَهِينٍ و أحدث الله الليل و النها ر بخلق الشمس و طلوعها و غروبها في الأرض فأما السموات فنور ليس فيها ليل و لا نها ر و مخرج الليل من كرة الأرض التي غرب عنها الشمس مخروط الشكل كشكل نور السراج كما تبصره يخرج من رأس الفتيلة فيشعل الهواء مخروط الشكل إلى أن ينتهي إلى أمد قوة اشتعاله و ينقطع و يبقى الهواء الذي فوقه محترقا غير مشتعل قوى الحرا رة و لما سبحت هذه الأنجم في أفلاكها جعل الله لكل كوكب يوما من أيام حركة فلك البروج سمي تلك الأيام زمانا يعد به حركة الفلك كما جعل حركة فلك البروج أياما كل حركة يوم يعد به مدة الزمان المتوهم الذي يتوهم و لا يعلم و لا يد رك و هو الدهر الذي نهينا عن سبه و قال الناهي إن الله هو الدهر فجعله اسما من أسمائه فله الأسماء الحسنى جل و تعالى فعين لكل يوم ليلا و نها را و فرق بين كل ليلة و نها رها بحكم الكواكب الذي هو لليوم الذي ظهر فيه الليل أو النها ر فينظر لمن هي أول ساعة من النها ر من الجواري فهو حاكم ذلك النها ر و يطلب في الليالي فالليلة التي حكم في أول ساعة منها ذلك الكوكب الذي حكم في أول ساعة من النها ر فتلك الليلة ليلة ذلك النها ر و بالحساب تعرف ذلك و فتق الأرض سبعا جعل لكل أرض قبولا لنظر كوكب من الجوا ري إليه و قد ذكرنا ذلك كله فيما تقدم و جعل لكل كوكب قطعا في فلك البروج فإذا انتهى قطعه فذلك يوم واحد له هو يومه الذي أحد ثه قطعه و جعل حركات هذه الأفلاك و الأركان في الوسط لا من الوسط و لا إلى الوسط و جعل حركة عما رها إلى الوسط و من الوسط و تحدث الأشياء عند هذه الحركات في عالم الخلق و الأمر و في الجناب الأقدس و هي آثا ر محسوسة و معقولة يحكم بها دليل الشرع و العقل و هيآثا ر أحوال كنزول الحق إلى السماء الدنيا و أعمال و أقوال كإجابة الحق من دعاه و خلق الملائكة من أعمال بنى آدم الظاهرة و الباطنة و غرس الجنة من أعمال أهلها من بنى آدم و يوم شرع محمد إن كمل ليله و نها ره فهو من أيام الرب و إن لم يكمل و انقطع في أية ساعة انقطع فيها فذلك مقدا ره و هو من الاسم الخاذل و الناصر لأن الخاذل و الناصر ليس ليومهما مقدا ر معلوم عندنا بل ميزانه عند الله لا يعلمه إلا هو و حكمهما في كل إنسان بقدر عمر ذلك الإنسان و قد رهما في هذه الأمة بقد ر بقائها في الدا ر الدنيا و ذلك بحسب نظرها إلى نبيها محمد ص فإن نظرت إليه

كمل لها يوم الرب و إن أعرضت فلها ما انقضى من مدة يوم الرب و يرجع الحكم لاسم آخر له عند الله يوم موقت لا يعلمه إلا هو و يوم هذه الأمة متصل بيوم الآخرة ليس بينهما إلا ليل البرزخ خاصة و في فجر هذه الليلة تكون نفخة البعث و في طلوع شمس يومه يكون إتيان الحق للفصل و القضاء و في قدر ركعتي الإشراق ينقضي الحكم فتعمر الداران بأهلهما و ذلك يوم السبت فيكون نهاره أبديا لأهل الجنان و يكون ليله أبديا لأهل جهنم فإذا انقضت مدة الآلام في جهنم و هو يوم من خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ في حق قوم و أقل من ذلك في حق قوم و شفعت التسعة عشر ملكا في أهل جهنم للرحمة التي سبقت ارتفعت الآلام فراحتهم ارتفاع الآلام لا وجود النعيم فافهم و هذا القدر هو نعيم أهل جهنم إن علمت و في هذا المنزل من العلوم علم رحمة السيادة و أين ينادى بها و بما ذا يستحقها و ما حكمة كونه نداء ترخيم و الترخيم التسهيل و لهذا يوصف به الحسان فيقال في المرأة الحسناء رخيمة الدلال أي سهلة و فيه علم جميع الحكم لا جميع كل شيء فإن الحكم ليس لها عين إلا في الترتيب خاصة معنى و حسا و فيه علم الرسالة على اختلاف أنواعها لاختلاف الرسل فإن الأنبياء رسل و الملائكة رسل و البشر رسل و تختلف الرسالة باختلاف الأحوال و كل ذلك شرائع موصلة إلى الله و إلى السعادة الدائمة لا اعوجاج فيها و لا ينبغي لأنها نزلت من عرش الرحمة مرتدية بالعزة فلا يؤثر فيها شيء يخرج أمها عن حكمها فما من أمة إلا و الرحمة تلحقها كما لحقتها الشريعة التي خوطبت بها و فيه علم حكمة وضع الشرائع في العالم و لما ذا وضعت في الدار الدنيا و لم توضع في الآخرة لما ذا و توقيت ما وضع منها في الدار الآخرة أولا كالتحجير على آدم في قرب الشجرة و آخرا كدعاء الحق عباده إلى السجود يوم القيامة و بهذا الحكم الشرعي يوم القيامة يرجح ميزان أهل الأعراف فيثقل ميزانهم بهذه السجدة فينصرفون إلى الجنة بعد ما كان منزلهم في سور الأعراف ليس لهم ما يدخلهم النار و لا ما يدخلهم الجنة و فيه قوة المؤمن فيعدل من قوى الكفار قوى كثيرين و لهذا شرع لهم أن لا يفروا في قتال عدوهم و شرع لبعضهم قوة واحد لعشرة ثم خفف عنهم مع إبقاء القوة عليهم فشرع لهم لكل قوة مؤمن قوة رجلين من الكفار و لهذا قال رسول الله ص إنه يوعك كما يوعك رجلان من أمته فأعطى قوة رجلين من أمته و فيه علم رحمة وجود الغفلة و النسيان في العالم بل في هذه الأمة لما نص فيها و كذلك الخطاء و فيه علم الفرق بين القول و قول الله و القول المضاف إلى الخلق و الكلمة و هل لكل قول و كلمة حق واجب في الإمضاء أو ليس ذلك إلا لخصوص قول فإن كان لخصوص قول دون كلمة فما السبب الموجب لهذا التخصيص و الكل قول من حيث ما هو قول و كلمة من حيث ما هي كلمة و إذا كان في نفس الأمر الحكم للقول و هو السابق فلما ذا وقع الأخذ بالسؤال و التقرير مع العلم بأنه مجبور في اختياره و هي مسألة صعبة التصور كثيرة التفلت و لو لا وجود الآلام لهانت و ما خطرت على بال و فيه علم تقييد المعاني و وجود آثار أحكامها فيمن قامت به و إلى أين ينتهي حد التقييد منها في نشأة الإنسان و فيه علم السبب الذي لأجله ترفع الوجوه و الأبصار إلى الفوق يوم القيامة و في الدنيا هل حكمهما و سببهما واحد أو مختلف و هل الرفع عن جذب من خلف أم عن اختيار و فيه علم كون الإنسان بين قضاء الله و قدره فلا يقدر يتعداهما و هل عم القضاء

و القدر جهات الإنسان كلها أو ليس لهما منه إلا جهتان جهة الحادي و الهادي و هما السائق و الشهيد و ما الذي أعمى الناس اليوم عن شهود هذين و في الآخرة يرونهما و لم اختصا بالخلف و الأمام دون سائر الجهات و الشيطان له مسالك الأربع جهات فهل مكان الخلف و الأمام لهما الاستشراف على اليمين و الشمال بحكم اليدين اللذين لهما و لو كان لهما اليمين و الشمال لتعطلت اليد الواحدة من كل واحد منهما في حق من التزماه فلا بد أن يكون لهما الخلف و الأمام و فيه علم نسبة العدم و الوجود إلى الممكن و هو لا يعقل إلا بالمرجح و ليس عند المرجح إلا وجه واحد من ها تين النسبتين فيرتفع الإمكان فما الصحيح في ذلك هل بقاء الإمكان أو ارتفاعه و فيه علم القوابل هل هي قوابل لكل شيء أو لأشياء مخصوصة أو تتميز في القبول فيكون على صفة توجب لبعض القوابل ما تقبله مما لا تقبله و هل لما تقبله من الأمور التي تأخذها القوابل طريق واحد أم تختلف الطرق و فيه علم وصف الأجر بالعظمة و الكرم لما ذا يرجع و هو علم شريف و فيه علم الموت و ما معنى إحياء الموتى و من يميتهم هل الله بلا سبب أو هل الملك و ما هو ذلك الملك هل هو بعض الأخلاط التي قام بها الجسد الحيواني فإن الأخلاط من ملائكة الله أو هو ملك من ملائكة السموات و إن أضيف إلى السموات هل يضاف إلى واحدة منها بحكم أنه عن حركة ما أوحى الله فيها قوى هذا الخلط القاهر المسمى ملك الموت أو هو ملك غريب من سكان السماء السابعة و كذلك المحيي مثل المميت غير أنه تختلف السماء فإن السماء السادسة معدن الحياة و لها تقوية من كل سماء كما للموت أيضا و الكلام في المحيي كالكلام في المميت أو يكون المميت هو الله من حيث إنه اسم إلهي من أسمائه و كذلك المحيي فهو المميت المحيي و لا نقدر نرفع الأسباب التي وضعها الحق فتبطل حكمة الحق فنرفع الأسباب في الاعتقاد و نقرها في الوجود في أماكنها و إسرافيل ينفخ في الصور و عزرائيل يقبض الأرواح و هذا للاستعداد الذي في هذه الصور لقبول الاشتعال فتحيا و لقبول الانطفاء فتموت و هذا الملك الموكل بنا لا بالموت هو الذي يقوي الملك الذي به و بأصحابه قامت نشأة جسد الحيوان فيميت لقوة سلطانه على بقية أصحابه و لهذا تعرف الأطباء أن الإنسان يموت بالعلامات فلو كان الملك غير ما ذكرناه ما انتهى إليه علم الأطباء فإن ذلك من خصائص علم الأنبياء و من أعلمه الله من عباده و هل المقتول له هذا الحكم الذي للعليل في الموت أم له حكم آخر و هل للملك الموكل بنا لا بالموت هل له حكم الموت أو حكم قبض الأرواح و العروج بها و هل هو ملك واحد أو ملائكة فإن الله أضاف وفاة الأنفس إليه و إلى ملك الموت و إلى رسله فلا بد من علم هذه الإضافات و ما المراد بها و هل تختلف مدارجها أو هي على مدرجة واحدة و فيه علم ما يؤول إليه الجسم بعد الموت و الروح و ما يبعث في نفخة البعث منهما و هل يتغير النشء بالعرض أو بالصورة و فيه علم آثار الأكوان و ما الحضرة التي تمسك فيها إلى وقت الحشر فيوقف أصحابها عليها و هي آثار المكلفين و هي ما صدر عنهم من الأفعال زمان التكليف لا في غير زمانه مثل النائم و المغلوب على عقله و الشخص الذي لم يبلغ الحلم فلهذا قلنا زمان التكليف و لم نقل دار التكليف و فيه علم تتابع الرسل في الأمة الواحدة بخلاف هذه الأمة المحمدية فإنها ما اختلفت عليها الرسل بل إن ظهر فيها من

كان رسولا التحق بها و قام بشرعها و جرت عليه أحكام شرع محمد ص و فيه علم النصائح و كون هذه النشأة الإنسانية جبلت على البخل و الكرم لها بحكم العرض ما هو لها ذاتي و إذا كانت بهذه المثابة فمن أين صح لها الأجر الكريم و ليس بينها و بين الكرم نسبة ذاتية و الكرم للأجر ذاتي و العظمة له ذاتية و للأجر العظيم قوم مخصوصون و للأجر الكريم قوم مخصوصون و فيه علم اختلاف أسباب البواعث على العبادة في الثقلين و غيرهما و فيه علم التسليم و التفويض إلى الله و فيه علم التمني و فائدته و صفة القائم به و فيه علم معرفة كون العالم ملكا لله تعالى من حيث ما هو ملك و من ينازعه حتى وصف نفسه أَنَ لِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ و فيه علم ما يضاف إلى الله أنه منعوت بالوحدة و ما سبب تكثر هذه الوحدة و ما أثرها في العالم و فيه علم الكشف لما كان غيبا و فيه علم عدم القبول مع ظهور الدليل و العلم به أنه دليل و ما سبب جهل من جهل إنه دليل و هل لكل معلوم دليل أم هو لبعض المعلومات و فيه علم عدم الرجعة إلى ما خرج منه و فيه علم الحضرة التي يجتمع فيها عالم الدنيا من مكلف و غير مكلف و هل يبعث غير المكلف من حيوان و نبات و حجر لتقوم به المطالبة و الحجة من الله على المكلفين أو يبعثون لأنفسهم لما لهم في ذلك من الخير المعلوم عند الله ثم ما يؤول إليه أمرهم بعد البعث و فيه علم ما اختزن الله لنا في عالم السماء و الأرض من المنافع و فيه علم الشكر الواجب من الشكر الذي يتبرع به الإنسان و أيهما أكمل أجرا و فيه علم السبب و الحكمة التي لأجلها خلق الله من كل شيء زوجين و هل من هذه الحكمة خلق آدم على صورته و فيه علم الزمان الذي يفصل به اليوم و فيه علم سكون من لا سكون له و فيه علم مناهل المسافرين و هل يحصون عددا أم لا و فيه علم اختلاف الصفات على المسافرين باختلاف طرقهم و مناهلهم و فيه علم السابق الذي يلحق و السابق الذي لا يلحق منا المسافرين كالشخص مع ظله لا يلحق ظله أبدا و يلحقه ظله و غير ذلك من المسافرين و هو علم شريف يتضمن جميع الأسفار الإلهية و الكونية و العلوية و السفلية و هو علم عزيز المنال بعيد المدرك لا يتفطن له كل أحد و أما الإحاطة به فلا تعلم إلا بإعلام الله و لا يصح الإعلام بها على التفصيل فإنها أسفار لا نهاية لها و فيه علم الطرق التي يسلك فيها كل مسافر و فيه علم الأسباب التي تحول بين بعض المسافرين و بين ما قصدوه في سفرهم و الفرق بين السفر الاختياري و الجبري و فيه علم زمان الدنيا العام الذي يكون بعد انقضائه القيامة الكبرى و فيه علم زمان عمر الحيوان و المولدات و قيامتهم الصغرى بانقضاء مدتهم و الفرق بين هذين الحشرين فإن رسول الله ص قال من مات فقد قامت قيامته فحشرهم إلى البرزخ قيامة و فيه علم صفات ترجى الرحمة التي تسأل الرحمة بلسانها و فيه علم السبب الموجب الذي لأجله أعرض من أعرض عن النظر في الدلالات العقلية التي جاءت بها الرسل و التي لم تجيء بها من الآيات المعتادة و هل تختلف دلالتها و ما صورة دلالتها و هل يختلف مدلولها باختلاف قصد الدال أو قصد الذي يحرك الدال للنظر في الدليل كالرسول يجيء بالدلالة على صدقه في كونه رسولا و تلك الدلالة بعينها تكون دلالة على وجود الحق و عجز الخلق و فيه علم التأسي بالله فيما ذمه الله هل يذم صاحبه من جهة لسان الحقيقة أو لا يذم إلا بلسان الشرع و فيه علم ما يقبض عليه الإنسان هل

يبقى عليه في البرزخ و يحشر عليه أم يتغير عليه الحال أو يقبض على ما يبدو له عند كشف الغطاء قبل القبض أو هل عين القبض هو عين الكشف للغطاء و فيه علم رد السائل هل رده عن سؤاله جواب له عن سؤاله أم لا و فيه علم السبب الموجب للاسراع لمن ناداه الحق هل هو إسراع جبر أو إسراع توقع جبر و فيه علم ما سبب اختلاف كلام المبعوثين من أهل القبور و فيه علم من يجيبهم في ذلك هل يجيبهم الحق أو الملائكة أو العالمون و فيه علم ما يتجلى للذين يبعثون من قبورهم هل هو صورة واحدة أم صور مختلفة و هل ذلك المتجلي اسم إلهي أم لا و فيه علم ما السبب الذي أوجب أن يخالف ترتيب البروج و هي طبيعة ترتيب العناصر فإن ترتيب البروج كل برج بين منافر و مناسب بوجه كل واحد إذا أخذته تجده كما ذكرناه و أما الأركان فترتيبها لمناسبة ليس فيها تنافر من جميع الوجوه فالنارية الثلاثة كلها من مائية و ترابية و الترابية كلها من نارية و هوائية و الهوائية كلها بين ترابية و مائية و المائية كلها بين هوائية و نارية و الأركان ليست كذلك و فيه علم الفرق بين عندي ولدي و عندنا ولدنا و لدينا و لدني و فيه علم الفصل بين الأشياء ليتميز بعضها عن بعض و فيه علم ما يرى الرائي غير صورته و صفته كان الرائي من كان و فيه علم الاشتغال و لم سمي شغلا و عمن يشتغل و هل ثم شغل يغني عن سواه بالكلية أم لا و فيه علم الأنس بمثله إلا بمثلية لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ و فيه علم إلهيات و الحالات التي تكتسبها النفوس في الدار الدنيا و فيه علم الأعراس الإلهية و فيه علم ما لكل اسم إلهي من الرحمة من الأسماء التي تعطي بظاهرها ذهاب الرحمة منها و فيه علم الاستحقاق الذي يستحقه العالم من حيث ما هو عليه من الصفة فهو استحقاق الصفة لا استحقاق الموصوف و فيه علم العهد الإلهي و الكوني فيما ذا وقع و فيه علم حكم المتقدم كيف ظهر في المتأخر و من أين ظهر و فيه علم البعد الكوني من البعد الإلهي و فيه علم النطق و الصمت و تعيين الناطق و الصامت و زمانه و مكانه و فيه علم تبدل الصور العلية بالصور الدنية و فيه علم سبب التثبط عن النهوض مع وجود الكشف و فيه علم ما يعطيه الزمان في نشأة الإنسان و في سائر المعادن و النبات و الحيوان و فيه علم الإبهام و الإيضاح و فيه علم اجتماع الكثير على إيجاد الواحد و فيه علم تمليك ما ينشئه المنشئ لكونه أنشأه و فيه علم الرياضة الإلهية و الفرق بينها و بين الرياضة الكونية و فيه علم حضرة المنعم و ما لها في الدنيا و الآخرة في الحكم و فيه علم سبب الاعتماد على من يعلم أنه ليس ممن يعتمد عليه و فيه علم المبدأ و المعاد و فيه علم التشبيه و عكس التشبيه و ما هو الأصل الذي يقع به التشبيه و فيه علم تأثير اجتماع الأضداد من العلم الإلهي و وجود النار في الماء و الماء في النار و فيه علم الصفة التي أظهرت العالم في عينه و فيه علم الملكوت و أين حظه من الملك و الجبروت وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ

## «الباب التاسع و الأربعون و ثلاثمائة في معرفة منزل فتح الأبواب و غلقها و خلق كل أمة من الحضرة المحمدية»

لا ترم شيئا من الأكوان أن لها نعتا من الحق و الأكوان أعلام
من غيرة الحق كان الحق أعينها أتى بذلك قرآن و إلهام

لو لا افتقاري و ذلي ما اجتمعت به | و لا تحقق لي قرب و إلمام
في حقه كل موجود سعى و مشى | قضى به في كتاب الله إعلام
فكل شيء من الأعيان سبحه | لذاك أوجده و الله علام
و كل كون من الأكوان مفتقر | في كل حال فلذات و آلام
أين الغني و كلام الله أبطله | فما ترى غير فقر فيه إعدام

قال الله تعالى فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ و قال تعالى الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَ يَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ وَ اللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ لما أمركم به من الفحشاء و فضلا لما وعدكم به من الفقر وَ اللهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ و قال تعالى يا أَيُّهَا النّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى اللهِ وَ اللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ و قال لأبي يزيد البسطامي يا أبا يزيد تقرب إلي بما ليس لي الذلة و الافتقار و اعلم أن لله أبوابا فتحها للخير و أبوابا أعدها لم يصل أوان وقت فتحها للخير أيضا و أبوابا فتحها للآلام المعبر عنها بالعذاب لما يؤول إليه أمر أصحابه فيستعذبه في آخر الحال و لذلك سماه عذابا و إنما يستعذبه في آخر الأمر لكونه ذكره بربه فإن الإنسان إذا أصابه الضر و انقطعت به الأسباب و هو أشد العذاب ذكر ربه فرجع إليه مضطرا لا مختارا فيستعذب عند ذلك الأمر الذي رده إلى الله و ذكره به و أخرجه عن حكم غفلته و نسيانه فسماه عذابا فهو اسم مبشر لمن حل به بالرحمة إنها تدركه فما ألطف توصيل الحق بشارته لعباده في حال الشدة و الرخاء و لو لا ذلك ما حقت الكلمة في قوله أَ فَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذابِ فأتى بلفظة العذاب أ لا ترى إبراهيم الخليل ع يقول يا أَبَتِ إِنِّي أَخافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذابٌ مِنَ الرَّحْمنِ و الرحمن لا يعطي ألما موجعا إلا أن يكون في طيه رحمة يستعذبها من قام به ذلك الألم كشرب الدواء الذي يتضمن العافية استعماله أ لا تراه كيف قال لأبيه إِنَّ الشَّيْطانَ كانَ لِلرَّحْمنِ عَصِيًّا فلو علم إن في الرحمة ما يوجب النقمة لما عصاه فما عصى إلا الرحمن لأن كل اسم يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ فما أعلم الأنبياء بربهم و أشد الآلام عدم نيل الغرض و قد روينا أن الله يقول للملك لا تقضي حاجة فلان في هذا الوقت فإني أحب أن أسمع صوته و إن كان يتألم ذلك الشخص من فقد ما يسأل فيه ربه فهذا منع مؤلم عن رحمة إلهية ثم إن السور باطنه فيه الرحمة الخالصة و ظاهره من قبله العذاب و لم يقل آلام العذاب لعلمه بما يؤول إليه الأمر فأبان تعالى أن باطن هذا الموجود فيه الرحمة و الظاهر منه لا يتصرف إلا بحكم الباطن فلا يكون أمر مؤلم في الظاهر إلا عن رحمة في الباطن فإن الحكم للباطن في الظاهر هل تتصرف الجوارح و هي الظاهرة إلا عن قصد الباطن المصرف لها و القصد باطن بلا شك فما كان العذاب في ظاهر السور إلا عن قصد الرحمة به التي في باطن السور فليس الألم بشيء سوى عدم اللذة و نيل الغرض فما عند الله باب يفتح إلا أبواب الرحمة غير أنه ثم رحمة ظاهرة لا ألم فيها و ثم رحمة باطنة يكون فيها ألم في الوقت لا غير ثم يظهر حكمها في المال فالآلام عوارض و اللذات ثوابت فالعالم مرحوم بالذات متألم بما يعرض له وَ اللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ يضع الأمور

مواضعها و ينزلها منا زلها الإنسان يضرب ابنه أدبا و يؤلمه بذلك الضرب عقوبة لذنبه و هو يرحمه بباطنه فإذا وفي الأمر حقه أظهر له ما في قلبه و باطنه من الرحمة به و شفقة الوالد على ولده و لهذا ورد في الخبر عن رسول الله ص في قصة طويلة يقول فيها و إن الله أشفق على عبده من هذه على ولدها و أشا ر إلى امرأة و هذا كله من علوم الأذواق جعلنا الله و السامعين من أهل الرحمة الخالصة التي لا ألم لها بمنه و اعلم أن الله ما أظهر الممكنات في أعيانها موجودة إلا ليخرجها من شر العدم إذ علم أن الوجود هو الخير المحض الذي لا شر فيه إلا بحكم العرض و هو من كونه ممكنا للعدم نظر إليه و هو الآن موصوف بالوجود فهو في الخير المحض فالذي يناله من حيث هو ممكن من نظر العدم إليه في حال وجوده ذلك القد ر يكون الشر الذي يجده العالم حيث وجده فإذا نظر الممكن إلى وجوده و أبده سر لاستصحابه الوجود له و إذا نظر إلى الحالة التي كان موصوفا بها و لا وجود له تألم بمشاهدته لأن الحال له الحكم فيمن قام به و حال هذا الممكن الآن مشاهدة العدم فيتعذب عذابا وهميا كان النبي ص يقول في الضراء الحمد لله على كل حال و من الأحوال الموجبة للحمد أحوال السراء التي حمدها الحمد لله المنعم المتفضل فلولا إن الحمد على كل حال يتضمن حمد السراء فهو إعلام بأن في الضراء سراء لعموم حمدها و الحمد ثناء على المحمود و صاحب الضراء لو لم يكن في طي تلك الضراء سراء لم يكن ذلك الحمد ثناء من الحامد في حال الضراء و الحمد ثناء بلا شك في نفس الأمر فما في العالم ضر لا يكون مشوبا برحمة كما إن المؤمن لا تخلص له معصية غير مشوبة بطاعة أصلا و هي طاعة الايمان فهو في مخالفته طائع عاص كالمعذب المرحوم ثم لتعلم إن الممكنات مفتقرة بالذات فلا يزال الفقر يصحبها دائما لأن ذاتها دائمة فوضع لها الأسباب التي يحصل لها عندها ما افتقرت فيه فافتقرت إلى الأسباب فجعل الله عين الأسباب أسماء له فأسماء الأسباب من أسمائه تعالى حتى لا يفتقر إلا إليه لأنه العلم الصحيح فلا فرق عند أهل الكشف بين الأسماء التي يقال في العرف و الشرع إنها أسماء الله و بين أسماء الأسباب أنها أسماء الله فإنه قال أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى الله و نحن نرى الواقع الافتقا ر إلى الأسباب فلا بد أن تكون أسماء الأسباب أسماء الله تعالى فندعوه بها دعاء الحال لا دعاء الألفاظ فإذا مسنا الجوع سا رعنا إلى الغذاء المزيل ألم الجوع فافتقرنا إليه و هو مستغن عنا و لا نفتقر إلا إلى الله فهذا اسم من أسمائه أعني صورة ذلك الغذاء النا زل منزلة صورة لفظ الاسم الإلهي أو صورة رقمه و لذلك أمر بشكر الأسباب لأنه أمر بشكره فهو الثناء عليه بها و اعلم أن من رحمة الله بخلقه أن جعل على قدم كل نبي وليا وارثا له فما زاد فلا بد أن يكون في كل عصر مائة ألف ولي و أربعة و عشرون ألف ولي على عدد الأنبياء و يزيدون و لا ينقصون فإن زادوا قسم الله علم ذلك النبي على من ورثه فإن العلوم المنزلة على قلوب الأنبياء لا ترتفع من الدنيا و ليس لها إلا قلوب الرجال فتقسم عليهم بحسب عددهم فلا بد من أن يكون في الأمة من الأولياء على عدد الأنبياء و أكثر من ذلك روينا عن الخضر أنه قال ما من يوم حدثت فيه نفسي إنه ما بقي ولي لله في الأرض إلا قد رأيته و اجتمعت به فلا بد لي أن اجتمع في ذلك اليوم مع ولي لله لم أكن عرفته قبل ذلك و روينا عنه أنه قال اجتمعت بشخص يوما لم أعرفه فقال لي يا خضر سلام عليك فقلت له من أين

عرفتني فقال لي إن الله عرفني بك فعلمت إن لله عبادا يعرفون الخضر و لا يعرفهم الخضر و اعلم أن لله عبادا أخفياء أبرياء أصفياء أولياء بينهم و بين الناس حجب العوائد غامضين في الناس لا يظهر عليهم ما يميزهم عن الناس و بهم يحفظ الله العالم و ينصر عباده معروفون في السماء مجهولون في الأرض عند أبناء الجنس لهم المهنأة في الدنيا و الآخرة ليسوا بأنبياء و لا شهداء يغبطهم النبيون و الشهداء لا في الدنيا يعرفون و لا في الآخرة يشفعون انفردوا بالحق في سرائرهم و ما كنت عرفت أن الله قد جعل في الوجود وليا له على كل قدم نبي فإن الله تعالى لما جمع بيني و بين أنبيائه كلهم حتى ما بقي منهم نبي إلا رأيته في مجلس واحد لم أر معهم أحدا ممن هو على قدمهم ثم بعد ذلك رأيت جميع المؤمنين و فيهم الذين هم على أقدام الأنبياء و غيرهم من الأولياء فلما لم يجمعهم مجلس واحد لذلك لم أعرفهم ثم عرفتهم بعد ذلك و نفعني الله برؤيتهم و كان شيخنا أبو العباس العريبي على قدم عيسى ع و كنا نقول قبل هذا أن ثم أولياء على قلوب الأنبياء فقيل لنا لا بل قل هم على أقدام الأنبياء لا تقل على قلوبهم فعلمت ما أراد بذلك لما أطلعني الله على ذلك رأيتهم على آثارهم يقفون و رأيت لهم معراجين المعراج الواحد يكونون فيه على قلوب الأنبياء و لكن من حيث هم الأنبياء أولياء النبوة التي لا شرع فيها و المعراج الثاني يكونون فيه على أقدام الأنبياء أصحاب الشرائع لا على قلوبهم إذ لو كانوا على قلوبهم لنالوا ما نالته الأنبياء من الأحكام المشروعة و ليس ذلك لهم و إن وقع لهم التعريف الإلهي بذلك و يأخذون الشرع من حيث أخذته الأنبياء و لكن من مشكاة أنوار الأنبياء يقترن معه حكم الاتباع فما يخلص لهم ذلك من الله و لا من الروح القدسي و ما عدا هذا الفن من العلم فإنه مخلص للأولياء من الله سبحانه و من الأرواح القدسية و هذا كله لتتميز المراتب عند الله لنعرف ذلك فنعطي كل ذي حق حقه كما أعطى الله كل شيء خلقه و هذا كله من رحمة الله التي أفاضها على خلقه ثم لتعلم إن الله جعل للملائكة ثلاث مراتب في القوة الإلهية فمنهم من أعطاه قوتين و منهم من أعطاه ثلاث قوى و منهم من أعطاه أربع قوى و هي الغاية فإن الوجود على التربيع قام من غير مزيد إلا أنه كل قوة تضمن قوى لا يعلم عددها إلا الله و ذلك من حيث إن الملائكة أجسام نورية فلهم هذه القوي من حيث أجسامهم فإنهم مركبون كالأجسام الطبيعية فالملك صاحب القوتين على تركيب النبات و صاحب الثلاث على تركيب الحيوان و صاحب الأربع على تركيب الإنسان و انتهت المولدات فانتهت قوى الملائكة و الجسم يجمع الكل فله الإحاطة فقبلت الملائكة الأجسام النورية من العماء الذي ظهر فيه الجسم النوري الكل و قبل الشكل و الصور و فيه تظهر الأرواح الملكية و العماء لهذا الجسم الكل و ما يحمله من الصور و الأشكال الإلهية و الروحانية بمنزلة الهيولى في الأجسام الطبيعية سواء و التفصيل في ذلك يطول و من هذا النور الذي فوق الطبيعة تنفخ الأرواح في الأجسام الطبيعية فما تحت الطبيعة إلى العناصر أنوار في ظلال و ما تحت العناصر من الأجسام العنصرية أنوار في ظلمة و ما فوق الطبيعة من الأجسام النورية أنوار في أنوار و إن شئت أنوار في أنفاس رحمانية و إن شئت أنوار في عماء كيفما شئت عبر إذا عرفت الأمر على ما هو عليه و اعلم أن كل روح مما هو تحت العقل الأول صاحب الكلمة فهو ملك و ما فوقه فهو روح لا ملك فأما الملائكة فهم

ما بين مسخر و مدبر و كلهم رسل الله عن أمر الله حفظة و هم على مراتب و لهم معارج و نزول و صعود دنيا و آخرة فمنهم المسخرون في الدعاء و الاستغفار للمؤمنين و آخرون في الاستغفار لِمَنْ فِي الْأَرْضِ و منهم المسخرون في مصالح العالم المتعلقة بالدنيا و منهم المسخرون في مصالح العالم المتعلقة بالآخرة و هذا القدر من العمل الذي هم عليه هو عبادتهم و صلاتهم و أما تسبيحهم فذكر الله في هذه الصلوات التي لهم كالقراءة و الذكر لنا في صلاتنا و لا يزال الأمر كذلك إلى الوقت الذي يشاء الله أن تعم الرحمة جميع خلقه التي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فإذا عمتهم الرحمة لم يبق لبعض الملائكة الذين كان لهم الاستغفار من عبادتهم إلا التسبيح خاصة و بقيت الملائكة الذين لهم تعلق بأحوالنا في الجنان و حيث كان من كان من الدارين فذلك منهم لا ينقطع و زال عن أولئك اسم الملائكة و بقوا أرواحا لا شغل لهم إلا التسبيح و التمجيد لله تعالى كسائر الأرواح المهيمة وَ الْمَلاٰئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ من كُلِّ بابٍ سَلاٰمٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّٰارِ فهذا الصنف المذكور هنا هم الصابرون أهل البلاء من البشر و أما الملائكة التي تدخل على أصحاب النعيم الشاكرين فلم يجر لهم ذكر مع أنه لا بد من دخول الملائكة عليهم من كل باب لأن أبواب النعيم كثيرة كما هي أبواب البلاء و من رأى أن النعم التي أنعم الله بها على عباده في الدنيا ليست بخالصة من البلاء لما وجه عليهم فيها من التكليف بالشكر عليها و هو أعظم البلاء إذ كانت النعم أشد في الحجاب عن الله من الرزايا فدخل أهل النعيم على هذا في قول الملائكة بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّٰارِ أي حصلتم في دار نعيمها غير مشوب بتكليف و لا طلب حق فلذلك لم يجر ذكر لأحوال الملائكة مع الشاكرين و اقتصر على ما جاء به الحق من التعريف و هو الصحيح فإن الدار الدنيا تعطي هذا و هو الذي يقتضيه الكشف الذي لا تلبيس فيه إن جميع من في الدار الدنيا من مبتلى و منعم عليه له حال الصبر فالصبر أعم من الشكر و البلاء أعم من النعم في هذه الدار و إذا عمت الرحمة و ارتفعت الآثار التي تناقض الرحمة ارتفعت نسب الأسماء التي عينتها الآثار لأنها راجعة إلى عين واحدة كما بين تعالى في قوله وَلِلّٰهِ الْأَسْمٰاءُ الْحُسْنىٰ و قال قُلِ ادْعُوا اللّٰهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمٰاءُ الْحُسْنىٰ و الأسماء وضعية وضعتها حقائق الممكنات بما تطلبه فعلى قدر ما تكون عليه من الاستعداد تطلب ما يناسب ذلك من الفيض الإلهي فإذا أعطيته وضعت لكل عين من ذلك أسماء فإذا لم يبق لها استعداد تقبل به الألم و العذاب لم يوجد للألم و لا للعذاب عين لعدم القابل فترتفع نسب الأسماء المختصة بهذه الأحكام لارتفاع القوابل و ما كان له من الأسماء حكمان في القابل فإنه يبقى كالغافر و هو الساتر فلم يبق ذنب يطلب الغافر و للغافر حكم الحجاب من كونه حجابا مطلقا فيبقى الغافر و إن زال المذنب فإن الغفر لا بد منه و لو لا ذلك لم يكن مزيد و لا خلق جديد و المزيد على الدوام فرفع الستور على الدوام و ليس سوى الاسم الغفور بخلاف المنتقم فإن القابل ارتفع فزال هذا الوضع الخاص فاعلم ذلك و في هذا المنزل من العلوم علم ثناء السماء و الأرض و الملائكة دون سائر الخلق و ما يثنون به على ربهم فإنه لكل عالم ثناء خاص لا يكون لغيره قال تعالى تُسَبِّحُ لَهُ السَّمٰاوٰاتُ السَّبْعُ وَ الْأَرْضُ ثم قال وَ مَنْ فِيهِنَّ و جمع السموات و الأرض جمع من يعقل و فيه علم التشبيه و الكنايات و

ما في العالم الروحاني من القوي و فيه علم الرسائل المبثوثة في العالم و أنه كل من يمشي في العالم فإنه لا يمشي إلا رسولا برسالة و هو علم شريف حتى الدودة في حركاتها هي في رسالة تسعى بها لمن عقل ذلك و فيه علم آثار القدرة و تمييزها عن سائر النسب و فيه علم الأنواء و ما يحمد منها و قول أبي هريرة رضي الله عنه مطرنا بنوء الفتح و فيه علم الأبواب و مراتبها و فيه علم أن المنع الإلهي عطاء و فيه علم التحديد الإلهي و فيه علم تنزيل الخطاب الإلهي على قدر التواطؤ و فيه علم الإنباه الإلهي في طلب الشكر من عباده و فيه علم رد الخلق إليه تعالى و فيه علم المواعيد على الإطلاق و فيه علم المميز بين الأعداء الظاهرين بصورة الولاء و بين الأولياء و فيه علم مجازاة العدو بالعداوة و الولي بالولاية فيما بين العالم و أنه من اتخذ العدو وليا أو الولي عدوا فهو مخلط لا حقيقة عنده و فيه علم كل داع إنما يدعو لنفسه و إن دعا إلى الله تعالى أو لغير نفسه فإنما يدعو من حيث نفسه فإنه يطلب بذلك الدعاء الأنس بالأشكال في المرتبة و فيه علم ترتيب الثواب على الأعمال و فيه تمييز الأجور فإن منها العظيم و الكريم و الكبير و هي مراتب في الأجور لا بد أن يعرف أصحابها و أعمالها التي توجبها و علم الأجر المطلق الذي لا يتقيد هل هو مقيد في نفس الأمر أم لا فإن الأجور أربعة كما إن نشأة الإنسان على أربع كما إن نشأة جسده على أربع لكل واحد أجر يخصه على صفة مخصوصة فينسب كل أجر إلى ما يناسبه و فيه علم ما وراء الستور و فيه علم القبيح الذي تحسنه المشاهدة و هو سر عجيب و فيه علم العزل و فيه علم الحث على اشتغال الإنسان بنفسه و فيه علم الظهور من الخفاء و فيه علم الحاملات العلوية و السفلية و فيه علم تفاضل الصفات في الموصوفين بشديد و أشد و فيه علم الحضرة الجامعة للمنافع الإنسانية و هي حضرة النعم للراحل و القاطن و المتحرك و الساكن و فيه علم التسخير و المسخرات و هل كل مسخر له أجل ينتهي إليه بتسخيره أم لا أو بعضه له أجل و بعضه لا أجل له و فيه علم عند جهينة الخبر اليقين و قولهم على الخبير سقطت و لم يقولوا على العليم سقطت و لم يقولوا عند جهينة العلم اليقين و فيه علم ظهور الحق و سريانه في كل شيء و تقسيمات الحق في قوله لكل حق حقيقة فأدخل عليه كل و فيه علم انفراد كل مكلف بنفسه و الفرق بينه و بين من لا ينفرد من المكلفين بنفسه أعني من الثقلين و فيما ينفرد و فيما لا ينفرد و فيه علم القوابل و فيمن يؤثر الداعي و فيه علم ما يكون لأصحاب القبور في قبورهم و ما هي القبور و فيه علم الأخذ من كل أحد و صفة المأخوذ و المأخوذ منه و فيه علم الأعراض هل هي نسب عدمية أو أمور وجودية لها أعيان و فيه علم ما يحصل لأهل العناية من العزة و الحجاب و فيه علم مراتب اتباع الأنبياء و فيه علم المزيد و فيه علم التمني و فيه علم سريان الحكمة في مراتب الموجودات على ما هي عليه و فيه علم السبق الإلهي للعالم وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الموفي خمسين و ثلاثمائة في معرفة منزل تجلى الاستفهام و رفع الغطاء عن أعين المعاني و هو من الحضرة المحمدية من اسمه الرب»

إذا صعق الروح من وحيه فكيف بهيكل ظلمائه
لقد ثبت الله أركانه و أجراه فلكا على مائه
و ما هو بحر له ساحل و أين التناهي لأسمائه
أبو الكون لو كنت تدري به و تشهده عين أبنائه
فلا تفرحن بإتيانه و لا تقعدن بسيسائه
فسبحان مذهب أعياننا إذا ما كفرنا بنعمائه
و يا عجبا إذ كفرنا بها و إني من عين آلائه

اعلم أيدنا الله و إياك أن هذا المنزل منزل الحجب المانعة و الآلات الدافعة فمنها حجب عناية مثل قوله ص إن لله سبعين ألف حجاب أو سبعين حجابا الشك مني من نور ظلمة و لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه و هنا نكتة و إشارة أن البصر هنا بصر الخلق الذي الحق بصره و هو القابل لهذه الحجب و هو الموصوف بأنا الحق بصره و هو عين سبحات الوجه فإن الله لا يزال يرى العالم و لم يزل و ما أحرقت العالم رؤيته و منها حجب غير عناية مثل قوله تعالى كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ فاعلم إن الحجب على أنواع حجب كيانية بين الأكوان مثل قوله تعالى فَسْئَلُوهُنَّ من وَراءِ حِجابٍ و منها حجب احتجبت بها الخلق عن الله مثل قوله وَ قالُوا قُلُوبُنا فِي أَكِنَّةٍ و منها حجب احتجب بها الله عن خلقه مثل قوله ص إن الله يتجلى يوم القيامة لعباده ليس بينه و بينهم إلا رداء الكبرياء على وجهه و في رواية بينه و بين خلقه ثلاثة حجب أو كما قال و منها وَ ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ من وَراءِ حِجابٍ كما كلم موسى ع من حجاب النار و الشجرة و شاطِئِ الْوادِ الْأَيْمَنِ و جانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ و فِي الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ و كما قال فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ فكلم الله المستجير من خلف حجاب محمد ص إذ كان هو عين الحجاب لأن المستجير من المشركين منه سمع كلام الله فلا نشك أن الله كلمنا على لسان رسول الله ص و كما أيضا كلمنا من وراء حجاب المصلي إذا قال سمع الله لمن حمده فالسنة العالم كلها أقوال الله و تقسيمها لله فيضيف إلى نفسه منها ما شاء و يترك منها ما شاء فأما الحجب الكيانية التي بين الأكوان فمنها جنن و وقايات و منها عزة و حمايات كاحتجاب الملوك و حجاب الغيرة على من يغار عليه كما قال في ذوات الخدور و هن المحتجبات و من ذلك حُورٌ مَقْصُوراتٌ فِي الْخِيامِ و أما الوقايات و الجنن فمنها الحجب التي تقي الأجسام الحيوانية من البرد القوي و الحر الشديد فيدفع بذلك الألم عن نفسه و كذلك الطوارق يدفع بها في الحرب المقاتل عن نفسه سهام الأعداء و رماحهم و سيوفهم فيتقي هذا و أمثاله بمجنه الحائل بينه و بين عدوه و يدفع بذلك عن نفسه الأذى من خودة و ترس و درع و قد تكون حجب معنوية يدفع بها الأذى الشخص عمن يتكرم عليه

مثل شخص يصد ر منه في حق شخص آخر ما يكرهه ذلك الشخص لكونه لا يلائم طبعه و لا يوافق غرضه فيلحق به الذم لما جرى منه في حقه فيقوم شخص يجعل نفسه له وقاية حتى يتلقى هو في نفسه سهام ذلك الذم فيقرر في نفس الذام أنه السبب الموجب لذلك و أن ذلك الأذى كان كله من جهته حتى يتحقق ذلك الذام هذا الأمر أنه كان من جهة هذا الشخص بأي وجه أمكنه التوصل إليه فيعلق الذم به و يكون حائلا بينه و بين الشخص الذي كان منه الأذى لذلك الذم فوقى عرضه بنفسه كما نلحق نحن من الأفعال ما قبح منها مما لا يوافق الأغراض و لا يلائم الطبع إلينا مع علمنا إن الكل من عند الله و لكن لما تعلق به لسان الذم فدينا ما ينسب إلى الحق من ذلك بنفوسنا أدبا مع الله و ما كان من خير و حسن رفعنا نفوسنا من الطريق و أضفنا ذلك إلى الله حتى يكون هو المحمود أدبا مع الله و حقيقة فإنه لله بلا شك مع ما فيه من رائحة الاشتراك بالخبر الإلهي في قوله وَ اللهُ خَلَقَكُمْ وَ ما تَعْمَلُونَ و قوله ما أَصابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَ ما أَصابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ و قال قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ فأضاف العمل وقتا إلينا و وقتا إليه فلهذا قلنا فيه رائحة اشتراك قال تعالى لَها ما كَسَبَتْ وَ عَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ فأضاف الكل إلينا و قال فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها فله الإلهام فينا و لنا العمل بما ألهم و قال كُلًّا نُمِدُّ هؤُلاءِ وَ هَؤُلاءِ مِنْ عَطاءِ رَبِّكَ فقد يكون عطاؤه الإلهام و قد يكون خلق العمل فهذه مسألة لا يتخلص فيها توحيد أصلا لا من جهة الكشف و لا من جهة الخبر فالأمر الصحيح في ذلك أنه مربوط بين حق و خلق غير مخلص لأحد الجانبين فإنه أعلى ما يكون من النسب الإلهية أن يكون الحق تعالى هو عين الوجود الذي استفادته الممكنات فما ثم إلا وجود عين الحق لا غيره و التغييرات الظاهرة في هذه العين أحكام أعيان الممكنات فلولا العين ما ظهر الحكم و لولا الممكن ما ظهر التغيير فلا بد في الأفعال من حق و خلق و في مذهب بعض العامة أن العبد محل ظهور أفعال الله و موضع جريانها فلا يشهدها الحس إلا من الأكوان و لا تشهدها بصيرتهم إلا من الله من وراء حجاب هذا الذي ظهرت على يديه المريد لها المختار فيها فهو لها مكتسب باختيار ه و هذا مذهب الأشاعرة و مذهب بعض العامة أيضا إن الفعل للعبد حقيقة و مع هذا فربط الفعل عندهم بين الحق و الخلق لا يزول فإن هؤلاء أيضا يقولون إن القدرة الحادثة في العبد التي يكون بها هذا الفعل من الفاعل إن الله خلق له القدرة عليها فما يخلص الفعل للعبد إلا بما خلق الله فيه من القدرة عليه فما زال الاشتراك و هذا مذهب أهل الاعتزال فهؤلاء ثلاثة أصناف أصحابنا و الأشاعرة و المعتزلة ما زال منهم وقوع الاشتراك و هكذا أيضا حكم مثبتي العللا يتخلص لهم إثبات المعلول لعلته التي هي معلولة لعلة أخرى فوقها إلى أن ينتهوا إلى الحق في ذلك الواجب الوجود لذاته الذي هو عندهم علة العلل فلولا علة العلل ما كان معلول عن علة إذ كل علة دون علة العلل معلولة فالاشتراك ما ارتفع على مذهب هؤلاء و أما ما عدا هؤلاء الأصناف من الطبيعيين و الدهريين فغاية ما يؤول إليه أمرهم أن الذي نقول نحن فيه إنه الإله تقول الدهرية فيه إنه الدهر و الطبيعيون أنه الطبيعة و هم لا يخلصون الفعل الظاهر منا دون أن يضيفوا ذلك إلى الطبيعة و أصحاب الدهر إلى الدهر فما زال وجود الاشتراك في كل نحلة و ملة و ما ثم عقل يدل على خلاف هذا و لا خبر إلهي في شريعة تخلص

الفعل من جميع الجهات إلى أحد الجانبين فلنقره كما أقره الله على علم الله فيه و ما ثم إلا كشف و شرع و عقل و هذه الثلاثة ما خلصت شيئا و لا يخلص أبدا دنيا و لا آخرة جزاء بما كنتم تعملون فالأمر في نفسه و الله أعلم ما هو إلا كما وقع ما يقع فيه تخليص لأنه في نفسه غير مخلص إذ لو كان في نفسه مخلصا لا بد إن كان يظهر عليه بعض هذه الطوائف و لا يتمكن لنا أن نقول الكل على خطأ فإن في الكل الشرائع الإلهية و نسبة الخطاء إليها محال و ما يخبر بالأشياء على ما هي عليه إلا الله و قد أخبر فما هو الأمر إلا كما أخبر لأن مرجوع الكل إليه فما خلص فهو مخلص و ما لم يخلص فما هو في نفسه مخلص فإن الله يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ فاتفق الحق و العالم جميعه في هذه المسألة على الاشتراك و هذا هو الشرك الخفي و الجلي و موضع الحيرة فلا يرجح فما ثم إلا ما قلناه فإذ قد قررنا في هذه المسألة ما قررناه فلنقل إن الجود الإلهي و الغيرة الإلهية اقتضيا أن يقولا ما نبينه إن شاء الله و ذلك أن المتكلمين في هذا الشأن على قسمين الواحد أضاف الأفعال كلها إلى الأكوان فقال لسان الغيرة الإلهية كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَا لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً أي حادثا و أما القسم الثاني فأضاف الأفعال الحسنة كلها إلى الله و أضاف الأفعال القبيحة إلى الأكوان فقال لسان الجود الإلهي قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لا تكذيبا لهم بل ثناء جميلا و ما ثم من قال إن الأفعال كلها لله و لا للأكوان من غير رائحة اشتراك فلهذا حصرناها في قسمين من أجل الطبيعية و الدهرية و أما حجب العناية و هي حجب الإشفاق على الخلق من الإحراق فهي الحجب التي تمنع السبحات الوجهية أن تحرق ما أدركه البصر من الخلق و سبب ذلك أن الله قد وضع الدعاوي في الخلق لأن أعيانهم لما اتصفت بالوجود بعد العدم و أن ذلك الوجود كان عن ترجيح المرجح الذي هو واجب الوجود فما أنكره أحد و إن كانت قد تغيرت العبارات عنه باسم طبيعة و دهر و علة و غير ذلك فهو هو لا غيره فرأوا إن الوجود لها و إن كان مستفادا فإنه لهم حقيقة و إن أعيانهم هم الموجودون بهذا الوجود المستفاد و هذه هي أعيان الحجب التي بين الله و بين خلقه فلو كشفها عموما كما كشفها خصوصا لبعض عباده لأحرقت أنوار ذاته المعبر عنها بسبحات وجهه ما أدركه بصره من أعيان الموجودات أي أن بصره ما كان يدرك من الموجودات سوى وجود الحق و يذهب الكل الذي قررته الدعاوي فيتبين أنه الحق لا غيره فعبر عن هذا الذهاب بالإحراق لما جعلها أنوارا و الأنوار لها الإحراق لكنه تعالى أبقى حجب الدعاوي ليتميز أهل الله من غيرهم فلم تزل الممكنات عند أهل الله من حيث أعيانهم موصوفين بالعدم و من حيث أحكامهم لم يزالوا موصوفين بالوجود و هو الحق كما قال تعالى كنت سمعه و بصره في الخبر الصحيح فأثبت العين للعبد و جعل نفسه عين صفته التي هي عين وجوده عين صفة العبد فعين الممكن ثابتة غير موجودة و الصفة موجودة ثابتة و هي عين واحدة و لو تكثرت بنسبها فإنها كثيرة في النسب فهي سمع و بصر و غير هذين إلى جميع ما في العالم من القوي من ملك و بشر و جان و معدن و نبات و حيوان و مكان و زمان و محل و معقول و محسوس و ما ثم إلا هذا و لما قرر الله دعاوى المدعين بإرسال الحجب بينهم و بين ما هو الأمر عليه و شغلهم بالحجب التي بينهم و بينه في الأفعال و ضرب الكل بالكل انفرد بخاصته و جعلهم جلساء له عنده بالشهود و في صورهم

المحسوسة بالذكر فهو جليس الذاكرين و هم آخر الطوائف ليس بعدهم أحد له نعت يذكر قال تعالى لما وصفهم ذُكْراناً وَإِناثاً و الذّاكِرِينَ اللّهَ كَثِيراً وَ الذّاكِراتِ فختم بجلسائه و ما بعد جلسائه من يقبل صفة إلا صفة بعد عن هذه المجالسة ألا ترى أبا يزيد رحمه الله حين جهل الأسماء الإلهية و ما تستحقه من الحقائق كيف صنع لما سمع القارئ يقرأ يوم الجمعة يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمنِ وَفْداً طار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر و تأوه و قال هذا عجب كيف يحشر إليهمن هو جليسه فإنه في تلك الحالة كان جليسا مع الأسماء من حيث ما هي دالة على الذات كل واحد منها لم يكن مع الاسم من حيث ما تطلبه حقيقته من عين دلالته على الذات فأنكر ما لم يعطه مشهده مع كونه كلام الحق و قد وقع منه الإنكار بل ما وقع منه إلا التعجب خاصة فهو يشبه الإنكار و ليس بإنكار حتى أنه لو كان هذا القول من غير الله لأمر القائل بالسكوت و زجره عن ذلك و إنما الرجل أظهر التعجب من قول الله في حق المتقين الذين هم جلساء الله كيف يحشرون إليه فكأنه إبراهيمي المشهد في طلب الكيفية في إحياء الموتى فأراد أبو يزيد ما أراده إبراهيم في كيفية إحياء الموتى لاختلاف الوجوه في ذلك لا إنكار إحياء الموتى فدل هذا الكلام من أبي يزيد على حاله في ذلك الوقت فهذا مثل قول إبراهيم يا أَبَتِ إِنِّي أَخافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذابٌ مِنَ الرَّحْمنِ و الرحمة تناقض العذاب إلا على الوجه الذي قررناه في المنزل الذي قبل هذا المنزل و هو منزل فتح الأبواب كذلك أبو يزيد لو علم إن المتقي ما هو جليس الرحمن و إنما هو جليس الجبار المريد العظيم المتكبر فيحشر المتقي إلى الرحمن ليكون جليسه فيزول عنه الاتقاء فإن الرحمن لا يتقى بل هو محل موضع الطمع و الإدلال و الأنس لكنهم رضي الله عنهم صادقون لا يتعدون ذوقهم في كل حال بخلاف العامة من أهل الله فإنهم يتكلمون بأحوال غيرهم و الخاصة لا سبيل لهم إلى ذلك و إن اتفق أن يتكلم أحد منهم في حال نبي أو ولي هو فوقه فيبين أنه مترجم عن حال غيره حتى يعرف السامع عمن يقول هذه حالهم رضي الله عنهم و لا يقع منهم مثل هذا إلا في النادر لضرورة تدعو إليه فإن لهم الكشف الخبري عن مقامات من هو فوقهم و ما لهم الكشف الذوقي إلا فيما هو مقامهم و حالهم فلو لا هذه الحجب التي أسد لها الله بين الأكوان و بينه ما تميزت المراتب و اختلطت الحقائق و هذا سبب وضع الحدود في الأشياء و قد لعن الله من غير منار الأرض

«وصل» و من هذا الباب أن الله ما جمع لأحد بين مشاهدته و بين كلامه في حال مشاهدته فإنه لا سبيل إلى ذلك إلا أن يكون التجلي الإلهي في صورة مثالية فحينئذ يجمع بين المشاهدة و الكلام و هذا غير منكور عندنا و قد بلغنا عن الشيخ العارف شهاب الدين السهروردي ببغداد رضي الله عنه أنه قال بالجمع بين المشاهدة و الكلام و لكن ما نقل عنه أكثر من هذا فإني سألت الناقل فلم يذكر لي نوع التجلي و الظن بالشيخ جميل فلا بد أن يريد التجلي الصوري ألا ترى السياري من رجال رسالة القشيري حيث قال ما التذ عاقل بمشاهدة قط ثم فسر فقال لأن مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة و الخطاب في حال الفناء لا يصح لأن فائدة الخطاب أن يعقل و لذلك قال وَما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللّهُ إِلاّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ و ما زال البشر عن حكم البشرية كمسألة موسى و الحجاب عين الصورة التي يناديه منها و ما يزول البشر عن بشريته و إن فنى

عن شهودها فعين وجودها لا يزول و الحد يصحبها و إنما قلنا هذا لأني سمعت بعض الشيوخ يقول هذا حظ البشر فإذا زال عن بشريته كان حكمه حكما آخر فأبنت له رضي الله عنه إن الأمر ليس كما يظنه فلما تحقق ما ذكرناه رجع عن ذلك و قال ما كنت أظن إلا إن الأمر على ما قلته لم أجعل بالي من هذا فإنه تكلم في شرح الآية فغلط ما تكلم في ذلك عن ذوق الأمر و من هنا يقع الغلط و نحن نعلم أن الذي قاله الله حق كله و إنه لا يخالف الأذواق فلا بد أن يكون كلام الذائق مطابقا للاخبارات الإلهية حتى يقول من لا معرفة له بمقام الرجال إن هذا المتكلم يتكلم بما لا يخالف ما جاء به قرآن أو سنة إنما هو أخذه منهما و هو مفسر لهما و صاحب الذوق ما قال إلا ما ذاقه فمن المحال أن يخالف شيئًا مما جاء عن الله لكن الأجنبي الذي لا ذوق له يقول هذا عن الذائق بل جماعة من أهل الطريق ممن لا ذوق لهم يتخيلون مثل هذا و يقولون إن فلانا يتكلم من حيثما ورد في الأخبار الإلهية ليس له مادة غيرها و ينكرون الذوق لأنهم ما عرفوه من نفوسهم مع كونهم يعتقدون في نفوسهم أنهم على طريق واحدة و كذلك هو الأمر أصحاب الأذواق هم على طريق واحدة بلا شك غير أن فيهم البصير و الأعمى و الأعشى فلا يقول واحد منهم إلا ما أعطاه حاله لا ما أعطاه الطريق و لا ما هو الطريق عليه في نفسه و لا سيما السلوك المعنوي فإن عمى القلوب أشد من عمى الأبصار فإن عمى القلوب يحول بينك و بين الحق و عمى البصر الذي لم يرقط صاحبه ليس يحول إلا بينك و بين الألوان خاصة ليس له إلا ذلك و هذا العمي من الحجب و كذلك الصمم و القفل و الكنو الغشاوة دون العمي في الحكم إلا أن تكون الغشاوة تعطي الظلمة فلا فرق بينها و بين العمي فإن خرجت عن حد الظلمة إلى حد السدفة فقد يكون حال صاحبها أحسن من حال صاحب الظلمة و من حال الأعمى قال بعضهم لمحمد ص وَمِن بَيْنِنا وَبَيْنِكَ حِجابٌ و هو الأكنة فَاعْمَلْ إِنَّنا عامِلُونَ أي اعمل في رفع ذلك و يحتمل قولهم إِنَّنا عامِلُونَ في رفع ذلك في حق من يحتمل صدقه عندهم فإنهم اعترفوا أن قلوبهم في أكنة مما يدعوهم إليه فما جحدوا قوله و لا ردوه كما اعتقد غيرهم ممن لم يقل ذلك فلا أدري ما آل إليه أمر هؤلاء فإنهم عندي في مقام الرجاء فإنا نعلم قطعا إن الرسول يعمل في رفع الغطاء عن أعينهم بلا شك حتى قال لأزيدن على السبعين و لذا قال في الآية وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ و لم يقل و ويل لكم فهذا يدل بقرينة الحال أنهم عاملون في رفع الحجاب و إخراج قلوبهم من الأكنة و إنما كثر الأكنة لاختلاف أسباب توقفهم في قبول ما أتاهم به فمنهم من كنه الحسد و آخر الجهل و آخر شغل الوقت بما كان عنده أهم حتى يتفرغ منه و الكل حجاب و من أعجب الأشياء الواقعة في الوجود ما أقوله و ذلك أن الملائكة إذا تكلم الله بالوحي كأنه سلسلة على صفوان تصعق الملائكة و رسول الله ص كان إذا نزل عليه الوحي كسلسلة على صفوان يصعق و هو أشد الوحي عليه فينزل جبريل به على قلبه فيفني عن عالم الحس و يرغو و يسجى إلى أن يسرى عنه و أنه لينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيتفصد جبينه عرقا و موسى ص كلمه الله تكليما بارتفاع الوسائط و ما صعق و لا زال عن حسه و قال و قيل له و هذا المقام أعظم من مقام الوحي بوساطة الملك فهذا الملك يصعق عند الكلام و هذا أكرم البشر يصعق عند نزول الروح بالوحي و هذا موسى لم يصعق و لا جرى عليه

شيء مع ارتفاع الوسائط و صعق لذلك الجبل فاعلم إن هذا كله من آثار الحجب فإن الحكم لها حيث ظهرت فإن الله لما خلقها حجبا لم يمكن إلا أن تحجب و لا بد فلو لم تحجب لما كانت حجبا و خلق الله هذه الحجب على نوعين معنوية و مادية و خلق المادية على نوعين كثيفة و لطيفة و شفافة فالكثيفة لا يدرك البصر سواها و اللطيفة يدرك البصر ما فيها و ما وراءها و الشفافة يدرك البصر ما وراءها و يحصل له الالتباس إذا أدرك ما فيها كما قيل

رق الزجاج و رقت الخمر فتشاكلا فتشابه الأمر

فكأنما خمر و لا قدح و كأنما قدح و لا خمر

و أما المرائي و الأجسام الصقيلة فلا يدرك موضع الصور منها و لا يدرك ما وراءها و يدرك الصور الغائبة عن عين المدرك بها لا فيها فالصور المرئية حجاب بين البصر و بين الصقيل و هي صور لا يقال فيها لطيفة و لا كثيفة و تشهدها الأبصار كثيفة و تتغير أشكالها بتغير شكل الصقيل و تموج بتموجه و تتحرك بتحرك من هي صورته من خارج و تسكن بسكونه إلا أن يتحرك الصقيل كتموج الماء فيظهر في العين فيها حركة و من هي صورته ساكن فلها حركتان حركة من حركة من هي صورته و حركة من حركة الصقيل فما في الوجود إلا حجب مسدلة و الإدراكات متعلقها الحجب و لها الأثر في صاحب العين المدرك لها و أعظم الحجب حجابان حجاب معنوي و هو الجهل و حجاب حسي و هو أنت على نفسك فأما الحجاب الأعظم المعنوي فقول رسول الله ص لما أسرى به في شجرة فيها وكرا طائر فقعد جبريل في الوكر الواحد و قعد رسول الله ص في الآخر فلما وصلا إلى السماء الدنيا تدلى إليهما شبه الرفرف درا و ياقوتا و كان ذلك نوعا من تجلى الحق قال عليه السلام فأما جبريل فغشي عليه لعلمه بما تدلى إليه و أما رسول الله ص فبقي على حاله لكونه ما علم ما هو فلم يكن له سلطان عليه فلما أخبره جبريل عند ما أفاق أنه الحق قال ص عند ذلك فعلمت فضله يعني فضل جبريل علي في العلم فالعلم أصعق جبريل و عدم العلم أبقى النبي صلى الله عليه و سلم على حاله مع وجود الرؤية من الشخصين فهذا أعظم الحجب المعنوية و أما كونك حجابا عليك و هو أكثف الحجب الحسية فقول القائل

بدا لك سر طال عنك اكتتامه و لاح صباح كنت أنت ظلامه

فأنت حجاب القلب عن سر غيبه و لولاك لم يطبع عليه ختامه

إذا غبت عنه حل فيه و طنبت على منكب الكشف المصون خيامه

و جاء حديث لا يمل سماعه شهي إلينا نثره و نظامه

فما جعل حجابا عليك سواك ثم نرجع إلى مسألتنا و نقول أما موسى ع فكان قد استفرغه طلب النار لأهله و هو الذي أخرجه لما أمر به من السعي على العيال و الأنبياء أشد الناس مطالبة لأنفسهم للقيام بأوامر الحق فلم يكن في نفسه سوى ما خرج إليه فلما أبصر حاجته و هي النار التي لاحت له من الشَّجَرَةِ من جانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ناداه الحق من عين حاجته بما يناسب الوقت إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِما يُوحى و لم يقل لما أوحى إِنَّنِي أَنَا اللهُ فثبته الخطاب الأول بالنداء لأنه خرج على إن يقتبس نارا أو يجد على النار هدى و هو قوله سَآتِيكُمْ مِنْها بِخَبَرٍ أي من يدله على حاجته فكان منتظرا للنداء قد هيأ سمعه و بصره لرؤية النار و سمعه لمن يدله عليها فلما جاءه النداء بأمر مناسب لم ينكره و ثبت فلما علم إن المنادي ربه و قد صح له الثبوت و جاءه النداء من خارج لا من نفسه ثبت ليوفي الأدب حقه في الاستماع فإنه لكل نوع من التجلي حكم و حكم نداء هذا التجلي التهيؤ لسماع ما يأتي به فلم يصعق و لا غاب عن شهوده فإنه خطاب مقيد بجهة مسموع بإذن و خطاب تفصيلي فالمثبت للإنسان على حسه و شهود محسوسه قلبه المدبر لجسده و لم يكن لهذا الكلام الإلهي الموسوي توجه على القلب فليس للقلب هنا إلا ما يتلقاه من سمعه و بصره و قواه حسبما جرت به العادة فلم يتعد الحال حكمه في موسى ع و أما أمر محمد ص فهو نزول قلبي و خطاب إجمالي كسلسلة على صفوان فاجعل بالك لهذا التشبيه فاشتغل القلب بما نزل إليه ليتلقاه فغاب عن تدبير بدنه فسمى ذلك غشية و صعقا و كذلك الملائكة أخبر النبي ص عن الملائكة في طريان هذا الحال أنه إذا كان الوحي المتكلم به كسلسلة على صفوان و كان نزوله على قلوب الملائكة فإنه قال حَتَّى إِذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ثم لما أفاقوا أخبر عنهم بأنهم يقولون ما ذا و هنا وقف ثم يجيبهم فيقول ربكم و هنا وقف فيقولون الحق بالنصب أي قال الحق كذا علمناه و هو العلي عن هذا النزول في هذا النزول الكبير عن هذا التشبيه في هذه النسبة و على الوجه الآخر قالُوا ما ذا قالَ رَبُّكُمْ و هنا وقف فيقول بعضهم لبعض الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ من قول الله لا من قول الملائكة فعلى الوجه الأول لما أفاقوا و زال الخطاب الإجمالي المشبه و زالت البديهة قالوا ما ذا فقال لهم ربكم و هو قوله قال ربكم فما صعقوا عند هذا القول بل ثبتوا و قالوا الحق أي قال الحق أي قال ربنا القول الحق يعنون ما فهموه من الوحي أو قوله قال ربكم أو هما معا و هو الصحيح فهذا الفرق بين حال موسى ع و بين حال محمد ص و حال الملائكة ع و اعلم أن في هذا المنزل من العلوم علم ثناء الحق على نفسه بخلقه و هو المثنى على نفسه بغناه عن خلقه فأي الثناءين أتم و أحق و ما هو الحق من هذين الثناءين و ما هو الحقيقة منهما أو كلاهما حقيقتان لحقين أو هما حقان و لهما حقيقتان و فيه علم الفرق بين العلم و الحكمة و الخبرة و فيه علم العلم بما في العالم بتقاسيم أحوالهم و فيه علم النيابة في الأجوبة عن الله و لا يكون ذلك إلا لرسول أو نبي أو وارث عن سماع لخطاب إلهي لا عن تجل و لا خطاب حال و فيه علم علم الله و فيه علم أين أودع الله علمه في خلقه من العوالم و هل أودعه في واحد أو فيما زاد على واحد و فيه علم بما ذا تتميز به القبضتان في عالم الشهادة و بما ذا تتميز به في عالم الغيب و فيه علم الدلالة على العلماء و أصحاب الأخبار الإلهية لنعرفهم

فنتلقي منهم ما يأتون به عن الله فنساويهم في العلم بذلك رغبة في إن تلحق نفوسنا بنفوسهم في الصورة و إن اختلفت الطرق فلا أثر لاختلافها في صورة العلم و هذا هو الذي يحرض الأكابر من العلماء الأكابر على نشر العلم كما يحرض المتعلمين على طلب العلم من أكابر العلماء الذين يعلمون أنهم أعلم بالله منهم و من هذا قال الرجل للتلميذ لأن ترى أبا يزيد مرة خير لك من أن ترى الله ألف مرة لفضله عليه في العلم بالله لما علم إن ظهور الحق لعباده على قدر علمهم به فرؤيتنا الله بعلم العلماء به إذا استفدناه منهم أتم من رؤيتنا بعلمنا قبل إن نستفيده منهم و فيه علم إحاطة الاعتبار بالجهات و إن أن الاعتبار لا يخص حالا من حال و لا جهة من جهة و أنه علم عام و هو علم يعطي الدلالة لمن رجع إلى الله بالعبودة و فيه علم الأمر و النهي الإلهي بالمساعدة في العبادة و أعمال الخير و فيه علم إرسال النعم الخارقة و ما يحجب منها و ما ذا يحجب و فيه علم قوى المسخرات في التسخير و إلى أين تنتهي قواهم فيما سخروا فيه و فيه علم الموت المجهول في الميت و بما ذا يعرف كما حكى القشيري في رسالته عن بعضهم أنه مات إنسان فنظر إليه الغاسل فتحير فلم يدر أ هو ميت أم ليس بميت و هو ميت في نفس الأمر و مثل هذا ظهر على صاحب لي كان يخدمني فمات عندي فشك فيه الغاسل عند غسله هل هو ميت أم لا و فيه علم أثر العلم في العالم و من ادعى العلم و لم يؤثر فيه ما هو عالم و هي مسألة مشكلة يورث الإشكال فيها الحس فإنه ما رأينا أحدا يلقي نفسه في النار لعلمه أنها تحرقه إلا طائفتين الواحدة من تتخذها قربانا فتلقى نفسها فيها طلبا للإحراق قربة إليها أو من يعلم أنها لا تحرقه فعلمنا إن العلم له أثر في العالم و فيه علم آيات النعم و على ما ذا تدل و ما حقها على من يراها آية و فيه علم العلم القوي الذي يذهب بما سواه من العلوم التي يجدها في القلب و فيه علم الأدنى و الأعلى و ما السبب الموجب للطالب في طلبه الأدنى و تركه الأعلى مع علمه بمرتبة كل واحد منهما و فيه علم أسباب الجزاء في الخير و الشر و فيه علم البعد و القرب الكياني و الإلهي و فيه علم ما في علم القرب و البعد من الآيات الدالة على الله و فيه علم موافقة الظن العلم و بما ذا يعلم صاحب الحق أنه علم لا ظن و قد كان يعتقد أن ذلك ظن و فيه علم حال أهل الريب و بمن يلحقون من الأصناف و ما ينظر إليهم من الأسماء و فيه علم الحوالة و فيه علم أحوال الملإ الأعلى و اختلافها عليهم لاختلاف الواردات في مقامهم المعلوم و فيه علم ما لا ينسب إلى الله أعني لا يوصف به هل هو أمر عدمي أو وجودي و فيه علم أين يشك العالم و هو ليس بشاك و لما ذا يظهر بصورة الشاك و فيه علم ما يسأل عنه و ما لا يسأل عنه و فيه علم فيما ذا يجمع الله بين عباده ثم يفصل بينهم في عين هذا الجمع فهم فيه مفصلون و فيه علم من ادعى أمرا طولب بالدليل على ما ادعاه إذا ادعى ما يريد أن يؤثر به في أحوال العالم و فيه علم ما لا يقبل التقدم و لا التأخر من الأحوال و فيه علم الحجاج و فيه علم التقريب و إلى من يكون القرب هل إلى كون أو إلى الله و هل يصح القرب إلى الله أم لا و هو أقرب إلى كل إنسان من حَبْلِ الْوَرِيدِ كما قال تعالى و فيه علم الأعراض و فيه علم الفرق و التبري بين الأرواح و فيه علم ما يقال عند رؤية الدلالات و فيه علم الأجر المعاد و إلحاق الشيء بجنسه و فيه علم من يدري ما يقول و ما يقال له و من لا يدري ما يقول و ما يقال له من ذلك و فيه علم رد الأمور

كلها حيرتها و إنابتها إلى الله و خيرها و شرها و أن الشر ليس إلى الله و فيه علم الإدراك الإلهي و فيه علم ما لا يدرك مما يجوز أن يدرك و فيه علم ما يمنع الاحتلام بالرؤية و فيه علم الموانع وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الحادي و الخمسون و ثلاثمائة في معرفة منزل اشتراك النفوس و الأرواح في الصفات و هو من حضرة الغيرة المحمدية من الاسم الودود»

إن المكمل لا ترسى مراسيه فلا مقام له في الكون يحويه

ففلكه سابح و الريح ترجيه و الله في كل حال فيه مجريه

و ما له فلك أعلى فيقطعه فاعلم إذا قمت فيه من تناجيه

الكل لي و له على السواء فمن أدناه خالقنا لا بد أدنيه

بالله يا أخت موسى عجلي وخذي جناح طيري فقصيه و قصيه

اعلم أيدنا الله و إياك أن هذا المنزل من أعظم المنازل له الاسم الأول و الآخر و الظاهر و الباطن و الخلق و الأمر يحوي على مقامات و أحوال لا يعرفها إلا القليل من الناس عظم الله مقداره و أعلى مناره له زمام التكوين و عنه ظهر وجود العالم الحق و العالم الأعلى و الأسفل ناظر إليه له الغيرة و الصول و الحجب هو العيب الذي يظهر منه و لا يظهر يعطي عالم الشهادة و يخفى عالم الغيب في الغيب سلطانه قوي لا يرام و مقامه عزيز لا يضام نعته النقص و الكمال و بصورته يظهر الليل و النهار أول شيء أعطى الانقياد الإلهي الكوني

فانقياد لانقياد عند رب و عباد

بين منع و عطاء من بخيل و جواد

فصلاح لصلاح و فساد لفساد

و اتفاق لاتفاق و عناد لعناد

وانفصال لانفصال واستناد لاستناد

و بياض لبياض و سواد لسواد

و بقاء لبقاء و نفاد لنفاد

و اقتراب لاقتراب و بعاد لبعاد

و سرير لاستواء　　و سماء لمهاد

و حجاب لبغيض　　و تجل لوداد

و محل قد تهيأ　　كل وقت لازدياد

و عذاب في نعيم　　لمريد و مراد

من علوم بأمور　　علمها عين الرشاد

يقطعان الليل ذكرا　　بسجود و اجتهاد

يسألان الله أمنا　　يوم إسماع المنادي

و لما رجح الله وجود الممكنات على عدمها لطلبها الترجيح من ذاتها كان ذلك انقيادا من الحق لهذا الطلب الإمكانى و امتنانا فإنه تعالى الغني عن العالمين و لكن لما وصف نفسه بأنه يحب أن تعرفه الممكنات بأنه لا يعرف و من شأن المحب الانقياد للمحبوب فما انقاد في الحقيقة إلا لنفسه و الممكن حجاب على هذا الطلب الإلهي الذي طلبه حب العرفان به من نفسه و تبعه ما طلبه الممكن من ترجيح الوجود على عدمه فلما أوجده عرفه إنه ربه فعرفه أنه ربه ما عرف منه غير ذلك و لا يتمكن لغير الله أن يعرف الله من حيث ما يعرف الله نفسه ثم طلبه بالانقياد إليه فيما يأمره به و ينهاه عنه فقال الممكن هذا مقام صعب لا أقدر عليه كما إنك يا رب ما يبدل القول لديك و لا يكون عنك إلا ما سبق به علمك فمشيئتك واحدة و الاختيار المنسوب إلي منك فالذي تقبله ذاتي من الانقياد إليك أن أكون لك حيث تريد لا حيث تأمر إلا إن وافق أمرك إرادتك فحينئذ أجمع بينهما و أكثر من هذا فما تعطي حقيقتي إذا نسبتها إليك أنت القائل أَ فَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذابِ أَ فَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النّارِ و هو أكرم المكلفين عليك و هذا الحكم منك و عليك يعود فما كان انقيادك إلا إليك و أنا صورة مماثلة للمحجوبين الذين لا يعرفونك معرفتي فيقولون قد أجاب الحق سؤالنا و انقاد إلينا فيما نريده منه و أنت ما أجبت إلا نفسك و ما تعلقت به إرادتك فانقيادي أنا لنفسي فإنه لا يتمكن أن أطلبك لك و إنما أطلبك لنفسي فلنفسي كان انقيادي لما دعوتني و جعلت حجابا بيني و بين المحجوبين من خلقك الذين لا يعرفون فقالوا فلان أجاب أمر ربه حين دعاه و ما علموا إن الانقياد مني إنما كان لإرادتك لا لأمرك فإنه ما يبدل الحكم لدي فإني ما أقبل غير هذا قبول ذات و فيه سعادتي ثم إنك سبحانك نسبت لي ذلك و أثنيت علي به و أنت تعلم كيف كان الأمر فظهرت بأمر تشهد الحقيقة بخلافه فقلت لا يَعْصُونَ اللهَ ما أَمَرَهُمْ و الحقيقة من خلف هذا الثناء تنادي لا يعصون الله ما أراد منهم و قرن الأمر منه بإرادته فذلك هو الأمر الذي لا يعصيه مخلوق و هو قوله إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ هذا هو الأمر الذي لا يمكن للممكن المأمور به مخالفته لا الأمر بالأفعال و التروك يعرف ذلك العارفون من عبادك ذوقا و شهودا فإن أمرت الفعل المأمور به أن يتكون في

هذا العبد المأمور بالفعل تكون فتقول هذا عبد طائع امتثل أمري و ما بيده من ذلك شيء فالصمت حكم و قليل فاعله فمن تكلم بالله كانت الحجة له فإن الحجة البالغة لله و من تكلم بنفسه كان محجوبا كما إن الحق إذا تكلم بعبده كان كلامه ظاهرا بحيث يقتضيه مقام عبده فإذا رد الجواب عليه عبده به لا بنفسه و ظهر حكمه على كلام ربه نادى الحق عليه وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا و إن قال الحق و لكن ما كل حق يحمد و لا كل ما ليس بحق يذم فالأدباء يعرفون المواطن التي يحمد فيها الحق فيأتون به فيها و يعرفون المواطن التي يحمد فيها ما ليس بحق فيأتون به فيها مغالطة جزاء وفاقا إلهيا فمن عرف الانقياد الإلهي و الكوني كما قررناه كان من العارفين و لكن فيه أسرار و آداب ينبغي للإنسان إذا تكلم في هذا المقام و أمثاله أن لا يغفل عن دقائقه فإن فيه مكرا خفيا لا يشعر به إلا أهل العناية و من أراد العصمة من ذلك فلينظر إلى ما شرع الله له و أتى على ألسنة رسله فيمشي معه حيث مشى و يقف عنده حيث وقف من غير مزيد و إن تناقضت الأمور و تصادمت فذلك له لا لك و قل لا أدري هكذا جاء الأمر من عنده و ارجع إليه وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً فهذا قد أنبأ عن المقام الأول «وصل» و أما المقام الثاني الذي بيد اسمه المؤمن فإنه نتيجة عن الاسم المؤمن الكياني و هو المظهر له إذا كان بمعنى المصدق لا بمعنى معطي الأمان فإن كان بمعنى معطي الأمان فالاسم الإلهي المؤمن متقدم على المؤمن الكياني فأعطاه الأمان في حال عدمه إنه لا يعدمه إذا أوجده و لا يحول بينه و بينمعرفته بوجوده و استناده إليه فأعطاه الأمان في ذلك كله فمن عرف ذلك لم يخف و كان من الآمنين

| | |
|---|---|
| فتصديق صدق الحق من صدق كونه | و لولاه لم يصدق و إن كان صادقا |
| فلا تنظر الأشياء من حيث إنه | هو الأصل فاسبرها فإن الحقائقا |
| تريك أمورا لم تكن عالما بها | فتبدي لكم فيها سنى و طرائقا |
| فتبصرها بالنور من خلف ستره | و يمشي بها حقا مبينا و خالقا |
| فيدعوك من في الكون فقرا و حاجة | إذا كنت بالرحمن ربا و رازقا |

صدق الممكن ربه فيما أخبره به من إعطاء الأمان من العدم إذا أوجده فصدقه الله في صدقه و أجرى له الصدق في خلقه فالمصدق و الصديق ما هو الصادق إلا بنسبتين مختلفتين و الخبر لا يكون أبدا إلا من الأول و التصديق لا يكون أبدا إلا من الآخر و الأول و الآخر اسمان لله فإذا أقام الله عبده في الأولية أعطاه الإخبار فأخبر و أقام الله نفسه في الاسم الآخر فصدقه فيما أخبر به و إذا أقام الله نفسه في الاسم الأول و أخبر أقام العبد في الاسم الآخر فصدقه في خبره فالصادق للأول أبدا و الصديق للآخر أبدا قال تعالى وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ و هو الأول وَصَدَّقَ بِهِ و هو الآخر أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ المفلحون الباقون بهذا الحكم

فلو لا وجود القول ما صدق العبد و لو لا وجود الشفع ما ظهر الفرد
فجيء معه من حيث ما جاء فإنه له الحكم في الأشياء و الذم و الحمد
فإن كان عن وفق كما قال بعضهم وإن كان عن قصد فقد حكم القصد
و ما قال بالأوفاق إلا مخلط جهول بنعت الحق بالقبل و البعد

فالصدق متعلقة الخبر و محله الصادق و ليس بصفة لأصحاب الأدلة و لا للعلماء الذين آمنوا بما أعطتهم الآيات و المعجزات من الدلالة على صدق دعواه فذلك علم و الصدق نور يظهر على قلب العبد يصدق به هذا المخبر و يكشف بذلك النور أنه صدق و يرجع عنه برجوع المخبر لأن النور يتبع المخبر حيث مشى و الصدق بالدليل ليس هذا حكمه إن رجع المخبر لم يرجع لرجوعه فهذا هو الفارق بين الرجلين و هذه المسألة من أشكل المسائل في الوجود فإن الأحكام المشروعة أخبار إلهية يدخلها النسخ و التصديق يتبع الحكم فيثبته ما دام المخبر يثبته و يرفعه ما دام المخبر يرفعه و لا يتصف الحق بالبداء في ذلك و هو الذي جعل بعض الطوائف ينكرون نسخ الأحكام و أما الصادق فما أكذب نفسه في الخبر الأول و إنما أخبر بثبوته و أخبر برفعه و هو صادق في الحالتين و لا تناقض و لما كان من حقيقة الخبر الإمكان لحكم الصفتين الصدق و الكذب من حيث ما هو خبر لا من حيث النظر إلى من أخبر به لذلك ميزنا بين القائل بصدق المخبر للدليل و القائل بصدقه للإيمان فإن الايمان كشف نوري لا يقبل الشبه و صاحب الدليل لا يقدر على عصمة نفسه من الدخل عليه في دليله القادح فيرده هذا الدخل إلى محل النظر فلذلك عريناه عن الايمان فإن الايمان لا يقبل الزوال فإنه نور إلهي رقيب قائم على كل نفس بما كسبت ما هو نور شمسي كوكبي يطلع و يغرب فيعقبه ظلام شك أو غيره فمن عرف ما قلناه عرف مرتبة العلم من جهة الايمان و مرتبة العلم الحاصل عن الدليل فإن الأصل الذي هو الحق ما علم الأشياء بالدليل و إنما علمها بنفسه و الإنسان الكامل مخلوق على صورته فعلمه بالله إيمان نور و كشف و لذلك يصفه بما لا تقبله الأدلة و يتأوله المؤمن به من حيث الدليل فينقصه من الايمان بقدر ما نفاه عنه دليله

«وصل» و في هذا المنزل صمت العبد إذا كلمه الحق و الحق يكلمه على الدوام فالعبد صامت مصغ على الدوام على جملة أحواله من حركة و سكون و قيام و قعود فإن العبد الممنوح السمع لكلام الحق لا يزال يسمع أمر الحق بالتكوين فيما يتكون فيه من الحالات و إلهيات و لا يخلو هذا العبد و لا العالم نفسا واحدا من وجود التكوين فيه فلا يزال سامعا فلا يزال صامتا و لا يمكن أن يدخل معه في كلامه فإذا سمعتم العبد يتكلم فذلك تكوين الحق فيه و العبد على أصله صامت واقف بين يديه تعالى فما تقع الأسماع إلا على تكوينات الحق فافهم فإن هذا من لباب المعرفة التي لا تحصل إلا لأهل الشهود

فما ثم إلا الصمت و الحق ناطق و ما ثم إلا الله لا غير خالق

فيشهدنا تكوينه في شهودنا تدل عليه في الوجود الحقائق

فمن شاء فليؤمن و من شاء فليقل خلاف الذي قلناه و الله صادق

«وصل» التقييد صفة تضيفها العقول و الكشف إلى الممكنات و تقصرها العقول عليها و تضيف الإطلاق إلى الحق و ما علمت إن الإطلاق تقييد فإن التقييد إنما أصله و سببه التمييز حتى لا تختلط الحقائق فالإطلاق تقييد فإنه قد تميز عن المقيد و تقيد بالإطلاق و لا سيما و قد سمى نفسه حليما لا يعجل فإمهاله العبد المستحق للاخذ إلى زمان الأخذ حبس عن إرسال الأخذ في زمان الاستحقاق و لذلك سمى نفسه بالصبور فما ثم إطلاق لا يكون فيه تقييد لأن المقيد الذي هو الكون تميز عن إطلاقه بتقييده فقد قيده بالإطلاق و هو تجليه في كل صورة و قبوله كل حكم ممكن من حيث إنه عين الوجود فقد قيدته أحكام الممكنات

فتقييده إطلاقه من وثاقنا فما ثم إطلاق يكون بلا قيد

فمن عرف الأشياء قال بقولنا فعود على بدء و بدء على عود

فحاذر وجود المكر إن كنت مؤمنا فمن مكره مكري و من كيده كيدي

له قوة المكر التي لا تردها قوى عبده الموصوف بالعلم و الأيد

«وصل» الشدة نعت إلهي و كياني قال موسى اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي و تلي بحضرة أبي يزيد إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ فقال بطشي أشد و ذلك لخلو بطش العبد من الرحمة الكونية و بطش الله ليس كذلك فإن الرحمة الإلهية تصحبه و هو يعلمها و كذا هي في بطش العبد إلا إن العبد لا يشهدها و لا يجد لها أثرا في نفسه و إن كان يرحم نفسه بذلك البطش و لكن لا يعلم و الله عليم بكل شيء فهو عليم بأن رحمته وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فوسعت بطشه و بطش الكون و لكن ما كل باطش يعلم ذلك و لما كان للعبد بطش من حيث عينه و له بطش بربه و ليس للرب في الحقيقة بطش بعبده فأضاف أبو يزيد بطش ربه إلى بطشه فقال بطشي أشد لأن فيه بطش ربي و ما في بطش ربي بعباده بطشي فإذا وصف الحق نفسه بالشديد فهو ما يوجده من الأشياء بالأسباب الموضوعة في العالم فيعذب عباده بالنار فللنار حكم في العذاب مضاف إلى ما يوجده الله من الألم القائم بالمعذب و هو في الحجاب عن الله و ليس للمعذب شهود إلا للأسباب فبطشه بالعبد بمشاهدة الأسباب من كونه شديد الأمن كونه معذبا فالشدة تطلب الغير و لا بد و هذا لا يقدر أحد على إنكاره فإن المشاهدة لأسباب الآلام أعظم في العذاب ممن يجد الألم و لا يشهد سببه و لا سيما إن كان يعلم أنه قادر على إزالة السبب

ليس للشدة حكم مستقل دون أن يبدو لعين الشخص ظل

فإذا أبصره يبهره ذلك الظل الذي عنه انفعل

فهو لا يبرح من شدته فإذا غيبه عنه انتقل

«وصل» الخضوع عند تجلى الحق و مناجاته هو المحمود و ما سوى هذا فهو مذموم و يلحق الذم بمن ظهر عليه إلا من يرى الحق في الأشياء كلها من الوجه الإلهي الذي لها و لكن على ميزان محقق لا يتعداه فإن الله قد وضع له ميزانا عندنا في الأرض قال تعالى وَ السَّماءَ رَفَعَها وَ وَضَعَ الْمِيزانَ فليصرفه بحسب وضع الحق فهو و إن شهده في كل شيء فما يريد تعالى أن يعامله بمعاملة واحدة في كل شيء بل يحمده في المواضع التي تطلب منه المحامد و يقبل عليه و يعرض عنه في المواضع التي يطلب منه الإعراض عنه فيها فلا يتعدى الميزان الذي يطلبه منه و هذا المشهد المكر فيه خفي و لا مزيل له إلا العلم بالميزان الإلهي المشروع فمن عرفه و وقف عنده و تأدب بآداب الله التي أدب بها رسله فقد فاز و حاز درجة العلم بالله قال تعالى معلما و مؤدبا لمن عظم صفة الله على غير ميزان عَبَسَ وَ تَوَلَّى أَنْ جاءَهُ الْأَعْمى وَ ما يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى يعني ذلك الجبار و إن الله عند المنكسرة قلوبهم أصحاب العاهات غيبا و هو في الجبابرة المتكبرين ظاهر عينا و لظهور حكم أقوى و كان ص حريصا على الناس أن يؤمنوا بوحدانية الله و إزالة العمي الذي كانوا عليه فلما جاء الأعمى في الظاهر البصير في الباطنفكان باطن الجبابرة ظاهر هذا الأعمى فحصل في النفس البشرية ما حصل و النبي ص ليس له مشهود إلا صفة الحق حيث ظهرت من الأكوان فإذا رآها أعمل الحيلة في سلبها عن الكون الذي أخذها على غير ميزانها و ظهر بها في غير موطنها و هو ص غيور فقيل له أَمَّا من اسْتَغْنى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى يقول إنه لما شاهد صفة الحق و هي غناه عن العالم تصدى لها حرصا منه أن يزكى من ظهر بها عنده فقيل له ما عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى و لك ما نويت و حكمه لو تزكي لما فاتك شيء سواء تزكي أو لم يتزك وَ أَمَّا من جاءَكَ يَسْعى وَ هُوَ يَخْشى فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى لكونه أعمى أي لا تتطير فنهاه عن الطيرة فمن هنا كان يحب الفال الحسن و يكره الطيرة و هو الحظ من المكروه و الفال الحسن الحظ و النصيب من الخير و قيل له أيضا وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ و انظر فيهم صفة الحق فإنها مطلوبك في الكون فإني أدعو عبادي بالغداة و العشي و في كل وقت أريد وجههم أي ذاتهم أن يسمعوا دعائي فيرجعوا إلي وَ لا تَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ فإنهم ظاهرون بصفتي كما عرفتك تُرِيدُ زِينَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا فهذه الزينة أيضا في هؤلاء و هي في الحياة الدنيا فهنا أيضا مطلوبك وَ لا تُطِعْ فإنهم طلبوا منه ص أن يجعل لهم مجلسا ينفردون به معه لا يحضره هؤلاء الأعبد من أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا أي جعلنا قلبه في غلاف فحجبناه عن ذكرنا فإنه إن ذكرنا علم إن السيادة لنا و أنه عبد فيزول عنه هذا الكبرياء التي ظهر بها التي عظمتها أنت لكونها صفتي و طمعت في إزالتها عن ظاهرهم فإني أعلمتك أني قد طبعت عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ فلا يدخله كبر و إن ظهر به وَ اتَّبَعَ هَواهُ أي غرضه الذي ظهر به وَ كانَ أَمْرُهُ فُرُطاً

أي ما هو نصب عينيه له و هو مشهود له لا يصرف نظره عنه إلى ما يقول له الحق على لسان رسوله و ما يريده منه وَقُلِ الْحَقُّ من رَبِّكُمْ فَمَنْ شاءَ الله أن يؤمن فَلْيُؤْمِنْ وَ من شاءَ الله أن يكفر فَلْيَكْفُرْ فإنهم ما يشاؤن إِلَّا أَنْ يَشاءَ الله رَبُّ الْعالَمِينَ فكان رسول الله ص إذا أقبل عليه هؤلاء قال ص مرحبا بمن عتبني فيهم ربي و يمسك نفسه معهم في المجلس حتى يكونوا هم الذين ينصرفون و لم تزل هذه أخلاقه ص بعد ذلك إلى أن مات فما لقيه أحد بعد ذلك فحدثه إلا قام معه حتى يكون هو الذي ينصرف و كذلك إذا صافحه شخص لم يزل يده من يده حتى يكون الشخص هو الذي يزيلها هكذا رويناه من أخلاقه ص

لرؤيتنا النعت الإلهي ميزان إذا ظهرت فيه لذي العين أكوان

يعامله الحبر اللبيب بما أتى به عن رسول الله شرع و قرآن

فذلك هو الإسلام فاعمل بحكمه كما هو إيمان كما هو إحسان

«وصل» أداء الحقوق نعت إلهي طولب به الكون قال تعالى أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ فذلك حق ذلك الشيء الذي له عند الله من حيث ذاته فهو حق ذاتي و الحق العرضي الذي له عند الله هو قوله أُوفِ بِعَهْدِكُمْ فهذا حق على الله أوجبه على نفسه لمن وفى بعهده و من لم يف فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه و إن شاء أدخله الجنة فمن عباد الله من يدخل الجنة بالاستحقاق و منهم من يدخلها بالمشيئة لا بالاستحقاق كما أنه إثم من يدخل النار بالاستحقاق و هم المجرمون خاصة و هم أهلها فلا يخرجون منها أبدا و لهذا يقال لهم يوم القيامة وَامْتازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ أي أهل الاستحقاق الذين يستحقون سكنى هذه الدار و ما عدا المجرمين فإنهم و إن دخلوا النار فلا بد و أن يخرجوا منها بشفاعة الشافعين أو بمنة الله عليهم و هم الذين ما عملوا خيرا قط و إن كان المجرمون قد عملوا خيرا و لكن الاستحقاق يطلبهم بالإقامة فيها فصورتهم صورة من يفعل ذلك بالخاصية فمن أعطى الحق من نفسه فما ترك عليه حجة لأحد و من زاد على الحق فذلك امتياز له و ثناء من الله خاص و هذا نعت فيه بين أهل الله كلام فإنه في إعطاء الواجب عبد اضطرار و في الامتنان عبد اختيار فمن الناس من رجح مقام عبودية الاختيار على عبودية الاضطرار فإن الاضطرار جبر فحكمه غير حكم المختار قال الله تبارك و تعالى إِلَّا من أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ و غير المكره إذا كفر أخذ بكفره و أي شيء فعل جوزي بفعله بخلاف المجبور و ما بقي النظر إلا في معرفة من هو المجبور المكره و ما صفته فإن بعض العلماء لم يصح عنده الجبر و الإكراه على الزنا فيؤاخذ به فإن الآلة لا تقوم له إلا بسريان الشهوة و حكمها فيه و عندنا مجبور في مثل هذا مكره على أن يريد الوقاع و لا يظهر حكم إرادته إلا بالوقوع و لا يكون الوقاع إلا بعد الانتشار و وجود الشهوة و حينئذ يعصم نفسه من المكره له على ذلك المتوعد له بالقتل إن لم يفعل فصح الإكراه في

مثل هذا بالباطن بخلاف الكفر فإنه يقنع فيه بالظاهر و إن خالفه الباطن فالزاني يشتهي و يكره تلك الشهوة فإنه مؤمن و لو لا أن الشهوة إرادة بالتذاذ لقلنا إنه غير مريد لما اشتهاه

| | |
|---|---|
| من يشتهي الأمر قد نراه | غير مريد لما اشتهاه |
| لكنه اضطر فاشتهاه | في ظاهر الأمر إذ رآه |
| فقل له يحتمي عساه | ينفعه الله إذ حماه |
| قد قلت قولا إن كان حقا | عساه يجري إلى مداه |
| أداء الحقوق من الواجب | على شاهد أو على غائب |
| و ما ثم إلا حقوق فمن | يقوم بها قام بالواجب |
| و من لم يقم بأداء الحقوق | دعته الشريعة بالغاصب |

«وصل» الممكن إذا وجد لا بد من حافظ يحفظ عليه وجوده و بذلك الحافظ بقاؤه في الوجود كان ذلك الحافظ ما كان من الأكوان فالحفظ خلق لله فلذلك نسب الحفظ إليه لأن الأعيان القائمة بأنفسها قابلة للحفظ بخلاف ما لا يقوم بنفسه من الممكنات فإنه لا يقبل الحفظ و يقبل الوجود و لا يقبل البقاء فليس له من الوجود غير زمان وجوده ثم ينعدم و متعلق الحفظ إنما هو الزمان الثاني الذي يلي زمان وجوده فما زاد فالله حفيظ رقيب و العين القائمة بنفسها محفوظة مراقبة و حافظ الكون حفيظ زمان وجوده و الحق مراقب بفتح القاف للعبد غير محفوظ له فإنه لا يقبل أن يكون محفوظا فإنه الصمد الذي لا مثل له ألا تراه قد قال لنبيه ع ما يقوله لمن عبد غير الله ينبههم أن كل ما سوى الله من معبود يطلب بذاته من يحفظ عليه بقاء وجوده فقال له يا محمد قُلْ أَ غَيْرَ اللّٰهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ يُطْعِمُ وَ لاٰ يُطْعَمُ و قد قرى الثاني في الشاذ بفتح الياء فكل موجود له بقاء في وجوده فلا بد من حافظ كياني يحفظ عليه وجوده و ذلك الحافظ خلق لله و هو غذاء هذا المحفوظ عليه الوجود فلا تزال عينه و إن تغيرت صورته ما دام الله يغذيه بما به بقاؤه من لطيف و كثيف و مما يدرك و مما لا يدرك فالسعيد من الحافظين هو من يرى أنه مجعول للحفظ قال تعالى وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ و ليس هؤلاء من حفظة الوجود و إنما هؤلاء هم المراقبون أفعال العباد و إنما الحفظة العامة في قوله وَ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً فنكر فدخل تحت هذا اللفظ حفظة الوجود و حفظة الأفعال

| | |
|---|---|
| إذا قلت إن الله يحفظ خلقه | فما هو إلا خلقه ما به الحفظ |
| فهذا هو المعنى الذي قد قصدته | و دل عليه من عبارتنا اللفظ |

فلا تلفظن ما قلت فيه فإنه سيرديك إن حققته ذلك اللفظ

«وصل» القلم و اللوح أول عالم التدين و التسطير و حقيقتهما سا ريتان في جميع الموجودات علوا و سفلا و معنى و حسا و بهما حفظ الله العلم على العالم و لهذا ورد في الخبر عنه ص قيدوا العلم بالكتابة و من هنا كتب الله التوراة بيده و من هذه الحضرة اتخذ رسول الله ص و جميع الرسل ع كتاب الوحي و قال كِراماً كاتِبِينَ يَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ و قال في كتاب لاٰ يُغادِرُ صَغِيرَةً وَ لاٰ كَبِيرَةً إِلاّٰ أَحْصاها و قال وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ و قال فِي كِتابٍ مَكْنُونٍ و قال فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ و قال وَ نَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وَ آثارَهُمْ و الكتب الضم و منه سميت الكتيبة كتيبة لانضمام الأجناد بعضهم إلى بعض و بانضمام الزوجين وقع النكاح في المعاني و الأجسام فظهرت النتائج في الأعيان فمن حفظ عليها هذا الضم الخاص أفادته علوما لم تكن عنده و من لم يحفظ هذا الضم الخاص المفيد العلم لم يحصل على طائل و كان كلاما غير مفيد

إذا كان إنتاج فلا بد من ضم و ما كل موجود يكون عن الضم

فمن كان دون اللوح و القلم الذي له الحكم فينا بالتعانق و اللثم

فلا بد من كون يكون بضمه إلى لوحه فالكون في رتبة الكم

و في الكيف فانظر في الذي قد نظمته و كن منه في هذا الوجود على علم

«وصل» اعلم أن لله مجالس مع عباده و عددها على عدد ما فرض عليهم سبحانه مما كلفهم به ابتداء فلما سواها دعاهم إليها ليجالسوه فيها فمن تخلف عن مجالسته فيها فقد عصى دعوته و لله مجالس تسمى مجالس الايمان خيرهم في مجالسته فيها على وجه خاص فيجالسهم فيها إذا دخلوها من حيث دعاهم إليها فيجدون خيرا كثيرا فإن دخلوها لا من حيث دعاهم إليها لم يجالسوه فيها و لا وجدوا فيها خيرا و لا شرا و عدد هذه المجالس بعدد ما أباح لهم في الشرع أن يتصرفوا فيه مما لا أجر فيه و لا وزر فإذا فعلوا المباح من حيث إن الله تعالى أباحه لهم و هم مؤمنون بذلك حضر معهم بالإيمان فهذا معنى قولي من حيث ما دعاهم إليها و لله مجالس في هذه المجالس التي أباح لهم الدخول فيها ليجالسوه إذا جاءوا إليها من حيث ما دعاهم إلى الدخول فيها فإذا لم يأتوا إلى هذه المجالس التي في مجالس الإباحة المعينة منها و لا جالسوا الحق فيها فقد عصوه و كان حكمهم في ترك مجالسته فيها حكم مجالس الفرائض و أعني بالفرائض كل ما أذكره من فعل و ترك حتى يشمل الحظر و الكراهة التي في مقابلة الندب و عدد هذه المجالس بعدد ما أوجبوه على أنفسهم بالنذر فأوجبه الله عليهم و بعدد ما أمرهم به أولو الأمر منهم فأوجب الله عليهم طاعتهم في ذلك فإن لم يدخلوا هذه المجالس فقد عصوا و إنما جعلنا هذه المجالس معينة في مجالس الإباحة لأن النذر لا يكون إلا فيما أبيح له فعله و خيره الحق فيه بين الفعل و الترك و كذلك ما أمرهم به أولو الأمر منهم ما لهم أمر فيهم إلا بما أبيح لهم فعله فيجالسهم الحق في هذه المجالس المعينة مجالسته لهم في مجالس

الفرائض و لله مجالس أعدها سبحانه لعباده تسمى مجالس نوافل الخيرات بينها و بين مجالس الإباحة الترجيح فإن الإباحة ليس فيها ترجيح و كما قلنا في كل ذلك من فعل و ترك و قرن تعالى محبته العالية السامية لأهل مجالس الفرائض و قرن محبة أخرى دون هذه المحبة لأهل مجالس نوافل الخيرات و عدد هذه المجالس بعدد النوافل و لا تكون نافلة إلا ما كان له مثل في الفرائض كصدقة التطوع نافلة لأن لها أصلا في الفرائض و هو الزكاة و كذلك الحج و الصيام و الصلاة و كل فرض و لله مجالس يجالس الحق فيها عباده تسمى مجالس السنن الكيانية و هوقوله ص من سن سنة حسنة و تسمى في العامة بدعة حسنة لأنها مبتدعة لمن سنها ما كتبها الله علينا و لا أوجبها و عددها على عدد ما سن من ذلك و عدد من عمل بها كل ذلك يكون مجالسة الحق فيها مع من سنها من حيث لا يشعر إلا أن يكشف الله له في سره بمجالسته إياه بعدد كل عامل بها فيرى مجالسته غريبة و هو غير عامل لها في الوقت فيقال له إن فلانا و فلانا عملا بالخير الذي سننته فجالسناه فيه فجالسناك فاحمد فعلك فيشكر الله على ذلك و لكل مجلس باب عليه يكون الدخول إلى هذه المجالس و على كل باب بواب و هو الايمان و من المجالس ما يكون عليها بوابان الايمان و النية و الأبواب ما هي غير الشروع في ذلك العمل الذي هو بمنزلة الدخول فالحال الذي يكون عليه في أول الشروع الذي هو الدخول ذلك هو الباب قال تعالى الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ دائِمُونَ و المصلي يناجي ربه و المناجاة ذكر و هو جليس من ذكره سبحانه و الدوام على مناجاته أن يكون العبد في جميع أحواله و تصرفاته مع الله كما هو في صلاته يناجيه في كل نفس و سبب ذلك كونه لا بد أن يكون على حال من الأحوال و لا بد أن يكون للشارع و هو الله في ذلك الحال حكم أي حكم كان و هو سبحانه حاضر مع أحكامه حيث كانت فالمراتب تناجيه في كل حال محظور و غير محظور لأن الأفعال و التروك و هي أحوال العبد التي تعلقت بها أحكام الحق مقدرة فلا بد من وقوعها و هو سبحانه خالقها فلا بد من حضوره فيها فيناجيه هذا العبد الذي قد عرف بحضور الحق معه في حاله فهذا هو الدوام على الصلاة و قالت عائشة تخبر عن حال رسول الله ص إنه كان يذكر الله على كل أحيانه تشير إلى ما قلناه فإنه قد كان يأتي البراز و هو ممنوع أن يذكر بلسانه ربه في تلك الحال و قد كان من أحيانه يمازح العجوز و الصغير و يكلم الأعراب و يكون في هذه الأحيان كلها ذاكرا و هذا هو الذي يقال فيه ذكر القلب الخارج عن ذكر اللفظ و ذكر الخيال فمن ذكر الله بهذا الذكر فهو جليسه دائما و هو الذي أثنى عليه ربه و ألحقه بالذين هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ دائِمُونَ و لما فسر الله الصلاة ما فسرها إلا بالذكر و هو التلاوة فقال يقول العبد الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ يقول الله حمدني عبدي فقسم المناجاة بينه و بين عبده فالمناجاة هي عين الصلاة و المناجاة فعل فاعلين فيقول و يقول قال تعالى فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ

إذا تلوت كتاب الله كنت به ... ممن يجالسه و من يناجيه

فما الصلاة سوى الذكر الحكيم فمن ... تلاه صلى و فيه بعض ما فيه

من أجل فاتحة القرآن قلت لكم بأن فيه و ذكري ليس يحويه

فالحمد فرض المصلي في قراءته و ليس كل مصل منه يدريه

«وصل» الرجوع الاختياري إلى الله يشكر عليه العبد قال عز و جل وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فإذا علمت هذا فارجع إليه مختارا و لا ترجع إليه مضطرا فإنه لا بد من رجوعك إليه و لا بد أن تلقاه كارها كنت أو محبا فإنه يلقاك بصفتك لا يزيد عليها فانظر لنفسك يا ولي قال ص من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه و من كره لقاء الله كره الله لقاءه و أخبرنا في الكشف بالأخبار الإلهي المنفوث في الروع من الوجه الخاص فقيل لنا من استحى من لقاء الله آنسه الله و أزال خجله و ذلك أن العبد ما يجعله يستحيي إلا ما ظهر به من المخالفة أو التقصير عن حق الاستطاعة و ما ثم غير هذين فآنس الحق في ذلك أن يقول له يا عبدي إنما كان ذلك بقضائي و قدري فأنت موضع جريان حكمي فيأنس العبد بهذا القول فلو قال هذا القول العبد لله لأساء الأدب مع الله و لم يسمع منه و بهذا بعينه يؤنسه الحق فهو من جانب الحق في غاية الحسن و من جانب الخلق في غاية القبح قال ص الحياء خير كله قال و الحياء لا يأتي إلا بخير و أي خير أعظم من هذا الخير أن يقيم الحق حجة العبد أنسا له و مباسطة و إزالة خجل و رفع وجل فسبحان اللطيف الخبير المنعم المتفضل و لما ورد على هذا التعريف الإلهي لم يسعني وجود بل ضاق عني الوجود مما امتلأت من هذا الخطاب و التعريف الإلهي حيث جعلني محلا لخطابه و أهلني لما أهل له أهل خصوصه و قد علمنا أن لقاء الله لا يكون إلا بالموت علمنا معنى الموت فاستعجلناه في الحياة الدنيا فمتنا في عين حياتنا عن جميع تصرفاتنا و حركاتنا و إراداتنا فلما ظهر الموت علينا في حياتنا التي لا زوال لها عنا حيث كنا التي بها تسبح ذواتنا و جوارحنا و جميع أجزائنا لقينا الله فلقينا فكان لنا حكم من يلقاه محبا للقائه فإذا جاء الموت المعلوم في العامة و انكشف عنا غطاء هذا الجسم لم يتغير علينا حال و لا زدنا يقينا على ما كنا عليه فما ذقنا إلا الموتة الأولى و هي التي متناها في حياتنا الدنيا فوقانا ربنا عذاب الجحيم فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ قال علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فمن رجع إلى الله هذا الرجوع سعد و ما أحس بالرجوع المحتوم الاضطراري فإنه ما جاءه إلا و هو هناك عند الله فغاية ما يكون الموت المعلوم في حقه أن نفسه التي هي عند الله يحال بينها و بين تدبير هذا الجسم الذي كانت تدبره فتبقى مع الحق على حالها و ينقلب هذا الجسد إلى أصله و هو التراب الذي منه نشأت ذاته فكان دارا رحل عنها ساكنها فأنزله الملك في مَقْعَدِ صِدْقٍ عنده إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ و يكون حاله في بعثه كذلك لا يتغير عليه حال من كونه مع الحق لا من حيث ما يعطيه الحق مع الأنفاس و هكذا في الحشر العام و في الجنان التي هي مقره و مسكنه و في النشأة التي ينزل فيها فيرى نشأة مخلوقة على غير مثال تعطيه هذه النشأة في ظهورها ما تعطيه نشأة الدنيا في باطنها و خيالها فعلى ذلك الحكم يكون تصرف ظاهر النشأة الآخرة فينعم بجميع ملكه في النفس الواحد و لا يفقده شيء من ملكه من أزواج و غيرهن دائما و لا يفقدهم فهو فيهم بحيث يشتهي و هم فيه بحيث يشتهون فإنها دار انفعال سريع لا

بطء فيه كباطن هذه النشأة الدنياوية في الخواطر التي لها سواء فالإنسان في الآخرة مقلوب النشأة فباطنه ثابت على صورة واحدة كظاهره هنا و ظاهره سريع التحول في الصور كباطنه هنا قال تعالى أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ و لما انقلبنا قلبنا فما زاد علينا شيء مما كنا عليه فافهم و هذا الرجوع المذكور في هذا الوصل ما هو رجوع التوبة فإنه لذلك الرجوع المسمى توبة حد خاص عند علماء الرسوم وعندنا و هذا رجوع عام في كل الأحوال التي يكون عليها الإنسان فهذا الفرق بين الرجوعين فإن التوبة رجعة بندم و عزم على أمر و هذا ليس كذلك فالتوبة في العموم معلومة و هذا الرجوع في الخصوص معلوم لا يناله إلا أهل الله الذين هم هم

| | |
|---|---|
| إن الرجوع هو المطلوب لله | إليه عن كل كون فيه بالله |
| فلا تقولن للأشياء لست به | فليس في الكون إلا هو و إلا هي |
| فكن مع الله في الأحوال أجمعها | و لا تكن عن شهود الله بالساهي |
| فإن لله عينا غير نائمة | بها يراك و لا يشهد سوى الله |
| من أعجب الأمر إن الأمر واحدة | فذى التقاسيم في أكواننا ما هي |

«وصل» العبودية ذلة محضة خالصة ذاتية للعبد لا يكلف العبد القيام فيها فإنها عين ذاته فإذا قام بحقها كان قيامه عبادة و لا يقوم بها إلا من يسكن الأرض الإلهية الواسعة التي تسع الحدوث و القدم فتلك أرض الله من سكن فيها تحقق بعبادة الله و أضافه الحق إليه قال تعالى يا عِبادِيَ (الَّذِينَ آمَنُوا) إِنَّ أَرْضِي واسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ يعني فيها ولي مذ عبدت الله فيها من سنة تسعين و خمسمائة و أنا اليوم في سنة خمس و ثلاثين و ستمائة و لهذه الأرض البقاء ما هي الأرض التي تقبل التبديل و لهذا جعلها مسكن عباده و محل عبادته و العبد لا يزال عبدا أبدا فلا يزال في هذه الأرض أبدا و هي أرض معنوية معقولة غير محسوسة و إن ظهرت في الحس فكظهور تجلى الحق في الصور و تجلى المعاني في المحسوسات و لا تظهر المعاني في الصور الحسية إلا لقصور بعض النفوس عن إدراك ما ليس بمادة فإذا كان متضلعا من المعرفة بالله لم ير المعاني في مواد و لا رأى المواد في غير نفسها فأدرك كل شيء في شيئيته كانت ما كانت و هذا هو الإدراك الذي يعول عليه لأنه بريء من التلبيس و لا يصح بوجه من الوجوه أن يشهد الإنسان محض عبوديته و لا يقام في عبادته المحضة التي لا يخالطها شيء من الربوبية التي تعطيه الصورة التي خلق عليها إلا عن تجل إلهي فإذا لم يكن تجل فإن الإنسان يقام في الصورة التي خلق عليها فيكون عبدا ربا مالكا مملوكا مثل العامة سواء غير إن الفارق بينه و بين العامة أنه للعامة اعتقاد و لعلماء الرسوم علم و لهذه الطائفة شهود و هو العبد الممتزج الظاهر بالحقيقتين و ما يتخلص من هذا المزج إلا أهل العناية الذين يعمرون هذه الأرض الواسعة التي لا نهاية لها و كل أرض سواها فمحدودة ليس لها هذا الحكم و لهذا أربابها كثيرون فإن لكل عبد فيها ملكا يملكه و يتصرف فيه فلا

يتعدى غيره عليه و بنفس ما يملك منها كان مالكا و ربا فيها و هذه الأرض الواسعة هي المتصرفة في سكانها الحاكمة عليهم بذاتها و هي مجلى الربوبية و منصة المالك الحق و فيها يرونه فمن كان من أهلها حيل بينه و بين الصورة التي خلق عليها فكان عبدا محضا شاهدا يشاهد الحق في عين ذاته فالشهود له دائم و الحكم له لازم و هؤلاء هم المسودون الوجه في الدنيا و الآخرة إذا علمت ذلك

فالرب رب و العبد عبد فلا تغالط و لا تخالط
إن أرض الله واسعة فاعبدوا فيها الذي هي له
بلغوه في عبادتكم بالذي ترجونه أمله
فالذي له لكم والدي لك من نعت فما هو له
و إذا ما قال لست هنا إنه أقامكم مثله
ذلكم معنى الخلافة في أرضه فاسلك بها سبله
و لتقم بعين صورته في الذي أقامكم بدله
و اعملوا في كل آونة بالذي أراكم عمله

«وصل» الانتقالات في الأحوال من أثر كونه كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ و العالم كله على الصورة و ليس هو غير الشئون التي تظهر بها و لا يشهد هذا الأمر كشفا إلا أصحاب الأحوال و لا يشهد هذا حالا إلا أهل السياحات و لا يشهده علما إلا القائلون بتجدد الأعراض في كل زمان فإن من عباد الله من لا يعرف بمكان إلا انتقل عنه إلى مكان غيرة منه على الله و على نفسه فأما غيرته على الله فإنه لا يعرف إلا به فحاله هو الذي يظهره الحق لهم فيغار على الجناب الإلهي حيثلا يذكر الله إلا به و ينبغي في نفس الأمر أن لا يذكروا الله إلا بالله فلما رأوا أن الأمر ظهر بالعكس و هو قوله ع حين قيل له من أولياء الله قال الذين إذا رأوا ذكر الله فغاروا من هذا و أرادوا احترام الجناب الإلهي حتى يذكروه ابتداء لا بسبب رؤيتهم و أما غيرتهم على نفوسهم فإنهم ما تحققوا بالحق في تقلباتهم لمشاهداتهم شئون الحق إلا حتى لا يعرفهم الخلق كما لا يعرفون الحق فما داموا يجهلون في العالم طاب عيشهم و علموا إن الله قد جعلهم أخفياء أبرياء مصانين في الكنف الأحمى من جملة ضنائنه فمتى ما عرفوا انتقلوا إما بالحال و هو التصرف بحكم العادات التي هي مثل الآيات المعتادة فلا يعرفها إلا الذين يعقلون عن الله و إما بالانتقال الحسي المكاني من مكان إلى مكان لتحققهم بالحق في نزوله من سماء إلى سماء فمن أراد أن يتمتع بوجود هذا الصنف و مشاهدته و يستفيد منه من حيث لا يشعر فلا يظهر له أنه يعرفه و يظهر العزة عليه و

الاستغناء عنه و يصحبه صحبة عادة العامة و لا تبدو منه كلمة لا يرضاها الله فإنه لا يحتملها صاحب هذا الحال و ينفر منه كما ينفر ممن يعلمه فلا يعامله إلا بواجب أو مندوب أو مباح خاصة هكذا يقتضي حالهم

من شهد الحق في شئونه | أقامه الحق في فنونه
فهو عليم بكل شيء | أشهده ذلك من مبينة
فهو الإمام الذي سناه | يظهر في الكون من جفونه
فكل شيء تراه عينا | فإنما ذاك من عيونه
تفجرت في القلوب علما | عينا و حقا إلى يقينه
سبحان من لا يراه غيري | كما أراه على شئونه

«وصل» الحالة البرزخية لا يقام فيها إلا من عظم حرمات الله و شعائر الله من عباده و هم أهل العظمة و ما لقيت أحدا من هذا الصنف إلا واحدا بالموصل من أهل حديثة الموصل كان له هذا المقام و وقعت له واقعة مشكلة و لم يجد من يخلصه منها فلما سمع بنا جاء به إلينا من كان يعتقد فيه و هو الفقيه نجم الدين محمد بن شائي الموصلي فعرض علينا واقعته فخلصناه منها فسر بذلك و ثلج صدره و اتخذناه صاحبا و كان من أهل هذا المقام و ما زلت أسعى في نقلته منه إلى ما هو أعلى مع بقائه على حاله فإن النقلة في المقامات ما هي بأن تترك المقام و إنما هو بأن تحصل ما هو أعلى منه من غير مفارقة للمقام الذي تكون فيه فهو انتقال إلى كذا لا من كذا بل مع كذا فهكذا انتقال أهل الله و هكذا الانتقال في المعاني لا يلزم من انتقل من علم إلى علم إن يجهل العلم الذي كان عليه بل لا يزال معه إذا كان عالما و صاحب هذا الحال بين الله و بين نفسه فهو ناظر إلى نفسه ليرى ربه منها أو فيها فإذا لم يبد له مطلوبه صرف النظر بالحال إلى ربه ليرى في ربه نفسه فإذا رآه الحق على ذلك جاءه الاسم الغيور فخاف عليه إن يناله فرده إلى رؤية نفسه و أشهده في نفسه ربه و هو المقام الذي يأتي عقيب هذا إن شاء الله

من حالة البرزخ أن يشهدا | ثلاثة أعلامها تشهد
بأنه حصل أعيانها | و أنه بعلمها السيد
يحكم في ذاك و ذا بالذي | أعلمه بحاله المشهد
فهو الإمام المرتضى و الذي | له جباه للنهى تسجد
فهو الذي يسجد من أجله | و هو الذي يسجد و المسجد

«وصل» من شهد نفسه شهود حقيقة رآها ظلا أزليا لمن هي على صورته فلم يقم مقامه لأن المنفعل لا يقوم مقام فاعله فلا تسجد الظلال إلا لسجود من ظهرت عنه فالظلال لا أثر لها بل هي المؤثر فيها و كل منفعل ففاعله أعلى منه في الرتبة فلا تشهد الأشياء إلا بمراتبها لا بأعيانها فإنه لا فرق بين الملك و السوقة في الإنسانية فما تميز العالم إلا بالمراتب و ما شرف بعضه على بعضه إلا بها و من علم أن الشرف للرتب لا لعينه لم يغالط نفسه في أنه أشرف من غيره و إن كان يقول إن هذه الرتبة أشرف من هذه الرتبة و هذا مقام العقلاء العارفين يقول رسول الله ص كثيرا في هذا المقام في حق نفسه و تعليما لنا إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ فلم ير لنفسه فضلا علينا ثم ذكر المرتبة و هي قوله يُوحى إِلَيَّ و لا خلاف بين العقلاء أنه من تعاظم في نفسه بشرف غيره إنه أخرق جاهل إذ لم يكن شرفه بنفسه و الأمر ليس كذلك فالعاقل الحاضر الشهيد لا يرى لنفسه شرفا يفتخر به على أمثاله ألا تراه ص إنه قال أنا سيد الناس يوم القيامة و لا فخر فنفى أن يقصد بذلك الفخر ثم ذكر الرتبة التي لها الفخر الذي هو ص مترجم عنها و ناطق بلسانها فذكر رتبة الشفاعة و المقام المحمود فالفخر للرتبة لا لنا فما هلك امرؤ عرف قدره و لنا بحمد الله في هذا المقام القدم الراسخة و المراتب نسب عدمية فلا فخر بالذات إلا لله وحده و إذا كان الفخر فينا للرتب و الرتب نسب عدمية فما فخرنا إلا بالعدم و ناهيك ممن فخره بالعدم

فإن كنت تعقل ما قلته　　فأنت المراد و أنت الإمام

و إن كنت تجهل ما قلته　　فأنت الجهول الذي لا يرام

فللعلم فينا حجاب السنا　　و للجهل فينا حجاب الظلام

فقل للجهول بأحواله　　ستعلم ذلك عند الحمام

إذا كشف الله عن عينه　　غطاء فلاحت بدور التمام

«وصل» الأمر الإلهي نافذ في المأمور لا يتوقف لأمره مأمورة فإذا ورد الأمر الإلهي على لسان الكون ظهر في الأمثال فاعتزت النفوس أن تكون تتصرف تحت أوامر أمثالها فردت أوامر الحق إما على جهالة بأنها أوامر الحق و إما على علم بأنها أوامر الحق لكن أثرت فيها الواسطة لأن المحل يرد الحال فيه إلى صورته كالماء في الأوعية إلا إن المأمور إذا كان على بينة من ربه أبصر المأمور به ليس في قدرته إيجاد عينه إلا أن يتعلق به الأمر الإلهي الذي له النفوذ فيهيئ محله لوجود المأمور به عند إيجاد الحق إياه فإذا هيأ محله أوجده الحق فيقال في المحل إنه عبد طائع لله فيما أمره به و لسان الحال و الكشف يقول ليس لك من الأمر شيء و إذا لم يهيئ محله لوجود المأمور به لم يظهر للمأمور به عين فقيل عبد عاص أمر ربه مخالف و لسان الحال و الكشف يقول له لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ و سواء كان الواسطة يأمر أو يتكلم بلسان حق أو بغير لسان حق فإن هذه مسألة قد فشت في العامة و هي مبنية على أصل فاسد فيقولون في المذكرين إذا لم يؤثروا في السامعين أنه لو خرج الكلام من القلب لوقع في القلب و إذا كان من اللسان لم يعد

الآذان و يشيرون بذلك إلى المذكر لو كان صادقا فيما يدعو به الناس إلى الله لأثر و معلوم أن الأنبياء و الرسل ع صادقون في أحوالهم بل هم أصدق الدعاة إلى الله ثم إنهم يدعون على بصيرة إلى الله بصورة ما أوحى به إليهم فهم صادقون بكل وجه و مع هذا يقول نوح ع إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَ نَهٰاراً فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعٰائِي إِلاّٰ فِرٰاراً و قال فَلَمّٰا جٰاءَهُمْ نَذِيرٌ يعني دعاء الحق على لسان الرسول ص مٰا زٰادَهُمْ إِلاّٰ نُفُوراً اسْتِكْبٰاراً فِي الْأَرْضِ فلا تغالط نفسك و انظر فيما دعيت إليه فإن كان حقا و لو كان من شيطان فاقبله فإنك إنما تقبل الحق و لا تبال من جاء به هذا مطلب الرجال الذين يعرفون الأشياء بالحق ما يعرفون الحق بالأشياء و أصحاب هذا الوصف هم العارفون بالموازين الإلهية المعرفة التامة و هم قليلون في العالم إلى وقتي هذا ما رأيت منهم واحدا و إن كنت رأيته فما رأيته في حال تصرفه في هذا المقام و هم حكماء هذا الطريق ناطقون بالله عن الله ما أمرهم به الله

فلله من خلقه طائفة عليه قلوب لها عاكفة

و ليست لهم في الذي قد دعا من أحوالهم صفة صارفة

إذا ما دعاها بأنفاسها يراها على بابه واقفه

تبادر للأمر من كونها بمن قد دعاها له عارفة

«وصل» إذا أضيف حكم من أحكام الوجود إلى غير الله أنكره أهل الشهود خاصة و هم الذين لا يشهدون شيئا و لا يرونه إلا رأوا الله قبله كما قال الصديق عن نفسه و أما العلماء فهم في هذا المقام على حكم الحق فيه لا على ما يشهدونه فينكرون النكرة و يعرفون المعرفة إذ كان الوجود مبناه على المعرفة و هو الأصل فلما جاءت الأمثال و الأشباه ظهر التنكير فافتقرنا إلى البدل و النعت و عطف البيان و لو لا الأمثال و حصول التنكير ما احتجنا إلى شيء و ليست الحدود الذاتية للأشياء تقوى قوة النعوت فإن الحدود الذاتية مثلا للإنسان بما هو إنسان لا تميز زيدا عن عمرو فلا بد من زيادة يقع بها تعريف هذا التنكير لو قلت جاءني إنسان لم يعرف من هو حتى تقول فلان فإن كان في حضرة التنكير نعته أو أبدلت منه أو عرفته بعطف البيان حتى تقيمه في حضرة التعريف ليعرف المخبر به من أردت و هذا مقام لم يتحقق به أحد مثل الملامية من أهل الله و هم سادات هذا الطريق و من الناس من ينكر على الحق لا على جهة الاعتراض عليه و إنما يطلب بذلك أن يعلم ما هو الأمر عليه الذي جهله بالتعريف الإلهي الذي لاٰ يَأْتِيهِ الْبٰاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لاٰ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ على لِمَنْ كٰانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ و من هذا المقام قولي

قلت لمن يخلق ما يخلق ما لك لا تبقي الذي تخلق

فقال لي إن المحل الذي أخلقه في نفسه ضيق

ما يقبل التكوين إلا كذا فاسكت فإن الباب لا يغلق

ما العين إلا واحد دائم فلا تبالي أنه مطلق
أجدد التكوين في عينه و الناس في لبس فلا تنطق
خلف حجاب المثل أبصارهم لذلك الوهم لهم يسبق
فاستنشق العرف من إعراضهم فإنها المسك الذي يعبق
فانظر إلى موجد أعيانهم ما هو غير هكذا حققوا
فكل ما يرى منه بناؤه من صورة في ذاتنا تعلق
أرواحهم غذاء أشباحهم و روحهم من ثمري تعلق

«وصل» الحدود الذاتية الإلهية التي يتميز بها الحق من الخلق لا يعلمها إلا أهل الرؤية لا أهل المشاهدة و لا غيرهم و لا تعلم بالخبر لكن قد تعلم بعلم ضروري يعطيه الله من يشاء من عباده لا يلحق بالخبر الإلهي و ما ثم أمر لا يدرك من جهة الخبر الإلهي إلا هذا و ما عدا هذا فلا يعلم إلا بالخبر الإلهي أو العلم الضروري لا غير فحدود الموجودات على اختلافها هي حدود الممكنات من حيث أحكامها في العين الوجودية و حد العين الوجودية الذاتي ليس إلا عين كونها موجودة فوجودها عين حقيقتها إذ ليس لمعلوم وجود أصلا و غاية العارفين أن يجعلوا حدود الكون بأسره هو الحد الذاتي لواجب الوجود و العلماء بالله فوق هذا الكشف و المشهد كما ذكرناه قبل و هم رضي الله عنهم يحافظون على هذا المقام لسرعة تفلته من قلوبهم فإنه من لم تستصحبه الرؤية دائما مع الأنفاس فإنه لا يكون من هؤلاء الرجال و هذا مقام من يقول ما رأيت إلا الله فإن قيل له فمن الرائي قال هو فإن قيل له فمن القائل قال هو فإن قيل له فمن السائل قال هو فإن قيل له فكيف الأمر قال نسب تظهر فيه منه له فما ثم في ثم إلا هو و هو عين ثم و هذا هو مشهد أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه بالحال

إن لله حدودا عرفت بوجودي و بها قد عرفا
لو يراها أحد من خلقه مثل ما شاهدتها ما انصرفا
لا يرى ما قلته إلا الذي لم يزل بربه متصفا
أو عليما عن دليل قاطع بوجودي أو حكيما منصفا

و ممن عرف الحق من كان الحق سمعه و بصره و جميع قواه فمن قواه العلم بالأمور و الحق تلك القوة و العبد موصوف بها فهو موصوف بالحق و الحق يعلم نفسه فهذا العبد عالم به من حيث ما هو الحق عين صفته فما علمه إلا به و من له هذا المقام من العلم بالله فلا يجاريه أحد في علمه بالله فهذا هو

العالم بالحد الذاتي الذي لا ينقال «وصل» رأيت بقونية فيمشهد من المشاهد شخصا إلهيا يقال له سقيط الرفرف ابن ساقط العرش و رأيت بفأس شخصا يوقد في الأتون ممن سقط و صحبته و انتفع بنا فإن جماعة من أهل الله يعرضون عن الساقطين و سبب ذلك إنهم ما بلغوا من معرفة الله بحيث إنهم يرونه عين كل شيء فلما حصروه صار عندهم كل من سقط من ذلك المقام الإلهي الذي عينوه أعرضوا عنه لبعده عندهم من الله تعالى و العلماء بالله ما لهم حالة الإعراض عن هؤلاء لأنهم في حال الثبوت و حال السقوط ما خرجوا عن المقام الإلهي و إن خرجوا عن المقام السعادي فلا أثر للسقوط عندهم فهم مقبلون على كل ساقط قبول رحمة أو قبول علم و معرفة لأنهم علموا أين حصل لما سقط أو من هو الذي سقط و قد رفع الله المؤاخذة عنهم و عمن كانوا عنده و هذا من أعظم العناية لمن عقل عن الله بهم و هم لا يشعرون و لا يشعر بهم إلا العلماء بالله قال تعالى وَما تَسْقُطُ من وَرَقَةٍ و هي ما تسقط إلا من خشية الله كما قال وَإِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ من خَشْيَةِ الله و الهبوط سقوط بسرعة عن غير اختيار و الجبر الأصل فهذا حكم الأصل قد ظهر في الساقطين

إذا سقط النجم من أوجه و كان السقوط على وجهه

فما كان إلا ليدري إذا تدلى إلى السفل من كنهه

فيعرف من نفسه ربه كما يعرف الشبه من شبهه

«وصل» و أما رجال الله الذين يحفظون نفوسهم من حكم سلطان الغفلة الحائلة بينهم و بين ما أمروا به من المراقبة فهم قسمان قسم له الإطلاق في الحفظ كإطلاق حكم الشرع في أفعال المكلف و قسم له التقييد في الحفظ ظاهرا لا باطنا فأما أهل الإطلاق فمنهم من يحافظ على ما عين الحق له منه إنه وسعه و هو القلب و منهم من يحافظ على ملازمة الحجاب الذي يعلم أن الحق وراؤه فيكون له كالحاجب في العالم ينفذ أوامره و هذه حالة القطب فليس له من الله إلا صفة الخطاب لا الشهود لأنه صاحب الديوان الإلهي فلا يكون إلا من وراء حجاب إلى أن يموت فإذا مات لقي الله و هو مسئول عن العالم و العالم مسئول عنه و هذا هو مقام الرسل صلوات الله عليهم أجمعين و شركهم في هذا المقام من يحافظ على الصلوات في الجماعات إذا قدر عليها و على كثرة النوافل منها ليلا و نهارا و لما علموا إن الله عَلى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ و هم من الأشياء و هم الذين ادعوا أنهم أهل الصورة المثلية لزمهم إن يقوموا في هذه الصفة فيصدق عليهم اسم الحفيظ على كل شيء فيحفظوا ما خصص الله به نفسه في ملكه من الحقوق التي له أن ينازعه فيها أحد من عالمهم و ينوب عن العالم بأسره فيما فيه مصالحهم لما هو العالم عليه من الغفلة و الجهل فبالجهل لا يعرف مصالحه من غير مصالحه و بالغفلة يغفل عن مصالحه و إن كان يعرفها إذا نبه لها فيكون هذا العبد الحفيظ على كل شيء مستحقا هذا الاسم و لما علم إن عليه من

الله حافظا يكتب ما يعمله من أفعاله حفظ ما يملي عليه حتى يقع لصحيفته ميز على سائر الصحف إذا رفعت إلى الله هذا شأن القوم و أما أنا فأقول

قل لمن يحفظ الأمور عليه — إنما يحفظ الوجود الحفيظ
و لهذا إذا الحفيظة جاءت — و أتى للذي أتاه يغيظ
قام فردا فزاحمته أمور — فيرى لازدحامهن كظيظ
قلت من زاحم الأمور فقالوا — هو قلب فظ عليه غليظ

و لما رأيت ما ينبغي لله و ما ينبغي للعبد و رأيت ما حجب الله به عباده المنسوبين إليه من حيث إنه جعل لهم في قلوبهم أنهم يعتقدون أن لهم أسماء حقيقة و أن الحق تعالى قد زاحمهم فيها و حجبهم عن العلم بأن تلك الأسماء أسماؤه تعالى زاحموه بالتخلق بالأسماء الإلهية و قابلوا مزاحمة بمزاحمة و ما تفطنوا لما لم يزاحمهم فيه من الذلة و الافتقار الذي نبه لأبي يزيد عليها و لنا اعتناء من الله فهذه أسماؤهم لا ما أدعوها فزاحموه فيما تخيلوه من الأسماء أنها لهم و هم لا يشعرون و لقد كنت مثلهم في ذلك قبل أن يمن الله علي بما من به علي من معرفته فعلمني إن الأسماء أسماؤه و أنه لا بد من إطلاقها علينا فأطلقناها ضرورة لا اعتقادا و أطلقتها أنا و من خصه الله بهذا العلم على الله اعتقادا و أطلقها غيرنا اضطرارا إيمانيا لكون الشرع ورد بها لا اعتقادا فحفظنا عليه ما هو له حين لم يحفظه و مكر بعباده و في ذلك قلت

فلو يضاهيه خلق من بريته — ضاهاه قلبي و لكن عزه منعا
فقلت للقلب لا تحجب بصورته — فما أجاب و لا أصغى و لا سمعا
دعاه قلبي فلباه بحاجته — فعزه قوله لبيك حين دعا
لو أن قلبي يدري ما أقول له — في مثل ما يبتغيه منه ما طمعا
لكنه جاهل بالأصل مبتئس — فعند ما جاء ما أغناه قال دعا

فمن حفظ على نفسه ذله و افتقاره و حفظ على الله أسماءه كلها التي وصف بها نفسه و التي أعطى في الكشف أنها له فقد أنصف فاتصف بأنه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ «وصل» و لما فتح الله باب الرحمتين و بان الصبح بهما لذي عينين أوقف الحق من عباده من شاء بين يديه و خاطبه مخبرا بما له و عليه و قال له إن لم تتق الله جهلته و إن اتقيته كنت به أجهل و لا بد لك من إحدى الخصلتين فلهذا خلقت لك الغفلة حتى تتعرى عن حكم الضدين و النسيان لأنه بدون الغفلة يظهر حكم أحدهما فاشكر الله على الغفلة و النسيان ثم قيل له احذر من أهل الستور إن يستد رجوك إليها

فإنهم أهل خداع و مكر أ يكون الستر على من هو منك أقرب من حَبْلِ الْوَرِيدِ فما استتر عنك إلا بك فأنت عين ستره عليك فلو رأيت باطنك رأيته و كذلك ذو الوجهين فإن له وجها معك و وجها معه فيحيرك فاحذره كما تحذر الحجاب فهم جعلوا أنفسهم حجابا ما أنا اتخذتهم حجبة فإذا رأيت من يدعوك إلى فيك فأولئك حجتي فاصغ إليهم فإنهم نصحوك و صدقوك ثم قيل له لم يتسم الله بالحكيم إلا من أجلك و تسمى بالعليم من أجلك و من أجله فقد خصك بأمر ليس له و هو لك فأنت أعظم إحاطة في الصفات منه لأنه كل ما له لك فيه اشتراك فما اختص بشيء دونك و هو كماله الذي ينبغي له و اختصصت أنت بأمر ليس له و هو كمالك الذي ينبغي لك و لا ينبغي له فما ثم إلا كمال في كمال ثم قيل له اتبع الخبر و لا تتبع النظر المعرى عن الخبر فإن الله ما تسمى بالخبير إلا لهذا ثم قيل له اعتمد عليه تعالى في وكالتك و احذر أن تكون له وكيلا ثم قيل له أنت قلب العالم و هو قلبك فشرفك به و شرف العالم بك ثم قيل له لا تجهل من أنت له و هو لك مثل من أنت منه و ما هو منك كما لا تجعل من هو منك من أنت منه و أجر مع الحقائق على ما هي عليه في أنفسها فإن لم تفعل و قلت خلاف هذا تكذبك مشاهدة الحقائق فتكون من الكاذبين و هذا هو قول الزور لأنه قول مال بصاحبه عن الحق الذي هو الأمر عليه و زال عن العدل ثم قيل له ليكن مشهودك ما تقصده حتى تعرف ما تقصد فإن اجتهدت و أخطأت بعد الاجتهاد فلا بأس عليك و أنت غير مؤاخذ فإن الله ما كلف نفسا إلا ما أتاها فقد وفت بقسمها الذي أعطاها الله فهو الذي ستر ما ستر لحكمه و كشف ما كشف لحكمه رحمة بعباده ثم قيل له الحق أولى بعباده المضافين إليه المميزين من غيرهم و هم الذين لم يزالوا عباده في حالة الاضطرار و الاختيار من نفوسهم و ما هو مع من لم يضف إليه بهذه المثابة فلكل عالم حظ معلوم من الله لا يتعدى قسمه ثم قيل له إذا بذلت معروفا فلا تبذله إلا لمعروف و أنت تعرف من هو المعروف فإن للمعروف أهلا لا يعلمهم إلا الله و من أعلمه الله ثم قيل له قد علمت إن لله ميثاقين و أنك مطلوب بهما فإن العلماء ورثة الأنبياء فانظر لمن أنت وارث فإن ورثت الجميع تعين عليك العمل بميثاق الجميع و إن كنت وارثا لمعين فأنت لمن ورثته ثم قيل له أصدق و لا تأمن ثم قيل له إن ذكرت النعم كنت لها و كنت عبد نعمة و إن ذكرت الله كنت له و كنت عبد الله و إن ذكرت الأمرين كنت عبد المنعم و عبد الله فأنت أنت حكيم الوقت فإن لم تناد بعبد المنعم فاعلم إنك عبد المنعم خاصة فاجعل بالك إذا نوديت من سرك بأي اسم تنادي من أسماء إضافة العبودية إليه فكن منه على حذر ثم قيل له إن لله قهرا خفيا في العالم لا يشعر به و هو ما جبرهم عليه في اختيارهم و قهرا جليا و هو ما ليس لهم فيه اختيار يحكم عليهم فرجال الله يراقبون القهر الخفي لأنه عليه يقع السؤال من الله و المطالبة فإن شهدت الجبر في اختيارك كنت ممن شهد الجبر الجلي فيرفع عنك المطالبة ذلك الشهود و لكن المشاهد له عزيز ما رأيت من أهل هذا اللسان و الحال إلا قليلا بل ما رأيت إلا واحدا بالشام ففرحت به ثم قيل له لك ست جهات أربعة منها للشيطان و واحدة لك و واحدة لله فأنت فيما منها لله معصوم فمن ثم خذ التلقي و احذر من الباقي و هو الخمسة و لذا جاء الشرع بخمسة أحكام منها جهتك و جهات الشيطان منك و أما جهته منك فلا حكم فيها

للشرع و هي جهة معصومة لا يتنزل على القلب منها إلا العلوم الإلهية المحفوظة من الشوب ثم قيل له إذا كنت مؤمنا فكن عالما حتى لا تزلزلك الشبه و ما علم لا يزلزل صاحبه الشبه إلا ما كان من الله فكل علم عن غير الله تزاحمه الشبه و الشكوك في أوقات ثم قيل له لا يقيدك مقام فإنك محمدي فلا تكن وارثا لغيره تحز المال كله فمن ورثه من أمته زاد على سائر الأنبياء بصورة الظاهر فإنهم ما شهدوه حين أخذوا عنه رسالاتهم إلا باطنا كما يتميز على سائر الأنبياء من أدرك شريعته الظاهرة كعيسى ع و الياس فهذان قد كمل لهم المقام المحمدي ثم قيل له الاستئذان في الخير دليل على الفتور و الرغبة فإن استأذنت ربك في خير تعلم أنه خير فانظر فإن أجابك بالعمل به فحسن و إن خيرك فقد مكر بك و استدرجك و إن لم تقع عندك منه إجابة فاعلم إن في إيمانك ثلمة فإنك ما علمت أنه خير إلا من جهة الشارع و الشارع الله فلأي شيء تستأذن بعد العلم فجدد إيمانك بين يديه و قل لا إله إلا الله محمد رسول الله آمنت بما جاء من عندك و اشرع في العمل و لا تستأذن في شيء قط فإن الله عليك رقيب فهو يلهمك ما فيه مصالحك و ميزان الشرع الذي شرع لك بيدك لا تضعه من يدك ساعة واحدة و لا نفسا واحدا بل لا يزال أهل الله مع الأنفاس في وزن ما هم عليه فهم الصيارفة النقاد ثم قيل له أنت على ملكك و عن ملكك زائل و عن بلدك راحل و عن الدنيا منتقل فلا تفرط في الزاد فإنك ما تأكل إلا ما تحمل معك و لا تشرب إلا ما ترفع معك في مزاداتك فالطريق معطشة و البلاد مجدبة ثم قيل له لا تزد في العهود و يكفيك ما جبرت عليه و لهذا كره رسول الله ص النذر و أوجب الوفاء به لأنه من فضول الإنسان كما كان السؤال هو الذي أهلك الأمم قبل هذه الأمة من فضولهم فإن السؤال يوجب إنزال الأحكام و كما جرى في هذه الأمة من إثبات القياس و الرأي فإن رسول الله ص كان يحب التقليل على أمته من التكليف و بالقياس كثر بلا شك فشغلوا نفوسهم بما كرهه رسول الله ص مع أن لهم في ذلك أجرا لأنهم أخطئوا في الاجتهاد في إثبات القياس بلا شك فالله ينفعهم بما قصدوا و أما سائر الأمة فلا يلزمهم إلا ما جاء عن الله و عن رسوله و ما كان عن رأي أو قياس فهم فيه مخيرون إن اتبعوه و قلدوا صاحبه فما قلدوا إلا ما قرر الشارع حكمه في ذلك الشخص و في هذا نظر فإنه ما أمرنا أن نسأل إلا أهل الذكر و هم أهل القرآن يقول الله تعالى إِنّٰا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ يريد القرآن ثم قيل له لا تسلك من الطرق إلا ما تقع لك فيه المنفعة و الربح فإنها تجارة و هكذا سماها الله فقال هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلىٰ تِجٰارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذٰابٍ أَلِيمٍ ثم ذكر الايمان و الجهاد و قال فَمٰا رَبِحَتْ تِجٰارَتُهُمْ في حق من ابتاع الضلالة بما كان في يديه من الهدى ثم قيل له عليك بالالتجاء إلى من تعرف أنه لا يقاوم فإنه يحميك ثم قيل له عليك بآثار الأنبياء فإنها طرق المهتدين ثم قيل له إياك و الحسد فإنه يحلق الحسنات و أول ما يعود وباله على صاحبه ثم قيل له لا يكون التيسير الإلهي من نعوت الحق إلا إذا ظهر الحق بصورة أهله فإن المنازع لله في إيجاد الممكن العدم الذاتي الذي للممكن فانظر ما يزيله و الأمر الذاتي يحكم لنفسه فتعمل في الخروج من هذه الشبهة ثم قيل له خلق الله العالم أطوارا و كل طور يزهد في طوره و يذمه و يثني على ما سواه فما الذي دعا إلى ذلك و ما الذي أفرح كل أحد بما عنده حتى منعه ذلك الفرح من الخروج عنه ثم قيل له الاقتداء شأن الرجال فاقتد بالله من كون

الميزان في يده فإن فاتك هذا الاقتداء هلكت ثم قيل له الايمان برزخ بين إسلام و إحصان و هو الاستسلام فلهذا يكون الإسلام و لا إيمان و يكون الايمان و لا استسلام فالزم الاستسلام تفز بالجميع و ما ثم برزخ لا يقوي قوة الطرفين إلا الايمان فكل برزخ فيه قوة الطرفين هو الايمان ثم قيل له ألحق المتأخر بالمتقدم فتسعد و لا تعكس الأمر ثم قيل له لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ وخلق الله كلماته و لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ و إنما التبديل لله من كونه متكلما لا من كونه قائلا فإن ظهرت القولة بصورة الكلمة لم تبدل لكونها قولا لا من حيث إنها كلمة من الكلام ثم قيل له الجزاء بالخير حتم و بالشر في المشيئة ثم قيل له الاستناد إلى القوي حمى لا ينتهك فيرجع طالب انتهاكه خاسرا ثم قيل له النزول من العلو بإنزال و بغير إنزال فمن نزل من غير إنزال فهو محمود و من نزل بإنزال فقد يحمد و الخلافة أرفع الدرجات و لها العلو فمن خلع نفسه منها حمد و إن كان فيها و من خلع منها فقد يحمد و هو بحسب ما يقع له ثم قيل له إن كنت وارثا فلا ترث إلا الحق فقال و كيف يورث الحق فقال إذا أشهدك الحق غناه عن العالمين فقد تركهم فهذه تركة إلهية لا يرثها إلا أنت إن كنت صاحب هذا الشهود فتعرف من هذا الورث ما لم تكن تعرفه قبله من العالم ثم قيل له لا تخلط بين الأمور و أنزل كل شيء حيث أنزلته حقيقته فلا تقل ما ثم إلا الله و لو كان كذلك و هو كذلك أليست المراتب المعقولة قد ميزت بين كونه كذا و كونه كذا و العين واحدة كما تقول و لكن هو من كذا أمر و من كذا أمر آخر و أراك تحس بالألم و تهرب منه فما الذي دعاك إلى ما منه تهرب و أراك تحس باللذة و أراك فاقدا ما كنت تطلب فبهذا القدر أثبت عينك و اعرف أينك فعلى كل حال الكثرة موجودة و الأغيار مشهودة و عالم و جاهل و أمر و مأمور و حاكم و محكوم عليه و محكوم به و محكوم فيه و مريد و مراد و تخيير و جبر و فاصل و مفصول و واصل و موصول و قريب و أقرب و وعد و وعيد فالفائدة في مخاطب و مخاطب و خطاب و مخاطب به الإنسان واحد بجملته و أعضاؤه متميزة و قواه متعددة و هو هو لا غير فأي شيء تألم منه سرى الألم في كله و ترى شخصا يتألم و آخر يسر بألمه و آخر يحزن لذلك فلو كان الأمر واحدا كما هو في الإنسان لسرى الألم في العالم بأسره إذا تألم منه واحد فليس الأمر كما تخيلته إذا كشف الغطاء علمت ما أقول فانصح نفسك إن أردت أن تلحق بالعلماء بالله الذين أسعدهم الله فالظاهر لله و الباطن كالروح و الجسد فكما لا يفترقان كذلك لا يفترقان فما الأمر إلا عبد و رب فما هو إلا أنت و هو فالطائع مهتد و العاصي حائر بين ما أريد منه و ما أمر به و اعلم أن الله لما أنكح العقل النفس لإظهار الأبناء لا لحصول لذة الابتناء أسكنها أرض الطبيعة فأثرت في مزاجها إذ كانت الأرض تقلب ما يزرع فيها إلى طبيعتها اجعل بالك إلى قوله تعالى يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ و الأرض واحدة و تختلف الطعوم و الروائح و الألوان فإن قلنا في العسل إنه حلو لذيذ فترى بعض الأمزجة تتألم به و لا تلتذ و تجده مرا و كذلك الروائح و الألوان فرأينا هذا الاختلاف يرجع إلى الإدراكات لا إلى الأشياء فرأيناها نسبا لا حقيقة لها في أعيانها إلا من حيث جوهرها ثم قيل له قف عند الإضافات و النسب تعثر على الأمر على ما هو عليه ثم قيل له إذا أيه الله بك فاعلم من أين نوديت و أين كنت و لما ذا دعيت و من دعاك و ما دعاك فكن بحسب ما ينتج لك ما ذكرته ثم قيل له السعادة في الايمان لا في العلم و الكمال

في العلم فإن جمعت بينهما فأنت إذا أنت ما فوقك غاية ثم قيل له هذه حضرة الأخبا ر فاجعل بالك لكل خبر يأتيك فيها فإنك إن فقدتها لم تنل في غيرها ما تنال فيها و فيها من العلوم ما أذكره لك إن شاء الله فمن ذلك علم من أين صدر الأمر و النهي و جميع الأحكام و النواميس الوضعية و الإلهية و فيه علم التنبيه على حقائق الأشياء بالتصريح و التضمن و الإيماء و فيه علم خلق باطن الإنسان دون ظاهره و كم إنسان في الوجود فإذا علمت أنه ما في الوجود إلا ثلاثة أناسا الإنسان الأول الكل الأقدم و الإنسان العالم و الإنسان الآدمي فانظر ما هو الأتم من هؤلاء الثلاثة و فيه علم ما لا يعلم إلا بالإيمان و فيه علم الموازنة و فيه علم ما يؤثره القصد في الأمور مما لا يقصد و فيه علم الالتحام و فيه علم الدواوين الإلهية و الكتاب و العمال و المتصرفين و فيه علم الشروط و الشهادات و القضايا المبثوثة في العالم و فيه علم محاسبة الديوان العمال و فيه علم الحركة و السكون و فيه علم الإطلاق الذي لا تقييد فيه فإذا علمه من علمه تقيد فيه و فيه علم الميل و الاعتدال و بأيهما يقع التكوين و فيه علم الخواص في الإنسان و هي الطبيعة المجهولة و فيه علم الإهمال و الإمهال و من يتولى ذلك من الأسماء و قوله قُلْ ما يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْ لا دُعاؤُكُمْ و فيه علم المحاربة الإلهية و فيه علم المنع الإلهي و هو يناقض الجود المطلق هل اقتضاه من اقتضائه لذاته أو لأمر آخر و فيه علم عصمة الرسل و فيه علم تنوع العالم من أين قبله و ما صدر فيما يعطيه الدليل العقلي إلا ممن لا يقبل التنوع و فيه علم الأنبياء و الأولياء و العقلاء و الفروق بين هؤلاء و فيه علم حكمة التقديم و التأخير الزماني و الوجودي و المكاني و الرتب و فيه علم القبول و الرد و فيه علم ما يجده الحيوان من الخوف هل هو أمر طبيعي أم إلهي و وصف الملائكة بالخوف و لما خافت الملائكة ربها من فوقها فإنه لا يخاف تعالى إلا لما يكون منه مما فوق الملائكة من الأسباب المخيفة و أي الملائكة هم الموصوفون بالخوف هل كلهم أو جنس منهم و فيه علم تدبير الروح الواحدة نفوسا كثيرة و من هنا تعرف النشأة الآخرة و فيه علم تعظيم العقوبة على المقرب صاحب الرتبة العليا و لما ذا لم تحمه رتبته عن العقوبة و الفرق بين العقوبة و العذاب و الألم و الآلام و فيه علم ما جبلت عليه النفوس من النزاع و المخالفات و فيهعلم طهارة النفوس هل طهارتها ذاتية أو مكتسبة و فيه علم فضل الشهادتين و ما يحمد من الشرك و ما يذم و فيه علم مرتبة المؤمن من غيره مع الاشتراك في الإنسانية و لوازمها و حدودها و الذي وقع به التمييز موجود في كل إنسان لأنه محقق في نفس الأمر فنسبته إلى كل إنسان نسبة واحدة فلما ذا خصص به المؤمن من غيره و فيه علم مراعاة الأكوان من الأكابر دون الحق هل ذلك من الرحمة بهم أو هو من خور الطبع و فيه علم مرتبة الواجبات الإلهية و فيه علم الشروط و الشهادة و القضايا المبثوثة في العالم و فيه علم الانتساب إلى الله و من ينبغي أن ينسب إلى الله و بما ذا يقع النسب إلى الله الزائد على العبودة و فيه علم غريب و هو نزول الحق إلى العالم في صفاتهم أو عروج العالم إلى الله بصفاته فإن الأمر فيه في غاية الغموض فإن أكثر العلماء بالله يقولون إن الحق نزل إلى نعوت عباده و الحقائق تأبى ذلك و الكشف و فيه علم الأنوار النبوية المقتبسة من السبحات الإلهية لا الوجهية و فيه علم النقض بعد الإبرام فلما ذا أبرم و فيه علم الاختصاص و أهله في المحسوس و المعقول و فيه علم قرب النفوس و بعدها من

الحضرة الإلهية و فيه علم التحجير على الأكابر من العلماء بالله و شهودهم لا يقضى به و فيه علم الآداب الإلهية و ما ذا حجب الله عن عباده من المعارف و هل المعارف هي العلوم أو تختلف حقائقها كما اختلفت أسماؤها و فيه علم النفوس و الأرواح هل هما شيء واحد أو يفترقان و فيه علم السبب الذي لأجله ظهر السلام في كل ملة و في الملائكة قال تعالى سَلاٰمٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ و فيه علم الاسم الإلهي الصبور هل للاسم الحليم فيه حكم أم لا و فيه علم أسباب رفع الأذى من بعض العالم و هل يرتفع من العالم حتى لا يبقى له حكم أم لا و فيه علم فضل ما سوى الإنسان على الإنسان هل هو عام من جميع الوجوه أو يفضل عليه في شيء و يفضل هو على غيره في شيء و ما العلة في ذلك وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثاني و الخمسون و ثلاثمائة في معرفة منزل ثلاثة أسرار طلسمية مصورة مدبرة من الحضرة المحمدية»

يا قرة العين إن القلب يهواك ... لولاك ما كنت في قتلاك لولاك

ما لي سوى عين مالي قد علمت به ... فإن رضيت بذاك القدر أغناك

إن الوجود له فقر و مسكنة ... إلى الكمال فبيت الفقر مأواك

لا تعجزن لإدراك الكمال فما ... في الكون من يعرف المطلوب إلاك

اعلم أيدك الله أنه إنما سمي الطلسم بهذا الاسم لمقلوبه يعني أنه مسلط على كل من وكل به فكل مسلط طلسم ما دام مسلطا فمن ذلك ما له تسليط على العقول و هو أشدها فإنه لا يتركها تقبل من الأخبار الإلهية و العلوم النبوية الكشفية إلا ما يدخل لها تحت تأويلها و ميزانها و إن لم يكن بهذه المثابة فلا تقبله و هذا أصعب تسليط في العالم فإن صاحبه المحجور عليه يفوته علم كثير بالله فطلسمه الفكر و سلطه الله عليه أن يفكر به ليعلم أنه لا يعلم أمر من الأمور إلا بالله فعكس الأمر هذا المسلط فقال له لا تعلم الله يا عقل إلا بي و الطلسم الآخر الخيال سلطه الله على المعاني يكسوها مواد يظهرها فيها لا يتمكن لمعنى يمنع نفسه منه و الطلسم الثالث طلسم العادات سلطه الله على النفوس الناطقة فهي مهما فقدت شيئا منها جرت إليه تطلبه لما له عليها من السلطان و قوة التأثير و ما يتميز الرجال إلا في رفع هذه الطلسمات الثلاثة فأما الطلسم الأول فرأيت جماعة من أهل الله قد استحكم فيهم سلطانه بحيث إنهم لا يلتذون بشيء من العلوم الإلهية التذاذهم بعلم يكون فيه رائحة فكر فيكونون به أعظم لذة من علمهم بما يعطيهم الايمان المحض بنوره الذي هو أكشف الأنوار و أوضحها بيانا و سبب ذلك ما نذكره و ذلك أن نور الايمان وهب إلهي ليس فيه من الكسب شيء و لا أثر للادلة فيه البتة فإنا قد رأينا من حصل العلم بالأدلة و بما دلت عليه بحيث لا يشك و مع هذا لا أثر للإيمان فيه بوجه من الوجوه فلما خرج عن كسب العبد فكأنه إذا فرح بما أعطاه نور الايمان من العلم فرح بما ليس له و أنه إذا أعمل الفكر في تحصيل علم بأمر ما و حصل له عن فكره و نظره فيه و اجتهاده كان له تعمل و اكتساب فكانت لذته بما هو كسب له أعظم مما ليس له فيه كسب لأنه فيما اكتسبه خلاق و لم يكن ذلك من

هؤلاء إلا لجهلهم بأصولهم و بنفوسهم لأنهم لو علموا أنهم ما خرجوا من العدم إلى الوجود إلا بالمنة و الوهب و هبة الله لهم فأوجدهم فلم يكن لهم تعمل في ذلك و هم في غاية من الالتذاذ بوجودهم فكانوا على ما يعطي هذا الأصل أفرح بعلوم الوهب الذي يعطيهم نور الايمان من الذي يعطيهم الفكر بنظرهشم الحجاب الآخر في جهلهم بنفوسهم و بما فيهم إن العقل و الفكر ما حصل لهم من الحق بتعمل و لا اكتساب بل بوهب إلهي و هم به فرحون فهلا كان فرحهم بما وهبهم الحق من العلم بنور الايمان أعظم من فرحهم بما نالوه من جهة الفكر ثم إنهم من جهلهم و حجابهم إنهم يشهدون في أوقات في علم ما اتخذوه بالفكر شبها تدخل عليهم فيه فتزيله من أيديهم أو تحيرهم فيه فيغتمون لذلك الغم الشديد و يعملون فكرهم في أمر من أنواع الدلالات إما أن يزيل عنهم تلك الشبهات حتى يعلموا أنها شبهات فيرجعوا إلى ما كانوا عليه بلا مزيد و يخسرون ما يعطيه المزيد الإلهي في كل نفس و إما أن يعطيهم الفكر أن تلك الشبهة ليست بشبهة بل هي دليل أعطاهم العلم بضد ما كانوا عليه و أين الأمر الذي كانوا عليه فيفرحون به و يقولون هو علم لم يكن كذلك بل كان شبهة فلو فتح الله عليهم لكانوا في هذا الذي رجعوا إليه تحت إمكان أيضا كما ظهر لهم في حكم الأول الذي رجعوا عنه فلو لم يكن لصاحب الفكر في العلم الإلهي صارف يصرفه عنه إلا هذا لكان فيه كفاية وكلامنا هذا إنما هو في حق المؤمنين من أهل الله و أما من يرى أنه لا يأخذ إلا من الأرواح العلوية و إنها الممدة لهم و إنهم يستنزلونها لتفيدهم و أن جميع ما هم فيه إنما هو منهم كما يرون أن كل ما يحجبهم عن مثل هذا إنما هو نظرهم إلى شهواتهم و اشتغالهم بالأمور الطبيعية من أكل و شرب و نكاح و غير ذلك من مثل هذه الأمور فلا كلام لنا معهم فإنهم عبيد أكوان لا عبيد الله ليس لهم من الله رائحة إلا بعلم واحد إنه الأصل من غير تفصيل و لا استرسال و استصحاب و ظهور في كل جزء جزء من العالم الأعلى مساحة و معنى و العالم الأسفل مساحة و معنى فهم عن هذا كله محجوبون و به غير قائلين و لما كان الطلسم في أصل الوضع لا يضعه واضعه إلا لخفاء ما يمكن أن يشهد و يحصل أعملت الحيلة في رفع حكم ذلك الطلسم حتى يبدو ما كان يخفيه مما ينتفع به فالإنسان من حيث قيوميته التي يعتقدها في نفسه هو طلسم على نفسه و بتلك القيومية استخدم فكره و جميع قواه لأنه يعتقد أنه رب في ذاته و في ملكه مالك ثم رأى الحق قد كلفه و استعمله فزاد تحقيقا في قيوميته و لو لم يكن له قيام بما كلفه الحق ما كلفه فيقول باستعمالي لهذه القوي يكون لي الدليل على أني صدقت ربي و هو الصادق فيما كلفني به من استعمالها و لم يتحقق هذا المسكين المواضع التي يستعملها فيها ثم إنهم رأوا أن أشرف ما يكتسبونه بها العلم بذات الله و ما ينبغي لها أن تكون عليه فتركوا استعمال قواهم فيما يمكن لهم أن يصلوا إليه و استعملوها فيما لا يمكن الوصول إليه مع تبيين الحق لهم فيما شرع من قول الله وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ أي لا تستعملوا فيها الفكر و قال رسول الله ص لا تتفكروا في ذات الله فعصوا الله و رسوله مع أنهم من أهل الله بالمعصية المقدرة عليهم فلا بد من نفوذ حكمها فيهم فالله يجعلنا ممن عصمه الله أن يستعمل قواه فيما ليس لها التصرف فيه إنه ولي كريم منعم محسان فإذا أراد الله أن يوفقك لرفع حكم هذا الطلسم حتى تشهد ما حجبك عنه وفقك لإزالة قيوميتك بقيوميته و استعملك في

فقرك و ذلك و شهود أصلك و استعمل فكرك في أنك لك موهوب و إنك صادر من عين منته عليك في وجودك و في تقلبك في أطوار نشأتك المحسوسة و المعنوية و في إسلامك و إيمانك إلى أن جعلك من أهله و اصطنعك لنفسه و حجب غيرك ممن هو مثلك لا ليد لك عليه بل سابق عناية بك و منة اختصاص فإذا وفقك لمثل هذا النظر وفقك للنظر أيضا في قواك و ما بين لك من مصارفها فلم تتعد بها مصرفها الإلهي و وقفت عند حدوده و عرفت قدرك فعرفت قدره و جعلت أمرك كله فيما تصرفت فيه وهبا إلهيا من عين منته و نظرت إليه بنور الايمان الذي وهبك إياه فأشهدك الأمور كما هي عليه في نفسها و كشف لك عن الحق و رزقك اتباعه و كشف لك عن الباطل و رزقك الاجتناب عنه و رأيت جماعة في هذا الكشف من أصحاب الأفكار العقلاء النظار قد أراهم الفكر الحق باطلا فحققوه فاجتنبوا الحق و اتبعوا الباطل و لا علم لهم بذلك إذ الباطل في جبلة كل أحد اجتنابه فإذا رأيتهم على ذلك رحمتهم فربما تدعوهم إليه و هم يَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَكانٍ بَعِيدٍ فيجهلونك فيما تدعوهم إليه من الحق كما كان ص يدعو أهل الشرك إلى التوحيد فيقول إذا دعاهم إلى ذلك و دعوه إلى ما هم عليه ما لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجاةِ وَ تَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَ أُشْرِكَ به ما لَيْسَ لِي به عِلْمٌ وَ أَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ فيا وليي لا تقل في جوابي إنهم أيضا يقولون له مثل ما قال لهم ليس الأمر كذلك فإنهم مشركون فقد أثبتوا بكونهم مشركين عين ما دعاهم إليه هذا الرسول و هو ما أثبت الشريك و هم قالوا إنما ندعوهم لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللهِ زُلْفى فأثبتوا له سبحانه و تعالى التعظيم و المنزلة العظمى التي ليست لشركائهم فمن هناك لم يتمكن لهم أن يقولوا في الجواب مثل ما قال لهم فإنه قال لهم ما ليس لي به علم و هم علماء بما دعاهم الرسول إليه فلما دعاهم دعاهم بحالهم و لسانهم من حيث ما أثبتوا عين ما دعاهم إليه و زادوا الشريك الذي لا علم لمحمد ص به فإذا قال صاحب الكشف لصاحب الفكر مثل هذا كان جواب صاحب الفكر له أشد في البعد عن الله من المشركين مع رسول الله ص و كان المشركون أسعد حالة من أصحاب الفكر فإنهم أثبتوا على كل حال عين ما دعاهم إليه أنه له المنزلة العليا و هؤلاء قالوا إن الله لا يعلم ما نحن عليه حيث قالوا إنه أعظم من أن يعلم الجزئيات بل علمه في الأشياء علم كلي و هو أن يعلم أن في العالم من يتحرك و يسكن لا أنه يعلم أن زيد بن عمرو هو المتحرك عند زوال الشمس هذا أعطاهم فكرهم فمن هنا يعلم أن المشرك أسعد حالا منهم و أعطاهم فكرهم إن هذه النواميس الإلهية السائرة في العالم إمداد الأرواح العلوية للنفوس الفاضلة القابلة لمصالح العالم في الدنيا فهي أوضاع روحانية على السنة قوم قد خلصوا نفوسهم من رق الشهوات و أسر الطبيعة و صفوا مرائي قلوبهم فأقبلت عليهم الأرواح العلوية و جالسوا بأفكارهم الملأ الأعلى فأمدهم بما وضعوه في العالم من أسباب الخير فسموا أنبياء و حكماء و رسلا و ليس إلا هذا و جعلوا ما وضعوه من الوعد و الوعيد المغيب المسمى الدار الآخرة سياسات يسوسون بها النفوس الشوارد عن النظر فيما ينبغي لهم مما وجدوا له لا غير و نعوذ بالله من هذا القول و هذا العلم فهذا ما أعطاهم الفكر حيث استعملوه في غير موطنه و ذهبوا به في غير مذهبه وَ اللهُ يَهْدِي من يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ و أما الطلسم الثاني و هو

الخيال فيجسد المعاني و يدخلها في قالب الصور الحسية فهو طلسم أيضا على أهل الأفهام القاصرة التي لا علم لها بالمعاني المجردة عن المواد فلا تشهدها و لا يشهد هؤلاء إلا صورا جسدية فيحرم من حكم عليه طلسم الخيال إدراك الأمور على ما هي عليه في أنفسها من غير تخيل فهؤلاء لا يقبلون شيئًا من المعاني مع علمهم بأنها ليست صورا جسدية إلا حتى يصوروها في خيالهم صورا متجسدة متحيزة متميزة فيجمعون بين النقيضين فأنتم تعلمون أنها ليست صورا و لا يقبلونها إلا صورا فمن أراد رفع حكم هذا الطلسم فإن الطلسم لا يرتفع أبدا من هذه النشأة فإنه وضع إلهي و كذلك جميع الطلسمات الإلهية لا ترتفع أعيانها و لا ترفع أحكامها في الموضع الذي جعل الحق تعالى حكمها فيه و لكن بعض الناس خرجوا بها عن طريقها فذلك الحكم الذي أعطاه ذلك الخروج هو الذي يرتفع لا غيره فاعلم ذلك فيرتفع حكم صاحب هذا الطلسم إذا أبصر الفكر قد دخل لخزانة هذا الخيال ثم انصرف خارجا منه فيصحبه إلى العقل ليشاهد المعاني مجردة عن الصور كما هي في نفسها فأول ما يشهد من ذلك حقيقة الفكر الذي صحبه إلى العقل فيراه مجردا عن المواد التي كان الخيال يعطيه إياها فيشكر الله و يقول هكذا كنت أعلمه قبل إن أشهده و ما كان الغرض إلا أن يوافق الشهود العلم فإذا ارتفع إلى العقل شاهده أيضا مجردا عن المواد في نفسه فيحصل له أنس بعالم المعاني المجرد عن المواد فإذا تحقق بهذه المشاهدة انتقل إلى مشاهدة الحق الذي هو أثره في التجرد من المعاني فإنه و إن تجردت المعاني المحدثة فما تجردت عن حدوثها و إمكانها فيشاهد فيها صاحب هذا المقام عدمها الأصلي الذي كان لها و يشاهد حدوثها و يشاهد إمكانها كل ذلك في غير صورة مادية فإذا ارتقى إلى الحق فأول ما يشاهد منه عين إمكانه فيقع له عند هذا تحير فيه فإنه علمه غير ممكن فيأخذ الحق بيده في ذلك بأن يعرفه أن الذي شاهده من الحق ابتداء عين الإمكان الذي يرجع إلى المشاهد و هو الذي يقول فيه إنه يمكن أن يشهدني الحق نفسه و يمكن أن لا يشهدني فهذا الإمكان هو الذي ظهر له من الحق في أول شهوده فإنه قد ترجح له بالشهود أحد الوجهين من الإمكان فيسكن عند ذلك و تزول عنه الحيرة ثم يتجلى له الحق في غير مادة لأنه ليس عند ذلك في عالم المواد فيعلم من الله على قدر ما كان ذلك التجلي و لا يقدر أحد على تعيين ما تجلى له من الحق إلا أنه تجلى في غير مادة لا غير و سبب ذلك أن الله يتجلى لكل عبد من العالم في حقيقة ما هي عين ما تجلى بها لعبد آخر و لا هي عين ما يتجلى له بها في مجلى آخر فلذلك لا يتعين ما تجلى فيه و لا ينقال فإذا رجع هذا العبد من هذا المقام إلى عالم نفسه عالم المواد صحبه تجلى الحق فما من حضرة يدخلها من الحضرات لها حكم إلا و يرى الحق قد تحول بحكم تلك الحضرة و العبد قد ضبط منه أولا ما ضبط فيعلم أنه قد تحول في أمر آخر فلا يجهله بعد ذلك أبدا و لا ينحجب عنه فإن الله ما تجلى لأحد فانحجب عنه بعد ذلك فإنه غير ممكن أصلا فإذا نزل العبد إلى عالم خياله و قد عرف الأمور على ما هي عليه مشاهدة و قد كان قبل ذلك عرفها علما و إيمانا رأى الحق في حضرة الخيال صورة جسدية فلم ينكره و أنكره العابر و الأجانب ثم نزل من عالم الخيال إلى عالم الحس و المحسوس فنزل الحق معه لنزوله فإنه لا يفارقه فيشاهده صورة كل ما شاهده من العالم لا يخص به صورة دون صورة من

الأجسام و الأعراض و يراه عين نفسه و يعلم أنه ما هو عين نفسه و لا عين العالم و لا يحا ر في ذلك لما حصل له من التحقيق بصحبة الحق في نزوله معه من المقام الذي يستحقه و لا عالم وراءه يتحول في كل حضرة بحسب حكمها و هذا مشهد عزيز ما رأيت من يقول به من غير شهود إلا في عالم الأجسام و الأجساد و سبب ذلك عدم الصحبة مع الحق لما نزل من المقام الذي يستحقه فكان القائلون به في عالم الأجسام و الأجساد مقلدين و يعرف ذلك من كونه لا يصحبهم ذلك و تتوالى الغفلات عليهم فإذا حضروا بنفوسهم حينئذ يقولون بذلك و صاحب الذوق لا غفلة عنده عن ذلك جملة واحدة فإنه معلوم عنده و الغفلة إنما تكون عن شيء دون شيء لا تعم فكل ما يبقى من الأمور غير مشهود لصاحب الغفلة فإن صاحب الذوق يشهد الحق فيه فما بقي له مشهود في حال غفلته و من ليس له هذا المقام ذوقا يغفل عن الحق بالأشياء حتى يستحضره في أوقات ما فهذا هو الفارق بين أصحاب الذوق و بين غيرهم فلا تغالط نفسك و ما رأيت واحدا من أهل هذا المقام ذوقا إلا أنه أخبرتني أهلي مريم بنت محمد بن عبدون أنها أبصرت واحدا وصفت لي حاله فعلمت أنه من أهل هذا الشهود إلا أنها ذكرت عنه أحوالا تدل على عدم قوته فيه و ضعفه مع تحققه بهذا الحال وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ و أما الطلسم الثالث و هو طلسم العادات الحاكمة على النفوس الناطقة لما حصل لها من الألفة بها و توقف المنافع و المصالح عليها دائما لا يرتفع فإذا أراد من أراد أن يرتفع عن حكم هذا الطلسم إذ علم أنه لا يرتفع فإن الأسباب المألوفة هي أوضاع إلهية لا يمكن رفعها و لا دفعها يرجع هذا الشخص إلى النظر في وجهه الخاص به الذي لا أثر للسبب فيه و هو خفي جدا فيعمد إلى بابه فيفتحه و يكثر العكوف عليه و يحس بالأسباب تجذبه عنه ليأخذ منها ما بيدها من الأمانات له فلا يفعل و لا يقبل ما تأتيه به فإذا جاءه خاطر أن ذلك سوء أدب مع الله فخذ ما أعطاك وَ كُنْ من الشّاكِرِينَ و إن هذه الأسباب لا يمكن رفعها فلا تبطل حكمة الله في حقك فتكون من الجاهلين فلا يصغ إلى هذا العتب و لا إلى هذا المعلم فإنه خاطر نفسي ما هو خاطر إلهي و ليثبت على اعتكافه بالباب الخاص و ليقل لذلك المعلم إن الله قد نهى أن تؤتى البيوت من ظهورها فلو كنت من الله لأتيت البيوت من أبوابها و أنا بيت لا يزيده على هذا فإذا أراده الحق لذلك المقام أدخل عليه ذلك السبب بما عنده من الأمانة له على باب ذلك الوجه الخاص الذي قد واجهه هذا العبد و اعتكف عليه و ذلك هو باب بيته فإذا أعطاه ذلك السبب ما أعطاه قبله منه لأنه ما جاءه إلا من باب الوجه الذي يطلب الأمر منه و قد أتى البيت هذا السبب من بابه و هذا هو المسمى خرق العوائد في العوائد فإن العالم لا يشهدون صاحب هذا المقام إلا آخذا من الأسباب فلا يفرقون بينهم و بينه فهو وحده يعرف كيف أخذ و ليس هذا المقام إلا للملامية و هم أعلى الطوائف فإنهم في خرق العادة في عين العادة و بينهم في المقام ما بين المحجوب و المشاهد و لكن لا يشعرون و أصحاب خرق العوائد الظاهرة ما لهم هذا المقام و لا شموا منه رائحة أصلا و هم الآخذون من الأسباب فإن الأسباب ما زالت عنهم و لا تزول و لكن خفيت فإنه لا بد لصاحب خرق العادة الظاهرة من حركة حسية هي سبب وجود عين ذلك المطلوب فيغرف أو يقبض يده في الهواء فيفتحه عن مقبوض عليه من ذهب أو

غيره فلم يكن إلا بسبب حركة من يده و قبض فما خرج عن سبب لكنه غير معتاد بالجملة لكن القبض معتاد و حركة اليد معتادة و تحصيل هذا الذي حصل له من غير هذا الوجه معتاد و تحصيله من هذا الوجه غير معتاد فقيل فيه إنه خرق عادة فاعلم ذلك فمن أراد رفع حكم طلسم العادات فليعمل نفسه فيما ذكرناه فلا تحكم عليه العوائد و هو في العوائد غير معروف عند العامة و الخاصة و من علوم هذا المنزل علم الإشارات و الخطاب و فيه علم الدخل بالشبه على أصحاب الأدلة و فيه علم الاسم الذي توجه على الخلق بالإيجاد و التقدير و علم ما بين الإيجاد و التقدير من المدة و فيه علم ترتيب الموجودات في الإيجاد بمرور الأزمان و على من مرت هل على الموجد أو على الموجودات فيعلم من تقيد بها و هل كان ذلك التقييد بها اختيارا أو شيئا لا بد منه و فيه علم ما إذا توجه الحق على إيجاد أمر ما هل في ذلك أعراض عن أمر آخر أم لا و فيه علم لما ذا يستند الفكر في حكمه و هل له سلطان إلهي يعضده حتى يتمسك بذلك أهل الأفكار أم لا و إن لم يشعروا بذلك أو ربما أحالوه لو بين لهم و هو في نفس الأمر صحيح و فيه علم نزول الأمر الإلهي و رجوعه إلى ما منه نزل و كم مدة ذلك من الزمان و فيه علم ارتباط السبب بالمسبب اسم فاعل بكسر الباء و هل يصح فعل ذلك من الله من غير هذا السبب المعين أو من غير سبب أم لا و فيه علم ارتباط العلم و الرحمة و العزة مع ما بين الرحمة و العزة من التنافر و فيه علم الأعلى في الأنزل و ما ثم علم الأنزل في الأعلى و فيه علم الأحسن في عالم الأمر و الخلق و بما هو أحسن و ما ثم قبيح و لا مفاضلة في الحسن و فيه علم منزلة هذه النشأة الإنسانية على غيرها من النشآت و العناية بها مع كونها خلقت لشقاء و لسعادة و كان الأمر يقتضي أن لا شقاء لما ظهر من العناية بها و فيه علم ما يتولد عن هذا الإنسان في العالم من الأمور و فيه علم المساكن و ما قدم منها و ما أخر و ما يتبدل منها و ما لا يتبدل و ما يلحقه التغيير و ما لا يلحقه التغيير و فيه علم ما يختلف فيه نشأة الإنسان في الدارين من حيث صورته الظاهرة و ما لا يختلف من نشأته في صورة روحه أو لتلك النشأة الأخرى روح آخر يخلقه الله لها بحسب استعدادها و كيف هو الأمر في نفسه إذ قد وردت الإعادة فما حقيقتها و فيما ذا تكون و هو علم غريب و فيه علم كون الحق لا يلقاه العبد إلا بالموت و هل هو لقاء خاص أو ما ثم لقاء إلا بالموت و فيه علم الموت و بيد من هو و فيه علم اختلاف العالم لما ذا يرجع في صوره و تخيله و فيه علم التحديد الإلهي في الآخرة مع كونها دار كشف للحقائق عند الناس أو حكمها حكم الدنيا في بعض الأمور و فيه علم ما يردك إلى مشاهدة حقيقتك و أن في ذلك سعادتك و فيه علم حب الإنسان بالطبع في أن يكون قيوما مع ذله و افتقاره و ما الذي يدعوه إلى ذلك ثم اختلافهم في القيام فمنهم من يقوم عبدا و منهم من يقوم سيدا و الذي يقوم سيدا منهم من يقوم سيدا بالحجاب و منهم من يقوم سيدا بكشف صحيح و فيه علم ما لا يعلم إلا هناك و فيه علم أدنى الدني و أدنى الدنو و ما حقيقة هذا و فيه علم اختلاف أسماء أهل الاستحقاق مع وجود الاستحقاق و فيه علم الأولوية و فيه علم الحكم الإلهي يوم القيامة بما ذا يحكم و يفصل و فيه علم الإستبصار و علم ما ينفع من الخطاب و علم الفتح الإلهي وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ انتهى السفر الثالث و العشرون

## ((بسم الله الرحمن الرحيم))

«الباب الثالث و الخمسون و ثلاثمائة في معرفة منزل ثلاثة أسرار طلسمية حكمية تشير إلى معرفة منزل السبب و أداء حقه و هو من الحضرة المحمدية»

قل للإمام أبي إن كنت تأنس بي فإن أنسي بربي لا بأشكالي
أنسي بربي لا بالوالدين و لا بالأهل إن وجود المثل أمثالي
مني هربت و مني استوحشت خلقي فكيف أنسي بالماضي و بالحال
و كيف يؤنسني من لا يناسبني و لا يناسبه شيء من أحوالي
و المثل ضد فكيف الأنس يا سكني و العقل يمنعه فالحال كالحال
لما جهلت الذي لا شيء يشبهه سواى أخطرته جهلا على بالي
ما لي أقول بأن الحق يطلبني و لست أعرفه مالي به مالي
الأنس يطلبنا بأن يقوم بنا و ليس يأنس دون الدون بالعالي
قد حرت فيه و إيحاشي يلازمني و لست أطرده إلا بآمالي
لا ذاق أنسا حكيم ما بدت مثل لعينه من علوم أو من أعمالي

اعلم أيدك الله بروح منه أن الله لما خلق النفس الناطقة المدبرة لهذا الهيكل المسمى إنسانا سلط عليه في هذا المزاج الخاص بهذه النشأة الدنيوية ثلاثة أشياء جعلها من لوازم نشأته النفس النباتية و النفس الشهوانية و النفس الغضبية فأما النفس النباتية و الغضبية فيزولان في نشأة أهل السعادة في الجنان و لا يبقى في تلك النشأة إلا النفس الشهوانية فهي لازمة للنشأتين و بها تكون اللذة لأهل النعيم و أما النفس النباتية فهي التي تطلب الغذاء لتجبر به ما نقص منه فينمي به الجسم فلا ينفك يتغذى دائما فأما من خارج يجلب إليها و هو المعبر عنه بالأكل و إما من حيث شاء الله من غير تعيين و لها أربعة وزعة الجاذب و الماسك و الهاضم و الدافع فأما الجاذب فحكمه أن ينقل الغذاء من مكان إلى مكان فينقله من الفم إلى المعدة و من المعدة إلى الكبد و من الكبد إلى القلب و إلى سائر العروق و أجزاء البدن فإنه المقسم على أجزاء البدن ما يحتاج إليه مما يكون به قواها و يساعده الدافع فإنه يدفع به عن مكانه إذا رآه قد استوفى حقه من ذلك المكان و ما بقي له فيه شغل و دفع به حتى لا يزاحم غيره إذا ورد فهو يساعد الجاذب و أما الماسك فهو الذي يمسكه في كل مكان حتى يأخذ التدبير فيه حقه فإذا رأى أنه وفى حقه ترك يده عنه فتولاه الدافع و

الجاذب و أما الهاضم فهو الذي يغير صورة الغذاء و يكسوه صورة أخرى حتى يكون على غير الصورة التي كان عليها فإنه كان على صورة حسنة و ذا رائحة طيبة فلما حصل بيده و غير صورة شكله و كساه صورة متغيرة لريح مبددة النظم و لهذا سمي هاضما من الاهتضام و لكن وجود الحكمة في هذا الاهتضام فإنه لولا الهضم ما وجد المقصود الذي قصده الغاذي بالغذاء فظاهر الأمر فساد و باطنه صلاح و لا يزال هذا الهاضم بنقله من صورة إلى صورة و الماسك يمسك عليه بقاءه حتى يدبر فيه ما يعطيه علمه و ما وكل به فإذا استوفياه بحسب ذلك الموطن تركاه و أخذه الجاذب و الدافع فإذا أنزلاه و نقلاه إلى المكان الآخر رداه إلى الماسك و إلى الهاضم فيفعلان فيه مثل ما فعلاه في المكان الذي قبله و يفتح فيه صورا مختلفة فيأخذه الجاذب و الدافع فيسلكان بتلك الصور طرقا معينة لا يتعديانها ما دام يريد الله إبقاء هذه النشأة الطبيعية و لو لا هؤلاء الوزعة ما تمكنت النفس النباتية من مطلوبها فإذا أراد الله هلاك هذه النشأة الطبيعية طلبت النفس النباتية مساعدة الشهوة لها حتى تنبعث النفس المدبرة لجلب ما تشتهي فلم تفعل و أضعفها الله باستيلاء سلطان الحرارة على محلها فضعفت كما يضعف السراج في نور الشمس فيبقى لا حكم له فتبقى النفس النباتية بحقيقتها تقول لوزعتها لا بد لي من شيء أتغذى به فتتغذى بأخلاط البدن و ما بقي فيه من الفضول و وزعتها قد ضعفوا أيضا مثلها فلا تزال النشأة في نقص متزايد و الدافع يقوى و الجاذب يضعف و كذلك الماسك إلى أن يموت الإنسان و لو لا هذا التدبير بهذه الآلات لهذه النشأة ما سمعت أذن و لا نظر بصر و لا كان حكم لشيء من هذه القوي الحسية و المعنوية و أما النفس الشهوانية فسلطانها في هذا الهيكل طلب ما يحسن عندها و لا تعرف هل يضرها ذلك أو ينفعها و هذا ليس إلا في نشأة الإنسان و أما سائر الحيوان فلا يتناول الغذاء إلا بالإرادة لا بالشهوة ليدفع عن نفسه ألم الجوع و الحاجة فلا يقصد إلا لما له فيه المنفعة و يبقى حكم الشهوة في الحيوان في الاستكثار من الغذاء فمنه يدخل عليه الخلل و الإنسان يدخل عليه الخلل كذلك من الاستكثار ربما ينفع القليل منه و من تناوله ما لا ينفعه أصلا مما يطلبه الشهوة و يتضرر به المزاج فهذا الفارق بين الإنسان و الحيوان في تناول الغذاء فالنفس الشهوانية للنفس النباتية كما قيل في ذلك

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت  له عن عدو في ثياب صديق

فلها الصداقة مع النفس النباتية لأنها المساعدة لها على الغذاء و تناوله و هي العدوة حيث تدخل عليها من الأغذية ما يضرها و لا ينفعها فمساعدتها للنفس النباتية إنما هو بالعرض لا بالذات فهي العدو اللازم الذي لا يمكن مفارقته و لا يؤمن شره و أما النفس الغضبية و هي السبعية فهي التي تطلب القهر لما رأت من تفوقها على سائر الحيوان بما أعطيت من القوي و التمكن من التصرف و أبصرت العالم مسخرا لنشأتها و لمدبرها و رأت أن في الوجود عوارض تعرض اتفاقية أو لأسباب تظهر يمنعها ذلك كله من وصولها إلى أغراضها فتغضب لعدم حصول الغرض فإن كان لها

سلطان قوي مساعد من همة فعالة أو آمرة من خارج لها بها إمضاء غضبها في المغضوب عليه أهلكته و أظهرت الانتقام منه و لا تعرف ميزان الظلم و العدل في ذلك الانتقام و القهر لأن ذلك ما هو لها و إنما ذلك للعقل و ناموس الوقت و لذا أخطأ الشاعر الذي قال

الظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

فلو قال القهر بدلا من الظلم لقال الصحيح فإن الظلم لا يأتي به إلا الشرعي فمنه يعرف فليس للنفس إلا القهر حمية جاهلية فإن صادفت الحق كانت حمية دينية و لهذا يحمد الغضب لله و في الله و يذم الغضب لغير الله و في غير الله و هذا من تدبير الحكيم الحق الذي رتب الأمور مراتبها و أعطى كل شيء خلقه ليكون آية له لأولي الألباب و لسائر أهل الآيات من العالم إذ كانوا مختلفي المآخذ في ذلك كما عددهم الله في كتابه العزيز الذي لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ و ضم هذه الآيات كلها في كتاب الوجود الذي ما فيه سوى البيان و الرحمة لا غير فكل ما ظهر في العالم من جانب الحق أو من معاملة بعضه بعضا يناقض الرحمة فأمر عرضي في الكتاب أبان عنه البيان حيث هو ذلك العارض ما هو في نفس هذا الكتاب فالكتاب رحمة كله من حيث ذاته و بيان فما جعله الله عذابا فالله أكرم أن يعذب خلقه عذابا لا ينتهي الأمر فيه إلى أجل ضمه و عينه بيان الكتاب ثم يرجع الحكم للرحمة هذا ما لا بد منه وَ اللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ثم لتعلم إن الله أطلعني على حكم غريب يتعلق بالعالم الإنساني و لا أدري هل له تعلق بما عدا الإنسان من العالم أم لا ما أطلعني الله على ذلك و لا ينبغي لي أن أقول عن الله ما لا أعلم الله يعصمني و إياكم من ذلك و هذا الحكم يظهر في العالم الإنساني عند انقضاء كل ثلاثة آلاف عام من أعوام الدنيا و هو عند الله يوم واحد لا أدري لأي اسم إلهي يرجع هذا اليوم لأني ما عرفت به غير إن الحق تعالى قسمه لي ثلاثة أثلاث كل ثلث ألف سنة و الألف سنة يوم واحد من أيام الرب هذا الذي أخبرني به ربي و هذه المدة التي هي ثلاثة آلاف سنة حكمها في الإنسان حكم بدء و عود و حياة و موت كيف يشاء الله و حيث يشاء الله غير إن الله لما رقم لي هذا الأمر في درجي كلمات وقفت عليها مشاهدة جعل كلمة بفضة و كلمة بذهب على هذه الصورة رقمها فعلمت أنها أحوال و أحكام تظهر في الإنسان في الجنة بمرور هذه المدة المعينة و ما أثروا لله عندي خبر إلهي ورد على ما أثر هذا من الجزع و الخوف المقلق فما سكن روعي إلا كون الكلمات من ذهب و فضة الكلمة الذهبية إلى جانبها الكلمة الفضية و لما فرغ هذا الإلقاء الإلهي و التعريف الرباني و سكن عني ما كنت أجده من ألم هذا التجلي في هذه الصورة و سرى عني نظمت نظم إلهام لا نظم روية ما أذكره

لنا حبيب نزيه لا أسميه و هو الحبيب الذي حار الورى فيه

إن قلت هذا فإن الحد يحصره أو قلت هو فكلام لست أدريه

كيف السبيل إلى غيب و أعيننا في كل حين تراه من تجليه

أو قلت عندي جاء الظرف يطلبه | و الظرف حق و لكن ليس يحويه
ما إن رأيت وجودا لست أدريه | إلا الذي أنا معنى من معانيه
قد حرت فيه وحا ر الكون في وكم | أذناي قد سمعت من قولة فيه
هذا الذي و جلال الحق أمرضه | فهل له عوض منه فيشفيه
هو الشفاء هو الداء فأين أنا | العين واحدة و كلنا فيه

ضمير أمرضه يعود على الكون و اعلم أن لنا من الله الإلهام لا الوحي فإن سبيل الوحي قد انقطع بموت رسول الله ص و قد كان الوحي قبله و لم يجيء خبر إلهي أن بعده وحيا كما قال وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ و لم يذكر وحيا بعده و إن لم يلزم هذا و قد جاء الخبر النبوي الصادق في عيسى ع و قد كان ممن أوحي إليه قبل رسول الله ص أنه ع لا يؤمنا إلا منا أي بسنتنا فله الكشف إذا نزل و الإلهام كما لهذه الأمة و لا يتخيل في الإلهام أنه ليس بخبر إلهي ما هو الأمر كذلك بل هو خبر إلهي و إخبا ر من الله للعبد على يد ملك مغيب عن هذا الملهم و قد يلهم من الوجه الخاص فالرسول و النبي يشهد الملك و يراه رؤية بصر عندما يوحى إليه و غير الرسول يحس بأثره و لا يراه رؤية بصر فيلهمه الله به ما شاء أن يلهمه أو يعطيه من الوجه الخاص با رتفاع الوسائط و هو أجل الإلقاء و أشرفه و هو الذي يجتمع فيه الرسول و الولي أيضا فأصابع الرحمن للوجه الخاص و لمة الملك للوجه المشترك و الإلهام إلهي أكثره لا واسطة فيه فمن عرفه عرف كيف يأخذه و محله النفس قال تعالى فَأَلْهَمَهَا فالفاعل هويته فهو الملهم لا غيره فُجُورَهَا ليعلمه لا ليعمل به وَتَقْوَاها ليعلمه و يعمل به فهو إلهام إعلام لا كما يظنه من لا علم له و لذلك قال وَقَدْ خابَ مَن دَسَّاها و الدس إلحاق خفي با زدحام فالحق العمل بالفجور بالعمل بالتقوى و ما فرق في موضع التفريق فجمع بينهما في العلم و العمل و الأمر ليس كذلك و سبب جهله بذلك أنه رمى ميزان الشرع من يده فلو لم يضع الميزان من يده لرأى أنه مأمور بالتقوى منهي عن الفجور مبين له الأمران معا و لما أضاف الله الفجور لها و التقوى علمنا أنه لا بد من وقوعهما في الوجود من هذه النفس الملهمة و كان الفجور لها ما انفجر لها عن تأويل تأولته فما أقدمت على المخالفة انتهاكا للحرمة الإلهية و لا يتمكن لها ذلك و كان هذا من رحمة الله بالأنفس و لما كان الفجر فجرين فجر كاذب و فجر صادق و هو الفجر المستطيل الكاذب ألهمها تقواها أي تتقي في فجورها الفجر المستطيل لأنه يستطيل عليها بالأولية لتاخر المستطير الذي يطير حكمه عنها فألهمها في فجورها الفجر المستطيل فتبين لها بهذا الانفجا ر ما هو المشكوك فيه من غير المشكوك و تقواها و ما تتقي به ما يضرها حكمه فيها فلو لا ما مكنها مما تتقي به و هو المعنى الذي ألهمها لتتنبه النفس على استعماله فتفرق ما بين الشبهة و الدليل ما تمكنت من الفرق بينهما فإن الله سبحانه كما لم يأمر بالفحشاء لم يلهم العبد العمل بالفحشاء كما يراه بعضهم و لو ألهمه العمل بالفحشاء لما قامت الحجة لله على العبد بل هذه الآية مثل قوله وَ

هَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ أي الطريقين بيناهما له فقال إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ أي بينا له إِمَّا شَاكِراً فيعمل في السبيل بمقتضاه إن كان نهيا انتهى و إن كان أمرا فعل وَ إِمَّا كَفُوراً يقول يستر على نفسه فيخادعون أنفسهم فإنه ما ضل أحد إلا على علم فإن بيان الحق ليس بعده بيان و لا فائدة للبيان إلا حصول العلم ثم يستره العالم به عن نفسه لغرض يقوم له فتقوم الحجة لله عليه فالإلهام إعلام إلهي فمن زكى نفسه بالتقوى فاتقى من الفجور ما ينبغي أن يتقى منه و أخذ منه ما ينبغي أن يؤخذ منه و من دس نفسه في موضع قيل له لا تدخل منه فقد خاب فمن أراد طريق العلم و السعادة فلا يضع ميزان الشرع من يده نفسا واحدا فإن الله بيده الميزان لا يضعه يخفض القسط و يرفعه و هو ما هو الوجود عليه من الأحوال فلو وضع الحق الميزان من يده لفنى العالم دفعة واحدة عند هذا الوضع و كذلك ينبغي للمكلف بل للإنسان أن لا يضع الميزان المشروع من يده ما دام مكلفا لأنه إن وضعه من يده نفسا واحدا فنى الشرع كله كما فنى العالم لو وضع الحق الميزان من يده فإن كل حركة في المكلف و من المكلف و سكون لميزان الشرع فيه حكم فلا يصح وضعه مع بقاء الشرع فهذا الميزان له من كونه مكلفا و أما الميزان الآخر الذي لا ينبغي أن يضعه الإنسان لا من كونه مكلفا بل هو بيده دنيا و آخرة فذلك هو ميزان العلم الذي ميزان الشرع حكم من أحكامه و هو مثل الميزان الذي بيد الحق فبه يشهد وزن الحق فنسبته إلى ميزان الحق نسبة شخص بيده ميزان و شخص آخر بيده مرآة فرأى في مرآته التي في يده صورة ذلك الميزان و الوزان و الوزن فعلم صورة الأمر من شهوده في وجوده و كان هذا الأمر من ورائه غيبا له لولا المرآة ما شهده فأضاف ما رآه في مرآته إليه لكون مرآته ليس غيره فالغيب الذي يزن و الوزن و الميزان حضرة الحق و المرآة حضرة الإنسان فالوزن لله تعالى و الشهود لمن كانت نفسه مرآة فهو السعيد الصادق و إنما كشف الله هذا السر لمن كشفه ليري في مرآته صورة الخلق الإلهي و كيف صدور الأشياء و ظهورها في الوجود من عنده و هو قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله فيرى من أين صدر ذلك الشيء فيكون صاحب هذا الكشف خلاقا و هو الذي أراده الحق منه بهذا الكشف بل يعلم أنه خلاق من هذا الكشف و لم يزل كذلك و هو لا يشعر فأفاده هذا الكشف العلم بما هو الأمر عليه لا أنه بالكشف صار خلاقا فأمره الله عند ذلك أن يعطي كل شيء حقه من صورته كما أعطاه الله خلقه في صورته فلا تتوجه عليه مطالبة لمخلوق كما لا يتوجه على الحق تعالى مطالبة لمخلوق هذا ما أعطاه ذلك الكشف من الفائدة فإذا أقامه الحق تعالى في فعل من أفعاله المأمور بها أو المحجور عليه فيها نظر إلى ما لها من الحق قبله فوفى ذلك الفعل حقه فإن كان من الأمور المأمور بفعلها أعطاها حقها في نشأتها حتى تقوم سوية الخلق معدلة النشء فلم يتوجه لذلك الفعل حق على فاعله فلله الخلق و للعبد الحق فالحق أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ و الخلق أعطى كل شيء حقه فدخل الحق في الخلق و دخل الخلق في الحق في هذه المسألة و إن كان من الأمور المنهي عنها فحقها على هذا العبد أنه لا يوجدها و لا يظهر لها عينا أصلا فإن لم يفعل فما وفاها حقها و توجهت عليه المطالبة لها فلم يعط كل شيء حقه فلم يقم في الحق مقام الحق في الخلق فكان محجوجا فهكذا ينبغي أن تعرف الأمور و الأوامر الإلهية و صورة التروك في

الجناب الإلهي هو الذي لم يوجد من أحد الممكنين لوجود الآخر المرجح وجوده فهو من حيث إنه لم يوجد ترك له و هذه مسألة نبهناك عليها لعلمنا أنك ما تجدها في غير هذا الكتاب لأنها عزيزة التصور قريبة المتناول لمن اعتنى الله به تعطي الأدب مع الله و حفظ الشريعة على عباد الله و هي من الأسرار المخزونة عند الله التي لا تظهر إلا على العارفين بالله و لا ينبغي كتمها عن أحد من خلق الله فإن كتمها العالم بها فقد غش عباد الله و من غشنا فليس منا أي ليس من سنتنا الغش و لما وقفنا على هذه المسألة في كتاب الرحمة الإلهية الذي هو سرح عيون قلوب العارفين شكرنا الله تعالى حيث رفع الغطاء و أجزل العطاء فله الحمد و المنة و إذا قام العبد صورة ما ذكرناه من كونه خلاقا تعين عليه من تمام الصورة الإلهية التي هو عليها أن يحفظ على ما أوجده صورته ليكون له البقاء أعني لذلك الموجود عنه فيدفعه لمن يحفظ البقاء عليه و هو الله فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً في ذلك الأمر و أمثاله عن أمر ربه فلا ينسب إلى سوء الأدب في ذلك فالعبد في كل نفس مشغول بخلق ما أمر بخلقه و الحق بتوكيل هذا العبد له قائم بحفظ ما خلقه بإذن ربه في الخلق و التوكيل و هذا علم دقيق إلهي و هو رد الحفظ إلى الله بحكم الوكالة عن أمر الله و إيجاد الأشياء عن العبد بأمر الله فلم يزل هذا العبد في كل حال تحت أمر الله و من لم يزل تحت أمر الله في جميع أحواله لم يزل عند الله في شهوده أبدا دائما دنيا و آخرة فإنه له النشء حيث كان في الأولى و الآخرة عن أمر الله قال تعالى في حق عيسى وَإِذْ تَخْلُقُ من الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيها فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي و كذلك أمر المكلف بالعمل فما عمل إلا بإذن الله و موطن هذا العبد و استقراره إنما هو عند ربه من حيث هو خير و أبقى و هو الآخرة التي هي خَيْرٌ وَأَبْقى وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ من الْأُولى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى و هو عطاء كُنْ في ظاهر العين كما هو له في الباطن فإن الإنسان له في باطنه قوة كن و ما له منها في ظاهره إلا الانفعال و في الآخرة يكون حكم كن منه في الظاهر و قد يعطي لبعض الناس في الدنيا و ليس لها ذلك العموم فمن رجال الله من أخذ بها و من رجال الله من تأدب مع الله فيها لعلمه أن هذا ليس بموطن لها و لا سيما و قد رأى الأكابر الذين لا خلاف في تقدمهم عليه و علينا قد قيل له إِنَّكَ لا تَهْدِي من أَحْبَبْتَ و قيل له أَ فَأَنْتَ تُنْقِذُ من في النَّارِ لأنه إذا أسلم فليس من أهل النار فلما رآها رجال الله غير عامة الحكم في هذه الدار جعلوا حكم ما لا تعم إلى حكم ما تعمه فترك الكل إلى موطنه و هذه حالة الأدباء العلماء بالله الحاضرين معه على الدوام فالأديب خلاق في هذه الدار بالعمل لا بكن بل ببسم الله الرحمن الرحيم ليسلم في عمله من مشاركة الشيطان حيث أمره الله بالمشاركة في الأموال و الأولاد فهو ممتثل هذا الأمر الإلهي حريص عليه و نحن مأمورون باتقائه في هذه المشاركة فطلبنا ما نتقيه به لكونه غيبا عنا لا نراه فأعطانا الله اسمه فلما سمينا الله على أعمالنا عند الشروع فيها توحدنا بها و عصمنا من مشاركة الشيطان فإن الاسم الإلهي هو الذي يباشره و يحول بيننا و بينه و إن بعض أهل الكشف ليشهدون هذه المدافعة التي بين الاسم الإلهي من العبد في حال الشروع و بين الشيطان و إذا كان العبد بهذه الصفة كان على بينة من ربه و فاز و نجا من هذه المشاركة و كان له البقاء في الحفظ و العصمة في جميع أعماله و أحواله و هذا المنزل يحوي على علوم منها علم الفرق بين الدليل و

الآية و أن صاحب الآية هو الأولى بنسبة الحكمة إليه و بالاسم الحكيم من صاحب الدليل فإن الآية لا تقبل الشبهة و لا تكون إلا لأهل الكشف و الوجود و ليس الدليل كذلك و فيه علم الاختراع الدائم و لا يكون في الأمثال إلا فيما تتميز به بعضها عن بعض ذلك القدر هو حكم الاختراع فيها و ما وقع فيه الاشتراك فليس بمخترع فافهم و فيه علم الخواص و فيه علم السبب الذي لأجله لا يرفع العالم بما علمه رأسا مع تحققه أن ذلك الوضع له يضره و فيه علم الفرق بين قول الإنسان في الشيء نعم بفتح العين و بين كسرها و أين يقولذلك و أين يقول لا و بلى و فيه علم تميز الجنات بعضها من بعض هل هو تميز حالات في جنة واحدة أو تميز مساحات فإن كل اسم جاءنا للجنات تستحقه كل جنة إن كان التميز بالمساحات فكل جنة لا نشك أنها جنة مأوى و جنة عدن و جنة خلد و جنة نعيم و جنة فردوس و هي واحدة العين و هذه الأحكام لها و لو تميزت بالمساحات فلا بد من حكم هذه الأسماء لها و فيه علم الفرق بين الخلود و التأبيد و التسرمد و عدم الخروج و فيه علم الفرق بين الوعد و الوعيد بالمشيئة في أحدهما دون الآخر و لما ذا قبل الوعيد المشيئة دون الوعد و كلاهما إخبار إلهي و أين وجود الحكمة في ذلك و فيه علم السماء هل هي شبه الأكرة أو شبه الخيمة أو هل هي أكرة في خيمة أو خيمة في أكرة فتدور الأرض لدورانها و هل السماء ساكنة أو متحركة فإن الشهود يعطي جميع ما ذكرناه و ما بقي إلا علم ما هو الأمر في نفسه من غير نظر إلى شهود هل هو كما يقضي به شهود كل شاهد أم ليس كذلك و فيه علم وجود الزوجين و بما ذا تكرم كل واحد من الزوجين على صاحبه هل هو بما هو محتاج إليه كل واحد منهما أم قد يكون بما لا حاجة فيه فلا يفرق بين العنين و بين أهله و فيه علم من يدعي الألوهة هل له خلق أم لا فإن المدعي الألوهة لا خلق له البتة في حال دعواه فإذا فارق الدعوى كان حكمه حكم سائر الموجودات التي ليست لها هذه الدعوى و فيه علم حكم من اتخذ إلها من غير دعوى منه بل هو في نفسه عبد غير راض بما نسب إليه و عاجز عن إزالة ما ادعى فيه و أنه مظلوم حيث سلب عنه هذا المدعي ما يستحقه و هو كونه عبدا فظلمه فينتصر الله له لا لنفسه فاتخاذ الشريك من مظالم العباد و فيه علم الحكمة ما هي و فيه علم إلحاق ما ليس بنبي مشرع بالأنبياء في الرتبة العلمية بالله تعالى و فيه علم الوصايا و الآداب الإلهية النبوية الموحى بها و الملهمة إليها و فيه علم الأخذ بالأولى و المبادرة إليه و فيه علم ما يدخل تحت القدرة الحادثة مما لا يدخل و فيه علم ما لا بد منه و فيه علم الفرق بين الصوت و الحرف و الكلام و الأنغام و فيه علم النعم الجلية و الخفية و العامة و المقصورة و فيه علم نجاة استناد الناظر و لو كان شبهة و فيه علم من ينبغي أن يلحق به المذام من العالم و فيه علم الفرق بين من رجع إلى الله عن كشف و بين من رجع إليه عن غير كشف و فيه علم المتقدم و العاقب و هو واحد و فيه علم ما ينبغي أن لا يؤبه بالجهل به و فيه علم ما لا يمكن الجهل به و فيه علم الوقت الذي يتعين فيه الثناء الجميل و على ما ذا يتعين و الأحوال كلها تطلبه و الأزمان و فيه علم ما يقع به الاكتفاء من الثناء فلا يقبل المزيد و فيه علم حكم الكثير حكم الواحد عند الواحد و استناد

الكثير إلى الكثير و استناد الكثير إلى الواحد و فيه علم التناكح للتناسل و لغير التناسل و ما هو الأعلى منهما و فيه علم ما يشترك فيه الحق و الباطل و ليس ذلك إلا في الخيال و فيه علم ما هو علم و ليس بعلم وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الرابع و الخمسون و ثلاثمائة في معرفة المنزل الأقصى السرياني و هو من الحضرة المحمدية»

| | |
|---|---|
| معدن الآيات في العجم | و جماع الخير في الكلم |
| فطرة الرحمن تطلبني | بصنوف الحكم و الحكم |
| فلتكن في رأس مرقبة | كشهاب لاح في علم |
| فهو المزجي سحائبه | في غمام النور و الظلم |
| و اتبع ما أنت طالبه | و ارتفع عن موضع التهم |
| هذي وصية صدرت | من حديد الطرف غير عم |

اعلم أيدك الله بروح منه أن التنزيه في العبد نظير التنزيه في الحق سواء فمن نزه الحق عند أداء ما أوجب الله عليه من العبادات في العهد الذي أخذه عليه عقلا و شرعا أشرك الله نفسه مع عبده في هذا الحكم بما أوجبه على نفسه له بما كتبه على نفسه من الرحمة به و الوفاء بعهده و برأه عن أداء ما أوجب عليه بأن كشف له عن قيام الحق عنه فيما كلفه من العمل الذي كان أهل الحجاب ينسبونه إليه و يقولون إن فلانا من اَلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَلاٰ يَنْقُضُونَ الْمِيثاقَ فبرأه الله مما قالوا و كان عند الله لهذه البراءة وجيها فقالوا عند هذا الشهود بنور الايمان لا فاعل إلا الله فقالوا قَوْلاً سَدِيداً و بمثل هذا القول أمر الله عباده المؤمنين أن يقولوه فإذا قالوه أصلح لهم أعمالهم و غفر لهم ذنوبهم وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فٰازَ فَوْزاً عَظِيماً فالسعيد من حال الله بينه و بين ربوبيته و أقامه عبدا في جميع أحيانه يخاف و يرجو إيمانا و لا يخاف و لا يرجى عيانا

| | |
|---|---|
| إنما العبد من يخاف و يرجو | ليس بالعبد من يخاف و يرجى |
| و لهذا من كل سوء يوقى | و لهذا عن كل فعل يزجي |
| فتراه بكل وجه سعيدا | و إذا زل بالقضاء ينجى |
| يحشر العبد في الوفود إليه | و إذا لم يكن بعبد فيرجى |
| فإذا ما نجا الذي يتقيه | فالذي قام في المعارف أنجى |
| كل من تدرك الحقائق منه | ما لديه مما لها فمنجى |

اعلم أيدك الله أن العالم عند الله من علم علم الظاهر و الباطن و من لم يجمع بينهما فليس بعالم خصوصي و لا مصطفى و سبب ذلك أن حقيقة العلم تمنع صاحبها أن يقوم في أحواله بما يخالف علمه فكل من ادعى علما و عمل بخلافه في الحال الذي يجب عليه عقلا و شرعا العمل به فليس بعالم و لا ظاهر بصورة عالم و لا تغالط نفسك فإن وبال ذلك ما يعود على أحد إلا عليك فإن قلت قد نجد من يعلم و لا يرزق التوفيق للعمل بعلمه فقد يكون العلم و لا عمل قلنا هذا غلط من القائل به لتعلم إن مسمى العلم ينطلق اسمه على ما هو علم و ما ليس بعلم فإن الله تعالى يقول فَأَعْرِضْ عَنْ مَن تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ فأعلمنا أنهم عملوا بما علموا و لكن لا أريد بالعلم إلا ما حصل عن مشاهدة المعلوم فإن حصل عن دليل فكري فليس بعلم حقيقي و إن كان في نفس الأمر علما كما قال النبي ص حين ذكر سورة في القرآن و لم يسمها ليختبر أصحابه فوقع في نفس بعض أصحابه أنها ربما تكون الفاتحة فأخبر النبي ص أنها الفاتحة و لم تقع للصاحب على جهة القطع فقال له رسول الله ص حين أخبره بما وقع له ليهنك العلم فهو علم في نفس الأمر لا عند هذا الصاحب الذي وقع له ذلك فلما كان هذا كذلك ذهب من ذهب إلى القول بالعمل بخلاف العلم مع وجود العلم و الصحيح إذا اختبرته و بحثت عليه وجدت الحق فيما ذهبنا إليه و لهذا ال رسول الله ص لمن فهم عنه إن الله إذا أراد مضاء قضائه و قدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى إذا أمضى فيهم قضاءه و قدره ردها عليهم ليعتبروا و ليس سوى ذهاب العلم عنهم و الاعتبار عمل أوجبه العلم فهذا عين ما ذهبنا إليه قال تعالى في حق قوم يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فعملوا بما علموا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ فلم يعملوا لها فإنه أغفلهم عنها فنسوا آخرتهم فتركوا العمل لها إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ قال تعالى آمرا و ذكر يعني بالعلم من غفل عنه أو نسيه فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ و هم الذين علموا ما ثم بنور الايمان كشفا ثم إنهم غفلوا فحيل بينهم و بين ما علموه من ذلك و كان المشهود لهم ما كانوا به عالمين في وقت نسيانهم فإذا ذكروا تذكروا و قام لهم شهود ما قد كانوا علموه فنفعتهم الذكرى فعملوا بما علموا فشهد الله فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ فإذا رأيت من يدعي الايمان و يذكر فلا يقع له نفع بما ذكر به علمت أنه في الحال ليس بعالم بما آمن به فليس بمؤمن أصلا فإن شهادة الله حق و هو صادق و قد أعلمنا أن المؤمن ينتفع بالذكرى و شهدنا أن هذا لم ينتفع بالذكرى فلا بد أن نزيل عنه الايمان تصديقا لله و لا معنى للنفع إلا وجود العمل منه بما علم و ما نرى أحدا يتوقف بالعمل فيما يزعم أنه عالم به إلا و في نفسه احتمال و من قام له في شيء احتمال فليس بعالم به و لا بمؤمن بمن أخبره بذلك إيمانا يوجب له العلم مع أنك لو سألته لقال لك ما نشك في إن ما جاء به هذا الشخص حق يعني الرسول ع و أنا به مؤمن فهذا قول ليس بصحيح إلا في وقت دعواه عند بعض الناس ثم إذا خلى بفكره قام معه الاحتمال فكان ذلك الذي تخيل أنه علم أمر عرض له و بعضهم لا يزول عنه الاحتمال في وقت شهادته إن هذا حق صريح مع وجود الاحتمال و سبب هذه الشهادة بذلك أن الأمر إذا كان يحتمل أن يكون صدقا و يحتمل أن يكون كذبا فتجلى له في الوقت صدق و رده و تصديقه لذلك الذي هو به مؤمن أحد محتملات ذلك الخبر و هو كونه صدقا هذا

هو المشهود له في ذلك الحال فيقطع في ذلك الوقت بصدقهو بأنه لا يشك فيه و ما علم إن ذلك من تجلى أحد محتملاته فإذا غاب عنه ذلك الوارد قامت معه المحتملات على السواء فلم يترجح عنده ذلك إلا بطريق الظن لا بالعلم فانظر يا أخي ما أخفى غوائل النفس و ما أعظم حجاب الجهل مع كونه عدما فكيف بنا لو كان وجود فلله الحمد و المنة و إنما نبهناك على هذا لتعلم حظك من الايمان و منزلتك فإن النبي ص يقول في الحديث الصحيح عنه لا يزني الزاني حين يزني و هو مؤمن أي مصدق بالعقاب عليه فإنه تعالى قد يغفر و إن الايمان إذا لم يعط الكشف الذي يعطيه العلم فليس بإيمان فاعلم أن العلم يعطي العمل من خلف حجاب رقيق و في حديث آخر عن رسول الله ص في الزاني إذا زنى خرج عنه الايمان حتى صار عليه كالظلة و لنا فيه تأويل حسن و هو أن الزاني قد تعرض لبلاء من الله ينزل عليه فيخرج الايمان حتى يصير عليه كالظلة يمنع نزول ذلك البلاء عليه إن نزل فلا تغفل يا ولي عن هذا القدر الذي نبهتك عليه أ لا ترى الله تعالى ما نصب الآيات و كثرها إلا ليحصل بها العلم لعلمه أن العلم إذا حصل لزم العمل أ لا ترى إلى شارب الدواء و هو عمل ما شربه و تجرع مرارته إلا لعلمه أن ثم دواء مزيلا لهذه العلة التي يشكو منها فيقول عسى يكون ذلك الدواء عين هذا الذي شربته فيشربه بالإمكان و الترجي فكيف به لو علم أنه عين الدواء بلا شك لسارع إليه فهذا حاله مع الترجي و الإمكان فإن قلت فقوله تعالى وَأَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلىٰ عِلْمٍ في حق من اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوٰاهُ قلنا إن الإله له القوة في المألوه و إله هذا هو هواه فحكم عليه و أضله عن سبيل الله و أما قوله عَلىٰ عِلْمٍ يعني من أنه أضله الله على علم لا إن الضال على علم فإن الضال هو الحائر الذي لا يعرف في أي جهة هو مطلوبه فمتعلق على علم أضله و هو العامل فيه و هو فعل الله تعالى و الذي على الله إنما هو البيان خاصة قال تعالى وَمٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدٰاهُمْ حَتّٰى يُبَيِّنَ لَهُمْ مٰا يَتَّقُونَ أي ليحير قوما بعد أن هداهم في أخذ الميثاق و الفطرة التي ولدوا عليها حتى يبين لهم ما يتقون فإذا أبان لهم حيرهم فمنهم من حيره بالواسطة فشك في النبوة و حار فيها و ما تحقق إن هذا نبي فتوقف في الأخذ عنه و منهم من حيره في أصل النبوة هل لها وجود أم لا و منهم من حيره فيما جاء به هذا النبي مما تحيله الأدلة النظرية فأورثهم البيان الإلهي هذه الحيرة و ذلك لعدم الايمان فلم يكن لهم نور إيمان يكشف لهم عن حقيقة ما قاله الله و أبان عنه وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللّٰهُ لَهُ نُوراً هنا من إيمانه فَمٰا لَهُ مِنْ نُورٍ في القيامة أَنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فيعمل بما علم أنه يكون كونه و ما علم أنه لا يكون لم يكونه فكان عمله بعلمه قل أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ و الإنزال عمل أوجده العلم فلما أبان الحق ما أبانه لعباده فمنهم من رزقه الله العلم فعمل به و منهم من حرمه الله العلم فضل و حار و شك و ارتاب و توقف و أما قوله تعالى اَلَّذِينَ آتَيْنٰاهُمُ الْكِتٰابَ يَعْرِفُونَهُ كَمٰا يَعْرِفُونَ أَبْنٰاءَهُمْ فإنهم مصدقون بكتابهم و هذا النعت فيه و قد أبصروه فيعلمون أنه عين هذا النعت و لا يعرفون الشخص الذي قام به هذا النعت لجواز أنه يقوم ذلك النعت بأشخاص كثيرين فدخلهم الاحتمال في الشخص لا في النعت و أما قوله تعالى وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أنه الحق فيكتمونه عن مقلديهم و عن النبي ع أنهم عرفوه أنه صاحب هذا النعت و لا يلزم من العالم بالحق الإقرار به في الظاهر و إنما يستلزمه التصديق به في الباطن فهو

مصدق به و إن كذبه باللسان فقد عمل بما علم و هو التصديق و قوله تعالى في مثل هذا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ أنها آيات فعلموا و عملوا بما علموا و هو التيقن الذي هو استقرار العلم في النفس فلولا ما علموا ما تيقنوا و ما كل عمل يعطي عموم النجاة بل يعطي من النجاة قدرا مخصوصا من عموم أو خصوص فإن قلت فإن أهل النار قد علموا صدق الله في إنفاذ الوعيد و قالوا رَبَّنا أَخْرِجْنا نَعْمَلْ صالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ فلا نشك أنهم في هذه الحال حصل لهم العلم و الله يقول وَلَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ مع هذا العلم الذوقي الذي حصل لهم قلنا لما علم الله أن هذه الدار الدنيا جعلها الله على طبيعة مخصوصة و جعل نشأة الإنسان على مزاج يقبل النسيان و الغفلة و حب العاجلة و يقبل ضد هذا على حسب ما يقام فيه فعلم سبحانه أن نشأة هؤلاء الذين عينهم أنهم لو ردوا إلى الدنيا في نشأتهم التي كانوا عليها في الدنيا لعادوا إلى نسيان ما كانوا قد علموا و جعل على أعينهم غطاء على ما لو شهدوه لعلموا الأمر فعملوا له فهذا معنى لعادوا لما نهوا عنه لأن النشأة ليست إلا تلك فلو بقي لهم هذا العلم لما عادوا ألا ترى النبي ص يقول في الصحيح عنه إنه يؤتى في القيامة بأنعم أهل الدنيا فيغمس في النار غمسة فيقال له هل رأيت نعيما قط فيقول لا و الله و معلوم أنه رأى نعيما و لكن حجبه شاهد الحال عن ذلك النعيم فنسيه و كذلك صاحب البؤس إذا غمس في الجنة غمسة يقال له هل رأيت بؤسا قط فيقول لا و الله ما رأيت بؤسا قط فكذلك لو ردوا لكانوا بحسب النشأة و الحال التي يردون فيها و أما عصاة المؤمنين فإنهم عالمون بإنفاذ الوعيد و لكن لا يعلمون فيمن فلو تعين لواحد منهم أنه هو الذي ينفذ فيه الوعيد لما قدم على سببه الذي علم أنه يحصل له إنفاذ الوعيد به و إذا جبر في اختيا ره فذلك لا يعلمه لأنه لا يجد ذلك من نفسه فإن الأمر في ذلك مشترك و قد تقدم قبل هذا الكلام عليه في بعض المنازل فمن شهد الجبر في اختيا ره علما من طريق الكشف و الشهود أتى المخالفة بحكم التقدير لا بحكم الانتهاك فكان عاملا بما علم فلم يضره ذلك العمل بل هو مغفور له و اعلم أن هذا القدر الذي ذكرناه في هذه المسألة هو من العلم الذي ورد فيه الخبر الذي لفظه أن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العالمون بالله فإذا نطقوا به لم ينكره عليهم إلا أهل الغرة بالله و هذا من طريق الكشف عند أهله حديث صحيح مجمع عليه عندهم خاصة عرفوه و تحققوه فجعله كهيئة المكنون ما جعله مكنونا إذ لو كان مكنونا لانفرد به تعالى فلما لم يعلمه إلا العلماء بالله علمنا إن العلم بالله يورث العلم بما يعلمه الله فهو مستور عن العموم معلوم للخصوص و معنى العلم بالله أنه لا يعلم فقد علمنا إن ثم ما لا يعلم على التعين و ما عداه فيمكن العلم به فأكنة هذا العلم قلوب العلماء بالله فإذا نطقوا به فيما بينهم إذ لا يصح النطق به إلا على هذا الحد و اتفق أن يكون في المجلس من ليس من أهله و لا من أهل الله فإن أهل الله هم أهل الذكر و هم العلماء بالله أنكره عليهم أهل الغرة بالله فأضاف أهليتهم إلى الغرة و هم الذين يزعمون أنهم عرفوا الله فمن العلم الذي هو كهيئة المكنون و ما هو بمكنون هذا العلم فإن العلم المكنون يعلم شهودا و لا ينقال بخلاف علوم الفكر فإنها كلها تنقال فإذا حصلت أيضا لصاحب الكشف من غير فكر و لا روية فإنها تنقال من غير دليل فيقبلها منه العالم بالدليل فهذا العلم هو الذي كهيئة المكنون لأن العالم به غير عالم بالدليل

فاعلم إن الديا ر دا ران دا ر تسكنها الأرواح الناطقة و هو البدن الطبيعي المسوي المعدل الذي خلقه الله بيديه و وجه عليه صفتيه فلما أنشأه أسكنه دا ر أخرى هي دا ر الدا ر و قسم سبحانه دا ر الدا ر قسمين قسما سماه الدنيا و قسما سماه الآخرة ثم علم ما يصلح لسكنى كل دا ر من الساكنين الذين هم ديا ر النفوس الناطقة فخلق للدا ر الدنيا لفنائها و ذهاب عينها و تبدل صورتها و وضعها و شكلها و خفاء حياتها ساكنا هو هذه الدا ر التي أسكنها النفس الناطقة فجعل هذه النشأة مثل دا ر سكناها خفية الحياة فانية ذاهبة العين متبدلة الصورة و الوضع و الشكل فاتصف ساكنها و هو النفس الناطقة بالجهل و الحجاب و الشك و الظن و الكفر و الايمان و ذلك لكثافة هذه الدا ر التي هي نشأته البدنية و حال بينه و بين شهود الله و جعله في حجر أمه ترضعه و تقوم به فما شهد من حين أسكن هذه النشأة سوى عين أمه حتى أنه جهل أباه بعض الساكنين و لو لا إن الله من عليه بالنوم و جعل له في ذلك أمرا يسمى الرؤيا في قوة تسمى الخيال فإذا نام كأنه خرج عن هذه النشأة فنظر إليه أبوه و سر به و ألقى إليه روحا و آنسه و بادرت إليه الأرواح و تراءى له الحق من تنزيهه و بدا له ذلك كله في أجساد ألف شهودها من جنس دا ر نشأته التي فا رقها بالنوم فيظن في النوم أنه في دا ر نشأته التي ألفها و يعرفها و يظن في كل ما يراه في تلك المواد أنها على حسب ما شهدها فهذا القدر هو الذي له في هذه النشأة الدنيا من الأنس بأبيه و إخوانه من الأرواح و من الأنس بربه و منهم من يتقوى في ذلك بحيث إنه يرى ذلك في يقظته و أعطاه علما سماه علم التعبير عبر به في مشاهدة تلك الصور إلى معانيها فإذا أراد الله أن يخلي هذه الدا ر الدنيا من هذه النشأة التي هي دا ر النفس الناطقة أرحل عن هذه النشأة روحها المدبر لها و أسكنه صورة برزخية من الصور التي كان يلبسها في حال النوم فإذا كان يوم القيامة و أراد الله أن ينقله إلى الدا ر الأخرى دا ر الحيوان و هي دا ر ناطقة ظاهرة الحياة ثابتة العين غير زائلة أنشأ لهذه النفس الناطقة دا را من جنس هذه الدا ر الأخرى مجانسة لها في صفتها لأنها لا تقبل ساكنا لا يناسبها فخلق نشأة بدنية طبيعية للسعداء عنصرية للأشقياء فسواها فعدلها ثم أسكنها هذه النفس الناطقة فأزال عنها حجب العمي و الجهل و الشك و الظن و جعلها صاحبة علم و نعيم دائم و أراها أباها ففرحت به و أراها خالقها و رازقها و عرف بينها و بين إخوتها و انتظم الشمل بالأحباب و أشهدها كل شيء كان في الدا ر الأولى غائبا و أسكن هذه النشأة الدا ر الأخرى المسماة جنة منها فإنه قسم الدا ر الأخرى إلى منزلين هذا هو المنزل الواحد و المنزل الآخر المسمى جهنم جعل نشأة بدن أنفسها الناطقة عنصرية تقبل التغيير و أصحبها الجهل و سلب عنها العلم فأعطى جهل المؤمنين من أهل التقليد من كان من أهل هذه الدا ر دا ر الشقاء عالما بدقائق الأمور فدخل بذلك الجهل النا ر إذ كان من أهلها و هي لا تقبل العلماء و أعطى هذا العالم الذي كان في الدنيا عالما بدقائق الأمور و لم يكن من أهل الجنة جهل المؤمن المقلد فإن الجنة ليست بدا ر جهل فيرى المؤمن الأبله المقلد ما كان عليه من الجهل على ذلك العالم فيستعيذ بالله من تلك الصفة و يرى قبحها و يشكر الله على نعمته التي أعطاه إياها بما كساه و خلع عليه من علم ذلك العالم الذي هو من أهل النا ر و ينظر إليه ذلك العالم فيزيد حسرة إلى حسرته و يعلم أن الدا ر

أعطت هذه الحقائق لنفسها فيقول يا لَيْتَنا نُرَدُّ وَ لا نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّنا وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لعلمهم إذ كانوا مؤمنين و إن كانوا جاهلين أنهم إذا انتقلوا إلى دار السعادة خلعت عنهم ثياب الجهالة و خلع عليهم خلع العلم فلا يبالون بما كانوا عليه من الجهل في الدنيا لحسن العاقبة و ما علموا أنهم لو ردوا إلى الدنيا في النشأة التي كانوا عليها لعادوا إلى حكمها فإن الفعل بالخاصية لا يتبدل فما تكلموا بما تكلموا به من هذا التمني إلا بلسان النشأة التي هم فيها و تخيلوا أن ذلك العلم يبقى عليهم و ما جعل الله في هذه النشأة الدنيا النسيان للعلماء بالشيء فيما قد علموه و يعلمون أنهم قد كانوا علموا أمرا فيطلبون استحضاره فلا يجدونه بعد ما كانوا عالمين به إلا أعلاما و تنبيها أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ بأن يسلب عنهم العلم بما كانوا به عالمين إذا دخلوا النار يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ و هو قوله تعالى قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ و أي ملك أعظم من العلم و هو ما أعطاه من العلم للمؤمن المقلد الجاهل السعيد في الدار الآخرة وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ و أي ملك أفضل من العلم فينزعه من العالم غير المؤمن الذي هو من أهل النار وَ تُعِزُّ مَنْ تَشاءُ بذلك العلم وَ تُذِلُّ مَنْ تَشاءُ بانتزاع ذلك العلم منه

لما علمت بأن الله كلفني  علمت أني مسئول و مقصود
و إنني لا أزال الدهر أعبده  دنيا و آخرة و الحق معبود
و ما تجلى لشيء من خليقته  إلا و يشهد أن الحق مشهود
من عين صورته لا من حقيقته  فالأمر و الشأن موجود و مفقود
لأننا بعيون الوجه نبصره  و كلنا وجهه و الوجه محدود
هو الوجود و من في الكون صورته  فليس ثم سوى الرحمن موجود
الدار داران دار الدار يعمرها  دار اللطيف فما في الكون تجريد

و لو لا أن الحقائق تعطي أن المال إلى الرحمة في الدار الأخرى فيرحمه معنى و حسا فثم من تكون الرحمة به عين العافية لا غير و ارتفاع الآلام و هذا مخصوص بأهل النار الذين هم أهلها فهم لا يموتون فيها لما حصل لهم فيها من العافية بزوال الآلام فاستعذبوا ذلك فهم أصحاب عذاب لا أصحاب ألم و لا يحيون أي ما لهم نعيم كنعيم أهل الجنان الذي هو أمر زائد على كونهم عافاهم من دار الشقاء

في القلب منك لهيب ليس يطفيه  إلا الذي بشهود الحس ينشيه
إني أخاف على الأشراف من شرف  فمن يمر على قلبي فينبيه
إذا أتى صاحب العاهات يطلبه  فإنه بشهود الحال يبريه

و ما يعيد على قلبي تنعمه　　إلا الذي كان قبل اليوم يبديه

و اعلم أنه من زعم اليوم أن العلم هو السعادة فإنه صادق بأن العلم هو السعادة و به أقول و لكن فاته ما أدركه أهل الكشف و هو أنه إذا أراد الله شقاوة العبد أزال عنه العلم فإنه لم يكن العلم له ذاتيا بل اكتسبه و ما كان مكتسبا فجائز زواله و يكسوه حلة الجهل فإن عين انتزاع العلم جهل و لا يبقى عليه من العلم إلا العلم بأنه قد انتزع عنه العلم فلو لم يبق الله تعالى عليه هذا العلمبانتزاع العلم لما تعذب فإن الجاهل الذي لا يعلم أنه جاهل فارح مسرور لكونه لا يدري ما فاته فلو علم أنه قد فاته خير كثير ما فرح بحاله و لتألم من حينه فما تألم إلا بعلمه ما فاته أو مما كان عليه فسلبه و لقد أصابني ألم في ذراعي فرجعت إلى الله بالشكوى رجوع أيوب ع أدبا مع الله حتى لا أقاوم القهر الإلهي كما يفعله أهل الجهل بالله و يدعون في ذلك أنهم أهل تسليم و تفويض و عدم اعتراض فجمعوا بين جهالتين و لما تحققت ما حققني الله به في ذلك الوجع قلت

شكوت منه و من ذراعي　　و ذاك مني لضيق باعي
فقلت للنفس تدعيه　　فأين دعواك في اتساعي
قالت أنا أشتكيك منه　　له فضري عين انتفاعي
لو لا التشكي مما أقاسي　　خرجت عنه و عن طباعي
و ذاك جهل يدريه قلب　　صاحب حال بالاتباع
لو لا شرودي عنه بجهلي　　لما دعاني إليه داع
فقلت لبيك من دعاني　　فقال أبغي عين المتاع
قد نفق الشوق فاغتنمه　　فعين وصلى عين انقطاعي
فخف عني ما كنت أجده　　و غاب عني ما كنت أشهده
فلو لا وجود العقل ما كنت أدريه　　و لو لا وجود اللوح ما كنت أمليه
و لو لا شهود الكون ما كنت أوفيه　　و لو لا حصول العلم ما كنت أجريه
فمن قال إن الخلق يعرف كونه　　فما عنده علم بما حقه فيه
و يكفيه هذا القدر من جهله بما　　هو الأمر في عين الحقيقة يكفيه

إذا انكشفت الحقائق فلا ريب ولا مين وبان صبحها لذي عينين كان الاطلاع وارتفع النزاع وحصل الاستماع ولكن بينك وبين هذه الحال مفاوز مهلكة وبيداء معطشة وطرق دارسة وآثار طامسة يحار فيها الخريت فلا يقطعها إلا من يحيي ويميت لا من يحيا ويموت فكيف حال من يقاسي هذه الشدائد ويسلك هذه المضايق ولكن على قدر آلام المشقات يكون النعيم بالراحات وما ثم بيداء ولا مفازة سواك فأنت حجابك عنك فزل أنت وقد سهل الأمر فمن علم الخلق علم الحق ومن جهل البعض من هذا الشأن جهل الكل فإن البعض من الكل فيه عين الكل من حيث لا يدري فلو علم البعض من جميع وجوهه علم الكل فإن من وجوه كونه بعضا علم الكل وهذا المنزل من المنازل التي كثرت آياتها واتضحت دلالاتها ولكن الأبصار في حكم أغطيتها والقلوب في أكنتها والعقول مشغولة بمحاربة الأهواء فلا تتفرغ للنظر المطلوب منها وفي هذا المنزل من العلوم علم مقاومة الأعداء وتقابل الأهواء بالأهواء فإن العقول إن لم تدفع الهوى بالهوى لم تحصل على المقصود فإن النفوس ما اعتادت إلا الأخذ عن هواها فإذا كان العقل عالما بالسياسة حاذقا في إنشاء الصور أنشأ للنفس صورة مطلوبه في عين هواها فقبلته قبول عشق فظفر بها وفيه علم خواص الأعداد والحروف وفيه علم بسائط الأعداد وما حكمها فيما تركب منها وهل يبقى فيها مع التركيب خواصها التي لها من كونها بسائط أم لا وفيه علم الظروف الزمانية وبيد من هي وفيه علم الزمان المستقبل إذا كان حالا ما حكمه وفيه علم أحدية العلم وما ينسب إليه من الكثرة ليس لعينه وإنما ذلك لمتعلقاته وفيه علم ما ينتجه النظر الفكري في الظروف المكانية وفيه علم آجال الأكوان في الدنيا والآخرة مع كون الآخرة لا نهاية لها وعموم قوله كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فلا بد لكل شيء من غاية والأشياء لا يتناهى وجودها فلا تنتهي غاياتها فالله يجدد في كل حين أشياء وكل شيء له غاية تلك الغاية هي أجله المسمى فليس الأجل إلا لأحوال الأعيان والأعيان غايتها عين لا غاية وفيه علم الحقيقة والمجاز والاعتبار وممّ يعبر وإلى ما ذا يعبر وما فائدة ذلك وفيه علم عمارة الدارين وهو الذي ذكرنا منه طرفا في هذا الباب وما استوفيناه وفيه علم اختلاف أحكام أحوال الساعة وفيه علم اختلاف المكلفين في أحوالهم وأن الله يخاطب كل صنف من حيث ما هو ذلك الصنف عليه لا يزيده على ذلك وفيه علم يقضي بأن الأمر بدء كله لا إعادة فيه وفيه علم كون الحق ينزل في الخطاب إلى فهم المخاطب وكله حق وإن تناقض وظهر فيه تقابل فثم عين واحدة تجمعه كالسواد والبياض ضدان متقابلان يجمعهما اللون وكالألوان حقائق مختلفة يجمعهن العرض وفيه علم التوحيد بعين التشبيه وفيه علم التفضيل وفيه علم حكم كلمات الله حكم خلق الله وفيه علم تكوين الأعمال الكونية وإقامتها صورا وفيه علم الجمع والوجود وفيه علم ما تقتضيه النشأة الطبيعية من الأحكام وفيه علم العلل والأسباب والجزاء وفيه علم الفرق بين أسباب الدنيا وأسباب الآخرة وفضل أسباب الدنيا عليها وفيه علم ما يعود على الإنسان من عمله وما يضيف إلى الله من ذلك يضيفه إلى نفسه وفيه علم التكوين الإلهي من الأسباب الكونية وهي الآثار العلوية البرزخية لا غير وفيه علم تغير الأحوال لتغير الحركات الفلكية وفيه علم حال الحيوان من حين نشأته إلى حين موته وفيه علم القياس

الإلهي و فيه علم تأثير الكون في الكون و علم ما يتقي به ذلك التأثير و فيه علم القيامة و أحوالها و مراتبها و فيه علم أمر العالم بجملته و فيه علم فضل أهل النواميس الإلهية على أهل النواميس العقلية الحكمية فهذا ذكر أكثر ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الخامس و الخمسون و ثلاثمائة في معرفة منزل السبل المولدة و أرض العبادة و اتساعها و قوله تعالى يا عِبادِيَ (الَّذِينَ آمَنُوا) إِنَّ أَرْضِي واسِعَةٌ فَإِيّايَ فَاعْبُدُونِ»

ما لأرض الله واسعة و سماء الله تنكحها

مجمع الأبواب مغلقة و يمين الجود تفتحها

و صدور ضاق مسكنها و بنور العلم يشرحها

مبهمات السر مظلمة و علوم الكشف توضحها

كل ما أعطيت من نعم حضرة المحسان تمنحها

ثم إن قام الفساد بها فعسى الرحمن يصلحها

ثم إن شدت و إن عدلت فلجام الهدى يكبحها

كل دعوى غير صادقة فلسان العجز يفضحها

زند ذي البلوى بكل أذى من بلاء الكون يقدحها

قال الله تعالى أَ لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّٰهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها و لم يقل منها و لا إليها فهي أرض الله سواء سكنها من يعبده أو من يستكبر عن عبادته و قال عز من قائل يا عِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي واسِعَةٌ فَإِيّايَ فَاعْبُدُونِ فأضافها إليه أشد إضافة من قوله إِنَّ الْأَرْضَ لِلّٰهِ و كذلك أضاف العباد إليه إضافة الأرض إضافة اختصاص و كذلك أضافهم في الأمر بالعبادة إليه فقال فَإِيّايَ فَاعْبُدُونِ و قال في غير هذا الموطن اعْبُدُوا اللّٰهَ و اعْبُدُوا رَبَّكُمُ فمن عرف قدر هذه الإضافة إلى المتكلم عرف قدر ما بين الإضافتين و إن كان المقصود بالعبادة واحدا فضيق في توسعه في إضافتهم إلى المتكلم و وسع في إضافتهم إلى الاسم و هنا أسرار لا يعلمها إلا من يعلم الأمر على ما هو عليه في نفسه و هو قوله ع لما فتح مكة لا هجرة بعد الفتح مع أن مكة أشرف البقاع و أنها بيت الله الذي يحج إليه من مشارق الأرض و مغاربها و لكن أمر و عظم الأجر لمن يهاجر منها من أجل ساكنيها فلما فتحها الله و أسكنها المؤمنين من عباده قال لا هجرة بعد الفتح فمن فتح الله عليه رآه في كل شيء أو عين كل شيء فلم يهاجر لأنه غير فاقد فإن هاجر فعن أمره فيهاجر به منه إليه عن أمره مثل خروجه إلى أداء الصلاة في مسجد الجماعة و مثل خروجه إلى مكة يريد الحج و كخروجه أيضا

إلى الجهاد و إلى الزيارة و زيارة أخ في الله تعالى أو في السعي على العيال فهذا كله ليس بهجرة على الحقيقة و إنما هي سياحة عن أمر إلهي على شهود فإن لم يكن على شهود و لا كأنه شهود فما هو مطلوبنا في هذا الموضع فإن أدنى مرتبة الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه و لما خلق الله الإنسان الكامل بالصورتين الموجود بالنشأتين الذي جمع الله له بين الاسمين الأول و الآخر و أعطاه الحكمين في الظاهر و الباطن ليكون بكل شيء عليما خلقه من تراب الأرض أنزل موجود خلق ليس وراءها وراء كما أنه ليس وراء الله مرمى فجعل مسكنه في أشرف الأماكن و هو النقطة التي يستقر عليها عمد الخيمة و جعل العرش المحيط مكان الاستواء الرحماني كما يليق بجلاله أعلاما بالارتباط الإلهي الذي بين العرش و الأرض و ما بينهما من مراتب العالم المتحيز العام للمساحات من الأفلاك و الأركان فجميع العالم في جوف العرش إلا الأرض فإنها مقر السرير فلما أراد الله أن يخلقنا لعبادته قرب الطريق علينا فخلقنا من تراب في تراب و هو الأرض التي جعلها الله ذلولا و العبادة الذلة فنحن الأذلاء بالأصل لا نشبه من خلق نورا من النور و أمر بالعبادة فبعدت عليهم الشقة لبعد الأصل مما دعاهم إليهم من عبادته فلولا إن الله أشهدهم بأن خلقهم في مقاماتهم ابتداء لم ينزلوا منها فلم يكن لهم في عبادتهم ارتقاء كما لنا ما أطاقوا الوفاء بالعبادة فإن النور له العزة ما له الذلة فمن عناية الله بنا لما كان المطلوب من خلقنا عبادته إن قرب علينا الطريق بأن خلقنا من الأرض التي أمرنا أن نعبده فيها و لما عبد منا من عبد غير الله غار الله أن يعبد في أرضه غيره فقال وَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ أي حكم فما عبد من عبد غير الله إلا لهذا الحكم فلم يعبد إلا الله و إن أخطئوا في النسبة إذ كان لله في كل شيء وجه خاص به ثبت ذلك الشيء فما خرج أحد عن عبادة الله و لما أراد الله أن يميز بين من عبده على الاختصاص و بين من عبده في الأشياء أمر بالهجرة من الأماكن الأرضية التي يعبد الله فيها في الأعيان لِيَمِيزَ اللهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ فالخبيث هو الذي عبد الله في الأغيار و الطيب هو الذي عبد الله لا في الأغيار و جعل تعالى هذه الأرض محلا للخلافة فهي دار ملكه و موضع نائبه الظاهر بأحكام أسمائه فمنها خلقنا و فيها أسكننا أحياء و أمواتا و منها يخرجنا بالبعث في النشأة الأخرى حتى لا نفارقنا العبادة حيث كنا دنيا و آخرة و إن كانت الآخرة ليست بدار تكليف و لكنها دار عبادة فمن لم يزل منا مشاهدا لما خلق له في الدنيا و الآخرة فذلك هو العبد الكامل المقصود من العالم النائب عن العالم كله الذي لو غفل العالم كله أعلاه و أسفله زمنا فردا عن ذكر الله و ذكره هذا العبد قام في ذلك الذكر عن العالم كله و حفظ به على العالم وجوده و لو غفل العبد الإنساني عن الذكر لم يقم العالم مقامه في ذلك و خرب منه من زال عنه الإنسان الذاكر قال النبي ص لا تقوم الساعة و في الأرض من يقول الله الله و لما خلق الله هذه النشأة الإنسانية و شرفها بما شرفها به من الجمعية ركب فيها الدعوى و ذلك ليكمل بها صورتها فإن الدعوى صفة إلهية قال تعالى إِنَّنِي أَنَا اللهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي فادعى أنه لا إله إلا هو و هي دعوى صادقة فمن ادعى دعوى صادقة لم تتوجه عليه حجة و كان له السلطان على كل من رد عليه دعواه لأن له الشدة و الغلبة و القهر لأنه صادق و الصدق الشدة فلا يقاوم و لما كانت الدعوى خبرا و الخبر نسبة الصدق إليه و نسبة الكذب على

السواء بما هو خبر يقبل هذا و هذا علمنا عند ذلك أنه لا بد من الاختبار فادعى المؤمن الايمان و هو التصديق بوجود الله و أحديته و أنه لا إله إلا هو و أن كل شيء هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ و أن الأمر لله من قبل و من بعد فلما ادعى بلسانه إن هذا مما انطوى عليه جنانه و ربط عليه قلبه احتمل أن يكون صادقا فيما ادعاه إنه صفة له و يحتمل أن يكون كاذبا في إن ذلك صفة له فاختبره الله لإقامة الحجة له أو عليه بما كلفه من عبادته على الاختصاص لا العبادة السارية بسريان الألوهة و نصب له و بين عينيه الأسباب و أوقف ما تمس حاجة هذا المدعي على هذه الأسباب فلم يقض له بشيء إلا منها و على يديها فإن رزقه الله نورا يكشف به و يخترق سدف هذه الأسباب فيرى الحق تعالى من ورائها مسببا اسم فاعل أو يراه فيها خالقا و موجدا لحوائجه التي أضطره إليها فذلك المؤمن الذي هو على نور من ربه و بينة من أمره الصادق في دعواه الموفي حق المقام الذي ادعاه بالعناية الإلهية التي أعطاه وَمَن لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُورٍ فقال بعد إقراره بربوبية خالقه لما أشهده على نفسه في أخذ الميثاق حين قال له و لأمثاله أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى فلما أوجده في هذه الدنيا أوجده على تلك الفطرة فقال بألوهية الأسباب التي رزقه الله منها و جعلها حجبا بينه و بين الله و لم يكن له نور يهتدي به في ظلمات البر و البحر و ليس إلا النجوم و هي هنا نجوم العلم الإلهي فأضاف الألوهة إلى غير مستحقها فكذب في دعواه لكثرة الأسباب و إقراره في شركه بأن ذلك قربة منه إلى الله خالق الأسباب و جعلها آلهة فلم يصدق قوله لا إله إلا هو و لهذا قال من قال أَ جَعَلَ الْآلِهَةَ إِلهاً واحِداً إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عُجابٌ و ليس العجب إلا ممن كثر الآلهة و الذي لم يقل بنسبة الألوهة للأسباب لكنه لم ير إلا الأسباب و ما حصل لهمن الكشف ما يخرجه عنها مع توحيد الألوهة كان ذلك شركا خفيا لا يشعر به صاحبه أنه شرك يحجبه عن الأمر العالي الذي طلب به فلم يوجد صاحب هذه الدعوى في توحيد الله و توحيده في أفعاله مع الاضطراب عند فقد السبب و سكونه عند وجوده صادقا فنقصه على قدر ما فاته من ذلك هذا و لم يجعل للأسباب آلهة فإن قلت فالمشرك الذي ادعى أنه مشرك فهو صادق في دعواه إنه مشرك فلما ذا لم ينفعه صدقه قلنا هو كاذب في دعواه في نسبة الألوهة إلى من ليس بالإله هذه دعواه التي كفر بها فهو صادق في أنه مشرك و ليس بصادق في إن الشركة في الألوهة صحيحة لأنه بحث عن ذلك بأدلة العقلية و الشرعية فلم يوجد لما ادعاه عين في الصدق فاختبر الله العباد بما شرع لهم بإرسال الرسل و اختبر الله المؤمنين بالأسباب فكل صنف اختبره بحسب دعواه فمن صدق أورثه ذلك الصدق ما تعطيه دعواه و لهذا يسأل الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ فيما صدقوا فيه هل صدقوا فيما أمروا به و أبيح لهم أو هل صدقوا في إتيان ما حرم عليهم إتيانه مع كونهم صادقين فيقال لهم فيم صدقتم فإن النمامين صادقون و المغتابين صادقون و قد ذمهم الله و توعد على ذلك مع كونه صدقا فلهذا يسأل الصادقين عن صدقهم فيما صدقوا فهذا من اختبار الله إياهم و أصل هذا كله ما ركب فيهم من الدعاوي و مما اختبرهم الله به في الخطاب إن جعل ما ابتلاهم به ليعلم الله الصادق في دعواه من الكاذب فأنزل نفسه في هذا الاختبار منزلة من يستفيد بذلك علما و هو سبحانه العالم بما يكون منهم في ذلك قبل كونه فمن المنزهة في زعمهم من يقول إن الله

لا يستفيد من ذلك علما فإنه لا يعلم الأمر من حيث ما هو واقع من فلان على التعيين فرد كلام الله و تأوله إذ خاف من وقوع الأذى به لذلك و من الظاهرية من التزم أنه يعلم بذلك الاختبا ر وقوفا عند هذا اللفظ و من الناس من صرف ذلك إلى تعلق العلم به عند الوقوع فالعلم قديم و التعلق حادث و من المؤمنين من سلم علم ذلك إلى الله و آمن به من غير تأويل معين و هذا هو أسلم ما يعتقد و هذا كله ابتلاء من الله لعباده الذين ادعوا الايمان به بألسنتهم فإنه قال حَتَّى نَعْلَمَ كما قال وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ و قال أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ فميز بينهما فيجازي المجاهد بجزاء معين و يجازي الصابر عليه بجزاء معين و قال فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ لما ذكر الفتنة و هي الاختبا ر فإذا نظر الإنسان إلى نشأته البدنية قامت معه الأرض التي خلق منها و جعل منها غذاؤه و ما به صلاح نشأته لم يرزقه الله في العادة من غيرها و من خرق الله فيه العادة بأن لم يرزقه منها رزقه من أمر طبيعي خفي و هو السبب الذي أبقى عليه حياته به فوفر عليه حرارته و رطوبته التي هي مادة حياته بأمر لطيف لا يعلمه إلا الله و من أطلعه عليه لأن الله لما وضع الأسباب لم يرفعها في حق أحد و إنما أعطى الله بعض عباده من النور ما اهتدى به في المشي في ظلمات الأسباب غير ذلك ما فعل به فعاينوا من ذلك على قدر أنوارهم فحجب الأسباب مسدلة لا ترفع أبدا فلا تطمع و إن نقلك الحق من سبب فإنما ينقلك بسبب آخر فلا يفقدك السبب جملة واحدة فإنه حبل الله الذي أمرك بالاغتصام به و هو الشرع المنزل و هو أقوى الأسباب و أصدقها و بيده النور الذي يهتدى به في ظلمات بر هذه الأسباب و بحرها فمن عمل كذا و هو السبب فجزاؤه كذا فلا تطمع فيما لا مطمع فيه و لكن سل الله تعالى رشة من ذلك النور على ذاتك و أظهر الأمور اللطيفة إن جعل بدنك ذا مسام و أحاط بك الهواء الذي هو مادة الحياة الطبيعية فإنه حار رطب بالذات و جعل فيك قوة جاذبة فقد تجذب في وقت فقدك الأسباب المعتادة الهواء من مسامك فتغذي به بدنك و أنت لا تشعر و قد علمنا إن من الحشرات من يكون غذاؤه من مسام بدنه مما يجذب به من الرطوبات على ميزان خاص يكون له به البقاء من غير إفراط و لا تفريط ثم لتعلم أيها الأخ الولي أن أرض بدنك هي الأرض الحقيقية الواسعة التي أمرك الحق أن تعبده فيها و ذلك لأنه ما أمرك أن تعبده في أرضه إلا ما دام روحك يسكن أرض بدنك فإذا فارقها أسقط عنك هذا التكليف مع وجود بدنك في الأرض مدفونا فيها فتعلم إن الأرض ليست سوى بدنك و جعلها واسعة لما وسعته من القوي و المعاني التي لا توجد إلا في هذه الأرض البدنية الإنسانية و أما قوله فَتُهاجِرُوا فِيها فإنها محل للهوى و محل للعقل فتهاجروا من أرض الهوى منها إلى أرض العقل منها و أنت في هذا كله فيها ما خرجت عنها فإن استعملك الهوى أرداك و هلكت و إن استعملك العقل الذي بيده سراج الشرع نجوت و أنجاك الله به فإن العقل السليم المبرأ من صفات النقص و الشبه هو الذي فتح الله عين بصيرته لإدراك الأمور على ما هي عليه فعاملها بطريق الاستحقاق فأعطى كل ذي حق حقه و من لم يعبد الله في أرض بدنه الواسعة فما عبد الله في أرضه التي خلق منها فإن الله يقول وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ و هو الماء الذي نبع من هذه الأرض البدنية و

استقر في رحم المرأة ثم سواه فبعد تسوية أرض البدن و قبوله الاشتعال بما فيه من الرطوبة و الحرارة نفخ الله فيه فاشتعل فكان ذلك الاشتعال روحا له فما خرج إلا منه فمنه خلق و جعل العقل في هذه النشأة نظير القمر في الأرض نورا يستضاء به و لكن ما له ذلك النفوذ بالحجب المانعة من البيوت و الجدران و الأكنة وجعل الشرع لهذا العقل في هذه الأرض البدنية سراجا فأضاءت زوايا هذه الأرض بنور السراج فأعطى من العلم بها مما فيها ما لم يعطه نور العقل الذي هو بمنزلة القمر ثم يعيدنا فيها يعني في النشأة الأخرى أيضا كما خلقنا فيها و يخرجنا إخراجا لمشاهدته كما أنشأنا منها و أخرجنا لعبادته فخلق أرواحنا من أرض أبداننا في الدنيا لعبادته و أسكننا أرض أبداننا في الآخرة لمشاهدته إن كنا سعداء كما آمنا به في النشأة الأولى لما اعتنى الله بنا و الحال مثل الحال سواء في تقسيم الخلق في ذلك و كذلك يكونون غدا و الموت بين النشأتين حالة برزخية تعمر الأرواح فيها أجسادا برزخية خيالية مثل ما أعمرتها في النوم و هي أجساد متولدة عن هذه الأجسام الترابية فإن الخيال قوة من قواها فما برحت أرواحها منها أو مما كان منها فاعلم ذلك فارض الله التي هي ركن موجودة و أنت فيها مدفون و ما أمرت بعبادة ربك و ما دمت في أرض بدنك الواسعة مع وجود عقلك و سراج شرعك فأنت مأمور بعبادة ربك فهذه الأرض البدنية لك على الحقيقة أرض الله الواسعة التي أمرك أن تعبده فيها إلى حين موتك و من مات فقد قامت قيامته و هي القيامة الجزئية و هو قوله وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ فإذا فهمت القيامة الجزئية بموت هذا الشخص المعين علمت القيامة العامة لكل ميت كان عليها فإن مدة البرزخ هي للنشأة الآخرة بمنزلة حمل المرأة الجنين في بطنها ينشئه الله نشأ بعد نشء فتختلف عليه أطوار النشء إلى أن يولد يوم القيامة فلهذا قيل في الميت إنه إذا مات فقد قامت قيامته أي ابتدأ فيه ظهور نشأة الأخرى في البرزخ إلى يوم البعث من البرزخ كما يبعث من البطن إلى الأرض بالولادة فتدبير نشأة بدنه في الأرض زمان كونه في البرزخ ليسويه و يعدله على غير مثال سبق مما ينبغي للدار الآخرة فيعبده فيها أعني في أرض نشأته الأخراوية عبادة ذاتية لا عبادة تكليف فإن الكشف يمنعه إن يكون عبدا لغير من يستحق أن يكون له عبدا كما ينال هذا المقام رجال الله هنا و لما خلق الله أرض بدنك جعل فيها كعبة و هو قلبك وجعل هذا البيت القلبي أشرف البيوت في المؤمن فأخبر إن السموات و فيها البيت المعمور و الأرض و فيها الكعبة ما وسعته و ضاقت عنه و وسعه هذا القلب من هذه النشأة الإنسانية المؤمنة و المراد هنا بالسعة العلم بالله سبحانه فهذا يدلك على أنها الأرض الواسعة و أنها أرض عبادتك فتعبده كأنك تراه من حيث بصرك لأن قلبك محجوب أن يدركه بصرك فإنه في الباطن منك فتعبد الله كأنك تراه في ذاتك كما يليق بجلاله و عين بصيرتك تشهده فإنه ظاهر لها ظهور علم فتراه بعين بصيرتك و كأنك تراه من حيث بصرك فتجمع في عبادتك بين الصورتين بين ما يستحقه تعالى من العبادة في الخيال و بين ما يستحقه من العبادة في غير موطن الخيال فتعبده مطلقا و مقيدا و ليس ذلك لغير هذه النشأة فلهذا جعل هذه النشأة المؤمنة حرمه الحرم و بيته المعظم المكرم و قد أشرت إلى هذا المعنى بقولي

من كان حقا كله    قد زال عنه كله
أو أنت فيه ظله    فالأمر حق كله
فالحق شخص قائم    و أنت منه ظله
حرامه محترم    فالحل لا يحله
عن كل ما لا ينبغي    فإنه يجله

فكل من في الوجود من المخلوقات يعبد الله على الغيب إلا الإنسان الكامل المؤمن فإنه يعبده على المشاهدة و لا يكملالعبد إلا بالإيمان فله النور الساطع بل هو النور الساطع الذي يزيل كل ظلمة فإذا عبده على الشهادة رآه جميع قواه فما قام بعبادته غيره و لا ينبغي أن يقوم بها سواه فما ثم من حصل له هذا المقام إلا المؤمن الإنساني فإنه ما كان مؤمنا إلا بربه فإنه سبحانه المؤمن و اعلم إنك إذا لم تكن بهذه المنزلة و ما لك قدم في هذه الدرجة فأنا أدلك على ما يحصل لك به الدرجة العليا و هو أن تعلم أن الله ما خلق الخلق على مزاج واحد بل جعله متفاوت المزاج و هذا مشهود بالبديهة و الضرورة لما بين الناس من التفاوت في النظر العقلي و الايمان و قد حصل لك من طريق الحق أن الإنسان مرآة أخيه فيرى منه ما لا يراه الشخص من نفسه إلا بوساطة مثله فإن الإنسان محجوب بهواه متعشق به فإذا رأى تلك الصفة من غيره و هي صفته أبصر عيب نفسه في غيره فعلم قبحها إن كانت قبيحة أو حسنها إن كانت ذات حسن و اعلم أن المرائي مختلفة الأشكال و أنها تصير المرئي عند الرائي بحسب شكلها من طول و عرض و استواء و عوج و استدارة و نقص و زيادة و تعدد و كل شيء يعطيه شكل تلك المرآة و قد علمت إن الرسل أعدل الناس مزاجا لقبولهم رسالات ربهم و كل شخص منهم قبل من الرسالة قدر ما أعطاه الله في مزاجه من التركيب فما من نبي إلا بعث خاصة إلى قوم معينين لأنه على مزاج خاص مقصور و إن محمدا ص ما بعثه الله إلا برسالة عامة إلى جميع الناس كافة و لا قبل هو مثل هذه الرسالة إلا لكونه على مزاج عام يحوي على مزاج كل نبي و رسول فهو أعدل الأمزجة و أكملها و أقوم النشآت فإذا علمت هذا و أردت أن ترى الحق على أكمل ما ينبغي أن يظهر به لهذه النشأة الإنسانية فاعلم إنك ليس لك و لا أنت على مثل هذا المزاج الذي لمحمد ص و أن الحق مهما تجلى لك في مرآة قلبك فإنما تظهره لك مرآتك على قدر مزاجها و صورة شكلها و قد علمت نزولك عن الدرجة التي صحت لمحمد ص في العلم بربه في نشأته فالزم الايمان و الاتباع و اجعله أمامك مثل المرآة التي تنظر فيها صورتك و صورة غيرك فإذا فعلت هذا علمت إن الله تعالى لا بد أن يتجلى لمحمد ص في مرآته و قد أعلمتك أن المرآة لها أثر في ناظر الرائي في المرئي فيكون ظهور الحق في مرآة محمد ص أكمل ظهور و أعدله و أحسنه لما هي مرآته عليه فإذا أدركته في مرآة محمد ص فقد أدركت منه كمالا لم تدركه من حيث نظرك في مرآتك ألا ترى في باب الايمان و ما جاء في الرسالة من الأمور التي نسب الحق لنفسه بلسان

الشرع مما تحيله العقول و لو لا الشرع و الايمان به لما قبلنا من ذلك من حيث نظرنا العقلي شيئًا البتة بل نرده ابتداء و نجهل القائل به فكما أعطاه بالرسالة و الايمان ما قصرت العقول التي لا إيمان لها عن إدراكها ذلك من جانب الحق كذلك قصرت أمزجتنا و مرائي عقولنا عند المشاهدة عن إدراك ما تجلى في مرآة محمد ص أن تدركه في مرآتها وكما آمنت به في الرسالة غيبا شهدته في هذا التجلي النبوي عينا

فلولاه و لولانا    لما كان الذي كانا

و لا جاءت رسالات    من الرحمن مولانا

بأخبار و أحكام    و سمي ذاك تبيانا

و توراة و إنجيلا    و فرقانا و قرآنا

و سماه أولو الألباب    بالأفكار برهانا

و ثلث ذاك إسلاما    و إيمانا و إحسانا

فسبحان الذي أسرى    به ليراه محسانا

وخص بصورة الرحمن    من سماه إنسانا

و جاءت رسله تترى    زرافات و وحدانا

و أعطانا و حابانا    هنا ما شاء كتمانا

و جنات و أنهارا    و روحا ثم ريحانا

و كشفا ثم إشهادا    و أسرارا و إعلانا

فقد نصحتك و أبلغت لك في النصيحة فلا تطلب مشاهدة الحق إلا في مرآة نبيك ص و احذر أن تشهده في مرآتك أو تشهد النبي و ما تجلى في مرآته من الحق في مرآتك فإنه ينزل بك ذلك عن الدرجة العالية فالزم الاقتداء و الاتباع و لا تطأ مكانا لا ترى فيه قدم نبيك فضع قدمك على قدمه إن أردت أن تكون من أهل الدرجات العلى و الشهود الكامل في المكانة الزلفى و قد أبلغت لك في النصيحة كما أمرت وَ اللّٰهُ يَهْدِي مَنْ يَشٰاءُ إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ و في هذا المنزل من العلوم علم مرتبة الحسبان و الظنون و علم التقرير الإلهي و فيه علم الأسرار الخفية عن أكثر الناس و فيه علم الأفراد و فيه علم الملاحم و فيه علم المسابقة و أين حلبة المسابقة التي بين اللّٰه و بين عباده و هو علم شريف فيه من الرحمة الإلهية ما لا يصفه واصف و فيه علم الرد على من يقول بإنفاذ الوعيد و شمول الرحمة للجميع و ذلك أن الإنسان إذا عصى فقد تعرض للانتقام و البلاء و أنه جار في

شأو الانتقام بما وقع منه و إن الله يسابقه في هذه الحلبة من حيث ما هو غفار و عفو و متجاوز و رحيم و رءوف فالعبد يسابق بالمعاصي و السيئات الحق تعالى إلى الانتقام و الحق أسبق فيسبق إلى الانتقام قبل وصول العبد بالسيئات إليه فيجوزه بالغفار و أخواته من الأسماء فإذا وصل العبد إلى آخر الشأو في هذه الحلبة وجد الانتقام قد جازه الغفار و حال بينه و بين العصاة و هم كانوا يحكمون على أنهم يصلون إليه قبل هذا و هو قوله تعالى في العنكبوت أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ أَنْ يَسْبِقُونا أي يسبقون بسيئاتهم مغفرتي و شمول رحمتي ساءَ ما يَحْكُمُونَ بل السبق لله بالرحمة لهم هذا غاية الكرم و هذا لا يكون إلا في الطائفة التي تقول بإنفاذ الوعيد فيمن يموت على غير توبة فإذا مات العاصي تلقته رحمة الله في الموطن الذي يشاء الله أن تلقاه فيه و فيه علم

قول النبي ص من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه و من كره لقاء الله كره الله لقاءه و لم يقل لم يلقه فما كره الله إلا لقاءه الذي كره و هو أن يلقاه آخذا له على جريمته و منتقما فكره الله أن يلقاه بما كره هذا المسيء فلقيه تعالى بالمغفرة و الرضوان لأنه علم أنه ما كره لقاء الله مع كونه مؤمنا بلقائه إلا لما هو عليه من المخالفة فكره الله لقاءه بما تستحقه المخالفة من العقوبة فلقيه بالعفو و المغفرة و فيه علم ما تستحقه الذات لنفسها لا من حيث اتصافها بأنها إله و فيه علم إن رد الأمور كلها و إن كانت لله فإن الله بعد وقوفه عليها يردها بما شاء على عباده و فيه علم إرسال الستور بين النفوس المؤمنة و بين المخالفات و من خالف منهم أرسلت الستور بينه و بين العقوبات و فيه علم معاملة الله عباده بما يوافق أغراضهم و فيه علم منزلة الأسباب الموضوعة في العالم التي لها الآثار فيه و فيه علم ما تدعوه إليه الأسباب و ما ينبغي أن يجيب منها و ما ينبغي أن لا يجيب و فيه علم إلحاق الأباعد بالأداني و الأسافل بالأعالي في التحام ذلك و فيه علم جهل من يساوي بين الحق و الخلق و من جهل مراتب العالم عند الله و فيه علم التفسير و التمييز و فيه علم ما يعود على العامل من عمله و ما لا يعود و فيه علم أعمار الأشياء و هو بقاء الشيء إلى زمان فساد صورته التي بزوالها يزول عنه الاسم الذي كان يستحقه جمادا كان أو نباتا أو حيوانا و فيه علم الأخذ الإلهي بالأسباب الكونية و أن كل مأخوذ به جند من جنود الله و فيه علم كون العالم آيات بعضه لبعض و فيه علم النصائح من المؤمنين و غير المؤمنين و فيه علم بيان العلم بالأدلة و فيه علم ما تمس الحاجة إليه في كل وقت و فيه علم الاعتبار و فيه علم الإرادة و المشيئة و فيه علم من ينبغي أن يعتمد عليه في الأمور و من لا يعتمد عليه فيها و فيه علم من أراد بأخيه المؤمن سوء عاد عليه و هو سار في كل جنس من الأمم و فيه علم من استعجل صفة ما يكون في يوم القيامة هنا و ما حكمه عند الله و فيه علم الهجرة و المهاجر و فيه علم الوهب من غير الوهب و فيه علم ما أدى الجاهل مع علمه إن يقول إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ و أمثال هذا مثل قوله ائْتِنا بِعَذابِ اللهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ فانظر في هذا الخبر الإلهي فإنه مبالغة منهم في التكذيب إذ لو احتمل عندهم صدق الرسول ما قالوا مثل هذا القول فإن النفوس قد جبلت على جلب المنافع لها و دفع المضار عنها و فيه علم

الرفق بالأمم و الدعاء عليهم من أنبيائهم و فيه علم العلم بالدار الآخرة و الزمان الآخر و لما ذا يرجع و ما ثم شمس تطلع و لا ليل يقبل و فيه علم تنوع الأسباب و فيه علم مراتب من اتخذ من الآلهة دون الله و فيه علم فصل العلماء و الحكماء الإلهيين و فيه علم ما ينبغي للمؤمن أن يثابر عليه و فيه علم الصنعة و الصانع و فيه علم التنازع في الحديث و مراتب المتنازعين و فيه علم المجمل من المحكمن المعضل من المتشابه و فيه علم تعلق الايمان بما ليس بحق مثل قوله وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْباطِلِ و فيه علم الداعي الذي يوجب استعجال طلب الشقاء و فيه علم مواطن الايمان و الزلف و فيه علم مراتب الصبر و التوكل و فيه علم من عرف الحق و اجتنبه و ما يحمد من ذلك و ما يذم كالحق المأمور باجتنابه كالغيبة و فيه علم البسط المحمود و المذموم و فيه علم من علم أمرا فقيل له ما تعلمه و فيه علم الحياة السارية في الموجودات و بطونها في الدنيا و ظهورها في الآخرة و بأي بصر كشفها في الدنيا من كشفها و فيه علم الاضطرار و كيف يذهب بذهابه و فيه علم الطرق إلى الله و إن اختلفت فكلها حق و ما يحمد منها ويذم و ما يوصل إلى السعادة منها و ما يحيد بسالكه عن سعادته مع كونه يصل إلى الله و فيه علم المعية الإلهية و مراتب الموجودات فيها فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب السادس و الخمسون و ثلاثمائة في معرفة منزل ثلاثة أسرار مكتتمة و السر العربي في الأدب الإلهي و الوحي النفسي و الطبيعي و هو من الحضرة المحمدية»

بذلت نفسي لنفسي كي أفوز بمن ... قد كان عندي و لم أشعر بموضعه
حتى رأيت له شكلا يماثلني ... فغبت فيه بأمر من مشرعه
هل للنعيم به أو للتخلق بالأسماء ... فانظر إلى أحوال مبدعه
فإن يخاطبك الرحمن من كثب ... بسر حكمته فاحضر عسى تعه

اعلم أيدك الله أن الله تعالى لما عمر الخلأ بالعالم كله امتلأ به و خلق فيه الحركة ليستحيل بعضه لبعض و تختلف فيه الصور بالاستحالات لطبيعة الخلأ الذي ملأه من العالم ذلك الذي استحال إليه فلا يزال يستحيل دائما و ذلك هو الخلق الجديد الذي أكثر الناس منه في لبس و شك و من علم هذا من أهل الله الذين أشهدهم الله ذلك عينا في سرائرهم علم استحالة الدنيا إلى الآخرة و استحالة الآخرة بعضها إلى بعض كما استحال منها ما استحال إلى الدنيا كما ورد في الخبر في النيل و الفرات و سيحان و جيحان إنها من أنهار الجنة استحالت فظهرت في الدنيا بخلاف الصورة التي كانت عليها في الآخرة و من ذلك قوله بين قبري و منبري روضة من رياض الجنةفاستحالت تربة في الدنيا في مساحة مقدرة معلومة و كذلك وادي محسر هو واد في النار استحال إلى الدنيا و آدم و حواء و إبليس من عالم الآخرة استحالوا إلى الدنيا ثم يستحيلون إلى الآخرة فتتغير عليهم الصور

بحسب ما تعطيه طبيعة المكان المتوهم الذي تنقلهم إليه الحركة فتؤثر فيهم روحا كان أو جسما متحيزا كان أو غير متحيز و الله محركه على الدوام و لولا نحن ما تميزت آخرة من دنيا فإن الله ما اعتبر من العالم في هذه الإضافة إلا هذا النوع الإنساني و الجان فجعل الظهور للانس من اسمه الظاهر و جعل البطون للجان من اسمه الباطن و ما عداهما فمسخر لهما كما هو في نفسه مسخر بعضه لبعضه من أجل الدرجات التي أنزلهم فيها فأعطتهم الدرجات صور ما استحالوا إليه لما نقلتهم الحركة الإلهية إليها و لما لم تظهر لأعياننا إلا هنا سميت هذه الدار دار الدنيا و الأولى و سميت الحياة الدنيا فإذا استحلنا إلى البرزخ و استحلنا من البرزخ إلى الصور التي يكون فيها النشر و البعث سميت تلك الآخرة و لا يزال الأمر في الآخرة في خلق جديد منها فيها أهل الجنة في الجنة و أهل النار في النار إلى ما لا يتناهى فلا نشاهد في الآخرة إلا خلقا جديدا في عين واحدة فالعالم متناه لا متناه و لما كان الأمر هكذا لذلك يرى الإنسان نفسه إذا هو نام في الجنة أو في القيامة أو في غير مكانه و بلده مما يعرفه أو يجهله و في غير صورته و في غير حاله فقد استحال في نفسه بحركته التي نقلته من اليقظة إلى النوم إلى صور يعهدها في أوقات و لا يعهدها في أوقات و إلى أحوال محمودة حسنة يسر بها و أحوال مذمومة قبيحة يتألم لها ثم تسرع إليه الاستحالة فيرجع إلى اليقظة إما باستيفاء المعنى الذي استحال إليه في النوم فلم يبق فيه ما يعطيه في تلك الاستحالة الخاصة و هو الذي ينتبه من غير سبب و هو الانتباه الطبيعي لما أخذت النفس للعين حقها من النوم الذي فيه راحتها فإن انتقل من النوم إلى اليقظة بسبب إما من جهة الحس و إما من أمر مفزع أو حركة ما مزعجة ظهرت منه في حال نومه فاستيقظ فإن وافق ذلك الأمر استيفاء العين حقها من النوم الطبيعي كان و إن لم يوافق و بقي من حق العين بقية لو لا ذلك السبب لاستوفاها فإنه يستوفيها في نوم آخر و لذلك بعض النائمين يطول نومهم في وقت و سبب طوله ما ذكرناه و أما قصر نومه فلأحد أمرين و هو ما ذكرناها إما لسبب يوقظه و إما لاستيفاء العين حقها في تلك النومة الخاصة من أجل المزاج الذي يكون عليه فإنه لا يستوي مزاج المتعوب و مزاج المستريح فالمتعوب يطلب من الراحة ما يزيل به ذلك التعب فيستغرقه النوم و يطول لأنه يحب استيفاء الراحة فلا يوقظه قبل الاستيفاء إلا أحد ثلاثة أشياء أو كلها أو بعضها على حسب ما يقع إما بأمر مزعج يراه في نومه أو يوقظه أحد من المتيقظين قصدا أو صيحة عظيمة أو حركة أو ما كان من هذه الأسباب في عالم الحس مقصودا لانتباهه أو غير مقصود بل يقع بالاتفاق و الأمر الثالث أن تكون النفس متعلقة الخاطر بقضاء شغل ما تحب أن تفعله فتنام على ذلك الخاطر و هو متعلق بذلك الأمر فيزعجه فينتبه قبل استيفاء حقه من النوم و ليس المقصود مما ذكرناه إلا تعريفك بأن العالم لا يخلو في كل نفس من الاستحالة و لو لا إن عين الجوهر من الذي يقبل هذه الاستحالة في نفسه واحد ثابت لا يستحيل من حيث جوهره ما علم حين يستحيل إلى أمر ما ما كان عليه من الحال قبل تلك الاستحالة غير إن الاستحالات قد يخفى بعضها و يدق و بعضها يكون ظاهرا تحس به النفس كاستحالة خواطرها و حركاتها الظاهرة و أحوالها و تدق و تخفى كاستحالتها في علومها و قواها و ألوان المتلونات بتجديد أمثالها فهي لا تدرك ذلك الأمر إلا من كان من أهل الكشف فإنه يدرك ذلك و أزال

عنه الكشف ذلك اللبس الذي أعمى غيره عن إدراك هذا الأمر فإن قلت فهذه الصورة التي يستحيل إليها جواهر العالم ما هي قلنا الممكنات ليس غيرها هي في شيئية ثبوتها و هي قوله تعالى إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ فإذا ظهر عن قوله كن ليس شيئية الوجود و هو قوله وَقَدْ خَلَقْتُكَ من قَبْلُ وَ لَمْ تَكُ شَيْئاً أي قدرتك أي ما كانت لك شيئية الوجود و هي على الحقيقة شيئية الظهور ظهور لعينه و إن كان في شيئية ثبوته ظاهرا متميزا عن غيره بحقيقته و لكن لربه لا لنفسه فما ظهر لنفسه إلا بعد تعلق الأمر الإلهي من قوله كن بظهوره فاكتسب ظهوره لنفسه فعرف نفسه و شاهد عينه فاستحال من شيئية ثبوته إلى شيئية وجوده و إن شئت قلت استحال في نفسه من كونه لم يكن ظاهرا لنفسه إلى حالة ظهر بها لنفسه بتقدير العزيز العليم فالعالم كله طالع غارب و فلك دائر و نجم سابح ظاهر بين طلوع و غروب عن وحي إلهي و هو ما يتوجه عليه من أمر بظهور و خفاء و وحي نفسي و هو ما يطلبه منه الحق و ما يطلب من الحق تعالى فيوحي إلى الحق كما أوحى الحق إليه فيعمل الحق بما أوحى إليه عبده وقتا و قد لا يعمل وقتا كما إن العبد إذا أوحى الحق إليه فأمره بشيء يعمله أو يتركه فيطيعه وقتا و يعصيه وقتا فظهر الحق للمكلف بصورته في العطاء و الإبابة فما رأى العبد في الحق إلا صورته فلا يلومن إلا نفسه إذا دعا الحق في أمر فلم يجبه ألا ترى إلى الملائكة لما لم يعصوا الله تعالى فيما دعاهم إليه من فعل كما أخبر عنهم ما دعوه في شيء إلا أجابهم لأنهم ليسوا على صورة منع مما دعاهم الحق إليه و العالم لا يشهد من الحق إلا صورة ما هو عليه و لذلك قال ص فيمن يقول آمين بعد قراءة الفاتحة من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له لأن تأمين الملائكة مقبول عند الله مجاب فوافق زمان الإجابة للملائكة فحصلت له الإجابة بحكم التبعية إلا أن يكون وقته وقت إجابة له جزاء لما امتثل من أمر الحق في وقت ما و الأصل في العالم قبول الأمر الإلهي في التكوين و العصيان أمر عارض عرض له نسبي و في الحقيقة ما عصى الله أحد و لا أطاعه بل الأمر كله لله و هو قوله وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فأفعال العباد خلق لله و العبد محل لذلك الخلق فالعالم كله محصور في ثلاثة أسرار جوهره و صوره و الاستحالة و ما ثم أمر رابع فإن قلت فمن أين ظهر حكم الاستحالة في العالم من الحقائق الإلهية قلنا إن الحق وصف نفسه بأنه كل يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ و الشئون مختلفة و وصف نفسه بالفرح بتوبة عبده و لم يفرح بها قبل كونها و كذلك قوله ص إن الله لا يمل حتى تملوا و ذكر عنه العارفون به و هم الرسل ع إن الله تعالى يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله و لن يغضب بعده مثله كما يليق بجلاله فقد نعتوه بأنه كان على حالة قبل هذا الغضب لم يكن فيها منعوتا بهذا الغضب و قد ورد في الصحيح تحوله في الصور يوم القيامة إذا تجلى لعباده و التحول هو عين الاستحالة ليس غيرها في الظهور و لو لا ذلك ما صح للعالم ابتداء في الخلق و كان العالم مساوقا لله في الوجود و هذا ليس بصحيح في نفس الأمر فكما قبل تعالى الظهور لعباده في صور مختلفة كذلك أيضا لم يخلق ثم خلق فكان موصوفا في الأزل بأنه عالم قادر أي متمكن من إيجاد الممكن لكن له أن يظهر في صورة إيجاده و أن لا يظهر فظهر في إيجاد صورة الممكن لما شاء و لا فرق بين الممكنات في النسبة إليه سبحانه و نحن نعلم أن زيدا ما أوجده الله مثلا إلا أمس أو الآن فقد تأخر وجوده مع كون الحق قادرا فكذلك يلزم

الحكم في أول موجود من العالم أن يكون الله يتصف بالقدرة على إيجاد الشيء و إن لم يوجده كما إنك قادر على الحركة في وقت سكونك و إن لم تتحرك و لا يلزم من هذا محال فإنه لا فرق بين الممكن الموجود الآن المتأخر عن غيره و بين الممكن الأول فإن الحق غير موصوف بإيجاد زيد في وقت عدم زيد فالصورة واحدة إن فهمت غير إن إطلاق لفظ الاستحالة لا يطلق على الله و إن كان قد أطلق على نفسه التحول فنقف عنده مع معقولية ما ذكرناه فما ثم إلا الله و التوجه و قبول الممكنات لما أراد الله بذلك التوجه فهذه ثلاثة لا بد منها و من ظهور حكمها فالغروب لا يكون إلا عن طلوع من طالع ثم غرب و الظهور لا يكون إلا من بطون لا عن بطون و أعني بقولي لا عن بطون أنه لم يكن ظاهرا ثم بطن ثم ظهر عن ذلك البطون بل لم يزل باطنا ثم أظهره الله فظهر لنفسه «وصل» لما كان الوصف النفسي للموصوف لا يتمكن رفعه إلا و يرتفع معه الموصوف لأنه عين الموصوف ليس غيره و كان تقدم العدم للممكنات نعتا نفسيا لأن الممكن يستحيل عليه الوجود أزلا فلم يبق إلا أن يكون أزلي العدم فتقدم العدم له نعت نفسي و الممكنات متميزة الحقائق و الصور في ذاتها لأن الحقائق تعطي ذلك فلما أراد الله أن يلبسها حالة الوجود و ما ثم إلا الله و هو عين الوجود و هو الموجود ظهر تعالى للممكنات باستعدادات الممكنات و حقائقها فرأت نفسها بنفسها في وجود موجدها و هي على حالها من العدم فإن لها الإدراكات في حال عدمها كما أنها مدركة للمدرك لها في حال عدمها و لذا جاء في الشرع أن الله يأمر الممكن بالتكوين فيتكون فلولا إن له حقيقة السمع و أنه مدرك أمر الحق إذا توجه عليه لم يتكون و لا وصفه الله بالتكون و لا وصف نفسه بالقول لذلك الشيء المنعوت بالعدم فكذلك للممكن جميع القوي التي يدرك بها المدركات التي تخص هذه الإدراكات فلما أمرها بالتكوين لم تجد وجود اتصف به إذ لم يكن ثم إلا وجود الحق فظهرت صورا في وجود الحق فلذلك تداخلت الصفات الإلهية و الكونية فوصف الخلق بصفات الحق و وصف الحق بصفات الخلق فمن قال ما رأيت إلا الله صدق و من قال ما رأيت إلا العالم صدق و من قال ما رأيت شيئا صدق لسرعة الاستحالة و عدم الثبات فيقول ما رأيت شيئا و من قال ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله فهو ما قلنا إن للممكن إدراكا في حال عدمه فإذا جاءه الأمر الإلهي بالتكوين لم يجد إلا وجود الحق فظهر فيه لنفسه فرأى الحق قبل رؤية نفسه فلما لبسه وجود الحق رأى نفسه عند ذلك فقال ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله أي قبل أن يتكون فيه فيقبل الحق صورة ذلك الشيء فمن لم يعلم الأمر هكذا و إلا فما علم الحق و لا الخلق و لا هذه النسب ف كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ بالصورة للاستحالات إِلَّا وَجْهَهُ و الضمير في وجهه يعود على الشيء فالشيء هالك من حيث صورته غير هالك من حيث وجهه و حقيقته و ليس إلا وجود الحق الذي ظهر به لنفسه لَهُ الْحُكْمُ أي لذلك الشيء الحكم في الوجه فتختلف عليه الأحكام باختلاف الصور وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ في ذلك الحكم أي إلى ذلك الشيء يرجع الحكم الذي حكم به على الوجه فالحكم و التحكيم للاحالة لأنها المقصود لا محالة فما ثم إلا هلاك و إيجاد في عين واحدة لا تبديل إلا لله لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ الله لا تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ الله بل التبديل له كما لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ يقضي بذلك كونه أخبر عن نفسه أنه الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ من عين واحدة فليس

إلا صور ظاهر هنا و في البرزخ و الآخرة و هو الذي جاء به قوله إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحافِرَةِ توهموا ذاك و ما حققوا لذلك قالوا كَرَّةٌ خاسِرَةٌ فلو رأوها لرأوا أنها ليست سوى أعيانها الظاهرة فما أحالوها و لا عرجوا عنها لكونهم ما نظرت أعينهم إلا إليها فكيف ينكرون ما رأوه أو يجحدون عن نفوسهم ما تيقنوه و من لم يكن له هذا الإدراك فقد حرم العلم و المعرفة التي أعطاها الشهود و الكشف و في هذا المنزل من العلوم علم المعجزات و علم الطمس و علم التتالي و تتابع الموجودات في الخلق و فيه علم اليقين و فيه علم ما يحصل بالخبر و فيه علم ما يحمد و يذم و فيه علم الغضب و لا يقع إلا ممن لم يعط الأمور حقها في حدودها و فيه علم الرحمة بالضعفاء و الخلق كلهم ضعفاء بالأصالة فالرحمة تشملهم و فيه علم ورث الكون للأسماء الإلهية و فيه علم التمكين و فيه علم الإشهاد و فيه علم البيان لتمييز ما يحذر و ما لا يحذر و فيه علم إلحاق الإناث بالذكور و هو إلحاق المنفعل بالفاعل من حيث ما ينفعل عنه منفعل آخر حتى ينتهي الأمر إلى منفعل آخر لا ينفعل عنه منفعل كما ينتهي الأمر من الطرف الآخر إلى فاعل لا يكون منفعلا عن فاعل و هو الحق تعالى و فيه علم اختلاف الوجوه في العين الواحدة و فيه علم الآثار و ما تعطي العالم بها من العلوم و من هنا أخذ السامري القبضة من أثر جبريل فلو لا علمه بما تعطيه الآثار ما فعل و من هذا الباب الذين يقصون الأثر في طلب الشيء و من هذا الباب تعرف أقدام السعداء من أقدام الأشقياء إذا رأى صاحب هذا العلم وطاتهم في الأرض و إن لم ير أشخاصهم فإذا رأى أثر أرجلهم حكم عليهم بما يظهر له و فيه علم التعريض و قولهم في المثل السائر إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب و فيه علم التورية و لذلك كان ص إذا أراد غزو جهة ورى بغيرها و فيه علم ما تعطيه الأسباب من الحكم في العالم و فيه علم حكم الأحوال على الرجال الأقوياء بل حكم الأحوال على كل شيء و من هذا الباب رضي الله عن المطيع و غضبه على من يشاء من العصاة و فيه علم من أين نصر الشخص من يشبهه في الصفة إذا تعدى عليه آخر و هو ضد لمماثله بالجسد الذي ركبه الله عليه و يظهر ذلك في الحيوان كثيرا و فيه علم الأسباب التي تورث الالتجاء إلى الله عز و جل و هي أسباب القهر و فيه علم سفر الخواطر و سفر الأجسام و ما ينتج كل سفر منها و فيه علم من أين يترك الإنسان طلب ما هو محتاج إليه بالطبع مثل قول بعضهم في إن الفقير من ليست له إلى الله حاجة و هذا و إن كان لفظه في غاية القبح فهو من جهة المعنى في غاية الحسن لأنه أرفع درجات التسليم و صاحب هذا المقام هو الذي اتخذ الله وكيلا لعلمه بأنه تعالى أعلم بما يصلح لهذا العبد فلا يعين له العبد حاجة لجهله بالمصالح فالفقير ليست له إلى الله حاجة معينة بل رد أمره كله إلى الله و فيه علم ما ينتج من له هذا المقام و كان حاله و فيه علم من عرف مقدار النساء و منزلتهن في الوجود و لهذا حببهن الله لمحمد ص فإنه من أسرار الاختصاص و لما علم الله موسى ع قدر هذا استأجر نفسه في مهر امرأة عشر سنين و أعني بالنساء الأنوثة السارية في العالم و كانت في النساء أظهر فلهذا حببت لمن حببت إليه فإن النظر العقلي لا يعطي ذلك لبعده عن الشهوة الطبيعية و ما علم هذا العقل أنه ما تنزه عن الشهوة لطبيعية الحيوانية في زعمه إلا بالشهوة الطبيعية فما زهد في شيء إلا بما زهد فيه فما خرج عن حكمه و هذا أجهل الجاهلين و لو لم يكن

من شرف النساء إلا هيأة السجود لهن عند النكاح و السجود أشرف حالات للعبد في الصلاة و لو لا خوفي أن أثير الشهوة في نفوس السامعين فيؤدي ذلك إلى أمور يكون فيها حجاب الخلق عما دعاهم الحق إليه لجهلهم بما كنت أذكره في ذلك و لكن له مواطن يستعمل فيها لا ظهرت من ذلك ما لا يظهر على فضله فضل شيء و لذلك قرن معه حب الطيب و الصلاة و من أسماء الله تعالى الطيب و لو نظرت فيما أنتج الله من الكلام الإلهي لموسى ع حين خرج ساعيا لأهله لما كانوا يحتاجون إليه من النار فبسعيه على عياله و استفراغه ناداه الحق و كلمه في عين حاجته و هي النار فقال له أن بورك من في النار و من حولها و فيه علم وجود الحق في عين الخلاف كما يوجد في عين الاتفاق لمن عقل و فيه علم افتقار الأعلى إلى الأدنى و حاجته إليه و هذا العلم من أصعب العلوم لدقة ميزانه فإنه ما كل أحد يقدر يزن بهذا الميزان و لا سيما في قوله وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ما أُرِيدُ مِنْهُمْ من رِزْقٍ وَ ما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ فمن أي شيء تحفظ في قوله ما أُرِيدُ مِنْهُمْ من رِزْقٍ وَ ما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ و نحن نعلم أنه لا يطعم و لا يطلب الرزق من عباده بل هُوَ الرَّزّٰاقُ ذُو الْقُوَّةِ لما كانت القوة فينا للغذاء فقال أَنْ يُطْعِمُونِ فتكون قوتي مما طعمت بل لي القوة من غير غذاء و لا طعام و فيه علم الإمامة في العالم و أنه لا يجتمع أمر العالم إلا بها و لا تكون المصالح إلا بها و فيه علم تعليم العلم و فيه علم الغيب الإضافي و ما ثم غيب مطلق و فيه علم من طلب شيئا فلما أعطيه رده و لم يقبله فما السبب الذي حمل الطالب على طلبه و ما السبب الذي جعله يرده و لا يقبله فينبني على هذا علم السبب المؤدي إلى الطلب على الإطلاق من غير تخصيص طالب من طالب و فيه علم ما يتبع الشخص إلا من له الحكم فيه و ما يحكم فيه إلا من له التعشق به و هذا اتباع الاختيار لا اتباع الجبر فإن اتباع الجبر قد لا يكون له حكم ما ذكرناه و إن كان العاشق مجبورا للعشق القائم به و لكن الفرق ظاهر بين الحركتين و فيه علم التوصيل و ما ينتج و فيه علم الأصناف الذين يضاعف لهم العطاء في الآخرة و فيه علم ما ينبغي أن يطلب له العالم و فيه علم ما يحذر من الاتباع و ما لا يحذر و ما يذم من الحذر و ما لا يذم و فيه علم السبب الموجب لهلاك ما يهلك من العالم و فيه علم المفاضلة في العالم بالمراتب و فيه علم الأنساب و الأحساب و ما يقع به الشرف في الانتساب و ما لا يقع و نهى النبي ص عن الطعن في الأنساب و فيه علم الأهوال الشاغلة و فيه علم الجبر و من هو المجبور و فيه علم التنزيه و فيه علم عواقب الثناء و أوائله و فيه علم الأحكام و لمن تنسب و من يحكم بها و فيه علم التقدير الذي لم يقع لو وقع ما ينتج و هل ترك وقوعه من باب الرحمة بالعالم أم لا و فيه علم إقامة الحجج و فيه علم الابتلاء و ما فائدته و فيه علم صنعة الكيمياء و فيه علم الاعتبار و فيه علم التمني و ما يفيد منه و ينفع المتمني و ما لا يفيد و لا ينفع و فيه علم أهلية كل موجود لما أهل له و فيه علم من جازى بأفضل مما عمل له و من أجاب بأكثر مما سئل عنه و فيه علم ما نهي عنه المؤمن هل هو بقاء على الأصل لأنه ترك و لما ذا تأخر عن الأمر و كلاهما حكم الله وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب السابع و الخمسون و ثلاثمائة في معرفة منزل البهائم من الحضرة الإلهية و قهرهم تحت سرين موسويين»

هيهات ما تسدل الأستار و الكلل　　　إلا لأمر عظيم كله جلل

لو أن ما سترت يبدو لأعيننا　　　لما بدت نحل فينا و لا ملل

و لا بد أعرض في طيه مرض　　　و لا دواء و لا طب و لا علل

و لا جديد تكون النفس تلبسه　　　و لا التوسط منه لا و لا الثمل

إن الستور ترى في العين صورتها　　　و ليس يدركها في ذلكم ملل

و أعين الكون خلف الستر ناظرة　　　و الحجب تبصر ما لا تبصر المقل

اعلم أيدك الله أيها الطالب أن معرفة الأمور على ما هي عليه في أنفسها إنك لا تعلم ذلك إلا إذا أوقفك الله عليك من نفسك و أشهدك ذلك من ذاتك فيحصل لك ما طلبته ذوقا عند ما تقف عليه كشفا و لا سبيل إلى حصول ذلك إلا بعناية أزلية تعطيك استعدادا تاما لقبوله برياضات نفسية و مجاهدات بدنية و تخلق بأسماء إلهية و تحقق بأرواح طاهرة ملكية و تطهير بطهارة شرعية مشروعة لا معقولة و عدم تعلق بأكوان و تفريغ محل عن جميع الأغيار لأن الحق ما اصطفى لنفسه منك إلا قلبك حين نوره بالإيمان فوسع جلال الحق فعاين من هذه صفته الممكنات بعين الحق فكانت له مشهودة و إن لم تكن موجودة فما هي له مفقودة و قد كشف لبصيرته بل لبصره و بصيرته نور الايمان حين انبسط على أعيان الممكنات أنها في حال عدمها مرئية رائية مسموعة سامعة برؤية ثبوتية و سمع ثبوتي لا وجود له فعين الحق ما شاء من تلك الأعيان فوجه عليه دون غيره من أمثاله قوله المعبر عنه باللسان العربي المترجم بكن فأسمعه أمره فبادر المأمور فتكون عن كلمته لا بل كان عين كلمته و لم تزل الممكنات في حال عدمها الأزلي لها تعرف الواجب الوجود لذاته و تسبحه و تمجده بتسبيح أزلي و تمجيد قديم ذاتي و لا عين لها موجودة و لا حكم لها مفقود فإذا كان حال الممكنات كلها على ما ذكرناه من هذه الصفات التي لا جهل معها فكيف تكون في حال وجودها و ظهورها لنفسها جمادا لا ينطق أو نباتا بتعظيم خالقه لا يتحقق أو حيوانا بجاله لا يصدق أو إنسانا بربه لا يتعلق هذا محال فلا بد أن يكون كل ما في الوجود من ممكن موجود يسبح الله بحمده بلسان لا يفقه و لحن ما إليه كل أحد يتنبه فيسمعه أهل الكشف شهادة و يقبله المؤمن إيمانا و عبادة فقال تعالى وَ إِنْ من شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً فجاء باسم الحجاب و الستر و هو قوله غَفُوراً و جاء بالاسم الذي يقتضي تأخير المؤاخذة إلى الآجل و عدم حكمها في العاجل و هو الحليم لما علم إن في عباده من حرم الكشف و الايمان و هم العقلاء عبيد الأفكار و الواقفون مع الاعتبار فجازوا من الظاهر إلى الباطن مفارقين الظاهر فعبروا عنه إذ لم يكونوا أهل كشف و لا إيمان لما حجب الله أعينهم عن مشاهدة ما هي عليه الموجودات في أنفسها و لا رزقوا إيمانا في قلوبهم يكون له نور يَسْعى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ و أما المؤمنون الصادقون أولوا العزم من الأولياء فعبروا بالظاهر

معهم لا من الظاهر إلى الباطن و بالحرف عينه إلى المعنى ما عبروا عنه فرأوا الأمور بالعينين و شهدوا بنور إيمانهم النجدين فلم يتمكن لهم إنكار ما شهدوه و لا جحدوا ما تيقنوه فأسمعهم الله نطق الموجودات لا بل نطق الممكنات قبل وجودها فإنها حية ناطقة دراكة بحياة ثبوتية و نطق ثبوتي و إدراك ثبوتي إذ كانت في أنفسها أشياء ثبوتية فلما قبلت شيئية الوجود قبلتها بجميع نعوتها و صفاتها و ليس نعتها سوى عينها فهي في حال شيئية وجودها حية بحياة وجودية ناطقة بنطق وجودي دراكة بإدراك وجودي إلا إن الله سبحانه أخذ بأبصار بعض عباده عن إدراك هذه الحياة السارية و النطق و الإدراك الساري في جميع الموجودات كما أخذ الله ببصائر أهل العقول و الأفكار عن إدراك ما ذكرناه في جميع الموجودات و في جميع الممكنات و أهل الكشف و الايمان على علم مما هو الأمر عليه في هذه الأعيان في حال عدمها و وجودها فمن ظهرت حياته سمي حيا و من بطنت حياته فلم تظهر لكل عين سمي نباتا و جمادا فانقسم عند المحجوبين الأمر و عند أهل الكشف و الايمان لم ينقسم فأما صاحب الكشف و الشهود أهل الاختصاص فقد أعطاهم الشهود و ما أعطى المحجوبين شهودهم فيقول أهل الشهود سمعنا و رأينا و يقول المحجوبون ما سمعنا و لا رأينا و يقول أهل الايمان آمنا و صدقنا قال تعالى وَإِنْ من شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ و شيء نكرة و قال أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ من في السَّماواتِ وَمن في الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ فذكر الجماد و النبات و الحيوان الذين وقع فيهم الخلاف بين المحجوبين من أهل العقول و الأفكار و بين أهل الشهود و الايمان و قال تعالى وَلِلَّهِ يَسْجُدُ ما في السَّماواتِ وَما في الْأَرْضِ من دابَّةٍ و قال وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ و قال وَلِلَّهِ يَسْجُدُ من في السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ و قال قالَتْ نَمْلَةٌ يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً من قَوْلِها و قال عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ و قال عن الهدهد إنه قال لسليمان أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ به وَجِئْتُكَ من سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ من كُلِّ شَيْءٍ وَلَها عَرْشٌ عَظِيمٌ وَجَدْتُها وَقَوْمَها يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ من دُونِ اللهِ فانظر فيما أعطى الله هذا الهدهد من العلم بالله فيما ذكره و قال تعالى أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً من الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ثم أخبر أن طائفة من العباد لا توقن بذلك و تخرجه بالتأويل عن ظاهره فقال أَنَّ النَّاسَ كانُوا بِآياتِنا لا يُوقِنُونَ أي لا يستقر الايمان بالآيات التي هذه الآية منها في قلوبهم بل يقبلون ذلك إيمانا و طائفة منهم تتأول ذلك على غير وجهه الذي قصد له و قال ص يشهد للمؤذن مدى صوته من رطب و يابس و قال في أحد هذا جبل يحبنا و نحبه و قال إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل إن أبعث ثم إنه قد صح أن الحصى سبح في كفه و صح حنين الجذع إليه الذي كان يستند إليه إذا خطب الناس قبل أن يعمل له المنبر فلما صنع له المنبر تركه فحن إليه فنزل من منبره و أتاه فلمسه بيده حتى سكن و صح أن كتف الشاة المسموم كلمه و قال ص لا تقوم الساعة حتى تكلم الرجل عذبة سوطه و تخبره فخذه بما فعل أهله بعده و ثبت عنه في قتل اليهود في آخر الزمان إذا استتر اليهود خلف الشجر يقول الشجر يا مسلم هذا يهودي خلفي أقتله إلا شجرة الغرقد فإنها ملعونة لا تنبه على من يستتر بها من اليهود و هنا سر إلهي

عجيب يعلم أن من الأشجا ر من راعى حق من استجا ر به اعتمادا من تلك الشجرة على رحمة الله و وفاء لحق الجوار و هو من الصفات المحمودة في كل طائفة و في كل ملة و قال رسول الله ص لابنة عمه أم هانئ قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ و كان مشركا و اليهود أهل كتاب على كل حال فهم أولى بأن يوفى لهم بحق الجوار و كان هذا من الله في حق هذه الشجرة التي استجا ر بها اليهود فسترتهم ليتحقق عندنا قوله يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشاءُ فجاء بلفظة من و هي نكرة فدخل تحتها كل شيء لأن كل شيء حي ناطق فيدخل تحت قوله من لأن بعض النحاة يعتقدون أن لفظة من لا تقع إلا على من يعقل و كل شيء يسبح بحمد الله و لا يسبح إلا من يعقل من يسبحه و يثني عليه بما يستحقه فمن تقع على كل شيء إذ كل شيء يعقل عن الله ما يسبحه به فالله تعالى يرزقنا الايمان إذا لم نكن من أهل العيان و الكشف و الشهود لهذه الأمور التي أعمى الله عنها أهل العقول الذين تعبدتهم أفكارهم و غير المؤمنين الذين طمس الله على قلوبهم فمن علم إن كل شيء ناطق ناظر إلى ربه لزمه الحياء من كل شيء حتى من نفسه و جوارحه فإن الله يقول يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ و قال تعالى الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلى أَفْواهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ و أخبر تعالى عن بعض الناس المشهود عليهم أنهم يقولون لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا قالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ يعني بالشهادة عليكم الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ فيا وليي لا تكن الجلود أعلم بالأمر منك مع دعواك إنك من أهل العقل و الإستبصا ر فهذه الجلود قد علمت نطق كل شيء و أن الله منطقه بما شاء ثم قال وَ ما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لا أَبْصارُكُمْ وَ لا جُلُودُكُمْ أي هذا لا يمكن الاستتا ر منه لأنكم ما تعملون الذي تأتونه من المنكرات إلا بالجوارح فإنها عين الآلة تصرفونها في طاعة الله أو معصيته فلا يتمكن لكم الاستتا ر عما لا يمكنك العمل إلا به وَ لكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ هذا خطاب لمن يعتقد أن الله لا يعلم الجزئيات خاصة ثم قال وَ ذلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْداكُمْ أي أهلككم فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخاسِرِينَ و الخسران ضد الربح و هو نقص من رأس المال لما كان الأمر تجارة اتصف بالربح و الخسران يقول تعالى فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ وَ ما كانُوا مُهْتَدِينَ عقيب قوله أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى فلما باعوا الهدى بالضلالة خسروا و قال هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ ثم ذكر ما هي التجارة فقال تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ و إنما عدل في هذه الأمور إلى التجارة دون غيرها فإن القرآن نزل على قرشي بلغة قريش بالحجاز و كانوا تجارا دون غيرهم من الأعراب فلما كان الغالب عليهم التجارة كسى الله ذات الشرع و الايمان لفظ التجارة ليكون أقرب إلى أفهامهم و مناسبة أحوالهم و بعد أن أبنت لك عن الأمور على ما هي عليه إن كنت ذا نظر أو إيمان فإني ما أخبرتك إلا بممكن ما أخبرتك بمحال فلنقل بعد هذا البيان الشافي و الإيضاح الكافي لأهل طريق الله خاصة و خاصته من عباده من مكاشف و مؤمن إن البهائم ما اختصت بهذا الاسم المشتق من الإبهام و المبهم إلا لكون الأمر أبهم علينا فإنا قد بينا لك ما هي عليه من المعرفة بالله و بالموجودات و إنما سميت بذلك لما انبهم علينا من أمرها فإبهام أمرها إنما هو من حيث جهلنا ذلك أو حيرتنا فيه فلم نعرف صورة الأمر كما يعرفه

أهل الكشف فهي عند غير أهل الكشف و الايمان بهائم لما نبهم عليهم من أمرها لما يرون من بعض الحيوان من الأعمال الصادرة عنها التي لا تصدر إلا عن فكر و روية صحيحة و نظر دقيق يصدر منهم ذلك بالفطرة لا عن فكر و لا روية فأبهم الله على بعض الناس أمرهم و لا يقدرون على إنكار ما يرونه مما يصدر عنهم من الصنائع المحكمة فذلك جعلهم يتأولون ما جاء في الكتاب و السنة من نطقهم و نسبة القول إليهم ليت شعري ما يفعلون فيما يرونه مشاهدة في الذي يصدر عنهم من الأفعال المحكمة كالعناكب في ترتيب الحبالات لصيد الذباب الذي جعل الله أرزاقهم فيه و ما يدخره بعض الحيوان من أقواتهم على ميزان معلوم و قدر مخصوص و علمهم بالأزمان و احتياطهم على نفسهم في أقواتهم فيأكلون نصف ما يدخرونه خوف الجدب فلا يجدون ما يتقوتون به كالنمل فإن كان ذلك عن نظر فهم يشبهون أهل النظر فأين عدم العقل الذي ينسب إليهم و إن كان ذلك علما ضروريا فقد أشبهونا فيما لا ندركه إلا بالضرورة فلا فرق بيننا و بينهم لو رفع الله عن أعيننا غطاء العمي كما رفعه الله عن أبصار أهل الشهود و بصائر أهل الايمان و في عشق الأشجار بعضها بعضا التي لها اللقاح فإن ذلك فيها أظهر آيات لأهل النظر إذا أنصفوا

و اعلم أن العاقل كان من كان من أي أصناف العالم إن شئت إذا أراد أن يوصل إليك ما في نفسه لم يقتصر في ذلك التوصيل على العبارة بنظم حروف و لا بد فإن الغرض من ذلك إذا كان إنما هو إعلامك بالأمر الذي في نفس ذلك المعلم إياك فوقتا بالعبارة اللفظية المنطوق بها في اللسان المسماة في العرف قولا و كلاما و وقتا بالإشارة بيد أو برأس أو بما كان و وقتا بكتاب و رقوم و وقتا بما يحدث من ذلك المريد إفهامك بما يريد الحق أن يفهمك فيوجد فيك أثرا تعرف منه ما في نفسه و يسمى هذا كله أيضا كلاما كما قال تعالى أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً من الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ فأخبر أنها تكلمنا و ذلك أنها إذا خرجت من أجياد و هي دابة أهلب كثيرة الشعر لا يعرف قبلها من دبرها يقال لها الجساسة فتنفخ فتسم بنفخها وجوه الناس شرقا و غربا جنوبا و شمالا برا و بحرا فيرتقم في جبين كل شخص ما هو عليه في علم الله من إيمان و كفر فيقول من سمته مؤمنا لمنسمته كافرا يا كافر أعطني كذا و كذا و ما يريد أن يقول له فلا يغضب لذلك الاسم لأنه يعلم أنه مكتوب في جبينه كتابة لا يمكنه إزالتها فيقول الكافر للمؤمن نعم أو لا في قضاء ما طلب منه بحسب ما يقع فكلامها المنسوب إليها ما هو في العموم سوى ما وسمت به الوجوه بنفختها و إن كان لها كلام مع من يشاهدها أو يجالسها من أي أهل لسان كان فهي تكلمه بلسانه من عرب أو عجم على اختلاف اصطلاحاتهم يعلم ذلك كله و قد ورد حديثها في الخبر الصحيح الذي ذكره مسلم في حديث الدجال حين دلت تميما الداري عليه و قالت له إنه إلى حديثك بالأشواق و هي الآن في جزيرة في البحر الذي يلي جهة الشمال و هي الجزيرة التي فيها الدجال و اعلم أنه ما من صورة في العالم الأسفل إلا و مثلها في العالم العلوي فصور العالم العلوي تحفظ على أمثالها في العالم السفلي الوجود و يؤثر فيها ما تجده من العلم بالأمور التي لا تقدر على إنكارها من نفسها لتحققها بما تجده فهذا أثر الصور العلويات الفلكيات في الصور السفليات العنصريات و تؤثر الصور العنصريات السفليات في الصور العلويات الفلكيات الحسن و القبح و التحرك

بالوهب لما تحتاج إليه بما هي عليه من الاستعدادات فلا تقدر الصور العلويات أن تحفظ نفسها عن هذا التأثير لأن لهذا خلقت و بين العالمين رقائق ممتدة من كل صورة إلى مثلها متصلة غير منقطعة على تلك الرقائق يكون العروج و النزول فهي معارج و مدارج و قد يعبر عنها بالمناسبات و بين تلك الصور العلويات الفلكيات و بين الطبيعة رقائق ممتدة عليها ينزل من الطبيعة إلى هذه الصور ما به قوام وجودها فإذا انصبغت بذلك أفاضت على الصور السفليات العنصريات ما به قوام وجودها و لكن من حيث ما هي أجسام و أجساد لا غير ليحفظ عليها صورها و بين هذه الصور العلويات الفلكيات و بين النفس الكلية التي عبر عنها الشارع ص عن الله باللوح المحفوظ لما حفظ الله عليه ما كتب فيه فلم ينله محو بعد ذلك و لا تبديل فكل شيء فيه و هو المسمى في القرآن بكل شيء تسمية إلهية و منه كتب الله كتبه و صحفه المنزلة على رسله و أنبيائه مثل قوله تعالى وَ كَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ و هو اللوح المحفوظ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ و هو اللوح المحفوظ ففصلت الكتب المنزلة مجمله و أبانت عن موعظته فبين هذه الصور و بين هذه النفس رقائق ممتدة من حيث أرواحها المدبرة لصور أجسادها تنزل عليها العلوم و المعارف بما شاء الله إما من العلم به أو العلم بما شاء من المعلومات الموجودات و المعقولات فإذا حصلت أرواح هذه الصور العلويات الفلكيات ما شاء الله من العلوم التي هي لها بمنزلة الغذاء لصورها الجسمية فبه قوام وجودها و نعيمها و لذتها فإذا انصبغت بتلك الأنوار و تحققت بها أفاضت على نفوس الصور السفليات العنصريات من تلك العلوم بحسب ما قبله استعدادها فيتفاضلون في العلم لتفاضل الاستعداد ثم يعلم بعضهم بعضا و ليس التعليم إلا رفع الحجب التي حجبها استعدادهم عن قبول ذلك الفيض فكنى عن ذلك الرفع بالتعليم فلم يكن التعليم إلا من ذلك الفيض من تلك الصور العلويات الفلكيات كما يرفع المانع الذي يمنع الماء عن جريته فإذا رفعته جرى الماء في ذلك الموضع الذي كان المانع يمنع من جريته عليه ففاتح هذا السد لم يجر الماء كذلك المعلم من هذه الصور السفليات لغيرها من أمثالها إنما رفع عنها حجاب الجهل و الشك فانكشف لذلك الفيض الروحاني فقبلت من العلوم ما لم يكن عندها فتخيلت إن المعلم لها من رفع غطاء جهلها و ليس الأمر كذلك فافهم و بين هذه الصور العلويات الفلكيات و بين الصور السفليات العنصريات رقائق ممتدة للأسماء الإلهية و الحقائق الربانية و هي الوجوه الخاصة التي لكل ممكن الذي صدر منه عن كلمة كن بالتوجه الإرادي الإلهي الذي لا يعلمه المسبب عنه من غيره و إن كان له وجه خاص من نفسه يعلم ذلك أو يجهله و من ذلك الوجه يفتقر كل شيء إلى الله لا إلى سببه الكوني و هو السبب الإلهي الأقرب من السبب الكوني فإن السبب الكوني منفصل عنه و هذا السبب لا يتصف بالانفصال عنه و لا بالاتصال المجاور و إن كان أقرب في حق الإنسان من حبل الوريد فقربه أقرب من ذلك فيعطي الله تعالى لكل صورة علوية و سفلية من العلوم الاختصاصية التي لا يعلم بها إلا ذلك المعطى له خاصة ما شاء الله و هذه هي علوم الأذواق التي لا تنقال و لا تنحكى و لا يعرفها إلا من ذاقها و ليس في الإمكان أن يبلغها من ذاقها إلى من لم يذقها و بينهم في ذلك تفاضل لا يعرف و لا يمكن أن يعرف عين ما فضله به فلما كان في العلم هذا الاختصاص كان ثم

جنات اختصاص و اعلمأنه ليس في المنا زل و لا في المقامات منزل عم جميع العالم و الإنسان إلا هذا المنزل فله عموم الرحمة في العالم لأن العالم من حيث حقيقته قام على أربعة أركان في صورته الجسمية و الروحانية فهو من حيث طبيعته مربع و من حيث روحه مربع فمن حيث جسده ذو أربع طبائع عن أركان أربعة و من حيث روحه عن أم و أب و نفخ و توجه فجاءته الرحمة من أربعة وجوه لكل وجه رحمة تخصه فالرحمة التي تبقي عليه رطوبته حتى لا تؤثر فيها يبوسته غير الرحمة التي تحفظ عليه يبوسته لئلا تفنيها رطوبته و الرحمة التي تحفظ عليه برودته لئلا تفنيها حرارته غير الرحمة التي تحفظ عليه حرارته لئلا تفنيها برودته فتمانعت فبقيت لهذا التمانع و التكافؤ صورة الجسم ما دام هذا التكافؤ و الممانعة و من هذا المنزل انبعثت هذه الرحمات الأربع فمن وقف عليها من نفسه علم ما له و من لم يقف عليها من نفسه جهل حاله و إنما حجب الله من حجب عن شهودها حتى لا يتكلموا كما ورد في حديث معاذ و حديث عمر و كشفها الله للامناء حيث علم منهم أنهم لا يؤدون الأمانة إلا لأهلها فإن الله قد خلق للعلم أهلا بمثل هذا و جعل وصول العلم إليهم بمثل هذا على نوعين إما منه إليهم و إما من معلم قد علم أمانة غيره و هو أمين مثل ما علم من أمانته فالقى ذلك العلم إليه إذ كان من أهله و هو مأمور من الله تعالى بأداء الأمانة فإذا وقفت على هذه الرحمات من نفسك حالت بينك و بين كل ما يؤدي إلى بعدك عن الله تعالى و عن سعادتك و اتصفت بالانقياد إلى الله في كل حال بما دعاك إليه هذا أثرها فيك إذا شاهدتها فتورثك الأدب الإلهي و لا يكون هذا الآتي بهذا العلم إليك إلا عالما بك و بما تكون به حياتك و هو من الأرواح السيارة و الملائكة أولي الأجنحة على طبقاتها في الأجنحة فأعلاهم أقلهم أجنحة و أقلهم أجنحة من له جناحان فإنه ما ثم من له جناح واحد لا مساعد له إما من جناح أو غيره و قد رأينا حيوانا على فرد رجل و قد خرج من صدره شبه درة المحتسب يحركه تحريك الجناح و يعدو بتلك الحركة و يحرك رجله الواحدة بحيث أن السابق من الخيل لا يلحقه ما بين القل و جيجل ببلاد المغرب فلهذا لنا من لا مساعد له فمن الملائكة من له جناحان إلى ستمائة جناح إلى ما فوق ذلك فهذا علم لا يأتي لمن أتى إليه إلا على يدي ملك كريم مطيع لا يعصي الله ما أمره له جناحان ينزل بهما إلى قلب هذا العبد فإن أجنحة الملائكة للنزول لا للصعود و أجنحة الأجسام العنصرية للصعود لا للنزول لأن الملائكة تجري بطبعها الذي عليه صورة أجسامها إلى أفلاكها التي عنها كان وجودها فإذا نزلت إلى الأرض نزلت طائرة بتلك الأجنحة و هي إذا رجعت إلى أفلاكها ترجع بطبعها بحركة طبيعية و إن حركت أجنحتها حتى أنها لو لم تحرك أجنحتها لصعدت إلى مقرها و مقامها بذاتها و أجسام الطير العنصري يحرك جناحه للصعود و لو ترك تحريك جناحه أو بسطه لنزل إلى الأرض بطبعه فما يبسط جناحه في النزول إلا للوزن في النزول لأنه إن لم يزن نزوله و بقي مع طبعه تأذى في نزوله لقوة حكم الطبع فحركة جناحه في النزول حركة حفظ فاعلم ذلك و اعلم أن البهائم تعلم من الإنسان و من أمر الدار الآخرة و من الحقائق التي الوجود عليها ما يجهله بعض الناس و لا يعلمه كما حكي عن بعضهم أنه رأى رجلا راكبا على حمار و هو يضرب رأس الحمار بقضيب فنهاه الرائي عن ضربه رأس الحمار فقال له

الحما ر دعه فإنه على رأسه يضرب فجعله عين الحما ر و علم الحما ر أنه مجا زي بمثل ما فعل معه و قوله دعه لما علم الحما ر ما له في ذلك من الخير عند الله أو لعلمه أيضا بأنه ما وفى له بحق ما خلق له من التسخير فعلم أنه مستحق بالضرب فنبه بذلك السامع له أن الشخص إذا لم يجيء بحق ما تعين عليه لصاحبه استحق الضرب أدبا و جزاء لما كان منه و هذه كلها وجوه محققة لصورة هذا الفعل و القول من هذا الحما ر إلى غير ذلك من الوجوه التي يطلبها هذا الفعل و قال رسول الله ص في ناقته لما هاجر إلى المدينة و بركت الناقة بفناء أبي أيوب الأنصا ري فأراد من حضر من أصحابه ص أن يقيمها و النبي ص راكب عليها فقال دعوها فإنها مأمورة و قال حبسها حابس الفيل يعني عن مكة و حديث الفيل مشهور الصحة فجميع ما سوى الثقلين و بعض الناس و الجان على بينة من ربهم في أمرهم من حيوان و نبات و جماد و ملك و روح و يتضمن هذا المنزل من العلوم علم الأعداد و علم الحروف و هو علم الأولياء كذا قال محمد بن علي الترمذي الحكيم و علم المجمل و علم الرحمات المختصة بالإنسان و علم التبيان و علم البشائر و علم مراتب الايمان و علم إقامة نشأة الأعمال من المكلفين و غير المكلفين و علم التلقي الروحاني المظهر من الملقي الذي هو الحق لا الملك و علم أداء حقوق الغير و علم ما يكون من الله لمن مشى في حق أخيه و علم تولى الحق ذلك بنفسه و علم ما هي الحضرة الإلهية عليه من الأمان الذي لا يعلمه إلا العالمون بالله ذوقا و علم تقلب الأحوال فتتقلب لتقلبهم المواهب الإلهية و علم الآيات و الدلالات و على ما ذا تدل و اختلافها مع أحدية المدلول و علم ما يحجب القلب عن العلم بالشيء مع وجود البيان في ذلك و علم العناية الإلهية بوهب العلم و علم ما يحصل من العلم بطريق الورث و علم مراتب الحيوان و فيما ذا يتفاضلون و ما يكونون فيه على السواء و هل الإنسان يلحق بالحيوان أو هو نوع خاص و بما ذا يختص عن الحيوان و قد علمنا إن كل حيوان فهو ناطق و علم آداب الملوك و كيف ينبغي أن يكون الملك في ملكه و لنا في هذا الفن كتاب سميناه التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية و علم النصائح لدفع الضرر و التوقي و علم التوحيد الذي يختص بالبهائم و علم جواز الكذب على كل ناطق مع العلم بأنه صادق ما عدا الثقلين فإنهما قد يكذبان في كثير مما يخبرون به و علم اتخاذ الملوك الجواسيس و ما ينبغي للجاسوس أن يظهر به من الصفات في حال تجسسه و ما يحمد من ذلك و إن كان كذبا و علم مشورة الأعلى للأدنى مع علمه بأنه يصل إلى العلم بما يريد العلم به من غير مشورة و كون الحق تعالى أمر نبيه ص بمشاورة أصحابه في الأمر الذي يعن له إذا لم يوح إليه فيه شيء و علم قول النبي ص تهادوا تحابوا و ما للعطاء في النفوس من الأثر القادح في الايمان هل هو محمود أو مذموم فإن الإحسان محبوب لذاته فهل المحسن مثل ذلك أم ينفصل عن الإحسان فإنها مسألة خطرة عظيمة في إحسان من أمرك الله أن تعاديه فتقبل إحسانه من غير أن يؤثر فيك مودة له إيثار الجناب الله و امتثالا أمره و هذا هو خروج عن الطبع و هو صعب مشكل يمكن أن لا يتصور وقوعه و إن لم يظهر له حكم في الظاهر فإن الباطن لا يمكن له دفع ذلك و علم الموازنة بين المحسنين فيما أحسنا فيه لشخص بعينه هل يقع للنفس ترجيح من حيث ما أحسنا به لا من حيث الإحسان فإن وقع فيه تفاضل هان الأمر فيه على المؤمن العالم

المشاهد إحسان الله العام المسخر و علم الخواص و الظهور به في موطن القربة إلى الله تعالى بذلك و علم شكر المنعم و علم ما تستحقه الربوبية مما لا يقع فيه اشتراك و علم الالتباس للابتلاء و علم النظر إلى المخطوبة و ما أبيح للناظر أن ينظر منها شرعا فإنه أمر بذلك و علم صورة تعلم العلم و علم الاعتراف بين يدي المعلم بالجهل و علم الحيل و المكر و الكيد و ما يذم من ذلك و ما يحمد و علم الثناء المطلق و المقيد و هل ثم ثناء مطلق أو لا يصح ذلك بالحال و إن أطلقه اللفظ و علم حصر ما يتقيد به الثناء من كل مثنى و مثنى عليه و فيه علم التخيير من العالم بالحق و فيه علم منزلة الأرض و ما زينت به و فيه علم سبب إجابة الله دعاء الكافر و المشرك و متى يوحد المشرك ربه و فيه علم اندراج النور في الظلمة و فيه علم الخلق و الرزق و فيه علم القيامة و فيه علم إنكار الممكن و فيه علم كشف الغيب في حضرة الغيب و فيه علم من ينادي و لا يجاب و فيه علم هل يعم الحشر كل ميت أو لا يحشر إلا بعض الموتى و فيه علم الناقور الذي هو الصور و ما هو و فيه علم أي جزاء هو أفضل من عمله أو كل جزاء أفضل من عمله و هو علم شريف و فيه علم عبادة الرب من حيث ما هو مضاف إلى كون ما و فيه علم ما تعطي الرؤية من علم ما كان يعلم وَ اللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثامن و الخمسون و ثلاثمائة في معرفة منزل ثلاثة أسرار مختلفة الأنوار و القرار و الإبدار و صحيح الأخبار»

إن المقادير أوزان منظمة　　تأتي بها ظلل من فوقها ظلل
من الغمام و من غير الغمام يرى　　عند التنزل في إعجازها كلل
تحوي على كل معنى ليس يظهره　　إلا الخطابة و الأشعار و المثل
فمنه ما هو محمود فمرتفع　　و منه ما هو مذموم فمنسفل
و من ينازعني فيما أفوه به　　فالناس كلهم أعداء ما جهلوا

اعلم أسعدنا الله و إياك بسعادة الأبد أن النفس الناطقة سعيدة في الدنيا و الآخرة لا حظ لها في الشقاء لأنها ليست من عالم الشقاء إلا أن الله أركبها هذا المركب البدني المعبر عنه بالنفس الحيوانية فهي لها كالدابة و هي كالراكب عليها و ليس للنفسالناطقة في هذا المركب الحيواني إلا المشي بها على الطريق المستقيم الذي عينه لها الحق فإن أجابت النفس الحيوانية لذلك فهي المركب الذلول المرتاض و إن أبت فهي الدابة الجموح كلما أراد الراكب أن يردها إلى الطريق حرنت عليه و جمحت و أخذت يمينا و شمالا لقوة رأسها و سوء تركيب مزاجها فالنفس الحيوانية ما تقصد المخالفة و لا تأتي المعصية انتهاكا لحرمة الشريعة و إنما تجري بحسب طبعها لأنها غير عالمة بالشرع و اتفق أنها على مزاج لا يوافق راكبها على ما يريد منها و النفس الناطقة لا يتمكن لها المخالفة لأنها من عالم العصمة و الأرواح الطاهرة فإذا وقع العقاب يوم القيامة فإنما يقع على النفس الحيوانية

كما يضرب الراكب دابته إذا جمحت و خرجت عن الطريق الذي يريد صاحبها أن يمشي بها عليه أ لا ترى الحدود في الزنا و السرقة و المحاربة و الافتراء إنما محلها النفس الحيوانية البدنية و هي التي تحس بألم القتل و قطع اليد و ضرب الظهر فقامت الحدود على الجسم و قام الألم بالنفس الحساسة الحيوانية التي يجتمع فيها جميع الحيوان الحس للآلام فلا فرق بين محل العذاب من الإنسان و بين جميع الحيوان في الدنيا و الآخرة و النفس الناطقة على شرفها مع عالمها في سعادتها الدائمة أ لا ترى إلى النبي ص قد قام لجنازة يهودي فقيل له إنها جنازة يهودي فقال ص أ ليست نفسا فما علل بغير ذاتها فقام إجلالا لها و تعظيما لشرفها و مكانتها و كيف لا يكون لها الشرف و هي منفوخة من روح الله فهي من العالم الأشرف الملكي الروحاني عالم الطهارة فلا فرق بين النفس الناطقة مع هذه النفس البدنية الحيوانية و بين الراكب على الدابة في الصورة فأما جموح و إما ذلول فقد بان لك أن النفس الناطقة ما عصت و إنما النفس الحيوانية ما ساعدتها على ما طلبت منها و إن النفس الحيوانية ما خوطبت بالتكليف فتتصف بطاعة أو معصية فاتفق إن كانت جموحا اقتضاه طبعها لمزاج خاص فاعلم ذلك و إن الله يعم برحمته الجميع فإن رحمة الله سبقت غضبه لما تجاريا إلى الإنسان و اعلم أن الله تعالى لم يزل ناظرا إلى أعيان الأشياء الممكنة في حال عدمها و أن الجود الإلهي لا يزال يمتن عليها بالإيجاد على ما سبق العلم به من تقدم بعضها على بعض في الوجود بالإيجاد و لما كان ما به بقاء عين الجوهر الكل لا يتمكن إلا بقيام بعض الممكنات به مما لا يقوم بنفسه منها لم يزل الحفظ الإلهي يحفظ عليها بقاءها به و هي في ذاتها لا تقبل البقاء إلا زمان وجودها فلا يزال الجود الإلهي يوجد لهذا الجوهر الكل الذي فتح الله فيه صور العالم ما به بقاؤه من الممكنات الشرطية فلا يزال الله خالقا على الدوام حافظا له على الدوام و كذلك سبحانه و تعالى لو لا أنه أسرى بسر الحياة في الموجودات ما كانت ناطقة و لو لا سريان العلم فيها ما كانت ناطقة بالثناء على الله موجدها و لهذا قال وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ فأتى بلفظ النكرة و ما خص شيئا ثابتا من شيء موجود لأنها قبلت شيئية الوجود على الحال التي كانت عليها في شيئية الثبوت و قد أعلمنا الله أنه خاطبها في حال عدمها و إنها امتثلت أمره عند توجه الخطاب فبادرت إلى امتثال ما أمرها به فلو لا أنها منعوتة في حال عدمها بالنعوت التي لها في حال وجودها ما وصفها الحق بما وصفها به من ذلك و هو الصادق المخبر بحقائق الأشياء على ما هي عليه فما ظهرت أعيان الموجودات إلا بالحال التي كانت عليها في حال العدم فما استفادت إلا الوجود من حيث أعيانها و من حيث ما به بقاؤها فكل ما هي عليه الأعيان القائمة بأنفسها ذاتي لها و إن تغيرت عليها الأعراض بالأمثال و الأضداد إلا إن حكمها في حال عدمها ليس حكمها في حال وجودها من حيث أمر ما و ذلك لأن حكمها في حال عدمها ذاتي لها ليس للحق فيها حكم و لو كان لم يكن لها العدم صفة ذاتية فلا تزال الممكنات في حال عدمها ناظرة إلى الحق بما هي عليه من الأحوال لا يتبدل عليها حال حتى تتصف بالوجود فتتغير عليها الأحوال للعدم الذي يسرع إلى ما به بقاء العين و ليست كذلك في حال العدم فإنه لا يتغير عليها شيء في حال العدم بل الأمر الذي هي عليه في نفسها ثابت إذ لو زال لم تزل إلا إلى الوجود و لا يزول

إلى الوجود إلا إذا اتصف العين القائم به هذا الممكن الخاص بالوجود فالأمر بين وجود و عدم في أعيان ثابتة على أحوال خاصة فإذا حققت هذا الذي أبرزناه إليك علمت الخلق و الخالق و ما ينبغي للخلق أن تكون عليه من الحكم و ما ينبغي للخالق أن يوصف به فإنه ليس كمثله شيء و كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ فلا يشبهه شيء ثابت و لا شيء موجود و ما وقفت على ما وقفت عليه من هذا العلم الذي أداني شهوده و حكمه إلى البقاء معه و إلى أن الزهد في الأشياء لا يقع إلا من الجهل القائم بهذا الزاهد و هو عدم العلم و من الغطاء الحجابي الذي على عينه و هو عدم الكشف و الشهود لما ذكرناه فإذا علم أو شاهد أن العالم كله ناطق بتسبيح خالقه و الثناء عليه و هو في حال الشهود له كيف يتمكن له الزهد فيمن هذه صفته و عينه و ذاته و صفاته من جملة العالم و قد أشهده الله و أراه آياته في الآفاق و هي ما خرج عنه و في نفسه و هي ما هو عليه فلو خرج عن غيره ما خرج عن نفسه فمن خرج عن العالم و عن نفسه فقد خرج عن الحق و من خرج عن الحق فقد خرج عن الإمكان و التحق بالمحال و من حقيقته الإمكان لا يلحق بالمحال إذن فدعواه بأنه خرج عن كل ما سوى الله جهل محض و إنما ذلك انتقال أحوال لا يشعر بها لجهله فيخيل له جهله أن العالم بمعزل عن الله و الله بمعزل عن العالم فيطلب الفرار إليه فهذا فرار وهمي و سبب ذلك عدم الذوق للأشياء و كونه سمع في التلاوة فَفِرُّوا إِلَى اللهِ و هو صحيح إلا إن هذا الفار بهذه المثابة لم يجعل باله إلى ما ذكر الله في الآية التي أتبعها هذه الآية و هي قوله وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللهِ إِلهاً آخَرَ فلو عرف هذا التتميم عرف قوله فَفِرُّوا إِلَى اللهِ إنه الفرار من الجهل إلى العلم و أن الأمر واحد أحدي و أن الذي كان يتوهمه أمرا وجوديا من نسبة الألوهة لهذا الذي اتخذه إلها محال عدمي لا ممكن و لا واجب فهذا معنى الفرار المأمور به فإليه من حيث نسبة الألوهة إليه يكون الفرار فافهم و أما الفرار الثاني المتلو فقوله عن موسى ع فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ لما علم إن الله وضع الأسباب و جعل لها أثرا في العالم بما يوافق الأغراض و بما لا يوافقها و بما يلائم الطبع و بما لا يلائمه و خلق الحيوان على مزاج يقبل به الألم و اللذة بخلاف النبات و الجماد فإنهما و إن اتصفا بالحياة عند أهل الكشف فإنهما على مزاج لا يقبل اللذة و الألم و وقع من موسى ع ما وقع من قتل القبطي ففر إلى النجاة التي يمكن أن تحصل له بالفرار فرأى إن الفرار من الأسباب الإلهية الموضوعة في بعض المواطن لوجود النجاة فهو فرار طبيعي لأنه ذكر أن الخوف من السبب جعله يفر لكنه معرى عن التعريف بما ذكرناه من الوضع الإلهي فلم يوف النظر العقلي حقه فإن هذا كان قبل نبوته و معرفته بما يريده الحق به فلما فر خوفا من فرعون تلقاه الحق بالنجاة و جمع بينه و بين رسول من رسله و هو شعيب ع ثم أعطاه النبوة و الحكم الذي خاطب الله به القبط و بنى إسرائيل إن يكونوا عليه و أرسله بذلك إلى من خاف منه فكان ذلك الإرسال كالعقوبة لما لحقه من الخوف من السبب الموضوع و لم يوف السبب الموضوع حقه أعني النظر العقلي فكان ينبهه في الفرار أنه خوف من الله إذ لا قدرة مؤثرة للممكن في إيصال خير أو شر إلى ممكن آخر و إن ذلك كله بيد الله فجاءه بالرسالة و الحكم من عند الله و أمنه بما أعطاه الله من العلم بما يؤول إليه أمره مع فرعون و آله و أراه إذ كلمه ما أراه من قلب العصا حية و إنما قلنا عقوبة كان ذلك الإرسال إلى فرعون و إن الخوف معه

باق منه لقوله تعالى له و لأخيه حين قالا إِنَّنا نَخافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنا أَوْ أَنْ يَطْغى فقال الله لا تَخافا إِنَّنِي مَعَكُما أَسْمَعُ وَ أَرى و قال لهما فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ ما نسي مما كان قد علم من امتناننا عليه أَوْ يَخْشى يقول أو يخاف مما يعرفه من أخذنا و بطشنا الشديد بمن قال مثل مقالته ممن تقدمه و حصل عنده العلم به و هذا مثل قوله تعالى لنبينا ص وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ و قوله تعالى فَبِما رَحْمَةٍ من الله لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا من حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فهذا جدال في الله لين مأمور به و تعطف و الترجي من الله إذا ورد واقع بلا شك و لهذا قال العلماء إن كلمة عسى من الله واجبة و قد ترجى من فرعون التذكر و الخشية فلا بد أن يتذكر فرعون ذلك في نفسه و أن يخشى و لكن لم يظهر من ذلك شيئا على ظاهره و إن كان قد حكم التذكر و الخشية على باطنه و لذلك لم يبطش بموسى و لا بأخيه في المجلس فإنه صاحب السلطان و القهر في ذلك الوقت فما منعه إلا ما قام به من التذكر و الخشية من الحق و مانع آخر فلم يكن هناك إذ لو كان هناك مانع آخر ظاهر يلجأ إليه موسى ع ما قال إِنَّنا نَخافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنا أَوْ أَنْ يَطْغى لعدم التكافؤ في القوة الظاهرة فأيده بما أوصاهما به من القول باللين فكانت هذه المخاطبة من جنود الله قابل بها جنود باطن فرعون فهزمهم بإذن الله فتذكر و خشي لما انهزم جيشه الذي كان يتقوى به فذل في نفسه فشغلته تلك الذلة و المعرفة عن إن يحكم بقوة ظاهرة فلم يبطش بهما في ذلك المجلس فهذه فائدة العلم فإن العلم إذا لم يثمر لصاحبه ما تعطيه حقيقته فما ثم علم أصلا و لا ذلك عالم و قد تقدم الكلام في مثل هذا فيما مضى من المنازل فالناس يأخذون بهذا الفرار الموسوي و لا يعرفون حقيقة ما أخذوا به و لانظروا في ذلك هذا النظر الذي ذكرناه و إذا علمت هذا فاعلم أيضا أن الله ما خلق الإنسان عالما بكل شيء بل أمر نبيه ص أن يطلب منه تعالى مزيد علم إذ قال له وَ قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً فهو في كل حال يستفيد من العلم ما به سعادته و كماله فالذي فطر عليه العالم و الإنسان من العلم العلم بوجود الله و العلم بفقر المحدث إليه فإذا كان هذا فلا بد لكل من هذه صفته أن يفر إلى الله لمشاهدة فقره و ما يعطيه حكم الفقر من الألم للنفس ليغنيه من انقطع إليه فربما يزيل عنه ألم الفقر بما به تقع اللذة له و هو الغني بالله و هو مطلب لا يصح حصوله أصلا لأنه لو استغنى أحد بالله لاستغنى عن الله و الاستغناء عن الله محال فالاستغناء بالله محال لكن الله يعطيه أمرا ما من الأمور التي يحدثها الله فيه عند هذا الطلب يغنيه به و يزيل عنه ما يجده من اللذة ألم ذلك الفقر المعين لا يزيل عنه ألم الفقر الكلي الذي لا يمكن زواله عن الممكن لأن الفقر له وصف ذاتي لا في حال عدم و لا في حال وجود و لهذا لم يجعل في نفس الممكن إلا ما إذا أعطاه ذلك وجد عنده لذة مزيلة ألم الطلب ثم يحدث له طلب آخر لأمر آخر أو لبقاء ذلك الحاصل له على الدوام دنيا و آخرة فلا بد لمن هذه حاله من تخل و فرار عن الأمور الشاغلة له عن هذا الأمر حتى يكشف الله عن بصيرته و بصره فيشاهد الأمر على ما هو عليه فيعلم عند ذلك كيف يطلب و ممن يطلب و من يطلب و أمثال هذا و يعلم معنى قوله إِنَّ الله هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ أي المثنى عليه بالغنى و تدبر قوله وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ لأنه يستحيل عليه إن يعبد نفسه و لما قلناه أتى بالحميد لأن صفة الغني لا

شيء أعلى منها و هي صفة ذاتية للحق تعالى فافهم الإشارة فالعبارة هنا حرام و إذا تقرر هذا علمت كون رسول الله ص كان يخلو بغار حرا ليتحنث فيه و يفر من مشاهدة الناس لما كان يجده في نفسه من الحرج و الضيق في مشاهدتهم فلو نظر إلى وجه الحق فيهم ما فر منهم و لا كان يخلو بنفسه و ما زال على هذه الحال حتى فجئه الحق فرجع إلى الخلق و لم يزل فيهم فإنه لم يزل في غار حرا مع نفسه فما زال إلا من بعض الناس لا من كل الناس فافهم فلا بد لكل طالب ربه أن يخلو بنفسه مع ربه في سره لأن الله ما جعل للإنسان ظاهرا و باطنا إلا ليخلو مع الله في باطنه و يشاهده في ظاهره في أسبابه بعد أن ينظر إليه في باطنه حتى يميزه في عين الأسباب و إلا فلا يعرفه أبدا فما يرجع من يرجع إلى الخلوة مع الله في باطنه إلا لأجل هذا فباطن الإنسان بيت خلوته لو عقل عن الله فلما علمت في أول الأمر إن الشأن على ما ذكرته تجردت عن هيكلي هذا تجردا علميا حاليا لجهلي بمكانة الحق من هذا الهيكل و عدم علمي بأن لله وجها خاصا في كل شيء فلما صرت عن هذا الهيكل أجنبيا نظرت إليه كأنه سبجة سوداء مظلم الأقطار لم أر فيه من النور شيئا فسألت عن هذه الظلمة من أين لحقت فقيل لي هذه ظلمة الطبيعة فإن الظلمات ثلاث تراكم بعضها على بعض حتى إذا أخرج أحد يده لم يكد يراها فأحرى إن لا يراها فنفى مقاربة الرؤية فكيف الرؤية فالظلمة حجاب إلهي يحجب عن وجود الحق فقلت ما هذه الظلمات الثلاث فقيل لي الظلمة الأولى المشهودة لك ظلمة الطبيعة فهي الطبقة الأولى التي تلي بصرك ثم إن هذه الطبيعة ما وجدت إلا في المرتبة الثالثة فوقها ظلمة السبب الحادث الممكن التي وجدت عنها فهي وجود محدث عن محدث و هي النفس فهي الظلمة الثانية فاشتد ظلام الطبيعة و تضاعف بظلمة النفس فأشهدت النفس فرأيت ظلمة فوق ظلمة ثم قيل لي فوق هذه الظلمة الثانية ظلمة ثالثة و هي السبب الذي وجدت عنه هذه النفس و هو العقل الأول فكشف لي عنه فرأيت ظلاما متراكما بعضه فوق بعض فقلت أ فلهذا سبب آخر وجد عنه فقيل لي لا بل هذا أوجده الحق لا عند سبب فقلت فما باله مظلما فقيل لي هذه الظلمة له ذاتية و هي ظلمة إمكانه يستمدها من ظلمة الغيب الذي لا يقع عليه شهود كما يقع على المغيب فيه إذا ظهر منه و فارقه و صار شهادة فعن هذه الظلمات الثلاث كان الإنسان من حيث هو جسم حيواني في بطن أمه في ظلمات ثلاث ظلمة الرحم و ظلمة المشيمة و ظلمة البطن فإذا ولد اندرجت ظلمته فيه فكان ظاهره نورا و باطنه ظلمة فلا يتمكن له المشي في ظلمة باطنه إلا بسراج العلم إن لم يكن له هذا السراج فإنه لا يهتدي فيها فلما رأيت هيكلي و ظلمته علمت أنه لو لم يكن له نور بوجه ما صح نظري إليه و لا إدراكي إياه فسألت عن النور الذي أعده لتعلق رؤيتي به فقيل لي نور الوجود به رأيته فنظرت إلي من حيث إني رائي لتلك الظلمة فرأيت ظلها ينبسط علي و ما رأيت نوري يزيلها فتعجبت فقيل لي لا يزول عنك ظلام إمكانك فإنه نعت ذاتي لك فإنك لستبواجب الوجود لذاتك فقلت فمن لي بنور لا ظلمة فيه قيل لي لا تجده أبدا فقلت إذا فلا أشاهد موجدي أبدا فإنه النور المحض و الوجود الخالص فقيل لي لا تشاهده أبدا إلا منك و لهذا لا تراه أبدا في صورة واحدة فلا تحيط به علما فلا يتحلى و لا يشهد كما يشهد نفسه فإنه غني عن

العالمين فما يستدل عليه إلا به فلا يعرف إلا من طريق الكشف و الشهود على حد ما ذكرناه و أما بالأدلة النظرية فلا يعلم إلا حكمه لا عينه فلهذا يحكم العقل بدليله على ما يستلزمه هذا الموجود الواجب الوجود مما يفتقر الممكن إليه فيه فهذا القدر يدل عليه و يعطيه الشهود رتبة فوق هذا تذاق و لا تنقال و لا تتحكى فلما أشهدني الله ذاتي و أشهدني هيكلي أشهدني بعد هذا نسبة العالم كله إلي و توجهه علي في إيجاد عيني فرأيت تقدمه علي و آثاره في و علمت انفعالي عنه و أنه لولاه ما كان لي وجود عيني فذللت في نفسي حيث أنا تحت قهر ممكن مثلي و علمت عند ذلك أني من القليل الذين يعلمون أن خلق السموات و هي الأسباب العلوية لوجودي و الأرض و هي الأسباب السفلية لوجودي أكبر من خلق الناس قدرا لأن لها نسبة الفاعلية و للناس نسبة الانفعال فأدركني انكسار يكاد أن يؤيسني عن مشاهدة الحق من حيث ما تشهده هذه الأسباب التي لها علي في القدر شفوف الفاعلات فلما حصل عندي ذلك الانكسار قيل لي هذه الأسباب و إن كان لها هذا القدر عليك في المرتبة فيما ظهر فاعلم إنك العين المقصودة فما وجدت هذه الأسباب إلا بسببك لتظهر أنت فما كانت مطلوبة لأنفسها فإن الله لما أحب أن يعرف لم يمكن أن يعرفه إلا من هو على صورته و ما أوجد الله على صورته أحدا إلا الإنسان الكامل لا الإنسان الحيوان فإذا حصل حصلت المعرفة المطلوبة فأوجد ما أوجد من الأسباب لظهور عين الإنسان الكامل فاعلم ذلك فجبر هذا التعريف الإلهي انكساري و علمت أني من الكمل و أني لست بإنسان حيوان فقط فشكرت الله على هذه المنة فلما أشهدني نسبة العالم إلي و نسبتي إلى العالم و ميزت بين المرتبتين و علمت إن العالم كله لو لا أنا ما وجد و أنه بوجودي صح المقصود من العلم الحادث بالله و الوجود الحادث الذي هو على صورة الوجود القديم و علمت إن العلم بالله المحدث الذي هو على صورة العلم بالله القديم لا يتمكن أن يكون إلا لمن هو في خلقه على الصورة و ليس غير الإنسان الكامل و لهذا سمي كاملا و أنه روح العالم و العالم المسخر له علوه و سفله و إن الإنسان الحيواني من جملة العالم المسخر له و إنه يشبه الإنسان الكامل في الصورة الظاهرة لا في الباطن من حيث الرتبة كما يشبه القرد الإنسان في جميع أعضائه الظاهرة فتأمل درجة الإنسان الحيوان من درجة الإنسان الكامل و اعلم من أي الأناسي أنت فإنك على استعداد قبول الكمال لو عقلت و لهذا تعين التنبيه و الإعلام من العالم فلو لم تكن على استعداد يقبل الكمال لم يصح التنبيه و لكان التعريف بذلك عبثا و باطلا فلا تلومن إلا نفسك في عدم القبول لما دعيت إليه فإن الداعي ما دعا إلا على بصيرة ليلحقك بذاته في البصيرة فإذا علمت هذا و أشهدك الحق نسبة العالم إليك بقي عليك إن تعلم نسبة الحق إليك و نسبتك إليه فأوقفني الحق على نسبة الأسماء الإلهية إلي لتحصل لي الصورة المقصودة فتنطلق على جميع الأسماء الإلهية التي تنطلق عليه تعالى لا يفوتني منها اسم بوجه من الوجوه فاعلم إن الاسم لما كان يدل على المسمى بحكم المطابقة فلا يفهم منه غير مسماه كان عينه في صورة أخرى تسمى اسما فالاسم اسم له و لمسماه و أراد الله سبحانه أن يعرف كما قررناه بالمعرفة الحادثة لتكمل مراتب المعرفة و يكمل الوجود بوجود المحدث و لا يمكن أن يعرف الشيء إلا نفسه أو مثله فلا بد أن يكون الموجود الحادث الذي

يوجده الله للعلم به على صورة موجدة حتى يكون كالمثل له فإن الإنسان الكامل حقيقة واحدة و لو كان بالشخص ما كان مما زاد على الواحد فهو عين واحدة و قال فيه ليس كمثله شيء فجعله مثلا و نفى أن يماثل فلما نصبه في الوجود مثلا تجارت إليه الأسماء الإلهية بحكم المطابقة من حيث ما هي الأسماء ذات صور و حروف لفظية و رقمية كما إن الإنسان ذو صورة جسمية فكانت هذه الأسماء الإلهية على هذا الإنسان الكامل أشد مطابقة منها على المسمى الله و لما كان المثل عن مثله متميزا بأمر ما لا يتمكن أن يكون ذلك الأمر إلا له و لا يكون لمثله كان الأمر في الأسماء التي يتميز المثل عن مثله به و لا يشاركه فيه من جانب الحق الاسم الله فعين ما اختص به المثل عن مثله و كان للمثل الآخر الاسم الإنسان الكامل الخليفة مما اختص به هذا المثل الكوني و أسماء الحق الباقية مركبة من روح و صورة فمن حيث صورتها تدل بحكم المطابقة على الإنسان و من حيث روحها و معناها تدل بحكم المطابقة على الله و لنا حالة و له حالة و الأسماء تتبع تلك الأحوال فلنا التجريد عن الصور متى شئنا فالذي لنا من ذاتنا الصور و لكن من حقيقة ذاتنا أيضا التجرد عنها متى شئنا فتتبعنا الأسماء في حال تجريدنا من حيث أرواحها المجردة عن صورها و له التباس بالصور و هو بالذات غير صورة و بالذات أيضا يقبل التجلي لنا في الصور فتتبعه الأسماء عينها من حيث صورها إذا لبس الصورة متى شاء فالأمر بيننا و بينه على السواء مع الفرقان الموجود المحقق بأنه الخالق و نحن المخلوقون و هو الله و أنا الإنسان الخليفة فيشركنا في الخلافة لتحقق الصورة فإنه أمرنا أن نتخذه وكيلا و الوكالة خلافة فالمختص به الذي يتميز به عني الاسم الله صورة و معنى فإذا تجلى في الصورة انطلق عليه بحكم المطابقة صورة الاسم الله و إذا بقي على ما هو عليه من غير تقييد بصورة انطلق عليه روح الاسم الله و كذلك الإنسان هذا الاسم هو الذي يميزه عنه و له حالة البقاء على ما هي ذاته عليه من الصورة و له التجريد و لو لم يكن في العالم من هو على صورة الحق ما حصل المقصود من العلم بالحق أعني العلم الحادث في قوله كنت كنزا لم أعرف فأحببت إن أعرف فخلقت الخلق و تعرفت إليهم فعرفوني

فجعل نفسه كنزا و الكنز لا يكون إلا مكتنزا في شيء فلم يكن كنز الحق نفسه إلا في صورة الإنسان الكامل في شيئيته و ثبوته هناك كان الحق مكنوزا فلما كسا الحق الإنسان ثوب شيئية الوجود ظهر الكنز بظهوره فعرفه الإنسان الكامل بوجوده و علم أنه كان مكنوزا فيه في شيئية ثبوته و هو لا يشعر به فهذا قد أعلمتك بنسبة الأسماء إليه قال تعالى وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا و لفظة كل تقتضي الإحاطة و العموم و قال رسول الله ص في دعائه ربه اللهم إني أسألك بكل اسم سميت به نفسك فهذه إضافة حقيقية و هي إضافة الشيء إلى نفسه لما ذكر لفظين مختلفين صحت الإضافة كحق اليقين و علم اليقين و العين واحدة و هي لفظة النفس و كاف الخطاب و إنما قلنا هذا من أجل أصحاب اللسان حيث قالوا من طريق الأدلة إن الشيء لا يضاف إلى نفسه و هو قول صحيح غير إن الإضافة هنا وقعت في الصورة و الصورة صورتان فجاز إن تضاف الصورة الواحدة إلى الأخرى و هي النفس و كاف الخطاب و كحق اليقين و علم اليقين و عين اليقين و الوجه الآخر أن تكون النفس نفس الإنسان الكامل القابلة لجميع

الأسماء الإلهية و الكونية فإن الأسماء الكونية أيضا تدل بحكم المطابقة عليه إلا ما يختص به منها المحدث كالغنى لله و الفقر للإنسان بل للعالم كله فتكون النفس هنا مضافة إلى كاف الخطاب و هو الحق و تكون إضافة ملك و تشريف و استحقاق فإضافة الملك كمثل مال زيد و إضافة تشريف كمثل عبد الملك و خديمه و إضافة الاستحقاق كسرج الدابة و باب البيت و هذه كلها سائغة في قوله نفسك إذا عني بها الإنسان مثل قول عيسى ع وَلا أَعْلَمُ ما فِي نَفْسِكَ يعني بهذه النفس هنا نفس عيسى أضافها إلى الحق كما هي في نفس الأمر و هو أتم في الثناء على الله و التبري مما نسب إليه و قرر عليه و استفهم عنه من قوله أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ فقال له أنت تَعْلَمُ ما فِي نَفْسِي و لا أعلم ما فيها إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ فإنه ما يكون فيها إلا ما تجعله أنت فكيف يستفهم من لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ و لم يقل له ما قلت إني إله لعلمه بأنه خليفة و إنسان كامل و أن الأسماء الإلهية له فقال له ما قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا ما أَمَرْتَنِي بِهِ ما زدت على ذلك شيئا و إذا قال القائل ما أمر به أن يقوله لم يلزم أن يقول كل ما هو عليه فإنه ما أمر أن يقوله و قد خرج عن العهدة بما بلغ و قال ص أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم غيبك فذكر أنه تعالى استأثر بشيء في علم غيبه مما لا يعلمه إلا هو و ليس إلا ما يمكن أن يكون للإنسان الكامل لكن الله تعالى استأثر به في علم غيبه ما لا يعلمه إلا هو فعلم من الإنسان مما هو عليه ما لا يعلمه الإنسان الكامل من نفسه فهو غيب الحق لأنه المثل فاجتمع قول محمد ص و قول عيسى ع في أمر واحد و هو قوله وَلا أَعْلَمُ ما فِي نَفْسِكَ و قول محمد ص أو استأثرت به في علم غيبك فالإنسان الكامل محل الأسماء كلها التي في قوته قبولها و ما ليس في قوته قبولها فلا يتمكن له قبولها فليس ذلك من الأسماء التي يقال فيها إنه نقص عنها كالاسماء التي يختص بها الإنسان و لا يجوز أن تطلق على الله و لا يقال إن الله قد نقصه هذا الاسم أن يطلق عليه فمعنى الأسماء كلها كل اسم في حقيقة هذا المسمى أن يقبله فاعلم ذلك فمن علم نسبة الأسماء الإلهية إلى الإنسان كيف هي و نسبة الأسماء الكونية إلى الله كيف هي علم مرتبة الإنسان و تميزه عن العالم كله و شرفه بما هو عليه من الجمعية كالمتفنن صاحب الذوق في كل علم و قد يكون صاحب علم ما أكمل منه في ذلك العلم مع المشاركة فهو أفضل منه في وجه خاص و هذا أفضل منه بالجمعية كما نقول بالمفاضلة في النقص فنقول في البليد إنه حمار و معلوم قطعا إن الحمار أفضل من الإنسان في البلادة فإنه أبلد منه و كذلك الملك مع الإنسان الملك أفضل منه في الطاعة و قد شهد الله له بذلك و ذلك لتعريه عن لباس البشرية فلا يعصي الله ما أمره لأنه ما هو على حقائق متضادة تجذبه في أوقات و تغفله و تنسيه عما دعي إليه كما يوجد ذلك في النشأة العنصرية و الإنسان نشأة عنصرية تطلبه حقائق متجاذبة بالفعل صاحب غفلة و نسيان يؤمر و ينهى فيتصور منه المخالفة و الموافقة فالملك أشد موافقة لله من الإنسان لما تعطيه نشأته و نشأة الإنسان قال تعالى في الملك لا يَعْصُونَ اللهَ ما أَمَرَهُمْ و قال في الخليفة الذي علمهم الأسماء وَعَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى فوصفه بالمعصية فالملك أفضل في الموافقة لأمر الله و الخليفة الإنسان اعلم بالأسماء الإلهية لأن الخليفة إن لم يظهر بما يستحقه من استخلفه حتى يطاع و يعصى و إلا فليس بخليفة فهو أتم في الجمعية و أفضل و الملك أفضل في

وجه خاص أو وجهين لكن ما له فضل الجمع و الصورة لا تكون إلا بالمجموع و إلا فليست بصورة مثلية و لا يقدح في الصورة و كمالها ما تمتاز به الصورة على مثلها فإنه لا بد من ذلك و لو لا ذلك لم تكن الصورة مثلا بل هي عينها و معلوم أن الأمر ليس كذلك و هذا المنزل يتسع الكلام فيه يكاد إلى غير نهاية فلنقتصر على ما ذكرناه و لنذكر بعض ما يتضمنه من العلوم كما تقدم فمن ذلك علم الرسوم الطامسة و مراتبها و حصرها في الحقائق التي انحصرت فيها و فيه علم من رد أمره فكاد إن يقتل نفسه و هو دليل على الضيق و الحرج و هل هذا من كمال الإنسان أم لا فإن الله وصف نفسه بالغضب و الانتقام فهذا الإنسان لما لم يتمكن له من قوته إن يجد على من يرسل غضبه بالانتقام منه أراد أن يرسله على نفسه فيقتل نفسه فهو ناقص كامل فأعطاه الله الصبر على حمل الأذى فقاوم به ما يجده الطبع من الغيظ على من يرد كلمته و أمره و يريد مقاومته و فيه علم التسكين و وجود الفرح بالمستند إليه إذا تنزل له في الخطاب على سبيل الرفق به لما يجده و هو أن يخاطبه بما يعرفه به في نفسه في الأمر الذي غاظه فيريه من هو أكبر منه قد أغيظ فيجد لذلك عزا في نفسه و لهذا قال الله تعالى لنبيه ص نَقُصُّ عَلَيْكَ من أَنْباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ به فُؤادَكَ و فيه علم كل من جنى فعلى نفسه يجني فإن الأعمال لا تضاف إلا إلى عاملها و إن أضيفت إلى غير عاملها فقد غصبتها حقها و فيه علم الإستبصار و فيه علم الأمزجة فيعلم منه ما يضر زيدا ينفع عمرا و ما هو دواء لخالد هو داء لحسن و فيه علم نداء الحق و اختلافه مع أحدية النداء و فيه علم آداب جواب المنادي و فيه علم الاستنزال باللطف و فيه علم الجبر و فيه علم التقرير الكوني و نزول الأعلى إلى مخاطبة الأدنى باللطف مع قهره بالصورة فما المانع له من ذلك هل هو قهر خفي من حيث لا يشعر به أو هو عن رحمة هو عليها مجعولة أو جبلية و فيه علم تنبيه العالم على اكتساب معالي الأمور بإظهار أسبابها لمن لا يعرفها و فيه علم أسباب الحيرة عن جواب السائلين إذا كان السؤال مما لا يتصور عليه الجواب المطابق الذي يطلبه السائل في سؤاله و هل كل سؤال يقتضي جوابا أم لا و السؤال عين الجواب من حيث أحدية الكلام و الواحد لا يقع فيه التفصيل و لا الانقسام و السؤال ما هو عين الجواب و الكلام أحدي العين فأين محل الانقسام و فيه علم الجدل مع العلم من المجادل أنه مبطل و أن خصمه على الحق فلما ذا يبقى على جدله و قد بان له الحق في نفسه فهل له وجه ما لي الحق أو هو باطل من جميع الوجوه و إذا كان باطلا من جميع الوجوه فالباطل عدم و العدم لا يقاوم الوجود فإن لا شيء لا يكون أقوى من الشيء و فيه علم ما تنتجه المساعدة و فيه علم الزجر و التخويف و الرضاء بالقضاء و المقضي معا للقوة التي تكون في الراضي و ما ينبغي أن يرضى به من المقضي و ما لا ينبغي أن يرضى به من ذلك و فيه علم ما يؤثره الاستناد إلى الكثرة من القوة في نفس المستند و إن خاب فقد يرزق الواحد من القوة ما يزيد على قوة الكثير فلا يقاومه الكثير و فيه علم تأثير الكون في الكون هل يفتقر إلى أمر إلهي أو إلى العلم أو منه ما يكون عن علم و منه ما يكون عن أمر إلهي و مراتب الخلق في ذلك و فيه علم سرد الأخبار و ما فائدتها الزائدة على تأنيس النفوس بها فإن النفوس تستحلي الأحاديث بطبعها و فيه علم تفاضل العالم في العلم و فيه علم ما ينبغي أن يضاف إلى الحق من الأمور و ما لا ينبغي و إن كان له و

فيه علم عزة النفس أن يلحق بها المذام مع كونها متصفة بها فما الذي يحجبها حتى تتصف بالمذام و لا تحب أن توصف بها و فيه علم مفاضلة النفوس بعضها بعضا على الإطلاق و فيه علم سبب دوام النعم و عدم دوام نقيضه بها و فيه علم المدد و لما ذا يرجع انتهاؤها فيما يوصف منها بالانتهاء هل هو للفعل الموجود فيها أو هل هو لأمر آخر و فيه علم تقاسيم الزمان إلى أزمنة و هو عين واحدة و فيه علم طلب الأعمال الجزاء و إن تنزه العاملون عنها و فيه علم من أعلى منزلة هل المتنزه عن طلب الأعواض أو طالب الأعواض و فيه علم بدء الرسالة في العالم ما سببه و هل في العالم من خرج عن التكليف أم لا و فيه علم ما يتميز به العالي من الأسفل هل بنفسه أو بأمر نسبي و الأشرف منهما و فيه علم اختلاف الآيات لاختلاف الأعصار و الأحوال و أين ذلك من العلم الإلهي و فيه علم دخول الواسع في الضيق من غير إن يتسع الضيق أو يضيق الواسع و فيه علم الفرق بين الإناث و الذكور في كل صنف صنف و فيه علم من يصح عليه اسم الأخوة ممن لا يصح و مراتب الأخوة و فيه علم الموازنات الإلهية و الموضوعة و فيه علم السبب الذي يقوم بالإنسان حتى يعمى قلبه عن طريق الحق مع علمه بالإمكان و هو من أعجب الأشياء مثل قول من قال اَللّٰهُمَّ إِنْ كٰانَ هٰذٰا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنٰا حِجٰارَةً مِنَ السَّمٰاءِ مع علمهم بأن ذلك ممكن و لم يوفقهم الله أن يقولوا تب علينا أو أسعدنا و فيه علم مراتب الوحي الإلهي في الإنسان و فيه علم الدلالة التي لا يمكن ردها و فيه علم الفرقان بين النظم و المنظوم و النثر و المنثور و هو علم المقيد و المطلق و فيه علم التقلب من حال إلى حال و من منزل إلى منزل و فيه علم تنزل الأرواح النارية من أين تنزل و على من تنزل و أين محلها و ما ينبغي أن ينسب إليها وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب التاسع و الخمسون و ثلاثمائة في معرفة منزل إياك أعني فاسمعي يا جارة و هو منزل تفريق الأمر و صورة الكتم في الكشف من الحضرة المحمدية»

| | |
|---|---|
| انظر إلى نقص ظل الشخص فيه إذا | ما الشمس تعلو فتفني ظله فيه |
| ذاك الدليل على تحريكه أبدا | بدأ و فيئا و هذا القدر يكفيه |
| لو كان يسكن وقتا ما بدا أثر | في الكون من كن و ذاك الحكم من فيه |
| فالكون من نفس الرحمن ليس له | أصل سواه فحكم القول يبديه |
| خلاف ما يقتضيه العقل فارم به | فإن حكمة شرع الله تقضيه |
| ما إن رأيت له عينا و لا أثرا | و لو يكون لكان العقل يخفيه |

اعلم أيدك الله بروح منه أن الأشياء لما خلقها الله على حكم ما اقتضاه الوجود الأصل الذي هو عليه و له وجد كل ما سوى الله تعالى فما خلق شيئا إلا و خلق له ضدا و مثلا و خلافا فجعل الموافقة في الخلاف و المنافرة في الضد و المناسبة في المثل فأشد الأشياء مواصلة و محبة و اتحادا الخلاف مع مخالفه و لهذا يكون الخلاف بحسب من يخالفه و لا يتميز عن صاحبه إلا بحكمه فيتحد الخلافان بالمحل و يتميزان بالحكم فيه و أما المثل مع مثله فإن المناسبة تجمع بينهما في المودة فيحب كل مثل مثله بما فيه من مناسبة المثلية و إن لم يجتمعا فيشبه المثل الخلاف في المحبة و إن كان بينهما فرقان بالحقائق فيهما و يشبه الضد في أنهما لا يجتمعان أبدا فهما كغائب أحب غائبا و هام فيه عشقا و حكمت الموانع بأن لا يجتمعا و أما الضد مع ضده فالمنافرة بينهما ذاتية و ليس بينهما المودة التي بين الخلافين فكل واحد من الضدين يريد ذهاب عين ضده من الوجود بخلاف الخلافين فالمودة التي بينهما تمنع كل واحد منهما أن يريد ذهاب عين خلافه من الوجود لكن يريد و يشتهي أن لو يمكن الاتحاد به حتى لا تقع المشاهدة إلا على واحد بعينه و يغيب فيه الآخر إيثارا من كل خلاف على نفسه لخلافه لكنهما لا يجتمعان أبدا لذاتهما مثال المثلين بياضان و مثال الضدين بياض و سواد و مثال الخلافين لون و رائحة أو طعم في محل واحد و المراد من هذا الذي ذكرناه تعريفك بنسبة العبد من الله ما له من هذه النسب فاعلم إن الإنسان الكامل جمع بذاته هذه الأمور كلها و ليس ذلك لغيره فهو مع الحق مثل ضد خلاف كما إن ما ذكرناه له هذا الحكم أيضا على كل واحد من هؤلاء الثلاثة فإن البياض يخالف البياض بالمحل فإن المحل يميزه فيقال هذا البياض ما هو هذا البياض و يضاد مثله فإنهما لا يجمعهما محل واحد و هو مثل له لأن الحد و الحقيقة تشملهما من جميع الوجوه فكل واحد مما ذكرناه يقبل ما يقبله الآخر من المثلية و الضدية و الخلافية و الذي يحتاج إليه في هذا الباب معرفة الإنسان مع قرينه من الإنس إن عم أو مع غيره من العالم من حيث نسبة ما إن خص و معرفة الإنسان مع الحق ليعلم صورته منه على ما ذا يكون فإنه قد اعتنى به غاية العناية ما لم يعتن بمخلوق بكونه جعله خليفة و أعطاه الكمال بعلم الأسماء و خلقه على الصورة الإلهية و أكمل من الصورة الإلهية ما يمكن أن يكون في الوجود فالإنسان الكامل مثل من حيث الصورة الإلهية ضد من حيث إنه لا يصح أن يكون في حال كونه عبدا ربا لمن هو له عبد خلاف من حيث إن الحق سمعه و بصره و قواه فأثبته و أثبت نفسه في عين واحدة فمن عرف نفسه عرف ربه معرفة مثل و ضد و خلاف فهو الولي العدو قال تعالى لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَ عَدُوَّكُمْ يخاطب المؤمنين أَوْلِياءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ لكونهم أمثالا لكم لما بين المثلين من الضدية فقال للمؤمن عامل العدو بضدية المثل لا بمودة المثل لأن حقيقتكما واحدة فافهم فإن العدو يريد إخراجك من الوجود كما قدمنا في معرفة الضد و لذلك قال تعالى في هذه الآية وَ قَدْ كَفَرُوا بِما جاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَ إِيَّاكُمْ فما عاملكم العدو و إن كان مثلكم إلا بضدية المثل لا بمودته و هذا عين ما ذكرناه من أن الضد يريد ذهاب عين ضده من الوجود فأمرنا إذا أرادوا ذلك بنا أن نقاتلهم فنذهب أعيانهم من الموضع الذي يكونون فيه فننقلهم إلى البرزخ بالقتل فانظر ما أعجب القرآن و ما أعطى ص من العلم بالأمور و إن لم تسر هذه الضدية في ذات المثل فليس بمؤمن و لا

هو عند الله بمكان و لكن يحتاج إلى ميزان و كشف صحيح حتى يعرف العدو الذاتي الذي ينبغي أن يعامله بمثل هذه المعاملة من العدو العرضي الذي تعرض له هذه العداوة ثم تزول عنه لزوال ذلك العارض الذي أوجبها كما قال تعالى يخبر عن بعض العباد بما يقول يوم القيامة يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يا وَيْلَتى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَنِي وَكانَ الشَّيْطانُ يعني شيطان الإنس لا شيطان الجن لِلْإِنْسانِ خَذُولًا فإنه قال ما أضلني عن الذكر إلا فلان و سمي إنسانا مثله حيث أصغى إليه و قلده في مقالته و حال بينه و بين اتباع ما أمره الله باتباعه و هو ما جاء به رسول الله ص و سبب ذلك ما جاءهم به عن الله من التحجير الجديد و إن كانوا في تحجير إذ لا بد منه لمصالح العالم و لكنهم كانوا قد ألفوه و نشئوا عليه و لم يعرفوا غيره فهم ما أنكروا التحجير و إنما أنكروا هذا التحجير الخاص و مفارقة المألوف بالطبع عسير و لهذا لا يألف الطبع الألم و إن تمادى به فإنه يسر بزواله لعدم ألفة الطبع به فلو ألفه لتألم بزواله و لما لم يتمكن أن يكون كل إنسان له مرتبة الكمال المطلوبة في الإنسانية و إن كان يفضل بعضهم بعضا فادناهم منزلة من هو إنسان حيواني و أعلاهم من هو ظل الله و هو الإنسان الكامل نائب الحق يكون الحق لسانه و جميع قواه و ما بين هذين المقامين مراتب ففي زمان الرسل يكون الكامل رسولا و في زمان انقطاع الرسالة يكون الكامل وارثا و لا ظهور للوارث مع وجود الرسول إذ الوارث لا يكون وارثا إلا بعد موت من يرثه فلم يتمكن للصاحب مع وجود الرسول أن تكون له هذه المرتبة فالأمر ينزل من الله على الدوام لا ينقطع فلا يقبله إلا الرسل خاصة على الكمال فإذا فقدوا حينئذ وجد ذلك الاستعداد في غير الرسل فقبلوا ذلك التنزل الإلهي في قلوبهم فسموا ورثة لم ينطلق عليهم اسم رسل مع كونهم يخبرون عن الله بالتنزل الإلهي فإن كان في ذلك التنزل الإلهي حكم أخذه هذا المنزل عليه و حكم به و هو المعبر عنه بلسان علماء الرسوم بالمجتهد الذي يستنبط الحكم عندهم و هو العالم بقول الله لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ فهذا حظ الناس اليوم من التشريع بعد رسول الله ص و نحن نقول به و لكن لا نقول بأن الاجتهاد هو ما ذكره علماء الرسوم بل الاجتهاد عندنا بذل الوسع في تحصيل الاستعداد الباطن الذي به يقبل هذا التنزل الخاص الذي لا يقبله في زمان النبوة و الرسالة إلا نبي أو رسول إلا أنه لا سبيل إلى مخالفة حكم ثابت قد تقرر من الرسول صفي نفس الأمر فإن لم يكن ذلك في نفس الأمر فلا يلقى إلى هذا المجتهد الذي ذكرناه إلا ما هو الحكم عليه في نفس الأمر حتى أنه لو كان الرسول ص حيا لحكم به مع أنه قرر حكم المجتهد و إن أخطأ فما أخطأ المجتهد إلا في الاستعداد كما ذكرناه فلو أصاب في الاستعداد ما أخطأ مجتهد أبدا بل لا يكون مجتهدا في الحكم و إنما هو ناقل ما قبله من الحق النازل عليه في تجليه و هذا عزيز في الأمة ما يوجد إلا في أفراد و علامتهم أنهم ما يختلفون في الحكم أصلا لوحدانية الرسالة في هذا الزمان فإذا اختلفوا فما هم الذين ذكرناهم فيكون صاحب الحق إذا كانت الأحكام منحصرة القسمة واحدا منهم فإن بقي قسم لم يقع به حكم ربما كان الحق فيه و مع هذا تعبد كل واحد بما أعطاه دليله فإن أصاب فله أجران و إن أخطأ فله أجر فوقع الاجتهاد في الاجتهاد و إذا تقرر أن التنزل الإلهي لم ينقطع و إنه على ضروب و كلها علم سواء كان تنزل حكم

شرعي أو غير ذلك بحسب المواطن ألا ترى موطن الآخرة في الجنة التنزل فيه دائم و لكن ليس فيه حكم تحجير جملة واحدة بخلاف تنزله في الدنيا فهذا أعني بحكم المواطن و الكل تعريف إلهي و لما كان في الإنسان الكامل المثل و الضد و الخلاف كما هو في الأسماء الإلهية المثل كالرحمن الرحيم و الخلاف كالرحمن الصبور و الضد كالضار النافع قال النبي ص يرفع هممنا إلى الرتب العالية لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا لكن صاحبكم خليل الله ! و الله يقول وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْراهِيمَ خَلِيلاً و قال ص لربه أنت الصاحب في السفر فإذا علمت أن الله لا يستحيل عليه خلة عباده فاجهد أن تكون أنت ذلك الخليل بأن تنظر إلى ما يؤدي إلى تحصيل هذه الخلة الشريفة فإنك لا تجد لها سببا إلا الموافقة و لا علم لنا بموافقتنا الحق إلا موافقتنا شرعه فما حرم حرمناه و ما أحل حللناه و ما أباحه أبحناه و ما كرهه كرهناه و ما ندب إليه ندبنا إليه و ما أوجبه أوجبناه فإذا عمك هذا في نفسك و كانت هذه صفتك و قمت فيها مقام حق صحت لك الخلة لا بل المحبة التي هي أعظم و أخص من الخلة لأن الخليل يصحبك لك و المحب يصحبك لنفسه فشتان ما بين الخلة و المحبة و قد دللتك على تحصيل هذين المقامين فالخليل يعتضد بخليله و الحبيب يبطن في محبه فيقيه بنفسه فالحق مجن المحبوب و الخليل مجن خليله ألا ترى إلى ما أجرى الله في نفوس العالم حيث يجعلون الخبز و الملح سببا موجبا لأن يكون كل واحد من الشخصين اللذين بينهما الممالحة فداء لصاحبه يقيه من كل مكروه و يحفظ عليه حفظه على نفسه و كذلك هو الأمر عليه في عينه و لما شهدناه مع الحق مشاهدة عين و وقعت الممالحة و رأيت أثرها بحمد الله برهانا قاطعا قلت في ذلك

لآكلن الخبز و الملحا حتى أرى البرهان و الفتحا

و أنظر الأمر الذي قد بدا يثبت في اللوح فلا يمحي

و أطلب الحرب من أجل العدا لا أطلب السلم و لا الصلحا

فلو أتاني الأمر من عنده أمر يريني الكشف و الشرحا

ألزمت نفسي طلبا للعلى أن تؤثر المعروف و النصحا

و قلت للباني ألا فابن لي من عمل الأرواح لي صرحا

عسى أرى بلقيس إذ شمرت عن ساقها إذ أبصرت صرحا

تخيلت بأنه لجة فأضربت عن عرشها صفحا

ما عرفت إذ أبصرت نفسها سترا و لا كشفا و لا لمحا

فأعطاه الخبز و الملح أن لا يتخذ عدوا لله محبوبا و لا محبا و لما علم الله ما هو عليه الإنسان في جبلته من حبه المحسن لإحسانه و من استجلابه الود من أشكاله بالتودد إليهم علم أنه تعالى إذا قال لهم لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي إنهم لما ذكرناه لا يقومون في هذا النهي في جانب الحق مقام ما يستحقه الحق فزاد في الخطاب فقال وَعَدُوَّكُمْ و ذلك ليبغضهم إلينا لعلمه بأنا نحب أنفسنا و نؤثر أهواءنا عليه تعالى فليس في القرآن ذم في حقنا من الله أعظم من هذا فإنه لو علم منا إيثاره على أهوائنا لاكتفى بقوله عَدُوِّي ثم تمم على نسق واحد فقال يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ يعني من موطنه فإن مفارقة الأوطان منأشق ما يجري على الإنسان فلما علم الله أنكم لا يقوم عندكم إخراج الرسول مع بقائكم في أوطانكم ذلك مقام ما يستحقه الرسول منكم قال وَإِيَّاكُمْ فشرككم في الإخراج مع الرسول كما شرككم في العداوة مع الله لتكونوا أحرص على أن لا تلقوا إليهم بالمودة و أن تتخذوهم أعداء و المؤمنون هنا كل ما سوى الرسول فإن الرسول إذا تبين له أن شخصا ما عدو لله تبرأ منه قال تعالى في حق إبراهيم و أبيه آزر بعد ما وعظه و أظهر الشفقة عليه لكونه كان عنده في حد الإمكان أن يرجع إلى الله و توحيده من شركه فلما بين الله له في وحيه و كشف له عن أمر أبيه و تبين إبراهيم أن أباه آزر عدو لله تبرأ منه مع كونه أباه فأثنى الله عليه فقال فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ و قد كان إبراهيم في حق أبيه أواها حليما لا الآن و قد ورد في الخبر أن إبراهيم يجد أباه بين رجليه في صورة ذيخ فيأخذه بيده فيرمي به في النار فانظر ما أثر عند الخليل إيثاره لجناب الحق من عداوة أبيه في الله تعالى فالله يجعلنا ممن آثر الحق على هواه و أن يجعل ذلك مناه فما أعظمها عندي من حسرة حيث لم نكن بهذه المثابة عند الله حتى نكتفي بذكر عداوتهم لله و إخراج الرسول فهنا ينبغي أن تسكب العبرات فالسعيد من وجد ذلك من نفسه فلم يدخل تحت هذا الخطاب و على قدر ما ينقصك من هذا الحال ينقصك من المعرفة بالله و من الوقت الذي فتح الله علي في هذا الطريق ما لقيت أحدا على هذا القدم فعرفته به و إن كان عليه في نفس الأمر و لكن ما عرفني الله به و ربما عرضت له به فلم أجد عنده إلا النقيض لكني أعلم أن في الأرض عبادا لهم هذا المقام فالحمد لله الذي فتح علي به و نرجو إن شاء الله البقاء عليه فإن أكثر أبواب المعرفة بالله تحول بين هذا المقام و بين المؤمنين و العلماء فهو مقام غامض صعب التصور تقدح فيه معارف إلهية كثيرة و متى لم يحصل لأحد هذا المقام ذوقا فاعلم أنه بينه و بين من هو عدو لله مناسبة و لتلك المناسبة لم يتبرأ منه إذا تبين له لأنه قبل التبيين يعذر قال تعالى ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كانُوا أُولِي قُرْبى مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحابُ الْجَحِيمِ و قال ما كانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللهِ وَلا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ فليس بأصحاب الجحيم إلا أعداء الله تعالى الذين هم أهل الجحيم

فكن مع الحق لا تبغي به بدلا      و أفرد الحق لا تضرب له مثلا

و الله ولي الإعانة و التوفيق و اعلم أن هذا المنزل يحوي على علم الزيادة من الخير و فيه علم ما يتميز به الحق من الباطل و الحدود التي تفصل بين الأشياء و تميز بعضها عن بعض و فيه علم عبيد الكنايات لا عبيد الأسماء و ما بينهما من المراتب في الرفعة و الشرف و من أشد وصلة في العبودية هل عبد الكناية أو عبد الاسم و فيه علم ما يتعلق بالعالم كله من العلوم و فيه علم ما يختص به الحق من الصفات دون خلقه و فيه علم التنزيه لما ذا يرجع هل لوجود أو لعدم و فيه علم الموازين و فيه علم ما أوجب اتخاذ الشريك في العالم و كل مولود فإنما يولد على الفطرة فمن أين كفر الأول و أبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يشركانه أو يمجسانه و هل العقل ينزل هنا من حيث فكره منزلة الأبوين في كون هذا الشخص قد أخرجه نظره من فطرته إلى إثبات الشريك و فيه علم ما يملكه الإنسان بذاته مما لا يملكه و تصرفه فيما لا يملكه لما ذا تصرف فيه و فيه علم ما يؤول إليه قائل الزور و الشاهد به و كون الحاكم غير معصوم باتباع هواه و لما ذا أبقاه الله حاكما في ظاهر الأمر و إن كان معزولا في باطن الأمر فيما حكم فيه بهواه و قوله تعالى قالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ و فيه علم العلامات التي يعرف بها الصادق من الكاذب و هي من العلامات التي لا تنقال بل يجدها الإنسان من نفسه إذا كان من أهل المراقبة لأحواله فلا يفوته علم ذلك و من لم تكن المراقبة حاله فإنه لا يعرف تلك العلامات أصلا و المؤمنون أحق بمعرفتها من أصحاب النظر و فيه علم ما يختص به الشيوخ في هذا الطريق يعرف به حال المريدين متى يستحقون أن يكونوا مريدين و أن يقبل عليهم الشيخ قبول إفادة و ليس للشيخ في هذا الطريق أن ينبه المريد على صورة ما يكون بحصول معناها في نفسه حصول الفتح له و نيل السعادة لئلا يظهر بالصورة في ذلك و الباطن معرى عن المعنى الموجب لتلك الصورة فإن قلت فهذا لا ينبغي للشيخ أن يستره عن المريد قلنا بل ينبغي أن يستره عن المريد و واجب عليه ذلك لعلمه أن المعنى الموجب لظهور تلك الصورة إذا قام بالمريد أوجب له ظهور تلك الصورة فيعلم الشيخ عند ذلك أن الله قد أهل ذلك المريد لأن يكون من أهل الحق و إذا أعلمه الشيخ بذلك المعنى الموجب لإظهار هذه الصورة و النفس مجبولة على الخيانة و عدم الصدق ظهر بالصورة مع عدم المعنى فيقع الغلط كما يظهر المنافق بصورة المؤمن في العمل الظاهر و الباطن معرى عن الموجب لذلك العمل و فيه علم الضيق في النار ما سببه مع ما فيه من السعة و فيه علم ما يقرن مع المؤمن في الجنة و ما يقرن مع المشرك في النار و الفرق بين الوجود و التوحيد فإن المشرك مؤمن بالوجود غير موحد و العذاب أوجبه في النار عدم التوحيد لا إثبات الوجود فمن هنا تعرف قرين المشرك من قرين المؤمن و فيه علم دخول جميع الممكنات في الوجود من حيث أجناسها و أنواعها لا من حيث أشخاصها و آحادها لا بل أشخاص بعضها لا كلها و هنا نظر دقيق يعطيه الكشف هل الخلق الجديد في الصور كلها في الوجود لحاملها التي بعض الناس في لبس منها أو لا فمن رأى التجديد قال لا تتناهى أشخاص كل نوع أبدا و من رأى أن لا تجديد قال في الآخرة إنه قد تناهت أشخاص هذا النوع الإنساني فلا يوجد إنسان بعد ذلك و هي مسألة دقيقة لا يتمكن لنا الكلام فيها جملة واحدة فإنها من جملة الأسرار التي لا تذاع إلا لأهلها فإنها من العلوم التي تنقال إلا لأهل الروائح و من لا شم له لا يقبل الأخبار عن حقيقتها و

فيه علم ما يعطي مما لا يعطي و فيه علم ما هي السعادة في أن يجهل فإن العلم يعطي في العالم إذا علم أمرا ما فقد اكتفى به و صا ر يطلب علما آخر إذ الحاصل لا يبتغى فإذا قال علمت كذا فمن المحال أن تتشوق النفس إليه بعد حصوله فذلك لا يعلم أحد الله أبدا لأنه يؤدي إلى الاستغناء عنه من حيث علمه به فإن قلت بل علمه به جعله لا يستغني عنه قلنا لك ما هذا هو العلم به بل العلم الذي ذكرته هو العلم بكونه لا يستغني عنه و العلم به الذي أردناه أمر آخر فأنت عالم بالحكم لا به فلا تعارض بين ما اعترضت به علينا و بين ما قلنا فافهم و فيه علم ابتلاء العالم بعضه ببعض هل هو من باب الرحمة بالعالم أو من باب الشقاء و فيه علم الموانع التي منعت من قبول ما جاء من عند الله مع تشوق النفوس إلى رؤية الغريب إذا ورد و القبول عليه فإن رحمة الشريعة لا يدركها إلا العلماء خاصة و لهذا لا يردها عالم حيث يراها و لهذا أمرنا بالإيمان بها و إن كانت قد نسخت و ارتفع حكمها و صار العمل بها حراما علينا و فيه علم نفع العلم و فيه علم ما تراه شيئا و ليس بشيء و هو شيء لأنك رأيته شيئا مثاله السراب تراه ماء و الآل الذي هو شخص الإنسان في السراب يعظم فلا يشك في عظمه فإذا جئته لم تجده كما رأيته و لا تشك فيما رأيته و غيرك في ذلك الحين ممن هو على المسافة التي رأيته أنت فيها عظيما يراه عظيما و أنت تراه ليس بعظيم حين جئته و هو علم إلهي شريف و فيه علم المفاضلة بين الضدين كالمفاضلة بين السواد و البياض و ذلك لكون اللون جمعهما فوقعت المفاضلة فلا بد في كل مفاضلة في الوجود من جامع يجمع بينهما أي يجتمع فيه جميع من في الوجود و لهذا فرت الباطنية في الباري إذا قيل لها إنه موجودا لي ليس بمعدوم و ما علمت أنها وقعت في عين ما فرت منه فإنه أيضا كما ينطلق على الموجود الحادث لفظة موجود ينطلق عليه اسم ليس بمعدوم فقد وقعت الشركة في أنه ليس بمعدوم و كذا جميع ما يسأل عنه الباطني و لهذا كانوا أجهل الناس بالحقائق و فيه علم الغمام و هو من الغم و كون الحق يأتي فيه يوم القيامة أو الملائكة أو الحق و الملائكة فما يعطى من الغم و فيه علم متى ينفرد الحق بالملك أو لم يزل منفردا به و لكن جهل في موطن و عرف في موطن و هو هو ليس غيره فإنه تعالى ملك بالحقيقة و المخلوق ملك بالجعل قال تعالى وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً و من هنا تعلم من هو ملك الملك و فيه علم الظلم الذي أتت به الشرائع و ما أثره و علم الظلم الذي يعطيه العقل و ما أثره و علم الظلم المحمود و المذموم و فيه علم الفرق بين شياطين الإنس و بين شياطين الجن و ما ينبغي أن يصحب و من لا ينبغي أن يصحب مطلقا من هذا النوع الإنساني و فيه علم التجاء الدعاة إلى الله إذا لم تسمع دعوتهم سواء كان رسولا أو وارثا و فيه علم كون الحق جعل لكل شيء ضدا و فيه علم اختصاص أحد الضدين بالحب الإلهي و الآخر بالبغض الإلهي و الصدور من عين واحدة أو هو من يدين مختلفتين في الحكم و فيه علم حدوث الأحكام بحدوث النوازل و أن الشرع ما انقطع و لا ينقطع إلى أن يرث الله الأرض و من عليها و إن انقطعت النبوة فالشرع ما انقطع ما دام في العالم مجتهد و فيه علم المضاهاة الإلهية للاكوان فهل ذلك لعلو قدر الأكوان أو لأمر آخر مثل قوله تعالى وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً و فيه علم من يمشي على بطنه من الأناسي و في أي صورة يحشر من هذا مشيه و فيه علم من حبس نفسه مع الأدنى مع معرفته بالأعلى و

الأعلى يدعوه إليه و الأدنى لا يدعوه إليه فمن يدعوه إلى الأدنى حتى يحبس نفسه عليه و فيه علم ما يتعدى الإنسان أي إنسان كان في علمه بغيره علمه بنفسه و فيه علم شهود الكيفيات و من هو الموصوف عندنا بالكيفية و فيه علم إلحاق الإنسان الكامل بربه و الغيرة الإلهية على المقام إذا ظهر الإنسان بالفعل بصورة ربه و أن حكم الشيء بالفعل يعطي خلاف ما يعطيه بالقوة فإعطاؤه بالفعل أقوى و فيه علم الظهور و الخفاء و الراحة و فيه علم الأنفاس الظاهرة في العالم بالرحمة و ما سبب ذلك و عموم دخول الخلق في هذه الأنفاس و فيه علم ما يريد الحق ظهوره و يريد الإنسان المخالف ستره و هو الذي يرى المصلحة في غير الواقع في الوجود و يحتاج صاحب هذا المقام إلى بصر حديد من أجل الموازين الشرعية فإن الجهل بما يراه الحق من المصالح أكثر من العلم بالمصالح الظاهرة في الكون إنها ليست مصالح في النظر العقلي عند العقلاء و هو علم دقيق إذا عمل به الإنسان عن كشف و تحقيق لم يخطئ أبدا و إذا عمل به من ليست له هذه الصفة أخطأ و هو الذي يقول العامة فيه خطأ السعيد صواب و صواب من ليس بسعيد خطأ و رأيت هذا في حطلحة بملطية و شافهني بذلك و فيه علم الامتزاج الذي لا يمكن فيه فصل و هو كل ضدين بينهما واسطة كالفاتر بين الحار و البارد لا يقدر أحد على فصل الحرارة من البرودة في هذا الفاتر و فيه علم الفرق بين من هو لله و بين من هو على الله و فيه علم الطريق إلى الله بالنية و إن لم تكن مشروعة فهي نافعة بكل وجه فإنه ما قصد إلا الله و عموم التجلي الإلهي معلوم فللعبد المشيئة في ذلك و فيه علم ما يختص بالاسم الرحمن دون غيره من الأسماء الإلهية و ما ينبغي أن يعامل به الاسم الرحمن دون غيره من الأسماء الإلهية و فيه علم المسمى شيئا ما هو و فيه علم التناوب و أن المتناوبين لا يجتمعان و ما يحدث في عالم الإنسان منهما و فيه علم التؤدة و السكون و أين يحمدان و فيه علم صفات السعداء من غيرهم عقلا و شرعا و فيه علم ما يقبل التبديل من الصفات مما لا يقبل و ممن لا يقبله و فيه علم المحفوظين و المعصومين من العلماء العارفين بالله تعالى و فيه علم ما تنتج الذكرى من المؤمن و فيه علم من طلب الإمامة فأعين عليها و فيه علم عناية الدعاة إلى الله و شرف منزلتهم عند الله وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الموفي ستين و ثلاثمائة في معرفة منزل الظلمات المحمودة و الأنوار المشهودة»

نور القبول على التحقيق إيمان و نور فكرك آيات و برهان
فنور فكرك لا ينفك ذا شبه و فيه وقتا زيادات و نقصان
و نور إيمانك الأعلى له علم في رأس مرقبة ما فيه بهتان
ولي عليه إذا ما العقل ناظره على مسالكه حكم و سلطان
هو الضروري لا فكر و لا نظر و لا يقيده ربح و خسران

اعلم علمك الله ما يبقيك و جعلك ممن ينقيك إن النور يد رك و يد رك به و الظلمة تد رك و لا يد رك بها و قد يعظم النور بحيث أن يد رك و لا يد رك به و يلطف بحيث أن لا يد رك و يد رك به و لا يكون إد راك إلا بنور في المد رك لا بد من ذلك عقلا و حسا سئل ص هل رأيت ربك فقال نوراني أراه فنبه بهذا القول على غاية القرب فإنه أقرب إلى الإنسان من حبل وريده وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لا تُبْصِرُونَ يقول الله ذلك في المحتضر فالحق هو النور المحض و المحال هو الظلمة المحضة فالظلمة لا تنقلب نورا أبدا و النور لا ينقلب ظلمة أبدا و الخلق بين النور و الظلمة برزخ لا يتصف بالظلمة لذاته و لا بالنور لذاته و هو البرزخ و الوسط الذي له من طرفيه حكم و لهذا جعل للإنسان عينين و هداه النجدين لكونه بين طريقتين فبالعين الواحدة من الطريق الواحدة يقبل النور و ينظر إليه بقد ر استعداده و بالعين الأخرى من الطريق الأخرى ينظر إلى الظلمة و يقبل عليها و هو في نفسه لا نور و لا ظلمة فلا هو موجود و لا هو معدوم و هو المانع القوي الذي يمنع النور المحض أن ينفر الظلمة و يمنع الظلمة المحضة أن تذهب بالنور المحض فيتلقى الطرفين بذاته فيكتسب بهذا التلقي من النور ما يوصف به من الوجود و يكتسب بهذا التلقي من الظلمة ما توصف به من العدم فهو محفوظ من الطرفين و وقاية للطرفين فلا يقد ر قد ر الخلق إلا الله فهذا أصل الأنوار و الظلمات الظاهرة في العالم و هو ما انصبغ به الممكن من الطرفين و لو لا ما هو بهذه المثابة من الحفظ لعين الطرفين ما وصف الحق نفسه بما أوجبه على نفسه بقوله كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ و قال وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ جَزَاءً وِفَاقاً لما هو عليه الممكن من الوقاية و راعى المحال أيضا له ذلك فأفاض عليه من حقيقته فحفظ عليه عدمه و حفظ الحق عليه وجوده فاتصف الممكن بالوجود و العدم معا في الإثبات أي هو قابل لكل واحد منهما كما اتصف أيضا لهذا بأنه لا موجود و لا معدوم في النفي فجمع بينهما في وصفه بين النفي و الإثبات فلو كان موجودا لا يتصف بالعدم لكان حقا و لو كان معدوما لا يتصف بالوجود لكان محالا فهو الحافظ المحفوظ و الواقي الموقى فهذا الحد له لازم ثابت لا يخرج عنه و لهذا أيضا اتصف بالحيرة بين العدم و الوجود لعدم تخلصه إلى أحد الطرفين لأنه لذاته كان له هذا الحكم

فإن قلت حق كان قولك صادقا و إن قلت فيه باطل لست تكذب

فإذا علمت هذا فلنقل ما تجاوز فيه الناس من مسمى النور و الظلمة المعروفين في العرف ظاهرا كالأنوار المنسوبة إلى البروق و الكواكب و السرج و أمثال ذلك و الظلم المشهودة المعلومة المد ركة ظاهرا للحس و أنوار الباطن المعنوية كنور العقل و نور الايمان و نور العلم و ظلمة الباطن كظلمة الجهل و الشرك و عدم العقل و الذي ليس بظلمة و لا نور كالشك و الظن و الحيرة و النظر فهذا أيضا ليس بظلمة و لا نور فهذه مجازاة حقائق الواجب و المحال و الممكن في عرف الممكنات فقد جمع الممكن بنفسه حقيقته و حقيقة طرفيه و أبين ما يكون ذلك في الممكن ما فيه من المعاني و المحسوسات و الخيالات و هذا المجموع لا يوجد حكمه إلا في الممكن لا في الطرفين أصلا فالعلم بالممكن هو بحر العلم الواسع العظيم الأمواج الذي

تغرق فيه السفن و هو بحر لا ساحل له إلا طرفيه و لا يتخيل في طرفيه ما تتخيله العقول القاصرة عن إدراك هذا العلم كاليمين و الشمال لما بينهما ليس هذا الأمر كذلك بل إن كان و لا بد من التخيل فلتتخيل ما هو الأقرب بالنسبة لما ذكرناه أن الشأن في نفسه كالنقطة من المحيط و ما بينهما فالنقطة الحق و الفراغ الخارج عن المحيط العدم أو قل الظلمة و ما بين النقطة و الفراغ الخارج عن المحيط الممكن كما رسمناه مثالا في الهامش و إنما أعطينا النقطة لأنها أصل وجود محيط الدائرة و بالنقطة ظهرت كذلك ما ظهر الممكن إلا بالحق و المحيط من الدائرة إذا فرضت خطوطا من النقطة إلى المحيط لا تنتهي إلا إلى نقطة فالمحيط كله بهذه المثابة من النقطة و هو قوله وَاللهُ مِن وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ و قوله إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ فكانت كل نقطة من المحيط انتهاء الخط و النقطة الخارج منها الخط إلى المحيط ابتداء الخط ف هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ فهو أول لكل ممكن كالنقطة أول لكل خط و ما خرج عن وجود الحق و ما ظهر من الحق فذلك العدم الذي لا يقبل الوجود و الخطوط الخارجة الممكنات فمن الله ابتداؤها و إلى الله انتهاؤها وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ

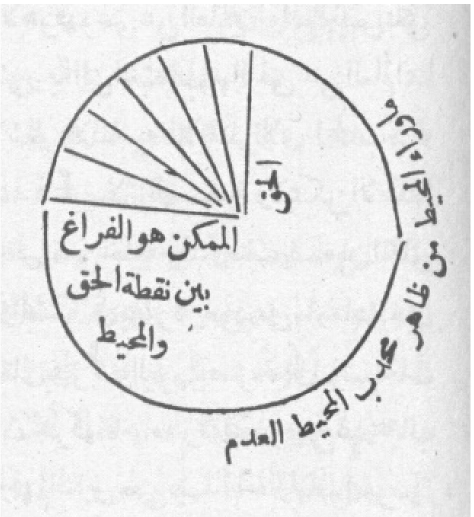


الْأَمْرُ كُلُّهُ فإن الخط إنما ينتهي إلى نقطة فأولية الخط و آخريته هما من الخط ما هما من الخط كيف شئت قلت و هذا هو الذي ينبغي أن يقال فيه لا هي هو و لا هي غيره كالصفات عند الأشاعرة فمن عرف نفسه هكذا عرف ربه و لهذا أحالك الشارع في العلم بالله على العلم بك و هو قوله سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا و هي الدلالات فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ فما ترك شيئا من العالم فإن كل ما خرج من العالم عنك فهو عين الآفاق و هي نواحيك حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ لا غيره إذ لا غير و لهذا كان الخط مركبا من نقط لا تعقل إلا هكذا و السطح مركب من خطوط فهو مركب من نقط و الجسم مركب من سطوح فهو مركب من خطوط و هي مركبة من نقط فغاية التركيب الجسم و الجسم ثمان نقط و ليس المعلوم من الحق إلا الذات و السبع الصفات فلا هي هو و لا هي غيره فما الجسم غير النقط و لا النقط غير الجسم و لا هي عينه و إنما قلنا ثمان نقط أقل الأجسام لأن اسم الخط يقوم من نقطتين فصاعدا و أصل السطح يقوم من خطين فصاعدا فقد قام السطح من أربع نقط و أصل الجسم يقوم من سطحين فصاعدا فقد قام الجسم من ثمان نقط فحدث للجسم اسم الطول من الخط و اسم العرض من السطح و اسم العمق من تركيب السطحين فقام الجسم على التثليث كما قامت نشأة الأدلة على التثليث كما إن أصل الوجود الذي هو الحق ما ظهر بالإيجاد إلا بثلاث حقائق هويته و توجهه و قوله فظهر العالم بصورة موجدة حسا و معنى فنور على نور و ظلمة فوق ظلمة لأنه في مقابلة كل نور ظلمة كما أنه في مقابلة كل وجود عدم فإن كان الوجود واجبا قابلة العدم الواجب و إن كان الوجود ممكنا قابلة العدم الممكن فالمقابل على صورة مقابله كالظل مع الشخص و اعلم ما نبهك

الله عليه في قوله تعالى وَمن لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ من نُور فالنور المجعول في الممكن ما هو إلا وجود الحق فكما وصف نفسه بأنه أوجب عليها ما أوجب من الرحمة و النصر في مثل قوله كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ و قال وَكانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ كذلك وصف نفسه بالجعل في الممكن إذ لولا النور ما وجد له عين و لا اتصف بالوجود فمن اتصف بالوجود فقد اتصف بالحق فما في الوجود إلا الله فالوجود و إن كان عينا واحدة فما كثره إلا أعيان الممكنات فهو الواحد الكثير فينقسم بحكم التبعية لأعيان الممكنات كما نحن في الوجود بحكم التبعية فلولاه ما وجدنا و لولانا ما تكثر بما نسب إلى نفسه من النسب الكثيرة و الأسماء المختلفة المعاني فالأمر الكل متوقف علينا و عليه فبه نحن و هو بنا و هذا كله من كونه إلها خاصة فإن الرب يطلب المربوب طلبا ذاتيا وجودا و تقديرا و اللهُ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ لأنه لا دليل عليه سوى نفسه لأنه وصف نفسه بالغنى فإن غير الوجود الحادث ما تعرفه معرفة الحدوث و لا يتصف الممكن بالوجود حتى يكون الحق عين وجوده فإذا علمه من كونه موجودا فما علمه إلا هو فهو غني عن العالمين و العالم ليس بغني عنه جملة واحدة لأنه ممكن و الممكن فقير إلى المرجح فالحجب الظلمانية و النورية التي احتجب بها الحق عن العالم إنما هي ما اتصف به الممكن في حقيقته من النور و الظلمة لكونه وسطا و هو لا ينظر إلا لنفسه فلا ينظر إلا في الحجاب فلو ارتفعت الحجب عن الممكن ارتفع الإمكان و ارتفع الواجب و المحال لارتفاعه فالحجب لا تزال مسدلة و لا يمكن إلا هكذا أنظر إلى قوله في ارتفاع الحجب ما ذكر من إحراق سبحات الوجه ما أدركه بصره من خلقه و قد وصف نفسه بأن الخلق يراه و لا تحترق فدل على إن الحجب لم ترفع مع الرؤية فالرؤية حجابية و لا بد و الضمير في بصره يعود على ما و ما هنا عين خلقه فكأنه يقول في تقدير الكلام ما أدركه بصر خلقه فإنه لا شك أنه تعالى يدركنا اليوم ببصره تعالى و سبحات وجهه موجودة و الحجب إن كانت عينه فلا ترتفع و إن كانت خلقا فإن السبحات تحرقها فإنها مدركة لبصره من غير حجاب و لو احترقت الحجب احترقنا فلم نكن و نحن كائنون بلا شك فالحجب مسدلة فلو فهم الناس معنى هذا الخبر لعلموا نفوسهم و لو علموا نفوسهم لعلموا الحق و لو علموا الحق لاكتفوا به فلم ينظروا إلا فيه لا في ملكوت السموات و الأرض فإنهم إذا انكشف لهم الأمر علموا أنه عين ملكوت السموات و الأرض كما علمه الترمذي الحكيم فأطلق عليه عند هذا الكشف الإلهي اسم ملك الملك

فالأمر دوري و لا يعلم | و الشأن محكوم و لا يحكم
فليس إلا الله لا غيره | و ليس إلا كونه المحكم
فهو الذي يعلم وقتا كما | يجهل في وقت و لا يعلم

«وصل و اعلم أيدك الله أن الأمر يعطي أنه لو لا النور ما أدرك شيء لا معلوم و لا محسوس و لا متخيل أصلا و تختلف على النور الأسماء الموضوعة للقوى فهي عند العامة أسماء للقوى و عند العارفين أسماء للنور المدرك به فإذا أدركت المسموعات سميت ذلك النور سمعا و إذا

أدركت المبصرات سميت ذلك النور بصرا و إذا أدركت الملموسات سميت ذلك المدرك به لمسا و هكذا المتخيلات فهو القوة اللامسة ليس غيره و الشامة و الذائقة و المتخيلة و الحافظة و العاقلةو المفكرة و المصورة وكل ما يقع به إدراك فليس إلا النور و أما المدركات فلولا أنها في نفسها على استعداد به تقبل إدراك المدرك لها ما أدركت فلها ظهور إلى المدرك و حينئذ يتعلق بها الإدراك و الظهور نور فلابد ان يكون لكل مدرك نسبة إلى النور بها يستعد إلى أن يدرك فكل معلوم له نسبة إلى الحق و الحق هو النور فكل معلوم له نسبة إلى النور فبالنور أدركت المحال و لو لا ظهور المحال و قبوله بما هو عليه في نفسه لأدرك المدرك ما أدركته و لهذا ينسحب على كل قسم من أقسام العقل كما ينسحب عليها أيضا أعني على الأقسام الوجوب فنقول محال على الواجب الوجود بالذات أن يقبل العدم و محال على الممكن أن يقبل الوجود الذاتي و محال على المحال أن يقبل الإمكان و كذلك تقول في الوجوب واجب للممكن أن يكون نسبة العدم إليه و الوجود نسبة واحدة و واجب للمحال أن لا يوصف بالإمكان و لا نقل مثل هذا في الإمكان لا تقل ممكن للمحال أن يكون على كذا أو على كذا و ممكن للواجب أن يكون على كذا أو على كذا فيدخل الممكن تحت حكم الواجب أو المحال و لا يدخل الواجب و لا المحال تحت حكم الممكن و لهذا لا يجوز أن يقال في الواجب إنه يمكن أن يفعل به كذا و لا يفعل و إنما الذي يقال و يصح أن يقال في الممكن إنه يمكن أن يفعل به كذا أو لا يفعل و هذه مسألة أغفلها كثير من الناس فقد علمت أنه ما ثم معلوم من محال أو غيره إلا و له نسبة إلى النور و لو لا ذلك النور الذي له إليه نسبة ما صح أن يكون معلوما فلا معلوم إلا الله و على الحقيقة فلا يدري أحد ما يقول و لا كيف تنسب الأمور مع كونه يعقلها و العبارات تقصر عن الإحاطة بها على وجهها فإن الله عليم بكل شيء من حيث ما لذلك الشيء من النور الذي به يكون معلوما و العدم و المحال معلومان

فلا شيء غير الشيء إذ ليس غيره　　　فمن كونه نورا يحيط به العلم

فإذا حققت ما أشرنا إليه وقفت على حقائق المعلومات كيف هي في أنفسها في اتصافها بوجود أو عدم أو لا وجود و لا عدم أو نفي أو إثبات

فهذا هو العلم الغريب فإن تكن　　　من أصحابه أنت الغريب و لا تدري
كما ثم من يدري بغربته و ذا　　　أتم وجودا في مطالعة الأمر
فسبحان من أحيا الفؤاد بنوره　　　و نوره بالفكر وقتا و بالذكر

و أما النور الذي لا يدرك و هو قوله ص نوراني أراه فإن ذلك لاندراج نور الإدراك فيه فلم يدركه لأنه ليس هو عنه بأجنبي فهو كالجزء عاد إلى كله إذ لا يصح اسم الكل عليه ما لم يحو على أجزائه فاندرج الجزء في الكل و ليس الكل غير أجزائه فالكل يدرك أجزاءه جزءا جزءا و الجزء لا يدرك الكل و لهذا يعلم الحق الجزئيات و لا تعلمه الجزئيات و إذا علم الجزء الكل فما يعلم منه إلا عين جزئيته فإنه علم كل في نفسه لنفسه و قد لا يعلم أنه

جزء لكل و لهذا تتفاضل الناس في العلم فالعالم بالشيء من لم يبق له في ذلك المعلوم وجه إلا علمه منه و إلا فقد علم منه ما علم و أما النور الذي يدرك و يدرك به غيره فهو نور مكافئ لنور الإدراك فيصحبه و لا يندرج فيه فيدركه و يدرك به ما كشفه له و ما انكشف له ما انكشف إلا بالنورين نور الإدراك و نور المدرك و لولا وجود نور الإدراك لما ظهرت الأشياء فلا يظهر شيء بنور المدرك من غير نور الإدراك و قد يظهر بعض الأشياء لنور الإدراك و لكن بنور المدرك و إن لم يدركه به كما قلنا في نسبة كل معلوم إلى النور الذي لولاه ما علم فالبصر يدرك به كما قلنا في نسبة كل معلوم إلى النور الذي لولاها ما علم فالبصر يدرك الظلمة نفسها و لا يدرك بها غيرها إذا كان الإدراك بالبصر خاصة «وصل» و أما الظلم المعنوية كظلمة الجهل فإنها مدركة للعالم ما لم تقم بالجاهل فإذا قامت به لم يدركها إذ لو أدركها كان عالما و ما عدا ظلمة الجهل من الظلم فإنها تدرك كلها ثم لتعلم أنه إن كان الجهل نفي العلم عن المحل بأمر ما فكل ما سوى الله جاهل أي ظلمة الجهل له لازمة لأنه ليس له علم بإحاطة المعلومات و لذلك أمر الله رسوله ص بطلب الزيادة من العلم فقال له وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً و إن كانت ظلمة الجهل عبارة عن اعتقاد الشيء على خلاف ما هو به أي شيء كان فأهل الله قد أخرجهم من هذه الظلمة فإنهم لا يعتقدون أمرا يكون في نفسه على خلاف ما يعتقدونه و قال تعالى وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها و لم يذكر حقائق المسميات فعلم بعضا و لم يعلم بعضا فالمسميات هو قوله هؤلاء و هي المشار إليها في قوله تعالى أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ و أراد بالأسماء هنا الأسماء الإلهية التي استند إليها المشار إليهم بهؤلاء في إيجادهم و أحكامهم توبيخا للملائكة و تقريرا يقول هل سبحتموني بهذه الأسماء أو قدستموني بها حيث قالوا وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ فزكوا نفوسهم و جرحوا خليفة الله في أرضه و لم يكن ينبغي لهم ذلك و لكن لتعلم إن أحدا من العالم ما قدر الله حق قدره إذ لا أعلم من الملائكة بالله و ما ينبغي لجلاله من التعظيم و مع هذا قالوا أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها فهذه الأداة هنا لا ينبغي أن تكون إلا من الأعلى في حق الأدنى مثل قوله تعالى أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ بل أشد من هذا هو قولهم أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها

لما رأوا جهة الشمال و لم يروا منه يمين القبضة البيضاء

فإن قوله أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ قد يكون تقريرا للحجة على من عبد عيسى ع و أمه و قالوا إنهما إلهان فإذا قال عيسى ع في الجواب سُبْحانَكَ ما يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ ما لَيْسَ لِي بِحَقٍّ و المدعي يسمع ذلك و قد علم بقرينة الحال و الموطن ذلك المدعي إن عيسى ليس من أهل الكذب و أن إنكاره لما ادعوه صحيح علمنا عند ذلك أنه تعالى أراد توبيخهم و تقريرهم فالاستفهام لعيسى ع و التقرير و التوبيخ لمن عبده فإن الاستفهام لا يصح من الله جملة واحدة و يصح منه تعالى التقرير لإقامة الحجة و التوبيخ فإن الاستفهام على الحقيقة لا يكون إلا ممن لا يعلم ما استفهم عنه و أما ظلمة البعد في قوله تعالى يا أَيُّهَا النَّاسُ و يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا و في مثل قوله تُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ و أمثاله فهذا من حكم الأسماء الإلهية إذ كان لكل وقت

اسم إلهي له الحكم في عين ما من أعيان العالم فإن كان من الأسماء التي أحكامها تناقض حكم ما أمر به المكلف أو نهي عنه فإن الاسم الإلهي الذي يعطيهم موافقة ما أمر الله به هذا المخالف أو نهى عنه بعيد عنه فيناديه ليرجع إليه و يصغي إلى ندائه ليكون له الحكم فيه سواء كان الدعاء من قريب أو بعيد لكنه بالضرورة لعدم الموافقة فيما أمر الله به بعيد أ لا ترى الإشارة تكون مع القرب من المشير و المشار إليه إذا كان معهما ثالث لا يريد المخبر أو المخبر أو هما أن يعلم الثالث الحاضر ما يريد المخبر أن يلقيه إلى صاحبه فيشير إليه من حيث لا يعلم الثالث و الإشارة عند القوم نداء على رأس البعد و يقولون أيضا أبعدكم من الله أكثركم إشارة إليه و العلة في ذلك أنها تدل على الجهل بالله تعالى فلا فرق بينه في تلك الحالة و بين من لا يبلغه الصوت و تبلغه الإشارة فهذه كلها ظلمة قد حجبت الثالث عن علم ما بين الاثنين فهذه ظلمة الدعاء و الإشارة فاجعل بالك فإن الله قد نبه أقواما من عباده و أيه بهم على أمور بكلام لا يفهمه إلا المرادون به و هو الرمز قال تعالى أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيّامٍ إِلّا رَمْزاً و أما ظلمة التسوية بين الأمرين فإنما سميت ظلمة لأن التسوية بين الأمرين محال لأن التسوية المحققة المثلية من جميع الوجوه لا من بعض الوجوه و لا من أكثرها محال بين الأمرين قال تعالى سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لأنهم قالوا سَواءٌ عَلَيْنا أَ وَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْواعِظِينَ فكان الله حكى لنبيه ص و عرفه بأن حالهم ما ذكروه عن نفوسهم فهذه ظلمة قد تكون ظلمة جهل و قد تكون ظلمة جحد لهوى قام بهم و هو من أشد الظلم و لكن هذه كلها سدف سحرية بالنظر و الإضافة إلى ظلمة الجهل الذي هو نفي العلم من المحل بالكلية و هو قوله فيها ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر فنفى العلم و الطرق الموصلة إليه العلم بذلك فهذه أشد ظلمة في العالم إلي فإن اعتقاد الشيء على خلاف ما هو به قد علم الشيء و ما علم حقيقته أي علم في الجملة أن اسمه كذا ثم اعتقد فيه ما ليس هو عليه فقد اعتقد أمرا ما فظلمته دون ظلمة نفي العلم من المحل كما قال تعالى في أمثالهم وَ بَدا لَهُمْ مِنَ اللهِ ما لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ و هذه شائعة في الشقي و السعيد ففي السعيد فيمن مات على غير توبة و هو يقول بإنفاذ الوعيد فيغفر له فكان الحكم للمشيئة فسبقت بسعادتهم فتبين لهم عند ذلك أنهم اعتقدوا في ذلك الأمر خلاف ما هو ذلك الأمر عليه فإن الذي هو عليه إنما هو الاختيار و الذي عقدوا عليه كان عدم الاختيار فمثل هذا يسمى ظلمة الشبهة

يا بنى الزوراء ما لي و لكم  إنني آل لمن لا يهتضم
فإذا قلت ألا قولوا بلى  و إذا ما قلت هل قولوا نعم
إنما الأمر الذي جئت به  أمر موجود له نعت القدم
واحد في عينه ليس لنا  في الذي يظهر فيه من قدم

و الذي أحضره يحضرني      بين أمرين وجود و عدم

فلنا الأنوار منه إن بدا      و له منا غيابات الظلم

هي حجب الله أن ندركه      و بها قامت دلالات التهم

ثم فيها من علامات الهدى      لتجليه علوم و حكم

فطر العالم قد قسمها      ما هو الحق عليه فحكم

فكما نحن به فهو بنا      استحالات كثار في علم

كلما قلت بدت صورته      حول الصورة في كيف و كم

فتحولت أنا فانبهمت      حالة الأمر علينا فانبهم

ليت شعري هل هو الأمر كما      قد بدا أو غيره قل يا حكم

قال و الله أنا مثلكم      حائر ما لي في العلم قدم

اعلم أيدك الله أن الإنسان لما أبرزه الله من ظلمة الغيب الذي كان فيه و هو المفتاح الأول من مفاتيح الغيب التي لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ فانفرد سبحانه بعلمها و نفى العلم عن كل ما سواه بها فأثبتك في هذه الآية و أعلمك أنك لست هو إذ لو كنت هو كما تزعم لعلمت مفاتح الغيب بذاتك و ما لا تعلمه إلا بموقف فلست عين الموقف و الممكنات كلها و أعني بكلها ميزها عن المحال و الواجب لا إن أعيانها يحصرها الكل ذلك محال هي في ظلمة الغيب فلا يعرف لها حالة وجود و لكل ممكن منها مفتاح ذلك المفتاح لا يعلمه إلا الله فلا موجد إلا الله هو خالق كل شيء أي موجدة فأول مفتاح فتح به مفتاح غيب الإنسان الكامل الذي هو ظل الله في كل ما سوى الله فأظهره من النفس الرحماني الخارج من قلب القرآن سورة يس و هو نداء مرخم أراد يا سيد فرخم كما قال يا أبا هر أراد يا أبا هريرة فأثبت له السيادة بهذا الاسم و جعله مرخما للتسليم الذي تطلبه الرحمة و القطع مما بقي منه في الغيب الذي لا يمكن خروجه فصورته في الغيب صورة الظل في الشخص الذي امتد عنه الظل أ لا ترى الشخص إذا امتد له ظل في الأرض أ ليس له ظل في ذات الشخص الذي يقابله

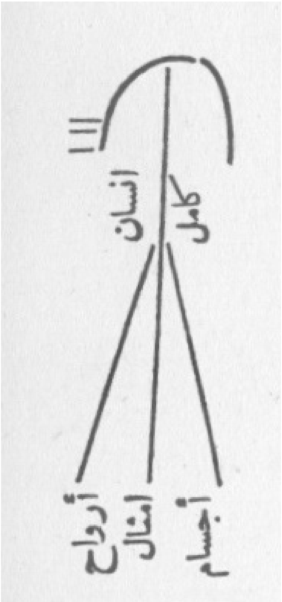

ذلك الظل الممتد فذلك الظل القائم بذات الشخص المقابل للظل الممتد ذلك هو الأمر الذي بقي من الإنسان الذي هو ظل الله الممدود في الغيب لا يمكن خروجه أبدا و هو باطن الظل الممتد و الظل الممدود هو الظاهر فظاهر الإنسان ما امتد من الإنسان فظهر و باطنه ما لم يفارق الغيب فلا يعلم باطن الإنسان أبدا و نسبة ظاهره إلى باطنه متصلة به لا تفارقه طرفة عين و لا يصح مفارقته فهو في الظاهر غيب و في الغيب ظاهر له حكم ما ظهر عنه في الحركة و السكون فإن تحرك تحرك بحق و إن سكن سكن بحق و هو على صورة موجدة و ما سواه من الممكنات ليس له هذا الكمال فلا غيب أكمل من غيب الإنسان فلما أبرزه الله للوجود أبرزه على الاستقامة و أعطاه الرحمة ففتح بها مغالق الأمور علوا و سفلا فأمد الأمثال بذاته و أمد غير الأمثال بمثله فبمثله ظهرت الأجسام و بمثله الآخر ظهرت الأرواح فهي له كاليمين و الشمال لنقص الأجسام عن الأرواح كنقص الشمال عن اليمين و المطلق اليدين هو المثل و مثاله في الهامش و ما أوجد العالم على ما ذكرناه إلا عن حركة إلهية و هي حركة المفتاح عند الفتح و الممكنات و إن كانت لا تتناهى فهي من وجه محصورة في عشرة أشياء و هي المقولات العشرة و قد ذكرناها من قبل في هذا الكتاب فلنبين هنا مراتبها فيما يختص بهذا الباب مما لم نذكره قبل فاعلم إن لله تعالى في حضرة الغيب الذي له من الأسماء الإلهية الباطن فلا نعلم أبدا له تعالى حكما يظهر في الإنسان دون غيره من المخلوقات لما هو عليه من الجمعية و ما اختص به من عموم النفس الرحماني و ذلك الحكم في غيب الحق له الثبوت دائما ما دام يتصل الباطن بالظاهر للامداد الذي من الخالق للمخلوق إذ لو انقطع عنه لفنى و لذلك جعل أهل اللسان الوصل في الكلام هو الأصل و الوقف عارض يطرأ في الكلام لضيق النفس الذي تبرزه القوة الدافعة فلو تمادى هلك فإذا خافت على المتنفس الهلاك جذبت القوة الجاذبة الهواء من خارج إلى داخل فكان بين انتهاء الدافعة و ابتداء الجاذبة وقف المتكلم للراحة فلهذا قلنا فيه إنه عارض و هو في النفس الإلهي من حيث ما هو نفس الرحمن ما يبتلي الله به عبده من الضيق و الحرج ثم ينفس عنه بالسعة فيقابل الشيء بضده و لا بد بين النقيضين إذا تعاورا على المحل من بهت يقوم بالمحل ذلك البهت هو المسمى وقفا في عالم الكلام و هذا من جوامع الكلم الذي هو جمع كلمة فما بين الكلمة و الكلمة يكون بهتا لكون النفس في الكلمتين عينا واحدة قال تعالى وَكانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً إذا وقفت فعليما هو الذي في الغيب الإلهي و حكيما هو حكمه في الإنسان بما أمده الله به فإن وصله بكلام بعده قبضه الله إليه قَبْضاً يَسِيراً فعاد إلى غيبه فلم يظهر في الإنسان حكمه و هذا من أسرار الحق التي غاية العبارة عنها ما ذكرناه فالإنسان الكامل الظاهر بالصورة الإلهية لم يعطه الله هذا الكمال إلا ليكون بدلا من الحق و لهذا سماه خليفة و ما بعده من أمثاله خلفاء له فالأول وحده هو خليفة الحق و ما ظهر عنه من أمثاله في عالم الأجسام فهم خلفاء هذا الخليفة و بدل منه في كل أمر يصح أن يكون له و لهذا صحت له المقولات العشرة التي لا تقبل الزيادة على هذا العدد فهذه هي النيابة الأولى و أما النيابة الثانية فهي إن ينوب الإنسان بذاته عن نصف الصورة من حيث روحانيتها لأن الله إذا تجلى في صورة البشر كما ورد فإنه يظهر بصورتها حسا و معنى فالنيابة هنا الخاصة هي النيابة عن روح تلك

الصورة المتجلي فيها و لا يكون ذلك إلا في حضرة الأفعال الإلهية التي تظهر في العالم على يد الإنسان من حيث ما هو مريد لفعل ما يريد أن يفعله في الحال أو المستأنف إذ لا يكون الفعل ماضيا إلا بعد ظهوره في الحال فينوب الإنسان عن الله تعالى في أفعال الحال كلها الظاهرة على يده و ليس لغير الإنسان هذه النيابة فإن الملك و الحيوان و المعدن و النبات ليس لهؤلاء إرادة تتعلق بأمر من الأمور إنما هم مع ما فطروا عليه من السجود لله و الثناء عليه فشغلهم به لا عنه و الإنسان له الشغل به و عنه و الشغل عنه هو المعبر عنه بالغفلة و النسيان فالحق هنا دائرة من حيث جمع الصورة بين المعنى الروحاني و الظاهر للبصر فهذا الإنسان في هذه النيابة إنما هو نائب عما يتعلق من الأفعال بروحانية تلك الصورة و عالم الأرواح أخف من عالم الأجسام و لخفته يسرع بالتحول في الصور من غير فساد العين و عالم الأجسام ليس كذلك و اعلم أن النيابة الثالثة في تحقيق الأمر الذي قام بالممكن حتى أخرجه من العدم إلى الوجود فإن ذلك نيابة عن المعنى الذي أوجب للحق أن يوجد هذا الممكن المعين و لم يكن أوجده قبل ذلك سواء كان روحا مثلا أو جسما فاعلم إن الأفعال الصادرة عن المريد لها من الأمثال نيابة في الظاهر عن الله في صدور الممكنات عنه و لا يكون نائبا عنه تعالى حتى يكون من استخلفه و استنابه سمعه و بصره و يده و جميع قواه و متى لم يكن بهذه الصفة فما هو نائب و لا خليفة فإن الممكنات في حال عدمها بين يدي الحق ينظر إليها و يميز بعضها عن بعض بما هي عليه من الحقائق في شيئية ثبوتها ينظر إليها بعين أسمائه الحسنى كالعليم و الحفيظ الذي يحفظ عليها بنور وجوده شيئية ثبوتها لئلا يسلبها المحال تلك الشيئية و لهذا بسط الرحمة عليها التي فتح بها الوجود فإن ترتيب إيجاد الممكنات يقضي بتقدم بعضها على بعض و هذا ما لا يقدر على إنكاره فإنه الواقع فالدخول في شيئية الوجود إنما وقع مرتبا بخلاف ما هي عليه في شيئية الثبوت فإنها كلها غير مرتبة لأن ثبوتها منعوت بالأزل لها و الأزل لا ترتيب فيه و لا تقدم و لا تأخر و لما كان في الأسماء الإلهية عام و أعم و خاص و أخص صح في الأسماء الإلهية التقدم و التأخر و الترتيب فبهذا قبلت شيئيات الوجود الترتيب فما من وقت يمر عليك هنا لا يظهر فيه ممكن معين ثم يظهر في الوقت الثاني إلا و بقاؤه في شيئية ثبوته مرجح في الوقت الذي لم تقم به شيئية وجوده إذ لو لم يكن مرجحا لوجد في الوقت الذي قلنا إنه مر عليه فلم يوجد فيه فصار بقاء كل ممكن مرجحا في حال عدمه و إن كان العدم له أزلا كما إن قبوله لشيئية وجوده مرجح و هذا من أعجب دقائق المسائل إن فكرت فيه فتوقف حكم الإرادة على حكم العلم و لهذا قال إذا أَرَدْنَاهُ فجاء بظرف الزمان المستقبل في تعليق الإرادة و الإرادة واحدة العين فانتقل حكمها من ترجيح بقاء الممكن في شيئية ثبوته إلى حكمها بترجيح ظهوره في شيئية وجوده فهذه حركة إلهية قدسية منزهة أعطتها حقيقة الإمكان التي هي حقيقة الممكن فلما خلق الله المخلوق الممكن المنعوت بالإرادة و القدرة على ظهور الأفعال منه بحكم النيابة عن الله في ظاهر الأمر لا في باطنه فهو سبحانه في الباطن مظهر الممكن في شيئية وجوده من خلف حجاب الظاهر المريد القادر الذي هو المخلوق الذي له هذه الصفة فهو يد الله المريد بإرادة الله فيفعل بالهمة كقوله كُنْ و يفعل بالمباشرة كخلقه آدم بيديه و جميع ما أضافه إلى خلق يده

سبحانه فيقال في الحق مع هذه النسبة من غير مباشرة و هي في العبد مباشرة فإن وقعت من غير مريد لها فما هو مطلوبنا و لا تكلمنا فيه و إنما ذلك له سبحانه أظهره في هذا المحل الخاص كحركة المرتعش و كل ما صدر عن غير إرادة فما هو نائب صاحب هذه الصفة فالنائب يطلعه الله في قلبه على ما يريد الحق إيجاد عينه من الممكنات و هو على ضربين في اطلاعه فتارة يكون عن نظر و فكر فينوب بنظره و فكره عن الله المدبر المفصل من حيث إنه يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ و تارة يخطر له بديهيا ما يلقيه الله في باطنه كما يعطي العلم الإلهي الإرادة الإلهية التعلق بإيجاد أمر ما من غير حكم الاسم المدبر المفصل فيظهر هذا الممكن على يد هذا المخلوق الذي هو مريد له و هو النائب بالوجهين التدبير و البديهة فقد حصل لهذا النائب اطلاع على حضرة أعيان الممكنات في شيئية ثبوتها في النائب في حضرة خياله و ذلك أن الله أخرج هذا الممكن من شيئية ثبوته إلى شيئية وجوده في حضرة خيال ليقع الفرق بين الله و بين النائب في ظهور هذه العين المطلوب وجودها في عالم الحس فتتصف هذه العين بأنها محسوسة إن كانت صورة و إن لم تكن صورة يدركها البصر و تكون معنى فيلبسها صورة العبارات عنها أو صورة ما يدل عليها من إيماء أو إشارة فتلك صورتها التي يمكن أن تظهر لعين الرائي فيها أو السامع أو ما كان فالنائب على الحقيقة إنما أخرج بالإرادة ما أخرج من وجود خيالي متوهم أو معقول إلى وجود حسي مقيد بصورة عينية أو لفظية أو ما كان و تعلق بهذا الوجود البصر من الرائي إن كان في صورة عين و إن كان في صورة لفظ و أشباهه فيدركه بسمع فيضاف مثل هذا الوجود و الإيجاد إلى النائب و لكن لا بد من شرط الإرادة و الاختيار في ذلك فإن تعرى عنهما فليس من بنائب و لو ظهر ذلك منه و عليه بل ذلك لله تعالى و أما وجود ما لا ينقال فليس للنائب فيه دخول البتة فإن ذلك من خصائص الحق فتفهم ما بيناه لك فإنه من لباب المعرفة و أما النيابة الرابعة فهي نيابته فيما نصبه الحق له مما لو لم يكن عنه لكان ذلك عن الله تعالى فاعلم أن الله تعالى لما أراد أن يعرف فلا بد أن ينصب دليلا على معرفته و لا بد أن يكون الدليل مساويا له تعالى في العلم به من حيث هو أمر موجود و أن يكون عالما بنفسه من حيث ما هو موصوف بصفة تسمى العلم و عالم بنفسه بما هو يرى نفسه و تسمى مكاشفة أو مشاهدة و هذا من كونه ذا بصر فإن الله وصف نفسه بأن له بصرا كما وصف نفسه بأن له علما قال تعالى أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ و في الخبر الإلهي ما قاله لموسى و هارون إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرى و ورد في حديث الحجب و هو صحيح ما أدركه بصره من خلقه فلما نصب الدلالة عليه نصبها في الآفاق فدلت آيات الآفاق على وجوده خاصة فما نابت الآفاق في الدلالة عليه بما جعل فيها من الآيات منا به لو ظهر للعالم بذاته فخلق الإنسان الكامل على صورته و نصبه دليلا على نفسه لمن أراد أن يعرفه بطريق المشاهدة لا بطريق الفكر الذي هو طريق الرؤية في آيات الآفاق و هو قوله تعالى سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ ثم لم يكتف بالتعريف حتى أحال على الإنسان الكامل حتى قال وَفِي أَنْفُسِهِمْ و هنا قال حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ إشارة إلى ما خلق عليه الإنسان الكامل الذي نصبه دليلا أقرب على العلم من طريق الكشف و الشهود فقال أهل الشهود كفانا أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ فذكر الكيف و الظل لا يخرج إلا على

صورة من مده منه فخلقه رحمة فمد الظل رحمة واقية فلا مخلوق أعظم رحمة من الإنسان الكامل و لا أحد من المخلوقين أشد بطشا و انتقاما من الإنسان الحيواني فالإنسان الكامل و إن بطش و كان ذا بطش شديد فالإنسان الحيواني أشد بطشا منه و لذلك قال أبو يزيد بطشي أشد منه من حيث نفسه الحيوانية لأنه يبطش بما لم يخلق فلا رحمة له فيه و الحق يبطش بمن خلق فالرحمة مندرجة في بطشه حيث كان فإنا الحدود التي نصبها في الدنيا و حيث كانت إنما هي للتطهير و كذلك الآلام و الأمراض و كل ما يؤدي إلى ذلك كل ذلك للتطهير و رفع الدرجات و تكفير السيئات فلما خلق الإنسان الكامل و خلفاءه من الأناسي على أكمل صورة و ما ثم كمال إلا صورته تعالى فأخبر إن آدم خلقه على صورته ليشهد فيعرف من طريق الشهود فأبطن في صورته الظاهرة أسماءه سبحانه التي خلع عليه حقائقها و وصفه بجميع ما وصف به نفسه و نفى عنه المثلية فلا يماثل و هو قوله لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ من العالم أي ليس مثل مثله شيء من العالم و لم يكن مثلا إلا بالصورة فاعترضت الملائكة لنشأة آدم من الطبيعة لما تحمله الصورة من الأضداد و لا سيما و قد جعل وجود آدم من العناصر فهو إلهي طبيعي عنصري فلم تشاهد الأسماء الإلهية التي هي أحكام هذه الصورة و هي كون الحق سمعه و بصره و جميع قواه فلو شهدت ذلك ما اعترضت فأدبها الله بما ذكر ثم نظر العقل بآيات الآفاق و غاص بفكره في تلك الآيات الآفاقية بمشاهدة التنزيه دون التشبيه الذي أعطته المماثلة بالصورة فلما أسمعه الحق الخطاب أعني أسمع العقل المركب في الإنسان الحيواني لا في الإنسان الكامل فإن الإنسان الكامل بنفسه عرفه و الإنسان الحيواني عرفه بعقله بعد ما استعمل آلة فكره فلا الملك عرف الإنسان الكامل لأنه ما شاهده من جميع وجوهه و لا الإنسان الحيواني عرفه بعقله من جميع وجوهه فكلما قام له شهود في نفسه من حيث لم يشعر إنه شهود أثر الحق رده و نزه الحق عنه فإذا ورد عليه خبر إلهي يعطي ما أعطاه الخيال الفاسد عنده تأول ذلك الخبر على طريق يفضي به إلى التنزيه خاصة فحده من حيث لم يشعر و ما أطلقه فجهل الكل الإنسان الكامل فجهلوا الحق فما عرف الحق إلا الإنسان الكامل و لهذا وصفته الأنبياء بما شهدوه و أنزل عليهم بصفات المخلوقين لوجود الكمال الذي هو عليه الحق و ما وصل إلى هذه المعرفة بالله لا ملك و لا عقل إنسان حيواني فإن الله حجب الجميع عنه و ما ظهر إلا للإنسان الكامل الذي هو ظله الممدود و عرشه المحدود و بيته المقصود الموصوف بكمال الوجود فلا أكمل منه لأنه لا أكمل من الحق تعالى فعلمه الإنسان الكامل من حيث عقله و شهوده فجمع بين العلم البصري الكشفي و بين العلم العقلي الفكري فمن رأى أو من علم الإنسان الكامل الذي هو نائب الحق فقد علم من استنابه و استخلفه فإنه بصورته ظهر و أمرنا بالطاعة لأولي الأمر كما أمرنا بالطاعة لله و لرسوله و أن لا نخرج يدا من طاعة فنموت ميتة جاهلية و الجهل أشد ما على الإنسان فلو لم ينصب سبحانه و تعالى الإنسان الكامل لتحقق المعرفة بالله من حيث ما هو إله في الوجود الحادث معرفة كمال و هي المعرفة التي طلبت منا لظهر بنفسه و ذاته إلى خلقه حتى يعرفه على المشاهدة و الكشف فلا ينكر و ما أنكره من أنكره في الآخرة أو حيث وقع الإنكار إلا لما تقدمهم النظر العقلي و قيدوا الحق فلما لم يروا ما قيدوه به من الصفات عند

ذلك أنكروه ألا تراهم إذا تجلى لهم بالعلامة التي قيدوه بها عند ذلك يقرون له بالربوبية فلو تجلى لهم ابتداء قبل هذا التقييد لما أنكره أحد من خلقه فإنه بتجليه ابتداء يكون دليلا على نفسه فلهذا قلنا في الإنسان الكامل إنه نائب عن الحق في الظهور للخلق لحصول المعرفة به على الكمال الذي تطلبه الصورة الإلهية و الله من حيث ذاته غني عن العالمين و الإنسان الكامل بوجوده و كمال صورته غني عن الدلالة عليه لأن وجوده عين دلالته على نفسه فالكشف أتم المعارف و إن لم يتكرر التجلي فإن المتجلي واحد معلوم فإن الإنسان يعلم نفسه أنه يتقلب في أحواله و خواطره و أفعاله و أسراره كلها في صور مختلفة و مع هذا التقليب و التحول يعلم عينه و نفسه و أن هويته هي هي ما زالت مع ما هو عليه من التقليب فهكذا هي صورة التجلي و إن كثرت و لم تتكرر فإن العلم بالمتجلي في هذه الصور واحد العين غير مجهول فلا تحجبه التكيفات عنه فهذه هي النيابة الرابعة قد وفيناها حقها و لا يعرف ما ذكرناه إلا من كان زنيما ذا مال فإنه بصورته دخل في الألوهة و ليس بإله فكان زنيما و المال يوجب الغني فله صفة الغني بما هو عليه من الصورة فاعلم ذلك و أما النيابة الخامسة فهي نيابة الإنسان عن رفيع الدرجات في العالم لا غير و صورة رفعه أن الإنسان الكامل من حيث إنه ليس أحد معه في درجته لأنه ما حاز الصورة الإلهية غيره فدرجته رفيعة عن النيل فلا يعرفه إلا الله و لا يعرف الله إلا الإنسان الكامل فهو مجلاه و لما ارتفعت درجته بالإحاطة و حصول الكل لم يتمكن للجزء أن يعرفه إذ لا معرفة للجزء بالكل لأن الشيء لا يعرف إلا نفسه و لا يعرف شيئًا إلا من نفسه و ما للجزء صفة الكل فاستحال إن يعرف أحد الإنسان الكامل لأنه ليست لهد رجة الكل فالكل يعرف الكل مثله و يعرف ما يحوي كليته عليه من الأجزاء لأنها كالأعضاء و القوي لصورته و الشيء لا يجهل نفسه فظهر كل الإنسان في درجة لا يبلغ إليها فناب بما ذكرناه مما ظهر فيه مناب رَفِيعُ الدَّرَجاتِ ذُو الْعَرْشِ فكان الإنسان ثنى موجدة فكانت أحديته قبلت الثاني على صورة أحديتها فإذا ضربت أحدية الإنسان الكامل في أحدية الحق لم يخرج لك إلا أحدية واحدة فلك إن تنظر عند ذلك أية أحدية خرجت و أية أحدية ذهبت هل أحدية النائب أو أحدية من استنابه فاعمل بحسب ما ظهر لك من ذلك تسعد فما من حكم للنائب مما له أثر في الكون أو تنزيه عن المثل إلا و ذلك الحكم لمن استنابه فلا تبال أية أحدية ظهرت و لا أية أحدية بطنت فما أمره إلا واحدة كما ذكر عن نفسه

ما الأمر إلا هكذا ما الأمر إلا ما ذكر

فالقول قول فاصل له احتكام في البشر

و الشأن شأن واحد في عينه لمن نظر

أنت الرفيع المجتبى عند مليك مقتدر

إن كنت من صورته على شهود فاعتبر
ما قلته فإنه يدخل في حكم الفكر
إن كنت ذا عقل سليم آمنا من الغير
تجده حقا واضحا في سور بلا صور
فالعين قد تشهده في صور و في سور
و الحق ما بينهما في عرشه على سرر
يقابل المثل كما يقابل الصور الصور
فقل لمن يعرفه بأنه على خطر
و قل لمن يجهله بأنه على غرر

و أما النيابة السادسة فإن الله وصف نفسه بأن له كلمات فكثر فلا بد من الفصل بين آحاد هذه الكثرة ثم الكلمة الواحدة أيضا منه كثرها في قوله إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فأتى بثلاثة أحرف اثنان ظاهران و هما الكاف و النون و واحد باطن خفي لأمر عارض و هو سكونه و سكون النون فزال عينه من الظاهر لالتقاء الساكنين فناب الإنسان الكامل في هذه المرتبة مناب الحق في الفصل بين الكلمة المتقدمة و التي تليها فنطق سبحانه في هذه النشأة الإنسانية و كل من ظهر بصورتها بالحروف في مخارج النفس من هذه الصورة و وجود الحرف في كل مخرج تكوينه إذا لم يكن مكونا هناك و إلا فمن يكونه فلا بد للمكون أن يكون بين كل كلمتين أو حرفين لإيجاد الكلمة الثانية أو الحرف الثاني و تعلق الأول به لا بد من ذلك في الكلمات الإلهية التي هي أعيان الموجودات كما قال في عيسى ع إنه كَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ و قال فيها وَصَدَّقَتْ بِكَلِماتِ رَبِّها و ما هو إلا عيسى و جعله كلمات لها لأنه كثير من حيث نشأته الظاهرة و الباطنة فكل جزء منه ظاهرا كان أو باطنا فهو كلمة فلهذا قال فيه وَصَدَّقَتْ بِكَلِماتِ رَبِّها لأن عيسى روح الله من حيث جملته و من حيث أحدية كثرته هو قوله وَكَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ فلما نطق الإنسان بالحروف و هي أجزاء كل كلمة مقصودة للمتكلم الذي هو الإنسان المريد إيجاد تلك الكلمات ليفهم عنه بها ما في نفسه كما فهم عن الله بما ظهر من الموجودات ما في نفس الحق من إرادة وجود أعيان ما ظهر فلا بد في الكلام من تقديم و تأخير و ترتيب كما ذلك في الموجودات و هي أعيان الكلمات الإلهية تقديم و تأخير و ترتيب يظهر ذلك الدهر و الدهر هو الله بالنص الصريح و هو قوله ع لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر و فيه ظهر الترتيب و التقديم و التأخير في

وجود العالم و سواء كان الكلام متلفظا به أو قائما بالنفس فإن كان في النفس فلا بد من وجود الحروف فيه في وجود الخيال و إن لم يكن ذلك و إلا فليس بكلام و هو قول العربي

إن الكلام لفي الفؤاد و إنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

أراد على ما في الفؤاد فإن لم يكن المترجم يضع في ترجمته الترجمة على ما في الفؤاد بحكم المطابقة و إلا فليس بدليل و قد وجدت الكثرة في الترجمة و التقدم و التأخر فلا بد أن يكون الترتيب في الكلام الذي في الفؤاد على هذه الصورة و ليس إلا الخيال خاصة و قال تعالى فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ فأضاف الكلام إلى الله تعالى و جعله مسموعا للعربي المخاطب بحاسة سمعه فما أدركه إلا متقطعا متقدما متأخرا و من لم ينسب ذلك الكلام المسمى قرآنا إلى الله فقد جحد ما أنزله الله و جهل الحقائق فلا بد للنائب إذا تكلم أن يضاف إليه الكلام على ما قلناه و أن يكون هذا النائب يفصل بذاته بين كل حرفين و كلمتين لتوجد الثانية و تتعلق بها الأولى حتى ينتظم به ما يريد إظهاره للمصلحة التي يعلمها فدل بكلامه على ما في نفسه و ما كل من سمع بسمعه عقل جميع ما أراده المتكلم أو بعضه إلا من نور الله بصيرته و لهذا قد يكون حظ السامع من كلام المتكلم ترتيب حروفه من غير أن يعقل ما أراده المتكلم بما تكلم به و يظهر ذلك في السامع إذا كان المتكلم يكلمه بغير لحنه و لغته فإنه لا يفهم منه سوى ما يتعلق به سمعه من ترتيب حروفه فهو التعلق العام من كل سامع و لكن لا يعلم ما أريدت له هذه الكلمات كذلك العالم كله لا يعرف من الموجودات التي هي كلمات الله إلا وجود أعيانها خاصة و لا يعلم ما أريدت له هذه الموجودات إلا أهل الفهم عن الله و الفهم أمر زائد على كونه مسموعا فكما ينوب العبد الكامل الناطق عن الله في إيجاد ما يتكلم به بالفصل بين كلماته إذ لو لا وجوده هناك لم يصح وجود عين الكلمة و الحرف كذلك ينوب أيضا في الفهم في ذلك مناب الحق في قوله وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ فوصف نفسه بأنه يبلو ليعلم في المستأنف و هذه كلها نيابة أحدية لا نيابة غير الأحدية من حيث إن لها القيومية على أعيان الموجودات بما هي الموجودات عليه من الكسب إذ هو القائم عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ و كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ أي قيدها كسبها فلو لا الحق ما تميزت الموجودات بعضها عن بعض و لكان الأمر عينا واحدا كما هو من وجه آخر مثال ذلك إن الإنسان من حيث حده الشامل لآحاده واحد العين فإن الآحاد كلها عين واحدة من حيث إنسانيتها مع علمنا بأن زيدا ما هو عين عمرو و لا عين غيره من أشخاص الأناسي فعين تمييز الحق لها وجودها و عين تمييز بعضها عن بعض فلأنفسها و لذلك لم تزد كلمة الحضرة في كل كائن عنها على كلمة كن شيئا آخر بل انسحب على كل كائن عين كن لا غير فلو وقفنا مع كن لم نر إلا عينا واحدة و إنما وقفنا مع أثر هذه الكلمة و هي المكونات فكثرت و تعددت و تميزت بأشخاصها فلما اجتمعت في عين حدها علمنا إن هذه الحقيقة وجدت كلمة الحق فيها و هي كلمة كُنْ و كن أمر وجودي لا يعلم منه إلا الإيجاد و الوجود و لهذا لا يقال للموجود كن عدما و لا يقال له كن معدوما لاستحالة ذلك فالعدم نفسي لبعض الموجودات و لبعضها تابع لعدم

شرطه المصحح لوجوده و بهذه الحقيقة كان الله خلاقا دائما و حافظا دائما و لو كان على ما يذكره مخالفو أهل الحق القائلون ببقاء الأعراض لم يصح أن يكون الحق خلاقا دائما و لا حافظا على بعض الموجودات وجودها و إذا لم يزل خالقا دائما فلا يزال مع كل مخلوق هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ و كنتم أمر وجودي بلا شك فلا شيء أدق من نيابة الفصل بين الكلمات لمن يعرف ما ذكرناه و أما النيابة السابعة فهي النيابة في الأفعال الظاهرة و الباطنة في وجود الإنسان و هو ما يحدثه في نفسه من الأفعال و الكوائن لا ما يحدثه في غيره و آيته من كتاب الله قوله تعالى حَتَّى نَعْلَمَ و العلم صفة له قديمة و هذا العلم الخاص الظاهر عن الابتلاء هو ما يريده بالنيابة فيه هنا فقال تعالى عن نفسه إنه يجيب الداعي إذا دعاه و أن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ فوصف نفسه بأنه قاهر لكل شيء في هذه الآية فإذا ادعينا نحن الصبر على ما يكلفنا به و حمل المشقة في ذلك طاعة لله فدعوناه ثم نظرنا أثر ذلك في قلوبنا فوجدنا أنه إذا عم الدعاء ذاتنا كلها بحيث إنه لا يبقى فينا جزء له التفاتة إلى الغير حصلت الإجابة بلا شك على الفور من غير تأخير فعلمنا بهذا الاختبار صدق توجهنا لأنا قد علمنا صدقه فيما أخبر به عن نفسه و لو لا مراعاة الأدب الإلهي لكان قولنا بلوناه بما دعوناه به حتى نعلم قوله أُجِيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ إِذا دَعانِ فإنها كلمة دعوى حتى تكون النيابة صحيحة في قوله وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصّابِرِينَ ثم طردنا ذلك في حق كل مدع دعوى من صادق و كاذب فنبنا عنه سبحانه في الاختبار و الابتلاء فإن كان صاحب دعوى صادقة كالرسل و من صدق في دعواه فإنه يقيم الدلالة على صدقه بما بلوناه به من طلب الدلالة كانت الدلالة ما كانت كما بلونا به الكاذب لما ادعى ما ليس له فلم يقم بوجود ما بلوناه به فقال له النائب فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِها مِنَ الْمَغْرِبِ و هو أمر إمكاني فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ و قامت الحجة عليه فالابتلاء أصله الدعوى فمن لا دعوى له لا ابتلاء يتوجه عليه و لهذا ما كلفنا الله حتى قال لنا أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ فقلنا بلى فأقررنا بربوبيته علينا و إقرارنا بربوبيته علينا عين إقرارنا بعبوديتنا له و العبودية بذاتها تطلب طاعة السيد فلما ادعينا ذلك حينئذ كلفنا ليبتليصدقنا فيما ادعيناه فإن قلت فما علمنا بهذا الإشهاد الميثاقي الذي ورد به الخبر فإن ذلك حظ الايمان لا حظ العقل و ليس هو بأمر ضروري فكيف يدخل في هذا الابتلاء العاقل الذي ليس بمؤمن قلنا إن العاقل أوجب على نفسه بعقله تعظيم خالقه و الموجب الله لأنه الذي وهبه ذلك العقل فقام العقل له مقام الرسول لنا فنظر العاقل بعقله في وجوده لما ذا يستند هل هو في نفسه لم يزل كذلك أو هو الذي أوجد نفسه فاستحال عنده الأمران و قد تقدم الكلام في هذا الكتاب في هذا المعنى فلما استحال ذلك عنده استند إلى موجد ما هو عينه فنظر فيما ينبغي لذلك الذي استند إليه فنزهه عن كل نعت يفضي اتصافه به إلى حدوثه و سبب ذلك قوة النفس حتى لا يتعبدها مثلها أعني ممكنا محدثا مثلها فإنه قد علم حدوثه فرأى أنه ينبغي بالدليل أن يكون واحدا لا كثيرين و رأى أنه منفي المثلية و أنه على مرتبة توجب له التعظيم و الحمد و الثناء فأوجب عليه العقل الذي هو بمنزلة الرسول عندنا تعظيم جنابه بما يستحقه مما أعطته الأدلة العقلية فأخذ في تحميده و تعظيمه و تكبيره و تنزيهه و علم ما تستحقه السيادة فعاملها به

فناب عن الحق فيما أوجده في نفسه بنظره من المعرفة به و العبادة لموجده لأنه علم بنظره ذلته و افتقاره في ظهور عينه إلى مظهر بعيد عن الصفات الموجبة حدوثه فدخل في هذه النيابة كل عاقل موحد بدليله و إن لم يكن مؤمنا و هو قول النبي ص في الحديث الصحيح من مات و هو يعلم و لم يقل يقول و لا يؤمن و إنما ذكر العلم خاصة فقال و هو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة فكل موحد لله ففي الجنة يدخله الله خاصة لا غيره و يشفع المؤمنون و الأنبياء في أهل الكبائر من أهل الايمان لأن الأنبياء بعثت بالخير و هو متعلق الايمان و الموحدون الذين لم يؤمنوا لكونهم ما بعث إليهم رسول أو كانوا في فترة فهم الذين يحشر كل واحد منهم أمة وحده فإن بعث في أمة هو فيهم رسول فلم يؤمن به مع علمه بأحدية خالقه دخل النار فما يخرج منها إلا بإخراج خالقه لأن الخلود في النار لا يكون بالنص لأهل التوحيد بأي وجه حصل لهم و لم يوجد فلا يبقى في النار إلا مشرك أو معطل لا عن شبهة و لا عن نظر مستوف في النظر قوته فلم يبق في النار إلا المقلدة الذين كان في قوتهم و استعدادهم أن ينظروا فما نظروا و هذه مسألة عظيمة الفائدة صحيحة الأصل و آيتها من القرآن وَ مَن يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ لاٰ بُرْهٰانَ لَهُ به يعني في زعمه أنه برهان و إن لم يكن برهانا في نفس الأمر فهو قد وفى وسعه فإن الله ما كلف نَفْساً إِلاّٰ ما آتاها و هو أمر يتفاضل فيه الناس فقال فَإِنَّمٰا حِسٰابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ هل وفى ما آتاه الله من النظر في ذلك أم لا ثم قال إِنَّهُ لاٰ يُفْلِحُ الْكٰافِرُونَ و ليس الكافر إلا من علم ثم ستر و إن لم يعلم فما هو كافر ثم أمر نبيه أن يقول رَبِّ اغْفِرْ وَ ارْحَمْ هذه الفرق التي وفت النظر استطاعتها التي آتيتها فلم تصل إلا إلى التعطيل أو الشرك وَ أَنْتَ خَيْرُ الرّٰاحِمِينَ فإنهم ما تعدوا ما آتاهم الله فشفع هنا فيهم رسول الله ص من حيث لا يشعرون فإذا نالتهم السعادة بالخروج من النار و قد غفر لهم الله بسؤال الرسول فيهم إذ قال رَبِّ اغْفِرْ وَ ارْحَمْ حين أمره الله بذلك و ما أمره بهذا الدعاء إلا ليجيبه فأجابه في ذلك فعرفوا قدر رسول الله ص عند ذلك إذا دخلوا الجنة فينتمون إليه فيها لأنه السيد الأكبر و هذا الدعاء يعم كل من هو بهذه المثابة من وقت آدم إلى نفخة الصعق لأنه ما خصص في دعوته إلا من هذه صفته و من ينبغي أن يرحم و يغفر له و ينبغي لكل نائب منا أن يحضر في نفسه هذه الفرق و كل من له عذر من الأمم في تخلفه عن الحق الذي هو في نفس الأمر أن يقول رَبِّ اغْفِرْ وَ ارْحَمْ وَ أَنْتَ خَيْرُ الرّٰاحِمِينَ فإن الله تعالى يضرب له بسهم في هذه الشفاعة فلا تغفل يا ولي عن حظك منها و لا تكن ممن غلب اليبس عليه فحجر رحمة الله إن تصيب إلا المؤمن و لم يفرق بين من يأخذها و تتناوله بطريق الوجوب ممن تتناوله من عين المنة فهذه شفاعة من الرسول و النواب لهؤلاء في الدنيا يقوم بها الحق في الآخرة لهم من حيث لا يعلمون حتى يدخلوا الجنة فإذا دخلوها رأينا فيهم العلامة التي تعطينا فيهم قبول الشفاعة الدنيوية فينبغي لكل تال إذا تلا القرآن أن يتدبره و يأخذ كل أمر أمر الله به نبيه ص أن يبلغه أو يقوله أو يعلمه فليقله في تلاوته و لا يكون حاكيا بل يكون صاحب نية و قصد و ابتهال في ذلك و أنه مأمور به من الحق إن أراد أن يكون من هذا الحزب النبوي فإن الله أخفى النبوة في خلقه و أظهرها في بعض خلقه فالنبوة الظاهرة هي التي انقطع ظهورها و أما الباطنة فلا تزال في الدنيا و الآخرة لأن الوحي الإلهي و الإنزال الرباني لا ينقطع إذ كان به حفظ العالم فجميع العالم لهم نصيب منه هذا

الإنزال و الوحي فمنه ما ذكره مثل قوله وَأَوْحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ و قالَتْ نَمْلَةٌ يا أَيُّهَا النَّمْلُ و قال الهدهد لسليمان ع أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ به و قد قال النبي ص في المجتهدين ما قال و ما فرض لهم الإصابة في كل ما اجتهدوا فيه و إنما فرض لهم الأجر في ذلك أصابوا أم أخطئوا و فضل بين المصيب و المخطئ في الأجر و هذه نيابة عجيبة رفيعة المقدار لا يعلمها كل أحد و أما النيابة الثامنة التي شفعت وترية الحق من حيث إنه تعالى مجلى لها و هي مجلى له فهو ينظر نفسه فيها نظر كمال و هي تنظر نفسها فيه نظر كمال و ذلك راجع إلى ما هو عليه الحق تعالى من الأسماء الإلهية فلا تظهر هذه الصورة إلا في مرآة الإنسان الكامل الذي هو ظله الرحماني فنصب له عرشا استوى عليه على التقابل من عرشه المنسوب إليه بحكم الاستواء عليه و مثاله ما وصف الحق به أهل الجنة مُتَّكِئِينَ . . . عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ أي يقابل بعضهم بعضا و الاتكاء الاعتماد بصفة الجبروت فاتكاء الحق عليه فيما ظهر من الحق و بطن من الإنسان الكامل فإنه يعلو على متكئه و الإنسان الكامل يتكي أيضا على ربه فيما يظهر به الإنسان من النيابة حين يبطن الحق فيها فتنسب المشاهدة و ما يشهد إلى الشاهد لا إلى أمر آخر كما ينسب في حضرة الأفعال الفعل بالعوائد إلى المخلوق و الحق مبطون فيه و ينسب الفعل بخرق العادة إلى الله لا إلى المخلوق لأنه خارج عن قدرة المخلوق فيظهر الحق و إن كان لا يظهر إلا في الخلق و إنما ثنى الخلق وجود الحق لأن كل حقيقة تعقل للحق لا تعقل مجردة عن الخلق فهي تطلب الخلق بذاتها فلا بد من معقولية حق و خلق لأن تلك الحقيقة الإلهية من المحال أن يكون لها تعلق أثري في ذات الحق و من المحال أن تبقي معطلة الحكم لأن الحكم لها ذاتي فلا بد من معقولية الخلق سواء اتصف بالوجود أو بالعدم فإن ثبوت عينه في العدم به يكون التهيؤ لقبول الآثار و ثبوته في العدم كالبزرة لشجرة الوجود فهو في العدم بزرة و في الوجود شجرة

ثبوت العين في الإمكان بزر | و لو لا البزر لم يك ثم نبت
ظهوري عن ثبوتي دون أمر | إلهي محال حين كنت

و إذ و الأمر على ما ذكرناه فما في العلم إلا الشفع و هو تثنية الجمع لأن الحقائق الإلهية كثيرة و المحققات على قدرها أيضا فثنت المحققات الحقائق في العلم و إن لم تتصف بالوجود العيني

فلو لا ثبوت العين ما كان مشهودا | و لا قال كن كونا و لا كان مقصودا
فما زال حكم العين لله عابدا | و ما زال كون الحق للعين معبودا
فلما كساه الحق حلة كونه | و قد كان قبل الكون في الكون مفقودا
تكونت الأحكام فيه بكونه | فما زال سجادا فقيدا و موجودا

و لما ظهر حكم تثنية الأمر المعلوم في نفسه لم يصح إلا بالمثلية لا غيرها لأنه لو لم يكن مثلا ما عمه بذاته و لا قابلة و ليس إلا الإنسان الكامل أو مجموع العالم بالإنسان فالإنسان لا بد منه فلنقتصر عليه و حكم الثبوت بين الله و الإنسان الكامل خلاف حكم الوجود فبحكم الوجود يكون الإنسان هو الذي ثنى وجود الحق و ليس لحكم الثبوت هذا المقام فإن الحق و الخلق معا في الثبوت و ليس معا في الوجود فلما كان الأمر في الثبوت على السواء أعطيناه صورة الاعتدال و عدم الميل إلى أحد الجانبين و هذه هي المنزلة الرفيعة المنار العامة الآثار فإذا ظهر الحق في الصور لم تقم المثلية الاعتدالية فكان المثل بحسب الصورة المتجلي فيها فإن كانت صورة روحية ينسب إليها ما هي عليه الأرواح من الحكم و إن كانت صورة جسمية ينسب إليها ما هي عليه صور الأجسام الظاهرة من الحكم و هو اتصافه بالأوصاف الطبيعية من تغير الأحوال في الغضب و الرضي و الفرح و النزول و الهرولة فإذا أثبت لك الحق عن نفسه أمرا ما فانظر فيما أثبته لأي صورة هو فاحكم عليه بحكم ما هو به لتلك الصورة و ما ثم إلا مثل أو غير مثل فهذا حكم هذه النيابة الثامنة قد استوفيناه و أما النيابة التاسعة فهي الظهور في البرزخ المعقول الذي بين المثلين و هو الفصل الذي يكون بين الحق و الإنسان الكامل فإن هذا الفصل أوجب تميز الحق من الخلق فينظر بمن هو أليق و موضعه في ضرب المثال الظل الذي في الشخص للمتد عنه الظل الممدود فالظل القائم به بين الشخص و الظل الممدود المنفصل عنه ذلك هو البرزخ و هو بالشخص القائم ألصق فهو بهأحق فبالحق كان ميز الخلق عنه لا بالخلق يميز الحق عنه لأن الخلق متلبس بنعوت الحق و ليس الحق متلبسا بالخلق و لذلك كان ظهور الخلق بالحق و لم يكن ظهور الحق بالخلق لكون الحق لم يزل ظاهرا لنفسه فلم يتصف بالافتقار في ظهوره إلى شيء كما اتصف الخلق بالافتقار في ظهوره لعينه في عينه إلى الحق و نريد بالخلق هنا الإنسان الذي له المثلية لا غيره فإن هذا الفصل وقع بين المثلين فللفصل حكم المثلين بلا شك لأنه يقابل كل مثل بذاته و لولاه لما تميز المثل عن مثله و مثليتك له قوله وَ أَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ و قوله وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الْأَرْضِ وَ رَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ . . . لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا بإعطاء كمال الإنسانية و هو الصورة لبعضهم و هم الذين رفعهم الله و المرفوع عليهم هم الأناسي الحيوانيون و مثليته لك أن جعل نفسه لك وكيلا فيما هو حق لك فيتصرف فيه عنك بحكم الوكالة المطلقة المفوضة الدورية فإن وكالة الحق لا بد أن تكون دورية اعتناء من الله بعبده لأنه خلقه صاحب غفلات و نسيان و الغفلة و النسيان أحوال تطرأ على هذه النشأة الإنسانية و الأحوال لها الحكم مطلقا في كل من اتصف بالوجود لا أحاشي موجودا من موجود فإذا غفل الإنسان في حركة ما من حركاته فتصرف فيها بنفسه فذلك التصرف النفسي عزل الحق عن الوكالة فإذا كانت الوكالة دورية كان كل ما انعزل الحق عن هذه الوكالة بالتصرف النفسي ولي الأمر فلم يتصرف إلا الله فإن الله أمرك أن تتخذه وكيلا في سورة المزمل فهذه فائدة الوكالة الدورية و هي عن أمره تعالى عبده و جعلها في التوحيد فقال رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً إشارة إلى التصرف في الجهات و ما ذكر منها إلا المشرق و هو الظاهر و المغرب و هو الباطن و بالعين الواحدة التي هي الشمس إذا

طلعت أحدثت اسم المشرق و إذا غربت أحدثت اسم المغرب و للإنسان ظاهر و باطن لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا في ظاهرك و باطنك فإنه رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فانظر ما أعجب القرآن و هذه النيابات كلها التي ذكرناها و نذكرها نيابات توحيد لا غير ذلك فإن ظهرت أنت لم يكن الظاهر إلا هو و إن لم تظهر فهو هو إذ الواحد لا ينقسم في نفسه إلا بالحكم و النسب و هو تعالى ذو أسماء كثيرة فهو ذو نسب و أحكام فأحديته بنا أحدية الكثرة و العين واحدة و لهذا ينسب الظهور لنا في وقت و ينسب إليه في وقت و يضاف إليه في حكم و يضاف إلينا في حكم فقد تبين لك أن عين ما قام فيه الإنسان عين ما قام فيه الحق بين ظاهر و باطن فإذا ظهر من ظهر بطن الآخر و كانت النيابة للظاهر عن الذي بطن و كانت النيابة للذي بطن فيما بطن فيه عن الذي ظهر فلا يزال حكم الخلافة و الوكالة و هي خلافة و نيابة دائما أبدا دنيا و آخرة فإن الحق كُلَّ يَوْمٍ من أيام الأنفاس هُوَ فِي شَأْنٍ ما وكلته فيه فإنه لك يتصرف و لك يصرف فيما استخلفك فيه فأنت تتصرف عن أمر وكيلك فأنت خليفة خليفتك كما أنه ملك الملك بالوكالة فهذا عين ما هو الوجود عليه و ما بيننا و بين الناس فرق في ذلك في نفس الأمر إلا أني أعرف و هم لا يعرفون ذلك لأجل الأغطية التي على عين بصيرتهم و الأكنة و الأقفال التي على قلوبهم و فيها و أما النيابة العاشرة فهي نيابة توحيد الموتى فإنه بالموت تنكشف الأغطية و يتبين الحق لكل أحد و لكن ذلك الكشف في ذلك الوقت في العموم لا يعطي سعادة إلا لمن كان من العامة عالما بذلك فإذا كشف الغطاء فرأى ما علم عينا فهو سعيد و أما أصحاب الشهود هنا فهو لهم عين و عند كشف الغطاء تكون تلك العين لهم حقا فينتقل أهل الكشف من العين إلى الحق و ينتقل العالم من العلم إلى العين و ما سوى هذين الشخصين فينتقلون من العمي إلى الأبصار فيشهدون الأمر بكشف غطاء العمي عنهم لا عن علم تقدم فلا بد من مزيد لكل طائفة عند الموت و رفع الغطاء و لهذا قال من قال من الصحابة لو كشف الغطاء فأثبت لك أن ثم غطاء ثم قال ما ازددت يقينا يعني فيما علم إذا عاينه فلا يزيد يقينا في العلم لكن يعطيه كشف الغطاء أمرا لم يكن عنده فيصح قوله ما ازددت يقينا في علمه إن كان ذا علم و في عينه إن كان ذا عين لا أنه لا يزيد بكشف الغطاء أمرا لم يكن له إذ لو كان كذلك لكان كشف الغطاء في حق من هذه صفته عبثا معرى عن الفائدة

ولكن للعيان لطيف معنى لذا سأل المعاينة الكليم

فما كان الغطاء إلا و وراءه أمر وجودي لا عدمي فهذه النيابة عن الحق للعبد في البرزخ فيقوم حاكما بصورة حق و نيابة في عالم الخيال فيكون له عليه سلطان في هذه الدار الدنيا فيجسد ما شاء من المعاني للناظر و قد نال من هذه السلطنة حظ قريبا هل السحر الذين قال الله فيهم يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أي إلى موسى مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى و ليست بساعية في نفس الأمر و هي ساعية في نظر موسى و نظر الحاضرين إلا السحرة فإنهم يرونها حبالا و الغريب لو ورد لرآها كما يراها الساحر بخلاف من له النيابة على عالم الخيال و في حضرته كموسى فإنه لا يرى ما يجسده من المعاني جسدا كما جسدوه و يراه هو معنى إنما ذلك للساحر لعدم قوته و ما بين الساحر و بين صاحب هذه النيابة كموسى إلا كون الحق جعله نائبا عنه و اتخذه

موسى وكيلا فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ عن أمر حق و هو أمر موكله فقال له أَلْقِ عَصَاكَ فرآها حية فخاف و أخبر عن السحرة أنهم فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَ عِصِيَّهُمْ لا عن أمر إلهي بل عن حكم أسماء كانت عندهم لها في عيون الناظرين خاصية النظر إلى ما يريد الساحر إظهاره فله بتلك الأسماء قلب النظر لا قلب المنظور فيه و بالأمر الإلهي قلب المنظور فيه فيتبعه النظر فالنظر ما انقلب في حق النائب و الفعل في النظر و في المنظور فيه لم يكن إلا بعد الإلقاء فلما خرج عن ملك من ألقاه تولى الله قلب المنظور في حق النائب و قلب النظر في حق من ليس بنائب و له علم هذه الأسماء التي هي سيميا أي علامات على ما ظهر في أعين الناظرين فالعموم عند كشف الغطاء بالموت و انتقالهم إلى البرزخ يكونون هنالك مثل ما هم في الدنيا في أجسامهم سواء إلا أنهم انتقلوا من حضرة إلى حضرة أو من حكم إلى حكم و العارفون نواب الحق لهم هذا الحكم في الحياة الدنيا و إنما كانت النيابة هنا نيابة توحيد لأنه لا يظهر الحكم إلا بعد الإلقاء و هو أن يخرج الأمر من ملك الملقي فيتولاه الله بحكم الوكالة في حق النائب و بحكم الحقيقة في حق الساحر للغيرة الإلهية فلا يكون حكم في الأشياء إلا لله و بقي لصاحب هذه النيابة في هذه الحضرة التصرف دائما كما ذكرناه المسمى في العامة كرامات و آيات و خرق عوائد و هي عند المحققين ليست بخرق عوائد بل هي إيجاد كوائن لأنه ما ثم في نفس الأمر عوائد لأنه ما ثم تكرار فما ثم ما يعود و هو قوله في أصحاب العوائد بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ يقول إنهم لا يعرفون أنهم في كل لحظة في خلق جديد فما يرونه في اللحظة الأولى ما هو عين ما يرونه في اللحظة الثانية و هم في لبس من ذلك فلا إعادة فلا خرق هكذا يدركه المحققون من أهل الله و ليس الأمر إلا كما ذكرناه فإنه بهذا يكون الافتقار للخلق دائما أبدا و يكون الحق خالقا حافظا على هذا الوجود وجوده دائما بما يوجده فيه من خلق جديد لبقائه

فانظر فديتك فيما قد أتيت به     فالعلم يدرك ما لا يدرك البصر
فرجال العلم أولى بالعبر     و رجال العين أولى بالنظر
فالذي يوصف بالعقل له     قوة تخرجه عن البصر
و الذي يوصف بالكشف له     صورة تسمو على كل الصور
فتراه دائما في حاله     ظاهرا من غير إلى غير

فيتصرف النائب في هذه الأغيار الخيالية كما يريد و يشاء و لكن عن أمر وكيله لجهل الموكل بالصالح التي يعرفها الوكيل في التصريف فإن غلط و تصرف عن غفلة بغير أمر الوكيل فإن الله يحفظ عليه وقته لكون الوكالة كما قلنا دورية و لكن مع هذا الحفظ الذي ذكرناه لا تكون الصورة الواقعة عن تصريف الغفلة تبلغ من الدرجة مبلغ الصورة التي تكون عن تصريف الوكيل الذي صرف فيه هذا النائب لتتميز المراتب و يعلم الرفيع و الأرفع و

اعلم أن هذه المرتبة التي هي هذه النيابة الخاصة لا تكون إلا بالموت و الموت على قسمين موت اضطراري و هو المشهور في العموم و العرف و هو الأجل المسمى الذي قيل فيه إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة و لا يستقدمون و الموت الآخر موت اختياري و هو موت في حياة دنياوية و هو الأجل المقضي في قوله تعالى ثُمَّ قَضى أَجَلًا و لما كان هذا الأجل المقضي معلوم الوقت عند الله مسمى عنده كان حكمه في نفسه حكم الأجل المسمى و هو قوله عز و جل كُلٌّ يَجْرِي إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى يعني في حاله و لا يموت الإنسان في حياته إلا إذا صحت له هذه النيابة فهو ميت لا ميت كالمقتول في سبيل الله نقله الله إلى البرزخ لا عن موت فالشهيد مقتول لا ميت و لما كان هذا المعتنى به قد قتل نفسه في الجهاد الأكبر الذي هو جهاد النفس رزقه الله حكم الشهادة فولاه لنيابة في البرزخ في حياته الدنيا فموته معنوي و قتله مخالفة نفسه و قد جئنا على ما ذكرناه أولا من ذكرنا هذه النيابات العشرة التي هي أمهات و أما ما تتضمنه كل نيابة من فعل كل ما لا يصلح إلا بنيابة فكثير لا يحصى و لله الحمد و المنة على ما أعطى و مما يتعلق بهذا الباب نور توحيد الذات و اعلم أنه لما كان في قوة الواحد أحدية كل موجود و معلوم و معدود ظهر جميع ما ظهر من العالم من مجموع و مفرد و في العالم من تقسيم عقلي في المعلومات بأحدية تخصه و أعطتها ذلك أحدية الذات الواهبة لوجود ما وجد و الواهبة علم ما علم من المعلومات فالأحدية ظاهرة في الآحاد خفية في المجموع فأحدية الذات في الآحاد و البسائط و أحدية المجموع في المركبات و هي المعبر عنها في الإلهيات بلسان الشرع بالأسماء و في العقول السليمة بالنسب و في العقول القاصرة النظر بالصفات و أبين ما يظهر فيه حكم الواحد في العدد لأنه بالواحد يظهر العدد و ينشأ على الترتيب الطبيعي من الاثنين إلى ما لا يتناهى و بزوال الواحد منه يزول فالمعلول لولا علته ما ظهرت له عين و العالم لولا الله ما وجد في عينه و أعطى سبحانه اسم الذات لنفسه و اسم النفس لما يحمل اسم النفس من التذكير و التأنيث كما قال تعالى أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ الآية فأنث فقال بَلى قَدْ جاءَتْكَ آياتِي بكاف مكسورة خطاب المؤنث آياتي فَكَذَّبْتَ بِها بتاء مفتوحة خطاب المذكر و العين واحدة فإن النفس و العين عند العرب يذكران و يؤنثان و ذلك لأجل التناسل الواقع بين الذكر و الأنثى و لذلك جاء في الإيجاد الإلهي بالقول و هو مذكر و الإرادة و هي مؤنثة فأوجد العالم عن قول و إرادة فظهر عن اسم مذكر و مؤنث فقال إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ و شيء أنكر النكرات و القول مذكر إِذا أَرَدْناهُ و الإرادة مؤنثة أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فظهر التكوين في الإرادة عن القول و العين واحدة بلا شك فبنور توحيد الذات ظهرت جميع المحدثات علوا و سفلا و حسا و معنى و مركبا و مفردا فسرت الأحدية في كل شيء فما ثم إلا واحد و ما ظهر أمر إلا به و منه و فيه ففيه من حيث ما للنفس من التأنيث و به من حيث ما للنفس من التذكير و التأنيث و منه من حيث ما للنفس من التذكير فعين واحدة فاعلة منفعلة و الانفعال ما ظهر في الأعيان من الموجودات و المعلومات المعقولة و إن لم يوجد لها أعيان ثم جعل التوليد في الحيوانات بل في ما يقبل الولادة على ثلاثة أضرب ف يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً مراعاة لمحل التكوين وَيَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ مراعاة للملقي أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَإِناثاً مراعاة للمجموع فإن

زوجهم إناثا أو ذكرانا أو ذكرا و أنثى فلوجود الجمع المؤذن بما في الأصل من جمع النسب وَيَجْعَلُ من يَشاءُ عَقِيماً لمن لا يقبل الولادة كأسماء التنزيه فما في الوجود أحدية إلا أحدية الكثرة و ليست إلا الذات و الألوهة لهذه وصف نفسي لأنه لذاته هو و لِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فافهم فلهذا قلنا أحدية المجموع أو أحدية الكثرة فإن قلت فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ فقلنا هذا لا يقدح في أحدية الكثرة فإن كونه ذاتا ما هو كونه غنيا فمعقول الذات خلاف معقول نعتها بالغنى فأنت في هذا الاعتراض مثبت لما تريد نفيه فقويت قولي و أعظم من هذه النسبة إلى الإله فما ثم و أزيدك أمرا آخر في هذه المسألة و هو أن الله و إن كان في ذاته غنيا عن العالمين فمعلوم أنه منعوت بالكرم و الجود و الرحمة فلا بد من مرحوم و متكرم عليه و لهذا قال تعالى وَإِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ إِذا دَعانِ فأجاب الداعي سبحانه جودا و كرما و لا شك أن السؤال بالأحوال أتم من السؤال بالقول و الإجابة أسرع للسائل بالحال لأنه سائل بذاته و الجود على المضطر المحتاج أعظم في نفس الأمر من الجود على غير المضطر و الممكن في حال عدمه أشد افتقارا إلى الله منه في حال وجوده و لهذا لا تصحب الممكن دعوى في حال عدمه كما تصحبه في حال وجوده فإفاضة الوجود عليه في حال عدمه أعظم في الجود و الكرم فهو تعالى و إن كان غنيا عن العالمين فذلك تنزيه عن إن يقوم به فقر أو يدل عليه دليل غير نفسه فأوجد العالم من وجوده و كرمه و هذا لا يشك فيه عاقل و لا مؤمن و إن الجود له نعت نفسي فإنه جواد كريم لنفسه فلا بد من وجود العالم و ما حكم العلم بكونه يستحيل عدم كونه فلا بد من نسب أو صفات على مذهب الصفاتيين أو أسماء على مذهب آخرين فلا بد من الكثرة في العين الواحدة فلا بد من أحدية الكثرة على كل وجه من كل قائل بنسبة أو صفة أو اسم فليست أنوار الذات بشيء سوى الموجودات و هي سبحات الوجه لأنها عين الدلالة عليه سبحانه لنا و لهذا قال ص من عرف نفسه عرف ربه فجعل نفس العارف إذا عرفها العارف دليلا على معرفة الله و النور دليل على نفسه و على ما يظهره للعين فبنور الموجودات ظهرت الموجودات و ظهر موجدها لها فما علمته إلا منها فهو المطلوب لها و الطلب يؤذن بالافتقار في حق المحدثات و هو المطلوب فهو الغني فمن كونه مطلوبا لها صح افتقارها إليه و صح غناه عنها فقبوله عليها قبول جود و كرم فالسبحات الوجهية انتشرت على أعيان الممكنات و انعكست فأدرك نفسه و أنوار الشيء لا تحرقه و الممكن في حال عدمه لا يقبل الحرق فلو اتصف بالوجود احترق وجوده لرجوع الوجود إلى من له الوجود فبقيت الممكنات على حقيقة شيئية ثبوتها و ظهر بالسبحات الوجهية كثرة الممكنات في مرآة الحق أدركها الحق في ذاته بنوره على ما تستحقه الممكنات من الحقائق التي هي عليها فذلك ظهور العالم و بقاؤه فالحكمة في النظر و في كيفية ما يدركه البصر و ما ذا يدرك و من يدرك و الله الموفق

ففي الحق عين الخلق إن كنت ذا عين  و في الخلق عين الحق إن كنت ذا عقل

فإن كنت ذا عين و عقل معا فما  ترى غير شيء واحد فيه بالفعل

فإن خيال الكون أوسع حضرة من العقل و الإحساس بالبذل و الفضل

له حضرة الأشكال في الشكل فاعتبر تراه يرد الكل في قبضة الشكل

فإن قلت كل فهو جزء معين و إن قلت جزء قام للكل بالكل

فما ثم مثل غيره متحقق بموجده فهو الممثل للمثل

فعلمي به أحلى إذا ما طعمته و أشهى إلى أذواقنا من جنى النحل

و هنا يظهر لك توحيد الإلحاق فإن الرائي لما ظهرت أعيان الممكنات في مرآة ذاته أدركها في نفسه بنوره فلحق المرئي بالرائي حيث أدركه في ذاته و هو واحد في الوجود لأن الممكنات المرئية منعوتة في هذه الحالة بالعدم فلا وجود لها مع ظهورها للرائي كما ذكرناه فسمى هذا الظهور توحيد إلحاق أي ألحق الممكن بالواجب في الوجوب فأوجب للممكن ما هو عليه الواجب لنفسه من النسب و الأسماء فله الإيجاد على الإطلاق ما عدا نفسه تعالى و للخيال الإيجاد على الإطلاق ما عدا نفسه فالخيال موجد لله عز و جل في حضرة لوجود الخيالي و الحق موجد للخيال في حضرة الانفعال الممثل

فالكل يدخل تحت الحصر أجمعه و ليس ثم سوى من ليس يمتنع

فأعجب لمنفعل في ذات فاعله يكن بها فاعلا و الكل قد جمعوا

على وجود الذي قلناه من عجب و كلهم بالذي جئنا به قطعوا

و إذا ثبت إلحاق الخيال في قوة الإيجاد بالحق ما عدا نفسه فهو على الحقيقة المعبر عنه بالإنسان الكامل فإنه ما ثم على الصورة الحقية مثله فإنه يوجد في نفسه كل معلوم ما عدا نفسه و الحق نسبة الموجودات إليه مثل هذه النسبة فتوحيد الإلحاق توحيد الخيال مع كونه من الموجودات الحادثة إلا أن له هذا الاختصاص الإلهي الذي أعطته حقيقته فما قبل شيء من المحدثات صورة الحق سوى الخيال فإذا تحققت ما قلناه علمت أنه في غاية الوصلة و هذا يسمى توحيد الوصلة و الاتصال و الوصل كيف شئت قل فلم يفرق في هذا التوحيد بين المثلين إلا بكونهما مثلين لا غير فهما كما قال القائل

رق الزجاج و رقت الخمر فتشاكلا فتشابه الأمر

فكأنما خمر و لا قدح و كأنما قدح و لا خمر

فمن شدة الاتصال يقول هو هو ظهر في موطنين معقولين لولا الموطنان ما عرفت ما حكمت به من التميز بين المثلين فما خرج شيء من الموجودات عن التشبيه و لهذا قال لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فأتى بكاف الصفة ما هي الكاف زائدة كما ذهب إليه بعض الناس ممن لا معرفة له بالحقائق حذرا من التشبيه فنفى إن يماثل المثل غير من هو مثله فنفى المثل عن مثل المماثل نفي المثل عن المماثل فهذه أنوار مندرجة بعضها في بعض

مثل اندراج المثل في المثل في صورة العين و في الشكل

و هو على التحقيق في ذاته مثل اندراج الظل في الظل

فهنا قد ذكرنا شيئا يسيرا مما يحوي عليه هذا المنزل و فيه من العلوم سوى ما ذكرناه علم منزلة علم الله من الله و أينهي من منزلة غيره من الصفات المنسوبة إليه و لم يزاحمها في الموجودات و فيه علم الفرض المنزل و أين هو من علم الفرض المستنبط من المنزل و فيه علم الأدلة و البراهين العقلية التي تحكم على موجدها بما تستحقه و تصديقه إياها سبحانه فيما حكمت به عليه فإن الله ما نصب بعض الآيات إلا لأولي الألباب و هم الذين يعقلون معانيها بما ركب فيهم سبحانه من القوة العقلية و جعل نفس العقل للعقل آية و أعطاه القوة الذاكرة المذكرة التي تذكره ما كان تجلى له من الحق حتى عرفه شهودا و رؤية ثم أرسل حجب الطبيعة عليه ثم دعاه إلى معرفته بالدلالات و الآيات و ذكره إن نفسه أول دلالة عليه فلينظر فيها و فيه علم الحدود التي توجب للناظر العاقل الوقوف عندها فللظاهر حد و للباطن حد و للمطلع حد و للحد حد فمن وقف عند حد نفسه فأحرى إن يقف عند حد غيره فهذا الحد قد عم كل ما ذكرناه و ما هو الوجود عليه و لولا الحدود ما تميزت المعلومات و لا كانت معلومات و لذلك لعن الله على لسان رسوله من غير منار الأرض يعني الحدود و لما اجتمع المثلان لأنفسهما و لم يتوقفا على تعين موجدهما توجهت عليهما الأسماء الإلهية الحسنى بمائة درجة جنانية تحجبها مائة دركة جهنمية على مرائي من أهل الكشف فسعدا بهذا الاجتماع الذي أوجب لهما توجه العالم الأخراوي برمته و فيه علم اجتماع المثلين في الحكم النفسي و إلا فليسا بمثلين و فيه علم ما يشرك به الشيء من ليس مثله فهو مثله من ذلك الوجه الذي أشركه فيه خاصة و ينفصل عنه بأمور أخر له فيها أمثال فما ثم معلوم ما له مثل جملة واحدة فما ثم إلا أمثال و أشباه و لذلك ضرب الله الأمثال و نهى عن ضربنا الأمثال له و علل فقال إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ فمن علمه الحق ضرب الأمثال ضربها على علم فلا يضرب الأمثال إلا العلماء بالله الذين تولى الله تعليمهم و ليس إلا الأنبياء و الأولياء و هو مقام وراء طور العقل يريد أنه لا يستقل العقل بإدراكه من حيث ما هو مفكر فإن الذي عند العقل من العلم بالله من حيث فكره علم التنزيه و ضرب الأمثال تشبيه و موضع التشبيه من ضرب المثل دقيق لا يعرفه إلا من عرف

المشبه و المشبه به و المشبه به غير معروف فالأمر الذي لتحقق منه ضرب المثل له مجهول فالنظر فيه من حيث الفكر حرام على كل مؤمن و هو في نفس الأمر ممنوع الوصول إليه عند كل ذي عقل سليم و فيه علم التربيع من حيث الشهود و فيه علم السبب الذي لأجله طلب من المدعي الدلالة على ما ادعاه و ذلك لأنه يريد التحكم بما ادعاه و التحكم صفة إلهية و المدعي فيه معنى الغيب و الشهادة فالشهادة ثابتة بعينها و لو لم يدعها لأغنى عينها فيه عند المشاهد عن الدعوى و الغيب يحتاج معه إلى إقامة البينة على ما ادعى و يعترض هنا أمر عظيم و هو المعترف بأمر يوجب الحد و اعترافه على نفسه دعوى و لا يطالب ببرهان بل تمضى فيه الحدود فقد خرج هذا المدعي بدعواه عن ميزان ما تطلبه الدعوى بحقيقتها و أما التحكم من المعترف بما ادعاه و إن كان كاذبا على نفسه في دعواه فإنه قد تحكم فيك إن تقيم عليه الحد الذي يتضمنه ما اعترف به و هنا دقائق تغيب عن أفهام أكثر العارفين فإن المعترف قد يكذب في اعترافه ليدفع بذلك في زعمه ألما يعظم عنده على الألم الذي يحصل له من الاعتراف إذا أقيمت عليه حدوده و ذلك لجهله بما يؤول إليه أمره عند الله في ذلك و لجهله بما لنفسه عليه من الحق و الله يقول إنا لا نصلح منك شيئًا أفسدته من نفسك فالحقوق و إن عظمت فحق الله أحق و يليه حق نفسك و ما خرج عن هذين الحقين فهين الخطب و فيه علم من اتخذ الله دليلا في أي موطن يتخذه و ما دعواه التي توجب له ذلك و فيه علم الآداب الإلهية و معرفة المواطن التي ينبغي أن يستعمل فيها و أكثر ما يظهر ذلك في باب الايمان بالله و فيه علم المواخاة بين الفضل الإلهي و الرحمة و هل بين الآلام و الرحمة مؤاخاة أم لا من باب دفع ألم كبير بألم دونه و فيه علم الأمر الذي يكرهه الطبع و يحمده الحق و ما يغلب من ذلك و من يجني ثمرة ذلك الكرة و مرارة تلك الفظاعة ذوقا و فيه

علم تصريف الحكمة الإلهية في النوع الإنساني خاصة دون سائر المخلوقات و فيه علم ما ينبغي أن يكون عليه العاقل إذا رأى في الوجود ما يقضي له العقل بالوقوف عنده و العدول عما في الأخذ به من مذام الأخلاق و فيه علم ما لا يعلمه الإنسان في زعمه و هو في نفس الأمر على خلاف ذلك كيف يعلمه الله هل يعلمه كما هو عليه في نفسه أو كما هو في علم هذا العالم في زعمه و هي مسألة صعبة في الشرع و أما في العقل فهي هينة الخطب و فيه علم ما يعظ به العالم من هو دونه و تربية الشيخ للتلميذ الإلهي و فيه علم ما ينفي أن يكون في المعلوم ضدان من جميع الوجوه جملة واحدة من غير إن يكون بينهما مثلية بوجه ما و فيه علم ما تنتجه مؤاخاة الصفات المثلية الإلهية في الكون و فيه علم الرمي المحسوس و المعنوي و ما يقع فيه الاشتراك و ما لا يقع فيه اشتراك من ذلك و فيه علم نسبة الكلام إلى كل صنف صنف من المخلوقات كلها و فيه علم ألفة النسب و هل يقع بين المتناسبين افتراق معنوي أم لا و فيه علم التصرف في الخلأ و هل يصح تصرف في الملإ أم لا و هل في العالم خلاء أو هو كله ملأ و حكمة وجود الأجسام مختلفة فيما يقبل الخرف منها بسهولة و ما لا يقبل الخرق إلا بمشقة و ما شف منها و ما لم يشف و ما لطف منها و ما كثف و قوة الألطف على الأكثف حتى يزيله و يخرقه و فيه علم حكمة التحيز في العالم دنيا و آخرة و فيه علم هل للبصر أثر في المبصر أم لا و فيه علم ما يحفظ به الخرق

بين الشيئين حتى لا يلتئما و فيه علم لفاعل و المنفعل خاصة لا الانفعال و فيه علم الاستعدادات التي يقبل صاحبها التعليم ممن لا يقبله و إذا رأى الشيخ ذلك هل يبقى على تعليمه و تربيته أم يقصر في ذلك أو يتركه رأسا فمن الناس من يرى أنه يتركه أو يقصر في أمره حتى يتركه التلميذ من نفسه و منهم من يقول إن الشيخ يبذل المجهود في تعليم من يعلم منه أنه لا يقبل و ما عليه إلا ذلك فيوفي حق ما يجب عليه و لا يلزمه إلا ذلك فإنه ليس بمضيع زمانا في ذلك و هذا هو الحق عند الأكابر و معاملة الحق بما تستحقه الربوبية و قد جاء في الشرع المطهر لأزيدن على السبعين و أما التبري منه بعد البيان فلا يناقض التعليم و الإرشاد و إن لم يقبل فإنه و إن تبرأ منه في قلبه و في الدعاء له فلا يتبرأ مما بعث به فله إن يقول و يعلم ما يلزمه إلا هذا و رأينا جماعة من أهل الله على خلاف هذا و هو غلط عظيم و فيه علم نيابة هاء الهوية عن هاء التنبيه وكم مرتبة لها في العلم الإلهي و فيه علم ما يذهب الفقر من النكاح و به كان يقول أبو العباس السبتي صاحب الصدقة بمراكش رأيته و عاشرته فرأيته و جاءه إنسان يشكو الفقر فقال تزوج فتزوج فشكا إليه الفقر فقال تزوج أخرى فتزوج اثنين فشكا إليه الفقر فقال له ثلث فثلث فشكا إليه الفقر فقال له ربع فربع فقال الشيخ قد كمل فاستغنى و وسع الله في رزقه و لم يكن في نسائه اللاتي أخذهن من عندها شيء من الدنيا فأغناه الله و فيه علم الاسترقاق الكوني و التخلص منه و ما لمن يسعى في تخليص الإنسان من رق الأمثال له و هل يوازن فك العاني حرية العبد أم لا و فيه علم مقامات رجال الله و فيه علم ما يجتمع فيه خلق الله و فيه علم الآثار العلوية و فيه علم الكون و الفساد و فيه علم الحيوان و فيه علم الاستجلاب و الاستنزال و فيه علم ما يحتاج إليه النواب و فيه علم أحكام المكلفين و بما ذا يتعلق التكليف و فيه علم رفع الحرج من العالم في حق هذا العالم به مع وجود الحرج في العالم و فيه علم إلحاق الأجنبي بالرحم و فيه علم من لم ير غير نفسه في شهوده ما حكمه في ذلك في معاملته نفسه و فيه علم الاختيار و الجبر و فيه علم ما يعطيك العلم بكل شيء و هو العلم الإلهي وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«انتهى النصف الأول من الجزء الثالث من الفتوحات المكية و يليه النصف الثاني أوله الباب الأحد و الستون و ثلاثمائة في معرفة منزل الاشتراك مع الحق في التقدير»

# الفتوحات المكية

التي فتح الله بها على الشيخ الإمام العامل الراسخ الكامل
خاتم الأولياء الوارثين برزخ البرازخ محيي الحق
و الدين أبي عبد الله محمّد بن علي المعروف بابن عربي
الحاتمي الطائي قدّس الله روحه و نوّر ضريحه آمين

بقية

الجزء الثالث

# بسم الله الرحمن الرحيم

«الباب الأحد و الستون و ثلاثمائة في معرفة منزل الاشتراك مع الحق في التقدير و هو من الحضرة المحمدية»

لو كان في الكون غير الله ما وجدوا	ما كان من فاعل فيه و منفعل
لكنه واحد في الكون منفرد	بالاختراع و بالتبديل للدول
و ليس يرجع تكوين إلى عدم	و لا استقامته في العين عن ميل
فانظر إلى دول في طيها ملل	و انظر إلى ملل تبين عن نحل
و أرقى بها فلكا من فوقه فلك	من الهلال على قصد إلى زحل
أتى بها ملك من سدرة بلغت	نهاية الأمر في ستر من الكلل
و لا تناد بما نادت به فرق	يا مبدأ الأمر بل يا علة العلل
لأنه لقب أعطت معالمه	فقرا يقوم به كسائر العلل

اعلم أيدك الله بروح منه أن الله عز و جل يقول لإبليس ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ على جهة التشريف و الاختصاص لآدم ع أَسْتَكْبَرْتَ في نظرك و كذلك كان فإن الله أخبر عنه أنه استكبر و قال لنا عز و جل في كتابه العزيز إن إبليس قال أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ و قال لما قيل له اسجد أَ أَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً فهذا معنى قولنا في نظرك أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ في نفس الأمر أي إنك في نفس الأمر خير منه فهنا ظهر جهل إبليس و قد يريد بالعالين الملائكة المهيمة في جلال الله الذين لم يدخلوا تحت الأمر بالسجود و هم أرواح ما هم ملائكة فإن الملائكة هي الرسل من هذه الأرواح كجبريل ع و أمثاله فإن الألوكة هي الرسالة في لسان العرب فالملائكة هم الرسل من هذه الأرواح خاصة فما بقي ملك إلا سجد لأنهم الذين قال الله لهم اسْجُدُوا لِآدَمَ و لم تدخل الأرواح المهيمة فيمن خوطب بالسجود فإن الله ما ذكر أنه خاطب إلا الملائكة و لهذا قال فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ و نصب إبليس على الاستثناء المنقطع لا المتصل و هذه الأرواح المهيمة في جلال الله لا تعلم أن الله خلق آدم و لا شيئا لشغلهم بالله يقول الله لإبليس أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ أي من هؤلاء الذين ذكرناهم فلم تؤمر بالسجود و السجود التطأطؤ في اللسان لأن آدم خلق من تراب و هو أسفل الأركان لا أسفل منه و من هنا يعرف شرف نقطة الدائرة على محيطها فإن النقطة أصل وجود المحيط فالعالون ما أمروا بالسجود لأنهم

ما جرى لهم ذكر في تعريف الله إيانا و لولا ما ذكر الله إبليس بالإباءة ما عرفنا أنه أمر بالسجود فما أضاف آدم إلى يديه إلا على جهة التشريف على غيره و التنويه لتعلم منزلته عند الله ثم زاد في تشريفه بخلقه باليدين قوله معرفا الأناسي الحيوانيين بكمال الأناسي المكملين أو لم يروا الضمير في يروا يعود على الأناسي الحيوانيين أنا خلقنا لهم أي من أجلهم فالضمير في لهم يعود على الناس الكمل المقصودين من العالم بالخطاب الإلهي مما عملت أيدينا فأضاف عمل الخلق إلى الأيدي الإلهية و عم الأسماء الإلهية بالنون من أيدينا و ذلك لتمام التشريف الذي شرف به آدم ع في إضافة خلقه إلى يديه أنعاما و هي من إنعامه عليهمفهم لهم ما لكون فملكوها بتمليك الله بخلاف الإنسان الحيواني فإنه يملكها عند نفسه بنفسه غافلا عن إنعام الله عليه بذلك فيتصرف في المخلوقات الإنسان الحيوان بحكم التبعية و يتصرف الإنسان الكامل فيها بحكم التمليك الإلهي فتصرفه فيها بيد الله و بمال الله الذي آتاه كما قال تعالى آمرا في حق المماليك وَآتُوهُمْ من مالِ اللهِ الَّذِي آتاكُمْ فكل مخلوق في العالم فمضاف خلقه إلى يد إلهية لأنه قال مِمَّا عَمِلَتْ أَيدِينا فجمع فكل يد خالقة في العالم فهي يده يد ملك و تصريف فالخلق كله لله أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ و قد ورد أن شجرة طوبى غرسها الله بيده و خلق جنة عدن بيده فوحد اليد و ثناها و جمعها و ما ثناها إلا في خلق آدم ع و هو الإنسان الكامل و لا شك أن التثنية برزخ بين الجمع و الإفراد بل هي أول الجمع و التثنية تقابل الطرفين بذاتها فلها درجة الكمال لأن المفرد لا يصل إلى الجمع إلا بها و الجمع لا ينظر إلى المفرد إلا بها فبالإنسان الكامل ظهر كمال الصورة فهو قلب لجسم العالم الذي هو عبارة عن كل ما سوى الله و هو البيت المعمور بالحق لما وسعه يقول تعالى في الحديث المروي ما وسعني أرض و لا سمائي و وسعني قلب عبدي المؤمن فكانت مرتبة الإنسان الكامل من حيث هو قلب بين الله و العالم و سماه بالقلب لتقليبه في كل صورة كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ و تصريفه و اتساعه في التقليب و التصريف و لذلك كانت له هذه السعة الإلهية لأنه وصف نفسه تعالى بأنه كل يوم في شأن و اليوم هنا الزمن الفرد في كل شيء فهو في شئون و ليست التصريفات و التقليبات كلها في العالم سوى هذه الشئون التي الحق فيها و لم يرد نص عن الله و لا عن رسوله في مخلوق أنه أعطى كن سوى الإنسان خاصة فظهر ذلك في وقت في النبي ص في غزوة تبوك فقال كن أبا ذر فكان أبا ذر و ورد الخبر في أهل الجنة أن الملك يأتي إليهم فيقول لهم بعد أن يستأذن في الدخول عليهم فإذا دخل ناولهم كتابا من عند الله بعد أن يسلم عليهم من الله فإذا في الكتاب لكل إنسان يخاطب به من الحي القيوم الذي لا يموت إلى الحي القيوم الذي لا يموت أما بعد فإني أقول للشيء كُنْ فَيَكُونُ و قد جعلتك تقول للشيء كن فيكون فقال ص فلا يقول أحد من أهل الجنة للشيء كن إلا و يكون فجاء بشيء و هو من أنكر النكرات فعم و غاية الطبيعة تكوين الأجسام و ما تحمله مما لا تخلو عنه و تطلبه بالطبع و لا شك أن الأجسام بعض العالم فليس لها العموم و غاية النفس تكوين الأرواح الجزئية في النشآت الطبيعية و الأرواح جزء من العالم فلم يعم فما أعطى العموم إلا الإنسان الكامل حامل السر الإلهي فكل ما سوى الله جزء من كل الإنسان فاعقل إن كنت تعقل و انظر في كل ما سوى الله و ما وصفه الحق به و هو قوله وَإِنْ من شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ و وصف الكل بالسجود و ما

جعل لواحد منهم أمرا في العالم و لا نهيا و لا خلافة و لا تكوينا عاما و جعل ذلك للإنسان الكامل فمن أراد أن يعرف كماله فلينظر في نفسه في أمره و نهيه و تكوينه بلا واسطة لسان و لا جارحة و لا مخلوق غيره فإن صح له المعنى في ذلك فهو عَلى بَيِّنَةٍ من رَبِّهِ في كماله فإنه عنده شاهد منه أي من نفسه و هو ما ذكرناه فإن أمر أو نهى أو شرع في التكوين بوساطة جارحة من جوارحه فلم يقع شيء من ذلك أو وقع في شيء دون شيء و لم يعم مع عموم ذلك بترك الواسطة فقد كمل و لا يقدح في كماله ما لم يقع في الوجود عن أمره بالواسطة فإن الصورة الإلهية بهذا ظهرت في الوجود فإنه أمر تعالى عباده على السنة رسله ع و في كتبه فمنهم من أطاع و منهم من عصى و بارتفاع الوسائط لا سبيل إلا الطاعة خاصة لا يصح و لا تمكن إباية قال ص يد الله مع الجماعة و قدرته نافذة و لهذا إذا اجتمع الإنسان في نفسه حتى صار شيئا واحدا نفذت همته فيما يريد و هذا ذوق أجمع عليه أهل الله قاطبة فإن يد الله مع الجماعة فإنه بالمجموع ظهر العالم و الأعيان ليست إلا هو أنظر في قوله تعالى ما يَكُونُ من نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ ثم قال وَ لا أَدْنى من ذلِكَ و هو ما دون الثلاثة وَ لا أَكْثَرَ و هو ما فوق الثلاثة إلى ما لا يتناهى من العدد إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ ما كانُوا وجودا أو عدما حيثما فرضوا فهو سبحانه ثان للواحد فإن المعية لا تصح للواحد من نفسه لأنها تقتضي الصحبة و أقلها اثنان و هو ثالث للاثنين و رابع للثلاثة و خامس للأربعة بالغا ما بلغ و إذا أضيفت المعية للخلق دون الحق فمعية الثاني ثاني اثنين و معية الثالث للاثنين ثالث ثلاثة و معية الرابع للثلاثة رابع أربعة بالغا ما بلغ لأنه عين ما هو معه في المخلوقية فهو من جنسه و الحق ليس كذلك ف لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فليس بثالث ثلاثة و لا خامس خمسة فافهمفقد تبين الحق من الخلق من وجه و قد ظهر بصورته أيضا من وجه و اعلم أن الطبيعة ظل النفس الكلية الموصوفة بالقوتين المعبر عنها بلسان الشرع باللوح المحفوظ فما لم يمتد من ظل النفس و بقي فيها فهو الذي نزلت به عن العقل في درجة النورية و الإضاءة و ما امتد من ظل النفس سمي طبيعة و كان امتداد هذا الظل على ذات الهيولى الكل فظهر من جوهر الهيولى و الطبيعة الجسم الكل مظلما و لهذا شبهوه بالسبجة السوداء لهذه الظلمة الطبيعية و سموا النفس الزمردة الخضراء لما نزلت به عن العقل في النور و في الجسم الكل ظهرت صور عالم الأجسام و أشكاله فكان ذلك للجسم الكل كالأعضاء فلما استعد الجسم بما استعد به توجهت عليه النفس و أنارته فانتشرت الحياة في جميع أعضائه كلها فتلك أرواح عالم الأجسام العلوي و السفلي من فلك و عنصر ثم استحال بعضه إلى بعضه لتأثير حكم الحركة الزمانية التي عينها الاسم الدهر في الأفلاك فظهرت للعين صور المولدات الفلكية كالكواكب و الجنات و مرتبتها و ما فيها و العنصرية من معدن و نبات و حيوان و صور غريبة و أشكال عجيبة في عين وجودية فما خرج شيء من العدم إلا الصور و الأعراض من تركيب و تحليل و الجوهر ثابت العين قابل لهذه الصور كلها دنيا و آخرة و إذا علمت هذا و تقرر فاعلم إن قوله تعالى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآياتِ أن المعنى المراد من ذلك التقدير و الإيجاد فالتدبير للتقدير و التفصيل للإيجاد من فصلت الشيء عن الشيء إذا قطعته منه و فصلت بينه و بينه حتى تميز فإن كان الفصل عن تقدير فهو على صورته و شكله و إن كان عن غير تقدير فقد لا يكون على صورته و

إن أشبهه في أمر ما فإنه يفارقه في أمر آخر كالبياض و السواد يشتركان في اللونية و إن كانا ضدين و كاللون و الحركة يشتركان في العرضية و إن كانا مختلفين قال الشاعر

و لأنت تفري ما خلقت و بعض الناس يخلق ثم لا يفري

و كالإسكاف و أمثاله من صائغ و خياط و حداد و أمثال ذلك يريد أن يقطع من جلد نعلا فيأخذ نعلا فيقدره على الجلد فإذا أخذ قدرة من الجلد قطع من الجلد ذلك المقدار و فصله منه و الظلالات أوجدها الله على مثال الأشخاص و لما أراد فصلها مدها فظهرت أعيانها على صورة من هي ظله حذوك النعل بالنعل فلما خلق الله العالم دون الإنسان أي دون مجموعه حذا صورته على صورة العالم كله فما في العالم جزء إلا و هو على صورة الإنسان و أريد بالعالم كل ما سوى الله ففصله عن العالم بعد ما دبره و هو عين الأمر المدبر ثم إنه تعالى حذاه حذوا معنويا على حضرة الأسماء الإلهية فظهرت فيه ظهور الصور في المرآة للرائي ثم فصله عن حضرة الأسماء الإلهية بعد ما حصلت فيه قواها فظهر بها في روحه و باطنه فظاهر الإنسان خلق و باطنه حق و هذا هو الإنسان الكامل المطلوب و ما عدا هذا فهو الإنسان الحيواني و رتبة الإنسان الحيواني من الإنسان الكامل رتبة خلق النسناس من الإنسان الحيواني هذا جملة الأمر في خلق الإنسان الكامل من غير تفصيل و أما تفصيل خلقه فاعلم إن الله لما خلق الأركان الأربعة دون الفلك و أدارها على شكل الفلك و الكل أشكال في الجسم الكل فأول حركة فلكية ظهر أثرها فيما يليها من الأركان و هو النار فأثر فيه اشتعالا بما في الهواء من الرطوبة فكان ذلك الاشتعال و اللهب من النار و الهواء و هو المارج أي المختلط و منه سمي المرج مرجا لأنه يحوي على أخلاط من الأزهار و النبات و منه وقع الناس في هرج أي قتل و مرج أي اختلاط ففتح الله في تلك الشعلة الجان ثم أفاضت الكواكب النيرة بأمر الله و إذنه فإنه ﴿أَوْحى في كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها﴾ فطرحت شعاعها على الأركان و الأركان مطارح الشعاعات فظهرت الأركان بالأنوار و أشرقت و أضاءت فأثرت و ولدت فيها المعدن و النبات و الحيوان و هي على الحقيقة التي أثرت في نفسها لأن الأفلاك أعني السموات إنما أوجدها الله عن الأركان ثم أثرت في الأركان بحركاتها و طرح شعاعات كواكبها ليتولد ما تولد فيها من المولدات فبضاعتها ردت إليها فما أثر فيها سواها و جعل ذلك من أشراط الساعة فإنه من أشراطها أن تلد المرأة بعلها فولدت الأركان الفلك ثم نكحها الفلك فولد فيها ما ولد فهو ابنها زوجها و لم يظهر في الأركان صورة للإنسان الذي هو المطلوب من وجود العالم فأخذ التراب اللزج و خلطه بالماء فصيره طينا بيديه تعالى كما يليق بجلاله إذ ليس كمثله شيء و تركه مدة يختمر بما يمر عليه من الهواء الحار الذي يتخلل أجزاء طينته فتخمر و تغيرت رائحته فكان حمأ مسنونا متغير الريح و من أراد أن يرى صدق ذلك إن كان في إيمانه خلل فليحك ذراعه بذراعه حكا قويا حتى يجد الحرارة من جلد ذراعه ثم يستنشقه فيجد فيه رائحة الحماة و هي أصله التي خلق الجسم منها قال الله تعالى ﴿خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ﴾ و ﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ فلما طهرت فخارة الإنسان بطبخ ركن

النا ر إياها و التأمت أجزاؤه و قويت و صلبت قصرها بالماء الذي هو عنصر الحياة فأعطاها الماء من رطوبته و ألان بذلك من صلابة الفخا ر ما ألان فسرت فيه الحياة و أمده الركن الهوائي بما فيه من الرطوبة و الحرا رة ليقابل بحرا رته برد الماء فامتنعا فتوفرت الرطوبة عليه فأحال جوهرة طينته إلى لحم و دم و عضلات و عروق و أعصاب و عظام و هذه كلها أمزجة مختلفة لاختلاف آثا ر طبيعة العناصر و استعدادات أجزاء هذه النشأة فلذلك اختلفت أعيان هذه النشأة الحيوانية فاختلفت أسماؤها لتتميز كل عين من غيرها و جعل غذاء هذه النشأة مما خلقت منه و الغذاء سبب في وجود النبات و به ينمو فعبر عن نموه و ظهور الزيادة فيه بقوله وَاللهُ أَنبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً و معناه فنبتم نباتا فإن مصد ر أنبت إنما هو إنبات فأضاف النبات إلى الشيء الذي ينمو يقول جعل غذاءكم منها أي مما تنبته فتنبتون به أي تنمي أجسامكم و تزيد فلما أكمل النشأة الجسمية النباتية الحيوانية و ظهر فيها جميع قوى الحيوان أعطاه الفكر من قوة النفس العملية و أعطاه ذلك من قوة النفس العلمية من الاسم الإلهي المدبر فإن الحيوان جميع ما يعمله من الصنائع و ما يعلمه ليس عن تدبير و لا روية بل هو مفطور على العلم بما يصد ر عنه لا يعرف من أين حصل له ذلك الإتقان و الإحكام كالعناكب و النحل و الزنابير بخلاف الإنسان فإنه يعلم أنه ما استنبط أمرا من الأمور إلا عن فكر و روية و تدبير فيعرف من أين صد ر هذا الأمر و سائر الحيوان يعلم الأمر و لا يعلم من أين صد ر و بهذا القد ر سمي إنسانا لا غير و هي حالة يشترك فيها جميع الناس إلا الإنسان الكامل فإنه زاد على الإنسان الحيواني في الدنيا بتصريفه الأسماء الإلهية التي أخذ قواها لما حذاه الحق عليها حين حذاه على العالم فجعل الإنسان الكامل خليفة عن الإنسان الكل الكبير الذي هو ظل الله في خلقه من خلقه فعن ذلك هو خليفة و لذلك هم خلفاء عن مستخلف واحد فهم ظلاله للأنوا ر الإلهية التي تقابل الإنسان الأصلي و تلك أنوار التجلي تختلف عليه من كل جانب فيظهر له ظلالات متعددة على قد ر أعداد التجلي فلكل تجل فيه نور يعطي ظلا من صورة الإنسان في الوجود العنصري فيكون ذلك الظل خليفة فيوجد عنه الخلفاء خاصة و أما الإنسان الحيواني فليس ذلك أصله جملة واحدة و إنما حكمه حكم سائر الحيواني إلا أنه يتميز عن غيره من الحيوان بالفصل المقوم له كما يتميز الحيواني بعضه عن بعض بالفصول المقومة لكل واحد من الحيوان فإن الفرس ما هو الحما ر من حيث فصله المقوم له و لا البغل و لا الطائر و لا السبع و لا الدودة فالإنسان الحيواني من جملة الحشرات فإذا كمل فهو الخليفة فاجتمعنا لمعان و افترقا لمعان ثم إن الله أعطاه حكم الخلافة و اسم الخليفة و هما لفظان مؤنثان لظهور التكوين عنهما فإن الأنثى محل التكوين فهو في الاسم تنبيه و لم يقل فيه نائب و إن كان المعنى عينه و لكن قال إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً و ما قال إنسانا و لا داعيا و إنما ذكره و سماه بما أوجده له و إنما فرقنا بين الإنسان الحيواني و الإنسان الكامل الخليفة لقوله تعالى يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فهذا كمال النشأة الإنسانية العنصرية الطبيعية ثم قال له بعد ذلك فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ إن شاء في صورة الكمال فيجعلك خليفة عنه في العالم أو في صورة الحيوان فتكون من جملة الحيوان بفصلك المقوم لذاتك الذي لا يكون إلا لمن ينطلق عليه اسم الإنسان و لم

يذكر في غير نشأة الإنسان قط تسوية و لا تعديلا و إن كان قد جاء الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى فقد يعني به خلق الإنسان لأن التسوية و التعديل لا يكونان معا إلا للإنسان لأنه سواه على صورة العالم و عدله عليه و لم يكن ذلك لغيره من المخلوقين من العناصر ثم قال له بعد التسوية و التعديل كن و هو نفس إلهي فظهر الإنسان الكامل عن التسوية و التعديل و نفخ الروح و قول كن و هو قوله إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فشبه الكامل و هو عيسى ع بالكامل و هو آدم ع خليفة بخليفة و غير الخلفاء إنما سَوَّاهُ وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ و ما قال فيه إنه قال له كن إلا في الآية الجامعة في قوله إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فاجعل بالك لما نبهتك عليه فنقص عن مرتبة الكمال التي أعطاها الله للخلفاء من الناس و لما قسم الله الفلك الأطلس الذي هو فلك البروج و هو قوله وَ السَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ على اثني عشر قسما و أوحى الله تعالى في سماء البروج أمرها فلكل برج فيها أمر يتميز به عن غيره من البروج و جعل الله لهذه البروج أثرا من أمر الله الموحى به فيها فيما دون هذه السماء من عالم التركيب و الإنسان من حيث جسمه و طبيعته من عالم التركيب و هو زبدة محض الطبيعة التي ظهرت بتحريك الأفلاك فهو المخضة التي ليس في اللبن ألطف منها بل هي روح اللبن إذا خرج منه بقي العالم مثل النخالة فهو فيه لا فيه فإنه متميز عنه بالقوة و هو منه فإن الإنسان ما خرج من العالم و إن كان زبد مخضة العالم إذ لو انفصل عنه ما بقي العالم يساوي شيئا مثل اللبن إذا خرج عنه الزبد استحال و قل ثمنه و زال خيره الذي كان المطلوب منه و من أجل تلك الزبدة كان يستعمل اللبن و يعظم قدره فلما قضى الله أن يكون لهذه البروج أثر في العالم الذي تحت حيطة سماء هذه البروج جعل الله في نشأة هذا الإنسان اثني عشر قابلا يقبل بها هذه الآثار فيظهر الإنسان الكامل بها و ليس ذلك للإنسان الحيوان و إن كان أتم في قبول هذه الآثار من سائر الحيوان و لكنه ناقص بالنظر إلى قبول الإنسان الكامل فمن الاثني عشر لصوقها بالعالم حين حذيت عليه و لصوقها بحضرة الأسماء الإلهية و به صح الكمال لهذه النفس و هذه المجاورة على ثلاث مراتب منها مرتبة الاختصاص و هي في الإنسان الحيوان بما هو محصل لحقائق العالم و هي في الكامل كذلك و بما اختص به من الأسماء الإلهية حين انطلقت عليه بحكم المطابقة للحذو الإلهي الاعتنائي و لكونه ظلا و لا شيء ألصق من الظل بمن هو عنه و المرتبة الثانية من المجاورة مرتبة الشيئية الرابطة بين الأمرين و هي الأدوات التي بها يظهر عن الإنسان ما يتكون عنه فيشترك الإنسان الحيوان مع الكامل في الأدوات الصناعية التي بها يتوصل إلى مصنوع ما مما يفعل بالأيدي و يزيد الكامل عليه بالفعل بالهمة فادواته همته و هي له بمنزلة الإرادة الإلهية إذا توجهت على إيجاد شيء فمن المحال أن لا يكون ذلك الشيء المراد و المرتبة الثالثة الاتصال بالحق فيفني عن نفسه بهذا الاتصال فيظهر الحق حتى يكون سمعه و بصره و هذا المسمى علم الذوق فإنه لا يكون الحق شيئا من هذه الأدوات حتى تحترق بوجوده فيكون هو لا هي و قد ذقنا ذلك و وجدت الحرق حسا في ذكري لله بالله فكان هو و لم أكن أنا فأحسست بالحرق في لساني و تألمت لذلك الحرق تألما حسيا حيوانيا لحرق حسي قام بالعضو فكنت ذاكرا الله بالله في تلك الحالة ست ساعات أو نحوها ثم أنبت الله لي لساني فذكرته بالحضور معه لا به و

هكذا جميع القوي لا يكون الحق شيئًا منها حتى يحرق تلك القوة وجوده فيكون هو أي قوة كانت و هو قوله كنت سمعه و بصره و لسانه و يده و من لم يشاهد الحرق في قواه و يحسه و إلا فلا ذوق له و إنما ذلك توهم منه و هذا معنى قوله في الحجب الإلهية لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه فأي قوة أراد الحق إحراقها من عبده حتى يحصل له العلم بالأمر من طريق الذوق برفع الحجاب الذي بين الإنسان من حيث تلك القوة و بين الحق فتحترق بنور الوجه فيسد بنفسه خلل تلك القوة فإن كان سمعه كان الحق سمعه في هذه الحالة و إن كان بصره فكذلك و إن كان لسانه فكذلك و لنا في هذا المعنى

و حكمي بهذا فيه حكم محقق　ألا إن ذكر الله بالله يحرق

فحكمي عليه أنه الحق يصدق　فإني و رب الواردات طعمته

و لذلك قال الحق في الحديث الصحيح كنت سمعه و بصره فجعل كينونته سمع عبد منعوت بوصف خاص و هذا أعظم اتصال يكون من الله بالعبد حيث يزيل قوة من قواه و يقوم بكينونته في العبد مقام ما أزال على ما يليق بجلاله من غير تشبيه و لا تكييف و لا حصر و لا إحاطة و لا حلول و لا بدلية و الأمر على ما قلناه وَما شَهِدْنا إِلَّا بِما عَلِمْنا وَما كُنَّا لِلْغَيْبِ حافِظِينَ وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ يعني الجماعة الَّتِي كُنَّا فِيها يعني أهل الله المنعوتين بهذه الطريقة من عباد الله الذين قاموا بنوافل الخيرات و داوموا عليها و أقبلوا إلى الله بها و الله يؤيدنا بالعصمة في الاعتقاد و القول و العمل إنه ولي الرحمة الأثر الثاني من الاثني عشر إن المثلين اللغويين لا يلزم من وصف كل واحد منهما بالمثلية لصاحبه المماثل له الاشتراك في صفات النفس لأن المثلية لغوية و عقلية فالعقلية هي التي يشترك بها في صفات النفس و اللغوية بأدنى شبه بأمر ما يكون مثلا له في ذلك الأمر فيكون للمثل حكم مثله من حيث ما هو مثله فيه و قابل له و ما ثم بين العبد الإنسانيا لكامل و الحق في ليس كمثله شيء إلا قبوله لجميع الأسماء الإلهية التي بأيدينا و بها صحت خلافته و فضل على الملائكة فالخليفة إن لم يظهر فيمن هو خليفة عليه بأحكام من استخلفه و صورته في التصرف فيه و إلا فما هو خليفة له كما أن الخليفة قد استخلف من استخلفه في ماله و جميع أحواله لما اتخذه وكيلا فهو فيما استخلفه الحق فيه من التصرف في المستخلف عليه لا يتصرف إلا بنظر وكيله فهو المستخلف بالمستخلف فاستخلاف العبد ربه لما اتخذه وكيلا خلافة مطلقة و وكالة مفوضة دورية و استخلاف الرب عبده خلافة مقيدة بحسب ما تعطيه ذاته و نشأته يقول النبي ص لربه عز و جل لما سافر أنت الصاحب في السفر و الخليفة في الأهل فسماه خليفة و الله تعالى قد أقسم بكل معلوم من موجود و معدوم فقال فَلا أُقْسِمُ بِما تُبْصِرُونَ وَما لا تُبْصِرُونَ فأقسم بنفسه و بجميع المعلومات فهل لنا أن نقسم بما أقسم الله تعالى به أو محجور علينا ذلك فلا نكون إذا خلفاء فيما هو محجور علينا و المقسم به قد يقسم بالأمر مضافا أو مفردا فالمفرد و الله لأفعلن كذا و المضاف مثل قول عائشة رضي الله عنها في قسمها و رب محمد فدخل المضاف في المضاف إليه في الذكر بالقسم فعلى هذا الحد

يقسم الإنسان الكامل بكل معلوم سواء ذكر الاسم أو لم يذكره و هو بعض تأويلات وجوه قسم الله بالأشياء في مثل قوله تعالى وَالشَّمْسِ وَالضُّحى وَاللَّيْلِ وَالتِّينِ يريد و رب الشمس و رب الضحى و رب التين فما أقسم إلا بنفسه فلا قسم إلا بالله و ما عدا ذلك من الأقسام فهو ساقط ما ينعقد به يمين في المقسوم عليه و لهذا قال تعالى لا يُؤاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ في أَيْمانِكُمْ و اللغو الساقط فمعناه لا يؤاخذكم الله بالإيمان التي أسقط الكفارة فيها إذا حنثتم وَلكِنْ يُؤاخِذُكُمْ بِما عَقَّدْتُمُ الْأَيْمانَ فلما سقط العقد بالقلب عند اليمين سقطت الكفارة إذا وقع الحنث و لا خلاف بين العلماء أن الكفارة في الايمان المذكورة في القرآن أنها في اليمين بالله لا بغيره و جاء بالإيمان معرفة بالإضافة و الألف و اللام و قد صح عن النبي ص النهي عن اليمين بغير الله فالخليفة ينبغي له أن يكون مع إرادة من استخلفه فيما استخلفه فيه فإن الله يقول وَاللهُ غالِبٌ عَلى أَمْرِهِ و الصورة قد تكون في اللسان الأمر و الشأن فقوله إن الله خلق آدم على صورته أي على أمره و شأنه فالله غالب على أمره أي على من أظهره بصورته أي بأمره فإن له حكم العزل فيه مع بقاء نشأته فيدلك ذلك على أنه ما أراد بالصورة النشأة و إنما أراد الأمر و الحكم فالعالم لا يعدل عن سنن العلم و مراد الله في الأشياء و هذا الأمر وحده على الاختصاص من آثار الجوزاء خاصة و هي برج هوائي فطابق الأمر قول النبي ص إن الرب كان في عماء بالمد و الهمزة و هو السحاب الرقيق ما فوقه هواء و ما تحته هواء فنفى عن هذا العماء إحاطة الهواء به و ما تعرض لنفي الهواء فالأمر لله فليست نسبة العماء إليه بأولى من نسبة الهواء فنفى الإحاطة الهوائية بهذا العماء لا بد فيه من نفي المجموع لا الجميع و قد بينا في النفس الرحماني حديث العماء و الجوزاء بين الماء و التراب لأنها بين الثور و السرطان كآدم بين الماء و الطين و لهذا كان حكم الهواء أعم من سائر الأركان لأنه يتخلل كل شيء و له في كل شيء سلطان فيزلزل الأرض و يموج الماء و يجريه و يوقد النار و به حياة كل نفس متنفس و له الإنتاج في الأشجار و هو الرياح اللواقح فهذا الأثر الثاني من الأقسام الاثني عشر و أما الأثر الثالث و هو ما يظهر في العالم مما يمكن أن يستغني عنه و إنما ظهر مع الاستغناء عنه لتظهر مرتبة قوة الاثنين لئلا يقال ما في الوجود إلا الله مع ظهور الممكنات و المخلوقين فيعلم فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ مع وجود العالمين و الاستغناء عنه معقول فجاء في العالم هذا الأمر الذي يمكن أن يستغني عنه مع وجوده لبيان غنى الحق عن العالم فما جعله الله في العالم عبثا فأعطى وجوده مع الاستغناء عنه هذا العلم و هو علم نافع و له نظم خاص يشبه نظم ما لا يستغني عنه مثل وجود الولد عن النكاح و هو مستغني عنه دليلنا نكاح أهل الجنة في الجنة و نكاح العقيم و أما الأثر الرابع فكقوله ص لا تقوم الساعة و على وجه الأرض من يقول الله الله فأتى به مرتين و لم يكتف بواحدة و أثبت بذلك أنه ذكر على الانفراد و لم ينعته بشيء و سكن الهاء من الاسم و هو تفسير لقوله تعالى اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثِيراً و هو تكرار هذا الاسم و قوله وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ و لم يذكر إلا الاسم الله خاصة و هو مأمور من الله أن يبين للناس ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ فلولا إن قول الإنسان الله الله له حفظ العالم الذي يكون فيه هذا الذكر لميقرن بزواله زوال الكون الذي زال منه و هو الدنيا و هذا الاسم كان ذكرنا و ذكر شيخنا الذي دخلنا عليه و ما في فوائد الأذكار أعظم من فائدته فلما قال

الحق وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ و لم يذكر صورة ذكر آخر مع كثرة الأذكار بالأسماء الإلهية فاتخذه أهل الله ذكرا وحده فانتج لهم في قلوبهم أمرا عظيما لم ينتجه غيره من الأذكار فإن بعض العلماء بالرسوم لم ير هذا الذكر لارتفاع الفائدة عنده فيه إذ كل مبتدأ لا بد له من خبر فيقال له لا يلزم ذلك في اللفظ بل لا بد له من فائدة و قد ظهرت في الذاكر به حين ذكره بهذه الكلمة خاصة فنتج له في باطنه من نور الكشف ما لا ينتجه غيره بل له خبر ظاهر لا في اللفظ كإضافة إلى تنزيه أو ثناء بفعل و معلوم أنه إذا ذكر أمر ما ثم ذكر أمر ما و كرر على طريق التأكيد له أنه يعطي من الفائدة ما لا يعطيه من ليس له هذا الحكم و لا قصد به فهو أسرع و أنجح في طلب الأمور فلا عبث في العالم جملة واحدة و أما الأثر الخامس و هو يشبه الرابع كما أشبه قسم الحمل من البروج قسم الأسد و القوس و غيره و إن كان هذا ما هو عين هذا و ينفرد كل واحد منهما بأمر لا يكون لغيره من مماثلة مع كونه على مثله فلهذا وقع الشبه في الآثار كما وقع في الأصل و هو كل ما وقع في العالم و يعطي معنى صحيحا غير ظهوره و لو سقط من العالم لم يختل ذلك الأمر الذي أعطى فيه هذا المعنى و لكنه لا بد أن ينقص عن الأمر الذي يعطيه وجوده و هذه تسمى عوارض الأعطيات التي لا يخل سقوطها و عدم وقوعها بحقيقة ما عدمت منه و إن كان لها معنى كوجود لذة الجماع من غير جماع فحصلت الفائدة التي كان لها الجماع و لكن لحصولها بالجماع معنى لا يحصل إلا بالجماع لأن المقصود بالنكاح الالتذاذ و وجود اللذة و قد وجدت فما أخل سقوط الجماع باللذة و لهذا زوجنا الله بالحور العين و أما الأثر السادس فهو ما يتعلق بصاحب الهمة إذا أراد أن يتكون عنه ما لا يقع بالعادة إلا بآلة فيفعله بهمته لا بآلة و في وقت بآلة فإن الله قادر أن يكون آدم ابتداء من غير تخمير و لا توجه يدين و لا تسوية و لا تعديل لنفخ روح بل يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ و مع هذا فخمر طينته بيديه و سواه و عدله ثم نفخ فيه الروح و علمه الأسماء و أوجد الأشياء على ترتيب كما أنه لو شاء جعلنا نكتفي بالعلم به عن أسمائه و لكن تسمى بكذا في كل لسان وضعه في العالم فيسمى بالله في العرب و بخداي في الفرس و بواق في الحبش و في كل لسان له أسماء مع العلم بوجوده و أظهر فائدة ذلك مع الاستغناء عما ظهر و الاكتفاء و من هذا الباب ما يظهر عنا من الأفعال مع أنه يجوز أن يفعلها الله لا بأيدينا و لكن ما وصل إلى هذا الفعل في الشاهد إلا بأيدينا فأراد تحريك الجسم من مكان إلى مكان فجعل فينا إرادة طلب الانتقال فقمنا بحركة اختيارية نعقلها من نفوسنا و انتقلنا و الانتقال خلق الله بالأصل و لكنه وجد عن إرادة حادثة اختيارية بخلاف حركة المرتعش فإنها اضطرارية فالإنسان المختار مجبور في اختياره عند السليم العقل ثم ما من حقيقة لا يظهر حكمها إلا بالمحل فلا تظهر إلا بالمحل فيفرق بين ما يجوز و بين ما لا يجوز فالتحرك محال وجوده إلا في متحرك و من هذا الباب نزوله تعالى إلى السماء الدنيا في الثلث الباقي من الليل مع كونه معنا أينما كنا فهذا حكم نزول قد ظهر بفعل ما يمكن حصول ذلك المراد من غير هذا النزول لكن إذا أضفته إلى قوله تعالى فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ كان نزولا و لا بد عن مرتبة الغني لأنه لا يقبل هذا النزول إلا لنسبة إلهية تقتضيها ذاته فلم تكن إلا بنزول فافهم فإن الإضافات لها من الحكم الذاتي ما ليس لغير المضاف و الحقائق لا تتبدل و الشأن إنما هو ظهور حكم في محكوم فهو من

وجه تطلبه ذاته و من وجه لا تطلبه ذاته تعالى كالخالق يطلب الخلق و العالم يطلب المعلوم و أما الأثر السابع فوجود الظرفية في الكون هل هي أصل في الكون ثم حملناها على الحق حملا شرعيا أو هي في الحق بحسب ما يليق بجلاله و ظهرت في العالم بالفعل كقول رسول الله ص للسوداء أين الله فأشارت إلى السماء و كانت خرساء قال تعالى وَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ و بنية فعيل ترد بمعنى الفاعل و بمعنى المفعول كقتيل و جريح فعليم بمعنى عالم و بمعنى معلوم و كلا الوجهين سائغ في هذه الآية إذا كانت الباء من قوله بكل بمعنى الفاء فهو في كل شيء معلوم و بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ أي له في كل شيء إحاطة بما هو ذلك المعلوم عليه و ليس ذلك إلا لله أو لمن أعلمه الله و أما الأثر الثامن فقوله تعالى فَسْئَلْ به خَبِيراً أي إذا أردت أن تسأل عن حقيقة أمر فاسأل عنه من له فيه ذوق و من لا ذوق له في الأشياء فلا تسأله فإنه لا يخبرك إلا باسم ما سألت عنه لا بحقيقته فلا يسأل العبد عن اللهفإنه لا ذوق له في الألوهة و لا خبرة له بها فما عنده منها إلا الأسماء خاصة فاسأل الله عن الله و اسئل العبد عن العبودة فنسبة العبودة للعبد نسبة الألوهة لله فإخبار الحق عن العبودة اخبارا له و إخبار العبد عن الألوهة إخبار عبد و لذلك ورد من عرف نفسه عرف ربه فيعرف نفسه معرفة ذوق فلا يجد في نفسه للالوهة مدخلا فيعلم بالضرورة أن الله لو أشبهه أو كان مثلا له لعرفه في نفسه و علم بافتقاره أن ثم من يفتقر إليه و لا يمكن أن يشبهه فعرف ربه أنه ليس مثله و إن كان الله قد أقامه خليفة و أوجده على الصورة فيخاف و يرجى و يطاع و يعصى فقد بينا معنى ذلك في هذه الآثار من هذا الباب و أما الأثر التاسع و هو قوله في خلق السموات و الأرض إنه ما خلقهما إلا بالحق أي ما خلقهما إلا له تعالى جده و تبارك اسمه لأنه قال وَ إِنْ من شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ فما خلق العالم إلا له تعالى و لذلك قال فيمن علم أنه جعل في نشأته عزة و هما الجن و الإنس وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ أي ليتذللوا إلي لما ظهر فيهما من العزة و دعوى الألوهة و الإعجاب بنفوسهم فمن لطف الله بهم أن ينبههم على ما أراد بهم في خلقه إياهم فمن تنبه كان من الكثير الذي يسجد لله و من لم يتنبه كان من الكثير الذي حق عليه العذاب و أما قوله في هذه الآية وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ قد يريد به الإنسان وحده من حيث ما له ظاهر و باطن فمن حيث ما له ظاهر هو أنس من آنست الشيء إذا أبصرته قال تعالى في حق موسى إخبارا عنه إِنِّي آنَسْتُ ناراً أي أبصرت و الجن باطن الإنسان فإنه مستور عنه فكأنه قال و ما خلقت ما ظهر من الإنسان و ما بطن إلا ليعبدون ظاهرا و باطنا فإن المنافق يعبده ظاهرا لا باطنا و المؤمن يعبده ظاهرا و باطنا و الكافر المعطل لا يعبده لا في الظاهر و لا في الباطن و بعض العصاة يعبده باطنا لا ظاهرا و ما ثم قسم خامس و ما أخرجنا الجن الذين خلقهم الله من نار من هذه الآية و جعلناها في الإنسان وحده من جهة ما ظهر منه و ما استتر إلا لقول الله لما ذكر السجود أنه ذكر جميع من يسجد له ممن في السموات و من في الأرض و قال في الناس وَ كَثِيرٌ من النَّاسِ فما عمهم و دخل الشياطين في قوله من في الْأَرْضِ و ذلك أن الشيطان و هو البعيد من الرحمة يقول للإنسان إذا أمره بالكفر فكفر إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخافُ اللهَ رَبَّ الْعالَمِينَ فأبان الله لنا عن معرفة الشيطان بربه و خوفه منه فلذلك كان صرف الجن في هذه الآية إلى ما استتر من الإنسان

أولى من إطلاقه على الجان و الله أعلم و أما الأثر العاشر فهو ما ظهر في العالم من إبانة الرسل المترجمين عن الله ما أنزل الله على عباده مع إنزال كتبه فما اكتفى بنزول الكتب الإلهية حتى جعل الرسل تبين ما فيها لما في العبارة من الإجمال و ما تطلبه من التفصيل و لا تفصل العبارة إلا بالعبارة فنابت الرسل مناب الحق في التفصيل فيما لم يفصله و أجمله و هو قوله تعالى لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ بعد تبليغه ما أنزل إلينا و هذه حقيقة سارية في العالم و لولاها ما شرحت الكتب و لا ترجمت من لسان إلى لسان و لا من حال إلى حال قال تعالى فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ و هو ما أنزله خاصة و أما ما فصله الرسول و أبان عنه فهو تفصيل ما نزل لا عين ما نزل و يقع البيان بعبارة خاصة و يعقل بأي شيء كان و أما الأثر الحادي عشر و الثاني عشر فهما المرتبتان من المراتب الثلاثة التي ذكرناها في أول هذه الآثار و هما مرتبة الاتصال بالحق و مرتبة السبب الرابط بين الأمرين و قد تقدم فلنذكر ما في هذا المنزل من العلوم إن شاء الله فمن ذلك علم السبب الموجب لبقاء المؤمن في النعيم في دار النعيم و فيه علم أسباب الفوز و النجاة من الجهل الذي هو شر الشرور و فيه علم ما يستحقه الموطن من الأمور التي تكون بها السعادة للإنسان و قد تظهر في موطن آخر و لا تعطي سعادة و فيه علم كل ما ثبت عينه هل يسقط حكمه أو لا يسقط إلا حكم بعض ما ثبت عينه أو لا يسقط له حكم على الإطلاق بل يسقط عنه حكم خاص لا كل حكم فهل يشتغل بما سقط حكمه أو لا يشتغل به كلغو اليمين فإن الكفارة سقطت عنه في الحنث و فيه علم ما يظهر من الزيادة إذا أضيف الفعل إلى المخلوق بوجه شرعي يوجب ذلك أو كرم خلق عقلي و فيه علم الملإ و الخلأ و فيه علم فعل ما ينبغي و ترك ما لا ينبغي و فيه علم التعدي في حدود الأشياء و هل الحد داخل في المحدود فلا يكون تعديا و إذا دخل كيف صورة دخوله و الفرق بين قوله وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ و قوله أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى اللَّيْلِ و هذا حد بكلمة معينة تقتضي في الواحد خروج الحد من المحدود و في الآخر دخول الحد في المحدود و ينبغي هذا على معرفة الحد في نفسه ما هو فإن للحد حدا و لا يتسلسل و فيه علم العهود و الأمانات و ما هي الأمانات و ما هي العهود و العقود التي أمرنا بها و العهد الإلهي هل له حكم عهد المخلوق أم لا و فيه علم الفضل بين المال الموروث و المكتسب و بأي المالين تقع اللذة أكثر لصاحبه و هو علم ذوق و يختلف باختلاف المزاج فإنه ثم من جبل على الكسل فمال الميراث عنده ألذ لأنه لا تعمل له فيه و منهم أهل الفتوح و من الناس من هو مجبول في نفسه على الرئاسة فيلتذ بالمال المكتسب ما لا يلتذ بالمال الموروث لما فيه من التعمل لإظهار قدرته فيه بجهة كسبه و فيه علم توقف المسببات على أسبابها هل هو توقف ذاتي أم اختياري من الله و فيه علم الاستحالات من حال إلى حال فهل تتبع الأعيان تلك الأحوال فتستحيل من عين إلى عين أم العين واحدة و الاستحالات تقع في الأحوال و المذاهب في ذلك مختلفة فأين الحق منها و فيه علم حفظ الصانع لصنعته هل حفظه لصنعته أو لعين المصنوع فإن الصنعة للصانع قد تكون مستفادة له كصنعة الخياطة و غير ذلك مما لا يحصل إلا بالتعلم و قد تكون الصنعة بالفطرة لا بالتفكر كصنعة الحيوانات كالنحل و العناكب و كلها بالجعل و قد تكون ذاتية كإضافة الصنعة إلى الله و ما معنى قوله مع هذا يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآياتِ فنسب التدبير إليه و فيه

علم حكمة ما يثبت من الأمور في الكون و ما لا يثبت و ضرب مثل النبي ص بذلك فيما جاء به بالمطر و البقاع فيمن نفعه الله بما جاء به و من لم ينفعه و فيه علم وجود الأعلى من الأدنى فأما في المعاني كوجود علمنا بالله عن وجود علمنا بأنفسنا و فيه علم ما للنيابة في الأمر من الحكم للنائب و فيه علم معرفة الشيء بما يكون منه لا به و في هذا الباب تسمية الشيء باسم الشيء إذا كان مجاورا له أو كان منه بسبب أو يتضمنه و فيه علم التوحيد المطلوب من العالم ما هو و فيه علم الفضائل حتى يقع الحسد فيها هل هي فضائل لأنفسها أو هي بحكم العرف و الوضع و فيه علم ما يبقى به كل شيء على التفصيل و الاختلاف فما كل واق من شيء يكون واقيا من شيء آخر و ما الأمر الجامع لكل وقاية و فيه علم فائدة وجود الأمثال مع الاكتفاء بالأول من الأمثال و فيه علم الحجب الحائلة بين الناس و بين العلم بالأشياء و فيه علم من اتخذ الجهل علما هل يجد في نفسه القطع به أو تكون نفسه تزلزله في ذلك حتى إذا حقق النظر في نفسه وجد الفرق بين ما يوافق العلم من ذلك و بين ما لا يوافقه و ليس ذلك إلا في الجهل خاصة و أما في الظن و الشك فليس حكمهما هذا الحكم فإن الظان يعلم بظنه و الشاك يعلم بشكه و قد لا يعلم الجاهل بجهله فإنه من علم بجهله فله علم يمكن أن يوصف به و فيه علم حكمة التأييد هل هو عناية أو إقامة حجة أو في موضع عناية و في موضع إقامة حجة بالنظر إلى حال شخصين و فيه علم ما ينسب إلى العالم بالشيء مما لا يستحقه علمه به و مع ذلك ينسبه إلى نفسه كالترجي من العالم بوقوع ما يترجاه أو عدم وقوعه فما يتعلق الرجاء مع العلم و فيه علم حكمة من يأتي الأحسن و هو لا يقطع بثمرته هل ذلك راجع إلى علمه بجهل من أحسن إليه بمرتبة الإحسان أو راجع إلى نفسه لكونه لا يعلم أنه وفى حق الإحسان فيه و فيه علم حكمة استمرار العذاب و الضر على المضرورين من أصحاب الآلام هل ذلك على جهة الرحمة بهم أم لا و فيه علم من استعمل الأمر في غير ما وضع له أو لم يستعمله إلا فيما وضع له إذا كان له وجوه كثيرة متضادة فما خرج عن حكم ما هو له كالمرض له وجه إلى الصبر و له وجه إلى الضجر و فيه علم تذكر الناسي هل ينفعه تذكره أم لا و فيه علم الصادق يسمى كاذبا و فيه علم الاستعاذة و ما يستعاذ به و منه و أين يحمد و في أي موضع يذم و فيه علم ما ينفع من الاعتراف مما لا ينفع فإن للمواطن حكما في الاعتراف و للأحوال فيه حكما أيضا فإن من الناس من يعترف بالخطإ مع بقائه عليه و من الناس من يزول عنه و فيه علم شرف الخطاب و وجود الالتذاذ به و فيه علم حكمة وجود الشك في العالم و فيه علم نجاة المجتهد أخطأ أم أصاب مع توفيته ما آتاه الله من ذلك وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثاني و الستون و ثلاثمائة في معرفة منزل سجود القلب و الوجه و الكل و الجزء و هما منزل السجودين و السجدتين»

مقام سهل سجود القلب ليس له  في غير سهل من الأكوان أحكام
لا يرفع القلب رأسا بعد سجدته  و الوجه يرفع و التغيير إعلام
فإنه غير مشهود بقبلته  و قبلة القلب أسماء و أعلام

و ما له في علوم الخلق أقدام　　تبدي حقيقته تأيد سجدته

هذا المنزل يسمى منزل التمكين و إلى ما يؤول إليه أمر كل ما سوى الله و يسمى أيضا منزل العصمة اعلم أن الله تعالى لما خلق العالم جعل له ظاهرا و باطنا و جعل منه غيبا و شهادة لنفس العالم فما غاب من العالم عن العالم فهو الغيب و ما شاهد العالم من العالم فهو شهادة و كله لله شهادة و ظاهر فجعل القلب من عالم الغيب و جعل الوجه من عالم الشهادة و عين للوجه جهة يسجد لها سماها بيته و قبلته أي يستقبلها بوجهه إذا صلى و جعل استقبالها عبادة و جعل أفضل أفعال الصلاة السجود و أفضل أقوالها ذكر الله بالقرآن و عين للقلب نفسه سبحانه فلا يقصد غيره و أمره أن يسجد له فإن سجد عن كشف لم يرفع رأسه أبدا من سجدته دنيا و آخرة و من سجد من غير كشف رفع رأسه و رفعه المعبر عنه بالغفلة عن الله و نسيان الله في الأشياء فمن لم يرفع رأسه في سجود قلبه فهو الذي لا يزال يشهد الحق دائما في كل شيء فلا يرى شيئا إلا و يرى الله قبل ذلك الشيء و هذه حالة أبي بكر الصديق و لا تظن في العالم أنه لم يكن ساجدا ثم سجد بل لم يزل ساجدا فإن السجود له ذاتي و إنما بعض العالم كشف له عن سجوده فعلمه و بعض العالم لم يكشف له عن سجوده فجهله فتخيل أنه يرفع و يسجد و يتصرف كيف يشاء و اعلم أن السجود الظاهر لما كان نقلة من حال قيام أو ركوع أو قعود إلى تطأطؤ و وضع وجه على الأرض يسمى ذلك التطاطؤ سجودا علمنا أنه طرأ على الساجد حالة لم يكن عليها في الظاهر المرئي لأبصارنا فطلبنا من الله الوقوف على منقل هذا المنقول من حال إلى حال فمن الناس من جعل ذلك و أمثاله نسبا و هو الذي أعطاه الكشف الإلهي في العلم بالأكوان التي هي الحركة و السكون و الاجتماع و الافتراق فالحركة عبارة عن كون الجسم أو الجوهر قد شوهد في زمان في حيز أو في مكان ثم شوهد في الزمان الآخر في حيز آخر أو في مكان آخر فقيل قد تحرك و انتقل و السكون أن يشاهد الجوهر أو الجسم في حيز واحد زمانين فصاعدا فسمى إقامته في حيزه سكونا و الاجتماع عبارة عن جوهرين أو جسمين في حيزين متجاورين ليس بين الحيزين حيز ثالث و الافتراق عبارة عن جوهرين أو جسمين في حيزين غير متجاورين بينهما حيز ليس فيه أحدهما فليس الأمر سوى هذا و وافق بعض أهل الكلام أهل الكشف في هذا و بقي من المسألة من هو المحرك هل المتحرك أو أمر آخر فمن الناس من قال المحرك هي الحركة قامت بالجسم فأوجبت له التحرك و الانتقال و اختلفوا في الحركة التي أوجبت التحرك للجسم هل تعلقت بها مشيئة العبد فتسمى اختيارية أي حركة اختيارا أو لم يتعلق بها مشيئة المتحرك فتسمى اضطرارية كحركة المرتعش و هذا كله إذا ثبت أن ثم حركة كما زعم بعضهم و لم يختلفوا في إن هذه الأكوان أعراض سواء كانت نسبا أو معاني قائمة بالمحال الموصوفة بها فإنا لا نشك أنه قد عرض لها حال لم تكن عليه و من المحال أن يكون واحد من تلك الأعراض ذاتيا لها و إنما الذاتي لها قبولها و اختلفوا فيمن أوجد تلك الحركة أو السكون إذا ثبت أن ذلك عين موجودة هل هو الله تعالى أو غير الله فمن قائل بهذا الوجه و من قائل بهذا الوجه و سواء في ذلك المرتعش و غير المرتعش و من قائل إن الأكوان لا وجود لها و إنما هي نسب فلمن تستند و نحن نقول في

النسبة الاختيارية إن الله خلق للعبد مشيئة شاء بها حكم هذه النسبة و تلك المشيئة الحادثة عن مشيئة الله يقول الله عز وجل وَما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللهُ فأثبت سبحانه المشيئة له ولنا وجعل مشيئتنا موقوفة على مشيئته هذا في الحركة الاختيارية وأما في الاضطرارية فالأمر عندنا واحد فالسبب الأول مشيئة الحق و السبب الثاني المشيئة التي وجدت عن مشيئة الحق غير إن هنا لطيفة أعطاها الكشف و أشار بها من خلف حجاب الكون و هي قوله وَما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللهُ فالله هو المشيء بالكشف وإن وجد العبد في نفسه إرادة لذلك فالحق عين إرادته لا غيره كما ثبت أنه إذا أحبه كان سمعه و بصره و يده وجميع قواه فحكم المشيئة التي يجدها في نفسه ليست سوى الحق فإذا شاء الله كان ما شاءه فهو عين مشيئة كل مشيء كما يقول مثبت الحركة إن زيدا تحرك أو إنه حرك يده فإذا حققت قوله على مذهبه وجدت أن الذي حرك يده إنما هي الحركة القائمة بيده وإن كنت لا تراها فإنك تدرك أثرها و مع هذا تقول إن زيدا حرك يده كذلك تقول إن زيدا حرك يده والمحرك إنما هو الله تعالى و اعلم أنه ليس في العالم سكون البتة و إنما هو متقلب أبدا دائما من حال إلى حال دنيا و آخرة ظاهرا و باطنا إلا إن ثم حركة خفية و حركة مشهودة فالأحوال تتردد و تذهب على الأعيان القابلة لها و الحركات تعطي في العالم آثارا مختلفة ولولاها لما تناهت المدد ولا وجد حكم للعدد ولا جرت الأشياء إلى أجل مسمى ولا كان انتقال من دار إلى دار و أصل وجود هذه الأحوال النعوت الإلهية من نزول الحق إلى السماء الدنيا كل ليلة و استواءه على عرش محدث وكونه ولا عرش في عماء و هذا الذي أوجب أن يكون الحق سمع العبد و بصره و عين مشيئته فبه يسمع و يبصر و يتحرك ويشاء فسبحان من خفي في ظهوره و ظهر في خفائه ووصف نفسه بما يقال فيه إنه صمد لا إله إلا هو يصورنا فِي الْأَرْحامِ كَيْفَ يَشاءُ و يقلب الليل والنهار وهو معنا أينما كنا وهو أقرب إلينا منا فكثرناه بنا ووحدناه به ثم طلب منا أن نوحده بلا إله إلا الله فوحدناه بأمره وكثرناه بنا

ما كل وقت يريك الحق حكمته ❊ في كل وقت و لا يخليه عن حكم
فانظر إلى فرح في القلب من ترح ❊ من الطباق عن الألواح عن قلم
جاءت بها رسل الأرواح نازلة ❊ على سرائرنا من حضرة الكلم
فكل علم خفي عز مطلبه ❊ على العقول التي لم تحظ بالقدم
فقمت حبا و إجلالا لمنزلها ❊ أمشي على الرأس سعيا لا على القدم

ولما لم تكن الأكوان سوى هذه الأربعة الأحوال فبقي الكلام في الساكن إذا سكن فبمن وإذا تحرك فإلى من وإذا اجتمع فبمن وإذا افترق فعمن

فما ثم إلا الله ما ثم غيره ❊ وما ثم إلا عينه وإرادته

فسكن في الله فهو حيزه إذ كان في علمه و لا عين له فهو هيولاه فتصور بصورة العبد فكان له حكم ما خلق وَلَهُ ما سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهارِ و من المحال أن يكون الأمر خلاف هذا فبه تلبس و عليه أسس بنيانه و ثبت

و إن تكثرت الآيات و الصور　فإن شهدت سواه فهو صورته

لكنها سور تعنو لها سور　ليست بغير سوى من كان منزلها

فما في الكون حركة معقولة كما أنه ما ثم سكون مشهود

فانظر إلى الضد كيف يخفى　و ليس شيء سواه يبدو

فأعجب لحركة في عين سكون فإن الخلأ قد امتلأ فالعالم ساكن في خلائه و الحركة لا تكون إلا في خلاء هذه حركة الأجسام و الخلأ ملآن فلا يقبل الزيادة فإنه ما لها أين و كما سكن في الله تحرك إلى الله كما قال وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعاً أي ارجعوا إلى ما منه خرجتم فإنهم خرجوا مقرين بربوبيته ثم فزعوا فيها فقيل لهم ارجعوا إلى ما منه خرجتم و ليس إلا الله و لا رجوع إليه إلا به إذ هو الصاحب في السفر فإن رجع رجعنا فإن الرجوع لا يكون إلا لمن له الحكم و لا حكم إلا لله ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا

فلا تعدل عن الرشد　فهذا صدق ما قلنا

فإن الحق بالرصد　فكونوا كيفما شئتم

و إذا تحركت إليه فهو الهادي أو منه فمن اسمه المضل فحيرك ثم هداك فتاب عليك بالهدى فتحركت إليه بالتوبة فمن مضل إلى هاد و إِنَّ إِلى رَبِّكَ الرُّجْعى و أما قولنا إذا اجتمع فبمن فنقول اجتمع بالله في عين كونه تولاه الله و هو قوله لعبده هل واليت في وليا فإنه عند وليه فمن والى وليا في الله فقد والى الله و ليس الاجتماع سوى ما ذكرناه و ورد في الخبر أن الله يقول يا عبدي مرضت فلم تعدني فيقول يا رب كيف أعودك و أنت رب العالمين فقال يا عبدي أما علمت إن عبدي فلانا مرض فلم تعده أما أنك لو عدته لوجدتني عنده فإن المريض لا يزال ذاكر الله ذكر اضطرار و افتقار و هو الذكر الأصلي الذي أنبنى عليه وجود الممكن و الحق تعالى جليس الذاكر له فمن والى في الله وليا فقد اجتمع بالله فإن كنت أنت وليا فاعلم إن الله أيضا معك فإذا واليت وليا و الله معه فقد اجتمع الله بالله فجمعت بين الله و نفسه فحصل لك أجر ما يستحقه صاحب هذه الجمعية فرأيت الله برؤية وليه فإن كان في الولاية أكبر منك فالله عنده أعظم و أكبر مما هو عندك فإن الله عند أوليائه على قدر معرفتهم به فأكثرهم جهلا به و حيرة فيه أعظمهم علما به و إذا لم تحصل لك بولاية ولي الله نسبة الله إلى ذلك الولي الخاص حتى تفرق بين نسبته سبحانه إليك و نسبته تعالى إلى ذلك الولي فما واليته جملة واحدة فيكلمك الحق على لسان ذلك الولي بما يسمع ليفيدك علما لم يكن عندك أو يذكرك و تسمع أنت منه إن كنت وليا تشهد

ولايتك فتسمع بالحق إذ هو سمعك ما يتكلم به الحق على لسان ذلك الولي فيكون الأمر كمن يحدث نفسه بنفسه فيكون المحدث عين السامع و هذا ذوق يجده كل أحد من نفسه و لا يعرف ما هو إلا من شهد الأمر على ما هو عليه و أما قولنا الافتراق فعمن فتمام الخبر و هو قوله أو عاديت في عدو أو من عاديته فقد فارقته فإن الهادي يفارق المضل و الضار يفارق النافع فمن أحكم الأسماء الإلهية انفتح له في العلم بالله باب عظيم لا يضيق عن شيء

لم تك غير الذي يقول فلو علمت الذي أقول

فلا قئول و لا مقول ما أنت مثلي بل أنت عيني

فيما أتتنا به العقول تحيرت في الذي عنينا

فالمحقق إذا اعتبر ما يشاهده صاحب الكشف ربما عثر على الحق المطلوب فإنه في غاية الوضوح و الظهور لذي عينين

فالحال يلعب بالعقول و بالنهى كتلاعب الأسماء بالأكوان

فالعداوة و المعاداة من هناك ظهرت في الكون فالعالم المشاهد لا يتغير عليه الحال في عينه بقيام الأضداد به فإنه حق كله فإن فهمت ما أشرنا إليه علمت كيف توالي و كيف تعادي و من تعادي و من يعادي و من تولى و من يولي فسبحان من أوجدك منك و أشهدك إياك و امتن عليك بك ف من عرف نفسه عرف ربه فلم ينسب شيئا إلا إليه و اللهُ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ و اعلم أن الله لما نسب الألوهة للهوى و جعله مقابلا له فقال لنبيه ع داود فَاحْكُمْ بَيْنَ النّاسِ بِالْحَقِّ وَ لا تَتَّبِعِ الْهَوى و قال أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَواهُ و ليس الهوى سوى إرادة العبد إذا خالفت الميزان المشروع الذي وضع الله له في الدنيا و قد تقرر قوله وَ ما تَشاؤُنَ إِلّا أَنْ يَشاءَ اللهُ فقد علمت بمن حكم من حكم بهواه و لهذا قال وَ أَضَلَّهُ اللهُ عَلى عِلْمٍ أي حيره فإن العلم بالله أوجب له الحيرة في الله إذ لا حاكم إلا الله

و قال لنا ما لَها ما لَها فقد زلزل الْأَرْضُ زِلْزالَها

إلى ربها حين أَوْحى لَها فلو نظرت أعين أدركت

كما أخرجت لك أثقالها وحدثت الأرض أخبارها

فمن لم يشاهد هذا المشهد لم يشهد عظمة الله في الوجود و فاته علم كثير يفوت هذا المشهود و اعلم أن الأمر لما كان محصورا في أربع حقائق الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ الظّاهِرُ وَ الْباطِنُ و قامت نشأة العلم على التربيع لم يكن في طريق الله تعالى صاحب تمكين إلا من شاهد التربيع في نفسه و أفعاله فأقام الفرائض و هي الإقامة الأولى و أقام النوافل و هي الإقامة الأخرى في ظاهره و في باطنه فإن حكم ذلك في الظاهر و في الباطن فعم حكم الله نشأته

فإذا شهد هذا ذوقا من نفسه علم ما يثمر له هذا الأمر فله في ظاهره ست جهات و الستة لها الكمال فإنها أول عدد كامل فإن سدسها إذا أضفته إلى ثلثها و نصفها كان كالكل و القلب له ستة وجوه لكل جهة وجه من القلب هو عين تلك الجهة بتلك العين يدرك الحق إذا تجلى له في الاسم الظاهر فإن عم التجلي الجهات كلها من كونه بكل شيء محيطا عم القلب بوجوهه ما بدا له من الحق في كل جهة فكان نورا كله و هناك يقول العبد فعلت يا رب و يخاطبه و يقول أنت كما قال العبد الصالح كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ فظهر الضمير مع كونه ضميرا و المضمر يخالف الظاهر و قد ظهر مع كونه مضمرا في حال ظهوره فيقول في الحق أنه الظاهر في حال بطونه و الباطن في حال ظهوره من وجه واحد فإن كلمة أنت ضمير مخاطب و ليس سوى عينك و أنت مشهود بالخطاب فأنت المضمر الظاهر بخلاف الاسم فأسماء المضمرات أعظم قوة و أمكن في العلم بالله من الأسماء (و حكي) عن بعض العارفين و رأيته منقولا عن أبي يزيد البسطامي أنه قال في بعض مشاهده مع الحق في حال من الأحوال أنانيتي أنانيتك أي كما ينطلق على الاسم المضمر بحقيقته كذلك ينطلق عليك ما هو مثل الاسم الظاهر و لا مثل الوصف الظاهر و هذا عين ما قلناه من قوة المضمرات و لما وقع في الكون التشبيه و الاشتراك في الصور بحيث أن يغيب أحد الشخصين و يحضر الآخر فيتخيل الناظر إلى الحاضر أن الحاضر عين الغائب وضع الله في العالم الإشارات في الإخبارات و الضمائر لارتفاع هذا اللبس و الفصل بين ما هو و بين من يظهر بصورته و اعتمدوا عليه و لما أخبر الله تعالى أن الإنسان مخلوق على الصورة قال عيسى ع كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ففصل بين الحق و بين من هو على الصورة فكأنه قال كنت من حيث عينك لا من هو على صورتك الرقيب عليهم فناب أنت في هذا الموضع مناب العين المقصودة و لنا جزء في هذه الأسماء المضمرات سميناه كتاب الهو و هو جزء حسن بالغنا فيه في هذه الأسماء المضمرة و هي تقبل كل صورة قديمة و حديثة لتمكنها و علو مقامها و العالم و إن تكثر فهو راجع إلى عين واحدة

و كل من في الشهود خلق　　فكل من في الوجود حق

في عين حق يحويه حق　　فانظر إلى حكمة تجلت

فليس حق و لا محق　　فالعبد محق والحق محق

فيا ولي لا تعطل زمانك في النظر في الحركات و تحقيقها فإن الوقت عزيز و انظر إلى ما تتجه فاعتمد عليه بما يعطيك من حقيقته فإنك إن كنت نافذ البصيرة عرفت من عين النتيجة عين الحركة و المحرك فإن الحركة حقيقة العين و المحرك من وراء حجاب الكون و النتيجة ظاهرة سافرة معربة عن شأنها فاعتمد عليها فهذه نصيحتي لك يا ولي و لهذا ما نسب الحق إلى نفسه انتقالا إلا و ذكر النتيجة ليعرفك ما هو عين الانتقال المنسوب إليه في نازلة ما مثل قوله ينزل ربنا إلى السماء الدنيا في الثلث الباقي من الليل ثم ذكر النتيجة فقال فيقول هل من تائب هل من داع هل من مستغفر و قال مثل

هذا كثيرا ليريح عباده من تعب الفكر و الاعتذار فإن المقصود من الحركات ما تنتج لا أعينها و كذا كل شيء فالمبتدأ لو لا الخبر ما كان له فائدة و لكان عبثا الإتيان به و من هنا يعرف قوله أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً و قوله وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما باطِلًا و من هنا يقع التنبيه على معرفة الحكمة التي أوجد الله لها العالم و أن اسمه الحق تعالى حق و قوله فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ إن معناه غني عن وجوده لا عن ثبوته فإن العالم في حال ثبوته يقع به الاكتفاء و الاستغناء عن وجوده لأنه و في الألوهة حقها بإمكانه و لو لا طلب الممكنات و افتقارها إلى ذوق الحالات و أرادت أن تذوق حال الوجود كما ذاقت حال العدم فسألت بلسان ثبوتها واجب الوجود أن يوجد أعيانها ليكون العلم لها ذوقا فأوجدها لها لا له فهو الغني عن وجودها و عن إن يكون وجودها دليلا عليه و علامة على ثبوته بل عدمها في الدلالة عليه كوجودها فأي شيء رجح من عدم أو وجود حصل به المقصود من العلم بالله فلهذا علمنا إن غناه سبحانه عن العالم عين غناه عن وجود العالم و هذه مسألة غريبة لاتصاف الممكن بالعدم في الأزل و كون الأزل لا يقبل الترجيح و كيف قبله عدم الممكن مع أزليته و ذلك أنه من حيث ما هو ممكن لنفسه استوى في حقه القبول للحكمين فيما يفرض له حال عدم إلا و يفرض له حال وجود فما كان له الحكم فيه في حال الفرض فهو مرجح فالترجيح ينسحب على الممكن أزلا في حال عدمه و إنه منعوت بعدم مرجح و الترجيح من المرجح الذي هو اسم الفاعل لا يكون إلا بقصد لذلك و القصد حركة معنوية يظهر حكمها في كل واحد بحسب ما تعطيه حقيقته فإن كان محسوسا فرغ حيزا و شغل حيزا و إن كان معقولا أزال معنى و أثبت معنى و نقل من حال إلى حال و في هذا المنزل من العلوم علوم شتى منها علم الدعاء المقيد و الدعاء المطلق و ما ينبغي أن يقال لكل مدعو و يعامل به و منها علم الحركات و أسبابها و نتائجها و منها علم منزلة من تكلم فيما لا يعلم و يتخيل أنه يعلم هل ما تكلم به علم في نفس الأمر أم ليس بعلم أم يستحيل أن يكون إلا علما لكن لا يعلمه هذا المتكلم و هل ظهر مثل هذا في العالم و هو خلق لله لتمييز المراتب فيعلم به مرتبة الجهل من العلم و الجاهل من العالم أو ما ثم إلا علم و منها علم تعين من جعل الله الحيرة في العالم على يديه و هل الحيرة تعطي سعادة على الإطلاق أو شقاوة أو فيها تفصيل منها ما يعطي سعادة و منها ما يعطي شقاوة و هل المتحير فيه هل كونه متحيرا فيه اسم مفعول لذاته أم يمكن أن لا يتحير فيه و فيه علم سبب الاحتراق الذي يجده صاحب الحيرة في باطنه في حال حيرته و هل إذا علم الحائر أن الذي تحير فيه لا يكون العلم به إلا عين التحير فيه فيزول عنه ألم الاحتراق و منها علم نصب الأدلة كيف رتبها الله للعقلاء أصحاب النظر و الإستبصار و منها علم غريب و هو هل يمكن أن يمر على القابل للعلوم زمان لا يستفيد فيه علما أم لا و منها علم الرتبة الإلهية هل تحجب عن الله أو تدل على الله و صفة من تحجبه و صفة من تكون له دلالة على خالقه و منها علم كون الله ما أوجد واحدا قط و لا يصح و إنما أوجد اثنين فصاعدا معا من غير تقدم في الوجود و لا تأخر و منها علم كون الحق لا تثبت له أحدية إلا في ألوهيته و أما في وجوده فلا بد من معقولين فصاعدا فاجعل ذلك ما شئت إما نسبا أو صفات بعد أن لا تعقل أحدية و منها علم تعلق الأسماء الإلهية

بالكائنات و منها علم سعى الآخرة إلى أن تجيء و من أين جاءت و ما هذه الحركة المنسوبة إليها و منها علم معقول الدنيا و الآخرة ما هو و منها علم جهل من أعرض عن الله و أينما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ فكيف يشقى من أقبل على وجه الله و إن لم يقصد الإقبال على وجه الله و هو في نفس الأمر مقبل على وجه الله معرض عن وجه الله و متى ينطلق على الإنسان الإقبال على الله بكل وجه و ذلك إذا كان الإنسان وجها كله و عينا كله لم يصح في حق من هذه صفته إعراض عن الله و منها علم غريب و هو أنه لا يرجع إلى الإنسان إلا ما خرج منه للأصل الذي يعضده و هو قوله وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ و منه بدا الأمر كله و إليه يعود و هذا معنى قوله ص إنما هي أعمالكم ترد عليكم فاجهد إن لا يخرج عنك إلا ما تحمد رجوعه إليك و منها علم من يكون مع الله على آخر قدم ما يصنع و لا يكون ذلك إلا في حضرة التكليف إذ لا أجر إلا فيه فابحث على علم هذا و منها علم الربح و الخسران و ما يقع فيه الربح و الخسران و هل ثم موطن للإنسان يكون فيه لا يكون دنيا و لا آخرة و أعني بالآخرة الدار الآخرة التي جاءت الشرائع بها عن الله و منها علم ما انقسم بالحال في الدنيا انقسم بالدار في الأخرى ففي الآخرة منزلان جنة و جهنم و في الدنيا منزلتان عذاب و نعيم أو ألم و لذة فإذا كان الإنسان في حال يقال فيه إنه لا صفة له كدعوى أبي يزيد فهل صاحب هذه الدعوى هو الذي له الموطن الذي ليس بدنيا و لا آخرة و منها علم ما يؤول إليه حال من ترك الأخذ بالأهم فالأهم و فيه علم الأمور العوارض ما لها من الأثر في العالم و منها علم خزائن الأرزاق و قول بعض الصالحين و قد شكى إليه شخص كثرة العائلة فقال له أدخل إلى بيتك و انظر كل من ليس له رزق على الله فأخرجه فقال له كلهم رزقهم على الله فقال له فما تضرك كثرتهم أو قلتهم و منها علم الفصل بالشهود و الكشف بالحكم و فيه علم الفرق بين الإرادة و المشيئة و الهمة و العزم و القصد و النية و فيه علم ما للنائب من صفات من استنابه هل يقوم بها كلها أو ما يطلبه من استنيب فيه و منها علم مراتب القول و بما ذا ينسب السوء إليه من الحسن من الطيب و منها علم بيان الطرق الموصلة إلى الثناء على الله بطريق التنزيه و الإثبات و منها علم ما يقع به التساوي بين الأشقياء و السعداء في الدنيا و منها علم الميل إلى الأكوان و الميل إلى جانب الحق و ما يحمد من ذلك و ما يذم و منها علم إقامة نشأة ما نسب الحق إلى نفسه مما لا يقوم إلا على أيدي عباده و منها علم الكور و الحور و اللازم و القائم و الخاضع و النازل و منها علم الإعلام بتكرار القصد إلى الحق في الأمور التي دعا الحق عباده إليها من العبادات و منها علم السبل القريبة و البعيدة و السالكين فيها و احتساب الآثار إذا كان السلوك فيها و عليها مشروعا و غير مشروع لكن يقتضيه العقل السليم و النظر الصحيح و تعيين القرب الإلهية في ذلك من غير توقيف و ما يصح من ذلك و ما لا يصح و منها علم الحمد لله على الآئه القريبة المناسبة من الإنسان و منها علم ما لكل موجود من المنافع في العالم و منها علم الموانع في العالم و ما منعت عقلا و شرعا و منها علم ظهور المعدوم في صورة الموجود و تميزه في الوجود من الوجود الحقيقي و منها علم النحل و الملل و منها علم ما لا ينتفع به إلا بعد إزالة ما ينتفع به منه و منها علم أحوال السائلين و ما يليق بكل سائل من الجواب و منها علم ما يقبل الحق من أعمال عباده مما لا يقبل مع كونه ليس بمحرم و لا مذموم و منها علم

الفرق بين العظمة الإلهية و الكبرياء و منها علم الإحسان و معرفة ماهيته و منها علم صفة من ينوب الحق عنه في صرف ما يسوءه مع وجود ما يسوءه و منها علم المعارضة بالمثل و منها علم عواقب الأسماء الحسنى و منها علم العمارة و الخراب و حكمهما في الدنيا و الآخرة و منها علم الرجوع عن الحق ما يؤثر في الراجع و منها علم تقدير الواحد بالكثير كما قال بعضهم

و ما على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

و منها علم تقدير التخالج في الحديث و ما يرفع من ذلك و ما لا يرفع و منها علم عرض الفتن على القلوب و حكم من أنس بها من غيره و منها علم السبب المبقي للشاك على شكه مع التمكن من النظر المخرج عن الشك فلم يفعل و منها علم الفرق بين الايمان و العلم و ما بين العالم و المؤمن من المراتب و منها علم تتبع الحق مراضي عباده الذين تتبعوا مراضيه جزاء وفاقا و منها علم تأخير البيان مع التمكن من استعجال إيضاحه لأمر يراه العالم مع الحاجة إليه و منها علم صفة من يطلبه العفو الإلهي و منها علم ما ينبغي أن يكشف من العلوم و ما ينبغي أن يستر منها و منها علم تداخل عالم الغيب في الشهادة و عالم الشهادة في الغيب و منها علم الاستدراج و المكر و منها علم كل علم غايته العمل فلم تظهر غايته ما العلة في ذلك و منها علم كون السماء كالخيمة لا كالكرة المجوفة و أن هيأة السموات على خلاف ما ذكره أصحاب علم الهيئة و لماذا يرجع سير الكواكب هل لأنفسها أو لفلك دائر بها و فيه علم ما لا ينبغي فيه تنازع لوجود الإمكان العقلي فيه و منها علم ما يؤثر العلم به في نفس العالم به و منها علم استحالة خلق العالم أعيان الجواهر و منها علم المصطفى المختار من كل نوع من العالم و من كل جنس و منها علم الآباء و الأبناء في المعاني و غير المعاني و منها علم التعلق بالأسباب و ترك التعلق بها وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ انتهى السفر الرابع و العشرون

## ((بسم الله الرحمن الرحيم))

«الباب الثالث و الستون و ثلاثمائة في معرفة منزل إحالة العارف ما لم يعرفه على من هو دونه ليعلمه ما ليس في وسعه أن يعلمه و تنزيهه الباري عن الطرب و الفرح»

جاء به ناطق الكتاب وضع الموازين للحساب
كتاب ذات بلا يراع و لا مداد و لا اكتساب
و لا صفات و لا نعوت و لا ذهاب و لا إياب
فإن يتب للذي اعتراه قابلة قابل المتاب
طالبه الشكر في قدور و في جفان مثل الجوابي

هذا منزل التوحيد العقلي أعني توحيد الأفعال أي لا فاعل إلا الله و هو منزل شريف فاعلم إن العالم لم يزل في حال عدمه مشاهد الواجب الوجود لأنه لم يزل في عدم مرجح و هو ثابت العين و قد وصفه الحق في حال عدمه بالسمع و الطاعة له فلم يستحل عليه إضافة المشاهدة و لهذا لم ينكره أحد من الممكنات في حال وجوده إلا أن هذا الموجود الإنساني وحده من بين العالم أشرك بعضه به ممن غلب عليه حجاب الطبع و هو ما اعتاد أن يسمع و يطيع و يعبد بالأصالة إلا لرب يشهده و قد صير ذلك المعبود حجاب الطبع غيبا له فاتخذ ما اتخذ من الموجودات التي يشهدها و يراها إما من العالم السماوي كالكواكب و إما من العالم الأسفل كالعناصر أو ما تولد عنها ربا يعبده على المشاهدة التي اعتادها و سكنت نفسه بها إليه و توهم في نظره أن ذلك المتخذ إلها يشهد الحق و أنه أقرب إليه منه فعبد نفسه له خدمة ليقربه إلى الله عز و جل كما أخبر الله عنهم أنهم قالوا ما نَعْبُدُهُمْ يعني الآلهة الذين اتخذوها للعبادة إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللهِ زُلْفى فأكدوه بزلفى و كان هذا عن نظر و اجتهاد ثم رأوا أصحاب الشرائع المنزلة الإلهية قد قيدوا الناس بالسجود و وضع الوجوه على الأرض و الركوع و الاستقبال على طريق القربة إلى الله في جهة معينة و تقبيل حجر قالوا لنا إنه يمين الله و جاءوا بتعظيم شعائر و أعلام محدثات أضافوها إلى الله و جعلوا تعظيمنا إياها أي لتلك الشعائر و المناسك من تقوى القلوب و قرنوا بذلك التعظيم إذا ظهر منا سعادتنا فزادهم ذلك اعتمادا على ما قرروه و نصبوه من الآلهة و الشرائع و لم يفرقوا بين ما هو وضع لله في خلقه و بين ما وضعوه لأنفسهم من أنفسهم و كلامنا إنما هو مع الأئمة أصحاب النظر الأول الذين وضعوا هذه الأمور معبودة لهم على طريق القربة إلى الله عز و جل ثم إنهم مما اغتروا به ما رأوه و سمعوه في الشرائع الإلهية من سعادة المجتهد على الإطلاق سواء أخطأ أو أصاب فالأجر له محقق بعد استيفاء النظر في حقه و الاجتهاد في زعمه على قدر ما أعطاه اللهفي نفسه من الاستعداد فتخيلوا فيما ليس ببرهان أنه برهان على ما طلبوه فما اتخذوه إلها إلا عن برهان في زعمهم و هو قوله وَمَن يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلهاً آخَرَ لا بُرْهانَ لَهُ به يعني في زعمه فدل على أنه من قام له برهان في نظره إنه غير مؤاخذ و إن أخطأ فما كان الخطاء له مقصودا و إنما كان قصده إصابة الحق على ما هو عليه الأمر و أصل هذا كله أن لا يعبد غيبا لأنه بالأصالة ما تعوده و لهذا جاء جبريل ع ليعلم النبي ص و أصحابه ما هو الأمر عليه في صورة أعرابي فقال النبي ص أ تدرون من هذا أو قال ردوا على الرجل فالتمس فلم يجدوه فقال النبي ص لأصحابه لما أدبر هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم و كان فيما سأله إن قال له ما الإحسان فقال له النبي ص في الجواب أن تعبد الله كأنك تراه لما علم إن العبادة على الغيب تصعب على النفوس ثم تمم و قال فإن لم تكن تراه فإنه يراك أي أحضر في نفسك أنه يراك و هو نوع آخر من الشهود من خلف حجاب تعلم أن معبودك يراك من حيث لا تراه و يسمعك فما أتانا الشرع في هذا كله إلا بما كان فيه لهؤلاء اغترار و إليه استناد و لذلك قال تعالى يُضِلُّ به كَثِيراً وَيَهْدِي به كَثِيراً و قال يُضِلُّ من يَشاءُ وَيَهْدِي من يَشاءُ و هو الذي يرزق الإصابة في النظر و الذي يرزق الخطاء فخرج من مضمون هذا كله إن العبادة لا تتعلق من العابد إلا بمشهود أو كالمشهود لا سبيل إلى الغيب و هذا من رحمة الله الخفية و ألطافه و

ما خرج عمن ذكرناه إلا المقلدة فبهم ألحق الشقاء فجعل لهم الحق في الشرع المنزل مستندا من رحمته فيهم يستندون إليه فيه فقال فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ و أهل الذكر هم أهل القرآن فإن الله تعالى يقول إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ و هو القرآن و هم أهل الاجتهاد و منهم المصيب و المخطئ فإذا سأل المقلد من أخطأ من أهل الاجتهاد في نفس الأمر و عمل بما أفتاه فإنه مأجور لأنه مأمور بالسؤال فاستند مقلد و النظار الذين أخطئوا في نظرهم في الأصول مع توفية ما أداهم إليه استعدادهم فيما أفتوهم به من اتخاذهم الآلهة دون الله و إن لم ينظروا فإن الله ما كلف نَفْساً إِلَّا وُسْعَها و هو ما جعل فيها فعمت رحمته الأئمة و المأمومين فما في العالم إلا موحد أي مستند إلى واحد و قد علمت من هذا المساق ما الشرك و ما صفة المشرك و قد أعذرهم الله من وجه فقال لهم لا تَقْنَطُوا من رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً هذا إذا قصد العبد فعل الذنب معتقدا أنه ذنب فكيف حال من لم يتعمد إتيان الذنب و اتخذ ذلك قربة لشبهة قامت له فهو أحق بالمغفرة و أما مؤاخذته أهل الشرك على القطع بقوله إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ به فهو ظاهر لقرينة الحال و أما من طريق اللسان فهو الواقع فإن الله ما ستر الشرك على أهل الشرك بل ظهروا به فهو إخبار بما وقع في الوجود من ظهور الشرك و ستر ما دون ذلك لمن يشاء أن يستر فإن ثم أمورا لم تظهر لعين و لا لعقل كما جاء في وصف الجنة فيها ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر و لكن قرائن الأحوال تدل على القطع بمؤاخذة المشركين ثم لم يذكر سبحانه ما هو الأمر عليه فيهم بعد المؤاخذة التي هي إقامة الحد عليهم في الآخرة يوم الدين الذي هو الجزاء فيدخلون النار مع بعض آلهتهم ليتحققوا مشاهدة أن تلك الآلهة لا تغني عنهم من الله شيئا لكونهم اتخذوها عن نظرهم لا عن وضع إلهي فانظر يا ولي في عدل الله و فضله فله الحمد على كل حال و هذا حمد نبوي صحيح فإن الثناء على كل حال من مشرك و غير مشرك فإن المشرك كما قلنا ما جعل العظمة و الكبرياء إلا لله و جعل الآلهة كالسدنة و الحجاب فما عبدوهم إلا من أجله و إن أخطئوا فيهم فما أخطئوا إلا في الأحدية فهم أيضا من الحامدين لله إذ كانوا أهل ثناء على الله بتوحيد عظمته و إيثاره على هؤلاء الحجبة فاجعل بالك لرحمة الله السابغة الواسعة التي بسطها الله على خلقه ترشد للحق إن شاء الله و أما اختلاف العقائد في الله في أصحاب الشرائع الإلهية و غيرهم فإن العالم لو آخذهم الله تعالى بالخطاء لآخذ كل صاحب عقيدة فيه فإنه قد قيد ربه بعقله و نظره و حصره و لا ينبغي لله إلا الإطلاق فإن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ فهو يقيد و لا يتقيد و لكن عفا الله عن الجميع فمن أراد إصابة الحق و إن يوفيه حقه و فقه لعلمه بسعته و اتساعه و أنه عند اعتقاد كل معتقد مشهود لا يصح أن يكون مفقودا عند اعتقاد المعتقد فإنه ربط اعتقاده به وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ فصاحب هذا العلم يرى الحق دائما و في كل صورة فلا ينكره إذا أنكره من قيده و مع هذا فالله قد عفا عمن قيده بتنزيه أو تشبيه من أئمة الدين ثم انظر في شهادة الله عز و جل عند نبيه ص في حق المشركين وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ من خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ فهو تنبيه عجيب و لما قيل لهم اسْجُدُوا لِلرَّحْمنِ و ما رأوا له عينا و لا يعلمونه إلا مسمى الله و لم يعلموا أنه عين مسمى الرحمن فتخيلوا في الرحمن أنه شريك لله فأنكروا ذلك و لم ينكروا ذلك

فيمن نصبوه إلها على ما قررناه لأنهم عالمون بأسماء من نصبوهم آلهة من دون الله فعلموا بأسمائهم أنهم ليسوا في الحقيقة في الألوهة مثله فإن له تعالى عندهم توحيد العظمة و الكبرياء و دلهم بالسجود للرحمن على عبادة غيب ف قالُوا وَ ما الرَّحْمنُ أَ نَسْجُدُ لِما تَأْمُرُنا وَ زادَهُمْ نُفُوراً لأنهم ما علموا في الغيب إلا إلها واحدا فقال الله لنبيه ص ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فتعجبوا من ذلك غاية العجب لأنهم تخيلوا أن مسمى الرحمن ليس هو مسمى الله و إن كان لكل واحد الأسماء الحسنى و ذلك لما أعمى الله بصائرهم و كثف أغطيتهم فلم يعقلوا عن الله ما أراد بما أنزله في حقهم و جعل الحق ذلك أيضا مستندا لهم حيث جاء إليهم باسم يطلب مسمى لا يعرفون هذه العلامة له حين علم ذلك أهل الله و خاصته

حقائق كلها في الذات تشترك فالله و الرب و الرحمن و الملك
لذا بدا الجسم و الأرواح و الفلك فالعين واحدة و الحكم مشترك
و بيننا و لهذا يضمن الدرك و كلها أدوات بين خالقنا
مع الكتاب الذي قد ساقه الملك جاءت بها رسل الرحمن قاطبة

و اعلم أن العلم بالله له طريقان طريق يستقل العقل بإدراكه قبل ثبوت الشرع و هو يتعلق بأحديته في الوهته و أنه لا شريك له و ما يجب أن يكون عليه إلا له الواجب الوجود و ليس له تعرض إلى العلم بذاته تعالى و من تعرض بعقله إلى معرفة ذات الله فقد تعرض لأمر يعجز عنه و يسيء الأدب فيه و عرض نفسه لخطر عظيم و هذا الطريق هو الذي قال فيه الخليل إبراهيم ع لقومه أُفٍّ لَكُمْ وَ لِما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ فنبههم على إن العلم بالله من كونه إلها واحدا في الوهته من مدركات العقول فما أحالهم إلا على أمر يصح منه أن ينظر فيعلم بنظره ما هو الأمر عليه و الطريق الآخر طريق للشرع بعد ثبوته فأتى بما أتى به العقل من جهة دليله و هو إثبات أحدية خالقه و ما يجب له عز و جل و المسلك الآخر من العلم بالله العلم بما هو عليه في ذاته فوصفه بعد أن حكم العقل بدليله بعصمته فيما ينقله عن ربه من الخبر عنه سبحانه مع لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و إن لا يضرب له مثل بل هو الذي يضرب الأمثال لأنه يعلم و نحن لا نعلم فنسب إليه تعالى أمورا لا يتمكن للعقل من حيث دليله أن ينسبها إليه و لا يتمكن له ردها على من قام الدليل العقلي عنده على عصمته فأورثه ذلك حيرة بين الطريقين و كلا الطريقين صحيحان لا يقدر على الطعن على أحدهما فمن العقلاء من تأول تأويل تنزيه و تأييد و عضد تأويله ب لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و بقوله وَ ما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ و من العقلاء من سلم علم ذلك إلى من جاء به أو إلى الله و من العقلاء من أهل اللسان من شبه و عذر الله كل طائفة و ما طلب من عباده في حقه إلا أن يعلموا أنه إله واحد لا شريك له في الوهته لا غير

و أن لِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى بما هي عليه من المعاني في اللسان و قرن النجاة و السعادة بمن وقف عند ما جاء من عنده عز و جل في كتبه و على ألسنة رسله ع

إذا أبان الحق عن نفسه ... بنفسه في كتبه فاعتقد
فما علينا من جناح به ... و ذلك العلم به فاعتقد
فإن حظ العقل من علمه ... به الذي ينفي وجود العدد
و إنه في شأنه واحد ... و إنه الله الذي لَمْ يَلِدْ
كذاك لَمْ يُولَدْ و لمن رامه ... بعقله عن فكره لا تزد

و برهان ذلك يا ولي اختلاف المقالات فيه من العقلاء النظار و اتفاق المقالات فيه من كل من جاء من عنده من رسول و نبي و ولي و كل مخبر عن الله و لو وقف العاقل من المؤمنين على معنى قوله في كتابه وَلَمْ يُولَدْ و علم إن ما أنتجه العقل من فكره بتركيب مقدمتيه أن تلك النتيجة للعقل عليها ولادة و إنها مولودة عنه و هو قد نفى أن يولد فأين الايمان و ليس المولود إلا عينه بخلاف ما إذا أنتج العقل نسبة الأحدية له فما معقولية الأحدية للواحد عين من نسبت إليها الأحدية فللعقل على الأحدية ولادة و على الاستناد إليه ولادة و على كل لا يكون له على عينه ولادة فأما هويته و حقيقته فما لعقل عليها ولادة و قد نفى ذلك بقوله وَلَمْ يُولَدْ و من هنا تعرف أن كل عاقل له في ذات الله مقالة إنما عبد ما ولده عقله فإن كان مؤمنا كان طعنا في إيمانه و إن لم يكن مؤمنا فيكفيه إنه ليس بمؤمن و لا سيما بعد بعثة محمد ص العامة و بلوغها إلى جميع الآفاق و إن لله عبادا عملوا على إيمانهم و صدقوا الله في أحوالهم ففتح الله أعين بصائرهم و تجلى لهم في سرائرهم فعرفوه على الشهود و كانوا في معرفتهم تلك على بصيرة و بينة بشاهد منهم و هو الرسول المبعوث إليهم فإن الله جعل الرسل شهداء على أممهم و لأممهم فمع كون هذا المؤمن على بينة من ربه حين تجلى له تلاه في تلك الحال شاهد منه و هو الرسول فأقامه له في الشهود مرآة فقال له هذا الذي جئتك من عنده فلما أبصره ما أنكره بعد ذلك مع اختلاف صور التجلي فربما كني عنه من هذه حالته من المؤمنين بما وصف نفسه في كتبه أو على ألسنة رسله أو وصفته به رسله فآمن العاقل المؤمن بذلك من كتاب الله و قول الرسول و كفر بذلك من قول صاحب هذه الحالة من المؤمنين المتبعين و أما غير المؤمنين فهم الذين يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ و هم الورثة الذين دعوا إلى الله على بصيرة كما دعوا الرسل قال تعالى عنه ص أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِي و معنى البصيرة هنا ما ذكرناه أي على الكشف مثل كشف الرسل فكيف آمن بهذا المؤمن من الرسول و كفر به بعينه من التابع رسول الله ص أخيه المؤمن إذا جاء به فلا أقل من أن يأخذه منه حاكيا و ما رأينا و لا سمعنا عن صاحب كشف إلهي من المؤمنين خالف كشفه ما جاءت به

الرسل جملة واحدة و لا تجده فقد علمت الفرق بين العقلاء في معرفة عينه و بين الرسل و الأولياء و ما جاءت به الكتب المنزلة في ذلك فالمؤمن عند ما أعطاه سبيله و العاقل عند ما أعطاه دليله

سبحانه جل على نفسه 　 وأين حكم العقل من حكمه

إلا به إذ ليس من جنسه 　 هيهات لا يعرفه غيره

بفكره القاصر في حبسه 　 و العقل قد أدخل معبوده

في خلدي فهو على قدسه 　 و قال هذا ولدي صنته

قالوا تعالى الله في نفسه 　 كلام حال فإذا حوقلوا

في فرعه الأعلى و في رأسه 　 فخالقي المخلوق لي فاعتبر

فعليك بعبادة الله التي جاء بها الشرع و ورد بها السمع و لا تكفر بما أعطاك دليلك المؤدي إلى تصديقه و قصارى الأمر إن تسلم له و لأمثاله مقالته في ربه لثبوت صدقه و ثبوت المؤمن على اتباعه فإذا أنصفت في الأمر و علمت ما نطقت به الرسل ع في حق الله جوزت أن تهب من تلك المعرفة نفحة على قلوب المتبعين من المؤمنين تؤديهم إلى الموافقة في النطق و إنه حيث كان لسان الحق فتسلمه في الفرع كما سلمته في الأصل بجامع الموافقة و إياك و الكفران فإنه غاية الحرمان فتكون من الَّذِينَ آمَنُوا بِالْباطِلِ وَ كَفَرُوا بِاللَّهِ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ ف اعْبُدْ رَبَّكَ المنعوت في الشرع حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ فينكشف الغطاء و يحتد البصر فترى ما رأى و تسمع ما سمع فتلحق به في درجته من غير نبوة تشريع بل وراثة محققة لنفس مصدقة متبعة و هذا باب يتسع المجال فيه لاتساع الأفعال فإن توحيد الأفعال يتسع باتساعها فإن نسب الأفعال لا تنتهي بل هي في مزيد ما دام الفعل يظهر من الفاعل و منه طلب المزيد في قوله تعالى رَبِّ زِدْنِي عِلْماً فإن له في كل فعل تجليا خاصا لا يكون إلا لعين ذلك الفعل و لهذا يتميز كل فعل عن غيره بما يخصه من التجلي

لا ترعوي فيه و لا تأتلي 　 قد قلت في الحق الذي قلته

من عنده و هو العليم الولي 　 فإنه الحق الذي جاءني

مؤيد بكشفه كيف لي 　 فكيف لي برده و هو لي

قال الله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فأتى بكاف الصفة في نفي المماثلة عن المثل المفروض و لها عموم النفي حتى تقترن بها حال مخصصة إذ قصارى الناظر في ذلك التوقف حتى يرى ما تعطيه قرائن الأحوال فيها و هذه آية صاحب الدليل العقلي لكنه جاء هذا للنفي و الإثبات للمثلية باللسان

العربي و المماثلة في اللسان على غير المماثلة التي اصطلح على إطلاقها العقلاء فيحتاج العاقل أن يتكلف دليلا على إن الحق أراد المماثلة العقلية و لا دليل يطلب من صاحب اللسان فيها فإنه بلسانه نزلت و على اصطلاحه و مثل هذا لا يدرك بالقياس و لا بالنظر فإنه يرجع إلى قصد المتكلم و لا يعرف ما في نفس المتكلم إلا بإفصاحه عما في نفسه و قد قال تعالى وَما أَرْسَلْنا من رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ و العربي لا يعرف المماثلة العقلية و لا ينكرها إذا سمعها و كل لفظ ورد في وصف الله تعالى معرى عن لفظة المثل و حرف كاف الصفة فقد تعرى عن أدوات التشبيه و لحق بالألفاظ المشتركة و اعلم أن كاف الصفة لا فرق بينها و بين لفظة المثل و إن كان لهذا الحرف مواطن من جملتها موطن الصفة فإذا وردت في موطن الصفة في اللسان و هو أن تقول زيد كعمرو فإن العرب لا تريد إلا الإفادة فمن المحال أن تجيء بمثل هذا و تريد به أنه يماثله في الإنسانية و هي المماثلة العقلية و إنما تريد أنه كعمرو في الكرم مثلا أو في الشجاعة أو في الفصاحة أو في العلم أو في الحسن و ما أشبه ذلك مما دل عليه الحال بقرينته عند السامع لتقع له الفائدة فإذا قال لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فلا بد أن يقول فيما ذا أو يدل عليه قرينة الحال في المجلس و لا سيما و قد أردف نفي المماثلة بقوله وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ و هاتان صفتان محققتان في المخلوق فلا بد أن تحقق ما نفى و أن يعلم هل هي كاف الصفات أو غيرها مما يطلبه اللسان منها بما وضعها له فإن كانت كاف صفة هنا فما نفى إلا مماثلة المثل أن يماثل فأثبت المثل له بالهاء التي في مثله و هي ضمير يعود على الحق و معلوم أن المثل ليس عين مماثله و لو كان عين من هو مثل له ما كان مثلا له لا عقلا و لا شرعا فوجود المثل عين إثبات الغير بلا شك فإن عمت المماثلة فهي العقلية بلا شك و لا ينكرها اللسان و إن خصت فهي لما خصت له حقيقة لا مجازا مثل زيد كالبحر لاتساعه في العلم أو في الجود و من العلماء من جعل الكاف في لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ زائدة فإن كانت جاءت لمعنى فما هي زائدة فإن ذلك المعنى الذي سيقت له لا يظهر و لا يحصل إلا بها في نفس المخاطب فانتفى إن تكون زائدة فإن الله ما خلق شيئا باطلا و لا عبثا و الزائد لغير معنى إنما هو عبث و العرب من المحال أن تجيء بزائد لغير معنى فإذا جاءت بهذا الحرف جاءت به لمعنى فهو لما جاءت به فإن المتكلم لا يجيء بالكلمة فيما يقوله النحوي زائدة إلا لقصد التوكيد فإذا زالت زال التوكيد فإذا ما هي زائدة فإن الكلام المؤكد ما استقل دونها و ما يقوم مقامها فإذا أكد تعالى نفي المثل فما هي زائدة فجعل تأكيد نفي المثل في مقابلة من أثبت المثل فرضا و وجودا في زعمه و الصحيح في هذه الكاف أنها كاف الصفة بقرائن الأحوال أي لو فرض له مثل لم يماثل ذلك المثل فأحرى إن لا يماثل فهو أبلغ في نفي المماثلة في اللسان ثم نقول في قولنا بقرائن الأحوال لكون الحق ما وصف الإنسان الكامل إلا بما وصف به نفسه فنفى مماثلة الإنسان الكامل أن يماثله شيء من العالم و يعضد هذا قوله إنه خلق آدم على صورته فهذا خبر يقع به الأنس للنفس فما في العالم زائد لغير معنى لأنه ما فيه عبث و لا باطل بل كل ما فيه مقصود لمعنى فإن قلت فأين المماثلة في الفعل قلنا بيان هذا من وجهين الوجه الواحد أن يفعل بآلة ظاهرة فإذا قمت في توحيده في الأفعال جعلنا آلة له فيفعل بنا ما ينسب في الشاهد لنا فعله فنحن له كالقدوم للنجار و الإبرة للخائط مثلا هذا إذا جعلناه مثلا لنا فإذا جعلنا

أنفسنا مثلاله و هو الوجه الآخر من الوجهين في الجواب و هو الفعل بالإرادة و القصد و هي آلة باطنة فإنها نسبة فهو يفعل بالإرادة فإذا كان الإنسان صاحب همة نافذة فإنه يفعل بهمته كان مثلاله و لا يوجد ذلك في كل إنسان من هذا النوع فإنما نحن به و له فيفعلنا و يفعل بنا و يفعل فينا فلا يثبت التوحيد في الأعمال إلا أن نكون آلة لا بد من ذلك و الله العالم و المعلم الذي اطلع من شاء على ما شاء من علمه و في هذا المنزل من العلوم علم ما بقي من الزمان لقيام الساعة و فيه علم الفرق بين ما ينزل من العلم على قلوب العلماء من حضرة الربوبية و حضرة الرحمانية دون غيرهما من الحضرات الإلهية و فيه علم ما ينبغي أن يكون عليه صاحب هذا العلم من الصفة و هل يصح هذا العلم لمن لا يرفع به رأسا أم لا و فيه علم الأسرار التي لا تذاع و فيه علم الرد و القبول و فيه علم الفرق بين الرؤيا و المبشرات و أن الرؤيا أعم و المبشرات أخص فإن الإنسان قد يرى ما يحدث به نفسه و ما يلعب به الشيطان أو يحزنه و لو لم يكن لذلك أثر فيمن رويت له أو رآها لنفسه ما أثبت الشارع لذلك الخوف مزيلا و هو قوله أن يتفل صاحب الرؤيا المفزعة على يساره ثلاثا و يستعيذ بالله من شر ما رأى فإنها لا تضره و ليتحول من شقه الذي كان عليه نائما حين الرؤيا إلى شقه الآخر فإنها تتحول بتحوله كما يحول صاحب الاستسقاء رداءه عند الدعاء فيحول الله حالة الجدب بالخصب و يرمي شرها عمن اتخذه معاذا فلم يؤثر فيه إذ هو ليس بمحل للأثر و إن كان قد ورد و لكن على وجه خاص فقد ورد في الشرع أن العبد يفعل فعلا يسخط به ربه و يفعل فعلا يرضي به ربه و فيه علم في أي صورة يستعمل الدليل العقلي و في أي صورة لا يستعمل و فيه علم حقائق الأشياء التي بالعلم بها يصح أن تكون معلومات و فيه علم الحدود الإلهية الموضوعة في العالم في الدنيا و الآخرة و تنتهي أوقاتها و فيه علم العلم المولد من غير المولد علم ما ظهر عن الفكر و التدبر و الرؤية و فيه علم مقارعة الوجود العدم و في أي حضرة أو ميدان يجتمعان و ليس لهما ميدان مقارعة إلا الممكنات فالمرجح غالب و المرجوح مغلوب و فيه علم التوحيد الإلهي و أماكنه ستة و ثلاثون و فيه علم ما يعلل و ما لا يعلل و فيه علم ما ينبغي أن يتخذ عدة للشدائد من الأسباب و غيرها و ما ثم غير سبب تدفع به و فيه علم الفصل و الوصل و لهما بابان في هذا الكتاب و فيه علم الأصل الذي منه أو به ظهرت الأكوان و أعيان العالم و فيه علم من هو العالم و من يحفظ عليه صورته و من لا يحفظ عليه صورته و فيه علم نسبة الحركة إلى العالم العلوي و ما يطلب بتلك الحركة و فيه علم الانتقال من حال إلى حال و ما أصل ذلك و فيه علم نشأة الإنسان على الانفراد و أعني بالإنسان الإنسان الحيوان و فيه علم التثبت في الأمور و ما سبب و ما ينتج و فيه علم العجز و القصور و من هو أهله و فيه علم الحافظ و الحفظ و المحفوظ من حيث ما هو محفوظ و المحفوظ به و فيه علم الزيادة و النقص و أن الدنيا من حين خلقها الله ما زالت تنقص و أن الآخرة من حين شرع النقص في الدنيا ما زالت تزيد فيه في كل يوم في مزيد و الدنيا في كل يوم أيضا في نقص و فيه علم من علم أنه لا يكون منه كون كذا لما طولب بكون ذلك كمن يطلب القيام من المقعد الذي لا يصح منه القيام و لما ذا يريده مع علمه بأنه لا يستطيعه و فيه علم عناية الحق بعبده في حال لا يتصف فيه العبد بالعقل و لا بالوجود كأبي يزيد و أمثاله من الأولياء و كعيسى و

يحيى من الأنبياء و فيه علم إقامة الحجج و فيه علم ما يستقل العقل بإدراكه مما لا يستقل بإدراكه و فيه علم طيب الخبيث عند الخبيث و فيه علم نسبة الإصابة لكل مجتهد و معنى نسبة الخطاء إلى المجتهد و أن ذلك الخطاء علم في نفس الأمر و حكم الله و فيه علم الصنائع العملية بالفطرة و الرؤية و التعليم فهذه ثلاثة أحوال فهي بالفطرة في الحيوان و بالتعليم في الضعيف العقل و الرؤية و بالرؤية و التدبير في القوي العقل الصحيح الفكر و النظر و فيه علم ما يتقى و من يتقي و بما ذا يتقى و أصناف المتقين و فيه علم الفرق بين البلاء و الابتلاء و فيه علم القرين الصالح هل الصلاح فيه بالجعل أو بالأصالة و فيه علم حكم الجزاء الوفاق المناسب بالاتفاق و فيه علم أحوال الندم و متى يتعين وقته و فيه علم التبديل و التحويل في الصور مع بقاء العين و هل ينتقل الاسم بانتقال الحال أم لا و فيه علم ترتيب الكتب الإلهية مع أن الكلام واحد في نفسه و كيف ينسب للمتأخر التقدم على من هو متأخر عنه و فيه علم ما تعطيه العبادة من العلوم و فيه علم عموم رحمة المخلوق و هو من أسنى العلوم و أخفاها و فيه علم ما يمكن أن يكون فيه التساوي بين المخلوقات و بين ما لا يكون و فيه علم التنزيه و مكانة الخلق من الحق و الحق من الخلق وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الرابع و الستون و ثلاثمائة في معرفة منزل سرين من عرفهما نال الراحة في الدنيا و الآخرة و الغيرة الإلهية»

إذا ما قام شخص عن سواه بأحكام فذاك المستناب
فإن لم يستنبه و قام فيها فلا شك لديه و لا ارتياب
و لو يدعو عليه إذا تعدى لكان دعاؤه فيه يجاب
لصدق الوعد و الإخلاص فيه يصيب إذا يريد و لا يصاب

هذا منزل البشري الإلهية بالراحة التي أوجبها الاعتناء الإلهي بمن بشر بها من عباد الله الصالحين إلى يوم القيامة و في القيامة فإن الله لم يزل كل شيء عنده بالفعل في عباده ما عنده شيء بالقوة فوردت التعريفات الإلهية إليه بما كان لله فيهمن الأفعال و الأحوال ليتذكر بعقله شهوده ذلك من ربه فيه في حال عدمه لما كان عليه من الثبوت الذي أوجب له قبول التصرف إلهي فيه و بتلك الحالة الثبوتية امتثل أمر الحق بالتكوين فإن الأمر لا يرد إلا على متصف بالسمع فالقول الإلهي لم يزل و السمع الثبوتي لم يزل و ما حدث إلا السمع الوجودي الذي هو فرع عن السمع الثبوتي فانتقلت الحال على عين السمع ما انتقل السمع فإن الأعيان لا تنقلب من حال إلى حال و إنما الأحوال تلبسها أحكاما فتلبسها فيتخيل من لا علم له أن العين انتقل فالأحوال تطلب الأسماء الإلهية لا أن الأعيان هي الموصوفة بالطلب و يحدث للاعيان أسماء و القلب بحسب أحكام الأحوال التي تنقلب عليها و لو لا الأحوال ما تميزت الأعيان فإنه ما ثم إلا عين واحدة تميزت بذاتها عن واجب الوجود كما اشتركت معه في وجوب الثبوت فله تعالى وجوب الثبوت و الوجود و لهذه العين وجوب الثبوت فالأحوال لهذه العين كالاسماء الإلهية للحق فكما إن الأسماء للعين الواحدة لا تعدد المسمى و لا تكثره كذلك

الأحوال لهذه العين لا تعددها و لا تكثرها مع معقولية الكثرة و العدد في الأسماء و الأحوال و بهذا صح لهذه العين أن يقال فيها إنها على الصورة أي على ما هو عليه الأمر الإلهي فحصل لهذه العين الكمال بالوجود الذي هو من جملة الأحوال التي تقلبت عليها فما نقصها من الكمال إلا و هو نفى حكم وجوب الوجود للتميز بينها و بين الله إذ لا يرتفع ذلك و لا يصح لها فيه قدم و له تمييز آخر و ذلك أن الحق يتقلب في الأحوال لا تتقلب عليه الأحوال لأنه يستحيل أن يكون للحال على الحق حكم بل له تعالى الحكم عليها فلهذا يتقلب فيها و لا تتقلب عليه كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ فإنها لو تقلبت عليه أوجبت له أحكاما و عين العالم ليس كذلك تتقلب عليه الأحوال فتظهر فيها أحكامها و تقليبها عليها بيد الله تعالى فأما تقليب الحق في الأحوال فمعلوم بالنزول و الاستواء و المعية و الضحك و الفرح و الرضي و الغضب و كل حال وصف الحق به نفسه فهو سبحانه يتقلب فيها بالحكم فهذا الفرق بيننا و بين الحق و هو أوضح الفروق و أجلاها فوقعت المشاركة في الأحوال كما وقعت في الأسماء لأن الأسماء هي أسماء الأحوال و مسماها العين كما أنه لها الأسماء بنسبة غير هذه النسبة و مسماها الحق ف هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ العالم القدير و أنت السميع البصير العالم القدير فحال السمع و البصر و العلم و القدرة لنا و له بنسبتين مختلفتين فإنه هو هو و نحن نحن فلنا آلات و نحن له آلات فإن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده و قال فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ الله و ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ الله رَمى و الآلة رسول الله ص فالتقلب للحق في الأحوال لإظهار أعيانها كتقلب الواحد في مراتب الأعداد لإظهار أعيانها و اعلم أن هذا المنزل ما سمي منزل سرين إلا لسر عجيب و هو أن الشيء الواحد تثنيه نفسه لا غيره في المحسوس و المعقول فأما في المحسوس فآدم ثناه ما فتح في ضلعه القصير الأيسر من صورة حواء فكان واحدا في عينه فصار زوجا بها و ليست سوى نفسه التي قيل بها فيه إنه واحد و أما في المعقول فالألوهية ليست غير ذاته تعالى و معقول الألوهة خلاف معقول كونه ذاتا فثنت الألوهة ذات الحق و ليست سوى عينها فكما بث في الحس من آدم و من ثناه من ذاته رجالا كثيرا و نساء على صورة الزوجين كذلك بث من ذات الحق تعالى و كونه إله العالم على صورة هذين المعقولين فالعالم خرج على صورة مؤثر و مؤثر فيه للتوالد أي لتوالد أجزائه فإن الألوهة حكم للذات فيها حكمت بإيجاد العالم فلما أثرت الحكم بإيجاد العالم لذلك ظهر العالم بصورة من أوجده بين مؤثر و مؤثر فيه كما جرى في المحسوس فإن الله ما خلق من آدم و حواء أرضا و لا سماء و لا جبلا و لا غير نوعه بل ما خلق منهما إلا مثلهما في الصورة و الحكم

| | |
|---|---|
| إن التي كان الوجود بكونها | ذات يقدس لفظها معناها |
| إني لأهواها و أهوى قربها | مني و أهوى كل من يهواها |
| ليلى و لبني و الرباب و زينب | أتراب من حبي لها محياها |
| لو مت مات وجودها بمماتنا | فوجودنا عين لها و سواها |

فرد فلا ثان فمن ثناها عجبا لنا و لها فإن وجودنا

و لما كان الأصل واحدا و ما ثناه سوى نفسه و لا ظهرت كثرة إلا من عينه كذلك كانت له في كل شيء من العالم آية تدل على أنه واحد فالكون كله جسم و روح بهما قامت نشأة الوجود فالعالم للحق كالجسم للروح و كما لم يعرف الروح إلا من الجسم فإنا لما نظرنا فيه و رأينا صورته مع بقائها تزول عنها أحكام كنا نشاهدها من الجسم و صورته من إدراك المحسوسات و المعاني فعلمنا إن وراء الجسم الظاهر معنى آخر هو الذي أعطاه أحكام الإدراكات فيه فسمينا ذلك المعنى روحا لهذا الجسم فكذلك ما علمنا أن لنا أمرا يحركنا و يسكننا و يحكم فينا بما شاء حتى نظرنا في نفوسنا فلما عرفنا نفوسنا عرفنا ربنا حذوك النعل بالنعل و لهذا أخبر في الوحي بقوله من عرف نفسه عرف ربه و في الخبر المنزل الإلهي سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ فما ظهر العالم عن الله إلا بصورة ما هو الأمر عليه و ما في الأصل شرفا لي من تستند الشرور و العالم في قبضة الخير المحض و هو الوجود التام غير أن الممكن لما كان للعدم نظر إليه كان بذلك القدر ينسب إليه من الشر ما ينسب إليه فإنه ليس له من ذاته حكم وجوب الوجود لذاته فإذا عرض له الشر فمن هناك و لا يستمر عليه و لا يثبت فإنه في قبضة الخير المحض و الوجود ثم من تمام المعرفة الموضوعة في العلم بالله أن للجسم في الروح آثارا معقولة معلومة لما يعطيه من علوم الأذواق و ما لا يمكن أن يعلمها إلا به و أن الروح له آثار في الجسم محسوسة يشهدها كل حيوان من نفسه كذلك العالم مع الحق لله فيه آثار ظاهرة و هي ما يتقلب فيه العالم من الأحوال و ذلك من حكم اسمه الدهر و أخبر الحق سبحانه أن للعالم من حيث ما كلفه آثارا لو لا تعريفه إيانا بها ما عرفناها و ذلك أنه إذا اتبعنا رسوله فيما جاءنا به من طاعة الله أحبنا و أرضيناه فرضي عنا و إذا خالفناه و لم نمتثل أمره و عصيناه أخبرنا إنا أسخطناه و أغضبناه فغضب علينا و إذا دعوناه أجابنا فالدعاء من أثره و الإجابة من أثرنا ذلك لتعلموا أنه ما أظهر شيئا إلا من صورة ما هو هو و يستحيل أن يكون الأمر إلا كذلك و إلا فمن أين و ما ثم إلا هو و لا يعطي الشيء إلا ما في قوته و لهذا نعت الحق لنا نفسه بنعوت المحدثات عندنا و هي في الحقيقة نعوته ظهرت فينا ثم ما عادت عليه و نعتنا سبحانه بنعوت ما يستحقه جلاله فهي نعوته على الحقيقة فلو لا ما أوجدنا على صورة ما هو عليه في نفسه ما صح و لا ثبت أن نقبل صفة مما وصفنا بها مما هي حق له و لا كان يقبل صفة مما وصف بها نفسه مما هي حق لنا و الكل حق له فهو الأصل الذي نحن فرعه و الأسماء أغصان هذه الشجرة أعني شجرة الوجود و نحن عين الثمر بل هو عين الثمر فما لنا مثل سوى وجود هذا الشجر و من تمام المعرفة بالله ما أخبرنا به على لسان رسوله ص من تحوله تعالى في الصور في مواطن التجلي و ذلك أصل تقلبنا في الأحوال باطنا و ظاهرا و كل ذلك فيه تعالى و كذلك هو تعالى في شئون العالم بحسب ما يقتضيه الترتيب الحكمي فشأنه غدا لا يمكن أن يكون إلا في غد و شأن اليوم لا يمكن أن يكون إلا اليوم و شأن أمس لا يمكن أن يكون إلا في أمس هذا كله بالنظر إليه تعالى و أما بالنظر إلى الشأن يمكن أن يكون في غير الوقت الذي تكون فيه لو شاء الحق تعالى و ما في مشيئته جبر و لا تحير تعالى

الله عن ذلك بل ليس لمشيئته إلا تعلق واحد لا غير و منها قوله سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ يعني منكم و من العالم الذي هو سوانا و إنما سمانا بالثقلين لما فينا من الثقل و هو عين تأخرنا بالوجود فأبطأنا و من عادة الثقيل الإبطاء كما أنه من عادة الخفيف الإسراع فنحن و الجن من الثقلين و نحن أثقل من الجن للركن الأغلب علينا و هو التراب فالإنسان آخر موجود في العالم لأن المختصر لا يختصر إلا من مطول و إلا فليس بمختصر فالعالم مختصر الحق و الإنسان مختصر العالم و الحق فهو نقاوة المختصر أعني الإنسان الكامل و أما الإنسان الحيوان فإنه مختصر العالم و له يفرغ الحق ليقيم عليه ميزان ما خلق له فإن قوله سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ كلمة تهديد و الإنسان الكامل لا يتوجه عليه هذا الخطاب غير إن في هذه الكلمة إشارة للحوق الرحمة بهما أعني الثقلين و ذلك في فتح اللام الداخلة على ضمير المخاطب في لكم و إن كان الفتح الإلهي قد يكون بما يسوء كما يكون بما يسر و لكن رحمته سبقت غضبه و جاء بآلة الاستقبال و هو السين و آخر درجة الاستقبال ما يؤول إليه أمر العالم من الرحمة التي لا غضب بعدها لارتفاع التكليف و استيفاء الحدود و لما جاء بضمير الخطاب في قوله لكم و علمنا من الكرم الإلهي أبدا أنه يرجح جانب السعداء و جانب الرحمة على النقيض و لهذا سمي ما يتألم به أهل الشقاء عذابا لأن السعداء يستعذبون آلام أهل الشقاء إيثارا لجناب الحق حيث أشركوا فلهم في أسباب الآلام نعيم فسمى الحق ذلك عذابا إيثارا لهم حين آثروه فلذلك جاء بحرف الخطاب ليفتح اللام و ليعلم بآلة الخطاب أنهم قوم مخصوصون لأنه لا يفقد من العالم ضمير الغائب فلا بد له من أهل مثل قوله في السعداء لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي فأتى بضمير الغائب فغابوا عن هؤلاء المخاطبين و فتح اللام فتح رحمة تعطيها قرائن الأحوال و لهذه الأداة مراتب يعامل الحق بها عباده مثل قوله وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيارِ و مثل قوله ما كانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ و ما كانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ و سَخَّرَ لَكُمْ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ و خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ و لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَما بَيْنَهُما وَما تَحْتَ الثَّرى فله و لنا و مع هذا فالأدب يلزمنا و بالأدب يكون أصحاب السلطان جلساء من غير انبساط لأن الشهود و الانبساط لا يجتمعان قال بعضهم اقعد على البساط و إياك و الانبساط

و لست أعبد من نعتي بصورته ☐ إني عبدت من أمر ليس يصلح لي
و ليس سورة حالي غير سورته ☐ فإنه قال هذا لم أقله أنا

فإن الدون الأدون إذا نسب إليه ما لا يقتضيه مقامه من الصفات الشريفة يأنف من ذلك لأنه هجو به كما يأنف الشريف أن يوصف بدون ما يستحقه شرفه (وصل) و أما من قال من أصحابنا و ذهب إليه كالإمام أبي حامد الغزالي و غيره بأن الفرق بين الولي و النبي نزول الملك فإن الولي ملهم و النبي ينزل عليه الملك مع كونه في أمور يكون ملهما فإنه جامع بين الولاية و النبوة فهذا غلط عندنا من القائلين به و دليل على عدم ذوق القائلين به و إنما الفرقان إنما هو فيما ينزل به الملك لا في نزول الملك فالذي ينزل به الملك على الرسول و النبي خلاف الذي ينزل به الملك على الولي التابع فإن

الملك قد ينزل على الولي التابع بالاتباع و بإفهام ما جاء به النبي مما لم يتحقق هذا الولي بالعلم به و إن كان متأخرا عنه بالزمان أعني متأخرا عن زمان وجوده فقد ينزل عليه بتعريف صحة ما جاء به النبي و سقمه مما قد وضع عليه أو توهم أنه صحيح عنه أو ترك لضعف الراوي و هو صحيح في نفس الأمر و قد ينزل عليه الملك بالبشرى من الله بأنه من أهل السعادة و الفوز و بالأمان كل ذلك في الحياة الدنيا فإن الله عز و جل يقول لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا و قال في أهل الاستقامة القائلين بربوبية الله إن الملائكة تنزل عليهم قال تعالى إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخافُوا وَ لا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِياؤُكُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا و من أولياء الله من يكون له من الله ذوق الإنزال في التنزيل فما طرأ ما طرأ على القائلين بخلاف هذا إلا من اعتقادهم في نفوسهم أنهم قد عموا بسلوكهم جميع الطرق و المقامات و أنه ما بقي مقام إلا و لهم فيه ذوق و ما رأوا أنهم نزل عليهم ملك فاعتقدوا إن ذلك مما يختص به النبي فذوقهم صحيح و حكمهم باطل و هم قائلون إنه من أتى منهم بزيادة قبلت منه لأنه عدل صاحب ذوق ما عندهم تجريح و لا طعن و لا يتعدون ذوقهم فمن هنالك وقع الغلط و لو وصل إليهم ممن تقدمهم أو كان معهم في زمانهم من أهل الله القول بنزول الملك على الولي قبلوه و ما ردوه و قد رأينا في الوقائع ممن تقدم جماعة غير قائلين بأمر ما فلما سمعوه منا قبلوه و لم ينكروه لارتفاع التهمة عنهم في أشكالهم و أمثالهم فإن قال أحد من أهل الله من أهل الإشارات و هم أصحاب النداء على رأس البعد إنك قد قلت إنه ما من حقيقة و لا نسبة في العالم إلا و هي صادرة عن نسبة إلهية و من نسب العالم الافتقار و قد قال أبو يزيد و هو من أهل الكشف و الوجود إن الله قال له في بعض مشاهده معه تقرب إلي بما ليس لي الذلة و الافتقار فاعلم أيها المستفيد ان الحق تعالى له الرحمة و العفو و الكرم و المغفرة و ما جاء من ذلك من أسمائه الحسنى و هي له تعالى حقيقة و كذلك له الانتقام و البطش الشديد فهو سبحانه الرحيم العفو الكريم الغفور ذو انتقام و من المحال أن تكون آثار هذه الأسماء فيه أو يكون محلا لآثارها فرحيم بمن و عفو عمن و كريم على من و غفور لمن و ذو انتقام ممن فلا بد أن يقول إن الله الخالق يطلب المخلوق و المخلوق يطلب الخالق و صفة الطالب معروفة و الحاصل لا ينفي فلا بد من العالم لأن الحقائق الإلهية تطلبه و قد بينا لك أن معقولية كونه ذاتا ما هي معقولية كونه إلها فثنت المرتبة و ليس في الوجود العيني سوى العين فهو من حيث هو غني عن العالمين و من حيث الأسماء الحسنى التي تطلب العالم لإمكانه لظهور آثارها فيه يطلب وجود العالم فلو كان العالم موجودا ما طلب وجوده فالأسماء له كالعائلة و رب العيال يسعى على عياله و الخلق عيال الله الأبعد و الأسماء الآل الأقرب فسأله العالم لإمكانه و سألته الأسماء لظهور آثارها و ما يسأل إلا فيما ليس له وجود فلا بد من وجود العالم و الكتاب حاكم و العلم سابق و المشيئة محققة فمن المحال أن لا يقع و إنما وقع التكفير في الطائفة التي قالت إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَ نَحْنُ أَغْنِياءُ بالمجموع فإنهم ليسوا بأغنياء عن الله و ليس الحق بمتأخر عن إيجادهم و لا عن إسباغ النعم عليهم فضلا منه و منة لحكم كتاب سبق قال الله تعالى لَوْ لا كِتابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيما أَخَذْتُمْ عَذابٌ فالحكم للكتاب و نسبة الكتاب ما هي نسبة الذات و تعين إمضاء

الحكم فيمن أمضاه فهو للكتاب كالسادن و المتصرف بحكم جبر المرتبة هذا تعطيه الحقائق بأنفسها و هي لا تتبدل و لو تبدلت الحقائق اختل النظام و لم يكن علم أصلا و لا حق و لا خلق فلو نظر العاقل في حكمة الخطاب الإلهي في قوله تعالى سَنَكْتُبُ ما قالُوا و أخذه من قوله كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ يريد أوجبها على نفسه لأنه ما ثم موجب إلا هو تعالى فقال سنوجب ما قالوه فيما يرجع ضرره عليهم و قال في تمام الآية وَ نَقُولُ ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ عقوبة لقولهم و لهذا كان تحقيق كفرهم بالمجموع فإنهم ليسوا بأغنياء فهذا روح هذه الآية و أما احتجاجك بما قاله لأبي يزيد فهو أيضا عين المجموع فلم يقل الذلة وحدها بل قال الذلة و الافتقار و نسبة المجموع ليست بنسبة الأفراد فلو لا الممكن ما ظهر أثر للأسماء الإلهية و الاسم هو المسمى عينه و لا سيما الأسماء الإلهية فالوجود طالب و مطلوب و متعلق الطلب العدم فأما إعدام موجود و إما إيجاد معدوم قال الله تعالى اللهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فما نفى إلا الألوهة أن تكون نعتا لأكثر من واحد فللأسماء الإلهية أو المرتبة التي هي مرتبة المسمى إلها التصريف و الحكم فيمن نعت بها فبها يتصرف و لها يتصرف و هو غني عن العالمين في حال تصرفه لا بد منه فانظر ما أعجب الأمر في نفسه و من هنا يعرف قول أبي سعيد الخراز أنه ما عرف الله إلا بجمعه بين الضدين ثم تلا هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ الظَّاهِرُ وَ الْباطِنُ و أما قول اليهود في البخل يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ فقال تعالى فيهم غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِما قالُوا أي أبعدوا عن صفة الكرم الإلهي فإن أقوالهم من أعمالهم فغلت أيديهم فوقع البخل الذي نسبوه إلى الله بهم فما شهدوا من الله إلا ما قالوا فأذاقهم طعم ما جاءوا به و كذبهم الله بعد ذلك في المال فبسط عليهم الكرم بالرحمة التي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ليعرفهم بأنهم كانوا كاذبين و هو أشد العذاب عليهم و أشد النعيم فإنه إذا بسط عليهم الجود و الكرم علموا جهلهم فتوهموه فتعذبت نفوسهم بتصور الحال التي كانوا عليها من الجهل بالله و يتنعمون بإزالة ذلك و وقوفهم على العلم و علموا أن جهلهم أورثهم الكذب على الله تعالى بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ فالحكم للمشيئة فافهم و ليست مشيئته غير ذاته فأسماؤه عينه و أحكامها حكمه و ما ظهر العالم إلا بما هي عليه من القوي

و لا تجاوز حدك فانظر إليه تكنه
فإنما هو عندك فكل ما هو فيه
أظهر أمر الوجود منه من قدر الله حق قدره
من علمه فيه فهو عنه فكل أمر تراه عين
لذاك ما للوجود كنه فعينه عين من تراه

فإذا قلت الله فهو مجموع حقائق الأسماء الإلهية كلها فمن المحال أن يقال على الإطلاق فلا بد أن تقيده الأحوال و إن قيدته الألفاظ فبحكم التبعية للأحوال فكلما أضيف إليه فانظر أي اسم تستحقه تلك الإضافة فليس المطلوب من الله في ذلك الأمر إلا الاسم الذي تخصه تلك الإضافة و

الحقيقة الإلهية التي تطلبه فلا تتعداه و من كان هذا حاله فقد وفى الله حقه و قدر قدره مجملا فإنه لا يقدر قدره مفصلا لأن الزيادة من العلم بالله لا تنقطع دنيا و لا آخرة فالأمر في ذلك غير متناه أ لم تر أن الله تعالى بعث موسى ع برسالة إلى فرعون كان من جملتها أن يقول له إذا قال له فرعون فَما بالُ الْقُرُونِ الْأُولى . . . عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي فِي كِتابٍ لا يَضِلُّ رَبِّي وَ لا يَنْسى يعني ما أوجبه على نفسه من ذلك فما كتبها في اللوح المحفوظ إلا ليعلم من ليس من شأنه أن لا يعلم إلا بالإعلام لا ليتذكر ما أوجبه على نفسه مما تستقبل أوقاته في المدد الطائلة فإنه سبحانه لا يَضِلُّ رَبِّي الذي جئتك من عنده لأدعوك إلى عبادته وَ لا يَنْسى و قالتعالى عن نفسه نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ و ما نسوه على الإطلاق فما ينساهم على الإطلاق و إنما ينساهم فيما نسوه فيه مما لو علموا به نالتهم الرحمة من الرحيم بذلك فلما نسوه نسيهم الرحيم إذ تولاهم الاسم الإلهي الذي كانوا في العمل الذي يدعو ذلك الاسم إليه فإذا انقضى عدل ميزانه فيه زال النسيان إذ لا بد من زواله عند كشف الغطاء عند الموت في الدنيا فلا يموت أحد من أهل التكليف إلا مؤمنا عن علم و عيان محقق لا مرية فيه و لا شك من العلم بالله و الايمان به خاصة هذا هو الذي يعم فلا بأس أشد من الموت و ما بقي الأهل ينفعه ذلك الايمان أم لا أما في رفع العقوبة عنهم فلا إلا من اختصه الله مثل قوله تعالى فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا ثم قال و هو موضع استشهادنا سُنَّتَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبادِهِ و أما الاستثناء فقوله تعالى إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنا عَنْهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ مَتَّعْناهُمْ إِلى حِينٍ فلا حكم على الله في خلقه و أما نفع ذلك الايمان في المال فإن ربك فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ و إنه يقول تعالى إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً فهذا قوله عهده إلينا في كتابه و على ألسنة رسله ع

| | |
|---|---|
| رسول إلى قلبي من الملإ الأعلى | فقد أن الحق فيما أتى به |
| أقول بأحرى في الأمور و لا أولى | فأخبرني بالأمر من نصفه فما |
| فمن عالم يبلى و من عالم يبلى | بل الأمر فيه واحد ليس غيره |
| و ليس بقرآن على قلبنا يتلى | و ذلك فرقان يبين دليله |
| علي إذا ما جئت حضرته يملي | و إن كان قول الله في كل حالة |
| و ما مر منه لا يزال و لا يبلى | و خلقي عجيب لا يزال مجددا |
| فسبحان من أعمى و سبحان من أجلي | فحكم الحكيم الحق في الخلق ظاهر |
| و قد خصني منه بمورده الأحلى | لقد جاد لي إنعامه بشهوده |

فمن اتقى الله جعل له فرقانا و إن كان في عين القرآن العزيز الذي هو الجمع من قريت الماء في الحوض إذا جمعته فما كل فرقان قرآن و كل قرآن فرقان

بعينك لاجتماع في افتراق  فعين الجمع عين الفرق فانظر

عليه بالفراق و بالتلاق  فليس المثل عين المثل فاحكم

حكمنا بالنكاح و بالطلاق  و إن شئنا إذا فكرت فيه

فساق الحق ملتف بساقي  فلو لا الحق ما كان اتساق

لا علم أن في العقبي مساقي  و عند شرودنا عنه دعاني

فإن طبنا فمسك في حقاق  إليه في جسوم من نبات

فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ فتميز الواحد عمن ثناه فانفرد كل فريق بأحديته و جمعيته فمنهم من تأنس بانفراده بفرديته و أحديته و منهم من استوحش في انفراده بفرديته و أحديته فتلك عند العارفين وحشة الحجاب

و لله فيما قلته الخلق و الأمر  فأي نعيم لا يكدره الدهر

و لولا وجودي لم ير في الورى الشر  فلو لا وجود الحق ما كان خيره

و لكنه أخفى فشأني له ستر  و لست سواه لو تسر حقيقتي

يلوح له من نشأتي الدر و الدر  فمن يتحقق صورتي فإنه

و للعلم منها ما يجود به الدر  فدر لا حجار تنافس نشأتي

و إن كنت ذا عين فقد رفع الستر  فإن كنت ذا عقل تبين حكمه

و إن لم تشأ خمرا فمشربك المزر  فإن شئت فأشر به رحيقا مختما

و لو لم يكن ذكر لقام به الفكر  فسبحان من أحيا الفؤاد بذكره

و اعلم أيدك الله بروح منه أني ما رأيت ثبوت العلم على صورته لا يتغير إلا في هذا المنزل فأورثني الطمأنينة فيما علمت أنه لا يزول و أن الشبه لا تزلزله و أن الشبهة إذا جاءت لمن شاهد هذا الأمر في هذا المنزل رآها شبهة لا يمكن أن تتغير له عن صورتها بخلاف من ليس له هذا المنزل فإنه يتزلزل و يؤديه ذلك التزلزل إلى النظر فيما كان قد قطع أنه يعلمه و لا يعرف هل العلم الأول كان شبهة أو هل الشهود شبهة أو هل الأمران شبهة فيحار و ذلك أنه ليس هو في علمه بالأمور على بصيرة لأنه ولدها بفكره فإذا جاءت الأمور بأنفسها لا بجعلك و إنشائك أعطتك حقائقها فعلمتها على ما هي عليه و يتعلق بهذا المنزل آيات كثيرة من القرآن العزيز و لو بسطنا الكلام فيها لطال المدى فلنذكر منها بعض آيات لا كلها و لا أشرحها و

إنما أنبه عليها للعقول السليمة و الأبصار النافذة فمن ذلك وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ و منها لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ في سورة التغابن و منها وَقالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ و منها وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ و منها فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ و منها فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ حيث وقع و منها وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ و منها وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ توطئة لسعادتهم و منها لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ فصدر بهذه الآية ليعلم بما هو الأمر عليه بالنسبة إليه و منها إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ فاكتفى بالخبرة عن العلم إذ كانت كل خبرة علما و منها وَلَوْ شاءَ اللهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدى فجاء بحرف امتناع لامتناع و منها وَلَوْ لا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَمَعارِجَ عَلَيْها يَظْهَرُونَ و منها إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكادُ أُخْفِيها لِتُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما تَسْعى و منها وَكَذلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَ هؤُلاءِ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنا و منها ما كانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ الآية و منها ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ و منها لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ و منها وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ الآية و منها وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ و منها يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحى لَها و منها أَ فَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلى وَجْهِهِ أَهْدى و هو الذي سقط على وجهه في النار من الصراط و هو من الموحدين و منها وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ ما قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ و منها إِنَّ فِي ذلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصارِ أي تعجبا و منها فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ و منها وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ فتدبر منازل هذه الآيات و أمثالها و من هنا تعرف قوة الألف و اللام اللتين للعهد و التعريف و الجنس و إلحاق لام ألف بالحروف و الحروف على قسمين حروف هجاء و هي الحروف الأصلية و حروف معاني و كلاهما في الرقم بالوضع و في اللفظ بالطبع في الإنسان و كلها منك و فيك و ما ثم أمر خارج عنك فلا ترجو أن تعرف نفسك بسواك فإنه ما ثم فأنت دليل عليك و عليه و ما ثم من هو دليل عليك

من ذا الذي ترتجيه بعدك　　و أنت في الحالتين وحدك
فانظر إليه به تكن هو　　فكل ما فيه فهو عندك

و في هذا المنزل من العلوم علم ما للأسباب في المسببات من الأحكام و تفصيل الأسباب و هل العالم كله أسباب بعضه لبعضه و هل من الأسباب ما يكون عدما و هو سبب مثل النسب كتعلقات المعاني الموجبة أحكاما بتعلقها و فيه علم ما ثبت لله من الأحكام عقلا و شرعا و فيه علم ما فائدة الأخبار في المخبر المعقول و ما الأخبار التي تفيد علما من التي تفيد ظنا أو غلبة ظن من الأخبار التي تفيد حيرة من الأخبار التي تقدح في الأدلة النظرية لقدحها في العلم و فيه علم الخلق عيال الله هل معناه معنى يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى اللهِ و فيما ذا يكون الفقر مع كونهم موجودين و علمهم من الحق أنهم لا يعدمون بعد وجودهم و إنما هو تقلب أحوال عليهم فمن حال يزول و حال يأتي و الزائل يعطي زواله حكما و الآتي يعطي إتيانه

حكما و المحكوم عليه بالحكمين واحد العين كالقائم يقعد فالقعود آت و القيام زائل فحكم زوال القيام كونه ليس بقائم و هو عين حكم القعود و يزيده القعود أحكاما لم تفهم من زوال القيام قد صا ر إليها و هي أنه ليس بمضطجع و لا راكع و لا ساجد و لا منبطح و فيه علم ما حكمة استفهام العالم عما يعلم و فيه علم لما ذا يرجع ما يد ركه البصر من تحول العين الواحدة في الصور في نظر الناظر هل هي في نفسها على ما يد ركها البصر أو هي على ما هي عليه في نفسها لم تنقلب عينها و هذا راجع إلى ما يرىمن الأعيان و يحكم عليها بأنها أعيان هل تكثرت بأعراض أو بجواهر فإن الصور تختلف في النظر دائما و كل منظور إليه بالبصر من الأجسام جسم فالجسمية حكم عام و نرى فيها صورا مختلفة منها ما يكون سريع الزوال و منها ما يبطىء في النظر و الجسم جسم لم يتبدل و ليس الموصوف بما ظهر إلا الجسم و كذلك الصور الروحانية و التجلي الإلهي و هذا علم فيه إشكال عظيم و التخلص منه بطريق النظر الفكري عسير جدا و فيه علم ما للنائب من الشروط أن يشترطها على من استخلفه مع علمه بأنه مقهور في إقامته نائبا فهل اشتراطه مؤذن بجهله بمن استخلفه أو بنسيانه فيذكره أو يعلمه بمصالحه أكثر من علم من استخلفه بها و ينفتح في هذا الاشتراط أمور هائلة تقدح أو يعلم النائب أن من استخلفه يريد منه أن يسأله فيما اشترط عليه ليريه فقره إليه ذوقا إذ لو كا ن للنائب الاستقلال بما طلبه في شرطه ما اشترطه و فيه علم تعرض النائب لمن استخلفه بالرشاء و ما يقبل من الرشاء و ما لا يقبل و فيه علم إجابة المستخلف النائب في كل ما يسأله من مصالحه و فيه علم إن في الطعن على المستخدمين تسفيه من استخدمهم و هو علم خطر جدا و لذلك نهي عن الطعن على الملوك و الخلفاء و أخبرنا أن قلوبهم بيد الله إن شاء قبضها عنا و إن شاء عطف بها علينا و أمرنا أن ندعو لهم و إن وقوع المصلحة بهم في العامة أكثر من جورهم و ما حكمة جورهم مع كونهم نواب الله على الحقيقة في خلقه سواء كانوا كفا ر أو مؤمنين و عادلين أو جائرين ما يخرجهم ذلك عن إطلاق النيابة عليهم فهل إذا جا ر النائب انعزل فيما جا ر فيه من النيابة أو انعزل على الإطلاق من النيابة ثم جدد الحق له نيابة أخرى مجددة و فيه علم تعداد النعم من المنعم على المنعم عليه هل هو من قادح أو هل هو تعريف ليعلم قد ر ذلك لما طلب منه من الشكر عليها أو هل هو عقوبة لأمر وقع منهم أو هل تسوغ فيه مجموع هذه الوجوه كلها و فيه علم الرفق في التعليم في مواطن و الإغلاظ في مواطن و فيه علم من أين جئت و إلى أين تروح و هل ثم رجوع على الحقيقة أم لا أو هو سلوك أبدا قد ما لا رجوع فيه و الرجوع للمعقول و المحسوس في العالم لأية نسبة إلهية يرجع و هل وصف الحق بالرجوع على ما قلناه في الرجوع أم لا فإن الحقائق تأبى أن يكون ثم رجوع و فيه علم الفرق بين وصف النفوس الناطقة بالعقول و النهي و الأحكام و الألباب و أمثال هذه الألقاب لما ذا يرجع و فيه علم ما حكمة إقامة الدليل لمن لا يعلم أن ذلك دليل و هو يعلم أنه عالم بهذه الصفة فهل هو عينه مقصود بذاك الدليل أو غيره فيكون فيه ناقلا فينتفع به و يقبله من يصل إليه من نقل هذا الذي لم يعلم أن ذلك دليل و هذا يقع كثيرا و هو قول النبي ص رب حامل فقه ليس بفقيه فإذا حمله و نقله إلى فقيه قبله ذلك الفقيه و استفاد به علما لم يكن عنده و الناقل لا علم له بشيء من ذلك و فيه علم

تسمية الشيء باسم الشيء إذا كان مجاورا له أو كان منه سبب و فيه علم لم أمر الشارع بقتل الساحر و لما ذا سمي كافرا و لما علم فرعون صدق موسى ع و أضمر الايمان في نفسه الذي أظهره عند غرقه حين رأى البأس هل قتل من قتل من السحرة الذين آمنوا لكونهم سحرة فقتلهم شرعا في باطن الأمر و لإيمانهم في ظاهر الأمر و إذا قتل الساحر هل ذلك القتل كفارة له و جزاء على سحره و لم يبق عليه من جهة ذلك السحر في الآخرة مطالبة فيه من الحق سبحانه و تعالى أم لا مطالبة عليه فيه من الله و فيه علم تفاضل المقربين عند الله بما ذا فضل بعضهم بعضا و فيه علم قول النبي ص في ابتلاء المؤمن بالرزايا و المصائب إن له خيرا في ذلك كله و لما ذا كان أهل الله في الدنيا أشد بلاء من سواهم و لما ذا يرجع اقتضاء ذلك في حقهم دون غيرهم من الناس المؤمنين و فيه علم لما ذا جبلت النفوس على حب المال و لا سيما الذهب هل لحيازته درجة الكمال المعدني فوقعت المناسبة بين الكاملين أو هل لما فيه من قضاء حوائجهم فهم فقراء إليه لوصولهم به إلى أغراضهم و قول عيسى ع قلب كل إنسان حيث ماله فاجعلوا أموالكم في السماء تكن قلوبكم في السماء فمن اكتنز ماله فقد دفن قلبه في أرض طبيعته فلا يلتذ بمشاهدة أبيه الذي هو الروح الإلهي أبدا و مثل هذا يكون ابن أمه و إن كان له أب و لكن لا ينسب إليه كعيسى ابن مريم ع ينسب إلى أمه و ما وهبه لها إلا جبريل ع لما تمثل لَها بَشَراً سَوِيًّا و أعلمها و مع هذا فما نسب إلا إلى البقعة الجسمية مع كونه يحيي الموتى من حيث ما هو من هبات الروح الأمين و فيه علم الغيرة الإلهية و ممن زاحمه في الاسم الخاص الذي به شرفه و فيه علم متى يتعين إجابة السائل فيما سأل إذا سأل و من سأل بالحال هل يتعين إجابته بالحال فيكون الجواب مطابقا للسؤال و فيه علم وضع من ارتفع بنفسه و انحطاط من تطاول فوق قدره و فيه علم فائدة الموعظة و لو كفر بها فإن لها أثرا في الباطن عند السامع و إن لم يظهر ذلك فإنه يحس به من نفسه و فيه علم من أراد كيدا فصادف حقا فهو عنده كذب ثم أسفرت العاقبة إنه صدق في نفس الأمر و لكن لا علم له بذلك و فيه علم الأوقات و ما تعامل به عقلا و شرعا عند السليم الفكر و فيه علم تعيين مكارم الأخلاق و فيه علم أن العلم بما لا يعلم أنه لا يعلم علم وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الخامس و الستون و ثلاثمائة في معرفة منزل أسرار اتصلت في حضرة الرحمة بمن خفي مقامه و حاله على الأكوان و هو من الحضرة المحمدية»

مرتبة الخمسة معروفة　　تحفظ ما جاوزها من عدد
تحفظ ذكر الله من رحمة　　قامت بها ليس لها مستند
سوى الذي يحفظ أعياننا　　و هو الإله المتعالي الصمد
جميع ما في الكون من خلقه　　له إذا يدعوه عبدي سجد

مع كونه سبحانه لم يلد　　لولاه لم نوجد بأعياننا
لم تنتف عنه صفات الأحد　　فهو مع الكثرة في حكمه
لما بدا منه وجود العدد　　لولا وجود الكثر في حكمه
و حكمه في كونه مستند　　فهو وحيد العين في ملكه
من نفسنا من فضله ما عبد　　لما حملناه على كوننا
و جل أن يبقى بحكم المدد　　عز فما يدركه غيره
قد قهر الكل و أهل العدد　　سبحانه من ملك قاهر
لكل من يعرفه معتمد　　ليس على غير من أكوانه
كذاك أيضا حكمه في الأبد　　من أزل صح له حكمنا

اعلم أيدنا الله و إياك بروح منه أن الله لما سمي نفسه بالظاهر و الباطن اقتضى ذلك أن يكون الأمر الوجودي بالنسبة إلينا بين جلي و خفي فما جلاه لنا فهو الجلي و ما ستره عنا فهو الخفي و كل ذلك له تعالى جلي قال رسول الله ص في دعائه اللهم إني أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك و هو الجلي عند من علمه الله إياه و الخفي عمن لم يعلمه ثم قال أو استأثرت به في علم غيبك فهذا خفي عما سوى الله فلا يعلمه إلا الله فإنه تعالى يَعْلَمُ السِّرَّ و هو ما بينه و بين خلقه وَأَخْفى و هو ما لا يعلمه إلا هو مثل مفاتح الغيب التي عنده لا يَعْلَمُها إِلّا هُوَ فهو عالِمُ الْغَيْبِ و هو الخفي وَالشَّهادَةِ و هو الجلي و ما أوجده من الممكنات و هو الجلي أيضا و ما لم يوجده منها و هو الخفي أيضا و لا يخلو العالم من ها تين النسبتين دنيا و لا آخرة فالمزيد الواقع من العالم في العالم فهو من الخفي و المزيد لا يزال فالعالم مزيد خارج من الخفاء إلى الجلاء لا يزال فالجلي من سؤال السائلين إنما يسمعه الحق من الاسم الظاهر و الخفي منه يسمعه من الاسم الباطن فإذا أعطاه ما سأل فالاسم الباطن يعطيه للظاهر و الظاهر يعطيه للسائل فالظاهر حاجب الباطن و الجلي حاجب الخفي كما إن الشعور حاجب العلم و اعلم أن الله عز و جل يعامل عباده بما يعاملونه به فكأنه تعالى بحكم التبعية لهم و إن كان ابتداء الأمر منه و لكن هكذا علمنا و قرر لدينا فإنا لا ننسب إليه إلا ما نسبه إلى نفسه و لا يتمكن لنا إلا ذلك فمن حكم تبعية الحق تعالى للمخلوق قوله تعالى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ و قوله ص في الصحيح إن الله لا يمل حتى تملوا و قوله تعالى فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ و قوله سبحانه من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي و من ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه

إلا يكون الحق في مثلها　　فلا يكون العبد في حالة

كذا أتانا الحكم في شكلها          و كلها منه و لكنه

فكل مخالف أمر الحق فإنه يستدعي بهذه المخالفة من الحق مخالفة غرضه و لذلك لا يكون العفو و التجاوز و المغفرة من الحق جزاء لمخالفة العبد في بعض العبيد و إنما يكون ذلك امتنانا من الله عليه فإن كان جزاء فهو جزاء لمن عفا عن عبد مثله و تجاوز و غفر لمن أساء إليه في دنياه فقام له الحق في تلك الصفة من العفو و الصفح و التجاوز و المغفرة مثلا بمثل يدا بيدها و ها ورد في الخبر الصحيح عن رسول الله ص ما كان الله لينهاكم عن الربا و يأخذه منكم فما نهى الله عباده عن شيء إلا كان منه أبعد و لا أمركم بكريم خلق إلا كان الحق به أحق و اعلم أن هذا المنزل هو منزل الميراث المعنوي و هو منزل الشريعة و كون الحياة شرطا في جميع وجود النسب المنسوبة إلى الله و هذه النسبة أوجبت له سبحانه أن يكون له اسمه الحي فجميع الأسماء الإلهية موقوفة عليه و مشروطة به حتى الاسم الله فالاسم الله هو المهيمن على جميع الأسماء التي من جملتها الحي و نسبة الاسم الحي لها المهيمنية على جميع النسب الأسمائية حتى نسبة الألوهة التي بها تسمى الله قال ص العلماء ورثة الأنبياء و ما ورثوا دينارا و لا درهما و إنما ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر و قال نحن معاشر الأنبياء لا نرث و لا نورث ما تركنا صدقة يعني الورث أي ما يورث من الميت من المال فلم يبق الميراث إلا في العلم و الحال و العبارة عما وجدوه من الله في كشفهم و أهل النظر في نظرهم و هؤلاء هم العلماء الذين يخشون الله لعلمهم بأنه يعلم حركاتهم و سكناتهم على التعيين و التفصيل فإنه ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ و في جميع أحوالك فأبان ص إن الأنبياء لهم التقدم فإنهم لا يورثون حتى ينقلبوا إلى الله من هذه الدار فكل ما يناله المتبع لنبي خاص في حياته فإنه إنعام من ذلك النبي لا ميراث و كل ما ناله من نبي قد مات فذلك علم موروث فكل وارث علم في زمان فإنما يرث من تقدمه من الأنبياء ع لا من تأخر عنه فوراثة عالم كل أمة كانت لنبي قبل رسول الله ص فوراثة جزئية و هذه الأمة المحمدية لما كان نبيها محمد ص آخر الأنبياء و كانت أمته خير الأمم صح للوارث منهم أن يرثه و يرث جميع الأنبياء ع و لا يكون هذا أبدا في عالم أمة متقدمة قبل هذه الأمة فلهذا كانت أفضل ﴿أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ لأنها زادت على الوارثين بأمر لم ينله إلا هذه الأمة فكل وارث نبي فعلمه من فيض نور من ورثه من الله و نظره سبحانه إلى أنبيائه أتم النظر فعلم الورثة أتم العلوم و كل علم لا يكون عن ورث فإنه ليس بعلم اختصاص كعلم أصحاب الفترات فإن علمهم ليس بعلم وراثة و إن كانوا علماء و لكنهم لم يكونوا متبعين لنبي لأنه لم يبعث إليهم و ليسوا بأنبياء فما كان لهم من الله نظرة الأنبياء فنزلوا عن درجة الورثة في العلم و علموا إن لله أنبياء و أما الذين لا يقرون بالأنبياء و لا بالنبوة على ما هي عليه في نفسها و يرون أن مسمى الأنبياء إنما هو لمن صفى جوهرة نفسه من كدورات الشهوات الطبيعية و التزم مكارم الأخلاق العرفية و إنه إذا كان بهذه المثابة انتقش في نفسه ما في العالم العلوي من الصور بالقوة فنطق بعلم الغيوب و ليست النبوة عندنا و لا هي في نفسها كذلك و لا بد و قد تكون في بعض الأشخاص على ما قالوه و لكن مع جواز ما ذكروه من نقش ما في العالم من الصور بالقوة في نفس هذا الشخص مما وقع في الوجود و لا

يقع في جزئيات الأمور فإن الذي في حركات الأفلاك و سباحة الكواكب و في السموات من العلوم التي تكون من آثا رها لا علم لها بذلك من كوكب و سماء و فلك و ملك فيعرف هذا الشخص منها ما لا تعرف من نفسها و ما ذكر عن أحد من نبي و لا حكيم أنه أحاط علما بما يحوي عليه حاله في كل نفس نفس إلى حين موته بل يعلم بعضا و لا يعلم بعضا مع علمنا إن الله عز و جل أَوْحى في كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها و أن الله قد أودع اللوح المحفوظ علمه في خلقه بما يكون منهم إلى يوم القيامة و لو سئل اللوح ما فيك أو ما خط القلم فيك من علم الله عز و جل ما علم فإن الله أودع ذلك كله في نظره لمن هو دونه و لا يعلم ما يكون عن ذلك النظر من الأثر إلا الله فإن الأثر ما يظهر عن النظر بل عن استعداد القابل و لهذا قال وَما أَمْرُنا إِلَّا واحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ فانظر في لمحة البصر الواحد ما تدرك من المنظورات و هذا الأمر و إن كان واحدة فإنه بالوجود مختلف لاختلاف القوابل في الاستعداد فلا يعلم الأمور على التفصيل إلا الله وحده وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ من عِلْمِهِ إِلَّا بِما شاءَ و كل صاحب مجاهدة و خلوة و تصفية نفس على غير شريعة و لا مؤمن بها على ما هي عليه فبنفسها فإن العلم الذي يكون عليه و يجده عند هذا الاستعداد ليس بعلم ميراث و لا للحق إليه نظر نبوي بل غايته إن يتلقى من الأرواح الملكية بقدر ما هو عليه من المناسبة و من الله على قدر ما أعطاه نظره الفكري لأنه لا كشف له البتة من الله لأن ذلك من خصائص الأنبياء ع و متبعيهم لا من قال بهم و لم يتبع واحدا منهم على التعيين من أصحاب التعريف و لا عمل عملا في زمان الفترة لقول نبي و إن وافق بعمله عمل نبي لكنه غير مقصود له الاتباع فإن الإلقاء إليه دون الإلقاء إلى الوارث العامل على ذلك لقول ذلك النبي و بين العلمين بون عظيم و تمييز ذوقي مشهود جعلنا الله و إياكم من الوارثين و كل من أظهر اعتقاد النبوة و صرف ما جاءت به من الأحكام الظاهرة إلى معان نفسية لم تكن من قصد النبي بما ظهر عنه ما اعتقدته العامة من ذلك فإنه لا يحصل على طائل من العلم و من اعتقد فيما جاء به هذا النبي أنه في الظاهر و العموم على ما هو عليه حق كله و له زيادة مصرف آخر مع ثبوت هذه المعاني فجمع بين الحس و المعنى في نظره فذلك الوارث العالم الذي شاهد الحق على ما هو عليه و هذا لا يحصل إلا بالتعمل و ليس معنى التعمل أن يقول هذا الذي ليس له هذا الاعتقاد ثم يسمع به مني أو من غيري فيقول أنا أعتقده و أربط نفسي به فإن كان ما قاله حقا فإنا له و إن لم يكن فما يضرني فمثل هذا لا ينفعه و لا يفتح له فيه لأنه غير مصدق به على القطع بل هو صاحب تجربة و أين الايمان من الشك و التجربة فهذا أعمى البصيرة ناقص النظر فإنه لو صح منه النظر الفكري في الأدلة لعثر على وجه الدلالة فانقدح له المطلوب و أسفر له عن الأمر على ما هو عليه كما أسفر لغيره ممن وفى النظر حقه فإنه إذا وفى الناظر نظره حقه لزمه الايمان ملازمة الظل للشخص لأنهما مزدوجان فإنه يطلع بعين الدليل على رتبة هذا المسمى بالنبي و الشارع عند الله فمن المحال أن يشهده ذوقا و لا يتبعه حالا هذا ما لا يتصور و لقد آمنا بالله و برسوله و ما جاء به مجملا و مفصلا مما وصل إلينا من تفصيله و ما لم يصل إلينا أو لم يثبت عندنا فنحن مؤمنون بكل ما جاء به في نفس الأمر أخذت ذلك عن أبوي أخذ تقليد و لم يخطر لي ما حكم النظر العقلي فيه من جواز و إحالة و وجوب فعملت على إيماني بذلك حتى

علمت من أين آمنت و بما ذا آمنت و كشف الله عن بصري و بصيرتي و خيالي فرأيت بعين البصر ما لا يد رك إلا به و رأيت بعين الخيال ما لا يد رك إلا به و رأيت بعين البصيرة ما لا يد رك إلا بها فصا ر الأمر لي مشهودا و الحكم المتخيل المتوهم بالتقليد موجودا فعلمت قد ر من اتبعته و هو الرسول المبعوث إلى محمد ص و شاهدت جميع الأنبياء كلهم من آدم إلى محمد ع و أشهدني الله تعالى المؤمنين بهم كلهم حتى ما بقي منهم من أحد ممن كان و يكون إلى يوم القيامة خاصهم و عامهم و رأيت مراتب الجماعة كلها فعلمت أقدا رهم و اطلعت على جميع ما آمنت به مجملا مما هو في العالم العلوي و شهدت ذلك كله فما زحزحني علم ما رأيته و عاينته عن إيماني فلم أزل أقول و أعمل ما أقوله و أعمله لقول النبي ص لا لعلمي و لا لعيني و لا لشهودي فواخيت بين الايمان و العيان و هذا عزيز الوجود في الاتباع فإن مزلة الاقدام للأكابر إنما تكون هنا إذا وقعت المعاينة لما وقع به الايمان فتعمل على عين لا على إيمان فلم يجمع بينهما ففاته من الكمال أن يعرف قد ره و منزلته فهو وإن كان من أهل الكشف فما كشف الله له عن قد ره و منزلته فجهل نفسه فعمل على المشاهدة و الكامل من عمل على الايمان مع ذوق العيان و ما انتقل و لا أثر فيه العيان و ما رأيت لهذا المقام ذائقا بالحال و إن كنت اعلم أن له رجالا في العالم لكن ما جمع الله بيني و بينهم في رؤية أعيانهم و أشخاصهم و أسمائهم فقد يمكن أن أكون رأيت منهم و ما جمعت بين عينه و اسمه و كان سبب ذلك أني ما علقت نفسي قط إلى جانب الحق أن يطلعني على كون من الأكوان و لا حادثة من الحوادث و إنما علقت نفسي مع الله أن يستعملني فيما يرضيه و لا يستعملني فيما يباعدني عنه و أن يخصني بمقام لا يكون لمتبع أعلى منه و لو أشركني فيه جميع من في العالم لم أتأثر لذلك فإني عبد محض لا أطلب التفوق على عباده بل جعل الله في نفسي من الفرح أني أتمني أن يكون العالم كله على قدم واحدة في أعلى المراتب فخصني الله بخاتمة أمر لم يخطر لي ببال فشكرت الله تعالى بالعجز عن شكره مع توفيتي في الشكر حقه و ما ذكرت ما ذكرته من حالي للفخر لا و الله و إنما ذكرته لأمرين الأمر الواحد لقوله تعالى وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ و أية نعمة أعظم من هذه و الأمر الآخر ليسمع صاحب همة فتحدث فيه همة لاستعمال نفسه فيما استعملتها فينال مثل هذا فيكون معي و في درجتي فإنهلا ضيق و لا حرج إلا في المحسوس و الألوهية خاصة و لهذا لا يتعلق حكم الغيرة إلا بهذين المقامين فأما المحسوس فلحصره فإنه إذا كان عندك لم يكن عين ما هو عندك عند غيرك و أما في الألوهية فإن المدعي فيها كاذب و من هي له صادق فمتعلق الغيرة كون من ليست فيه الألوهية و يدعيها كاذبا فالغيرة على المقام فإنها لا تكون إلا لواحد ليس لغيره فيها قدم و الغيرة مشتقة من الغير فهذا قد أبنت لك عن سواء السبيل و اعلم أن أطيب ما يورث من العلم ما يرثه العالم من الأسماء الإلهية فإن قلت و كيف تورث الأسماء الإلهية و لا يكون الورث إلا بعد موت قلنا و كذلك أقول فاعلم أني أريد بهذا النوع من العلم كون الحق سبحانه قادرا على إن يفعل ابتداء ما لا يفعله و لا وقع إلا منك كما قد بينا إنك آلة له تعالى فلما كان منك و لا بد ما يمكن أن يكون له دونك و من المحال أن يكون لما هو منك كونان فإن الكائن لا يقبل كونين بل هو وجود واحد فينزل هذا القدر من الكون الظاهر منك مما كان له منزلة المال

الموروث ممن كان له إذ يستحيل أن يكون له مع موته كما استحال أن يكون هذا الكائن عن غير من كان عنه فتحقق هذه النكتة فإنها عجيبة في أصحاب الأذواق لا في أحكام العقل و اعلم أنه لما لم يتمكن أن يتقدم الاسم الحي الإلهي اسم من الأسماء الإلهية كانت له رتبة السبق فهو المنعوت على الحقيقة بالأول فكل حي في العالم و ما في العالم إلا حي فهو فرع عن هذا الأصل و كما لا يشبه الفرع الأصل بما يحمله من الثمر و ما يظهر منه من تصريف الأهواء له على اختلافها عليه و ما يقبل من حال التعرية و اللباس إذا أورق و تجرد عن ورقه و الأصل ليس كذلك بل هو الممد له بكل ما يظهر فيه و به إذ ليس له بقاء في فرعيته و أحكامها إلا بالأصل كذلك الاسم الحي مع سائر الأسماء الإلهية فكل اسم هو له إذا حققت الأمر فيسري سره في جميع العالم فخرج على صورته فيما نسب إليه من التسبيح بحمده و التسبيح تنزيه و التنزيه تعرية و كذلك الأصل معرى عن ملابس الفروع و زينتها من ورق و ثمر و كل ذلك منه و هو منزه في ذاته عن أن تقوم به فقد أعطى ما لا يقوم به و لا يكون صفة له و هذا علم لا يمكن أن يحصل إلا لصاحب كشف و إذا حصل له لا يمكن أن يقسم العالم إلى حي و إلى غير حي بل هو عنده كله حي و لكن تنسب عندنا الحياة لكل حي بحسب حقيقة المنعوت بها المسمى عند أهل الكشف و الشهود لا عند من لا يرى الحياة إلا في غير الجماد و النامي في نظره ليس كلامنا إلا مع أهل الكشف الذين أشهدهم الله الأمر على ما هو عليه في نفسه فاعلم ذلك و اعلم أنه لما كان الاسم الحي اسما ذاتيا للحق سبحانه لم يتمكن أن يصدر عنه إلا حي فالعالم كله حي إذ عدم الحياة أو وجود موجود من العالم غير حي لم يكن له مستند إلهي في وجوده البتة و لا بد لكل حادث من مستند فالجماد في نظرك هو حي في نفس الأمر و أما الموت فهو مفارقة حي مدبر لحي مدبر فالمدبر و المدبر حي و المفارقة نسبة عدمية لا وجودية إنما هو عزل عن ولاية ثم إنه ما من شرط الحي أن يحس فإن الإحساس و الحواس أمر معقول زائد على كونه حيا و إنما من شرطه العلم و قد يحس و قد لا يحس و لو أحس فليس من شرط الإحساس وجود الآلام و اللذات فإن العلم يغني عن ذلك مع كون العالم لا يحس بما جرت العادة أنه لا يدركه إلا بالحس و أنت تعلم و جميع العقلاء أن الله عالم بكل شيء مع تنزيهه عن الإحساس و الحواس فلحصول العلم طرق كثيرة عند من يستفيد علما و الحس طريق موصلة إلى العلم بالمحسوس فقد يوصل إلى العلم به من غير طريق الحس فيكون معلوما في الحالتين لكنه لا يكون محسوسا لمن علمه من غير طريق الحس لكنه هو له مشهود و معلوم كما لا نشك أنا نرى ربنا بالأبصار عيانا على ما يليق بجلاله و هو مرئي لنا و لا نقول فيه إنه محسوس لما يطلبه الحس من الحصر و التقييد فهذه رؤية غير مكيفة و كلامنا في هذا مع من يقول بالرؤية بالبصر و لا نقول بالكيف و لا الحصر و التقييد بل نراه منزها كما علمناه منزها و قد قدمنا في غير موضع من هذا الكتاب تصويب كل اعتقاد و صحة كل مقالة عقلية في الله و أما المقالات الشرعية المنزلة من الله فيه فالإيمان بها واجب و ما جاءت لتخالف العقل فإنها قد جاءت بموافقة العقل في لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و قد جاءت بما لا يقبله دليل العقل من حيث نظره فزاد علما به لم يكن ليستقل به قبله بإيمانه إن كان عن خبر أو بذوقه إن كان عن شهود و سلمنا له ما وصف به نفسه من كل ما لا يستقل

به العقل من حيث انفراده بذلك في نظره لكوننا لا نحيط علما بذاته لا بل لا نعلمها رأسا و لما كانت الأعيان في الوجود لها اتصال بعضها ببعض و لها انفصال بعضها عن بعض جعلالله ذلك علامة لمن لا كشف له على إن للعالم بالله اتصالا معنويا من وجه و فصلا من وجه فهو من حقيقة ذاته و ألوهته و فاعليته متصل منفصل من وجه واحد ذلك الوجه عينه لأنه لا يتكثر و إن كثرت أحكامه و أسماؤه و معقولات أسمائه فاتصاله خلقه إيانا بيديه ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ خَلَقْنا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينا أَنْعاماً فَهُمْ لَها مالِكُونَ و انفصاله انفصال ألوهة من عبودة لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ باتصاله و لكن لا يكون التكوين من العالم إلا باتصاله لا بانفصاله و العالم يكون ما كلفه الله به من العبادات و لهذا أضاف أعمالها إلى العبد و أمره أن يطلب الإعانة من الله في ذلك كما أنه آلة للحق في بعض الأفعال و الآلات معينة للصانع فيما لا يصنع إلا بآلة و العالم منفصل عن الحق بحده و حقيقته فهو منفصل متصل من عين واحدة فإنه لا يتكثر في عينه و إن تكثرت أحكامه فإنها نسب و إضافات عدمية معلومة فخرج على صورة حق فما صدر عن الواحد إلا واحد و هو عين الممكن و ما صدرت الكثرة أعني أحكامه إلا من الكثرة و هي الأحكام المنسوبة إلى الحق المعبر عنها بالأسماء و الصفات فمن نظر العالم من حيث عينه قال بأحديته و من نظره من حيث أحكامه و نسبه قال بالكثرة في عين واحدة و كذلك نظره في الحق فهو الواحد الكثير كما أنه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ و أين التنزيه من التشبيه و الآية واحدة و هي كلامه عن نفسه على جهة التعريف لنا بما هو عليه في ذاته ففصل بليس و أثبت بهو و أما نداؤه تعالى للعالم و نداء العالم إياه فمن حيث الانفصال فهو ينادي يا أَيُّهَا النَّاسُ و نحن ننادي يا ربنا ففصل نفسه عنا كما فصلنا أيضا أنفسنا عنه فتميزنا و أين هذا المقام من مقام الاتصال إذا أحبنا و كان سمعنا و بصرنا و جميع قوانا و جعل ذلك حين أخبرنا اتصال محب بمحبوب فنسب الحب إليه و نحن المحبوبون و لا خفاء بالفرق بين أحكام المحب و منزلته و بين أحكام المحبوب و منزلته فارتفعنا به و نزل سبحانه بنا و ذلك حتى لا يكون الوجود على السواء فإنه محال التسوية فيه فلا بد من نزول و رفعة فيه و ما ثم إلا نحن و هو فإذا كان حكم واحد النزول كان حكم الآخر الرفعة و العلو و كل محب نازل و كل محبوب عال و ما منا إلا محب و محبوب فما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ و ما منا إلا نازل علي فهذه أحكام مختلفة في عين واحدة

فيا أيها المؤمنون اتقوا ... و يا ربنا ما الذي نتقي
فنادى فناديت مستفهما ... فلم أدر من راح أو من بقي
و قسم حكمي على حكمه ... فأما سعيد و إما شقي
فيرضى و يغضب في حكمه ... و يشقى و يسعد إذا نتقي
فأين الإكاليل من رجله ... و أين النعال من المفرق

ليلقى العبيد الذي قد لقي　　فيظهر في ذا و ذا مثله

فقد علم العبد ما يتقى　　إذا كان ما قلته كائنا

و اعلم أيدك الله أن في هذا المنزل من العلوم علم الحجب المتصلة بالمحجوب فإن القرب المفرط حجاب مثل البعد المفرط و فيه علم مجالسة العبد ربه إذا ذكره و انقسام أهل الذكر فيه إلى من يعلم أنه جليس الحق في حين ذكره الحق و إلى من لا يعلم ذلك و سبب جهله بمجالسته ربه كونه لا يعلم ربه فلا يميزه أو كونه لا يعلم أن ربه ذكره لصمم قام به و غشاوة على بصره فإن الذاكر الصحيح يعلم متى يذكره ربه و إن لم يعلم شهودا مجالسة ربه و غيره يعلم ذلك و يشهد جليسه فكما هو الحق جليس من ذكره كذلك العبد جليس الحق إذا ذكره ربه و لا يجالسه إلا عبد في الحالتين و لو جالسة به فعبوديته لم تزل فإن عينه لم تزل لأن غاية القرب أن يكون الحق سمعه و بصره فقد أثبت عينه و ليس عينه سوى عبودته و فيه علم ما الفرق بين مجالسة الحق تعالى في الخلوة و الجلوة هل الصورة في ذلك واحدة أم تتنوع بتنوع المجالس و فيه علم ما يتحدث به جليس الحق مع الحق و في أي صورة يكون ذلك فإن المشاهدة للبهت فهل كل مشاهدة للبهت أو لا يكون البهت إلا في بعض المشاهدات و لا بد من العلم بأن المتجلي هو الله تعالى و فيه علم كل من دعا الله كائنا من كان إنه لا يشقى و لا أحاشي أحدا و إن شقي الداعي لعارض فالمال إلى السعادة الأبدية و فيه علم من خاف غير الله بالله ما حكمه عند اللهو هو مقام عزيز لكونه خاف بالله و من هذه حالته لا يرى غير الله فكيف يخاف غير الله يقول الله تعالى فَلا تَخافُوهُمْ وَ خافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ و فيه علم من طلب الأمان من الله بالغير هل هو مصيب صاحب علم أو مخطئ صاحب جهل و هل يخاف الله لعينه أو يخاف لما يكون منه فمتعلق الخوف إن كان لما يكون منه فمتعلقه ما يكون منه و هو ما يقوم بك و فيه علم أثر العادات في الأكابر أهل الشهود لما ذا يرجع مع علمهم بأنه عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فما مشهودهم هل مشهودهم فَعّالٌ لِما يُرِيدُ و هم جاهلون بما في إرادة الحق بهم فتؤثر العادات فيهم بوساطة حالهم في هذا المقام الذي تعطيه الإرادة الإلهية و فيه علم هل الأمور كلها بالنسبة إلى الله على السواء أو ليست على السواء فإن لم تكن على السواء فما السبب الذي أخرجها أن تكون على السواء قال تعالى وَ هُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ و قوله وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلى فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فهو قوله لَخَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النّاسِ ابتداء و إعادتهم أهون من ابتدائهم و ابتداؤهم أهون من خلق السموات و الأرض فخلق السموات و الأرض أكبر قدرا من خلق الناس فإن الناس لهما عليهم حق ولادة فالناس منفعلون عنهما فإن الجرمية غير معتبرة هنا فإنه قال وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ و ما من أحد إلا و هو يعلم حسا أن خلق السموات و الأرض أكبر في الجرم من خلق الناس و ما ثم إلا انفعال الجسم الطبيعي عنهما لا غير و فيه علم ابتداء كل عين في كونها فليس لها مثال سبق و فيه علم الفرد الأول الذي هو أول الأفراد و فيه علم ما يسمى كلاما فإن ذلك مسألة خلاف طال فيها الكلام بين أهل النظر و قول الله لزكريا ع إن جعل الله له آية على وجود يحيى ع أَلّا تُكَلِّمَ النّاسَ ثَلاثَةَ

أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزاً فاستثني و ما استثنى إلا الكلام و الأثر موجود من الإشا رة و الرمز كما هو موجود من نظم الحروف في النطق و فيه علم النيابة عن الله و نيابة الحق عن العبد و من أتم فإنه أمر أن يتخذ وكيلا و جعل بعضنا خلفاء في الأرض و أخبر أنا ننطق بكلامه و هو القائل منا إذا قلنا بعض أقوالنا و فيه علم المناسبة التي تشمل العالم كله و إنه جنس واحد فتصح المفاضلة فيما تحته من الأنواع و الأشخاص فإن الإمام أبا القاسم بن قسي صاحب خلع النعلين منع من ذلك فاعتبر خلاف ما اعتبرناه فهو مصيب فيما اعتبره مخطئ باعتبا رنا إذ ما ثم إلا حق و أحق و كامل و أكمل فالمفاضلة سا رية في أنواع الجنس للمفاضلة التي في الأسماء بالإحاطة و ما يزيد به هذا الاسم على غيره كالعالم و القادر و كالقادر و القاهر و فيه علم التأثيرات في العالم و فيه علم ما حكم من رأى لنفسه قدرا و هل إذا أتى بما يدل عليه و هو كامل هل إتيانه بذلك شفقة على الغير أو تعظيما لنفسه و هل يؤثر مثل ذلك في الرضاء أم لا يؤثر فيه و من أعلى من يحتج عن نفسه و يذب عنها أو من لا يحتج عنها بل يكون مع الناس عليها و متى يصلح أن يكون للإنسان هذا الحكم و متى يصلح أن لا يكون له هذا الحكم و قوله وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِما يَقُولُونَ . . . فَاصْبِرْ و لم يقل تعالى فا رض بحكم ربك و فيه علم سعى الإنسان في عدالته عند الحكام لقبول شهادته فهو من باب السعي في حق الغير لا في حق نفسه لأمور تطرأ إن لم يكن عدلا لا يقبل الحاكم شهادته فربما ظهر الباطل على الحق فوجب السعي في العدالة لهذا كما قال أنا سيد الناس يوم القيامة و ما قصد الفخر و إنما قصد الإعلام و إراحة أمته من التعب حتى لا تمشي في ذلك اليوم كما تمشي الأمم إلى نبي بعد نبي للشفاعة فتقتصر على محمد ص بما أعلمها من ذلك و أن الرجوع إليه في آخر الأمر

رأى الأمر يفضي إلى آخر فصير آخره أولا

فتميزت الأمة المحمدية عن سائر الأمم في ذلك الموطن بهذا القد ر إلى غير هذا و فيه علم موطن بيان الأمور لجميع الخلق و ا رتفاع التلبيس و رجوع الناس و غيرهم إلى الحق و هل ذلك نافعهم أم لا و فيه علم ما لا يصح إلا لله الاتصاف به و فيه علم ما يجب لله و ما يستحيل و فيه علم حكم من يبتغي نصرة من خذله الله تعالى عند الله تعالى و فيه علم من يريد شرفا بتشريف من ينسب إليه و فيه علم الفرق بين المهدي و الهادي و فيه علم النبوة العامة و النبوة الخاصة و ما يبقى منها و ما يزول و فيه علم هل يكون للولي الذي ليس بنبي مقام في الولاية لا يكون ذوقا لنبي أم لا و فيه علم ما هي النعم الظاهرة و الباطنة و من يتنعم بكل نعمة منهما من الإنسان و فيه علم علامات المقربين عند الله و بما ذا يعرفون و فيه علمهل يلحق اللاحق بالسابق و أي المنزلتين أفضل و فيه علم من يرى أن أحوال الآخرة على ميزان أحوال الدنيا سواء في جميع الأمور و فيه علم ما ينبغي أن يكون عليه صاحب جنة الأعمال و ما يكون عليه صاحب جنة الورث و ما يكون عليه صاحب جنة الاختصاص و فيه علم سبب اختصاص عالم الأمر بالأمر و عالم الإنسان بالنهي و الأمر و فيه علم ما نفى الله من أسمائه أن يشرك فيه فلم يشرك و فيه علم ما لا يد رك إلا بالحوالة و فيه علم الجزاء و

محله أيضا و فيه علم صفة الطريق إلى الجنة و من يسلك و فيه علم من أرخى الله له في طوله في الدنيا هل يرخي له في الآخرة كذلك جزاء و فيه علم اختلاف أحوال الخلق في الاستدعاء إلى الله تعالى يوم القيامة للفصل و القضاء و فيه علم ما هو أعظم الأهوال عند الله و لم يأت به إلا الإنسان خاصة و ما أجرأه على ذلك و قد خلقه الله ضعيفا فقيرا إلى كل شيء و فيه انقلاب الولي عدوا لمن كان له وليا و انقلاب العدو وليا لمن كان له عدوا و فيه علم العلم الضروري و النظري و البديهي وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب السادس و الستون و ثلاثمائة في معرفة منزل وزراء المهدي الظاهر في آخر الزمان الذي بشر به رسول الله ص و هو من أهل البيت»

إن الإمام إلى الوزير فقير و عليهما فلك الوجود يدور

و الملك إن لم تستقم أحواله بوجود هذين فسوف يبور

إلا الإله الحق فهو منزه ما عنده فيما يريد وزير

جل الإله الحق في ملكوته عن إن يراه الخلق و هو فقير

اعلم أيدنا الله أن لله خليفة يخرج و قد امتلأت الأرض جورا و ظلما فيملؤها قسطا و عدلا لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد طول الله ذلك اليوم حتى يلي هذا الخليفة من عترة رسول الله ص من ولد فاطمة يواطئ اسمه اسم رسول الله ص جده الحسين بن علي بن أبي طالب يبايع بين الركن و المقام يشبه رسول الله ص في خلقه بفتح الخاء و ينزل عنه في الخلق بضم الخاء لأنه لا يكون أحد مثل رسول الله ص في أخلاقه و الله يقول فيه وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ هو أجلي الجبهة أقنى الأنف أسعد الناس به أهل الكوفة يقسم المال بالسوية و يعدل في الرعية و يفصل في القضية يأتيه الرجل فيقول له يا مهدي أعطني و بين يديه المال فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله يخرج على فترة من الدين يزع الله به ما لا يزع بالقرآن يمسي جاهلا بخيلا جبانا و يصبح أعلم الناس أكرم الناس أشجع الناس يصلحه الله في ليلة يمشي النصر بين يديه يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا يقفو أثر رسول الله ص لا يخطئ له ملك يسدده من حيث لا يراه يحمل الكل و يقوي الضعيف في الحق و يقري الضيف و يعين على نوائب الحق يفعل ما يقول و يقول ما يعلم و يعلم ما يشهد يفتح المدينة الرومية بالتكبير في سبعين ألفا من المسلمين من ولد إسحاق يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا يبيد الظلم و أهله يقيم الدين ينفخ الروح في الإسلام يعز الإسلام به بعد ذله و يحيا بعد موته يضع الجزية و يدعو إلى الله بالسيف فمن أبى قتل و من نازعه خذل يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول الله ص لحكم به يرفع المذاهب من الأرض فلا يبقى إلا الدين الخالص أعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهبت إليه أئمتهم فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه و سطوته و رغبة فيما لديه يفرح به عامة المسلمين أكثر من خواصهم يبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود و كشف بتعريف إلهي له رجال إلهيون يقيمون دعوته و

ينصرونه هم الوزراء يحملون أثقال المملكة و يعينونه على ما قلده الله ينزل عليه عيسى ابن مريم بالمنارة البيضاء بشرقي دمشق بين مهرودتين متكئا على ملكين ملك عن يمينه و ملك عن يساره يقطر رأسه ماء مثل الجمان يتحدر كأنما خرج من ديماس و الناس في صلاة العصر فيتنحى له الإمام من مقامه فيتقدم فيصلي بالناس يؤم الناس بسنة محمد ص يكسر الصليب و يقتل الخنزير و يقبض الله المهدي إليه طاهرا مطهرا و في زمانه يقتل السفياني عند شجرة بغوطة دمشق و يخسف بجيشه في البيداء بين المدينة و مكة حتى لا يبقى من الجيش إلا رجل واحد من جهينة يستبيح هذا الجيش مدينة الرسول ص ثلاثة أيام ثم يرحل يطلب مكة فيخسف الله به في البيداء فمن كان مجبورا من ذلك الجيش مكرها يحشر على نيته القرآن حاكم و السيف مبيد و لذلك ورد في الخبر أن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن

| | |
|---|---|
| ألا إن ختم الأولياء شهيد | و عين إمام العالمين فقيد |
| هو السيد المهدي من آل أحمد | هو الصارم الهندي حين يبيد |
| هو الشمس يجلو كل غم و ظلمة | هو الوابل الوسمي حين يجود |

و قد جاءكم زمانه و أظلكم أوانه و ظهر في القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن رسول الله ص و هو قرن الصحابة ثم الذي يليه ثم الذي يلي الثاني ثم جاء بينهما فترات و حدثت أمور و انتشرت أهواء و سفكت دماء و عاثت الذئاب في البلاد و كثر الفساد إلى أن طم الجور و طمى سيله و أدبر نهار العدل بالظلم حين أقبل ليله فشهداؤه خير الشهداء و أمناؤه أفضل الأمناء و إن الله يستوزر له طائفة خبأهم له في مكنون غيبه أطلعهم كشفا و شهودا على الحقائق و ما هو أمر الله عليه في عباده فبمشاورتهم يفصل ما يفصل و هم العارفون الذين عرفوا ما ثم و أما هو في نفسه فصاحب سيف حق و سياسة مدنية يعرف من الله قدر ما تحتاج إليه مرتبته و منزله لأنه خليفة مسدد يفهم منطق الحيوان يسرى عدله في الإنس و الجان من أسرار علم وزرائه الذين استوزرهم الله له قوله تعالى وَ كانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ و هم على أقدام رجال من الصحابة صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ و هم من الأعاجم ما فيهم عربي لكن لا يتكلمون إلا بالعربية لهم حافظ ليس من جنسهم ما عصى الله قط هو أخص الوزراء و أفضل الأمناء فأعطاهم الله في هذه الآية التي اتخذوها هجيرا و في ليلهم سميرا أفضل علم الصدق حالا و ذوقا فعلموا إن الصدق سيف الله في الأرض ما قام بأحد و لا اتصف به إلا نصره الله لأن الصدق نعته و الصادق اسمه فنظروا بأعين سليمة من الرمد و سلكوا بأقدام ثابتة في سبيل الرشد فلم يروا الحق قيد مؤمنا من مؤمن بل أوجب على نفسه نصر المؤمنين و لم يقل بمن بل أرسلها مطلقة و جلاها محققة فقال يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا و قال وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً و قال وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْباطِلِ فسماهم مؤمنين و قال وَ إِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فسمى المشرك مؤمنا فهؤلاء هم المؤمنون الذين أيه الله بهم في قوله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ الْكِتابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلى رَسُولِهِ وَ الْكِتابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ

فميزهم عن المؤمنين من أهل الكتاب و الكتب و ما ثم مخبر جاء بخبر إلا الرسل فتعين إن المؤمنين الذين أمروا بالإيمان أنهم الَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ و آمنوا بالشريك عن شبه صرفتهم عن الدليل لأن الذين آمنوا بالباطل كفروا بالله و الذين آمنوا بالشريك اشمأزت قلوبهم إذا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ فما أتاهم بهذا الخبر إلا أئمتهم المضلون الذين سبقوهم و كان ذلك في زعمهم عن برهان أعني الأئمة لا عن قصور بل وفوا النظر حقه فما أعطاهم استعدادهم الذي آتاهم الله و ما كلف اللهُ نَفْساً إِلَّا ما آتاها و ما آتاها غير ما جاءت به فآمن بذلك أتباعهم و صدقوا في إيمانهم و ما قصدوا إلا طريق النجاة ما قصدوا ما يرديهم و لما رأوا أن الله يفعل ابتداء و يفعل بالآلة جعلوا الشريك كالوزير معينا على ظهور بعض الأفعال الحاصلة في الوجود فلما ذكر الله وحده رأوا أن هذا الذاكر لم يوف الأمر حقه لما علموا من توقف بعض الأفعال على وجود بعض الخلق و ما كان مشهودهم إلا الأفعال الإلهية الحاصلة في الوجود عن الأسباب المخلوقة فلم يقبلوا توحيد الأفعال لأنهم ما شاهدوه و لو قبلوه أبطلوا حكمة الله فيما وضع من الأسباب علوا و سفلا فهذا الذي أداهم إلى الاشمئزاز و عدم الإنصاف فذمهم الله إيثار الجناب المؤمنين الذين لم يروا فاعلا إلا الله و أن القدرة الحادثة و الأمور الموقوفة على الأسباب لا أثر لها في الفعل فهذه الطائفة وحدها هي التي خص الله بهذا الخطاب و أما الذين كفروا بالله فهم الذين ستروه بحجاب الشرك و آمنوا بالباطل و الباطل عدم و ما رأوا من ينتفي عنه التشبيه و الشرك إلا العدم فإن الوجود صفة مشتركة فإيمانهم بالباطل إيمان تنزيه و كفرهم أي سترهم نسبة الوجود إلى الله لما وقع في ذلك من الاشتراك و لذلك قال تعالى أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ لأنهم خسروا في تجارتهم وجود ربح إظهار تمام الأمر على ما هو عليه ف اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى أي الحيرة بالبيان فأخذوا الحيرة و علموا إن الأمر عظيم و أن البيان تقيد و هو لا يتقيد فآثروا الحيرة على البيان و أما أصحاب العقل السليم و النظر الصحيح و الايمان العام فهم الذين أثبتوا الحيرة في مقامها و موطنها فقال ص زدني فيك تحيرا و أثبتوا البيان في مقامه الذي لا يتمكن معرفة ذلك الأمر إلا بالبيان و لا يقبل الحيرة فأعطوا كل ذي حق حقه و وضعوا الحكمة في موضعها فالكل مؤمنون فإن الله سماهم مؤمنين كما سماهم كافرين و مشركين و جعلهم على مراتب في إيمانهم و لهذا قال لِيَزْدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِمْ فيما آمنوا به كما زادهم مرضا و رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ فيما كفروا به فمنهم الصادق و الأصدق فينصر الله المؤمن الذي لم يدخله خلل في إيمانه على من دخله خلل في إيمانه فإن الله يخذله على قدر ما دخله من الخلل أي مؤمن كان من المؤمنين فالمؤمن الكامل الايمان منصور أبدا و لهذا ما انهزم نبي قط و لا ولي ألا ترى يوم حنين لما ادعت الصحابة رضي الله عنهم توحيد الله ثم رأوا كثرتهم فأعجبتهم كثرتهم فنسوا الله عند ذلك فلم تغن عنهم كثرتهم شيئا كما لم تغن أولئك آلهتهم من الله شيئا مع كون الصحابة مؤمنين بلا شك و لكن دخلهم الخلل باعتمادهم على الكثرة و نسوا قول الله كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ فما أذن الله هنا إلا للغلبة فأوجدها فغلبتهم الفئة القليلة بها عن إذن الله

فما ثم إلا الله ليس سواه و كل بصير بالوجود يراه

و أما تأثير الصدق فمشهود في أشخاص ما لهم تلك المكانة من أسباب السعادة التي جاءت بها الشرائع و لكن لهم القدم الراسخ في الصدق فيقتلون بالهمة و هي الصدق قيل لأبي يزيد أرنا اسم الله الأعظم فقال لهم أرونا الأصغر حتى أريكم الأعظم أسماء الله كلها عظيمة فما هو إلا الصدق اصدق و خذ أي اسم شئت فإنك تفعل به ما شئت و به أحيا أبو يزيد النملة و أحيا ذو النون ابن المرأة التي ابتلعه التمساح فإن فهمت فقد فتحت لك بابا من أبواب سعادتك إن عملت عليه أسعدك الله حيث كنت و لن تخطئ أبدا و من هنا تكون في راحة مع الله إذا كانت الغلبة للكافرين على المسلمين فتعلم إن إيمانهم تزلزل و دخله الخلل و أن الكافرين فيما آمنوا به من الباطل و المشركين لم يتخلخل إيمانهم و لا تزلزلوا فيه فالنصر أخو الصدق حيث كان يتبعه و لو كان خلاف هذا ما انهزم المسلمون قط كما أنه لم ينهزم نبي قط و أنت تشاهد غلبة الكفار و نصرتهم في وقت و غلبة المسلمين و نصرتهم في وقت و الصادق من الفريقين لا ينهزم جملة واحدة بل لا يزال ثابتا حتى يقتل أو ينصرف من غير هزيمة و على هذه القدم وزراء المهدي و هذا هو الذي يقررونه في نفوس أصحاب المهدي ألا تراهم بالتكبير يفتحون مدينة الروم فيكبرون التكبيرة الأولى فيسقط ثلث سورها و يكبرون الثانية فيسقط الثلث الثاني من السور و يكبرون الثالثة فيسقط الثلث الثالث فيفتحونها من غير سيف فهذا عين الصدق الذي ذكرنا و هم جماعة أعني وزراء المهدي دون العشرة و إذا علم الإمام المهدي هذا عمل به فيكون أصدق أهل زمانه فوزراؤه الهداة و هو المهدي فهذا القدر يحصل للمهدي من العلم بالله على أيدي وزرائه و أما ختم الولاية المحمدية فهو أعلم الخلق بالله لا يكون في زمانه و لا بعد زمانه أعلم بالله و بمواقع الحكم منه فهو و القرآن إخوان كما إن المهدي و السيف إخوان و إنما شك رسول الله ص في مدة إقامته خليفة من خمس إلى تسع للشك الذي وقع في وزرائه لأنه لكل وزير معه سنة فإن كانوا خمسة عاش خمسة و إن كانوا سبعة عاش سبعة و إن كانوا تسعة عاش تسعة فإنه لكل عام أحوال مخصوصة و علم ما يصلح في ذلك العام خص به وزير من وزرائه فما هم أقل من خمسة و لا أكثر من تسعة و يقتلون كلهم إلا واحدا منهم في مرج عكا في المائدة الإلهية التي جعلها الله مائدة لسباع الطير و الهوام و ذلك الواحد الذي يبقى لا أدري هل يكون ممن استثنى الله في قوله تعالى وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا من شاءَ الله أو يموت في تلك النفخة و أما الخضر الذي يقتله الدجال في زعمه لا في نفس الأمر و هو فتى ممتلئ شبابا هكذا يظهر له في عينه و قد قيل إن الشاب الذي يقتله الدجال في زعمه أنه واحد من أصحاب الكهف و ليس ذلك بصحيح عندنا من طريق الكشف و ظهور المهدي من أشراط قرب الساعة و يكون فتح مدينة الروم و هي القسطنطينية العظمى و الملحمة الكبرى التي هي المأدبة بمرج عكا و خروج الدجال في ستة أشهر و يكون بين فتح القسطنطينية و خروج الدجال ثمانية عشر يوما و يكون خروجه من خراسان من أرض المشرق موضع الفتن تتبعه الأتراك و اليهود يخرج إليه من أصبهان وحدها سبعون ألفا مطيلسين في أتباعه كلهم من اليهود و هو رجل كهل أعور العين اليمنى كان عينه عنبة طافية مكتوب بين عينيه كاف فاء راء فلا أدري هل المراد بهذا الهجاء كفر من الأفعال أو أراد به كفر من

الأسماء إلا أنه حذف الألف كما حذفتها العرب في خط المصحف في مواضع مثل ألف الرحمن بين الميم و النون و كان ص يستعيذ و أمرنا بالاستعاذة من فتنة المسيح الدجال و من الفتن فإن الفتن تعرض على القلوب كالحصير عودا عودا فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء نعوذ بالله من الفتن حدثنا المكي أبو شجاع ابن رستم الأصبهاني إمام مقام إبراهيم بالحرم المكي في آخرين كلهم قالوا حدثنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهل الكروخي قال أخبرنا مشايخي الثلاثة القاضي أبو عامر محمود بن القاسم الأزدي و أبو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقي و أبو بكر محمد بن أبي حاتم العورجي التاجر قال أخبرنا محمد بن عبد الجبار الجراحي قال أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي قال أنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي قال حدثنا علي بن حجر أنا الوليد بن مسلم و عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن يحيى بن خالد الطائي عن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر دخل حديث أحدهما في حديث الآخر عن عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر عن يحيى بن خالد الطائي عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان الكلابي قال ذكر رسول الله ص الدجال ذات غداة فخفض فيه و رفع حتى ظنناه في طائفة النخل قال فانصرفنا من عند رسول الله ص ثم رحنا إليه فعرف ذلك فينا فقال ما شأنكم فقلنا يا رسول الله ذكرت الدجال الغداة فخفضت فيه و رفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال أخوف لي عليكم إن يخرج و أنا فيكم فإنا حجيجه دونكم و أن يخرج و لست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه و الله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طافية شبيه بعبد العزى بن قطن فمن رآه منكم فليقرأ فواتح سورة أصحاب الكهف قال يخرج ما بين الشام و العراق فعاث يمينا و شمالا يا عباد الله اثبتوا اثبتوا قلنا يا رسول الله و ما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة و يوم كشهر و يوم كجمعة و سائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله أ رأيت اليوم الذي كالسنة أ يكفينا فيه صلاة يوم قال لا و لكن أقدروا له قلنا يا رسول الله فما سرعته في الأرض قال كالغيث إذا استدبرته الريح فيأتي القوم فيدعوهم فيكذبونه و يردون عليه قوله فينصرف عنهم فتتبعه أموالهم فيصبحون ليس بأيديهم شيء ثم يأتي القوم فيدعوهم فيستجيبون له و يصدقونه فيأمر السماء أن تمطر فتمطر و يأمر الأرض أن تنبت فتنبت فتروح عليهم سارحتهم كأطول ما كانت درا و أمده خواصر و أدره ضروعا قال ثم يأتي الخربة فيقول لها أخرجي كنوزك و ينصرف عنها فتتبعه كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا شابا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ هبط عيسى بن مريم بشرقي دمشق عند المنارة البيضاء بين مهرودتين واضعا يديه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر و إذا رفعه انحدر منه جمان كاللؤلؤ قال و لا يجد ريح نفسه يعني أحد إلا مات و ريح نفسه منتهى بصره قال فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله قال و يلبث كذلك ما شاء الله قال ثم يوحي الله إليه أن أحرز عبادي إلى الطور فإني قد أنزلت عبادا لي لا يد لأحد بقتالهم قال و يبعث الله يأجوج و مأجوج و هم كما قال الله تعالى من كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ قال فيمر أولهم ببحيرة طبرية فيشربون ما فيها ثم يمر بها آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء

ثم يسيرون إلى أن ينتهوا إلى جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الأرض فهلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم محمرا دما و يحاصر عيسى بن مريم و أصحابه حتى يكون رأس الثور يومئذ خيرا لهم من مائة دينار لأحدكم اليوم قال فيرغب عيسى بن مريم إلى الله و أصحابه قال فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسي موتى كموت نفس واحدة قال و يهبط عيسى بن مريم و أصحابه فلا يجد موضع شبر إلا و قد ملأته زهمتهم و نتنهم و دماؤهم قال فيرغب عيسى إلى اللهو أصحابه قال فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم بالمهبل و يستوقد المسلمون من قسيهم و نشابهم و جعابهم سبع سنين و يرسل الله عليهم مطرا لا يكن منه بيت و لا وبر و لا مدر قال فيغسل الأرض و يتركها كالزلفة قال ثم يقال للأرض أخرجي ثمرتك و ردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة الرمانة و يستظلون بقحفها و يبارك الله في الرسل حتى إن الفئام من الناس ليكتفون باللقحة من الإبل و إن القبيلة ليكتفون باللقحة من البقر و إن الفخذ ليكتفون باللقحة من الغنم فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا فقبضت روح كل مؤمن و يبقى سائر الناس يتهارجون كما يتهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة قال أبو عيسى هذا حديث غريب حسن صحيح ثم نرجع إلى ما بنينا عليه الباب من العلم بوزراء المهدي و مراتبهم فاعلم أني على الشك من مدة إقامة هذا المهدي إماما في هذه الدنيا فأنى ما طلبت من الله تحقيق ذلك و لا تعيينه و لا تعيين حادث من حوادث الأكوان إلا أن يعلمني الله به ابتداء لا عن طلب فإني أخاف أن يفوتني من معرفتي به تعالى حظ في الزمان الذي أطلب فيه منه تعالى معرفة كون و حادث بل سلمت أمري إلى الله في ملكه يفعل فيه ما يشاء فإني رأيت جماعة من أهل الله تعالى يطلبون الوقوف على علم الحوادث الكونية منه تعالى و لا سيما معرفة إمام الوقت فأنفت من ذلك و خفت أن يسرقني الطبع بمعاشرتهم و هم على هذه الحال و ما أردت منه تعالى إلا أن يرزقني الثبوت على قدم واحدة من المعرفة به و إن تقلبت في الأحوال فلا أبالي و لما رأيته قد قدمني و أخرني و رأيت اختلاف عيني لاختلاف الحال فلم أر عينا واحدة تثبت فما استقر لي أمر أثبت عليه كما كنت عليه في حال عدمي و رأيت أن حكم الوجود و مقام الشهود حكم على عيني بذلك طلبت الإقالة من وجودي فخاطبته نظما و حكما

| | |
|---|---|
| و من حكم التحقق بالشهود | لك العتبى أقلني من وجودي |
| و قد أمسيت أطلب بالسجود | لقد أصبحت قبلة كل شيء |
| أنا عين المسود و المسود | عجبت لحالتي إذ قال كوني |
| و إما أن أميز في العبيد | فأما إن تميزني إماما |
| خفايا الغيب في عين الوجود | لقد لعبت بنا أيدي الخفايا |

فلما سألت ذلك أبان لي عن جهلي و قال لي أ ما ترضى أن تكون مثلي ثم أقام لي اختلاف تجليه في الصور و ما يد ركه من ذاته البصر فقلت ما علي من اختلاف الأحوال على عين ثابتة لا تقبل التقييد فإني ما أنكرت اختلاف الأحوال فإن الحقائق تعطي ذلك و إنما أقلقني اختلاف العين من وجودي لاختلاف الأحوال فإني أعلم مع كونك كل يوم في شأن إنك العين الثابتة في الغني عن العالمين فإني علمت

نعت المهيمن بالخبر إن التحول في الصور

فيما تلاه من السور و بذاك أنزل وحيه

بمطول و بمختصر و لقد رأيت مثاله

أردت بالمطول العالم كله و بالمختصر الإنسان الكامل لما رأيت أن التقلب في كل ذلك لازم ففي العالم تقلب الليل و النها ر و في الإنسان الكامل الذي ساد العالم في الكمال و هو محمد ص سيد الناس يوم القيامة و هو الَّذِي يَراكَ حِينَ تَقُومُ وَ تَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ و لما جرى بنا القلم في حلبة العبا رة الرقية لأن التعريف قد يقع لفظا و كتابة و قد يقع في العموم عند الخواص بالنظر و قد وجدته و قد يقع بالضرب و قد وجده رسول الله ص و بأمور كثيرة غير ما ذكرنا و كل ذلك خطاب و تعريف فطريق علمنا الأخبا ر و لما كنت على هذه القدم التي جالست الحق عليها إن لا أضيع زماني في غير علمي به تعالى قيض الله واحدا من أهل الله تعالى و خاصته يقال له أحمد بن عقاب اختصه الله بالأهلية صغيرا فوقع منه ابتداء ذكر هؤلاء الوز راء فقال لي هم تسعة فقلت له إن كانوا تسعة فإن مدة بقاء المهدي لا بد أن تكون تسع سنين فإني عليم بما يحتاج إليه وزيره فإن كان واحدا اجتمع في ذلك الواحد جميع ما يحتاج إليه و إن كانوا أكثر من واحد فما يكونون أكثر من تسعة فإنه إليها انتهى الشك من رسول الله ص في قولهخمسا أو سبعا أو تسعا في إقامة المهدي و جميع ما يحتاج إليه مما يكون قيام وز رائه به تسعة أمور لا عاشر لها و لا تنقص عن ذلك و هي نفوذ البصر و معرفة الخطاب الإلهي عند الإلقاء و علم الترجمة عن الله و تعيين المراتب لولاة الأمر و الرحمة في الغضب و ما يحتاج إليه الملك من الأر زاق المحسوسة و المعقولة و علم تداخل الأمور بعضها على بعض و المبالغة و الاستقصاء في قضاء حوائج الناس و الوقوف على علم الغيب الذي يحتاج إليه في الكون في مدته خاصة فهذه تسعة أمور لا بد أن تكون في وزير الإمام المهدي إن كان الوزير واحدا أو وز رائه إن كانوا أكثر من واحد فأما نفوذ البصر فذلك ليكون دعاؤه إلى الله على بصيرة في المدعو إليه لا في المدعو فينظر في عين كل مدعو ممن يدعوه فيرى ما يمكن له الإجابة إلى دعوته فيدعوه من ذلك و لو بطريق الإلحاح و ما يرى منه أنه لا يجيب دعوته يدعوه من غير إلحاح لإقامة الحجة عليه خاصة فإن المهدي حجة الله على أهل زمانه و هي د رجة الأنبياء التي تقع فيها المشا ركة قال الله تعالى أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِي أخبر بذلك عن نبيه ص فالمهدي ممن اتبعه و هو ص لا يخطئ في دعائه إلى الله فمتبعه لا يخطئ فإنه يقفو أثره و كذا و رد الخبر في صفة المهدي أنه قال ص يقفو أثري لا يخطئ و هذه هي العصمة

في الدعاء إلى الله و ينالها كثير من الأولياء بل كلهم و من حكم نفوذ البصر أن يدرك صاحبه الأرواح النورية و النارية عن غير إرادة من الأرواح و لا ظهور و لا تصور كابن عباس و عائشة رضي الله عنهما حين أدركا جبريل ع و هو يكلم رسول الله ص على غير علم من جبريل بذلك و لا إرادة منه للظهور لهم فأخبرا بذلك رسول الله ص و لم يعلما أنه جبريل ع فقال لها ص أو قد رأيتيه و قال لابن عباس أ رأيته قالا نعم قال ذلك جبريل و كذلك يدركون رجال الغيب في حال إرادتهم الاحتجاب و أن لا يظهروا للابصار فيراهم صاحب هذا الحال و من نفوذ البصر أيضا إنهم إذا تجسدت لهم المعاني يعرفونها في عين صورها فيعلمون أي معنى هو ذلك الذي تجسد من غير توقف «وصل» و أما معرفة الخطاب الإلهي عند الإلقاء فهو قوله تعالى وَ ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ من وَراءِ حِجابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فأما الوحي من ذلك فهو ما يلقيه في قلوبهم على جهة الحديث فيحصل لهم من ذلك علم بأمر ما و هو الذي تضمنه ذلك الحديث و إن لم يكن كذلك فليس بوحي و لا خطاب فإن بعض القلوب يجد أصحابها علما بأمر ما من العلوم الضرورية عند الناس فذلك علم صحيح ليس عن خطاب و كلامنا إنما هو في الخطاب الإلهي المسمى وحيا فإن الله تعالى جعل مثل هذا الصنف من الوحي كلاما و من الكلام يستفيد العلم بالذي جاء له ذلك الكلام و بهذا يفرق إذا وجد ذلك و أما قوله تعالى أَوْ من وَراءِ حِجابٍ فهو خطاب إلهي يلقيه على السمع لا على القلب فيدركه من ألقى عليه فيفهم منه ما قصد به من أسمعه ذلك و قد يحصل له ذلك في صور التجلي فتخاطبه تلك الصورة الإلهية و هي عين الحجاب فيفهم من ذلك الخطاب علم ما يدل عليه و يعلم أن ذلك حجاب و أن المتكلم من وراء ذلك الحجاب و ما كل من أدرك صورة التجلي الإلهي يعلم أن ذلك هو الله فما يزيد صاحب هذه الحال على غيره إلا بأن يعرف أن تلك الصورة و إن كانت حجابا فهي عين تجلى الحق له و أما قوله تعالى أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فهو ما ينزل به الملك أو ما يجيء به الرسول البشري إلينا إذا نقلا كلام الله خاصة مثل التالي قال تعالى فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ و قوله تعالى وَ نادَيْناهُ من جانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَ قَرَّبْناهُ نَجِيًّا و قوله تعالى نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَن في النَّارِ وَ مَن حَوْلَها فإن نقلا علما و أفصحا عنه و وجداه في أنفسهما فذلك ليس بكلام إلهي و قد يكون الرسول و الصورة معا و ذلك في نفس الكتابة فالكتاب رسول و هو عين الحجاب على المتكلم فيفهمك ما جاء به و لكن لا يكون ذلك إذا كتب ما علم و إنما يكون ذلك إذا كتب عن حديث يخاطبه به تلك الحروف التي يسطرها و متى لم يكن كذلك فما هو كلام هذا هو الضابط فاللقاء للرسل و الإلقاء للخبر الإلهي بارتفاع الوسائط من كونه كلمه لا غير و الكتابة رقوم مسطرة حيث كانت لم تسطر إلا عن حديث ممن سطرها لا عن علم فهذا كله من الخطاب الإلهي لصاحب هذا المقام و أما علم الترجمة عن الله فذلك لكل من كلمه الله في الإلقاء و الوحي فيكون المترجم خلاقا لصور الحروف اللفظية أو المرقومة التي يوجدها و يكون روح تلك الصور كلام الله لا غير فإن ترجم عن علم فما هو مترجم لا بد من ذلك يقولالولي حدثني قلبي عن ربي و قد يترجم المترجم عن ألسنة الأحوال و ليس من هذا الباب بل ذلك من باب آخر يرجع إلى عين الفهم بالأحوال و هو معلوم عند علماء الرسوم و على ذلك

يخرجون قوله تعالى وَ إِنْ من شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ يقولون يعني بلسان الحال و كذلك قوله تعالى إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها فجعلوا هذه الإباية و الإشفاق حالا لا حقيقة و كذلك قوله عنهما قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ قول حال لا قول خطاب و هذا كله ليس بصحيح و لا مراد في هذه الآيات بل الأمر على ظاهره كما ورد هكذا يدركه أهل الكشف فإذا ترجموا عن الموجودات فإنما يترجمون عما تخاطبهم به لا عن أحوالهم إذ لو نطقوا لقالوا هذا و أصحاب هذا القول انقسموا على قسمين فبعضهم يقول إن كان هذا و أمثاله نطقا حقيقة و كلاما فلا بد أن يخلق في هؤلاء الناطقين حياة و حينئذ يصح أن يكون حقيقة و جائز أن يخلق الله فيهم حياة و لكن لا علم لنا بذلك إن الأمر وقع كما جوزناه أو هو لسان حال فأما أصحاب ذاك القول فكذا وقع في نفس الأمر لأن كل ما سوى الله حي ناطق في نفس الأمر فلا معنى للأحوال مع هذا عند أهل الكشف و الوجود و أما القسم الآخر و هم الحكماء فقالوا إن هذا لسان حال و لا بد لأنه من المحال أن يحيا الجماد و هذا قول محجوب بأكثف حجاب فما في العالم إلا مترجم إذا ترجم عن حديث إلهي فافهم ذلك و أما تعيين المراتب لولاة الأمر فهو العلم بما تستحقه كل مرتبة من المصالح التي خلقت لها فينظر صاحب هذا العلم في نفس الشخص الذي يريد أن يوليه و يرفع الميزان بينه و بين المرتبة فإذا رأى الاعتدال في الوزن من غير ترجيح لكفة المرتبة ولاه و إن رجح الوالي فلا يضره و إن رجحت كفة المرتبة عليه لم يوله لأنه ينقص عن علم ما رجحه به فيجور بلا شك و هو أصل الجور في الولاة و من المحال عندنا إن يعلم و يعدل عن حكم علمه جملة واحدة و هو جائز عند علماء الرسوم و عندنا هذا الجائز ليس بواقع في الوجود و هي مسألة صعبة و لهذا يكون المهدي يملؤها قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما يعني الأرض فإن العلم عندنا يقتضي العمل و لا بد و إلا فليس بعلم و إن ظهر بصورة علم و المراتب ثلاثة و هي التي ينفذ فيها حكم الحاكم و هي الدماء و الأعراض و الأموال فيعلم ما تطلبه كل مرتبة من الحكم الإلهي المشروع و ينظر في الناس فمن رأى أنه جمع ما تطلبه تلك المرتبة نظر في مزاج ذلك الجامع فإن رآه يتصرف تحت حكم العلم علم أنه عاقل فولاه و إن رآه يحكم على علمه و أن علمه معه مقهور تحت حكم شهوته و سلطان هواه لم يوله مع علمه بالحكم قال بعض الملوك لبعض جلسائه من أهل الرأي و النظر الصحيح حين استشاره فقال له من ترى إن أولي أمور الناس فقال ول على أمور الناس رجلا عاقلا فإن العاقل يستبرئ لنفسه فإن كان عالما حكم بما علم و إن لم يكن عالما بتلك الواقعة ما حكمها حكم عليه عقله إن يسأل من يدري الحكم الإلهي المشروع في تلك النازلة فإذا عرفه حكم فيها فهذا فائدة العقل فإن كثيرا ممن ينتمي إلى الدين و العلم الرسمي تحكم شهوتهم عليهم و العاقل ليس كذلك فإن العقل يأبى إلا الفضائل فإنه يقيد صاحبه عن التصرف فيما لا ينبغي و لهذا سمي عقلا من العقال و أما الرحمة في الغضب فلا يكون ذلك إلا في الحدود المشروعة و التعزير و ما عدا ذلك فغضب ليس فيه من الرحمة شيء و لذلك قال أبو يزيد بطشي أشد لما سمع القارئ يقرأ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ فإن الإنسان إذا غضب لنفسه فلا يتضمن ذلك الغضب رحمة بوجه و إذا غضب لله فغضبه غضب الله و غضب الله لا يخلص عن

رحمة إلهية تشوبه فغضبه في الدنيا ما نصبه من الحدود و التعزيرات و غضبه في الآخرة ما يقيم من الحدود على من يدخل النا ر فهو و إن كان غضبا فهو تطهير لما شا به من الرحمة في الدنيا و الآخرة لأن الرحمة لما سبقت الغضب في الوجود عمت الكون كله و وسعت كل شيء فلما جاء الغضب في الوجود وجد الرحمة قد سبقته و لا بد من وجوده فكان مع الرحمة كالماء مع اللبن إذا شا به و خالطه فلم يخلص الماء من اللبن كذلك لم يخلص الغضب من الرحمة فحكمت على الغضب لأنها صاحبة المحل فينتهي غضب الله في المغضوب عليهم و رحمة الله لا تنتهي فهذا المهدي لا يغضب إلا لله فلا يتعدى في غضبه إقامة حدود الله التي شرعها بخلاف من يغضب لهواه و مخالفة غرضه فمثل هذا الذي يغضب لله لا يمكن أن يكون إلا عادلا و مقسطا لا جائرا و لا قاسطا و علامة من يدعي هذا المقام إذا غضب لله و كان حاكما و أقام الحد على المغضوب عليه يزول عنه الغضب على ذلك الشخص عند الفراغ منه و ربما قام إليه و عانقه و آنسه و قال له أحمد الله الذي طهرك و أظهر له السرور و البشاشة به و ربما أحسن إليه بعد ذلك هذا ميزانه و يرجع لذلك المحدود رحمة كله و قد رأيت ذلك لبعض القضاة ببلاد المغرب قاضي مدينة سبتة يقال له أبو إبراهيم بن يغمور و كان يسمع معنا الحديث على شيخنا أبي الحسين بن الصائغ من ذرية أبي أيوب الأنصاري و على أبي الصبر أيوب الفهري و على أبي محمد بن عبد الله الحجري بسبتة في زمان قضائه بها و ما كان يأتي إلى السماع راكبا قط بل يمشي بين الناس فإذا لقيه رجلان قد تخاصما و تداعيا إليه وقف إليهما و أصلح بينهما غزير الدمعة طويل الفكرة كثير الذكر يصلح بين القبيلتين بنفسه فيصطلحان ببركته و القاضي إن بقي معه الغضب على المحدود بعد أخذ حق الله منه فهو غضب نفس و طبع أو لأمر في نفسه لذلك المحدود ما هو غضب لله فلذلك لا يأجره الله فإنه ما قام في ذلك مراعاة لحق الله و هذا من قوله تعالى وَنَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ فابتلاهم أولا بما كلفهم فإذا عملوا ابتلى أعمالهم هل عملوها لخطاب الحق أو عملوها لغير ذلك و هو قوله عز و جل أيضا يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِرُ و هذا ميزانه عند أهل الكشف فلا يغفل الحاكم عند إقامة الحدود عن النظر في نفسه و ليحذر من التشفي الذي يكون للنفوس و لهذا نهي عن الحكم في حال غضبه و لو لم يكن حاكما في حق من ابتلي بإقامة حد عليه فإن وجد لذلك تشفيا فيعلم أنه ما قام في ذلك لله و ما عنده فيه خير من الله و إذا فرح بإقامة الحد على المحدود إن لم يكن فرحه له لما سقط عنه ذلك الحد في الآخرة من المطالبة و إلا فهو معلول و ما عندي في مسائل الأحكام المشروعة بأصعب من الزنا خاصة و لو أقيم عليه الحد فإني أعلم أنه يبقى عليه بعد إقامة الحد مطالبات من مظالم العباد و اعلم أن غير الحاكم ما عين الله له إقامة الحد عليه فلا ينبغي أن يقوم به غضب عند تعدى الحدود فليس ذلك إلا للحكام خاصة و لرسول الله ص من حيث ما هو حاكم فلو كان مبلغا لا حاكما لم يقم به غضب على من رد دعوته فإنه ليس له من الأمر شيء و ليس عليه هداهم فإن الله يقول في هذا للرسول ص إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلاغُ و قد بلغ فاسمع الله من شاء و أصم من شاء فهم أعقل الناس أعني الأنبياء و إذا كوشف الداعي على من أصمه الله عن الدعوة فما سمعها لم يتغير لذلك فإن الصائح إذا نادى من قام به الصمم و علم أنه لم يسمع نداءه لم يجد عليه و قام

عذره عنده فإن كان الرسول حاكما تعين عليه الحكم بما عين الله له فيه و هذا علم شريف يحتاج إليه كل وال في الأرض على العالم و أما علم ما يحتاج إليه الملك من الأرزاق فهو إن يعلم أصناف العالم و ليس إلا اثنان و أعني بالعالم الذي يمشي فيهم حكم هذا الإمام و هم عالم الصور و عالم الأنفس المدبرون لهذه الصور فيما يتصرفون فيه من حركة أو سكون و ما عدا هذين الصنفين فما له عليهم حكم إلا من أراد منهم أن يحكمه على نفسه كعالم الجان و أما العالم النوراني فهم خارجون عن إن يكون للعالم البشري عليهم تولية فكل شخص منهم على مقام معلوم عينه له ربه فما يتنزل إلا بأمر ربه فمن أراد تنزيل واحد منهم فيتوجه في ذلك إلى ربه و ربه يأمره و يأذن له في ذلك إسعافا لهذا السائل أو ينزله عليه ابتداء و أما السائحون منهم فمقامهم المعلوم كونهم سياحين يطلبون مجالس الذكر فإذا وجدوا أهل الذكر و هم أهل القرآن الذاكرون القرآن فلا يقدمون عليهم أحدا من مجالس الذاكرين بغير القرآن فإذا لم يجدوا ذلك و وجدوا الذاكرين الله لا من كونهم تالين قعدوا إليهم و نادى بعضهم بعضا هلموا إلى بغيتكم فذلك رزقهم الذي يعيشون به و فيه حياتهم فإذا علم الإمام ذلك لم يزل يقيم جماعة يَتْلُونَ آيَاتِ الله آنَاءَ اللَّيْلِ و النهار و قد كنا بفأس من بلاد المغرب قد سلكنا هذا المسلك لموافقة أصحاب موفقين كانوا لنا سامعين و طائعين و فقدناهم ففقدنا لفقدهم هذا العمل الخالص و هو أشرف الأرزاق و أعلاها فأخذنا لما فقدنا مثل هؤلاء في بث العلم من أجل الأرواح الذين غذاؤهم العلم و رأينا أن لا نورد شيئا منه إلا من أصل هو مطلوب لهذا الصنف الروحاني و هو القرآن فجميع ما نتكلم فيه في مجالسي و تصانيفي إنما هو من حضرة القرآن و خزائنه أعطيت مفتاح الفهم فيه و الإمداد منه و هذا كله حتى لا نخرج عنه فإنه أرفع ما يمنح و لا يعرف قدره إلا من ذاقه و شهد منزلته حالا من نفسه و كلمه به الحق في سره فإن الحق إذا كان هو المكلم عبده في سره بارتفاع الوسائط فإن الفهم يستصحب كلامه منك فيكون عين الكلام منه عين الفهم منك لا يتأخر عنه فإن تأخر عنه فليس هو كلام الله و من لم يجد هذا فليس عنده علم بكلام الله عباده فإذا كلمه بالحجاب الصوري بلسان نبي أو من شاء الله من العالم فقد يصحبه الفهم و قد يتأخر عنه هذا هو الفرق بينهما و أما الأرزاق المحسوسة فإنه لا حكم له فيها إلا في بقية الله فمن أكل مما خرج عن هذه البقية لم يأكل من يد هذا الإمام العادل و ليس مسمى رزق الله في حق المؤمنين إلا بقية الله و كل رزق في الكون من بقية الله و ما بقي إلا أن يفرق بينهما و ذلك أن جميع ما في العالم من الأموال لا يخلو إما أن يكون لها مالك معين أو لا يكون لها مالك فإن كان لها مالك معين فهي من بقية الله لهذا الشخص و إن لم يكن لها مالك معين فهي لجميع المسلمين فجعل الله لهم وكيلا هذا الإمام يحفظ عليهم ذلك فهذا من بقية الله الذي زاد على المال المملوك فكل رزق في العالم بقية الله إن عرفت معنى بقية الله فمال زيد بقية الله لزيد لما حجر الله عليه التصرف في مال عمرو بغير إذنه و مال عمرو بقية الله لعمرو لما حجر عليه التصرف في مال زيد بغير إذنه فما في العالم رزق إلا و هو بقية الله فيحكم الإمام فيه بقدر ما أنزل الله من الحكم فيه فاعلم ذلك فالناس على حالتين اضطرار و غير اضطرار فحال الاضطرار يبيح قدر الحاجة في الوقت و يرفع عنه حكم التحجير فإذا نال ما يزيلها به رجح عليه

حكم التحجير فإن كان المضطر قد تصرف فيما هو ملك لأحد تصرف فيه بحكم الضمان في قول و بغير ضمان في قول فإن وجد أداه عند القائل بالضمان و إن لم يجد فإمام الوقت يقوم عنه في ذلك من بيت المال و إن كان المتصرف قد تصرف فيما لا يملكه أحد أو يملكه الإمام بحكم الوكالة المطلقة من الله له فلا شيء عليه لا ضمان و لا غيره و هذا علم يتعين المعرفة به على إمام الوقت لا بد منه فما تصرف أحد من المكلفين بالوجه المشروع إلا في بقية الله قال الله عز و جل بَقِيَّتُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ و هو حكم فرعي و إنما الأصل إن الله خلق لنا ما في الْأَرْضِ جَمِيعاً ثم حجر و أبقى فما أبقاه سماه بقية الله و ما حجر سماه حراما أي المكلف ممنوع من التصرف فيه حالا أو زمانا أو مكانا مع التحجير فإن الأصل التوقف عن إطلاق الحكم فيه بشيء فإذا جاء حكم الله فيه كنا بحسب الحكم الإلهي الذي ورد به الشرع إلينا فمن عرف هذا عرف كيف يتصرف في الأرزاق و أما علم تداخل الأمور بعضها على بعض فهذا معنى قوله تعالى يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ يُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ فالمولج ذكر و المولج فيه أنثى هذا الحكم له مستصحب حيث ظهر فهو في العلوم العلم النظري و هو في الحس النكاح الحيواني و النباتي و ليس شيء من ذلك مرادا لنفسه فقط بل هو مراد لنفسه و لما ينتجه و لولا اللحمة و السد لما ظهر للشفة عين و هو سار في جميع الصنائع العملية و العلمية فإذا علم الإمام ذلك لم تدخل عليه شبهة في أحكامه و هذا هو الميزان الموضوع في العالم في المعاني و المحسوسات و العاقل يتصرف بالميزان في العالمين بل في كل شيء له التصرف فيه و أما الحاكمون بالوحي المنزل أهل الإلقاء من الرسل و أمثالهم فما خرجوا عن التوالج فإن الله جعلهم محلا لما يلقي إليهم من حكمه في عباده قال تعالى نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلى قَلْبِكَ و قال تعالى يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ فما ظهر حكم في العالم من رسول إلا عن نكاح معنوي لا في النصوص و لا في الحاكمين بالقياس فالإمام يتعين عليه علم ما يكون بطريق التنزيل الإلهي و بين ما يكون بطريق القياس و ما يعلمه المهدي أعني علم القياس ليحكم به و إنما يعلمه ليتجنبه فما يحكم المهدي إلا بما يلقي إليه الملك من عند الله الذي بعثه الله إليه ليسدده و ذلك هو الشرع الحقيقي المحمدي الذي لو كان محمد ص حيا و رفعت إليه تلك النازلة لم يحكم فيها إلا بما يحكم هذا الإمام فيعلمه الله أن ذلك هو الشرع المحمدي فيحرم عليه القياس مع وجود النصوص التي منحه الله إياها و لذلك قال رسول الله ص في صفة المهدي يقفو أثري لا يخطئ فعرفنا أنه متبع لا متبوع و أنه معصوم و لا معنى للمعصوم في الحكم إلا أنه لا يخطئ فإن حكم الرسول لا ينسب إليه خطأ فإنه لا ينطق عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى كما أنه لا يسوغ القياس في موضع يكون فيه الرسول ص موجودا و أهل الكشف النبي عندهم موجود فلا يأخذون الحكم إلا عنه و لهذا الفقير الصادق لا ينتمي إلى مذهب إنما هو مع الرسول الذي هو مشهود له كما إن الرسول مع الوحي الذي ينزل عليه فينزل على قلوب العارفين الصادقين من الله التعريف بحكم النوازل أنه حكم الشرع الذي بعث به رسول الله ص و أصحاب علم الرسوم ليست لهم هذه المرتبة لما أكبوا عليه من حب الجاه و الرئاسة و التقدم على عباد الله و افتقار العامة إليهم فلا يفلحون في أنفسهم و لا يفلح بهم و هي حالة فقهاء الزمان الراغبين في المناصب من

قضاء و شهادة و حسبة و تدريس و أما المتنمسون منهم بالدين فيجمعون أكتافهم و ينظرون إلى الناس من طرف خفي نظر الخاشع و يحركون شفاههم بالذكر ليعلم الناظر إليهم أنهم ذاكرون و يتعجمون في كلامهم و يتشدقون و يغلب عليهم رعونات النفس و قلوبهم قلوب الذئاب لا ينظر الله إليهم هذا حال المتدين منهم لا الذين هم قرناء الشيطان لا حاجة لله بهم لبسوا للناس جلود الضأن من اللين إخوان العلانية أعداء السريرة فالله يراجع بهم و يأخذ بنواصيهم إلى ما فيه سعادتهم و إذا خرج هذا الإمام المهدي فليس له عدو مبين إلا الفقهاء خاصة فإنهم لا تبقي لهم رياسة و لا تمييز عن العامة و لا يبقى لهم علم بحكم إلا قليل و يرتفع الخلاف من العالم في الأحكام بوجود هذا الإمام و لو لا أن السيف بيد المهدي لأفتى الفقهاء بقتله و لكن الله يظهره بالسيف و الكرم فيطمعون و يخافون فيقبلون حكمه من غير إيمان بل يضمرون خلافه كما يفعل الحنفيون و الشافعيون فيما اختلفوا فيه فلقد أخبرنا أنهم يقتتلون في بلاد العجم أصحاب المذهبين و يموت بينهما خلق كثير و يفطرون في شهر رمضان ليتقووا على القتال فمثل هؤلاء لو لا قهر الإمام المهدي بالسيف ما سمعوا له و لا أطاعوه بظواهرهم كما أنهم لا يطيعونه بقلوبهم بل يعتقدون فيه أنه إذا حكم فيهم بغير مذهبهم أنه على ضلالة في ذلك الحكم لأنهم يعتقدون أن زمان أهل الاجتهاد قد انقطع و ما بقي مجتهد في العالم و أن الله لا يوجد بعد أئمتهم أحدا له درجة الاجتهاد و أما من يدعي التعريف الإلهي بالأحكام الشرعية فهو عندهم مجنون مفسود الخيال لا يلتفتون إليه فإن كان ذا مال و سلطان انقادوا في الظاهر إليه رغبة في ماله و خوفا من سلطانه و هم ببواطنهم كافرون به و أما المبالغة و الاستقصاء في قضاء حوائج الناس فإنه متعين على الإمام خصوصا دون جميع الناس فإن الله ما قدمه على خلقه و نصبه إماما لهم إلا ليسعى في مصالحهم هذا و الذي ينتجه هذا السعي عظيم و له في قصة موسىع لما مشى في حق أهله ليطلب لهم نارا يصطلون بها و يقضون بها الأمر الذي لا ينقضي إلا بها في العادة و ما كان عندهع خبر بما جاءه فأسفرت له عاقبة ذلك الطلب عن كلام ربه فكلمه الله تعالى في عين حاجته و هي النار في الصورة و لم يخطر لهع ذلك الأمر بخاطر و أي شيء أعظم من هذا و ما حصل له إلا في وقت السعي في حق عياله ليعلمه بما في قضاء حوائج العائلة من الفضل فيزيد حرصا في سعيه في حقهم فكان ذلك تنبيها من الحق تعالى على قدر ذلك عند الله تعالى و على قدرهم لأنهم عبيده على كل حال و قد وكل هذا على القيام بهم كما قال تعالى الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ فانتج له الفرار من الأعداء الطالبين قتله الحكم و الرسالة كما أخبر الله تعالى من قولهع فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ و أعطاه السعي على العيال و قضاء حاجاتهم كلام الله و كله سعى بلا شك فإن الفار أتى في فراره بنسبة حيوانية فرت نفسه من الأعداء طلبا للنجاة و إبقاء للملك و التدبير على النفس الناطقة فما سعى بنفسه الحيوانية في فراره إلا في حق النفس الناطقة المالكة تدبير هذا البدن و حركة الأئمة كلهم العادلة إنما تكون في حق الغير لا في حق أنفسهم فإذا رأيتم السلطان يشتغل بغير رعيته و ما يحتاجون إليه فاعلموا أنه قد عزلته المرتبة بهذا الفعل و لا فرق بينه و بين العامة و لما أراد عمر بن عبد العزيز يوم ولي الخلافة أن يقيل راحة

لنفسه لما تعب من شغله بقضاء حوائج الناس دخل عليه ابنه فقال له يا أمير المؤمنين أنت تستريح و أصحاب الحاجات على الباب من أراد الراحة لا يلي أمور الناس فبكى عمر و قال الحمد لله الذي أخرج من ظهري من ينبهني و يدعوني إلى الحق و يعينني عليه فترك الراحة و خرج إلى الناس و كذلك خضر و اسمه بليا بن ملكان بن فالغ بن غابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح ع كان في جيش فبعثه أمير الجيش يرتاد لهم ماء و كانوا قد فقدوا الماء فوقع بعين الحياة فشرب منه فعاش إلى الآن و كان لا يعرف ما خص الله به من الحياة شارب ذلك الماء و لقيته بإشبيلية و أفادني التسليم للشيوخ و أن لا أنازعهم و كنت في ذلك اليوم قد نازعت شيخا لي في مسألة و خرجت من عنده فلقيت الخضر بقوس الحنية فقال لي سلم إلى الشيخ مقالته فرجعت إلى الشيخ من حيني فلما دخلت عليه منزله فكلمني قبل إن أكلمه و قال لي يا محمد أحتاج في كل مسألة تنازعني فيها أن يوصيك الخضر بالتسليم للشيوخ فقلت له يا سيدنا ذلك هو الخضر الذي أوصاني قال نعم قلت له الحمد لله هذي فائدة و مع هذا فما هو الأمر إلا كما ذكرت لك فلما كان بعد مدة دخلت على الشيخ فوجدته قد رجع إلى قولي في تلك المسألة و قال لي إني كنت على غلط فيها و أنت المصيب فقلت له يا سيدي علمت الساعة أن الخضر ما أوصاني إلا بالتسليم ما عرفني بأنك مصيب في تلك المسألة فإنه ما كان يتعين على نزاعك فيها فإنها لم تكن من الأحكام المشروعة التي يحرم السكوت عنها و شكرت الله على ذلك و فرحت للشيخ الذي تبين له الحق فيها و هذا عين الحياة ماء خص الله به من الحياة شارب ذلك الماء ثم عاد إلى أصحابه فأخبرهم بالماء فسارع الناس إلى ذلك الموضع ليستقوا منه فأخذ الله بأبصارهم عنه فلم يقدروا عليه فهذا ما أنتج له سعيه في حق الغير و كذلك من والى في الله و عادى في الله و أحب في الله و أبغض في الله فهو من هذا الباب قال الله تعالى لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ فما يدري أحد ما لهم من المنزلة عند الله لأنهم ما تحركوا و لا سكنوا إلا في حق الله لا في حق أنفسهم إيثارا الجناب الله على ما يقتضيه طبعهم و أما الوقوف على علم الغيب الذي يحتاج إليه في الكون خاصة في مدة خاصة و هي تاسع مسألة ليس وراءها ما يحتاج إليه الإمام في إمامته و ذلك أن الله تعالى أخبر عن نفسه أنه كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ و الشأن ما يكون عليه العالم في ذلك اليوم و معلوم أن ذلك الشأن إذا ظهر في الوجود عرف أنه معلوم لكل من شهده فهذا الإمام من هذه المسألة له اطلاع من جانب الحق على ما يريد الحق أن يحدثه من الشئون قبل وقوعها في الوجود فيطلع في اليوم الذي قبل وقوع ذلك الشأن على ذلك الشأن فإن كان مما فيه منفعة لرعيته شكر الله و سكت عنه و إن كان مما فيه عقوبة بنزول بلاء عام أو على أشخاص معينين سأل الله فيهم و شفع و تضرع فصرف الله عنهم ذلك البلاء برحمته و فضله و أجاب دعاءه و سؤاله فلهذا يطلعه الله عليه قبل وقوعه في الوجود بأصحابه ثم يطلعه الله في تلك الشئون على النوازل الواقعة من الأشخاص و يعين له الأشخاص بحليتهم حتى إذا رآهم لا يشك فيهم أنهم عين ما رآه ثم يطلعه الله على الحكم المشروع في تلك النازلة الذي شرع الله لنبيه محمد ص أن يحكم به فيها فلا

يحكم إلا بذلك الحكم فلا يخطئ أبدا و إذا أعمى الله الحكم عليه في بعض النوازل و لم يقع له عليه كشف كان غايته أن يلحقها في الحكم بالمباح و يعلم بعدم التعريف إن ذلك حكم الشرع فيها فإنه معصوم عن الرأي و القياس في الدين فإن القياس ممن ليس بنبي حكم على الله في دين الله بما لا يعلم فإنه طرد علة و ما يدريك لعل الله لا يريد طرد تلك العلة و لو أرادها لأبان عنها على لسان رسوله ص و أمر بطردها هذا إذا كانت العلة مما نص الشرع عليها في قضية فما ظنك بعلة يستخرجها الفقيه بنفسه و نظره من غير أن يذكرها الشرع بنص معين فيها ثم بعد استنباطه إياها يطردها فهذا تحكم على تحكم بشرع لم يأذن به الله و هذا يمنع المهدي من القول بالقياس في دين الله و لا سيما و هو يعلم أن مراد النبي ص التخفيف في التكليف عن هذه الأمة و لذلك كان يقول ص اتركوني ما تركتكم و كان يكره السؤال في الدين خوفا من زيادة الحكم فكل ما سكت له عنه و لم يطلع على حكم فيه معين جعله عاقبة الأمر فيه الحكم بحكم الأصل و كل ما أطلعه الله عليه كشفا و تعريفا فذلك حكم الشرع المحمدي في المسألة و قد يطلعه الله في أوقات على المباح أنه مباح و عاقبة فكل مصلحة تكون في حق رعاياه يطلعه الله عليها ليسأله فيها و كل فساد يريد الله أن يوقعه برعاياه فإن الله يطلعه عليه ليسأل الله في رفع ذلك عنهم لأنه عقوبة كما قال ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ فالمهدي رحمة كما كان رسول الله ص رحمة قال الله عز و جل وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ و المهدي يقفو أثره لا يخطئ فلا بد أن يكون رحمة كان رسول الله ص يقول لما جرح اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون يعتذر لربه عنهم و لما علم أنه بشر و أن أحكام البشرية قد تغلب عليه في أوقات دعا ربه فقال اللهم إنك تعلم أني بشر أرضى كما يرضى البشر و أغضب كما يغضب البشر يعني أغضب عليهم و أرضى لنفسي اللهم من دعوت عليه فاجعل دعائي عليه رحمة له و رضوانا فهذه تسعة أمور لم تصح لإمام من أئمة الدين خلفاء الله و رسوله بمجموعها إلى يوم القيامة إلا لهذا الإمام المهدي كما أنه ما نص رسول اللهص على إمام من أئمة الدين يكون بعده يرثه و يقفو أثره لا يخطئ إلا المهدي خاصة فقد شهد بعصمته في أحكامه كما شهد الدليل العقلي بعصمة رسول الله ص فيما يبلغه عن ربه من الحكم المشروع له في عباده و في هذا المنزل من العلوم علم الاشتراك في الأحدية و هو الاشتراك العام مثل قوله وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً و قال تعالى قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ فوصف نفسه تعالى بالأحدية و هذه السورة نسب الحق تعالى و أفرد العبادة له من كل أحد و فيه علم الإنزال الإلهي و فيه علم المعنى الذي جعل الكتابة كلاما و حقيقة الكلام معلومة عند العقلاء و الكلام مسألة مختلف فيها بين النظار و فيه علم الكلام المستقيم من الكلام المعوج و بما ذا يعرف استقامة الكلام من معوجه و فيه علم ما جاءت به الرسل عموما و خصوصا و فيه علم من تكلم بغير علم هل هو علم في نفس الأمر و لا علم عند من يرى أنه ليس بعلم أنه علم مع كونه يعلم أنه لا منطق إلا الله و فيه علم معرفة الصدق و الكذب و لما ذا يرجعان و الصادق و الكاذب و فيه علم إذا علمه الإنسان ارتفع عنه الحرج في نفسه إذا رأى ما جرت به العادة في النفوس من الأمور العوارض أن يؤثر فيها حرجا حتى يود الإنسان أن يقتل نفسه لما يراه و هذا يسمى علم الراحة

و هو علم أهل الجنة خاصة فمن فتح الله به على أحد من أهل الدنيا في الدنيا فقد عجلت له راحة الأبد مع ملازمة الأدب ممن هذه صفته في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر بقدر مرتبته و فيه علم ما أظهر الله للابصار على الأجسام أنه حلية الأجسام و من قبح عنده بعض ما ظهر لما ذا قبح عنده و من رآه كله حسنا لما رآه و بأي عين رآه فيقابله من ذاته بأفعال حسنة و هذا العلم من أحسن علم في العالم و أنفعه و هو الذي يقول بعض المتكلمين فيه لا فاعل إلا الله و أفعاله كلها حسنة فهؤلاء لا يقبحون من أفعال الله إلا ما قبحه الله فذلك لله تعالى لا لهم و لو لم يقبحوا ما قبح الله لكانوا منازعين لله عز و جل و فيه علم ما وضعه الله في العالم على سبيل التعجب و ليس إلا ما خرق به العادة و أما الذين يعقلون عن الله فكل شيء في العادة عندهم فيه تعجب و أما أصحاب العوائد فإنهم لا تعجب عندهم إلا فيما ظهر فيه خرق العادة و فيه علم التشوق إلى معالي الأمور من جبلة النفوس و بما ذا تعلم معالي الأمور هل بالعقل أو بالشرع و ما هي معالي الأمور و هل هي أمر يعم العقلاء أو هو ما يراه زيد من معالي الأمور لا يراه عمرو بتلك الصفة فيكون إضافيا و فيه علم دخول الأطول في الأقصر و هو إيراد الكبير على الصغير و فيه علم أحكام الحق في الخلق إذا ظهر و إذا بطن و من أي حقيقة يقبل الاتصاف بالظهور و البطون و فيه علم الحيرة التي لا يمكن لمن دخل فيها إن يخرج منها و فيه علم من يرى أمرا على خلاف ما هو عليه ذلك الأمر في نفسه و هل يصح لصاحب هذا العلم أن يجمع بين الأمرين أم لا و فيه علم اتساع البرازخ و ضيقها و فيه علم ما للاعتدال و الانحراف من الأثر فيما ينحرف عنه أو يقابل و فيه علم الأحوال في العالم و هل لها أثر في غير العالم أم لا أثر لها فيه و فيه علم ما يعظم عند الإنسان الكامل و ما ثم أعظم منه و لما ذا يرجع ما يعظم عنده حتى يؤثر فيه حالة لا يقتضيها مقامه الذي هو فيه و هل حصل له ذلك العلم عن مشاهدة أو فكر و فيه علم هل يصح من الوكيل المفوض إليه المطلق الوكالة أن يتصرف في مال موكله تصرف رب المال من جميع الوجوه أو له حد يقف عنده في حكم الشرع و فيه علم حكمة طلب الأولياء الستر على مقامهم بخلاف الأنبياء عليهم صلوات الله و فيه علم السياسة في التعليم حتى يوصل المعلم العلم إلى المتعلم من حيث لا يشعر المتعلم أن المعلم قصد إفادته بما حصل عنده من العلم فيقول له المتعلم يا أستاذ لقد حصل لي من فعلك كذا و كذا مع كذا و كذا علم وافر صحيح و هو كذا و يتخيل المتعلم أن الذي حصل له من العلم بذلك الأمر لم يكن مقصودا للمعلم و هو مقصود في نفس الأمر للمعلم فيفرح المتعلم بما أعطاه الله من النباهة و التفطن حيث علم من حركة أستاذه علما لم يكن عنده في زعمه أن أستاذه قصد تعليمه و فيه علم من علوم الكشف و هو أن يعلم صاحب الكشف أن أي واحد أو جماعة قلت أو كثرت لا بد أن يكون معهم من رجال الغيب واحد عند ما يتحدثون فذلك الواحد ينقل أخبارهم في العالم و يجد ذلك الناس من نفوسهم في العالم يجتمع جماعة في خلوة أو يحدث الرجل نفسه بحديث لا يعلم به إلا الله فيخرج أو تخرج تلك الجماعة فتسمعه في الناس و الناس يتحدثون به و لقد عملت أبياتا من الشعر بمقصورة ابن مثنى بشرقي جامع تونس من بلاد إفريقية عند صلاة العصر في يوم معلوم معين بالتاريخ عندي بمدينة تونس فجئت إشبيلية و بينهما مسيرة ثلاثة أشهر

للقافلة فاجتمع بي إنسان لا يعرفني فأنشدنى بحكم الاتفاق تلك الأبيات عينها و لم أكن كتبتها لأحد فقلت له لمن هي هذه الأبيات فقال لي لمحمد بن العربي و سماني فقلت له و متى حفظتها فذكر لي التأريخ الذي عملتها فيه و الزمان مع طول هذه المسافة فقلت له و من أنشدك إياها حتى حفظتها فقال لي كنت جالسا في ليلة بشرق إشبيلية في مجلس جماعة على الطريق و مر بنا رجل غريب لا نعرفه كأنه من السياح فجلس إلينا فتحدث معنا ثم أنشدنا هذه الأبيات فاستحسناها و كتبناها فقلنا له لمن هذه الأبيات فقال لفلان و سماني لهم فقلنا له فهذه مقصورة ابن مثنى ما نعرفها ببلادنا فقال هي بشرقي جامع تونس و هنالك عملها في هذه الساعة و حفظتها منه ثم غاب عنا فلم ندر ما أمره و لا كيف ذهب عنا و ما رأيناه و لقد كنت بجامع العديس بإشبيلية يوما بعد صلاة العصر و شخص يذكر لي عن رجل كبير من أهل الطريق من أكابرهم اجتمع به في خراسان فذكر لي فضله و إذا بشخص أنظر إليه قريبا منا و الجماعة معي لا تراه فقال لي أنا هو هذا الشخص الذي يصفه لك هذا الرجل الذي اجتمع بنا في خراسان فقلت للرجل المخبر إن هذا الرجل الذي رأيته بخراسان أ تعرف صفته فقال نعم فأخذت أنعته له بآثار كانت فيه و حلية في خلقه فقال الرجل هو و الله على صورة ما وصفت هل رأيته فقلت له هو ذا جالس يصدقك عندي فيما تخبر به عنه و ما وصفته لك إلا و أنا أنظر إليه و هو عرفني بنفسه و لم يزل معي جالسا حتى انصرفت فطلبته فلم أجده و أما الأبيات التي أنشدنيها لي فهي هذه:

أمسيت فيها معنى | مقصورة ابن مثنى
حلوا للما يتمنى | بشادن تونسي
فأصبح الجسم مضنى | خلعت فيه عذاري
رأيته يتجنى | سألته الوصل لما
كالغصن إذ يتثنى | و هز عطفيه عجبا
إليك يا هذا عنا | و قال أنت غريب
و مت وجدا و حزنا | فذبت شوقا و يأسا

و هذا الصبي يقال له أحمد بن الإدريسي من تجار البلد كان أبوه و كان شابا صالحا يحب الصالحين و يجالسهم و فقه الله و كان هذا المجلس بيني و بينه سنة تسعين و خمسمائة و نحن الآن في سنة خمس و ثلاثين و ستمائة و فيه علم ما يحمد من الجدال و ما يذم منه و لا ينبغي لمسلم ممن ينتمي إلى الله أن يجادل إلا فيما هو فيه محق عن كشف لا عن فكر و نظر فإذا كان مشهودا له ما يجادل عنه حينئذ يتعين عليه الجدال فيه ﴿بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ إذا كان مأمورا بأمر إلهي فإن لم يكن مأمورا فهو بالخيار فإن تعين له نفع الغير بذلك كان مندوبا إليه و إن يئس من قبول السامعين له فليسكت و لا يجادل

فإن جادل فإنه ساع في هلاك السامعين عند الله و فيه علم قول الإنسان إنا مؤمن إن شاء الله مع علمه في نفسه في ذلك الوقت أنه مؤمن و هذه مسألة عظيمة الفائدة لمن نظر فيها تعلمه الأدب مع الله إذا لم يتعد الناطق بها الموضع الذي جعلها الله فيه فإن تعداه و لم يقف عنده أساء الأدب مع الله و لم ينجح له طلب و فيه علم الشيء الذي يذكرك بالأمر الذي كنت قد علمته ثم نسيته و فيه علم الزيادة في الزمان و النقصان لما ذا ترجع و قول النبي ص قد يكون الشهر تسعا و عشرين لعائشة في إيلائه من نسائه و بما ذا ينبغي الأخذ من ذلك في الحكم الشرعي هل بأقل ما ينطلق عليه اسم الشهر أو بأكثر و فيه علم إيثار صحبة أهل الله على الغافلين عن الله و إن شملهم الايمان و فيه علم ما ينبغي لجلال الله أن يعامل به سواء أرضى العالم أم أسخطه و فيه علم المياه و هو علم غريب و ما حد الري منها في المرتوي من الماء الذي يروي فإن من الماء ما يروي و منه ما لا يروي و ما هو الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي هل هو كل ماء أو له خصوص وصف من بين المياه و وصف الماء الذي خلق الله منه بنى آدم بالمهانة فقال خلقنا الإنسان من ماءٍ مَهِينٍ و فيه علم علامة من أسعده الله ممن أشقاه في الحياة الدنيا و فيه علم ما هي الدنيا في نفسها و ما حياتها و ما زينتها و فيه علم ما يبقى و ما يفنى و ما يقبل الفناء من العالم و ما يقبل البقاء و فيه علم صورة الإحاطة بما لا يتناهى و ما لا يتناهى لا يوصف بأنه محاط به لأنه يستحيل دخوله في الوجود و فيه علم أحوال الجان و تكليف الحق إياهم بالشرائع المنزلة من عنده هل هو تكليف ألزمهم الحق به ابتداء أو ألزموه أنفسهم فألزمهم الحق به كالنذر و فيه علم الفرق بين الفعل و المفعول و فيه علم من يقبل الإعانة في الفعل و فيه علم النحل و الملل و فيه علم الاستحقاق و فيه علم ما لا ينفع العلم به و فيه علم العلم الغريب بما ذا تقبله النفوس و تقبل عليه أكثر من غيره و فيه علم يصح الإعراض عن العلم مع بقائه علما في المعرض عنه أو يقدح عنده شبهة فيه فلا يعرض عنه حتى يزول عنه أنه علم و هذا عند المحققين العارفين من أخفى العلوم و فيه علم الحجب التي تحول بين عين البصيرة و ما ينبغي لها أن تدركه لو لا هذه الحجب و فيه علم الحلم و الفرق بينه و بين العفو و علم الغفور الرحيم هل هو برزخ بين الحليم و العفو و لهما حكم في هذا أم لا و فيه علم لا تتعدى الأمور مقاديرها عند الله و فيه علم ما الذي أغفل الأكابر عن الاستثناء الإلهي في أفعالهم كقصة سليمان و موسى و غيرهما و فيه علم رد ما ينبغي لمن ينبغي و هو أفضل العلوم لأنه يورث الراحة و يسلم من الاعتراض عليه في ذلك و الله أعلم و فيه علم ما يحمده من نفسه و ينكره من غيره و يذمه و فيه علم الوقوف بين العالمين ما حال الواقف فيه و فيه علم كون الحق ما أوجد شيئا إلا عن سبب فمن رفع الأسباب فقد جهل فمن يزعم أنه رفعها فما رفعها إلا بها إذ لا يصح رفع ما أقره الله و ما يعطيه حال الوجود و ما الفرق بين الأسباب المعتادة التي يجوز رفعها و بين الأسباب المعقولة التي لا يمكن رفعها و فيه علم من احتاط على عباد الله ما له عند الله و فيه علم اتخاذ الشبه أدلة ما الذي أعماهم عن كونها شبها و فيه علم من يهمل من عباد الله يوم القيامة ممن لا يهمل و فيه علم الخواص وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب السابع و الستون و ثلاثمائة في معرفة منزل التوكل الخامس الذي ما كشفه أحد من المحققين لقلة القابلين له و قصور الأفهام عن د ركه»

إن التوكل يثبت الأسبابا و يفتح الأغلاق و الأبوابا

و يجود بالخير الأعم لنفسه و يقرب الأعداء و الأحبابا

ويقول للنفس الضعيفة ناصحا وحد إلهك و اترك الأربابا

إني خليفته و قد وكلته فمن اقتفى أثري إليه أصابا

إني له رحم و ذاك وسيلتي فلقد نجا من يحفظ الأنسابا

قال الله تعالى لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ فوصف نفسه بأمر لا ينبغي أن يكون ذلك الوصف إلا له تعالى و هو قوله وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ فهو تعالى معنا أينما كنا في حال نزوله إلى السماء الدنيا في الثلث الباقي من الليل في حال كونه استوى على العرش في حال كونه في العماء في حال كونه في الأرض و في السماء في حال كونه أقرب إلى الإنسان من حَبْلِ الْوَرِيدِ منه و هذه نعوت لا يمكن أن يوصف بها إلا هو فما نقل الله عبدا من مكان إلى مكان ليراه بل ليريه من آياته التي غابت عنه قال تعالى سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا و كذلك إذا نقل الله العبد في أحواله ليريه أيضا من آياته فنقله في أحواله مثل قوله ص زويت لي الأرض فرأيت مشارقها و مغاربها و سيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها و كذلك قوله تعالى عن إبراهيم ع وَكَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ و ذلك عين اليقين لأنه عن رؤية و شهود و كذلك نقله عبده من مكان إلى مكان ليريه ما خص الله به ذلك المكان من الآيات الدالة عليه تعالى من حيث وصف خاص لا يعلم من الله تعالى إلا بتلك الآية و هو قوله تعالى سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا و حديث الإسراء يقول ما أسريت به لا لرؤية الآيات لا إلي فإنه لا يحويني مكان و نسبة الأمكنة إلى نسبة واحدة فأنا الذي وسعني قلب عبدي المؤمن فكيف أسرى به إلي و أنا عنده و معه أينما كان فلما أراد الله أن يرى النبي عبده محمدا ص من آياته ما شاء أنزل إليه جبريل ع و هو الروح الأمين بدابة يقال لها البراق إثباتا للأسباب و تقوية له ليريه العلم بالأسباب ذوقا كما جعل الأجنحة للملائكة ليعلمنا بثبوت الأسباب التي وضعها في العالم و البراق دابة برزخية فإنه دون البغل الذي تولد من جنسين مختلفين و فوق الحمار الذي تولد من جنس واحد فجمع البراق بين من ظهر من جنسين مختلفين و بين من ظهر منجنس واحد لحكمة علمها أهل الله في صدور عالم الخلق و عالم الأمر و في صدور الأجسام الطبيعية و ما فوقها فركبه ص و أخذه جبريل ع و البراق للرسل مثل فرس النوبة الذي يخرجه المرسل إليه للرسول ليركبه تهمما به في الظاهر و في الباطن أن لا يصل إليه إلا على ما يكون منه لا على ما يكون لغيره ليتنبه بذلك فهو تشريف و تنبيه لمن لا يدري مواقع الأمور فهو تعريف في نفس الأمر كما قررناه بما

قلناه فجاء ص إلى البيت المقدس و نزل عن البراق و ربطه بالحلقة التي تربطه بها الأنبياء ع كل ذلك إثبات للأسباب فإنه ما من رسول إلا و قد أسرى به راكبا على ذلك البراق و إنما ربطه مع علمه بأنه مأمور و لو أوقفه دون ربط بحلقة لوقف و لكن حكم العادة منعه من ذلك إبقاء لحكم العادة التي أجراها الله في مسمى الدابة أ لا تراه ص كيف وصف البراق بأنه شمس و هو من شأن الدواب التي تركب و إنه قلب بحافره القدح الذي كان يتوضأ به صاحبه في القافلة الآتية إلى مكة فوصف البراق بأنه يعثر و العثور هو الذي أوجب قلب الآنية أعني القدح فلما ص جاءه جبريل بالبراق فركب عليه و معه جبريل فطار البراق به في الهواء فاخترق به الجو فعطش و احتاج إلى الشرب فأتاه جبريل ع بإناءين إناء لبن و إناء خمر و ذلك قبل تحريم الخمر فعرضهما عليه فتناول اللبن فقال له جبريل ع أصبت الفطرة أصاب الله بك أمتك و لذلك كان ص يتأول اللبن إذا رآه في النوم بالعلم خرج البخاري في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال أريت كأني أتيت بقدح لبن فشربته حتى رأيت الري يخرج من تحت أظفاري ثم أعطيت فضلي عمر قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم فلما وصل إلى السماء الدنيا استفتح جبريل فقال له الحاجب من هذا فقال جبريل قال و من معك قال محمد ص قال و قد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح فدخلنا فإذا بآدم ص و عن يمينه أشخاص بنيه السعداء أهل الجنة و عن يساره نسم بنيه الأشقياء عمرة النار و رأى ص نفسه في أشخاص السعداء الذين على يمين آدم فشكر الله تعالى و علم عند ذلك كيف يكون الإنسان في مكانين و هو عينه لا غيره فكان له كالصورة المرئية و الصور المرئيات في المرآة و المرايا فقال مرحبا بالابن الصالح و النبي الصالح ثم عرج به البراق و هو محمول عليه في الفضاء الذي بين السماء الأولى و السماء الثانية أو سمك السموات فاستفتح جبريل السماء الثانية كما فعل في الأولى و قال و قيل له فلما دخل إذا بعيسى ع بجسده عينه فإنه لم يمت إلى الآن بل رفعه الله إلى هذه السماء و أسكنه بها و حكمه فيها و هو شيخنا الأول الذي رجعنا على يديه و له بنا عناية عظيمة لا يغفل عنا ساعة واحدة و أرجو أن ندرك زمان نزوله إن شاء الله فرحب به و سهل ثم جاء السماء الثالثة فاستفتح و قال و قيل له ففتحت و إذا بيوسف ع فسلم عليه و رحب و سهل و جبريل في هذا كله يسمى له من يراه من هؤلاء الأشخاص ثم عرج به إلى السماء الرابعة فاستفتح و قال و قيل له ففتحت فإذا بإدريس ع بجسمه فإنه ما مات إلى الآن بل رفعه الله مَكاناً عَلِيًّا و هو هذه السماء قلب السموات و قطبها فسلم عليه و رحب و سهل ثم عرج به إلى السماء الخامسة فاستفتح و قال و قيل له ففتحت فإذا بهارون و يحيى ع فسلما عليه و رحبا به و سهلا ثم عرج به إلى السماء السادسة فاستفتح و قال و قيل له ففتحت فإذا بموسى ع فسلم عليه و رحب و سهل ثم عرج به إلى السماء السابعة فاستفتح و قال و قيل له ففتحت فإذا بإبراهيم الخليل ع مسندا ظهره إلى البيت المعمور فسلم عليه و رحب و سهل و سمي له البيت المعمور الضراح فنظر إليه و ركع فيه ركعتين و أعلمنا أنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك من الباب الواحد و يخرجون من الباب الآخر فالدخول من باب مطالع الكواكب و الخروج من باب مغارب الكواكب و أخبره أن أولئك الملائكة يخلقهم الله كل يوم من قطرات ماء الحياة

التي تسقط من جبريل حين ينتفض كما ينتفض الطائر عند ما يخرج من انغماسه في نهر الحياة فإن له كل يوم غمسة فيه ثم عرج به إلى سدرة المنتهى فإذا نبقها كالقلال و ورقها كآذان الفيلة فرآها و قد غشاها الله من النور ما غشى فلا يستطيع أحد أن ينعتها لأن البصر لا يدركها لنورها و رأى يخرج من أصلها أربعة أنهار نهران ظاهران و نهرانباطنان فأخبره جبريل أن النهرين الظاهرين النيل و الفرات و النهرين الباطنين نهران يمشيان إلى الجنة و أن هذين النهرين النيل و الفرات يرجعان يوم القيامة إلى الجنة و هما نهرا العسل و اللبن و في الجنة أربعة أنهار نهر من ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ و نهر من لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ و نهر من خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ و نهر من عَسَلٍ مُصَفًّى و هذه الأنهار تعطي لأصحابها علوما عند شربهم منها متنوعة يعرفها أصحاب الأذواق في الدنيا و لنا فيها جزء صغير فلينظر ما ذكرناه في ذلك الجزء و أخبره أن أعمال بنى آدم تنتهي إلى تلك السدرة و إنها مقر الأرواح فهي نهاية لما ينزل مما هو فوقها و نهاية لما يعرج إليها مما هو دونها و بها مقام جبريل ع و هناك منصته فنزل ص عن البراق بها و جيء إليه بالرفرف و هو نظير المحفة عندنا فقعد عليه و سلمه جبريل إلى الملك النازل بالرفرف فسأله الصحبة ليأنس به فقال لا أقدر لو خطوت خطوة احترقت ف ما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ و ما أسرى الله بك يا محمد إلا ليريك من آياته فلا تغفل فودعه و انصرف على الرفرف مع ذلك الملك يمشي به إلى أن ظهر لمستوي سمع منه صريف القلم و الأقلام في الألواح بما يكتب الله بها مما يجريه في خلقه و ما تنسخه الملائكة من أعمال عباده و كل قلم ملك قال تعالى إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ثم زج في النور زجة فأفرده الملك الذي كان معه و تأخر عنه فاستوحش لما لم يره و بقي لا يدري ما يصنع و أخذه هيمان مثل السكران في ذلك النور و أصابه الوجد فأخذ يميل ذات اليمين و ذات الشمال و استفزعه الحال و كان سببه سماع إيقاع تلك الأقلام و صريفها في الألواح فأعطت من النغمات المستلذة ما أداه إلى ما ذكرناه من سريان الحال فيه و حكمه عليه فتقوى بذلك الحال و أعطاه الله في نفسه علما علم به ما لم يكن يعلمه قبل ذلك عن وحي من حيث لا يدري وجهته فطلب الأذن في الرؤية بالدخول على الحق فسمع صوتا يشبه صوت أبي بكر و هو يقول له يا محمد قف إن ربك يصلي فراعه ذلك الخطاب و قال في نفسه أ ربي يصلي فلما وقع في نفسه هذا التعجب من هذا الخطاب و أنس بصوت أبي بكر الصديق تلي عليه هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَ مَلائِكَتُهُ فعلم عند ذلك ما هو المراد بصلاة الحق فلما فرغ من الصلاة مثل قوله سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ مع أنه لا يشغله شأن عن شأن و لكن لخلقه أصناف العالم أزمان مخصوصة و أمكنة مخصوصة لا يتعدى بها زمانها و لا مكانها لما سبق في علمه و مشيئته في ذلك فأوحى الله إليه في تلك الوقفة ما أوحى ثم أمر بالدخول فدخل فرأى عين ما علم لا غير و ما تغيرت عليه صورة اعتقاده ثم فرض عليه في جملة ما أوحى به إليه خمسين صلاة في كل يوم و ليلة فنزل حتى وصل إلى موسى ع فسأله موسى عما قيل له و ما فرض عليه فأجابه و قال إن الله فرض على أمتي خمسين صلاة في كل يوم و ليلة فقال له يا محمد قد تقدمت إلى هذا الأمر قبلك و عرفته ذوقا و تعبت مع أمتي فيه و أني أنصحك فإن أمتك لا تطيق ذلك فراجع ربك و سله التخفيف فراجع ربه فترك له عشرا فأخبر موسى بما ترك له ربه فقال له موسى راجع ربك

فراجعه فترك له عشرا فأخبر موسى فقال له راجع ربك فراجعه فترك له عشرا فأخبر موسى فقال له راجع ربك فراجعه فترك له عشرا فأخبر موسى فقال له راجع ربك فراجعه فقال له ربه هي خمس و هي خمسون ما يبدل القول لدي فأخبر موسى فقال راجع ربك فقال إني أستحي من ربي و قد قال لي كذا و كذا ثم ودعه و انصرف و نزل إلى الأرض قبل طلوع الفجر فنزل بالحجر فطاف و مشى إلى بيته فلما أصبح ذكر ذلك للناس فالمؤمن به صدقه و غير المؤمن به كذبه و الشاك ارتاب فيه ثم أخبرهم بحديث القافلة و بالشخص الذي كان يتوضأ و إذا بالقافلة قد وصلت كما قال فسألوا الشخص فأخبرهم بقلب القدح كما أخبرهم رسول اللهص و سأله من حضر من المكذبين ممن رأى بيت المقدس أن يصفه لهم و لم يكن رأى منه ص إلا قدر ما مشى فيه و حيث صلى فرفعه الله له حتى نظر إليه فأخذ ينعته للحاضرين فما أنكروا من نعته شيئا و لو كان الإسراء بروحه و تكون رؤيا رآها كما يراه النائم في نومه ما أنكره أحد و لا نازعه و إنما أنكروا عليه كونه أعلمهم أن الإسراء كان بجسمه في هذه المواطن كلها و له ص أربعة و ثلاثون مرة الذي أسرى به منها إسراء واحد بجسمه و الباقي بروحه رؤيا رآها و أما الأولياء فلهم إسراءات روحانية برزخية يشاهدون فيها معاني متجسدة في صور محسوسة للخيال يعطون العلم بما تتضمنه تلك الصور من المعاني و لهم الإسراء في الأرضو في الهواء غير أنهم ليست لهم قدم محسوسة في السماء و بهذا زاد على الجماعة رسول اللهص بإسراء الجسم و اختراق السموات و الأفلاك حسا و قطع مسافات حقيقية محسوسة و ذلك كله لورثته معنى لا حسا من السموات فما فوقها فلنذكر من إسراء أهل الله ما أشهدني الله خاصة من ذلك فإن إسراءاتهم تختلف لأنها معان متجسدة بخلاف الإسراء المحسوس فمعارج الأولياء معارج أرواح و رؤية قلوب و صور برزخيات و معان متجسدات فمما شهدته من ذلك و قد ذكرناه في كتابنا المسمى بالإسراء و ترتيب الرحلة

أ لم تر أن الله أسرى بعبده ... من الحرم الأدنى إلى المسجد الأقصى
إلى أن علا السبع السموات قاصدا ... إلى بيته المعمور بالملإ الأعلى
إلى السدرة العليا و كرسيه الأحمى ... إلى عرشه الأسنى إلى المستوي الأزهى
إلى سبحات الوجه حين تقشعت ... سحاب العمي عن عين مقلته النجلا
و كان تدليه على الأمر إذ دنى ... من الله قربا قاب قوسين أو أدنى
و كانت عيون الكون عنه بمعزل ... تلاحظ ما يسقيه بالمورد الأحلى
فخاطبه بالأنس صوت عتيقة ... توقف فرب العرش سبحانه صلى
فأزعجه ذاك الخطاب و قال هل ... يصلي إلهي ما سمعت به يتلى

و أوحى إليه في الغيوب الذي أوحى		و شال حجاب العلم عن عين قلبه
و أيده الرحمن بالعروة الوثقى		فعاين ما لا يقدر الخلق قدره
فأكرمه الرحمن بالمنظر الأجلى		و ألفاه تواقا إلى وجه ربه
بغار حراء قبل ذلك في المجلى		و من قبل ذا قد كان أشهد قلبه

فإذا أراد الله تعالى أن يسرى بأرواح من شاء من ورثة رسله و أوليائه لأجل أن يريهم من آياته فهو إسراء لزيادة علم و فتح عين فهم فيختلف مسراهم فمنهم من أسرى به فيه فهذا الإسراء فيه حل تركيبهم فيوقفهم بهذا الإسراء على ما يناسبهم من كل عالم بأن يمر بهم على أصناف العالم المركب و البسيط فيترك مع كل عالم من ذاته ما يناسبه و صورة تركه معه أن يرسل الله بينه و بين ما ترك منه مع ذلك الصنف من العالم حجابا فلا يشهده و يبقى له شهود ما بقي حتى يبقى بالسر الإلهي الذي هو الوجه الخاص الذي من الله إليه فإذا بقي وحده رفع عنه حجاب الستر فيبقى معه تعالى كما بقي كل شيء منه مع مناسبه فيبقى العبد في هذا الإسراء هو لا هو فإذا بقي هو لا هو أسرى به من حيث هو لا من حيث لا هو إسراء معنويا لطيفا فيه لأنه في الأصل على صورة العالم و صورته على صورته تعالى فكله على صورته من حيث هو تعالى فإن العالم على صورة الحق و الإنسان على صورة العالم فالإنسان على صورة الحق فإن المساوي لأحد المتساويين مساو لكل واحد من المتساويين فإنه إذا كان كل ألف با و كل با جيم فكل ألف جيم فلينظر جيم من حيث هو ألف لا من حيث هو با كذلك ينظر الإنسان نفسه من حيث هو على صورة الحق لا من حيث هو على صورة العالم و إن كان العالم على صورة الحق و لما كان الترتيب على ما وقع عليه الوجود لتاخر النشأة الجسمية الإنسانية عن العالم فكانت آخرا فظهرت في نشأتها على صورة العالم و ما كان العالم على الكمال في صورة الحق حتى وجد الإنسان فيه فبه كمل العالم فهو الأول بالمرتبة و الآخر بالوجود فالإنسان من حيث رتبته أقدم من حيث جسميته فالعالم بالإنسان على صورة الحق و الإنسان دون العالم على صورة الحق و العالم دون الإنسان ليس على الكمال في صورة الحق و لا يقال في الشيء إنه على صورة كذا حتى يكون هو من كل وجوهه إلا الذي لا يمكن أن يقال فيه هو كما قلنا في جيم إنه ألف لكونه با و الباء ألف و لكن قد تميز عين كل واحد بأمر ليس هو عين الآخر و هو كون الألف ألف و الباء باء و الجيم جيم كذلك الحق حق و الإنسان إنسان و العالم عالم و قد بان ذلك بالتساوي فإنه إن لم تكن ثم حقيقة يقع بها تميز الأعيان لم يصح أن تقول كذا مساو لكذا بل تقول عين كذا بلا تجوز فإني قد أشرت إلى أمرين فقد وقع التمييز فلا بد من فصل يعقل لو لا ذلك الفصل ما كانت كثرة في عين الواحد فلم يبق للواحد سوى أحديته التي يقال بها لا هو عين الآخر و بالذي يقال به هو عين الآخر هو أحدية الكثرة فإنه كثرة بإطلاق ألف با جيم عليه ثم قال في إقامة البرهان كل هذا هو هذا فأشار فكثر و أعاد الضمير فوحد فوصل و فصل فالفصل في عين الوصل لمن عقل فإذا وقف الغير على ما قدمناه و

علم أنه ما كان على صورة العالم و إنما كان على صورة الحق أسرى به الحق في أسمائه ليريه من آياته فيه فيعلم أنه المسمى بكل اسم إلهي سواء كان ذلك الاسم من المنعوت بالحسن أو لا و بها يظهر الحق في عباده و بها يتلون العبد في حالاته فهي في الحق أسماء و فينا تلوينات و هي عين الشئون التي هو فيها الحق ففينا بنا يتصرف كما نحن به فيه نظهر و لهذا قلنا

دليلي فيك تلويني و هذا منك يكفيني
فلم أسأل عن الأمر الذي إليك يدعوني
فإني لست أدريه و ليس الأمر يدريني
فلو يدريني الأمر لما ميزت تكويني
و لا قلنا و لا قالوا سيهديني و يحييني
وقد قالوا وقد قلنا فأعنيه و يعنيني
فأفنيه و أبقيه و يفنيني و يبقيني
فارضيه فيمدحني و أغضبه فيهجوني

فإذا أسرى الحق بالولي في أسمائه الحسنى إلى غير ذلك من الأسماء و كل الأسماء الإلهية علم تقلبات أحواله و أحوال العالم كله و إن ذلك التقلب هو الذي أحدث فينا عين تلك الأسماء كما علمنا أن تقلبات الأحوال أحكام تلك الأسماء فاسم الحال الذي انقلبت منه و الذي انقلبت إليه هو اسمي به أقلب كما به تقلبت فبالرءوف الرحيم كان ص بالمؤمنين رءوفا رحيما و بالمؤمن كان مؤمنا و بالمهيمن كان مهيمنا فجعلنا شهداء بعضنا على بعض و على أنفسنا و بالصبور و الشكور كان ما ابتلي به من الريح لسوق الجواري في البحر آية لِكُلِّ صَبَّارٍ لما فيها من الأمر المفزع الهائل شَكُورٍ لما فيها من الفرح و النعمة بالوصول إلى المطلوب بسرعة و لقد رأيت ذلك ذوقا من نفسي جرينا بالريح الشديد من ضحى يومنا إلى غروب الشمس مسيرة عشرين يوما في موج كالجبال فكيف لو كان البحر فارغا و الريح من ورائنا كنا نقطع أكثر من ذلك و لكن أراد الله أن يرينا آيات كل صبار شكور فما من اسم سمي به نفسه إلا و سمانا به فبها نتقلب في أحوالنا و بها نقلب فمن علم هذه الآيات فقد أسرى الحق به في أسمائه فأراه من آياته ليكون سميعا بصيرا سميعا لما يخبر به الحق من التعريفات باللسان الخاص و هو ما أنزله من كلامه الذي نسبه إليه و باللسان العام و هو ما يتكلم به جميع العالم مما يتكلمون به كان ما كان فإنه قد سمعنا ما حكاه الحق لنا من كلام اليهود فيه و سمعناه من اليهود فسمعناه باللسان العام و الخاص فحكى ما نطقهم به إذ ليس في وسع المخلوق أن ينطق من غير أن ينطق فإذا نطق نطق فافهم فحكى به عنهم بهم عنه فإذا كمل حظه من الإسراء في الأسماء

و علم ما أعطته من الآيات أسماء الله في ذلك الإسراء عاد يركب ذاته تركيبا غير ذلك التركيب الأول لما حصل له من العلم الذي لم يكن عليه حين تحلل فما زال يمر على أصناف العالم و يأخذ من كل عالم ما ترك عنده منه فيتركب في ذاته فلا يزال يظهر في طور طور إلى أن يصل إلى الأرض فيصبح في أهله و ما عرف أحد ما طرأ عليه في سره حتى تكلم فسمعوا منه لسانا غير اللسان الذي كانوا يعرفونه فإذا قال له أحدهم ما هذا يقول له إن الله أسرى بي فأراني من آياته ما شاء فيقول له السامعون ما فقدناك كذبت فيما ادعيت من ذلك و يقول الفقيه منهم هذا رجل يدعي النبوة أو قد دخله خلل في عقله فهو إما زنديق فيجب قتله و إما معتوه فلا خطاب لنا معه فيسخر به قوم و يعتبر به آخرون و يؤمن بقوله آخرون و ترجع مسألة خلاف في العالم و غاب الفقيه عن قوله تعالى سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ و لم يخص طائفة من طائفة فمن أراه الله شيئا من هذه الآيات على هذه الطريقة التي ذكرناها فليذكر ما رآه و لا يذكر الطريقة فإنه يصدق و ينظر في كلامه و لا يقع الإنكار عليه إلا إذا ادعى الطريقة و اعلم أنه ليس بين العالم و صاحب هذه الطريقة و الصفة فرق في الإسراء لأنه لرؤية الآيات و تقلبات الأحوال في العالم كله آيات فهم فيها و لا يشعرون فما يزيد هذا الصنف على سائر الخلق المحجوبين إلا بما يلهمه الله في سره من النظر بعقله و بفكره أو من التهيؤ بصقالة مرآة قلبه ليكشف له عن هذه الآيات كشفا و شهودا و ذوقا و وجودا فالعالم ينكرون عين ما هم فيه و عليه و لو لا ذكره الطريقة التي بها نال معرفة هذه الأشياء ما أنكره عليه أحد فالناس كلهم لا أحاشي منهم من أحد يضربون الأمثال لله و قد تواطئوا على ذلك و لا واحد منهم ينكر على الآخر و الله يقول فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ و هم في عماية عن هذه الآية فأما أولياء الله فلا يضربون لله الأمثال فإن الله هو الذي يضرب الأمثال للناس لعلمه بمواقعها لأن الله يعلم و نحن لا نعلم فيشهد الولي ما ضربه الله من الأمثال فيرى في ذلك الشهود عين الجامع الذي بين المثل و بين ما ضرب له ذلك المثل فهو عينه من حيث ذلك الجامع و ما هو عينه من حيث ما هو مثل فالولي لا يضرب لله الأمثال بل هو يعرف ما ضرب الله له الأمثال كقوله تعالى اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ أي صفة نوره كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ بما ضربه لعباده من هذا النور بالمصباح لنوره الممثل به من يشاء وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فهذا مصباح مخصوص ما هو كل مصباح فلا ينبغي أن يقال نور الله كالمصباح من كونه يكشف المصباح كل ما انبسط عليه نوره لصاحب بصر مثل هذا لا يقال فإن الله ما ذكره من شروط هذا المصباح و نعوته و صفاته الممثل به سدى فمثل هذا المصباح هو الذي يضرب به المثل فإن الله يعلم كيف يضرب الأمثال و قد قال إنه ما يضرب الأمثال إلا للناس و نهانا أن نضرب لله الأمثال فإن الله يعلم و نحن لا نعلم فإن ضربنا الأمثال فلننظر فإن كان الله قد ضرب في ذلك مثلا للناس فلنقف عنده و هو الأدب الإلهي و إن لم نجد لله في ذلك مثلا مضروبا فلنضرب عند ذلك مثلا للناس الذين لا يعلمون ذلك إلا بالمثل المضروب و إن أنصفنا فلا نضربه لله فإن الله يعلمه و تتحرى الصواب في

ضرب ذلك المثل إن كنت صاحب فكر و اعتبا ر و إن كنت صاحب كشف و شهود فلا تتحرى فإنك على بينة من ربك فلا تقصد ما أنت فيه بل تبديه كما شهدته مثل ما يحكى ما ضرب الله لنفسه من المثل فهذه حالة أولياء الله في ضرب الأمثال كما قال في اختلاف الناس في عدد أصحاب الكهف رجما بالغيب لأنهم ما شاهدوهم و لذا جاء بفعل الاستقبال فقال سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ الآية ثم قال قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ ما يَعْلَمُهُمْ يعني كم عددهم إِلَّا قَلِيلٌ إما من شاهدهم ممن لا يغلب عليه الوهم و إما من أعلمه الله بعدتهم و قال تعالى ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ وَ لا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سادِسُهُمْ من باب الإشارة في الجمع بين الآيتين و لكن كما قال من أنه رابع ثلاثة لا ثالث ثلاثة لأنه لا يقال رابع أربعة إلا في الجنس الواحد و الأمثال فإذا انتفت المثلية لم يقل فيه إنه خامس خمسة إذا كان معهم و إنما يقال فيه خامس أربعة أو سادس خمسة ألا ترى الكلب لما لم يكن من النوع الإنساني قالوا سبعة و ثامنهم كلبهم و لم يقولوا ثمانية ثامنهم كلبهم فافهم تصب إن شاء الله

فلا تضرب لرب الكون من أكوانه مثلا
فجل بذاته و علا فلا أحد يماثله
و كل الناس قد فعلا فلم أضرب له مثلا
وكن في حزب من عقلا فلا تضرب له مثلا

فلما أراد الله أن يسرى بي ليريني من آياته في أسمائه من أسمائي و هو حظ ميراثنا من الإسراء أزالني عن مكاني و عرج بي على براق إمكاني فزج بي في أركاني فلم أر أرضى تصحبني فقيل لي أخذه الوالد الأصلي الذي خلقه الله من تراب فلما فارقت ركن الماء فقدت بعضي فقيل لي إنك مخلوق من ماءٍ مَهِينٍ فأهانته ذلته فلصق بالتراب فلهذا فارقته فنقص مني جزآن فلما جئت ركن الهواء تغيرت على الأهواء و قال لي الهواء ما كان فيك مني فلا يزول عني فإنه لا ينبغي له أن يعدو قدره و لا يمد رجله في غير بساطه فإن لي عليك مطالبة بما غيره مني تعفينك فإنه لولاه ما كنت مسنونا فإني طيب بالذات خبيث بصحبة من جاورني فلما خبثني صحبته و مجاورته قيل فيه حمأ مسنون فعاد خبثه عليه فإنه هو المنعوت و هو الذي غيرني في مشام أهل الشم من أهل الروائح فقلت له و لما ذا أتركه عندك قال حتى يزول عنه هذا الخبث الذي اكتسبه من عفونتك و مجاورة طينك و مائك فتركته عنده فلما وصلت إلى ركن النار قيل قد جاء الفخار فقيل و قد بعث إليه قال نعم قيل و من معه قال جبريل الجبر فهو مضطر في رحلته و مفارقة بنيته فقال لي عنده في نشأته جزء مني لا أتركه معه إذ قد وصل إلى الحضرة التي يظهر فيها ملكي و اقتداري و نفوذ تصرفي فنفذت إلى السماء الأولى و ما بقيمعي من نشأتي البدنية شيء أعول عليه و لا أنظر إليه فسلمت على والدي و سألني عن تربتي فقلت له إن الأرض أخذت مني جزأها و حينئذ خرجت عنها و عن الماء بطينتي فقال لي يا ولدي هكذا جرى لها مع أبيك فمن طلب حقه فما تعدى و لا

سيما و أنت لها مفا رق و لا تعرف هل ترجع إليها أم لا فإنه تعالى يقول إذا شاءَ أَنْشَرَهُ و لا يعلم أحد ما في مشيئة الحق إلا أن يعلمه الحق بذلك فالتفت فإذا أنا بين يديه و عن يمينه من نسم بنيه عيني فقلت له هذا أنا فضحك فقلت له فأنا بين يديك و عن يمينك قال نعم هكذا رأيت نفسي بين يدي الحق حين بسط يده فرأيتني و بنى في اليد و رأيتني بين يديه فقلت له فما كان في اليد الأخرى المقبوضة قال العالم قلت له فيمين الحق تقضي بتعيين السعادة فقال نعم تقضي بالسعادة فقلت له فقد فرق الحق لنا بين أصحاب اليمين و أصحاب الشمال فقال لي يا ولدي ذلك يمين أبيك و شماله ألا ترى نسم بنى على يميني و على شمالي و كلتا يدي ربي يمين مباركة فبنى في يميني و في شمالي و أنا و بنى في يمين الحق و ما سوانا من العالم في اليد الأخرى الإلهية قلت فإذا لا نشقى فقال لو دام الغضب لدام الشقاء فالسعادة دائمة و إن اختلف المسكن فإن الله جاعل في كل دار ما يكون به نعيم أهل تلك الدار فلا بد من عمارة الدارين و قد انتهى الغضب في يوم العرض الأكبر و أمر بإقامة الحدود فأقيمت و إذا أقيمت زال الغضب فإن الرسالة تزيله فهو عين إقامة الحدود على المغضوب عليه فلم يبق إلا الرضاء و هو الرحمة التي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فإذا انتهت الحدود صار الحكم للرحمة العامة في العموم فأفادني أبي آدم هذا العلم و لم أكن به خبيرا فكان لي ذلك بشرى معجلة إلهية في الحياة الدنيا و تنتهي القيامة بالزمان كما قال الله خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ و هذه مدة إقامة الحدود و يرجع الحكم بعد انقضاء هذه المدة إلى الرحمن الرحيم و للرحمن الأسماء الحسنى و هي حسنى لمن تتوجه عليه بالحكم فالرحيم برحمته ينتقم من الغضب و هو شديد البطش به مذل له مانع بحقيقته فيبقى الحكم في تعارض الأسماء بالنسب و الخلق بالرحمة مغمورون فلا يزال حكم الأسماء في تعارضها لا فينا فافهم فإنه علم غريب دقيق لا يشعر به بل الناس في عماية عنه و ما منهم إلا من لو قلت له ترضى لنفسك أن يحكم عليك ما يسوءك من هذه الأسماء لقال لا و يجعل حكم ذلك الاسم الذي يسوء في حق غيره فهذا من أجهل الناس بالخلق و هو بالحق أجهل فأفاد هذا الشهود بقاء أحكام الأسماء في الأسماء لا فينا و هي نسب تتضاد بحقائقها فلا تجتمع أبدا و يبسط الله رحمته على عباده حيث كانوا فالوجود كله رحمة ثم رحلت عنه بعد ما دعا لي فنزلت بعيسى ع في السماء الثانية فوجدت عنده ابن خالته يحيى ع فكانت الحياة الحيوانية و لو كان يحيى بن خالته لكان روحا و لما كانت الحياة الحيوانية ملازمة للروح وجدت يحيى عند روح الله عيسى لأن الروح حي بلا شك و ما كل حي روح فسلمت عليهما فقلت له بما ذا زدت علينا حتى سماك الله بالروح المضاف إلى الله فقال ألم تر إلى من وهبني لأمي ففهمت ما قال فقال لي لو لا هذا ما أحييت الموتى فقلت له فقد رأينا من أحيا الموتى ممن لم تكن نشأته كنشأتك فقال ما أحيا الموتى من أحياهم إلا بقدر ما ورثه عني فلم يقم في ذلك مقامي كما لم أقم أنا مقام من وهبني في إحياء الموتى فإن الذي وهبني يعني جبريل ما يطأ موضعا إلا حيي ذلك الموضع بوطأته و أنا ليس كذلك بل حظنا أن نقيم الصور بالوطء خاصة و الروح الكل يتولى أرواح تلك الصور و ما يطؤه الروح الذي وهبني هو يعطي الحياة في صورة ما أظهره الوطء فاعلم ذلك ثم رددت وجهي إلى يحيى ع و قلت له أخبرت إنك تذبح الموت إذا أتى الله به يوم القيامة فيوضع

بين الجنة و النا ر ليراه هؤلاء و هؤلاء و يعرفون أنه الموت في صورة كبش أملح قال نعم و لا ينبغي ذلك إلا لي فإني يحيى و إن ضدي لا يبقى معي و هي دا ر الحيوان فلا بد من إزالة الموت فلا مزيل له سواى فقلت له صدقت فيما أشرت إلي به و لكن في العالم يحيى كثير فقال لي و لكن لي مرتبة الأولية في هذا الاسم فبي يحيى كل من يحيى من الناس من تقدم و من تأخر و إن الله ما جعل لي من قبل سميا فكل يحيى تبع لي فبظهوري لا حكم لهم فنبهني على شيء لم يكن عندي فقلت جزاك الله عني خيرا من صاحب موروث و قلت الحمد لله الذي جمعكما في سماء واحدة أعني روح الله عيسى و يحيى ع حتى أسألكما عن مسألة واحدة فيقع الجواب بحضور كل واحد منكما فإنكما خصصتما بسلام الحق فقيل في عيسى إنه قال في المهد وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا و قيل في يحيى وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا فأخبر عيسى عن نفسه بسلام الحق عليه و الحق أخبر بسلامه على يحيى فأي مقام أتم فقال لي أ لست من أهل القرآن قلت له بلى أنا من أهل القرآن فقال انظر فيما جمع الحق بيني و بين ابن خالتي أ ليس قد قال الله في وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ فعينني في النكرة فقلت له نعم قال أ لم يقل في عيسى ابن خالتي إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ كما قال عني فعينه في النكرة ثم قال إن عيسى هذا لما كان كلامه في المهد دلالة على براءة خالتي مما نسب إليها لم يترجم عن الله إلا هو بنفسه فقال وَالسَّلامُ عَلَيَّ يعني من الله قلت له صدقت قلت و لكن سلم بالتعريف و سلام الحق عليك بالتنكير و التنكير أعم فقيل لي ما هو تعريف عين بل هو تعريف جنس فلا فرق بينه بالألف و اللام و بين عدمهما فإنا و إياه في السلام على السواء و في الصلاح كذلك و جاء الصلاح لنا بالبشرى في و في عيسى بالملائكة فقلت له أفدتني أفادك الله فقلت له فلم كنت حصورا فقال ذلك من أثر همة والدي في استفراغه في مريم البتول و البتول المنقطعة عن الرجال لما دخل عليها المحراب و رأى حالها فأعجبه فدعا الله أن يرزقه ولدا مثلها فخرجت حصورا منقطعا عن النساء فما هي صفة كمال و إنما كانت أثر همة فإن في الإنتاج عين الكمال قلت له فنكاح الجنة ما فيه نتاج فقال لا تقل بل هو نتاج و لا بد و ولادته نفس تخرج من الزوجة عند الفراغ من الجماع فإن الإنزال ريح كما هو في الدنيا ماء فيخرج ذلك الريح بصورة ما وقع عليه الاجتماع بين الزوجين فمنا من يشهد ذلك و منا من لا يشهده كما هو الأمر عليه في الدنيا عالم غيب لمن غاب عنه و عالم شهادة في حق من شهده قلت له أفدتني أفادك الله من نعمه العلم به ثم قلت له هذه سماؤك قال لي لا أنا متردد بين عيسى و ها رون أكون عند هذا و عند هذا و كذلك عند يوسف و إدريس ع فقلت له فلما ذا خصصت ها رون دون غيره من الأنبياء فقال لي لحرمة النسب ما جئت لعيسى إلا لكونه ابن خالتي فأزوره في سمائه و آتي إلى ها رون لكون خالتي أختا له دينا و نسبا قلت فما هو أخوها لأن بينهما زمانا طويلا و عالما فقال لي قوله وَإِلى ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً ما هذه الأخوة أ ترى هو أخو ثمود لأبيه و أمه فهو أخوهم فسمى القبيلة باسم ثمود و كان صالح من نسل ثمود فهو أخوهم بلا شك ثم جاء بعد ذلك بالدين أ لا ترى أصحاب الأيكة لما لم يكونوا من مدين و كان شعيب من مدين فقال في شعيب أخو مدين وَإِلى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً و لما جاء ذكر أصحاب الأيكة قال إِذْ قالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ و لم يقل

أخاهم لأنهم ليسوا من مدين و شعيب من مدين فزيارتي لهما صلة رحم و أنا لعيسى أقرب مني لهارون ثم عرج بي إلى السماء الثالثة إلى يوسف ع فقلت له بعد أن سلمت عليه فرد و سهل بي و رحب يا يوسف لم تجب الداعي حين دعاك و رسول الله ص يقول عن نفسه إنه لو ابتلي بمثل ما ابتليت به و دعي لأجاب الداعي و لم يبق في السجن حتى يأتيه الجواب من الملك بما تقول النسوة فقال لي بين الذوق و الفرض ما بين السماء و الأرض كثير بين أن تفرض الأمر أو تذوقه من نفسك لو نسب إليه ص ما نسب إلي لطلب صحة البراءة في غيبته فإنها أدل على براءته من حضوره و لما كان رحمة كان من عالم السعة و السجن ضيق فإذا جاء لمن حاله هذا سارع إلى الانفراج و هذا فرض فالكلام مع التقدير المفروض ما هو مثل الكلام مع الذائق أ لا تراه ص ما ذكر ذلك إلا في معرض نسبة الكمال إلي فيما تحملته من الفرية علي فقال ذلك أدبا معي لكوني أكبر منه بالزمان كما قال في إبراهيم نحن أحق بالشك من إبراهيم فيما شك فيه إبراهيم و كما قال في لوط يرحم الله أخي لوطا لقد كان يأوي إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ أ تراه أكذبه حاشى لله فإن الركن الشديد الذي أراده لوط هو القبيلة و الركن الشديد الذي ذكره رسول الله ص هو الله فهذا تنبيه لك أن لا تجري نفسك فيما لا ذوق لك فيه مجرى من ذاق فلا تقل لو كنت أنا عوض فلان لما قيل له كذا و قال كذا ما كنت أقوله لا و الله بل لو نالك ما ناله لقلت ما قاله فإن الحال الأقوى حاكم على الحال الأضعف و قد اجتمع في يوسف و هو رسول الله حالان حال السجن و حال كونه مفترى عليه و الرسول يطلب أن يقرر في نفس المرسل إليه ما يقبل به دعاء ربه فيما يدعوه به إليه و الذي نسب إليه معلوم عند كل أحد إنه لا يقع من مثل من جاء بدعوته إليهم فلا بد أن يطلب البراءة من ذلك عندهم ليؤمنوا بما جاء به من عند ربه و لم يحضر بنفسه ذلك المجلس حتى لا تدخل الشبهة في نفوس الحاضرين بحضوره و فرق كبير بين من يحضر في مثل هذا الموطن و بين من لا يحضر فإذا كانت المرأة لم تخن يوسف في غيبته لما برأته و أضافت المراودة لنفسها لتعلم أن يوسف لم يخن العزيز في أهله و علمت أنه أحق بهذا الوصف منها في حقه فما برأت نفسها بل قالت إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ فمن فتوة يوسف ع إقامته في السجن بعد أن دعاه الملك إليه و ما علم قدر ذلك إلا رسول الله ص حيث قال عن نفسه لأجبت الداعي ثناء على يوسف فقلت له فالاشتراك في إخبار الله عنك إذ قال وَلَقَدْ هَمَّتْ به وَهَمَّ بِها و لم يعين فيما ذا يدل في اللسان على أحدية المعنى فقال و لهذا قلت للملك على لسان رسوله أن يسأل عن النسوة و شأن الأمر فما ذكرت المرأة إلا أنها راودته عن نفسه و ما ذكرت أنه راودها فزال ما كان يتوهم من ذلك و لما لم يسم الله في التعبير عن ذلك أمرا و لا عين في ذلك حالا فقلت له لا بد من الاشتراك في اللسان قال صدقت فإنها همت بي لتقهرني على ما تريده مني و هممت أنا بها لأقهرها في الدفع عن ذلك فالاشتراك وقع في طلب القهر مني و منها فلهذا قال وَلَقَدْ هَمَّتْ به يعني في عين ما هم بها و ليس إلا القهر فيما يريد كل واحد من صاحبه دليل ذلك قولها الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ و ما جاء في السورة قط إنه راودها عن نفسها فأراه الله البرهان عند إرادته القهر في دفعها عنه فيما تريده منه فكان البرهان الذي رآه أن يدفع عن نفسه بالقول اللين كما قال لموسى و هارون فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً أي لا

تعنف عليها و تسبها فإنها امرأة موصوفة بالضعف على كل حال فقلت له أفدتني أفادك الله ثم ودعته و انصرفت إلى إدريس ع فسلمت عليه فرد
و سهل و رحب و قال أهلا بالوارث المحمدي فقلت له كيف أبهم عليك الأمر على ما وصل إلينا فما علمت أمر الطوفان بحيث لا تشك فيه و
النبي واقف مع ما يوحى به إليه فقال وَأَرْسَلْناهُ إِلى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ فهذا مما أوحى به إلي قلت له وصلني عنك إنك تقول بالخرق فقال فلو لا
الخرق ما رفعت مكانا عليا فقلت فأين مكانتك من مكانك فقال الظاهر عنوان الباطن قلت بلغني أنك ما طلبت من قومك إلا التوحيد لا غير قال
و ما فعلوا فإني كنت نبيا أدعو إلى كلمة التوحيد لا إلى التوحيد فإن التوحيد ما أنكره أحد قلت هذا غريب ثم قلت يا واضع الحكم الاجتهاد في
الفروع مشروع عندنا و أنا لسان علماء الزمان قال و في الأصول مشروع فإن الله أجل أن يكلف نفسا إلا وسعها قلت فلقد كثر الاختلاف في الحق
و المقالات فيه قال لا يكون إلا كذلك فإن الأمر تابع للمزاج قلت فرأيتكم معاشر الأنبياء ما اختلفتم فيه فقال لأنا ما قلناه عن نظر و إنما قلناه عن إل
واحد فمن علم الحقائق علم إن اتفاق الأنبياء أجمعهم على قول واحد في الله بمنزلة قول واحد من أصحاب النظر قلت فهل الأمر في نفسه كما قيل
لكم فإن أدلة العقول تحيل أمورا مما جئتم به في ذلك فقال الأمر كما قيل لنا وكما قال من قال فيه فإن الله عند قول كل قائل و لهذا ما دعونا الناس إلا
إلى كلمة التوحيد لا إلى التوحيد و من تكلم في الحق من نظره ما تكلم في محظور فإن الذي شرع لعباده توحيد المرتبة و ما ثم إلا من قال بها قلت
فالمشركون قال ما أخذوا إلا بالوضع فمن حيث كذبوا في أوضاعهم و اتخذوها قربة و لم ينزلوها منزلة صاحب تلك الرتبة الأحدية قلت فإني
رأيت في واقعتي شخصا بالطواف أخبرني أنه من أجدادي و سمي لي نفسه فسألته عن زمان موته فقال لي أربعون ألف سنة فسألته عن آدم لما
تقرر عندنا في التأريخ لمدته فقال لي عن أي آدم تسأل عن آدم الأقرب فقال صدق إني نبي الله و لا أعلم للعالم مدة نقف عندها بجملتها إلا أنه
بالجملة لم يزل خالقا و لا يزال دنيا و آخرة و الآجال في المخلوق بانتهاء المدد لا في الخلق فالخلق مع الأنفاس يتجدد فما أعلمناه علمناه و لا يُحِيطُونَ
بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِما شاءَ فقلت له فما بقي لظهور الساعة فقال اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ قلت فعرفني بشرط من شروط
اقترابها فقال وجود آدم من شروط الساعة قلت فهل كان قبل الدنيا دار غيرها قال دار الوجود واحدة و الدار ما كانت دنيا إلا بكم و الآخرة ما
تميزت عنها إلا بكم و إنما الأمر في الأجسام أكوان و استحالات و إتيان و ذهاب لم يزل و لا تزال قلت ما ثم قال ما ندري و ما لا ندري قلت فأين
الخطاء من الصواب قال الخطاء أمر إضافي و الصواب هو الأصل فمن عرف الله و عرف العالم عرف أن الصواب هو الأصل المستصحب الذي لا
يزال و أن الخطاء بتقابل النظرين و لا بد من التقابل فلا بد من الخطاء فمن قال بالخطإ قال بالصواب و من قال بعدم الخطاء قال صوابا و جعل الخطاء
من الصواب قلت من أي صفة صدر العالم قال من الجود قلت هكذا سمعت بعض الشيوخ يقول قال صحيح ما قال قلت و إلى ما ذا يكون المال بعد
انتقالنا من يوم العرض قال رحمة الله وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ قلت أي شيء قال الشيئيتان فالباقي أبقاه برحمته و الذي أوجده أوجده برحمته ثم قال محال

العوارض ثابتة في وجودها و العوارض تتبدل عليها بالأمثال و الأضداد قلت ما الأمر الأعظم قال العالم به أعظم ثم ودعته و انصرفت فنزلت بها رونع فوجدت يحيى قد سبقني إليه فقلت له ما رأيتك في طريقي فهل ثم طريق أخرى فقال لكل شخص طريق لا يسلك عليها إلا هو قلت فأين هي هذه الطرق فقال تحدث بحدوث السلوك فسلمت على ها رونع فرد و سهل و رحب و قال مرحبا بالوارث المكمل قلت أنت خليفة الخليفة مع كونك رسولا نبيا فقال أما أنا فنبي بحكم الأصل و ما أخذت الرسالة إلا بسؤال أخي فكان يوحى إلي بما كنت عليه قلت يا ها رون إن ناسا من العارفين زعموا أن الوجود ينعدم في حقهم فلا يرون إلا الله و لا يبقى للعالم عندهم ما يلتفتون به إليه في جنب الله و لا شك أنهم في المرتبة دون أمثالكم و أخبرنا الحق إنك قلت لأخيك في وقت غضبه لا تشمت بي الأعداء فجعلت لهم قدرا و هذا حال يخالف حال أولئك العارفين فقال صدقوا فإنهم ما زادوا على ما أعطاهم ذوقهم و لكن انظر هل زال من العالم ما زال عندهم قلت لا قال فنقصهم من العلم بما هو الأمر عليه على قدر ما فاتهم فعندهم عدم العالم فنقصهم من الحق على قدر ما انحجب عنهم من العالم فإن العالم كله هو عين تجلى الحق لمن عرف الحق فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ بما هو الأمر عليه

فمن فاته ليس بالكامل فليس الكمال سوى كونه

وحوصل من السنبل الحاصل فيا قائلا بالفناء اتئد

و لا تبع النقد بالآجل و لا تركنن إلى فائت

و لا تمزج الحق بالباطل و لا تتبع النفس أغراضها

ثم ودعته و نزلت بموسى ع فسلمت عليه فرد و سهل و رحب فشكرته على ما صنع في حقنا مما اتفق بينه و بين نبينا محمد ص في المراجعة في حديث فرض الصلوات فقال لي هذه فائدة علم الذوق فللمباشرة حال لا يدرك إلا بها قلت ما زلت تسعى في حق الغير حتى صح لك الخير كله قال سعى الإنسان في حق الغير إنما يسعى لنفسه في نفس الأمر فما يزيده ذلك إلا شكر الغير و الشاكر ذاكر لله بأحب المحامد لله و للساعي منطقة بتلك المحامد فالساعي ذاكر لله بلسانه و لسان غيره قال الله تعالى لموسى ع يا موسى اذكرني بلسان لم تعصني به فأمره أن يذكره بلسان الغير فأمره بالإحسان و الكرم ثم قلت له إن الله اصطفاك على الناس برسالته و بكلامه و أنت سألت الرؤية و رسول الله ص يقول إن أحدكم لا يرى ربه حتى يموت فقال و كذلك كان لما سألته الرؤية أجابني فخررت صعقا فرأيته تعالى في صعقتي قلت موتا قال موتا قلت فإن رسول الله ص شك في أمرك إذا وجدك في يوم البعث فلا يدري أ جوزيت بصعقة الطور فلم تصعق في نفخة الصعق فإن نفخة الصعق ما تعم فقال صدقت كذلك كان جازاني الله بصعقة الطور فما رأيته تعالى حتى مت ثم أفقت فعلمت من رأيت و لذلك قلت تُبْتُ إِلَيْكَ فإني ما رجعت إلا إليه فقلت أنت من جملة العلماء

بالله فما كانت رؤية الله عندك حين سألته إياها فقال واجبة وجوبا عقليا قلت فيما ذا اختصصت به دون غيرك قال كنت أراه و ما كنت أعلم أنه هو فلما اختلف على الموطن و رأيته علمت من رأيت فلما أفقت ما انحجبت و استصحبتني رؤيته إلى أبد الأبد فهذا الفرق بيننا و بين المحجوبين عن علمهم بما يرونه فإذا ماتوا رأوا الحق فميزه لهم الموطن فلو ردوا لقالوا مثل ما قلنا قلت فلو كان الموت موطن رؤيته لرآه كل ميت و قد وصفهم الله بالحجاب عن رؤيته قال نعم هم المحجوبون عن العلم به إنه هو و إذا كان في نفسك لقاء شخص لست تعرفه بعينه و أنت طالب له من اسمه و حاجتك إليه فلقيته و سلمت عليه و سلم عليك في جملة من لقيت و لم يتعرف إليك فقد رأيته و ما رأيته فلا تزال طالبا له و هو بحيث تراه فلا معول إلا على العلم و لهذا قلنا في العلم إنه عين ذاته إذ لو لم يكن عين ذاته لكان المعول عليه غير إله و لا معول إلا على العلم قلت إن الله دلك على الجبل و ذكر عن نفسه أنه تجلى للجبل فقال لا يثبت شيء لتجليه فلا بد من تغير الحال فكان الدك للجبل كالصعق لموسى يقول موسى فالذي دكه أصعقني قلت له إن الله تولى تعليمي فعلمت منه على قدر ما أعطاني فقال هكذا فعله مع العلماء به فخذ منه لا من الكون فإنك لن تأخذ إلا على قدر استعدادك فلا يحجبنك عنه بأمثالنا فإنك لن تعلم منه من جهتنا إلا ما نعلم منه من تجليه فإنا لا نعطيك منه إلا على قدر استعدادك فلا فرق فانتسب إليه فإنه ما أرسلنا إلا لندعوكم إليه لا لندعوكم إلينا فهي كلمة سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَ لا نُشْرِكَ به شَيْئاً وَ لا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً من دُونِ الله قلت كذا جاء في القرآن قال و كذلك هو قلت بما ذا سمعت كلام الله قال بسمعي قلت و ما سمعك قال هو قلت فبما ذا اختصصت قال بذوق في ذلك لا يعلمه إلا صاحبه قلت له فكذلك أصحاب الأذواق قال نعم و الأذواق على قدر المراتب ثم ودعته و انصرفت فنزلت بإبراهيم الخليل ع فسلمت عليه فرد و سهل و رحب فقلت يا أبت لم قلت بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ قال لأنهم قائلون بكبرياء الحق على آلهتهم التي اتخذوها قلت فأشارتك بقولك هذا قال أنت تعلمها قلت إني أعلم أنها إشارة ابتداء و خبره محذوف يدل عليه قولك بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا فَسْئَلُوهُمْ إقامة الحجة عليهم منهم فقال ما زدت على ما كان عليه الأمر قلت فما قولك في الأنوار الثلاثة أكان عن اعتقاد قال لا بل عن تعريف لإقامة الحجة على القوم ألا ترى إلى ما قال الحق في ذلك وَ تِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ عَلى قَوْمِهِ و ما كان اعتقاد القوم في الإله إلا أنه نمروذ بن كنعان لم تكن تلك الأنوار آلهتهم و لا كان نمروذ إلها عندهم لهم و إنما كانوا يرجعون في عبادتهم لما نحتوه آلهة لا إليه و لذلك لما قال إبراهيم رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ لم يجرأ نمروذ أن ينسب الأحياء و الإماتة لآلهتهم التي وضعها لهم لئلا يفتضح فقال أَنَا أُحْيِي وَ أُمِيتُ فعدل إلى نفسه تنزيها لآلهتهم عندهم حتى لا يتزلزل الحاضرون و لما علم إبراهيم قصور أفهام الحاضرين عما جاء به لو فصله و طال المجلس فعدل إلى الأقرب في أفهامهم فذكر حديث إتيان الله بالشمس من المشرق و طلبه أن يأتي بها من المغرب فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ فقلت له هذا إعجاز من الله كونه بهت فيما له فيه مقال و إن كان فاسدا لأنه لو قاله قيل له قد كانت الشمس طالعة من المشرق و أنت لم تكن و أكذبه من تقدمه بالسن على البديهة فقال و ما المقال قلت يقول ما

نفعل الأمر بحكمك و لا تبطل الحكمة لأجلك قال صدقت فكان بهته إعجا زا من الله سبحانه حتى علم الحاضرون أن إبراهيم ع على الحق و لم يكن لنمرود أن يدعي الألوهة ثم رأيت البيت المعمور فإذا به قلبي و إذا بالملائكة التي تدخله كل يوم تجلى الحق له سبحانه الذي وسعه في سبعين ألف حجاب من نور و ظلمة فهو يتجلى فيها لقلب عبده لو تجلى دونها لأحرقت سبحات وجهه عالم الخلق من ذلك العبد فلما فارقته جئت سدرة المنتهى فوقفت بين فروعها الدنيا و القصوى و قد غشيتها أنوار الأعمال و صدحت في ذري أفنانها طيور أرواح العاملين و هي على نشأة الإنسان و أما الأنهار الأربعة فعلوم الوهب الإلهي الأربعة التي ذكرناها في جزء لنا سميناه مراتب علوم الوهب ثم عاينت متكآت رفارف العارفين فغشيتني الأنوار حتى صرت كلي نورا و خلع على خلعة ما رأيت مثلها فقلت إلهي الآيات شتات فأنزل علي عند هذا القول قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ عَلَيْنا وَ ما أُنْزِلَ عَلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ وَ ما أُوتِيَ مُوسى وَ عِيسى وَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ فأعطاني في هذه الآية كل الآيات و قرب على الأمر و جعلها لي مفتاح كل علم فعلمت أني مجموع من ذكر لي و كانت لي بذلك البشرى بأني محمدي المقام من ورثة جمعية محمد ص فإنه آخر مرسل و آخر من إليه تنزل آتاه الله جوامع الكلم و خص بست لم يخص بها رسول أمة من الأمم فعم برسالته لعموم ست جهاته فمن أي جهة جئت لم تجد إلا نور محمد ينفق عليك فما أخذ أحد إلا منه و لا أخبر رسول إلا عنه فعند ما حصل لي ذلك قلت حسبي حسبي قد ملأ أركاني فما وسعني مكاني و أزال عني به إمكاني فحصلت في هذا الإسراء معاني الأسماء كلها فرأيتها ترجع إلى مسمى واحد و عين واحدة فكان ذلك المسمى مشهودي و تلك العين وجودي فما كانت رحلتي إلا في و دلالتي إلا علي و من هنا علمت أني عبد محض ما في من الربوبية شيء أصلا و فتحت خزائن هذا المنزل فرأيت فيها من العلوم علم أحدية عبودة التشريف و لم أكن رأيته قبل ذلك و إنما كنت رأيت جمعية العبودية و رأيت علم الغيب بعين الشهادة و أين منقطع الغيب من العالم و يرجع الكل في حق العبد شهادة و أعني بالغيب غيب الوجود أي ما هو في الوجود و هو مغيب عن بعض الأبصار و البصائر و أما غيب ما ليس بموجود فمفتاح ذلك الغيب لا يعلمه إلا هو تعالى و رأيت فيه علم القرب و البعد ممن و عمن و رأيت فيه علم خزائن مزيد العلوم و تنزلها على قلوب العارفين و بمن تحق و من يقسمها على القلوب و ما ينزل منها عن سؤال و عن غير سؤال فإذا سأل الإنسان مزيد العلم فليسأل كما أمر الله تعالى نبيه أن يسأل إذ قال له وَ قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً فنكر و لم يعين فعم فأي علم نزل عليه دخل تحت هذا السؤال فإن النزول عن سؤال أعظم لذة من النزول عن غير سؤال فإن في ذلك إدراك البغية و ذلة الافتقار و إعطاء الربوبية حقها و العبودة حقها فإن العبد مأمور ان يعطي كل شيء حقه كما أعطى الله كل شيء خلقه و في العلم المنزل عن السؤال من علو المنزلة ما لا يقدر قدر ذلك إلا الله و رأيت علم حصر الآيات في السمع و البصر فأما شهود و إما خبر و رأيت التوراة و علم اختصاصها بما كتبها الله بيده و تعجبت من ذلك كيف كتبها بيده و لم يحفظها من التبديل و التحريف الذي حرفه اليهود أصحاب موسى فلما

تعجبت من ذلك قيل لي في سرى اسمع الخطاب بل أرى المتكلم و أشهده في اتساع رحمة أنا فيها واقف و قد أحاطت بي فقال لي أعجب من ذلك إن خلق آدم بيديه و ما حفظه من المعصية و لا من النسيان و أين رتبة اليد من اليدين فمن هذا فأعجب و ما توجهت اليدان إلا على طينته و طبيعته و ما جاءته الوسوسة إلا من جهة طبيعته لأن الشيطان وسوس إليه و هو مخلوق من جزء ما خلق منه آدم فما نسي و لا قبل الوسوسة إلا من طبيعته و على طبيعته توجهت اليدان ثم مع هذا فما حفظه مما حمله في طينته من عصاة بنيه فلا تعجب لتغيير اليهود التوراة فإن التوراة ما تغيرت في نفسها و إنما كتابتهم إياها و تلفظهم بها لحقه التغيير فنسب مثل ذلك إلى كلام الله فقال يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ ما عَقَلُوهُ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ أن كلام الله معقول عندهم و أبدوا في الترجمة عنه خلاف ما هو في صدورهم عندهم و في مصحفهم المنزل عليهم فإنهم ما حرفوا إلا عند نسخهم من الأصل و أبقوا الأصل على ما هو عليه ليبقى لهم العلم و لعلمائهم و آدم مع اليدين عصى بنفسه و لم يحفظ حفظ كلام الله فهذا أعجب و إنما عصم كلام الله لأنه حكم و الحكم معصوم و محله العلماء به فما هو عند العلماء محرف و هم يحرفونه لأتباعهم و آدم ما هو حكم الله فلا يلزمه العصمة في نفسه و تلزمه العصمة فيما ينقله عن ربه من الحكم إذا كان رسولا هو و جميع الرسل و هذا علم شريف فإن الله ما جعل في العالم هدى لا يصح أن يعود عمى فإنه أبان لمن أوصله إليه فما اتصف بالعمى إلا من لم يصل إليه الهدى من ربه و من قيل له هذا هدى لا يقال إنه وصل إليه حتى يكون هو الذي أنزل عليه الهدى و حصل له العلم بذلك فإن هذا لا يكون عنده عمى أبدا فما استحب العمى على الهدى إلا من هو مقلد في الأمرين لأبناء جنسه فالعمى يوافق طبعه و الهدى يخالف طبعه فلذلك يؤثره عليه فرأيت فيها علم من اتأد و على الله اعتمد و هذا هو التوكل الخامس و هو قوله تعالى في سورة المزمل فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا و رأيت فيها علم ما ينال بالورث و علم ما ينال بالكسب و رأيت فيها علم الفرق بين شكر المكلف و شكر العبد و رأيت فيها علم تنوع الأحكام لتنوع الأزمان فإنه من المحال أن يقع شيء في العالم إلا بترتيب زماني و تقدم و تأخر و مفاضلة لأن الله أشهدني أسماءه فرأيتها تتفاضل لاشتراكها في أمور و تميزها في أمور مع الاشتراك و كل اسم لا يقع فيه اشتراك مع اسم لا مفاضلة بين ذاتك الاسمين فاعلم ذلك فإنه علم عزيز و رأيت فيها علم تسليط العالم بعضه على بعض و ما سببه فرأيته من حكم الأسماء الإلهية في طلبها ظهورها و ولايتها و ما هي عليها من الغيرة و رأيتها تستعين بالمشارك لها من الأسماء فهي المعانة المعينة و لذلك خرج الخلق على صورتها فمنها المعان و المعين و لما وقع الأمر هكذا خاطبهم بحكم التعاون فقال وَ تَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوى فيكون ما فطروا عليه عباده فإنهم قد يتعاونون بتلك الحقيقة عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ و رأيت علم الجبر فرأيته آخر ما تنتهي إليه المعاذر و هو سبب مال الخلق إلى الرحمة فإن الله يعذر خلقه بذلك فيما كان منهم فإنهم لا يبقى منهم إلا التضرع الطبيعي و لولا إن نشء الآخرة مثل نشء الدنيا ذو جسم طبيعي و روح ما صح من الشقي طلب و لا تضرع إذ لو لم يكن هناك أمر طبيعي لم يكن للنفس إذا جهلت من ينبهها على جهلها لعدم إحساسها إذ لا حس لها إلا بالجزء الطبيعي الذي هو الجسد المركب و بالجهل شقاؤها فكانت

النفس بعد المفارقة إذا فارقت و هي على جهالة كان شقاؤها جهلها و لا تزال فيه أبدا فمن رحمة الله بها إن جعل لها هذا المركب الطبيعي في الدنيا و الآخرة و ما كل أحد يعلم حكمة هذا المركب الذي لا يخلو حيوان عنه و رأيت علم الرجعة و هو علم البعث و حشر الأجساد في الآخرة و أن الإنسان إذا انتقل عن الدنيا لن يرجع إليها أبدا لكنها تنتقل معها بانتقاله فمن هذه الدار من ينتقل إلى الجنة و منهم من ينتقل إلى النار فالنار و الجنة تعم الدار الدنيا و نعيمها فإنه ما يبقى دار إلا الجنة و النار و الدنيا لا تنعدم ذاتها بعد وجودها و لا شيء موجود فلا بد أن يكون في الدارين أو في أحدهما فأعطى الكشف أن تكون مقسمة بين الدارين و قد ورد في الخبر النبوي من ذلك ما فيه غنية و كان بعض الصحابة يقول يا بحر متى تعود نارا و هو الحميم الذي يشربه أهل النار و قوله ص في الأنهار الأربعة إنها من الجنة فذكر سيحان و جيحان و النيل و الفرات و بين قبري و منبري روضة من رياض الجنة و مجالس الذكر حيث كانت روضات من روضات الجنة و الأخبار في ذلك كثيرة و لسنا من أهل التقليد بحمد الله بل الأمر عندنا كما آمنا به من عند ربنا شهدناه عيانا و رأيت فيها علم مرتبة قول النبي ص إني مكاثر بكم الأمم و إن ذلك من الشرف و المجد في موطنه فلا يهمل مثل هذا فإن لكل موطن شرفا يخصه لا يكون شرفه إلا به و هنا زلت جماعة من العارفين حيث لم يفرقوا بين شرف النفوس و شرف العقول و إنهما لا يتداخلان و أن الكمال في وجود الشرفين و رأيت فيها علم ما يرى الإنسان إلا ما كان عليه سواء عرف ذلك أو جهله فإنه لا بد أن يشهده فيعرفه في الموضع الذي لا ينفعه العلم به و لا مشاهدته إياه و رأيت فيها علم التداخل و الدور و هو أنه لا يكون الحق إلا بصورة الخلق في الفعل و لا يكون الخلق فيه إلا بصورة الحق فهو دور لا يؤدي إلى امتناع الوقوع بل هو الواقع الذي عليه الأمر فإن الله لا يمل حتى تملوا فهذا حكم خلق في حق و قال فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً فهذا منه كما كان عوده و مآله منا و رأيت فيها علم منزلة القرآن من العالم و لمن جاء و بما جاء و إلى أين يعود و رأيت فيها علم التلبيس و أن أصله العجلة من الإنسان فلو اتئد و تفكر و تبصر لم يلتبس عليه أمر و قليل فاعل ذلك و رأيت فيها علم الليل وحده و النهار وحده و الزمان وحده و اليوم وحده و الدهر وحده و العصر وحده و المدة وحدها و رأيت فيها علم التفصيل و فيما ظهر و رأيت فيها علم ما لزم الإنسان من حكم الله الذي فصله الشرع فلا ينفك عنه و رأيت فيها علم تقابل النسختين و أن الإنسان في نفسه كتاب ربه و رأيت فيها علم سبب وجوب العذاب في الآخرة و هو جلي و العلم الخفي إنما هو في وجود سبب عذاب الدنيا و لا سيما في حق الطفل الرضيع و هل الطفل الرضيع و جميع الحيوان لهم تكليف إلهي برسول منهم في ذواتهم لا يشعر به و إن الصغير إذا كبر و كلف لا يشعر و لا يتذكر تكليفه في حال صغره لما يقوم به من الآلام و بالحيوان فإنه تعالى ما يعذب ابتداء و لكن يعذب جزاء فإن الرحمة لا تقتضي في العذاب إلا الجزاء للتطهير و لو لا التطهير ما وقع العذاب و هذا من أسرار العلم الذي اختص الله به من شاء من عباده وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ و إِنْ من أُمَّةٍ إِلَّا خَلا فِيها نَذِيرٌ و ما من شيء في الوجود إلا و هو أمة من الأمم قال تعالى وَ ما من دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا طائِرٍ يَطِيرُ

بِجَناحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ في كل شيء و قال ص في الكلاب إنها أمة من الأمم فعمت الرسالة الإلهية جميع الأمم صغيرهم و كبيرهم فما من أمة إلا و هي تحت خطاب إلهي على لسان نذير بعث إليها منها و فيها و رأيت فيها علم حكم الوجوب الموسع المخير كأوقات الصلوات و التخيير في الكفارات و رأيت فيها علم كون الحق مع إرادة العبد لا يخالفه و هذه الصفة بالعبد أولى فكما أمر الله عبده فعصاه كذلك دعاه عبده فلم يجبه فيما سأل فيه كما أمره فلم يطعه ألا ترى إلى الملائكة لما لم تعص أمر الله أجابها الله في كل ما سألته فيه حتى إن العبد إذا وافق في الصلاة تأمينه تأمين الملائكة غفر له و رأيت فيها عموم العطاء الإلهي و إنه من الكرم الإلهي إتيان الكبائر في العالم المكلف فإنه لا بد لطائفة من التبديل فيبدل بها كبير بكبير

إحياء نفس بقتل نفس في كل نوع و كل جنس

فمن الناس من يبدل له بالتوبة و العمل الصالح و من الناس من يبدل له بعد أخذ العقوبة حقها منه و سبب إنفاذ الوعيد في حق طائفة حكم المشيئة الإلهية فإذا انتهت المدة طلبت المشيئة في أولئك تبديل العذاب الذي كانوا فيه بالنعيم المماثل له فإن حكم المشيئة أقوى من حكم الأمر و قد وقع التبديل بالأمر فهو بالإرادة أحق بالوقوع و ستر الله هذا العلم عن بعض عباده و اطلع عليه من شاء من عباده و هو من علم الحكمة التي من أوتيها فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً و لذلك قال الحق تعالى وَكانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً غفورا أي يستر رحيما بذلك الستر بعد قوله فَأُولٰئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ و قال في المسرفين لا تَقْنَطُوا من رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ فجاء بالمغفرة و الرحمة في حق التائب و صاحب العمل الصالح كما جاء بهما في المسرفين الذين لم يتوبوا و نهاهم عن القنوط و أكد بقوله جَمِيعاً و أكثر من هذا الإفصاح الإلهي في مال عباده إلى الرحمة ما يكون مع عمارة الدارين الجنة و جهنم و إن لكل واحدة منهما ملأها لا يخرجون منها فعطاء الله لا مانع له و إنما الاسم المانع إنما متعلقة أن نعيم زيد ممنوع عن عمرو كما إن نعيم عمرو ممنوع عن زيد فهذا حكم المانع لا أنه يمنع شمول الرحمة و رأيت فيها علم الفرق بين مفاضلة المفضولين في الدنيا و بينهم في الآخرة و رأيت فيها علم من ترك ما هو عليه لما ذا ترك و سببه و رأيت فيها علم إن الله هو المعبود في كل معبود من خلف حجاب الصورة و رأيت فيها علم الرفق بالعالم و معاملة كل صنف بما يليق به من الرفق و رأيت فيها علم ما يجني الإنسان إلا ثمرة غرسه لا غير و رأيت فيها علم الحدود في التصرفات و مقاديرها و أوزانها و رأيت فيها علم التخلق بالأخلاق الإلهية من كونه ربا خاصة و رأيت فيها علم حكم مرتبة الجزء من الكل و إن كان الجزء على صورة الكل و رأيت فيها علم نتاج المقدمتين الفاسدتين علما صحيحا مثل كل إنسان حجر و كل حجر حيوان فكل إنسان حيوان فلم يلزم من فساد المقدمتين أن لا تكون النتيجة صحيحة و هذا لا يعرف ميزانه و رأيت فيها علم تأثير المثل في مثله بما ذا أثر فيه و ليس أحدهما بأولى من الآخر و لا أحق بنسبة التأثير إليه و المثلان ضدان فافهم و رأيت فيها علم العبث و كيف يصح مع قوله تعالى وَما

خَلَقْنَا السَّماءَ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما باطِلًا و العبث فيما بينهما فبأي نظر يكون عبثا و بأي نظر لا يكون باطلا و قول الله تعالى أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً فقيد و ما قيد الباطل و رأيت علم فضل الذكور على الإناث و هي مفاضلة عرضية لا ذاتية و رأيت فيها علم أحكام المحال و الحال و المكان و المتمكن فيه و رأيت فيها علم الحجب المانعة من التأثير الإلهي في المحجوب بها و رأيت فيها علم سلطنة الأحدية و أنه لا يبقى لسلطانها أحد و هل يصح فيها تجل أم لا فالذي قال بالتجلي فيها ما يريد هل أحدية الواحد أو أحدية المجموع و كذلك من لا يقول بالتجلي فيها هل يريد أحدية الواحد أو أحدية المجموع و رأيت فيها علم آداب السماع و ترك الكلام عنده و رأيت علم إلحاق الأدنى بالأعلى في حكم ضرب المثل له و من هو هذا الأعلى و بما ذا كان أعلى و رأيت فيها علم المجبور على الثناء على من كان يذمه قبل الجبر و رأيت فيها علم السبب المانع الذي يمنع العاقل من سلوك الأشد و الأخذ بالأولى و الأحق و رأيت فيها علم العروج و النزول من الشخص الواحد لاختلاف الأحوال و من نزل لما ذا نزل و من أنزله و من صعد لما ذا صعد و من أصعده و رأيت فيها علم أحوال الناس في البرزخ فإنه تقابلت فيه الأخبا ر فهل يعم التقابل أو يخص و هل العموم و الخصوص في الزمان أو في الأشخاص و رأيت فيها علم ما فائدة الآيات التي لا تأتي للاعجا ز فلأي شيء أتت و رأيت فيها علم ما السبب الذي أجرأ الضعيف من جميع الوجوه على القوي من جميع الوجوه مع علمه بأنه قاد ر على إهلاكه و رأيت فيها علم طاعة إبليس ربه في كل شيء إلا في السجود لآدم و ما ذكر آدم بأنه عصى نهي الله و قيل في إبليس أَبى و لم يقل فيه عصى أمر الله هل ذلك شرف يرجع لآدم لكونه على الصورة و ما لإبليس هذا المقام و ذكر الله في آدم أنه عصى ربه فذكر من عصى و لم يذكر في حق إبليس إلا أبى و لم يذكر أنه أبى امتثال أمر ربه و في آية أخرى قيل لَمْ يَكُنْ من السَّاجِدِينَ و في آية أخرى قيل اسْتَكْبَرَ و في آية أخرى قال أَ أَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً و في آية أخرى قيل أَبى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ فانظر ما أفادك الحق في هذه الآيات و ما في طيها من الأسرار و رأيت فيها علم الاغترار و رأيت فيها علم من فضل آدم من المخلوقين و أن فضله لم يعم و هكذا أخبرني رسول الله ص في واقعة رأيتها و هكذا أخبر الخليل إبراهيم ع شيخنا أبا مدين بأن فضل آدم لم يعم و رأيت فيها علم الإمامة و الإمام و رأيت فيها علم إن الدنيا عنوان الآخرة و ضرب مثال لها و أن حكم ما فيها هو أتم و أكمل في الآخرة و رأيت فيها علم السبب الذي لأجله يميل قلب صاحب العلم بالشيء عما يعطيه علمه و ما حكمه و رأيت فيها علم سنة الله في عباده لا تتبدل و رأيت فيها علم توقيت محادثة الحق التي لا بد لصاحب العناية منها و الجمع بين الشهود و المحادثة و ما يكون من المحادثة مسامرة و إن الحق لا يمتنع من المسامرة و يمتنع من المحادثة في أوقات ما و هي خطاب إلهي من العبد لله و من الله للعبد و ما ينتج هذا العلم لمن علمه يوم القيامة و رأيت فيها علم أحوال الصادقين فيحركاتهم في الدخول إلى الحضرة الإلهية من العالم و الخروج منها إلى العالم و ممن تمكن في هذا المقام أبو يزيد البسطامي و رأيت فيها علم تشخص العدم حتى يقبل الحكم عليه بما يؤثر فيه الوجود و إن لم يكن كذلك فلا يعقل و صورته صورة تجلى الحق في أي صورة ظهر يحكم عليه بما يحكم به على تلك الصورة

التي تجلى فيها و يستلزمه حكمها و من ذلك نسب إليه تعالى ما نسب من كل ما جاءنا في الكتاب و السنة و لا يلزم التشبيه و رأيت فيها علم الطب الإلهي في الأجسام الطبيعية لا في الأخلاق و قد يكون في الأخلاق فإن مرض النفس بالأخلاق الدنية أعظم من مرض الأجسام الطبيعية و رأيت فيها علم ما لا يتعدى العامل ما يقتضيه طبعه و مزاجه إن كان ذا مزاج فإن كان العامل ممن لا مزاج له فإن عمله بحسب ما هو عليه في ذاته و رأيت فيها علم حكم من يسأل عما يعلم فيجيب أنه لا يعلم فيكون ذلك علما به عند السائل أنه يعلم ما سأله عنه فإن أجابه بما يعلم كما هو الأمر في نفسه و عليه علم أنه لا يعلم المجيب ما سأل عنه السائل و رأيت فيها علم التعاون على حصول العلم إذا وجد هل يحصل به كل علم يتعاون عليه أو يحصل به علم بعض العلوم دون بعض و رأيت فيها علم سبب وضع الشرائع و إرسال الرسل و رأيت فيها علم التحكم على الرسل ما سببه و هل هو محمود أو مذموم أو لا محمود و لا مذموم أو في موطن محمود و في موطن مذموم و رأيت فيها علم المانع من وقوع الممكنات دفعة واحدة أعني ما وقع منها و هل ذلك ممكن أم لا و فيما يمكن ذلك و فيما لا يمكن و الذي يمكن فيه هل وقع أم لا و ما ثم إلا جوهر أو عرض حامل و محمول قائم بنفسه و غير قائم بنفسه فيدخل في ذلك التقسيم الجسم و غيره و هل الجسم مجموع أعراض و صفات و الجوهر كذلك أم ليس كذلك و رأيت فيها علم مرتبة التسعة من العدد و رأيت فيها علم تعارض الخصمين ما أداهما إلى المنازعة هل أمر وجودي أو عدمي و رأيت فيها علم الحق المخلوق به و رأيت فيها علم تسمية الاسم الواحد من الأسماء بجميع الأسماء كما ذهب إليه صاحب خلع النعلين أبو القاسم بن قسي رحمه الله في كتاب خلع النعلين و رأيت فيها علم مراتب المحامد و عواقبها وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثامن و الستون و ثلاثمائة في معرفة منزل الأفعال مثل أتى و لم يأت و حضرة الأمر وحده»

فأين امتيازي بالحديث عن النحل ... إذا كان غير الجنس مثلي في الفصل
كما جاء في القرآن في سورة النمل ... أنا ناطق و الطير مثلي ناطق
به فوجود الشكل يأنس بالشكل ... فلا تفرحن إلا بما أنت واحد
يقول بتفضيل الأمور و بالوصل ... لقد كان لي شيخ عزيز مقدس

قال الله تعالى وَإِذْ قَالَ اللّٰهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ و هذا القول لا يكون إلا يوم القيامة فما وقع فعبر بالماضي عن المستقبل لتحقق وقوعه و لا بد و زوال حكم الإمكان فيه إلى حكم الوجوب و كل ما كان بهذه المثابة فحكم الماضي فيه و المستقبل على السواء و سياقه بالماضي آكد في الوقوع و تحققه من بقائه على الاستقبال اعلم يا ولي أسعدك الله بالحق و نطقك به إن جماعة من أهل الله غلطوا في أمر جاء من عند الله تعالى و ساعدناهم على غلطهم و ما ساعدناهم و لكن مشينا أقوالهم لانتمائهم إلى الله حتى لا ينتمي إليه سبحانه

إلا أهل حق و صدق و ذلك أن الأمر الذي غلطوا فيه علم الحق المخلوق به و جعلوا هذا المخلوق به عينا موجودة لما سمعوا الله يقول إنه خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ و ما أشبه هذه الآيات الواردة في القرآن و الباء هنا بمعنى اللام و لهذا قال تعالى في تمام الآية فَتَعالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ من أجل الباء و الأمر في نفسه في حق السماء و الأرض و ما أنزل ما بينهما حتى يعم الوجود كله مثل قوله وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ كذلك ما خلق السماوات و الأرض إلا بالحق أي للحق فاللام التي نابت الباء هنا منابها عين اللام التي في قوله لِيَعْبُدُونِ فخلق السموات و الأرض للحق و الحق أن يعبدوه و لهذا قال فَتَعالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ و الشرك هو الظلم العظيم و ما ظهر من موجود إلا من هذا النوع الإنساني و ما ذكر الجن معه في الخلق للعبادة إلا لكونه أغواه بالشرك لا أنه أشرك و الإنس هو الذي أشرك هذا إذا لم تكن الجن عبارة عن باطن الإنسان فكأنه يقول و ما خلقت الجن و هو ما استتر من الإنسان و ما بطن منه و الإنس و هو ما يبصر منه لظهوره إلا ليعبدونظاهرا و باطنا ثم قال أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ أي بين الخصومة ظاهر بها و قال خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ و ذلك لدعواه في الربوبية و ما خلقه الله إلا عبدا فلا يتجاوز قدره فنازع ربه في ربوبيته و ما نازعه مخلوق إلا هو و وصف خصومته بالإبانة دون من وصفه بالخصومة من الملإ الأعلى و غيرهم و في دعوى غير الربوبية فإنه ما من خصام يكون من مخلوق في أمر خلاف دعوى الربوبية إلا و هو ممكن أن يكون الحق بيده في ذلك و يخفى على السامع و الحاكم فلا يدري هل الحق معه أو مع خصمه و هل هو صادق في دعواه أو هو كاذب للاحتمال المتطرق في ذلك إلا دعواه في الربوبية فإنه يعلم من نفسه و يعلم كل سامع من خلق الله أنه كاذب في دعواه و أنه عبد و لذلك خلقه الله فلهذا قيل فيه إنه خصيم مبين أي ظاهر الظلم في خصومته فمن نازع ربه في ربوبيته كيف يكون حاله ثم إن هذا الإنسان ليته يسعى في ذلك في حق نفسه فإنه يعلم من نفسه أنه ليس له حظ في الربوبية ثم يعترف بالربوبية لخلق من خلق الله من حجر أو نبات أو حيوان أو إنسان مثله أو جان أو ملك أو كوكب فإنه ما بقي صنف من المخلوقات إلا و قد عبد منه و ما عبده إلا الإنسان الحيوان فأشقى الناس من باع آخرته بدنيا غيره و من هلك فيما لا يحصل بيده منه شيء فيشهد على نفسه أنه أجهل الناس بغيره و أعلم الناس بنفسه لأنه ما ادعاها لنفسه و من ادعاها لنفسه فإنما فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطاعُوهُ لذلك و هو يعلم خلاف ذلك من نفسه و لذلك قال ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرِي أي في اعتقادكم و اعلم أن الحق تعالى لا يخلق شيئا بشيء لكن يخلق شيئا عند شيء فكل ما يقتضي الاستعانة و السببية فهي لام الحكمة فما خلق الله شيئا إلا للحق و الحق أن يعبدوه فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ و ما ذاك إلا من عمى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ عن الحق فلو كانت غير معرضة عن الحق مقبلة عليه لأبصرت الحق فأقرت بالربوبية له في كل شيء و لم يشرك بعبادة ربه أحدا و لذلك قال فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً و الصالح الذي لا يدخله خلل فإن ظهر فيه خلل فليس بصالح و ليس الخلل في العمل و عدم الصلاح فيه إلا الشرك فقال وَلا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً فنكر فعم كل من ينطلق عليه اسم أحد و هو كل شيء في عالم الخلق و الأمر و عم الشرك

الأصغر و هو الشرك الذي في العموم و هو الربوبية المستورة المنتهكة في مثل فعلت و صنعت و فعل فلان و لو لا فلان فهذا هو الشرك المغفور فإنك إذا راجعت أصحاب هذا القول فيه رجعوا إلى الله تعالى و الشرك الذي في الخصوص فهم الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ إِلهاً آخَرَ و هو الظلم العظيم الذي ظلموا به هذا المقول عليه إنه إله مع الله فظلموا الله في وحدانية الألوهية له و ظلموا الشريك في نسبة الألوهية إليه فيأخذهم الله بظلم الشريك لا بظلمه في أحديته فإن الذي جعلوه شريكا يتبرأ منهم يوم القيامة حيث تظهر الحقوق إلى أربابها المستحقين لها فعلى الحقيقة أن الله لا يخلق شيئا بشيء و إن خلقه لشيء فتلك لام الحكمة و عين خلقه عين الحكمة إذ خلقه تعالى لا يعلل فالخلق عبد بالذات أثرت فيه العوارض و لا سيما الشخص الإنساني بل ما أثرت العوارض إلا في الشخص الإنساني وحده دون سائر الخلق و ما سواه فعلى أصله من تنزيه خالقه عن الشريك و لذلك قال وَإِنْ من شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلكِنْ لا تَفْقَهُونَ و هذا ضمير الجمع في تفقهون إنما هم الناس خاصة فجميع المخلوقات عبدوا الله إلا بعض الناس فالإنسان أَلَدُّ الْخِصامِ حيث خاصم فيما هو ظاهر الظلم فيه و ليس إلا الربوبية و هل رأيتم عبدا يخاصم ربه إلا إذا خرج عن عبوديته و زاحم سيده في ربوبيته فادعى ملكا لنفسه فإذا تصرف فيه سيده نازعه فيه و خاصمه فما وقعت خصومة من عبد في عبودية و إنما وقعت فيما هو رب فيه و مالك له و كثير من أهل الله من العلماء منهم ممن لا أذكره و لا أسميه فإن هذه النسبة إليه نسبة تنص على جهله فلذلك تأدبت معه فقرروا المخلوق به على وجهين فمنهم من جعل هذا الحق المخلوق به عين علة الخلق و الحق تعالى لا يعلل خلقه هذا هو الصحيح في نفسه حتى لا يعقل فيه أمر يوجب عليه ما ظهر من خلقه بل خلقه الخلق منة منه على الخلق و ابتداء فضل و هو الغني عن العالمين و منهم من جعل هذا الحق المخلوق به عينا موجودة بها خلق الله ما سواها و هم القائلون بأنه ما صدر عن الواحد إلا واحد و كان صدور ذلك الواحد صدور معلول عن علة أوجبت العلة صدوره و هذا فيه ما فيه و الذي أقول به إنه

و ذلك توحيد إلى من له الأمر　　إذا جاء أمر الله فالآمر الأمر

عليه و هذا الظلم قد عمه الحجر　　فلا تشركوا فالشرك ظلم مبرهن

و لما كان العلم تحيا به القلوب كما تحيا بالأرواح أعيان الأجسام كلها سمي العلم روحا تنزل به الملائكة على قلوب عباد الله و تلقيه و توحى به من غير واسطة في حق عباده أيضا فأما القاؤه و وحيه به فهو قوله يُلْقِي الرُّوحَ من أَمْرِهِ عَلى من يَشاءُ من عِبادِهِ و قوله وَكَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً من أَمْرِنا و أما تنزيل الملائكة به على قلوب عباده فهو قوله تعالى يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ من أَمْرِهِ عَلى من يَشاءُ من عِبادِهِ فهم المعلمون و الأستاذون في الغيب يشهدهم من نزلوا عليه فإذا نزل هذا الروح في قلب العبد بتنزيل الملك أو بإلقاء الله و وحيه حيي به قلب المنزل عليه فكان صاحب شهود و

وجود لا صاحب فكر و تردد و لا علم يقبل عليه دخلا فينتقل صاحبه من درجة القطع إلى حال النظر فالعبد العالم المجتبى إما يعرج فيرى و إما ينزل عليه في موضعه

إن العروج لرؤية الآيات ... نعت المحقق في شهود الذات
فانظر بفعل الحال تشهد كونه ... و انظر إلى الماضي يريك الآتي
إن الوجود مبرهن عن نفسه ... بوجوده في أكثر الحالات
فالحال في الأحياء يشهد دائما ... و الماضي و الآتي مع الأموات

فإن قال المعتذر عن هؤلاء فما فائدة خلق الإنسان الكامل على الصورة قلنا ليظهر عنه صدور الأفعال و المخلوقات كلها مع وجود عينه عنده أنه عبد فإن غاية الأمر الإلهي أن يكون الحق مع العبد و بصره بل جميع قواه فقال تعالى فإذا أحببته كنت سمعه و بصره و يده الحديث فأثبت بالضمير عينه عبدا لا ربوبية له و جعل ما يظهر به و عليه و منه أن ذلك هو الحق تعالى لا للعبد فهذا الخبر يؤيد ما ذهبنا إليه و هو عليهم لو اعتذروا به محتجين علينا كما فعلت أنت و لم يكن لهم هذا الخبر فلا شيء أعلى من كلام النبوة و لا سيما فيما أخبرت به عن الله عز و جل فإن قالوا إن الإمكان جعلنا أن نقول ما نقول قلنا الإمكان حكم وهمي لا معقول لا في الله و لا في المسمى ممكنا فإنه لا يعقل أبدا هذا المسمى ممكنا إلا مرجحا و حالة الاختيار لا تعقل إلا و لا ترجيح و هذا غير واقع فهو غير واقع عقلا لكن تقع و هما و الوهم حكم عدمي فما ثم إلا واجب بذاته أو واجب به فمشيئة الحق في الأشياء واحدة

و الحق ليس له إلا مشيئته ... وحيدة العين لا شرك يثنيها
و الاختيار محال فرضه فإذا ... أتى فحكمته الإمكان تدريها
فلا تزال على الترجيح نشأته ... و الله بالحال أخفى نفسه فيها
فزال من علمنا الإمكان عن نظر ... في الممكنات فيبديها و يخفيها

و إذا زال الإمكان زال الاختيار و ما بقي سوى عين واحدة لأن المشيئة الإلهية ما عندها إلا أمر واحد في الأشياء و لا تزال الأشياء على حكم واحد معين من الحكمين فما الأمر كما توهمه القائل بالإمكان فثبت أنه ما ثم إلا حق لحق و حق لخلق فحق الحق ربوبيته و حق الخلق عبوديته فنحن عبيد و إن ظهرنا بنعوته و هو ربنا و إن ظهر بنعوتنا فإن النعوت عند المحققين لا أثر لها في العين المنعوتة و لهذا تزول بمقابلها إذا جاء و لا تذهب عينا بل لا يزال كونها في الحالين فالقائم عين القاعد من حيث عينه و القائم ليس القاعد من حيث حكمه فالقائم لا يمكن أن يقعد في حال

قيامه و القاعد لا يمكن أن يقوم في حال قعوده و ما شاء الحق إلا ما هو الأمر عليه في نفسه فمشيئة الحق في الأمور عين ما هي الأمور عليه فزال الحكم فإن المشيئة إن جعلتها خلاف عين الأمر فأما إن تتبع الأمر و هو محال و إما أن يتبعها الأمر و هو محال و بيان ذلك أن الأمر هو أمر لنفسه كا ن ما كان فهو لا يقبل التبديل فهو غير مشاء بمشيئة ليست عينه فالمشيئة عينه فلا تابع و لا متبوع فتحفظ من الوهم فإن له سلطانا قويا في النفس يحول بينها و بين العلم الصحيح الذي يعطيه العقل السليم و لما دخلت هذا المنزل عند ما رفعت إلى أعلامه فاستدللت عليه بأعلامه حتى وصلت إليه بعد ما قاسيت مشقة و طالت على الشقة فلما دخلته صعب على التصرف فيه لما فيه من المهالك و هو منزل مظلم لا سراج فيه فكنت أمشي فيه بجس الرجل و التثبت مخافة الوقوع في مهلك من مهالكه فإذا ثبت قدمي في موضع أحس به و لا أبصره حينئذ شرعت في نقله أطلب موضعا أنتقل إليه فإذا وقعت قدمي بفراغ علمت إن هنالك مهلكا فسرت أتتبع بقدمي يمينا و شمالا حتى أجد لقدمي موضعا يستقر فيه و أنا معتمد على القدم الأخرى و ما زلت كذلك أنتقل من مكان إلى مكان في هذه الظلمة و لا أبصر شيئًا لعدم النور من الخارج المقا رن لنور بصري فكان رجلي بصري فعلمت من ذلك قدر ما تصرفت فيه و أنا على حذر ما أدري ما يعرض لي في طريقي من حيوان يؤذيني و لا أحس به حتى يوقع الأذى بي و مع هذا خاطرت بنفسي لأني قلت أنا في ظلمة على كل حال فسواء علي قعدت أو تصرفت فإني إذا قعدت لم آمن أن يأتيني حيوان يؤذيني و إن تصرفت لم آمن أيضا من حيوان يؤذيني أو مهلك أقع فيه فالتثبت في التصرف أرجى لي فرجحته على القعود طلبا للفائدة فبينا أنا كذلك إذ فجئني نور الشرع من خارج بصورة سراج مصباح لا تحركه الأهواء لكونه في مشكاة و مشكاته الرسول فهو محفوظ من الأهواء التي تطفيه و ذلك المصباح في زجاجة قلبه و جسمه المصباح و اللسان ترجمته و الإمداد الإلهي زيته و الشجرة حضرة إمداده فاجتمع نور البصر مع هذا النور الخارج فكشفنا ما في الطريق من المهالك و الحيوانات المضرة فاجتنبنا كل ما يخاف منها و يحذر و سلكنا محجة بيضاء ما فيها مهلك و لا حيوان مضر و لو تعرض إلينا عدلنا عنه لاتساع الطريق و سهولته و الموانع و الحصون التي فيه المانعة ضرر تلك الحيوانات ف من لَمْ يَجْعَلِ اللّٰهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُورٍ و بعد أن ظهر هذا المصباح لم ينطف و لا زال فمن استدبره و أعرض عنه مشى في ظلمة ذاته و تلك الظلمة ظلمته فيكون ممن جنى على نفسه بإعراضه عن المصباح و استدبا ره فهذا حكم من ترك الشرع و استقل بنظره فهو و إن ثبت في سعيه لظلمة ذاته على خطر من دواب الطريق و إن لم يقع في مهلك فينبغي للعاقل أن لا يستعجل في أمر له فيه اناة و لا يتأتى في أمر يكون الحق في المبادرة إليه و الإسراع في تحصيله هذا فائدة العقل في العاقل و رأيت في هذا المنزل علوما جمة منها علم الحاصل في عين الفائت لأنه لو لا ذلك ما علمت فضل الحاصل على الفائت في حقك إذا كان فيه سعادتك و لا فضل الفائت على الحاصل إذا كان الفائت مطلوبك و لو حصل لك أشقاك و أنت لا تعلم فكان الفضل فيه في حقك فوته فإن بفوته سعدت و هذا لا يكون إلا لمن أسعده الله و هو قوله تعالى وَعَسىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ

وَ أَنْتُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ و منه ما روى أن رسول الله ص قبل رسالته كان يرعى الغنم بالبادية فيريد أن يدخل إلى مكة ليصيب فيها ما يصيب الشبان فإذا دخل مكة و ترك في الغنم بعض من يعرفه يحفظها حتى يأتي إليه يرسل الله عليه النوم فيفوته تحصيل ما دخل من أجله فيستعجل الرجوع إلى غنمه فيخرج و قد فاته ما دخل من أجله و كانت في ذلك عصمته و حفظه من حيث لا يشعر و يقال في المثل في هذا المعنى من العصمة أن لا تجد و في هذا المنزل من العلوم علم أحدية الأفعال و هو أمر مختلف فيه فمن مثبت ذلك للحق تعالى و من مثبت ذلك للخلق فهو أحدي في الطائفتين و من مثبت في ذلك شركا خفيا و هم القائلون بالكسب و فيه علم ما لا يعلم إلا بالوهب ليس للكشف فيه مدخل جملة واحدة و هو ما لا يدرك إلا بذات المدرك اسم فاعل على حسب ما هو المدرك اسم فاعل عليه فإن كان ممن تنسب إليه الحواس فالحواس له ذاتية لا محالها المعين لها و إن كان ممن لا تنسب إليه الحواس فإدراكه للأمور المحسوسة كصاحب الحواس أيضا بذاته و لا يقال إنها محسوسة له لأنه لا ينسب إليه حس فهي معلومة له و الحواس طريق موصلة إلى العلم و العلم بالأمر هو المطلوب لا بما حصل فقد رأيت الأكمه يدرك الفرق بين الألوان مع فقد حس البصر و جعل الله بصره في لمسه فيبصر بما به يلمس و فيه علم الإعلام بتوحيد الحق نفسه في ألوهيته بأي لسان اعلم ذلك و ما السمع الذي أدرك هذا الإعلام الإلهي إذا تبعه الفهم عنه فإن لم يتبعه فهم فهل يقال فيه إنه سمع أم لا و فيه علم رتبة الإنسان الحيوان و مزاحمته الإنسان الكامل بالقوة فيما لا يكون من الإنسان الكامل إلا بالفعل و أن الإنسان الكامل يخالف الإنسان الحيوان في الحكم فإن الإنسان الحيوان يرزق رزق الحيوان و هو للكامل و زيادة فإن الكامل له رزق إلهي لا يناله الإنسان الحيوان و هو ما يتغذى به من علوم الفكر الذي لا يكون للإنسان الحيوان و الكشف و الذوق و الفكر الصحيح و فيه علم رحمة الله بالعالم حيث أحالهم على الأسباب و ما جعل لهم رزقا إلا فيها ليجدوا العذر في إثباتها فمن أثبتها جعلا فهو صاحب عبادة و من أثبتها عقلا فهو مشرك و إن كان مؤمنا فما كل مؤمن موحد عن بصيرة شهودية أعطاه الله إياها و فيه علم رتبة المباح من الشرائع و ما حدوه به من أنه لا أجر فيه و لا وزر حد صحيح أم لا و هل فيه حصول الأجر في فعله و تركه و ما ينظر إليه من أفعال الله و مما يحكم به في الله فإنه لا يماثلها إلا الاختيار المنسوب إلى الله فإن لم يثبت هنالك اختيار فلا يثبت هنا مباح على حد المباح لأنه ما هو ثم و فيه علم ما يعلمه المخلوق و أنه محدود مقيد لا ينسب إليه الإطلاق في العلم به فإن ذلك من خصائص الحق سبحانه و تعالى و فيه علم اختلاف الطبائع فيمن تركب منها و بما ذا اختلف من لا طبيعة له و لو لا حكم الاختلاف فيمن لا طبيعة له ما ظهر الاختلاف في الطبيعة كما أنه لو لا اختلاف الطبيعة ما ظهر خلاف فيما تألف منها و هو علم عجيب في المفرد العين و المفرد الحكم فبالقوابل ظهر الخلاف بالفعل و هو في المفرد بالقوة و فيه علم حكمة توقف العالم بعضه على بعض فيما يستفاد منه مع التمكن من ذلك دونه و فيه علم رتبة من كثرت علومه ممن قلت علومه و من قلت علومه عن كثرة أو من قلت لا عن كثرة و إن كان الشرف عند بعضهم في قلة العلم فلما ذا أمر الله عز و جل رسوله ص أن يطلب الزيادة من العلم و الزيادة كثرة و من كان

علمه من المعلومات و إن كثرت أحدية كل معلوم التي هي عين الدلالة على أحدية الحق فهو صاحب علم واحد و لا أقل من الواحد في معلومات كثيرة مجمل كل معلوم أحدية هي معلومة للعالم بالله وحده و ما نبه على هذه المسألة إلا ابن السيد البطليوسي فإنه قال فيما وقفنا عليه من كلامه إن الإنسان كلما علا قدره في العالم قلت علومه و كلما نزل عن هذه المرتبة لشريفة اتسعت علومه و أعني العلم بالأفعال و أعني بالقلة العلم بالذات من طريق الشهود و كان رأيه في علم التوحيد رأى الفيثاغوريين و هم القوم الذين أثبتوا التوحيد بالعدد و جعلوه دليلا على أحدية الحق و على ذلك جماعة من العقلاء و فيه علم العلم الثابت الذي لا يقبل الزوال في الدنيا و لا الآخرة و فيه علم نصب الأدلة لمن لا يعرف الأمر إلا بالنظر الفكري و فيه علم ما لا يمكن أن ينسب إلا إلى الله فإن نسب إلى غير الله دل عند من يعرف ذلك العلم على جهل من ينسبه إلى غير الله بالله و فيه علم كون الموجودات كلها نعما إلهية أنعم الله بها و علم من هو الذي أنعم الله بها عليه و هل هو هذا المنعم عليه من جملة النعم فيكون عين النعمة عين المنعم اسم مفعول فاعلم ذلك و فيه علم الموت في الحياة و الحياة في الموت و من هو الحي الذي لا يموت و الميت الذي لا يحيا و من يموت و يحيا و من لا يموت و لا يحيا و فيه علم سبب وجود الإنكار في العالم و لما ذا يستند من الحضرة الإلهية و هل قوله لعبده عند ما ينسب إليه ما ظهر عليه من الأمور التي نهى أن يعملها و ما أصابك من سيئة فمن نفسك إنكار إلهي عن نسبة ذلك الفعل إلى الله و لما ذا سمي منكرا و هو معروف و قوله الذين يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ و هو الأمر بما هو معلوم له وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ و هو أن يأمر بما ليس معلوما عنده من النكرة التي لا تتعرف و لما كان المنكر فعل ما أمر بتركه أو ترك ما أمر بفعله و لا يوصف بأنه أتى منكرا حتى يعلم أنه مأمور به ذلك العمل أو منهي عنه فصح له اسم المنكر لما يحصل للعبد من الحيرة في ذلك و عدم تخلصه إلى أحد الجانبين فإن نسبه إلى الحق في بعض الأمور عارضة الأدب أو الدليل الحسي و العقلي و السمعي فيسلب عن ذلك العمل نعت المعرفة و يلحقه بالنكرة و لما اختص المنكر بالمذموم من الأفعال لا بالمحمود و فيه علم ذم الله المتكبر و الكبرياء صفته و قد علم الله عز و جل أنه لا يدخل قلب إنسان الكبر على الله و لكن يدخله الكبر على خلق الله و هو الذي يزال منه و حينئذ يدخل الجنة فإنه لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من كبر على غير الله حتى يزال و أما على الله فمحال فإن الله قد طبع على القلوب التواضع له و إن ظهر من بعض الأشخاص صورة الكبرياء على أمر الله و هو الذي جاءت به الوسائط و هم الرسل ع من الله لا على الله فإنه يستحيل الكبرياء من المخلوق عليه لأن الافتقار له ذاتي و لا يمكن للإنسان أن يجهل ذاته و فيه علم الحيل و الكفالة و انتقال الحق إلى الكفيل من الذي عليه الحق و براءة من انتقل الحق عنه منه و فيه علم السبب الذي أوجب للإنسان أن يؤخذ من مأمنه و فيه علم التسليم و التفويض و فيه علم اختلاف أحوال الخلق عند الموت ما سبب ذلك و لما ذا لم يقبضوا على الفطرة كما ولدوا عليها و ما الذي أخرجهم عن الفطرة أو أخرج بعضهم و ما هي الفطرة و هل يصح الخروج عنها أو لا يصح و رحمة الله تعالى بخلقه في أخذ العهد على الناس لما أخذهم الله من ظهور آبائهم و أشهدهم على أنفسهم بربوبيته عليهم فقالوا بلى أنت ربنا و لم

يشهدهم بتوحيده إبقاء عليهم لعلمه أن فيهم من يشرك به إذا خرج إلى الدنيا و تبريه من الشريك في العقبي يوم العرض الأكبر و فيه علم المحاجة يوم القيامة و الفرق بين الحجة الداحضة و الحجة البالغة و ما هو الموطن الذي يقال فيه للإنسان لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ و فيه علم ما يجب على المبلغين عن الله تعالى من رسول و وارث و فيه علم ما يؤتى عن أمر الله و ما يجتنب و أحكامهم في ذلك عن بينة و عن غير بينة و فيه علم ما لا يمكن التبدل فيه عقلا مع إمكان ذلك عقلا و كيف يدخل النسخ في أدلة العقول كما يدخل في أحكام الشرائع و فيه علم التحكم على الله هل يسوغ ذلك لأحد من أهل الله من غير أمر الله أو لا يسوغ و فيه علم كيف يوجد الله من يوجده من العالم و فيه علم هل عين الاعتماد على الله في دفع المكروه و الضراء عين الاعتماد عليه في إبقاء النعم على المنعم عليه اسم مفعول و على أي اسم إلهي يكون كل اعتماد من هذين الاعتمادين و فيه علم صفة الشخص الذي ينبغي أن يسأل في العلم الذي يعطي السعادة للعامل به و فيه علم السبب الذي يوجب الخوف عند من أعطاه الله الأمان في الدار الدنيا و ارتفاع ذلك عنه في الدار الآخرة و اختلاف وجوه الأخذ الإلهي مع الأمان و فيه علم تنقل الصور الموجودة عن الأشخاص تطلب وجه الله في تنقلها و هي كالظلال مع الأشخاص الظاهرة عنه عند استقبال النور و استدباره أو يكون عن يمينه ذلك النور أو شماله و فيه علم نفى أن يتخذ الحق إلها في المجموع و هل يتخذ بغير المجموع أو لا يصح أن يكون متخذا فإنه إله لعينه لا بالاتخاذ فاعلم ذلك و فيه علم ما لله من الدين و ما للعبد منه أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخالِصُ و الدين الذي تدخله المشقة هل هو لله فإنه يقول وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ و قال يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ و قال رسول الله ص دين الله يسر و قال بعثت بالحنيفية السمحة كما قال أيضا وَ لَهُ الدِّينُ واصِباً وقال من يشاد هذا الدين يغلبه و قال لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها فإنه ما كلفها إلا ما آتاها من القوة عليه و فيه علم رد النعم إلى الله و لما ذا يغلب على الإنسان شهود الضراء حتى تحول بينه و بين ما فيها من طعم النعم حتى يضجر من البلاء و هذا كان مقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشاهد نعم البلاء في البلاء فيجمع بين الصبر و الشكر في الآن الواحد و كان صاحب عملين و فيه علم الاستدراج بالنعم و فيه علم حكم من عامل الحق بجهله و هو يظن في نفسه أنه على علم في ذلك و فيه علم التعرية و فيه علم صفة المفتي و الفتيا و متى يفتي المفتي هل بعد الاستفتاء أو يفتي و إن لم يستفت و هل يفتقر المفتي إلى إذن الإمام له في ذلك أم لا و فيه علم استخراج العلوم من النظر في الموجودات و تفاصيله و فيه علم أنواع الوحي و ضروبه و ما يختص بالأولياء الاتباع من ذلك و ما لا يشارك فيه النبي من الوحي و فيه علم الإحاطة بوجوه كل معلوم من هو ذلك العالم بها و ما صفته و فيه علم تفاضل الصفات لما ذا يرجع و فيه علم الأرزاق الروحانية و ما هو الرزق الذي في تناوله حياة القلوب من أرزق الذي فيه موت القلوب فإنه قد يكون الموت من الجوع و قد يكون من الشبع و الامتلاء و ما هو الرزق الذي يشبع منه و الرزق الذي لا يشبع منه و الرزق الذي يتساوى فيه جميع العالم و الرزق الذي يخص بعض العالم دون بعض و فيه علم لعلم بالرازق و أنه أحق بالعبادة لافتقار المرزوق إلى الرزق و فيه علم التحرك و السكون و من أحق بالمقام هل المتحرك أو

الساكن و حكاية المتحرك و الساكن لما تحاكما في ذلك إلى العالم بذلك ذوقا و ما جرى لهما و إن صاحب الرزق من يأكله لا من يجمعه و أخبر تعالى عن لقمان الحكيم فيما أوصى به لابنه يا بُنَيَّ إِنَّهٰا إِنْ تَكُ مِثْقٰالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمٰاوٰاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللّٰهُ و لم يقل يأت إليها و فيه علم العدل و أداء الحقوق و فيه علم النسيان بعد العلم بحيث لا يدري أنه علم ما قد نسيه أصلا و فيه علم الاسم الإلهي الواقي و اختلاف صوره في العالم مثل اختلاف الاسم الرزاق و فيه علم اختلاف الحال على المشاهد في حال رؤيته و فيه علم من يدعو الناس إلى ما هو عليه حتى يكون داعي حق و فيه علم الأوامر الإلهية و فيه علم المحسن و الإحسان و فيه علم الأنساب و قول النبي ص إن ربكم واحد و إن أباكم واحد فلا فضل لعربي على أعجمي و لا لأعجمي على عربي إلا بالتقوى فإن الله يقول اليوم أرفع نسبكم و أضع نسبي أين المتقون و قال تعالى إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ أَتْقٰاكُمْ فهل هو المتقي من يكون وقاية لله أو من يتخذ الله وقاية و لهذا رجال و لهذا رجال و فيه علم الإيلاء و أقسامه و أحكامه في المولى و صورة الإيلاء و ما يكون لله من ذلك و ما يكون للعبد و فيه علم كون العالم العامل في دنياه في جنة معجلة في نفسه و إن كان رديء الحال فنعيمه في نفسه أعظم النعيم و فيه علم المداخلة في القرآن مع كونه محفوظا من عند الله فلا يصح في القرآن تحريف و لا تبديل كما وقع في غيره من الكتب المنزلة و فيه علم النسخ ما هو و فيه علم حكم من يخالف ظاهره باطنه عن شهود و فيه علم دفع الإنسان عن نفسه إعظاما لها لما رأى من تعظيم الله حقها في تحريم الجنة على من قتل نفسه و إن كان قاتل نفسه لا يدخل جهنم إلا بنفسه الحيوانية لأن جهنم ليست موطنا للنفس الناطقة و لو أشرفت عليها طفئ لهيبها بلا شك لأن نورها أعظم فإن الذي قتل نفسه عظم جرمه لحق الجوار الأقرب و حال بذلك بينها و بين ملكها و ما سوى نفسه فبعيد عن هذا القرب الخاص الذي لنفسه و فيه علم ما حلل و حرم هل حرم أو حلل لنفسه أو لأمور مخصوصة و أحوال في المحرم و المحرم عليه و لا محلل و لا محرم إلا الله بلسان الشرع لسان الرسول ص أو المجتهد من علماء الرسوم كالفقهاء و فيه علم تغير الإقبال الإلهي لتغير الأحوال و فيه علم إقامة العظيم مقام الجماعة و فيه علم السياسات في المخاطبات من العلماء و العارفين الدعاة إلى الله و فيه علم الجزاء بالمماثل في أي نوع كان و فيما يحمد من ذلك كله و فيما يذم و فيه علم المعية الإلهية وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب التاسع و الستون و ثلاثمائة في معرفة منزل مفاتيح خزائن الجود»

قلت لما أن قال قومي بأني ... قلت ما قلت و الكؤس تدار

من مدير الكؤس قلت حبيبي ... و هو شربي الذي عليه المدار

ثم قالوا فما يقول حبيب ... في إله له القلوب تغار

و لسان الكريم يعطيك مالا ... ثم يأتيك سائلا فتحار

و لك الحكم بعد ذا و الخيار　　كرما منه و امتنانا و فضلا

أو تشأ ضده فليس يغار　　إن تشأ قلت أنت مالك هذا

حكم الجبر فيه و الاضطرار　　كل هذا أباحه لك فضلا

اعلم أيدنا الله و إياك أنه ما من شيء أوجده الله في العالم الذي لا أكمل منه في الإمكان إلا و له أمثال في خزائن الجود و هذه الخزائن في كرسيه و هذه الأمثال التي تحتوي عليها هذه الخزائن لا تنتهي أشخاصها فالأمثال من كل شيء توجد في كل زمان فرد في الدنيا و الآخرة لبقاء كل نوع وجد منه ما وجد و اختلف أصحابنا في هذا النوع الإنساني هل تنقطع أشخاصه بانتهاء مدة الدنيا أم لا فمن لم يكشف قال بانتهائه و من كشف قال بعدم انتهائه و إن التوالد في الآخرة في هذا النوع الإنساني باق في المثل في نكاح الرجل المرأة الآدمية الإنسانية على صورة أذكرها و التوالد أيضا بين جنسين مختلفين و هما بنو آدم و الحور اللاتي أنشأهن الله في الجنان على صورة الإنسان و لسن بأناسي فتوالدهما بنكاح بينهما في الإنس و الحور و يتناكحان في الزمن الفرد ينكح الرجل إذا أراد جميع من عنده من النساء و الحور من غير تقدم و لا تأخر مثل فاكهة الجنة لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ بل بقطف دان من غير فقد مع وجود أكل و طيب طعم فإذا أفضى الرجل إلى الحوراء أو الإنسية له في كل دفعة شهوة و لذة لا يقدر قدرها لو وجدها في الدنيا غشى عليه من شدة حلاوتها فتكون منه في كل دفعة ريح مثيرة تخرج من ذكره فيتلقاها رحم المرأة فيتكون من حينه فيها ولد في كل دفعة و يكمل نشؤه ما بين الدفعتين و يخرج مولودا مصورا مع النفس الخارج من المرأة روحا مجردا طبيعيا فهذا هو التوالد الروحاني في البشري بين الجنسين المختلفين و المتماثلين فلا يزال الأمر كذلك دائما أبدا و يشاهد الأبوان ما تولد عنهما من ذلك النكاح و هم كالملائكة الذين يدخلون البيت المعمور و لا يعودون إليه أبدا هذا صورة توالد هذا النوع الإنساني و لا حظ لهؤلاء الأولاد في النعيم المحسوس و لا بلغوا مقام النعيم المعنوي فنعيمهم برزخي كنعيم صاحب الرؤيا بما يراه في حال نومه و ذلك لما يقتضيه النشء الطبيعي فلا يزال النوع الإنساني يتوالد و لكن حكمه ما ذكرناه و أما توالد الأرواح البشرية فإن لهما في الآخرة مثل ما لهما في الدنيا اجتماعات برزخيات مثل ما يرى النائم في النوم أنه ينكح زوجته و يولد له فإذا أقيم العبد في هذا المقام سواء كان في الدنيا أو في الآخرة و نكح الرجل من حيث روحه زوجته من حيث روحها يتولد بينهما من ذلك النكاح أولاد روحانيون ما يكون حكمهم حكم المولدين من النكاح الحسي في الأجسام و الصور المحسوسات التي تقدم ذكرها فيخرج الأولاد ملائكة كراما لا بل أرواحا مطهرة و هذا هو توالد الأرواح و لكن لا بد أن يكون ذلك عن تجل برزخي فتجلى الحق في الصور المقيدة فإن البرزخ أوسع الحضرات جودا و هو مجمع البحرين بحر المعاني و بحر المحسوسات فالمحسوس لا يكون معنى و المعنى لا يكون محسوسا و حضرة الخيال التي عبرنا عنه بمجمع البحرين هو يجسد المعاني و يلطف المحسوس و يقلب في عين الناظر عين كل معلوم فهو الحاكم المتحكم الذي يحكم و لا يحكم عليه مع كونه مخلوقا إلا

إن الأنفاس التي تظهر من تنفس الحوراء أو الآدمية إذا كانت صورة ما ظهرت فيه من نفس النكاح يخرج مخالفا للنفس الذي لا صورة فيه يميزه أهل الكشف و لا يدرك ذلك في الآخرة إلا أهل الكشف في الدنيا و صورة هذا النشء المتولد عن هذا النكاح في الجنة صورة نشء الملائكة أو الصور من أنفاس الذاكرين الله و ما يخلق الله من صور الأعمال و قد صحت الأخبار بذلك عن رسول الله ص و إنما جعلنا الكرسي موضع هذه الخزائن لأن الكرسي لغة عبارة عن العلم كما قال وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أي علمه و كذلك هو هنا فإن الخزائن فيها أشخاص الأنواع و هذه الأشخاص لا تتناهى و ما لا يتناهى لا يدخل في الوجود إذ كل ما يحصره الوجود فإنه متناه فلا بد أن يكون الكرسي هنا علمه فإن علمه محيط بما لا يتناهى فلا تتخيل في الكرسي الذي ذكرناه أنه هذا الكرسي الذي فوق السموات و دون العرش فإنه كرسي محصور موجود متناهى الأجزاء و اعلم أن أفضل ما جاد به الله تعالى على عباده العلم فمن أعطاه الله العلم فقد منحه أشرف الصفات و أعظم الهبات و العلم و إن كان شريفا بالذات فإن له شرفا آخر يرجع إليه من معلومه فإنها صفة عامة التعلق و تشرف المفاتيح بشرف الخزائن و تشرف الخزائن بقدر شرف ما اختزن فيها فالموجود الحق أعظم الموجودات و أجلها و أشرفها فالعلم به أشرف العلوم و أعظمها و أجلها ثم ينزل الأمر في الشرف إلى آخر معلوم و ما من شيء إلا و العلم به أحسن من الجهل به فالعلم شرفه ذاتي له و الشرف الآخر مكتسب و الخزائن محصورة بانحصار أنواع المعلومات و مرجعها و إن كثرت إلى خزانتين خزانة العلم بالله و خزانة العلم بالعالم و في كل خزانة من هاتين الخزانتين خزائن كالعلم بالله من حيث ذاته بالإدراك العقلي و من حيث ذاته بالإدراك الشرعي السمعي و العلم به من حيث أسماؤه و العلم به من حيث نعوته و العلم به من حيث صفاته و العلم به من حيث النسب إليه و كل ذلك من حيث النظر الفكري و من حيث السمع و هو من حيث السمع كما هو من حيث الكشف و الخزانة الأخرى التي هي العلم بالعالم تحوي على خزائن و في كل خزانة خزائن فالخزائن الأول العلم بأعيان العالم من حيث إمكانه و من حيث وجوبه و من حيث ذواته القائمة بأنفسها و من حيث أكوانه و من حيث ألوانه و من حيث مراتبه و من حيث مكانه و زمانه و نسبه و عدده و وضعه و تأثيره و كونه مؤثرا فيه منه و من غيره إلى أمثال هذا من العلوم و علم الدنيا و البرزخ و الآخرة و الملإ الأعلى و الأدنى فأول مفتاح من هذه الخزائن أعطاه العالم بالله مفتاح خزانة العلم بالوجود مطلقا من غير تقييد بحادث و لا قديم و بما ذا تميز هل بنفسه أو بغيره و هو العدم فالوجود ظهور الموجود في عينه فإن به تظهر جميع الأحكام من نفي و إثبات و وجوب و إمكان و إحالة و وجود و عدم و لا وجود و لا عدم هذا كله لا يثبت و لا يصح إلا من موجود يكون عينه و ماهيته و وجوده لا يقبل التكثر إلا بحكمه عليه فإن الحقائق التي تبرز إليه فيه لوجوده فنقول بالكثرة في عينه و هو واحد و لكل حقيقة اسم فله أسماء

و لم يرني غير فكنت بصيرا تجسدت أسمائي فكنت كثيرا

و أين يكون الغير كنت غيورا　　　فيا قائلا بالغير أين وجوده

فبالحق كان الحق فيه غفورا　　　تعالى على من أو بعز فليس ثم

غنيا و لا كان الغني فقيرا　　　فو الله لو لا الله ما كان كونه

فسل بالذي قام الوجود خبيرا　　　بمن أو إلى من علق الفقر و الغني

فإذا كان الوجود أول خزائن الجود و أعطاك الحق مفتاح هذه الخزانة كالذي كان عرفك بك فعرفته فأنت أول معلوم و هو آخر معلوم و أنت آخر موجود و هو أول موجود فإنه ليس في قوتك إن تعلم المعدوم لأن العلم شهود و إن لم يكن كذلك فليس بعلم هذا هو الحق الذي لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ فأوجد من كل خزانة عينا قائمة أو عينا في عين أو لا عينا في عين و أعني بقولي لا عين في عين النسب فإنه ليست لها أعيان و حكمها يحكم على الوجود لا عيان بها و لا وجود لها إلا بالحكم فلما أوجد ما ذكرناه عمد إليك فأوجدك كاملا لانتهاء طرفي الدائرة فظهرت في وجودك و إن كنت آخرا بصورة الأول فانحصر العالم بينك و بينه فلا مخلص له منكما فلم تتميز عنه و لا تميز عنك في الحكم و ظهرت فيك صور العالم كلها التي أخرجها من تلك الخزائن فشاهدتك فحصل لك العلم بها فعلمت من العالم ما لم يعلم العالم من نفسه من الحكم فردا فردا و قال لك كلما بقي في الخزائن مما لا يتناهى فهو مثل ما علمت فمن أحاط علما بواحد من الجنس فقد أحاط علما بالجنس فإنه ما ثم إلا أمثال فما التقى طرفا الدائرة حتى حدث المحيط و دل المحيط على نقطة الدائرة فحدثت الخطوط من النقطة إلى المحيط و لم تتجاوزه فإن انتهاء الخط إنما يكون إلى نقطة من المحيط فانتهى إلى ما منه خرج فصورة أوليته عين صورة آخريته فيصير من حكم نقطة آخره الذي انتهى إليها من المحيط من كذا إلى محيط آخر نصفه من داخل المحيط الأول و نصفه من خارجه لحكم الظاهر و الباطن و يلتقي طرفاه أيضا كالتقاء المحيط الأول حتى يكون على صورته لأنه من المحال أن يخرج على غير صورته ثم يظهر من الحكم في المحيط ما ظهر في المحيط الأول إلى ما لا يتناهى و هو ما يبرز من تلك الخزائن الذي لا يتناهى ما تحوي عليه و هو الخلق الجديد الذي الكون فيه دائما أبدا و بعض الناس أو أكثر الناس في لبس من ذلك كما قال تعالى بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ مع الأنفاس و لكن بصورة ما ذكرناه فالنقطة سبب في وجود المحيط و المحيط سبب في حصول العلم بالنقط فالمحيط حق و خلق و النقطة حق و خلق فهذان حكمان يسريان في كل دائرة ظهرت من الدائرة الأولى و لما ظهرت الدوائر بالغا ما بلغت و لا تزال تظهر صارت الدائرة الأولى التي أحدثت هذه الدوائر خفية لا تعرف و لا تدرك لأن كل دائرة قربت منها أو بعدت عنها فهي على صورتها فكل دائرة يقال فيها تشهدها ما تشهدها فهذا هو غيب في شهادة فالدوائر الظاهرة في الدائرة الأولى عددها مساو لعدد خزائن الأجناس كانت ما كانت لا يزاد فيها و لا ينقص منها و ما يخرج و يحدث عنها من الدوائر إلى ما لا يتناهى دوائر أشخاص تلك الأجناس إلى ما لا يتناهى و تدل عين دائرة الشخص على أمر يسمى

نوعا و هو ما بين الجنس و الشخص فيحدث عندك أنواع في أنواع و لكن منحصرة و لا تعرف إلا من الأشخاص لأن النوع معقول بين الجنس الأعم و الشخص و كل متوسط بين طرفين إن شئت قلت إن الطرفين أظهرا له حكم التوسط و إن شئت قلت إن التوسط أظهر حكم الطرفين و هذا عين معرفة الحق بالخلق و الخلق بالحق

| | |
|---|---|
| و لو لا شهود الحق بالخلق لم تكن | فلو لا شهود الخلق بالحق لم يكن |
| و ما ثم إلا من يكون بقول كن | فمن قال كن فهو الذي قد شهدته |
| و من علمه بالحق كان و لم يكن | فمن علمه بالخلق يعرف حقه |

فالمحيط يحفظ النقطة علما و النقطة تحفظ المحيط وجودا فكل واحد منهما حافظ محفوظ و لاحظ ملحوظ قال تعالى وَ شاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ فالكل مشهود و شاهد و الكل فاضل و مفضول فإن قال أحدهما أنا قال الآخر أنا و إن قال أحدهما أنت قال الآخر له أنت فلا يظهر كل واحد للآخر إلا بما يبدأ به كل واحد و القولان صحيحان

| | |
|---|---|
| لمن تفني لمن تبقي | فيا حقي و يا خلقي |
| و قد غص بها حلقي | شربت شربة منه |
| فمن يقبل ما تلقى | و ما ثم سوى عين |
| إذا ما قلت فاستبقي | فقال لي الذي أعني |
| بين الخلق و الحق | فإن الأمر محصور |
| فأخف الذكر في الحق | و لو لا ذاك ما كنا |

فأنت يا ولي الذكر المنزل فأنت المحفوظ و ما نزل إلا بك فأنت الحافظ فلا تفن عينك فإنه في نفس الأمر ما يفنى و غايتك إن تقول أنا هو فمدلول هو ما هو مدلول أنا فما يتخلص لك ما ترومه أبدا و إذا عز عن التخلص فقل به و قل بك و تميز عنه و ميزه عنك تميز الأول عن الآخر و الآخر عن الأول و تميز عن العالم و ميزه عنك تميز الظاهر من الباطن و الباطن من الظاهر فإنك من العالم روح العالم و العالم صورتك الظاهرة و لا معنى للصورة بلا روح فلا معنى للعالم دونك فإذا ميزت عينك من الحق و من العالم عرفت قدرك بمعرفة الحق و عرفت منزلتك بمعرفة العالم

| | |
|---|---|
| و أنزلت عهدا مثل ما أنزل العهدا | فكنت لذا ربا و كنت لذا عبدا |
| فلا تلتزم ذما و لا تلتزم حمدا | فإن كنت ذا لب و غوص و فطنة |

بسهو وحرر عند فعلتك القصدا          و لا تفعلن شيئًا إذا ما فعلته

يغالبكم فاعمد إلى تركه عمدا          فما أنت ذاك الشخص إن كان سهوكم

فهذا الذي أنبأتك به مفتاح من مفاتح خزائن الجود فلا تضيعه فإنه يعمل عمل كل مفتاح و لا يعمل مفتاح عمله فبه يفتح كل مغلق و لا يفتح بغيره ما أغلقه هذا المفتاح و مفتاح الغيب لا يَعْلَمُها إِلَّا هُوَ فلا تعلم إلا منه فلا تطمع أن تصل إلى علمها بك و من طمع في غير مطمع فقد شهد على نفسه بالجهل وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلى فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ و ما ثم الا سماء و أرض وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلى فله صورة في كل سماء و أرض وَهُوَ الَّذِي فِي السَّماءِ إِلٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلٰهٌ و هُوَ اللّٰهُ فِي السَّماواتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ من كونه في الأرض وَجَهْرَكُمْ من كونه في السماء و من حيث النشأة يعلم سركم من كونه في السماء و هو معناكم الذي خفي عن الأبصار عينه و ظهر حكمه و له العلو فهو في السماء و هو الباطن و يعلم أيضا جهركم من كونه في الأرض و هو ظاهركم الذي ظهر للابصار عينه و خفي حكمه لأن حكمه في روحه فإنه الذي تفيده العلوم بحواسه فله النزول فهو الأرض فهو الظاهر

و أن الذي قلناه أمر محقق          فقد بان أن الحق بالحق ينطق

فعكس الذي قلناه لفظ ملفق          فلا تعدلن إن كنت للحق طالبا

فيقول العبد الكامل الذي لا أكمل منه لي وقت لا يسعني فيه غير ربي و يقول الأصل لي وقت لا يسعني فيه غير نفسي فإن الأوقات كلها استغرقها العالم في الجانبين و لهذا كان الإنسان الكامل خليفة له تعالى فلهذا سبق علمه بنفسه على علمه بربه و بهذا جاء الخبر من عرف نفسه عرف ربه فإن من استخلفه علم العالم من علمه بنفسه و الخليفة على صورة من استخلفه فعلم ربه من علمه بنفسه و علم إن كل من اتصف بالوجود فهو متناه أي كل ما دخل في الوجود و بقيت الحيرة في العلم بالله من كونه موجودا هل يتصف بالتناهي لكونه موجودا أو لا يتصف بالتناهي فإن أرادوا بالتناهي كون عين الموجود موصوفا بالوجود فهو متناهى كما هو كل موجود و إن عينه موجودة و إن أرادوا بالتناهي انتهاء مدة وجوده ثم ينقطع فهذا لا يصح عقلا في الحق لأنه واجب الوجود لذاته فلا يقبل التناهي وجوده و لأن بقاءه ليس بمرور المدد عليه المتوهمة فهو محال من وجهين تناهيه و كذلك في أهل الآخرة أعني في أعيانهم و في الدار الآخرة سمعا و لا يتناهى بقاؤهم في الآخرة و لا استمرار المدد عليهم فنسبة البقاء إلى الله تخالف نسبة البقاء للعالم فالإطلاق في العلم و الحصر في الوجود

و الذي في العلم مطلق          كل ما في الكون محصور

بوجوده          تحقق          فتدبر قول حبر

من وجود الحق أسبق　　إن علمي بوجودي

جاء علم الله يلحق　　فإذا علمت كوني

و لما كان العالم لا بقاء له إلا بالله و كان النعت الإلهي لا بقاء له إلا بالعالم كان كل واحد رزقا للآخر به يتغذى لبقاء وجوده محكوما عليه بأنه كذا

كما أنه رزق الكيان بلا شك　　فنحن له رزق تغذى بكوننا

إلها و هذا القول ما فيه من إفك　　فيحفظنا كونا و نحفظ كونه

يقر لملك الملك بالرق و الملك　　فلا غرو أن الكون في كل حالة

فالوجود الحادث و القديم مربوط بعضه ببعضه ربط الإضافة و الحكم لا ربط وجود العين فالإنسان مثلا موجود العين من حيث ما هو إنسان و في حال وجوده معلوم الأبوة إذا لم يكن له ابن يعطيه وجوده أو تقدير وجوده نعت الأبوة و كذلك أيضا هو معدوم نعت المالك ما لم يكن له ملك يملكه به يقال إنه مالك و كذلك الملك و إن كان موجود العين لا يقال فيه ملك حتى يكون له مالك يملكه فالله من حيث ذاته و وجوده غني عن العالمين و من كونه ربا يطلب المربوب بلا شك فهو من حيث العين لا يطلب و من حيث الربوبية يطلب المربوب وجودا و تقديرا و قد ذكرنا أن كل حكم في العالم لا بد أن يستند إلى نعت إلهي إلا النعت الذاتي الذي يستحقه الحق لذاته و به كان غنيا و النعت الذاتي الذي للعالم بالاستحقاق و به كان فقيرا بل عبدا فإنه أحق من نعت الفقر و إن كان الفقر و الذلة على السواء و لهذا قال الحق لأبي يزيد تقرب إلي بما ليس لي الذلة و الافتقار و القادر على الشيء و الانفعال الذاتي عن الشيء لا يتصف ذلك القادر و لا الذي عنه انفعل ما انفعل بالافتقار بخلاف المنفعل فإنه موصوف بالذلة و الافتقار فتميز الحق من الخلق بهذا و إن كان الخلق بالحق و الحق بالخلق مرتبطا بوجه فالأمر كما قررناه و هذا المنزل قد حواه فيقول القائل فلما ذا يستند الحكم بالهوى و هو موجود في الكون و الحق لا يحكم بالهوى فالأهواء ما مستندها قلنا إن تفطنت لقول الله تعالى إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ فلم يصف نفسه بالتحجير عليه في حكمه و الكون موصوف بالتحجير فتوجه عليه الخطاب بأنه لا يحكم بكل ما يريد بل بما شرع له ثم إنه لما قيل فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَ لا تَتَّبِعِ الْهَوى أي لا تحكم بكل ما يخطر لك و لا بما يهوى كل أحد منك بل احكم بما أوحى به إليك فإن الله تعالى قال جبر القلب خلفائه قل يا محمد رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ أي و لا تفعل ما تريد فليكن حكمك في الأمم يوم القيامة بما شرعت لهم و بعثتنا به إليهم فإن ذلك مما يراد فإنك ما أرسلتنا إلا بما تريد حتى يثبت صدقنا عندهم و تقوم الحجة عليهم إذا حكم الحق في كل أمة بما أرسل به نبيه إليهم و بهذا تكون لله الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ فدل التحجير على الخلق في الأهواء أن لهم الإطلاق بما هم في نفوسهم ثم حدث التحجير في الحكم و التحكم كما أنه فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ ثم إنه ما حكم إلا بما شرع و أمر عبده أن يسأله تعالى في ذلك حتى يكون حكمه فيه عن سؤال عبده كما كان حكم العبد بما قيده من الشرع عن أمر

ربه بذلك فليست الأهواء إلا مطلق الإرادات فقد علمت لما ذا استندت الأهواء و استند التحجير ثم لتعلم إن الهوى و إن كان مطلقا فلا يقع له حكم إلا مقيدا فإنه من حيث القابل يكون الأثر فالقابل لا بد أن يقيده فإنه بالهوى قد يريد القيام و القعود من العين الواحدة التي تقبلهما على البدل في حال وجود كل واحد منهما في تلك العين و القابل لا يقبل ذلك فصار الهوى محجورا عليه بالقابل فلما قبل الهوى التحجير بالقابل علمنا إن هذا القبول له قبول ذاتي فحجر الشرع عليه فقبل و ظهر حكم القابل في الهوى ظهوره في مطلق الإرادة فيمن اتصف بها فلما خلق الله النفس الناطقة أو الخليفة قل ما شئت خلق فيه قوى روحانية معنوية نسبية معقولة و إن كانت هذه القوي عين من اتصف بها كالاسماء و الصفات الإلهية التي مرجعها و كثرتها إلى نسب في عين واحدة لا تقبل الكثرة في عينها و لا العدد الوجودي العيني فكان من القوي التي خلقها في هذا الخليفة بل في الإنسان الكامل و الحيوان و هو مطلق الإنسان قوة تسمى الوهم و قوة تسمى العقل و قوة تسمى الفكر و ميز الحضرات الثلاثة لهذا الخليفة و ولاه عليها حضرة المحسوسات و حضرة المعاني المجردة في نفسها عن المواد و إن لم يظهر بعضها إلا في بعض المواد و حضرة الخيال و جعل الخيال حضرة متوسطة بين طرفي الحس و المعنى و هو خزانة الجبايات التي تجبيها الحواس و جعل فيه قوة مصورة تحت حكم العقل و الوهم يتصرف فيها العقل بالأمر و كذلك الوهم أيضا يتصرف فيها بالأمر و قوى في هذه النشأة سلطان الوهم على العقل فلم يجعل في قوة العقل أن يدرك أمرا من الأمور التي ليس من شأنها أن تكون عين مواد أو تكون لا تعقل من جهة ما إلا في غير مادة كالصفات المنسوبة إلى الله المنزه عن إن يكون مادة أو في مادة فعلمه المنسوب إليه ما هو مادة و لا ينسب إلى مادة فلم يكن في قوة العقل مع علمه بهذا إذا خاض فيه أن يقبله إلا بتصور و هذا التصور من حكم الوهم عليه لا من حكمه فالحس يرفع إلى الخيال ما يدركه و تركب القوة المصورة في الخيال ما شاءته مما لا وجود لهفي الحس من حيث جملته لكن من حيث أجزاء تلك الجملة فإن كانت القوة المصورة قد صورت ذلك عن أمر العقل بقوة الفكر فذلك لطلبه العلم بأمر ما و العلم مقيد بلا شك و إن كان ما صورته المصورة عن أمر الوهم لا من حيث ما تصرف به العقل من حكم الوهم بل من الوهم نفسه فإن تلك الصورة لا تبقي فإن الوهم سريع الزوال لإطلاقه بخلاف العقل فإنه مقيد محبوس بما استفاده و لما كان الغالب على الخلق حكم الأوهام لسلطنة الوهم على العقل فإنه أثر فيه إنه لا يقبل معنى يعلم قطعا أنه ليس بمادة و لا في مادة إلا بتصور و ذلك التصور ليس غير الصورة التي لا يحكم بها إلا الوهم فصار العقل مقيدا بالوهم بلا شك فيما هو به عالم بالنظر و أما علمه الضروري فليس للوهم عليه سلطان و به يعلم أن ثم معاني ليست بمواد و لا في أعيان مواد و إن لم يقبلها بالنظر إلا في مواد من خلف حجاب رقيق يعطيه الوهم و لما علم الحق ما ركب عليه العالم المكلف مما ذكرناه أرسل الرسل إلى الناس و المكلفين فوقفوا في حضرة الخيال خاصة ليجمعوا بين الطرفين بين المعاني و المحسوسات فهو موقف الرسل ع فقالوا لبعض الناس من هذه الحضرة اعبد الله كأنك تراه ثم نبه هذا المخاطب المكلف بعد هذا التقرير على أمر آخر الطف منه لأنه علم إن ثم رجالا علموا إن ثم معاني مجردة عن المواد فقال له فإن لم تكن تراه أي

تقف مع دليلك الذي أعلمك أنك لا تراه فإنه يعني الله يراك أي ألزم الحياء منه و الوقوف عند ما كلفك فعدل في الخطاب إلى حكم و هم ألطف من الحكم الأول فإنه لا بد لهذا المكلف أن يعلم أنه يراه إما بعقله أو بقول الشرع و بكل وجه فلا بد أن يقيده الوهم فإن العبد بحيث يراه الله فأخرجه عنه فحده إذ ميزه مع علمه أنه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فحيره و هذه الحيرة سارية في العالم النوري و الناري و الترابي لأن العالم ما ظهر إلا على ما هو عليه في العلم الإلهي و ما هو في العلم لا يتبدل فالمرتبة الإلهية تنفي بذاتها التقييد عنها و القوابل تنفي الإطلاق عنها بالوقوع فعلمت سبب الحيرة في الوجود ما هو قال تعالى ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ أي ما حكم به العلم و سبق به الكتاب فعرفنا ذلك من العلم و الكتاب إذ كان له الحكم و الخلفاء إنما هم خلفاء العلم و الكتاب فالعلم و الكتاب حجابان عن الحق الذي هو غني عن العالمين فمرجع الكون للعلم و الكتاب فتنتج الأهواء مع إطلاقها ما تنتجه العقول مع تقييدها فلا يسلم لعقل حكم أصلا بلا وهم في هذه النشأة لأن النشأة لها ولادة على كل من ظهر فيها و ما ثم أعلى من الحق رتبة و مع هذا تخيلته و قال لها تخيليني أمرها بذلك لكونه لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها و وسعها ما تعطيه حقيقتها و جعل سعادتها في ذلك التخيل ثم قال لها لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فجمعت بين التنزيه فقيدته و بين التشبيه فقيدته فإنها مقيدة فلا تعلم إلا التقييد الذي هو حقيقتها

فالعقل ينتج ما الأهواء تنتجه فإنه عن هوى قد كان مخرجه

فليس يحكم في شيء بغير هوى إلا الضروري و الفكر يخرجه

و قد نبه الحق عباده في كتابه العزيز إن عنده خزانة خزائن كل شيء و الخزائن تقتضي الحصر و الحصر يقتضي التقييد ثم بين أنه ما ينزل شيئا منها إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ و هو تقييد و لولا التقييد بين المقدمتين الذي يربطهما ما ظهرت بينهما نتيجة أصلا و لا ظهر خلق عن حق أصلا و لهذا سرى النكاح في المعاني و المحسوسات للتوالد قديما و حديثا و لكن لا يفقهون حديثا أي أنتم يا محجوبون لا تعلمون ما نحدثكم به فإن الشرع كله حديث و خبر إلهي بما يقبله العقل و الوهم حتى تعم الفائدة و يكون كل من في الكون مخاطبا و يا علماء بالله و بالأمر لا تعلمون حديثا بل تعلمون قديما و إن حدث عندكم فما هو حديث العين ما يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ و ما هو إلا كلام الله المنعوت بالقدم فحدث عندهم حين سمعوه فهو محدث بالإتيان قديم بالعين و جاء في مواد حادثة ما وقع السمع و لا تعلق إلا بها و تعلق الفهم بما دلت عليه هذه الأخبار و الذي دلت عليه منه ما هو موصوف بالقدم و منه ما هو موصوف بالحدوث فله الحدوث من وجه و القدم من وجه و لذلك قال من قال إن الحق يسمع بما به يبصر بما به يتكلم و العين واحدة و الأحكام تختلف قال تعالى إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ فعلق الذهاب بالمشيئة و قال وَإِنَّا عَلى ذَهابٍ بِهِ لَقادِرُونَ فعلق الذهاب بالاقتدار فما به قدرته أراد و شاء و هنا علم شريف و هو أن متعلق القدرة الإيجاد لا الإعدام فيتعرض هنا أمران الأمر الواحد أن الذهاب المراد هنا ليس الإعدام و إنما هو انتقال من حال إلى حال فمتعلق القدرة ظهور المحكوم عليه بالحال التي انتقل إليها فأوجدت القدرة له ذلك الحال فما تعلقت إلا

بالإيجاد و الأمر الآخر إن وصفه بالاقتدار على الذهاب أي لا مكره له على إبقائه في الوجود فإن وجود عين القائم بنفسه أعني بقاءه إنما هو مشروط بشرط بوجود ذلك الشرط يبقى الوجود عليه و ذلك الشرط بيده الله به في كل زمان و له أن يمنع وجود ذلك الشرط و لا بقاء للمشروط إلا به فلم يوجد الشرط فانعدم المشروط و هذا الإمساك ليس من متعلق القدرة و قد وصف نفسه بالقدرة على ذلك فلم يبق إلا فرض المنازع الذي يريد بقاءه فهو قادر على دفعه لما لم يرد الله بقاءه فيقهر المنازع فلا يبقى ما أراد المنازع بقاءه و القهر حكم من أحكام الاقتدار و لما علمنا هذا و تقرر لدينا علمنا من تقدم و حكمه و من تأخر و حكمه كما قدمنا إن الشيء يكون متقدما من وجه متأخرا من وجه و في هذا المنزل من العلوم علم المثلثات الواقعة في الوجود و من أين أصلها و ما يتصل منها و ما ينفصل و فيه علم مناسبة القرآن للكتاب و كون التوراة و غيرها كتابا و ليست بقرآن و فيه علم تقليل النظير في المحمود و المذموم و فيه علم حكمة السبب في وجود ما لا يوجد إلا بسبب هل يجوز وجوده بغير سبب أم لا عقلا و فيه علم تهيؤ القوابل بذاتها لما يرد عليها مما تقبله و فيه ترك الإهمال من ترك ما يترك لمنفعة و كله ترك و فيه علم تأخير الوعيد ممن لا مانع له فهل ذلك لمانع لا يمكن رفعه أو هل هو عن اختيار إن صح وجود الإنسان في العالم فإنه ليس له مستند وجودي في الحق و إنما هو أمر متوهم ذكرناه في الباب الذي يليه هذا الباب فقد تقدم و فيه علم الآجال في الأشياء و الترتيب في الإيجاد مع تهيؤ الممكنات لقبول الإيجاد فما الذي أخرها و الفيض الإلهي غير ممنوع و القوابل مهياة للقبول و التأخير و التقديم مشهود فلما ذا يرجع فلا بد في هذا الموطن من حكم يسمى المشيئة و لا بد و لا يمكن رفع هذا الحكم بوجه من الوجوه و فيه علم ما ستر عن العالم أن يعلمه هل ينقسم إلى ما لا يزال مستورا عنه فلا يعلمه أبدا و إلى ما يعلمه برفع الستور و هل علم ما لا يرفع ستره ممكن أن يعلم لو رفع الستر أو ستره عينه فلا يمكن أن يعلم لذاته و فيه علم سبب طلب البينة من المدعي اسم فاعل و قبول الطالب لذلك شهادة البينة من غير حكم الحاكم و لا يكون ذلك حتى يتذكر المدعي عليه بشهادة البينة فهل قبوله شهادتهم للذكرى أم لأمر آخر و هو عدم التهمة لهم فيما شهدوا به و جوزوا النسيان منه لما شهدوا به عليه و ذلك لإنصافهم و فيه علم تأخير البيان عند الحاجة مع التمكن منه لا يجوز و فيه علم إقامة الجماعة مقام الواحد و إقامة الواحد مقام الجماعة و فيه علم رد الدلائل للأغراض النفسية هل يكون ردها عن خلل عنده في كون تلك الدلائل كما هي في نفسها صحيحة أو لا عن خلل و فيه علم من حفظ من العالم و بما ذا حفظ و ممن حفظ و لما ذا حفظ و فيه علم ما تحوي عليه الأرض من الكنوز و ما يظهر عليها مما يخرج منها أنه على حد معلوم لا يقبل الزيادة و النقص و فيه علم رزق العالم بعضه بعضا و فيه علم ترك الادخار من صفة أهل الله الذاكرين منهم و فيه علم نشء الحيوان على اختلاف أنواعه و فيما ذا يشترك و بما ذا يتميز صنف عن صنف و فيه علم التعريف الإلهي من شاء الله من عباده و فيه علم سبب سجود الملائكة لآدم إنما كان لأجل الصورة لا لأن علمهم الأسماء فأمروا بالسجود قبل أن يعرفوا فضله عليهم بما علمه الله من الأسماء و لو كان السجود بعد ظهوره بالعلم ما أبى إبليس و لا قال أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ و لا استكبر عليه و لهذا قال أَ

أَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً و قال خَلَقْتَنِي من نا رٍ وَ خَلَقْتَهُ من طِينٍ ثم بعد ذلك أعلم الله الملائكة بخلافته فقالوا ما أخبر الله عنهم و لهذا قال تعالى في بعض ما كرره من قصته وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فأتى بالماضي من الأفعال و بأداة إذ و هي لما مضى من الزمان فاجعل بالك لهذه المسألة لتعلم فضل آدم بعلمه على فضله بالسجود له لمجرد ذاته و لما ذا نهي في الشرع أن يسجد إنسان لإنسان فإنه سجود الشيء لنفسه فإنه مثله من جميع وجوهه و الشيء لا يخضع لنفسه و لهذا لما سئل ص في الرجل إذا لقي الرجل أ ينحني له قال لا قيل له أ يصافحه قال نعم و فيه علم ما السبب في عداوة الأمثال هل لكون المثلين ضدين أو لأمر آخر و فيه علم ما جهل الأعلى من الأدنى حين افتخر عليه و ما له شرف إلا به فإنه لو لا الأدنى ما ظهر فضل الأعلى فأي فائدة لافتخاره و الحال يشهد له بذلك و لم يكتف و لهذا قال ص أنا سيد ولد آدم و لا فخر أي ما قصدت الفخر عليكم بذلك فإنه معلوم بالمقام و الحال أنه سيد الناس و فيه علم حكمة منسأل أمرا فيه شقاؤه فأجابه المسئول مع علمه بذلك و لم ينبهه على ما عليه من الشقاء في ذلك و فيه علم إن المأمور يمتثل أمر سيده ثم يعاقبه السيد على امتثال أمره ما حكم هذا الفعل من السيد و فيه علم الفرق بين من أخذ بالحجة و بين من أخذ بالقهر و فيه علم الخمسة عشر و فيه علم التساوي بين الضدين فيما اجتمعا فيه و فيه علم المبادرة لكرامة الضيف النازل عليك و إن لم تعرفه بما ذا تقابله و أنت لا تعرف منزلته فتكرمه بقدر ما تعرف من منزلته و تعامله بذلك فإن الكرامة على قسمين القسم الواحد يعم المعروف و غير المعروف و القسم الآخر ما يفضل بها المعروفون و فيه علم التعريف بما يقع به الأمان للخائف و الأنس للمستوحش و فيه علم النصائح و فيه علم التذكير و المواعظ و فيه علم من ينبغي أن يصحب ممن لا ينبغي أن يصحب و من ينبغي أن يتبع ممن لا ينبغي أن يتبع و من ينبغي أن يعرف من غير صحبة و لا اتباع و من يصحب و يتبع و لا يعرف و فيه علم ما لا بد من العلم به و هو العلم بطريق نجاتك «وصل» هذا المنزل بينه و بين الباب السبعين و مائتين وصلة بنسبة خاصة فألحقنا منه في هذا المنزل هذا القدر الذي أذكره إن شاء الله و ذلك أن الله تعالى لما خلق الأرواح النورية و النارية أعني الملائكة و الجان شرك بينهما في أمر و هو الاستتار عن أعين الناس مع حضورهم معهم في مجالسهم و حيث كانوا و قد جعل الله عز و جل بينهما و بين أعين الناس حِجاباً مَسْتُوراً فالحجاب مستور عنا و هم مستورون بالحجاب عنا فلا نراهم إلا إذا شاءوا أن يظهروا لنا و لهذا سمى الله الطائفتين من الأرواح جنا أي مستورين عنا فلا نراهم فقال في حق الملائكة في الذين قالوا إن الملائكة بنات الله وَ جَعَلُوا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً يعني بالجنة هنا الملائكة لقولهم ما ذكرناه آنفا و كانوا يكرهون نسبة البنات إليهم فأخبرنا الله بذلك في قوله وَ يَجْعَلُونَ لِلَّهِ ما يَكْرَهُونَ فإنهم كانوا يكرهون البنات و بهذا أخبرنا الله عنهم في قوله تعالى وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَ هُوَ كَظِيمٌ يَتَوارى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ ما بُشِّرَ بِهِ أَ يُمْسِكُهُ عَلى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرابِ و هو قوله تعالى وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ و أنكر الله عليهم نسبة الأنوثة إلى الملائكة في قوله أَمْ خَلَقْنَا الْمَلائِكَةَ إِناثاً وَ هُمْ شاهِدُونَ فلما شرك الله تعالى بين الملائكة و بين الشياطين في الاستتار سمي الكل جنة فقال في الشياطين من شَرِّ

الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ يعني بالجنة هنا الشياطين و قال في الملائكة وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً يعني الملائكة وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ و الملائكة رسل من الله إلى الإنسان موكلون به حافظون كاتبون أفعالنا و الشياطين مسلطون على الإنسان بأمر الله فهم مرسلون إلينا من الله و قال عن إبليس إنه كانَ مِنَ الْجِنِّ يعني الملائكة فَفَسَقَ أي خرج أي عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أي من الذين يستترون عن الإنس مع حضورهم معهم فلا يرونهم كالملائكة فلما شرك بينهم في الرسالة أدخله أعني إبليس في الأمر بالسجود مع الملائكة فقال وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ فأدخله معهم في الأمر بالسجود فصح الاستثناء و جعله منصوبا بالاستثناء المنقطع فقطعه عن الملائكة كما قطعه عنهم في خلقه من نار فكأنه يقول إلا من أبعده الله من المأمورين بالسجود و لا ينطلق على الأرواح اسم جن إلا لاستتارهم عنا مع حضورهم معنا فلا نراهم فحينئذ ينطلق عليهم هذا النعت فالجنة من الملائكة هم الذين يلازمون الإنسان و يتعاقبون فينا بالليل و النهار و لا نراهم عادة و إذا أراد الله عز و جل أن يراهم من يراهم من الإنس من غير إرادة منهم لذلك رفع الله الحجاب عن عين الذي يريد الله أن يدركهم فيدركهم و قد يأمر الله الملك و الجن بالظهور لنا فيتجسدون لنا فنراهم أو يكشف الله الغطاء عنا فنراهم رأي العين فقد نراهم أجسادا على صور و قد نراهم لا على صور بشرية بل نراهم على صورهم في أنفسهم كما يدرك كل واحد منهم نفسه و صورته التي هو عليها و أن الملائكة أصل أجسامها نور و الجن نار مارج و الإنسان مما قيل لنا و لكن كما استحال الإنس عن أصل ما خلق منه كذلك استحال الملك و الجن عن أصل ما خلقا منه إلى ما هما عليه من الصور فقد بان لك ما اشترك فيه الجان و الملك و ما تميز به بعضهما عن بعض فيعتبر الله في التعبير لنا عن كل واحد منهما إما بالصفة المشتركة بينهما أو بما ينفرد كل جنس منهما به كيف شاء لمن نظر نظرا صحيحا في ذلك و خلق الله الجان شقيا و سعيدا و كذلك الإنس و خلق الله الملك سعيدا لا حظ له في الشقاء فسمى شقي الإنس و الجان كافرا و سمي السعيد من الجن و الإنس مؤمنا و كذلك شرك بينهما في الشيطنة فقال تعالى شَياطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ و قال الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ و قد علمنا إن النفس بذاتها و إن كانت مقيدة لا تشتهي التقييد بذاتها و تطلب السراح و التصرف بما يخطر لها من غير تحجير فإذا رأيت النفس قد حبب إليها التحجير فقامت به طيبة و كره إليها تحجير آخر فقامت به إن قامت غير طيبة مكرهة فتعلم قطعا إن ذلك التحجير مما ألقي إليها من غير ذاتها كان التحجير ما كان فإذا حبب إلى نفوس العامة القيام بتحجير خاص فتعلم قطعا إن ذلك التحجير هو الباطل الذي يؤدي العمل به إلى شقاوة العامل به و الواقف عنده فإن الشيطان الذي يوسوس في صدره يوسوس إليه دائما و يحببه إليه لأن غرضه أن يشقيه و إذا رأيته يكره ذلك التحجير و يطلب تأويلا في ترك العمل به فتعلم إن ذلك تحجير الحق الذي يحصل للعامل به السعادة إلا أهل الكشف الذين حبب الله إليهم الايمان و زينه في قلوبهم و كره إليهم الكفر و الفسوق و العصيان و إن لم يعرفوا أنهم كشف لهم و لكن علمناه نحن منهم و هم لا يعلمونه من نفوسهم و لهذا نرى من ليس بمسلم يثابر على دينه و ملازمته كأكثر اليهود و

النصارى أكثر مما يثابر المسلم على إقامة جزئيات دينه و مثابرته على ذلك دليل على أنه على طريق يشقى بسلوكه عليها و هذا من مكر الله الخفي الذي لا يشعر به كل أحد إلا من كان على بصيرة من ربه و هذا الصنف قليل و لا يوجد في الجن لا في مؤمنهم و لا في كافرهم من يجهل الحق و لا من يشرك و لهذا ألحقوا بالكفار و لم يلحقهم الله بالمشركين و إن كانوا هم الذين يجعلون الإنس أن يشركوا فإذا أشركوا تبرءوا ممن أشرك كما قال تعالى كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ و هو وحي الشيطان إلى وليه ليجادل بالباطل أهل الحق فإذا كفر يقول له إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخافُ اللهَ رَبَّ الْعالَمِينَ فوصف الشيطان بالخوف من الله و لكن على ذلك الإنسان لا على نفسه فخوف الشيطان على الذي قبل إغواءه لا على نفسه كما تخاف الأنبياء ع يوم القيامة على أممهم لا على أنفسهم و سبب ارتفاع الخوف من الشيطان على نفسه علمه بأنه من أهل التوحيد و لهذا قال فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ فأقسم به تعالى لعلمه بربه كأنه يرى الحق أنه قد علم من نشأة الإنسان قبوله لكل ما يلقي إليه فلما سأل ذلك أجاب الله سؤاله فأمره بما أغوى به الإنس فقال له اذهب يعني إلى ما سألته مني و ذكر له جزاءه و جزاء من اتبعه من الإنس فكان جزاء الشيطان إن رده إلى أصله الذي منه خلقه و جزاء الإنسان الذي اتبعه كذلك و لكن غلب جزاء الإنسان على جزاء إبليس فإن الله ما جعل جزاءهما إلا جهنم و فيها عذاب إبليس فإن جهنم برد كلها ما فيها شيء من النارية فهو عذاب لإبليس أكثر منه لمتبعه و إنما كان ذلك لأن إبليس طلب أن يشقي الغير فحار وباله عليه لما قصده فهو تنبيه من الحق لنا أن لا نقصد وقوع ما يؤدي إلى الشقاء لأحد فإن ذلك نعت إلهي و لذلك أبان الله طريق الهدى من طريق الضلالة فالعبد المستقيم هو الذي يكون على صراط ربه مع أن الشيطان تحت أمر ربه في قوله اذْهَبْ و اسْتَفْزِزْ و أَجْلِبْ و شارِكْهُمْ و عِدْهُمْ و هذه كلها أوامر إلهية فلو كانت ابتداء من الله ما شقي إبليس و لما كانت إجابة له لما قال فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ و لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ شقي بها كما تعب المكلف فيما سأله من التكليف فإن الشرع منه ما نزل ابتداء و منه ما نزل عن سؤال و لو لا إن الرحمة شاملة لكان الأمر كما ظهر في العموم و لما قيدت هذا الوصل غفوت غفوة فرأيت في المبشرة يتلى على شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً وَ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَ ما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ من الوحدة فهو كثير بالأحكام فإن لِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى و كل اسم علامة على حقيقة معقولة ليست هي الأخرى و وجوه العالم في خروجه من العدم إلى الوجود كثيرة تطلب تلك الأسماء أعني المسميات و إن كانت العين واحدة كما إن العالم من حيث هو عالم واحد و هو كثير بالأحكام و الأشخاص ثم تلي على الله يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ و ما ذكر لشقي هنا نعتا و لا حالا بل ذكر الأمر بين اجتباء و هداية ثم قيل لي من علم الهداية و الاجتباء علم ما جاءت به الأنبياء و كلا الأمرين إليه فمن اجتباه إليه جاء به إليه و لم يكله إلى نفسه و من هداه إليه أبان له الطريق الموصلة إليه ليسعده و تركه و رأية ف إِمَّا شاكِراً وَ إِمَّا كَفُوراً إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ و لما جاء تعالى في هذه الآية العامة و لم يذكر للشقاوة اسما و لا عينا و ذكر الاجتباء و الهداية و هو البيان هنا و جعل

الأمرين إليه علمنا إن الحكم للرحمة التي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍو ما ذكر في المشرك إلا كون هذا الذي دعي إليه كبر عليه لأنه دعي من وجه واحد و هو يشهد لكثرة من وجوده الذي جعله الحق دليلا عليه في قوله من عرف نفسه عرف ربه و ما عرف نفسه إلا واحدا في كثير أو كثيرا في واحد فلا يعرف ربه إلا بصورة معرفته بنفسه فلذلك كبر عليه دعاء الحق إلى الأحدية دون سائر الوجوه و ذلك لأن المشرك ما فهم عن الله مراد الله بذلك الخطاب فلما علم الحق أن ذلك كبر عليه رفق به و جعل الأمر إليه تعالى بين اجتباء و هداية فشرك بالاجتباء و الهداية و وحد بإليه في الأمرين رفقا به و أنسا له ليعلم أنه الغفور الرحيم بالمسرفين على أنفسهم و لما رأى إبليس منة الله قد سرت في العالم طمع في رحمة الله من عين المنة لا من عين الوجوب الإلهي فعبده مطلقا لا مقيدا ففي أي وجهة تصرف لم يخرج عن حق كما إن الشرع الذي وصى به من ذكره في هذه الآية متنوع الأحكام ينسخ بعضه بعضا و الكل قد أمروا بإقامته و أن لا يتفرق فيه للافتراق الذي فيه فهو يدعو بالكثرة إلى عين واحدة أو بالوحدة إلى حقائق كثيرة كيف شئت فقل ما شئت مما لا يغير المعنى

كالكل في عين الشهود فالكل في حكم الوجود
و تبين أعلام الجحود لتعم رحمته الورى
يدعي الشقي أو السعيد فيكون رحمانا بمن
هذا بجنات الخلود هذا بدار جهنم
عن الانحصار عن الحدود و الله جل بذاته

و هذا الوصل واسع المجال فيه علم الأوامر المختصة بالشارع وحده و هو الرسول و علم ما يتقى به من الأسماء الإلهية و علم مالك الملك و مدلول اسم الإله و نعته بالأحدية في قوله ما من إِلٰهٍ إِلَّا إِلٰهٌ واحِدٌ و إضافته إلى الضمير مثل إِلٰهُكُمْ و إلى الظاهر مثل وَإِلٰهُ مُوسى و إِلٰهِ النّاسِ هل الحكم واحد أو يتغير بتغير الإضافة أو بالنعت و علم الربوبية وكونها لم تأت قط من عند الله من غير تقييد و علم الإلهام و اختلاف الاسم عليه بالطرق التي منها يأتي «الوصل الثاني من هذا الباب» و هو ما يتصل به من المنزل الثاني من المنازل المذكورة في هذا الكتاب و هو يتضمن علوما منها علم الفصل بين ما يقع به الإدراك للأشياء و بين ما لا يدرك به إلا نفسه خاصة و علم اختزان البزرة و النواة و الحبة ما يظهر منها إذا بزرت في الأرض و كيف تدل على علم خروج العالم من الغيب إلى الشهادة لأن البزرة لا تعطي ما اختزن الحق فيها إلا بعد دفنها في الأرض فتنفلق عما اختزنته من ساق و أوراق و بزور أمثالها من النواة نوى و من الحبة حبوب و من البزرة بزور فتظهر عينها في كثير مما خرج عنها فتعلم من هذا ما الحبة التي خرج منها العالم و ما أعطت بذاتها فيما ظهر من الحبوب و لما ذا يستند ما ظهر منها من سوى أعيان الحبوب فلو لا ما هو مختزن فيها بالقوة ما ظهر بالفعل فاعلم ذلك و

هذا كله من خزائن الجود و يتضمن علم الأمر المطلق في قوله اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ و المقيد بعمل مخصوص و اختلاف الصيغ في ذلكو يتضمن علم إضافة الشرور إلى غير الله لأنها معقولة عند العالم فقال ص و الشر ليس إليك فأثبته في عينه و نفى إضافته إلى الحق فدل على إن الشر ليس بشيء و أنه عدم إذ لو كان شيئا لكان بيد الحق فإن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ و هو خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ و قد بين لك ما خلق بالآلة و بغير الآلة و بكن و بيده و بيديه و بأيد و فصل و أعلم و قدر و أوجد و جمع و وحد فقال إني و نحن و أنا و إنا و لهذا كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فإن معقول نحن ما هو معقول إني و جاء الخطاب بإليه فوحد و ما رأوا للجمع عينا فكبر ذلك عليهم و نون العظمة في الواحد قول من لا علم له بالحقائق و لا بلسان العرب و يتضمن علم ظلمة الجهل إذا قامت بالقلب فأعمته عن إدراك الحقائق التي بإدراكها يسمى عالما قال تعالى أَ وَ من كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي به في النّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ في الظُّلُماتِ أراد العلم و الجهل و ما كل ما يدرك و لا يدرك به يكون ظلمة فإن النور إذا كان أقوى من نور البصر أدركه الإنسان و لم يدرك به و لهذا ذكر رسول الله ص في الله أن حجابه النور فلا يقع الكشف إلا بالنور الذي يوازي نور البصر ألا ترى الخفافيش لا تظهر إلا في النور الموازي نور بصرها و هو نور الشفق و يتضمن علم الشبهات و هو كل معلوم يظهر فيه وجه للحق و وجه لغير الحق فيكون في الأرزاق ما هو حلال بين و حرام بين و بينهما مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن لاحت له وقف عندها حتى يتبين له أمرها فأما إن يلحقها بالحلال و إما أن يلحقها بالحرام فلا يقدم عليها ما دامت في حقه شبهة فإنها في نفس الأمر مخلصة لأحد الجانبين و إنما اشتبه على المكلف لتعارض الأدلة الشرعية عنده في ذلك و في المعقولات كالأفعال الظاهرة على أيدي المخلوقين فيها وجه يدل أنها لله و وجه يدل أنها للمخلوق التي ظهرت في الشهادة عليه و هي في نفس الأمر مخلصة لأحد الجانبين و كذلك السحر و المعجزة فالسحر له وجه إلى الحق فيشبه الحق و له وجه إلى غير الحق فيشبه الباطل مشتق من السحر و هو اختلاط الضوء و الظلمة فلا يتخلص لأحد الجانبين و لما سحر رسول الله ص فكان يخيل إليه أنه يأتي نساءه و هو لم يأتهن فأتاهن حقيقة في عين الخيال و لم يأتهن حقيقة في عين الحس فهو لما حكم عليه و هذه مسألة عظيمة و إذا أراد من أراد إبطال السحر ينظر إلى ما عقده الساحر فيعطي لكل عقدة كلمة يحلها بها كانت ما كانت فإن نقص عنها بالكلمات بقي الأمر عليه فإنه ما يزول عنه إلا بحل الكل و هو علم إلهي فإن النبي ص يقول إن روح القدس نفث في روعي و لا يكون النفث إلا ريحا بريق لا بد من ذلك حتى يعم فكما أعطاه من روحه بريحة أعطاه من نشأته الطبيعية من ريقه فجمع له الكل في النفث بخلاف النفخ فإنه ريح مجرد و كذلك السحر و هو الرئة و هي التي تعطي الهواء الحار الخارج و الهواء البارد الداخل و فيها القوتان الجاذبة و الدافعة فسميت سحرا لقبولها النفس الحار و البارد و بما فيها من الرطوبة لا تحترق بقبول النفس الحار و لهذا يخرج النفس و فيه نداوة فذلك مثل الريق الذي يكون في النفث الذي ينفثه الروح في الروع و الساحر في العقدة و يتضمن علم الفرق بين من يريد بسط رحمة الله على عباده طائعهم و عاصيهم و بين من يريد إزالة رحمة الله عن بعض عباده و هو الذي يحجر رحمة الله التي وَسِعَتْ كُلَّ

شَيْءٍ و لا يحجرها على نفسه و صاحب هذه الصفة لو لا إن الله سبقت رحمته غضبه لكان هذا الشخص ممن لا يناله رحمة الله أبدا و اعلم أن الله تعالى لما أوجد الأشياء عن أصل هو عينه وصف نفسه بأنه مع كل شيء حيث كان ذلك الشيء ليحفظه بما فيه من صورته لإبقاء ذلك النوع في الوجود فظهرت كثرة الصور عن صورة واحدة هي عينها بالحد و غيرها بالشخص كما قلنا في الحبوب عن الحبة الواحدة فهي خزانة من خزائن الجود لما يشبهها و لما يلزمها و إن خالفها في الصورة إذ الخزانة تخزن خزائن و تخزن ما في تلك الخزائن من المخزون فيها فهو و إن خرج عن غير صورتها فلا بد من جامع يجمع بينهما و أظهرها الجسمية في الحبة و الورق و الثمر و الجسد و الفروع و الأصول و هذا مشهود لكل عين من الحبة الواحدة أو البزرة الواحدة زائدا على الأمثال فالكامل من الخلفاء كالحبوب من الحبة و النوى من النواة و البزور من البزرة فيعطي كل حبة ما أعطته الحبة الأصلية لاختصاصها بالصورة على الكمال و ما تميزت إلا بالشخص خاصة و ما عدا الخلفاء من العالم فلهم من الحق ما للأوراق و الأغصان و الأزهار و الأصول من النواة أو البزرة أو الحبة و من هنا يعلم فضل الإنسان الخليفة على الإنسان الحيوان الذي هو أقرب شبها بالإنسان الكامل ثم على سائر المخلوقات فافهم ما بيناه فإنه من لباب العلم بالله الذي أعطاه الكشف و الشهود فإن قلت بما ذا أعلم من نفسي هل أنا من الكمل أو من الحيوان الذي يسمى إنسانا قلنا نعم ما سألت عنه فاعلم إنك لا تعلم أنك على الصورة ما لم تعلم قوله ص المؤمن مرآة أخيه فيرى المؤمن نفسه في مرآة أخيه و يرى الآخر نفسه فيه و ليس ذلك إلا في حضرة الاسم الإلهي المؤمن و قال إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ و قال المؤمن كثير بأخيه كما أنه واحد بنفسه فيعلم إن الأسماء الإلهية كلها كالمؤمنين إخوة فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ يعني إذا تنافروا كالمعز و المذل و الضار و النافع و أما ما عدا الأسماء المتقابلة فهم إخوان عَلَى سُرُرٍ مُتَقٰابِلِينَ و ليس يصلح بين الأسماء إلا الاسم الرب فإنه المصلح و المؤمن من حيث ما هو مرآة فمن رأى نفسه هكذا علم أنه خليفة من الخلفاء بما رآه من الصورة و هذا الإنسان الحيوان لا مرآة له و إن كان له شكل المرآة لكنها ما فيها جلاء و لا صقالة قد طلع عليها الصدا و الران فلا تقبل صورة الناظر فلا تسمى مرآة إلا بالرؤية فإذا أقامك الحق في العبودة المطلقة التي ما فيها ربوبية فأنت خليفة له حقا فإنه لا حكم للمستخلف فيما ولى فيه خليفة عنه جملة واحدة فاستخلفه في العبودة فلا حظ للربوبية فيها لأن الخليفة استقل بها استقلالا ذاتيا فهو بيد الله و في ملك الله قال تعالى سُبْحٰانَ الَّذِي أَسْرىٰ بِعَبْدِهِ فجعل عبدا محضا و جرده عن كل شيء حتى عن الإسراء فجعله يسرى به و ما أضاف السري إليه فإنه لو قال سبحان الذي دعي عبده لأن يسرى إليه أو إلى رؤية آياته فسرى لكان له أن يقول و لكن المقام منع من ذلك فجعله مجبورا لا حظ له من الربوبية في فعل من الأفعال «الوصل الثالث» من خزائن الجود فيما يناسبه و يتعلق به من المنزل الثالث و هو يتضمن علم الأمر الواقع عند السؤال فإن الأوامر منها ما يقع ابتداء و منها ما يقع جوابا و يتضمن علم الهوية و الفرق بين الهوية و الأحدية و الواحدية و يتضمن علم مسمى الله ما هو و لما ذا ينعت و لا ينعت به و حقيقة الهوية هل لها شبه بشيء من العالم في شيء من الوجوه أو لا شبه فيها بوجه من الوجوه و صورة ما يتقيد به الاسم

الله إذا ورد بقرائن الأحوال و يتضمن علم ظهور العالم هل هو ظهور ذاتي لذات الحق أو لحكم ما تقرر في العلم الإلهي أو ظهر بحكم الاختيا ر فيكون العالم لما يضاف إليه حتى تتبين المراتب و يتضمن علم نفي المماثل الذي لو ثبت صح أن يكون العالم بينهما فما هو لنا أب و لا نحن أبناء بل هو الرب و نحن العبيد فيطلبنا عبيدا و نطلبه سيدا

كما جل عن حكم البصيرة و البصر | تعالى عن التحديد بالفكر و الخبر
على كل حال في الدلالات و العبر | فليس لنا منه سوى ما يرومه
و اعلم إني ما علمت سوى البشر | فاعلم أني ما تحققت غيره
لسان رسول الله في ذاته النظر | لذا منع الرحمن في وحيه على
به فيكون الناظرون على خطر | فقال وَ لا تَقْفُ الذي لست عالما
وجودا فحقق من نهاك و من أمر | ف لَمْ يُولَدْ الرحمن علما و لَمْ يَلِدْ

و لما لم يكن في الإمكان أن يخلق الله فيما خلق قوة في موجود يحيط ذلك الموجود بالله علما من حيث قيامها به لم يد رك بعقل كنه جلاله و لم يد رك ببصر كنه ذاته عند تجليه حيثما تجلى لعباده فهو تعالى المتجلي الذي لا يد رك الإدراك الذي يد رك فيه هو نفسه لا علما و لا رؤية فلا ينبغي أن يقفو الإنسان علم ما قد علم أنه لا يبلغ إليه قال الصديق رضي الله عنه العجز عن د رك الإدراك إد راك فمن لا يد رك إلا بالعجز فكيف يوصف المد رك له بتحصيله

هو مقصود لأرباب الحجاج | كلما فيه نكاح و ازدواج
فترانا في نكاح و نتاج | فإذا انتجني أنتجه
هو ما بين اتضاح و اندماج | فالذي يظهر من أحوالنا
إن عين الضيق عين الانفراج | فكما نحن به فهو بنا

و اعلم أن من خزائن الجود أن يعلم الإنسان أنه لا جامع له بين العبودة و الربوبية بوجه من الوجوه و إنهما أشد الأشياء في التقابل فإن المثلين و إن تقابلا فإنهما يشتركان في صفات النفس و السواد و البياض و إن تقابلا فلم يمكن اجتماعهما و الحركة و السكون و إن تقابلا فلم يمكن اجتماعهما فإن الجامع للبياض و السواد اللون و الجامع للحركة و السكون الكون و الجامع للاكوان و الألوان العرضية فكل ضدين و إن تقابلا أو مختلفين من العالم فلا بد من جامع يجتمعان فيه إلا العبد و الرب فإن كل واحد لا يجتمع مع الآخر في أمر ما من الأمور جملة واحدة فالعبد من لا يكون فيه من الربوبية وجه

و الرب من لا يكون فيه من العبودية وجه فلا يجتمع الرب و العبد أبدا و غاية صاحب الوهم أن يجمع بين الرب و العبد في الوجود و ذلك ليس بجامع فإني لا أعني بالجامع إطلاق الألفاظ و إنما أعني بالجامع نسبة المعنى إلى كل واحد على حد نسبته إلى الآخر و هذا غير موجود في الوجود المنسوب إلى الرب و الوجود المنسوب إلى العبد فإن وجود الرب عينه و وجود العبد حكم يحكم به على العبد و من حيث عينه قد يكون موجودا و غير موجود و الحد في الحالين على السواء في عينه فإذا ليس وجوده عينه و وجود الرب عينه فينبغي للعبد أن لا يقوم في مقام يشم منه فيه روائح ربوبية فإن ذلك زور و عين جهل و صاحبه ما حصل له مقام العبودة كما هو الأمر في نفسه و لا أزيد من قولي لا تشم فيه رائحة ربوبية إلا عنده في نفسه لا يغفل عن مشاهدة عبودته و أما غيره فقد ينسبون إليه ربوبية لما يرونه عليه من ظهور آثارها فذلك لله لا له و هو في نفسه على خلاف ما يظهر للعالم منه فإن ذلك محال أن لا يظهر للربوبية أثر منها عليه و إذا عرف التلميذ من الشيخ أنه بهذه المثابة فقد فتح الله على ذلك التلميذ بما فيه سعادته فإنه يتجرد إلى جانب الحق بتجرد الشيخ فإنه عرف منه و اتكل على الله لا عليه و بقي ناظرا في الشيخ ما يجري الله عليه من الحال في حق ذلك التلميذ من نطق بأمر يأمره به أو ينهاه أو بعلم يفيده فيأخذه التلميذ من الله على لسان هذا الشيخ و يعلم التلميذ في نفسه من الشيخ ما يعلمه الشيخ من نفسه أنه محل جريان أحكام الربوبية حتى لو فقد الشيخ لم يقم فقده عند ذلك التلميذ ذلك القيام لعلمه بحال شيخه كأبي بكر الصديق مع رسول الله ص حين مات رسول الله ص فما بقي أحد إلا اضطرب و قال ما لا يمكن أن يسمع و شهد على نفسه في ذلك اليوم بقصوره و عدم معرفته برسوله الذي اتبعه إلا أبا بكر فإنه ما تغير عليه الحال لعلمه بما ثم و ما هو الأمر عليه فصعد المنبر و قال قارئا وَما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ الآية فتراجع من حكم عليه وهمه و عرف الناس حينئذ فضل أبي بكر على الجماعة فاستحق الإمامة و التقديم فما بايعه من بايعه سدا و ما تخلف عن بيعته إلا من جهل منه ما جهل أيضا من رسول الله ص أو من كان في محل نظر في ذلك أو متأولا فإنه رضي الله عنه قد شهد له رسول الله ص في حياته بفضله على الجماعة بالسر الذي وقر في صدره فظهر حكم ذلك السر في ذلك اليوم و ليس إلا ما ذكرناه و هو استيفاء مقام العبودة بحيث إنه لم يخل منه بشيء في حقه و في حق رسول الله ص فعلم محمد ص أن أبا بكر الصديق مع من دعاه إليه و هو الله تعالى ليس معه إلا بحكم أنه يرى ما يخاطبه الحق سبحانه به على لسان رسوله ص في كل خطاب يسمعه منه بل من جميع من يخاطبه و قد علمه الحق في نفسه ميزان ما يقبل من خطابه و ما يرد و نرجو إن شاء الله أن يكون مقامنا هذا و لا يجعلها دعوى غير صادقة فإني ذقت هذا المقام ذوقا لا مزاج فيه أعرفه من نفسي و ما سمعته عن أحد ممن تقدمني بالزمان غير أبي بكر الصديق إلا واحد من الرجال المذكورين في رسالة القشيري فإنه حكي عنه أنه قال لو اجتمع الناس أن ينزلوا نفسي منزلتها مني من الخسة لم يستطيعوا ذلك و هذا ليس إلا لمن ذاق طعم العبودية لغيره لا يكون و لما شهدت لي جماعة أني على قدم أبي بكر الصديق من الصحابة علمت أنه ليس إلا مقام العبودة المحضة لله الحمد و

الشكر على ذلك فالله يجعل من نظر إلى مرة واحدة من عمره إن يكون هذا نعته في نفسه دنيا و آخرة و كذلك حكى صاحب البياض و السواد في كتابه عن بعض الرجال أنه قال العارف مسود الوجه في الدنيا و الآخرة فإن كنى عن نفسه فهو صاحب المقام و إن عثر عليه من غير إن يكون نعته فقد وفى ما خلق الله الإنسان له حقه لأنه قال وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ يعني ظاهرا و باطنا فما جعل لهم في الربوبية قدما فهكذا ينبغي أن يكون الإنسان في نفسه فيقوم بحق ما خلق له و إن لم يفعل فهو إنسان حيوان وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ «الوصل الرابع» من خزائن الجود فيما يناسبه و يتعلق به من المنزل الرابع و قد ذكرنا ما يتضمنه من العلوم في موضعه في الباب الثالث و السبعين و مائتين فاعلم أنه من خزائن الجود ما يجب على الإنسان أن يعلمه ذوقا و هو علم ما يستغني به مما لا يستغني به و ذلك أن يعلم أن غاية درجة الغني في العبد أن يستغني بالله عما سواه و ليس ذلك عندنا مقاما محمودا في الطريق فإن في ذلك قدرا لما سوى الحق و تميزا عن نفسه و صاحب مقام العبودة يسرى ذوقه في كل ما سوى الله أنه عبد كهو لا فرق و يرى أن كل ما سوى الله محل جريان تعريفات الحق له فيفتقر إلى كل شيء فإنه ما يفتقر إلا إلى الله و لا يرى أن شيئا يفتقر إليه في نفسه و إن أفاد الله الناس على يديه فهو عن ذلك في نفسه بمعزل و يرى أن كل اسم تسمى به شيء مما يعطيه فائدة إن ذلك اسم الله غير أنه لا يطلقه عليه حكما شرعيا و أدبا إلهيا و الاسم الإلهي المغني هو الذي يعطي مقام الغني للعبد بما شاء مما تستغني به نفسه و الغني و إن كان بالله فهو محل الفتنة العمياء فإنه يعطي الزهو على عباد الله و يورث الجهل بالعالم و بنفسه كما قال صاحب الجنيد و من العالم حتى يذكر مع الله هذا و إن كان الذي قال هذا القول صاحب حال و علم بأن الله ما خاطب عباده إلا بقدر ما جعل فيهم من القبول لمعرفة خطابه فيتنوع خطابه ليتسع الأمر و يعم فما خلق الله العالم على قدم واحدة إلا في شيء واحد و هو الافتقار فالفقر له ذاتي و الغني له أمر عرضي و من لا علم له يغيب عن الأمر الذاتي له بالأمر العارض و العالم المحقق لا يزال الأمر الذاتي من كل شيء و من نفسه مشهودا له دائما دنيا و آخرة فلا يزال عبدا فقيرا تحت أمر سيده لا يستغني في نفسه عن ربه أبدا ألا ترى أن السجود لله تعالى عام في كل مخلوق إلا هذا النوع الإنساني فإنه لم يعمه السجود لله و مع هذا فقد عمه السجود فإنه لا يخلو أن يكون ساجدا لأن السجود له ذاتي لأنه عبد فقير محتاج يتألم فالحاجة به منوطة قائمة فأما إن يسجد لله و إما أن يسجد لغير الله على إن ذلك السجود له عنده إما لله و إما لمن يقرب إلى الله في زعمه لا بد من هذا التوهم و لهذا رحم الله عباده بما كلفهم و أمرهم به من السجود لآدم و للكعبة و لصخرة بيت المقدس لعلمه بما جعل في عباده إن منهم من يسجد للمخلوقات عن غير أمر الله فأمر من أمر من ملك و إنسان بالسجود للمخلوق و جعل ذلك عبادة يتقرب بها إليه سبحانه ليقل السؤال يوم القيامة عن الساجدين لغير الله عن غير أمر الله فلا يبقى للحق عليهم مطالبة إلا بالأمر فيقول لهم من أمركم بذلك ما يقول لهم لا يجوز السجود لمخلوق فإنه قد شرع ذلك في مخلوق خاص حسا و خيالا كرؤيا يوسف ع الذي رأى الشمس و القمر و أحد عشر كوكبا ساجدين له فكان ذلك أباه و خالته و إخوته فوقع حسا ما كان إدراكه خيالا و القصة فيه

معروفة متلوة قرآنا في صورة كوكبية فلما دخلوا عليه خَرُّوا لَهُ سُجَّداً فقال يوسف ع لأبيه هذا تَأْوِيلُ أي مال رُءْيايَ من قَبْلُ قَدْ جَعَلَها رَبِّي حَقًّا أي حقا في الحس و قد كانت حقا في الخيال في موطن الرؤيا فما ثم إلا حق و ما كان الله ليسرمد عذابا على من أتى حقا فإن الله لما قسم الحق إلى ما هو مأمور به و منهي عنه فأراد الحق أن يفرق بين من أتى المأمور به و بين من أتى المنهي عنه ليتميز الطائع من العاصي فتتميز المراتب فإذا عرف كل أحد قدره و ما أتى عمت الرحمة الجميع كل صنف في منزله من حيث إنه ما جاء إلا بحق و إن كان منهيا عنه فإن المفتري صاحب حق خيالي لا حق حسي فإنه لا يفتري المفتري حتى يحضر في خياله الافتراء و المفترى عليه و يقيمه في صورة ما افترى به عليه فإذا تخلية مثل صورة النوم سواء أخبر عنه بحق خيالي لكنه سكت عن التعريف بذلك للسامع فأخذه السامع على أنه حق محسوس فأراد الله الفرقان بين طبقات العالم و مراتبه فلذلك أعقب صاحب هذا النعت بالعقوبة على ذلك أو بالمغفرة بأيهما شاء لأن من هؤلاء العصاة المعاقب و المغفور له كما أنه من الطائعين العالم بالأمر على ما هو عليه في نفسه و هم العاملون على بصيرة أهل الكشف و الوجود و منهم المحجوب عن ذلك مع كونه مطيعا فلم يجعل الله أهل الطاعة على رتبة واحدة فما في الوجود المعنوي و الحسي و الخيالي إلا حق فإنه موجود عن حق و لا يوجد الحق إلا الحق و لهذا قال ص في دعائه يخاطب ربه تعالى و الخير كله في يديك و الشر ليس إليك فإنه ضد الخير فما صدر عن الخير إلا الخير و الشر إنما هو عدم الخير فالخير وجود كله و الشر عدم كله لأنه ظهور ما لا عين له في الحقيقة فهو حكم و الأحكام نسب و إنما قلنا ظهور فيه لأن ذلك لغة عربية قال إمرؤ القيس لو يشرون مقتلي أي يظهرون و لذلك قال تعالى عن نفسه فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ و هو إخفاء ما له عين وَأَخْفى و هو إظهار ما لا عين له فيتخيل الناس أن ذلك حق و الله يعلم أنه ليس له وجود عين في نفس الحكم فيعلم السر و أخفى أي أظهر في الخفاء من السر كما قال ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها يعني في الصغر و هكذا هذا هو أظهر في الخفاء من السر و الشيء الخافي هو الظاهر لغة منقولة قال تعالى في تأيد ما ذكرناه كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ فكل شيء هو موجود نشاهده حسا و نعلمه عقلا فليس بها لك فكل شيء وجهه و وجه الشيء حقيقته فما في الوجود إلا الله فما في الوجود إلا الخير و إن تنوعت الصور فإن رسول الله ص قد أخبرنا أن التجلي الإلهي يتنوع و قد أخبرنا الله تعالى أنه كل يوم في شأن فنكر و ما هو إلا اختلاف ما هو فيه فكل ما ظهر فما هو إلا هو و لنفسه ظهر فما يشهده أمرو لا يكثره غير و لذلك قال لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أي من يعتقد أن كل شيء جعلناه هالكا و ما عرف ما قصدناه إذا رآه ما يهلك و يرى بقاء عينه مشهودا له دنيا و آخرة علم ما أردنا بالشيء الهالك و أن كل شيء لم يتصف بالهلاك فهو وجهي فعلم إن الأشياء ليست غير وجهي فإنها لم تهلك فردها إلى حكمها فهذا معنى قوله وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ و هو معنى لطيف يخفى على من لم يستظهر القرآن فإذا كان الغني عبارة عمن هذه صفته و الغني عبارة عن هذه الصفة فلا غنى إلا الله و كذلك الغني صفته و نحن ما تكلمنا إلا في العبد لا في الحق فالعبد له الفقر المطلق إلى سيده و الحق له الغني المطلق عن العالم فالعالم لم يزل مفقود العين هالكا بالذات في حضرة إمكانه و أحكامه يظهر بها

الحق لنفسه بما هو ناظر من حقيقة حكم ممكن آخر فالعالم هو الممد بذاته ما يظهر في الكون من الموجودات و ليس إلا الحق لا غيره فتحقق يا ولي هذا الوصل فإنه وصل عجيب حكمه خلق في حق بحق و لا خلق في نفس العين مع وجود الحكم و قبول الحق لحكم الخلق و هو قبول الوجود لحكم العدم و ليس يكون إلا هكذا و لو لا ذلك لم يظهر للكثرة عين و ما ثم إلا الكثرة مع أحدية العين فلا بد من ظهور أحكام الكثير و ليس إلا العالم فإنه الكثير المتعدد و الحق واحد العين ليس بكثير و قد رميت بك على الطريق لتعلم ما الأمر عليه فتعلم من أنت و من الحق فيتميز الرب من العبد وَ عَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ «الوصل الخامس» من خزائن الجود فيما يناسبه و يتعلق به من المنزل الخامس و يتضمن هذا المنزل الخامس من العلوم الإلهية علم تفصيل الرجوع الإلهي بحسب المرجوع إليه من أحوال العباد و هو علم عزيز فإن الله يقول وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ و يقول وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ و هنا رجوع الحق إلى العباد من نفسه مع غناه عن العالمين فلما خلقهم لم يمكن إلا الرجوع إليهم و الاشتغال بهم و حفظ العالم فإنه ما أوجده عبثا فيرجع إليه سبحانه بحسب ما يطلبه كل شخص شخص من العالم به إذ لا يقبل منه إلا ما هو عليه في نفسه من الاستعداد فيحكم باستعداده على مواهب خالقه فلا يعطيه إلا ما يقتضيه طلبه و لما كان الأمر على ما ذكرناه و أدخل الحق نفسه تحت طلب عباده فأطاعهم كلفهم إن يطيعوه على ألسنة الرسل فمن أطاعه منهم ظهر له بصفة الحق التي ظهر للعباد بها في إعطاء ما طلبوه منه و من عصاه علم عند ذلك ما السبب الذي أدى هذا العاصي إلى أن يعصي ربه فلم يكن ذلك إلا إظهار الحكمة عموم الرجوع الإلهي إلى العباد بحسب أحوالهم فإنه عام الرجوع فرجع على الطائعين بما وعد و رجع على العاصين بالمغفرة و إن عاقب و ظهرت المعصية في أول إنسان و الإباية في أول جان ثم انتشرت المعاصي في الأناسي و الجن بحسب الأوامر و النواهي و كان ذلك على قدر ما علم الحق من الرجوع الإلهي إليهم بهذه المخالفات فلم يقدر مخلوق على إن يطيع الله تعالى طاعة الله بما يطلبه العبد منه بحاله مما يسوءه ومما يسره فإن الحال الذي قام فيه العبد إذا كان سوء فإن لسان الحال يطلب من الحق ما يجازيه به و يرجع به عليه إما على التخيير و ذلك ليس إلا لحال المعصية القائم بالعاصي و إما على الوجوب بالتعيين فالرجوع الإلهي على العاصي إما بالأخذ و إما بالمغفرة و الرجوع على الطائع بالإحسان فما أعطى الحق برجوعه للعبد إلا ما طلب منه العبد بلسان حاله و هو أفصح الألسنة و أقوم العبارات فأصل المعاصي في العباد يستند إلى نسبة إلهية و هي أن الله هو الآمر عباده و الناهي تعالى و المشيئة لها الحكم في الأمر الحق المتوجه على المأمور إما بالوقوع أو بعدم الوقوع فإن توجهت بالوقوع سمي ذلك العبد طائعا و يسمى ذلك الوقوع طاعة فإنه أطاعت الإرادة الأمر الإلهي و إن لم تتوجه المشيئة بوقوع ذلك الأمر عصت الإرادة الأمر و ليس في قوة الأمر الحكم على المشيئة فظهر حكم المشيئة في العبد المأمور فعصى أمر ربه أو نهيه و ليس ذلك إلا للمشيئة الإلهية فقد تبين لك من العاصي و من الطائع و إلى أي أصل ترجع معصية المكلف أو طاعته فلا رجوع إلا لله على العباد و رجوع العباد إلى الله برجوع الحق عليهم كما قال تعالى ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا فلو لا توبة الله عليهم ما تابوا و التوبة الرجوع فالله أكثر رجوعا إلى العباد

من العباد إليه فإن رجوع العباد إلى الله بإرجاع الله فما رجعوا إلى الله إلا بالله و بعد أن أوجد الله العالم و أبقى الوجود عليه لم يتمكن إلا بحفظه فإنه لا بقاء له إلا بالحفظ الإلهي فالعبد يرجع إلى الله من نفسه و يرجع إلى نفسه من الله و الحق ما له رجوع إلا إلى عباده من عباده فما كانت له رجعة من نفسه إلا الأولى المعبر عن ذلك بابتداء لعالم و لو كانت المشيئة تقتضيالاختيا ر لجوزنا رجوع الحق إلى نفسه و ليس الحق بمحل للجواز لما يطلبه الجواز من الترجيح من المرجح فمحال على الله الاختيا ر في المشيئة لأنه محال عليه الجواز لأنه محال أن يكون لله مرجح يرجح له أمرا دون أمر فهو المرجح لذاته فالمشيئة أحدية التعلق لا اختيا ر فيها و لهذا لا يعقل الممكن أبدا إلا مرجحا إلا أن الحق من كونه غفورا أرسل ستره و حجابه بين بعض عباده و بين إحالة رجوع الحق إلى نفسه في غناه عن العالم فقال في ذلك الستر فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ و هذا ليس يتمكن الحكم به إلا و لا عالم أو يكون متعلق المشيئة الاختيا ر و كلا الأمرين مع وجود العالم لا يكون و لا واحد منهما فالمحجوب بهذا الحجاب يقول فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ و لا يعلم صورة الأمر كيف هو و المرفوع عنه من العباد هذا الستر إذا قالها تلاوة و علم متعلقها و ما هو الأمر عليه الآن و ما كان عليه الأمر و ترك متعلق غناه فيما بقي من الممكنات لم يوجد فإنها غير متناهية بالأشخاص فلا بد من بقاء ما لم يوجد فبه تتعلق صفة الغني الإلهي عن العالم فإن بعض العالم يسمى عالما فمن فهم الغني الإلهي هكذا فقد علمه و أما تنزيه الحق عما تنزهه عباده مما سوى العبودية فلا علم لهم بما هو الأمر عليه فإنه يكذب ربه في كل حال يجعل الحق فيه نفسه مع عباده و هذا أعظم ما يكون من سوء الأدب مع الله أن ينزهه عما نسبه سبحانه إلى نفسه بما نسبه إلى نفسه فهو يؤمن ببعض و هو قوله لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و يكفر ببعض ف أُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ حَقًّا فجعل العبد نفسه أعلم منه بربه نفسه و أكثر من هذا الجهل فلا يكون و العبد المؤمن ينبغي له أن ينسب إلى الحق ما نسبه الحق إلى نفسه على حد ما يعلمه الله من ذلك إذا لم يكن ممن كشف الله عن بصيرته حتى رأى الأمر على ما هو عليه و هذا هو الشرك الخفي فإنه نزاع لله تعالى خفي في العبد لا يشعر به كل أحد و لا سيما الواقع فيه و يتخيل أنه في الحاصل و هو في الفائت و لهذا أمر الحق تعالى أن يسبح بحمده أي بما أثنى على نفسه و ما وصف تعالى نفسه بشيء إلا في معرض الثناء عليه بذلك الوصف و هذا المنزه الجاهل ينزهه عن ذلك الوصف الذي وصف به الحق نفسه و أخذ يثني عليه بما يرى أنه ثناء على الله و الله ما أمره أن ينزهه إلا بحمده أي بما أثنى على نفسه به في كتبه و على السنة رسله وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ إلا هذا الإنسان فإن بعضه يسبحه بغير حمده و يكذب الحق في بعض ما أثنى به على نفسه و هو لا يشعر بذلك و لهذا قال تعالى وَلكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً فلم يؤاخذكم على ما تركتم من الثناء عليه مما أثنى به على نفسه و لم يعجل عليكم العقوبة غَفُوراً بما ستره عنكم من علم ذلك ممن هو بهذه المثابة فإذا أراد العبد نجاة نفسه و تحصيل أسباب سعادته فلا يحمد الله إلا بحمده كان ما كان على علم الله في ذلك من غير تعيين فإن قبضه الله تعالى على ذلك اطلع على الأمر على ما هو عليه إذا لم يكن من أهل الكشف في الحياة الدنيا و إن لم يفعل و تأول فهو لما تأوله و حرمه الله كل ما خرج عن تأويله فلم يره فيه و

هذا أعظم الحرمان و عند الكشف الأخروي يرى ما كان عليه من سوء الأدب مع الله و الجهل به كما ورد أن أهل هذا المقام إذا تجلى لهم الحق تعالى في الآخرة ينكرونه و لا يقرون به لأنهم ما عبدوا ربا إلا مقيدا بعلامة فإذا ظهر لهم بتلك العلامة أقروا له بالربوبية و هو عين ما أنكروه و أي جهل أعظم من أن يقر بما هو له منكر و يتضمن هذا المنزل علم الوافدين على الله و علم أنواع الفتوح و مجيء المعاني بمجيء من قامت به فينسب المجيء إليها لا إليه و علم الزمان

«الوصل السادس» من خزائن الجود فيما يناسب و يتعلق به المنزل السادس

فذلك الشخص الذي قد كفر ... من ستر الحق و لم يفشه

فيه بعين العقل أو بالبصر ... و ليس مخفيا على ناظر

يظهر فيما قد بدا من صور ... تبارك الله الذي لم يزل

في كل ما يظهر أو قد ظهر ... فإنه منشئها دائما

اعلم أيدك الله أن عبادة الله بالغيب عين عبادته بالشهادة فإن الإنسان و كل عابد لا يصح أن يعبد معبوده إلا عن شهود إما بعقل أو ببصر أو بصيرة فالبصيرة يشهده العابد بها فيعبده و إلا فلا تصح له عبادة فما عبد إلا مشهودا لا غائبا فإن أعلمه بتجليه في الصور للبصر حتى يميزه عبده أيضا على الشهود البصري و لا يكون ذلك إلا بعد أن يراه بعين بصيرته فمن جمع بين البصيرة و البصر فقد كملت عبادته ظاهرا و باطنا و من قال بحلوله في الصور فذلك جاهل بالأمرين جميعا بل الحق إن الحق عين الصور فإنه لا يحويه ظرف و لا تغيبه صورة و إنما غيبه الجهل به من الجاهل فهو يراه و لا يعلم أنه مطلوبه فقال له الرسول ص اعبد الله كأنك تراه فأمره بالاستحضار فإنه يعلم أنه لا يستحضر إلا من يقبل الحضور فاستحضار العبد ربه في العبادة عين حضور المعبود له فإن لم يعلمه إلا في الحد و المقدار حده و قدره و إن علمه منزها عن ذلك لم يحده و لم يقدره مع استحضاره كأنه يراه و إنما لم يحده و لم يقدره العارف به لأنه يراه جميع الصور فمهما حده بصورة عارضته صورة أخرى فانخرم عليه الحد فلم ينحصر له الأمر لعدم إحاطته بالصور الكائنة و غير الكائنة له فلم يحط به علما كما قال وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً مع وصفه بأنه أقرب إلى الإنسان من حبل وريده فالحق أقرب إليه من نفسه فإنه أتى بأفعل من فثم قريب و أقرب الأشياء قرب الظاهر من الباطن فلا أقرب من الظاهر إلى الباطن إلا الظاهر عينه و لا أقرب من الباطن إلى الظاهر إلا الباطن عينه و هو أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ فهو عين المنعوت بأن له حبل الوريد فعلمنا أنه عين كل صورة و لا نحيط بما في الوجود من صور فلا نحيط به علما فإن قلت فأنت من الصور قلنا و كذلك نقول إلا أن الصور و إن كانت عين المطلوب فإنها أحكام الممكنات في عين المطلوب فلا نبالي بما ينسب إليها من الجهل و العلم و كل وصف فإني أعلم كيف أنسب و أصف و أنعت فَلِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ

فالحق حق و إن لم تكن كما هو الحق حق و إن كنت لا فرقان فللظاهر حكم لا يكون للباطن من حيث ما قلت فيه باطن في العبادة و للباطن حكم لا يكون للظاهر من حيث ما قلت فيه ظاهر في العبادة و كل حكم له مقام معلوم و كل مقام له حكم معلوم فلا يعلم شيء إلا به فلا يعبد إلا به و لهذا نبه الحق من لا علم له بما ذكرناه على رتبة العلماء بالله فقال إنه سمع العبد و بصره فما أبصرته إلا به و لا سمعته إلا به فعينه عين سمعك و بصرك فما عبدته إلا به و ليس بعد إعلام الحق عز اسمه و جل ذكره إعلام و لا بعد أحكامه فيما حكم فيه أحكام

و ليس إلا غيره بالبصر　　فليس إلا عينه بالخبر
قد ركبوا فيه عظيم الخطر　　فأين أهل الفكر في ذاته
لهم به علم بحكم النظر　　تعارض الأمر لديهم فما
لأنه مطلوبكم بالفكر　　إن قيل هو قيل لهم ليس هو
عين الذي تشهده في الصور　　أو قيل ما هو قيل هو إنه

(واقعة) رأيت عينا من لبن حليب ما رأيت لبنا مثله في البياض و الطيب في جرمه دخلت فيه حتى بلغ ثديي و هو يتدفق فتعجبت لذلك و سمعت كلاما غريبا إلهيا يقول من سجد لغير الله عن أمر الله قربة إلى الله طاعة لله فقد سعد و نجا و من سجد لغير الله عن غير أمر الله قربة إلى الله فقد شقي فإن الله عز و جل يقول وَ أَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً فإن الله مع الخلق ما الخلق مع الله لأنه يعلمهم ف هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ ما كانُوا في ظرفية أمكنتهم و أزمانهم و أحوالهم ما الخلق معه تعالى جل جلاله فإن الخلق لا تعرفه حتى تكون معه فمن دعا الله مع الخلق ما هو كمن دعا الخلق مع الله فَلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً و لا يصح السجود إلى غير الله إلا لكون الله مع الخلق حيث كانوا فلا نعلمه و لا نجده إلا بالخلق فالسجود على الحقيقة لله الموصوف بالمعية مع الخلق و لهذا شرعت القبلة كما قال ص إن الله في قبلة المصلي فالقبلة ما هي الله و الله فيها فأمرنا بالسجود لها لكون الله فيها و معها فمن رأى الخلق ببصره فقد رأى الحق ببصيرته مطلقا و ليس له إذا رأى ذلك أن يسجد له إلا إذا أمره بالسجود و إن كان لله فلا يقع في الحس إلا لغير الله أبدا لأنه لا يصح أن يقع السجود لله لأن الله بكل شيء محيط فالجهات كلها نسبتها أو نسبة الحق إليها على السواء و من خر على قفاه فما سجد لله و إن كان الله خلفه كما هو أمامه لكن الله ما راعى إلا وجهه لم يراع من جهات العبد سوى وجهه فلذلك لا يصح السجود لغير الله إلا عن أمر الله قال الله تعالى اسْجُدُوا لِآدَمَ فالسجود لغير الله و العبادة لله لا تكون لغير الله أبدا فإنه لا أعظم من الشرك و قد قال المشرك ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللهِ زُلْفى فما عبدوا الشركاء لأعيانهم فما أوخذوا إلا لكونهم عبد و هم فإن الله لا يأمر خلقه و لا يصح أن يأمر خلقه بعبادة مخلوق و يجوز أن يأمرنا بالسجود للمخلوق فمن سجد عبادة لمخلوق عن أمر الله أو عن غير أمر الله فقد شقي و من سجد غير عابد لمخلوق فإن

كان عن أمر الله كان طاعة فسعد و إن سجد لمخلوق غير عابد إياه عن غير أمر الله كانت رهبانية ابتدعها فما رعاها حَقَّ رِعايَتِها . . . إِلَّا ابْتِغاءَ رِضْوانِ اللهِ لأنه ما قصدها إلا قربة إلى الله فما خلت هذه الحالة عن الله و الله عند ظن عبده به لا يخيبه فليظن به خيرا فلا بد من أخذ المشركين لتعديهم بالاسم غير محله و موضوعة و لم يرد عليه أمر بذلك من الله و من المحال أن ترد عبادة و إن ورد سجود و لو لا وضع اسم الألوهية على الشريك ما عبدوه فإن نفوس الأناسي بالأصالة تأنف من عبادة المخلوقين و لا سيما من أمثالها فأصحبوا عليها الاسم الإلهي حتى لا يتعبدهم غير الله لا يتعبدهم مخلوق فما جعل المشرك يشرك بالله في وضع هذا الاسم على المخلوق إلا التنزيه لله الكبير المتعالي لأن المشرك لا بد له في عبادته من حركات ظاهرة تطلب التقييد و لا بد من تصور خيالي لأنه ذو خيال و لا بد من علم عن دليل عقلي يقضي بتنزيه الحق عن التقييد و نفي المماثلة فلذلك نقلوا الاسم للشريك و النبي ص يقول لجبريل ع في معرض التعليم لعباد الله اعبد الله كأنك تراه فأمره بتصوره في الخيال مرئيا فما حجر الله على العباد تنزيهه و لا تخيله و إنما حجر عليه إن يكون محسوسا له مع علمه بأن الخيال من حقيقته أن يجسد و يصور ما ليس بجسد و لا صورة فإن الخيال لا يدركه إلا كذلك فهو حس باطن بين المعقول و المحسوس مقيد أعني الخيال و ما قرر الحق هذا كله إلا للرحمة التي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ حتى إذا رحم من وقع الأخذ به عرف الخلق أن هذه الرحمة الإلهية قد تقدم الإعلام بها من الحق في الدار الدنيا دار التكليف فلا ينكرها العالمون فما أخرج الله العالم من العدم الذي هو الشر إلا للخير الذي أراده به ليس إلا الوجود فهو إلى السعادة موجود بالأصالة و إليها ينتهي أمره بالحكم فإن الدار التي أشرك فيها دار مزج فهي دار شبهة و هي الدنيا فلها وجه إلى الحق بما هي موجودة و لها وجه لغير الحق بما ينعدم ما فيها و ينتقل عنها إلى الأخرى و الشبهة نسبة الحل إليها و الحرمة على السواء و ما جعلها الله على هذه الصفة إلا لإقامة عذر العباد إذا أراد أن يرحمهم رحمة العموم فما ألطف الله بخلقه فإن الصانع له اعتناء بصنعته فالمؤمن العالم ما جحد إن المشرك عبد الله فإنه سمعه يقول ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللهِ زُلْفى و المشرك ما جحد الله تعالى بل أقر به و أقر له بالعظمة و الكبرياء على من اتخذه قربة إليه فإذا علمت من أين أخذ من أخذ و أن الأخذ الأخروي كالحدود في الدنيا لا تؤثر في الايمان بوجود الله و لا في أحدية العظمة له التي تفوق كل عظمة عند الجميع فإنه من رحمة الله إن جعل الله من يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللهِ و حرمات الله و الشعائر الإعلام و المناسك قربة إلى الله و إن ذلك من تَقْوَى الْقُلُوبِ فهذا أيضا من المشاركة في العظمة و هي مشروعة لنا فما عظم المشرك الشريك إلا لعظمة الله لما رأى أن العظمة في المخلوقات سارية يجدها كل إنسان في جبلته و مع ذلك فأفرد المشرك عظم عظمة الله في قلبه إلى الله فما وقعت المؤاخذة إلا لكون ما وقع من ذلك عن غير أمر الله في حق أشخاص معينين و نقل الاسم إلى أولئك الأشخاص «وصل» و أما الأصول فمحفوظة بالفطرة التي فطر الله الخلق عليها ألا ترى إلى ما قال بعضهم وَما يُهْلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ فقال الله تعالى في الوحي الصريح الصحيح لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر تراه قال هذا و جاء به سدى لا و الله بل جاء به رحمة لعباده فإن الدهر عند القائلين به

ما هو محسوس عندهم و إنما هو أمر متوهم صورته في العالم وجود الليل و النهار عن حركة كوكب الشمس في فلكها المحرك بحركة الفلك الأعظم فلك البروج الذي له اليوم بحركته كما الليل و النهار بظهور كوكب الشمس فيه فقد كان اليوم و لا ليل و لا نهار مع وجود الدرجات و الدقائق و أقل من ذلك فلم يصح مع هذا شرك عام و لا تعطيل عام و إنما هي أسماء سموها أطلقوها على أعيان محسوسة و موهومة عن غير أمر الله فأخذوا بعدم التوقيف فقد وجدنا الأمر عين ما وجد منهم عن غير أمر فتحقق هذا الوصل فإنه دقيق جدا انتهى السفر الخامس و العشرون بانتهاء الوصل السادس من الباب التاسع و الستين و ثلاثمائة

## بسم الله الرحمن الرحيم

«الوصل السابع» من مفاتح خزائن الجود من الباب التاسع و الستين و ثلاثمائة هذه الخزانة فيها وجوب تأخر العبد عن رتبة سيده و تخليص عبوديته لله من غيره كما أقر له بذلك في قبضة الذرية يريد الحق أن يستصحبه ذلك الإقرار في حياته الدنيا موضع الحجاب و الستر فإن الحق له التقدم على الخلق بالوجود من جميع الوجوه و بالمكانة و الرتبة فكان و لا مخلوق هذا تقدم الوجود و قدر و قضى و حكم و أمضى إمضاء لا يرد و لا يقضى عليه فهذا تقدم الرتبة ف ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللهُ أن تشاءوا فوجب التأخر عن رتبة الحق من جميع الوجوه فإن العبد أعطى الكثرة لتكون الأحدية له تعالى و أعطى كل مخلوق أحدية التمييز لتكون عنده الأحدية ذوقا فيعلم إن ثم أحدية ليعلم منها الأحدية الإلهية حتى يشهد بها لله تعالى إذ لو لم يكن لمخلوق أحدية ذوقا يتميز بها عما سواه ما علم إن لله أحدية يتميز بها عن خلقه فلا بد منها فللكثرة أحدية الكثرة و لكل عدد أحدية لا تكون لعدد آخر كالاثنين و الثلاثة إلى ما فوق ذلك مما لا يتناهى وجودا عقليا فلكل كثرة من ذلك أحدية تخصه و على كل حال أوجب الحق على عبده أن يتأخر عن رتبة خالقه كما أخر سبحانه علمنا به عن علمنا بأنفسنا فوجود العلم المحدث به متأخر بالوجود عن وجود العلم المحدث بنا و جعل المفاضلة في العالم بعضه على بعض لنعرف المفاضلة ذوقا من نفوسنا فنعلم من ذلك فصل الحق علينا و إن تأخر علمنا به عن علمنا بنفوسنا لنعلم أن علمنا بنفوسنا إنما كان للدلالة على علمنا به فعلمنا أنا مطلوبون له لا لأنفسنا و أعياننا لأن الدليل مطلوب للمدلول لا لنفسه و لهذا لا يجتمع الدليل و المدلول أبدا فلا يجتمع الخلق و الحق أبدا في وجه من الوجوه فالعبد عبد لنفسه و الرب رب لنفسه فالعبودية لا تصح إلا لمن يعرفها فيعلم أنه ليس فيها من الربوبية شيء و الربوبية لا تصح إلا لمن يعرفها فيعرف أنه ليس فيها من العبودية شيء فأوجب على عباده التأخر عن ربوبيته فشرع له الصلاة ليسميه بالمصلي و هو المتأخر عن رتبة ربه و نسب الصلاة إليه تعالى ليعلم أن الأمر يعطي تأخر العلم الحادث به عن العلم الحادث بالمخلوق فقال هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَ مَلائِكَتُهُ و قال فَصَلِّ لِرَبِّكَ و لما علمنا أنه من تأخر عن أمر فقد انقطع عنه علمنا إن كل واحد قد تميز في رتبته عن الآخر بلا شك و إن أطلق على كل واحد ما أطلق على الآخر فيتوهم الاشتراك و هو لا اشتراك فيه فإن الرتبة قد ميزته فيقبل كل

واحد ذلك الإطلاق على ما تعطيه الرتبة التي تميز بها فإنا نعلم قطعا إن الأسماء الإلهية التي بأيدينا تطلق على الله و تطلق علينا و نعلم قطعا بعلمنا برتبتنا و بعلمنا برتبة الحق إن نسبة تلك الأسماء التي وقع في الظاهر الاشتراك في اللفظ بها إلى الله غير نسبتها إلينا فما انفصل عنا إلا بربوبيته و ما انفصلنا عنه إلا بعبوديتنا فمن لزم رتبته منا فما جنى على نفسه بل أعطى الأمر حقه

و قد بان لك الخلق فقد بان لك الحق

فكل قوله حق فقل ما شئت أو سمه

و ما في كوننا صدق فما في كونه مين

و في هذا المعنى قول لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل قال رسول الله ص في هذا البيت أصدق بيت قالته العرب قول لبيد يعني هذا النصف منه قلنا و هذه رتبة ما خص الله بها أحدا من الناس و أثنى عليه بها إلا الذاكر و ذلك أن الذاكر هو الذي كان له علم بأمر ما ثم نسيه لما جبل عليه الإنسان من النسيان كما قال الله عز و جل نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ و صورة نسيانهم إنهم توهموا بما أضاف الله إليهم من الأعمال و الأموال و التمليك أن لهم حظا في الربوبية أو ضرب الله لهم بسهم فيها بقوله أَوْ ما مَلَكَتْ أَيمانُكُمْ فلما اعتنى الله تعالى بمن اعتنى منهم و آتاه رحمة من عنده ذكر اسم ربه و الله يقول أنا جليس من ذاكرني و الذاكرون هم جلساء الحق فأورثه الذكر مجالسة الحق و أورثته المجالسة مشاهدة الحق و رؤيته في الأشياء يقول الصديق ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله و عمر معه و غيره بعده و غيره فيه و غيره ما رأيت شيئا من غير ارتباط بشيء و أورثته رؤية الحق تأخره عما كان يتوهم من أن الله تعالى ضرب له بسهم في الربوبية و إنها من نعوته و له فيها قدم بوجه ما فتأخر عن ذلك بالذكر فقال وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى أي تأخر إلى مقام عبودته و أفرد الربوبية لله تعالى فأفلح من جميع وجوهه و ليست هذه الصفة مشاهدة لغير الذاكر فالذاكر عبد مخلص لله تعالى ألا ترى إلى ما قال في الذي اتصف بنقيض هذه الحال لما جاءه ذكر ربه و هو القرآن يذكره بنفسه و بربه فَلا صَدَّقَ من أتى به أنه من عند ربه وَلا صَلَّى يقول و لا تأخر عن دعواه و تكبره و قد سمع قول الله الحق و لو لم يكن من عند الله فينبغي للعاقل إذا سمع الحقممن سمعه أن يرجع إليه و يقول به ليكون من أهله من رد الحق فما صدق ذلك القول فيما دل عليه قاله من قاله فذمه الله و قال و لكن استدراك لتمام القصة كذب من أتى به إليه و هو الرسول ص و كذب الحق إما بجهله فلم يعلم أنه الحق و إما بعناد و هو على يقين أنه حق في نفس الأمر فغالط نفسه لكون هذا الرسول جاء به كما قال في حق من هذه صفته وَجَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوًّا ثم قال و تولى بعد تكذيبه بالحق و بمن جاء به فتولى عن الحق ثُمَّ ذَهَبَ إِلى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى و هذا شغل المتكبر المشغول الخاطر المفكر الحائر الذي كسله ما سمعه فإنه بالوجه الظاهر يعلم أنه الحق لأن المعجزة لم يأت بها الله إلا لمن يعلم أن في قوته قبولها بما ركب الله فيه من ذلك و لذلك اختلفت الدلالات من كل نبي و في حق كل طائفة و لو جاءهم بآية ليس في

وسعهم أن يقبلوها لجهلهم ما آخذهم الله بإعراضهم و لا بتوليهم عنها فإن الله عليم حكيم عادل و من تأخر عن حق غيره إلى ما يستحقه في نفسه فقد أنصف من نفسه و لم يتوجه لصاحب حق عليه طلب فحاز الخير بكلتي يديه فوقفه الله على جوامع الخير كله فإنه من أوتي الحكمة فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً فإن الحكيم هو الذي ينزل كل شيء في مرتبته و يعطي كل ذي حق حقه فله الحجة البالغة و الكلمة الدامغة و لم تنقطع مشاهدته و لم تتأخر المعونة الإلهية في عبادته عن مساعدته فإنا فرضناه عبد السيد ما فرضناه ملكا فإن الملك قد يكون فيمن يعقل عبوديته و فيمن لا يعقلها فالعبد حاله السمع و الطاعة لسيده و ما عدا العبد فهو ملك يتصرف فيه المالك كيف يشاء من غير أن يتعلق به ثناء يعدم منعه من التصرف فيه بخلاف من يعقل و هو العبد فإذا قام في تصريف الحق فيه مقام الأموال أثنى الله عليه بذلك لأن الله قد خصه في نشأته بقوة المنع و الرد لكلمة الحق و مكنه من الطاعة و المعصية فهو لما استعمله من ذلك فوقع الثناء عليه كما أثنى الله على الملائكة بقوله لا يَعْصُونَ الله ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ فلو لم يكن في قوتهم و نشأتهم ما يقتضي رد أمر الله و ما يقتضي قبوله ما أثنى الله عليهم بما أثنى به من نفي العصيان عنهم و فعلهم ما أمرهم به فإن المجبور لا ثناء عليه ألا ترى إلى المصلي إذا وقف بين يدي ربه في الصلاة يتكتف شغل العبد الذليل بين يدي سيده في حال مناجاته و السنة قد وردت بذلك و هو أحسن من إسبال اليدين و ذلك أن الله تعالى لما قسم الصلاة بينه و بين عبده نصفين فجزء منها مخلص له تعالى من أول الفاتحة إلى قوله يَوْمِ الدِّينِ فهذا بمنزلة اليد اليمنى من العبد لأن الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً فأعطيناه اليمين و الجزء الآخر مخلص للعبد من قوله اهْدِنَا إلى آخر السورة فهذا الجزء بمنزلة اليد اليسرى و هي الشمال فإنه الجناب الأضعف و العبد هذه مرتبته فإنه خلق من ضعف ابتداء و رد إلى ضعف انتهاء و جزء منها بين الله و بين عبده فجمع هذا الجزء بين الله و عبده و هو قوله إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ فلهذا الجمع جمع العبد بين يديه في الصلاة إذا وقف فكملت صلاة العبد بجمعه بين يديه و صورة هذا التكتيف أن يجعل اليمنى على اليسرى كما قررناه من أن اليمين لله فلها العلو على الشمال و صورتها أن يجعل باطن كفه اليمنى على ظهر كفه اليسرى و الرسغ و الساعد ليجمع بالإحاطة جميع اليد التي أمر الله عبده في الوضوء للصلاة أن يعمها بالطهارة فأخذ الرسغ و ما جاوره من الكف و الساعد فانظر إلى هذه الحكمة ما أجلاها لذي عينين ثم نهى النبي ص أن يرفع المصلي عينيه إلى السماء في صلاته فإن الله في قبلة العبد و لا يقابله في وقوفه إلا الأفق فهو قبلته التي يستقبلها و يحمد له أن ينظر إلى موضع سجوده فإنه المنبه له على معرفة نفسه و عبوديته و لهذا جعل الله القربة في الصلاة في حال السجود و ليس الإنسان بمعصوم من الشيطان في شيء من صلاته إلا في السجود فإنه إذا سجد اعتزل عنه الشيطان يبكي على نفسه و يقول أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة و أمرت بالسجود فأبيت فلي النار «الوصل الثامن» من خزائن الجود و هو متعلق بهذا الوصل الذي فرغنا منه و هو أن العبد متأخر في نفس الأمر عن رتبة خالقه و قد حيل بينه و بين شهود ذلك بما جعل الله فيه من النسيان و السهو و الغفلة فيتخيل إن له قدما في السيادة و الحال تشهد بخلاف ذلك فهو بالحال محقق و في نفس الأمر على ما هو

عليه صاحب الشهود و لا سعادة له في ذلك بل له الشقاء و هذا غاية الحرمان و لا يزال كذلك حتى ينكشف الغطاء فيحتد البصر فيرى الأمر على ما هو عليه فيؤمن به فما ينفعه إيمانه فإن الايمان لا يكون إلا بالخبر لا بالعيان فليس المؤمن إلا من يؤمن بالغيب و هو الخبر الذي جاء من عند الله فإن الخبر بما هو خبر يقبل الصدق و الكذب كالممكن يقبلالوجود و العدم و اعلم أنه ما أتى على أحد إلا من الغفلة عما يجب عليه من الحقوق التي أوجب الشرع عليه أداءها فمن أحضرها نصب عينيه و سعى جهده في أدائها ثم حالت بينه و بين أدائها موانع تقيم له العذر عند الله فقد وفى الأمر حقه و وفى الله بذمته و لا حرج عليه و لا جناح و لا خاطبه الحق بوجوب حق عليه مع ذلك المانع و الموانع على نوعين نوع يكون مع الحضور و نوع يكون مع عدم الحضور و هو الغفلة فأما النوع الذي يكون مع الحضور فينقسم قسمين قسم يرجع إلى النظر في ذلك الواجب هل هو واجب عليه أم لا فيجتهد جهد وسعه الذي كلفه الله في طلب الدليل على وجوب ذلك الأمر فلا يجده و هو من أهل الاجتهاد فلا يجب عليه إلا ما يقتضيه دليله و هو واجب في نفس الأمر عند الله و لكن أخطأ هذا المجتهد فهو مأجور عند الله بنص الله و نص رسوله ص و ما كلفه الله إلا ذلك و قد أدى ما كلفه الله من الاجتهاد في طلب الدليل فلم يجده و ليس للمجتهد أن يقلد غيره في حكم لا يعرف دليله و لكن من اجتهاده إذا لم يعثر على دليل أن يسأل في ذلك الأمر أهل الاجتهاد الذين حكموا عليه بالوجوب و صورة سؤاله أن يقول لهم ما دليلكم على ما أوجبتموه في هذا الأمر و لا يقلدهم في الحكم فإذا عرفوه بدليلهم فإن كان ذلك الدليل مما قد حصل له في اجتهاده فقدح فيه فلا يجب عليه النظر فيه و لا الحكم به فإنه قد تركه وراءه و إن كان لم يعثر عليه فيما عثر من نظره فله عند ذلك النظر في دليل ذلك المجتهد المسئول هل هو دليل في نظر هذا السائل المجتهد أو ليس بدليل فإن أداه اجتهاده في إن ذلك هو دليل كما هو عند من اتخذه دليلا تعين عليه العمل به و إن قدح فيه بوجه لم يعثر ذلك الآخر عليه فإنه ليس له الأخذ به و تقليد ذلك المسئول في الحكم الذي حكم هذا الدليل عليه عند ذلك المجتهد فهذا مانع و القسم الآخر أن يعلم وجوب ذلك عليه من فعل أو ترك ثم يحول بينه و بين ذلك إن كان تركا اضطرار و إن كان أمرا فعدم استطاعة و ما ثم مانع آخر هذا مع الحضور و النوع الآخر من الموانع الغفلة و هي على نوعين غفلة عن كذا و غفلة في كذا فالغفلة عن كذا ترك ذلك بالكلية و هو غير مؤاخذ بذلك عند الله فإن الله قد رفع عن عباده رحمة بهم الخطاء و هو حال المجتهد الذي ذكرناه آنفا و النسيان و هو الغفلة و ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم به فإن الكلام عمل فيؤاخذ به من حيث ما هو متلفظ به فإن كان ليس لذلك المتلفظ به عمل إلا عين التلفظ كالغيبة و النميمة فإنه يؤاخذ بذلك بحسب ما يؤدي إليه ذلك التلفظ و إن كان تلفظ به و له عمل زائد على التلفظ به فلم يعمل به فما عليه إلا عين ما تلفظ به فهو مسئول عند الله من حيث لسانه و لا يدخل الهم بالشيء في حديث النفس فإن الهم بالشيء له حكم آخر في الشرع خلاف حديث النفس فإن لذلك مواطن فإنه من يرد في الحرم المكي ﴿بِإِلْحادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ﴾ سواء وقع منه ذلك الظلم الذي أراده أو لم يقع و أما في غير المسجد الحرام المكي فإنه غير مؤاخذ بالهم فإن لم يفعل ما هم به كتب له حسنة إذا

ترك ذلك من أجل الله خاصة فإن لم يتركها من أجل الله لم يكتب له و لا عليه فهذا الفرق بين الحديث النفسي و الإرادة التي هي الهم فهذا و أمثاله رحمة من الله بعباده و أما الغفلة في كذا فهو تكليف صعب لو كلفه الإنسان لكن الله ما آخذ عباده بالغفلة في كذا كما لم يؤاخذهم بالغفلة عن كذا فإنه إذا غفل في كذا فإنه غفل عن جزء من أجزاء ما هو فيه شارع أو عامل فهو من غفلت عن كذا و قد شرع الله للغفل في كذا في بعض الأعمال حكما كالساهي في صلاته فإنه قد شرع له سجود السهو جبرا لما سها عنه و ترغيما للشيطان الذي وسوس له حتى وقع منه السهو و الغفلة فيما هو فيه عامل فإن تغافل حتى أوجب له ذلك التغافل الغفلة آخذه الله بها فإنه متعمل قاصد فيما يحول بينه و بين ما أوجب الله عليه فعله أو تركه فإذا غفل الإنسان أو سها عن عبوديته و رأى له فضلا على عبد آخر مثله و لا سيما إن كان العبد الآخر ملك يمينه أو يكون هذا الغافل من أولي الأمر كالسلطان و الوالي فيرى لنفسه مزية على غيره ما يرى تلك المزية للمرتبة التي أقيم فيها إن كان من أولي الأمر و لا للصفة القائمة به من حيث الاختصاص الإلهي له بها كالعلم و كرم الأخلاق فلم يفرق بين نفسه و المرتبة و لا بين الصفة و الموصوف بها فإنه صاحب جهل و غفلة مردية و لهذا يقول في حالها و أنت مثلي أو فلان مثلي أو يعادلني و من هو فلان و أي شيء قيمة فلان و هل هو إلا عبدي أو من رعيتى أو هو كذا من كل أمر مذموم ينزه نفسه عنه و ينوطه بذلك الآخر بخلاف من ليس بغافل عن نفسه فإنه يجعل الفضل للصفة و المرتبة لا لنفسه فإنه لم ينلها باستحقاق و إنما نالها بامتنان إلهي إما لشقاوته إن كفر بها أو لسعادته إن شكرها و لو لا حكم الجهل فيمن هذه صفته ما اتصف بهذا و إن كان عالما بهذا كله و تغافل فإنه مباهت فهذا أعظم في الجور بل هو في هذه الحالة كصاحب اليمين الغموس و الغافل كصاحب لغو اليمين فإذا كان مستحضرا لحقيقته عالما بأن الذي هو عليه مما حرمه غيره جائز أن يسلب عنه و يخلع على ذلك الغير الذي قد ازدراه لإهمال الله إياه فشكر نعمة الله عليه و دعا الله لذلك الغير أن ينيله مثل ما أعطاه الله و أدركته الشفقة فإنه و إن كان كافرا فهو أخوه من حيث إنه و إياه من نفس واحدة و إن كان مؤمنا فهو أخوه أخوة اختصاص ديني سعادي فعلى كل حال وجبت عليه الشفقة على خلق الله و الرحمة بعباد الله يقول رسول الله ص انصر أخاك ظالما أو مظلوما فأما نصرة المظلوم فمعلومة عند الجميع و أما نصرة الظالم فرحمة نبوية خفية فإنه علم إن الظلم ليس من شيم النفوس لأنها طاهرة الذات بالأصالة فكلما ينقص طهارتها فهو أمر عرضي عرض لها لما عندها من القبول في جبلتها و الذي من شيمها إنما هو القهر و الظهور و من هنا دخل عليها إبليس بوسوسته و لقد جهل القائل الذي قال

الظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

و ما أنصف و ما قال حقا فلو قال بدل الظلم القهر من شيم النفوس فالظلم الذي يصدر من زيد في حق من كان ما هو منه و إنما هو ممن يلقي إليه و هو الشيطان و للإنسان فيه مدافعة يجدها من نفسه لأن ذلك ليس من شيم النفوس و إنما الذي من شأنها إنما هو جلب المنافع و دفع المضار فدفع

المضار به تشارك الحيوان كله و جلب المنافع مما تختص به النفس الإنسانية فإذا رأيت الحيوان يجلب المنافع فليس ذلك إلا لدفع المضار لا لأمر آخر فكل ضرر يطرأ من الحيوان في حق حيوان آخر أو في حق إنسان إنما هو لدفع المضار عن نفسه خاصة و لما كانت نفس الإنسان بهذه المثابة و وقع منه الظلم في حق أحد فيسمى ظالما فنصرة الظالم أن تنصره على إبليس الذي يوسوس في صدره بما يقع منه من الظلم بالكلام الذي تستحليه النفوس و تنقاد إليه فتعينه على رد ما وسوس إليه الشيطان من ذلك فهذه نصرته إذا كان ظالما و لذا جاء في الخبر في نصرة الظالم أن يأخذ على يده و المراد به ما ذكرناه و لهذا جاء بلفظ النصرة التي أوجبتها الأخوة لأنه لا بد أن تكون النصرة على شيء و ما ثم إلا ما ذكرناه لأن العدو الموسوس إليه في صدره يقول مقسما بربه لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ و هم الذين أخلصهم الله إليه مما ألقي إليهم و فيهم من نور الحفظ و العصمة و لذلك قال تعالى إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ أي قوة و قهر و حجة لأن الله تولى حفظهم و تعليمهم بما جعل فيهم من التقوى فلما اتخذوا الله جل جلاله وقاية لم يجد اللعين من أين يدخل عليهم بشيء فإنه أينما تولى منه ليدخل عليه بما يخرجه عن دينه و علمه وجد في تلك الجهة وجه الله يحفظه فلا يستطيع الوصول إليه بالوسوسة فيتجسد له في صورة إنسان مثله فيتخيل أنه إنسان و يأتيه بالإغواء من قبل أذنه فيدخل له فيما حجر عليه تأويلا أدناه أن يبيح له ذلك فلا يضره الوقوع فيه بسبب ذلك التأويل لعلمه بأن الإنسان لا يقدم على معصية الله ابتداء دون وسوسة من العدو الذي يزين له سوء عمله فيراه حسنا فإذا جاء بهذه المثابة للعالم الذي ما له عليه سلطان بما ذكرناه من التأويل فيما يريد إيقاعه به صار ذلك العالم من أهل الاجتهاد فإن أخطأ فله أجر و إن أصاب فله أجران فهو مأجور على كل حال فما تم له مراده و إن نسي كما نسي آدم فإن الله تعالى الذي شرع المعصية و الطاعة و بين حكمهما رفع حكم الأخذ بالمعصية في حق الناسي و المخطئ كما رفعها في حق المجتهد فما تحرك الإنسان إلا في أمر مشروع فقد أحاط بالإنسان وجه الله ظاهرا و باطنا فأينما تولاه الشيطان من ظاهر و باطن فثم وجه الله يحفظه فما له عليه سلطان و هو قوله ص في حق القرين أعانني الله عليه فأسلم برفع الميم على جهة الخبر فما له عليه سلطان أي حجة لأن الحجة هنا شرعية فهو لو ألقى على ظاهره أو باطنه و في الشرع حكم برفع المؤاخذة فيما أتى به هذا العدو فما له عليه سلطان لأن الحجة الشرعية له فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ و قوله فأعانني الله عليه هي نصرة الله له بالحجة فلا يبالي و لهذا شرع لعباده أن يقولوا وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ أي بك نستنصر و ما ثم إلا العلم فهو خبر ناصر يعطيه الله عبده و الذي نسي آدم إنما هو قوله تعالى له إِنَّ هذا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فنسي ما أخبره الله به من عداوته فقبل نصيحته و لما علم إبليس أن آدم محفوظ من الله و رأى الله قد نهاه عن قرب الشجرة لا قرب الثمرة جاء بصورة الأكل لا بصورة القرب فإنه علم أنه لا يفعل لنهي ربه إياه عن قرب الشجرة فأتاه بثمرها فأكل آدم و زوجته حواء و صدقا إبليس و هو الكذوب في قوله هَلْ أَدُلُّكَ عَلى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلى و كذلك كان أورثه ذلك الأكل منها الخلد في الجنة و الملك الذي لا يبلى و ما قال له متى و جعل ذلك من خاصية تلك الشجرة فيمن أكل منها فأورثه الاجتباء

الإلهي فأهبطه الله للخلافة في الأرض تصديقا لما قاله للملائكة إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً و أهبط حواء للنسل و أهبط إبليس للاغواء ليحور عليه جميع ما يغوي به بنى آدم إذا عمت الناس رحمة الله فجعل الله كل مخالفة تكون من الإنسان من إلقاء العدو و إغوائه فقال الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ أي بإظهارها يعني بذلك وقوعها منكم لما علم إن الإنسان قد رفع عنه الحق ما حدث به نفسه و ما هم به من السوء إلا أن يظهر ذلك على جوارحه بالعمل و هو الفحشاء فقال تعالى وَاللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ لما وقع منكم من الفحشاء التي أمركم بها الشيطان و فضلا لما وعدكم به من الفقر و هذه أعظم آية و أشدها مرت على سمع إبليس فإنه علم أنه لا ينفعه إغواؤه و لهذا لا يحرص إلا على الشرك خاصة لكونه سمع الحق يقول إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ و تخيل أن العقوبة على الشرك لا ينتهي أمدها و الله ما قال ذلك فلا بد من عقوبة المشرك و من سكناه في جهنم فإنه ليس بخارج من النار فهو مؤبد السكنى و لم يتعرض لانتهاء مدة العذاب فيها بالشقاء و ليس الخوف إلا من ذلك لا من كونها دار إقامة لمن يعمرها فصدق الله بكون المشرك مأخوذا بشركه فهو بمنزلة إقامة الحد على من تعين عليه سواء كان ذلك في الدنيا أو في الآخرة فهي حدود إلهية يقيمها الحق على عبده إذا لم يغفر له أسبابها و جهل إبليس انتهاء مدة عقوبة المشرك من أجل شركه و لهذا طمع إبليس في الرحمة الإلهية التي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ و طمعه فيها من عين المنة لإطلاقها لأنه علم في نفسه أنه موحد و إنما سماه الله كافرا في قوله تعالى وَكانَ مِنَ الْكافِرِينَ لأنه يستر عن العباد طرق سعاداتهم التي جاء بها الشرع في حق كل إنسان بما يقدر عليه من ذلك فقال فيه أَبى وَاسْتَكْبَرَ وَكانَ مِنَ الْكافِرِينَ و لم يقل من المشركين لأنه يخاف الله رب العالمين و يعلم أن الله واحد و قد علم حال مال الموحدين إلى أين يصير سواء كان توحيده عن إيمان أو عن نظر من غير إيمان كما قال عيسى ع لإبليس لما عجز إبليس أن يطيعه عيسى ع فقال له إبليس يا عيسى قل لا إله إلا الله حرص أن يطيعه فقال له عيسى ع أقولها لا لقولك لا إله إلا الله و قد علم إبليس أن جهنم لا تقبل خلود أهل التوحيد فيها و أن الله لا يترك فيها موحدا بأي طريق كان توحيده فعلى هذا القدر اعتمد إبليس في حق نفسه فعلم من وجه و جهل من وجه إذ لا يعلم الشيء من جميع وجوهه إلا الله عز و جل الذي أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً سواء كان الشيء ثابتا أو موجودا أو متناهيا أو غير متناه

قال لي الحق في ضميري ... ما أجهل الخلق بالأمور
ما عرف الأمر غير شخص ... منبئ عالم خبير
معد للهدى مهيأ ... ندب بأمر الورى بصير
قد علم الحق علم ذوق ... ليس بحدس و لا شعور
و لا تداني و لا تناء ... و لا خفاء و لا ظهور

«الوصل التاسع من خزائن الجود» قال تعالى وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ فهو التفاف لا ينحل فإنه تعالى تمم فقال إِلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَساقُ فأتى بالاسم الذي يعطي الثبات و الأمر ملتف بالأمر و إلى الرب المساق فلا بد من ثبات هذا الالتفاف في الدا ر الآخرة فعين أمر الدنيا عين أمر الآخرة غير إن موطن الآخرة لا يشبه موطن الدنيا لما في الآخرة من التخليص القائم بوجود الدارين فوقع التمييز بالدا ر و الكل آخرة فالتف أمر الدنيا بأمر الآخرة لا عين الدنيا بأمر الآخرة و لا عين الدنيا بعين الآخرة و لكل دا ر أهل و جماعة و الأمر ما هو عليه ذلك الجميع و إن اختلفت الأحوال فلا تزال الناس في الآخرة ينتقلون بالأحوال كما كانوا في الدنيا ينتقلون بالأحوال و الأعيان ثابتة فإن الرب يحفظها فالانتقال هو الجامع و فيما ذا ينتقلون فذلك علم آخر يعلم من وجه آخر فمن كون الآخرة دا ر جزاء كما كانت الدنيا دا ر جزاء في الخير و الشر ظهر في الآخرة ما ظهر من سعادة و شقاء فالشقاء للغضب الإلهي و السعادة للرضى الإلهي فالرضي بسط الرحمة من غير انتهاء و الغضب منقطع بالخبر النبوي فينتهي حكمه و لا ينتهي حكم الرضي و لا سيما و قد قدمنا في كتابنا هذا أن الإنسان ولد على الفطرة و هي العلم بوجود الرب إنه ربنا و نحن عبيد له و أن الإنسان لا يقبض حين يقبض إلا بعد كشف الغطاء فلا يقبض إلا مؤمنا و لا يحشر إلا مؤمنا غير إن الله لما قال فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا فما آمنوا إلا ليندفع عنهم ذلك البأس فما اندفع عنهم و أخذهم الله بذلك البأس و ما ذكر أنه لا ينفعهم في الآخرة و يؤيد ذلك قوله فَلَوْ لا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَها إِيمانُها إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا حين رأوا البأس كَشَفْنا عَنْهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا فهذا معنى قولنا فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ في رفع البأس عنهم في الحياة الدنيا كما نفع قوم يونس فما تعرض إلى الآخرة و مع هذا فإن الله يقيم حدوده على عباده حيث شاء و متى شاء فثبت انتقال الناس في الدارين في أحوالهم من نعيم إلى نعيم و من عذاب إلى عذاب و من عذاب إلى نعيم من غير مدة معلومة لنا فإن الله ما عرفنا إلا إنا استروحنا من قوله فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ إن هذا القدر مدة إقامة الحدود و الله أعلم فإنه لا علم لي بذلك من طريق الكشف فرحم الله عبدا أطلعه الحق على انتهاء مدة الشقاء فيلحقها في هذا الموضع من كتابي هذا فإني علمت ذلك مجملا من غير تفصيل و لما كان إِلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَساقُ و الرب المصلح فإن الله يصلح بين عباده يوم القيامة هكذا جاء في الخبر النبوي في الرجلين يكون لأحدهما حق على الآخر فيقفان بين يدي الله تعالى فيقول رب خذ لي بمظلمتي من هذا فيقول له ارفع رأسك فيرى خيرا كثيرا فيقول المظلوم لمن هذا يا رب فيقول لمن أعطاني الثمن فيقول يا رب و من يقدر على ثمن هذا فيقول له أنت بعفوك عن أخيك فيقول قد عفوت عنه فيأخذ بيده فيدخلان الجنة فقال رسول الله ص عند إيراده هذا الخبر فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ فإن الله يصلح بين عباده يوم القيامة الكريم إذا كان من شأنه أن يصلح بين عباده بمثل هذا الصلح حتى يسقط المظلوم حقه و يعفو عن أخيه فالله أولى بهذه الصفة من العبد في ترك المؤاخذة بحقوقه من عباده فيعاقب من شاء بظلم الغير لا بحقه المختص به و لهذا الأخذ بالشرك من ظلم الغير فإن الله ما ينتصر لنفسه و إنما ينتصر لغيره و الذي شاء سبحانه ينتصر له فإن الشركاء يتبرءون من أتباعهم يوم

القيامة و الرب أيضا المغذي و المربي فهو يربي عباده و المربي من شأنه إصلاح حال من يربيه فمن التربية ما يقع بها الألم كمن يضرب ولده ليؤدبه و ذلك من جملة تربيته و طلب المصلحة في حقه لينفعه ذلك في موطنه كذلك حدود الله تربية لعباده حيث أقامها الله عليهم فهو يربيهم بها لسعادة لهم في ذلك من حيث لا يشعرون كما لا يشعر الصغير بضرب من يربيه إياه و الرب أيضا السيد و السيد أشفق على عبده من العبد على نفسه فإنه أعلم بمصالحه و لن يسعى سيد في إتلاف عبده لأنه لا تصح له سيادة إلا بوجود العبد فإنها صفة إضافية فعلى قدر ما يزول من المضاف يزول من حكم المضاف إليه كالسلطان إذا لم يكن شغله دائما في أمور رعيته و إلا فما له من السلطنة إلا الاسم و هو معزول في نفس الأمر فإن المرتبة لا تقبله سلطانا إلا بشروطها فعلى قدر ما يشتغل عن رعيته بنفسه في لهوه و طربه فهو إنسان من جملة الناس لا حظ له في السلطنة و ينقصه في الآخرة من أجر السلطنة و عزها و شموخها على قد ما فرط فيه من حقها في الدنيا بلهوه و لعبة و صيده و تغافله عن أمور رعيته و إذا سمع السلطان باستغاثة بعض رعيته عليه فلم يلتفت لذلك المستغيث و لا قضى فيه بما تعطيه مسألته إما له و إما عليه فقد شهد على نفسه بهذا الفعل أنه معزول و أنه ليس بسلطان و لا فرق بينه و بين العامة فما يقع مثل هذا إلا من سلطان جاهل لا معرفة له بقدر ما ولاه الله عليه و لا غرو أن هذا الفعل يوجب أن يحور عليه وباله يوم القيامة و تقوم عليه الحجة عند الله لرعيته فيبقى موبقا بعمله و لا ينفعه عند ذلك لهوه و لا ماله و لا بنوه و لا كل ما شغله عما تطلبه السلطنة بذاتها و أما الرب الذي هو المالك فلشدة ما يعطيه هذا الاسم من النظر فيما تستحقه المرتبة فيوفيها حقها فقد بان لك في هذا المساق معنى اختصاص هذا الاسم الرب الذي إليه المساق عند التفاف الساق بالساق فبه انتظم الأمران و ثبت الانتقالان و من علم ثبوت الوجود و من هو مالكه و سيده و مصلحه و الثابت له حكمه فيه علم إن الرب مالكه و من علم منزلة عبوديته علم منزلة سيادة سيده فخافه و رجاهو صدقه في أمنه إذا أمنه لعلمه بأنه السيد الوفي الصادق الغني و مهما تهدم شيء من بيت الوجود رمه هذا السيد بيد عبده لأنه آلته في ذلك و المستخدم فعلى يده يكون صلاح ما تهدم منه و يأمره سيده في ذلك إما بمشافهة أو بتبليغ مبلغ يبلغ إليه من السيد بإصلاحه أو صورة حال تعطيه إصلاح ذلك من غير توقف على الأمر الآتي من عند السيد كالرهبانية الحسنة التي ابتدعها من ابتدعها فهو مأجور فيها موافقة بصورة الحال لما في نفس السيد و إن لم يأمر بها في النواميس في أهل الفترات فإن الشرع ما جاء إلا لمصالح الدنيا و الآخرة فالآخرة لا تعرف إلا بأخبار خالقها و أنها في حكم العقل ممكنة و الدنيا و مصالحها معلومة لأنها واقعة مشهودة فللنظر في مصالحها مجال بخلاف الآخرة فلا تتوقف مصالح الدنيا على ما تتوقف عليه مصالح الآخرة و لهذا ما خلت طائفة من ناموس تكون عليه لأن طلب المصالح ذاتي في الحيوان فكيف في الإنسان صاحب الفكر و الرؤية فمن تدبر هذا الوصل رأى عجبا و علم علما يعطيه الرفعة في الدنيا و الآخرة و ينضم إليه علم الجمع و الفرق الذي في عين الجمع و علم الأحوال و الشئون

و علم الزمانين و علم ما يختص بالكون و علم القلوب التي وسعت الحق جل جلاله و علم ما يقع به البقاء لهذا الوجود أعني الموجودات كلها و علم العاقبة و هو وصل شريف

| | |
|---|---|
| إذا صحت عبودة كل عبد | تصح له السيادة في الوجود |
| فيحكم مثل سيده و تبدو | عليه بذاك أعلام المزيد |
| و يخبرنا لسان الحال عنه | بأن الأمر فيه من الشهود |
| له تعنو الوجوه إذا تبدي | كما عنت الملائك بالسجود |
| فيسمو رفعة و يذل عزا | فيدعي بالمراد و بالمريد |

«الوصل العاشر من خزائن الجود» و هذا وصل الأذواق و هو العلم بالكيفيات فهي لا تقال إلا بين أربابها إذا اجتمعوا على اصطلاح معين فيها و أما إذا لم يجتمعوا على ذلك فلا تنقال بين الذائقين و هذا لا يكون إلا في العلم بما سوى الله مما لا يدرك إلا ذوقا كالمحسوسات و اللذة بها و بما يجده من التلذذ بالعلم المستفاد من النظر الفكري فهذا يمكن فيه الاصطلاح بوجه قريب و أما الذوق الذي يكون في مشاهدة الحق فإنه لا يقع عليه اصطلاح فإنه ذوق الأسرار و هو خارج عن الذوق النظري و الحسي فإن الأشياء أعني كل ما سوى الله لها أمثال و أشباه فيمكن الاصطلاح فيها للتفهيم عند كل ذائق له فيها طعم ذوق من أي نوع كان من أنواع الإدراكات و البارئ ليس كمثله شيء فمن المحال أن يضبطه اصطلاح فإن الذي يشهد منه شخص ما هو عين ما شهده شخص آخر جملة واحدة و بهذا يعرفه العارفون فلا يقدر عارف بالأمر أن يوصل إلى عارف آخر ما يشهده من ربه لأن كل واحد من العارفين شهد من لا مثل له و لا يكون التوصيل إلا بالأمثال فلو اشتركا في صورة لاصطلحا عليها بما شاء و إذا قبل ذلك واحد جاز أن يقبل جميع العالم فلا يتجلى في صورة واحدة لشخصين من العارفين و لكن قد رفع الله بعض عباده درجات لم يعطها لغير عباده الذين لم يصح لهم هذه الدرجات و هم العامة من أهل الرؤية فيتجلى لهم في صور الأمثال و لهذا تجتمع الأمة في عقد واحد في الله فيعتقد كل واحد من تلك الطائفة المعينة في الله ما يعتقده الآخر منها كمن اتفق من الأشاعرة و المعتزلة و الحنابلة و القدماء فقد اتفقوا على أمر واحد لم تختلف فيه تلك الطائفة فجاز إن يصطلحوا فيما اتفقوا عليه و أما لعارفون أهل الله فإنهم علموا إن الله لا يتجلى في صورة واحدة لشخصين و لا في صورة واحدة مرتين فلم ينضبط لهم الأمر لما كان لكل شخص تجل يخصه و رآه الإنسان من نفسه فإنه إذا تجلى له في صورة ثم تجلى له في صورة غيرها فعلم من هذا التجلي ما لم يعلمه من هذا التجلي الآخر من الحق هكذا دائما في كل تجل علم إن الأمر في نفسه كذلك في حقه و حق غيره فلا يقدر أن يعين في ذلك اصطلاحا تقع به الفائدة بين المتخاطبين فهم يعلمون و لا ينقال ما يعلمون و لا في قوة أصحاب هذا المقام الأبهج الذي لا مقام في الممكنات أعلى

منه أن يضع عليه لفظا يدل على ما علمه منه إلا ما أوقعه تعالى و هو قوله عز و جل لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فنفى المماثلة فما صورة يتجلى فيها لأحد تماثل صورة أخرى

| | |
|---|---|
| و جل فليس يضبطه اصطلاح | فعز الأمر أن يدري فيحكي |
| تعبر عنه السنة فصاح | فتجهله العقول إذا تراه |
| لا مكان يكون به الصلاح | من أقوام مقلدة عقولا |
| على جهل فخانهم الفلاح | فهم بالفكر قد جمعوا عليه |
| فما اصطلحوا فجاءهم النجاح | و قال العارفون بما رأوه |
| و ليس له بنا إلا السراح | فليس كمثله في الكون شيء |

فبتقييدنا حكمنا عليه بالإطلاق و أما الأمر في نفسه فغير منعوت بتقييد و لا إطلاق بل وجود عام فهو عين الأشياء و ما الأشياء عينه فلا ظهور لشيء لا تكون هويته عين ذلك الشيء فمن كان وجوده بهذه المثابة كيف يقبل الإطلاق أو التقييد هكذا عرفه العارفون فمن أطلقه فما عرفه و من قيده فقد جهله

| | |
|---|---|
| و هو المنزه و المجمع بيننا | فالله ليس سواه مشهودا لنا |
| و كلاهما حكم عليه له بنا | فالقيد و الإطلاق فيه واحد |
| لب تجده بالسريرة معلنا | فانظر إليه بعينه إن كنت ذا |
| ما قد رأيت مبرهنا و مبينا | هذا هو الحق الصريح لمن يرى |

و اعلم أن الله تعالى ما جعل للأرواح أجنحة إلا للملائكة منهم لأنهم السفراء من حضرة الأمر إلى خلقه فلا بد لهم من أسباب يكون لهم بها النزول و العروج فإن موضوع الحكمة يعطي هذا فجعل لهم أجنحة على قدر مراتبهم في الذي يسرون به من حضرة الحق أو يعرجون إليه من حضرة الخلق فهم بين الخلق و الأمر يترددون و لذلك قالوا وَما نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ فاعلم ذلك فإذا نزلت هذه السفرة على القلوب فإن رأتها قلوبا طاهرة قابلة للخير أعطتها من علم ما جاءت به على قدر ما يسعها استعدادها و إن رأتها قلوبا دنسة ليس فيها خير نهتها عن البقاء على تلك الحال و أمرتها بالطهارة بما نص لها الشارع إن كان في العلم بالله فبالعلم به مما يطلبه الفكر و جاء به الخبر النبوي عن الله و إن كان في الأكوان فبعلم الأحكام و اعتقاداتها هذا و يلزمه حكمها في ذلك إذا وجدت القلوب و إذا لم تجدها كقلوب العارفين الذين هم في لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فلا تعرف الملائكة أين

ذهبوا فهؤلاء هم الذين يأخذون عن الله من الوجه الخاص ما هم عليه من الأحوال فيجهلون و يؤخذ عليهم ما يأتون به و من هنا أخذ خضر علمه فهؤلاء ينكر عليهم و لا ينكرون على أحد إلا بلسان الشرع فلسان الشرع هو الذي أنكر لا هم كالمسبح بحمد الله فالله هو الذي أثنى على نفسه بما يعلم نفسه عليه فإن قام فضول بالإنسان و استنبط له ثناء لم يجيء بذلك اللفظ خطاب إلهي فما سبحه بحمده بل بما استنبطه من عنده فينقص عن درجة ما ينبغي فقل ما قاله عن نفسه و لا تزد في الرقم و إن كان حسنا فقد أبنت لك ما إذا عملت به كنت من أهل الحق وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الوصل الأحد عشر من خزائن الجود»

النار ناران نار الله و اللهب　　والدار داران دار الفوز و العطب

و كلها سبب من كون منشئها　　فاجزع من الكون لا تجزع من السبب

و خف من العلم إن العلم يحكمه　　و اجنح إلى السلم لا تجنح إلى الحرب

اعلم علمك الله أن النار جاء بها الحق مطلقة مثل قوله تعالى النار بالألف و اللام حيث جاءت و جاء بها مضافة فمنها نار أضافها إلى الله مثل قوله نارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ و نار أضافها إلى غير الله مثل قوله لَهُمْ نارُ جَهَنَّمَ ثم نعت هذه النار بنعوت و أخبر عنها بأخبار من الوقد و الإطباق و غير ذلك و جعل لها حكما في الظاهر فجعلها ظرفا مثل قوله فَأَنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِداً فِيها فجاء بالظرف و حكما في الباطن و هو أن يكون ظاهر العبد ظرفا لها و هي نارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ و الأفئدة باطن الإنسان فهي تظهر في فؤاد الإنسان و عن هذه النار الباطنة ظهرت النار الظاهرة و العبد منشا النارين في الحالين فما عذبه سوى ما أنشأه كذلك ما أغضب الحق سوى ما خلقه فلو لا الخلق ما غضب الحق و لو لا المكلف الذي أنشأ صورة النارين بعمله الظاهر و الباطن ما تعذب بنار فما جنى أحد على أحد في الحقيقة و النظر الصحيح

فلا تعمل فلا تشقى　　فكن عبدا و كن حقا

فما ثم سوى ما قلته　　فانظر تر الحقا

عذاب الخلق بالخلق　　فحقا كنت أو خلقا

«و من ذلك»

فالنار منك و بالأعمال توقدها　　كما بصالحها في الحال تطفيها

فأنت بالطبع منها هارب أبدا　　و أنت في كل حال فيك تنشيها

و قد أتيت إليها اليوم أنبيها          أما لنفسك عقل في تصرفها

بأنه يوم عرض الخلق يملؤها          قبل الممات فإن الله قال لنا

و اعلم أنه تعالى لما ذكر على السنة رسله ع إن الله يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله و لن يغضب بعده مثله و أن الحق إذا قالت النار هَلْ مِن مَزِيدٍ لأنه وعدها أن يملأها و هي دار الغضب قال فيضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط أي قد امتلأت و ليست تلك القدم إلا غضب الله فإذا وضعه فيها امتلأت فإنها دار الغضب و اتصف الحق بالرحمة الواسعة فوسعت رحمته جهنم بما ملأها به من غضبه فهي ملتذة بما اختزنته و رحم الله من فيها أعني في النار الذين هم أهلها فيجعل لهم من هذه الرحمة نعيما فيها كما نعم جهنم بما وضع فيها من الغضب الإلهي فإن المخلوق الذي من حقيقته أن يفنى لا يملؤه مخلوق فإنه كل ما حصل منه فيه أفناه كما ورد في نضج الجلود فلا يملأ مخلوقا إلا الحق و غضب الله حق فأنعم على جهنم به فوضعه فيها فامتلأت بحق كما امتلأت الجنة برضى الحق و رحمته

لأنه عين كل شيء          قد وسع الحق كل شيء

في كل نور و كل في          فما ترى فيه غير حق

«و من ذلك»

و نار جهنم ذات الوقود          فنار الله ليس سوى وجودي

و هم فيها على حكم الخلود          بآلهة تعبدها أناس

و لقد رأيت في هذا الوصل مشهدا هالني في الواقعة و تليت على سورة الواقعة بلسان امرأة من صالحات المؤمنات عرضا علي فكان من صورة ما تلته ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ بحذف واو العطف و لم يكن عندي من ذلك سر قبل هذا فرددت عليها لتقرأ ذلك بحرف الواو فلم تفعل فرجعت إلى نفسي و علمت ما نبهني الحق به في ذلك الحذف من الاقتطاع بين العالم فإذ جاء بالواو راعى ما يقع فيه الاشتراك في الصورة الظاهرة و المفهوم الأول و إذا أزال الواو راعى ما يقع به التميز و الانفراد الذي به حقيقة ذلك الشيء لأنه لا حقيقة له إلا بما يتميز به فعلمت ما أراد بحذف الواو من نطقها بذلك و هو الله ليعلم أنه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ مع وجود الأشياء و أنه بعدمها و وجودها منفي المماثلة و ما بقي الأمر الأهل هو منفي المناسبة أم لا لأن الإيجاد بغير المناسبة لا يتصور و قد حصل الإيجاد و ظهر المخلوق فعلمنا إن المناسب لا بد منه و لا يعطي المماثلة أصلا لأن الخلق كله لله و الأمر كله لله فلا شركة فارتفعت المماثلة مع وجود المناسب الذي يطلبه الحق بذاته و كل خلق أضيف إلى خلق فمجاز و صورة حجابية ليعلم العالم من الجاهل و فضل الخلق بعضهم على بعض ليتحقق الشكر من الفاضل و الطلب و الافتقار من المفضول فيزاد الفاضل لشكره و يعطي

المفضول لطلبه فكل في مزيد و لا يرتفع التفاضل كلما ارتقى الفاضل بالمزيد درجة ارتقى المفضول خلفه يطلبه درجة فالكل في ارتقاء من غير لحوق

| | |
|---|---|
| في كل حال على الشهود | ناداني الحق من وجودي |
| ملا محال هَلْ من مَزِيدٍ | امتلأت ذاتكم فقلنا |
| جاد على الخلق بالوجود | ما يملأ الكون غير من قد |
| ما رتبة الرب كالعبيد | و ذلك الحق لا سواه |
| لم يدر ما لذة السجود | من علم الحق علم ذوق |

فنار جهنم لها نضج الجلود و حرق الأجسام و نار الله نار ممثلة مجسدة لأنها نتائج أعمال معنوية باطنة و نار جهنم نتائج أعمال حسية ظاهرة ليجمع لمن هذه صفته بين العذابين كما فعل بأهل الجزية في إعطائها عَنْ يَدٍ وَهُمْ صاغِرُونَ فعذبهم بعذاب إخراج المال من أيديهم و بين الصغار و القهر الذي هو عذاب نفوسهم مما يجدون في ذلك من الحرج ألا ترى المنافق في الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ من النَّارِ فهو في نار الله لما كان عليه من إصرار الكفر و ما له في الدرك الأول مقعد لما أتى به من الأعمال الظاهرة بخلاف الكافر فإن له من جهنم أعلاها و أسفلها فما عنده من يعصمه من نار الله و لا من نار جهنم و أما حكم الذي جحدها و استيقن الحق و اعتقده فإنه على ضد أو عكس عذاب المنافق فإنه عالم بالحق يتحقق به في نفسه و لم يظهر ذلك على ظاهر نشأته فأظهر خلاف ما أضمر و النار إنما تطلب من الإنسان من لم تظهر عليه صورة حق من ظاهر و باطن فالعلم للباطن كالعمل للظاهر و الجهل للباطن كترك الواجب للظاهر و هنا يتبين للإنسان مراتب و أسباب المؤاخذات الإلهية لعباده في الدار الآخرة فإذا استوفيت الحدود عمت الرحمة من خزانة الجود و هو قوله فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ . . . خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَالْأَرْضُ الآية و هذا هو الحد الزماني لأن التبديل لا بد أن يقع بالسموات و الأرض فتنتهي المدة عند ذلك و هو في حق كل إنسان من وقت تكليفه إلى يوم التبديل لأنه غير مخاطب ببقاء السموات و الأرض قبل التكليف و هذا في حق السعيد و الشقي فهما في نتائج أعمالهما هذه المدة المعينة فإذا انتهت انتهى نعيم الجزاء الوفاق و عذاب الجزاء و انتقل هؤلاء إلى نعيم المنن الإلهية التي لم يربطها الله بالأعمال و لا خصها بقوم دون قوم و هو عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ما له مدة ينتهي بانتهائها كما انتهى الكفر و الايمان هنا بانتهاء عمر المكلف و انتهت إقامة الحدود في الأشقياء و النعيم الجزائي في السعداء بانتهاء مدة السموات و الأرض إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ في حق الأشقياء إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ و كذا وقع الأمر بحسب ما تعلقت به المشيئة الإلهية و ما قال تعالى في الأشقياء عذابا غير مجذوذ كما قال تعالى في السعداء فعلمنا بذكر مدة السماء و الأرض و حكم الإرادة في الأشقياء و الإعراض عن ذكر العذاب

إن للشقاء مدة ينتهي إليها حكمه و ينقطع عن الأشقياء بانقطاعها و أن جزاء السعيد على مثل ذلك ثم تعم المنن و الرضي الإلهي على الجميع في أي منزل كانوا فإن النعيم ليس سوى ما يقبله المزاج و غرض النفوس لا أثر للامكنة في ذلك فحيثما وجد ملاءمة الطبع و نيل الغرض كان ذلك نعيما لصاحبه فاعلم ذلك و متعلق الاستثناء معلوم في الطائفتين لما كان عليه الكافر من نعيم الحياة الدنيا من نيل أغراضه و صحة بدنه و لما كان عليه المؤمن من عدم نيل أغراضه و أمراضه في الدنيا كل ذلك من زمان تكليف كل واحد من الطائفتين وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ «الوصل الثاني عشر من خزائن الجود» و هو الإهمال الإلهي فلا يدري صاحبه ما له فإن كل عبد استحق العقاب على مخالفته لما جاء الرسول إليه به فقد أمهله الله و ما أخذه و هو تحت حكم سلطان الاسم الحليم فهو كالمهمل فلا يدري هل تسبق له العناية بالمغفرة و العفو قبل إقامة الحد الإلهي عليه بالحكم أو يؤخذ فيقام عليه حدود جناياته إلى أجل معلوم و لما كان هذا الاحتمال يسوغ فيمن أمهله الله كانت صورة صاحب هذا الوصف صورة المهمل فإن الإهمال من جانب الحق ما يصح فإنه في علم الله السابق إما مغفور له و إما مؤاخذ بما جنى على نفسه فهو على خطر و على غير علم بما سبق له في الكتاب الماضي الحكم فإن الحكم يحكم على الحاكم العادل كما يحكم على المحكوم عليه فأما بالأخذ و إما بالعفو في الشخص الذي هو على نعت و حال يوجب له أحد الأمرين مما ذكرناه و ليس إلا من أمهله الله فلم يؤاخذه في وقت المخالفة و كفى بالترقب للعارف العاصي المهمل الذي هو في صورة المهمل عذابا في حقه لأنه لا يدري ما عاقبة الأمر فيه و ما من طائفة إلا و هي تحت ناموس شرعي حكمي أو وضع حكمي فلا تخلو أمة من مخالفة تقع منها لناموسها كان ما كان فلا ينفك صاحب هذه المخالفة من مراقبة العفو أو المؤاخذة على ما قرره عليه واضع ناموسه فقد عمت النواميس جميع الأمم و هو قوله تعالى وَ إِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلاٰ فِيهٰا نَذِيرٌ فهو إما نذير بأمر الله و إرادته أو نذير بإرادة الله لا بوحي نزل عليه يعلم به أنه من عند الله فأمر الله إنما متعلقة عين إيجاد إنذاره فيه فقيل لإنذاره كن في هذا العبد فكان فوجد الإنذار في نفسه و لم يدر من أين جاء فهذا الفرق بين الشرع الإلهي الذي جاءت به الرسل من عند الله و بين ما وضعته حكماء الأعصار لاتباعها لمصالحهم فمن وفى بحق ناموسه و احترمه و وقف عند حده ابتغاء رضوان الله فقد أحسن في عمله و أن الله لا يضيع أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً و الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه أو تعلم أنه يراك فهذا هو الحد الضابط للإحسان في العمل و ما عدا هذا فهو سوء عمله فإن كان ممن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فلا يخلو إما أن تكون رؤية سوء العمل حسنا بعد اجتهاد يفي بما في وسع ذلك الشخص المجتهد فقد وفى الأمر حقه و هو صاحب عمل حسن و يكون حكم كونه سوء عمل يراه في اجتهاده سوء عين حكم المصيب للحق صاحب الأجرين و يكون هذا المزين له بهذه الصفة صاحب الأجر الواحد و إن لم يكن عن استيفاء الاجتهاد بقدر الوسع و رآه حسنا عن غير اجتهاد فهو في المشيئة فلا يدري بما ختم له و لما ذا يؤول أمره في مدة إقامة الحدود في الدنيا و الآخرة فإنه ممن أسرف على نفسه فإن قنط من رحمة الله فما وفى الأمر حقه و ساء ظنا بربه و الرب عند ظن عبده به و

قد نهى الله المسرف على نفسه عن القنوط فهل قنوطه با رتكاب هذا المنهي عنه الآتي بعد حصول إسرافه معتبر له أثر يحول بين المغفرة و بين صاحبه أو حكمه حكم كل إسراف سواه فهذا أيضا ممهل لا يد ري ما الأمر فيه إذا أنصف الناظر لأنه قال إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً مع ا رتفاع القنوط أو مع وجوده إلا المشرك الذي لم يبذل وسع نفسه في طلبه عدم الكثرة في الاسم الإلهي فإنه لا بد من مؤاخذ ته فتعين على العاقل معرفة المد د الزمانية و اختلاف الأزمان و الدهور و الأعصا ر و ما يجري من ذلك إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى في الأشخاص المقول عليها إنها أ زمان و ما يجري منها إلى غير أجل مسمى و ما الحق الذي يوجب الشكر و ما الحق الذي يوجب الصبر وَ اللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ و أما الايمان فهو أمر عام و كذلك الكفر الذي هو ضده فإن الله قد سمي مؤمنا من آمن بالحق و سمي مؤمنا من آمن بالباطل و سمي كافرا من يكفر با لله و سمي كافرا من يكفر بالطاغوت و بين مال هؤلاء و هؤلاء و الطريق التي جاءت ببيانها أيده بالدلالات على صحته أنه من عند الله المرجو في كل ملة و نحلة و عند كل طائفة و الأعمال الصالحة رأسها الايمان فهي تا بعة له كان الايمان بما كا ن و ما في الأمور الوجودية أغمض من هذه المسألة لأن الله قرن العمل السيئ بالتزيين حتى يراه العامل حسنا فيتخذه صالح عمل وَ عَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ فجاء بالألف و اللام للشمول في السبيل فإنها كلها سبل يراها من جاهد في الله فأبان له ذلك الجهاد السبل الإلهية فسلك منها الأسد في نفسه و عذ ر الخلق فيما هم عليه من السبل و انفرد با لله فهو على نور من الله

إذا عرف الله من فعله فإهماله عين إمهاله
فعين تراه بتفصيله و عين تراه بإجماله
فقوم على حكم إحسانه و قوم على حكم إجلاله
فيقبض شخصا بتعريفه ويبسط شخصا بإهماله
فسبحان من حكمه واحد بإعراضه أو بإقباله
و سبحان من عم إحسانه بإدلاله أو بإدلاله
و كل بإعداده قابل لإفضاله و لخسرانه

وَ اللهُ يَدْعُوا إِلى دا رِ السَّلامِ وَ يَهْدِي من يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ «الوصل الثالث عشر من خزائن الجود» مال الأمر الرجوع من الكثرة إلى الواحد من مؤمن و مشرك لأن المؤمن الذي يعطي كشف الأمور على ما هي عليه يعطي ذلك و هو قوله تعالى فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ و ذلك قبل خروجه من الدنيا فما قبض أحد إلا على كشف حين يقبض فيميل إلى الحق عند ذلكو الحق التوحيد و الايمان به فمن حصل له هذا اليقين قبل الاحتضا ر فمقطوع بسعا دته و اتصالها فإن اليقين عن النظر الصحيح و الكشف الصريح يمنعه من العدول عن الحق فهو على بينة من الأمر و

بصيرة و من حصل له هذا اليقين عند الاحتضا ر فهو في المشيئة و إن كان المال إلى السعادة و لكن بعد ا رتكاب شدائد في حق من أخذ بذنوبه و لا يكون الاحتضا ر إلا بعد أن يشهد الأمر الذي ينتقل إليه الخلق و ما لم يشاهد ذلك فما حضره الموت و لا يكون ذلك احتضا را فمن آمن قبل ذلك الاحتضا ر بنفس واحد أو تاب نفعه ذلك الايمان و المتاب عند الله في الدا ر الآخرة و حاله عند قبض روحه حال من لا ذنب له و سواء رده لذلك شدة ألم و مرض أوجب له قطع ما يرجوه من الحياة الدنيا أو غيره فهو مؤمن تائب ينفعه ذلك فإنه غير محتضر فما آمن و لا تاب إلا لخميرة كانت في باطنه و قلبه لا يشعر بها فما مال إلى ما مال إليه إلا عن أمر كان عليه في نفسه لم يظهر له حكم على ظاهره و لا له في نفسه إلا في ذلك الزمن الفرد الذي جاء في الزمان الذي يليه الاحتضا ر الذي يوجب له الايمان المحصل في المشيئة

و ما بين من تقضي عليه مشيئته  فكم بين محكوم له بسعادة

و ذاك على حال أرته حقيقته  فذلك تخليص عزيز مقدس

و لا شهدت يوما عليه خليقته  فلولاه ما بانت عليه طريقته

فإذا انتقل العبد من الحياة الدنيا إلى حياة العرض الأكبر فإن الله عز و جل قد جعل في الكون قيامتين قيامة صغرى و قيامة كبرى فالقيامة الصغرى انتقال العبد من الحياة الدنيا إلى حياة البرزخ في الجسد الممثل و هو قوله ص من مات فقد قامت قيامته و من كان من أهل الرؤية فإنه يرى ربه فإن رسول الله ص يقول لما حذ ر أمته الدجال إن الله لا يراه أحد حتى يموت و القيامة الكبرى هي قيامة البعث و الحشر الأعظم الذي يجمع الناس فيه و هو في القيامة الكبرى أعني الإنسان ما بين مسئول و محاسب و مناقش في حسابه و غير مناقش و هو الحساب اليسير و هو عرض الأعمال على العبد من غير مناقشة و المناقشة السؤال عن العلل في الأعمال فالسؤال عام في الجميع حتى في الرسل كما قال يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ ما ذا أُجِبْتُمْ فالسؤال على نوعين سؤال على تقرير النعم على طريق مباسطة الحق للمسئول فهو ملتذ بالسؤال و سؤال على طريق التوبيخ أيضا لتقري النعم فهو في شدة فقال ص لأصحابه و قد أكلوا تمرا و ماء عن جوع إنكم لتسألون عن نعيم هذا اليوم و هذا السؤال موجه للإنذا ر و البشا رة في قوم مخصوصين و هم أهل ذلك المجلس و هو تنبيه بما هو عليه الأمر في حق الجميع فما خلق الله العالم بعد هذا التقرير إلا للسعادة بالذات و وقع الشقاء في حق من وقع به بحكم العرض لأن الخير المحض الذي لا شر فيه هو وجود الحق الذي أعطى الوجود للعالم لا يصد ر عنه إلا المناسب و هو الخير خاصة فلهذا كان للعالم الخير بالذات و لكون العالم كان الحكم عليه بالإمكان لاتصافه بأحد الطرفين على البدل فلم يكن في رتبة الواجب الوجود لذاته عرض له من الشر الذي هو عدم نيل الغرض و ملاءمة الطبع ما عرض لأن إمكانه لا يحول بينه و بين العدم فبهذا القد ر ظهر الشر في العالم فما ظهر إلا من جهة الممكن لا من جانب الحق و لذلك قال رسول الله ص لله في دعائه ص و الخير كله في يديك و الشر ليس إليك و إنما هو إلى الخلق من حيث إمكانه

ولا مكان الورى كان الشقا  فلذات الحق نحن السعدا

فأبشروا بكل خير في اللقا  و لقاء الحق حق واجب

و لنا منه وجود و لقا  فلنا منا فناء و بقاء

فإذا ما الخير بالخير التقى  فهو خير ما له ضد يرى

مذهب الشر و أسباب التقا  كان خيرا كل ما كان به

و اعلم أن الأجسام نواويس الأرواح و مذاقها و هي التي حجبتها إن تشهد و تشهد فلا ترى و لا ترى إلا بمفارقة هذه الضرائح فناء عنها لا انفصالا فإذا فنيت عن شهودها و هي ذات بصر شهدت موجدها بشهودها نفسها فمن عرف نفسهعرف ربه كذلك من شهد نفسه شهد ربه فانتقل من يقين علم إلى يقين عين فإذا رد إلى ضريحه رد إلى يقين حق من يقين عين لا إلى يقين علم و من هنا يعلم الإنسان تفرقة الحق بإخباره الصدق بحق اليقين و عين اليقين و علم اليقين فاستقر عنده كل حكم في رتبته فلم تلتبس عليه الأشياء و علم أنه لم تكذبه الأنباء فمن عرف الله بهذا الطريق فقد عرف و علم حكمة تكوين الجوهر في الصدف عن ماء فرات في ملح أجاج فصدفته جسمه و ملحه طبيعته و لهذا ظهر حكم الطبيعة على صدفته فإن الملحة البياض و هو بمنزلة النور الذي يكشف به فتحقق بهذا الدليل وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ «الوصل الرابع عشر» من خزائن الجود يقرع الأسماع و يعطي الاستمتاع و يجمع بين القاع و اليفاع لما كان المقصود من العالم الإنسان الكامل كان من العالم أيضا الإنسان الحيوان المشبه للكامل في النشأة الطبيعية و كانت الحقائق التي جمعها الإنسان متبددة في العالم فناداها الحق من جميع العالم فاجتمعت فكان من جمعيتها الإنسان فهو خزانتها فوجوه العالم مصروفة إلى هذه الخزانة الإنسانية لترى ما ظهر عن نداء الحق بجميع هذه الحقائق فرأت صورة منتصبة القامة مستقيمة الحركة معينة الجهات و ما رأى أحد من العالم مثل هذه الصورة الإنسانية و من ذلك الوقت تصورت الأرواح النارية و الملائكة في صورة الإنسان و هو قوله تعالى فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيًّا و قول رسول الله ص و أحيانا يتمثل لي الملك رجلا فإن الأرواح لا تتشكل إلا فيما تعلمه من الصور و لا تعلم شيئًا منها إلا بالشهود فكانت الأرواح تتصور في كل صورة في العالم إلا في صورة الإنسان قبل خلق الإنسان فإن الأرواح و إن كان لها التصور فما لها القوة المصورة كما للإنسان فإن القوة المصورة تابعة للفكرة التي هي صفة للقوة المفكرة فالتصور للأرواح من صفات ذات الأرواح النفسية لا المعنوية لا لقوة مصورة تكون لها إلا أنها و إن كان لها التصور ذاتيا فلا تتصور إلا فيما أدركته من صور العالم الطبيعي و لهذا كان ما فوق الطبيعة من الأرواح لا يقبلون التصور لكونهم لا علم لهم بصور الأشكال الطبيعية و ليس إلا النفس و العقل و الملائكة المهيمون دنيا و آخرة فما فوق الطبيعة لا يشهدون صور العالم و إن كان بعضهم كالنفس الكلي يعطي الإمداد بذاته لعالم الطبيعة من غير قصد كما تعطي الشمس ضوءها لذاتها من غير قصد منها

لمنفعة أو ضرر و هذا معنى الذاتي لها و نسبة العلم و العمل نسبة ذاتية لها لعلمها بنفسها لا بما فوقها من علتها و غيرها و أما عملها فينسب إليها العمل كما ينسب إلى الشمس تبييض الشقة و سواد وجه القصار و كما ينسب إلى النار التسخين و الإحراق فيقال بيضت الشمس كذا و أظهرت الشمس كذا و أحرقت النار كذا و أنضجت كذا و سخنت كذا فهكذا هو الأمر في العالم إن كنت ذا لب و فطنة وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ و عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ و لهذا يتجلى في كل صورة فجميع العالم برز من عدم إلى وجود إلا الإنسان وحده فإنه ظهر من وجود إلى وجود من وجود فرق إلى وجود جمع فتغير عليه الحال من افتراق إلى اجتماع و العالم تغير عليه الحال من عدم إلى وجود فبين الإنسان و العالم ما بين الوجود و العدم و لهذا ليس كمثل الإنسان من العالم شيء

| | |
|---|---|
| فما أنا مخضة الوجود | إلا لكوني من الوجود |
| ليس لأمر على حكم | من عدم يقضي في وجودي |
| فليس لي في الكتاب مثل | إذاقة لذة المزيد |
| لذلك اختص بالسجود | كوني و كونت للسجود |
| اسجد لي الأمر كل كون | إلا الذي قال بالجحود |

و لما تحلل الجامد تغيرت الصور فتغير الاسم فتغير الحكم و لما تجمد المائع تغيرت الصورة فتغير الاسم فتغير الحكم فنزلت الشرائع تخاطب الأعيان بما هي عليه من الصور و الأحوال و الأسماء فالعين لا خطاب عليه من ذاته و لا حكم عليه من حقيقته و لهذا كان له المباح من الأحكام المشروعة و فعل الواجب و المندوب و المحظور و المكروه من الململمات الغريبة في وجوده و ذلك مما قرن به من الأرواح الطاهرة الملكية و غير الطاهرة الشيطانية فهو يتردد بين ثلاثة أحكام حكم ذاتي له منه عليه و حكمان قرنا به و له القبول و الرد بحسب ما سبق به الكتاب و قضى به الخطاب فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ كما كان من القرباء مقرب و طريد فهو لمن أجاب و على الله تبيان الخطاء من الصواب و غاية الأمر أن الله عنده حسن المآب و ما قرن الله قط بالمآب إليه سوء تصريحا و غاية ما ورد في ذلك في معرض التهديد في الفهم الأول وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ فسيعلمون من كرم الله ما لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ قبل المؤاخذة لمن غفر له و بعد المؤاخذة لانقطاعها عنهم فرحمته واسعة و نعمته سابغة جامعة و أنفس العالم فيها طامعة لأنه كريم من غير تحديد و مطلق الجود من غير تقييد و لذلك حشر العالم يوم القيامة كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ لأن الرحمة منبثة في المواطن كلها فانبث العالم في طلبها لكون العالم على أحوال مختلفة و صور متنوعة الوجوه فتطلب بذلك الانبثاث من الله الرحمة التي تذهب منه تلك الصورة التي تؤديه إلى الشقاء فهذا سبب انبثاثهم في ذلك اليوم و كذلك الجبال الصلبة تكون كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ لما خرجت عنه من القساوة إلى اللين الذي يعطي الرحمة

بالعباد و لا يدري ما قلناه إلا أهل الشهود و المتحققون بحقائق الوجود و أما من بقي مع ثقليته فإن الثقلين ما سماهما الله بهذا الاسم إلا ليميزهما به عمن سواهما دائما حيث كانا فلا تزال أرواحهما تدبر أجساما طبيعية و أجسادا دنيا و برزخا و آخرة و كذلك منازلهما التي يسكنونها من جنس نشأتهما فما لهما نعيم إلا بالمشاكل لطبعهما و أما القائلون بالتجريد فهم مصيبون فإن النفس الناطقة مجردة في الحقيقة عن هذه الأجسام و الأجساد الطبيعية و ما لها فيها إلا التدبير غير أنهم ما عرفوا إن هذا التدبير لهذه النفوس دائما أبدا فهم مصيبون من هذا الوجه إن قصدوه مخطئون إن قالوا بأنها تنفصل عن التدبير فالنفوس الناطقة عندنا متصلة بالتدبير منفصلة بالذات و الحد و الحقيقة الشخصية فلا متصلة و لا منفصلة و التدبير لها ذاتي كمثل الشمس فإن لها التدبير الذاتي فيما تنبسط عليه أنوار ذاتها غير إن الفرق بين الشمس و القمر و الكواكب و أكثر الأسباب التي جعل الله فيها مصالح لعالم لذاتها لا علم لها بذلك و النفوس الناطقة و إن كان تدبيرها ذاتيا فهي عالمة بما تدبره فالنفوس الفاضلة منها التي لها الكشف تطلع على جزئيات ما هي مدبرة لها بذاتها و غير الفاضلة لا تعلم بجزئيات ذلك و قد تعلم و لا تعلم أنها تعلم و هكذا كل روح مدبرة فمن له التدبير للعالم هو الأعلم بجزئيات العالم و هو الله تعالى العالم بالجزء المعين و الكل مع التدبير الذاتي الذي لا يمكن إلا هو فالنفوس السعيدة مراكبها النفوس الحيوانية في ألذ عيش و أرغده يوم القيامة أعطاها ذلك الموطن كما أنها في أشد ألم و أضيق حبس إذا شقيت و حبست في المكان الضيق كما قال تعالى وَإِذا أُلْقُوا مِنْها يعني من جهنم مَكاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنالِكَ ثُبُوراً هذه الأحوال للنفوس الحيوانية و النفوس الناطقة ملتذة بما تعلمه من اختلاف أحوال مراكبها لأنها في مزيد علم بذلك إلهي مناسب أ لا ترى ذوقا هنا في شخصين لكل واحد منهما نفس ناطقة و نفس حيوانية فيطرأ على كل واحد من الشخصين سبب مؤلم فيتألم به الواحد و يتنعم به الآخر لكون الواحد و إن كان ذا نفس ناطقة فحيوانيته غالبة عليه فتبقى النفس الناطقة منه معطلة الآلة الفكرية النظرية و الآخر لم تتعطل نفسه الناطقة عن نظرها و فكرها و مشاهدتها و من أين قام بنفسها الحيوانية ذلك الأمر المؤلم حتى يوصلها ذلك إلى السبب الأول فتستغرق فيه فتتبعها في ذلك النفس الحيوانية فيزول عنها الألم مع وجود السبب و كلا الشخصين كما قلنا ذو نفس ناطقة و سبب مؤلم فارتفع الألم في حق أحد الشخصين و لم يرتفع في حق الآخر فإن الحيوان بنور النفس الناطقة يستضيء فإذا صرفت النفس الناطقة نظرها إلى جانب الحق تبعها نورها كما يتبع نور الشمس الشمس بغروبها و أفولها فتلتذ النفس الحيوانية بما يحصل لها من الشهود لما لم تره قبل ذلك فلا ألم و لا لذة إلا للنفوس الحيوانية إن كان كما ذكرناه فهي لذة علمية و إن كان عن ملاءمة طبع و مزاج و نيل غرض فلذة حسية و النفس الناطقة علم مجرد لا يحتمل لذة و لا ألما و يطرأ على الإنسان الذي لا علم له بالأمر على ما هو عليه في نفسه تلبيس و غلط فيتخيل إن النفس الناطقة لها التذاذ بالعلوم حتى قالوا بذلك في الجناب الإلهي و إنه بكماله مبتهج فانظر بذلك يا أخي ما أبعد هؤلاء من العلم بحقائق الأمور و ما أحسن قول الشارع من عرف نفسه عرف ربه فلم ينسب إليه إلا ما ينسبه لنفسه فتعالى الله عز و جل عن أن يحكم عليه حال أو محل بل لِلَّهِ

الْأَمْرُ من قَبْلُ وَمن بَعْدُ عصمنا الله و إياكم من الآفات و بلغ بنا أرفع الدرجات و أبعد النهايات «الوصل الخامس عشر» من خزائن الجود و هو ما تخزنه الأجسام الطبيعية من الأنوار التي بها يضيء كونها و إنظهرت في أعيننا مظلمة كما يخرج اللبن من بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خالِصاً سائِغاً لِلشّارِبِينَ تخزنه ضروع مواشيهم و إبلهم لهم كما يخرج من بطون النحل شَرابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ فِيهِ شِفاءٌ لِلنّاسِ و الله يقول اللهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ و لو لا النور ما ظهر للممكنات عين و قول رسول الله ص في دعائه اللهم اجعل في سمعي نورا و في بصري نورا و في شعري نورا حتى قال و اجعلني نورا و هو كذلك و إنما طلب مشاهدة ذلك حتى يظهر للابصار فإن النور المعنوي خفي لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ فأراد رسول الله ص أن يدرك بالحس ما أدركه بالإيمان و العقل و ذلك لا يظهر إلا لأرباب المجاهدات

النار في أحجارها مخبوءه لا تصطلي ما لم تثرها الأزند

فنحن نعلم أن ثم نارا أو لا نرى لها تسخينا في الحجر و لا إحراقا في المرخ و العفار و هكذا جميع الموجودات لمن نظر و استبصر أو من شاهد فاعتبر فالحق مخبوء في الخلق من كونه نورا فإذا قدحت زناد الخلق بالفكر ظهر نور الحق من عرف نفسه عرف ربه فمن عرف القدح و ميز الزناد فالنار عنده فهو عَلى نُورٍ من رَبِّهِ متى شاء أظهرها فهو الظاهر و متى شاء أخفاها فهو الباطن فإذا بطن ف لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و إذا ظهر ف هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ فالقادح ما جاء بنور من عنده فالحق معنا أينما كنا في عدم أو وجود فبمعيته ظهرنا فنحن ذو نور و لا شعور لنا

و للكون ما للكون من نور ذاته فلله ما لله من عين كوننا
توحد في أسمائه و صفاته فنحن كثير و المهيمن واحد

و إنما قلنا نحن كثير و هو واحد لأن الأزند كثير و النار من كل زناد منها واحد العين فسواء كان الزناد حجرا أو شجرا و لهذا اختلفت المقالات في الله و المطلوب واحد فكل ما ظهر لكل طالب فليس إلا الله لا غيره فالكل منه بدأ و إليه يعود و إنما سمي طالب النار في الزناد قادحا لأن طلب الحق من الخلق ليعرف ذاته قدح في العلم الصحيح بذاته فإنه لا يعلم منه إلا المرتبة و هي كونه إلها واحدا خاصة فإن رام العلم بذاته و هي المشاهدة و لا تكون المشاهدة إلا عن تجليه و لا يكون ذلك إلا بالقدح فيه فإنك لا تراه إلا مقيدا قيده عقلك بنظره و تجلى لك في صورة تقييدك و هذا قدح فيما هو عليه في نفس الأمر و لولا ما أنت في نفسك ذو نور عقلي ما عرفته و ذو نور بصري ما شهدته فما شهدته إلا بالنور و ما ثم نور إلا هو فما شهدته و لا عرفته إلا به فهو نور السموات من حيث العقول و الأرض من حيث الأبصار و ما جعل الله عز و جل صفة نوره إلا بالنور الذي هو المصباح و هو نور أرضي لا سماوي فشبه نوره بالمصباح و رؤيتنا إياه كرؤيتنا الشمس و القمر أي و إن كان كالمصباح فإنه يعلو في الرؤية و الإدراك عن رؤية المصباح فهو بنفسه أرضى لأنه لو لا نزوله إلينا ما عرفناه و هو بالرؤية سماوي فانظر ما أحكم علم الشارع بالله أين هو من نظر

العقل و لهذا قال لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ لأنه نور و النور لا يدرك إلا بالنور فلا يدرك إلا به وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ لأنه نور وَ هُوَ اللَّطِيفُ لأنه يلطف و يخفى في عين ظهوره فلا يعرف و لا يشهد كما يعرف نفسه و يشهدها الْخَبِيرُ علم ذوق و ما قال لا تدركه الأنوار

فلو لا النور لم تشهده عين          و لو لا العقل لم يعرفه كون

فبالنور الكوني و الإلهي كان ظهور الموجودات التي لم تزل ظاهرة له في حال عدمها كما هي لنا في حال وجودها فنحن ندركها عقلا في حال عدمها و ندركها عينا في حال وجودها و الحق يدركها عينا في الحالين فلو لا إن الممكن في حال عدمه على نور في نفسه ما قبل الوجود و لا تميز عن المحال فبنور إمكانه شاهده الحق و بنور وجوده شاهده الخلق فبين الحق و الخلق ما بين الشهودين فالحق نور في نور و الخلق نور في ظلمة في حال عدمه و أما في حال وجوده فهو نور على نور لأنه عين الدليل على ربه و ما يحتمل هذا الوصل أكثر من هذا فإن فيه مكرا خفيا لعدم المثل للحق و لا يتمكن أن يشهد و يعلم إلا بضرب مثل و لهذا جعل لنا مثل نوره في السموات و الأرض كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ من شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَ لا غَرْبِيَّةٍ يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ ثم قال نُورٌ عَلى نُورٍ يَهْدِي الله لِنُورِهِ من هذين النورين فيعلم المشبه و المشبه به من يَشاءُ وَ يَضْرِبُ الله الْأَمْثالَ فجعله ضرب مثل للتوصيل و يجوز في ضرب الأمثال المحال الذي لا يمكن وقوعه فكما لا يكون المحال الوجود وجودا بالفرض كذلك لا يكون الخلق حقا بضرب المثل فما هو موجود بالفرض قد لا يصح أن يكون موجودا بالعين و لو كان عين المشبه ضرب المثل لما كان ضرب مثل إلا بوجه فلا يصح أن يكون هنا ما وقع به التشبيه و ضرب المثل موجودا إلا بالفرض فعلمنا بضرب هذا المثل إننا على غاية البعد منه تعالى في غاية القرب أيضا و لهذا قبلنا ضرب المثل فجمعنا بين البعد و القرب و تسمى لنا بالقريب و البعيد فكما هو لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ هو أقرب من حَبْلِ الْوَرِيدِ و هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ فهو القريب بالمثل البعيد بالصورة لأن فرض الشيء لا يكون كهو و لا عين الشيء و في هذا الوصل إفاضة الحاج من عرفة إلى جمع و من جمع إلى مني فإن إفاضة عرفات ليلا و إفاضة جمع نهار الصائم و إن شئت قلت نهارا من غير إضافة و الحج يجمع ذلك كله فقبل تفصيل اليوم الزماني الذي هو الليل و النهار كما إن فيه ما يشوش العقول عن نفوذ نورها إلى رؤية المطلوب و هو حجاب لطيف لقربه من المطلوب فإن الشوق أبرح ما يكون إذا أبصر المحب دار محبوبه قال الشاعر

و أبرح ما يكون الشوق يوما          إذا دنت الديار من الديار

فمن أعجب الأمور أن بالإنسان استتر الحق فلم يشهد و بالإنسان ظهر حتى عرف فجمع الإنسان بين الحجاب و الظهور فهو المظهر الساتر و هو السيف الكهام الباتر يشهد الحق منه ذلك لأنه على ذلك خلقه و يشهد الإنسان من نفسه ذلك لأنه لا يغيب عن نفسه و إنه مريد للاتصال بما قد علم أنه لا يتصل به فهو كالحق في أمره من أراد منه أن يأمره بما لا يقع منه فهو مريد لا مريد فلو لا ما هو الحق صدفة أعياننا ما كنا صدفة عين العلم به و في

الصدف يتكون اللؤلؤ فما تكونا إلا في الوجود و ليس الوجود إلا هو و لكنه ستر علينا ستر حفظ ثم أظهرنا ثم تعرف إلينا بنا و أحالنا في المعرفة به علينا فإذا علمنا بنا سترنا على علمنا به فلم يخرج الأمر عن صدف ساتر لؤلؤ و لكن تارة و تارة

و ما لنا كون بغير الندا فذلك التبر و نحن الصدى

و ليس ذاك الكون منه ابتدا فمن يناديه يكن كأنه

و قوله كن لا يكون سدى لأنه يحدث عن قوله

هذا الذي في عينه قد بدا فمنه كنا و به قد بدا

كما أنا منه نهارا سدى فهو الندى ليلا كما كنته

فإنه الليل و نحن الندى و إن تشأ عكس الذي قلته

وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ «الوصل السادس عشر» من خزائن الجود اعلم أن الله تعالى ما خلق شيئا من الكون إلا حيا ناطقا جمادا كان أو نباتا أو حيوانا في العالم الأعلى و الأسفل مصداق ذلك قوله تعالى وَإِنْ من شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً فلم يعجل عليكم بالعقوبة غَفُوراً ساترا تسبيحهم عن سمعكم فكل شيء في عالم الطبيعة جسم متغذ حساس فهو حيوان ناطق بين جلي و خفي في كل فصل فصل من فصول هذا الحد فكل ما نقص منه في حد محدود فذلك النقص هو ما خفي منه في حق بعض الناس و ما ظهر منه فهو الجلي و لذلك اختلفت الحدود في الجماد و النبات و الحيوان و الإنسان و الكل عند أهل الكشف حيوان ناطق مسبح بحمد الله تعالى و لما كان الأمر هكذا جاز بل وقع و صح أن يخاطب الحق جميع الموجودات و يوحي إليها من سماء و أرض و جبال و شجر و غير ذلك من الموجودات و وصفها بالطاعة لما أمرها به و بالإباءة لقبول عرضه و أسجد له كل شيء لأنه تجلى لكل شيء و أوحى إلى كل شيء بما خاطب ذلك الشيء به فقال للسماء و الأرض ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ فَأَوْحى فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها و الأرض كذلك أوحى لها وَأَوْحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ وَأَوْحَيْنا إِلَيْكَ يعني محمدا بالخطاب ص رُوحاً مِنْ أَمْرِنا فعم وحيه الجميع و لكن بقي من يطيع و من لا يطيع و كيف فضل السميع للسميع فمن أعجب الأشياء وصف السامع بالصمم و البصير بالعمى و المتكلم بالبكم فما عقل و لا رجع و إن فهم

كالنار تحرق بالقبول و إن خبت فالجحد من صفة النفوس إذا أبت

فيه لما أبت النفوس إذا أبت لو لا وجود الاختبار و جبرها

قال الله تعالى يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ و لذلك يقولون لجلودهم إذا شهدت عليهم لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا فتقول الجلود أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ فعمت فكانت الجلود أعلم بالأمر ممن جعل النطق فصلا مقوما للإنسان خاصة و عرى غير الإنسان عن مجموع حده في الحيوانية و النطق فمن فاته الشهود فقد فاته العلم الكثير فلا تحكم على ما لم تر و قل الله أعلم بما خلق و أرض الإنسان جسده و قد شهد عليه بما عمل أ تراه شهد عليه بما لم يعلم أ تراه علم من غير وحي إلهي جاءه من عند الله عز و جل كما نشهد نحن على الأمم بما أوحى الله تعالى به إلينا من قصص أنبيائه مع أممهم

إذا أتاه الخبر الصادق فيشهد الشخص بما لم يرا
أوحى به فكله ناطق فالكل قد أوحى إليه الذي
فهو وجود الخلق و الخالق فانظر فما في كونه غيره

فإذا انحصر الأمر بين خبر صادق و شهود علمنا إن العالم كله مكشوف له

بل كله ظاهر مبين ما ثم ستر و لا حجاب
و سره في الحشا دفين فيعلم الحق دون شك

فيوحي بالتكوين فيكون و يشهده ما شاء فيرى فشهادته بالخبر الصادق كشهادته بالعيان الذي لا ريب فيه مثل شهادة خزيمة فأقامه رسول الله ص في شهادته مقام رجلين فحكم بشهادته وحده فكان الشهادة بالوحي أتم من الشهادة بالعين لأن خزيمة لو شهد شهادة عين لم تقم شهادته مقام اثنين و به حفظ الله علينا لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ إلى آخر السورة إذ لم يقبل الجامع للقرآن آية منه إلا بشهادة رجلين فصاعدا إلا هذه الآية لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ فإنها ثبتت بشهادة خزيمة وحده رضي الله عنه «وصل و تنبيه» و أما التحدث بالأمور الذوقية فيصح لكن لا على جهة الأفهام و لكن كل مذوق له مثال مضروب فتفهم منه ما يناسب ذلك المثال خاصة فاذن ما ينبئ عن حقيقة إلا في الذوق المشترك الذي يمكن الاصطلاح عليه كالتحدث بالأمور المحسوسة مع كل ذي حس أدرك ذلك المخبر عنه بحسه و عرف اللفظ الذي يدل عليه بالتواطؤ بين المخاطبين فنحن لا نشك إذا تلي علينا القرآن إنا قد سمعنا كلام الله و موسى ع لما كلمه الله قد سمع كلام الله و أين موسى منا في هذا السماع فعلى مثل هذا تقع الأخبار الذوقية فإن الذي يدركه من يسمع كلام الله في نفسه من الله برفع الوسائط ما يمكن أن يساوي في الإدراك من يسمعه بالترجمة عنه فإن الواحد صاحب الواسطة هو مخير في الإخبار بذلك عن الواسطة إن شاء و عن صاحب الكلام إن شاء و هكذا جاء في القرآن قال تعالى في إضافة الكلام إليه فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ فأضاف الكلام إلى الله و قال في إضافة ذلك الكلام إلى الواسطة و المترجم فقال مقسما إِنَّهُ يعني

القرآن لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ و قال إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَ ما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ فإن فهمت عن الإله ما ضمنه هذا الخطاب وقفت على علم جليل و كذلك ما يَأْتِيهِمْ من ذِكْرٍ من رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ فأضاف الحدوث إلى كلامه فمن فرق بين الكلام و المتكلم به اسم مفعول فقد عرف بعض معرفة و ما أسمع الرحمن كلامه با رتفاع الوسائط إلا ليتمكن الاشتياق في السامع إلى رؤية المتكلم لما سمعه من حسن الكلام فتكون رؤية المتكلم أشد و لا سيما و رسول الله ص يقول إن الله جميل يحب الجمال و الجمال محبوب لذاته و قد وصف الحق نفسه به فشوق النفوس إلى رؤيته و أما العقول فبين واقف في ذلك موقف حيرة فلم يحكم أو قاطع بأن الرؤية محال لما في الإبصا ر من التقييد العادي فتخيلوا إن ذلك التقييد في رؤية الأبصا ر أمر طبيعي ذاتي لها و ذلك لعدم الذوق و ربما يتقوى عند المؤمنين منهم إحالة ذلك بقوله لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ و للابصا ر إدراك و للبصائر إدراك و كلاهما محدث فإن صح أن يدركه بالعقل و هو محدث صح أو جاز أن يدركه بالبصر لأنه لا فضل لمحدث على محدث في الحدوث و إن اختلفت الاستعدادات فجائز على كل قابل للاستعدادات أن يقبل استعداد الذي قبل فيه أنه أدرك الحق بنظره الفكري فأما إن ينفوا ذلك نفيا جملة واحدة و إما أن يجوزوه جملة واحدة و إما أن يقفوا في الحكم فلا يحكمون فيه بإحالة و لا جواز حتى يأتيهم تعريف الحق نصا لا يشكون فيه أو يشهدونه من نفوسهم و أما الذي يزعم أنه يدركه عقلا و لا يدركه بصرا فمتلاعب لا علم له بالعقل و لا بالبصر و لا بالحقائق على ما هي عليه في أنفسها كالمعتزلي فإن هذه رتبته و من لا يفرق بين الأمور العادية و الطبيعية فلا ينبغي أن يتكلم معه في شيء من العلوم و لا سيما علوم الأذواق و ما شوق الله عباده إلى رؤيته بكلامه سدى و لو لا إن موسى ع فهم من الأمر إذ كلمه الله با رتفاع الوسائط ما جرأه على طلب الرؤية ما فعل فإن سماع كلام الله تعالى با رتفاع الوسائط عين الفهم عنه فلا يفتقر إلى تأويل و فكر في ذلك و إنما يفتقر من كلمه الله بالوسائط من رسول أو كتاب فلما كان عين السمع في هذا المقام عين الفهم سأل الرؤية ليعلم التابع و من ليست له هذه المنزلة عند الله أن رؤية الله ليست بمحال و قد شهد الله لموسى إنه اصطفاه على الناس برسالاته و بكلامه ثم قال له فَخُذْ ما آتَيْتُكَ وَ كُنْ من الشّاكِرِينَ و هو تعالى يقول لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ و لا شك أن موسى قد شكر الله على نعمة الاصطفاء و نعمة الكلام شكرا واجبا مأمورا به فيزيده الله لشكره نعمة رؤيته إياه فهل رآه في وقت سؤاله بالشرط الذي أقامه له كما ورد في نص القرآن أو لم يره و الآية محتملة المأخذ فإنه ما نفى زمان الحال عن تعلق الرؤية و إنما نفى الاستقبال بأداة سوف و لا شك أن الله تجلى للجبل و هو محدث و تدكدك الجبل لتجليه فحصل لنا من هذا رؤية الجبل ربه التي أوجبت له التدكدك فقد رآه محدث فما المانع أن رآه موسى ع في حال التدكدك و وقع النفي على الاستقبال ما لذلك مانع لمن عقل و لا سيما و قد قام الصعق لموسى ع مقام التدكدك للجبل ثم لتعلم أنه من أدرك الحق علما لم يفته من العلم الإلهي مسألة و من رأى الحق ببصره رأى كل نوع من العالم لا يفوته من أنواعه شيء إذا رآه في غير مادة و إذا علمه بصفة إثبات نفسية فإن علمه بصفة تنزيه لم يكن له هذا المقام و إن رآه في مادة لم يكن له هذا المقام و أما من ذهب إلى أن رؤية الحق إنما هي

عبارة عن مزيد وضوح في العلم النظري بالله لا غير فهذه قولة من لا علم له بالله من طريق الكشف و التجلي إلا أن يكون قال ذلك لمعنى كان حاضرا من لا ينبغي أن يسمع مثل هذا وَ اللّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ «الوصل السابع عشر» من خزائن الجود قال بعض السادة في هذه الخزانة إنها تتضمن فناء من لم يكن و بقاء من لم يزل و هذه المسألة تخبط فيها من لم يستحكم كشفه و لا تحقق شهوده فإن من الناس من تلوح له بارقة من مطلوبه فيكتفي بها عن استيفاء الحال و استقصائه فيحكم على هذا المقام بما شاهد منه ظنا منه أو قطعا أنه قد استوفاه و قد رأيت ممن هذه صفته رجالا و قد طرأ مثل هذا السهل بن عبد الله التستري المبرز في هذا الشأن في علم البرزخ فمر عليه لمحة فأحاط علما بما هو الناس عليه في البرزخ و لم يتوقف حتى يرى هل يقع فيما رآه تبديل في أحوال مختلفة على أهله أو يستمرون على حالة واحدة فحكم ببقائهم على حالة واحدة كما رآهم فرؤيته صحيحة صادقة و حكمه بالدوام فيما رآهم عليه إلى يوم البعث ليس بصحيح و أما الذين رأيت أنا من أهل هذه الصفة لما رأيتهم سريعين الرجعة غير ثابتين عند ما يؤخذ عن نفسه سألت واحدا منهم ما الذي يردك بهذه السرعة فقال لي أخاف أن تنعدم عيني لما نراه فيخاف على نفسه و من تكون هذه حالته فلا تثبت له قدم في تحقيق أمر و لا يكون من الراسخين فيه فلو اقتصروا على ما عاينوه و لم يحكموا لكان أولى بهم فيتخيل الأجنبي إذا سمع مثل هذا من صادق و سمع عدم الثبوت في البرزخ على حالة واحدة إن بين القوم خلافا في مثل هذا و ليس بخلاف فإن الراسخ يقول بما شاهده و هو مبلغه من العلم و غير الراسخ يقول أيضا بما شاهده و يزيد في الحكم بالثبوت الذي ذهب إليه و لو أقام قليلا لرأى التغيير و التبديل في البرزخ كما هو في الدنيا فإن الله في كل يوم و هو الزمن الفرد في شأن يقول تعالى يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ و الخلق جديد حيث كان دنيا و آخرة و برزخا فمن المحال بقاء حال على عين نفسين أو زمانين للاتساع الإلهي لبقاء الافتقار على العالم إلى الله فالتغيير له واجب في كل نفس و الله خالق فيه في كل نفس فالأحوال متجددة مع الأنفاس على الأعيان و حكم الأعيان يعطي في العين الواحدة بحسب حقائقها أن لو صح وجودها لكانت بهذه الأحوال فمن أصحابنا من يرى أن عين الوجود هو الذي يحفظ عليه أحوال أعيان الممكنات الثابتة و إنها لا وجود لها البتة بل لها الثبوت و الحكم في العين الظاهرة التي هي الوجود الحقيقي و من أصحابنا من يرى أن الأعيان اتصفت بالوجود و استفادته من الحق تعالى و إنها واحدة بالجوهر و إن تكثرت و أن الأحوال يكسوها الحق بها مع الأنفاس إذ لا بقاء لها إلا بها فالحق يجددها على الأعيان في كل زمان فعلى الأول يكون قوله حتى يفنى من لم يكن فلا يبقى له أثر في عين الوجود فيكون مسلوب النعوت و ذلك حال التنزيه و يبقى من لم يزل على ما هي عليه عينه و هو الغني عن العالمين فإن العالم ليس سوى الممكنات و هو تعالى غني عنها إن تدل عليه فإنه ما ثم من يطلب على ما قلناه الدلالة عليه فإن الممكنات في أعيانها الثابتة مشهودة للحق و الحق مشهود للاعيان الممكنات بعينها و بصرها الثابت لا الموجود فهو يشهدها ثبوتا و هي تشهده وجودا و على القول الآخر الذي يرى وجود أعيان الممكنات و آثار الأسماء الإلهية فيها و إمداد الحق لها بتلك الآثار لبقائها

فتفني تلك الآثا ر و الأعيان القابلة لها عن صاحب هذا الشهود حالا و الأمر في نفسه موجود على ما هو عليه لم يفن في نفسه كما فنى في حق هذا القائل به فلا يبقى له مشهود إلا الله تعالى و تندرج الموجودات في وجود الحق و تغيب عن نظر صاحب هذا المقام كما غابت أعيان الكواكب عن هذا الناظر بطلوع النير الأعظم الذي هو الشمس فيقول بفناء أعيانها من الوجود و ما فنيت في نفس الأمر بل هي على حالها في إمكانها من فلكها على حكمها و سيرها و كلا القولين قد علم من الطائفة و من أصحاب هذا المقام من يجعل أمر الخلق مع الحق كالقمر مع الشمس في النور الذي يظهر في القمر و ليس في القمر نور من حيث ذاته و لا الشمس فيه و لا نورها و لكن البصر كذلك يدركه فالنور الذي في القمر ليس غير الشمس كذلك الوجود الذي للممكنات ليس غير وجود الحق كالصورة في المرآة فما هو الشمس في القمر و ما ذلك النور المنبسط ليلا من القمر على الأرض بمغيب نور الشمس غير نور الشمس و هو يضاف إلى القمر كما قيل في كلام الله إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ و قيل في قول الرسول ص إنه كلام الله تعالى إذا تلاه و قول كل تال للقرآن و لكل مقالة وجه من الصحة و الكشف يكون في كل ما ذكرناه فأهل الله اختلافهم اتفاق لأنهم يرمون عن قوس واحد فالأمر متردد بين فناء عين و فناء حال و لا جامع في العالم بين الضدين إلا أهل الله خاصة لأن الذي تحققوا به هو الجامع بين الضدين و به عرف العارفون فهو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن من عين واحدة و نسبة واحدة لا من نسبتين مختلفتين ففارقوا المعقول و لم تقيدهم العقول بل هم الإلهيون المحققون حققهم الحق بما أشهدهم فهم و ما هم وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ اللهَ رَمى فأثبت و نفى و حسبنا الله و كفى فكان الشيخ أبو العباس بن العريف الصنهاجي الإمام في هذا الشأن يقول و إنما يتبين الحق عند اضمحلال الرسم و كان الشيخ أبو مدين يقول لا بد من بقاء رسم العبودية ليقع التلذذ بمشاهدة الربوبية و كان القاسم بن القاسم من شيوخ رسالة القشيري يقول مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة و كل قائل صادق فإنه قد قدمنا قبل هذا في هذا الكتاب إن شخصين لا يجتمعان أبدا في تجل واحد و أن الحق لا يكرر على شخص التجلي في صورة واحدة و قد قدمنا إن تجلياته تختلف لأنها تعم الصور المعنوية و الروحانية و الملكية و الطبيعية و العنصرية ففي أي صورة شاء ظهر كما أنه في أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ و في الطريق في أي صورة ما شاء أقامك فالمراكب مختلفة و الراكب واحد فمن تجلى له في الصور المعنوية قال بفناء الرسم و من تجلى له في الصور الطبيعية و العنصرية قال باللذة في المشاهدة و من قال بعدم اللذة في المشاهدة كان التجلي له في الصور الروحانية فكل صدق و بما شاهد نطق و أي الشهود أعلى و كلناك في ذلك لذوقك حتى تعلم من ذلك ما علمناه و من هذا الوصل تعلم المفارق و غير المفارق و من يفرق و من لا يفرق و تعلم منه من هو عَلى بَيِّنَةٍ من رَبِّهِ و ما هي البينة و تعلم أنواع الطهارات لكل موصوف بالطهارة و تعلم الميل المحمود و الميل المذموم و تعلم ما يقع به الاشتراك في الدين و ما نسخ منه فلم يجتمع فيه رسولان و تعلم من خلق من المخلوقات من شيء موجود و من خلق لا من شيء موجود و مراتب العالم في ذلك و تعلم أن كل ما طلب الحق منعباده أن يعاملوه به عاملهم به فعم أحكام الشرائع كلها و حكم بذلك على نفسه كما حكم على خلقه و

أن مكارم الأخلاق في الأكوان هي الأخلاق الإلهية «الوصل الثامن عشر» من خزائن الجود يتضمن فضل الطبيعة على غيرها و ذلك لشبهها بالأسماء الإلهية فإن العجب ليس من موجود يؤثر و إنما العجب من معدوم يؤثر و النسب كلها أمور عدمية و لها الأثر و الحكم فكل معدوم العين ظاهر الحكم و الأثر فهو على الحقيقة المعبر عنه بالغيب فإنه من غاب في عينه فهو الغيب و الطبيعة غائبة العين عن الوجود فليس لها عين فيه و عن الثبوت و ليس لها عين فيه فهي عالم الغيب المحقق و هي معلومة كما إن المحال معلوم غير إن الطبيعة و إن كانت مثل المحال في رفع الثبوت عنها و الوجود فلها أثر و يظهر عنها صور و المحال ليس كذلك و مفاتيح هذا الغيب هي الأسماء الإلهية التي لا يعلمها إلا الله العالم بكل شيء و الأسماء الإلهية نسب غيبية إذ الغيب لا يكون مفتاحه إلا غيبا و هذه الأسماء تعقل منها حقائق مختلفة معلومة الاختلاف كثيرة و لا تضاف إلا إلى الحق فإنه مسماها و لا يتكثر بها فلو كانت أمورا وجودية قائمة به لتكثر بها فعلمها سبحانه من حيث كونه عالما بكل معلوم و علمناها نحن باختلاف الآثار منها فينا فسميناه كذا من أثر ما وجد فينا فتكثرت الآثار فينا فكثرت الأسماء و الحق مسماها فنسبت إليه و لم يتكثر في نفسه بها فعلمنا أنها غائبة العين و لما فتح الله بها عالم الأجسام الطبيعية باجتماعها بعد ما كانت مفترقة في الغيب معلومة الافتراق في العلم إذ لو كانت مجتمعة لذاتها لكان وجود عالم الأجسام أزلا لنفسه لا لله و ما ثم موجود ليس هو الله إلا عن الله و ما ثم واجب الوجود لذاته إلا الله و ما سواه فموجود به لا لذاته فالسر معقول النسب و إلا خفي منها أعيانها فبالمشيئة ظهر أثر الطبيعة و هي غيب فالمشيئة مفتاح ذلك الغيب و المشيئة نسبة إلهية لا عين لها فالمفتاح غيب و إن لم تثبت هذه النسب في العلم و إن كانت غيبا و عدما فلم يكن يصح الوجود لموجود أصلا و لا كان خلق و لا حق فلا بد منها فالغيب هو النور الساطع العام الذي به ظهر الوجود كله و ما له في عينه ظهور فهو الخزانة العامة التي خازنها منها و إن أردت أن يقرب عليك تصور ما قلت فانظر في الحدود الذاتية للمحدود التي لا يعقل المحدود إلا بها و ينعدم المعلوم بعدمها و يكون معلوما بوجودها اتساعا و إن لم توصف بالوجود و ذلك إذا أخذت في حد الجوهر مثلا أعني الجوهر الفرد فتقول فيه هو الشيء فجئت بالجنس الأعم و الشيئية للأشياء ليست وجودية و لا بد فيدخل فيها كل ما هو محدود بشيء مما يقوم بنفسه و مما لا يقوم بنفسه فإذا أردت أن تبينه و لا تتبين المعلومات إلا بذاتها و هو الحد الذاتي لها فتقول الموجود فجئت بما هو أخص منه فدخل فيه كل موجود و انفصل عنه كل من له شيئية و لا وجود له ثم قلت القائم بنفسه و هذه كلها معان معلومة هي للمحدود المعلوم بها صفات و الصفة لا تقوم بنفسها و باجتماع هذه المعاني جاء منها أعيان وجودية تدرك حسا و عقلا فخرج منه كل موجود لا يقوم بنفسه ثم تقول المتحيز فيشركه غيره و يتميز عنه بهذا غير آخر و التحيز حكم و هو ما له قدر في المساحة أو القابل للمكان ثم تقول الفرد الذي لا ينقسم ذاته فخرج عنه الجسم و كل ما ينقسم ثم تقول القابل للاعراض فخرج منه من لا يقبل الأعراض و دخل معه في الحد من يقبل الأعراض و بمجموع هذه المعاني كان المسمى جوهرا فردا كما بالتأليف مع بقية الحدود ظهر الجسم فلما ظهر من ائتلاف المعاني صور قائمة

بنفسها و طالبة محال تقوم بها كالأعراض و الصفات علمنا قطعا إن كل ما سوى الحق عرض زائل و غرض ماثل و إنه و إن اتصف بالوجود و هو بهذه المثابة في نفسه في حكم المعدوم فلا بد من حافظ يحفظ عليه الوجود و ليس إلا الله تعالى و لو كان العالم أعني وجوده لذات الحق لا للنسب لكان العالم مساوقا للحق في الوجود و ليس كذلك فالنسب حكم لله أزلا و هي تطلب تأخر وجود العالم عن وجود الحق فيصح حدوث العالم و ليس ذلك إلا لنسبة المشيئة و سبق العلم بوجوده فكان وجود العالم مرجحا على عدمه و الوجود المرجح لا يساوق الوجود الذاتي الذي لا يتصف بالترجيح و لما كان ظهور العالم في عينه مجموع هذه المعاني فكان هذا المعقول المحدود عرض له جميع هذه المعاني فظهر فما هو في نفسه غير مجموع هذه المعاني و المعاني تتجدد عليه و الله هو الحافظ وجوده بتجديدها عليه و هي نفس المحدود فالمحدودات كلها في خلقجديد الناس منه في لبس فالله خالق دائما و العالم في افتقار دائم له في حفظ وجوده بتجديده فالعالم معقول لذاته موجود بالله تعالى فحدوده النفسية عينه و هذا هو الذي دعا الحسبانية إلى القول بتجديد أعيان العالم في كل زمان فرد دائما و ذهلت عن معقولية العالم من حيث ما هو محدود و هو أمر وهمي لا وجود له إلا بالوهم و هو القابل لهذه المعاني و في العلم ما هو غير جميع هذه المعاني فصار محسوسا أمر هو في نفسه مجموع معقولات فأشكل تصوره و صعب على من غلب عليه وهمه فحار بين علمه و وهمه و هو موضع حيرة و قالت طائفة بتجدد الأعراض على الجوهر و الجوهر ثابت الوجود و إن كان لا بقاء له إلا بالعرض و ما تفطن صاحب هذا القول لما هو منكر له فغاب عنه شيء فجهله و ظهر له شيء فعلمه و قالت طائفة أخرى بتجدد بعض الأعراض و هي المسماة عندهم أعراضا و ما عداها و إن كانت في الحقيقة على ما يعطيه العلم أعراضا فيسمونها صفات لازمة كصفرة الذهب و سواد الزنجي و هذا كله في حق من يثبتها أعيانا وجودية و ثم من يقول إن ذلك كله نسب لا وجود لها إلا في عين المدرك لها لا وجود لها في عينها و إلى هذا ذهب القاضي أبو بكر بن الطيب الباقلاني على ما وصل إلينا و العهدة على الناقل و أهل الكشف لهم الاطلاع على جميع المذاهب كلها و النحل و الملل و المقالات في الله اطلاعا عاما لا يجهلون منه شيئًا فما تظهر نحلة من منتحل و لا ملة بناموس خاص تكون عليه و لا مقالة في الله أو في كون من الأكوان ما تناقض منها و ما اختلف و ما تماثل إلا و يعلم صاحب الكشف من أين أخذت هذه المقالة أو الملة أو النحلة فينسبها إلى موضعها و يقيم عذر القائل بها و لا يخطئه و لا يجعل قوله عبثًا فإن الله ما خلق سماء و لا أرضا و ما بينهما باطلا و لا خلق الإنسان عبثًا بل خلقه ليكون وحده على صورته فكل من في العالم جاهل بالكل عالم بالبعض إلا الإنسان الكامل وحده فإن الله علمه الأسماء كلها و آتاه جوامع الكلم فكملت صورته فجمع بين صورة الحق و صورة العالم فكان برزخا بين الحق و العالم مرآة منصوبة يرى الحق صورته في مرآة الإنسان و يرى الخلق أيضا صورته فيه فمن حصل في هذه المرتبة حصل رتبة الكمال الذي لا أكمل منه في الإمكان و معنى رؤية صورة الحق فيه إطلاق جميع الأسماء الإلهية عليه كما جاء في الخبر فبهم تنصرون و الله الناصر و بهم ترزقون و الله الرازق و بهم ترحمون و الله الراحم و قد ورد في

القرآن فيمن علمنا كماله و اعتقدنا ذلك فيه أنه بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ و ما أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ أي لترحمهم لما دعا على رعل و ذكوان و عصية و التخلق بالأسماء يقول به جميع العلماء فالإنسان متصف يسمى بالحي العالم المريد السميع البصير المتكلم القادر و جميع الأسماء الإلهية من أسماء تنزيه و أفعال تحت إحاطة هذه الأسماء السبعة التي ذكرناها لا يخرج عنها جملة واحدة فلهذا لم نأت بها على التفصيل و قد ذكرنا منها طرفا شافيا في كتابنا المسمى إنشاء الجداول و الدوائر صورنا فيه العالم و الحضرتين ممثلتين في أشكال ليقرب العلم بها على صاحب الخيال إذ لا يخلو الإنسان مع عقله عن حكم الوهم فيما يعلم أنه محال و مع هذا تصوره و تغلب عليه حكم الوهم إذ كان لا ينضبط لها العلم بذلك إلا بعد تصوره و حينئذ تضبطه القوة الحافظة و تحكم عليه القوة المذكرة إذا غلب على القوة الحافظة فخرج من تحت حكمها فإن المذكرة لا تفرط فيه فلا يزال المعلوم محصورا في العلم و لهذا كان المعلوم محاطا به قال تعالى أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً فمن علم ما ذكرناه في هذا الوصل و ما حوت عليه هذه الخزانة علم نفسه و علم ربه و علم العالم و ما أصله و إذا بدا له منه ما بدا علم من أين جاء و إلى أين يعود و علم ما يستحقه منه فوفاه حقه فأعطى كل ذي حق حقه كما إن الله أعطى كل شيء خلقه فالذي انفرد به الحق إنما هو الخلق و الذي انفرد به من العالم الكامل إنما هو الحق فيعلم ما يستحقه كل موجود فيعطيه حقه و هو المسمى بالإنصاف فمن أعطيته حقه فقد أنصفته فإن تغاليت فما كملت و أنت ناقص فإن الزيادة في الحد نقص في المحدود فلا يتعدى الكامل بالشيء رتبته و قد ذم الله تعالى تعليما لنا في إقامة العدل في الأشياء من تغالى في دينه و نزه الحق تعالى عما يستحقه فهو و إن قصد تعظيما بذلك الفعل في التغالي فقد وقع في الجهل و جاء بالنقص في موضع الكمال فقال لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ فالغلو مثل أن ينسب إلى الله الأحوال و هي ليست إلا أحكام المعاني فالمعاني لله وجودها و إذا وجدت فيمن وجدت فيه أعطت بذاتها الحال المنعوت به ذلك المحل الذي قام به هذا المعنى فهذا من التغالي و هذا مثل العالم و القادر و الأبيض و الأسود و الشجاع و الجبان و المتحرك و الساكن فهذه هي الأحوال و هي أحكام المعاني المعقولة أو النسب كيف شئت فقل و هي العلم و القدرة و البياض و السواد و الحماسة و الجبن و الحركة و السكون فقال لنا لا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ كان ما كان كما نسبوا إليه تعالى الصاحبة و الولد و ضربوا له الأمثال و جعلوا له أندادا غلوا في دينهم و تعظيما لرسلهم فقالوا عيسى هو الله و قالت طائفة هو ابن الله و قال من لم يغل في دينه هو عبد الله وَكَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فلم يتعد به ما هو الأمر عليه فمن سلك مسلكنا فقد سلك طريق النجاة و الايمان و أعطى الايمان حقه و لم يجر على العقل و الفكر في حقه و لا فيما له وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ و في هذه الخزانة من العلوم علم مقام الملائكة كلها و علم الأنوار و الأسرار و الفضل الزماني لا الفضل بالزمان و من هنا تنزل الملائكة على قلوب الإرسال من البشر بالوحي المشروع و على قلوب الأولياء بالحديث و الإلهام و كل من أدرك هذا سرا أو غيبا فكان له جهرا و شهادة فمن هذه الخزانة فسبحان مرتب الأمور و شارح الصدور و باعث من في القبور بالنشور لا إله إلا هو العليم القدير

«الوصل التاسع عشر» من خزائن الجود هذه خزانة التعليم و رفعة المعلم على المتعلم و ما يلزم المتعلم من الأدب مع أستاذه اعلم أن المعلم على الحقيقة هو الله تعالى و العالم كله مستفيد طالب مفتقر ذو حاجة و هو كماله فمن لم تكن هذه أوصافه فقد جهل نفسه و من جهل نفسه فقد جهل ربه و من جهل أمرا فما أعطاه حقه و من لم يعط أمرا حقه فقد جار عليه في الحكم وعرا عن ملابسة العلم فقد تبين لك أن الشرف كله إنما هو في العلم و العالم به بحسب ذلك العلم فإن أعطى عملا في جانب الحق عمل به و إن أعطاه عملا في جانب الخلق عمل به فهو يمشي في بيضاء نقية سمحاء لا يرى فِيها عِوَجاً وَلا أَمْتاً و أول متعلم قبل العلم بالتعلم لا بالذات العقل الأول فعقل عن الله ما علمه و أمره أن يكتب ما علمه في اللوح المحفوظ الذي خلقه منه فسماه قلما فمن علمه الذي علمه أن قال له أدبا مع المعلم ما أكتب هل ما علمتني أو ما تمليه علي فهذا من أدب المتعلم إذا قال له المعلم قولا مجملا يطلب التفصيل فقال له اكتب ما كان و ما قد علمته و ما يكون مما أمليه عليك و هو علمي في خلقي إلى يوم القيامة لا غير فكتب ما في علمه مما كان فكتب العماء الذي كان فيه الحق قبل أن يخلق خلقه و ما يحوي عليه ذلك العماء من الحقائق و قد ذكرناه في هذا الكتاب في باب النفس بفتح الفاء و كتب وجود الأرواح المهيمة و ما هيمهم و أحوالهم و ما هم عليه و ذلك كله ليعلمه و كتب تأثير أسمائه فيهم و كتب نفسه و وجوده و صورة وجوده و ما يحوي عليه من العلوم و كتب اللوح فلما فرغ من هذا كله أملى عليه الحق ما يكون منه إلى يوم القيامة لأن دخول ما لا يتناهى في الوجود محال فلا يكتب فإن الكتابة أمر وجودي فلا بد أن يكون متناهيا فأملى عليه الحق تعالى و كتب القلم منكوس الرأس أدبا مع المعلم لأن الإملاء لا تعلق للبصر به بل متعلق البصر الشيء الذي يكتب فيه و السمع من القلم هو المتعلق بما يمليه الحق عليه و حقيقة السمع أن لا يتقيد المسموع بجهة معينة بخلاف البصر الحسي فإنه يتقيد إما بجهة خاصة معينة و إما بالجهات كلها و السمع ليس كذلك فإن متعلقة الكلام فإن كان المتكلم ذا جهة أو في جهة فذلك راجع إليه و إن كان لا في جهة و لا ذا جهة فذلك راجع إليه لا للسامع فالسمع أدل في التنزيه من البصر و أخرج عن التقييد و أوسع و أوضح في الإطلاق فأول أستاذ من العالم هو العقل الأول و أول متعلم أخذ عن أستاذ مخلوق هو اللوح المحفوظ و هذه الاسمية شرعية و اسم اللوح المحفوظ عند العقلاء النفس الكلية و هي أول موجود انبعاثي منفعل عن العقل و هي للعقل بمنزلة حواء لآدم منه خلق و به زوج فثنى كما ثنى الوجود بالحادث و ثنى العلم بالقلم الحادث ثم رتب الله الخلق بالإيجاد إلى أن انتهت النوبة و الترتيب الإلهي إلى ظهور هذه النشأة الإنسانية الآدمية فأنشأها في أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثم نفخ في آدم من روحه و أمر الملائكة بالسجود له فوقعت له ساجدة عن الأمر الإلهي بذلك فجعله للملائكة قبلة ثم عرفهم بخلافته في الأرض فلم يعرفوا عمن هو خليفة فربما ظنوا أنه خليفة في عمارتها عمن سلف فاعترضوا لما رأوا من تقابل طبائعه في نشأته فعلموا إن العجلة تسرع إليه و أن تقابل ما تركب منه جسده ينتج منه نزاعا فيؤثر فسادا في الأرض و سفك دماء فلما أعلمهم أنه خلقه سبحانه على صورته و علمه الأسماء كلها المتوجهة على إيجاد العالم العنصري و غيره فمافوقه ثم عرض المسميات على الملائكة فقال

أَنبِئُونِي بِأَسْماءِ هؤُلاءِ الذين توجهتم على إيجادهم أي توجهت الأسماء هل سبحتموني بها و قدستموا لي فإنكم زعمتم أنكم تسبحوني بحمدي و تقدسون إلي فقالت الملائكة لا عِلْمَ لَنا فقال لآدم أَنبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ فجعله أستاذا لهم فعلمهم الأسماء كلها فعلموا عند ذلك أنه خليفة عن الله في أرضه لا خليفة عن سلف ثم ما زال يتلقاها كامل عن كامل حتى انتهت إلى السيد الأكبر المشهود له بالكمال محمد ص الذي عرف بنبوته و آدم بين الماء و الطين فالماء لوجود البنين و الطين وجود آدم و أوتي ص جوامع الكلم كما أوتي آدم جميع الأسماء ثم علمه الله الأسماء التي علمها آدم فعلم علم الأولين و الآخرين فكان محمد ص أعظم خليفة و أكبر إمام و كانت أمته خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ و جعل الله ورثته في منازل الأنبياء و الرسل فأباح لهم الاجتهاد في الأحكام فهو تشريع عن خبر الشارع فكل مجتهد مصيب كما أنه كل نبي معصوم و تعبدهم الله بذلك ليحصل لهذه الأمة نصيب من التشريع و تثبت لهم فيه قدم فلم يتقدم عليهم سوى نبيهم ص فتحشر علماء هذه الأمة حفاظ الشريعة المحمدية في صفوف الأنبياء لا في صفوف الأمم فهم شهداء على الناس و هذا نص في عدالتهم فما من رسول إلا و لجانبه عالم من علماء هذه الأمة أو اثنان أو ثلاثة أو ما كان و كل عالم منهم فله درجة الأستاذية في علم الرسوم و الأحوال و المقامات و المنازل و المنازلات إلى أن ينتهي الأمر في ذلك إلى خاتم الأولياء خاتم المجتهدين المحمديين إلى أن ينتهي إلى الختم العام الذي هو روح الله و كلمته فهو آخر متعلم و آخر أستاذ لمن أخذ عنه و يموت هو و أصحابه من أمة محمد ص في نفس واحد بريح طيبة تأخذهم من تحت آباطهم يجدون لها لذة كلذة الوسنان الذي قد جهده السهر و أتاه النوم في السحر الذي سماه الشارع العسيلة لحلاوته فيجدون للموت لذة لا يقدر قدرها ثم يبقى رعاع كغثاء السيل أشباه البهائم فعليهم تقوم الساعة و كان الروح الأمين جبريل عليه السلام معلم الرسل و أستاذهم فلما أوحى إلى محمد ص كان يعجل بالقرآن قبل أن يقضي إليه وحيه ليعلم الله بالحال أن الله تولى تعليمه من الوجه الخاص الذي لا يشعر به الملك و جعل الله الملك النازل بالوحي صورة حجابية ثم أمره تعالى فيما أوحى إليه لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ أدبا مع أستاذه فإنه ص يقول إن الله أدبني فأحسن أدبي و هذا مما يؤيد أن الله تولى تعليمه بنفسه ثم قال مؤيدا أيضا لذلك إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا بَيانَهُ فما ذكر سوى نفسه و ما أضافه إلا إليه و لم يجز لغير الله في هذا التعريف ذكر و بهذا جاء لفظ النبي ص في قوله إن الله أدبني فأحسن أدبي و لم يذكر إلا الله ما تعرض لواسطة و لا لملك فإن الله هكذا عرفنا ثم وجدنا ذلك ساريا في ورثته من العلماء في كل طائفة أعني من علماء الرسوم و علماء القلوب فرجوع التعليم بالواسطة و غير الواسطة إلى الرب و لذلك قال الملك وَ ما نَتَنَزَّلُ إِلّا بِأَمْرِ رَبِّكَ فتبين لك من هذا الوصل صورة التعليم ثم إنه شرع تعالى لكل أستاذ أن لا يرى له مزية على تلميذه و أن لا تغيبه مرتبة الأستاذية عن علمه بنفسه و عبوديته هذا هو الأصل المرجوع إليه وَ اللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ «الوصل العشرون» من خزائن الجود و هذه خزانة الأحكام الإلهية و النواميس الوضعية و الشرعية و أن لله تعالى في وحيه إلى قلوب عباده بما يشرع في كل أمة طريقين طريقا بإرسال الروح الأمين المسمى جبريل أو من كان من الملائكة إلى

عبد من عباد الله فيسمى ذلك العبد لهذا النزول عليه رسولا و نبيا يجب على من بعث إليهم الايمان به و بما جاء به من عند ربه و طريقا آخر على يدي عاقل زمانه يلهمه الله في نفسه و ينفث الروح الإلهي القدسي في روعة في حال فترة من الرسل و درس من السبل فيلهمه الله في ذلك لما ينبغي من المصالح في حقن الدماء و حفظ الأموال و الفروج لما ركب الله في النفوس الحيوانية من الغيرة فيمهد لهم طريقة يرجعون بها إذا سلكوا عليها إلى مصالحهم فيأمنون على أهليهم و دمائهم و أموالهم و يحد لهم حدودا في ذلك و يخوفهم و يحذرهم و يرجيهم و يأمرهم بالطاعة لما أمرهم به و نهاهم عنه و أن لا يخالفوه و يعين لهم زواجر من قتل و ضرب و غرم ليردع بذلك ما تقع به المفسدة و التشتيت و يرغب في نظم شمل الكلمة و أن الله تعالى يأجره على ذلك في أصحاب الفترات و أما في الأمة التي فيها رسول أو هم تحت خطا برسول فحرام عليه ذلك و حرام عليه خروجه عن شرع الرسول و لم تظهر هذه الطريقة الوضعية التي تطلبها الحكمة في نوع من الأنواع إلا في النوع الإنساني خاصة لخلقه على الصورة فيجد في نفسه قوة إلهية تدعوه لتشريع المصالح فإن شرعها أحد غيره و هو الرسول فلا يزال يؤيده و يمهد لأمته و ما وضعه لها ذلك الرسول و يبين لهم ما خفي عنهم من رسالته لقصور فهمهم و إن لم يفعل ذلك مع قدرته عليه لم يزل في سفال إلى يوم القيامة كما جاء في الإمام إذا صلى و هو يعلم أن خلفه من هو أحق بالإمامة منه فلم يقدمه و تقدم عليه لم يزل في سفال إلى يوم القيامة إلا أن يقدمه ذلك الأفضل فيتقدم عن أمره كصلاة أبي بكر برسول الله ص و صلاة عبد الرحمن بن عوف برسول الله ص لما جاء و قد فاتته ركعة و تقدم لأجل خروج الوقت فجاء رسول الله ص و قد صلوا ركعة فصلى خلفه و شكرهم على ما فعلوا و قال أحسنتم و لولا إن الشارع قرر حكم المجتهد من علماء هذه الأمة ما ثبت له حكم و اعلم أن العلماء بالله على مراتب في أخذهم العلم الإلهي فمنهم من أخذ العلم بالله من الله و هم الذين قيل لهم فاعلموا أنه إله واحد و منهم من أخذ العلم بالله عن نظر و استدلال و هم الذين نصب الله لهم الأدلة و الآيات في الْآفَاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ و أمرهم بالنظر في ذلك حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ مثل قوله أَ وَ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ و قوله لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتا و قوله ص من عرف نفسه عرف ربه و منهم من أخذ العلم بالله من تقوى الله مثل قوله تعالى إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً تفرقون به بين الله و بين الآلهة التي عبدها المشركون و تعرفون ما عبدوا من ذلك مع علمهم إذا سموهم أنهم أحجار و أشجار و كواكب و ملائكة و ناس و جان و يعلمون حقيقة كل مسمى و لما ذا اختصوا بالعبادة ما اختصوا منها و هي و من لم يتخذوه معبودا من أمثالها في الحد و الحقيقة على السواء و ما في هذه الطوائف أعلى ممن حصل العلم بالله عن التقوى فهذا المأخذ أعلى المراتب في الأخذ فإن له الحكم الأعم يحكم على كل حكم و على كل حاكم بكل حكم فهو خير الحاكمين و لا يكون هذا العلم ابتداء و لهذا لا يختص به إلا المؤمنون العالمون الذين علموا إن ثم واحدا يرجع إليه و يوصل إلى شهوده و إن لم يعلموا ذلك قصرت هممهم و لو تجلى لهم الحق بنفسه أنكروه و ردوه فإنه عندهم مقيد بأمر ما مهما لم يجدوا ذلك الأمر الذي قيدوه به فيمن تجلى لهم و قال لهم أو قيل لهم إنه الله ردوه و لا بد فلما

قصرت هممهم و أعطاهم نظرهم أن الحق لا يراه أحد كالفيلسوف و المعتزلي و إن علم فبالضرورة ينكرونه في تجليه لهم فلا بد للمؤمن أن يعطيه نور إيمانه ما أعطى لموسى ع في نفسه حتى سأل الرؤية ثم أخبر الله أنه تجلى للجبل و الجبل من العالم و تدكدك الجبل عند رؤيته ربه و إذا تجلى لمحدث جاز أن يراه كل محدث إذا شاء و جاز أن يتجلى له فإذا علموا و آمنوا و انبسط نور الايمان على المراتب و المقامات فعلموها كشفا و وجودا و انبسط على نفوسهم فشاهدوا نفوسهم فعرفوها فعرفوا ربهم بلا شك علما و إيمانا ثم عملوا بتقوى الله فجعل الله لهم فرقانا بين ما أدركوه من الله بالعلم الخبري و بالعلم النظري و بالعلم الحاصل عن التقوى و علموا عند ذلك ما هو التام من هذه العلوم و الأتم فمن ادعى التقوى و لم يحصل له هذا الفرقان فما صدق في دعواه فإن الكذب كله عدم أي مدلوله عدم و إن كان مذموما بالإطلاق عرفا محمودا بالتقييد الذي يحمد به و الصدق كله حق أي مدلوله حق و إن كان محمودا بالإطلاق عرفا مذموما بالتقييد الذي يذم به

أوقفني الحق في شهودي جودا و فضلا على وجودي

فقمت شكرا به إليه أرغب في لذة المزيد

فزادني جوده علوما بالله في نسبة الوجود

إليه سبحانه تعالى ترى على الكشف و الشهود

لا يعرف الله غير قلب كالبدر في منزل السعود

يرقى إليه يجيء منه ما بين بيض و بين سود

فأما العلماء بالله من طريق الخبر فلا يعلمون من الله إلا ما ورد به خبر الله عن الله في كتاب أو سنة فهم بين مشبه بتأويل و بين واقف و هو الأسلم و الأنجى من الرجلين فإنه لا يتمكن له رد الألفاظ و لا رد ما تدل عليه فيقع في التشبيه و الآخر و إن لم يكن له رد الألفاظ و لا رد ما تدل عليه فإنه ما نزل ما نزل من ذلك إلا بلغته و رأى التقابل فيما نزل من نفي التشبيه فآمن و صرف علم ذلك إلى الله من غير تعيين لأن المسمى و الموصوف لم يره و لم يعلم ما هو عليه إلا من هذه الأخبار الواردة عنه و أما علماء النظر فهم طوائف كثيرة كل طائفة نزعت في الله منزعا بحسب ما أعطاها نظرها في الذي اتخذته دليلا على العلم به فاختلفت مقالاتهم في الله اختلافا شديدا و هم أصحاب العلامات لما ارتبطوا بها و أما علماء الكشف و الشهود و هم المؤمنون المتقون فإن الله جعل لهم فرقانا أوقفهم ذلك الفرقان على ما ادعى أهل كل مقالة في الله من علماء النظر و الخبر أن يقولوا بها و ما الذي تجلى لقلوبهم و بصائرهم من الحق و هل كلها حق أو فيه ما هو حق و ما ليس بحق كل ذلك معلوم لهم كشفا و شهودا فيعبده من هذه صفته عبادة أمر و عبادة ذاتية و ليس ذلك إلا لهم و للملائكة و أما الأرواح التي لا تعرف الأمر فعبادتهم ذاتية و أما علماء النظر و الخبر فعبادتهم أمرية قال

رسول الله ص نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه و هذه هي العبادة الذاتية فأخبر أنه ذو عبادتين عبادة أمر و ذات و بالعبادة الذاتية يعبده أهل الجنان و أهل النار و لهذا يكون المال في الأشقياء إلى الرحمة لأن العبادة الذاتية قوية السلطان و الأمر عارض و الشقاء عارض و كل عارض زائل يجري إلى أجل مسمى  و اعلم أنه ما تقدم لنبي قط قبل نبوته نظر عقلي في العلم بالله و لا ينبغي له ذلك و كذلك كل ولي مصطفى لا يتقدم له نظر عقلي في العلم بالله و كل من تقدمه من الأولياء علم بالله من جهة نظر فكري فهو و إن كان وليا فما هو مصطفى و لا هو ممن أورثه الله الكتاب الإلهي و سبب ذلك أن النظر يقيده في الله بأمر ما يميزه به عن سائر الأمور و لا يقدر على نسبة عموم الوجود لله فما عنده سوى تنزيه مجرد فإذا عقد عليه فكل ما أتاه من ربه مخالف عقده فإنه يرده و يقدح في الأدلة التي تعضد ما جاءه من عند ربه فمن اعتنى الله به عصمه قبل اصطفائه من علوم النظر و اصطنعه لنفسه و حال بينه و بين طلب العلوم النظرية و رزقه الايمان بالله و بما جاء من عند الله على لسان رسول الله هذا في هذه الأمة التي عمت دعوة رسولها و أما في النبوة الأولى ممن كان في فَتْرَةٍ من الرُّسُلِ فإنه يرزق و يحبب إليه الشغل بطلب الرزق أو بالصنائع العملية أو الاشتغال بالعلوم الرياضية من حساب و هندسة و هيأة و طب و شبه ذلك من كل علم لا يتعلق بالإله فإن كان مصطفى و يكون نبيا في زمان النبوة في علم الله فيأتيه الوحي و هو طاهر القلب من التقييد بالله محصور في إحاطة عقله و إن لم يكن نبيا و جاء رسول إلى أمة هو منها قبل ما جاءه به نبيه ذلك لسذاجة محله ثم عمل بإيمانه و اتقى ربه رزقه الله عند ذلك فرقانا في قلبه و ليس لغيره ذلك هكذا أجرى الله عادته في خلقه و إن سعد صاحب النظر العقلي فإنه لا يكون أبدا في مرتبة الساذج الذي لم يكن عنده علم بالله إلا من حيث إيمانه و تقواه و هذا هو وارث الأنبياء في هذه الصفة فهو معهم و في درجتهم هذه فاعلم ذلك وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً و أما علوم الملائكة و ما عدا النفوس الناطقة المدبرة لهذه الهياكل الإنسانية و الهياكل الإنسانية فكلهم علماء بالله بالفطرة لا عن تفكر و لا استدلال و لهذا تشهد الجلود من هذه النشأة و الأسماع و الأبصار و الأيدي و الأرجل وجميع الجوارح على مدبرها بما أمرها به من التعدي لحدود ربه و ما شهادتها إلا إخبار بما جرى فيها من أفعال الله لأنها لا تعرف تعدى الحدود و لا العصيان فيكون ذلك التعريف بتعيين هذه الأفعال شهادة على النفوس المصرفة لها في تلك الأفعال فإن كل ما سوى هذه النفوس المشهود عليها ما تعلم إلا التسبيح بحمد ربها لا غير ذلك لما تجده في فطرتها و ما في العلوم أصعب تصورا من هذا العلم لطهارة النفوس الناطقة بحكم الأصل و لطهارة الأجسام و قواها بما فطرت عليه ثم باجتماع النفس و الجسم حدث الإنسان و تعلق التكليف و ظهرت الطاعات و المخالفات فالنفوس الناطقة لا حظ لها في المخالفة لعينها و النفوس الحيوانية تجري بحكم طبعها في الأشياء ليس عليها تكليف و الجوارح ناطقة بحمد الله مسبحة له تعالى فمن المخالف و العاصي المتوجه عليه الذم و العقوبة فإن كان قد حدث بالمجموع للجمعية القائمة بالإنسان أمر آخر كما حدث له اسم الإنسان فهو المذموم بالمخالفة خاصة فإن الإنسان العاقل البالغ هو المكلف لا غير و من زالت عنه هذه الشروط من هذا النوع فليس بمكلف و لا

مذموم على ترك أو فعل منهي عنه ثمالعلماء بالله انقسموا على أربعة أقسام لا خامس لها فمنهم من أخذ العلم بالله من الله من غير دليل ظاهر و لا شبهة باطنة و منهم من أخذه بدليل ظاهر و شبهة باطنة و هم أهل الأنوار و الطائفة الأولى هم أهل الالتذاذ بالعلوم و القسم الثالث هم الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ و لهم في علمهم بالله ميل إلى خلق الله ليروا ما قبل الخلق من صورة الحق لا شبهة لهم في علمهم بالله و لا بالخلق و هم أهل الأسرار و علم الغيوب و كنوز المعارف و العلوم و الثبات في حال الأمور المزلزلة أكبر العقول عما عقدت عليه و القسم الرابع هم أهل الجمع و الوجود و الإحاطة بحقيقة كل معلوم فلا يغيب عنهم وجه فيما علموه و لهم التصريف بذلك العلم في العالم حيث شاءوا و لهم الأمان فلا أثر لشبهة قادحة في علمهم و هم أيضا من أهل الأسرار و ما عدا هؤلاء العلماء فخلق من خلق الله يتصرفون فيما يصرفون مجبورون في اختيارهم من كان منهم من أهل الاختيار وَ اللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ «الوصل الأحد و العشرون» من خزائن الجود و هذه خزانة إظهار خفي المنن التي لأهل الله في الورود و الصدور و وضع الآصار و الأغلال و الأعباء و الأثقال و لها رجال أي رجال و لهم مشاهد راحة عند حط الرحال و هم البيوت التي أذن الله أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ . . . بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ و من هذه الخزانة يعلم إحاطة الرحمة بجميع الأعمال في الأحوال و الأقوال و الأفعال و ما ينبغي للعبد أن يكون عليه من التوجه إلى ربه و الإقبال و الفراغ إليه تعالى من جميع ما يشغل عنه من الأشغال فهي خزانة الكرم و معدن الهمم و قابلة أعذار الأمم و ناطقة بكل طريق هو العالم عليه بأنه هو الطريق الأقوم فأقول و الله الموفق للصواب مترجما عن هذه الخزانة بما كشفه لنا الجود الإلهي و الكرم اعلم أن كل موجود من العالم في مقامه الذي فطره الله عليه لا يرتقى عنه و لا ينزل قد أمن من التبديل و التحويل سُنَّتَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبادِهِ . . . فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَبْدِيلاً وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَحْوِيلاً فيئس من الزيادة التي طلبها من لا علم له بما أشرنا إليه و صار الأمر مثل الأجل المسمى بالإنسان فإنه في ترق دائم أبدا شقيه و سعيدة فأما السعيد فمعلوم عند جميع الطوائف و أما ارتقاء الشقي في العلم بالله فلا يعرفه إلا أهل الله و الشقي لا يعرف أنه كان في ترق في أسباب شقائه حتى تعمه الرحمة و يحكم فيه الكرم الإلهي و يفتح له الفتح في المال فيعرف عند ذلك ما ترقي فيه من العلم بالله في تلك المخالفات التي شقي بها فيحمد الله عليها و قد أعطى الله منها أنموذجا في الدنيا فيمن تاب و آمن و عمل صالحا فَأُولٰئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ و معنى ذلك أنه كان يريه عين ما كان يراه سيئة حسنة و قد كان حسنها غائبا عنه بحكم الشرع فلما وصل إلى موضع ارتفاع الأحكام و هو الدار الآخرة رأى عند كشف الغطاء حسن ما في الأعمال كلها لأنه ينكشف له أن العامل هو الله لا غيره فهي أعماله تعالى و أعماله كلها كاملة الحسن لا نقص فيها و لا قبح فإن السوء و القبح الذي كان ينسب إليها إنما كان ذلك بمخالفة حكم الله لا أعيانها فكل من كشف الغطاء عن بصيرته و بصره متى كان رأى ما ذكرناه و يختلف زمان الكشف فمن الناس من يرى ذلك في الدنيا و هم الذين يقولون أفعال الله كلها حسنة و لا فاعل إلا الله و ليس للعبد فعل إلا الكسب المضاف إليه و هو عبارة عما له في ذلك العمل من الاختيار و أما القدرة الحادثة فلا أثر لها

عندهم في شيء فإنها لا تتعدى محلها و أما العارفون من أهل الله فلا يرون أن ثم قدرة حادثة أصلا يكون عنها فعل في شيء و إنما وقع التكليف و الخطاب من اسم إلهي على اسم إلهي في محل عبد كياني فسمى العبد مكلفا و ذلك الخطاب تكليفا و أما الذين يقولون إن الأفعال الصادرة من الخلق هي خلق لهم كالمعتزلة فعند كشف الغطاء يتبين لهم ما هو الأمر عليه فأما لهم و إما عليهم و منهم من يكون له الكشف عند الموت و في القيامة عند كشف الساق و التفاف الساق بالساق و بعد نفوذ الحكم بالعقاب فينكشف لهم نسبة تلك الأعمال إلى الله فللإنسان وحده ورود على الله و صدور عن الله هو عين وروده على الله من طريق آخر غير الورود الأول فهو بين إقبال على الله للاستفادة و صدور عن الله بالإفادة و هذا الصدور هو عين الإقبال على الله لاستفادة أخرى و أكثر ما يكون الفتح في الصدور عن الله من حيث ما هو عين إقبال على الله فهو ممن يرى الحق في الخلق فمن ثقل عليه من أهل الله رؤية الحق في الخلق لما فيه من بعد المناسبة التي بين الواجب الوجود بالذات و بين الواجب الوجود بالغير فإذا كان ذوق هذا العبد هذا الشهود أراه الحق عين ما ثقل عليهليس إلا الله وحده وجودا و يسمى خلقا لحكم الممكن في تلك العين فإذا علم العبد ما هي العين الموجودة و ما هو الحكم و إنه عن عين معدومة لم يبال و زال ما كان يجده من ثقل الكون الذي من أجله سمي الجن و الإنس بالثقلين و هو اسم لكل موجود طبيعي و زال عنه ما كان يحس به من الألم النفسي و الحسي و رفعه الله عند هذا مَكاناً عَلِيًّا و هو نصيبه من مقام إدريس ع فارتفعت مكانته و زالت زمانته و حمد مسراه و علم ما أعطاه سراة فتميزت المراتب و اتحدت المذاهب و تبحرت الجداول و المذانب و استوى القادر و غير القادر و الكاسب فأعظم الإقبال و أعلاه من يكون إقباله على الله عين نفسه الخارج و صدوره عن الله و هو عين إقباله عين نفسه الداخل فهو مقبل على الله من كونه محيطا بالنفس الخارج و مقبل على الله في صدوره بنفسه الداخل من كون الحق وسعه قلبه فيكون مستفيدا في كل نفس بين اسم إلهي ظاهر و بين اسم إلهي باطن فالنفس الخارج إلى الحق المحيط الظاهر ليريه عين الحق في الآيات في الآفاق و النفس الداخل إلى الحق الباطن ليريه عين الحق في نفسه فلا يشهد ظاهرا و لا باطنا إلا حقا فلا يبقى له في ذاته اعتراض في فعل من الأفعال إلا بلسان حق لإقامة أدب فالمتكلم و المكلم عين واحدة في صورتين بإضافتين ثم لتعلم يا ولي أن الله لما خلق العالم و ملأ به الخلأ لم يبق في العالم جوهر يزيد و لا ينقص فهو بالجوهر واحد غير إن هذا الجوهر الذي قد ملأ الخلأ لا يزال الحق تعالى فيه خلاقا على الدوام بما يفتح فيه من الإشكال و يلطف فيه من الكثائف و يكثف فيه من اللطائف و يظهر فيه من الصور و يحدث فيه من الأعراض من أكوان و ألوان و يميز كل صورة فيه من الكثائف بما يوجده فيها من الصفات و على الصورة التي تفتح فيه تقع الحدود الذاتية و الرسمية و فيه تظهر أحكام النسب و الإضافات فما أحدث الله بعد ذلك جوهرا لكن يحدث فيه فإذا علمت هذا فاعلم من تقع عليه العين و ما هي عليه العين و ما تسمعه الأذن و ما هي الأذن و ما يصوت به اللسان و ما هو الصوت و ما تلمسه الجوارح و ما هي الجارحة و ما يذوق طعمه الحنك و ما هو الحنك و ما يشمه الأنف و ما هو الأنف و ما يدركه العقل و ما هو العقل و ما

هو السمع و البصر و الشم و الطعم و اللمس و الحس و ما هو المتخيل و المتخيل و الخيال و ما هو التفكر و المتفكر و الفكر و المتفكر فيه و ما هو المصور و المصور و الصورة و الذاكر و الذكر و المذكور و الوهم و المتوهم و التوهم و المتوهم فيه و الحافظ و الحفظ و المحفوظ و ما هو المعقول فما يحصل لك إلا علم بأعراض و نسب و إضافات في عين واحدة هي الواحدة و الكثيرة و عليها تنطلق الأسماء كلها بحسب ما أحدث الله فيها مما ذكرناه و هي بالذات عين هذا الجوهر الذي ملأ الخلأ و قابل لكل ما ذكرناه و فيه يظهر الجوهر الصوري و العرض و الزمان و المكان و هذه أمهات الوجود ليس غيرها و ما زاد عليها فإنه مركب منها من فاعل و منفعل و إضافة و وضع و عدد و الكيف و من هنا يعرف هل تقوم المعاني بالمعاني أو الجوهر القابل للمعنى الذي يظن أن المعنى الآخر قائم به إنما هو قائم بالجوهر الذي قام به المعنى الموصوف مثل إشراق السواد فتقول سواد مشرق أو علم حسن أو خلق كريم أو حمرة في بياض مشربة به فإذا علمت هذا علمت من أنت و ما هو الحق الذي جاد عليك بما ذكرناه كله و أشباهه و علمت أنه لا يمكن أن يماثله شيء من خلقه مع معقولية المناسبة التي ربطت وجودك بوجوده و عينك بعينه كما ربط وجود علمك به بعلمك بك في قوله من عرف نفسه فقد عرف ربهفإن أعرف الخلق بالخلق أعرفهم بالله و علمت أحدية الواحد من أحدية الكثرة و انحصار الوجود قديمه و حديثه فيما ذا ينحصر و تمييز القديم من المحدث بما ذا يتميز و ما ينسب إلى القديم الأزلي من الأسماء و الأحكام و ما ينسب إلى المخلوق المحدث من الأسماء و الأحكام و لما ذا يرجع عين العالم و ما يشهد من الحق إذا تجلى لك و رأيته و لما ذا يرجع اختلاف التجلي و تغايره هل لتغاير إدراكك في عين واحدة تختلف رؤيتك فيه و هو غير متنوع في نفسه أو ذلك التنوع في التجلي راجع إلى النسبة لا إليك و لا إليه فأما إليه فمحال عند أهل الله و ما بقي إلا لأحد أمرين أو لهما إما إليك أو إلى أمر آخر ما هو هو و لا هو أنت و هكذا تشهده فما كل من رأى عرف ما رأى و ما حار أهل الحيرة سدى فإن الأمر عظيم و الخطب جسيم و المشهد عام و الوجود طام و الكمال حاصل و العلم فاصل و الحكم نازل و التجدد مع الأنفاس في الأكوان معقول و ما يقال على الحقمنقول بين معقول و غير معقول و ليس يدرك هذه الأغوار إلا أهل الأسرار و الأنوار و أولو البصائر و الأبصار فمن انفرد بسر بلا نور أو بنور بلا سر أو ببصيرة دون بصر أو ببصر دون بصيرة أو بظاهر دون باطن أو بباطن دون ظاهر كان لما انفرد به و لم يحصل على كمال و إن اتصف به و إن كان تاما فيما هو عليه و لكن الكمال هو المطلوب لا التمام فإن التمام في الخلق و الكمال فيما يستفيده التام و يفيده و متى لم تحصل له هذه الدرجة مع تمامه فإن الله أعطى كل شيء خلقه فقد تم ثم هدى لاكتساب الكمال فمن اهتدى فقد كمل و من وقف مع تمامه فقد حرم رزقنا الله و إياكم الفوز و الوصول إلى مقام العجز إنه الولي المحسان «الوصل الثاني و العشرون» من خزائن الجود و هذه خزانة الفترات فتوهم انقطاع الأمور و ما هي الأمور منقطعة و ما يصح أن تنقطع لأن الله لا يزال العالم محفوظا به فلا يزل حافظا له فلو انقطع الحفظ لزال العالم فإن الله ما هو غني عن العالم إلا لظهوره بنفسه للعالم فاستغنى إن يعرف بالعالم فلا يدل عليه الغير بل هو الدليل على نفسه بظهوره لخلقه فمنهم من عرفه و

ميزه من خلقه و منهم من جعله عين خلقه و منهم من حار فيه فلم يدر أ هو عين خلقه أم هو متميز عنه و منهم من علم أنه متميز عن الخلق و الخلق متميز عنه و لكن لا يدري بما ذا تميز خلق عن حق و لا حق عن خلق و لهذا حار أبو يزيد فإنه علم إن ثم في الجملة تمييزا و ما عرف ما هو حتى قال له الحق التمييز في الذلة و الافتقار فحينئذ سكن و ما قال له النصف الآخر من التمييز و هو الغني الإلهي عن العالم فإن قلت الذلة و الافتقار يغني قلنا في الشاهد لا يغني لما نشاهده من الذلة لذليل و من الافتقار لفقير فإن الله قد جعل العالم على مراتب و درجات مفتقرا بعضه إلى بعض و رفع بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا فجعل العالم فاضلا مفضولا و لما كان الأمر الحق فيما نبه الله عليه أبا يزيد نبهنا بذلك على علم قوله يا أَيُّهَا النّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى اللّٰهِ وَ اللّٰهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ أي المثنى عليه بكل ما يفتقر إليه فالعالم كله أسماؤه الحسنى و صفاته العليا فلا يزال الحق متجليا ظاهرا على الدوام لأبصار عباده في صور مختلفة عند افتقار كل إنسان إلى كل صورة منها فإذا استغنى من استغنى عن تلك الصورة فهي عند ذلك المستغني خلق فإذا عاد افتقاره إليها فهي حق و اسمها هو اسم الحق و في الظاهر لها فيتخيل المحجوب أنه افتقر إليها و ذل من أجل حاجته إليها و ما افتقر و ذل إلا لله الذي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ فالناس في واد و العلماء بالله في واد و أما التفاضل الظاهر في العالم فمجهول عند بعض الناس و معلوم عند بعضهم و منهم المخطئ فيه و المصيب و ذلك أن العالم قسمه الله في الوجود بين غيب و شهادة و ظاهر و باطن و أول و آخر فجعل الباطن و الآخر و الغيب نمطا واحدا و جعل الأول و الظاهر و الشهادة نمطا آخر فمن الناس من فضل النمط الذي فيه الأولية و من الناس من فضل النمط الذي فيه الآخرية و من الناس من سوى مطلقا و من الناس من قيد و هم أهل الله خاصة فقالوا النمط الذي فيه الآخرية في حق السعداء خير و في حق الأشقياء ما هو خير و إن أهل الله تعلقهم بالمستقبل أولى من تعلقهم بالماضي فإن الماضي و الحال قد حصلا و المستقبل آت فلا بد منه فتعلق الهمة به أولى فإنه إذا ورد عن همة متعلقة به كان لها لا عليها و إذا ورد عن غير همة متعلقة به كان إما لها و إما عليها و إنما أثر فيه تعلق الهمة أن يكون لها لا عليها لما يتعلق من صاحب الهمة من حسن الظن بالآتي و الهمم مؤثرة فلو كان إتيانه عليه لا له لعاد بالهمة له لا عليه و هذه فائدة من حافظ عليها حاز كل نعيم فإذا ورد الآتي على ذي همة متعلقة بإتيانه بادر إلى الكرامة به و التأدب معه على بصيرة و سكون و حسن تأن في ذلك بخلاف من يفجأه الآتي فيدهش و يحار في كيفية تلقيه و معاملته و هو سريع الزوال فربما فارق الحال و مضى و ما قام صاحب الدهش بحقه و بما يجب عليه من الأدب معه بخلاف المستعد غير إن المستعد للآتي لا بد إن كان كاملا إن يحفظ الماضي فإنه إن لم يحفظه فاته خيره و قد جعل الله في العبد من خزائن الجود خزانة الحفظ فيكون عليه جعله في تلك الخزانة فهو صاحب حال في الحال و في الماضي فما يبقى له إلا الآتي مع الأنفاس فلا تزال القوة الحافظة على باب خزانة الحفظ تمنع إن يخرج منها ما اختزنته فيها و تأخذ ما فارق الحال فتخزنه فيها و لهذه القوة الحافظة سادنان الواحد الذكر و قد وكلته بحفظ المعاني المجردة عن المواد و السادن الآخر الخيال و قد وكلته بحفظ المثل في تلك الخزانة

و بقيت هي مشتغلة بقبول ما يأتي إليها عند مفارقة زمان الحال و حكم الزمان الماضي على هذا الآتي فتأخذه فتلقيه في الخزانة خزانة الحفظ و إنما سميت خزانة الحفظ لأنها تحفظ على الآتي زمان الحال و هو الدائم فلا يحكم عليه الزمان الماضي بخلاف من ليس له هذا الاستعداد و لا هذا التهيؤ فإن الماضي يأخذه فينساه العبد فلا يدري أين ذهب و هو الذي يستولي عليه سلطان الغفلة و السهو و النسيان فيكون الحق يحفظه له أو عليه و العبد لا يشعر لهذا الحفظ الإلهي بل أكثر العبيد لا كلهم و هو قوله فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ و قال تعالى أيضا في كتابه لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَ لا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصاها وَ وَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِراً فالعبد الكامل رب الحفظ يحضر و الغافل الذي لا حفظ له يحضر له فبين الرجلين بون بعيد فالحكم العام إنما هو لزمان الحال و هو الدائم يحضر المستقبل قبل إتيانه و يمسك ما أتى به الماضي فإن الزمان صورة روحها ما يأتي به لا غير فزمان الحال حي بحياة كل زمان لأنه الحافظ و الضابط لكل ما أتى به كل زمان و لما كانت الأزمنة ثلاثة كانت الأحوال ثلاثة حال اللين و العطف فإنه يأتي باللين ما يأتي بالقهر و الفظاظة و لا يأتي بالقهر ما يأتي باللين فإن القهر لا يأتي بالرحمة و المودة في قلب المقهور و باللين ينقضي المطلوب و تأتي بالمودة فتلقيها في قلب من استملته باللين و صاحب اللين لا يقاوم فإنه لا يقاوم لما يعطيه اللين من الحكم و الحال الثاني حال هداية الحائر فإن الحائر إذا سأل يسأل إما بحاله و إما بقوله فإن العالم بما حار فيه يجب عليه إن يبين له ما حار فيه فإن كان المسئول فيه مما تكون حقيقة الحيرة فيه أبان له هذا العالم أن العلم به أنه يحار فيه فأزال عنه الحيرة في الحيرة و إن كانت من العلوم التي إذا بينت زالت الحيرة فيه و بان بيان الصبح لذي عينين أبانه له فعلمه فأزال عنه الحيرة و لا يرده و لا يقول له ليس هذا عشك فأدرج و لا سألت ما لا يعطيه مقامك فإن الإنسان إذا قال مثل هذا القول لمن سأله عن علم ما فليس بعالم و هو جاهل بالمسألة و بالوجه الذي ينبغي من هذه المسألة أن يقابل به هذا السائل و العلم و سوء الخلق لا يجتمعان في موفق فكل عالم فهو واسع المغفرة و الرحمة و سوء الخلق إنما هو من الضيق و الحرج و ذلك لجهله فلا يعلم قدر العلم إلا العلماء بالله فله السعة التي لا نهاية لها مددا و مدة و لقد شفعت عند ملك في حق شخص أذنب له ذنبا اقتضى ذلك الذنب في نفس ما يطلبه الملك أن يقتل صاحبه فإن الملك يعفو عن كل شيء إلا عن ثلاثة أشياء فإنه لا يعفو عنها إذ لا عفو فيها و ما يتفاضل الملوك فيها إلا في صورة العقوبة و الثلاثة الأشياء التي لا عفو فيها عند الملوك التعرض للحرم و إفشاء سره و القدح في الملك و كان هذا الشخص قد جاء لهذا الملك بما يقدح في الملك فعزم على قتله فلما بلغتني قصته تعرضت عند الملك للشفاعة فيه إن لا يقتله فتغير وجه الملك و قال هو ذنب لا يغفر فلا بد من قتله فتبسمت و قلت له أيها الملك و الله لو علمت إن في ملكك ذنبا يقاوم عفوك و يغالبه ما شفعت عندك و لا اعتقدت فيك إنك ملك و الله إني من عامة المسلمين و الله ما أرى في العالم كله ذنبا يقاوم عفوي فتحير من قولي و وقع لي بالعفو عن ذلك الشخص فقلت له فاجعل عقوبته إنزاله عن الرتبة التي أوجبت له عندك إن تطلعه على أسرارك حتى ركب مركبا يقدح في الملك فإني كما كنت له في دفع القتل عنه إنا أيضا للملك معين فيما يدفع عن القدح في ملكه ففرح

الملك بذلك و سر و قال لي جزاك الله خيرا عني ثم صعد من عندي إلى قلعته و أخرج ذلك المحبوس و بعث به إلي حتى رأيته فوصيته بما ينبغي و تعجبت من عقل الملك و تأدبه و شكرته على صنيعه و الحال الثالث إظها ر المنعم عليه نعمة المنعم عليه فإن إظها رها عين الشكر و حقه و بمثل هذا يكون المزيد كما يكون بالكفران لها زوال النعم و الكفران سترها فإن الكفر معناه الستر قال تعالى وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِن كُلِّ مَكَانٍ و هذا غاية النعم من المنعم فَكَفَرَتْ يعني الجماعة التي أنعم عليها المنعم بهذه النعم بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ بإزالة الرزق وَالْخَوْفِ بإزالة الأمن بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ من ستر النعم و جحدها و الأشر و البطر بها و قال تعالى لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ و قال وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ هذا مع غناه عن العالمين فكيف بالفقير المحتاج إذا أنعم على مثله من نعمة الله التي أعطاه إياه و امتن عليه بها فهو أحوج إلى الشكر و أفرح به من الغني المطلق الغني عن العالمين و هذه خزانة شريفة العلم بها شريف و مقامها مقام منيف «الوصل الثالث و العشرون» من خزائن الجود و هذه خزانة الاعتدال و إعطاء كل ذي حق حقه فهي خزانة العدل لا خزانة الفضل من هذه الخزانة يقيم الله العدل في العالم بين عباده و هي خزانة ينقطع حكمها و يغلق بابها و إن خزانة الفصل تنعطف عليها و إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ لما فيه من الفضل لمن أخذ له بالحق وَالْإِحْسَانِ معطوف على العدل في الأمر به فيكون من ظهر فيه سلطان العدل و أخذ بجريمته أن يعطف عليه بالإحسان فينقضي أمر المؤاخذة و لا ينقضي أمد الإنعام و الإحسان و قد يكون الإحسان ابتداء و جزاء للإحسان الكوني كما جاء في قوله تعالى هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ و قوله سبحانه لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى جزاء و زيادة الإحسان بعد العدل و الإحسان قبل المؤاخذة وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ و لم يجاز بالسيئة على السيئة فهو أولى فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ أي هذه صفة الحق فيمن عفي عنه فيما هو حق له معرى عن حق الغير فإقامة العدل إنما هو في حق الغير لا فيما يختص بالجناب الإلهي فما كان الله ليأمر بمكارم خلق و لا يكون الجناب الإلهي موصوفا به و لهذا جعل أجر العافين عن الناس على الله و هذه الخزانة أرسلت حجب الأسرار دون أعين الناس و هو ما أخفى الحق عنهم من الغيوب و هو قوله تعالى عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَسُولٍ فإنه لا يحيط من علم غيب الله إلا بما شاء الله كما رفعت الستور و انكشفت الأنوار فأدركت البصائر بها كل معقول و أدركت الأبصار بها كل مبصر فأحاط العقل بهذه الأنوار كلما يمكن أن يدرك عقلا و أحاط البصر بهذه الأنوار كلما يمكن أن يدرك حسا و هذا لخصوص عباده المصطفين الأخيار فلهم الكشف الدائم للخلق الجديد فلا يتناهى كشفهم كما لا يتناهى الخلق الجديد في العالم ثم إن هذه الخزانة تعطي في العلم الإلهي علم الفاعل و الفعل و المفعول و المفعول فيه و المفعول به و المفعول معه فيقف على التكوين الإلهي و التكوين الكياني فيعلم إن لكل فاعل طريقا يخصه في نسبة الفعل إليه فأما أهل الكرم و الجود على الغير فإن الله يمكنه من أسباب الخير و يهون عليه الشدائد و يرفع عنه الأمور المحرجة و يخرجه من الظلمات إلى النور و من الضيق إلى السعة و من الغي إلى الرشد و أما من نظر في الحقائق و رأى نفسه أحق بنظره إليها من نظره

إلى غيره و إن نظره إلى غيره إنما جعله الله ليعود بما فيه من الخير على نفسه فغفل عن كل شيء سواه فشغل نفسه بنفسه و صرف همته إلى عينه و أعطاها من كل شيء أعطاه الحق حقها فاستغنى بربه و كشف له عن ذاته و رأى جميع العالم في حضرته و رأى الرقائق بينه و بين كل جزء من العالم فعمد يحسن إلى العالم من نفسه على تلك الرقيقة التي بين ما يناسب من العالم و بين المناسب له فيوصل الإحسان لكل ما في العالم بهمته من الغيب كما يوصله الحق من الأسباب فيجهله العالم لأنه لا يشهده في الإحسان كما يجهل الحق بالأسباب فيقول لو لا كذا ما كان كذا و نسي الحق في جنب السبب فلا بد أن ينسى هذا العبد الكامل و كما أن لله عبادا و إن وقفوا مع الأسباب يقولون هذا من عند الله ليس للسبب فيه حكم كذلك لله عباد يقولون هذا ببركة فلان و همته و لو لا همته ما جرى كذا و ما دفع الله عنا كذا و منهم من يقول ذلك عقدا و إيمانا و منهم من يقول ذلك عن غلبة ظن فهذا عبد قد أقامه الحق في قلوب عباده مقامه في الحالين فالناس ينطقون بذلك و لا يعرفون أصله و قد ورد في الحديث الصحيح أن رسول الله ص قال لأصحابه من الأنصا ر في واقعة وقعت في فتح مكة في غزوة حنين فقال لهم أ لم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي فذكر نفسه و وجدتكم عَلى شَفا حُفْرَةٍ من النَّا رِ فَأَنْقَذَكُمْ الله بي و هذا معنى قول الناس هذا ببركة فلان و هذا بهمة فلان و قولهم اجعلني في خاطرك و في همتك و لا تنساني و أشباه هذا فمن أعرض عن هذه المشاهد و لم يفرق بين المشهود و الشاهد فذلك الحائر الخاسر كما أن الآخر هو الرابح في تجا رته المقسط بصفقته و الرابحون انقسموا إلى قسمين إلى عاملين على الجزاء و إلى عاملين على الوفاء فالعاملون على الجزاء لهم نعوت تخصهم و العاملون على الوفاء على قسمين عمال لا عمال و عمال عمال و العمال العمال على قسمين عمال بحق و عمال بأنفسهم و كلاهما قائل بالجزاء و العمال لا عمال يرون الجزاء للعمل لا للعامل و العمل لا يقبل نعيم الجزاء فيعود عليهم جزاء العمل و أما جزاء العامل فهم يرون العامل هو الله و ليس بمحل للجزاء لأن الجزاء على قد ر العامل فيحصلون على الجزاء الإلهي و هو القصور عن الوفاء بما يستحقه العامل فهو جزاء لما قام بالعلماء بالله في الثناء عليه بمحامده و هو قول النبي ص لا أحصي ثناء عليك أنت كما ثنيت على نفسك و لكن عند من عند نفسك أو عند خلقك فانظر فيما نبهتك عليه فإنه ينفعك إن قبلت مقالتي و أصغيت إلى نصيحتي و هذا وصل الكلام فيه يطول جدا فإنه يحوي على أسرا ر و أنوار و مزج و اختلاط و تخليص و تمييز و ما يردي و ما ينجي و يكتفى بهذا القد ر من هذا الباب وَ اللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب السبعون و ثلاثمائة في معرفة منزل المزيد و سر و سرين من أسرا ر الوجود و التبدل و هو من الحضرة المحمدية»

مثل الزيادة في الإنعام يا رجل … إن الزيادة في الأعمال صورتها

و ليس يحصرها عد و لا أجل … و ليس يعرفها إلا رجال حجى

محقق و لنا في مكره أمل … لله في طيها مكر لذي نظر

و ليس يعصم إلا العلم و العمل فإنه صادر من سر حضرته

للناظرين به قد جاءنا المثل إن الفروع لها أصل يبينها

اعلم أن الحكمة في الأشياء كلها و الأمور أجمعها إنما هو للمراتب لا للاعيان و أعظم المراتب الألوهية و أنزل المراتب العبودية فما ثم إلا مرتبتان فما ثم إلا رب و عبد لكن للالوهة أحكام كل حكم منها يقتضي رتبة فأما يقوم ذلك الحكم بالإله فيكون هو الذي حكم على نفسه و هو حكم المرتبة في المعنى و لا يحكم بذلك الحكم إلا صاحب المرتبة لأن المرتبة ليست وجود عين و إنما هي أمر معقول و نسبة معلومة محكوم بها و لها الأحكام و هذا من أعجب الأمور تأثير المعدوم و أما أن يقوم ذلك الحكم بغيره في الموجود إما أمرا وجوديا و إما نسبة فلا تؤثر إلا المراتب و كذلك للعبودة أحكام كل حكم منها رتبة فأما يقوم ذلك الحكم بنفس العبد فما حكم عليه سوى نفسه فكأنه نائب عن المرتبة التي أوجبت له هذا الحكم أو يحكم على مثله أو على غيره و ما ثم إلا مثل أو غير في حق العبد و أما في الإله فما ثم إلا غير لا مثل فإنه لا مثل له فأما الأحكام التي تعود عليه من أحكام الرتبة وجوب وجوده لذاته و الحكم بغنائه عن العالم و إيجابه على نفسه بنصر المؤمنين بالرحمة و نعوت الجلال كلها التي تقتضي التنزيه و نفي المماثلة و أما الأحكام التي تقتضي بذاتها طلب الغير فمثل نعوت الخلق كلها و هي نعوت الكرم و الإفضال و الجود و الإيجاد فلا بد فيمن و على من فلا بد من الغير و ليس إلا العبد و ما منها أثر يطلب العبد إلا و لا بد أن يكون له أصل في الإله أوجبته المرتبة لا بد من ذلك و يختص تعالى بأحكام من هذه المرتبة لا تطلب الخلق كما قررنا و مرتبة العبد تطلب من كونه عبدا أحكاما لا تقوم إلا بالعبد من كونه عبدا خاصا فهي عامة في كل عبد لذاته ثم لها أحكام تطلب تلك الأحكام وجود الأمثال و وجود الحق فمنها إذا كان العبد نائبا و خليفة عن الحق أو خليفة عن عبد مثله فلا بد أن يخلع عليه من استخلفه من صفاته ما تطلبه مرتبة الخلافة لأنه إن لم يظهر بصورة من استخلفه و إلا فلا يتمشى له حكم في أمثاله و ليس ظهوره بصورة من استخلفه سوى ما تعطيه مرتبة السيادة فأعطته رتبة العبودة و رتبة الخلافة أحكاما لا يمكن أن يصرفها إلا في سيده و الذي استخلفه كما أن له أحكاما لا يصرفها إلا فيمن استخلف عليه و الخلافة صغرى و كبرى فأكبرها التي لا أكبر منها الإمامة الكبرى على العالم و أصغرها خلافته على نفسه و ما بينهما ينطلق عليها صغرى بالنسبة إلى ما فوقها و هي بعينها كبرى بالنظر إلى ما تحتها فأما تأثير رتبة العبد في سيده فهو قيام السيد بمصالح عبده ليبقى عليه حكم السيادة و من لم يقم بمصالح عبده فقد عزلته المرتبة فإن المراتب لها حكم التولية و العزل بالذات لا بالجعل كانت لمن كانت و أما التأثير الذي يكون للعبد من كونه خليفة فيمن استخلفه كان المستخلف ما كان إن يبقى له عين من استخلفه عليه لينفذ حكمه فيه و إن لم يكن كذلك فليس بخليفة و لا يصدق إذا لم يكن ثم على من و لا فيمن لأن الخليفة لا بد له من مكان يكون فيه حتى يقصد بالحاجات أ لا ترى من لا يقبل المكان كيف اقتضت المرتبة له أن يخلق سماء جعله عرشا ثم ذكر أنه استوى عليه حتى يقصد بالدعاء و طلب

الحوائج و لا يبقى العبد حائرا لا يدري أين يتوجه لأن العبد خلقه الله ذا جهة فنسب الحق الفوقية لنفسه من سماء و عرش و إحاطة بالجهات كلها بقوله فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ و بقوله ينزل ربنا إلى السماء الدنيا فيقول هل من تائب هل من داع هل من مستغفر ويقول عنه رسوله إن الله في قبلة المصلي هذا كله حكم المراتب إن عقلت فلو زالت المراتب من العالم لم يكن للاعيان وجود أصلا فافهم فإذا أراد الأعلى أن يعرفه الأدنى لأن الأدنى لا قدم له في العلو و الأعلى له الإحاطة بالأدنى فلا بد أن يتعرف الأعلى إلى الأدنى و لا يمكن ذلك إلا بأن يتنزل إليه الأعلى لأن الأدنى لا يمكن أن يترقى إليه لأنه تنعدم عينه إذ لا قدم له في العلو فالأدنى أبدا لا يزال في رتبته ثابتا و الأعلى له النزول و له الثبوت في رتبته و من ثبوته في رتبته حكم على نفسه بالنزول فهو ثابت في مرتبته العالية في عين نزوله لأن النزول من أحكامها و كذلك فعل الله تعالى في سفرائه الذين هم رسله إلى خلقه من خلقه فما أرسل رسولا إِلَّا بِلسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فإذا أرسله عامة كانت العامة قومه فأعطاه جوامع الكلم و هو فصل الخطاب و ما كمل إلا آدم بالأسماء و كمال محمد ص بجوامع الكلم فنزل إليهم برسالة ربهم بلسانهم و لحنهم فما دعاهم إلا بهم ثم إنه ما شرع لهم من الأحكام إلا ما كانوا عليه فما زادهم في ذلك إلا كونها من عند الله فيحكمون بها على طريق القربة إلى الله لتورثهم السعادة عند الله و إنما قلنا ما شرع لهم من الأحكام إلا ما كانوا عليه لأنه لم تخل أمة من الأمم على ناموس تكون عليه لمصالح أحوالها و ليست إلا خمسة فلا بد من واجب أوجبه إمامهم و واضع ناموسهم عليهم و هو الواجب و الفرض عندنا و كذلك المندوب و المحظور و المكروه و المباح لأنه لا بد لهم من حدود في الأحكام يقفون عندها عليها و ما جاءهم الشرع من عند الله إلا بهذا الذي كانوا عليه من حكم نظرهم فيما يزعمون و هو في نفس الأمر من جعل الله ذلك في نفوسهم من حيث لا يشعرون و لذلك كان لهم بذلك أجر من الله من حيث لا يعلمون لكن إذا انقلبوا إليه وجدوا ذلك عنده فلما رأينا أنه ما أرسل رسولا إِلَّا بِلسانِ قَوْمِهِ علمنا أنه ما تعرف إلينا حين أراد منا أن نعرفه إلا بما نحن عليه لا بما تقتضيه ذاته و إن كان تعرفه إلينا بنا مما تقتضيه ذاته و لكن يختلف اقتضاء ذاته بين ما يتميز به عنا و بين ما يتعرف به إلينا و لما كان الخلق على مراتب كثيرة و كان أكمل مرتبة فيه الإنسان كان كل صنف من العالم جزءا بالنظر إلى كمال الإنسان حتى الإنسان الحيوان جزء من الإنسان الكامل فكل معرفة لجزء من العالم بالله معرفة جزئية إلا الإنسان فإن معرفته بالله معرفة العالم كله بالله فعلمه بالله علم كلي لا علم كل إذ لو كان علما كلا لم يؤمر أن يقول رَبِّ زِدْنِي عِلْماً أترى ذلك علما بغير الله لا و الله بل بالله فخلق الإنسان الكامل على صورته و مكنه بالصورة من إطلاق جميع أسمائه عليه فردا فردا و بعضا بعضا لا ينطلق عليه مجموع الأسماء معا في الكلمة الواحدة ليتميز الرب من العبد الكامل فما من اسم من الأسماء الحسنى و كل أسماء الله حسني إلا و للعبد الكامل أن يدعي بها كما له أن يدعو سيده بها و من هذه الأسماء الإلهية ما يدعوه الحق تعالى بها على طريق الثناء على العبد بها و هي أسماء الرحمة و اللطف و الحنان و منها ما يدعوه بها على طريق المذمة مثل قوله تعالى ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ و كذلك كان في قومه يدعى بهذا الاسم و دعاه الحق به هنا سخرية به على جهة

الذم قال تعالى فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ فلما أوجد الكامل منا على الصورة عرفه الكامل من نفسه بما أعطاه من الكمال و كان العبد الكامل حقا كله و فنى عن عينه في نفسه لأنه قابلة بذاته و قد جعل الله له مثالا في باب المحبة فعشق إليه ما عشق من العالم من أي شيء كان من فرس أو دار أو دينار أو درهم فما قابلة به إلا بالجزء المناسب ففني منه ذلك الجزء المناسب لعشقه في ذلك و بقي سائره صاحيا لا حكم له فيه إلا إذا عشق شخصا مثله من جارية أو غلام فإنه يقابله بذاته كلها و بجميع أجزائه فإذا شاهده فنى فيه بكله لا بجزء منه فيغشى عليه و ذلك لكونه قابلة بكله كذلك العبد إذا رأى الحق أو تخيله فنى فيه عند مشاهدته لأنه على صورته فيقابله بذاته فما بقي فيه جزء يصحو حتى يعقل به ما فنى منه فيه و هكذا كل جزء من العالم مع الحق إذا تجلى له خشع له و فنى فيه لأن كل ما هو عليه شيء من العالم هو صورة الحق لما أعطاه منه إذ لا يصح أن يكون شيء من العالم له وجود ليس هو صورة الحق فلا بد أن يفنى العالم في الحق إذا تجلى له و لا يفنى الحق في الخلق لأن الخلق من الحق ما هو الحق من الخلق فنسبة الحق إلى الخلق نسبة الإنسان إلى كل صنف من العالم ما عدا نوع الإنسان فتفطن لما ذكرته لك من فناء كل شيء من العالم عن نفسه عند تجليه سبحانه له و لا يفنى الحق بمشاهدة الخلق و قد جاء الشرع بتدكدك الجبل و صعق موسىع عند التجلي الرباني فما عرفنا منا الحق إلا ما نحن عليه و فينا الكامل و الأكمل فإن الله أعطى كل شيء خلقه فلما قرر الله هذه النعم على عبده و هداه السبيل إليها قال إِمَّا شَاكِراً فيزيده منها لأنا قلنا إنه ما أعطاه إلا منه ما أعطاه مطلقا وَإِمَّا كَفُوراً بنعمه فيسلبها عنه و يعذبه على ذلك فليحترز الإنسان لنفسه في أي طريق يمشي فما بعد بيان الله بيان و قال موسىع لبني إسرائيل إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللّٰهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ينبه أن الله تعالى ما أوجد العالم إلا للعالم و ما تعبده بما تعبده به إلا ليعرفه بنفسه فإنه إذا عرف نفسه عرف ربه فيكون جزاؤه على علمه بربه أعظم الجزاء و لذلك قال إِلَّا لِيَعْبُدُونِ و لا يعبدونه حتى يعرفوه فإذا عرفوه عبدوه عبادة ذاتية فإذا أمرهم عبدوه عبادة خاصة مع بقاء العبادة العامة الذاتية فجازاهم على ذلك فما خلقهم إلا لهم و لهذا قال تعالى عن نفسه إنه غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ و ما ذكر موسى الأرض إلا لكمالها بوجود كل شيء فيها و هو الإنسان الجامع حقائق العالم فقوله في الأرض لأنها الذلول فهي الحافظة مقام العبودة فكأنه قال إن تكفروا أنتم و كل عبد لله فإن الله غني عن العالمين و لذلك جعل الله الأرض محل الخلافة و منزلها فكأنه كنى أي إني جاعل في الأرض خليفة منهم لا يزول عن مقام عبوديته في نفسه أي لا يحجبه مرتبة الخلافة بالصفات التي أمره بها عن رتبته و لهذا جعلناه خليفة و لم نذكره بالإمامة لأن الخليفة يطلب بحكم هذا الاسم عليه من استخلفه فيعلم أنه مقهور محكوم عليه فما سماه إلا بما له فيه تذكرة لأنه مفطور على النسيان و السهو و الغفلة فيذكره اسم الخليفة لمن استخلفه فلو جعله إماما من غير أن يسميه خليفة مع الإمامة ربما اشتغل بإمامته عمن جعله إماما بخلاف خلافته لأن الإمامة ليست لها قوة التذكير في الخلافة فقال في الجماعة الكمل جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فوقع هذا في مسموعهم فتصرفوا في العالم بحكم الخلافة و قال لإبراهيمع بعد أن أسمعه خلافة

آدم و من شاء الله من عباده إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً لما علم إن الخلافة قد أشربها فلا يبالي بعد ذلك أن يسميه بأي اسم شاء كما سمي يحيى بسيد و لما عرفه العارفون به تميزوا عمن عرفه بنظره فكان لهم الإطلاق و لغيرهم التقييد فيشهده العارفون به في كل شيء أو عين كل شيء و يشهده من عرفه بنظره منعزلا عنه ببعد اقتضاه له تنزيهه فجعل نفسه في جانب و الحق في جانب فيناديه من مكان بعيد و لما كانت الخلافة تطلب الظهور بصورة من استخلفه و الذي جعله خليفة عنه ذكر عن نفسه أنه عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ فلا بد أن يكون هذا الخليفة على صراط فنظر في الطرق فوجدها كثيرة منها صِراطِ اللهِ و منها صِراطِ الْعَزِيزِ و منها صراط الرب و منها صراط محمد ص و منها صراط النعم و هو صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ و هو قوله لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً فاختار هذا الإمام المحمدي سبيل محمد ص و ترك سائر السبل مع تقريرها و إيمانه بها و لكن ما تعبد نفسه إلا بصراط محمد ص و لا تعبد رعاياه إلا به و رد جميع الأوصاف التي لكل صراط إليه لأن شريعته عامة فانتقل حكم الشرائع كلها إلى شرعه فشرعه يتضمنها و لا تتضمنه فمنها صِراطِ اللهِ و هو الصراط العام الذي عليه تمشي جميع الأمور فيوصلها إلى الله فيدخل فيه كل شرع إلهي و موضوع عقلي فهو يوصل إلى الله فيعم الشقي و السعيد ثم إنه لا يخلو الماشي عليه إما أن يكون صاحب شهود إلهي أو محجوبا فإن كان صاحب شهود إلهي فإنه يشهد أنه مسلوك به فهو سالك بحكم الجبر و يرى أن السالك به هو ربه تعالى و ربه عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ كذا تلاه علينا سبحانه و تعالى إن هو داع قاله و هو رسول من رسل الله فلهذا كان مآله إلى الرحمة و إذا أدركه في الطريق النصب فتلك أعراض عرضت له من الشئون التي الحق فيها كل يوم و ذلك قوله تعالى كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ و لا يمكن أن يكون الأمر إلا هكذا و ما أحد أكشف للأمور و أشهد للحقائق و أعلم بالطرق إلى الله من الرسل عليهم الصلاة و السلام و مع هذا فما سلموا من الشئون الإلهية فعرضت لهم الأمور المؤلمة النفسية من رد الدعوة في وجهه و ما يسمعه في الحق تعالى مما نزه جلاله عنه و في الحق الذي جاء به من عند الله و كذلك الأمور المؤلمة المحسوسة من الأمراض و الجراحات و الضرب في هذه الدار و هذا أمر عام له و لغيره و قد تساوى في هذه الآلام السعيد و الشقي و كُلٌّ يَجْرِي فيه إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى عند الله فمنهم من يمتد أجله إلى حين موته و يحصل في الراحة الدائمة و الرحمة العامة الشاملة و هم الذين لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ و لا يخافون على أنفسهم و لا على أممهم لأنهم كانوا مجهولين في الدنيا و الآخرة و هم الذين تغبطهم الرسل في ذلك لما هم فيه من الراحة لأن الرسل ع يخافون يوم الفزع الأكبر على أممهم و أتباعهم لا على أنفسهم و منهم من يمتد أجله إلى دخول الجنة من العرض و منهم من يمتد أجله في الآلام إلى أن يشفع فيه بالخروج من النار إلى الجنة و منهم من يمتد أجله في الآلام إلى أن يخرجه الله بنفسه لا بشفاعة شافع و هم الموحدون بطريق النظر الذين ما آمنوا و لا كفروا و لا عملوا خير القول الشارع قط فإنهم لم يكونوا مؤمنين و لكنهم وحدوا الله جل جلاله و ماتوا على ذلك و من كان له علم بالله منهم و مات عليه جنى ثمرة علمه فإن قدحت له فيه شبهة حيرته أو صرفته عن اعتقاد ما كان يظن أنه علم و هو علم في نفس الأمر ثم بدا له ما حيره فيه أو صرفه عنه فعلم يوم القيامة أن ذلك حق

في نفس الأمر و هو ممن أخرجه الله إلى الجنة من النا ر عا د عليه ثمرة ذلك العلم و نا ل د رجته و منهم من يمتد أجله في الآلام ممن ليس بخا رج من النا ر و هو من أهلها القاطنين فيها و مد ته معلومة عندنا ثم تعمه رحمة الله و هو في جهنم فيجعل الله له فيها نعيما بحيث إنه يتألم بنظره إلى الجنة كما يتألم أهل الجنة بنظرهم إلى النا ر فهؤلاء إن كا ن لهم علم بوجود الله و قد دخلهم شبهة في توحيد الله أو في علم مما يتعلق بجناب الله حيرته أو صرفته إلى نقيض ما كا ن يعتقده فإنه يوم القيامة إذا تبين له أن ذلك كا ن علما في نفس الأمر لا ينفعه ذلك التبين كما لم ينفع الايمان في الدنيا عند رؤية البأس فذلك العلم هو الذي يخلع على المؤمن الذي لم يكن له علم بإله له من الموحدين المؤمنين و يؤخذ جهل ذلك المؤمن الموحد و يلقي على هذا الذي هو من أهل النا ر فيتنعم في النا ر بذلك الجهل كما كا ن يتنعم به المؤمن الجاهل في الدنيا و يتنعم المؤمن بذلك العلم الذي خلع عليه الذي كا ن لهذا العالم بوجود الله لا بتوحيده و إنه لما وحده قدحت له شبهة في توحيده و علمه بالله حيرته و صرفته و هذا آخر المدد لأصحاب الآلام في النا ر و بعد انقضاء هذا الأجل فنعيم بكل وجه أينما تولى و لا فرق بينه و بين عما ر جهنم من الخزنة و الحيوانات فهي تلدغه لما للحية و العقرب في ذلك اللدغ من النعيم و الراحة و الملدوغ يجد لذلك اللدغ لذة و استرقادا في الأعضاء و خد را في الجوارح يلتذ بذلك التذاذا هكذا دائما أبدا فإن الرحمة سبقت الغضب فما دام الحق منعوتا بالغضب فالآلام باقية على أهل جهنم الذين هم أهلها فإذا زال الغضب الإلهي كما قدمنا و امتلأ به النا ر ا رتفعت الآلام و انتشر ذلك الغضب فيما في النا ر من الحيوانات المضرة فهي تقصد راحتها بما يكون منها في حق أهل النا ر و يجد أهل النا ر من اللذة ما تجده تلك الحية من الانتقام لله لأجل ذلك الغضب الإلهي الذي في النا ر و كذلك النا ر و لا تعلم النا ر و لا من فيها إن أهلها يجدون لذة لذلك لأنهم لا يعلمون متى أعقبتهم الراحة و حكمت فيهم الرحمة و هذا الصراط الذي تكلمنا فيه هو الذي يقول فيه أهل الله إن الطرق إلى الله على عدد أنفاس الخلائق و كل نفس إنما يخرج من القلب بما هو عليه القلب من الاعتقاد في الله فالاعتقاد العام وجوده فمن جعله الدهر فوصوله إلى الله من اسمه الدهر فإن الله هو الجامع للأسماء المتقابلة و غير المتقابلة و قد قدمنا إنه سبحانه تسمى بكل اسم يفتقر إليه في قوله عز و جل في الكتاب العزيز يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ و إن أنكر ذلك فما أنكره الله و لا الحال و كذلك من اعتقد أنه الطبيعة فإنه يتجلى له في الطبيعة و من اعتقد أنه كذا كا ن ما كا ن فإنه يتجلى له في صورة اعتقاده و تجري الأحكام كما ذكرنا من غير مزيد فافهم و أما صراط العزة و هو قوله تعالى إِلى صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ فاعلم أن هذا صراط التنزيه فلا يناله ذوقا إلا من نزه نفسه أن يكون ربا أو سيدا من وجه ما أو من كل وجه و هذا عزيز فإن الإنسا ن يغفل و يسهو و ينسى و يقول أنا و يرى لنفسه مرتبة سيادة في وقت غفلته على غيره من العباد فإذ و لا بد من هذا فليجتهد أن يكون عند الموت عبدا محضا ليس فيه شيء من السيادة على أحد من المخلوقين و يرى نفسه فقيرة إلى كل شيء من العالم من حيث إنه عين الحق من خلف حجاب الاسم الذي قال الله فيه لمن لا علم له بالأمر قُلْ سَمُّوهُمْ و لما كا ن الإنسا ن فقيرا بالذات احتجب الله له بالأسباب و جعل نظر هذا العبد إليها و هو

من ورائها فأثبتها عينا و نفاها حكما مثل قوله تعالى لمحمد ص وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ اللهَ رَمى ثم أعقب هذه الآية بقوله وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً فجعل ذلك بلاء أي اختبارا و هذا الصراط العزيز الذي ليس لمخلوق قدم في العلم به فإنه صراط الله الذي عليه ينزل إلى خلقنا و عليه يكون معنا أينما كنا و عليه نزل من العرش إلى السماء الدنيا و إلى الأرض و هو قولهوَ هُوَ اللهُ فِي السَّماواتِ وَفِي الْأَرْضِ و عليه يقرب من عبده أضعاف ما يتقرب إليه عبده إذا سعى إليه بالطريق التي شرع له فهو يهرول إليه إذا رآه مقبلا ليستقبله تهمما بعبده و إكراما له و لكن على صراط العزة و هو صراط نزول لا عروج لمخلوق فيه و لو كان لمخلوق فيه سلوك ما كان عزيزا و ما نزل إلينا إلا بنا فالصفة لنا لا له فنحن عين ذلك الصراط و لذلك نعته بالحميد أي بالحامد المحمود لأن فعيل إذا ورد يطلب اسم الفاعل و المفعول فأما إن يعطي الأمرين معا مثل هذا و إما أن يعطي الأمر الواحد لقرينة حال و قد أثنى على نفسه فهو الحامد المحمود و أعظم ثناء أثنى به على نفسه عندنا كونه خلق آدم على صورته و سماه بأمهات الأسماء التي يدخل كل اسم تحت إحاطتها و لذلك قال ص أنت كما أثنيت على نفسك فأضاف النفس الكاملة إليه إضافة ملك و تشريف لما قال من عرف نفسه عرف ربه فكل ثناء أثنى الله به على الإنسان الكامل الذي هو نفسه لكونه أوجده على صورته كان ذلك الثناء عين الثناء على الله بشهادة رسول الله ص و تعريفه إيانا فيقوله ص أنت كما أثنيت على نفسك أي كل ما أثنيت به على من خلقته على صورتك هو ثناؤك عليك و لما كان الإنسان الكامل صراط العزيز الحميد لم يكن للصراط أن يسلك فيه و لا يتصف الصراط بالسلوك فلهذا سماه بالعزيز أي ذلك ممنوع لنفسه فالحق سبحانه يختص بالنزول فيه كما أخبر عن نفسه من النزول و الهرولة و العبد العارف على الحقيقة ما يسلك إلا في الله فالله صراطه و ذلك شرعه

| | |
|---|---|
| فهو صراطي و أنا صراطه | به رباطي و بنا رباطه |
| محكم محقق مناطه | فانظر مقالي فهو قول صادق |
| حواه قلبي فإنا فسطاطه | فهو حبيبي و أنا به فقد |
| لقربه فقد طوى بساطه | عز فما تدركه أبصارنا |
| هذا و ما قد قلته استنباطه | فبعده لقربه ليس سوى |

فهو على صراط عزيز لأنه الخالق فلا قدم لمخلوق فيه أروني ما ذا خلق الذين من دونه لا يجدونه أصلا لا علما و لا عينا بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ لأنه كل ما علم فقد بان و الله تعالى أخرجنا من ظلمة العدم إلى نور الوجود فكنا نورا بإذن ربنا إِلى صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ فنقلنا من النور إلى ظلمة الحيرة و لهذا إذا سمعناه يثني على نفسه فنرى ذلك في نفوسنا و إذا أثنى علينا فنرى ما أثنى به علينا هو ثناؤه على نفسه ثم ميزنا عنه و ميز نفسه

عنا ب لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ و بما علم و جهلناه و بما نحن عليه من الذلة و يتعالى عن هذا الوصف في نفسه فنقول نحن هو ما نحن هو بعد ما قلنا إذ أخرجنا من الظلمات إلى النور هو هو و نحن نحن فتميزنا فلما جاء بالثناء بعد وجودنا ثناء منه على نفسه و علينا و كلفنا بالثناء عليه أوقفنا في الحيرة فإن أثنينا عليه بنا فقد قيدناه و إن أطلقناه كما قال لا أحصي ثناء عليك فقد قيدناه بالإطلاق فميزناه و من تقيد فلا يوصف بالغنى فإن التقييد يربطه إذ قد أدرك المحدث إطلاقه تعالى و قد قال عن نفسه إنه غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ فحيرنا فلا ندري ما هو و لا ما نحن فما أظن و الله أعلم أنه أمرنا بمعرفته و أحالنا على نفوسنا في تحصيلها إلا لعلمه أنا لا ندرك و لا نعلم حقيقة نفوسنا و نعجز عن معرفتنا بنا فنعلم أنا به أعجز فيكون ذلك معرفة به لا معرفة

فإنه ظاهر مبين و غير هذا فلا يكون
علما و قد جاءك اليقين فاصغ إلى قولنا تجده

فالجهل صفة ذاتية للعبد و العالم كله عبد و العلم صفة ذاتية لله فخذ مجموع ما أشرت إليه في هذا تجده الصراط العزيز و أما صراط ربك فقد أشار إليه تعالى بقوله فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ يقول كأنما يخرج عن طبعه و الشيء لا يخرج عن حقيقته كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ و هذا فأشار إلى ما تقدم ذكره صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسۡتَقِيمٗاۗ و ما ذكر إلا إرادته للشرح و الضيق فلا بد منهما في العالم لأنه ما يكون إلا ما يريد و قد وجد ثم وصف نفسه يعني بالغضب و الرضاء و التردد و الكراهة ثم أوجب فقال و مع الكراهة فلا بد له من لقائي فهذا عين قوله كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ فهو كالجبر في الاختيار فمن ارتفع عنه أحد الوصفين من عباد الله فليس بكامل أصلا و لذا قال في حق الكامل وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ فَاصۡبِرۡ و هو الصبور على أذى خلقه و سمي هذا الصراط صراط الرب لاستدعائه المربوب و جعله مستقيما فمن خرج عنه فقد انحرف و خرج عن الاستقامة و لهذا شرع لنا الود في الله و البغض في الله و جعل ذلك من العمل المختص له ليس للعبد فيه حظ إلا ما يعطيه الله من الجزاء عليه و هو أن يعادي الله من عادى أولياءه و يوالي من والاهم فالسالك على صراط الرب هو القائم بالصفتين و لكن بالحق المشروع له لله لا لنفسه فإن الله لا يقوم لأحد من عباده إلا لمن قام له و لهذا قال وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ و حق الله أحق بالقضاء من حق المخلوق إذا اجتمعا فإنه ليس لمخلوق حق إلا بجعل الله فإذا تعين الحقان في وقت ما بدأ العبد الموفق بقضاء حق الله الذي هو له ثم أخذ في أداء حق المخلوق الذي أوجبه الله و هذا خلاف ما عليه اليوم الفقهاء في الوصية و الدين فإن الله تعالى قدم الوصية على الدين و الوصية حق الله و قال ص حق الله أحق أن يقضى فمن سامح في حق الله عاد عليه عمله فيسامح في حقه فإن تكلم قيل له كذلك فعلت فأجن ثمرة غرسك و صراط الرب لا يكون إلا مع التكليف فإذا ارتفع التكليف لم يبق لهذا الصراط عين وجودية و

لهذا يكون المال إلى الرحمة و أزاله حكم الغضب الإلهي في العاصين و قول هود ع إِنَّ رَبِّي عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ يعني فيما شرع مع كونه تعالى آخذا بنواصي عباده إلى ما أراد وقوعه منهم و عقوبته إياهم مع هذا الجبر فاجعل بالك و تأدب و اسلك سواء السبيل و أما صراط المنعم و هو صراط الذين أنعم الله عليهم و هو قوله تعالى شَرَعَ لَكُمْ من الدِّينِ ما وَصَّى به نُوحاً وَ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَ ما وَصَّيْنا به إِبْراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسى و ذكر الأنبياء و الرسل ثم قال أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى الله فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ و هذا هو الصراط الجامع لكل نبي و رسول و هو إقامة الدين و أن لا يتفرق فيه و أن يجتمع عليه و هو الذي بوب عليه البخاري باب ما جاء أن الأنبياء دينهم واحد و جاء بالألف و اللام في الدين للتعريف لأنه كله من عند الله و إن اختلفت بعض أحكامه فالكل مأمور بإقامته و الاجتماع عليه و هو المنهاج الذي اتفقوا عليه و ما اختلفوا فيه من الأحكام فهو الشرعة التي جعل الله لكل واحد من الرسل قال تعالى لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً وَ لَوْ شاءَ الله لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً فلم تختلف شرائعكم كما لم يختلف منها ما أمرتم بالاجتماع فيه و إقامته فلما كان الاختلاف منه و هو أهل العدل و الإحسان و كان في الناس الدعوى في نسبة أفعالهم إليهم و اختيارهم فيما اختاروه و لم يسندوا الأمر إلى أهله و إلى من يستحقه نزل الحكم الإلهي على الرسل بكون هذا سيئا و هذا حسنا و هذا طاعة و هذا معصية و نزل الحكم الإلهي على العقول بأن هذا في حق من لا يلائم طبعه و مزاجه أو يوافق غرضه حسن و هذا الذي لا يوافق غرضه و لا يلائم طبعه و مزاجه ليس بحسن و لم يسندوا الأمر إلى عين واحدة فجوزوا بما جوزوا لهذا الأمر فعدل فيما حكم به من الجزاء بالسوء و أحسن بعد الحكم و نفوذه بما آل إليه عباده من الرحمة و رفع الأمور الشاقة عليهم و هي الآلام فعمت رحمته كل شيء و أما الصراط الخاص و هو صراط النبي ص الذي اختص به دون الجماعة و هو القرآن حبل الله المتين و شرعه الجامع و هو قوله وَ أَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ يعني هذا الصراط المضاف إليه و ذلك أن محمدا ص كان نبيا و آدم بين الماء و الطين و هو سيد الناس يوم القيامة بإخباره إيانا بالوحي الذي أوحى به إليه و بعثه العامة إشعارا بأن جميع ما تقدمه من الشرائع بالزمان إنما هو من شرعه فنسخ ببعثته منها ما نسخ و أبقى منها ما أبقى كما نسخ ما قد كان أثبته حكما و من ذلك كونه أوتي جوامع الكلم و العالم كلمات الله فقد آتاه الله الحكم في كلماته و عم و ختم به الرسالة و النبوة كما بدأ به باطنا ختم به ظاهرا فله الأمر النبوي من قبل و من بعد فورثته الذين لهم الاجتهاد في نصب الأحكام بمنزلة الرسل الذين كانوا قبله بالزمان فمن ورث محمدا ص في جمعيته فكان له من الله تعريف بالحكم و هو مقام أعلى من الاجتهاد و هو أن يعطيه الله بالتعريف الإلهي أن حكم الله الذي جاء به رسول الله ص في هذه المسألة هو كذا فيكون في ذلك الحكم بمنزلة من سمعه من رسول الله ص و إذا جاءه الحديث عن رسول الله ص رجع إلى الله فيه فيعرف صحة الحديث من سقمه سواء كان الحديث عند أهل النقل من الصحيح أو مما تكلم فيه فإذا عرف فقد أخذ حكمه من الأصل و قد أخبر أبو يزيد بهذا المقام أعني الأخذ عن الله عن نفسه أنه ناله فقال فيما روينا عنه يخاطب علماء زمانه أخذتم علمكم ميتا عن

ميت و أخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت و لنا بحمد الله في هذا المقام ذوق شريف فيما تعبدنا به الشرع من الأحكام و هذا مما بقي لهذه الأمة من الوحي و هو التعريف لا التشريع و أما أهل الاجتهاد فأحكامهم تشريع الشرع إذا أخطئوا فإن رسول الله ص هو المقرر لذلك الحكم فما هو تشريع لهم و إنما هو تشريع رسول الله ص و إذا أصاب المجتهد فهو صاحب نقل شرع كل ذلك في نفس الأمر فإن المخطئ من المجتهدين و المصيب واحد لا بعينه لكن المصيب في نفس الأمر ناقل و المخطئ في نفس الأمر مقرر حكم مجهول لم يعلم إلا عند نظر هذا المجتهد فهو معلوم عند الله قبل كونه فما قرر الشارع و هو الرسول إلا الحكم المعين المعلوم عند الله و ما هو عنده بمعلوم على التفصيل و التعيين فكان حكم المجتهد المخطئ تشريعا للتشريع و أهل الله ما لهم حكم في الشرع إلا ما هو المحكوم به على التعيين عند رسول الله ص و هم الورثة على الحقيقة فإن الوارث لا يرث إلا ما كان ملكا للموروث عنه إذا مات عنه و حكم المجتهد المخطئ ما هو ملك له عينه حتى يورث عنه فليس بوارث لأن ما عنده سوى تقرير ما أداه إليه نظره ذلك أباحه له رسول الله ص فهو كالعصبة لا نصيب لهم في الميراث على التعيين إنما لهم ما بقي بعد إلحاق الفرائض بأهلها و كتوريث أولي الأرحام و المسلمين بعد أخذ الفرائض فإن مات عن غير صاحب فريضة كرسول و نبي مات و ما اتبعه واحد فيحشر مفردا فقد يرثه في خلقه أو في حاله لا في حكمه من هذه الأمة من صادف ذلك الحال أو الحكم و أما الايمان به و قد آمن به كل من آمن بمحمد ص فأمة محمد ص المؤمنون به أتباع كل نبي و كل كتاب و كل صحيفة جاء أو نزل من عند الله في الايمان به لا بالعمل بالحكم فما بقي نبي إلا و قد أومن به فالنبي محمد ص له الإمامة و التقدم و جميع الرسل و الأنبياء خلفه في صف و نحن خلف الرسل و خلف محمد و من الرسل من يكون له صورتان في الحشر صورة معنا و صورة مع الرسل كعيسى و جميع الأمم خلفنا غير إن لنا صورتين صورة في صف الرسل ع و ليست إلا لعلماء هذه الأمة و صورة خلف الرسل من حيث الايمان بهم و كذلك سائر الأمم لهم صورتان صورة يكونون بها خلفنا و صورة يكونون بها خلف رسلهم فوقتا يقع نظر الناظر على صورهم خلفنا و وقتا خلف رسلهم و وقتا على المجموع فهذه أحوال العلماء في الآخرة في حشرهم و أما ورثة الأفعال فهم الذين اتبعوا رسول الله ص في كل فعل كان عليه و هيأة مما أبيح لنا اتباعه حتى في عدد نكاحه و في أكله و شربه و جميع ما ينسب إليه من الأفعال التي أقامه الله فيها من أوراد و تسبيح و صلاة لا ينقص من ذلك فإن زاد عليها بعد تحصيلها فما زاد عليها إلا من حكم قوله ص فهذه وراثة أفعاله و أما وراثة أحواله فهو ذوق ما كان يجده في نفسه في مثل الوحي بالملك فيجد الوارث ذلك في اللمة الملكية و من الملك الذي يسدده و من الوجه الخاص الإلهي بارتفاع الوسائط و أن يكون الحق عين قوله و أن يقرأ القرآن منزلا عليه يجد لذة الإنزال ذوقا على قلبه عند قراءته فإن للقرآن عند قراءة كل قارئ في نفسه أو بلسانه تنزلا إلهيا لا بد منه فهو محدث التنزل و الإتيان عند قراءة كل قارئ أي قارئ كان غير إن الوارث بالحال يحس بالإنزال و يلتذ به التذاذا خاصا لا يجده إلا أمثاله فذلك صاحب ميراث الحال و قد ذقناه حالا بحمد الله و هو الذي قال فيه أبو يزيد لم أمت حتى استظهرت القرآن و هو وجود لذة

الإنزال من الغيب على القلوب و ما عدا هؤلاء فإنما يقرءون القرآن من خيالهم فهم يتخيلون صور حروفه المرقومة إن كان حفظ القرآن من المصاحف و الألواح أو يتخيلون صور حروف ما تلقونه من معلمهم هذا إذا كانوا عاملين به و أما إذا قرءوه من غير إخلاص فيه فلا يتجاوز حناجرهم أي لا يقبل الله منه شيئا فيبقى في محل تلاوته و هو مخرج الصوت فلا يقرأ القرآن من قلبه إلا صاحب التنزل و هو الذوق الميراثي فمن وجد ذلك فهو صاحبه يعرف ذلك عند وجوده إياه فلا يحتاج فيه إلى معرف فإنه يفرق عند ذلك بين قراءته من خياله و بين قراءته عن تنزيل ربه مشاهدة و ما ثم أمر آخر لنبي أو رسول يقع فيه ميراث إنما هو قول أو فعل أو حال فالوارث الكامل من جمع و الوارث الناقص من اقتصر على بعض هذه المراتب و اعلم أن هذا المنزل هو منزل من اتصف بالخلة من الأنبياء ع فمن حصل له حصر له نصيب من الخلة الإلهية و ضرب له فيها بسهم و الكلام فيها طويل لا يفي الوقت بتفصيلهفلنذكر ما فيه من العلوم كسائر المنازل فنقول فيه علم رحمة الخلان و الفرق بينها و بين رحمة المحبوبين و الأبناء و الآباء و المستلذات كلها و فيه علم حلاوة التنزل و أين يحس بها من نفسه من ينزل عليه القرآن جديدا عند تلاوته و فيه علم الأغيار و الأسرار و الأنوار و الهداية و أنواع المحامد و المراتب الخاصة بكل نفس مما لا يقع لأحد معه فيها اشتراك و ذلك إنا نعلم أنه لكل نفس صفة أو حقيقة تختص بها و تتميز بها عن كل شيء في العالم لا بد من ذلك فإذا جاءها الأمر الإلهي من طريق تلك الحقيقة الخاصة فإن ذوقه ذلك مقصور عليها و هذا أدنى حظ النفس من مقام العزة الإلهية فإنه لكل نفس و إن لم تشعر به و هو كفعل الأمور الطبيعية بالخاصية كالمغناطيس و أشباهه غير أن الخاصية في الأمور الطبيعية على نوعين بالإفراد و بالمجموع و في المزاج الخاص فإن الخواص الطبيعية ما تسري في كل مزاج و لا في كل صورة و خاصية أهل الله إذا وقفوا عليها ذوقا من أنفسهم سرى حكمها في كل ما في العالم و فيه علم الملكوت و المشاهدة و رؤية المعدوم في حال عدمه من غير تخيل و لا تمثل و لا بإدراك خيال بل بالبصر الحسي و فيه علم أسباب التحير و الحيرة و فيه علم ما يعلم الإنسان إلا ما يعطيه استعداده إذا استعمله أو فجأه لا يقبل فوق ذلك فإنه ليست له قوة القبول و فيه علم الرسل و الرسالة و فيه علم إن الإنسان عالم بالذات إلا أنه ينسى فكل علم يحصل له إنما هو تذكر و لا يشعر به أنه تذكر إلا أهل الله و فيه علم البلايا و النعم و فيه علم الفرقان في التعريف بين التقرير و التوبيخ و ما يكون على طريق المنة أو المطالبة و فيه علم صفات التنزيه في الأفعال و أن كل طلب في العالم أو من كل طالب إنما هو طلب ذاتي ما ثم طلب عارض لا يكون بالذات هذا لا يكون و إنما يعرض للشخص أمر ما لم يكن عنده فهذا الأمر الذي حصل عنده هو الذي يكون له الطلب الذاتي للمطلوب و انحجب الناس بمن قام به ذلك الأمر العارض و هو الذي يسمونه طالبا و ليس الطالب إلا ذلك الأمر فالطلب له ذاتي و الشخص الذي قام به هذا الأمر مستخدم له إذ قد كان موجودا و هو فاقد لهذا الطلب فعلمنا أنه طلب مستخدم في أمر ما أوجب عليه هذا الأمر الذي حل به فالطلب ذاتي لذلك الأمر و قد استخدم في تحصيله هذا الشخص الذي نزل به و لا شعور للناس بذلك و فيه علم النظر و التفكر و الاعتبار و أن العالم بعضه

لبعض عبرة و فيه علم ما يختص به الله من العلوم المتفرقة في العالم و ذلك جمعيتها لا يعلم ذلك إلا الله هذا فيما دخل في الوجود منه مع علمه بما لم يدخل في الوجود و لا اتصف بالعلم به مخلوق فله من علم الدنيا علم الجمعية بما أضيف إليه من علم الأخرى و لا بد من ذلك و فيه علم الاستدلال بالمحدث على القديم و ما يحصل في النفس من ذلك فإن القديم لا يحصل في النفس و إن حصل المحدث فما هو المطلوب و كل ما حصل محدث و فيه علم ما يكون التوكل فيه شكر الله تعالى و فيه علم من قام به معنى أوجب له اسما يستحقه و من هنا تعرف أسماء الله الحسنى من أسمائه فإن أسماء الله في الكون عن آثار هذه النفوس و أسماء الكون عن المعاني القائمة به فالحق منزه في أسمائه واحد العين و الكون متكثر بأسمائه لقيام المعاني به التي أوجبت له الأسماء و فيه علم أسباب الميراث و فيه علم من ظفر و من خاب و الكل طالب و فيه علم مشاهدة الموت مع كونه نسبة عدمية و فيمن يحكم و أنه لا حكم للموت فيمن لا تركيب فيه و كل مركب بالوضع فإنه يقبل الموت فإن لم يمت فذلك لأمر آخر اقتضته المشيئة الإلهية و قد يجعل له سببا ظاهرا أو معلوما و قد لا يكون إلا حكم عين المشيئة خاصة و فيه علم الحكم على الله بما يقتضيه من حيث ما هو ممكن لا بما هو الله عليه و قد ورد في القرآن من ذلك كثير و لكن لا يعلم معنى ذلك إلا العلماء بما تعطيه حقائق الموجودات و العالمون بماهية الأشياء و فيه علم يوم القيامة و الحشر و النشر و ما يختص به ذلك اليوم من الحكم و من هو الحاكم فيه و مراتب المتصرفين فيه و فيه علم الأمر المقتضي في ذلك اليوم ما هو و فيه علم تشبيه الإنسان بالنبات من حيث ما هو شجر لا من حيث ما هو نجم و من هنا نهى أن يقرب الشجرة آدم فهو تنبيه على نهيه أن يقرب أغراض نفسه و هواها و هو قوله ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾ و هو إرادة النفس ما لم يشرع لها العمل به أو تركه و فيه علم التمكين و الثبات على علم ما تعطيه الحقائق في القول و الفعل و فيه علم ما يحمد من التبديل و التلوين و ما يذم و فيه علم الإمهال و الإهمال المقصود و فيه علم حكمة التسخير الكوني و الإلهي و فيه علم أفراد ذات الحق بالألوهة و فيه علم الاقتداء و بمن ينبغي أن يقتدي و فيه علم تقييد الثناء بالحال و إطلاقه بالقول و فيه علم ما يظهر في الوجود إنه معلوم و ظاهر عن علم متعلق به أوجب له ذلك الظهور و فيه علم كون الإنسان مع علمه أن الله لا يتقيد بالجهات و هو أقرب ﴿مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ و هو مع هذا كله يتوهم فيه جهة الفوق و التحديد لا تعطيه نشأته أن يخلو عن حكم الوهم على عقله فيعقل حقيقة الأمر مع حكم وهمه من غير تأخر فيجمع في الآن بين حكم العقل و الوهم كما جمع بين الأمور التي كان بها إنسانا كذلك يجمع بين أحكامها و فيه علم مراتب القرآن في الناس فيكون في حكم طائفة على غير حكمه في طائفة أخرى فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم مجملا ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾

## (الباب الأحد و السبعون و ثلاثمائة في معرفة منزل سر و ثلاثة أسرار لوحية أمية محمدية)

أو فتى ذا كرم نسترفده … لو وجدنا ملكا نستعبده

و اتخذناه إماما نقصده    لبذلنا مهج النفس له
و الذي قام بهم لا أجحده    إنما الخلق عيال كله
فالتفت رمزي ترى ما أقصده    و كما قام بهم قاموا به
و بهذا القدر كنا نعبده    و كما كنا به كان بنا
و إذا ما لم يكن لا أشهده    و إذا لم يك عيني لم يكن
إذ تعالى و تعالى مشهده    فغناه غير معلوم لنا
والد الكون و كوني ولده    إنما الحق الذي أعرفه

قوله وَما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما إِلَّا بِالْحَقِّ اعلم أن الله هو اللطيف الخبير العلي القدير الحكيم العليم الذي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ فنزه و شبه فتخيل من لا علم له أنه شبه لكن الفظ المشترك هو الذي ضمن لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ مرجع الدرك و لما خلق الله الأشياء و ذكر أن لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبارَكَ اللهُ رَبُّ الْعالَمِينَ وضع الأسباب و جعلها له كالحجاب فهي توصل إليه تعالى كل من علمها حجابا و هي تصد عنه كل من اتخذها أربابا فذكرت الأسباب في إنبائها إن الله من ورائها و إنها غير متصلة بخالقها فإن الصنعة لا تعلم صانعها و لا منفصلة عن رازقها فإنها عنه تأخذ مضارها و منافعها فخلق الأرواح و الأملاك و رفع السموات قبة فوق قبة على عمد الإنسان و أدار الأفلاك و دحا الأرض ليميز بين الرفع و الخفض و عين الدنيا طريقا للآخرة و أرسل بذلك رسله تترى لما خلق في العقول من العجز و القصور عن معرفة ما خلق الله من أجرام العالم و أرواحه و لطائفه و كثائفه فإن الوضع و الترتيب ليس العلم به من حظ الفكر بل هو موقوف على خبر الفاعل لها و المنشئ لصورها و متعلق علم العقل من طريق الفكر إمكان ذلك خاصة لا ترتيبه فإن الترتيب لا يعرف إلا بالشهود في الأشخاص حتى يقول هذا فوق هذا و هذا تحت هذا و هذا قبل هذا و هذا بعد هذا و العقل يحكم بالإمكان في ذلك كله ثم إن الله تعالى قدر في العالم العلوي المقادير و الأوزان و الحركات و السكون في الحال و المحل و المكان و المتمكن فخلق السموات و جعلها كالقباب على الأرض قبة فوق قبة على الأرض كما سنوقفك في هذا الباب على شكل وضع عالم الأجرام و جعل هذه السموات ساكنة و خلق فيها نجوما جعل لها في سيرها و سباحتها في هذه السموات حركات مقدرة لا تزيد و لا تنقص و جعلها عاقلة سامعة مطيعة وَأَوْحى فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها ثم إن الله لما جعل السباحة للنجوم في هذه السموات حدثت لسيرها طرق لكل كوكب طريق و هو قوله وَالسَّماءِ ذاتِ الْحُبُكِ فسميت تلك الطرق أفلاكا فالأفلاك تحدث بحدوث سير الكواكب و هي سريعة السير في جرم السماء الذي هو مساحتها فتخترق الهواء المماس لها فيحدث لسيرها أصوات و نغمات مطربة لكون

سيرها على وزن معلوم فتلك نغمات الأفلاك الحادثة من قطع الكواكب المسافات السماوية فهي تجري في هذه الطرق بعادة مستمرة قد علم بالرصد مقادير تلك الحركات و دخول بعضها على بعض في السير و جعل سيرها للناظر بين بطء و سرعة و جعل لها تقدما و تأخرا في أماكن معلومة من السماء تعين تلك الأماكن أجرام الكواكب فإن أجرام السموات متماثلة الأجزاء فلولا إضاءة الكواكب ما عرف تقدمها و لا تأخرها و هي التي يدركها البصر و يدرك سيرها و رجوعها فجعل أصحاب علم الهيئة للأفلاك ترتيبا جائزا ممكنا في حكم العقل أعطاهم علم ذلك رصد الكواكب و سيرها و تقدمها و تأخرها و بطئها و سرعتها و أضافوا ذلك إلى الأفلاك الدائرة بها و جعلوا الكواكب في السموات كالشامات على سطح جسم الإنسان أو كالبرص لبياضها و كل ما قالوه يعطي ميزان حركاتها و إن الله تعالى لو فعل ذلك كما ذكروه لكان السير السير بعينه و لذلك يصيبون في علم الكسوفات و دخول الأفلاك بعضها على بعض و كذلك الطرق يدخل بعضها على بعض في المحل الذي يحدث فيه سير السالكين فهم مصيبون في الأوزان مخطئون في إن الأمر كما رتبوه و أن السموات كالأكر و أن الأرض في جوف هذه الأكر و جعل الله لهذه الكواكب و لبعضها وقوفا معلوما مقدرا في أزمان مخصوصة لم يخرج الله العادة فيها ليعلم صاحب الرصد بعض ما أوحى الله من أمره في السماء و ذلك كله ترتيب وضعي يجوز في الإمكان خلافه مع هذه الأوزان و ليس الأمر في ذلك إلا على ما ذكرناه شهودا و كشفا ثم إن الله تعالى يحدث عند هذه الحركات الكوكبية في هذه الطرق السماوية في عالم الأركان و في المولدات أمورا مما أوحى في أمر السماء و جعل ذلك عادة مستمرة ابتلاء من الله ابتلى بها عباده فمن الناس من جعل ذلك الأثر عند هذا السير لله تعالى و من الناس من جعل ذلك لحركة الكوكب و شعاعه لما رأى أن عالم الأركان مطارح شعاعات الكواكب فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بالله فَزادَتْهُمْ إِيماناً بالله و أما الذين آمنوا بالباطل فزادتهم إيمانا بالباطل و كفروا بالله و هم الخاسرون الذين فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ وَما كانُوا مُهْتَدِينَ ثم إن الله تعالى وكل ملائكة بالأرحام عند مساقط النطف فيقلبون النطف من حال إلى حال كما قد شرع لهم الله و قدر ذلك التنقل بالأشهر و هو قوله تعالى وَما تَغِيضُ الْأَرْحامُ أي ما تنقص عن العدد المعتاد وَما تَزْدادُ على العدد المعتاد وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ فهو سبحانه يعلم شخصية كل شخص و شخصية فعله و حركاته و سكونه و ربط ذلك بالحركات الكوكبية العلوية فنسب من نسب الآثار لها و جعله الله عندها لا لها فلا يعلم ما في الأرحام و لا ما تخلق مما لم يتخلق من النطف على قدر معلوم إلا الله تعالى و من أعلمه الله تعالى من الملائكة الموكلة بالأرحام و لهذا تكون الحركة الكوكبية العلوية واحدة و يحدث عندها في الأركان و المولدات أمور مختلفة لا تنحصر و لا يبلغها نظر في جزئيات أشخاص العالم العنصري لأن الله قد وضعه على أمزجة مختلفة و إن كان عن أصل واحد كما نعلم أن الله خلق الناس من نفس واحدة و هو آدم و جعلنا مختلفين في عقولنا متفاوتين في نظرنا و الأصل واحد و منا الطيب و الخبيث و الأبيض و الأسود و ما بينهما و الواسع الخلق و الضيق الخلق الحرج

فالأصل فرد و الفروع كثيرة          فالحق أصل و الكيان فروع

و ما خلق الله العالم الخارج عن الإنسان إلا ضرب مثال للإنسان ليعلم أن كل ما ظهر في العالم هو فيه و الإنسان هو العين المقصودة فهو مجموع الحكم و من أجله خلقت الجنة و النار و الدنيا و الآخرة و الأحوال كلها و الكيفيات و فيه ظهر مجموع الأسماء الإلهية و آثارها فهو المنعم و المعذب و المرحوم و المعاقب ثم جعل له أن يعذب و ينعم و يرحم و يعاقب و هو المكلف المختار و هو المجبور في اختياره و له يتجلى الحق بالحكم و القضاء و الفصل و عليه مدار العالم كله و من أجله كانت القيامة و به أخذ الجان و له سخر ما في السماوات و ما في الأرض ففي حاجته يتحرك العالم كله علوا و سفلا دنيا و آخرة و جعل نوع هذا الإنسان متفاوت الدرجات فسخر بعضه لبعضه و سخره لبعض العالم ليعود نفع ذلك عليه فما سخر إلا في حق نفسه و انتفع ذلك الآخر بالعرض و ما خص أحدا من خلق الله بالخلافة إلا هذا النوع الإنساني و ملكه أزمة المنع و العطاء فالسعداء خلفاء و نواب و من دون السعداء فنواب لا خلفاء ينوبون عن أسماء الله في ظهور حكم آثارها في العالم على أيديهم فهم خلفاء في الباطن نواب في الظاهر فالنائب هو الظاهر بالليل لأنه نائب لا خليفة إلهي بوضع شرعي و مستتر بالنهار فيعلم من حكمة تغير الحكم المشروع أن الشرع الإرادي في جوره مستور و لما كان الحكام في الخلق خلفاء و نوابا كما قررناه بين الله بما شرعه الحق من الباطل و ما ينفع مما يضر

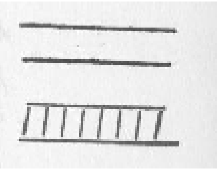

من الأفعال الظاهرة و الباطنة و قسم العمل بين الجوارح و القلب فجعل الله القلوب محلا للحق و الباطل و الايمان و الكفر و العلم و الجهل إلى اضمحلال و زوال لأنه حكم لا عين له في الوجود فهو عدم له حكم ظاهر و صورة معلومة فيطلب ذلك الحكم و تلك الصورة أمرا وجوديا يستندان إليه فلا يجدانه فيضمحلان و ينعدمان فلهذا يكون المآل إلى السعادة و الايمان و الحق و العلم يستندون إلى أمر وجودي في العين و هو الله عز و جل فيثبت حكمهم في العين أي في عين المحكوم عليه بهم لأن الذي يحفظ وجود هذا الحكم هو موجود بل هو عين الوجود و هو الله المسمى بهذه الأسماء المنعوت بهذه النعوت فهو الحق العالم المؤمن فيستند الايمان للمؤمن و العلم إلى العالم و الحق إلى الحق و الله تعالى ما تسمى بالباطل لوجوده و لا بالجاهل و الكافر تعالى الله عن هذه الأسماء علوا كبيرا فنزلت الكتب الإلهية و الصحف على قلوب المؤمنين الخلفاء و الرعايا و الورثة فسرت منفعتها في كل قلب كان محلا لكل طيب و أما الأمور العوارض التي ليست منزلة عن أمر إلهي مشروع فهي أهواء عرضت للنواب و الرعايا تسمى جورا و العوارض لا ثبات لها فيزول حكمها بزوالها إذا زال و العين الذي كان قبلها و اتصف بها موجود و لا بد له من حال يتصف به و قد زال عنه الشقاء لزوال موجبة إذ كان الموجب عارضا عرض فلا بد من نقيضه و هو المسمى سعادة و من دخل النار منهم فما دخلها إلا لتنفى عنه خبثه و تبقي طيبه فإذا ذهب الخبث و بقي الطيب فذلك المعبر عنه بالسعيد الذي كان سعده مستهلكا في خبثه هكذا هو الأمر في نفسه و لا يعلم قدر ما قررناه إلا ذو عينين لا ذو عين واحدة و من وقف بين النجدين فرأى غاية كل طريق

فسلك طريق سعادته التي لا يتقدمها شقاء فإنها طريق سهلة بيضاء مثلي نقية لا شوب فيها و لا عوجا و لا أمتا و الطريق الأخرى و إن كانت غايتها سعادة و لكن في الطريق مفاوز و مهالك و سباع عادية و حيات مضرة فلا يصل مخلوق إلى غايتها حتى يقاسي هذه الأهوال و الطريقان متجاوران ينبعثان من أصل واحد و ينتهيان إلى أصل واحد و يفترقان ما بين الأصلين ما بين البداية و الغاية و صورتهما في الهامش كما تراه فيشاهد صاحب المحجة البيضاء ما في طريق صاحبه لأنه بصير و صاحبه أعمى فليس يرى الأعمى طريق البصير فيطرأ على البصير من مشاهدة تلك الآفات التي في طريق الأعمى مخاوف لما يرى من الأهوال و يتوهم في نفسه لو كان فيها ما كان يقاسيه و يرى الأعمى ليس عنده خبر من هذا كله لما هو عليه من العمي فلا يبصر شيئًا فيسير ملتذا بسيره حتى يتردى في حفرة أو تلدغه حية من تلك الحيات فحينئذ يحس بالألم و يستغيث بصاحبه فمن الأصحاب من يغيثه و من الأصحاب من يكون قد سبقه فلا يسمعه فيبقى مضطرا ما شاء الله فيرحمه الله فيسعده و الحيوان بما هو حيوان يحس بالألم و اللذة و بما هو عاقل و هو الإنسان يعلم السبب المؤلم و السبب الملذ ذوقا من العادة حتى إن جماعة غلطت في ذلك فجعلوا الألم للسبب المؤلم ذاتيا و ليس كذلك و إنما الذي يتألم به الإنسان أو يلتذ إنما هو قيام الألم به أو اللذة به عقلا لا سببها هذا في الآلام و اللذات العادية و ثم أسباب أخر لا يستقل العقل بإدراكها فيخبره الله بها على لسان رسوله بالوحي فيعلمها فيأتي من ذلك ما أمره الله به أن يأتيه و يجتنب من ذلك ما أمره الله به أن يجتنبه و قد علم الألم و اللذة عقلا فيتذكرهما عند علمه بهذه الأسباب الشرعية الموجبة لهما فمن أطاع أطاع على بصيرة من أمره و من عصى و علم أنه عاص عصى على بصيرة من المعصية و ليس هو على بصيرة من المؤاخذة عليها كما هو على بصيرة في الطاعة من الجزاء عليها فما أجرأه على المعصية بالقدر السابق إلا كونه على غير بصيرة من المؤاخذة و لا ينبغي للمؤمن بل لا يصح أن يكون على بصيرة في المؤاخذة بالمعصية فإن الرحمة الإلهية و المغفرة ما هو الانتقام و الأخذ بأولى من المغفرة إلا ما عين الله من صفة خاصة يستحق من مات و هي به قائمة المؤاخذة و لا بد و ليس إلا الشرك و ما عدا الشرك فإن الله أدخله في المشيئة فلا يصح أن يكون أحد على بصيرة في العقاب فهذا هو الذي أجرأ النفوس على ارتكاب المحارم و الدخول في المآثم إلا من عصم الله بخوف أو رجاء أو حياء أو عصمة في علم الله به خارجة عن هذه الثلاثة و لا خامس لهذه الأربعة المانعة من وقوع المخالفة و التعرض للعقوبة و الممكن قد عهد الله على قبوله لكل ممكن بذاته فمن وفي بهذا العهد مع الله فإنه يسعده بلا شك ابتداء فإن نقض عهد الله في ذلك و صير الممكن محالا أو واجبا فقد خرج عما عاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ و عرض بذاته لما تخيل أنه لا يصيبه و مثل هذا هو الذي رد دعوة الحق التي جاء بها الرسول من عند الله كالبراهمة و من قال بقولهم و اعلم أنه لما كان الإنسان الكامل عمد السماء الذي يُمْسِكُ اللهُ بوجوده السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ فإذا زال الإنسانالكامل و انتقل إلى البرزخ هوت السماء و هو قوله تعالى وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ واهِيَةٌ أي ساقطة إلى الأرض و السماء جسم شفاف صلب فإذا هوت السماء حلل جسمها حر النار فعادت دخانا أحمر

كالدهان السائل مثل شعلة نار كما كانت أول مرة و زال ضوء الشمس فطمست النجوم فلم يبق لها نور إلا أن سباحتها لا تزول في النار لا بل انتثرت فهي على غير النظام الذي كان سيرها في الدنيا فتعطي من الأحكام في أهل النار على قدر ما أوحى فيها الله تعالى لأن الأخرى تجديد نشأة أخرى في الكل لا يعرفها العقل الأول و لا اللوح المحفوظ و لذلك قال ص إنه يحمد الله يوم القيامة في المقام المحمود بمحامد لا يعلمها الآن يعلمه الله إياها في ذلك اليوم بحسب ما يظهر في ذلك من حكم الأسماء الإلهية لا يعلمها أحد اليوم فنشأة الخلق و أحوالهم و ما يكون منهم في القيامة و الدارين على غير نشأة الدنيا و إن أشبهتها في الصورة و لذلك قال وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولى فَلَوْلا تَذَكَّرُونَ أنها كانت على غير مثال كذلك ينشئكم في ما لا تَعْلَمُونَ يوم القيامة فلنذكر في هذا الباب طرفا من هيأة جهنم و هيأة الجنات و ما فيها مما لم نذكره في بابهما فيما تقدم و لنجعل ذلك كله في أمثلة ليقرب تصورها على من لا يتصور المعاني من غير ضرب مثل كما ضرب الله للقلوب مثلا بالأودية بقدرها في نزول الماء و كما ضرب المثل لنوره بالمصباح كل ذلك ليقرب إلى الأفهام الضعيفة الأمر و هو قوله خَلَقَ الْإِنْسانَ عَلَّمَهُ الْبَيانَ بما بين له فعلم كيف يبين لغيره فنقول إن الجسم لما ملأ الخلأ كان أول شكل قبله الاستدارة فسمى تلك الاستدارة فلكا و في تلك الدائرة ظهرت صور العالم كله أدناه و أعلاه و لطيفه و كثيفه و ما يتحيز منه و ما لا يتحيز فالذي ملأ الخلأ غير متحيز و لا في مكان و لا يقبل المكان و لو لا اتصاف الحق بالإحاطة ما توهم العقل انحصار هذا الجسم الكل في الخلأ و لا توهم الخلأ إلا من شهود الجسم المحسوس كما لم يتوهم انحصار الممكنات و إن كانت لا تتناهى في نفس الأمر و ما وجد منها هو متناه و يدخل في ذلك العقل الأول و كل ما لا يتحيز و لا يقبل المكان و كان ينبغي أن يقال فيما لا يتحيز أن ذلك غير متناه لأن التناهي لا يعقل إلا في المكان و الزمان الموجود و قد وجد ما لا يتحيز فكيف يعقل فيه التناهي و كذلك ما دخل في الوجود من المراتب و إن كانت عدما فإنها متوهمة الوجود فإن المراتب نسب عدمية و هي المكانة تنزل كل شيء موجود أو معدوم بالحكم في رتبته سواء كان واجب الوجود لذاته أو واجب الوجود لغيره أو محال الوجود فللعدم الخالص مرتبة و للوجود المحض مرتبة و للممكن المحض مرتبة كل مرتبة متميزة عن الأخرى فلا بد من الحصر المتوهم و المعقول و المعلومات كلها في علم الله على ما هي عليه فهو يعلم نفسه و يعلم غيره و وجوده لا يتصف بالتناهي و ما لم يدخل في الوجود فلا يتصف بالتناهي و الأجناس متناهية و هي معلومة بعلمه و العلم محيط بما يتناهى و ما لا يتناهى مع حصر العلم له و هنا حارت العقول من حيث أفكارها ثم إن الحق إن حققت الأمر قد أدخل نفسه في الوصف الذي وصف به من الظرفية فوصف نفسه بأنه في العماء و على العرش و في السماء و في الأرض و وصف نفسه بالقبل و بالمعية و بكل شيء و جعل نفسه عين كل شيء بقوله كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ثم قال لَهُ الْحُكْمُ و هو ما ظهر في عين الأشياء ثم قال وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أي مردكم من كونكم أغيارا إلي فيذهب حكم الغير فما في الوجود إلا أنا و نبين ذلك مثلا باسم الإنسان بجملة تفاصيله و اتصافه بأحكام متغايرة من حياة و حس و قوى و أعضاء مختلفة في الحركات و كل ما يتعلق بهذا المسمى إنسانا و ليست هذه الأعيان التي تظهر

فيها هذه الأحكام بأمر غير الإنسان فإلى الإنسان ترجع هذه الأحكام و الأحكام في الحق صور العالم كله ما ظهر منه و ما يظهر و الأحكام منه و لهذا قال لَهُ الْحُكْمُ ثم يرجع الكل إلى أنه عينه فهو الحاكم بكل حكم في كل شيء حكما ذاتيا لا يكون إلا هكذا فسمى نفسه بأسمائه فحكم عليه بها و سمي ما ظهر به من الأحكام الإلهية في أعيان الأشياء ليميز بعضها عن بعض كما ميز جسم الإنسان عن روحه و ليس إنسانا إلا بمجموعه كما تسمى خالقا به و بخلقه فلا يقال في روح الإنسان إنها عين الإنسان و لا غيره و كذلك في حقائقه و لوازمه و عوارضه لا يقال في يد الإنسان و لا في شيء من أعضائه أنه عين الإنسان و لا غير الإنسان كذلك أعيان العالم لا يقال إنها عين الحق و لا غير الحق بل الوجود كله حق و لكن من الحق ما يتصف بأنه مخلوق و منه ما يوصف بأنه غير مخلوق لكنه كل موجود فإنه موصوف بأنه محكوم عليه بكذا فنقول في الله إنه غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَفحكمنا عليه بهذا النعت و قلنا في المسمى سواه إنه فقير إلى الله فحكمنا عليه فالكل محكوم عليه كما حكمنا على كل شيء بالهلاك و حكمنا على وجهه بالاستثناء من حكم الهلاك فهو أول محكوم عليه من عين هويته فمما حكم به على هويته أن وصف نفسه بأن له نفسا بفتح الفاء و أضافه إلى الاسم الرحمن لنعلم إذا ظهرت أعياننا و بلغتنا سفراؤه هذا الأمر شمول الرحمة و عمومها و مال الناس و الخلق كله إليها فإن الرحمن لا يظهر عنه إلا المرحوم فافهم فالنفس أول غيب ظهر لنفسه فكان فيه الحق من اسمه الرب مثل العرش اليوم الذي استوى عليه بالاسم الرحمن و هو أول كثيف شفاف نوري ظهر فلما تميز عمن ظهر عنه و ليس غيره و جعله تعالى ظرفا له لأنه لا يكون ظرفا له إلا عينه فظهر حكم الخلاء بظهور هذا النفس و لو لا ذلك ما قلنا خلاء ثم أوجد في هذا العماء جميع صور العالم الذي قال فيه إنه هالك يعني من حيث صوره إِلَّا وَجْهَهُ يعني إلا من حقيقته فإنه غير هالك فالهاء في وجهه تعود على الشيء فكل شيء من صور العالم هالك إلا من حقائقه فليس بهالك و لا يتمكن أن يهلك و مثال ذلك للتقريب أن صورة الإنسان إذا هلكت و لم يبق لها في الوجود أثر لم تهلك حقيقته التي يميزها الحد و هي عين الحد له فنقول الإنسان حيوان ناطق و لا نتعرض لكونه موجودا أو معدوما فإن هذه الحقيقة لا تزال له و إن لم تكن له صورة في الوجود فإن المعلوم لا يزول من العلم فالعلم ظرف المعلومات فصورة العالم بجملته صورة دائرة فلكية ثم اختلفت فيها صور الأشكال من تربيع و تثليث و تسديس إلى ما لا يتناهى حكما لا وجودا و الملائكة الحافون من حول العرش ما لهم سباحة إلا في هذا العماء المستدير الذي ظهر فيه أيضا عين العرش على التربيع بقوائمه و حملته من صور المعاني و صور أجسامها التي هي الحروف الدالة عليها فإن المعنى لا يستدل عليه إلا من حكم صورته و هو الحرف و الحرف لا يعلم إلا من حيث معناه فهو العالم العلم المعلوم فما في الوجود إلا الواحد الكثير و فيه ظهرت الملائكة المهيمة و العقل و النفس و الطبيعية و الطبيعة هي أحق نسبة بالحق مما سواها فإن كل ما سواها ما ظهر إلا فيما ظهر منها و هو النفس بفتح الفاء و هو الساري في العالم أعني في صور العالم و بهذا الحكم يكون تجلى الحق في الصور التي ذكرها عن نفسه لمن عقل عنه ما أخبر به عن نفسه تعالى فانظر في عموم حكم الطبيعية و انظر في قصور حكم العقل لأنه في الحقيقة

صورة من صور الطبيعة بل من صور العماء و العماء هو من صور الطبيعة و إنما جعل من جعل رتبة الطبيعة دون النفس و فوق الهيولى لعدم شهوده الأشياء و إن كان صاحب شهود و مشى هذه المقالة فإنه يعني بها الطبيعة التي ظهرت بحكمها في الأجسام الشفافة من العرش فما حواه فهي بالنسبة إلى الطبيعة نسبة البنت إلى المرأة التي هي الأم فتلد كما تلد أمها و إن كانت البنت مولودة عنها فلها ولادة على كل من يولد عنها و كذلك العناصر عندنا القريبة إلينا هي طبيعة ما تولد عنها و كذلك الأخلاط في جسم الحيوان فلهذا سميناها طبيعة كما نسمي البنت و البنات و الأم أنثى و نجمعها إناثا و إنما ذكرنا هذا لما نظهره من الأشكال لضرب الأمثال للتقريب على الأفهام القاصرة عن إدراك المعاني من غير مثل فإن الله ما جعل معرفة الإنسان نفسه إلا ضرب مثال لمعرفة ربه إذ لو لم يعرف نفسه لم يعرف ربه و هذا صورة العماء الذي هو الجسم الحقيقي العام الطبيعي الذي هو صورة من قوة الطبيعية تجلى لما يظهر فيه من الصور و ما فوقه رتبة إلا رتبة الربوبية التي طلبت صورة العماء من الاسم الرحمن فتنفس فكان العماء فشبهه لنا الشرع مما ذكر عنه من هذا الاسم فلما فهمنا صورته بالتقريب قال ما فوقه هواء يعلو عليه فما فوقه إلا حق و ما تحته هواء يعتمد عليه أي ما تحته شيء ثم ظهرت فيه الأشياء فالعماء أصل الأشياء و الصور كلها و هو أول فرع ظهر من أصل فهو نجم لا شجر ثم تفرعت منه أشجار إلى منتهى الأمر و الخلق و هو الأرض و ذلك بتقدير العزيز العليم فهذا المثل المضروب المشكل الممثل الذي نضربه و نشكله هو العماء و هو الدائرة المحيطة و هو فلك الإشارات و النقط التي في الدائرة مثال أعيان الأرواح المهيمة و النقطة العظمى في هذه النقط العقل و الدائرة التي إلى جانب النقطة العظمى التي في داخلها نقطتان هي النفس الكل و اللوح المحفوظ و تانك النقطتان فيهما القوتان العلمية و العملية و الأربع النقط المجاورات لدائرة النفس رتبة الطبيعة التي هي بنت الطبيعة العظمى و الدائرة التي في جوف هذه الدائرة العظمى هي جوهر الهيولى و هو الهباء و الشكل المربع فيه هو العرش و الدائرة في جوف هذا الشكل المربع هو الكرسيموضع القدمين و الدائرة التي في جوفه هي الفلك الأطلس و الدوائر الثمانية هي الجنات و الدائرة التي تحت الثمانية هو الفلك المكوكب فلك المنازل و ما تحت مقعره هو جهنم و فيما تحت مقعره انفتحت أشكال السموات و الأرض و ما بينهما من الأركان و الكواكب الثابتة كل ذلك جهنم فإذا بدلت السماء و الأرض فإنما يقع التبديل في الصور لا في الأعيان و إن كانت الأعيان صورا و لكن إذا علم المراد فلا مشاحة في الألفاظ و العبارات و الخطان اللذان تحت الشكل المربع المسمى عرشا الخط الواحد الماء و الآخر الهواء و اتصاف الدوائر التي في جوف فلك الكواكب هي السموات و الخطوط التي تستقر عليها أطراف إنصاف الدوائر الأرض و ما بين القبة التي في أول خط من خطوط الأرض ثلاثة خطوط بالحمرة هي الثلاثة الأركان الماء و الهواء و النار و المقادير المعينة في الفلك الأطلس هي البروج و المقادير المعينة في الفلك الموكب هي المنازل و كل قبة من القباب السبعة فيها نقطة حمراء هي صورة كوكب كل قبة ثم جميع ما في جوف الفلك المكوكب يستحيل في الآخرة إلى صور غير هذه الصور و في جوف الفلك المكوكب يكون الحشر و النشر و الحساب و العرش الذي يتجلى

فيه الحق للفصل و القضاء و الملائكة في تلك الأرض سبعة صفوف بين يدي ذلك العرش و الناس و الجان بين العرش و صفوف الملائكة و الصراط منصوب كالخط الذي يقسم الدائرة نصفين و ينتهي إلى المرج الذي خارج سور الجنة موضع المأدبة التي يأكلها أهل الجنة قبل دخول الجنة و بعد الجواز على الصراط و سأشكل هذا كله و أمثاله و اكتب على كل شكل اسم المراد به فمن ذلك صورة العماء و ما يحوي عليه إلى عرش الاستواء فإن موضع صور الأشكال ضيق هنا لا يتسع لصور ما نريد تشكيلة واحدة فإنه لو اتسع كان أبين للناظر فيه

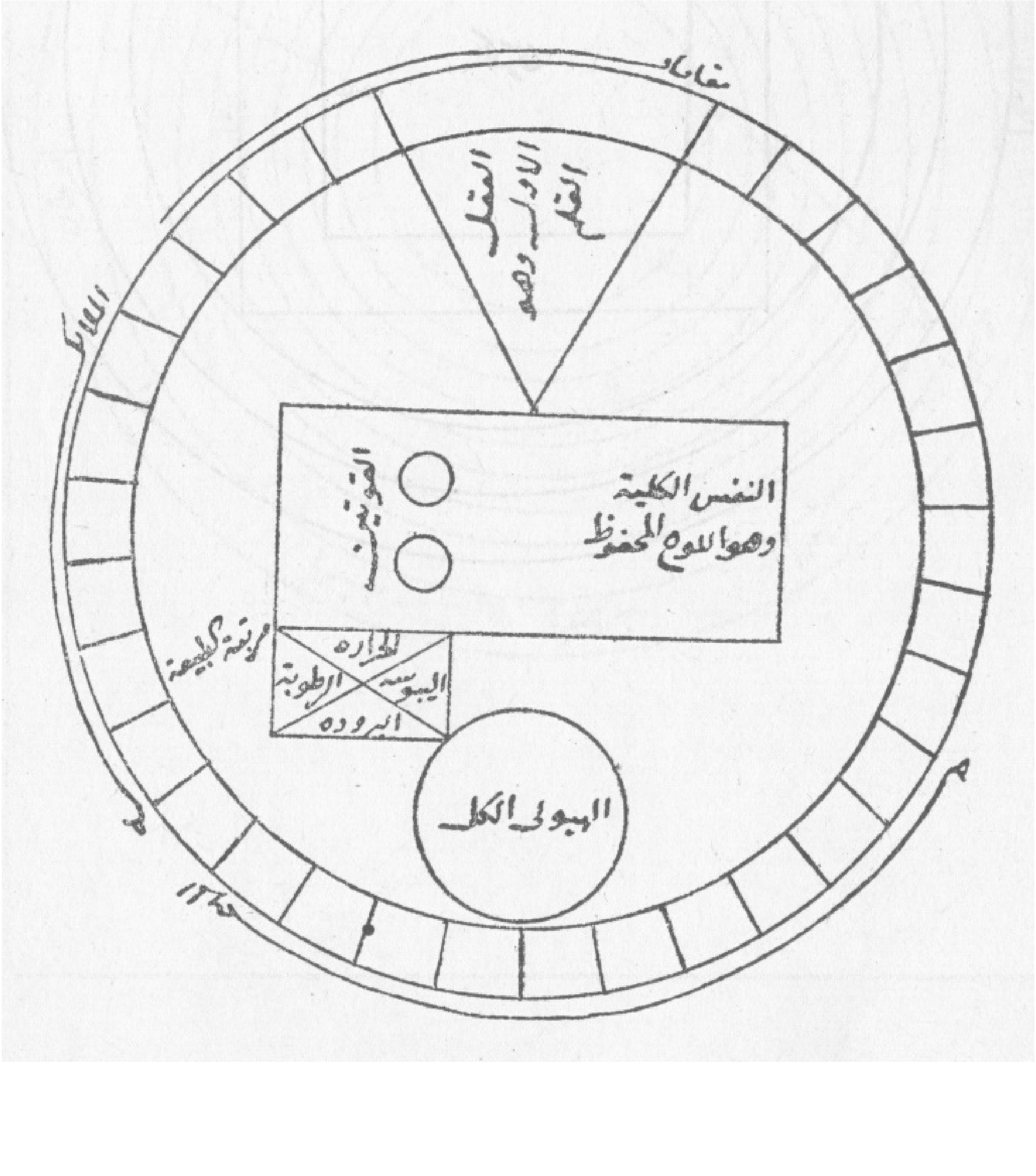

ومن ذلك صورة عرش الاستواء والكرسي والقدمان والماء الذي عليه العرش والهواء الذي يمسك الماء والظلمة

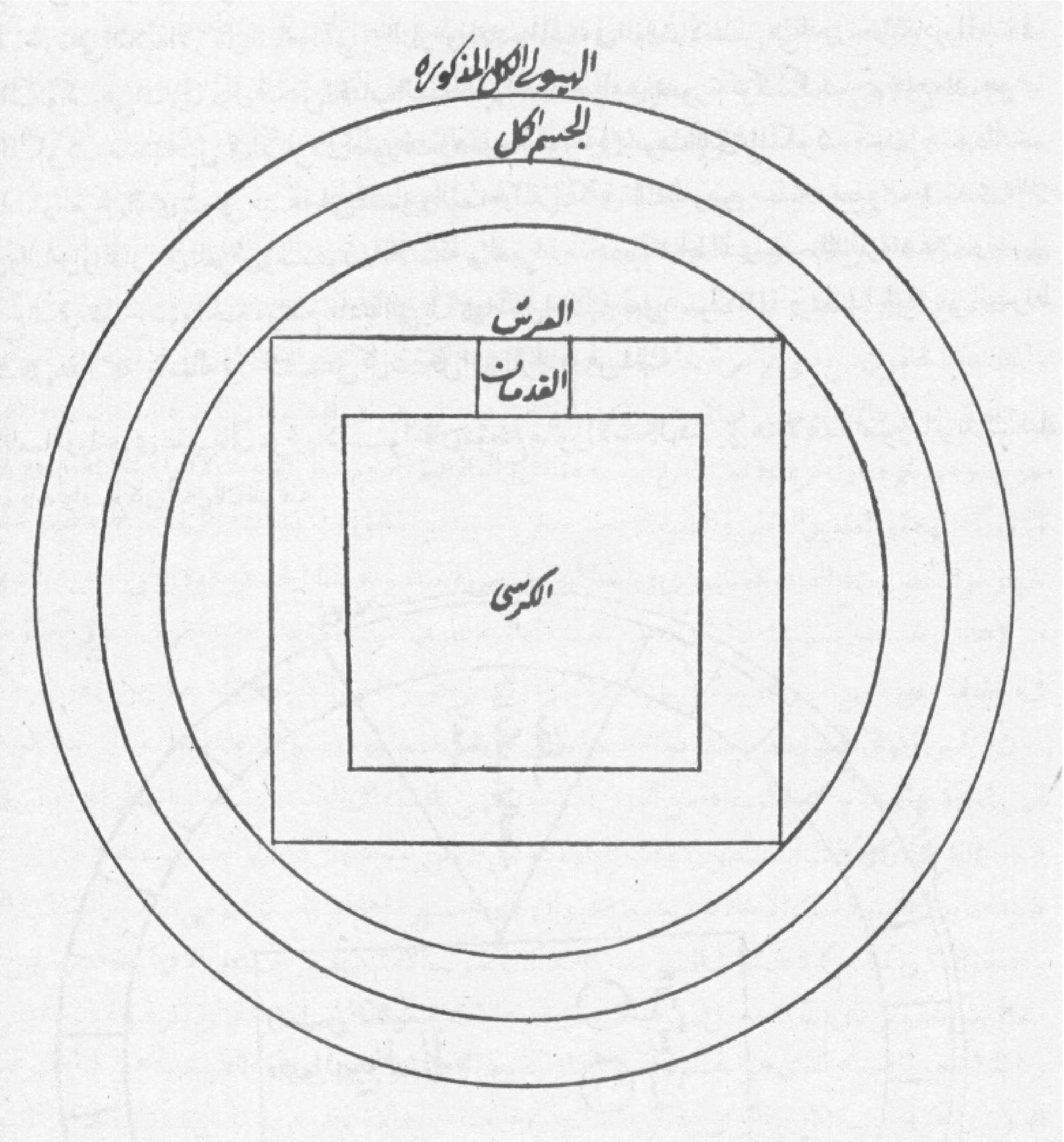


ومن ذلك صورة الفلك الأطلس والجنات وسطح فلك الكواكب وشجرة طوبى

الكرسي المذكور

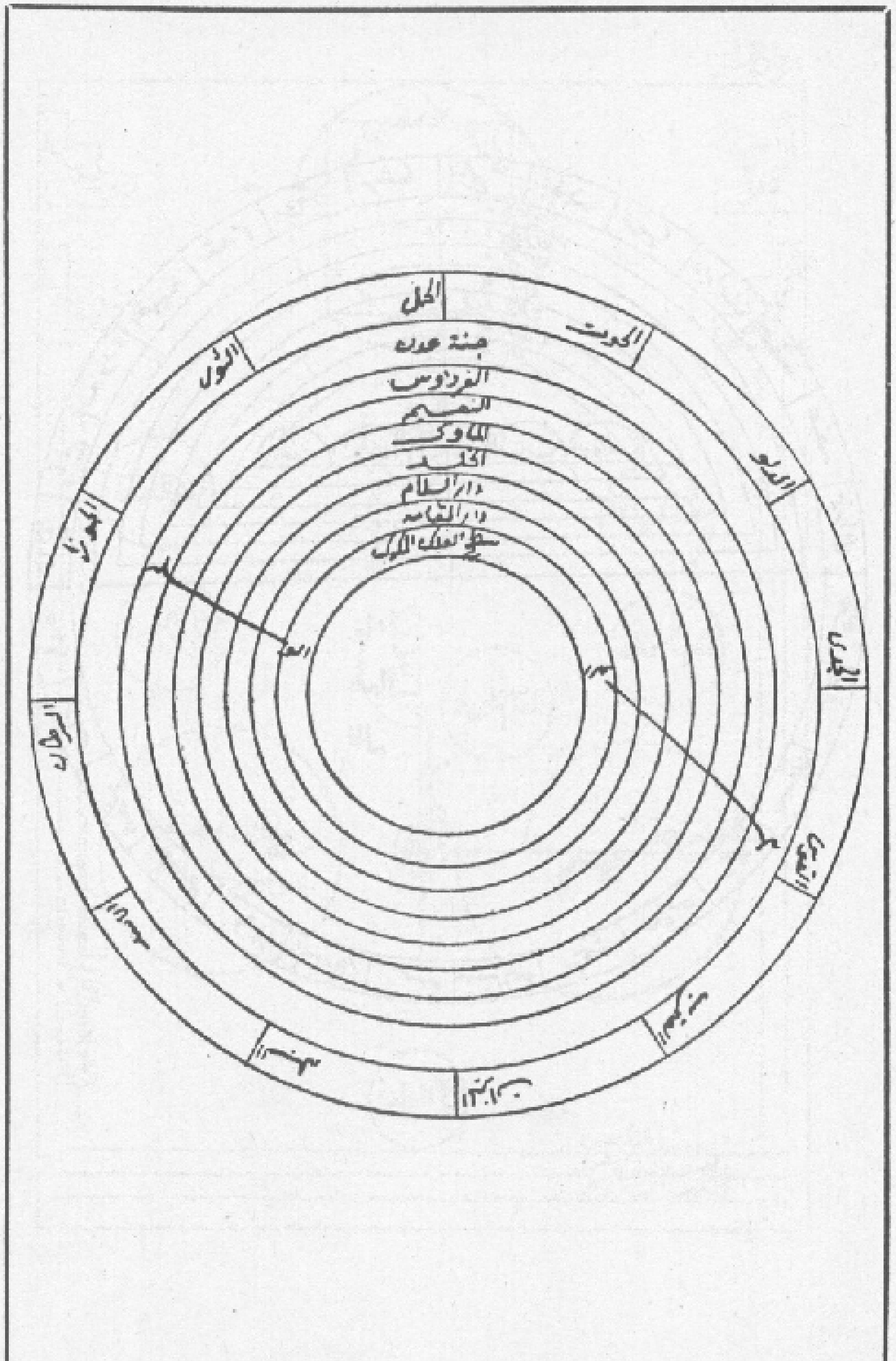

و من ذلك صورة الفلك المكوكب و قباب السموات و ما تستقر عليه و هو الأرض و الأركان الثلاثة و العمد الذي يمسك الله به القبة و المعدن و النبات و الحيوان و الإنسان

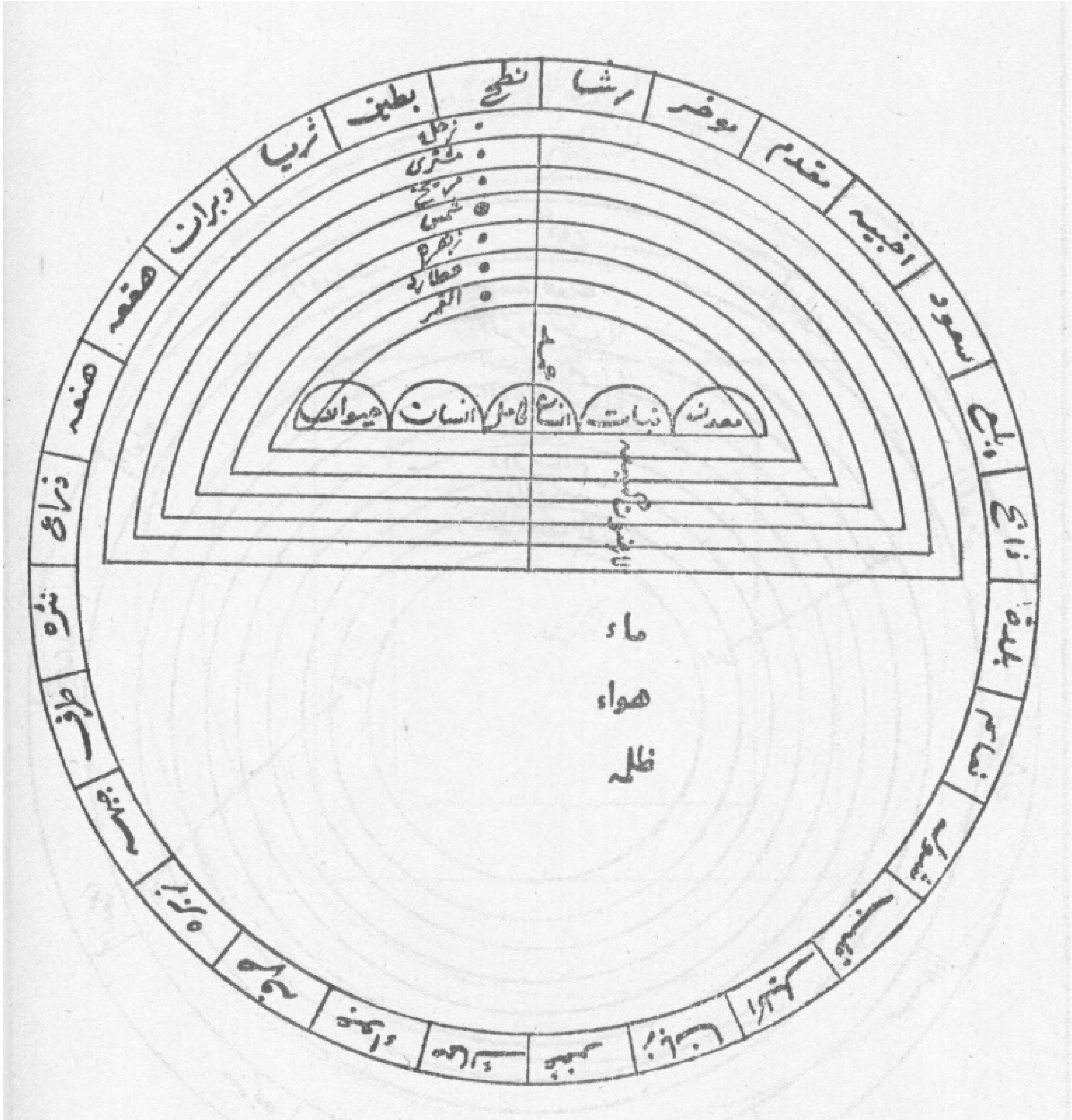


و من ذلك صورة أرض المحشر و ما يحوي عليه من الأعيان و المراتب و عرش الفصل و القضاء و حملته و صفوف الملائكة

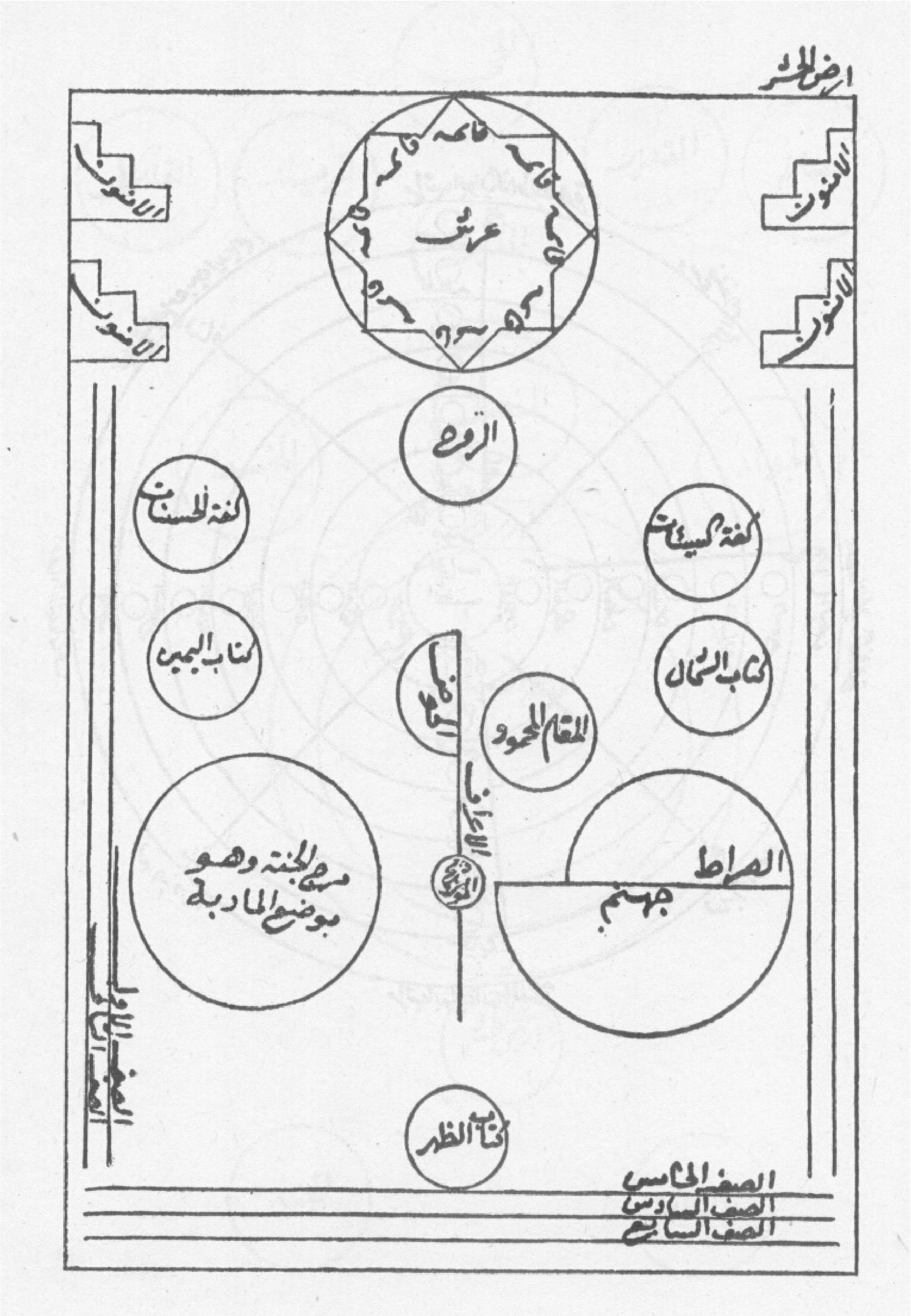
ارض الحشر
عرش
الروح
كفة الحسنات
كفة السيئات
كتاب اليمين
كتاب الشمال
المقام المحمود
الاعراف
الصراط
جهنم
مرج الجنة وهو
موضع المادبة
كتاب الظهر
الصف الخامس
الصف السادس
الصف السابع

ومن ذلك صورة جهنم وأبوابها ومنازلها ودركاتها

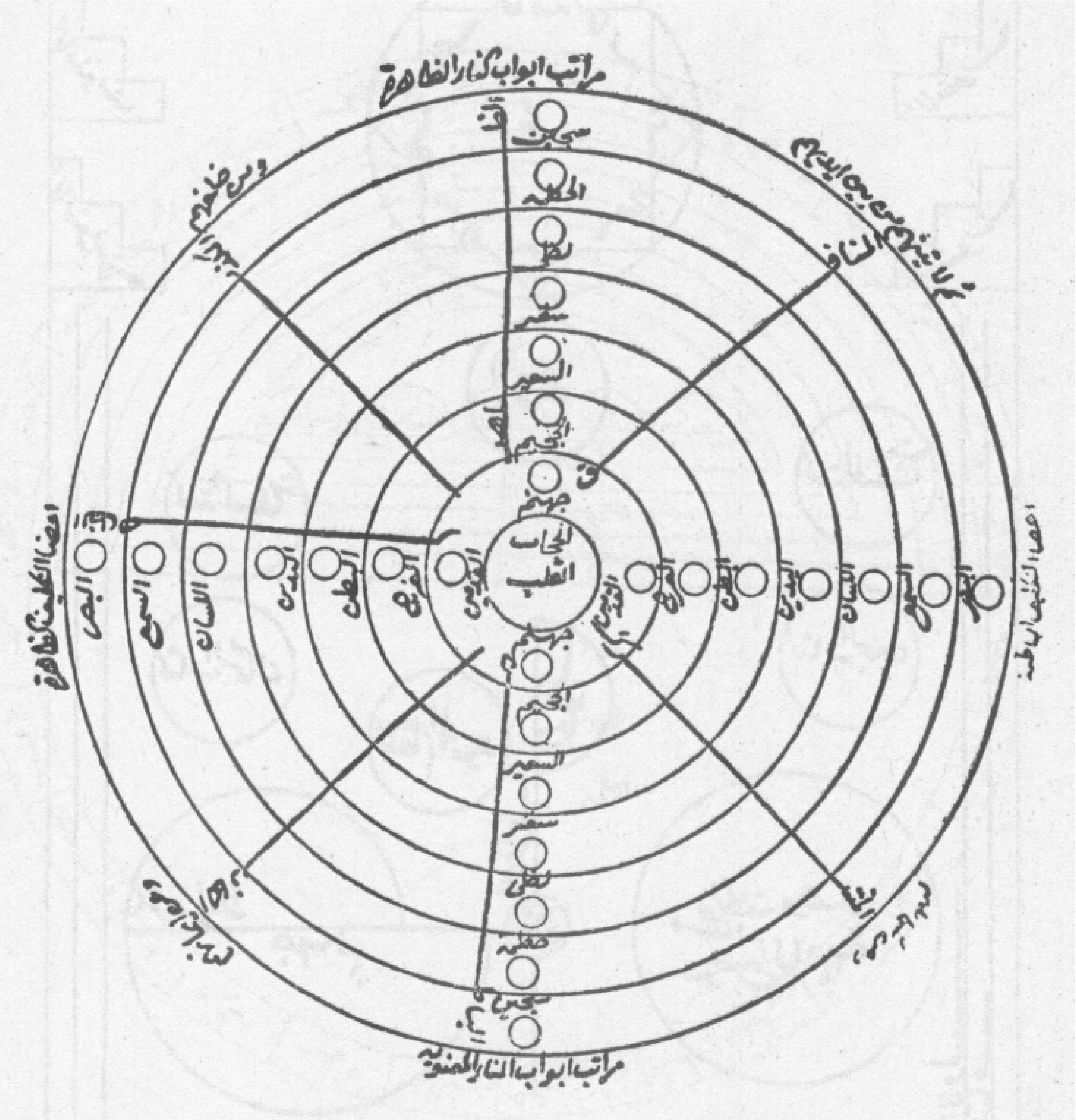


ومن ذلك صورة حضرة الأسماء الإلهية والدنيا والآخرة والبرزخ

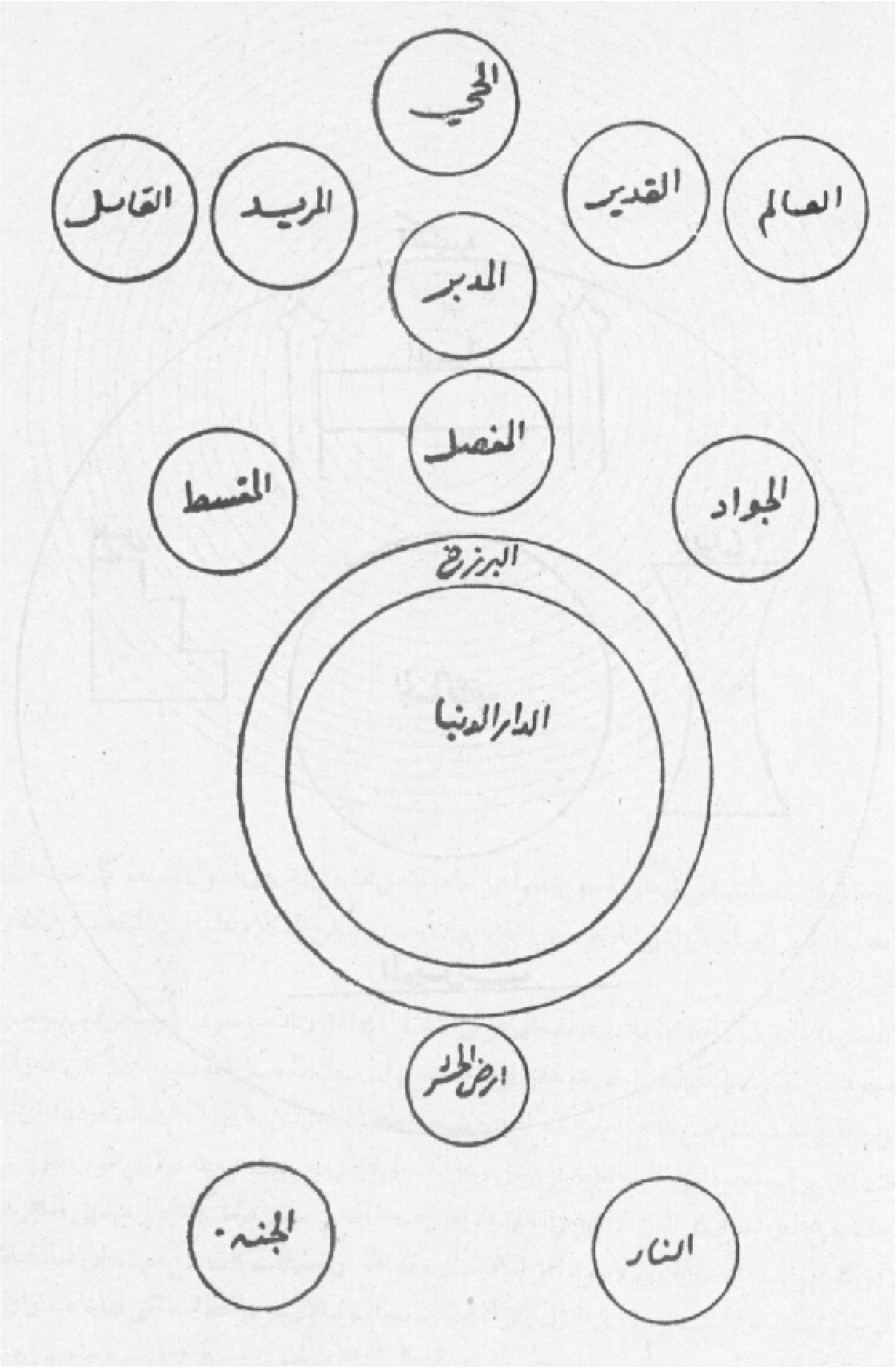
الحي
العالم
القدير
المريد
القائل
المدبر
المفصل
الجواد
المقسط
البرزخ
الدار الدنيا
ارض الحشر
الجنة
النار

و من ذلك صورة كثيب الرؤية و مراتب الخلق فيه

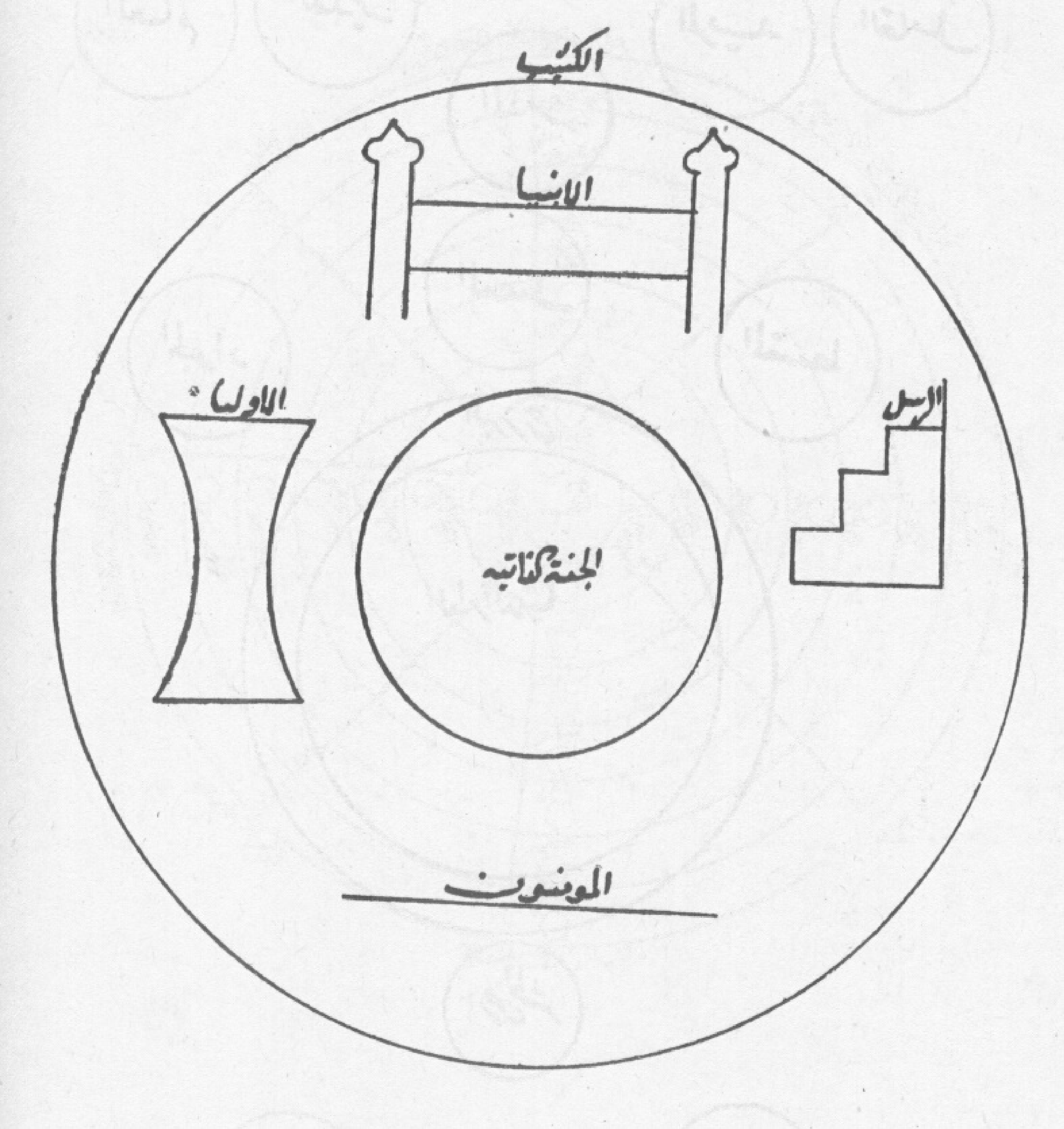


و من ذلك صورة العالم كله و ترتيب طبقاته روحا و جسما و علوا و سفلا

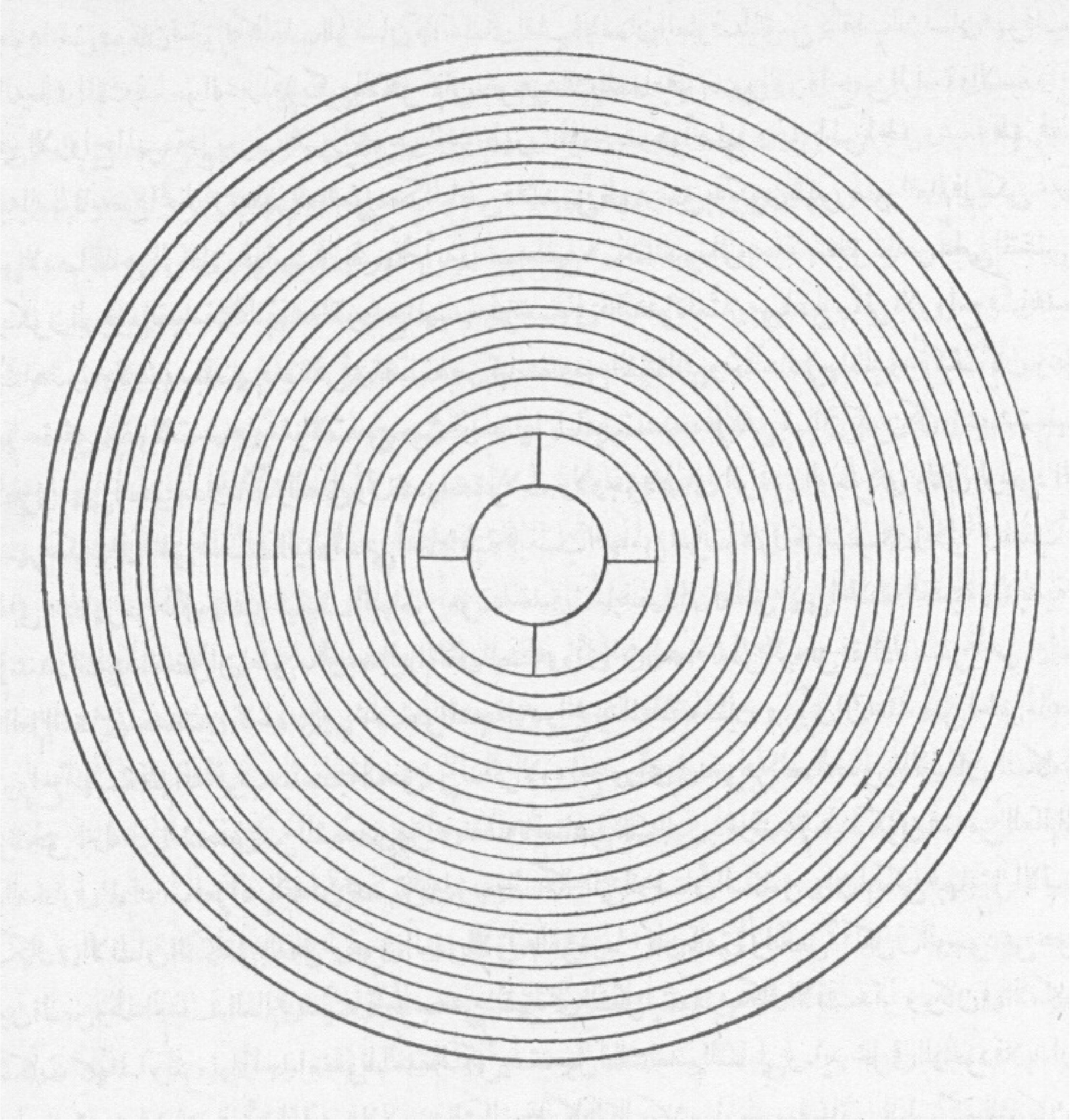

«وصل» فلنتكلم على كل صورة صورة منها على ما هو الأمر عليه في نفسه في فصول تسعة كما رسمناها في وجوه تسعة من التصوير و ما جعلتها على الترتيب من التقديم و التأخير و لكن الكلام عليها يبين المتقدم من ذلك و المتأخر و المجمل و المفصل «الفصل الأول في ذكر العماء و ما يحوي عليه إلى عرش الاستواء» اعلم أن الله موصوف بالوجود و لا شيء معه موصوف بالوجود من الممكنات بل أقول إن الحق هو عين الوجود و هو قول رسول الله ص كان الله و لا شيء معه يقول الله موجود و لا شيء من العالم موجود فذكر عن نفسه بدء هذا الأمر أعني ظهور العالم في عينه و ذلك أن الله تعالى أحب أن يعرف ليجود على العالم بالعلم به عز و جل و علم أنه تعالى لا يعلم من حيث هويته و لا من حيث يعلم نفسه و أنه لا يحصل من

العلم به تعالى في العالم إلا أن يعلم العالم أنه لا يعلم و هذا القد ر يسمى علما كما قال الصديق العجز عن د رك الإد راك إد راك إذ قد علم إن في الوجود أمرا ما لا يعلم و هو الله و لا سيما للممكنات من حيث إن لها أعيانا ثابتة لا موجودة مساوقة لواجب الوجود في الأزل كما إن لنا تعلقا سمعيا ثبوتيا لا وجوديا بخطاب الحق إذا خاطبنا و أن لها قوة الامتثال كذلك لها جميع القوي من علم و بصر و غير ذلك كل أمر ثبوتي و حكم محقق غير وجودي و على تلك الأعيان و بها تتعلق رؤية من يراها من الموجودات كما ترى هي نفسها رؤية ثبوتية فلما اتصف لنا بالمحبة و المحبة حكم يوجب رحمة الموصوف بها بنفسه و لهذا يجد المتنفس راحة في تنفسه فبروز النفس من المتنفس عين رحمته بنفسه فما خرج عنه تعالى إلا الرحمة التي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فانسحبت على جميع العالم ما كان منه و ما لا يكون إلى ما لا يتناهى فأول صورة قبل نفس الرحمن صورة العماء فهو بخا ر رحماني فيه الرحمة بل هو عين الرحمة فكان ذلك أول ظرف قبله وجود الحق فكان الحق له كالقلب للإنسان كما أنه تعالى لقلب الإنسان العا رف المؤمن كالقلب للإنسان فهو قلب القلب كما أنه ملك الملك فما حواه غيره فلم يكن إلا هو ثم إن جوهر ذلك العماء قبل صور الأرواح من الراحة و الاسترواح إليها و هي الأرواح المهيمة فلم تعرف غير الجوهر الذي ظهرت فيه و به و هو أصلها و هو باطن الحق و غيبه ظهر فظهر فيه و به العالم فإنه من المحال أن يظهر العالم من حكم الباطن فلا بد من ظهور حق به يكون ظهور صور العالم فلم يكن غير العماء فهو الاسم الظاهر الرحمن فهامت في نفسها ثم أيه واحدا من هذه الصور الروحية بتجل خاص علمي انتقش فيه علم ما يكون إلى يوم القيامة مما لا تعلمه الأرواح المهيمة فوجد في ذاته قوة امتا ز بها عن سائر الأرواح فشاهدهم و هم لا يشاهدونه و لا يشهد بعضهم بعضا فرأى نفسه مركبا منه و من القوة التي وجدها علم بها صدوره كيف كان و علم إن في العلم حقائق معقولات سماها معقولات من حيث إنه عقلها لما تميزت عنده فلم يكن لها أن يكون كل واحدة منها عين الأخرى فهي للحق معلومات و للحق و لأنفسها معقولات و لا وجود لها في الوجود الوجودي و لا في الوجود الإمكاني فيظهر حكمها في الحق فتنسب إليه و تسمى أسماء إلهية فينسب إليها من نعوت الأزل ما ينسب إلى الحق و تنسب أيضا إلى الخلق بما يظهر من حكمها فيه فينسب إليها من نعوت الحدوث ما ينسب إلى الخلق فهي الحادثة القديمة و الأبدية الأزلية و علم عند ذلك هذا العقل أن الحق ما أوجد العالم إلا في العماء و رأى أن العماء نفس الرحمن فقال لا بد من أمرين يسميان في العلم النظري مقدمتين لإظها ر أمر ثالث هو نتيجة ازدواج تينك المقدمتين و رأى أن عنده من الحق ما ليس عند الأرواح المهيمة فعلم أنه أقرب مناسبة للحق من سائر الأرواح و رأى في جوهر العماء صورة الإنسان الكامل الذي هو للحق بمنزله ظل الشخص من الشخص و رأى نفسه ناقصا عن تلك الدرجة و قد علم ما يتكون عنه من العالم إلى آخره في الدنيا و في المولدات فعلم أنه لا بد أن يحصل له درجة الكمال التي للإنسان الكامل و إن لم يكن فيها مثل الإنسان فإن الكمال في الإنسان الكامل بالفعل و هو في العقل الأول بالقوة و ما كان بالقوة و الفعل أكمل في الوجود ممن هو بالقوة دون الفعل و لهذا وجد العامل في عينه فأخرجه من القوة إلى الفعل ليتصف بكمال الاقتدا ر و لو كان في الإمكان

إيجاد الممكنات كلها لما ترك منها واحدا منعوتا بالعدم لكن يستحيل ذلك لعدم التناهي و ما يدخل في الوجود فلا بد أن يكون متناهيا فتجلى له الحق فرأى لذاته ظلالان ذلك التجلي كان كالكلام لموسى من جانب الطور كذلك كان التجلي الإلهي لهذا العقل من الجانب الأيمن فإن لله يدين مباركتين مبسوطتين يعني فيهما الرحمة فلم يقرن بهما شيئًا من العذاب فيعطي رحمة يبسطها و يعطي رحمة يقبضها فإن القبض ضم إليه و البسط انفساخ فيه فكان ذلك الظل الممتد عن ذات العقل من نور ذلك التجلي و كثافة المحدث بالنظر إلى اللطيف الخبير نفسا و هو اللوح المحفوظ و الطبيعة الذاتية مع ذلك كله و تسمى هناك حياة و علما و إرادة و قولا كما تسمى في الأجسام حرارة و برودة و يبوسة و رطوبة كما تسمى في الأركان نارا و هواء و ماء و ترابا كما تسمى في الحيوان سوداء و صفراء و بلغما و دما و العين واحدة و الحكم مختلف

فالعين واحدة و الحكم مختلف و ذاك سر لأهل العلم ينكشف

ثم صرف العقل وجهه إلى العماء فرأى ما بقي منه لم يظهر فيه صورة و قد أبصر ما ظهرت فيه الصور منه قد أنار بالصور و ما بقي دون صورة رآه ظلمة خالصة و رأى أنه قابل للصور و الاستنارة فاعلم إن ذلك لا يكون إلا بالتحامك بظلك فعمه التجلي الإلهي كما تعم لذة الجماع نفس الناكح حتى تغيبه عن كل معقول و معلوم سوى ذاتها فلما عمه نور التجلي رجع ظله إليه و اتحد به فكان نكاحا معنويا صدر عنه العرش الذي ذكر الحق أنه استوى عليه الاسم الرحمن فقال الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى فما أنكره من أنكره أعني الاسم الرحمن إلا للقرب المفرط و لم يقروا بالله إلا لما يتضمنه هذا الاسم من الرحمة و القهر فعلم و جهل الرحمن فقالوا وَما الرَّحْمٰنُ و لو قالها بلسان غير العربي لقال ما يشبه هذا المعنى و يقع الإنكار منهم أيضا فلا أقرب من الرحمة إلى الخلق لأنه ما ثم أقرب إليهم من وجودهم و وجودهم رحمة بلا شك «الفصل الثاني» في صورة العرش و الكرسي و القدمين و الماء الذي عليه العرش و الهواء الذي عليه الماء و الظلمة التي ظهر عنها الهواء الذي يمسك الماء و يمسك عليه الجرية و الحملة و الحافين اعلم أن هذه الظلمة هي ظلمة الغيب و لهذا سميت ظلمة أي لا يظهر ما فيها فكلما برز من الغيب ظهر لنا فنحن ننظر إلى ما ظهر من صور العالم في مرآة الغيب و لا نعرف أن ذلك في مرآة غيب و هي للحق كالمرآة فإذا تجلى الحق لها انطبع فيها ما في العلم الإلهي من صور العالم و أعيانه و ما زال الحق متجليا لها فما زالت صور العالم في الغيب و كل ما ظهر لمن وجد من العالم فإنما هو ما يقابله في نظره في هذه المرآة التي هي الغيب فلو جاز أن يعلم جميع ما في علم الحق و ذلك لا يجوز فلا يجوز أن يرى من صور العالم في هذه المرآة إلا ما تراءى له منها فكان مما رآه فيها صورة العرش الذي استوى الرحمن عليه و هو سرير ذو أركان أربعة و وجوه أربعة هي قوائمه الأصلية التي لو استقبل بها لثبت عليه إلا أنه في كل وجه من الوجوه الأربعة التي له قوائم كثيرة على السواء في كل وجه معلومة عندنا إعدادها زائدة على القواعد الأربعة و جعله مجوفا محيطا بجميع ما يحوي عليه من كرسي و أفلاك و جنات و سماوات و أركان و مولدات فلما أوجده استوى عليه الرحمن واحد الكلمة لا مقابل لها فهو رحمة كله

ليس فيه ما يقابل الرحمة و هو صورة في العماء فالعقل أبوه و النفس أمه و لذلك استوى عليه الرحمن فإن الأبوين لا ينظران أبدا لولدهما إلا بالرحمة و الله أرحم الراحمين و النفس و العقل موجودان كريمان على الله محبوبان لله فما استوى على العرش إلا بما تقر به أعين الأبوين و هو الرحمن فعلمنا أنه ما يصدر عنه إلا ما فيه رحمة و إن وقع ببعض العالم غصص فذلك لرحمة فيه لو لا ما جرعه إياها اقتضى ذلك مزاج الطبع و مخالفة الغرض النفسي فهو كالدواء الكرية الطعم الغير المستلذ و فيه رحمة للذي يشربه و يستعمله و إن كرهه ف بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذابُ و ما استوى عليه الرحمن تعالى إلا بعد ما خلق الأرض وَقَدَّرَ فِيها أَقْواتَها و خلق السموات وَأَوْحى فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها و فرغ من خلق هذه الأمور كلها و رتب الأركان ترتيبا يقبل الاستحالات لظهور التكوين و التنقل من حال إلى حال و بعد هذا اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ قال تعالى فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً الضمير في قوله به يعود على الاستواء أي فاسأل بالاستواء خبيرا يعني كل من حصل له ذلك ذوقا كأمثالنا فإن أهل الله ما علموا الذي علموه إلا ذوقا ما هو عن فكر و لا عن تدبر فهو تعالى النازل الذي لا يفارق المنزل و لا النزول فهو مع كل شيء بحسب حال ذلك الشيء و في ليلة تقييدي هذا الوجه أراني الحق في واقعتي رجلا ربع القامة فيه شقرة فقعد بين يدي و هو ساكت فقال لي الحق هذا عبد من عبادنا أفده ليكون هذا في ميزانك فقلت له من هو فقال لي هذا أبو العباس بن جودي من ساكني البشرات و أنا ذا ذاك في دمشق فقلت له يا رب و كيف يستفيد مني و أين أنا منه فقال لي قل فإنه يستفيد منك فكما أريتك إياه أريته إياك فهو الآن يراك كما تراه فخاطبه يسمع منك و يقول هو مثل ما تقول أنت يقول أريت رجلا بالشام يقال له محمد بن العربي و سماني أفادني أمرا لم يكن عندي فهو أستاذي فقلت له يا أبا العباس ما الأمر قال كنت أجهد في الطلب و أنصب و ابذل جهدي فلما كشف لي علمت أني مطلوب فاسترحت من ذلك الكد فقلت له يا أخي من كان خيرا منك و أوصل بالحق و أتم في الشهود و أكشف للأمر قيل له و قل رب زدني علما فأين الراحة في دار التكليف ما فهمت ما قيل لك قولك علمت أني مطلوب و لم تدر بما ذا أنعم أنت مطلوب بما كنت عليه من الاجتهاد و الجد ما هذه الدار دار راحة فإذا فرغت من أمر أنت فيه فانصب في أمر يأتيك في كل نفس فأين الفراغ فشكرني على ما ذكرته به فانظر عناية الله بنا و به ثم نرجع فنقول ثم إنه تعالى خلق ملائكة من أنوار العرش يحفون بالعرش و جعل فيما خلق من الملائكة أربع حملة تحمل العرش من الأربع القوائم الذي هو العرش عليها و كل قائمة مشتركة بين كل وجهين إلى حد كل نصف وجه و جعل أركانه متفاضلة في الرتبة فأنزلني في أفضلها و جعلني من جملة حملته فإن الله و إن خلق ملائكة يحملون العرش فإن له من الصنف الإنساني أيضا صورا تحمل العرش الذي هو مستوي الرحمن أنا منهم و القائمة التي هي أفضل قوائمه هي لنا و هي خزانة الرحمة فجعلني رحيما مطلقا مع علمي بالشدائد و لكن علمت أنه ما ثم شدة إلا و فيها رخاوة و لا عذاب إلا و فيه رحمة و لا قبض إلا و فيه بسط و لا ضيق إلا و فيه سعة فعلمت الأمرين و القائمة التي على يميني قائمة رحمة أيضا لكن ما فيها علم شدة فينقص حاملها في الدرجة عن حاملالقائمة العظمى التي هي أعم القوائم و القائمة التي على يساري قائمة الشدة

و القهر فحاملها لا يعلم غير ذلك و القائمة الرابعة التي تقابلني أفاضت عليها القائمة التي أنا فيها مما هي عليه فظهرت بصورتها فهي نور و ظلمة و فيها رحمة و شدة و في نصف كل وجه قائمة فهي ثمانية قوائم لا حامل لتلك الأربعة اليوم إلى يوم القيامة فإذا كان في القيامة وكل الله بها من يحملها فيكونون في الآخرة ثمانية و هم في الدنيا أربعة و ما بين كل قائمتين قوائم العرش عليها و بها زينته و عددها معلوم عندنا لا أبينه لئلا يسبق إلى الأفهام القاصرة عن إدراك الحقائق إن تلك القوائم عين ما توهموه و ليست كذلك فلهذا لم نتعرض لإيضاح كميتها و بين مقعر العرش و بين الكرسي فضاء واسع و هواء مخترق و صور أعمال بعض بنى آدم من الأولياء في زوايا العرش تطير من مكان إلى مكان في ذلك الانفساح الرحماني و قوائم هذا العرش على الماء الجامد و لذلك يضاف البرد إلى الرحمة كما قال ص وجدت برد أنامله فأعطاه العلم الذي فيه الرحمة فالعرش إنما يحمله الماء الجامد و الحملة التي له إنما هي خدمة له تعظيما و إجلالا و ذلك الماء الجامد مقره على الهواء البارد و هو الذي جمد الماء و ذلك الهواء نفس الظلمة التي هي الغيب و لا يعلم أحد ما تلك الظلمة إلا الله كما قال عٰالِمُ الْغَيْبِ فَلاٰ يُظْهِرُ عَلىٰ غَيْبِهِ أَحَداً و فيها يكون الناس على الجسر إذا بدلت الأرض غير الأرض و التبدل في الصفة لا في العين فتكون أرض صلاح لا أرض فساد و تمد مد الأديم ف لاٰ تَرىٰ فِيهٰا عِوَجاً وَ لاٰ أَمْتاً و سيأتي ذكر ذلك في فصله من هذه الفصول إن شاء الله و خلق الكرسي في جوف هذا العرش مربع الشكل و دلى إليه القدمين فانقسمت الكلمة الواحدة التي هي في العرش واحدة فهي في العرش رحمة واحدة إليها مال كل شيء و انقسمت في الكرسي إلى رحمة و غضب مشوب برحمة اقتضى ذلك التركيب لما يريد الله أن يظهر في العالم من القبض و البسط و الأضداد كلها فإنه المعز المذل و القابض الباسط و المعطي المانع قال تعالى أَ فَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذٰابِ فهذا من انقسام الكلمة غير إن الأمر إذا كان ذاتيا لم يكن إلا هذا

انظر إلى الكون في تفصيله عجبا  و مرجع الكل في العقبي إلى الله
في الأصل متفق في الصور مختلف  دنيا و آخرة فالحكم لله
في الله من كونه مجلى لعالمه  و لا يرى الكون إلا الله بالله
فاعلم وجودك أن الجود موجدة  و كن بذاك على علم من الله

فكما استوى الرحمن على العرش استوت القدمان على الكرسي و هو على شكل العرش في التربيع لا في القوائم و هو في العرش كحلقة ملقاة فالكرسي موضع راحة الاستواء فإنه ما تدلى إليه ما تدلى إلا مباسطة و القدم الثبوت فتانك قدم الصدق و قدم الجبار و قدم الجبر و قدم الاختيار و لهاتين القدمين مراتب كثيرة في العلم الإلهي لا يتسع الوقت لإيرادها لما ذهبنا إليه في هذا الكتاب من الإيجاز و الاختصار و مقر هذا الكرسي أيضا على الماء الجامد و في جوف هذا الكرسي جميع المخلوقات من سماء و أركان هي فيه كهو في العرش سواء و له ملائكة من

المقسمات و لهذا انقسمت الكلمة فيه لأن هذا الصنف لا يعرفون أحدية و إن كانت فيهم فإن الله و كلهم بالتقسيم مع الأنفاس فلو أشهدهم الأحدية منهم و من الأمور كلها ربما شغلوا بها نفسا واحدا عن التقسيم الذي خلقوا له و هم المطيعون كما أخبر الله عنهم فحيل بينهم و بين مشاهدة الوحدات فآية وحدة تجلت لهم قسموها بالحكم فلا يشهدون إلا القسمة في كل شيء و لا غفلة عندهم و لا نسيان لما علموه و أما ملائكة التوحيد و الوحدات إذا جمعهم مع المقسمات مجلس إلهي و جرت بينهما مفاوضات في الأمر اختصما لأنهما على النقيض و هذا من جملة ما يختصم فيه الملأ الأعلى فيقول الصنف الواحد بالوحدة و يقول الآخر بالانقسام و الثنوية لم توجد أرواحهم إلا من هذه الأرواح و لم توجد هذه الأرواح إلا من القوتين اللتين في النفس الكلية

و الحق لا يعرف إلا بها  فالنفس لا تعرف إلا به
و كن له من نفسه مشبها  فكن له من ذاته منزها
كان بما أوصيته منتبها  و من يكن على الذي وصيته

و اعلم علمك الله أن الوهية المخلوقين من هذه الحضرة ظهرت في العالم لما تعطيه من انقسام كل شيء فما ظهر في العالم إلا ما خلق تعالى فيه و علمه و ما اختص العلماء بالله و حصل لهم الشفوف على غيرهم إلا بمصادر الأشياء من أين ظهرت في العالم و التقابل لا نشك أنه انقسام في مقسوم فلا بد من عين جامعة تقبل القسمة و لما كان عذر العالم مقبولا في نفس الأمر لكونهم مجبورين في اختيارهم لذلك جعل الله مال الجميع إلى الرحمة فهو الغفور لما ستر من ذلك عن قلوب من لم يعلمه بصورة الأمر رحمة به لأنه الرحيم في غفرانه لعلمه بأن مزاجه لا يقبل فالمنع من القابل لتضمنه مشيئة الحق لكون العين قابلة لكل مزاج فما اختصت واحدة على التعيين بمزاج دون غيره مع كونها قابلة لكل مزاج إلا لحكم المشيئة الإلهية و إلى هذا إذا صعدت أرواح الثنوية يكون معراجها ليس لها قدم في غيره فلها طريق خاص وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ «فصل ثالث في الفلك الأطلس و البروج و الجنات و شجرة طوبى و سطح الفلك المكوكب» اعلم أن الله خلق في جوف هذا الكرسي الذي ذكرناه جسما شفافا مستديرا قسمه اثني عشر قسما سمي الأقسام بروجا و هي التي أقسم بها لنا في كتابه فقال تعالى وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ و أسكن كل برج منها ملكا هم لأهل الجنة كالعناصر لأهل الدنيا فهم ما بين مائي و ترابي و هوائي و ناري و عن هؤلاء يتكون في الجنات ما يتكون و يستحيل فيها ما يستحيل و يفسد ما يفسد أعني ينفسد بتغير نظامه إلى أمر آخر ما هو الفساد المذموم المستخبث فهذا معنى يفسد فلا تتوهم و من هنا قالت الإمامية بالاثني عشر إماما فإن هؤلاء الملائكة أئمة العالم الذي تحت إحاطتهم و من كون هؤلاء الاثني عشر لا يتغيرون عن منازلهم لذلك قالت الإمامية بعصمة الأئمة لكنهم لا يشعرون أن الإمداد يأتي إليهم من هذا المكان و إذا سعد و أسرت أرواحهم في هذه المعارج بعد الفصل و القضاء النافذ بهم إلى هذا الفلك تنتهي

لا تتعداه فإنها لم تعتقد سواه فهم و إن كانوا اثني عشر فهم على أربع مراتب لأن العرش على أربع قوائم و المنازل ثلاثة دنيا و برزخ و آخرة و ما ثم رابع و لكل منزل من هذه المنازل أربعة لا بد منهم لهم الحكم في أهل هذه المنازل فإذا ضربت ثلاثة في أربعة كان الخارج من هذا الضرب اثني عشر فلذلك كانوا اثني عشر برجا و لما كانت الدار الدنيا تعود نارا في الآخرة بقي حكم الأربعة عليها التي لها و البرزخ في سوق الجنة و لا بد فيه من حكم الأربعة و الجنة لا بد فيها من حكم الأربعة فلا بد من البروج فالحمل و الأسد و القوس على مرتبة واحدة من الأربعة في مزاجهم و الثور و السنبلة و الجدي على مرتبة أخرى ولاة أيضا و الجوزاء و الميزان و الدالي على مرتبة أخرى ولاة أيضا و السرطان و العقرب و الحوت على مرتبة أخرى ولاة أيضا لأن كل واحد من كل ثلاثة على طبيعة واحدة في مزاجهم لكن منازل أحكامهم ثلاثة و هم أربعة ولاة في كل منزل و كل واحد منهم له الحكم في كل منزل من الثلاثة كما إن اليوم و الليلة لواحد من السبع الجواري الخنس الكنس هو و إليها و صاحبها الحاكم فيها و لكن للباقي من الجواري فيه حكم مع صاحب اليوم فلا يستقل دون الجماعة إلا بأول ساعة من يومه و ثامن ساعة و كذلك الليل و الآخرة مثل ذلك و إن كان لها الأسد كما كان للدنيا السرطان فلا بد لباقي البروج من حكم فيها كذلك البرزخ و إن كان له السنبلة فلا بد لكل واحد من الباقين من حكم فيها و ما ثم منزل ثالث إلا بتبدل الدنيا بالنار فإنه قد كان صاحب الدنيا بحكم الأصل السرطان فلما عادت نارا عزل السرطان و وليها برج الميزان و تبعه الباقون في الحكم فانظر ما أعجب هذا فإذا انقضى عذاب أهل النار وليها برج الجوزاء و لا بد لمن بقي من البروج حكم في ولاية هذا الوالي و إذا كان الحكم لواحد من هؤلاء في وقت نظره فيهم كان مزاج القابل في الآخرة على حكم النقيض حتى يتنعم به إذا حكم عليه هذا في المال خاصة لأن المال رحمة مطلقة عامة ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ أعني ﴿بِفَضْلِ اللّٰهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾ فإنه ﴿خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ و لما أدار الله الفلك الأطلس بما جعل فيه من الولاة و الحكام و جعل منتهى دورته يوما كاملا لا ليل فيه و لا نهار أوجد ما فيه عند حركته و بما ألقى و أوحى به إلى النواب من الحكم في ذلك و جعل لأحكامهم في كل عين مدة معلومة محصورة تتنوع تلك المدد بحسب المنزل الدنياوي و الأخراوي و البرزخي و الحكم البرزخي أسرعه مدة و أكثره حكما كذا و سنيه على قدر أيامه و الأيام متفاضلة فيوم نصف دورة و يوم دورة كاملة و يوم من ثمان و عشرين دورة و أكثر من ذلك إلى يوم المعارج و أقل من ذلك إلى يوم الشئون و ما بين هذين اليومين درجات للأيام متفاضلة و جعل لكل نائب من هؤلاء الأملاك الاثني عشر في كل برج ملكه إياه ثلاثين خزانة تحتوي كل خزانة منها على علوم شتى يهبون منها لمن نزل بهم عن قدر ما تعطيه رتبة هذا النازل و هي الخزائن التي قال الله فيها ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ و هذا النازل بهم ما يصرف ما حصل له من هذه الخزائن من العلوم في نفسه فإن حظه منها حظ حصولها و يصرف ما حصل له في عالم الأركان و المولدات و الإنسان فمن النازلين من يقيم عندهم يوما في كل خزانة و ينصرف و هو أقل النازلين إقامة و أما أكثر النازلين إقامة فهو الذي يقيم عند كل خزانة ليحصل منها على قدر رتبته عند الله و ما يعطيه استعداده مائة سنة و باقي

النا زلين ما بين مائة سنة و اليوم و أعني باليوم قدر حركة هذا الفلك الأطلس و أعني بالمائة سنة كل سنة ثلاث مائة و ستين يوما من أيام هذه الحركة فاعلم ذلك و هذه الخزائن تسمى عند أهل التعاليم درجات الفلك و النا زلون بها هم الجواري و المنا زل و عيوقاتها من الثوابت و العلوم الحاصلة من هذه الخزائن الإلهية هي ما يظهر في عالم الأركان من التأثيرات بل ما يظهر من مقعر فلك الكواكب الثابتة إلى الأرض و سميت ثابتة لبطئها عن سرعة الجواري السبعة و جعل لهؤلاء الاثني عشر نظرا في الجنات و أهلها و ما فيها مخلصا من غير حجاب فما يظهر في الجنان من حكم فهو عن تولي هؤلاء الاثني عشر بنفوسهم تشريفا لأهل الجنة و أما أهل الدنيا و أهل النار فما يباشرون ما لهم فيها من الحكم إلا بالنواب و هم النا زلون عليهم الذين ذكرناهم فكل ما يظهر في الجنات من تكوين و أكل و شرب و نكاح و حركة و سكون و علوم و استحالة و مأكول و شهوة فعلى أيدي هؤلاء النواب الاثني عشر من تلك الخزائن بإذن الله عز و جل الذي استخلفهم و لهذا كان بين ما يحصل عنهم بمباشرتهم و بين ما يحصل عنهم بغير مباشرتهم بل بوساطة النا زلين بهم الذين هم لهم في الدنيا و النار كالحجاب و النواب بون عظيم و فرقان كبير يحصل علم ذلك الفرقان في الدنيا لمن اتقى الله و هو قوله في هذا و أمثاله إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً و هو علم هذا و أمثاله وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ أي يستر عنكم ما يسوؤكم فلا ينالكم ألم من مشاهدته فإن رؤية السوء إذا رآه من يمكن أن يكون محلا له و إن لم يحل به فإنه تسوءه رؤيته و ذلك لحكم الوهم الذي عنده و الإمكان العقلي و يغفر لكم أي و يستر من أجلكم ممن لكم به عناية في دعاء عام أو خاص معين فالدعاء الخاص ما تعين به شخصا بعينه أو نوعا بعينه و العام ما ترسله مطلقا على عباد الله ممن يمكن أن يحل بهم سوء وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ بما أوجبه على نفسه من الرحمة و بما امتن به منها على من استحق العذاب كالعصاة في الأصول و الفروع و هؤلاء النواب الاثنا عشر هم الذين تولوا بناء الجنات كلها الا جنة عدن فإن الله خلقها بيده و جعلها له كالقلعة للملك و جعل فيها الكثيب إلا بيض من المسك و هو الظاهر من الصورة التي يتجلى فيها الرب لعباده عند الرؤية كالمسك بفتح الميم من الحيوان و هو الجلد و هو الغشاء الظاهر للابصار من الحيوان و جعل بأيديهم غراس الجنات إلا شجرة طوبى فإن الحق تعالى غرسها بيده في جنة عدن و أطالها حتى علت فروعها سور جنة عدن و تدلت مطلة على سائر الجنات كلها و ليس في أكمامها ثمر إلا الحلي و الحلل لباس أهل الجنة و زينتهم زائدا في الحسن و البهاء على ما تحمل أكمام شجر الجنات من ذلك لأن لشجرة طوبى اختصاص فضل بكون الله خلقها بيده فإن لباس أهل الجنة ما هو نسج ينسج و إنما تشقق عن لباسهم ثمر الجنة كما تشقق الأكمام هنا عن الورد و عن شقائق النعمان و ما شاكلهما من الأزهار كلها كما ورد في الخبر الصحيح كشفا و الحسن نقلا أن رسول الله ص كان يخطب بالناس فدخل رجل فقال يا رسول الله أو قام رجل من الحاضرين الشك مني فقال يا رسول الله ثياب أهل الجنة أ خلق تخلق أم نسج تنسج فضحك الحاضرون من كلامه فكره ذلك رسول الله ص منهم و قال أ تضحكون أن سأل جاهل عالما يا هذا و أشار إلى السائل بل تشقق عنها ثمر الجنة فحصل لهم علم لم يكونوا عرفوه و أدار بجنة عدن سائر الجنات

و بين كلجنة و جنة سور يميزها عن صاحبتها و سمي كل جنة باسم معناه سا ر في كل جنة و إن اختصت هي بذلك الاسم فإن ذلك الاسم الذي اختصت أمكن ما هي عليه من معناه و أفضله مثل قوله ص أقضاكم علي و أعلمكم بالحلال و الحرام معاذ بن جبل و أفرضكم زيد و إن كان كل واحد منهم يعلم القضاء و الحلال و الحرام و الفرائض و لكن هو بمن سمي به أخص و هي جنة عدن و جنة الفردوس و جنة النعيم و جنة المأوى و جنة الخلد و جنة السلام و جنة المقامة و الوسيلة و هي أعلى جنة في الجنات فإنها في كل جنة من جنة عدن إلى آخر جنة فلها في كل جنة صورة و هي مخصوصة برسول الله ص وحده نالها بدعاء أمته حكمة من الله حيث نال الناس السعادة ببركة بعثته و دعائه إياهم إلى الله و تبيينه ما نزل الله إلى الناس من أحكامه جَزاءً وِفاقاً و جعل أرض هذه الجنات سطح الفلك المكوكب الذي هو سقف النا ر و سيأتي فصله في هذه الفصول إن شاء الله تعالى و جعل في كل جنة مائة د رجة بعدد الأسماء الحسنى و الاسم الأعظم المسكوت عنه لوترية الأسماء و هو الاسم الذي يتميز به الحق عن العالم هو الناظر إلى د رجة الوسيلة خاصة و له في كل جنة حكم كما له حكم اسم إلهي فافهم و منا زل الجنة على عدد آي القرآن ما بلغ إلينا منه نلنا تلك المنزلة بالقراءة و ما لم يبلغ إلينا نلناه بالاختصاص في جنات الاختصاص كما نلنا بالميراث جنات أهل النا ر الذين هم أهلها و أبواب الجنة ثمانية على عدد أعضاء التكليف و لهذا ورد في الخبر أن النبي ص قال فيمن توضأ و صلى ركعتين و لم يحدث نفسه بشيء فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء فقال له أبو بكر الصديق رضي الله عنه فما عليه إن لا يدخلها من أبوابها كلها فقرر رسول الله ص قول أبي بكر و أثبته و في خبر جعله صاحب هذا الحال فلكل عضو باب و الأعضاء ثمانية العين و الأذن و اللسان و اليد و البطن و الفرج و الرجل و القلب فقد يقوم الإنسان في زمن واحد بأعمال هذه الأعضاء كلها فيدخل من أبواب الجنة الثمانية في حال دخوله من كل باب منها فإن نشأة الآخرة تشبه البرزخ و باطن الإنسان من حيث ما هو ذو خيال و أما خوخات الجنات فتسع و سبعون خوخة و هي شعب الايمان بضع و سبعون شعبة و البضع هنا تسعة فإن البضع في اللسان من واحد إلى تسعة فادنى شعب الايمان إماطة الأذى عن الطريق و أعلاه لا إله إلا الله و ما بينهما مما يتعلق من الأعمال و مكا رم الأخلاق فمن أتى شيئًا من مكا رم الأخلاق فهو على شعبة من الايمان و إن لم يكن مؤمنا كمن يوحى إليه في المبشرات و هي جزء من أجزاء النبوة و إن لم يكن صاحب المبشرة نبيا فتفطن لعموم رحمة الله فما تطلق النبوة إلا لمن اتصف بالمجموع فذلك النبي و تلك النبوة التي حجزت علينا و انقطعت فإن من جملتها التشريع بالوحي الملكي في التشريع و ذلك لا يكون إلا لنبي خاصة فلا بد أن يكون لهذه الشعبة حكم فيمن قامت به و اتصف بها و ظهر أثرها عليه فإن الله لما أخبر بهذه الشعبة على لسان الرسول أضافها إلى الايمان إضافة إطلاق لم يقيد إيمانا بكذا بل قال الايمان و الايمان بكذا شعبة من شعب الايمان المطلق فكل شعبة إيمان كالذين آمنوا بالباطل خاصة و هو الإصلاح بين الناس بما لم يكن و الخديعة في الحرب فكان للكذب دخول في الايمان فهو في موطن شعبة من شعب الايمان و قد يوجد هذا من المؤمن و غير المؤمن على أنه ما ثم غير مؤمن فإن الله ما

تركه كما أنه ما ثم غير كافر فإن الأمر محصور بين مؤمن بالله و مؤمن بالباطل و كافر بالله و كافر بالباطل فكل عبد لله فهو مؤمن كافر معا يعين إيمانه و كفره ما تقيد به فلكل شعبة من الايمان طريق إلى الجنة فأهل الجنان في كل جنة و أهل النار من حيث ما قام بهم من شعب الايمان و هم أهل النار الذين لا يخرجون منها فلهم بما كانوا فيه من شعب الايمان جميع معاني الجنات في النار إلا جنة الفردوس و الوسيلة لا قدم لهم فيهما فإن الفردوس لا عين له في النار فلهم النعيم و الخلد و المأوى و السلام و المقامة و عدن و لأهل الجنات الرؤية متى شاءوا و لأهل النار في أحيان مخصوصة الرؤية فإن الله ما أرسل الحجاب عليهم مطلقا و إنما قال يومئذ في قوله كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ لما تعود عليهم و اغلظ في حال الغضب و الربوبية لها الشفقة فإن المربي ضعيف يتعين اللطف به فلذلك كان في حال الغضب عن ربه محجوبا فافهم فأورثه ذلك الحجاب أن جعله يصلي الجحيم لأنه قال بعد قوله لَمَحْجُوبُونَ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصالُوا الْجَحِيمِ فأتى بقوله ثم فما صلى الجحيم إلا بعد وقوع الحجاب و لذلك قيده بيومئذ كذلك أيضا لم يخل إنسان و لا مكلف أن يكون على خلق من أخلاق الله و أن لله ثلاثمائة خلق فلا بد أن يكون الإنسان من مؤمن و كافر على خلق من أخلاق الله و أخلاق الله كلها حسنة حميدة فكل ذات قام بها خلق منها و صرفه في الموضع الذي يستحقه ذلك الخلق فلا بد أن تسعد به حيث كانت من نار أو جنان فإنه في كل ذي كبد رطبة أجر و لا بد أن يحنو كل إنسان على أمر ما من خلق الله فله أجر من ذلك فدركات النار هي دركات ما لم ينقطع العذاب فإذا انتهى إلى أجله المسمى عاد ذلك الدرك في حق المقيم فيه درجة للخلق الإلهي الذي كان عليه يوما ما

الله أكرم أن تنساك منته　　　و من جيود إذا الرحمن لم يجد

و لما جعل الله تعالى في المكلف عقلا و تجلى له كان له من جهة عقله و نظره عقد و عهد لله ألزمه ذلك النظر العقلي و هو الافتقار إلى الله بالذات و أمثاله ثم بعث إليه رسولا من عنده فأخذ عليه عهدا آخر على ما تقرر في الميثاق الأول فصار الإنسان مع الله بين عهدين عهد عقلي و عهد شرعي و أمره الله بالوفاء بهما بل طلبه الحال بذلك لقبوله فلما وقفت على هذين العهدين و بلغ مني علمي بهما المبلغ الذي يبلغه من شاهده قلت

في القلب عقد حجى و عقد هداية　　　أتراه يخلص من له عقدان
علمته ربي بما أعطيتنه　　　ما لي لما حملتنيه تران
ما كل ما كلفتنيه أطيقه　　　من لي بتحصيل النجاة و ذان
عقلا و شرعا بالوفاء يناديا　　　قلبي فما لي بالوفاء يدان
إن كنت نعتي فالوفاء محصل　　　أو كنت أنت فما هما عنياني

أما قولي إن كنت نعتي فهو قول رسول الله ص عن ربه إنه قال كنت سمعه و بصره و يده و مؤيد هو كذلك إن كنت أعني نفسي أنت أي أنت الفاعل و الموجد للعمل و الوفاء لا أنا إذ لا إيجاد لمخلوق في عقدنا بل الأمر كله لله فما هما يعني العقل و الشرع بحكمهما على عنياني و إنما عنيا من له خلق الأعمال و الأحوال و القدرة عليها و إنما قلنا هذا لتحقق عند السامعين صدق الله في قوله وَكَانَ الْإِنسانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا و أقوى الجدال ما يجادل به الله و اعلم أن شجرة طوبى لجميع شجر الجنات كآدم لما ظهر منه من البنين فإن الله لما غرسها بيده و سواها نفخ فيها من روحه و كما فعل في مريم نفخ فيها من روحه فكان عيسى يحيي الموتى و يبرئ الأكمه و الأبرص فشرف آدم باليدين و نفخ الروح فيه فأورثه نفخ الروح فيه علم الأسماء لكونه مخلوقا باليدين فبالمجموع نال الأمر و كانت له الخلافة و الْمالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَياةِ الدُّنْيا و تولى الحق غرس شجرة طوبى بيده و نفخ الروح فيها زينها بثمر الحلي و الحلل الذين فيهما زينة للابسهما فنحن أرضها فإن الله جعل ما عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَها و أعطت في ثمر الجنة كله من حقيقتها عين ما هي عليه كما أعطت النواة النخلة و ما تحمله مع النوى الذي في ثمرها و كل من تولاه الحق بنفسه من وجهه الخاص بأمر ما من الأمور فإن له شفوفا و ميزة على من ليس له هذا الاختصاص و لا هذا التوجه وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ «الفصل الرابع» في فلك المنازل و هو المكوكب و هيأة السموات و الأرض و الأركان و المولدات و العمد الذي يمسك الله السماء به أن تقع على الأرض لرحمته بمن فيها من الناس مع كفرهم بنعمته فلا تهوي السماء ساقطة واهية حتى يزول الناس منها اعلم أن الله خلق هذا الفلك المكوكب في جوف الفلك الأطلس و ما بينهما خلق الجنات بما فيها فهذا الفلك أرضها و الأطلس سماؤها و بينهما فضاء لا يعلم منتهاه إلا من أعلمه الله فهو فيه كحلقة في فلاة فيحاء و عين في مقعر هذا الفلك ثماني و عشرين منزلة مع ما أضاف إلى هذه الكواكب التي سميت منازل القطع السيارة فيها و لا فرق بينها و بين سائر الكواكب الأخر التي ليست بمنازل في سيرها و فيما تختص به من الأحكام في نزولها الذي ذكرناها في البروج قال تعالى وَالْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ يعني هذه المنازل المعينة في هذا الفلك المكوكب و هي كالمنطقة بين الكواكب من الشرطين إلى الرشاء و هي تقديرات و فروض في هذا الجسم و لا تعرف أعيان هذه المقادر إلا بهذه الكواكب كما أنه ما عرفت أنها منازل إلا بنزول السيارة فيها و لولا ذلك ما تميزت عن سائر الكواكب إلا بأشخاصها و من مقعر هذاالفلك إلى ما تحته هي الدار الدنيا فإنه من هناك إلى ما تحته يكون استحالة ما تراه إلى الأخرى فللأخرى صورة فيها غير صورة الدنيا فينتقل من ينتقل منها إلى الجنة من إنسان و غير إنسان و يبقى ما يبقى فيها من إنسان و غير إنسان و كل من يبقى فيها فهو من أهل النار الذين هو أهلها و جعل الله لكل كوكب من هذه الكواكب قطعا في الفلك الأطلس ليحصل من تلك الخزائن التي في بروجه و بأيدي ملائكته الاثني عشر من علوم التأثير ما تعطيه حقيقة كل كوكب و قد بينا ذلك و جعلها على طبائع مختلفة و النور الذي فيها و في سائر السيارة من نور الشمس و هو الكوكب الأعظم القلبي و نور الشمس ما هو من حيث عينها بل هو من تجل دائم لها من اسمه النور فما ثم نور إلا نور الله الذي هو نور السموات و الأرض فالناس يضيفون

ذلك النور إلى جرم الشمس و لا فرق بين الشمس و الكواكب في ذلك إلا أن التجلي للشمس على الدوام فلهذا لا يذهب نورها إلى زمان تكويرها فإن ذلك التجلي المثالي النوري يستتر عنه في أعين الناظرين بالحجاب الذي بينهما و بين أعينهم و بسباحة هذه الكواكب تحدث أفلاكا في هذا الفلك أي طرقا و الهواء يعم جميع المخلوقات فهو حياة العالم و هو حار رطب فما أفرطت فيه الحرارة و السخونة سمي نارا و ما أفرطت فيه الرطوبة و قلت حرارته سمي ماء و ما بقي على حكم الاعتدال بقي عليه اسم الهواء و على الهواء أمسك الماء و به جرى و أنساب و تحرك و ليس في الأركان أقبل لسرعة الاستحالة من الهواء لأنه الأصل و هو فرع لازدواج الحرارة و الرطوبة على الاعتدال و الطريق المستقيم فهو الاسطقس الأعظم أصل الاسطقصات كلها و الماء أقرب أسطقس إليه و لهذا جعل الله منه كل شيء حي و يقبل بذاته التسخين و لا تقبل النار برودة و لا رطوبة لا بالذات و لا بالعرض بخلاف الماء «وصل» فأعظم البروج البروج الهوائية و هي الجوزاء و الميزان و الدالي و لما خلق الله الأرض سبع طباق جعل كل أرض أصغر من الأخرى لكون على كل أرض قبة سماء فلما خلق الأرض وَقَدَّرَ فِيها أَقْواتَها و كسا الهواء صورة النحاس الذي هو الدخان فمن ذلك الدخان خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً أجساما شفافة و جعلها على الأرض كالقباب على كل أرض سماء أطرافها عليها نصف كرة و الأرض لها كالبساط فهي مدحية دحاها من أجل السماء أن تكون عليها فمادت فقال بالجبال عليها فثقلت فسكنت بها و جعل في كل سماء منها كوكبا و هي الجواري منها القمر في السماء الدنيا و في السماء الثانية الكاتب و هو عطارد و في الثالثة الزهرة و في الرابعة الشمس و في الخامسة الأحمر و هو المريخ و في السادسة المشتري و هو بهرام و في السابعة زحل و هو المقاتل كما رسمناها في المثال المتقدم فلما سبحت الكواكب كلها و نزلت بالخزائن التي في البروج و وهبتها ملائكة البروج من تلك الخزائن ما وهبتها أثرت في الأركان ما تولد فيها من جماد الذي هو المعدن و نبات و حيوان و آخر موجود الإنسان الحيوان خليفة الإنسان الكامل و هو الصورة الظاهرة التي بها جمع حقائق العالم و الإنسان الكامل هو الذي أضاف إلى جمعية حقائق العالم حقائق الحق التي بها صحت له الخلافة ظهر ذلك فيمن ظهر من هذه الصور فجعل في كل صنف من المولدات نوعا كاملا من جنسها فأكمل صورة ظهرت في المعدن صورة الذهب و في النبات شجر الوقواق و في الحيوان الإنسان و جعل بين كل نوعين متوسطات كالكمأة بين المعدن و النبات و النخلة بين النبات و الحيوان و النسناس و القرد بين الحيوان و الإنسان و نفخ في كل صورة أنشأها روحا منه فحييت و تعرف إليها بها فعرفته بأمر جبلت عليه تلك الصورة و ما تعرف إليها إلا من نفسها فما تراه إلا على صورتها و كانت الصورة على أمزجة مختلفة و إن كانت خلقت من نفس واحدة كقلوب بنى آدم خلقها الله من نفس واحدة و هي مختلفة فمن الصور من بطنت حياته فأخذ الله بأبصار أكثر الناس عنها و هي على ضربين ضرب له نمو و غذاء و نوع له نمو و لا غذاء له فسمينا الصنف الواحد معدنا و حجرا و الآخر نباتا و من الصور من ظهرت حياته فسميناه حيوانا و حيا و الكل حي في نفس الأمر ذو نفس ناطقة و لا يمكن أن يكون في العالم صورة لا

نفس لها و لا حياة و لا عبادة ذاتية و أمرية سواء كانت تلك الصورة مما يحدثها الإنسان من الأشكال أو يحدثها الحيوانات و من أحدثها من الخلق عن قصد و عن غير قصد فما هو إلا أن تتصور الصورة كيف تصورت و على يدي من ظهرت إلا و يلبسها الله تعالى روحا من أمره و يتعرف إليها من حينه فتعرفه منها و تشهده فيها هكذا هو الأمر دائما دنيا و آخرة يكشفه أهل الكشف فظهر الليل و النهار بطلوع الشمس و غروبها كالأطلس كما حدث الزمان بمقارنة الحوادث عند السؤال بمتى و الزمان و اليوم و الليل و النهار و فصول السنة كلها

أمور عدمية نسبية لا وجود لها في الأعيان و أوحى في كل سماء أمرها و جعل إمضاء الأمور التي أودعها السموات في عالم الأركان عند سباحة هذه الجواري و جعلهم نوابا متصرفين بأمر الحق لتنفيذ هذه الأمور التي أخذوها من خزائن البروج في السنة بكمالها و قدر لها المنازل المعلومة التي في الفلك المكوكب و جعل لها اقترابات و افتراقات كل ذلك بتقدير العزيز العليم و جعل سيرها في استدارة و لهذا سماها أفلاكا و جعل في سطح السماء السابعة الضراح و هو البيت المعمور و شكله كما رسمته في الهامش و خلق في كل سماء عالما من الأرواح و الملائكة يعمرونها فأما الملائكة فهم السفراء النازلون بمصالح العالم الذي ظهر في الأركان و المصالح أمور معلومة و ما يحدث عن حركات هذه الكواكب كلها و عن حركة الأطلس لا علم لهؤلاء السفراء بذلك حتى تحدث فلكل واحد منهم مقام معلوم لا يتعداه و باقي العالم شغلهم التسبيح و الصلاة و الثناء على الله تعالى و بين السماء السابعة و الفلك المكوكب كراسي عليها صور كصور المكلفين من الثقلين و ستور مرفوعة بأيدي ملائكة مطهرة ليس لهم إلا مراقبة تلك الصور و بأيديهم تلك الستور فإذا نظر الملك إلى الصور قد سمجت و تغيرت عما كانت عليه من الحسن أرسل الستر بينها و بين سائر الصور فلا يعرفون ما طرأ و لا يزال الملك من الله مراقبا تلك الصورة فإذا رأى تلك الصورة قد زال عنها ذلك القبح و حسنت رفع الستر فظهرت في أحسن زينة و تسبيح تلك الصور و هؤلاء الأرواح الملكية الموكلة بالستور سبحان من أظهر الجميل و ستر القبيح و أطلع أهل الكشف على هذا ليتخلقوا بأخلاق الله و يتأدبوا مع عباد الله فيظهرون محاسن العالم و يسترون مساويهم و بذلك جاءت الشرائع من عند الله فإذا رأيت من يدعي الأهلية لله و يكون مع العالم على خلاف هذا الحكم فهو كاذب في دعواه و بهذا و أمثاله تسمى سبحانه بالغافر و الغفور و الغفار و لما كون الله ملكوته مما ذكرناه خلق آدم بيديه من الأركان و جعل أعظم جزء فيه التراب لبرده و يبسه و أنزله خليفة في أرضه التي خلق منها و قد كان خلق قبله الجان من الأركان و جعل أغلب جزء فيه النار و كان من أمر آدم و إبليس و الملائكة ما وصف الله لنا في القرآن فلا يحتاج إلى ذكر ذلك و أمسك الله صورة السماء على السماء لأجل الإنسان الموحد الذي لا يمكن أن ينفي فذكره الله الله لأنه ليس في خاطره إلا الله فما عنده أمر آخر يدعي عنده ألوهية فينفيه بلا إله إلا الله فليس إلا الله الواحد الأحد و لهذا قال رسول الله ص لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض من يقول الله الله و هو

الذكر الأكبر الذي قال الله فيه وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ فما قال الرسول ص من يقول لا إله الله فهذا الاسم هو هجير هذا الإمام الذي يقبض آخرا و تقوم الساعة فتنشق السماء فإن هذا و أمثاله كان العمد لأن الله ما أمسكها من أجله أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ و لذلك قال فيها إنها واهِيَةٌ أي واقعة ساقطة ثم ما زالت النواب تتحرك في طرقها و الصور تظهر بالاستحالات في عالم الأركان دنيا و برزخا و آخرة إلى أن يرث الله الْأَرْضَ وَمن عَلَيْها فلا يبقى إلا ما في الآخرة و هو يوم القيامة و الدا ران الجنة و النا ر و لكل واحدة منهما ملؤها من الجن و الإنس و مما شاء الله و في الجنة قدم الصدق و في النا ر قدم الجبار و هما القدمان اللتان في الكرسي و قد مر من الكلام في هذا الفن من هذا الكتاب ما فيه غنية للعاقل و بلغة زاد للمسافر توصله إلى مقصوده «الفصل الخامس» في أرض الحشر و ما تحوي عليه من العالم و المراتب و عرش الفصل و القضاء و حملته و صفوف الملائكة عليها بين يدي الحكم العدل اعلم أن الله تعالى إذا نفخ في الصور و بعث ما في القبور و حشر الناس و الوحوش وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها و لم يبق في بطنها سوى عينها إخراجا لا نبا تا و هو الفرق بين نشأة الدنيا الظاهرة و بين نشأة الآخرة الظاهرة فإن الأولى أنبتنا فيها من الأرض فنبتنا نبا تا كما ينبت النبات على التدريج و قبول الزيادة في الجرم طولا و عرضا و نشأة الآخرة إخراج من الأرض على الصورة التي يشاء الحق أن يخرجنا عليها و لذلك علق المشيئة بنشر الصورة التي أعادها في الأرض الموصوفة بأنها تنبت فتنبت على غير مثال لأنه ليس في الصور صورة تشبهها فكذلك نشأة الآخرة يظهرها الله على غير مثال صورة تقدمت تشبهها و ذلك قوله كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولى فَلَوْ لا تَذَكَّرُونَ وَنُنْشِئَكُمْ في ما لا تَعْلَمُونَ فإذا أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها و حدثت أنها ما بقي فيها مما اختزنته شيء جيء بالعالم إلى الظلمة التي دون الجسر فألقوا فيها حتى لا يرى بعضهم بعضا و لا يبصرون كيف التبديل في السماء و الأرض حتى تقع فتمد الأرض أولا مد الأديم و تبسط ف لا تَرى فِيها عِوَجاً وَلا أَمْتاً و هي الساهرة فلا نوم فيها فإنه لا نوم لأحد بعد الدنيا و يرجع ما تحت مقعر الفلك المكوكب جهنم و لهذا سميت بهذا الاسم لبعد قعرها فأين المقعر من الأرض و يوضع الصراط من الأرض علوا على استقامة إلى سطح الفلك المكوكب فيكون منتهاه إلى المرج الذي خا رج سور الجنة و أول جنة يدخلها الناس هي جنة النعيم و في ذلك المرج المأدبة و هو د رمكة بيضاء نقية منها يأكل أهل المأدبة و هو قوله تعالى في المؤمنين إذا أقاموا التوراة و الإنجيل من بنى إسرائيل وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ وَالْإِنْجِيلَ وَما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ من رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا من فَوْقِهِمْ وَمن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ فنحن أمة محمد ص نقيم كل ما أنزل إلينا من ربنا بالإيمان و به نعمل من ذلك بما أمرنا من العمل به و غيرنا من الأمم منهم من آمن كما آمنا و منهم من آمن ببعض و كفر ببعض فمن نجا منهم قيل فيه لَأَكَلُوا من فَوْقِهِمْ و هو ما خرج من فروع أشجا ر الجنان على السور فظلل على هذا المرج فقطفه السعداء و من تحت أرجلهم هو ما أكلوه من الد ر مكة البيضاء التي هم عليها و وضع الموازين في أرض الحشر لكل مكلف ميزان يخصه و ضرب بسور يسمى الأعراف بين الجنة و النا ر و جعله مكانا لن اعتدلت كفتا ميزانه فلم ترجح إحداهما على الأخرى و وقفت الحفظة بأيديهم الكتب التي كتبوها في الدنيا من أعمال المكلفين و أقوالهم

ليس فيها شيء من اعتقادات قلوبهم إلا ما شهدوا به على أنفسهم بما تلفظوا به من ذلك فعقلوها في أعناقهم بأيديهم فمنهم من أخذ كتابه بيمينه و منهم من أخذه بشماله و منهم من أخذه من وراء ظهره و هم الذين نبذوا الكتاب في الدنيا وَراءَ ظُهُورِهِمْ وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا و ليس أولئك إلا الأئمة الضلال المضلون الذين ضلوا و أضلوا و جيء بالحوض يتدفق ماء عليه من الأواني على عدد الشاربين منه و لا تزيد و لا تنقص ترمي فيه أنبوبات أنبوب ذهب و أنبوب فضة و هو لزيق بالسور و من السور تنبعث هذان الأنبوبان فيشرب منه المؤمنون و يؤتى بمنابر من نور مختلفة في الإضاءة و اللون فتنصب في تلك الأرض و يؤتى بقوم فيقعدون عليها قد غشيتهم الأنوار لا يعرفهم أحد في رحمة الأبد عليهم من الخلع الإلهية ما تقر به أعينهم و يأتي مع كل إنسان قرينه من الشياطين و الملائكة و تنشر الألوية في ذلك اليوم للسعداء و الأشقياء بأيدي أئمتهم الذين كانوا يدعونهم إلى ما كانوا يدعونهم إليه من حق و باطل و تجتمع كل أمة إلى رسولها من آمن منهم به و من كفر و تحشر الأفراد و الأنبياء بمعزل من الناس بخلاف الرسل فإنهم أصحاب العساكر فلهم مقام يخصهم و قد عين الله في هذه الأرض بين يدي عرش الفصل و القضاء مرتبة عظمى امتدت من الوسيلة التي في الجنة يسمى ذلك المقام المحمود و هو لمحمد ص خاصة و تأتي الملائكة ملائكة السموات ملائكة كل سماء على حدة متميزة عن غيرها فيكونون سبعة صفوف أهل كل سماء صف و الروح قائم مقدم الجماعة و هو الملك الذي نزل بالشرائع على الرسل ثم يجاء بالكتب المنزلة و الصحف و كل طائفة ممن نزلت من أجلها خلفها فيمتازون عن أصحاب الفترات و عمن تعبد نفسه بكتاب لم ينزل من أجله و إنما دخل فيه و ترك ناموسه لكونه من عند الله و كان ناموسه عن نظر عقلي من عاقل مهدي ثم يأتي الله عز و جل على عرشه و الملائكة الثمانية تحمل ذلك العرش فيضعونه في تلك الأرض و الجنة عن يمين العرش و النار من الجانب الآخر و قد علمت الهيبة الإلهية و غلبت على قلوب أهل الموقف من إنسان و ملك و جان و وحش فلا يتكلمون إلا همسا بإشارة عين و خفي صوت و ترفع الحجب بين الله و بين عباده و هو كشف الساق و يأمرهم داعي الحق عن أمر الله بالسجود لله فلا يبقى أحد سجد لله خالصا على أي دين كان إلا سجد السجود المعهود و من سجد اتقاء و رياء خر على قفاه و بهذه السجدة يرجح ميزان أصحاب الأعراف لأنها سجدة تكليف فيسعدون و يدخلون الجنة و يشرع الحق في الفصل و الحكم بين عباده فيما كان بينهم و أما ما كان بينهم و بين الله فإن الكرم الإلهي قد أسقطه فلا يؤاخذ الله أحدا من عباد الله فيما لم يتعلق به حق للغير و قد ورد من أخبار الأنبياء ع في ذلك اليوم ما قد ورد على ألسنة الرسل و دون الناس فيه ما دونوا فمن أراد تفاصيل الأمور فلينظرها هنالك ثم تقع الشفاعة الأولى من محمد ص في كل شافع أن يشفع فيشفع الشافعون و يقبل الله من شفاعتهم ما شاء و يرد من شفاعتهم ما شاء لأن الرحمة في ذلك اليوم يبسطها الله في قلوب الشفعاء فمن رد الله شفاعته من الشافعين لم يردها انتقاصا بهم و لا عدم رحمة بالمشفوع فيه و إنما أراد بذلك إظهار المنة الإلهية على بعض عباده فيتولى الله سعادتهم و رفع الشقاوة عنهم فمنهم من يرفع ذلك عنه بإخراجهم من النار إلى الجنان و قد ورد و شفاعته بشفاعة أرحم الراحمين عند

المنتقم الجبار فهي مراتب أسماء إلهية لا شفاعة محققة فإن الله يقول في ذلك اليوم شفعت الملائكة و النبيون و المؤمنون و بقي أرحم الراحمين فدل بالمفهوم أنه لم يشفع فيتولى بنفسه إخراج من يشاء من النار إلى الجنة و نقل حال من هو من أهل النار من شقاء الآلام إلى سعادة إزالتها فذلك قدر نعيمه و قد يشاء و يملأ الله جهنم بغضبه المشوب و قضائه و الجنة برضاه فتعم الرحمة و تنبسط النعمة فيكون الخلق كما هم في الدنيا على صورة الحق فيتحولون لتحوله و آخر صورة يتحول إليها في الحكم في عباده صورة الرضاء فيتحول الحق في صورة النعيم فإن الرحيم و المعافي أول من يرحم و يعفو و ينعم على نفسه بإزالة ما كان فيه من الحرج و الغضب على من أغضبه ثم سرى ذلك في المغضوب عليه فمن فهم فقد أمناه و من لم يفهم فسيعلم و يفهم فإن المآل إليه و الله من حيث يعلم نفسه و من هويته و غناه فهو على ما هو عليه و إنما هذا الذي وردت به الأخبار و أعطاه الكشف إنما ذلك أحوال تظهر و مقامات تشخص و معان تجسد ليعلم الحق عباده معنى الاسم الإلهي الظاهر و هو ما بدا من هذا كله و الاسم الإلهي الباطن و هو هويته و قد تسمى لنا بهما فكل ما هو العالم فيه من تصريف و انقلاب و تحول في صور في حق و خلق فذلك من حكم الاسم الظاهر و هو منتهى علم العالم و العلماء بالله و أما الاسم الباطن فهو إليه لا إلينا و ما بأيدينا منه سوى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ على بعض وجوه محتملاته إلا أن أوصاف التنزيه لها تعلق بالاسم الباطن و إن كان فيه تحديد و لكن ليس في الإمكان أكثر من هذا فإنه غاية الفهم عندنا الذي يعطيه استعدادنا و أما قوله تعالى وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وارِدُها فإن الطريق إلى الجنة عليها فلا بد من الورود فإذا لم يبق في أرض الحشر من أهل الجنة أحد عاد كله نارا أي دار النار و إن كان فيها زمهرير فجهنم من مقعر فلك الكواكب إلى أسفل سافلين «الفصل السادس» في جهنم و أبوابها و منازلها و دركاتها اعلم أن جهنم تحوي على السموات و الأرض على ما كانت عليه السماء و الأرض إذ كانتا رتقا فرجعت إلى صفتها من الرتق و الكواكب كلها فيها طالعة و غاربة على أهل النار بالحرور و الزمهرير بالحرور على المقرورين بعد استيفاء المؤاخذة بما أجرموا و بالزمهرير على المحرورين ليجدوا في ذلك نعيما و لذة ما لهم من النعيم إلا ذلك و هو دائم عليهم أبدا و كذلك طعامهم و شرابهم بعد انقضاء مدة المؤاخذة يتناولون من شجرة الزقوم لكل إنسان بحسب ما يبرد عنه ما كان يجده أو يسخنه كالظمآن بحرارة العطش فيجد ماء باردا فيجد له من اللذة لاذهابه لحرارة العطش و كذلك ضده و أبوابها سبعة بحسب أعضاء التكليف الظاهرة لأن باب القلب مطبوع عليه لا يفتح من حين طبع الله عليه عند ما أقر له بالربوبية و على نفسه بالعبودية فللنار على الأفئدة اطلاع لا دخول لغلق ذلك الباب فهو كالجنة حفت بالمكاره فما ذكر الله من أبواب النار إلا السبعة التي يدخل منها الناس و الجان و أما الباب المغلق الذي لا يدخل عليه أحد هو في السور فباطنه فيه الرحمة بإقراره بوجود الله ربا له و عبودته لربه و ظاهره من قبله العذاب و هي النار التي تطلع على الأفئدة و أما منازلها و دركاتها و خوخاتها فعلى ما ذكرناه في الجنة على السواء لا تزيد و لا تنقص و ليس في النار نار ميراث و لا نار اختصاص و إنما ثم نار أعمال فمنهم من عمرها بنفسه و عمله الذي هو قرينه و من كان من أهل الجنة بقي

عمله الذي كان في الدنيا على صورته في المكان من النار الذي لو كان من أهلها صاحب ذلك العمل لكان فيه فإنه من ذلك المكان كان وجود ذلك العمل و هو خلاف ما كلف من فعل و ترك فعاد إلى وطنه كما عاد الجسم عند الموت إلى الأرض التي خلق منها و كل شيء إلى أصله يعود و إن طالت المدة فإنها أنفاس معدودة و آجال مضروبة محدودة يبلغ الكتاب فيها أجله و يرى كل مؤمل ما أمله فإنما نحن به و له فما خرجنا عنا و لا حللنا إلا بنا حيث كنا و حشرت الوحوش كلها فيها إنعاما من الله عليها إلا الغزلان و ما استعمل من الحيوان في سبيل الله فإنهم في الجنان على صور يقتضيها ذلك الموطن و كل حيوان تغذى به أهل الجنة في الدنيا خاصة و إذا لم يبق في النار أحد إلا أهلها و هم في حال العذاب يجاء بالموت على صورة كبش أملح فيوضع بين الجنة و النار ينظر إليه أهل الجنة و أهل النار فيقال لهم تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيضجعه الروح الأمين و يأتي يحيى ع و بيده الشفرة فيذبحه و يقول الملك لساكني الجنة و النار خلود فلا موت و يقع الياس لأهل النار من الخروج منها و يرتفع الإمكان من قلوب أهل الجنة من وقوع الخروج منها و تغلق الأبواب و هي عين فتح أبواب الجنة فإنها على شكل الباب الذي إذا انفتح انسد به موضع آخر فعين غلقه لمنزل عين فتحه منزلا آخر و أما أسماء أبوابها السبعة فباب جهنم باب الجحيم باب السعير باب سقر باب لظى و باب الحطمة و باب سجين و الباب المغلق و هو الثامن الذي لا يفتح فهو الحجاب و أما خوخات شعب الايمان فمن كان على شعبة منها فإن له منها تجليا بحسب تلك الشعبة كانت ما كانت و منها ما هي خلق في العبد جبل عليه و منها ما هي مكتسبة و كل خير فإنها عن الخير المحض فمن عمل خيرا على أي وجه كان فإنه يراه و يجازى به و من عمل شرا فلا بد أن يراه و قد يجازى به و قد يعفى عنه و يبدل له بخير إن كان في الدنيا قد تاب و إن مات عن غير توبة فلا بد أن يبدل بما يقابله بما تقتضيه ندامته يوم يبعثون و يرى الناس أعمالهم و الجان و كل مكلف فما كان يستوحش منه المكلف عند رؤيته يعود له أنس له به و تختلف الهيئات في الدارين مع الأنفاس باختلاف الخواطر هنا في الدنيا فإن باطن الإنسان في الدنيا هو الظاهر في الدار الآخرة و قد كان غيبا هنا فيعود شهادة هناك و تبقي العين غيبا باطن هذه الهيئات و الصور لا تتبدل و لا تتحول فما ثم إلا صور و هيئات تخلع عنه و عليه دائما أبدا إلى غير نهاية و لا انقضاء «الفصل السابع» في حضرة الأسماء الإلهية و الدنيا و الآخرة و البرزخ اعلم أن أسماء الله الحسنى نسب و إضافات و فيها أئمة و سدنة و منها ما يحتاج إليها الممكنات احتياجا ضروريا و منها ما لا يحتاج إليها الممكنات ذلك الاحتياج الضروري و قوة نسبتها إلى الحق أوجه من طلبها للخلق فالذي لا بد للممكن منها الحي و العالم و المريد و القائل كشفا و هو في النظر العقلي القادر فهذه أربعة يطلبها الخلق بذاته و إلى هذه الأربعة تستند الطبيعة كما تستند الأركان إلى الطبيعة كما تستند الأخلاط إلى الأركان و إلى الأربعة تستند في ظهورها أمهات المقولات و هي الجوهر و العرض و الزمان و المكان و ما بقي من الأسماء فكالسدنة لهذه الأسماء ثم يلي هذه الأسماء اسمان المدبر و المفصل ثم الجواد و المقسط فعن هذين الاسمين كان عالم الغيب و الشهادة و الدار الدنيا و الآخرة و عنهما كان البلاء و العافية و الجنة و النار و عنهما خلق

من كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ و السراء و الضراء و عنهما صدر التحميدان في العالم التحميد الواحد الحمد لله المنعم المفضل و التحميد الآخر الحمد لله على كل حال و عن هذين الاسمين ظهرت القوتان في النفس القوة العلمية و القوة العملية و القوة و الفعل و الكون و الاستحالة و الملإ الأعلى و الملإ الأسفل و الخلق و الأمر و لما كانت الأسماء الإلهية نسبا تطلبها الآثار لذلك لا يلزم ما تعطل حكمه منها ما لم يتعطل و إنما يقدح ذلك لو اتفق أن تكون أمرا وجوديا فالله إله سواء وجد العالم أو لم يوجد فإن بعض المتوهمين تخيل أن الأسماء للمسمى تدل على أعيان وجودية قائمة بذات الحق فإن لم يكن حكمها يعم و إلا بقي منها ما لا أثر له معطلا فلذلك قلنا إنه سبحانه لو رحم العالم كله لكان و لو عذب العالم كله لكان و لو رحم بعضه و عذب بعضه لكان و لو عذبه إلى أجل مسمى لكان فإن الواجب الوجود لا يمتنع عنه ما هو ممكن لنفسه و لا مكره له على ما ينفذه في خلقه بل هو الفعال لما يريد فلما خلق الله العالم رأيناه ذا مراتب و حقائق مختلفة تطلب كل حقيقة منه من الحق نسبة خاصة فلما أرسل تعالى رسله كان مما أرسلهم به لأجل تلك النسب أسماء تسمى بها لخلقه يفهم منها دلالتها على ذاته تعالى و على أمر معقول لا عين له في الوجود له حكم هذا الأثر و الحقيقة الظاهرة في العالم من خلق و رزق و نفع و ضر و إيجاد و اختصاص و أحكام و غلبة و قهر و لطف و تنزل و استجلاب و محبة و بغض و قرب و بعد و تعظيم و تحقير و كل صفة ظاهرة في العالم تستدعي نسبة خاصة لها اسم معلوم عندنا من الشرع فمنها مشتركة و إن كان لكل واحد من المشتركة معنى إذا تبين ظهر أنها متباينة فالأصل في الأسماء التباين و الاشتراك فيه لفظي و منها متباينة و منها مترادفة و مع ترادفها فلا بد أن يفهم من كل واحد معنى لا يكون في الآخر فعلمنا ما سمي به نفسه و اقتصرنا عليها فأوجد الدار الدنيا و أسكن فيها الحيوان و جعل الإنسان الكامل فيها إماما و خليفة أعطاه علم الأسماء لما تدل عليه من المعاني و سخر لهذا الإنسان و بنيه و ما تناسل منه جميع ما في السموات و ما في الأرض و خلق خلقا إن قلت فيه موجود صدقت و إن قلت فيه معدوم صدقت و إن قلت فيه لا موجود و لا معدوم صدقت و هو الخيال و له حالان حال اتصال و هذا الحال له بوجود الإنسان و بعض الحيوان و حال انفصال و هو ما يتعلق به الإدراك الظاهر منحازا عنه في نفس الأمر كجبريل في صورة دحية و من ظهر من عالم الستر من الجنة من ملك و غيره و خلق الجنة و المنزل الذي يكون يوم القيامة نارا فخلق من النار ما خلق و بقي منها ما بقي في القوة و جعل ذلك فيما جعل الله في هذا الوجود الطبيعي من الاستحالات فالذي هو اليوم دار دنيا يكون غدا في القيامة دار جهنم و ذلك في علم الله و قد بينا ذلك في الصورة المثالية المتقدمة في هذا الباب على التقريب «الفصل الثامن» في الكثيب و مراتب الخلق فيه اعلم أن الكثيب هو مسك أبيض في جنة عدن و جنة عدن هي قصبة الجنة و قلعتها و حضرة الملك و خواصه لا تدخلها العامة إلا بحكم الزيارة و جعل في هذا الكثيب منابر و أسرة و كراسي و مراتب لأن أهل الكثيب أربع طوائف مؤمنون و أولياء و أنبياء و رسل و كل صنف ممن ذكرنا أشخاصه يفضل بعضهم بعضا قال تعالى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ و قال وَلَقَدْ فَضَّلْنا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلى بَعْضٍ فتفضل منازلهم بتفاضلهم و إن اشتركوا في

الدار و من هذا الباب قوله وَ رَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ يعني الخلق فدخل فيه جميع بنى آدم دنيا و آخرة فإذا أخذ الناس منازلهم في الجنة استدعاهم الحق إلى رؤيته فيسارعون على قدر مراكبهم و مشيهم هنا في طاعة ربهم فمنهم البطيء و منهم السريع و منهم المتوسط و يجتمعون في الكثيب و كل شخص يعرف مرتبته علما ضروريا يجري إليها و لا ينزل إلا فيها كما يجري الطفل إلى الثدي و الحديد إلى المغناطيس لو رام أن ينزل في غير مرتبته لما قدر و لو رام أن يتعشق بغير منزلته ما استطاع بل يرى في منزلته أنه قد بلغ منتهى أمله و قصده فهو يتعشق بما هو فيه من النعيم تعشقا طبيعيا ذاتيا لا يقوم بنفسه ما هو عنده أحسن من حاله و لولا ذلك لكانت دار ألم و تنغيص و لم تكن جنة و لا دار نعيم غير إن الأعلى له نعيم بما هو فيه في منزلته و عنده نعيم الأدنى و أدنى الناس منزلة على أنه ليس ثم من دنى من لا نعيم له إلا بمنزلة خاصة و أعلاهم من لا أعلى منه له نعيم بالكل فكل شخص مقصور عليه نعيمه فما أعجب هذا الحكم ففي الرؤية الأولى يعظم الحجاب على أهل النار و التنغيص و العذاب بحيث إنهم لا يكون عندهم عذاب أشد عذابا من ذلك فإن الرؤية الأولى تكون قبل انقضاء أجل العذاب و عموم الرحمة الشاملة و ذلك ليعرفوا ذوقا عذاب الحجاب و في الرؤية الثانية إلى ما يكون بعد ذلك تعم الرحمة و لهم أعني لأهل الجحيم رؤية من خوخات أبواب النار على قدر ما اتصفوا به في الدنيا من مكارم الأخلاق فإذا نزل الناس في الكثيب للرؤية و تجلى الحق تعالى تجليا عاما على صور الاعتقادات في ذلك التجلي الواحد فهو واحد من حيث هو تجل و هو كثير من حيث اختلاف الصور فإذا رأوه انصبغوا عن آخرهم بنور ذلك التجلي و ظهر كل واحد منهم بنور صورة ما شاهده فمن علمه في كل معتقد فله نور كل معتقد و من علمه في اعتقاد خاص معين لم يكن له سوى نور ذلك المعتقد المعين و من اعتقد وجودا لا حكم له فيه بتنزيه و لا تشبيه بل كان اعتقاده أنه على ما هو عليه فلم ينزه و لم يشبه و آمن بما جاء من عنده تعالى على علمه فيه سبحانه فله نور الاختصاص لا يعلم إلا في ذلك الوقت فإنه في علم الله فلا يدري هل هو أعلى ممن عمم الاعتقادات كلها علمه أو مساو له و أما دونه فلا فإذا أراد الله رجوعهم إلى مشاهدة نعيمهم بتلك الرؤية في جناتهم قال للملائكة وزعة الكثيب ردوهم إلى قصورهم فيرجعون بصورة ما رأوا و يجدون منازلهم و أهليهم منصبغين بتلك الصورة فيتلذذون بها فإنهم في وقت المشاهدة كانوا في حال فناء عنهم فلم تقع لهم لذة في زمان رؤيتهم بل اللذة عند أول التجلي حكم سلطانها عليهم فأفنتهم عنها و عن أنفسهم فهم في اللذة في حال فناء لعظيم سلطانها و إذا أبصروا تلك الصورة في منازلهم و أهليهم استمرت لهم اللذة و تنعموا بتلك المشاهدة فتنعموا في هذا الموطن بعين ما أفناهم في الكثيب و يزيدون في ذلك التجلي و في تلك الرؤية علما بالله أعطاهم إياه العيان لم يكن عندهم فإن المعلوم إذا شوهد تعطي مشاهدته أمرا لا يمكن أن يحصل من غير مشاهدة كما قيل

و لكن للعيان لطيف معنى لذا سأل المعاينة الكليم

و هذا ذوق يعرفه كل من أقيم في هذه الحال لا يقدر على إنكاره من نفسه «الفصل التاسع» في العالم و هو كل ما سوى الله و ترتيبه و نضده روحا و جسما و علوا و سفلا اعلم أن العالم عبارة عن كل ما سوى الله و ليس إلا الممكنات سواء وجدت أو لم توجد فإنها بذاتها علامة على علمنا أو على العلم بواجب الوجود لذاته و هو الله فإن الإمكان حكم لها لازم في حال عدمها و وجودها بل هو ذاتي لها لأن الترجيح لها لازم فالمرجح معلوم و لهذا سمي عالما من العلامة لأنه الدليل على المرجح فاعلم ذلك و ليس العالم في حال وجوده بشيء سوى الصور التي قبلها العماء و ظهرت فيه فالعالم إن نظرت حقيقته إنما هو عرض زائل أي في حكم الزوال و هو قوله تعالى كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلاّٰ وَجْهَهُ و قال رسول الله ص أصدق بيت قالته العرب قول لبيد ا كل شيء ما خلا الله باطل يقول ما له حقيقة يثبت عليها من نفسه فما هو موجود إلا بغيره و لذلك قال ص أصدق بيت قالته العرب ألا كل شيء ما خلا الله باطل فالجوهر الثابت هو العماء و ليس إلا نفس الرحمن و العالم جميع ما ظهر فيه من الصور فهي أعراض فيه يمكن إزالتها و تلك الصور هي الممكنات و نسبتها من العماء نسبة الصور من المرآة تظهر فيها لعين الرائي و الحق تعالى هو بصر العالم فهو الرائي و هو العالم بالممكنات فما أدرك إلا ما في علمه من صور الممكنات فظهر العالم بين العماء و بين رؤية الحق فكان ما ظهر دليلا على الرائي و هو الحق فتفطن و اعلم من أنت و أما نضده على الظهور و الترتيب فأرواح نورية إلهية مهيمة في صور نورية خلقية إبداعية في جوهر نفس هو العماء من جملتها العقل الأول و هو القلم ثم النفس و هو اللوح المحفوظ ثم الجسم ثم العرش و مقره و هو الماء الجامد و الهواء و الظلمة ثم ملائكته ثم الكرسي ثم ملائكته ثم الأطلس ثم ملائكته ثم فلك المنازل ثم الجنات بما فيها ثم ما يختص بها و بهذا الفلك من الكواكب ثم الأرض ثم الماء ثم الهواء العنصري ثم النار ثم الدخان و فتق فيه سبع سماوات سماء القمر و سماء الكاتب و سماء الزهرة و سماء الشمس و سماء الأحمر و سماء المشتري و سماء المقاتل ثم أفلاكها المخلوقون منها ثم ملائكة النار و الماء و الهواء و الأرض ثم المولدات المعدن و النبات و الحيوان ثم نشأة جسد الإنسان ثم ما ظهر من أشخاص كل نوع من الحيوان و النبات و المعدن ثم الصور المخلوقات من أعمال المكلفين و هي آخر نوع هذا ترتيبه بالظهور في الإيجاد و أما ترتيبه بالمكان الوجودي أو المتوهم فالمكان المتوهم المعقولات التي ذكرناها إلى الجسم الكل ثم العرش ثم الكرسي ثم الأطلس ثم المكوكب و فيه الجنات ثم سماء رحل ثم سماء المشتري ثم سماء المريخ ثم سماء الشمس ثم سماء الزهرة ثم سماء الكاتب ثم سماء القمر ثم الأثير ثم الهواء ثم الماء ثم الأرض و أما ترتيبه بالمكانة فالإنسان الكامل ثم العقل الأول ثم الأرواح المهيمة ثم النفس ثم العرش ثم الكرسي ثم الأطلس ثم الكثيب ثم الوسيلة ثم عدن ثم الفردوس ثم دار السلام ثم دار المقامة ثم المأوى ثم الخلد ثم النعيم ثم فلك المنازل ثم البيت المعمور ثم سماء الشمس ثم القمر ثم المشتري ثم زحل ثم الزهرة ثم الكاتب ثم المريخ ثم الهواء ثم الماء ثم التراب ثم النار ثم الحيوان ثم النبات ثم المعدن و في الناس الرسل ثم الأنبياء ثم الأولياء ثم المؤمنون ثم سائر الخلق و في الأمم أمة محمد ص ثم أمة موسى ع ثم الأمم على منازل رسلها و أما ترتيبه بالتأثير فمنه المؤثر بالحال و منه ما هو المؤثر بالهمة و

منه ما هو المؤثر بالقول و منه ما هو المؤثر بالفعل أعني بالآلة و منهم المؤثر بمجموع الكل و منهم المؤثر بمجموع البعض و منهم المؤثر بغير قصد لما ظهر منه من الأثر كتأثيرات الرياح بهبوبها في الرمال و غيرها و هي صورة الأشكال و ما في الوجود إلا مؤثر و مؤثر فيه مطلقا و مؤثر اسم مفعول يكون له أثر بالحال كصور تحدث فتؤثر بالحال في واهب الأرواح لها و قد ذكرنا في نضد العالم خطبة و هي هذه التي أنا ذاكرها ذكر الخطبة في نضد العالم الحمد لله الذي ليس لأوليته افتتاح كما لسائر الأوليات الذي له الأسماء الحسنى و الصفات العلى الأزليات الكائن و لا عقل و لا نفس و لا بسائط و لا مركبات و لا أرض و لا سماوات العالم في العماء بجميع المعلومات القادر الذي لا يعجز عن الجائزات المريد الذي لا يقصر فتعجزه المعجزات المتكلم و لا حروف و لا أصوات السميع الذي يسمع كلامه و لا كلام مسموع إلا بالحروف و الأصوات و الآلات و النغمات البصير الذي رأى ذاته و لا مرئيات مطبوعة الذوات الحي الذي وجبت له صفات الدوام الأحدي و المقام الصمدي فتعالى بهذه السمات الذي جعل الإنسان الكامل أشرف الموجودات و أتم الكلمات المحدثات و الصلاة على سيدنا محمد خير البريات و سيد الجسمانيات و الروحانيات و صاحب الوسيلة في الجنات الفردوسيات و المقام المحمود في اليوم العظيم البليات الأليم الرزيات أما بعد فإنه لما شاء سبحانه أن يوجد الأشياء من غير موجود و إن يبرزها في أعيانها بما تقتضيه من الرسوم و الحدود لظهور سلطان الأعراض و الخواص و الفصول و الأنواع و الأجناس الدافعين شبه الشكوك و الرافعين حجب الالتباس بوسائط العبارات الشارحة و الصفات الرسمية و الذاتية النيرة النبراس فانجلى في صورة العلم صور الجواهر المتماثلات و الأعراض المختلفات و المتماثلات و المتقابلات و فصل بين هذه الذوات بين المتحيزات منها و غير المتحيزات كما انجلى في ذوات الأعراض و الجواهر صور الهيئات و الحالات بالكيفيات و صور المقادير و الأوزان المتصلات و المنفصلات بالكميات و صور الأدوار و الحركات الزمانيات و صور الأقطار و الأكوار المكانيات و الصور الحافظات الماسكات نظام العالم الحاملات أسباب المناقب و المثالب العرضيات و أسباب المدائح و المذام الشرعيات و أسباب الصلاح و الفساد الوضعيات الحكميات و صور الإضافات بين المالك و المملوك و الآباء و الأبناء و البنات و صور التمليك بالعبيد و الإماء الخارجات و الحسن و الجمال و العلم و أمثال ذلك الداخلات و صور التوجهات الفعلية القائمة بالفاعلات و صور المنفعلات التي هي بالفعل و الفاعلات مرتبطات و قال عند ما جلاها ب الشَّمْسِ وَضُحاها وَالْقَمَرِ إِذا تَلاها وَالنَّهارِ إِذا جَلَّاها وَاللَّيْلِ إِذا يَغْشاها وَالسَّماءِ وَما بَناها وَالْأَرْضِ وَما طَحاها هذه حقائق الآباء العلويات و الأمهات السفليات و لها البقاء بالإبقاء مع استمرار التكوينات و التلوينات بالتغيير و الاستحالات ليثبت عندها علم ما هي الحضرة الإلهية عليه من العزة و الثبات فهذا هو الذي أبرز سبحانه من المعلومات و لا يجوز غير ذلك فإنه لم يبق سوى الواجبات و المحالات فأول موجود أداره سبحانه فلك الإشارات إدارة إحاطة معنوية و هو أول الأفلاك الممكنات المحدثات المعقولات و أول صورة ظهر في هذا الفلك العمائي صور الروحانيات المهيمات الذي منها القلم الإلهي الكاتب العلام في الرسالات و هو

العقل الأول الفياض في الحكميات و الإنباءات و هو الحقيقة المحمدية و الحق المخلوق به و العدل عند أهل اللطائف و الإشارات و هو الروح القدسي الكل عند أهل الكشوف و التلويحات فجعله عالما حافظا باقيا تاما كاملا فياضا كاتبا من دواة العلم تحركه يمين القدرة عن سلطان الإرادة و العلوم الجاريات إلى نهايات و هو مستوي الأسماء الإلهيات ثم أدار معدن فلك النفوس دون هذا الفلك و هو اللوح المحفوظ في النبوات و هو النفس المنفعلة عند أصحاب الإدراكات و الإشارات و المكاشفات فجعلها باقية تامة غير كاملة و فائضة غير مفيضة فيض العقل فهي في محل القصور و العجز عن بلوغ الغايات ثم أوجد الهباء في الكشف و الهيولى في النظر و الطبيعة في الأذهان لا في الأعيان فأول صورة أظهر في ذلك الهباء صور الأبعاد الثلاثة فكان المكان فوجه عليه سبحانه سلطان الأربعة الأركان فظهرت البروج الناريات و الترابيات و الهوائيات و المائيات فتميزت الأكوان و سمي هذا الجسم الشفاف اللطيف المستدبر المحيط بأجسام العالم العرش العظيم الكريم و استوى عليه باسمه الرحمن استواء منزها عن الحد و المقدار معلوم عنده غير مكيف و لا معلوم للعقول و الأذهان ثم أدار سبحانه في جوف هذا الفلك الأول فلكا ثانيا سماه الكرسي فتدلت إليه القدمان فانفرق فيه كل أمر حكيم بتقدير عزيز عليم و عنده أوجد الخيرات الحسان و المقصورات في خيام الجنان ثم رتب فيه منازل الأمور كلها و أحكمها في روحانيات سخرها و حكمها بالتأثيرات السبعية من ألف إلى ساعة عن اختلاف الملوان و جعل هذه المنازل بين وسط ممزوج و طرفي سعد مستقر و نحس مستمر بنزول المقدر المفرد الإنسان ثم أدار سبحانه في جوف هذا الفلك الثاني فلكا ثالثا و خلق فيه كوكبا سابحا من الخنس الكنس مسخرا فقيرا أودع لديه كل أسود حالك و قرن به ضيق المسالك و الوعر و الحزن و الكرب و الحزن و حسرات الفوت و سكرات الموت و أسرار الظلمات و المفازات المهلكات و الأشجار و المثمرات و الأفاعي و الحيات و الحيوانات المضرات و الحشرات الموحشات و الطرق الدارسات و العناء و المشقات و خلق عند مساعدته النفس الكلية الجبال لتسكين الأرضين المدحيات و أسكن في هذا الفلك روحانية خليله إبراهيم ع عبده و رسوله ثم أدار في جوف هذا الفلك فلكا رابعا خلق فيه كوكبا سابحا من الخنس الكنس أودع لديه النخل الباسقات و العدل في القضايا و الحكومات و أسباب الخير و السعادات و البيض الحسان المنعمات و الاعتدالات و النمامات و أسرار العبادات و القربات و الصدقات البرهانيات و الصلوات النوريات و إجابة الدعوات و الناظرين إلى الواقفين بعرفات و قبول النسك بموضع رمى الجمرات و خلق عند مساعدته النفس الكلية تحليل المياه الجامدات و اسكن في هذا الفلك روحانية نبيه موسى ع عبده و نجيه ثم أدار في جوف هذا الفلك فلكا خامسا خلق فيه كوكبا سابحا من الخنس الكنس أودع لديه حماية المذاهب بالقواضب المرهفات و الموازن السمهريات و تجمير قدور راسيات و ملء جفون كالجوابي المستديرات و التعصبات و الحميات و إيقاع الفتن و الحروب بين أهل الهدايات و الضلالات و تقابل الشبه المضلات و الأدلة الواضحات بين أهل العقول السليمة و التخيلات و خلق عند مساعدته النفس الكل لتلطيف الأهوية السخيفات و اسكن في هذا الفلك

روح رسوليه ها رون و يحيى ع موضحي سبيليه ثم أدا ر في جوف هذا الفلك فلكا سادسا خلق فيه كوكبا عظيما مشرقا سابحا أودع لديه أسرار الروحانيات و الأنوار المشرقات و الضياءات اللامعات و البروق الخاطفات و الشعاعات النيرات و الأجساد المستنيرات و المراتب الكاملات و الاستواءات المعتدلات و المعا رف اللؤلؤيات و اليواقيت العاليات و الجمع بين الأنوار و الأسرار السا ريات و معالم التأسيسات و أنفاس النور الجا ريات و خلع الأرواح المدبرات و إيضاح الأمور المبهمات و حل المسائل المشكلات و حسن إيقاع السماع في النغمات و توالي الوا ردات و ترادف التنزلات الغيبيات و ا رتقاء المغاني الروحانيات إلى أوج الانتهاءات و دفع العلل بالعلالات النافعات و الكلمات المستحسنات و الأعراف العطريات و أمثال ذلك مما يطول ذكره قد ذكرنا منه طرفا في الباب السادس و الأربعين من كتاب التنزلات الموصليات و خلق عند مساعدته النفس الكل تحريك الفلك الأثير لتسخين العالم بهذه الحركات و اسكن في هذا الفلك إدريس النبي المخصوص بالمكان العلي ثم أدا ر في جوف هذا الفلك فلكا سابعا خلق فيه كوكبا سابحا من الخنس الكنس أودع لديه التصوير التام و حسن النظام و السماع الشهي و المنظر الرائق البهي و الهيبة و الجمال و الأنس و الجلال و خلق عند مساعدته النفس الكل تقطير ماء رطب من ركن البخا رات و أسكن في هذا الفلك روحانية النبي الجميل التام يوسف ع ثم أدا ر في جوف هذا الفلك فلكا ثامنا خلق فيه كوكبا سابحا من الخنس الكنس أودع لديه الأوهام و الإيهام و الوحي و الإلهام و مهالك الآراء الفاسدة و القياسات و الأحلام الرديئة و المبشرات و الاختراعات الصناعيات و الاستنباطات العمليات و ما في الأفكا ر من الغلطات و الإصابات و القوي الفعالات و الوهميات و الزجر و الكهانات و الفراسات و السحر و العزائم و الطلسمات و خلق عند مساعدته النفس الكل مزج البخا رات الرطبة بالبخا رات اليا بسات و اسكن في هذا الفلك روحانية روحه و كلمته عيسى ع عبده و رسوله و ابن أمته ثم أدا ر في جوف هذا الفلك فلكا آخر تاسعا خلق فيه كوكبا سابحا أودع الله لديه الزيادة و النقصان و الربو و الاستحالات بالاضمحلالات و خلق عند مساعدته النفس الكل إمداد المولدات بركن العصا رات و اسكن في هذا الفلك روحانية نبيه آدم ع عبده و رسوله و صفيه و اسكن هذه الأفلاك المستديرات أصناف الملائكة الصافات التاليات فمنها القائمات و القاعدات و منها الراكعات و الساجدات كما قال تعالى إخبا را عنهم وَما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ فهم عما ر السموات و جعل منهم الأرواح المطهرات المعتكفين بأشرف الحضرات و جعل منهم الملائكة المسخرات و الوكلاء على ما يخلقه الله من التكوينات فوكل بالأرجاء الزاجرات و بالأنباء المرسلات و بالإلهام و اللمات الملقيات و بالتفصيل و التصوير و الترتيب المقسمات و بالترغيب و الترحيب الناشرات و بالترهيب الناشطات و بالتشتيت النا زعات و بالسوق السابحات و بالاعتناء السابقات و بالأحكام المدبرات ثم أدا ر في جوف هذا الفلك كرة الأثير أودع فيها رجوع المسترقات الطا رقات ثم جعل دونه كرة الهواء أجرى فيه الذا ريات العاصفات السابقات الحاملات المعصرات و موج فيه البحور الزاخرات الكائنات من البخا رات المستحيلات يسمى دائرة كرة الزمهرير تتعلم منه

صناعة التقطيرات و أمسك في هذه الكرة أرواح الأجسام الطائرات و أظهر في هاتين الكرتين الرعود القاصفات و البروق الخاطفات و الصواعق المهلكات و الأحجار القاتلات و الجبال الشامخات و الأرواح الناريات الصاعدات النازلات و المياه الجامدات ثم أدار في جوف هذه الكرة كرة أودع فيها سبحانه ما أخبرنا به في الآيات البينات من أسرار إحياء الموات و أجرى فيها الأعلام الجاريات و أسكنها الحيوانات الصامتات ثم أدار في جوفها كرة أخرى أودع فيه ضروب التكوينات من المعادن و النباتات و الحيوانات فأما المعادن فجعلها عز و جل ثلاث طبقات منها المائيات و الترابيات و الحجريات و كذلك النبات منها النابتات و المغروسات و المزروعات و كذلك الحيوانات منها المولدات المرضعات و الحاضنات و المعفنات ثم كون الإنسان مضاهيا لجميع ما ذكرناه من المحدثات ثم وهبه معالم الأسماء و الصفات فمهدت له هذه المخلوقات المعجزات و لهذا كان آخر الموجودات فمن روحانيته صح له سر الأولية في البدايات و من جسميته صح له الآخرية في الغايات فبه بديء الأمر و ختم إظهارا للعنايات و أقامه خليفة في الأرض لأن فيها ما في السموات و أيده بالآيات و العلامات و الدلالات و المعجزات و اختصه بأصناف الكرامات و نصب به القضايا المشروعات ليميز الله به الخبيثات من الطيبات فيلحق الخبيث بالشقاوات في الدركات و يلحق الطيب بالسعادات في الدرجات كما سبق في القبضتين اللتين هما صفتان للذات فسبحان مبدئ هذه الآيات و ناصب هذه الدلالات على أنه واحد قهار الأرض و السموات فهذا ترتيب نضد العالم على طريق خاص لبعض النظار انفرد به و سنذكر بعد القصيدة التي أذكرها بعد هذا ما وافقونا فيه و أما نظمنا فيه أيضا على طريقة أخرى في الوضع الأول فاعلم و هذه هي القصيدة

الحمد لله الذي بوجوده ظهر الوجود و عالم الهيمان
و العنصر الأعلى الذي بوجوده ظهرت ذوات عوالم الإمكان
من غير ترتيب فلا متقدم فيه و لا متأخر بالآن
حتى إذا شاء المهيمن إن يرى ما كان معلوما من الأكوان
فتح القدير عوالم الديوان بوجود روح ثم روح ثاني
ثم الهباء كذا الهيولى ثم جسم قابل لعوالم الأفلاك و الأركان
فأداره فلكا عظيما و اسمه العرش الكريم و مستوي الرحمن
يتلوه كرسي انقسام كلامه فتلوح من أقسامه القدمان
من بعده فلك البروج و بعده فلك الكواكب مصدر الأزمان

ليقيم فيه قواعد البنيان ثم النزول مع الخلأ لمركز
كرة الهواء و عنصر النيران فأدار أرضا ثم ماء فوقه
فلك يضاف لكاتب الديوان من فوقه فلك الهلال و فوقه
فلك الغزالة مصدر الملوان من فوقه فلك لزهرة فوقه
ثم الذي يعزي إلى كيوان من فوقه المريخ ثم المشتري
خلق يسمى العالم النوراني و لكل جسم ما يشأ كل طبعه
حفظ الوجود من اسمه المحسان فهم الملائكة الكرام شعارهم
عند التحرك عالم الشيطان فتحركت نحو الكمال فولدت
جاءت لنا بعوالم الحيوان ثم المعادن و النبات و بعده
في عالم التركيب و الأبدان و الغاية القصوى ظهور جسومنا
نفخ الإله لطيفة الإنسان لما استوت و تعدلت أركانه
يعنو له الأملاك و الثقلان و كساه صورته فعاد خليفة
أبدى لنا في عالم الحدثان و بدورة الفلك المحيط و حكمه
تتنا لأهل الشرك و الطغيان في جوف هذا الأرض ماء أسودا
ظلمات سخط القاهر الديان يجري على متن الرياح و عندها
الروح الإلهي العظيم الشأن دارت بصخرة مركز سلطانه

فهذا ترتيب الوضع الذي أنشأ الله عليه العالم ابتداء اعلم أن التفاضل في المعلومات على وجوده أعمها التأثير فكل مؤثر أفضل من أكثر المؤثر فيه من حيث ذلك التأثير خاصة و قد يكون المفضول أفضل منه من وجه آخر و كذلك فضل العلة على معلولها و الشرط على مشروطه و الحقيقة على المحقق و الدليل على المدلول من حيث ما هو مدلول له لا من حيث عينه و قد يكون الفضل بعموم التعلق على ما هو أخص تعلقا منه كالعالم و القادر و لما كان الوجود كله فاضلا مفضولا أدى ذلك إلى المساواة و إن يقال لا فاضل و لا مفضول بل وجود شريف كامل تام لا نقص فيه و لا سيما و ليس في المخلوقات على اختلاف ضروبها أمر إلا و هو مستند إلى حقيقة و نسبة إلهية و لا تفاضل في الله لأن الأمر لا يفضل نفسه فلا مفاضلة بين العالم

من هذا الوجه و هو الذي يرجع إليه الأمر من قبل و من بعد و عليه عول أهل الجمع و الوجود و بهذا سموا أهل الجمع لأنهم أهل عين واحدة كما قال الله تعالى وَما أَمْرُنا إِلَّا واحِدَةٌ و من كشف الأمر على ما هو عليه علم ما ذكرناه في ترتيب العالم في هذا الباب فإنه متنوع المساق ففي الخطبة ترتيب ليس في المنظوم و كذلك سائر ما ذكرناه في الباب «وصل» في ذكر ما في هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم الاتصال الكوني و الانفصال الإلهي و الكوني و فيه علم تنزيه الحق مع ثبوت النزول و المعية عما للنزول و المعية من الحركة و الانتقال و فيه علم الفرقان بين الكتب المنزلة من عند الله و إن كانت كلها كلام الله و لما ذا تكثرت و تعددت آياتها و سورها هل لكونها كلاما أو لكونها متكلما بها و فيه علم افتراق الناس إلى مؤمن بكذا و غير مؤمن به و فيه علم الملإ الأعلى و فيه علم الآجال و فيه علم حكمة التفضيل في العالم و فيه علم انتشاء الفروع من أصل واحد و فيه علم قول القائل

و ما على الله بمستنكر    أن يجمع العالم في واحد

و هذا هو علم الإنسان الكامل الجامع حقائق العالم و صورة الحق سبحانه و تعالى و فيه علم الفرق بين المبدأ و المعاد و ما معنى المعاد هل هو أمر وجودي أو نسبة مرتبة كوال يعزل ثم يرد إلى ولايته و فيه علم السبب الذي لأجله أنكر من أنكر المعاد و ما المعاد الذي أنكر و ما صفة المنكر و فيه علم نسبة الأشياء إلى الله نسبة واحدة فكيف سبقت الرحمة الغضب حتى عمت الرحمة كل شيء فلم يبق للغضب محل يظهر فيه و فيه علم هداة الحق و فيه علم إنشاء العالم من العالم و لما ذا يرجع ما فيه من الزيادة و النقص فلا بد من العلم بكمال أو تمام به يتميز ما زاد عليه و ما نقص عنه و هل كل زيادة على التمام نقص أم لا و فيه علم هل يوجد أمران متجاوران ليس بينهما وسط مثل الغيب و الشهادة و كالنفي و الإثبات و مثل قولنا أنت ما أنت وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ و فيه علم الأمر الذي يحفظ الله به المكلف من حيث عينه و من حيث أفعاله و فيه علم كمال العالم الكمال الذي لا يحتمل الزيادة فيه فلا يظهر فيه مما لم يظهر إلا ما خرج عنه فيعود عليه فيظهر فيه أمر لم يكن فيه و هو منه فما ظهر في العالم بعد تمامه إلا العالم فأمر الله واحدة فيه و هو المعبر عنه بالاستحالات و الاستحالات متنوعة بحسب الحقائق كالماء يستحيل بخارا و الملك يستحيل إنسانا بالصورة و كذلك التجلي فمن عرف ذلك عرف الأمر على ما هو عليه و الولد على شبه أبيه فإن الولد إذا خرج على شبه أبيه برأ الأم مما يتطرق إليها من الاحتمال إذا لم يكن الشبه و من هنا تعلم أنه لا خالق إلا الله و قد نبه الشارع بحديث الصورة الكاملة الإمامية و فيه علم نفي الأسباب بإثباتها و فيه علم الأمر الذي دعا المشرك إلى إثبات الشريك و فيه علم غيرة الحق على الرتبة الإلهية و فيه علم ما يقول المتعلم من العالم إذا سأله العالم بفتح اللام و فيه علم ما هو من القول حجة و ما ليس بحجة فهل الحجة على الخصم عين القول خاصة أو ما يدل عليه القول أو في موطن يكون القول و في موطن يكون ما يدل عليه القول فإذا كان القول يعجز السامع فهو عين الحجة و فيه علم الفضل بالعلم بين المخلوقين و أنه لا رتبة أشرف من رتبة العلم و فيه علم أن الملائكة كلهم علماء بالله ليس فيهم من يجهل بخلاف الناس و لذلك قال تعالى شَهِدَ الله أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلائِكَةُ ثم قال في حق الناس وَ أُولُوا الْعِلْمِ و ما

أطلق مثل ما أطلق الملائكة و هو علم التوحيد هنا لا علم الوجود فإن العالم كله عالم بالوجود لا بالتوحيد لا في الذات و لا في المرتبة و إن كان المشرك قد جعل له الرتبة العليا مع الاشتراك في معنى الرتبة و فيه علم ما لا يمكن لمخلوق جحده و هو افتقار الممكن إلى المرجح و فيه علم ما يجوز نقضه من المواثيق و العهود و ما لا يجوز و فيه علم ما يسبق إلى الوهم من تكذيب شخص من الناس يدعي أنه موجود من غير أب و لا أم عند من يؤمن بوجود آدم ع و ينكره في حق شخص ما قد أشبهه في الصورة و لا يتوقف في تكذيبه و لا في رد ما قاله و جاء به و هو ممكن في نفس الأمر و يقر به من يقول بحدوث العالم و بقدمه و فيه علم ما تقيده الملائكة من العلم إذا دخلوا على أهل السعادة في منازلهم و فيه علم فصل الدنيا من الآخرة دار أو حياة و هما دار واحدة و حياة واحدة و فيه علم القلوب و لما ذا ترجع نسبة الكون إليها هل إلى علمها باستحالة ثبوتها على أمر واحد زمانين لما علمت أن خالقها إذا تذكرت و فكرت أنه كل يوم في شأن فتقطع عند ذلك أنها لا تبقي على حال واحد لأنها محل التصريف و التقليب و فيه علم العلم الجامع و المفصل للمضار و المنافع و هل الإنسان الجاهل يقاوم بقوته قوة كلام الله حتى لا يؤثر فيه أو قوته على نفسه أن يستر ما أثر فيه كلام الله فلم يقاوم إلا نفسه لا كلام الله و فيه علم انتظار الحق بإظهار الأمور ما حكم به علمه فيها من الترتيب في الإيجاد مع الجواز و كيف يجتمع المحال و الإمكان في أمر واحد فيحكم عليه بأنه محال بالدليل العقلي ممكن بالدليل العقلي و أدلة العقول لا تتعارض إلا في هذا الموطن و فيه علم تلقين الحجة لإظهار الحق و هل للحاكم إذا علم صدق أحد الخصمين في دعواه و يعلم أنه يبطل حقه لجهله بتحرير الدعوى هل له أن يعلمه كيف يدعي حتى يثبت له الحق كما هو في نفس الأمر أو ليس له ذلك لا في حضور الخصم و لا في غيبته و هذا مع علم الحاكم بصاحب الحق و فيه علم حجج الرسل ع ليست عن نظر فكري و إنما هي عن تعليم إلهي و فيه علم ما حظ الرسول من الرسالة و فيه علم لا يعارض الحق الإلهي إلا الحق الإلهي فهو مقابلة المثلين لا مقابلة غير المثلين و إن ظهرت المعارضة من جانب المخلوق فما ظهر الحق إلا على لسان المخلوق فإن الله ما كلم عباده على رفع الحجاب لأنه يقول لا معقب لحكمه و قد وقع في الدنيا المعقب فلا بد أن يكون المعقب الله لا غيره فهو مثل النسخ في الشرائع هو الذي شرع و هو الذي رفع ما شرع بشرع آخر أنزله فالناسخ و المنسوخ من الله كذلك أمر العالم فيما جاء من الحق بالدلالة و فيما رد به ذلك الحق من غير دلالة فيعلم العالم بالله أنه من الحق فالحق يتلو بعضه بعضا فإن زمان دعوى الواحد ما هو زمان دعوى الآخر الراد له و المعارضة على الحقيقة إن لم يشتركا في الزمان فما هي معارضة فافهم و فيه علم إنزال الحق العالم بالشيء منزلة نفسه منه في ذلك العلم و لهذا تقول لا منزلة أشرف من العلم لأنه ينزلك منزلة الحق

و قد علم الأقوام من قد لثمته ❊ لقد خرت كل الطيب فيما لثمته

من العقل و الإحساس فيما طعمته ❊ و إن الذي في الكون من كل طيب

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثاني و السبعون و ثلاثمائة في معرفة منزل سر و سرين و ثنائك عليك بما ليس لك و إجابة الحق إياك في ذلك لمعنى شرفك به من حضرة محمدية»

من حاز شطر الكون في خلقه  و شطره الآخر في خلقه
فذاك عين الوقت في وقته  و بدره الطالع في أفقه
فبدره يطلع من غربه  و ضوؤه يغرب في شرقه
فكل مخلوق به هائم  و كلنا نهلك في حقه

ورد في الخبر الصحيح في صحيح مسلم عن رسول الله ص أنه قال إن الله جميل يحب الجمال و هو تعالى صانع العالم و أوجده على صورته فالعالم كله في غاية الجمال ما فيه شيء من القبح بل قد جمع الله له الحسن كله و الجمال فليس في الإمكان أجمل و لا أبدع و لا أحسن من العالم و لو أوجد ما أوجد إلى ما لا يتناهى فهو مثل لما أوجد لأن الحسن الإلهي و الجمال قد حازه و ظهر به فإنه كما قال تعالى أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ فهو جماله إذ لو نقص منه شيء لنزل عن درجة كمال خلقه فكان قبيحا ثم هدى أي بين ذلك لنا بقوله أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ

و لما رأينا الحق في صورة البشر  علمنا بأن العقل فيه على خطر
فمن قيد الحق المبين بعقله  و لم يطلق التقييد ما عنده خبر
إذا ما تجلى لي على مثل صورتي  تجليت في التنزيه عن سائر الصور
فإن قال ما ذا قلت أنت ذكرت لي  بأنك تعفو عن ظلوم إذا انتصر
و ما أنت مثلي قل فلم خرت صورتي  و رؤيتي إياكم كما يبصر القمر
فإن كنت مثلي فالتماثل حاكم  على كل مثل كالذي يقتضي النظر
فكل شبيه للشبيه مشاكل  على كل حال في القديم و في البشر
لقد شرع الله السجود لسهونا  بإرغام شيطان و جبر لما انكسر
فما لك لم تسجد و أنت إمامنا  فأنت جدير بالسجود كما ذكر
أتيناك نسعى فانثنيت مهر و لا  و أين خطي الاقدام من خطوة البصر

و منها أيضا

فمن فصلنا أو بمن قد وصلتنا و ما هو إلا الله بالعين و الأثر

فشكرا لما أخفى و شكرا لما بدا و حاز مزيد الخير عبد إذا شكر

و ما هو إلا الحق يشكر نفسه و لكن حجاب القرب أرسل فاستتر

فالعالم كله جماله ذاتي و حسنه عين نفسه إذ صنعه صانعه عليه و لهذا هام فيه العارفون و تحقق بمحبته المتحققون و لهذا قلنا فيه في بعض عباراتنا عنه إنه مرآة الحق فما رأى العارفون فيه إلا صورة الحق و هو سبحانه الجميل و الجمال محبوب لذاته و الهيبة له في قلوب الناظرين إليه ذاتية فأورث المحبة و الهيبة فإن الله ما كثر لنا الآيات في العالم و في أنفسنا إذ نحن من العالم إلا لنصرف نظرنا إليه ذكرا و فكرا و عقلا و إيمانا و علما و سمعا و بصرا و نهيا و لبا و ما خلقنا إلا لنعبده و نعرفه و ما أحالنا في ذلك على شيء إلا على النظر في العالم لجعله عين الآيات و الدلالات على العلم به مشاهدة و عقلا فإن نظرنا فإليه و إن سمعنا فمنه و إن عقلنا فعنه و إن فكرنا ففيه و إن علمنا فإياه و إن آمنا فبه فهو المتجلي في كل وجه و المطلوب من كل آية و المنظور إليه بكل عين و المعبود في كل معبود و المقصود في الغيب و الشهود لا يفقده أحد من خلقه بفطرته و جبلته فجميع العالم له مصل و إليه ساجد و بحمده مسبح فالألسنة به ناطقة و القلوب به هائمة عاشقة و الألباب فيه حائرة يروم العارفون أن يفصلوه من العالم فلا يقدرون و يرومون أن يجعلوه عين العالم فلا يتحقق لهم ذلك فهم يعجزون فتكل أفهامهم و تتحير عقولهم و تتناقض عنه في التعبير ألسنتهم فيقولون في وقت هو و في وقت ما هو و في وقت هو ما هو فلا تستقر لهم فيه قدم و لا يتضح لهم إليه طريق أمم لأنهم يشهدونه عين الآية و الطريق فتحول هذه المشاهدة بينهم و بين طلب غاية الطريق إذ لا تسلك الطريق إلا إلى غاياتها و المقصود معهم و هو الرفيق فلا سالك و لا مسلوك فتذهب الإشارات و ليست سواه و تطيح العبارات و ما هي إلا إياه فلا ينكر على العارف ما يهيم فيه من العالم و ما يتوهمه من المعالم و لولا إن هذا الأمر كما ذكرناه ما أحب نبي و لا رسول أهلا و لا ولدا و لا آثر على أحد أحدا و ذلك لتفاضل الآيات و تقلب العالم هو عين الآيات و ليست غير شئون الحق التي هو فيها و قد رفع بعضها فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لأنه بتلك الصورة ظهر في أسمائه فعلمنا تفاضل بعضها على بعض بالعموم و الخصوص فهو الغني عن العالمين و هو القائل وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ فأين الخالق من الغني و أين القابض منه و المانع و أين العالم في إحاطته من القادر و القاهر فهل هذا كله إلا عين ما وقع في العالم فما تصرف رسول و لا عارف إلا فيه وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ و ذلك لأن من الناس من في أذنه وقر و على بصره غشاوة و على قلبه قفل و في فكره حيرة و في علمه شبهة و بسمعه صمم و و الله ما هو هذا كله عند العارف إلا للقرب المفرط وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلكِنْ لا تُبْصِرُونَ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ وَنَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ و أين الوسوسة من الإلهام و أين اسم الإنسان من اسم العالم

فمن ليلى و من لبنى  و من هند و من بثنه
و من قيس و من بشر  أ ليسوا كلهم عينه
لقد أصبحت مشغوفا  به إذا كان لي كونه
فكل الخلق محبوبي  فأين مهيمي أينه
فمن يبحث على قولي  يجد في بينه بينه

و أما أهل الجمال العرضي و الحب العرضي فظل زائل و غرض مائل و جدار مائل بخلاف ما هو عند العلماء بالله فإن الظل عند العالم بالله ساجد و العارض للوجود مستعد و الجدار لم يمل إلا عبادة ليظهر ما تحته من كنوز المعارف التي يستغني بها العارف الواقف فخلق الله الغيرة في صورة الخضر فأقامه من انحنائه لما علم إن الأهلية ما وجدت في ذلك الوقت في رب المال فيقع التصرف فيه على غير وجهه و لتعلمن نبأه بعد حين فلو ظهر اتخذ عبثا و عاثت فيه الأيدي فسبحان واضع الحكم و ناصب الآيات و مظهر جمال الدلالات و من أجملها عينا و أكملها كونا عالم الخيال و به ضرب الله الأمثال و بين تعالى أنه المنفرد بعلمه فإنه قال ناهيا فَلاَ تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ و ما جاء بهذه الآية إلا عند ما ضرب لنا الأمثال منه فظهر للكون و هو مقدمته ألا ترى الرؤيا و بعينها يدرك الخيال يرى ما يكون قبل كونه و ما كان و ما هو الوقت عليه و أي حضرة تجد فيها هذه الجمعية إلا حضرة الخيال و كل من تعشق بأمر ما فما تعشق به إلا بعد أن حصله في خياله و جعل له في وهمه مثالا و طبق محبوبه على مثاله و لو لم يكن الأمر كذلك لكان إذا فارقه من تعلق بصره به أو سمعه أو شيء من حواسه فارق التعلق به و نحن لا نجد الأمر كذلك فدل على إن المحبوب عند المحب على مثال صورة و أنشأه في خياله فلزم مشاهدته فتضاعف وجده و تزايد حبه و صار ذلك المثال الذي صوره يحرض مصوره على طلب من صوره على صورته فإن ذلك الأصل هو روح هذا الخيال و به بقاؤه و هو الذي يحفظه و ما اشتد حب المحب إلا في صنعته و فعله فإن الصورة التي تعشق بها في خياله هي من صنعته فما أحب إلا ما هو راجع إليه فبنفسه تعلق و على فعله أثنى فمن علم هذا علم حب الله عباده و أنه تعالى أشد حبا فيهم منهم فيه بل لا يحبونه عينا و إنما يحبون إحسانه فإن الإحسان هو مشهودهم و من أحبه عينا فإنما أحب مثالا صوره في نفسه و تخيله و ليس إلا المشبهة خاصة فكل محب فلو لا التشبيه ما أحبه و لو لا التخيل ما تعلق به و لهذا جعله الشارع في قبلته و وسعه قلب عبده و جعله من القرب به كهو أو كبعض أجزائه فمثل هؤلاء عبدوه مثلا و شاهدوه محصلا و أما المنزهة فحائرة في عمياء يخبطون فيها عشواء لا ظل في ظلمتها و لا ما يمنعهم الدليل من التشبيه و ما ثم إيمان يفوق نوره نور الأدلة حتى يدرجها فيه فلا يزال المنزه غير قابض على شيء و لا محصل لأمر فهم أهل البيت لأن هممهم متفرق و الوهم منهم بعيد فنقصهم من كمال معرفة الوجود حكم الأوهام فيهم و لا حكم للأوهام إلا في

الكمل من الرجال و لهذا جاءت الشرائع في الله بما تحيله الأدلة فمن تقوى نور إيمانه على نور عقله كما تقوى نور الشمس على نور غيره من الكواكب فما أذهب عين أنوارها و إنما أدرجها في نوره فالعالم مستنير كله بنور الشمس و نور الكواكب و لكنهم لا يبصرون إلا نور الشمس و لا يبصرون المجموع كذلك الكامل من أهل الله إذا أدرج نور عقله في نور إيمانه صوب رأي المنزهة إذ ما تعدت ما كشفته لهم أنوارها و صوب رأي المشبهة إذ ما تعدت ظاهر ما أعطاها نور إيمانها بما ضرب الله لها من المثل فعرفه الكامل عقلا و إيمانا فحاز درجة الكمال كما حاز الخيال درجة الحس و المعنى فلطف المحسوس و كثف المعنى فكان له الاقتدار التام و لذلك قال يعقوب لابنه لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً لما علم من علمهم بتأويل ما مثل الحق له في رؤياه إذ ما كان ما رآه و ما مثل له إلا عين إخوته و أبويه فأنشأ الخيال صور الأخوة كواكب و صور الأبوين شمسا و قمرا و كلهم لحم و دم و عروق و أعصاب فانظر هذه النقلة من عالم السفل إلى عالم الأفلاك و من ظلمة هذا الهيكل إلى نور هذا الكوكب فقد لطف الكثيف ثم عمد إلى مرتبة التقدم و علو المنزلة و المعاني المجردة فكساها صورة السجود المحسوس فكثف لطيفها و الرؤيا واحدة فلولا قوة هذه الحضرة ما جرى ما جرى و لولا أنها في الوسط ما حكمت على الطرفين فإن الوسط حاكم على الطرفين لأنه حد لهما كما إن الآن عين الماضي و المستقبل كما إن الإنسان الكامل جعل الله رتبته وسطا بين كينونته مستويا على عرشه و بين كينونته في قلبه الذي وسعه فله نظر إليه في قلبه فيرى أنه نقطة الدائرة و له نظر إليه في استواءه على عرشه فيرى أنه محيط الدائرة فهو بكل شيء محيط فلا يظهر خط من النقطة إلا و نهايته إلى المحيط و لا يظهر خط من المحيط من داخله إلا و نهايته إلى النقطة و ليست الخطوط سوى العالم فإنه بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ و الكل في قبضته وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فالخلاء ما فرض بين النقطة و المحيط و هو الذي عمر العالم بعينه و كونه و فيه ظهرت الاستحالات من نقطة إلى محيط و من محيط إلى نقطة فما خرج عنه عز و جل شيء و لا ثم شيء خارج عن المحيط فيدخل في إحاطته بل الكل منه انبعث و إليه ينتهي و منه بدأ و إليه يعود فمحيطه أسماؤه و نقطته ذاته فلهذا هو الواحد العدد و الواحد الكثير فما كل عين له ناظر إلا عين الإنسان و لو لا الإنسان العين ما نظرت عين الإنسان فبالإنسان نظر الإنسان فبالحق ظهر الحق

و قلنا فيه خلق ⁅ فقلنا فيه حق

و قلنا فيه حق ⁅ و قلنا فيه در

و هو الفلك و الفلك ⁅ فهو الملك و الملك

قال للحب هيت لك ⁅ فإذا ما هويته

أي حسنت هيأتي إذ هيت لك إذ لولا حسن العالم ما علم حسن القديم ولا جماله ولولا جمال الحق ما ظهر في العالم جمال فالأمر دوري وبه دار الفلك فدوران الفلك سعيه وما برح من مكانه فهو بكليته المنتقل الذي لم يفارق مكانه تنبيها من الله لعباده أو ضرب مثل أن الحق وإن أوجد العالم ووصف نفسه بما وصف ما زال في منزلة تنزيهه وتمييزه عن خالقه بذاته مع معينه بكل خلق من خلقه بخلاف الخطوط فإنها متحركة من الوسط وإلى الوسط فهي مفارقة وقاطعة منازل وحركة الوسط لم تفارق منزلتها ولا تحركت في غيرها وهي أعجوبة المسائل التي حار فيها المجيب والسائل

| | |
|---|---|
| ألا أيها الفلك الدائر | لمن أنت في سيركم سائر |
| إلينا فنحن بأحشائكم | إليه فسيركم بائر |
| تعالى عن الحد في نفسه | وقال هو الباطن الظاهر |
| تدور علينا بأنفاسنا | وأنت لنا الحكم القاهر |
| فشغلك بي شغل شاغل | وأنت إذا ما انقضى خاسر |
| فإن كنت في ذاك عن أمره | فأنت به الرابح التاجر |
| ومن فوقكم ثم من فوقه | إله لرتقكم فاطر |
| تعين بالفتق في رتقكم | فعقلك في صنعه حائر |
| لذاك تدور وما تبرحن | بمثواك والمقبل الغابر |
| فقف فأبى الجبر إلا السري | وقال أنا الكاسر الجابر |
| سترت عيون النهى فانثنت | وقد علمت أنني الساتر |
| فسبحان من حكمه حكمة | ومن عينه الوارد الصادر |
| فلولاك ما لاح في أفقه | بدورته كوكب زاهر |

ولما خلق الله تعالى العالم واقتضت ذات العالم أن يستحيل بعضه لبعضه بما ركبه الله عليه من الحقائق والاستعداد لقبول الاستحالة طلب بذاته العوارض الإمكانية التي تراها في العالم فمن العالم من له قصد في ذلك الطلب وهو تعيين عارض خاص كقائم يطلب القعود ممن يعقل ومنهم من يطلبه من غير قصد كالشجرة تطلب السقي من أجل الثمرة التي خلقت لها وطلبها لذلك ذاتي على مقدار معلوم إن زاد على ذلك كان حكمه حكم

نقصانه في الهلاك و ما الماء بحكمها فلا بد من حافظ يحفظ عليها القدر المعلوم و ليس إلا خالقها و هذه الأمور العوارض التي تعرض لجوهر العالم منها ما يقال فيه صلاح و منه ما يقال فيه فساد و لكن في نفس الأمر لا يصح أن يعرض للعالم فساد لا صلاح فيه فإنه يكون خلاف ما أريد له وجوده و أما صلاح لا فساد فيه فهو الواقع المراد لصانع العالم فإنه لذلك خلق العالم و أما الأحوال فذاتية للمعاني فإنها أحكامها و ليس لها وجود و لا هي معدومة كالأحمر لمن قامت به الحمرة و هذا حكم لا يتصف بالخلق لأنه معقول لا عين له في الوجود العيني بل المعاني كلها التي أوجبت أحكامها لمن اتصف بها نسب عدمية لا عين لها في الوجود و لها الحكم و الحال و لا عين لحكمها و لا لحالها في الوجود فصار الحاكم و المحكوم به في الحقيقة أمورا عدمية مع أنها معقولة فعلى الحقيقة لا أثر لموجود في موجود و إنما الأثر للمعدوم في الموجود و في المعدوم لأن الأثر للنسب كله و ليست النسب إلا أمورا عدمية يظهر ذلك بالبديهة في أحكام المراتب كمرتبة السلطنة و مرتبة السوقية في النوع الإنساني مثلا فيحكم السلطان في السوقة بما تريد رتبة السلطانة و ليس للسلطنة وجود عيني و إذا كان الحكم للمراتب فالأعيان التي من حقيقتها أن لا تكون على صورة طبيعية جسمية في نفسها إذا ظهرت لمن ظهرت له في صورة طبيعية جسدية في عالم التمثيل كالملك يتمثل بَشَراً سَوِيًّا و كالتجلي الإلهي في الصور فهل تقبل تلك الصورة الظاهرة في عين الرائي حكم ما لتلك الصورة في التي هي له حقيقة كصورة الإنسان و الحيوان فتحكم عليه بالتفكر و قيام الآلام و اللذات به فهل تلك الصورة التي ظهرت تشبه الحيوان أو الإنسان أو ما كان تقبل هذا الحكم في نفس الأمر أو الرائي إذا لم يعلم أنها إنسان أو حيوان ما له أن يحكم عليها بما يحكم علي من تلك الصورة عينه كيف الأمر في ذلك فاعلم إن الملك على صورة تخالف البشر في نفسه و عينه و كما تخالف البشر فقد خالفه أيضا البشر مثل جبريل ظهر بصورة أعرابي بكلامه و حركته المعتادة من تلك الصورة في الإنسان هي في الصورة الممثلة كما هي في الإنسان أو هي من الصورة كما هي الصورة متخيلة أيضا و يتبع تلك الصورة جميع أحكامها من القوي القائمة بها في الإنسان كما قام بها الكلام و الحركة و الكيفيات الظاهرة فهو في الحقيقة إنسان خيالي أعني الملك في ذلك الزمان و له حكم تلك الصورة في نفس الأمر أيضا على حد الصورة من كونها إنسانا خياليا فإذا ذهبت تلك الصورة ذهبت أحكامها لذهابها و سبب ذلك أن جوهر العالم في الأصل واحد لا يتغير عن حقيقته و أن كل صورة تظهر فيه فهي عارضة تستحيل في نفس الأمر في كل زمان فرد و الحق يوجد الأمثال على الدوام لأنه الخالق على الدوام و الممكنات في حال عدمها مهياة لقبول الوجود فمهما ظهرت صورة في ذلك الجوهر ظهرت بجميع أحكامها سواء كانت تلك الصورة محسوسة أو متخيلة فإن أحكامها تتبعها كما قال الأعرابي لما سمع رسول الله ص يصف الحق جل جلاله بالضحك قال لا نعدم خيرا من رب يضحك إذ من شأن من يضحك أن يتوقع منه وجود الخير فكما أتبع الصورة الضحك اتبعها وجود الخير منها و هذا في الجناب الإلهي فكيف في جوهر العالم و لا يهون مثل هذا عند عالم و لا يقبله متسع الخاطر إلا من عرف أن جوهر العالم هو النفس الرحماني الذي ظهرت فيه صور العالم و من لم يعلم ذلك فإنه يدركه في نفسه تكلف و مشقة في قبول

ذلك في حق الحق و حق كل ظاهر في صورة يعلم أنها ما هي له حقيقة فيتأول و يتعذر عليه في أوقات التأويل فيؤمن و يسلم و لا يدري كيف الأمر بخلاف العالم المحقق الذي قد أطلعه الله تعالى على ما هي الأمور عليه في أنفسها فالعالم كله من حيث جوهره شريف لا تفاضل فيه و إن الدودة و العقل الأول على السواء في فضل الجوهر و ما ظهرت المفاضلة إلا في الصور و هي أحكام المراتب فشريف و أشرف و وضيع و أوضع و من علم هذا هان عليه قبول جميع ما وردت به الشرائع من الأمور في حق الله و الدار الآخرة و الأمور الغائبة التي لا تدركها العقول بأفكارها و ليس لها مدرك إلا بالخبر و ليست الصور بشيء غير أعيان الممكنات و ليس جوهر العالم سوى ما ذكرنا فللإطلاق على العالم من حيث جوهره حكم لا يكون له من حيث صورته و له حكم من حيث صورته لا يكون له من حيث جوهره فمن الناس من علم ذلك على الكشف و هم أصحابنا و الرسل و الأنبياء و المقربون و من الناس من وجد ذلك في قوته و في عقله و لم يعرف من أين جاء و لا كيف حصل له فيشرك أهل الكشف في الحكم و لا يدري على التحقق ما هو الأمر و هم القائلون بالعلة و القائلون بالدهر و القائلون بالطبيعة و ما عدى هؤلاء فلا خبر عندهم بشيء من هذا الحكم كما إن هؤلاء الطوائف لا علم لهم بما يعلمه أهل الله و إن اشتركا في هذا الحكم فلو سألت علماء طائفة منهم ما أنكر لك عين ما أبانه أهل الله من ذلك و ما حكم عليهم القول بذلك الحكم إلا ما عرفه أهل الله هم و القائلون بالعلة لا يشعرون ألا ترى الشارع و هو المخبر عن الله ما وصف الحق بأمر فيه تفصيل إلا و هو صفة المحدث المخلوق مع قدم الموصوف به و هو الله و لا قدم للعقل في ذلك من حيث نظره و فكره و سبب ذلك لا يعرف أصله و لا يعلم أنه صورته في جوهر العالم بل يتخيل أنه عين الجوهر فإن أردت السلامة فاعبد ربا وصف نفسه بما وصف و نفى التشبيه و أثبت الحكم كما هو الأمر عليه لأن الجوهر ما هو عين الصورة فلا حكم للتشبيه عليه و لهذا قال لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ لعدم المشابهة فإن الحقائق ترمي بها وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ إثباتا للصور لأنه فصل حي فمن لم يعلم ربه من خبره عن نفسه فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا و أدنى درجته أن يكون مؤمنا بالخبر في صفاته كما آمن إنه ليس كمثله شيء و كلا الحكمين حق نظرا عقليا و قبولا و الله يقول إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ و على كل شيء حفيظ أتراه يحيط به و هو خارج عنه و يحفظ عليه وجوده من غير نسبة إليه فقد تداخلت الأمور و اتحدت الأحكام و تميزت الأعيان فقيل من وجه هذا ليس هذا عن زيد و عمرو و قيل من وجه هذا عين هذا عن زيد و عمرو و إنها إنسان كذلك نقول في العالم من حيث جوهره و من حيث صورته كما قال الله لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ و هو يعني هذا الذي ليس كمثله شيء وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ و حكم السمع ما هو حكم البصر ففصل و وصل و ما انفصل و لا اتصل

فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ ... و من شاء فيعجز و من شاء فلينظر
فمن علم العلم الذي قد علمته ... حقيق عليه إن يسر و أن يشكر

يقول لمن يدري بذلك و يشعر إذا ناله التقوى فكن فطنا بما

و لكنه ذكرى لمن شاء فليذكر و ما قال هذا القول للخلق باطلا

هو المنظر الأجلى لذي بصر يبصر هو الحيرة العمياء لمن كان ذا عمى

علمنا وجود القرب فينا و لم نحصر و لما ظهرنا في وجود عمائه

«وصل إشارة و تنبيه» اعلم أن كل متلفظ من الناس بحديث فإنه لا يتلفظ به حتى تخيله في نفسه و يقيمه صورة يعبر عنها لا بد له من ذلك و لما كان الخيال لا يراد لنفسه و إنما يراد لبروزه إلى الوجود الحسي في عينه أي يظهر حكمه في الحس فإن المتخيل قد يكون مرتبة و قد يكون ما يقبل الصورة الوجودية كمن يتخيل أن يكون له ولد فيولد له ولد فيظهر في عينه شخصا قائما مثله و قد يتخيل أن يكون ملكا و هي رتبة فيكون ملكا و لا عين للمملكة في الوجود و إنما هي نسبة و إذا كان هذا و كان ما يتخيل يعبر كالرؤيا كذلك يعبر كل كلام و يتأول فما في الكون كلام لا يتأول و لذلك قال وَلِنُعَلِّمَهُ من تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ و كل كلام فإنه حادث عند السامع فمن التأويل ما يكون إصابة لما أراده المتكلم بحديثه و من التأويل ما يكون خطأ عن مراد المتكلم و إن كان التأويل إصابة في كل وجه سواء أخطأ مراد المتكلم أو أصاب فما من أمر لا و هو يقبل التعبير عنه و لا يلزم في ذلك فهم السامع الذي لا يفهم ذلك الاصطلاح و لا تلك العبارة فإن علوم الأذواق و الكيفيات و إن قبلت لانتقال و لكن لما كان القول بها و العبارة عنها لإفهام السامع لذلك قالوا ما ينتقال و لا يلزم ما لا يفهم السامع المدرك له أن لا يصطلح مع نفسه على لفظ يدل به على ما ذاقه ليكون له ذلك اللفظ منبها و مذكرا له إذا نسي ذلك في وقت آخر و إن لم يفهم عنه من لا ذوق له فيه و التأويل عبارة عما يؤول إليه ذلك الحديث الذي حدث عنده في خياله و ما سمي الإخبار عن الأمور عبارة و لا التعبير في الرؤيا تعبير إلا لكون المخبر يعبر بما يتكلم به أي يجوز بما يتكلم به من حضرة نفسه إلى نفس السامع فهو ينقله من خيال إلى خيال لأن السامع يتخيله على قدر فهمه فقد يطابق الخيال الخيال خيال السامع مع خيال المتكلم و قد لا يطابق فإذا طابق سمي فهما عنه و إن لم يطابق فليس يفهم ثم المحدث عنه قد يحدث عنه بلفظ يطابقه كما هو عليه في نفسه فحينئذ يسمى عبارة و إن لم يطابقه كان لفظا لا عبارة لأنه ما عبر به عن محله إلى محل السامع و سواء نسب ذلك الكلام إلى من نسب و إنما قصدنا بهذه الإشارة التنبيه على عظم رتبة الخيال و أنه الحاكم المطلق في المعلومات غير إن التعبير عن غير الرؤيا رباعي و التعبير عن الرؤيا ثلاثي أي في الرؤيا و هما من طريق المعنى على السواء و عين الفعل في الماضي في تعبير الرؤيا مفتوح و في المستقبل مضموم و مخفف و هو في غير الرؤيا مضاعف في الماضي و المستقبل مفتوح العين في الماضي و تكسر في مستقبله و إنما كان التضعيف في غير الرؤيا للقوة في العبارة لأنها أضعف في الخيال من الرؤيا فإن المعبر في غير الرؤيا يعبر عن أمر متخيل في نفسه استحضره ابتداء و جعله كأنه يراه حسا فضعف عمن يعبر عن الخيال من غير فكر و لا استحضار كصاحب الرؤيا فإن الخيال هنالك أظهر

له ما فيه من غير استحضا ر من الرائي و المتيقظ ليس كذلك فهو ضعيف التخيل بسبب حجاب الحس فاحتاج إلى القوة فضعف التعبير عنه فقيل عبر فلان عن كذا و كذا بكذا و كذا بتشديد عين الفعل أ لا ترى قولهم في عبور الوادي يقولون عبرت النهر أعبره من غير تضعيف لأن النهر هنا غير مستحضر بل هو حاضر في الحس كما كان ذلك حاضرا في الخيال من غير استحضا ر فاستعان بالتضعيف لما في الاستحضا ر من المشقة و الاستعانة تؤذن بالتضعيف أبدا حيث ظهرت لأنه لا يطلب العون إلا من ليس في قوته مقاومة ذلك الأمر الذي يطلب العون عليه فكل ما لا يمكن الاستقلال به فإن العامل له لا بد أن يطلب العون و المعين على ذلك فافهم فإنه من هنا تعرف رتبة ما لا يمكن وجوده للموجد له إلا بمساعدة أمر آخر ما هو عين الموجد فذلك الأمر الآخر معين له على إظها ر ذلك الأمر و هنا يظهر معنى قوله حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ إذا أ راد الحق إيصاله إلى أذن السامع بالأصوات و الحروف أو الإيماء و الإشا رة فلا بد من الواسطة إذ يستحيل عليه تعالى قيام الحوادث به فافهم وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ و في هذا المنزل من العلوم علم ما يفتقر إليه و لا يتصل به و فيه علم بيان الجمع أنه عين الفرق و فيه علم الفرق بين علم الخبر و علم النظر العقلي و علم النظر الكشفي و هو الذي يحصل بإد راك الحواس و فيه علم تنبيه الغافل بما ذا ينبه و مراتب التنبيه و فيه علم شرف العلم على شرف الرؤية فقد يرى الشخص شيئا و لا يد ري ما هو فيقصه على غيره فيعلمه ذلك الغير ما هو و إن لم يره فالعلم أتم من الرؤية لأن الرؤية طريق من طرق العلم يتوصل بالسلوك فيه من هو عليه إلى أمر خاص و فيه علم ظهور الباطل في صورة الحق و هما على النقيض و من المحال أن يظهر أمر في صورة أمر آخر من غير تناسب فهو مثله في النسبة لا مثله في العين و هذا هو في صناعة النحو فعل المقا ربة يقولون في ذلك كاد النعام يطير و كاد العروس يكون أميرا و الحق تعالى يظهر في عين الرائي السراب ماء و ليس بماء و هو عنده إذا جاء إليه الظمآن و كذلك المعطش إلى العلم بالله يأخذ في النظر في العلم به فيفيده تقييد تنزيه أو تشبيه فإذا كشف الغطاء و هو حال وصول الظمآن إلى السراب لم يجده كما قيده فأنكره و وجد الله عنده غير مقيد بذلك التقييد الخاص بل له الإطلاق في التقييد فَوَفَّاهُ حِسابَهُ أي تقديره فكأنه أ راد صاحب هذا الحال أن يخرج الحق من التقييد فقال له الحق بقوله فَوَفَّاهُ حِسابَهُ لا يحصل لك في هذا المشهد إلا العلم بي إني مطلق في التقييد فإنا عين كل تقييد لأني أنا العالم كله مشهود و معلوم و هذا هو الكيد الإلهي من قوله وَأَكِيدُ كَيْداً و مَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ و فيه علم ما هو مربوط بأجل لا يظهر حتى يبلغ الكتاب فيه أجله و فيه علم قيمة المثل و فيه علم تنزيه الأنبياء مما نسب إليهم المفسرون من الطامات مما لم يجيء في كتاب الله و هم يزعمون أنهم قد فسروا كلام الله فيما أخبر به عنهم نسأل الله العصمة في القول و العمل فلقد جاءوا في ذلك بالكبر الكبائر كمسألة إبراهيم الخليل ع و ما نسبوا إليه من الشك و ما نظروا في قول رسول الله ص نحن أولى بالشك من إبراهيم فإن إبراهيم ع ما شك في إحياء الموتى و لكن لما علم إن لإحياء الموتى وجودها متعددة مختلفة لم يد ر بأي وجه منها يكون يحيي الله به الموتى و هو مجبول على طلب العلم فعين اللهله وجها من تلك الوجوه حتى سكن إليه قلبه فعلم كيف يحيي الله الموتى و كذلك قصة يوسف و لوط و

موسى و داود و محمد ع الإلهي و كذلك ما نسبوه في قصة سليمان إلى الملكين و كل ذلك نقل عن اليهود و استحلوا أعراض الأنبياء و الملائكة بما ذكرته اليهود الذين جرحهم الله و ملئوا كتبهم في تفسير القرآن العزيز بذلك و ما في ذلك نص في كتاب و لا سنة فالله يعصمنا و إياكم من غلطات الأفكار و الأقوال و الأفعال أمين بعزته و قوته و فيه علم من قام الدليل على عصمته فله إن يثني على نفسه بما أعلمه الله أنه عليه من الصفات المحمودة فإنها من أعظم النعم الإلهية على عبده و الله يقول وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ و فيه علم التسليم و الاعتصام و فيه علم رتبة الخيال و أنه حق ما فيه شيء من الباطل إلا إن المعبر عنه يصيب و يخطئ بحسب ما يراه في نزوله بالمواطن فإن المصيب من لم يتعد بالحقائق مراتبها و فيه علم الأسماء و ما عبد منها و ما لم يعبد و فيه علم معرفة منازل الموجودات و فيه علم الستر و التجلي و فيه علم المفاضلة في العلم و فيه علم الشكر و الشاكر و فيه علم الآيات المعتادة و غير المعتادة و فيه علم التبري و التنزيه و ما هو تنزيه في حق الله عز و جل و هو تبري في حق المخلوق و لا تنزيه و فيه علم تقاسم أهل الله و طبقاتهم وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ انتهى السفر السادس و العشرون من الفتوح المكي بانتهاء الباب الثاني و السبعون و ثلاثمائة

## بسم الله الرحمن الرحيم

«الباب الثالث و السبعون و ثلاثمائة في معرفة منزل ثلاثة أسرار ظهرت في الماء الحكمي المفضل مرتبته على العالم بالعناية و بقاء العالم أبد الآبدين و إن انتقلت صورته و هو من الحضرة المحمدية»

لأرواح منباة كرام ⁂ مقامات تنص على اتساق
لأن النور في عين الظلام ⁂ أفوه بها و لا يدري جليسي
فعين النقص يظهر بالتمام ⁂ فلو لا ظلمة ما كان نور
تقيد بالعقود و بالقيام ⁂ إذا علم الإضافة من يراها
و أن البدء يظهر بالختام ⁂ يرى أن الوجود له انتهاء
وجود لا يزال مع الدوام ⁂ فحال بين بدء و انقضاء

اعلم أيدك الله أن العالم كله كتاب مسطور فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ و هو الوجود فهو ظاهر مبسوط غير مطوي ليعلم ببسطه أنه مخلوق للرحمة و بظهوره يعقل و يعلم ما فيه و ما يدل عليه و جعله كتابا لضم حروفه بعضها إلى بعض و هو ترتيب العالم على الوجوه التي ذكرناها و ضم معانيه إلى حروفه مأخوذ من كتيبة الجيش و إنما قلنا في بسطه إنه للرحمة لأنه منها نزل كما قال تعالى تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ و قال

تعالى في ذلك كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ فأحكام الآيات فيه و تفصيلها لا يعرفه إلا من آتاه الله الحكمة و فصل الخطاب و صورة الحكمة التي أعطاها الحكيم الخبير لأهل العناية علم مراتب الأمور و ما تستحقه الموجودات و المعلومات من الحق الذي هو لها و هو إعطاء كل شيء خلقه إعطاء إلهيا ليعطي كل خلق حقه إعطاء كونيا بما آتانا الله فنعلم بالقوة ما يستحقه كل موجود في الحدود و نفصله بعد ذلك آيات بالفعل لمن يعقل كما أعطانيه الخبير الحكيم فننزل الأمور منازلها و نعطيها حقها و لا نتعدى بها مرتبتها فتفصيل الآيات و الدلالات من المفصل إذا جعلها في أماكنها بهذا الشرط لأنه ما كل مفصل حكيم دليل على أنه قد أوتي الحكمة و علم أحكام الآيات و رحمته بالآيات و الموجودات التي هي الكتاب الإلهي و ليس إلا العالم دليل على علمه بمن أنزله و ليس إلا الرحمن الرحيم و خاتمة الأمر ليست سوى عين سوابقها و سوابقها الرحمن الرحيم فمن هنا تعلم مراتب العالم و مآله إنه إلى الرحمة المطلقة و إن تعب في الطريق و أدركه العناء و المشقة فمن الناس من ينال الرحمة و الراحة بنفس ما يدخل المنزل الذي وصل إليه و هم أهل الجنة و منهم من يبقى معه تعب الطريق و مشقته و نصب بحسب مزاجه و ربما مرض و اعتل زمانا ثم انتقل من دائه و استراح و هم أهل النار الذين هم أهلها ما هم الذين خرجوا منها إلى الجنة فمستهم النار بقدر خطاياهم مع كونهم أماتهم الله فيها إماتة فإن أولئك ليست النار منزلا لهم يعمرونه و يقيمون فيه مع أهليهم و إنما النار لهؤلاء منهل من المناهل التي ينزلها المسافر في طريقه حتى يصل إلى منزله الذي فيه أهله فهذا معنى الحكمة و التفصيل فإن الأمور أعني الممكنات متميزة في ذاتها في حال عدمها و يعلمها الله سبحانه و على ما هي عليه في نفسها و يراها و يأمرها بالتكوين و هو الوجود فتتكون عن أمره فما عند الله إجمال كما أنه ليس في أعيان الممكنات إجمال بل الأمر كله في نفسه و في علم الله مفصل و إنما وقع الإجمال عندنا و في حقنا و فينا ظهر فمن كشف التفصيل في عين الإجمال علما أو عينا أو حقا فذلك الذي أعطاه الله الحكمة و فصل الخطاب و ليس إلا الرسل و الورثة خاصة و أما الحكماء أعني الفلاسفة فإن الحكمة عندهم عارية فإنهم لا يعلمون التفصيل في الإجمال و صورة ذلك كما يراه صاحب هذا المقام الذي أعطاه الله الحكمة التي عنده عناية إلهية و هي عند الحق تعيين الأرواح الجزئية المنفوخة في الأجسام المسواة المعدلة من الطبيعة العنصرية من الروح الكل المضاف إليه و لذلك ذكر أنه خلقها قبل الأجسام أي قدرها و عينها الكل جسم و صورة روحها المدبر لها الموجود بالقوة في هذا الروح الكل المضاف إليه فيظهر ذلك في التفصيل بالفعل عند النفخ و ذلك هو النفس الرحماني لصاحب الكشف فيرى في المداد الذي في الدواة جميع ما فيه من الحروف و الكلمات و ما يتضمنه من صور ما يصورها الكاتب أو الرسام و كل ذلك كتاب فيقول في هذا المداد من الصور كذا و كذا صورة فإذا جاء الكاتب و الرسام أو الرسام دون الكاتب أو الكاتب دون الرسام بحسب ما يذكره صاحب الكشف فيكتب بذلك المداد و يرسم جميع ما ذكره هذا المكاشف بحيث لا يزيد على ذلك و لا ينقص و لا يدرك ذلك هذا المسمى في عرف العقلاء حكما فهذا حظ أهل الكشف فهم الذين أعطاهم الله الحكمة و فصل الخطاب و قد أمرنا رسول الله ص أن نعطي كل

ذي حق حقه و لا نفعل ذلك حتى نعلم ما يستحقه كل ذي حق من الحق و ليس إلا بتبيين الحق لنا ذلك و لذلك أضافه إليه تعالى فقال وَ آتَيْناهُ الْحِكْمَةَ و من يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً فما يعلمها إلا من أوتيها فهي هبة من الله تعالى كما وهبنا وجود أعياننا و لم نكن شيئًا وجوديا فالعلم الإلهي هو الذي كان الله سبحانه معلمه بالإلهام و الإلقاء و بإنزال الروح الأمين على قلبه و هذا الكتاب من ذلك النمط عندنا فو الله ما كتبت منه حرفا إلا عن إملاء إلهي و إلقاء رباني أو نفث روحاني في روع كياني هذا جملة الأمر مع كوننا لسنا برسل مشرعين و لا أنبياء مكلفين بكسر اللام اسم فاعل فإن رسالة التشريع و نبوة التكليف قد انقطعت عند رسول الله محمد ص فلا رسول بعده ص و لا نبي يشرع و لا يكلف و إنما هو علم و حكمة و فهم عن الله فيما شرعه على السنة رسله و أنبيائه عليهم سلام الله و ما خطه و كتبه في لوح الوجود من حروف العالم و كلمات الحق فالتنزيل لا ينتهي بل هو دائم دنيا و آخرة

جسمي فعدلني خلقا و سواني  الله أنشأ من طي و خولان

فليس بنيان غيري مثل بنياني  و أنشأ الحق لي روحا مطهرة

من فوق سبع سماوات بفرقان  إني لأعرف روحا كان ينزل بي

نريد قوله تعالى إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً و ما أنا مدع في ذاك من نبأ من الإله و لكن جود إحسان

إن النبوة بيت بيننا غلق  و بينه موثق بقفل إيمان

و إنما قلنا ذلك لئلا يتوهم متوهم إني و أمثالي و ادعى نبوة لا و الله ما بقي إلا ميراث و سلوك على مدرجة محمد رسول الله ص خاصة و إن كان للناس عامة و لنا و لأمثالنا خاصة من النبوة ما أبقى الله علينا منها مثل المبشرات و مكارم الأخلاق و مثل حفظ القرآن إذا استظهره الإنسان فإن هذا و أمثاله من أجزاء النبوة المورثة و لذلك كان أول إنسان أنشأه الله و هو آدم نبيا من مشى على مدرجته بعد ذلك فهو وارث لا بد من ذلك بهذه النشأة الترابية و أما في المقام فآدم و من دونه إنما هو وارث محمد ص لأنه كان نبيا و آدم بين الماء و الطين لم يكن بعد موجودا فالنبوة لمحمد ص و لا آدم و الصورة الآدمية الطبيعية الإنسانية لآدم و لا صورة لمحمد ص و على آدم و على جميع النبيين فآدم أبو الأجسام الإنسانية و محمد ص أبو الورثة من آدم إلى خاتم الأمر من الورثة فكل شرع ظهر و كل علم أنما هو ميراث محمدي في كل زمان و رسول و نبي من آدم إلى يوم القيامة و لهذا أوتي جوامع الكلم و منها علم الله آدم الأسماء كلها فظهر حكم الكل في الصورة الآدمية و الصورة المحمدية فهي في آدم أسماء و في محمد ص كلم و كلمات الله سبحانه لا تنفد و موجوداته من حيث جوهرها لا تبعد و إن ذهبت صورها و تبدلت أحكامها فالعين لا تذهب و لا تتبدل بل وقع التبديل في العالم لما هو الحق عليه من التحول في الصور فلو لم يظهر التبدل في العالم لم يكمل العالم فلم تبق حقيقة إلهية إلا و للعالم استناد إليها على أن تحقيق الأمر

عند أهل الكشف إن عين تبدل العالم هو عين التحول الإلهي في الصور فعين كونه فيما شاء تجلى عين كونه فيما شاء ركبك ف ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللهُ فتلك على الحقيقة مشيئة الله لا مشيئتك و أنت تشاء بها فالحياة لعين الجوهر و الموت لتبدل الصور كل ذلك لِيَبْلُوَكُمْ بالتكليف أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا و إنما يبلوكم لتصح نسبة الاسم الخبير فهو علم عن خبرة بعلم و لا خبرة لإقامة حجة على من خلق فيه النزاع و الإنكا ر و هذا كله من تفصيل الآيات في الخطاب و في الأعيان ف هُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ و هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ فلو كشف لكل أحد ما كشفه لبعض العالم لم يكن غفورا و لا كا ن فضل لأحد على أحد إذ لا فضل إلا بمزيد العلم كان بما كان فالعالم كله فا ضل مفضول فا شترك أعلى العلماء مع أنزلهم في علم الصنعة فالعالم صنعة الله و العلم بصنعة الحياكة علم الحائك و هو صنعته و ذلك في العموم أنزل العلوم و في الخصوص علم الصنعة أ رفع العلوم لأنه بالصنعة ظهر الحق في الوجود فهي أعظم دليل و أوضح سبيل و أقوم قيل و من هنا ظهر خواص الله الأكا بر في الحكم بصورة العامة فجهلت مرتبتهم فلا يعرفهم سواهم و ما لهم مزية في العالم بخلاف أصحاب الأحوال فإنهم متميزون في العموم مشا ر إليهم بالأصابع لما ظهر عليهم بالحال من خرق العوائد و أهل الله اتقوا من ذلك لاشتراك غير الجنس معهم في ذلك فأهل الله معلومون بالمقام مجهولون بالشهود لا يعرفون كما أن الله الذي هو لأهله معلوم بالفطرة عند كل أحد مجهول عنده بالعقل و الشهود فلو تجلى له ما عرفه بل لم يزل متجليا على الدوام لكنه غير معلوم إلا عند أهله و خاصته و هم أهل القرآن أهل الذكر الذين أمرنا الله أن نسألهم لأنهم ما يخبرون إلا عنه قال تعالى فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ لأن أهل الذكر هم جلساء الحق فما يخبر الذاكر الذي يشهد الله فيه أنه ذاكر له إلا عن جليسه فيخبر بالأمر على ما هو عليه و ذلك هو العلم فإنه عَلى بَيِّنَةٍ من رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ و هو ظهوره بصورته أي الذي أتى به من العلم عن الله فهو صفته التي بها تجلى هذا الشخص الذاكر فعلى قد ر ذكره يكون الحق دائم الجلوس معه و لذلك قالت عائشة رضي الله عنها في رسول الله ص إنه كان يذكر الله على كل أحيانه فأثبتت له المجالسة مع الله تعالى على الدوام فأما علمت بذلك كشفا و إما أخبرها بذلك رسول الله ص و كان ذلك في جلوسه معه أنه يقص عليه من أنباء الرسل ما يثبت به فؤاده لما يرى من منا زعة أمته إياه فيما جاء به عن الله و لو لم يكن عنده بهذه المثابة و أمثالها لم يكن بينه و بين غيره من البشر فرقان فإنه تعالى معهم حيثما كانوا و أَيْنَ ما كانُوا فلا بد أن يكون مع الذاكرين له بمعية اختصاص و ما ثم إلا مزيد علم به يظهر الفضل فكل ذاكر لا يزيد علما في ذكره بمذكوره فليس بذاكر و إن ذكر بلسانه لأن الذاكر هو الذي يعمه الذكر كله فذلك هو جليس الحق فلا بد من حصول الفائدة لأن العالم الكريم الذي لا يتصور فيه بخل لا بد أن يهب جليسه أمرا لم يكن عنده إذ ليس هنالك بخل ينافي الجود فلم يبق إلا المحل القابل و لا يجالس إلا ذو محل قابل فذلك هو جليس الحق و العالم جليسهم الحق من حيث لا يشعرون و غاية العامة إذا كانت مؤمنة أن تعلم أن الله معها و الفائدة إنما هي أن تكون أنت مع الله لا في أنه معك فكذلك هو الأمر في نفسه فمن كان مع الحق فلا بد أن يشهد الحق و من شهده فليس إلا وجود العلم عنده فهذه هي المنح الإلهية

و الكشف أعظم منهاج و أوضحه ▯ فالعلم أشرف ما يؤتيه من منح

فسله كشفا فإن الله يمنحه ▯ فإن سألت إله الحق في طلب

دعوى الكيان وجود الله يفتحه ▯ و أد من القرع إن الباب أغلقه

فكل علم لا يكون حصوله عن كشف بعد فتح الباب يعطيه الجود الإلهي و يبديه و يوضحه فهو شعور لا علم لأنه حصل من خلف الباب و الباب مغلق و ليس الباب سواك فأنت بحكم معناك و مغناك و ذلك هو غلق الباب فإنك تشعر أن خلف هذا الجسم و الصورة الظاهرة معنى آخر لا تعلمه و إن شعرت به فالصورة الظاهرة المصراع الواحد و النفس المصراع الآخر فإذا فتحت الباب تميز المصراع من المصراع و بدا لك ما وراء الباب فذلك هو العلم فما رأيته إلا بالتفصيل لأنك فصلت ما بين المصراعين حتى تميز هذا فيك فإن كان الباب عبارة عن حق و خلق و هو أنت و ربك فالتبس عليك الأمر فلم يتميز عينك من ربك فلا تميزه ما لم يفتح الباب فعين الفتح يعطيك المعرفة بالباب و الفرق بين المصراعين فتعلم ذاتك و تعلم ربك و هو قوله ص من عرف نفسه عرف ربه فالشعور مع غلق الباب و العلم مع فتح الباب فإذا رأيت العالم متهما لما يزعم أنه به عالم فليس بعالم و ذلك هو الشهور و إن ارتفعت التهمة فيما علم فذلك هو العلم و يعلم أنه قد فتح الباب له و أن الجود قد أبرز له ما وراء الباب و كثير من الناس من يتخيل أن الشعور علم و ليس كذلك و إنما حظ الشعور من العلم إن تعلم أن خلف الباب أمرا ما على الجملة لا يعلم ما هو و لذلك قال تعالى وَما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ لقولهم هو شاعر ثم قال وَما يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ يعني هذا الذي بعثناه به إِلَّا ذِكْرٌ أي أخذه عن مجالسة من الحق وَقُرْآنٌ مُبِينٌ أي ظاهر مفصل في عين الجمع ما أخذه عن شعور فإنه كل ما عينه صاحب الشعور في المشعور به فإنه حدس و لو وافق الأمر و يكون علما فما هو فيه على بصيرة في ذلك و ليس ينبغي لعاقل أن يدعو إلى أمر حتى يكون من ذلك الأمر على بصيرة و هو أن يعلمه رؤية و كشفا بحيث لا يشك فيه و ما اختصت بهذا المقام رسل الله بل هو لهم و لأتباعهم الورثة و لا وارث إلا من كمل له الاتباع في القول و العمل و الحال الباطن خاصة فإن الوارث يجب عليه ستر الحال الظاهر فإن إظهاره موقوف على الأمر الإلهي الواجب فإنه في الدنيا فرع و الأصل البطون و لهذا احتجب الله في العموم في الدنيا عن عباده و في الآخرة يتجلى عامة لعباده فإذا تجلى لمن تجلى له على خصوصه كتجليه للجبل كذلك ما ظهر من الحال على الرسل من جهة الدلالة على صدقه ليشرع لهم و الوارث داع لما قرره هذا الرسول و ليس بمشرع فلا يحتاج إلى ظهور الحال كما احتاج إليه المشرع فالوارث يحفظ بقاء الدعوة في الأمة عليها و ما حظه إلا ذلك حتى إن الوارث لو أتى بشرع و لا يأتي به و لكن لو فرضناه ما قبلته منه الأمة فلا فائدة لظهور الحال إذا لم يكن القبول كما كان للرسول فاعلم ذلك فما أظهر الله عليهم من الأحوال فذلك إلى الله لا عن تعمل و لا قصد من العبد و هو المسمى كرامة في الأمة فالذي يجهد فيه ولي الله و طالبه إنما هو فتح ذلك الباب ليكون من الله في أحواله عند نفسه على بصيرة لا أنه يظهر بذلك عند خلقه فهو عَلى

نُورٍ من رَبِّهِ و ثابت في مقامه لا يزلزله إلا هو فكرامة مثل هذا النوع علمه بالله و ما يتعلق به من التفصيل في أسمائه الحسنى و كلماته العليا فيعلم ما يلج في أرض طبيعته من بذر ما بذر الله فيها حين سواها و عدلها و ما يخرج منها من العبارات عما فيها و الأفعال العملية الصناعية على مراتبها لأن الذي يخرج عن الأرض مختلف الأنواع و ذلك زينة الأرض فما يخرج عن أرض طبيعة الإنسان و جسده فهو زينة له من فصاحة في عبارة و أفعال صناعية محكمة كما يعلم ما ينزل من سماء عقله بما ينظر فيه من شرعه في معرفة ربه و ذلك هو التنزيل الإلهي على قلبه و ما يعرج فيها من كلمه الطيب على براق العمل الصالح الذي يرفعه إلى الله كما قال تعالى إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ و هو ما خرج من الأرض وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ و هو ما أخرجته الأرض أيضا فالذي يَنْزِلُ من السَّماءِ هو الذي يَلِجُ فِي الْأَرْضِ و الذي يخرج من الأرض و هو ما ظهر عن الذي ولج فيها هو الذي يعرج في السماء فعين النازل هو عين الوالج و عين الخارج هو عين العارج فالأمر ذكر و أنثى و نكاح و ولادة فأعيان موجودة و أحكام مشهودة و آجال محدودة و أفعال مقصودة منها ما هي مذمومة بالعرض و هي بالذات محمودة ثم اعلم أن التفصيل لا يظهر في الوجود إلا بالعمل فإن فصله العامل على تفصيله في الإجمال الحكمة فهو العمل الصالح و إن فصله على غير ذلك بالنظر إلى تفصيل الإنسان فيه فذلك العمل غير الصالح و أكثر ما يكون العمل غير الصالح في الذين يفصلون الأمور بالنظر العقلي لا بالإعلام الإلهي فما فصل بالإعلام الإلهي فهو كله عمل صالح و ما فصل بالنظر العقلي فمنه صالح و غير صالح بالنسبة إلى تفصيله لا غير و الكل عمل صالح بالنسبة إلى الله تعالى كما يقول إن النقص في الوجود من كمال الوجود و إن شئت قلت من كمال العالم إذ لو نقص النقص من العالم لكان ناقصا فافهم و اعلم أنه ما كنا نقول بالعمل غير الصالح و لا بالفساد أدبا مع العلم الإلهي و حقيقة و لكن لما رأينا في الوضع الإلهي قد حذر الله من الفساد و قال وَلا تَبْغِ الْفَسادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ و قال تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلا فَساداً و رأينا في العرف بين العقلاء بل الناس أجمعين ذكر الفساد لذلك أقدمنا على ذكره و إنما كنا نقول في ذلك بدل الفساد إظهار صورة و إزالة أخرى كما هو الأمر في نفسه من أجل تركيب خاص و نظام مزاج طبيعي فأما قوله إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ فالمراد به تغيير الحكم الإلهي لا تغيير العين و لا إبدال الصورة و أما قوله عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ فهو أمر محقق لأن العلو لا تقبله الأرض ما دامت أرضا لمن هي له أرض و كل ما نراه عاليا شامخا فيها فهو جبل و وتد ثقلها الله به ليسكن ميدها فالجبال ليست أرضا فخلق الله الأرض مثل الكرة أجزاء ترابية و حجرية ضم الله بعضها إلى بعض فلما خلق الله السماء بسط الأرض بعد ذلك ليستقر عليها من خلقت له مكانا و لذلك مادت و لو بقيت الكرة ما مادت و ما خلق الجبال فخلق سبحانه الجبال فقال بها عليها دفعة واحدة و أدار بالماء المحيط بها جبلا جعله لها كالمنطقة قيل إن عليه أطراف قبة السماء و أن الزرقة التي نسبها إلى السماء و نصفها بها فتلك اللونية لجرم السماء لبعدها عنك في الإدراك البصري كما ترى الجبال إذا بعدت عنك زرقا و ليست الزرقة لها إلا لبعدها عن نظر العين كما ترى الجبل البعيد عن نظرك أسود فإذا جئته قد لا يكون كما أبصرته و قد بينا لك أن الألوان

على قسمين لون يقوم بجسم المتلون و لون يحدث للبصر عند نظره إلى الجسم لأمر عا رض يقوم بين الرائي و المرئي مثل هذا و مثل الألوان التي تحدث في المتلون باللون الحقيقي لهيئات تطرأ فيراها الناظر على غير لونها القائم بها الذي يعرفه و ذلك مثل الشبهات في الأدلة فهي ألوان لا ألوان و حظها من الحقائق الإلهية وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ و أنت لا أنت و كالعالم كله بالحقيقة هو خلق لا خلق أو حق لا حق و كالخيال هو حس لا حس و محسوس لا محسوس أعني المتخيل و الأرض منفعلة عن الماء المنفعل عن الهواء فإن الهواء هو الأصل عندنا و لذلك هو أقرب نسبة إلى العماء الذي هو نفس الرحمن فجمع بين الحرارة و الرطوبة فمن حرارته ظهر ركن النار و من رطوبته ظهر ركن الماء و من جمود الماء كان الأرض فالهواء ابن للنفس و هو العماء و النار و الماء ولدان للهواء و الأرض ولد الولد و هو ما جمد من الماء و ما لم يجمد بقي ماء على أصله و الأرض على ذلك الماء و قد رأينا في نهر الفرات إذا جمد في الكوانين ببلاد الشمال يعود أرضا تمشي عليه القوافل و الناس و الدواب و الماء من تحت ذلك الجليد جار و ذلك الماء على الهواء و هو الذي يمده برطوبته فيحفظ عليه عينه و استقراره عليه فإن الهواء يجري الماء إذا تحرك و إذا احتقن و سكن سكن الماء عليه فلا ينفذ الماء فيه و قد رأينا ذلك في أنبوب القصب و أمثاله المنفوذ الثقب إذا ملأته ماء و سددت موضع الثقب الأعلى من الأنبوب لا يجري من أسفل الأنبوب شيء من الماء فإذا أزالته جرى الماء فلم يعتمد ذلك الماء إلا على الهواء الساكن لسكونه و هو صورة تعم العالم كله و إذا تموج الهواء سمي ريحا و الريح تنقل روائح ما تمر عليه من طيب و خبيث إلى المشام و كذلك تنقل برودة الأشياء و حرارتها و لذلك توصف الريح بأنها نمامة و توصف بنقل الأخبار إلى السامعين و لا يتلقى منها هذه الأمور التي تنم بها و تخبر عنها إلا قوة السمع و الشم إلى السامعين و الشامين و حركات الأجرام تحرك الهواء فتحدث له اسم الريح و الهواء يحرك الأجرام و فيه تتحرك الأجرام و أما الخرق فما هو إلا تفريغ أحياز عن أشياء و اشتغالها بأشياء غير تلك الأشياء لأنه ما فيما عمره العالم خلاء و إنما هي استحالات صور فصور تحدث الأمور و صور تذهب الأمور و الجوهر الذي ملأ الخلأ ثابت العين لا يستحيل إلى شيء و لا يستحيل إليه شيء و ليس للأسماء الإلهية متعلق إلا إحداث هذه الصور و اختلافها و أما ذهابها فلنفسها و أما ذهابها فلما تقتضيه ذات موجدها و هو علم لطيف فإنه كلام حق من حق لكن الأفهام تختلف فيه فإنه يقول للصور إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ فمعناه إن يشأ يشهدكم في كل زمان فرد الخلق الجديد الذي أخذ الله بأبصاركم عنه فإن الأمر هكذا هو في نفسه و الناس منه في لبس إلا أهل الكشف و الوجود فإن قلت فقد قلت ببقاء عين الجوهر قلنا ليس بقاؤه لعينه و إنما بقاؤه للصور التي تحدث فيه فلا يزال الافتقار منه إلى الله دائما فالجوهر فقره إلى الله للبقاء و الصور فقرها إلى الله لوجودها فالكل في عين الفقر إلى الله وَاللّٰهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ بالغنى أي المثنى عليه بصفة الغني عن العالم و في هذا المنزل من العلوم علم إضافة الأعمال إلى الخلق و هو مذهب بعض أهل النظر و الخلاف في ذلك قد تقدم في هذا الكتاب و حكاية المذاهب فيه و أقوالهم و فيه علم تعليم الحق عباده كيف يعاملونه بما يعاملونه به إذ لا تخلو نفس عن معاملة تقوم بها و فيه علم

التنبيه على حقيقة الإنسان و فيه علم اختلاف العالم لما ذا يرجع بالصورة و بالحكم و فيه علم العناية ببعض المخلوقين و هي العناية الخاصة و أما العناية العامة فهي الإيجاد له و فقر العالم كله إليه تعالى و فيه علم تأثير الأعمال الخيرية في الأعمال غير الخيرية و أعمال الشر في أعمال الخير و أن القوي من الأعمال يذهب بالأضعف و أن العدم في الممكن أقوى من الوجود لأن الممكن أقرب نسبة إلى العدم منه إلى الوجود و لذلك سبق بالترجيح على الوجود في الممكن فالعدم حضرته لأنه الأسبق و الوجود عارض له و لهذا يكون الحق خلاقا على الدوام لأن العدم يحكم على صور الممكنات بالذهاب و الرجوع إليه رجوع ذاتي فحكم العدم يتوجه على ما وجد من الصور و حكم الإيجاد من واجب الوجود يعطي الوجود دائما عين صورة بعد عين صورة فالممكنات بين إعدام للعدم و بين إيجاد لواجب الوجود و أما تعلق ذلك بالمشيئة الإلهية فإنه سر من أسرار الله نبه الله عليه في قوله إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ من باب الإشارة إلى غوامض الأسرار لأولي الأفهام إنه عين كل منعوت بكل حكم من وجود أو عدم و وجوب و إمكان و محال فما ثم عين توصف بحكم إلا و هو ذلك العين و هذه مسألة تضمنها هذا المنزل و لو لا ذلك ما ذكرناها فإنه ما تقدم لها ذكر في هذا الكتاب و لن تراها في غيره إلا في الكتب المنزلة من عند الله كالقرآن و غيره و منها أخذناها بما رزقنا الله من الفهم في كلامه و فيه علم ما يمحو عبادة الصلاة من الأعمال التي نهى الشرع أن يعمل بها المكلف و فيه علم تأثير المجاورة و لذلك أوصى الله تعالى بالجار و قد أجرى الله على ألسنة العامة في أمثالهم أن يقولوا الرفيق قبل الطريق و قال رسول الله ص اللهم أنت الصاحب في السفر فهو رفيقه و الخليفة في الأهل فهو وكيله و من كمال امرأة فرعون قولها رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ فقدمته على البيت و هو الذي جرى به المثل في قولهم الجار قبل الدار و قال الله في تأثير الجوار لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلًا إِذاً لَأَذَقْناكَ و قال وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ و من جاور مواضع التهم لا يلومن من نسبه إليها و فيه علم الأمر الإلهي إذا لم ينفذ ما المانع لنفوذه و ما هو الأمر الإلهي و هل له صيغة أم لا و فيه علم مجازاة كل عامل دنيا و آخرة جازاه بذلك من جازاه من حق و خلق و الكل جزاء الله فما في الكون الأجزاء بالخير و الشر و فيه علم الفرق بين الفرق و بذلك سموا فرقا و حكم الله الجامع و الفارق و ما يجتمع فيه العالم و ما يفترق و فيه علم السعادة و الشقاوة و ما ينقطع من ذلك و ما لا ينقطع و فيه علم الدار الآخرة ما هي و لما ذا اختصت باسم الحيوان و الدنيا مثلها في هذه الصفة يدل على ذلك وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ و فيه علم يعلم به إن الله لو لا ما جعل المؤاخذة على الجرائم دلالة ما آخذ الله بها أحدا من خلقه جملة واحدة و فيه علم امتياز الإمام و المأموم و اختلاف مراتب الأئمة في الإمامة و كيف يكون السعيد إماما للأشقياء و حكمه بالإمامة في الدنيا و حكمه بذلك في الآخرة فأما في الآخرة فيعم الاتباع و لكن من الاتباع هناك ما لا يزول إلى مقر الحسنى و منه ما يأتيه امتناع إمامه في الدنيا فيصرف عن اتباعه في الأخرى لأن الإمام يسعد و ليس ذلك المتبع المصروف من أهل السعادة فلا بد أن يحال بينه و بين إمامه و فيه علم النصائح و ممن تقبل و ما حظ العقل من النصائح و ما حظ الشرع منها و فيه علم عموم ود الله و محبته في صنعته و مصنوعاته و لذلك عمهم بالرحمة و الغفران

لمن يعقل عن الله فإنه المؤمن و من شأن المؤمن أنه لا تخلص له معصية أصلا لا يشوبها طاعة كذلكالحق من كونه مؤمنا لا يمكن أن يخلص مع هذا الاسم شقاوة ما فيها رحمة هذا مما لا يتصور فإن الرحمة بالعالم أصل ذاتي بالوجود و الشقاء أمر عارض لأن سببه عارض و هو مخالفة التكليف و التكليف عارض و لا بد من رفعه فترتفع العوارض لرفعه و لو بعد حين و فيه علم تغيير الحكم المشروع بتغيير الأحوال في المكلف و فيه علم الموازين المعنوية التي توزن بها المعاني و المحسوسات و موازين الآخرة هل هي إقامة العدل بالحكم في العالم بحيث أن يعلم العالم كله أنه ما طرأ عليه جور في الحكم عليه بما حكم الله به عليه أو هل هي محسوسة كالموازين المحسوسة في الدنيا لوزن الأشياء و إذا كانت حاسة البصر تدرك الموازين في الآخرة المحسوسة عندها هل هي محسوسة كما يدركها الحس أو ممثلة كتمثل الأعمال فإن الأعمال أعراض و هي في الآخرة أشخاص فتعلم أنها ممثلة لأن الحقائق لا تنقلب و حقيقة من لا يقوم بنفسه مغايرة حقيقة من يقوم بنفسه فلا بد أن تكون ممثلة كما ورد في الخبر النبوي أن الموت يؤتى به في صورة كبش أملح و لم يقل يؤتى به كبشا أملح و الموت عرض بل نسبة فلا بد أن تكون العبارة عنه كما وردت في الخبر النبوي و فيه علم ما هي الأولية في اليوم فإنه دائرة و لا بد للدائرة من ابتداء و انتهاء إلى ذلك الابتداء فإن اليوم دورة واحدة للفلك الأطلس و قد انفصل بالليل و النهار بطلوع الشمس و غروبها و أول اليوم الذي تعين بالأرض عند حركة الفلك كان بالحمل ثم ظهر أول اليوم بطلوع الشمس إلى غروبها و لم يكن لها وجود إلا في برج الحمل فإنه بيت شرفها فوجدت طالعة في برج الحمل فظهر أول اليوم و الصبح آخر اليوم و ما بينهما ليل و نهار و هما معلومان بالطلوع و الغروب و لذلك ما أخذ الله من أخذه من الأمم إلا في آخر اليوم و ذلك لاستيفاء الحركة كما يتربص بالعنين انقضاء فصول السنة و حينئذ يفرق بينه و بين المرأة أعني زوجته لأن أسباب التأثير الإلهي المعتاد في الطبيعة قد مرت على العنين و ما أثرت فيه فدل إن العنة فيه لا تزول فعدمت فائدة النكاح من لذة و تناسل ففرق بينهما إذ كان النكاح للالتذاذ و التناسل معا أو في حق طائفة أخرى لكذا و في أخرى لكذا و في حق أخرى للمجموع و كذلك إذا انتهت دورة اليوم وقع الأخذ الإلهي في آخره و فيه علم تجسد الأرواح في صور الأجسام الطبيعية هل عين ذلك الروح هو عين الصورة التي ظهر فيها أو هل ذلك في عين الرائي كما ذكرناه في زرقه السماء أو هل الروح لتلك الصورة كالروح للجسم أعني النفس الناطقة و تلك الصورة صورة حقيقية لها وجود عيني لا في عين الناظر كسائر الصور الحقيقية و هذه مسألة أغفلها كثير من الناس بل الناس كلهم فإنهم قنعوا بما ظهر لهم من صور الأرواح المجسدة فلو تروحنوا في نفوسهم و حكموا بالصور على أجسامهم و تبدلت أشكالهم و صورهم في عين من يراهم علموا عند ذلك تجسد الأرواح لما ذا يرجع فإنه علم ذوق لا علم نظر فكري و قد بينا أن كل صورة تجسدت في العالم فلا بد لها من روح مدبرة من الروح الكل المنفوخ منه في الصور و من علم إن الصورة المتجسدة في الأرواح إذا قتلت إن كانت حيوانا أو قطعت إن كانت نباتا أنها تنتقل إلى البرزخ و لا بد كما تنتقل نحن بالموت و إنها إن أدركت بعد ذلك فإنما تدرك كما يدرك كل ميت من الحيوان إنسان و غير إنسان فمن هنا أيضا إذا وقفت على علم هذا

علمت صور الأرواح المتجسدة لما ذا ترجع و فيه علم ما للضيف الوارد من الحق على من ورد عليه و الأنفاس واردات الحق على العبد و لها حق و هي راجعة إلى من وردت منه فلينظر بما ذا يستقبلها إذا وردت و ما يلزمه من الأدب معها في الأخذ لما ترد به و ما يخلع عليها إذا انقلبت عنه راجعة إلى الحق و فيه علم العادات و خرقها و دفع الشبه التي يراها الطبيعيون أنها تفعل لذاتها و ما هي الطبيعة في الحقيقة و لمن ترجع الآثار الظاهرة في الكون و فيه علم شرف الحيوان على الإنسان الحيواني و فيه علم الجبر في الاختيار و فيه علم إدخال الحق نفسه مع الأكوان في السلوك و الأحوال هل دخل معهم للحفظ أو دخل معهم لكونه العامل لما هم فيه أو دخل معهم صحبة و عناية بهم أو تقتضي ذاته ذلك الدخول معهم و فيه علم العبيد و الأحرار و ما الأعمال التي تطلب الأجور و ممن تطلب فإن العامل ما يعمل إلا لنفسه فبما ذا يستحق الأجرة من غيره و فيه علم أسباب التجارة التي هي مخصوصة بالحياة و فيه علم خواص الأسماء الإلهية من حيث تركيب حروف ذلك الاسم حتى إذا ترجم بلسان آخر لم يكن له تلك الخاصية فإنه لا فرق بين مزاج حروف الكلمة إذا تركبت و مزاج أجسام المعدن أو النبات أو جسم الحيوان فإن جسم الحيوان هو جسم نباتي أضيف إليه حس فقيل حيوانو فيه علم سبب إدخال الآلام و اللذات على الحيوان الطبيعي و عين ما يتألم به حيوان يلتذ به حيوان آخر و فيه علم تأثير الأضعف في الأقوى و أصل ذلك من تأثير النسب في الموجودات و هي أمور عدمية بل لا مؤثر إلا هي و فيه علم من يعلم أنه لا يخبر إلا عن الله و يؤاخذ بما نسب و يهلك و آخر يخبر عن نفسه و ينجو و آخر يخبر عن الله و ينجو فالهالك من يخبر عن عقد و الناجي من يخبر عن ذوق فأهل الأذواق أهل الله و الخاصة من أوليائه و فيه علم الانقياد المنجي و الانقياد المهلك و فيه علم أشكال العالم و تشكله وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الرابع و السبعون و ثلاثمائة في معرفة منزل الرؤية و الرؤية و سوابق الأشياء في الحضرة الربية و أن للكفار قدما كما إن للمؤمنين قدما و قدوم كل طائفة على قدمها و آتية بإمامها عدلا و فضلا من الحضرة المحمدية»

من كان في ظلمة الأكوان كان له حكم العناية دون الخلق أجمعه
ونال كشف غطاء الحس من كثب و أبصر الكل مفتوحا بموضعه
يجري على السنة البيضاء سيرته يشاهد الحق مربوطا بمهيعه

اعلم أيدك الله بالشهود و جعلك من أهل الجمع و الوجود إن الله تعالى لما جعل العرش محل أحدية الكلمة و هو الرحمن لا غيره و خلق الكرسي فانقسمت فيه الكلمة إلى أمرين ليخلق من كل شيء زوجين ليكون أحد الزوجين متصفا بالعلو و الآخر بالسفل الواحد بالفعل و الآخر بالانفعال فظهرت الشفيعة من الكرسي بالفعل و كانت في الكلمة الواحدة بالقوة ليعلم أن الموجود الأول أنه و إن كان واحد العين من حيث ذاته فإن له حكم

نسبة إلى ما ظهر من العالم عنه فهو ذات وجودية و نسبة فهذا أصل شفيعة العالم و لا بد من رابط معقول بين الذات و النسبة حتى تقبل الذات هذه النسبة فظهرت الفردية بمعقولية الرابط فكانت الثلاثة أول الأفراد و لا رابع في الأصل فالثلاثة أول الأفراد في العدد إلى ما لا يتناهى و الشفيعة المعبر عنها بالاثنين أول الأزواج إلى ما لا يتناهى في العدد فما من شفع إلا و يوتره واحد يكون بذلك فردية ذلك الشفع و ما من فرد إلا و يشفعه واحد يكون به شفعية ذلك الفرد فالأمر الذي يشفع الفرد و يفرد الشفع هو الغني الذي له الحكم و لا يحكم عليه و لا يفتقر و يفتقر إليه فتدلت إلى الكرسي القدمان لما انقسمت فيه الكلمة الرحمانية فإن الكرسي نفسه به ظهرت قسمة الكلمة لأنه الثاني بعد العرش المحيط من صور الأجسام الظاهرة في الجوهر الأصل و هما شكلان في الجسم الكل الطبيعي فتدلت إليه القدمان فاستقرت كل قدم في مكان ليس هو المكان الذي استقرت فيه الأخرى و هو منتهى استقرارهما فسمى المكان الواحد جهنما و الآخر جنة و ليس بعدهما مكان تنتقل إليه هاتان القدمان فهاتان القدمان لا يستمدان إلا من الأصل الذي منه ظهرت و هو الرحمن فلا يعطيان إلا الرحمة فإن النهاية ترجع إلى الأصل بالحكم غير أنه بين البدء و النهاية طريق ميز ذلك الطريق بين البداية و الغاية و لولا تلك الطريق ما كان بدء و لا غاية فكان سفرا للأمر النازل بينهن و السفر مظنة التعب و الشقاء فهذا سبب ظهور ما ظهر في العالم دنيا و آخرة و برزخا من الشقاء و عند انتهاء الاستقرار يلقى عصا التسيار و تقع الراحة في دار القرار و البوار فإن قلت فكان ينبغي عند الحلول في الدار الواحدة المسماة نارا أن توجد الراحة و ليس الأمر كذلك قلنا صدقت و لكن فإنك نظر و ذلك أن المسافرين على نوعين مسافر يكون سفره كإقامة بما هو فيه من الترفه من كونه مخدوما حاصلة له جميع أغراضه في محفة محمول على أعناق الرجال محفوظ من تغير الأهواء فهذا مثله في الوصول إلى المنزل مثل أهل الجنة في الجنة و مسافر يقطع الطريق على قدميه قليل الزاد ضعيف المؤنة إذا وصل إلى المنزل بقيت معه بقية التعب و المشقة زمانا حتى تذهب عنه ثم يجد الراحة فهذا مثل من يتعذب و يشقى في النار التي هي منزله ثم تعمه الرحمة التي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ و مسافر بينهما ليست له رفاهية صاحب الجنة و لا شظف صاحب النار فهو بين راحة و تعب فهي الطائفة التي تخرج من النار بشفاعة الشافعين و بإخراج أرحم الراحمين و هم على طبقات فلذلك يكون فيهم المتقدم و المتأخر بقدر ما يبقى معهم من التعب فيزول في النار شيئا بعد شيء فإذا انتهت مدته خرج إلى محل الراحة و هو الجنة إما بشفاعة شافع و إما بالإخراج العام و هو إخراج أرحم الراحمين فالأنبياء و المؤمنون يشفعون في أهل الايمان و أهل الايمان طائفتان منهم المؤمن عن نظر و تحصيل دليل و هم الذين علموا الآيات و الدلالات و المعجزات و هؤلاء هم الذين يشفع فيهم النبيون و منهم المؤمن تقليدا بما أعطاه أبواه إذ رباه أو أهل الدار التي نشأ فيها فهذا النوع يشفع فيهم المؤمنون كما أنهم أعطوهم الايمان في الدنيا بالتربية و أما الملائكة فتشفع فيمن كان على مكارم الأخلاق في الدنيا و إن لم يكن مؤمنا و ما ثم شافع رابع و بقي من يخرجه أرحم الراحمين و هم الذين ما عملوا خيرا قط لا من جهة الايمان و لا بإتيان مكارم الأخلاق غير إن العناية سبقت لهم أن يكونوا من أهل تلك الدار و بقي

أهل هذه الدار الأخرى فيها فغلقت أبواب الدار و أطبقت و وقع الياس من الخروج فحينئذ تعم الرحمة أهلها لأنهم قد يئسوا من الخروج منها فإنهم كانوا يخافون منها الخروج لما رأوا إخراج أرحم الراحمين و هم قد جعلهم الله على مزاج يصلح لساكن تلك الدار و يتضرر بالخروج منها كما قد بيناه فلما يئسوا فرحوا فنعيمهم هذا القدر و هو أول نعيم يجدونه و حالهم فيها كما قدمناه بعد فراغ مدة الشقاء فيستعذبون العذاب فتزول الآلام و يبقى العذاب و لهذا سمي عذابا لأن المال إلى استعذابه لمن قام به كما يستحلي الجرب من يحكه فإذا حكه من غير جرب أو غير حاجة من يبوسة تطرأ على بعض بدنه تألم بالحك هكذا الأمر يقتضيه حال المزاج الذي يعرض للإنسان فافهم نعيم كل دار تسعد إن شاء الله تعالى ألا ترى إلى صدق ما قلناه إن النار لا تزال متالمة لما فيها من النقص و عدم الامتلاء حتى يضع الجبار فيها قدمه و هي إحدى تينك القدمين المذكورتين في الكرسي و القدم الأخرى التي مستقرها الجنة قوله وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ فالاسم الرب مع هؤلاء و الجبار مع الآخرين لأنها دار جلال و جبروت و هيبة و الجنة دار جمال و أنس و تنزل إلهي لطيف فقدم الصدق إحدى قدمي الكرسي و هما قبضتان الواحدة للنار و لا يبالي و الأخرى للجنة و لا يبالي لأنهما في المال إلى الرحمة فلذلك لا يبالي فيهما و لو كان الأمر كما يتوهمه من لا علم له من عدم المبالاة ما وقع الأخذ بالجرائم و لا وصف الله نفسه بالغضب و لا كان البطش الشديد فهذا كله من المبالاة و التهمم بالمأخوذ إذ لو لم يكن له قدر ما عذب و لا استعد له و قد قيل في أهل التقوى إن الجنة أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ و قال في أهل الشقاء أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً فلو لا المبالاة ما ظهر هذا الحكم فللأمور و الأحكام مواطن إذا عرفها أهلها لم يتعد بكل حكم موطنه و بهذا يعرف العالم من غير العالم فالعالم لا يزال يتأدب مع الله و يعامله في كل موطن بما يريد الحق أن يعامله به في ذلك الموطن و من لا يعلم ليس كذلك فبالقدمين أغنى و أفقر و بهما أمات و أحيا و بهما أهل و أفقر و بهما خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثى و بهما أذل و أعز و أعطى و منع و أضر و نفع و لولاهما ما وقع شيء في العالم مما وقع و لولاهما ما ظهر في العالم شرك فإن القدمين اشتركا في الحكم في العالم فلكل واحدة منهما دار تحكم فيها و أهل تحكم فيهم بما شاء الله من الحكم و قد أومأنا إليه و إلى تفاصيله فإن الأحكام كالحدود تتغير بتغير الموجب لها فالمحدود في الافتراء يحد بحد لا يقام فيه إذا قتل بل يتولاه حد آخر خلاف هذا و المفتري هو القاتل عينه فتغيرت الحدود عليه لتغير الموجب لها فافهم فكذلك أحوال الأحكام الإلهية تتغير لتغير المواطن فالعناية الكبرى التي لله بالعالم كون استواءه على العرش المحيط بالعالم باسمه الرحمن و إليه يرجع الأمر كله و لذلك هو أرحم الراحمين لأن الرحماء في العالم لو لا رحمته ما كانوا رحماء فرحمته أسبق و لما كانت القدمان عبارة عن تقابل الأسماء الإلهية مثل الأول و الآخر و الظاهر و الباطن و مثل ذلك ظهر عنها في العالم حكم ذلك في عالم الغيب و الشهادة و الجلال و الجمال و القرب و البعد و الهيبة و الأنس و الجمع و الفرق و الستر و التجلي و الغيبة و الحضور و القبض و البسط و الدنيا و الآخرة و الجنة و النار كما إن بالواحد كان لكل معلوم أحدية يمتاز بها من غيره كما إن عن الفردية و هي الثلاثة ظهر حكم الطرفين و الواسطة و هي البرزخ و الشيء الذي هو بينهما

كالحار و البارد و الفاتر و عن الفردية ظهرت الأفراد و عن الاثنين ظهرت الأشفاع و لا يخلو كل عدد أن يكون شفعا أو وترا إلى ما لا يتناهى التضعيف فيه و الواحد يضعفه أبدا فبقوة الواحد ظهر ما ظهر من الحكم في العدد و الحكم لله الواحد القهار فلولا أنه سمي بالمتقابلين ما تسمى بالقهار لأنه من المحال أن يقاومه مخلوق أصلا فإذا ما هو قهار إلا من حيث إنه تسمى بالمتقابلين فلا يقاومه غيره فهو المعز المذل فيقع بين الاسمين حكم القاهر و المقهور بظهور أحد الحكمين في المحل فلذلك هو الواحد من حيث إنه يسمى القهار من حيث أنه يسمى بالمتقابلين و لا بد من نفوذ حكم أحد الاسمين فالنافذ الحكم هو القاهر و القهار من حيث إن أسماء التقابل له كثيرة كما ذكرناها من المحيي و المميت و الضار و النافع و ما أشبه ذلك و من هاتين القدمين ظهر في النبوة المبعوث و غير المبعوث و في المؤمنين المؤمن عن نظر و عن غير نظر فحكمهما سار في العالم فقد بان لك الأمر فلا ينهتك الستر كما يحكمك الشفع كذا يحكمك الوتر و أما معرفة الحجاب و الرؤية و هما من أحكام القدمين و إن كان حكم الرؤية باقيا إلا أن متعلقها الحجاب فهي ترى الحجاب فما زال حكمها فما ثم قاهر لها و لا مضاد إلا أن الرائي له عرض في متعلق خاص إذا لم تتعلق رؤيته به هناك يظهر حكم الحجاب فالغرض هو المقهور لا الرؤية فمن أراد أن يزول عنه حكم القهر فليصحب الله بلا غرض و لا تشوف بل ينظر كل ما وقع في العالم و في نفسه يجعله كالمراد له فيلتذ به و يتلقاه بالقبول و البشر و الرضي فلا يزال من هذه حاله مقيما في النعيم الدائم لا يتصف بالذلة و لا بأنه مقهور فتدركه الآلام لذلك و عزيز صاحب هذا المقام و ما رأيت له ذائقا لأنه يجهل الطريق إليه فإن الإنسان لا يخلو نفسا واحدا عن طلب يقوم به لأمر ما و إذا كانت حقيقة الإنسان ظهور الطلب فيه فليجعل متعلق طلبه مجهولا غير معين إلا من جهة واحدة و هو أن يكون متعلق طلبه ما يحدثه الله في العالم في نفسه أو في غيره فما وقعت عليه عينه أو تعلق به سمعه أو وجده في نفسه أو عامله به أحد فليكن ذلك عين مطلوبه المجهول قد عينه له الوقوع فيكون قد و في حقيقة كونه طالبا و تحصل له اللذة بكل واقع منه أو فيه أو من غيره أو في غيره فإن اقتضى ذلك الواقع التغيير له تغير لطلب الحق منه التغير و هو طالب الواقع و التغير هو الواقع و ليس بمقهور فيه بل هو ملتذ في تغييره كما هو ملتذ في الموت للتغير و ما ثم طريق إلى تحصيل هذا المقام إلا ما ذكرناه فلا نقل كما قال من جهل الأمر فطلب المحال فقال أريد أن لا أريد و إنما الطلب الصحيح الذي تعطيه حقيقة الإنسان أن يقول أريد ما تريد و أما طريقتها في العموم فسهل على أهل الله و ذلك أن الإنسان لا يخلو من حالة يكون عليها و يقوم فيها عن إرادة منه و عن كره بأن يقام فيها من غير إرادة و لا بد أن يحكم لتلك الحال حكم شرعي يتعلق بها فيقف عند حكم الشرع فيريد ما أراده الشرع فيتصف بالإرادة لما أراد الشرع خاصة فلا يبقى له غرض في مراد معين و كذلك من قال إن العبد ينبغي أن يكون مع الله بغير إرادة لا يصح و إنما يصح لو قال إن العبد من يكون متعلق إرادته ما يريد الحق به إذ لا يخلو عن إرادة فمن طلب رؤية الحق عن أمر الحق فهو عبد ممتثل أمر سيده و من طلب رؤية الحق عن غير أمر الحق فلا بد أن يتألم إذا لم يقع له وجدان لما تعلقت به إرادته فهو الجاني على نفسه فإن خالق الأشياء و المرادات و الحوادث يحكم و لا يحكم

عليه فليكن العبد معه على ما يريده فإنه يجوز بهذا الراحة المعجلة في الدنيا و قد ورد في الأخبار الإلهية يا عبدي أريد و تريد و لا يكون إلا ما أريد فهذا تنبيه على دواء إذا استعمله الإنسان زال عنه الألم الذي ذكرناه و لذلك ورد في الإلهيات عن كعب الأحبار أن الله تعالى يقول يا ابن آدم إن رضيت بما قسمت لك أرحت قلبك و بدنك و هو موضع إرادة العبد و أنت محمود و إن لم ترض بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا حتى تركض فيها ركض الوحش في البرية ثم و عزتي و جلالي لا تنال منها إلا ما قدرت لك و أنت مذموم و هذا أيضا دواء و أما قوله تعالى وَما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللهُ فهو عزاء أفاد علما ليثبت به العبد في القيامة حكما فهو تلقين حجة و رحمة من الله و فضل و اعلم أنه كل ما ينال بسعاية فليس فيه امتنان و الطلب سعاية و الرؤية امتنان فلا يصح أن يطلب فإذا وقع ما وقع من الرؤية عن طلب فليست هي الرؤية على الحقيقة الحاصلة عن الطلب فإن مطلوبه من المرئي أن يراه إنما هو أن يراه على ما هو له و هو لا يتجلى له إلا في صورة علمه به لأنه إن لم يكن كذلك أنكره فما تجلى له إلا في غير ما طلب فكانت الرؤية إحسانا فإنه ما جاءه عين ما طلب و هو يتخيل أن ذلك عين ما طلب و ليس هو فإذا وقع له الالتذاذ بما رآه و تخيل أنه مطلوبه تجلى له بعد ذلك من غير طلب فكان ذلك التجلي أيضا امتنانا إلهيا أعطاه من العلم به ما لم يكن عنده و لا خطر على باله فإذا فهمت ما ذكرته لك علمت أن رؤية الله لا تكون بطلب و لا تنال جزاء كما تنال النعم بالجنان و هذه مسألة ما في علمي أن أحدا نبه عليها من خلق الله إلا الله مع أن رجال الله يعلمونها و ما نبهوا عليها لتخيلهم إن هذه المسألة قريبة المأخذ سهلة المتناول أو وقوعها من المحال لا بد من أحد الحكمين فإن الله ما سوى بين الخلق في العلم به فلا بد من التفاضل في ذلك بين عباد الله فإن المعتزلي يمنع الرؤية و الأشعري يجوزها عقلا و يثبتها شرعا في مقتضى نظره و الفيلسوف ينفيها عقلا إذ لا قدم له في الشرع و الايمان و أهل الله يثبتونها كشفا و ذوقا و لو كان قبل الكشف ما كان فإن الكشف يرده لما أعطاه ما يبقيه على ما كان عليه إلا إن كان ممن يقول بما جاء به أهل الكشف فإنه لا يتغير عليه الحال إلا بقدر ما بين العلم و رؤية المعلوم و اعلم أن الله من حيث نفسه له أحدية الأحد و من حيث أسماؤه له أحدية الكثرة

| | |
|---|---|
| و دليلي قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ | إِنَّمَا اللهُ إِلٰهٌ واحِدٌ |
| فاعلم أن التيه من أجل العدد | فإذا ما تهت في أسمائه |
| قرأ القارئ اللهُ الصَّمَدُ | يرجع الكل إليه كلما |
| يكن كفوا للاله من أحد | لَمْ يَلِدْ حقا وَلَمْ يُولَدْ و لم |
| يغلب الوهم عليه بالمدد | فيحار العقل فيه عند ما |
| جاء في الشرع و يتلوه أبد | ثم يأتيه مشدا أزل |

فإذا زلنا فكون ينفرد و بنا كان له الحكم به

و هذا هو السبب الموجب لطلب تجليه تعالى في الصور المختلفة و تحوله فيها لاختلاف المعتقدات في العالم إلى هذه الكثرة فكان أصل اختلاف المعتقدات في العالم هذه الكثرة في العين الواحدة و لهذا وقع الإنكار من أهل الموقف عند ظهوره و قوله أَنَا رَبُّكُمْ فلو تجلى لهم في الصورة التي أخذ عليهم الميثاق فيها ما أنكره أحد فبعد وقوع الإنكار تحول لهم في الصورة التي أخذ عليهم فيها الميثاق فأقروا به لأنهم عرفوه و لهم إدلال إقرارهم و أما تجليه تعالى في الكثيب للرؤية فهنالك يتجلى في صور الاعتقادات لاختلافهم في ذلك في مراتبهم و لم يختلف في أخذ الميثاق فذلك هو التجلي العام للكثرة و تجلى الكثيب هو التجلي العام في الكثرة و التجلي الذي يكون من الله لعبده و هو في ملكه هو التجلي الخاص الواحد للواحد فرؤيتنا إياه في يوم المواقف في القيامة يخالف رؤيتنا إياه في أخذ الميثاق و يخالف رؤيتنا إياه في الكثيب و يخالف رؤيتنا إياه و نحن في ملكنا و في قصورنا و أهلينا فمنه كان الخلاف الذي حكم علينا به في القرآن العزيز في قوله تعالى وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ و قوله إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ فهم الذين عرفوه في الاختلاف فلم ينكروه فهم الذين أطلعهم الله على أحدية الكثرة و هؤلاء هم أهل الله و خاصته فقد خالف المرحومون بهذا الأمر الذي اختصهم الله به من سواهم من الطوائف فدخلوا بهذا النعت في حكم قوله وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ لأنهم خالفوا أولئك و خالفهم أولئك فما أعطانا الاستثناء إلا ما ذكرناه فكان سبحانه أول مسألة خلاف ظهر في العالم لأن كل موجود في العالم أول ما ينظر في سبب وجوده لأنه يعلم في نفسه أنه لم يكن ثم كان بحدوثه لنفسه و اختلفت فطرهم في ذلك فاختلفوا في السبب الموجب لظهورهم ما هو فلذلك كان الحق أول مسألة خلاف في العالم و لما كان أصل الخلاف في العالم في المعتقدات و كان السبب أيضا وجود كل شيء من العالم على مزاج لا يكون للشيء الآخر لهذا كان مال الجميع إلى الرحمة لأنه خلقهم و أظهرهم في العماء و هو نفس الرحمن فهم كالحروف في نفس المتكلم في المخارج و هي مختلفة كذلك اختلف العالم في المزاج و الاعتقاد مع أحديته أنه عالم محدث ألا تراه قد تسمى بالمدبر المفصل فقال عز و جل يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآياتِ و كل ما ذكرناه آنفا هو تفصيل الآيات فيه و فينا و دلالة عليه و علينا و كذلك نحن أدلة عليه و علينا فإن أعظم الدلالات و أوضحها دلالة الشيء على نفسه و التدبر من الله عين التفكر في المفكرين منافيا لتدبر تميز العالم بعضه من بعض و من الله و بالتفكر عرف العالم ذلك و دليله الذي فكر فيه هو عين ما شاهده من نفسه و من غيره سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أن ذلك المرئي هو الحق

إن التدبر مثل الفكر في الحدث  و في المهيمن تدبير بلا نظر

فأخلص الفكر إن الفكر مهلكة  به يفرق بين الله و البشر

فتحقق ما أوردناه في هذا الباب و ما أبان الحق في هذا المنزل من علم الرؤية تنتفع بذلك في الدنيا إن كنت منا أهل الشهود و الجمع و الوجود و في الآخرة و تنظيم في سلك من استثنى الله كقوله إِلَّا من رَحِمَ رَبُّكَ فإن فهم العامة فيه خلاف فهم خاصة الله و أهله و هم أهل الذكر لأنهم فهموه على مراد الله فيه أعطاهم ذلك الأهلية فثم عين تجمع و عين تفرق في عين واحدة سواء ذلك في جانب الحق أو جانب الخلق وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ و في هذا المنزل من العلوم علم أصناف الكتب المنزلة و العلم بكل واحد منها بحسب الاسم الدال عليه فمن هناك تعرف رتبة ذلك الكتاب و إن كان كل اسم لكتاب صالحا لكل كتاب لأنه اسم صفة فيه و لكن ما اختص بهذا الاسم وحده على التعيين إلا لكونه هو فيه أتم حكما من غيره من الأسماء كقوله ع أقضاكم علي و أفرضكم زيد و أعلمكم بالحلال و الحرام معاذ بن جبل و قد ذكرنا الكتب و أسماءها في هذا الكتاب أعني طرفا من ذلك في منزل القرآن و في كتاب مواقع النجوم في عضو اللسان فإن الله تعالى لما أشار إلينا في القرآن العزيز إلى ما أنزله علينا تارة أوقع الإشارة إلى عين الكتاب فقال ذَلِكَ الْكِتَابُ و تارة أشار إلى آياته و قال تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ فتارة ترك الإشارة و ذكر الكتاب من غير إشارة و لكل حكم من هذه الأحكام فهم منا يخصه لا بد من ذلك و فيه علم الفرق بين السحر و المعجزة و فيه علم ما للناس عند الله من حيث ما قام بهم من الصفات فيعلم من ذلك منزلته من ربه فإن الله ينزل على عبده منه حيث أنزل العبد ربه من نفسه فالعبد أنزل نفسه من ربه فلا يلومن إلا نفسه إذا رأى منزلة غيره تفوق رفعة منزلته هذا هو الخسران المبين حيث كان متمكنا من ذلك فلم يفعل و لذلك كان يوم القيامة يقال فيه يَوْمُ التَّغَابُنِ فإنه يوم كشف الغطاء و تبيين الأمور الواقعة في الدنيا ما أثمرت هنالك فيقول الكافر و هو الجاهل يا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي لعلمه أنه كان متمكنا من ذلك فلم يفعل فعذابه ندمه و ما غبن فيه نفسه أشد عليه من أسباب العذاب من خارج و هذا هو العذاب الأكبر و فيه علم الاستدلال على الله بما ذا يكون هل بالله أو بالعالم أو بما فيه من النسب و فيه علم فائدة اختلاف الأنوار حتى كان منها الكاشف و منها المحرق و فيه علم مقادير الحركات الزمانية و حكم اسم الدهر عليها و هو اسم من أسماء الله تعالى و فيه علم اختلاف الآيات لاختلاف صفات الناظرين فيها و فيه علم ما يذم من الغفلة و ما يحمد و فيه علم الأسباب الموجبة لما يؤول إليه من أثرت فيه في الآخرة و فيه علم ما تكلم به أول إنسان في نشئه و هو الحمد لله و هو آخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ فبدأ العالم بالثناء و ختم بالثناء فأين الشقاء السرمد حاشا الله أن يسبق غضبه رحمته فهو الصادق أو يخصص اتساع رحمته بعد ما أعطاها مرتبة العموم حكاية في هذا اجتمع سهل بن عبد الله بإبليس فقال له إبليس في مناظرته إياه إن الله تعالى يقول وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ و كل تعطي العموم و شيء أنكر النكرات فإنا لا أقطع يأسي من رحمة الله قال سهل فبقيت حائرا ثم إني تنبهت في زعمي إلى تقييدها فقلت له يا إبليس إن الله قيدها بقوله فَسَأَكْتُبُهَا قال فقال لي يا سهل التقييد صفتك لا صفته فلم أجد جوابا له على ذلك و فيه علم ما يحمد من التأني و التثبط و ما يذم و علم ما يحمد من العجلة في الأمور و ما يذم و فيه علم الرجوع إلى الله عن القهر إذا رجع مثله إليه بالإحسان و هل يستوي الرجوعان أم لا

يستويان و هذه مسألة حار فيها أهل الله أعني في رجوع الاضطرار و رجوع الاختيار إذ كان في الاختيار رائحة ربوبية و الاضطرار كله عبودية فهذا سبب الخلاف في أي الرجوعين أتم في حق الإنسان و فيه علم المحاضرات و المناظرات في مجالس العلماء بينهم و أن ذلك كله من محاضرات الأسماء الإلهية بعضها مع بعض ثم ظهر ذلك في الملإ الأعلى إذ يختصمون مع شغلهم بالله و أنهم ع في تسبيحهم لا يفترون و لا يسأمون فهل خصومتهم من تسبيحهم كما كان رسول الله ص يذكر الله على كل أحيانه مع كونه كان يتحدث مع الأعراب في مجالستهم و مع أهله فهل كل ذلك هو ذكر الله أم لا و أما اختلاف من خلق من الطبائع فغير منكور لأن الطبائع متضادة فكل أحد يدرك ذلك و لا ينكر المنازعة في عالم الطبيعة و ينكرونها فيما فوق الطبيعة و أما أهل الله فلا ينكرون النزاع في الوجود أصلا لعلمهم بالأسماء الإلهية و أنها على صورة العالم بل الله أوجد العالم على صورتها لأنها الأصل و فيها المقابل و المخالف و الموافق و المساعد و فيه علم الفرق بين من كان معلمه الله و من كان معلمه نظره الفكري و من كان معلمه مخلوق مثله فأما صاحبنظر فيلحق بمعلمه و أما صاحب إلقاء إلهي فيلحق بمعلمه و لا سيما في العلم الإلهي الذي لا يعلم في الحقيقة إلا بإعلامه فإنه يعز أن يدرك بالإعلام الإلهي فكيف بالنظر الفكري و لذلك نهى رسول الله ص عن التفكر في ذات الله و قد غفل الناس عن هذا القدر فما منهم من سلم من التفكر فيها و الحكم عليها من حيث الفكر و ليس لأبي حامد الغزالي عند نازلة بحمد الله أكبر من هذه فإنه تكلم في ذات الله من حيث النظر الفكري في المضنون به على غير أهله و في غيره و لذلك أخطأ في كل ما قاله و ما أصاب و جاء أبو حامد و أمثاله في ذلك بأقصى غايات الجهل و بأبلغ مناقضة لما أعلمنا الله به من ذلك و احتاجوا لما أعطاهم الفكر خلاف ما وقع به الإعلام الإلهي إلى تأويل بعيد لينصروا جانب الفكر على جانب إعلام الله عن نفسه ما ينبغي أن ينسب إليه و كيف ينبغي أن ينسب إليه تعالى فما رأيت أحدا وقف موقف أدب في ذلك إلا خاض فيه على عماية إلا القليل من أهل الله لما سمعوا ما جاءت به رسله صلوات الله عليهم فيما وصف به نفسه وكلوا علم ذلك إليه و لم يتأولوا حتى أعطاهم الله الفهم فيه بإعلام آخر أنزله في قلوبهم فكانت المسألة منه تعالى و شرحها منه تعالى فعرفوه به لا بنظرهم فالله يجعلنا من الأدباء الأمناء الأتقياء الأبرياء الأخفياء الذين اصطفاهم الحق لنفسه و خبأهم في خزائن العادات في أحوالهم و فيه علم قول المبلغ عن الله تعالى قولا بلغه عن الله لو قاله عن نفسه على مجرى العرف فيه لكان رادا على نفسه بما ادعاه أنه جاء به من عند الله فلما قاله عن أمر الله عرف بالأمر الإلهي معنى ذلك و هو قول الإنسان إذا أمر بالخير أحدا من خلق الله من سلطان أو غيره فيجني عليه ذلك الأمر بالخير ممن أمره به ضرارا في نفسه إما نفسيا و إما حسيا أو المجموع فإن الراد له و الضار عليه استهان بالله و هو أشد ما يمشي على الداعي إلى الله لأنه على بصيرة من الله فيما دعا إليه من الخير فيقول عند ذلك ليتني ما دعوته إلى شيء من هذا لما طرأ عليه من الضرر في ذلك فهي مزلة العارفين إذا قالوا مثل ذلك فإن الله يقول وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ فإذا قالها العبد عن أمر الله مثل قوله تعالى إذ قال لنبيه ع قُلْ فأمره لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم

به و لكنه شاء فتلوته عليكم و أدراكم به يقول فهمكم إياه فعلمتهم أنه الحق كما قال وَجَحَدُوا بِها وَاسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ فإذا قالها الوارث أو من قالها على هذا الحد فهو معرف معلم ما هو الأمر عليه و لهذا أمر الله بقول مثل هذا و كثير ما يقع من الناس العتب على أهل الله إذا أمروا بخير يعقبهم ذلك ضررا في أنفسهم محسوسا و ذلك لا يقع من مؤمن و لا من قائل عن كشف فإن الرسول ع قيل له فَإِنَّما عَلَيْكَ الْبَلاغُ و قيل له بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ و كذلك يجب على الوارث فكيف يصح منه الندم على فعل ما يجب عليه فعله لضرر قام به أو شفقة على من لم يسمع حيث زاد في شقائه لما أعلمه حين لم يصغ إلى ذلك و هذا كله حديث نفس و الدين النصيحة لله و لرسوله و لأئمة المسلمين و عامتهم فلا يصرفنك عن ذلك صارف و لقد رأيت قوما ممن يدعي أنه من أهل هذا الشأن إذا رد عليهم في وجوههم ما جاءوا به عن الحق انقبضوا و قالوا فضولنا أدانا إلى ذلك و لو شاء الله ما تكلمنا بشيء من هذا مع مثال هؤلاء و نحن جنينا على أنفسنا و قد تبنا و ما نرجع نقول مثل هذا القول عند أمثال هؤلاء و يظهرون الندم على ذلك و هذا كله جهل منهم بالأمر و دليل قاطع على أنه ليس بمخبر عن الله و لا أوصل شيئا من ذلك عن إذن إلهي في ذلك فإن المخبر عن الله لا يرى في باطنه إلا النور الساطع سواء قبل قوله أو رد أو أوذي و المتكلم عن نفسه و إن قال الحق أعقبه إذا رد عليه ندم و ضيق و حرج في نفسه و جعل كلامه فضولا فرد الحق الواجب فضولا فهذا جهل على جهل فالنصيحة لعباد الله واجبة على كل مؤمن بالله و لا يبالي ما يطرأ عليه من الذي ينصحه من الضرر فإن الله يقول في الورثة وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ و هذا القول عطف على قوله وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذكر ذلك في معرض الثناء عليهم و ذم الذين لم يصغوا إلى ما بلغ الرسول و لا الوارث إليهم و أية فرحة أعظم ممن يفرح بثناء الله عليه قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمّا يَجْمَعُونَ و فيه علم الصفات التي يتميز بها أهل الاستحقاق حتى يوفيهم حقوقهم من تعين ذلك عليه و من الحقوق من يقتضي الثناء الجميل على من لا يوفيه حقه من ذلك كالمجرم المستحق للعذاب بأجرامه فيعفى عنه فهذا حق قد أبطل و هو محمود كما إن الغيبة حق و هي مذمومة و من عرف هذا عرف الحقما هو و فرق بينه و بين الصدق و علم عند ذلك أن الغيبة ليست بحق و أنها صدق و لهذا يسأل الصادق عن صدقه و لا يسأل ذو الحق إذا قام به فالغيبة و النميمة و أشباههما صدق لا حق إذ الحق ما وجب و الصدق ما أخبر به على الوجه الذي هو عليه و قد يجب فيكون حقا و قد لا يجب و يكون صدقا لا حقا فلهذا يسأل الصادق عن صدقه إن كان وجب عليه نجا و إن كان لم يجب عليه بل منع من ذلك هلك فيه فمن علم الفرق بين الحق و الصدق تعين عليه أن يتكلم في الاستحقاق و فيه علم ما ينتج من ذل لغير الله على إنزاله منه منزلة ربه جهلا منه به فإن ذل للصفة من غير اعتبار المحل كان له في ذلك الذي حكم آخر و فيه علم ما يحكم على الله و هو خير الحاكمين و من هنا تعلم أن صفاته لو كانت زائدة على ذاته كما يقوله المتكلم من الأشاعرة لحكم على الذات ما هو زائد عليها و لا هو عينها و هذه مسألة زلت فيها أقدام كثيرين من العلماء و أضلهم فيها قياس الشاهد على الغائب أو طرد الدلالة شاهدا و غائبا و هذا غاية الغلط فإن الحكم على

المحكوم عليه بأمر ما من غير أن يعلم ذات المحكوم عليه و حقيقته جهل عظيم من الحاكم عليه بذلك فلا تطرد الدلالة في نسبة أمر إلى شيء من غير أن تعرف حقيقة ذلك المنسوب إليه و فيه علم إن الله لا يجوز لأحد من المخلوقين التحكم عليه و لو بلغ من المنزلة ما بلغ إلى أن يأمره بذلك فيحكم عليه بأمره فيما يجوز له أن يوجبه على نفسه إن كان من العالم بخلاف الحق فإن المكلف تحت الحجر فلو أوجب على نفسه فعل ما حرم عليه فعله لم يجز له ذلك و كان كفارة ما أوجبه كفارة يمين فلم يخل عن عقوبة و إن لم يفعل ما أوجبه إذ لم يجز له ذلك و لا كفارة على من أوجب على نفسه فعل ما أبيح له فعله و لا مندوحة له إلا أن يفعله و لا بد و فيه علم المكر الخفي و تعجيل الجزاء عليه و فيه علم موجب الاضطرار في الاختيار و ما ينفع الاضطرار و فيه علم الأسباب التي تنسى العالم بأمر ما يقتضيه حكم ذلك العلم من العمل و هي كثيرة و فيه علم الحسرة و هو أن أحد لا يؤاخذه على ما جناه سوى ما جناه فهو الذي آخذ نفسه فلا يلومن إلا نفسه و من اتقى مثل هذا فقد فاز فوزا عظيما و بهذا تقوم الحجة لله على خلقه و إنه إذا تكرم عليهم بعدم تسليطهم عليهم و عفا و غفر وجب له الثناء بصفة الكرم و الإحسان و فيه علم دعوة الله عباده لما ذا يدعوهم هل إلى عمل ما كلفهم أو إلى ما ينتجه عمل ما كلفهم في الدار الآخرة و إن الله ما كلف عباده و لا دعاهم إلى تكليف قط بغير واسطة فإنه بالذات لا يدعو إلى ما فيه مشقة فلهذا اتخذ الرسل عليهم الصلاة و السلام و قال جل ثناؤه وَما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً و فيه علم الجزاء الوفاق و إذا أعطى ما هو خارج عن الجزاء فذلك من الاسم الواهب و الوهاب و فيه علم العذاب المتخيل و فيه علم تذكر العالم ما كان نسيه إذ كان لم يعمل به فإن العامل بالعلم هو المنشئ صورته فمن المحال أن ينساه و فيه علم حسن التعليم إذ ما كل معلم يحسن التعليم و فيه علم التأسي بالله كيف يكون و هو المطلق في أفعاله و أنت المقيد و فيه علم البحث و الحث على العمل بالأولى و الأوجب و فيه علم الفرق بين العلم و الظن أعني غلبة الظن و فيه علم العصمة و الاعتصام و فيه علم ما يقال للمعاند إذا لم يرجع إلى الحق و هو ما يرجع إلى علم الإنصاف و فيه علم ما يعلم به إن أفعال العباد أفعال الحق لكن تضاف إلى العباد بوجه و إلى الحق بوجه فإن الإضافة في اللسان في اصطلاح النحاة محضة و غير محضة و من الأفعال ما هي محضة لله إذا أضيفت إليه و منها غير محضة لما فيها من الاشتراك فلم تخلص فالعبودية لله خالصة و مأمور بتخليصها كما قال تعالى وَما أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ و هو ما تعبدهم به و قوله قُلِ اللهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي و هو ما تعبده به في هذا الموضع و قوله إِنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً كلمة تحقيق فإن الناس لا يملكون شيئا حتى يكون ما يأخذ منهم بغير وجه حق غاصبا فكل ما يقال فيه إنه ملك لهم فهو ملك لله و من ذلك أعمالهم ثم قال وَلكِنَّ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ فكنى سبحانه عن نفسه بأنفسهم لما وقع الظلم في العالم و قيل به فكأنه قال و لكن نفسه يظلم إن كان هذا ظلما و لا بد و المالك لا يظلم نفسه في ملكه فلو كان ما عند الناس ملك لهم ما حجر الله عليهم التصرف فيه و لا حد لهم فيه حدودا متنوعة فهذا يدلك على إن أفعال المكلف ما هي له و إنما هي لله فالظلم إلى الحقيقة في الناس دعواهم فيما ليس لهم إنه لهم فما عاقبهم الله إلا على الدعوى الكاذبة و فيه علم

إدراج الكثير في القليل حتى يقال فيه إنه قليل و هو كثير في نفس الأمر و فيه علم الآجال في الأشياء و معنى قوله لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ على تلك الساعة و فيه علم من ادعى عليه بدعوى كاذبة يعلم المدعي عليه إن المدعي كاذب و لم يقم له بينة فوجب عليه اليمين فهو مأمور من الله بأن يحلف و ليس له أن يرد اليمين على المدعي و لا أن ينكل عن اليمين فيعطيه ما ادعى عليه فيكون معينا له على ظلمه لنفسه و أنه في اليمين قد أحرز نفس صاحبه أن يتصرف فيما ظلمه فيه بما ادعاه فيستصحبه الإثم ما دام يتصرف فيه و اليمين مانعة من ذلك و لم يبق على المدعي من الإثم إلا إثم اليمين خاصة فإن إثم كذبه في دعواه أزاله الحلف و عاد وبال الحلف الكاذب عليه فهو بمنزلة لو حلف كاذبا فيعود عليه إثم من حلف لو كان في يمينه كاذبا كرجل ادعى على رجل مثلا بمائة دينار و هو كاذب في دعواه و لم تقم له بينة تصدق دعواه فأوجب الحاكم اليمين على المدعى عليه فإن رد المدعي عليه اليمين على المدعي و كان الحاكم ممن يرى ذلك و إن كان لا يجوز عندنا فهذا المدعى عليه ما نصح المدعي و هو مأمور بالنصيحة فإن حلف المدعي بحكم القاضي فإن عليه إثم الحلف الفاجرة و على المدعى عليه إثم ظلمه للحالف فإنه الذي جعله يحلف و ليس على الحاكم إثم فإنه مجتهد فغايته أن يكون مخطئا في اجتهاده فله أجر فإن قام المدعى عليه فأعطى المدعي ما ادعاه عليه تضاعف الإثم على المدعى عليه لأنه مكنه من التصرف في مال لا يحل له التصرف فيه و لا يزال الإثم على المدعي ما دام يتصرف في ذلك المال و فيما ينتجه ذلك المال و لا يزال الإثم على المدعى عليه كذلك من حيث إنه أعان أخاه على الظلم و لم يكن ينبغي له ذلك و من حيث إنه عصى أمر الله بترك اليمين فإن الله أوجب اليمين عليه فلو حلف عمل بما أوجب الله عليه فكان مأجورا و نوى تخليص المدعي من التصرف في الظلم فله أجر ذلك و لم يبق على المدعي بيمين المدعى عليه إلا إثم يمينه خاصة فعلى المدعي إثم يمين كاذبة و هي اليمين الغموس و هذه مسألة في الشرع لطيفة لا ينظر إليها بهذا النظر إلا من استبرأ لدينه و كان من أهل الله فإنه يحب للناس ما يحب لنفسه فلا يعين أخاه على ظلم نفسه إذا أراد ذلك و فيه علم ما يذم من القدح و ما يحمد و فيه علم المراقبة و الحضور و إنهما من أبواب العصمة و الحفظ الإلهي و تحصيل العلم النافع و فيه علم صفات أهل البشرى و أنواع المبشرات و حيث يكون و ما يسوء منها و ما يسر و فيه علم ما يظهر على من اعتز بالله من العزة و الوقاية و الحماية الإلهية و فيه علم من لم يعمل بما سمع مما يجب عليه العمل به ما سببه الذي منعه من ذلك و هل حكمه حكم من لم يسمع فيكون الله قد تفضل عليه أو يكون حكمه حكم من علم فلم يعمل فعاقبه الله فيكون الله قد عدل فيه فإنه يقول وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قالُوا سَمِعْنا فإنهم سمعوا حقيقة و فهموا فإنه خاطبهم بلسانهم فقال تعالى وَ هُمْ لا يَسْمَعُونَ أي حكمهم حكم من لم يسمع عندنا مع كونهم سمعوا و ما قال تعالى بما ذا يحكم فيهم و إن كان غالب الأمر من قرائن الأحوال العقوبة و لكن الإمكان لا يرتفع في نفس الأمر لما يعرف من فضل الله و تجاوزه عن سيئات أمثال هؤلاء فافهم و فيه علم ما يعطي الله المتوكل في قلبه إذا توكل على الله حق توكله و فيه علم الخلافة الإلهية و فيه علم أسباب الطبع على القلوب المؤدي إلى الشقاء و فيه علم طلب إقامة البينة من المدعي و

يتضمن هذا العلم قوله تعالى وَ ما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً و لم يقل حتى نبعث شخصا فلا بد أن تثبت رسالة المبعوث عند من وجه إليه فلا بد من إقامة الدلالة البينة الظاهرة عند كل شخص شخص ممن بعث إليهم فإنه رب آية يكون فيها من الغموض أو الاحتمال بحيث أن لا يدرك بعض الناس دلالتها فلا بد أن يكون للدليل من الوضوح عند كل من أقيم عليه حتى يثبت عنده أنه رسول و حينئذ إن جحد بعد ما تيقن تعينت المؤاخذة ففي هذه الآية رحمة عظيمة لما هو الخلق عليه من اختلاف الفطر المؤدي إلى اختلاف النظر و ما فعل الله ذلك إلا رحمة بعباده لمن علم شمول الرحمة الإلهية التي أخبر الله تعالى أنها وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ و فيه علم ما ينتجه الكرم و ما ينتجه البخل و فيه علم رفع الإشكال في التلفظ بالإيمان حتى يعلم السامعون بأنه مؤمن علما لا يشكون فيه و هو المعبر عنه بالنصوص فإن الظاهر و إن كان ما يعلم بأول البديهة في الوضع و لكن يتطرق إليه الاحتمال و فيه علم من اعتنى الله به من عباده و فيه علم الخذلان و أهله و فيه علم ما يرجع إليه صاحب الحق إذا رد في وجهه و فيه علم أنواع الصبر في الصابرين و الشكر في الشاكرين وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الخامس و السبعون و ثلاثمائة في معرفة منزل التضاهي الخيالي و عالم الحقائق و الامتزاج و هو من الحضرة المحمدية»

كيف التبري و ما في الكون إلا هو ... فكل كون أراه أنت معناه

و قد أتى بالتبري في شريعته ... فحير العقل شرع كان يهواه

أدناه منه و لا عين تغايره ... فمن دنا ثم بعد القرب أقصاه

الله مولى جميع الخلق كلهم ... و لم يخب أحد الله مولاه

اعلم أيدك الله أن رسول الله ص قال مولى القوم منهم و الخيال من موالي النفس الناطقة فهي منها بمنزلة المولى من السيد و للمولى في السيد نوع من أنواع التحكم من أجل الملكية فإنه به و بأمثاله من الموالي يصح كون السيد مالكا و ملكا فلما لم يصح للسيد هذه المنزلة إلا بالمولى كان له بذلك يد هي التي تعطيه بعض التحكم في السيد و ما له فيه من التحكم إلا أنه يصورها في أي صورة شاء و إن كانت النفس على صورة في نفسها و لكن لا يتركها هذا الخيال عند المتخيل إلا على حسب ما يريده من الصور في تخيله و ليس للخيال قوة تخرجه عن درجة المحسوسات لأنه ما تولد و لا ظهر عينه إلا من الحس فكل تصرف يتصرفه في المعدومات و الموجودات و مما له عين في الوجود أو لا عين له فإنه يصوره في صورة محسوس له عين في الوجود أو يصور صورة ما لها بالمجموع عين في الوجود و لكن أجزاء تلك الصورة كلها أجزاء وجودية محسوسة لا يمكن له أن يصورها إلا على هذا الحد فقد جمع الخيال بين الإطلاق العام الذي لا إطلاق يشبهه فإن له التصرف العام في الواجب و المحال و الجائز و ما ثم من له حكم هذا الإطلاق و هذا هو تصرف الحق في المعلومات بوساطة هذه القوة كما إن له التقييد الخاص المنحصر فلا يقدر أن يصور أمرا من الأمور إلا في صورة حسية

كانت موجودة تلك الصورة المحسوسة أو لم تكن لكن لا بد من أجزاء الصورة المتخيلة أن تكون كلها كما ذكرنا موجودة في المحسوسات أي قد أخذها من الحس حين أدركها متفرقة لكن المجموع قد لا يكون في الوجود و اعلم أن الحق لم يزل في الدنيا متجليا للقلوب دائما فتتنوع الخواطر في الإنسان عن التجلي الإلهي من حيث لا يشعر بذلك إلا أهل الله كما أنهم يعلمون أن اختلاف الصور الظاهرة في الدنيا و الآخرة في جميع الموجودات كلها ليس غير تنوعه فهو الظاهر إذ هو عين كل شيء و في الآخرة يكون باطن الإنسان ثابتا فإنه عين ظاهر صورته في الدنيا و التبدل فيه خفي و هو خلقه الجديد في كل زمان الذي هم فيه في لبس و في الآخرة يكون ظاهره مثل باطنه في الدنيا و يكون التجلي الإلهي له دائما بالفعل فيتنوع ظاهره في الآخرة كما كان يتنوع باطنه في الدنيا في الصور التي يكون فيها التجلي الإلهي فينصبغ بها انصباغا فذلك هو التضاهي الإلهي الخيالي غير أنه في الآخرة ظاهر و في الدنيا باطن فحكم الخيال مستصحب للإنسان في الآخرة و للحق و ذلك هو المعبر عنهما بالشأن الذي هو فيه الحق من قوله كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ فلم يزل و لا يزال و إنما سمي ذلك خيالا لأنا نعرف أن ذلك راجع إلى الناظر لا إلى الشيء في نفسه فالشيء في نفسه ثابت على حقيقته لا يتبدل لأن الحقائق لا تتبدل و يظهر إلى الناظر في صور متنوعة و ذلك التنوع حقيقة أيضا لا تتبدل على تنوعها فلا تقبل الثبوت على صورة واحدة بل حقيقتها الثبوت على التنوع فكل ظاهر في العالم صورة ممثلة كيانية مضاهية لصورة إلهية لأنه لا يتجلى للعالم إلا بما يناسب العالم في عين جوهر ثابت كما إن الإنسان من حيث جوهره ثابت أيضا فترى الثابت بالثابت و هو الغيب منك و منه و ترى الظاهر بالظاهر و هو المشهود و الشاهد و الشهادة منك و منه فكذا تدركه و كذا تدرك ذاتك غير أنك معروف في كل صورة إنك أنت لا غيرك كما تعلم أن زيدا في تنوعه في كيفياته من خجل و وجل و مرض و عافية و رضي و غضب و كل ما يتقلب فيه من الأحوال أنه زيد لا غيره كذلك الأمر فنقول قد تغير فلان من حال إلى حال و من صورة إلى صورة و لولا ما هو الأمر على هذا لكان إذا تبدل الحال عليه لم نعرفه و قلنا بعدمه فعلمنا إن ثم عينين كما قال تعالى أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ فعين يدرك به من يتحول و عين يدرك به التحول و هما طريقان مختلفان قد أبانهما الله لذي عينين و هو قوله وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ أي بينا له الطريقين كما قال الشاعر

نجدا على أنه طريق تقطعه للظبا عيون

فجعل قطع الطريق للعيون فكل عين لها طريق فاعلم من رأيت و ما رأيت و لهذا صح وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى فالعين التي أدركت بها إن الرمي لله غير العين التي أدركت بها إن الرمي لمحمد ص فتعلم إن لك عينين إن كنت صاحب علم فتعلم قطعا إن الرامي هو الله في صورة محمدية جسدية و ليس التمثل و التخيل غير هذا فالله قد نبهك و أنت لا تتنبه و هذه هي الآيات التي جعلها الله لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ عنه و يتفكرون فيها و ذكرى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ يتقلب ف أَلْقَى السَّمْعَ لما قيل له و عرف به وَهُوَ شَهِيدٌ لتقلبه في نفسه فيعلم إن الأمر كذلك و هؤلاء هم أولو الألباب فإن اللب

يحجبه صورة القشر فلا يعلم اللب إلا من علم إن ثم لبا و لو لا ذلك ما كسر القشر فقد امتزج الأمر و ما اختلطت الحقائق و بذلك يميز الفاضل من المفضول فيتنعم العالم بعلمه به و ينعم الجاهل بجهله به و لا يعلم أنه جاهل به لأنه لا يعلم أن الأمر الذي هو على خلاف ما يعلمه أنه على خلاف ما يعلمه بل يقول ما ثم إلا هذا و لو علم إن ثم خلاف ما يعلمه و ما أدركه لتنغص كما يتنغص في الدنيا كل متنغص لما فاته مما يقتضيه مقامه من التاجر في تجارته و الفقيه في فقهه و كل عالم في طوره فتحقيق قوله عموما كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ إنما ذلك في الآخرة بخلاف الدنيا فإنه لا يعلم في الدنيا بل هو في الكثير من غير عموم فإن الإنسان لا يفرح بما عنده من العلم بما هو به متصور قبل حصوله فإنه منتظر إياه فهو في أ لم فإذا حصل عنده أيضا لم يفرح به و مال الكل في الآخرة بعد انقضاء مدة المؤاخذة إلى الفرح بما عنده و بما هو عليه و هذا المنزل هو منزل خلق الله آدم على صورته و من جعل على صورة أمر ما فكان ذلك الأمر هو عين هذه الصورة فهو هو لا هو و بهذا صح وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ الله رَمى فكل ما يظهر من تلك الصورة فأصله ممن هي عليه فلا يصح له أن يبقى عن كل ما يظهر منها و لهذا جاء وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ يعني الذي هو عليه العالم بأسره و لهذا وصف الحق نفسه على ألسنة رسله بما وصف به العالم كله قدما بقدم ما اختل شيء من ذلك و لا أخل به

فلا تنكر فإن الكون عينه فعين الخلق عين الحق فيه

و إن لم فاعتبر فالبين بينه فإن فرقت فالفرقان باد

و لما قال إنه جعلك على الصورة علم أنه لا بد لك من الدعوى بالملك لما أنت عليه كما أنه ذو ملك و ليس لك ملك أقرب من نفسك و هي التي تدعى الملك لأنها على صورة من له الملك فعمد إليها من كونها مؤمنة من اسمه المؤمن فاشترى من المؤمن نفسه فبقي المؤمن لا نفس له كسائر الحيوان فلم يبق من يدعي ملكا فصار الملك لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ و زال الاشتراك فالمؤمن لا نفس له فلا دعوى له في الملك فكل مؤمن ادعى ملكا حقيقة فليس بمؤمن فإن المؤمن من باع نفسه فما بقي له من يدعي لأن نفسه كانت صاحبة الدعوى لكونها على صورة من له الدعوى بالملك حقيقة و هو الله تعالى فاحفظ نفسك يا أخي من دعوى تسلب عنك الايمان فإياك إن تحامي عن نفسك التي كانت لك و إذا عزمت على أن تحامي عنها فحام عنها بحضور و علم على أنها نفس الحق لا نفسك و من هناك يجازيك ربك فإنك صادق و مؤثر و درجة الإيثار قد علمت ما تقتضيه عند الله من الرفعة فاعمل على ذلك فإذا علمت هذا فاعلم إن للإنسان وجهين وجها إلى ذاته و وجها إلى ربه و مع أي وجه توجهت إليه غبت عن الآخر غير إن هنا لطيفة أنبهك عليها و ذلك إنك إذا توجهت إلى مشاهدة وجهك غبت من وجه ربك ذي الجلال و الإكرام و وجهك هالك فإذا انقلبت إليه فنى عنك وجهك فصرت غريبا في الحضرة تستوحش فيها و تطلب وجهك الذي كنت تأنس به فلا تجده و إن توجهت إلى وجه ربك و تركت وجهك أقبل عليك و لم يكن لك مؤنس سواه و لا مشهود إلا إياه فإذا انقلبت إليه الانقلاب الخاص الذي لا بد لكل إنسان منه وجدت من كان لك

قبل هذا الانقلاب أنيسا و جليسا و صاحبا ففرحت بلقائه و عاد الأنس أعظم و تتذكر الأنس الماضي فتزيد أنسا إلى أنس و ترى عنده وجه ذاتك و لا تفقده فتجمع بين الوجهين في صورة واحدة فيتحد الأنس لاتحاد الوجهين فيعظم الابتهاج و السرور و هذه حالة برزخية بين حالتين لكونها جمعت بين الطرفين فمن جمع بينهما في الدنيا حرم ذلك في الآخرة كالمنافق فإنه برزخ بين المؤمن و الكافر فإذا انقلب تخلص إلى أحد الطرفين و هو طرف الكفر و لم يتخلص للإيمان فلو تخلص هنا إلى الايمان و لم يكن برزخا كان إذا انقلب إلى الله كما ذكرناه من جمعه بين الطرفين فاحذر هنا من صفة النفاق فإنها مهلكة و لها في سوق الآخرة نفاق اقتضى ذلك الموطن و ما أخذ المنافقهنا إلا لأمر دقيق لا يشعر به كثير من المؤمنين العلماء و قد نبه الله عليه لمن أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ و ذلك أن المنافقين هنا إِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا لو قالوا ذلك حقيقة لسعدوا وَ إِذا خَلَوْا إِلى شَياطِينِهِمْ قالُوا إِنَّا مَعَكُمْ لو قالوا ذلك و سكتوا ما أثر فيهم الذم الواقع و إنما زادوا إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ فشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كاذبين فما أخذوا إلا بما أقروا به و إلا لو أنهم بقوا على صورة النفاق من غير زيادة لسعدوا أ لا ترى الله لما أخبر عن نفسه في مؤاخذته إياهم كيف قال اللّٰه يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ فما أخذهم بقولهم إِنَّا مَعَكُمْ و إنما أخذهم بما زادوا به على النفاق و هو قولهم إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ و ما عرفك الله بالجزاء الذي جازى به المنافق إلا لتعلم من أين أخذ من أخذ حتى تكون أنت تجتنب موارد الهلاك و قد قال ع إن مداراة الناس صدقة فالمنافق يداري الطرفين مداراة حقيقة و لا يزيد على المداراة فإنه يجني ثمرة الزائد كان ما كان فتفطن فقد نبهتك على سر عظيم من أسرار القرآن و هو واضح و وضوحه إخفاء و انظر في صورة كل منافق تجده ما أخذ إلا بما زاد على النفاق و بذلك قامت عليه الحجة و لو لم يكن كذلك الحشر على الأعراف مع أصحاب الأعراف و كان حاله حال أصحاب الأعراف وَ لكِنْ لِيَقْضِيَ اللّٰهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولاً فالمؤمن المداري منافق و هو ناج فاعل خير فإنه إذا انفرد مع أحد الوجهين أظهر له الاتحاد به و لم يتعرض إلى ذكر الوجه الآخر الذي ليس بحاضر معه فإذا انقلب إلى الوجه الآخر كان معه أيضا بهذه المثابة و الباطن في الحالتين مع الله فإن المقام الإلهي هذه صورته فإنه لعباده بالصورتين فنزه نفسه و شبه فالمؤمن الكامل بهذه المثابة و هذا عين الكمال فاحذر من الزيادة على ما ذكرته لك و كن متخلقا بأخلاق الله و قد قال تعالى لنبيه ص ممتنا عليه فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ و اللين خفض الجناح و المداراة و السياسة أ لا ترى إلى الحق تعالى يرزق الكافر على كفره و يمهل له في المؤاخذة عليه و قال عز و جل لموسى و هارون في حق فرعون فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً و هذه عين المداراة فإنه يتخيل في ذلك إنك معه و من هذا المقام لما ذقته و اتحدت به اتفق لي أني صحبت الملوك و السلاطين و ما قضيت لأحد من خلق الله عند واحد منهم حاجة إلا من هذا المقام و ما زدني أحد من الملوك في حاجة التمستها منه لأحد من خلق الله و ذلك أني كنت إذا أردت أن أقضي عنده حاجة أحد أبسط له بساطا استدرجه فيه حتى يكون الملك هو الذي يسأل و يطلب قضاء تلك الحاجة مسارعا على الفور بطيب نفس و حرص لما يرى له فيها من المنفعة فكنت أقضي للسلطان حاجة بأن أقبل منه قضاء حاجة ذلك الإنسان و لقد كلمت الملك الظاهر

بأمر الله صاحب حلب في حوائج كثيرة فقضى لي في يوم واحد مائة حاجة و ثمان عشرة حاجة للناس و لو كان عندي في ذلك اليوم أكثر من هذا قضاء طيب النفس راغبا و إذا حصل للإنسان هذه القوة انتفع به الناس عند الملوك فما في العالم أمر مذموم على الإطلاق و لا محمود على الإطلاق فإن الوجوه و قرائن الأحوال تقيده فإن الأصل التقييد لا الإطلاق فإن الوجود مقيد بالضرورة و لذلك يدل الدليل على إن كل ما دخل في الوجود فإنه متناه فالإطلاق الصحيح إنما يرجع لمن في قوته إن يتقيد بكل صورة و لا يطرأ عليه ضرر من ذلك التقييد و ليس هذا إلا لمن تحقق بالمداراة و هو الإمعة و الله عز و جل يقول وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ فهي أشرف الحالات لمن عرف ميزانها و تحقق بها و هو واحد و أين ذلك الواحد

| | |
|---|---|
| إلا إن النفاق هو النفاق | إليه إذا تحققت المساق |
| فكن فيه تكن بالحق صرفا | و تحمده إذ شد الوثاق |
| إذا ما كنت معتمد الشيء | فأنت له إذا فكرت ساق |
| على العمد الذي قد غاب عنا | إذا ما كنت تعتمد الطباق |
| فكن ذاك العماد تكن إماما | فيظهر عندك الدين الوفاق |

فتدبر القرآن من كونه فرقانا و قرآنا فللقرآن موطن و للفرقان موطن فقم في كل موطن باستحقاقه تحمدك المواطن و المواطن شهداء عدل عند الله فإنها لا تشهد إلا بصدق و قد نصحتك فاعمل و الله الموفق قلنا و في هذا المنزل من العلوم علم دقيق خفي لا يشعر به لخفائه مع ظهوره فإن العلماء بالله قد علموا شمول الرحمة و المؤمنون قد علموا اتساعها ثم يرونها مع الشمول و الاتساع ما لها صورة في بعض المواطن و مع كونها ما لها صورة ظاهرة في بعض المواطن فإن الحكم لها في ذلك الموطن الذي ما لها فيه صورة و لا يكون لها حكم إلا بوجودها و لكن هو خفي لبطونها جلي لظهور حكمها و أكثر ما يظهر ذلك في صنعة الطب و إقامة الحدود فالله يقول في إقامة الحدود في حد الزاني و الزانية وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ الله فهذا عين انتزاع الرحمة بهم و إقامة الحدود من حكم الرحمة و ما لها عين ظاهرة و كالطب إذا قطع الطبيب رجل صاحب الأكلة فإن رحمه في هذا الموطن و لم يقطع رجله هلك فحكم الرحمة حكم بقطع رجله و لا عين لها فللرحمة موطن تظهر فيه بصورتها و لها موطن تظهر فيه بحكمها فيتخيل أنها قد انتزعت من ذلك المحل و ليس كذلك و في الأحكام الشرعية في هذه المسألة خفاء إلا لمن نور الله بصيرته فإن القاتل ظلما قد نزع الله الرحمة من قلبه في حق المقتول و هو تحت حكم الرحمة في قتله ظلما و بقي حكمها في القاتل فأما إن يقاد منه و إما أن يموت فيكون في المشيئة و إن كان القاتل كافرا فأما إن يسلم فتظهر فيه الرحمة بصورتها و حيثما كانت الرحمة بالصورة كانت بالحكم و قد تكون بالحكم و لا تكون بالصورة و فيه علم غريب و هو علم تقييد الحق بانتزاح الكون عنه مع كونه في قبضته و تحت سلطانه و ملكه و فيه علم السياسة في الدعوة إلى الله فإن صورتها من

الداعي تختلف باختلاف صورة المدعو فثم دعاء بصفة غلظة و قهر و ثم دعاء بصفة لين و عطف و فيه علم عموم العهد الإلهي الذي أخذه على بنى آدم و فيه علم الجولان في الملكوت حسا و خيالا و عقلا بثلث النشأة الإلهية فإن النشأة الإنسانية لما أنشئت ممتزجة من الأخلاط أشبهت السنة في فصولها و ليس كمال الزمان إلا بفصول السنة ثم يعود الدور فالإنسان من حيث أخلاطه سنة فهو عين الدهر الذي هو الزمان فله جولان في الملكوت بأحد ثلاثة أمور أو بكلها أو ببعضها فأما أن يجول بجسه و هو الكشف و إما أن يجول بعقله و هو حال فكره و تفكره و إما أن يجول بخياله و السنة اثنا عشر شهرا فلكل حقيقة من هذه النشأة المشبهة بالسنة ثلث السنة فلها التثليث في التربيع و لها التربيع في التثليث فأما تثليثها في التربيع فهو ما ذكرناه من تقسيمها على ثلاثة من حس و خيال و عقل في تربيع أخلاطها و أما تربيعها في التثليث فإن حكم الأخلاط بكمالها في كل قسم من الأقسام الثلاثة و هي أربعة فلتربيعها حكم في الحس و حكم في الخيال و حكم في العقل و لا يشعر بذلك إلا أهل الحضور الناظرون الآيات في أنفسهم و فيه علم جهل الإنسان عند مسابقته لله و حجتنا قوله تعالى بادرني عبدي نفسه فيمن قتل نفسه و القول بهذا السياق هو قول أهل النظر في التشبه بالإله جهد الطاقة و أن ذلك إذا وجد هو الكمال و هذا عندنا هو عين الجهل أن يسابق الحق فيما هو له بما هو لي فإنه من المحال أن تسابقه بما هو له فإن الشيء لا يسابق نفسه و من المحال أن تسابقه بما هو لي فإنه ما ثم غاية يسابق إليها فيكون عمل في غير معمل و طمع في غير مطمع و من كان في هذه الحال فلا خفاء بجهله لو عقل نفسه و فيه علم الإعلام الإلهي في المادة الإلهية بما ذا يكون و ما ذا يقع في إسماع السامعين من ذلك الإعلام هل يقع في كل سمع على حد واحد أو يختلف تعلق السمع عند ذلك الإعلام و فيه علم المعاملة مع الخلق على اختلاف أصنافهم بما يسرهم منك لا بما يسوءهم و هو علم عزيز صعب التناول و دقيق الوزن مجهول الميزان يحتاج صاحبه إلى كشف و حينئذ يحصل له و فيه علم ما حكم أصحاب الآجال إذا انتهت آجالهم هل يؤخرون بعد ذلك الانتهاء إلى أجل مسمى أو لا يكون لهم أجل أيضا ينتهون إليه و فيه علم ما يمكن أن يصح من الشروط و ما لا يمكن أن يصح منها و فيه علم إعطاء الأمان و لمن ينبغي أن يعطي فلا بد من علم الأحوال لهذا المتحكم و فيه علم تنوع الناس في أخلاقهم و ما هو المحمود من ذلك و ما هو المذموم منها و فيه علم علم الملائكة بالله الذي لا يعلمه أحد من البشر حتى يتجرد عن بشريته و يتجرد عن حكم ما فيه للطبيعة من حيث نشأته حتى يبقى بما فيه إلا الروح المنفوخ فحينئذ يتخلص إلى العلم بالله من حيث تعلمه الملائكة فيقوم في عبادته ربه مقام الملائكة في عبادتهم لله و هي العلامة فيمن ادعى أنه يعلم الله بصورة ما تعلمه الملائكة فمن ادعى ذلك من غير هذه العلامة فدعواه زور و بهتان فإن للملائكة علما بالله تعالى يعم الصنف و علما خالصا لكل ملك بالله لا يكون لغيره فنحن ما نطالبه في دعواه إلا بالعلم العام و هذه العلامة معلومة عندنا ذوقا لا نذكرها لأحد لئلا يظهر بها في وقت و هو كاذب في دعواه غير متحقق فلهذا أمرنا و أمثالنا بستر هذا و أمثاله و فيه علم دلالات العلماء بالله على طبقاتهم فإنهم على طبقات في العلم بالله تعالى و فيه علم إزالة العلل و أمراض النفوس و فيه علم آداب الدخول

على الله و فيه علم صفات من يدعي أنه جليس الله جلوس شهود لا جلوس ذكر فإن الذاكرين أيضا جلساء الله و هم على الحقيقة جلساء الله من حيث الاسم الذي يذكرونه به و هذه مسألة لا يعرفها كثير من الناس و فيه علم ما تعطيه رحمة الرضاء و رحمة الفضل و أنواع الرحموتيات و فيه علم إقامة النعيم هل لذلك النعيم الدوام أو يتخلله حال لا نعيم فيه و لا غير ذلك و فيه علم تفاصيل الأجور عند الله عز و جل و بما ذا تتميز و فيه علم الحب الإلهي المندرج في كل حب و ما مقام من شاهد ذلك و علمه و هل يستوي من لا علم له بذلك مع العالم به أم لا و فيه علم المعتمدات و ما يجب منها و ما لا يجب و فيه علم السكائن جمع سكينة هل يجمعها أمر واحد كالإنسانية في أشخاصها أو هي متنوعة كل سكينة من نوع ليس هو عين السكينة الأخرى و فيه علم تنوع الرجوع الإلهي لتنوع حال المرجوع إليه أيضا و فيه علم درجات الأغنياء بالله في غناهم بالله جل ثناؤه و فيه علم ما السبب الموجب للطبيعة أن تستخبث و تتقذر و ما يكون منها و هي عينه و هل لها في العلم الإلهي أصل ترجع إليه مثل ما يذم من أفعال العباد و سفساف الأخلاق مع العلم بأن ذلك صورة من الصور التي تكون مجلى و فيه علم من العلوم الإلهية في تفضيل بعض النسب الإلهية على بعض و إن رفع العالم بعضه على بعض ينتج من هذا الأصل فإنه من المحال أن يكون في العالم شيء ليس له مستند إلى أمر إلهي يكون نعتا للحق تعالى كان ما كان و فيه علم ما ينبغي أن يضاف إلى الله و ما لا ينبغي أن يضاف و فيه علم سريان الربوبية في العالم حتى عبد من عبد من دون الله تعالى و فيه علم ما ينبغي أن يدخر من العلوم و ما ينبغي أن لا يفشي و ما ينبغي أن لا يدخر و ما ينبغي أن يفشي و فيه علم ما اصطفاه الله من الزمان من ساعاته و أيامه و لياليه و شهوره و هو علم تفاضل الدهر في نفسه و ما أصل الدهر و ما السبب لتسمية الله باسم الدهر و هو اسم أزلي له و لا دهر و هل سمي الزمان دهر الأجل هذا الاسم أو تسمى الله بهذا الاسم لعلمه أنه يخلق أمرا يقال له الدهر فإنه لم يزل خالقا و لا يزال خالقا و هل ينتهي حكم الزمان في العالم أو لا ينتهي و ما حظ حركات الأفلاك من الزمان و فيه علم من دعي إلى سعادته فتلكأ عن الإجابة مع علمه بأنه دعي إلى حق و فيه علم أسباب النصر الإلهي و فيه علم محبة الحق و فيه علم ما السبب الداعي إلى المباهت مع علمه أنه مباهت مع علمه أنه مسئول عن ذلك و الغلبة للاقوى و للحق القوة و الهوى يغالبه و قد يظهر عليه فهل ظهوره عليه بما له نصيب من الحق فلا يظهر على الحق إلا الحق و فيه علم ابتلاء الإمام أصحابه لإقامة الحجة عليهم لا يستفيد علما بذلك و فيه علم ما يقال عند كل حال يتقلب على العبد أو يتقلب العبد فيه و فيه علم الدوائر المهلكة ما هي و أسبابها الموجبة لآثارها في الكون و فيه علم ما السبب الذي يمنع من قبول العمل الخالص حتى يعمل العامل في غير معمل و فيه علم قسمة النعم على العباد و هي في أيدي العباد و ما لهم منها سوى الاختزان في نفس الأمر و هم مسئولون عنها و فيه علم الإصغاء لكل قائل و ما فائدته إذا لم يؤثر في السامع فإن كان سريع الانفعال لما يسمع فيجب عليه عقلا إن لا يصغي لقائل شر و فيه علم اختلاف الأسماء على الله عند الطوائف و المقصود واحد و فيه علم ما السبب في معاداة أشخاص النوع الواحد و موالاة الأنواع و إن عمها جنس واحد و فيه علم القدر و ما

مستنده من النعت الإلهي و هل هو عين الاستدراج أو غيره و فيه علم أسباب الطرد الإلهي و الكل في قبضته فمن يكون الطرد و إلى أين و ما معنى قولهم البعد من الله و فيه علم إنزال المنازل في القوالب لأي معنى تنزل في الصور و لا تنزل معاني كما هي في نفس الأمر و فيه علم أسباب رفع الحرج في حق من ارتفع عنه فإنه محال رفعه عن العالم إذ لو ارتفع لزال العالم عن درجة الكمال و هو كامل بالمرتبة و إن قبل الزيادة بأشخاص الأنواع فلا يتصف بالنقص من أجلها و فيه علم ما لا يكفر من الايمان المعقودة إذا حنث صاحبها في صورة الأمر و هي مسألة ينكرها الفقهاء و يفتون بخلافها و فيه علم ما يعد من مذام الأخلاق و هو من مكارمها عند الله و فيه علم مخالفة الحق عبده المقرب فيما يريده منه مثل قوله تعالى إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ و أمثاله و فيه علم حكم من خرج عن الجماعة أو أخرج يدا من طاعة إمام بعد عقد بيعته و ثبوتها و فيه علم السابق و اللاحق و فيه علم الشر و الخير و حكم الايمان و فيه علم النفوس الجزئية و فيه علم صفات المقربين و فيه علم الضلال و الهدى و فيه علم إقامة الواحد مقام الجمع وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب السادس و السبعون و ثلاثمائة» في معرفة منزل يجمع بين الأولياء و الأعداء من الحضرة الحكمية و مقارعة عالم الغيب بعضهم مع بعض و هذا المنزل يتضمن ألف مقام محمدي

إن المغانم نار الحق تأكلها فمن يكن بدلا منها فقد عصما
منها فليس لها عليه سلطنة فذلك نائبه في الخلق قد حكما
و ما مضى فهو منسوخ بعامله يوم القيامة بالنسخ الذي رسما
فالكل ينعم ملتذ بمنزله أهل الجنان و أهل النار و القدماء
من لم يكن حظه علما و معرفة فما تقدم في شأو الهوى قدما
الله يرزقها من علم رحمته حظا يبلغنا منازل العلما

اعلم أن الله تعالى قد أبان لعباده في هذا المنزل أن له فيه حظا وافرا من حظوظ عباده و من أجل هذا قال رسول الله ص حق الله أحق بالقضاء يعني من حق المخلوق و قال في القرآن العزيز من بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِها أَوْ دَيْنٍ فقدم الوصية على الدين و الوصية حق الله لأنه الذي أوجبها علينا حين أوجبها الموصي في المال الذي له فيه تصرف و الفقهاء يقدمون الدين على الوصية خلافا لما ورد به حكم الله إلا بعض أهل الظاهر فإنهم يقدمون الوصية على الدين و به أقول و جعل الله الحظ الذي له في الصلاة على النصف و هو دون هذا الحظ الآخر فقال قسمت الصلاة بيني و بين عبدي نصفين نصفها لي و نصفها لعبدي و لعبدي ما سأل فساوى سبحانه في هذه القسمة بين الله و بين عبده إذا صلى و قال في حظه في المغنم إن له

الخمس وحده من المغنم و ما بقي و هو أربعة أخماس تقسم على خمسة فلكل صنف من الحظ دون ما لله فحظ الله في هذا المقسوم أكثر من حظه في الصلاة بالنسبة إلى هذا الحال بينه و بين عبيده و إلا فحظ النصف أعظم من حظ الخمس فقسم الصلاة أكثر من قسم المغنم و بالنظر في عين الموطن و القسمة الخاصة فحظه في المغنم بالنظر إلى ما بقي من الأصناف المقسوم عليهم أعظم فأنزل الحق نفسه من عباده منزلة أنفسهم و عاملهم بما يتعاملون به و في موطن آخر يقول لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فنفى المماثلة و في موضع آخر يقول المترجم عنه إن الله خلق آدم على صورته ثم إنه جعل الإنسان محل ظهور الأسماء فيه و أطلقها عليه فللعبد التسمية بكل اسم تسمى به الحق و إن اختلفت النسب فمعقولية مدلول الاسم واحدة لا تتغير ثم إنه جعل بعضهم خليفة عنه في أرضه و جعل له الحكم في خلقه و شرع له ما يحكم به و أعطاه الأحدية فشرع إنه من نازعه في رتبته قتل المنازع فقال رسول الله ص إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما و جعل بيده التصرف في بيت المال و صرف له النظر عموما و أمرنا بالطاعة له سواء جار علينا أو عدل فينا فقال تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ و هم الخلفاء و من استخلفه الإمام من النواب فإن الله قد جعل له أن يستخلف كما استخلفه الله فبأيديهم العطاء و المنع و العقوبة و العفو كل ذلك على الميزان المشروع فلهم التولية و العزل كما أن الحق بيده الميزان يخفض القسط و يرفعه و ذلك الميزان هو الذي أنزله إلى الأرض بقوله وَوَضَعَ الْمِيزانَ ثم قال إنه يرفع إليه عمل النهار قبل عمل الليل و عمل الليل قبل عمل النهار كذلك الخليفة ترفع إليه أعمال الرعية يرفعها إليه عماله و جباته فيقبل منها ما شاء و يرد منها ما شاء فكل ما ذكره الحق لنفسه من التصرف في خلقه و لم يعينه جعل للإمام أن يتصرف به في عباده ثم إن الله جعل له أعداء ينازعونه في ألوهيته كفرعون و أمثاله كذلك جعل الله للخلفاء منازعين في رتبتهم و جعل له أن يقاتلهم و يقتلهم إذا ظفر بمن ظفر منهم كما يفعل سبحانه مع المشركين و مدة إقامتهم كمدة إمهال الله إياهم و أخذ الخليفة و ظفره بهم كزمان الموت لهؤلاء حتى لو قابلت النسختين ما اختلفتا في حرف واحد في الحكم و كما إن الحق يحكم بسابق علمه في خلقه يحكم الخليفة بغلبة ظنه لأن الخليفة ليست له مرتبة العلم بكل ما يجري في ملكه و لا يعلم المحق من المبطل و إنما هو بحسب ما تقوله البينة كما يفعله الله مع خلقه مع علمه يقيم على خلقه يوم القيامة الشهود فلا يعاقبهم إلا بعد إقامة البينة عليهم مع علمه و بهذا قال من قال إنه ليس للحاكم أن يحكم بعلمه أما في العالم فللتهمة بما له من الغرض و أما في جانب الحق فلإقامة الحجة على المحكوم عليه حتى لا يأخذه في الآخرة إلا بما شرع له من الحكم به في الدنيا على لسان رسوله ص و لهذا يقول الرسول لربه عن أمر ربه رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ يعني بالحق الذي بعثتني به و شرعت لي أن أحكم به فيهم فإذا علمت إن الحق أنزل نفسه في خلقه منزلتهم و جعل مجلاه الأتم في الخليفة الإمام ثم قال كلكم راع و كلكم مسئول عن رعيته فعمت الإمامة جميع الخلق فحصل لكل شخص منهم مرتبة الإمامة فله من الحق هذا القدر و يتصرف بقدر ما ملكه الله من التصرف فيه فما ثم إنسان إلا و هو على صورة الحق غير أنه في الإمام الأكبر مجلاه أظهر و أمره أعظم و طاعته أبلغ و اعلم أن الله تعالى لما شرع لعباده ما شرع

قسم ما شرعه إلى فرض أوجبه على المكلفين من عباده و هو على قسمين فرض أوجبه عليهم ابتداء من عنده كالصلاة و الزكاة و الصيام و الحج و الطهارة و ما أشبه ذلك مما أوجبه عليهم من عند نفسه و فرض آخر أوجبوه على أنفسهم و لم يكن ذلك فأوجبه الله عليهم ليؤجروا عليه أجر الواجب الإلهي و ليتحقق الله عندنا إن الإنسان على صورته فإن الله أوجب على نفسه نصر المؤمنين و الرحمة و أمثال ذلك هذا في حق العلماء بالله و في حق قوم أوجبه عليهم عقوبة لهم حين أوجبوه على أنفسهم كالنذر و زاحموا الربوبية في الإيجاب على نفسه فأوجبه عليهم ليعرفهم أنهم ليس لهم أن يوجبوا على أنفسهم فيعرفون بذلك مقدارهم فالحق تعالى لو لم يفعل ما أوجب على نفسه فعله لما تعلق به ذم و لا لوم في ذلك لأن رتبته تقتضي بأنه الفعال لما يريد و لهذا ما يتعلق بإيجابه على نفسه حد الواجب و العبد لما أوجب الله عليه ما أوجبه على نفسه تعلق به إذا لم يقم بصورة ما أوجبه على نفسه حد الواجب كالواجب الأصلي إذا لم يقم به يعاقب فأجره عظيم و العقوبة عليه عظيمة فيمن لم يقم به فجزاؤه عظيم في الواجبين معا ثم ما جاء من الأفعال زائدا على صور الواجبات سمي ذلك نافلة أي زائدا على الواجب فإن لم يكن لذلك الزائد عين صورة في الفرائض لم يكن نافلة و كان ذلك عملا مستقلا له مرتبة في الأجر ليست للنوافل ثم مزج النشأة كما مزج نشأة المكلف فجعل في نشأة الفرائض سننا و هي زوائد على الفرائض و جعل في النوافل التي تطوع العبد بها من نفسه من غير وجوب الفرائض في نشأة النوافل و لهذا إذا لم يجيء بالفرائض يوم القيامة تامة يقول الله أكملوا لعبدي فريضة من تطوعه فما نقص من الفرض الواجب كمل من الفرض الذي في النوافل و ما نقص من سنن الفرض الواجب كمل من سنن النوافل ألحق كل شيء بمثله قال لي بعض الأرواح فلم سميت الغنائم أنفالا قلنا لا شك و لا خفاء عند كل مؤمن عالم بالشرع إن الله ما جعل القتال للمؤمن إلا لتكون كلمة الله هي العليا و كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلى لتتميز الكلمتان كما تميزت القدمان فإنه خلق من كل شيء زوجين ذاتا و حكما و عرفتنا التراجمة عن الله و هم رسل الله إن الله تعالى من وقت شرع الجهاد و القتال و السبي أعطى المغانم للنار طعمة أطعمها إياها و أوجبها لها و كان من طاعتها لربها أنها لا تتناول إلا ما أحل الله لها تناوله و كان قد حرم الله عليها أكل المغنم إذا وقع فيه غلول من المجاهدين فكانت لا تأكل المغنم إذا غل فيه حتى يرد إليه ما كان أخذ منه ليخلص العمل للمجاهد فلما جاء الشرع المحمدي زاد الله المغانم لأمة محمد ص طعمة على ما أطعمهم من غير ذلك فكانت تلك الطعمة التي أخذناها من النار نافلة لهذه الأمة و ما أعطاها إياهم لكونهم جاهدوا إذ لو كان ذلك حقا لهم على الجهاد ما وقعت لأحد لم يجاهد معهم فيها الشركة فما هي فريضة للمجاهدين و إنما هي طعمة أطعمها الله من ذكر و جعل لنفسه نصيبا لكونه نصرهم فله نصيب في الجهاد فلما كان السبب لكون الله جعل لنفسه فيها نصيبا لنصرته دين الله اندرج في نصيب الله كل من نصر دين الله و هم الغزاة فليس لهم إذا اعتبرت الآية إلا الخمس من المغنم ثم تبقى أربعة أخماس فتقسم فخمسة أيضا واحد الخمسة لرسول الله ص و بعد الرسول إذا فقد الخليفة الزمان و الخمس الثاني لأهل البيت قرابة رسول الله ص و الخمس الثالث لليتامى و الخمس الرابع للمساكين و الخمس

الخامس لابن السبيل و قد ورد عن بعض العلماء و أظنه ابن أبي ليلى أن الحظ الذي هو الخمس من الأصل كان رسول الله ص يقبضه و يخرجه للكعبة و يقول هذا الله ثم يقسم ما بقي فلما كانت هذه الطعمة للنار نقلها الله لهذه الأمة كما جعلفي مال الإنسان الزكاة حقا لأصناف مذكورين فأوجب على أصحاب الأموال على وجه مخصوص إخراجها و أوجب على الإمام أخذها و لم يوجب على الأصناف أخذها فهم مخيرون في أخذ حقهم و في تركه كسائر الحقوق فمن أخذها منهم أخذ حقه و من ترك أخذها ترك حقه و له ذلك و اعلم أن الإمام هو المطلوب بعلم هذه التقاسيم و القيام بها

إن الجميل هو الإمام المنصف ما كل من حاز الجمال بيوسف

أنت المحب و المبرأ يوسف إن كنت تدرك ما تريد و تشتهي

فإن غلب على ظن الإمام أن المذكورين في قوله تعالى وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ الآية و التي في سورة الحشر التي فيها ذكر الأصناف حظهم من المغنم الخمس خاصة يقسم فيهم هكذا و ما بقي فلبيت مال المسلمين يتصرف فيه الإمام بما يراه فإن شاء أعطاه المجاهدين على ما يريده من العدل و السواء في القسمة أو بالمفاضلة كما يفعل فيما بقي من المال الموروث بعد أخذ هل الأنصباء ما عين الحق لهم أو أراد هذا الإمام أن يعود بما بقي على أولي الأرحام من أهل الميت فيعطي أصحاب الأنصباء زائدا على انصبائهم من كونهم أولي أرحام الميت و إن غلب على ظن الإمام أن الخمس الأصلي لله وحده و ما بقي فلمن سمى الله تعالى و قد جعل الله للمجاهدين في سبيل الله نصيبا في الصدقات و ما جعل لهم في المغنم إلا ما نفلة به الإمام قبل القسمة أو ما أعطاه له بقوله من قتل قتيلا فله سلبه و إنما عرض الكلام في مثل هذا في المنزل لما فيه من الحظ المنسوب إلى الله خاصة فما غرضنا ما هو الحكم في المغانم و قسمتها في علم الرسوم و إنما المغانم عندنا في هذا الطريق ما حصل للإنسان من العلوم الإلهية التي أعطانا الله إياها عن مجاهدة و جهاد نفس كما أنه للمؤمن تجارة في نفس إيمانه و هي التجارة المنجية من العذاب الأليم فكل علم حصل عن جهاد فهو مغنم و يقسم على ما يقسم عليه المغانم فالنصيب الذي لله تعالى منه ما تعلق به الإخلاص و الذي لرسول الله منه الايمان به و الذي لذي القربى منه المودة فيهم و الذي لليتامى منه هو ما حصل من العلم قبل بلوغ العامل إلى الغاية «وصل» و الغاية حدها الذي يغنيه عن إضافة العمل إليه فإن الصبي قبل البلوغ حركته و أفعاله إليه فإذا بلغ رجع حكم الأفعال منه إلى الله بعد ما كانت إليه و النبي ص يقول لا يتم بعد حلم فكل ما حصل له قبل البلوغ فهو حقه الذي له من نفسه إذ عينه لله له و الذي للمساكين فهو الحظ الذي حصل لهم بالعجز و عدم القدرة و سلب القوة فإن الله هو ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ و الذي لابن السبيل فهو الحظ الذي له من حيث إنه ابن للطريق إلى اللهفإن النبي ص يقول إن للدنيا أبناء و للآخرة أبناء فكونوا من أبناء الآخرة و هم أبناء السبيل و لا تكونوا من أبناء الدنيا فأما صورة الإخلاص في العمل فهو إن تقف كشفا على إن لعامل لذلك العمل هو الله كما هو في نفس

الأمر أي عمل كان ذلك العمل مذموما أو محمود أو ما كان فذلك هو حكم الله تعالى فيه ما هو عين العمل وضح في الخبر أن الله تعالى يقول من عمل عملا أشرك فيه غيري فإنا منه بريء و هو للذي أشرك فنكر العمل و ما خص عملا من عمل و الضمير في فيه يعود على العمل و الضمير في منه يعود على الغير الذي هو الشريك و ضمير هو يعود على المشرك فإن الله لا يتبرأ من العمل فإنه العامل بلا شك و إنما يتبرأ من الشريك لأنه عدم و الله وجود فالله برأ من العدم فإنه لا يلحقه عدم و لا يتصف به فإنه واجب الوجود لذاته فالبراءة صحيحة و كذلك في قوله بَراءَةٌ مِنَ اللهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فهو أيضا تبرأ من الشريك لأن الشريك ليس ثم فهو عدم لأنه قال من المشركين فهو أيضا تبرأ من الشريك فإخلاص العمل لله هو نصيب الله من العمل لأن الصورة الظاهرة في العمل إنما هي في الشخص الذي أظهر الله فيه عمله فيلتبس الأمر للصورة الظاهرة و الصورة الظاهرة لا نشك أن العمل بالشهود ظاهر منها فهي إضافة صحيحة فلهذا نقول إنه عين كل شيء من اسمه الظاهر و هنا دليل خفي و ذلك أن البصر لا يقع إلا على آلة و هي مصرفة لأمر آخر لا يقع الحس الظاهر عليه بدليل الموت و وجود الآلة و سلب العمل فاذن لآلة ما هي العامل و الحس ما أدرك إلا الآلة فكما علم الحاكم أن وراء المحسوس أمرا هو العامل بهذه الآلة و المصرف لها المعبر عنه عند علماء النظر العقلي بالنفس العاقلة الناطقة و الحيوانية فقد انتقلوا إلى معنى ليس هو من مدركات الحس فكذلك إدراك أهل الكشف و الشهود في الجمع و الوجود في النفس الناطقة ما أدرك أهل النظر في الآلة المحسوسة سواء فعرفوا ن وراء النفس الناطقة هو العامل و هو مسمى الله و النفس في هذا العمل كالآلة المحسوسة سواء عند أهل الله و عند أهل النظر العقلي و متى لم يدرك هذا الإدراك فلا يتصف عندنا بأنه أخلص في عمله جملة واحدة مع ثبوت لآلات و تصرفها لظهور صورة العمل من العامل فالعالم كله آلات الحق فيما يصدر عنه من الأفعال لقوم يعلمون و قال رسول الله ص فيما صح عنه أ تدرون ما حق الله على العباد قالوا الله و رسوله أعلم قال فإن حق الله على العباد أن يعبدوه و لا يشركوا به شيئا ثم قال أ تدرون ما حقهم عليه إذا فعلوا ذلك أن يدخلهم الجنة فنكر ص بقوله شيئا ليدخل فيه جميع الأشياء و هو قوله تعالى فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً فنكر أحد فدخل تحته كل شيء له أحدية و ما ثم شيء إلا و له أحدية و ذكر لقاء الله ليدل على حالة الرضي من غير احتمال كما ذكره رسول الله ص و ذلك في الجنة فإنها دار الرضوان فما كل من لقي الله سعيد فالمواطن لها الحكم في ذلك بما جعل الله فيها و كذلك قوله تعالى لَنْ يَنالَ اللهَ لُحُومُها وَ لا دِماؤُها وَ لكِنْ يَنالُهُ التَّقْوى مِنْكُمْ فجعل الذي يصيبه منا التقوى فقد أعلم الحق عباده بنصيبه مما هم عليه و فيه في كل شيء و عهد إلى عباده ذلك فقال وَ أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ فحظه منكم أن تفوا له تعالى بما عاهدكم عليه و هو قوله ص في الصلوات الخمس فمن أتى بهن لم يضيع من حقهن شيئا كان له عند الله عهدا أن يدخله الجنة و الصلاة مناجاة الله على القسمة التي شرع بينه تعالى و بين عباده فمن أعطاه قسمه و منها و أخذ منها قسمه فقد أعطاه حقه و نصيبه فإذا كان الله تعالى مع اتصافه بالغنى عن العالمين قد جعل له فيما يكون للعالم و يفتقر إليه نصيبا

يأخذه و قسما عينه فما ظنك بمن أصله الفقر و المسكنة في ظهور عينه لا في عينه و وجوده و ما هو فيه و إنما قلنا لا في عينه لأن أعيانها لا نفسها ما هي بجعل جاعل و إنما الأحوال التي تتصرف عليها من وجود و عدم و غير ذلك فيها يقع الفقر إلى من يظهر حكمها في هذه العين فاعلم ذلك فمن طلب حقه و استقصاه فلا يلام و لكن لما شرع لنا في بعض الحقوق إنا إذا تركناها كان أعظم لنا و جعل ذلك من مكارم الأخلاق و ناط به ما في ذلك من الأجر منه تعالى و هو قوله عز و جل فَمَنْ عَفا وَ أَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ و من طلب حقه و هو قوله تعالى وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولٰئِكَ ما عَلَيْهِمْ من سَبِيلٍ كان له ذلك فكذلك يفعل مع عباده فيما ضيعوه من حقه و حقوقه يعفو و يصفح و يصلح فيكون المال إلى رحمة الله في الدارين فتعمهم الرحمة حيث كانوا و لكن لا يستوون فيها قال تعالى أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ سَواءً مَحْياهُمْ وَ مَماتُهُمْ ساءَ ما يَحْكُمُونَ كما لم يسو تعالى بين الذين يعلمون و الذين لا يعلمون فالكامل من العباد من لم يترك لله عليه و لا عنده حقا إلا وفاه إياه في كل شيء له فيه نصيب أعطاه نصيبه على حد ما شرع له فإذا وفاه رد عليه جميع ما ذكر أنه له بالشرع فإذا و في الله له بعهده فيأخذه منه امتناع و ابتداء فضل لا جزاء و لا يكون هذا إلا من العلماء بالله الذين يعلمون الأمر على ما هو عليه و هم أفراد من الخلق لا يعلمهم إلا هو فقد نبهتك على أكمل الطرق في نيل السعادة التي ما فوقها سعادة و مع هذا يا حي و بعده فالأمر عظيم و الخطب جسيم و الإشكال فيه أعظم و لهذا جعل أهل الله الغاية في الحيرة و هو العجز و هذا القدر كاف في العلم بأن الله حقا و نصيبا عند عباده يطلبه منهم بحكم الاستحقاق و يطلب منهم أيضا حقوق الغير بحكم الوكالة كما قال وَ يَأْخُذُ الصَّدَقاتِ بحكم الوكالة فيربيها و يثمرها فهو وكيل في حق قوم تبرعا من نفسه رحمة بهم و إن لم يوكلوه و في حق قوم وكيل بجعلهم كما أمرهم أن يتخذوه وكيلا و إلا فليس للعبد من الجرأة أن يوكل سيده فلما تبرع بذلك لعباده و نزل إليهم عن كبريائه بلطفه الخفي اتخذوه وكيلا و أورثهم هذا النزول إدلالا و أما حديث ما يقبل الله من صلاة عبده إلا ما عقل يريد أنه يعضد أداء حق الله تعالى فيما تعين عليه و جعل أكثره النصف و هو الحد الذي عينه له من صلاة عبده و أقله العاشر فقال عشرها تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها و ما ذكر النصف إلا في الفاتحة فعلمنا المعنى فعممناه في جميع أفعال الصلاة و أقوالها بل في جميع ما كلفنا من الأعمال به فأما ما عينه فهو ما انحصرت فيه الفاتحة و هي تسعة أقسام القسم الأول بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الثاني الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمِينَ الثالث الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الرابع ملك (مالِكِ) يَوْمِ الدِّينِ الخامس إِيّاكَ نَعْبُدُ السادس وَ إِيّاكَ نَسْتَعِينُ السابع اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ الثامن صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ التاسع غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضّالِّينَ فالخاسر الساهي عن صلاته من لم يحضر مع الله في قسم واحد من هذه الأقسام التي ذكرناها في الفاتحة و هي التي ذكر الله في القبول من العشر إلى النصف فمن رأى أن بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ آية منها و لا يفصلها عنها فالقسمة على ما ذكرناه في الفاتحة فإن حكم الله في الأشياء حكم المجتهد فهو معه في اجتهاده و من أداه اجتهاده إلى الفصل ففصل البسملة عن الفاتحة و إن البسملة ليست آية منها جعل

الله له الجزء التاسع وَلا الضَّآلِّينَ و البسملة أحق و أولى فإنها من القرآن بلا شك عند العلماء بالله و تكرارها في السور مثل تكرار ما يكرر في القرآن من سائر الكلمات و ما زاد على التسعة فعقله في التلاوة حروف الكلمة فقد يعقل المصلي حرفا من حروف الكلمة ثم يغفل عن الباقي فهذا معنى قوله ص العام إنه لا يقبل إلا ما عقل منها فالعاقل من أتى بها كاملة ليقبلها الله كاملة و من انتقص منها شيئًا في صلاته جبرت له من قراءته الفاتحة في نوافله من الصلاة فليكثر من النوافل فإن لم تف قراءتها في النوافل بما نقصه من قراءة الفاتحة في الفريضة أكملت له من تلاوته بحضور في غير الصلاة المعينة و إن كان في جميع أفعاله في صلاة فإنه قد يكون من الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ دائِمُونَ و هم الذاكرون الله في كل أحيانهم فهم يناجونه في جميع الأحوال كلها فحظ الله من جميع ما كلف عباده به ما فرض عليهم و نصيب العباد من الله ما أوجبه الحق لهم على نفسه و النافلة للنافلة في كل ذلك و أما حظ الرسول ص من هذه المسألة بتصديقه و الايمان به و بما جاء به فمما يحققه الايمان أن خير الأزمان زمان الصلاة و الآذان و خير الشفاعة و الكلام ما أذن فيهما الرحمن هذا مما جاء به رسول الحق إلينا و وفد به مقبلا علينا فتدلى حين تجلى و ما أصعقه بل أيقظه من تجلى ليتجلى فاقبل و ما أعرض و تولى فأما التصديق به فلخبر الحق بأنه رسول منه إلينا و هو الوجيه المقرب و أما الايمان بما جاء به فلإخباره عن الحق ففرق بين إخبار الحق في الايمان به و بين إخباره عن الحق فيما جاء به فلا يؤمن به إلا من خاطبه الحق في سره و إن لم يشعر به المخاطب و لا يعرف من كلمه و إنما يجد التصديق به في قلبه و أهل الكشف و الحضور يعرفون عن سماع بأذان و قلوب كلام الحق بأن هذا رسول من عنده فيؤمنون به على بصيرة و لا يؤمن بما جاء به هذا الرسول إلا من خاطبه الرسول في سره و إن لم يشعر به المخاطب و لا يعرف من كلمه و إنما يجد التصديق بما جاء به في قلبه و أهل الكشف و الحضور يعرفون عن سماع بقلوب و آذان و أبصار كلام الرسول بأن هذا جاء من عند الله وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً فيؤمنون به على بصيرة و إنما قلنا فيما جاء به الرسول و أبصار و لم نقل ذلك في سماع كلام الحق لأن الرسول إذا رأيناه فقد رأيناه و الحق تعالى ليس كذلك إذا رأيناه فما رأيناه إلا منزلتنا و صورتنا منه فلهذا لم نقل في تصديق خبره إذا كلمنا و أبصار و ما جئنا بالقلوب و الآذان إلا لمجرد الخبر خاصة لا لكون الحق تكلم به فإن إدراك القلوب و الآذان و الأبصار للحق على السواء ما أدرك واحد من العالم أي إدراك كان من هذا و غيره إلا منزلته من الحق و صورته خاصة فما أدركه فذكرنا القلوب من كونها سامعة و الآذان للخبر خاصة تنبيها على ما ذكرناه و بيناه فإذا علمت هذا فقد وفيت الله و الرسول ما تعين عليك من الحق أن تؤديه لله و لرسوله فإن هذه المسألة غلط فيها جماعة من أهل الله إذ لم يخبروا بها عن الله فكيف علماء الرسوم فمن تكلم فيها من طريق الايمان فلا يتكلم فيها إلا بما تكلمنا به فإنه يتكلم عن ذوق و لهذا ترى شخصين بل ثلاثة أشخاص يشهدون المعجزة على يدي الرسول الذي أبرزها الحق في معرض الدلالة على صدقه فيما جاء به و التصديق به نفسه فشخص من الثلاثة يتيقن أنه الحق و جحده و الشخص الثاني لم تقم عنده تلك الدلالة لجهله بموضع الدلالة منها و الثالث آمن و صدق و المجلس

واحد و النظر بالبصر واحد و الإدراك في الظاهر واحد فعلمنا إن الذي آمن و صدق لو لا تجلى الحق لقلبه و تعريفه إياه بغير واسطة ما آمن بما جاء به و لا صدق و كان مثل صاحبه و كذلك في إيمانه بما جاء به فما كل مؤمن يعرف من أين حصل له الايمان و لا سيما و قد رأينا و بلغ إلينا أن بعض من آمن برسول الله عند ما رآه و سمع دعوته و لم ير له معجزة و لا دلالة بل وجد في نفسه أنه صادق في دعواه فآمن به من حينه و ما تلكأ و لا تلعثم فما كان إلا لما ذكرناه من التجلي لقلبه و لا يشعر أن ذلك عن تجل و بهذا القدر زاد أهل الكشف على غيرهم من المؤمنين و لو لا كشفهم للأمور ما فصلوها إلى كذا و إلى كذا فحظ الرسول أن يلحقه بربه في نفسه و فيما جاء به من عنده و أما حظ اليتامى من هذا العلم فإنه على الحقيقة أوان بلوغ الخروج عن الدعوى فيما كان لك فحظك قبل مجيء هذا الزمان إن تضاف أفعالك لك و لا يعترض عليك و لا تسلب عنك و لا تحجير عليك فإذا بلغ أوان الحلم صرت محجورا عليك و وقع التقييد في جميع حركاتك و توجهت عليها أحكام الحق لأنها أفعاله ظهرت فيك و لو لا ما ظهرت فيك ما تعلق بها هذا الخطاب و لا هذا التحكيم و معنى ظهرت فيك هو عين دعواك أن الأفعال لك فأراد الحق بالتحجير بما كلفك إن يعرفك بأن هذه الأفعال لو كانت لك ملكا محققا ما جاز لي أن أتصرف فيما لك و ليس لي و سبب ذلك أن أوان بلوغ العقل قد حل و استحكام العقل و النظر قد حصل فكان ينبغي لك بما أعطاك الله من العقل أن ترى أفعالك التي أنت محل لظهورها منك لله تعالى ليست لك فلو حصل لك هذا ابتداء ما كلفك و لا حجرها عليك في هذه الدار ألا ترى من لم يستحكم عقله ما حجر عليه و لا كلفه و هو المجنون الذي ستر عنه عقله إن يكون له حكم فيه و كذلك النائم و كل من لم يتصف بالعقل و لما وصل في هذه الدار إلى الحد الذي أوجب عليه التكليف بقيام هذه الصفة إذا كشف عنه الغطاء في هذه الدار لم يرتفع عنه التحجير و لا خطاب الشرع لحكم الدار لا لحكم الحال لأنه كان يعطي القياس ارتفاع التحجير عمن هو بهذه الصفة و لكن لا بد للدار من حكم كما يفعل بأطفال المشركين و الكفار نلحقهم بآبائهم للدار و إن علمنا أنهم على الفطرة و ما أشركوا و لا كفروا فللدار حكم فإذا جاء وعد الآخرة و انتقلنا إليها خرجنا عن حكم الدار فارتفع عنا حكم التكليف في دار الرضوان و أختها كذلك من أطلعه الله هنا في هذه الدار على سعادته و أطلع آخر على شقاوته لم تسقط هذه المطالعة عنهما التحجير و لا التكليف لأن أصل وضع النواميس في هذه الدار إنما هو لمصلحة الدنيا و الآخرة فمن المحال رفع التحجير ما دامت الدنيا و دام من فيها فلو لا هذا لكان من كشف عنه الغطاء ارتفع عنه التحجير لأنه لا يرى فاعلا إلا الله و الشيء لا يحجر على نفسه و إن أوجب على نفسه ما أوجب فذلك تأنيس لنا فيما توجبه على أنفسنا لنا فإن أوجبناه له أوجبه علينا لنتميز فنعصي بتركه و لو ترك الحق ما أوجبه على نفسه لم يكن له هذا الحكم فإن هذا الحكم لا يتعلق بمن تعلق به إلا من حيث إن الغير أوجبه فلو لا ما أوجبه الحق علينا حين أوجبناه على أنفسنا لم نكن عصاة إذا تركناه فإذا وفى به من لم يوجبه عليه غيره فمنة منه و فضل و مكارم أخلاق فإن قلت هذا إذا كان في الخير فإن كان شرا قلنا ما ثم الأخير و الخير على قسمين خير محض و هو الذي لا شر فيه و خير ممتزج و هو الذي

فيه ضرب من الشر كما بيناه من شرب الدواء المكره و كالمؤمن إذا عصى و أطاع فإن المؤمن لا تخلص له معصية دون طاعة أصلا فإن الايمان بكونها معصية طاعة و في هذا تنبيه لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ فيرجع الأمر في الآخرة إلى الأمر الذي كان عليه اليتيم قبل البلوغ و إنما قلنا في اليتيم و كل صبي دون البلوغ كذلك مع كونه ليس بيتيم لأن اليتيم في تدبير وليه و الولي الله لأنه ولي المؤمنين و غير اليتيم في تدبير أبيه فلا ينظر إليه مع وجود أبيه لأن الفرع يستمد من أصله الأقرب أ لا ترى الثمرة لا تعرف لها أصلا إلا فرع الشجرة لأنها من الفرع تستمد و الفرع يعرف الأصل الذي تجهله الثمرة و اليتيم قد علم إن أباه قد اندرج فانكسر قلبه و لم يكن له أصل يدل عليه فعرفه العلماء بالله أنه ليس له إلا من كان لأبيه و هو الله فيرجع إلى الله في أموره فلما كان حال اليتيم مع الله في نفسه بهذه المثابة جعل الله له حظا في المغنم ليتوفر عليه ما هو له و هو ما يرى الصبي من إضافة الأفعال إليه و عدم التحجير عليه فيها فمن يمسح على رأس يتيم كان له بكل شعرة حسنة و ليس ذلك لغير اليتيم و حكم المسكين حكم اليتيم من عدم الناصر الظاهر فقوى الله ضعفه أي زاده الله ضعفا إلى ضعفه فإن المخلوق ضعيف بحكم الأصالة فإذا زاده الله ضعفا إلى ضعفه كان مسكينا فما تكون له صولة فإن صال و هو مسكين فقد أبغضه الله فإنه ظهر منه ما يخالف حاله فقد كلف نفسه ما لا يقتضيه مقامه و لذلك قال رسول الله ص ثلاثة لا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَ لا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ لا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ ملك كذاب و شيخ زان و عائل مستكبر أي قد بالغ في التكبر كما أن المسكين قد بالغ الله فيه بالضعف فإنه من كونه مسكينا صاحب ضعفين ضعف الأصل و ضعف الفقر فلا يقدر يرفع رأسه لهذا الضعف بخلاف رب المال فإنه يجد في نفسه قوة المال و بهذا سمي المال مالا لأنه يميل بصاحبه و لا بد إما إلى خير و إما إلى شر لا يتركه في حال اعتدال فالمسكين من سكن تحت مجاري الأقدار و نظر إلى ما يأتي به حكم الله في الليل و النهار و اطمأن بما أجرى الله به و عليه و علم أنه لا ملجأ من الله إلا إليه و أنه الفعال لما يريد و تحقق بأن قسمه من الله ما هو عليه في الحال فجبر الله كسره بقوله أنا عند المنكسرة قلوبهم فإنك إذا جئت لمن انكسر قلبه ما تجد عنده جليسا إلا الله حالا و قولا فجعل له حظا عليه في المغنم و إن لم يكن له فيه تعمل فخدمه غيره و نال هو الراحة بما أوصل الله إليه من ذلك مما جهد فيه الغير و تعب كالمؤمن الذي لا علم له و هو من أهل الجنة فيرى منازل العلماء بالله و هو في الموقف فيتحسر و يندم فيعمد الله إلى من هو من أهل النار من العلماء فيخلع عنه ثوب علمه و يكسوه هذا المؤمن ليرقى به في منزلة ذلك العلم من الجنة لأنه لكل علم منزلة في الجنان لا ينزل فيها إلا من قام به ذلك العلم لأن العلم يطلب منزلته من الجنان و العالم الذي كان له هذا العلم هو من أهل النار الذين هم أهلها و العلم لا يقوم بنفسه فينزل بنفسه في تلك المنزلة فلا بد له من محل يقوم به فيخلعه الله على هذا المؤمن السعيد الذي لا علم له فيرقى به العلم إلى منزلته فما أعظمها من حسرة و لكن بقي عليك إن تعرف أي علم يسلبه هذا الذي هو من أهل النار و ذلك أنه إذا كان على علم في نفس الأمر إلا أنه قد دخلت عليه في الدنيا فيه شبهة فأما حيرته فهو في محل النظر و أما إزالته عنه مع علمه بما كان عليه غير أنه اعتقد فيه في الدنيا أنه جهل فإذا كان في الآخرة علم أنه علم فذلك

العلم هو الذي يسلب و يخلع على هذا الذي ليس بعالم و هو من أهل الجنة و إذا كان الأمر على ما ذكرناه فإن الله لا يبقى في الدنيا عند الموت عند أهل النا ر الذين هم أهلها سوى العلم الذي يليق أن يكون عليه أهل النا ر و ما عدا ذلك من العلوم التي لا تصلح أن تكون إلا لأهل الجنة يدخل الله بها على العالم به في الدنيا أو عند الاحتضا ر شبهة يخطرها له تزيله عن العلم أو تحيره ثم يموت على ذلك و كان ذلك في نفس الأمر علما فهذا الصنف من العلم هو الذي يخلع على أهل الجنان إذا لم يتقدم لهم علم به في الدنيا و يطمع فيه من قد كان علمه من أهل النا ر فيقام عليه الحجة بأنه مات على شبهة فهذا حظ المسكين من المغنم فإن ذلك الذي سلب عنه في الدنيا بالشبهة جاهد نفسه و تعب فلما غنم و دخلت الشبهة كان حظ المسكين ذلك العلم و أما ابن السبيل فأبناء السبيل هم أعلى الطوائف عند الله فإن الابن لا يقد ر أن ينتفي عن أبيه و إنما سمي ابن السبيل لأنه علم إن المنزل محال و أن الاستقرا ر على أمر واحد محال لا في حق نفسه و لا في حق تجلى ربه بل و لا في حق ربه لأنه في شأن خلقه و الأمر فيهم جديد دائما أبدا و من لم يستقر به قدم فلا بد أن يكون ماشيا أي متحركا و لا يتحرك إلا في طريق و هي السبيل و المشي له دائما دنيا و آخرة فهو ابن السبيل دنيا و آخرة و لما كان متفرغا لسبيله مشغولا به مسافرا فيه و المسافر لا بد له من زاد فجعل الله له نصيبا من المغنم فالحق يغذيه بما ليس له فيه تعمل و قد يكون ابن السبيل في هذه الآية عين المجاهد و يكون السبيل من أجل الألف و اللام اللتين للعهد و التعريف سبيل الله التي قال الله فيها وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ يعني الشهداء الذين قتلوا في الجهاد فيكون أيضا حظ المجاهد من المغنم القد ر الذي عين الله لابن السبيل و هو معروف سوى ما له في الصدقات فاعلم ذلك فإنه تنبيه حسن إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ و ما أنزل الله على عبده يوم الفرقان ففرق بما أعلمه الله بين القبضتين بالكلمتين اللتين ظهرتا في الكرسي بالقدمين إذ كان أهل الله و هم أبناء الآخرة أبناء السبيل بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيا إلى الله بمحصل القربة و المكانة الزلفى من الله وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوى عن الله و هم أبناء الحياة الدنيا و أبناء سبيلها وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ فجعل السفل لهم إذ كانت كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلى و من كان أسفل منك فأنت أعلى منه لأنكم أهل الله الذين لهم السعادة إذ كانت كلمة الله هي العليا و كل هذا بحكم الله و قضائه لا ليد تقدمت بل لعناية إلهية سبقت يقول الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى أُولئِكَ عَنْها مُبْعَدُونَ

ألا إن أهل الله بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيا ◻ كما إن أهل الشرك بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوى

فإن الذي أقصاه يمتاز بالسفلى ◻ و إن الذي أدناه قد فاز بالعليا

ألا تلحظن الركب أسفل منهم ◻ فكل فريق من مكانته أدنى

و لما رأينا أن الله قد اختص بالخمس في مثل هذا الموطن و في قسمة هذا النوع الذي هو المغنم علمنا أن الله ما راعى من الأقسام التي تعتبر في العالم إلا مراعاة الجيش عند اللقاء من كونه عز و جل ملكا قاهرا حيث أثبت له أعداء ينا زعونه و تقسيم الجيش عند اللقاء على خمسة أقسام قلب و

هو موضع الإمام و هو الذي اصطفاه الله من نشأة عبده حين قال وسعني قلب عبدي و ما بقي فميمنة و ميسرة و مقدمة و ساقة فلهذا كان الخمس لله و الأربعة الأخماس الباقية لمن بقي فإن العدو الذي نصبه الله أخبر الله عنه أنه يأتي من بين أيدينا و من خلفنا فنلقاه بالمقدمة و الساقة و عن أيماننا فنلقاه بالميمنة و عن شمائلنا فنلقاه بالميسرة و ليس للعدو غرض إلا في القلب ليزيل ملك الجيش من القلب ما له غرض إلا في هذا فذب الله عن قلب العبد الذي هو موضع نظره الذي وسعه بهؤلاء الذين رتبهم في هذه الأماكن التي يدخل العدو منها فعليه يقاتل هذا الجيش و هو قوله ص إن الذي يقاتل في سبيل الله هو الذي يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا وكَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلى و هم الأعداء فهو يمدهم من القلب في الباطن و هم يذبون عنه من الظاهر من الجهات التي يطلب العدو و الفرصة فيها فمن هنا كان له الخمس من المغنم الذي نص عليه أنه نصيبه لأنه ناصر المؤمنين على أعدائه و الجيش ناصر دينه ذٰلِكَ بِأَنَّ اللّٰهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكافِرِينَ لا مَوْلى لَهُمْ فما لهم قلب ينصرهم

إن لله نصيبا وافرا ‍ هو خمس الفيء من غير مزيد
فله القلب الذي يعمره ‍ و هو العرش الإلهي المجيد
و الذي يبقى فقد قسمه ‍ اختصاصا منه في بعض العبيد
فالذي حاز الذي سطره ‍ قلمي فاز بما يعطي الوجود
فرسول أو ولي وارث ‍ ما له في علمنا غير الشهود
و الذي يعلمه الله فما ‍ لي علم فيه إلا أن يجود

و في هذا المنزل علم هل يتعلق العلم الواحد بجميع المعلومات أو لكل معلوم علم أو يختلف بالنسبة إلى العالم و ما هو العلم هل هو ذات العالم أو صفة قائمة به أو نسبة ما هي ذات العالم و لا صفته و فيه علم ما يؤدي إليه المناسبات بين الأشياء من التألف و الاجتماع و فيه علم من عمل بعملك فهو منك و فيه علم الاستناد و حماية المستند و مشاركته في المشقة و ترك ما يرى تركه و إن كان محبوبا لك و الايمان الذي لا يزلزله شيء و فيه علم ما توجبه مكارم الأخلاق على من قامت به و علم المقامات و ما يختص بهذا المنزل منها و فيه علم الكثير و القليل و من هو كثير بالقوة و كثير بالعدد و كذلك في القلة و في علم فيه مزلة قدم و هو أنه يعطيك أن تكون مع كل من يريد منك أمر أما أن تكون له بما يريده منك و إنما هو مزلة قدم لاختلاف الأغراض و تقييد المؤمن بما قلده من الحكم الذي قيده و فيه علم ما ينبغي أن يستعد له مما لا يستعد له و فيه علم معاملة من تجهل أمره كيف تعامله و فيه علم يعلم به أنه ما يقابلك من العالم و لا من الحق إلا صفتك و فيه علم إلحاق الرءوس بالأذناب في الحكم و هو الحال الذي يستوي فيه الرئيس و المرءوس كالنوع الوسط الذي هو نوع لما فوقه و جنس لما تحته و فيه علم التحريش ثم التبري منه هل ينفع ذلك التبري أم لا ينفع و فيه علم إدراك

الخيال في صورة المحسوس في اليقظة و ما ثم شيء محسوس مخيل من خارج و لا من داخل بل هو كالسراب تراه ماء و كالصغير في السراب تراه كبيرا و كالجبل الأبيض تراه على البعد أسود فهذا خارج عن الحس و الخيال و فيه علم السبب الذي يدعو الإنسان إلى أن يدعو على نفسه بالهلاك و يطلب العلامة في نفسه بما يرديه و فيه علم ما يتوهم أنه قادر عليه و ليس بقادر عليه و لما ذا يرجع الإعجاز هل يرجع لأمر لا يقدر مخلوق عليه أو لأمر كان يقدر عليه ثم صرف عنه و فبه علم ما تنتجه التقوى في المتقي و فيه علم الفرق بين الرسول الله ص و بين المؤمنين و فيه علم ما يريده المخاطب من المخاطب إذا كلمه و فيه علم ما يظهر أنه لله و هو للكون و يظهر أنه للكون و هو لله و فيه علم الجهات و الإحاطة و السكون و الحركة و فيه علم المنافع الأخروية و فيه علم السبب الذي يوجب الأمان في موطن الخوف هل يصح ذلك أم لا و ما معنى الموطن هل هو الحال في الشخص فيكون موطنه حاله أو الموطن خارج عن الحال و فيه علم الأسباب الموجبة لوجود الأوهام الحاكمة في النفوس و هي صور من صور التجلي الإلهي و فيه علم ما يحمد من السؤال و ما يكره و فيه علم الصلاح و مراعاة الأصلح و على من يجب ذلك و فيه علم الوعد و الوعيد و مع من يجب القتال شرعا إذا تراءى الجمعان وصف الناس للقتال وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب السابع و السبعون و ثلاثمائة في معرفة منزل سجود القيومية و الصدق و المجد و اللؤلؤة و السور»

إذا وضع الميزان في قبة العدل ... و جاء الحق للحكم و الفصل

يقوم لنا شكل بديع مثلث ... فضلعان في مثل و ضلع بلا مثل

و لا بد من ترجيحه لبقائه ... فلا بد من أمر يؤيد بالفضل

فيذهب حكم الميل عند استواءه ... و يرجح ميزان السعادة بالثقل

اعلم أيدك الله أنه ثبت شرعا و عقلا أنه تعالى سبحانه أحدي المرتبة فلا إله إلا هو الله وحده لا شريك له في الملك و الملك كل ما سوى الله و أما أن يكون له تعالى ولي فما هو مثل الشريك في الملك فإن ذلك منفي على الإطلاق لأنه في نفس الأمر منفي العين و أما الولي فموجود العين فهو ينصر الله ابتغاء القربة إليه و التحجب عسى يصطفيه و يدنيه لا لذل ناله فينصره على من أذله أو ينصره لضعفه تعالى الله قال تعالى إِنْ تَنْصُرُوا اللّٰهَ و قال وَ هُوَ خَيْرُ النّٰاصِرِينَ فما قال إِنْ تَنْصُرُوا اللّٰهَ إلا و لا بد من وقوع هذا النصر و لكن كما ذكرنا و هو قوله تعالى وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ أي ناصر من أجل الذل وَ كَبِّرْهُ تَكْبِيراً عن هذين الوصفين كما أنه تعالى بدليل العقل و الشرع أحدي الكثرة بأسمائه الحسنى أو صفاته أو نسبه و هو بالشرع خاصة أحدي الكثرة في ذاته بما أخبر به عن نفسه بقوله بَلْ يَدٰاهُ مَبْسُوطَتٰانِ و لما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ و تَجْرِي بِأَعْيُنِنٰا و القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن وَ السَّمٰاوٰاتُ مَطْوِيّٰاتٌ بِيَمِينِهِ و كلتا يدي ربي يمين مباركة و هذه كلها و أمثالها إخبار عن الذات أخبر الله بها عن نفسه و الأدلة العقلية تحيل ذلك فإن

كان السامع صاحب النظر العقلي مؤمنا تكلف التأويل في ذلك لوقوفه مع عقله و إن كان السامع منور الباطن بالإيمان آمن بذلك على علم الله فيه مع معقول المعنى الوارد المتلفظ به من يد و أصبع و عين و غير ذلك و لكن يجهل النسبة إلى أن يكشف الله له عن بصيرته فيدرك المراد من تلك العبارة كشفا فإن الله ما أرسل رسولا إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ أي بما تواطئوا عليه من التعبير عن المعاني التي يريد المتكلم أن يوصل مراده فيما يريد منها إلى السامع فالمعنى لا يتغير البتة عن دلالة ذلك اللفظ عليه و إن جهل كيف ينسب فلا يقدح ذلك في المعقول من معنى تلك العبارة

و هو للحاصل فيه مذهب  واحد و هو كثير عجب
بطريق الذوق فهو المشرب  إنما العلم لمن حصله
عين ما جئت به ما تطلب  أيها الطالب كنزا إنه

و اعلم أيدك الله أنه من المحال أن يكون في المعلومات أمر لا يكون له حكم ذلك الحكم ما هو عين ذاته بل هو معقول آخر فلا واحد في نفس الأمر في عينه لا يكون واحد الكثرة فما ثم إلا مركب أدنى نسبة التركيب إليه أن يكون عينه و ما يحكم به على عينه فالوحدة التي لا كثرة فيها محال و اعلم أن التركيب الذاتي الواجب للمركب الواجب الوجود لنفسه لا يقدح فيه القدح الذي يتوهمه النظار فإن ذلك في التركيب الإمكاني في الممكنات بالنظر إلى اختلاف التركيبات الإمكانية فيطلب التركيب الخاص في هذا المركب مخصصا بخلاف الأمر الذي يستحقه الشيء لنفسه كما يقول في الشيء الذي يقبل الأشكال لنفسه لا تقول إن ذلك له بجعل جاعل أعني قبول الأشكال و إنما الذي يكون له بالمخصص كون شكل خاص دون غيره مع إمكان قيام شكل آخر به فلا بد من مخصص لا قابل للاشكال فإن ذلك لنفسه فالتركيب الذاتي الذي يقتضيه الواجب الوجود لنفسه خارج عن هذا الحكم لأنه مجهول الماهية عند النظار فنسبة التركيب إليه مجهولة مع معقولية التركيب و معنى التركيب كونه كثيرا في ذاته كما لم يقدح فيه كونه له صفات قديمة عند مثبتي الصفات من النظار كالأشاعرة و ما وجدنا عقلا يقيم دليلا قط على أنه تعالى لا يحكم عليه بأمر فغاية من غاص في النظر العقلي و اشتهر من العلماء أنه عقل صرف لا حظ له في الايمان إنه حكم عليه بأنه علة فما خلص التوحيد له في ذاته حين حكم عليه بالعلية و أما غيرهم من النظار فحكموا عليه بالنسب و أن ثم أمرا يسمى القائلية و القادرية بهما حكمنا حكما عليه إنه قائل و قادر و أما غير هؤلاء من النظار فحكموا عليه بأن له صفات زائدة على ذاته قديمة أزلية قائمة بذاته تسمى حياة و علما و قدرة و إرادة و كلاما و سمعا و بصرا بها يقال فيه إنه حي عالم قادر مريد متكلم سميع بصير و جميع الأسماء من حيث معانيه أعني الأسماء الإلهية تندرج تحت هذه الصفات الأزلية القديمة القائمة بذات الحق و من النظار من جعل لكل اسم إلهي معنى معقولا يعقل منه أن ذلك المعنى قائم بذات الحق قديم أزلي و لو كان ما كان و بلغ ما بلغ من الأعداد و روينا عن أبي بكر القاضي الباقلاني أنه يقول بهذا غير أنهم اتفقوا بالنظر العقلي على إن الحوادث لا تقوم به فما أخلوا ذاته عن

حكم إما بنسب و إما بصفات و إما بمعاني أسماء ثم جاء الشرع و هو ما ترجمه الرسول ص و قال إنه كلام الله و أقام الدلالة على صدقه أنه من عند الله و أخبر أنه في كل ما ينطق عن الله ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى ينزل به الروح الأمين على قلبه أو يلهمه الله إلهاما في نفسه بأنه تعالى على كذا و كذا من أمور وصف بها نفسه و ذكر عن ذاته أنها على ما أخبر بعبارات تعلم في العرف بالتواطؤ معانيها لا نشك في ذلك بأي لسان أرسل ذلك الرسول و أضاف تلك المعاني إلى نفسه و ذاته إنه عليها من يدين و أصبعين و يمين و أعين و معية و ضحك و فرح و تعجب و تبشبش و إتيان و مجيء و استواء و نزول و بصر و علم و كلام و صوت و أمثال ذلك من هرولة و حد و مقدار و رضي و غضب لأسباب حادثة من العبيد المكلفين فعلوها أغضبوا بها ربهم فقبل الغضب و وصف نفسه به و وصف نفسه بأن العبد إذا تصدق مثلا يطفئ بصدقته غضب الله عليه و هذا كله معقول المعنى مجهول لنسبة إلى الله يجب الايمان به على كل إنسان خوطب أو كلف به من عند الله و هذا كله خارج عن الدلالة العقلية إلا أن يتأول فحينئذ يقبله العقل فقبوله بالإيمان أولى لأنه حكم حكم به الحق على نفسه أنه كذا مع أنه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فنفى عنا العلم بوجه النسبة إليه ما نفى الحكم بذلك عن نفسه و حكمه سبحانه بأمر على نفسه أولى بنا أن نقبله منه من حكم حكم به مخلوق و هو العقل عليه فما أعمى من اتبع عقله في حكمه بما حكم به على ربه و لم يتبع ما حكم به الرب على نفسه و أي عمى أشد من هذا و لا سيما و المترجم عن الله تعالى و هو الرسول ص قد نهى المكلفين أصحاب العقول أن يفكروا في ذات الله و أن يصفوها بنعت ليس في إخبار الله عن نفسه فعكسوا القضية و فكروا في ذات الله و حكموا بما حكموا به على ذاته تعالى و لما جاء إخباره إلينا بما هو عليه في ذاته أنكروا ذلك بعقولهم و ردوه و كذبوا الرسل و من صدقهم من هؤلاء جعلوا ذلك سياسة من حكيم عاقل لمصلحة الوقت و توفر الدواعي بالجمعية على إله هذه صفته تقريرا في النفوس القاصرة فإذا قرروا ذلك ظهروا للناس في العامة بالارتباط بتلك الصفات مثل ما هي العامة عليه و في أنفسهم خلاف ما ظهروا به و أما من أعطاه نظره وجود الرسول و صدقه فيما أخبر فغايته التأويل حتى لا يخرج عن حكم عقله على ربه فيما أخبر به عن نفسه فكأنه في تصديقه مكذب و أما أهل السلامة الذين لا نور عندهم إلا نور الايمان سلموا ذلك إلى الله على علم الله فيه مع الايمان و التحقيق لما تعطيه تلك العبارات من المعاني بالتواطؤ عليها في ذلك اللسان المبعوث به هذا الرسول و أما أهل الكشف و الوجود فآمنوا كما آمن هؤلاء ثم اتقوا الله فيما حد لهم و شرع فجعل لهم فرقانا فرقوا به بين نسبة هذه الأحكام إلى الله و نسبتها إلى المخلوق فعرفوا معانيها عن عيان و علم ضروري و إلى هنا انتهوا فانظر في تفاوت العقول في الأمر الواحد و اختلاف الطرق فيه لمن كان له عقل سليم و ألقى السمع لخطاب الحق و هو شهيد لمواقع الخطاب الإلهي على الشهود و الكشف فإذا تقرر ما ذكرناه و كان الأمر على ما شرحناه و بيناه فاعلم أن الله هو الظاهر الذي تشهده العيون و الباطن الذي تشهده العقول فكما أنه ما ثم في المعلومات غيب عنه جملة واحدة بل كل شيء له مشهود كذلك ما هو غيب لخلقه لا في حال عدمهم و لا في حال وجودهم بل هو مشهود لهم بنعت

الظهور و البطون للبصائر و الأبصا ر غير أنه لا يلزم من الشهود العلم بأنه هو ذلك المطلوب إلا بإعلام الله و جعله العلم الضروري في نفس العبد أنه هو مثل ما يجد لنائم إذا رأى صورة الرسول أو الحق تعالى في النوم فيجد في نفسه من غير سبب ظاهر أن ذلك المرئي هو الرسول إن كان الرسول أو الحق إن كان الحق و ذلك الوجد إن حق في نفسه مطابق لما هو الأمر عليه فيما رآه هكذا يكون العلم بالله فلا يدرك إلا هكذا إلا بتفكر و لا بنظر حتى لا يدخل تحت حكم مخلوق و إذا كان الأمر بهذه المثابة و أخبر عن نفسه أنه يتحول في الصور مع ثبوت هذه الأحكام حكمنا عليه بما يحكم به على الصور التي يتجلى فيها لعباده كانت ما كانت فليس ثم غيره و لا سيما في الموطن الذي يعلم من حقيقته أنه لا يمكن فيه دعوى في الألوهية إلا لله فلا نضرب له مثلا

سبحانه عز و جل ‎ فإنه عين المثل

حققته علي و جل ‎ و كلنا منه إذا

بالأمن منه و بجل ‎ إلا الذي بشره

ففعل ما يقتضيه الموطن فإن العالم بالأمور لا يزيد في الظهور على حكم ما يقضي به الوقت و لذلك قالت الطائفة في الصوفي إنه ابن وقته و هذا حكم الكمل من الرجال كما يقول رسول الله ص و هو الرءوف الرحيم في حق طائفة يوم القيامة سحقا سحقا فإذا زال ذلك الحال تلطف في المسألة و شفع فيمن هوت به الريح و هو قوة حكم هوى النفس في مكان سحيق فيقوم الحق في الحال الواحد بصفة الغضب و الرضي و الرحمة و العذاب لحكم الظاهر و الباطن و المعز و المذل فكأنه برزخ بين صفتيه فإنه ذو قبضتين و يدين لكل يد حكم و في كل قبضة قوم مثل الكتابين اللذين خرج بهما رسول الله ص على أصحابه و أخبرهم أن في أحدهما أسماء أهل الجنة و أسماء آبائهم و عشائرهم و قبائلهم من حين خلق الله الناس إلى يوم القيامة و في الكتاب الآخر أسماء أهل النار و أسماء آبائهم و قبائلهم و عشائرهم من حين خلق الله الناس إلى يوم القيامة و لو كتب هذا بالكتابة المعهودة ما وسعت الأوراق مدينة فكيف أن يحيط بذلك كتابان في يدي الرسول ص فهذا من علم إدخال الواسع في الضيق من غير أن يوسع الضيق أو يضيق الواسع فمن شاهد هذه الأمور مشاهدة و حصلت له ذوقا فذلك هو العالم بالله و بما هو الأمر عليه في نفسه و عينه فإن الصحيح أن لشيء لا يدرك إلا بنفسه و ليس له دليل قاطع عليه سوى نفسه و البصر له الشهود و العقل له القبول و أما من طلب معرفة الأمور بالدلائل الغريبة التي ليست عين المطلوب فمن المحال أن يحصل على طائل و لا تظفر يداه إلا بالخيبة فأما المقربون فهم بين يدي الله في مقابلة الذات الموصوفة باليدين فإنهم لتنفيذ الأوامر الإلهية في الخلق في كل دار و أما أهل اليمين فليس لهم هذا التصريف بل هم أهل سلامة و براءة لما كانوا عليه و هم عليه من قوة الحكم على نفوسهم و قمعهم هواهم باتباع الحق و أما أهل اليد الأخرى الذين قيل فيهم إنهم أصحاب الشمال فنكسوا رءوسهم و منهم المقنع رأسه الذي لا

يرتد إليه طرفه بهتا لعظيم ما يرى فلا يرى طائفة من هؤلاء الثلاثة إلا ما يعطيه مقامها و منزلها و مكانها فتشهد كل طائفة من الله خلاف ما تشهده الأخرى و الحق واحد فلو لا ما هو الأمر واحد الكثرة لما اختلف شهودهم فلو لا الكثرة في الواحد لما كان الأمر إلا واحد إلا يقبل القسمة و قد قبل القسمة فالأصل كهو و هذا سبب وجود الدارين في الآخرة و الكفتين في الميزان و الرحمة المقيدة بالوجوب و المطلقة بالامتنان و تفاضل المراتب في الدرجات في الجنان و الدركات في النار

بمثل هذا تشهد الأمور ◻ فليس إلا الواحد الكثير

حقا بلا شك له النذير ◻ فانظر إذا ما جاءك الغرور

تضيق من سماعه الصدور ◻ و كل ما تقوله فزور

فإذا تجلى الحق في صفة الجبروت لمن تجلى من عباده فإن كان المتجلي له ليس له مدبر غير الله كجبل موسى تدكدك لتجليه فإنه ما فيه غير نفسه و إن كان له مدبر قد جعله الله له كتدبير النفوس الناطقة أبدانها لم تتدكدك أجسامها لكن أرواحها حكم فيها ذلك التجلي حكمه في الجبل فبعد إن كان قائما بتدبير الجسد زال عن قيامه فظهر حكم الصعق في جسد موسى و ما هو إلا إزالة قيام المدبر له خاصة كما زال الجبل عن وتديته فثبت في نفسه و لم يثبت غيره فإن الجبل ما وضعه الله إلا ليسكن به ميد الأرض فزال حكمه إذا زالت جبليته كما زال تدبير الروح لجسد صاحب الصعق إذ زال قيامه به فأفاق موسى بعد صعقه و لم يرجع الجبل إلى وتديته لأنه لم يكن هناك من يطلبه لوجود العوض هو غيره من الجبال و هذا الجسد الخاص ما له مدبر مخلوق سوى هذا الروح فطلب الجسم من الله بالحال مدبره فرده الله إليه فأفاق فالنشأة الطبيعية تحفظ التدبير على روحها المدبر لها لأنها لا غنى لها عن مدبر يدبرها و الأرض لا تحفظ وتدية جبل عليه معين لاستغنائها عنه بأمثاله لكن لا غنى لها عن المجموع إذا طلب السكون فهذا سبب علة إفاقة موسى و عدم رجوع الوتدية للجبل فالجبال مخلوقة بالأصالة صفة الرحمة و اللطف و التنزل فظهرت ابتداء بصورة القهر حيث سكنت ميد الأرض فكانت رحمتها في القهر فلا تعرف التواضع فإنها ما كانت أرضا ثم صارت جبالا فأول جبل أنزله الله عن قهره و جبروته بالحجاب الذي كان الحق احتجب عنه حجاب شهود لا حجاب علم جبل موسى بالتدكدك فصار أرضا بعد ما كان جبلا فهو أول جبل عرف نفسه ثم بعد ذلك في القيامة تصير الجبال دكا دكا لتجلى الحق إذا كانت كالعهن المنفوش فمد الأرض إنما هو مزيد امتداد الجبال و تصييرها أرضا فما كان منها في العلو في الجو إذا انبسط زاد في بسط الأرض و لهذا جاء الخبر أن الله يمد الأرض يوم القيامة مد الأديم فشبه مدها بمد الأديم و إذا مد الإنسان الأديم فإنه يطول من غير أن يزيد فيه شيء لم يكن في عينه و إنما كان فيه تقبض و نتوء فلما مدا نبسط عن قبضه و فرش ذلك النتوء الذي كان فيه فزاد في سعة الأرض و رفع المنخفض منها حتى بسطة فزاد فيها ما كان من طول من سطحها إلى القاع منها كما يكون في

الجلد سواء فلا ترى في الأرض عِوَجاً وَ لا أَمْتاً فيأخذ البصر جميع من في الموقف بلا حجاب من ارتفاع و انخفاض ليرى الخلق بعضهم بعضا فيشهدوا حكم الله بالفصل و القضاء في عباده لوجود الصفتين و حكم القدمين من الظاهر و الباطن

و لو لا بطون الحق ما قام برهان    فلو لا ظهور الحق ما كان إنسان
إذا ما علمت الأمر ما ثم إمكان    فما ثم إلا واجب ثم واجب
و هذا الذي سماه في الكون إنسان    فما أكمل في الكون من عين ذاته
هو الحق لا يحجبك خلد و نيران    و ما ثم مقصود سواه فإنه
له غضب يبديه و وقتا و رضوان    فإن الذي أبداه أعلم أنه
و دار عذاب فيه للعقل تبيان    فلا بد من دارين دار كرامة
هو الحق إن فكرت ما فيه بهتان    و هذا الذي جئنا به في كلامنا

و كيف لا تعرف هذا من نفس ما نطقت به و ترجمت عنه

فما أفوه به عنه و قيدني    و قد علمت بأن الحق أيدني
على الدوام و تهواني فتقصدني    به فلا تبرح الأرواح تنزل بي
بها يرى نفسه من كان يشهدني    و ذاك أن لنا عينا مكملة
فكل ما فيه منه حين يوجدني    لذاك أوجدني ربي و خصصني
في كل حال إله الحق يسعدني    و انظر إلي ترى في صورتي عجبا
أمر وجدت إلهي فيه يعضدني    إذا هممت بأمر لا يقاومه
و الحق حين يراني بي يوحدني    فكل عقل يرى ربي يوحده
و بالوصول إليه الحق يفردني    فالله يعلم ما في الغيب من عجب

و في هذا المنزل من العلوم ما في الكتب الأربعة و هي القرآن و التوراة و الإنجيل و الزبور و فيه علم ما سبب إنزال الكتب و ما نزل إلا كلاما على الرسل و كتب عن الرسل في الكتب و إنما نزل كتابة إلى السماء الدنيا فيما نقل و ذلك ليلة القدر موافقة ليلة النصف من شعبان ثم نَزَلَ به الرُّوحُ الْأَمِينُ على قلب محمد ص منجما في ثلاث و عشرين سنة أو في عشرين سنة على الخلاف و فيه علم تسمية الترجمة انزالا و تنزيلا و فيه علم من كشف

عنه الغطاء حتى شاهد الأمر على ما هو عليه هل هو مخاطب بالآداب السمعية أو يقتضي ذلك المقام الذهول و ذهاب عقل التكليف فيبقى بلا رسم مع المهيمن من الملائكة و فيه علم الوصايا و الآداب و أحوال المخاطبين و المطرفين و فيه علم حفظ الجوار على الجار و هل الجار إذا انتهك حرمة جاره هل يجازيه جاره بمثل ما أتى به أو يكون مخاطبا بحفظ الجوار و لا يجازيه بالإساءة على إساءته و فيه علم حال الموصوف بأنه يأمر بمكارم الأخلاق و منها العفو و الصفح و تفريج الكرب بضمان التبعات لما هو عليه من الغني في الأداء عنه ثم بعد ذلك يعاقب و العفو مندوب إليه و الضمان أيضا مندوب إليه فبأي صفة تكون العقوبة ممن هذا نعته و فيه علم الفرق بين الأمر و صفته و فيه علم ما حرم من الزينة و ما أبيح منها و ما حظر منها و موطن كل زينة و فيه علم الفرق بين الخبيث و الطيب و فيه علم مرجع الدرك في الدار الآخرة على من يكون إذا كان في ضمنه شخصان الواحد مفلس و الآخر موسر و فيه علم الثناء و تفاصيله بالأحوال و فيه علم مخاطبة الموتى بعضهم بعضا في حال موتهم و هل حالهم بعد الموت مثل حالهم قبل الإيجاد أم لا و فيه علم الموت و ماهيته و فيه علم الفصل بين القبضتين و فيه علم التكليف يوم القيامة و قبل دخول الجنة و فيه علم العلامات في السعداء و الأشقياء و من لا علامة له لأي فريق يكون و فيه علم من حلف على شيء أكذبه الله و قد ورد من يتألى على الله يكذبه و فيه علم ما السبب الموجب للمنعوت بالكرم إذا سأله المضطر المحروم و هو قادر على مواساته و بذله ما سأله بذله فلم يفعل و بما ذا يعتذر و ما صفة هذا السائل المرحوم و فيه علم أولاد الليل و النهار بما ذا يفرق بينهم و فيه علم سباحة عالم الأنوار و فيه علم قيام العبد بالصفتين المتضادتين و هو محمود عند الله عز و جل في الحالين و فيه علم كون الرحمة قد وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ثم وصفت بالقرب من بعض الأشخاص لصفات قامت به فهل هي هذه الرحمة التي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ أو رحمة أخرى و فيه علم من أسعده الله على كره منه في السعادة و هو في علم الله سعيد و فيه علم قول الأعمى للبصير ما لك أعمى لا تبصر شيئًا أما تراني أبصر الظلمة و أنت لا تراها و تزعم أنك تبصر و فيه علم الاعتبار و علم الإمكان و الممكنات و علم السيمياء و علم الورث و الوارثين و علم الدلالات على الوقائع و علم التشبيه و علم الغيرة و فيه علم الشوق و الاشتياق و فيه علم التوبة ما هي و تقاسيمها و التائبين و فيه علم كل شيء و فيه علم الذوق و فيه علم تأثير الأحوال و فيه علم التقييد و الإطلاق و فيه علم رفع الأثقال و فيه علم الاختصاص و فيه علم تقاسيم العلوم و فيه علم المراتب و فيه علم تبديل الشرائع و نسخ بعضها بعضا و فيه علم الخلف و الخلف بسكون اللام و فتحها و فيه علم التهويل و التخويف من غير إيقاع ما يخوف به و فيه علم العهود و المواثيق البرزخية و فيه علم التسليم و فيه علم الاستدراج و إظهار البعد في عين القرب و ما صفة من يعرف ذلك و فيه علم أوقات الموقتات و فيه علم ما يعطيه العلم الذي يقتضي العمل من العمل فإنه من المحال أن يكون علم يعطي العمل قيامه بصاحبه و لا يعمل و لا يجوز ذلك كثير من الناس و هم فيه على غلط فالعلم يقتضي العمل و لا بد و فيه علم الشركة في الأسماء و ما يؤثر و فيه علم العجز و حيث ينفع و يكون دليلا و فيه علم منافع الأعضاء و فيه علم ما يدفع به الخاطر

الشيطاني و النفسي من الإنسان و فيه علم مراتب السجود في الساجدين و ما الذي أسجدهم و ما السجود الذي لا رفع بعده لمن سجده وَ اللّٰه يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثامن و السبعون و ثلاثمائة في معرفة منزل الأمة البهيمة و الإحصار و الثلاثة الأسرار العلوية و تقدم المتأخر و تأخر المتقدم من الحضرة الإلهية»

بأجنحة الملائكة الكرام يطير العارفون إلى المسمى
فترجعهم بأرواح الأسامي إلى ذات الذوات بغير نعت
من الحال المنزه و المقام فتكمل ذاتهم من كل وجه
فكلهم إمام عن إمام و شاهد حالهم يبدو فيقضي

اعلم أيدنا اللّٰه و إياك أن البهائم أمم من جملة الأمم لهم تسبيحات تخص كل جنس و صلاة مثل ما لغيرها من المخلوقات فتسبيحهم ما يعلمونه من تنزيه خالقهم فلهم نصيب في لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و أما صلاتهم فلهم مع الحق مناجاة خاصة قال تعالى وَ الطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَ تَسْبِيحَهُ و قال وَ أَوْحىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبٰالِ بُيُوتاً وَ مِنَ الشَّجَرِ وَ مِمّٰا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرٰاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ و هي ما شرع اللّٰه لها من السبل أن تسلكها ذللا فكل شيء من المخلوقات له كلام يخصه يعلمه اللّٰه و يسمعه من فتح اللّٰه سمعه لإدراكه و جميع ما يظهر من الحيوان من الحركات و الصنائع التي لا تظهر إلا من ذي عقل و فكر و روية و ما يرى في ذلك من الأوزان تدل على إن لهم علماء في أنفسهم بذلك كله ثم يرون منهم أمورا تدل على أنهم ما لهم ما للإنسان من التدبير العام فتعارضت عند الناظرين في أمرهم الأمور فانبهم أمرهم عليهم و ربما سموا لذلك بهائم من إبهام الأمر إلا عندنا فإنه أوضح من كل واضح و ما أتى علي من أتى عليه إلا من عدم الكشف لذلك فلا يعرفون من المخلوقات إلا قدر ما يشاهدونه منهم و كذلك من ألحقهم بدرجة المعارف و العلم باللّٰه و بما أهلهم اللّٰه له ما ألحقهم بذلك إلا من كون اللّٰه كشف له عن أمرهم و أحوالهم أو مؤمن صادق الايمان قد بلغه عن اللّٰه في كتاب أو سنة أمرهم و ساعدنا على هذا القول شيخنا و إمامنا المتقدم حجة اللّٰه على المحققين الذي يقول فيه أبو طالب المكي صاحب قوت القلوب إذا حكى عنه قولا قال عالمنا سهل بن عبد اللّٰه التستري الذي رأى قلبه يسجد و هو صغير فلم يرفع و استظهر القرآن و هو ابن ست سنين و لما دخلت الخلوة على ذكره فتح لي به من ليلتي تلك الفتح الخاص بذلك الذكر فانكشف لي بنوره ما كان عندي غيبا ثم أفل ذلك النور المكاشف به فقلت هذا مشهد خليلي فعلمت أني وارث من تلك الساعة لملة أمر اللّٰه رسوله و أمرنا باتباعها و ذلك قوله مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرٰاهِيمَ هُوَ سَمّٰاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ و تحققت أبوته و بنوتي و قد كان شيخنا صالح البربري بإشبيلية قد قال لي يا ولدي إياك

أن تذوق الخل بعد العسل فعلمت مراده و كان من أكبر من رأيته من المنقطعين إلى الله تعالى بل المقتطعين ما رأيت على قدمه مثله فجئت الشيخ بكرة و قلت له ما كان في منظوم نظمته إلهي لا عن روية و لا تعمل كما قال أبو العباس بن العريف الصنهاجى

وجاء حديث لا يمل سماعه     شهى إلينا نثره و نظامه

و كان النظم الذي عملته في حالي

فمضى المصباح عني و أفل     كان مثل الخل من بعد العسل
أورثت في القلب أسباب العلل     و بدت ظلمة ليل حالك
تبتغيه قلت نورا بعمل     قلت ربي قال لبيك فما
قال باب مغلق قلت أجل     علم الحق الذي قد قلته
فبدا النور بلا ضرب مثل     قلت هب لي نورك الخالص لي
بين هذين إلى غير أجل     في سمائي ثم أرضي ثم ما
إنني الأمر الذي منه نزل     و الذي يفهم قولي قد دري

فسر الشيخ بهذا النفس و قال هذا من تجلى الغلس قلت له صدقت كذلك كان قال الحمد لله المنعم على كل حال لو علم الناس النعمة السا رية في الأحوال ما فرقوا بين السراء و الضراء و اتحد الحمد قلت له بل توحد فقال صدقت يا ولدي و أخطأ الشيخ فقبلت يده و قبل رأسي

فالق إليه السمع إن كنت مؤمنا     إذا الصادق الداعي أتاك مبينا
إلى مسعدي سرا أقول و معلنا     و قلت رسول الله أنت وسيلتي
فإني علمت الأمر علما مبينا     و لست بإيماني به مترددا
يكون لنا يوم القيامة موطنا     بكشف أتاني من إلهي بمشهد
فما ثم إلا الله فالعلم علمنا     فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ و من شاء فليدع
فإن قلت من هذا يقول أنا أنا     إذا قلت يا الله لي من الحشا
و ذلك نعت لا يكون لغيرنا     أنا الواهب المحسان في كل حالة
به رسلنا فالقول منا بنا لنا     و ما ثم غير بل أقول بما أتت

أخاطبه غيري فعينك عيننا وليس رسولي غير نعتي ولا الذي

فكل شيء في العالم يقال فيه عند أهل النظر و في العامة إنه ليس بحي و لا حيوان فإن الله عندنا قد فطره لما خلقه على المعرفة به و العلم و هو حي ناطق بتسبيح ربه يدركه المؤمن بإيمانه و يدركه أهل الكشف عينا و أما الحيوان ففطره الله على العلم به تعالى و نطقه بتسبيحه و جعل له شهوة لم تكن لغيره من المخلوقات ممن تقدم ذكره آنفا و فطر الملائكة على المعرفة و الإرادة لا الشهوة و أمرهم و أخبر أنهم لا يعصونه لما خلق لهم من الإرادة و لولا الإرادة ما أثنى عليهم بأنهم لا يعصونه وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ و فطر الجن و الإنس على المعرفة و الشهوة و هو تعلق خاص في الإرادة لأن الشهوة إرادة طبيعية فليس للانس و الجن إرادة إلهية كما للملائكة بل إرادة طبيعية تسمى شهوة و فطرهما على العقل لا لاكتساب علم و لكن جعله الله آلة للانس و الجن ليردعوا به الشهوة في هذه الدار الآخرة و لذلك قال في الدار الآخرة لأهل الجنان وَلَكُمْ فِيها ما تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ أعلاما لنا بأن النشأة الآخرة التي ينشئنا فيها طبيعية مثل نشأة الدنيا لأن الشهوة لا تكون إلا في النفوس الطبعية و النفوس الطبعية ما لها نصيب في الإرادة فإذا استفاد الإنسان أو الجان علما من غير كشف فإن ذلك مما جعل الله فيه من قوة الفكر فكل ما أعطاه الفكر للنفس الناطقة و كان علما في نفس الأمر فهو من الفكر بالموافقة فالعلوم التي في الإنسان إنما هي بالفطرة و الضرورة و الإلهام و الكشف الذي يكون له إنما يكشف له عن العلم الذي فطره الله عليه فيرى معلومه و أما بالفكر فمحال الوصول به إلى العلم فإن قيل من أين علمت هذا و ما هو من مدركات الحس فلم يبق إلا النظر قلنا ليس كما تقول بل بقي الإلهام و الإعلام الإلهي فتتلقاه النفس الناطقة من ربها كشفا و ذوقا من الوجه الخاص التي لها و لكل موجود سوى الله فالفكر الصحيح لا يزيد على الإمكان و ما يعطي إلا هو و هذا من علم الله و إعلامه لم يدرك ذلك بالفكر كان ابن عطاء راكبا على جمل فغاصت رجل الجمل فقال ابن عطاء جل الله فقال الجمل جل الله يزيد عن إجلالك فكان الجمل أعلم بالله من ابن عطاء فاستحى ابن عطاء فهذا من علم البهائم بالله و أما رسول الله ص فإنه ذكر في الصحيح أن بقرة في زمن بنى إسرائيل حمل عليها صاحبها فقالت ما خلقت لهذا و إنما خلقت للحرث فقالت الصحابة أبقرة تكلم فقال رسول الله ص آمنت بهذا أنا و أبو بكر و عمر و ذلك أن الروح الأمين أخبره فلو عاينها رسول الله ص لما قال آمنت فهذه بقرة من أصناف الحيوان قد علمت ما خلقت له و الإنس و الجن خلقوا ليعبدوا الله و ما علموا ذلك إلا بتعريف الله على لسان الرسول و هو في فطرتهم و لكن ما كشف لهم عما هم عليه و مر بعض أهل الله على رجل راكب على حمار و هو يضرب رأس الحمار حتى يسرع في المشي فقال له الرجل لم تضرب على رأس الحمار فقال له الحمار دعه فإنه على رأسه يضرب فهذا حمار قد علم ما تئول إليه الأمور بالفطرة لا بالفكرة فانظر يا محجوب أين مرتبتك من مرتبة البهائم البهائم تعرفك و تعرف ما يؤول إليه أمرك و تعرف ما خلقت له و أنت جهلت هذا كله و مع هذا فالبهائم في الحيرة في الله و هم مفطورون عليها إقامتها المقام الذي يصل إليه أهل النظر الصحيح في الله و أهل التجلي و لذلك قال الله فيمن لم يعرف الله إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ

يعني في الضلال الذي هو الحيرة ثم قال بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا و السبيل الطريق فزاد و إضلالا أي حيرة في الطريق التي يطلبونها للوصول إلى معرفة ربهم من طريق أفكارهم فهذه حيرة زائدة على الحيرة في الله و كذلك قال فيهم حيثما قال إنما جعل الزيادة في السبيل و ليس إلا الفكر و التفكر فيما منع التفكر فيه و هو النظر في ذات الله فقال وَمن كانَ في هذِهِ أَعْمى و هو حال الجهل بالله كما هو في نفس الأمر من حيث الذات فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمى كما هو في الدنيا ثم زاد فقال وَأَضَلُّ سَبِيلًا و هو الطريق و لذلك قال عمرو بن عثمان المكي في صفة المعرفة و العارفين و كما هم اليوم كذلك يكونون غدا فاعلم إن كنت تفهم تشبيه الله أهل الضلال بالأنعام إنه تعالى ما شبههم بالأنعام نقصا بالأنعام و إنما وقع التشبيه في الحيرة لا في المحار فيه فلأشد حيرة في الله من العلماء بالله و لذلك ورد عن رسول الله ص أنه قال لربه زدني فيك تحيرا لما علم من علو مقام الحيرة لأهل التجلي لاختلاف الصور و تصديق هذا الحديث قوله لا أحصي ثناء عليك أنت كما ثنيت على نفسك و قد علمنا ما أثنى الله به على نفسه من بسط يديه بالإنفاق و فرحه بتوبة عبده و غير ذلك من أمثاله و من لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و ما قَدَرُوا الله حَقَّ قَدْرِهِ و قول رسول الله ص لو يعلم البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سمينا فانظر في تنبيهه ص على حسن استعدادهم و سواء استعدادنا حتى أنه من كان بهذه المثابة من الفكرة في الموت فغايته أن يحصل له استعداد البهائم و هو ثناء على من حصل في هذا المقام و ارتفاع في حقه و كيف ينظر البهائم دون الإنسان في الاحتقار و غاية الثناء عليك من الله أن تشاركها في صفتها فاشحذ فؤادك وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً فإن لله في خلقه أسرارا و لذلك خَلَقَكُمْ أَطْواراً و اعلم أن البهائم و إن كانت مسخرة مذللة من الله للإنسان فلا تغفل عن كونك مسخرا لها بما تقوم به من النظر في مصالحها في سقيها و علفها و ما يصلح لها من تنظيف أماكنها و مباشرة القاذورات و الأزبال من أجلها و وقايتها من الحر و البرد المؤذيات لها فهذا و أمثاله من كون الحق سخرك لها و جعل في نفسك الحاجة إليها فإنها التي تحمل أثقالك إلى بلد لم تكن تبلغه إلا بنصف ذاتك و هو شق الأنفس أي ما كنت تصل إليه إلا بالوهم و التخيل لا بالحس إلا بوساطة هذه المراكب فلا فضل لك عليها بالتسخير فإن الله أحوجك إليها أكثر مما أحوجها إليك ألا ترى إلى غضب رسول الله ص حين سئل عن ضالة الإبل كيف قال ما لك و لها معها حذاؤها و سقاؤها ترد الماء و تأكل الشجر حتى يجدها ربها فما جعل لها إليك حاجة و جعل فيك الحاجة إليها و جميع البهائم تفر منك ممن لها آلة الفرار و ما هذا إلا لاستغنائها عنك و ما جبلت عليه من العلم بأنك ضار لها ثم طلبك لها و بذل مجهودك في تحصيل شيء منها دليل على افتقارك إليها فبالله من تكون البهائم أغنى منه كيف يحصل في نفسه أنه أفضل منها صدق القائل ما هلك امرؤ عرف قدره فو الله ما يعرف الأمور إلا من شهدها ذوقا و عاينها كشفا

لا يعرف الشوق إلا من يكابده و لا الصبابة إلا من يعانيها

ما وصل إليك خبر الفيل و حبسه و امتناعه من القدوم على خراب بيت الله ما بلغك ما فعلت الطير بأصحاب الفيل و ما رمتهم به من الحجا رة التي لها خاصية في القتل دون غيرها من الأحجا ر أ ترى يصد ر ذلك منها من غير وحي إلهي إليها بذلك فكم من فيل كان في العالم و كم من أصحاب غزاة كانوا في العالم لما ظهر مثل هذا الأمر في هؤلاء و ما ظهر في غيرهم و هل يوحي الله إلى من لا يعقل عنه و هل قال تعالى وَما أَرْسَلْنا مِن رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ هل ذلك إلا ليفهموا لتقوم عليهم الحجة إذا خالفوا أو يعملوا بما فهموا فيسعدوا هل سمعت في النبوة الأولى و الثانية قط إن حيوانا أو شيئا من غير الحيوان عصى أمر الله أو لم يقبل وحي الله أين أنت من فرا ر الحجر بثوب موسى ع حتى بدت لقومه سوأته ليعلموا كذبهم فيما نسبوه إليه فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قالُوا أ ترى فرا ر الحجر هل كان عن غير أمر الله إياه بذلك أ ترى إباية السموات و الأرض و الجبال عن حمل الأمانة و إشفاقهم منها عن غير علم بقد ر الأمانة و ما يؤول إليه أمر من حملها فلم يحفظ حق الله فيها و علمهم بالفرق بين العرض و الأمر فلما كا ن عرض تخيير احتاطوا لأنفسهم و طلبوا السلامة و لما أمرهم الحق تعالى بالإتيان فقال للسماء و الأرض ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ طاعة لأمر الله و حذ را أن يؤتى بهما على كره أ ترى لو نزل القرآن على جبل فخشع و تصدع من خشية الله أ ترى ذلك منه عن غيره علم بقد ر ما أنزل الله عليه و ما خاطب به من التخويفات التي تذوب لها صم الجبال الشامخات كم بين الله و رسوله لنا ما هي المخلوقات عليه من العلم بالله و الطاعة له و القيام بحقه و لا نؤمن و لا نسمع و نتناول ما ليس الأمر عليه لنكون من المؤمنين و نحن على الحقيقة من المكذ بين و رجحنا حسنا على الايمان بما عرفنا به ربنا لما لم نشاهد ذلك مشاهدة عين و اعلم أنه من علم إن الموجودات كلها ما منها إلا من هو حي ناطق أو حيوان ناطق المسمى جمادا أو نباتا أو ميتا لأنه ما من شيء من قائم بنفسه و غير قائم بنفسه إلا و هو مسبح ربه بحمده و هذا نعت لا يكون إلا لمن هو موصوف بأنه حي و من كا ن مشهده هذا من الموجودات استحى كل الحياء في خلوته التي تسمى جلوة في العامة كما يستحي في جلوته فإنه في جلوة أبدا لأنه لا يخلو عن مكا ن يقله و سماء تظله و لو لم يكن في مكان لأستحى من أعضائه و رعية بدنه فإنه لا يفعل ما يفعل إلا بها فإنها آلاته و أنه لا بد أن تستشهد فتشهد و لا يستشهد الله إلا عدلا فصاحب هذه الحال لا يصح أن يكون في خلوة أبدا و من كان هذا حاله فقد لحق بد رجة البهائم و الدليل على ذلك

أن رسول الله ص قد ذكر عنه في الصحيح أنه قال إن للميت جؤا ر أو إن السعيد منهم يقول قدموني قدموني يعني إلى قبره و إن الشقي منهم يقول إلى أين تذهبون بي و أخبر ص أن كل شيء يسمع ذلك منه إلا الإنس و الجن فدخل تحت قوله كل شيء مما يمر عليه ذلك الميت من جماد و نبات و حيوان و ثبت أن رسول الله ص كان را كبا على بغلة فمر على قبر داثر فنفرت البغلة فقال إنها رأت صاحب هذا القبر يعذب في قبره فلذلك نفرت و قا ر في ناقته لما هاجر و دخل المدينة ترك زمامها فأ راد بعض الصحابة أن يمسكها فقال دعوها فإنها مأمورة و لا يؤمر إلا من يعقل الأمر حتى بركت بنفسها بفناء دا ر أبي أيوب الأنصا ري فنزل به و قال في الصحيح أن المؤذن يشهد له مدى صوته من رطب و يابس و هذا كله مباين لكل

شيء و لا يشهد هذا من الإنس و الجن إلا أفراد من أفراد هذين النوعين فإن الجن يجتمعون مع الإنس في الحد فإن الجن حيوان ناطق إلا أنه اختص بهذا الاسم لاستتاره عن أبصار الإنس غالبا فهم مع الإنس كالظاهر من الإنسان وحده مع باطنه و لذلك قال تعالى في غير هذين النوعين وَما من دَابَّةٍ في الْأَرْضِ وَلا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ و الأمثال هم الذين يشتركون في صفات النفس فكلهم حيوان ناطق ثم قال تعالى فيهم ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ يعني كما تحشرون أنتم و هو قوله تعالى وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ للشهادة يوم الفصل و القضاء ليفصل الله بينهم كما يفصل بيننا فيأخذ للجماء من القرناء كما ورد و هذا دليل على أنهم مخاطبون مكلفون من عند الله من حيث لا نعلم قال تعالى وَإِنْ من أُمَّةٍ إِلَّا خَلا فِيها نَذِيرٌ فنكر الأمة و النذير و هم من جملة الأمم و نذيرهم قد يكون لكل واحد منهم نذير في ذاته و قد يكون للنوع من جنسه لا بد من ذلك من حيث لا يعلمه و لا يشهده إلا من أشهده الله ذلك كما قال في الشيطان إِنَّهُ يَراكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ من حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ و ذكر أنهم يوحون إلى أوليائهم ليجادلونا و يظن المجادل الذي هو ولي الشيطان إن ذلك من نفسه و من نظره و علمه و هو من وحي الشيطان إليه يعرف ذلك أهل الكشف عينا و يسمعونه بآذانهم كما يسمعون كل صوت و ما من حيوان إلا و يشهد ذلك و لذلك أخرسهم الله عن تبليغ ما يشهدونه إلينا فهم أمناء بصورة الحال في حقنا و لا يكشف الله لأحد من النوع الإنساني ما يكشفه للبهائم مما ذكرناه إلا إذا رزقه الله الأمانة و هي أن يستر عن غيره ما يراه من ذلك إلا بوحي من الله بالتعريف فإن الله ما أخذ بأبصار الإنس و بأسماعهم في الأكثر و بالفهم في أصوات هبوب الرياح وخرير المياه و كل مصوت إلا ليكون ذلك مستورا فإذا أفشاه هذا المكاشف فقد أبطل حكمة الوضع إلا أن يوحى إليه بالكشف عن بعض ذلك فحينئذ يعذر في الإفشاء بذلك القدر و في هذا المنزل من العلوم علم ثناء الرحماء و علم من أظهر الشريك و هو لا يعتقده كما أنه من الموحدين من ينفي الشريك و هو يعتقده و هو الذي يرى أن من الأسباب من يفعل الشيء لذاته و الموحد في الأفعال يرى أنه لا فاعل إلا الله كمن يقول إذا اجتمع الزاج و العفص و ارتفعت الموانع الطبيعية فإنه لا بد من السواد الذي هو المداد مع كونه موحدا و الموحد من يرى إيجاد السواد لله كالأشاعرة و أمثالهم و إن الإمكان يقضي أن يكون اجتماعهما مع ارتفاع الموانع الطبيعية و لا يكون سواد إلا إن خلق الله ذلك للون فيه هذا في الطبيعيين و أما في المتكلمين الموحدين فإنهم يقولون إن الناظر إذا عثر على وجه الدليل فإن المدلول يحصل ضرورة مع تفريقهم بين وجه لدليل و المدلول و هذا لا يصح عند السليم العقل فإنه يحصل وجه الدليل و لا يحصل المدلول و لا يتمكن لهم أن يقولوا إن وجه الدليل هو عبارة عن حصول المدلول فإنهم يفرقون بين وجه الدليل و المدلول فلو زادوا مع ضرورة عادة لا عقلا لم يعترض عليهم فإنه لا فرق بين وجه الدليل و الرؤية في الرائي بل الرؤية أتم و نحن نعلم بالإيمان أن الله قد أخذ بأبصارنا مع وجود الرؤية فينا عن كثير من المبصرات لغيرنا فلم يحصل المرئي ضرورة مع وجود الرؤية و ارتفاع الموانع التي تقدح في هذه النشأة الطبيعية فيرى الإنسان الواحد ما لا يراه الآخر مع حضور المرئي لهما و اجتماعهما في سلامة حاسة البصر فهذا حجاب إلهي ليس للطبيعة و لا للكون فيه أثر و هذا كثير فكم من مشرك في

الظاهر موحد في الباطن و بالعكس و فيه علم الآجال ما يعلم منها و ما لا يعلم و فيه علم كينونية الله في أينيات مختلفات بذاته و مثل ذلك مثل البياض في كل أبيض إن فهمت فإن الله تعالى ما ذكر عن نفسه حكما فيه لا يكون له مثل في الموجودات لأنه لو ذكر مثل هذا لم تحصل فائدة التعريف غير أنه يدق على بعض الأفهام فمن ظهر له الموجود الذي له عين ذلك الحكم علمنا أنه المخاطب من الله بذلك الحكم لا غيره كما قال تعالى لَخَلْقُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ من خَلْقِ النَّاسِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ فبعض الناس قد علم ما أراد بالكبر هنا و بعضهم لا يعرف ذلك فالذي عرف ذلك هو المخاطب بهذه الآية و هكذا في كل خطاب حتى في لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ خاطب به من يعلم نفي المثلية في الأشياء و فيه علم عموم تعلق العلم الإلهي بالمعلومات و من علم منا حصر المعلومات في واجب و محال و ممكن في نفس الأمر قد عم من وجه كلي و بقي الفصل بين العلماء في نفس الأمر المحكوم عليها بأحد هذه الأحكام و فيه علم ما يأتي من الممكنات و هي كلها آيات فيعرض عن النظر في كونها آية من يعرض ما السبب في إعراض واحد و عدم إعراض آخر في ذلك و فيه علم من يشكك نفسه فيما قد تبين له ما السبب الذي يدعوه إلى ذلك التشكيك و فيه علم من أي حقيقة إلهية خلق الله الالتباس في العالم هل كان ذلك لكونه يتجلى لعباده في صور مختلفة تعرف و تنكر مع أنه تعالى في نفسه على حقيقة لا تتبدل و لا يكون التجلي إلا هكذا فما في العالم إلا التباس و ذلك لكون الشارع قد أخبر أن المؤمن يظهر بصورة الكافر و هو سعيد و الكافر يظهر بصورة المؤمن و هو شقي فلا يقطع على أحد بسعادة و لا بشقاء لالتباس الأمر علينا فهذا عندنا ليس بالتباس و إنما الالتباس أن نقطع بالشقاء على السعيد و بالسعادة على الشقي حينئذ يكون الأمر قد التبس علينا و أما إذا لم نقطع فما التبس علينا شيء و فيه علم إن الحكم للرحمة يوم القيامة و أن العدل من الرحمة و يوم القيامة يوم العدل في القضاء و إنما تأتي الرحمة في القيامة ليشهد الأمر حتى إذا انتهى حكم العدل و انقضت مدته في المحكوم عليه تولت الرحمة الحكم فيه إلى غير نهاية و فيه علم ما هو لله و ما هو للخلق و أعني بما هو لله أنه مخلص و فيه علم الوصف الخالص بالله الذي لا يشركه فيه من ليس بآلة و فيه علم لم تعددت الأسماء الإلهية باختلاف معانيها فهل هي أسماء لما تحتها من المعاني أو هي أسماء لمن نسبت إليه تلك المعاني و هل تلك المعاني أمور وجودية أو نسب لا وجود لها و فيه علم الإنصاف و العدل في القضايا و الحكومات و فيه علم ما يغني من الاستحقاق بعد انقضاء مدة حكمه و ما معنى الفلاح في القضايا و الحكومات و فيه علم ما يغني من الاستحقاق بعد انقضاء مدة حكمه و ما معنى الفلاح فيه نفيه عن المستحق بالعقوبة و فيه علم جحد المشرك الشريك هل له في ذلك وجه إلى الصدق أو هو كاذب من كل وجه و ذلك أن القائل في الحقيقة ليس غير الله فلا بد أن يكون له وجه إلى الصدق من هناك ينسب أنه قول الله و إن ظهر على لسان المخلوق فإن الله قاله على لسان عبده و قد ورد عن الرسول ص في الصحيح أن الله يقول على لسان عبده و نطق القرآن بذلك فعين كلام الترجمان هو كلام المترجم عنه و فيه علم ما تعطيه الأحوال فيمن قامت به من الأحكام و فيه علم ما ينتجه القطع بوقوع أحد الممكنين من غير دليل و فيه علم ما يسخطه العارف الذي له

الكشف من فعل الحق مما لا يسخطه و السخط من عمل الباطن حتى لو لم يقم به سخط في باطنه و أظهر السخط كان حاله إلى النفاق أقرب من حاله إلى الايمان و فيه علم الحث على النفاق هل يناقض التسليم و إذا اجتمع صاحب تسليم و صاحب مداراة أي الرجلين اعلم و فيه علم السبب المانع للسامع إذا نودي و لم يجب هل يقال إنه سمع أو يقال فيه إنه لم يسمع و فيه علم الظلمة و هو العمي و الضلال و هو الحيرة و فيه علم عموم الحشر لكل ما ضمنته الدار الدنيا من معدن و نبات و حيوان و إنس و جان و سماء و أرض و فيه علم السبب الذي يدعو إلى توحيد الحق سبحانه و لا يتمكن معه إشراك و هل له حكم البقاء فيبقى حكم التوحيد أو لا بقاء له أو يبقى في حق قوم دون قوم و فيه علم عموم الايمان و لهذا يكون المال إلى الرحمة التي لا يرحم الله إلا المؤمنين فإنه من الرحمة حكم عموم الايمان و فيه علم البوادة و الهجوم و له باب في الأحوالمن هذا الكتاب و فيه علم من تكلف العلم و ليس بعالم فصادف العلم هل يقال فيه إنه عالم أم لا و فيه علم الحب لله و البغض لله هل للذي بغض لله وجه يحب فيه لله كما له من الله وجه يرزقه به على بغضه فيه و فيه علم فائدة التفصيل في المجمل و فيه علم فطرة الإنسان على العجلة في الأشياء إذا كان متمكنا منها و فيه علم الغيوب و ما يعلم منها و ما لا يعلم منها و الأسباب المجهولة مسبباتها من حيث إنها لهذه الأسباب مع العلم بها و بأسبابها إلا من حيث إنها أسباب لها و فيه علم الله شخصيات العالم و فيه علم الوفاة و البعث في الدنيا و علم الوفاة التي يكون البعث منها في الآخرة و الانتقال إلى البرزخ في الموتتين و فيه علم مراتب الأرواح الملكية في عباداتهم و فيه علم عموم نجاة العالم المشرك و غير المشرك و هو علم غريب مخصوص عليه في القرآن و لا يشعر به و فيه علم السبب الموجب لترك الفعل من القادر عليه و فيه علم لكل اسم مسمى و لا يلزم من ذلك وجود المسمى في عينه و أي مرتبة تعم جميع المعلومات بالوجود سواء كان المعلوم محال الوجود أو لا يكون و فيه علم ما يكون من الجزاء برزخا فينتج العمل به جزاء آخر و فيه علم الردة لما ذا ترجع و ما هو إلا سلوك إلى أمام كما نقول رجعت الشمس في زيادة النهار و نقصه و ما عندها رجوع بل هي على طريقها فهل هو كالنسخ في الأشياء و هو انتهاء مدة الحكم و ابتداء مدة حكم آخر و الطريق واحدة لم يكن في السالك عليها رجوع عنها و فيه علم النفخ و اختلاف أحكامه مع أحدية عينه و فيه علم المشاهدة و الفرق بينها و بين علم النظر و فيه علم الاستدلال و فيه علم لكل علم رجال و لكل مقام مقال و إن كان لا ينقال فمقالة حال و فيه علم من تشبه بمن لا يقبل التشبيه به ما الذي دعاه إلى ذلك و فيه علم الإعادة أنها على صورة الابتداء و إن لم تكن كذلك فليست بإعادة و فيه علم هل يكون الشيء محلا لضده أم لا و فيه علم إيضاح المبهمات و فيه علم حكم الليل و النهار و نسبة الولوج و الغشيان و التكوير إليهما و كونهما جديدين و ملوين و فيه علم إخراج الكثير من الواحد و كيف لا يصح ذلك إلا بالتدريج على التركيب الطبيعي الذي لا يتركب إلا بالواحد و فيه علم ما معنى الاستحالات في الأشياء و فيه علم الأحكام هل يصح كل حكم على من توجه عليه أو منها ما يصح و منها ما لا يصح و الحاكم الله فكيف يكون في الوجود حكم لا يصح على المحكوم عليه و في هذه المسألة غموض من كون الحكم بالشريك قد ظهر في

الوجود و هو حكم باطل إذا نسب إلى الله إذ هو تعالى لا شريك له في ملكه و فيه علم اتساع المقالة في الله و أنه الإمهال الإلهي لا إهمال و فيه علم ما تؤثر التسمية و ما يؤثر تركها و فيه علم ما تضمنته هذه الأبيات و هي

الجهل موت و لكن ليس يعلمه	إلا الذي حييت بالعلم أنفاسه
لا يعرف الحل في عقد ربطت به	إلا الذي قويت بالفتل أمراسه
و ما حللت و لكن أنت تزعمه	و من تخيل هذا صح إبلاسه
من يظلل الله لا هادي يبصره	و هو الذي في غناه صح إفلاسه

و فيه علم ما يقع فيه التضعيف وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب التاسع و السبعون و ثلاثمائة في معرفة منزل الحل و العقد و الإكرام و الإهانة و نشأة الدعاء في صورة الإخبار و هو منزل محمدي»

صحاف من اللجين	و من جوهر و عين
أتتنا بها كرام	عليها ستور صون
فلما بدت إلينا	أكلنا من كل لون
فمنها علوم و نعت	و منها علوم كون
و منها علوم حال	و منها علوم عين
فمن قائل بوصل	و من قائل ببين
فسبحان من تعالى	بتشبيه كل عين
فما كونه سواه	و ما كونه بكوني

اعلم أن الاثني عشر منتهى البسائط من الأعداد أصابع و عقد فالأصابع منها تسعة و العقد ثلاثة فالمجموع اثنا عشر و لكل واحد من هؤلاء الاثني عشر حكم ليس للآخر و مشهد إلهي لا يكون لسواه و لكل واحد من هذا العدد رجل من عباد الله له حكم ذلك العدد فالواحد منهم ليس من العدد و لهذا كان و تر رسول الله ص إحدى عشرة ركعة لأن الواحد ليس من العدد و لو كان الواحد من العدد ما صحت الوترية جملة واحدة لا في العدد و لا في المعدود فكان وتر رسول الله ص إحدى عشرة ركعة كل ركعة منها نشأة رجل من أمته يكون قلب ذلك الرجل على صورة قلب النبي ص في تلك الركعة و أما الثاني عشر فهو الجامع للأحد عشر و الرجل الذي له مقام الاثني عشر حق كله في الظاهر و الباطن يعلم و لا يعلم و هو

الواحد الأول فإن أول العدد من الاثنين فإذا انتهيت إلى الاثني عشر فإنما هي نهايتك إلى أحد عشر من العدد فإن الواحد الأول ليس منه و لا يصح وجود الاثني عشر إلا بالواحد الأول مع كونه ليس من العدد و له هذا الحكم فهو في الاثني عشر لا هو كما يقول أنت لا أنت و هؤلاء الاثني عشر هم الذين يستخرجون كنوز المعارف التي اكتنزت في صور العالم فللعالم علم الصور من العالم و لهؤلاء علم ما تحوي عليه هذه الصور و هو الكنز الذي فيها فيستخرجونه بالواحد الأول فهم أعلم الناس بالتوحيد و العبادة و لهم المناجاة الدائمة مع الله الذاتية لمستصحبة استصحاب الواحد للأعداد مثل قوله وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ أي ليس لكم وجود معين دون الواحد فبالواحد تظهر أعيان الأعداد فهو مظهرها و مغنيها فالألف نعته إذا بالألف وقعت ألفة الواحد بمراتب العدد لظهوره ف هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ و إذا ضربت الواحد في نفسه لم يظهر في الخارج بعد الضرب سوى نفسه و في أي شيء ضربت الواحد لم يتضاعف ذلك الشيء و لا زاد فإن الواحد الذي ضربته في تلك الكثرة إنما ضربته في أحديتها فلهذا لم يظهر فيها زيادة فإن الواحد لا يقبل الزائد في نفسه و لا فيما يضرب فيه فلا يتضاعف فهو واحد حيث كان فتقول واحد في مائة ألف بمائة ألف و واحد في اثنين باثنين و واحد في عشرة بعشرة لا يزيد منه في العدد المضروب شيء أصلا لأن مقام الواحد يتعالى أن يحل في شيء أو يحل فيه شيء و سواء كان من العدد الصحيح أو المكسور لا فرق فهو أعني الواحد يترك الحقائق على ما هي عليه لا تتغير عن ذاتها إذ لو تغيرت لتغير الواحد في نفسه و تغير الحق في نفسه و تغير الحقائق محال و لم يكن يثبت علم أصلا لا حقا و لا خلقا فثبت إن الحقائق لا تنقلب أصلا و لهذا يعتمد على ما يعتمد عليه و هو المسمى علما فلنذكر كل رجل من هؤلاء الأحد عشر الذين انتشوا من وتر رسول الله ص بل هذه الصور ربما جعلت رسول الله ص يوتر بإحدى عشرة ركعة في الصورة الظاهرة و هذه الصور منه ص في الباطن فإنه كان نبيا و آدم بين الماء و الطين فأنشأها لما كانت هذه صفته فلما ظهر ص بجسده استصحبه تلك الصور المعنوية فأقامت جسده ليلا لمناسبة الغيب فحكمت على ظاهره بإحدى عشرة ركعة كان يوتر بها فكانت تره فهي الحاكمة المحكومة له فمنه ص انتشؤا و فيه ص ظهروا و عليه حكموا بوجهين مختلفين فمن ذلك صورة الركعة الأولى انتشا منها رجل من رجال الله يدعى بعبد الكبير من حيث الصفة إلا أنه اسم له و هو نشأة روحانية معقولة إذا تجسدت كانت في صورة إنسان صفته ما يدعى به و هكذا هي كل صورة من صور هؤلاء الاثني عشر و اعلم أن المفاضلة في الأسماء الإلهية مثل أعلى و أجل في قول رسول الله ص حين قال المشركون في رجزهم أعل هبل أعل هبل فقال رسول الله ص قولوا فقالوا يا رسول الله و ما نقول قال قولوا الله أعلى و أجل و هم يسلمون هذا القدر فإنهم القائلون ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللهِ زُلْفى فهو عندهم أعلى و أجل فلو صدقوا رسول الله ص في أنه رسول من عند الله الذي يطلبون التقرب إليه بعبادة هؤلاء الآلهة فما سموهم آلهة إلا لكونهم جعلوهم معبودين لهم لأن الإله هو المعبود و الآلهة العبادة و قد قرئ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ أي و عبادتك و إذا قال وَآلِهَتَكَ يقول و المعبودين الذين نعبدهم فلما نسبوا الألوهية لهؤلاء الذين عبدوهم و نسبتها لي الله أتم و أعظم عندهم باعترافهم لذلك قال

رسول الله ص ببنية المفاضلة في ذلك يقول لهم أي هذا قولكم و اعتقادكم و لهذا جاء في التكبير في الصلاة لفظة الله أكبر ببنية المفاضلة لا إن الحجارة أفضل و لا ما نحتوه و لا ما نسبوا إليه الألوهية من كوكب و غيره و إنما وقعت المفاضلة في المناسبة لا في الأعيان لأنه لا مفاضلة في الأعيان لأنه ليس بين العبد و السيد و لا الرب و المربوب و لا الخالق و المخلوق مفاضلة فإن تحققت ما أومأنا إليه في نشء هذه الصورة علمت ما آل المشرك بعد المؤاخذة نشء صورة الركعة الثانية من الوتر انتشأ منها رجل من رجال الله تعالى يقال له عبد المجيب و اعلم أن الإجابة فرع عن السؤال فهذا عبد مؤثر بسؤاله و دعائه في سيده مؤثر فيه الإجابة لعبده فإن الله قد أثبت لنفسه عز و جل على لسان رسوله ص أن العبد يرضى الله فيرضى و يغضب الله فيغضب و يسخط الله فيسخط و يضحك الله فيضحك و ما أشبه ذلك مما ورد في الكتاب و السنة و الحق تعالى يؤثر في العبد السؤال ليجيب و الفعل المسخط للحق ليسخط و ذلك لتعلم إن الأمر دوري كروي و أن منتهى الدائرة ترجع لنقطة ابتدائها فينعطف الآخر على الأول ليكون هو الأول و الآخر فما أرضاه إلا هو و لا أسخطه إلا هو لأنه يتعالى أن يكون مؤثرا لغيره فافهم و ليس لله حكم في العالم إلا ما ذكرناه أ لا تراه يقول سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ و لا شغل له إلا بنا فمنا يفرغ لنا فلو زلنا لكان و لم يكن وجودا و تقديرا و لا يعقل الأمر إلا هكذا و لبطلت الإضافات و لا تبطل لأنها لنفسها هي إضافات فلا يعقل الرب لا مضافا و لذلك ما جاء في القرآن قط مطلقا من غير إضافة و إن اختلفت إضافاته فتارة يضاف إلى أسماء الضمائر و تارة يضاف إلى الأعيان و تارة يضاف إلى الأحوال و إن لم تعقل معرفتك بربك هكذا و إلا فما عرفت ربك أصلا و إنما عرفت بالتقسيم العقلي أن حكم الواجب الوجود لذاته أن يكون كذا و هل ثم واجب وجود لذاته أم لا فلا تعرفه إلا بك و ما لم نعرفه إلا بك فلا بد أن يكون العلم به موقوفا على علمك بك فوجودك موقوف على وجوده و العلم بربوبيته عليك موقوف على العلم بك فله الأصل في الوجود و لك حكم لفرع في الوجود و أنت الأصل في العلم به و له حكم الفرع في العلم نشء صورة الركعة الثالثة من الوتر انتشا منها رجل من رجال الله يدعى عبد الحميد اعلم أن الثناء على الله على نوعين مطلق و مقيد فالمطلق لا يكون إلا مع العجز مثل قوله ص لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك

قال قائلهم إذا نحن أثنينا عليك بصالح فأنت الذي نثني و فوق الذي نثني

و لا يمكن أن يحيط مخلوق بما يجب لله تعالى من الثناء عليه لأنه لا يمكن أن يدخل في الوجود جميع الممكنات و لكل ممكن وجه خاص إلى الله منه يوجده الله و منه يعرفه ذلك الممكن و منه يثنى عليه الثناء الذي لا يعرفه إلا صاحب ذلك الوجه لا يمكن أن يعلمه غيره و لا يدل عليه بلفظ و لا إشارة فهذا مطلق الثناء على الله بكل لسان مما كان و يكون و لهذا ثواب قول القائل سبحان الله عدد خلقه لا يتصور وقوعه في الوجود لكن لا يزال يوجد ثوابه حالا بعد حال على الدوام إلى ما لا يتناهى و لهذا أيضا جاء به الشرع مثلثا أن يقول العبد ذلك ثلاث مراتب ليحصل بذلك الثواب

المحسوس و الثواب المتخيل و الثواب المعنوي فينعم حسا و خيالا و عقلا كما يذكر حسا و خيالا و عقلا كما يعبد حسا و خيالا و عقلا و كذلك ذكر العبد مداد الكلمات الإلهية و كذلك زنة عرشه إذا كان العرش العالم كله بحدده و كذلك رضا نفسه فيما يفعله أهل الجنة و أهل النار فإنهم ما يفعلون و لا يتصرفون إلا في المراضي الإلهية لأن الموطن يعطيهم ذلك بخلاف موطن الدنيا و التكليف فإنهم يتصرفون في موطن الدنيا بما يرضي الله و بما يسخطه و إنما كان ذلك لكون النار جعلها الله دار من سخط عليه فلا بد أن يتحرك أهلها فيما يسخط الله في دار الدنيا فإذا سكنوا دار النار و عمروها لا يمكن أن يتحركوا إلا في مرضاة الله و لهذا يكون المال لأهلها إلى حكم الرحمة التي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ و إن كانت دار شقاء كما يقول في الرسول الذي انتهت رسالته و فرغ منها و انقلب إلى الله أنه رسول الله و إن كان في ذلك الحال ليس برسول كذلك نقول في دار الشقاء إنها دار شقاء و إن كان أهلها فيها قد زل عنهم الشقاء و أما الثناء المقيد فالحكماء يقيدونه بصفة التنزيه لا غير و إن أثنوا عليه بصفة الفعل فبحكم الكل أو الأصالة لا يحكم لشخص و ما عدا الحكماء فيقيدون الثناء على الله بصفة الفعل و صفة التنزيه معا و هؤلاء هم الكمل لأنهم شاركوا الحكماء فيما علموا و زادوا عليهم بما جهله الحكماء و لم يعلموه لقصور هممهم للشبهة التي قامت لهم و حكمت عليهم بأنه تعالى ما صدر عنه إلا الواحد المشار إليه فقط و بأنه تعالى لا يجوز عليه ما نعت به نفسه في كتابه إذ لم يثبت عندهم في نظرهم كتاب منزل و لا شخص مرسل على الوجه الذي هو الأمر في نفسه و عند أهل الكشف و الايمان انصرف و بعض عقول النظار مثل المتكلمين و غيرهم ممن يقول بذلك من جهة النظر العقلي و قد سر في العالم كله حكم صور هذه الركعات الوترية النبوية من وقت كونه نبيا ص و آدم بين الماء و الطين إلى يوم القيامة نشء صورة الركعة الرابعة من الوتر انتشا منها رجل من رجال الله يدعى عبد الرحمن اعلم أن الرحمة الإلهية التي أوجد الله في عباده ليتراحموا بها مخلوقة من الرحمة الذاتية التي أوجد الله بها العالم حين أحب أن يعرف و بها كَتَبَ عَلى‌ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ و هذه الرحمة المكتوبة منفعلة عن الرحمة الذاتية و الرحمة الامتنانية هي التي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فرحمة الشي‌ء لنفسه تمدها الرحمة الذاتية و تنظر إليها و فيها يقع الشهود من كل رحيم بنفسه فإن الله قد وصف نفسه بالحب و شدة الشوق إلى لقاء أحبابه فما لقيهم إلا بحكم هذه الرحمة التي يشهدها صاحب هذه الرحمة هي الرحمة التي كتبها على نفسه لا مشهد لها في الرحمة الذاتية و لا الامتنانية و أما رحمة الراحم بمن أساء إليه و ما يقتضيه شمول الإنعام الإلهي و الاتساع الجودي فلا مشهد لها إلا رحمة الامتنان و هي الرحمة التي يترجاها إبليس فمن دونه لا مشهد لهؤلاء في الرحمة المكتوبة و لا في الرحمة الذاتية و بهذا كان الله و الرحمن دون غير الرحمن من الأسماء لِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى‌ فجميع الأسماء دلائل على الاسم الرحمن و على الاسم الله و لكن أكثر الناس لا يشعرون و ما رأيت أحدا من أهل الله نبه على تثليث الرحمة بهذا التقسيم فإنه تقسيم غريب كما هو في نفس الأمر فما علمناه إلا من الكشف و ما أدري لما ذا ترك التعبير عنه أصحابنا مع ظني بأن الله قد كشف لهم عن هذا و أما النبوات فقد علمت أنهم وقفوا على ذلك وقوف عين و من نور مشكاتهم عرفناه لأن الله

رزقنا الاتباع الإلهي و الاتباع النبوي فأما الاتباع الإلهي فهو قوله تعالى وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ فالله في هذه المعية يتبع العبد حيث كان فنحن أيضا تتبعه تعالى حيث ظهر بالحكم فنحن وقوف حتى يظهر بأمر يعطي ذلك الأمر حكما خاصا في الوجود فنتبعه فيه و لا نظهر في العامة بخلافه كسكوتنا عن التعريف به أنه هو إذا تجلى في صورة ينكر فيها مع معرفتنا به فهو المقدم بالتجلي و حكم الإنكار فنحن نتبعه بالسكوت و إن لم ننكر و لا نقر فهذا هو الاتباع الإلهي و أما الاتباع النبوي الذي رزقنا الله فهو قوله لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ثم إنه أتبعنا و تأسى بنا في صلاته إذا صلى بالجماعة فيكون فيها الضعيف و المريض و ذو الحاجة فيصلي بصلاتهم فهو ص المتبع و المتبع اسم مفعول و اسم فاعل ثم أمرنا أن نصلي إذا كنا أئمة بصلاة الأضعف فاتبعنا الرحمن بما ذكرناه فنحن التابعون و اتبعنا الرحمن بما تعطيه حقائقنا من الاحتياج و الفاقة فيمشي بما نحن عليه فنحن المتبوعون فانظر ما ذا تعطي حقائق السيادة في العبيد و حقائق العبادة و العبودية في السيادة فهذا الرجل هذه صفته في العالم و بهذه الركعة الرابعة ظهرت أحكام الأسماء الأربعة الإلهية و أحكام الطبيعة في النشأة الطبيعية و أحكام العناصر في المولدات الثلاثة التي لها هذه الرحمات الثلاثة و أحكام الأخلاط في النشأة الحيوانية فلهذا الرجل المهيمنية على هذه كلها نشء صورة الركعة الخامسة من الوتر انتشا رجل منها رجل من رجال الله يقال له عبد المعطي فتارة يكون عطاؤه وهبا فيكون المعطي عبد الوهاب و تارة يكون عطاؤه إنعاما فيكون عبد المنعم و تارة يكون عطاؤه كرما فيكون المعطي عبد الكريم و تارة يكون عطاؤه جودا فيكون المعطي عبد الجواد و تارة يكون عطاؤه سخاء فيكون المعطي عبد المقيت و عبد السخي و تارة يكون عطاؤه إيثارا فيكون المعطي عبد الغني و هذا العطاء أغمض الإعطاءات و أصعبها تصورا بل يمنعها الجميع إلا نحن و ما رأينا أحدا أثبت هذا العطاء في الإلهيات و ما يثبته إلا من علم معنى اسمه الغني تعالى و ذلك أنه قد ثبت في الصحيح أن العبد يصل إلى مقام يكون الحق من حيث هويته جميع قواه في قوله كنت سمعه و بصره و يده و غير ذلك من أعضائه و قواه الحديث و هو سبحانه الغني لذاته الغناء الذي لا يمكن إزالته عنه فإذا قام العبد في هذا المقام فقد أعطاه صفة الغناء عنه و عن كل شيء لأن هويته هي أعيان قوى هذا العبد و ليس ذلك في تقاسيم العطاء إلا للإيثار فقد آثر عبده بما هو لهويته قال تعالى وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ بل بهم خصاصة و لما كان عطاء الإيثار فضلا يرجع على المعطي كان الحق أولى بصفة الفضل فعطاء الإيثار أحق في حق الحق و أتم في حق العبد و هذا من علوم الأسرار التي لا يمكن بسط التعريف فيها إلا بالإيماء لأهلها أشجعهم للعمل عليها فإنهم في غاية من الخوف لقبولها فكيف للاتصاف بها و باقي الأسماء هينه الخطب نشء صورة الركعة السادسة من الوتر انتشا منها رجل من رجال الله يقال له عبد المؤمن اعلم أن الايمان إذا كان نعتا إلهيا فهو ما يظهر من الدلالات كلها على وجه صحة ما يدعيه المدعي أي مدعكان على ما كان من غير تعيين بشرط أن يكون دليلا في نفس الأمر كما يشهد له الحس إن كان الدليل محسوسا حتى لو أعطى العلم الضروري بصدق هذه الدعوى في نفس الحاكم لكان ذلك العلم الضروري عين الدليل على

صدق دعوى هذا المدعي فناصب هذه الدلالات هو المصدق لصاحب هذه الدعوى فإذا صدقه من صدقه و حصل العلم بذلك في نفس من حصل عنده كان ذلك لشخص الحاصل عنده هذا الدليل مصدقا صاحب هذه الدعوى و عاد التصديق كونيا أي في الخلق كما هو في الحق فكان صاحب الدعوى بين مصدقين محصورا من أي جهة التفت لم يجد إلا مصدقا بما جاء به في دعواه فأعطاه هذا الحال الأمان في نفسه من تكذيبه من هذين الطرفين و لو جحد الكون فإنه متيقن في نفسه صدق هذا المدعي و ليس المراد إلا ذلك أعني حصول العلم بصدقه فبصورة هذه الركعة سرى التصديق في عالم الإنس و الجان في بواطنهم و ذلك حين وقعت منه هذه الركعة في باطن الأمر إذ كان نبيا و آدم بين الماء و الطين فلم يزل تسري روحا مجردا في كل مصدق حتى ركعها ص بصورة جسمه فتجسدت و ليس ذلك الروح من فعله صورة جسدية لأنها من حركات محسوسة فكان فعلها أقوى عندنا للجمع بين الصورتين كما كان تأثيره ص بظهور جسمه أقوى في بعثه منه إذ كان نبيا و آدم بين الماء و الطين فإنه نسخ بصورة بعثه جميع الشرائع كلها و لم يبق لشريعة حكم سوى ما أبقى هو منها من حيث هي شرع له لا من حيث ما هي شرع فقط نشء صورة الركعة السابعة من الوتر انتشا منها رجل من رجال الله يقال له عبد الرحيم اعلم أن الرحمة في عين القادر على إظهار حكمها تعود عذابا أليما على من قامت به لأنها من ذاتها تطلب التعدي إلى المرحوم و إظهار أثرها بالفعل فيه فإذا قامت بالقادر على تنفيذها في المرحوم كان لها أثر إن أثر في الراحم و هو ما زال عنه من الألم بحصول أثرها في المرحوم فالراحم مرحوم بها من حيث قدرته على تنفيذها و الذي نفذت فيه مرحوم أيضا بها و بقدرة الراحم على تنفيذها فأثرها فيه من وجهين و الأثر إزالة ما أدى الراحم لتعلق الرحمة بذلك المرحوم فما كل رحمة تكون نعيما إلا إذا كان الراحم قادرا على تنفيذها فللرحمة تجل في صورة العذاب في حق الراحم الذي نفيت عنه الاقتدار و لها تجل في صورة النعيم في حق الراحم و المرحوم إذا كانت في قادر على تنفيذها فقد قلبت الصورتين المتقابلتين و هذا من أعجب الأمور إن الرحمة تنتج ألما و عذابا فلو لم تقم الرحمة به لم يتصف بالألم هذا الذي لا اقتدار له ثم الذي في المسألة من العجب العجاب أن الرحمة القائمة بالموصوف بنفوذ الاقتدار قد يكون له مانع من تنفيذها من ذاته فيقوم به ألم الكراهة و ذلك حكم ذلك المانع من كونه متصفا بالاقتدار على تنفيذها و هذه المسألة من أصعب المسائل في العلم الإلهي و ظهر حكم ذلك في الصحيح من الأخبار الإلهية عن نفسه تعالى عز و جل حيث قال ما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نسمة المؤمن يكره الموت و أنا أكره مساءته و لا بد له من لقائي و هو الذي جعله يكره الموت و دل على أن لقاءه تعالى لا يكون إلا بالموت و هو الخروج عن الحس المطلق إلى الحس المشترك كما تراه في النوم لكون النوم ضربا من ضروب الموت فإنه وفاة و انتقال من عالم الحس إلى عالم الخيال و الحس المشترك فيرى النائم ربه في نومه كما يراه الميت بعد موته غير أن رؤية الميت و لقاءه ربه لا رجعة بعد رؤيته عنه و النائم يستيقظ مرسلا إلى الأجل المسمى فإن كان اللقاء عن فناء لا عن نوم ثم رد إلى حال البقاء فحكمه حكم الميت إذا بعث يوم القيامة لا يقع له حجاب عنه فهذا الفارق بين النائم و الفاني و لذلك قال عمرو بن

عثمان المكي في صفة العا رفين إنهم كما هم اليوم كذلك يكونون غدا إن شاء الله تعالى فلم ير أعجب من حكم الرحمة أ لا ترى الطبيب تقوم به الرحمة بصاحب الآكلة و لا يقد ر على تنفيذها فيه إلا بإيلامه فعلى قد ر رحمة ذلك الطبيب بصاحب هذه العلة يكون ألمه في نفسه لعدم إنفاذها فيه من غير إيلامه فلو لا رحمته به ما تألم أ لا ترى المستشفي كيف لا يجد ألما بل يجد لذة فتدبر ما ذكرته لك في العلم الإلهي و لقد رأيته في الكشف الصحيح و المشهد الصريح و رسول الله ص معي و قد أمر تعالى بقتل الدجال لدعواه الألوهية و هو يبكي و يعتذ ر عنه فيما يعاقب به من أجله و أنه ما بيده في ذلك من شيء فبكاؤه مثل الألم في نفس الراحم الذي ما له اقتدا ر على تنفيذ رحمته للمانع فما في العلم الإلهي حيرة أعظم من هذه الحيرة و لو لا عظمها ما وصف الحق نفسه بالتردد و التردد حيرة فافهم نشء صورة الركعة الثامنة من الوتر انتشا منها رجل من رجال الله تعالى يقال لهعبد الملك اعلم أن الملك الذي أحدث هذه الحقيقة التي تسمى ملكا فإذا تسمى بها العبد و اتصف الحق بالملك لم يتصف به اتصاف المخلوق فإن المخلوق ملك على الإطلاق و الحق ملك الملك لا ملك على الإطلاق فإنه لا يكون ملكا للعبد حتى تظهر عند العبد عبوديته له تعالى و يظهر عنده كونه ملكا لمليكه و هو الله تعالى و إنما قلنا هذا الأجل طائفة أعطاها نظرها إلى الله إن الله لا يعلم الجزء على التعيين و إنما يعلم الكل الذي يتضمن الجزء بخلاف أهل الحق أهل الكشف و الوجود و لهذا كان له اسم الملك و الملك أي هذا الوصف ظهر عن شدة لكون أصحاب هذا النظر العقلي لا يثبتونه فلما لم تجتمع عليه العقول وقعت فيه المنا زعة فاستخلصه الحق ملكا أي عن شدة و استخلص العبد العا رف الحق ملكا له أي عن شدة لأجل المنا زع فسماه ملك الملك ليفرق بينه و بين كون المخلوق ملكا لله فيتصف المخلوق بالعبودية لله في كونه ملكا له و يتصف الحق بملك الملك و لا يتصف بالعبودية له و إن كان في الحق تأثير من الخلق كما تقدم و مع هذا فلا يتصف بالعبودية لأن ذلك ليس عن ذلة لأنه تعالى الأصل في ذلك التأثير فما عاد عليه إلا ما كان منه بخلاف الخلق فإن المخلوق يعود عليه ما كان منه و يقوم به ما لم يكن منه با بتداء من الحق فاعلم ذلك نشء صورة الركعة التاسعة من الوتر انتشا منها صورة رجل من رجال الله يقال له عبد الهادي اعلم أن الهداية أثر إلهي في قوله مَن يُضْلِلِ اللهُ فَلا هادِيَ لَهُ و أثر كوني في قوله وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ و يعود معناه إلى الأول فإن الهادي الكوني لا يكون إلا رسولا من عند الله فهو مبلغ لا هاد معناه لا موفق لكنه هاد بمعنى مبين قال تعالى في البيان الذي لهم و التبيان الذي أوجبه عليهم الله تعالى لِتُبَيِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ و قال في الهداية التي هي التوفيق لَيْسَ عَلَيْكَ هُداهُمْ أي ليس عليك إن توفقهم لقبول ما أ رسلتك به و أمرتك بتبيانه وَلكِنَّ اللهَ يَهْدِي أي يوفق مَن يَشاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ أي بالقابلين التوفيق فإنه على مزاج خاص أوجدهم عليه فهؤلاء الهداة هم هداة البيان لا هداة التوفيق و للهادي الذي هو الله الإبانة و التوفيق و ليس للهادي الذي هو المخلوق إلا الإبانة خاصة و إنما قلنا ذلك و استشهدنا بما استشهدنا به لما تقرر عند ما لا علم له بالحقائق إن العبد إذا صدق فيما يبلغه عن الله في بيانه أثر ذلك في نفوس السامعين و ليس كما زعموا فإنه لا أقرب إلى الله و من الله و لا أصدق في التبليغ عن الله و لا أحب في القبول فيما

جاء به من عند الله من الرسل صلوات الله عليهم و سلامه و مع هذا فما عم القبول من السامعين بل قال الرسول الصادق في التبليغ و ما يزيدهم دُعائِي إِلَّا فِراراً فلما لم يعم مع تحققنا هذه الهمة علمنا إن الهمة ما لها أثر جملة واحدة في المدعو و الذي قبل من السامعين ما قبل من أثر همة الداعي الذي هو المبلغ و إنما قبل من حيث ما وهبه الله في خلقه من مزاج يقتضي له قبول هذا و أمثاله و هذا المزاج الخاص لا يعلمه إلا الله الذي خلقهم عليه و هو قوله تعالى وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ فلا تقل بعد هذا إذا حضرت مجلس مذكر داع إلى الله فلم تجد أثرا لكلامه فيك إن هذا من عدم صدق المذكر لا بل هو العيب منك من ذاتك حيث ما فطرك الله في ذلك الوقت على القبول فإن المنصف ينظر فيما جاء به هذا الداعي المذكر فإن كان حقا و لم يقبله فيعلم على القطع أن العيب من السامع لا من المذكر فإذا حضر في مجلس مذكر آخر و جاء بذلك الذكر عينه و أثر فيه فيقول السامع بجهله صدق هذا المذكر فإن كلامه أثر في قلبي و العيب منك و أنت لا تدري فلتعلم إن ذلك التأثير لم يكن لقبولك الحق فإنه حق في المذكرين في نفس الأمر و إنما وقع التأثير فيك في هذا المجلس دون ذلك لنسبة بينك و بين هذا المذكر أو بينك و بين الزمان فأثر فيك هذا الذكر و الأثر لم يكن للمذكر إذ قد كان الذكر و لا أثر له فيك و إنما أثرت المناسبة التي بينتها لك الزمانية أو النسبة التي بينك و بين هذا المذكر و ربما أثر لاعتقادك فيه و لم يكن لك اعتقاد في ذلك الآخر فما أثر فيك سواك أو ما أشبه ذلك و لهذا قلنا في تفسير الهداية الإلهية بالتوفيق و البيان فقولنا بالتوفيق أي بموافقة النسبة بين السامع و المذكر لا بالبيان فإن البيان فرضناه واقعا في الحالتين من المذكرين و لم يقع القبول إلا في إحدى الحالين فاعلم ذلك و تحققه ترشد إن شاء الله و أقل فائدة في هذه المسألة سلامة المذكر من تهمتك إياه بعدم الصدق في تذكيره و رده و ردك الحق فإن السليم العقل يؤثر فيه الحق جاء على يدي من جاء و لو جاء على لسان مشرك بالله عدو لله كاذب على الله ممقوت عند الله لكن الذي جاء هو به حق فيقبله العاقل من حيث ما هو حق لا من حيث المحل الذي ظهر به و بهذا يتميز طالب الحق من غيره نشء صورة الركعة العاشرة من الوتر انتشا منها رجل منرجال الله يقال له عبد ربه اعلم أن الربوبية نعت إضافي لا ينفرد به أحد المتضايفين عن الآخر فهي موقوفة على اثنين و لا يلزم أن لا يكونا متباينين فقد يكونان متباينين و قد يكونان غير متباينين فما لك بلا ملك لا يكون وجودا و تقديرا و مليك بلا ملك لا يكون كذلك و الرب بلا مربوب لا يصح وجودا و تقديرا و هكذا كل متضايفين فنسبة العالم إلى ما تعطيه حقائق بعض الأسماء الإلهية نسبة المتضايفين من الطرفين فالعالم يطلب تلك الأسماء الإلهية و تلك الأسماء الإلهية تطلب العالم كالاسم الرب و القادر و الخالق و النافع و الضار و المحيي و المميت و القاهر و المعز و المذل إلى أمثال هذه الأسماء و ثم أسماء إلهية لا تطلب العالم و لكن يستروح منها نفس من أنفاس العالم من غير تفصيل كما يفصل بين هذه الأسماء التي ذكرناها آنفا فأسماء الاسترواح كالغني و العزيز ولقدوس و أمثال هذه الأسماء و ما وجدنا لله أسماء تدل على ذاته خاصة من غير تعقل معنى زائد على الذات فإنه ما ثم اسم إلا على أحد أمرين إما ما يدل على فعل و هو الذي يستدعي العالم و لا بد و إما ما يدل على تنزيه و هو الذي يستروح منه صفات نقص كوني تنزه الحق

عنها غير ذلك ما أعطانا الله فما ثم اسم علم ما فيه سوى العلمية لله أصلا إلا إن كان ذلك في علمه أو ما استأثر الله به في غيبه مما لم يبده لنا و سبب ذلك لأنه تعالى ما أظهر أسماءه لنا إلا للثناء بها عليه فمن المحال أن يكون فيها اسم علمي أصلا لأن الأسماء الأعلام لا يقع بها ثناء على المسمى لكنها أسماء أعلام للمعاني التي تدل عليها و تلك المعاني هي التي يثنى بها على من ظهر عندنا حكمه بها فينا و هو المسمى بمعانيها و المعاني هي المسماة بهذه الأسماء اللفظية كالعالم و القادر و باقي الأسماء فلله الأسماء الحسنى و ليست إلا المعاني لا هذه الألفاظ فإن الألفاظ لا تتصف بالحسن و القبح إلا بحكم التبعية لمعانيها الدالة عليها فلا اعتبار لها من حيث ذاتها فإنها ليست بزائدة على حروف مركبة و نظم خاص يسمى اصطلاحا فافهم ذلك نشء صورة الركعة الإحدى عشرة من الوتر انتشا منها صورة رجل من رجال الله يقال له عبد الفرد اعلم أن الفردية لا يعقلها المنصف إلا بتعقل أمر آخر عنه انفرد هذا المسمى فردا بنعت لا يكون فيمن انفرد عنه إذ لو كان فيه ما صح له أن ينفرد به فلم يكن ينطلق عليه اسم الفرد فلا بد من ذلك الذي انفرد عنه أن يكون معقولا و ليس إلا الشفع و الأمر الذي انفرد به الفرد إنما هو التشبه بالأحدية و أول الأفراد الثلاثة فالواحد ليس بفرد فإن الله وصف بالكفر من قال إِنَّ اللّٰهَ ثٰالِثُ ثَلاٰثَةٍ فلو قال ثالث اثنين لما كان كافرا فإنه تعالى ثالث اثنين و رابع ثلاثة و خامس أربعة بالغا ما بلغ و هو قوله تعالى وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مٰا كُنْتُمْ فمن كان في أحديته فهو تعالى ثاني واحدة و من كان في تثنيته فهو ثالث اثنينيته و من كان في تثليثه فهو تعالى رابع ثلاثة بالغا ما بلغ فهو مع المخلوقين حيث كانوا فالخالق لا يفارقهم لأن مستند الخلق إنما هو للاسم الخالق استنادا صحيحا لا شك فيه و إن كان هذا الاسم يستدعي عدة معان فهو يطلبها أعني الاسم الخالق بذاته لكل معنى منها أثر في المخلوق لا في الخالق فالخالق لهذه المعاني كالجامع خاصة و أثرها في المخلوق لا فيه فالحق لا ينفرد في الأربعة بالرابع و إنما ينفرد في الأربعة بالخامس لأنه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و لو كان عين الرابع من الأربعة لكان مثلها و كل واحد من الأربعة عين الرابع للأربعة من غير تخصيص و لو كان هذا لكان الواحد من الأربعة يربع الحق بوجوده و ليس الأمر كذلك و هكذا في كل عدد فمتى فرضت عددا فاجعل الحق الواحد الذي يكون بعد ذلك العدد اللاصق به و لا بد فإنه يتضمنه فالخامس للأربعة يتضمن الأربعة و لا تتضمنه فهو يخمسها و هي لا تخمسه فإنها أربعة لنفسها و هكذا في كل عدد و إنما كان هذا لحفظ العدد على المعدودات و الحفظ لا يكون إلا لله و ليس الله سوى الوحد فلا بد أن يكون الواحد أبدا له حفظ ما دونه من شفع و وتر فهو يوتر الشفع و يشفع الوتر فيقال رابع ثلاثة و خامس أربعة و لا يقال فيه خامس خمسة و لا رابع أربعة و لا عاشر عشرة فالحكماء يقولون في الفردية إنها الوتر من كل عدد من الثلاثة فصاعدا في كل وتر منها كالخامس و السابع و التاسع فبين كل فردين مقام شفعية و بين كل شفعين مقام فردية هذا عند الحكماء و عندنا ليس كذلك فإن الفردية تكون للواحد الذي يشفع الوتر و للواحد الذي يوتر الشفع الذي هو عند الحكماء فرد و لولا ذلك ما صح أن تقول في فردية الحق إنه رابع ثلاثة و سادس خمسة و أدنى من ذلك و أكثر و هو فرد في كل نسبة فتارة ينفرد بتشفيع الوتر و تارة بإيثار الشفع و هو

قوله ما يَكُونُ من نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سادِسُهُمْ فما بين في فرديته بالذكر المعين إلا فردية تشفيع الوتر الذي لا يقول بها الحكماء في اصطلاح الفردية ثم قال في العام وَلا أَدْنى من ذلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ سواء كان عددهم وترا أو شفعا فإن الله لا يكون واحدا من شفعيتهم و لا واحدا من وتريتهم بل هو الرقيب عليهم الحفيظ الذي هو من وَرائِهِمْ مُحِيطٌ فمتى انتقل الخلق إلى المرتبة التي كانت للحق انتقل الحق إلى المرتبة التي تليها لا يمكن له الوقوف في تلك المرتبة التي كان فيها عند انتقال الخلق إليها فانظر في هذا السر الإلهي ما أدقه و ما أعظمه في التنزيه الذي لا يصح للخلق مع الحق فيه مشاركة فالخلق أبدا يطلب أن يلحق بالحق و لا يقدر على ذلك لانتقال الحق عن تلك المرتبة و لهذا كان العدد لا يتناهى فإنه لو تناهي للحق الخلق الحق و لا يكون ذلك أبدا فالخلق خلق لنفسه و الحق حق لنفسه و مثال ذلك أن يكون جماعة من ثلاثة في نجوى بينهم قد جمعهم مجلس فالله بلا شك رابع تلك الجماعة فإن رابعهم إنسان آخر فجاء و جلس إليهم انتقل الحق من المرتبة الرابعة بمجرد مجيء ذلك الرجل أو الشخص الذي ربعهم إلى المرتبة الخامسة فإن أطالوا الجلوس بحيث أن جاء من خمس القوم انتقل الحق إلى المرتبة السادسة فيكون سادس خمس و هو سادس الجماعة أعني هذه الجماعة بعد ما كان خامس الجماعة التي خمسها ذلك الواحد فاعلم فقد نبهتك على علم عظيم تشكرني عليه عند الله فإني أرجو من الله أن ينفعني بمن علم مني ما ذكرته في كلامي هذا من العلم بالله الذي لا تجده فيما تقدم من كتب المؤلفين في هذا الفن و هذا كله نقطة من كلمة من القرآن العزيز فما عندنا من الله إلا الفهم فيه من الله و هو الوحي الإلهي الذي أبقاه الحق علينا فهذا الذي ذكرناه كان وتر رسول الله ص من صلاة الليل و أما تمام الاثنتي عشرة فذلك المسمى المهيمن الخارج عن نشء صورة الوتر القوي و هو الواحد الأول و ليس إلا الله فهو المنشئ سبحانه و تعالى في كبريائه الواحد الأحد الذي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ «وصل» و الرجل الذي كمل به الاثني عشر كما كمل الشهور برمضان ما كملها إلا باسم من أسمائه و هو رمضان عز و جل فبه كمل كل شيء فكمال الأربعة بالخامس إذا كان الله خامس أربعة فإنه الذي يحفظ عليها أربعتها فإذا جاء من جنسها من يخمسها ذهبت الأربعة و كان الله سادس الخمسة يحفظ عليها خمستها لأنه الحفيظ فانظر ما أعجب هذا الأمر و من هنا صح الفرار الموجود و الانتقال من حال إلى حال فإن الله ينتقل في مراتب الأعداد لما ذكرناه و اسم هذا الرجل الذي كمل الله به الاثني عشر عبد الله و إنما سمي عبد الله لأن الله يتجلى له بحقيقة كل اسم من أسمائه و هو قوله وَلِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها فإذا دعوته باسم منها تجلى مجيبا لك في عين ذلك الاسم كصوم شهر رمضان فإن صومه واجب في الاثني عشر شهرا فكل صوم في شهر من الشهور الأحد عشر إنما هو تشبيه بصوم يوم من أيام شهر رمضان لأنه نافلة و الواجب ليس إلا رمضان بالوجوب الإلهي الابتدائي و إنما قلنا الابتدائي من أجل النذر بالصوم الذي أوجبه الله عليك بإيجابك إياه على نفسك عقوبة لك و ليثبك به إذا أديته ثواب الواجب لكن الفرق بينه و بين الواجب المبتدأ أن الواجب المبتدأ تقضيه إذا مضى زمان إيجابه و الواجب الكوني لو نسيته لكن أو مرضت فلم تقدر على أدائه و مضى زمانه لم تقضه

فهذا هو الفرق بين الواجب الإلهي و الواجب الكوني فمن عرف ما ذكرناه من أمر هذه الاثني عشر فقد حصل على كنوز إلهية كما قيل في الفاتحة إن الله أعطاها نبيه محمدا صلى الله عليه و سلم خاصة دون غيره من الرسل من كنز من كنوز العرش لم توجد في كتاب منزل من عند الله و لا صحيفة إلا في القرآن خاصة و بهذا سمي قرآنا لأنه جمع بين ما نزل في الكتب و الصحف و ما لم ينزل ففيه كل ما في الكتب كلها المنزلة و فيه ما لم ينزل في كتاب و لا صحيفة وفي هذا المنزل من العلوم علم الحل و العقد و فيه علم الحلال و الحرام و فيه علم ما يجمع الكافر و المؤمن و يؤلف بينهما و فيه علم إلحاق البهائم بالإنسان في حكم ما من أحكام الشرائع و فيه علم متعلق الكمال ببعض الأشخاص و ما فيه علم التقديس و أسبابه و أنواعه و فيه علم الآلاء و المنن الإلهية و فيه علم المواثيق و العهود و فيه علم نشء صور العبادات البدنية و فيه علم التعظيم الكوني و فيه علم المداينات الإلهية و فيه علم الايمان و فيه علم الإبدال و فيه علم النداء الإلهي و فيه علم التعريف و فيه علم إقامة البراهين على الدعاوي و فيه علم أصحاب الفترات ما حكمهم عند الله و فيه علم ما يخص الملك و السوقة و فيه علم النيابة في النداء و فيه علم الرد و القبول و فيه علم التفويض و التسليم في النفوس و فيه علم الستر و رد الأشياء إلى أصولها و فيه علم إقامة الواحد مقام الجميع في أي موطن يكونو فيه علم الموافقة و الخلاف و فيه علم مؤاخذة المجبور و فيه علم السماع و فيه علم النور و المعنوي و الهدى و فيه علم الأمثال و فيه علم الاتباع و الأتباع و فيه علم الشهادات و فيه علم المعاد و حكمه و فيه علم الخوف و الحذر و فيه علم التجانس بين الأشياء و فيه علم الحب و شرفه و أصناف المحبين و فيه علم خلع العذار فيه و فيه علم الاختصاص و فيه علم نسخ البواطن في العموم و الخصوص و فيه علم تشبيه الحق بالخلق و ما يجوز من ذلك و ما لا يجوز و متعلقة السمع ليس للعقل فيه دخول بما هو ناظر فيه و فيه علم الوهب و الكسب و فيه علم ما يجب على الرسول و فيه علم من سمي الله بغير اسمه ما حكمه في التوحيد و فيه علم مراتب الضلال و الإضلال و التفاوت في ذلك و فيه علم الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و فيه علم تأثير الخلق في الحق و فيه علم ما شقي به أهل الكتب و فيه علم رفع الحرج و مراتب المتقين و فيه علم الاختيار و فيه علم شرف الأماكن بعضها على بعض لما ذا يرجع و فيه علم تحكم الأدنى على الأدنى و فيه علم إضافة الأشياء إلى أصولها و فيه علم التعريض بالخير وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثمانون و ثلاثمائة في معرفة منزل العلماء ورثة الأنبياء من المقام المحمدي»

ما قرة العين إلا قرة النفس فانظر إلى كل معنى دس في الحس
تجده يا سيدي إن كنت ذا نظر في الفصل و النوع بالأحكام و الجنس
فليس تشهد عيني غيرها أبدا و الناس من ذاك في شك و في لبس
الطيب و المرأة الحسناء قد اشتركا مع المناجاة في المعنى و في النفس

عرش و في الطيب أنفاس مع الأنس    ففي الصلاة وجودي و النساء لنا

قال رسول الله ص حبب إلي من دنياكم ثلاث النساء و الطيب و جعلت قرة عيني في الصلاة و قال ص إن ربكم واحد و إن أباكم واحد فلا فضل لعربي على أعجمي و لا لأعجمي على عربي إلا بالتقوى ثم تلا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ يريد بالأب آدم ص و هو قوله تعالى خَلَقَكُمْ من نَفْسٍ واحِدَةٍ يعني نفس آدم يخاطب ما تفرع منه فاعلم أن الورث على نوعين معنوي و محسوس فالمحسوس منه ما يتعلق بالألفاظ و الأفعال و ما يظهر من الأحوال فأما الأفعال فإن ينظر الوارث إلى ما كان رسول الله ص يفعله مما أبيح للوارث أن يفعله اقتداء به لا مما هو مختص به ع مخلص له في نفسه و مع ربه و في عشرته لأهله و ولده و قرابته و أصحابه و جميع العالم و يتبع الوارث ذلك كله في الأخبار المروية عن رسول الله ص الموضحة لما كان عليه في أفعاله من صحيحها و سقيمها فيأتيها كلها على حد ما وردت لا يزيد عليها و لا ينقص منها و إن اختلفت فيها الروايات فليعمل بكل رواية وقتا بهذه و وقتا بهذه و لو مرة واحدة و يدوم على الرواية التي ثبتت و لا يخل بما روى من ذلك و إن لم يثبت من جهة الطريق فلا يبالي إلا أن تعلق بتحليل أو تحريم فيغلب الحرمة في حق نفسه فهو أولى به فإنه من أولي العزم و ما عدا التحليل أو التحريم فليفعل بكل رواية و إذا أفتى إن كان من أهل الفتيا و تعارض الأدلة السمعية بالحكم من كل وجه و يجهل التأريخ و لا يقدر على الجمع فيفتي بما هو أقرب لرفع الحرج و يعمل هو في حق نفسه بالأشد فإنه في حقه الأشد و هذا من الورث اللفظي فإنه المفتى به فيصلي صلاة رسول الله ص في ليله و نهاره و على كيفيتها في أحوالها و كمياتها في أعدادها و يصوم كذلك و يعامل أهله من مزاح وجد كذلك و يكون على أخلاقه في مأكله و مشربه و ما يأكل و ما يشرب كأحمد بن حنبل فإنه كان بهذه المثابة روينا عنه أنه ما أكل البطيخ حتى مات و كان يقال له في ذلك فيقول ما بلغني كيف كان يأكله رسول الله ص و كل ما كان من فعل لم يجد فيه حديثا يبين فيه أن رسول الله ص فعله بكيفية خاصة و إن كان من الكميات بكمية خاصة و لكن ورد فيه حديث فاعمل به كصومه ص كان يصوم حتى نقول إنه لا يفطر و يفطر حتى نقول إنه لا يصوم و لم يوقت الراوي فيه توقيتا فصم أنت كذلك و أفطر كذلك و أكثر من صوم شعبان و لا تتم صوم شهر قط بوجه من الوجوه إلا شهر رمضان و كل صوم أو فعل مأمور به و إن لم يروفيه فعله فاعمل به لأمره و هذا معنى قول الله إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ و ما رأينا أحدا ممن رأيناه أو سمعنا عنه عمل على هذا القدم إلا رجل كبير باليمن يقال له الحداد رآه الشيخ ربيع بن محمود الماrديني الحطاب و أخبر أنه كان على هذا الحال من الاقتداء أخبرني بذلك صاحبي الخادم عبد الله بدر الحبشي عن الشيخ ربيع فلتتبعه في كل شيء لأن الله يقول لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ما لم يخصص شيئا من ذلك بنهي عن فعله و قال ص صلوا كما رأيتموني أصلي و قال في الحج خذوا عني مناسككم و إذا حججت فإن قدرت على الهدى فأدخل به محرما بالحج أو العمرة و إن حجت مرة أخرى فأدخل أيضا إن قدرت على الهدى محرما بالحج و إن لم تجد هديا فاحذر أن تدخل محرما بالحج لكن ادخل متمتعا بعمرة مفردة فإذا طفت و سعيت فحل من

إحرامك الحل كله ثم بعد ذلك أحرم بالحج و أنسك نسيكة كما أمرت و اعزم على أن لا تخل بشيء من أفعاله و ما ظهر من أحواله مما أبيح لك من ذلك و التزم آدابه كلها جهد الاستطاعة لا تترك شيئا من ذلك إذا ورد مما أنت مستطيع عليه فإن الله ما كلفك إلا وسعك فابذله و لا تترك منه شيئا فإن النتيجة لذلك عظيمة لا يقدر قدرها و هي محبة الله إياك و قد علمت حكم الحب في المحب و أما الوارث المعنوي فما يتعلق بباطن الأحوال من تطهير النفس من مذام الأخلاق و تحليتها بمكارم الأخلاق و ما كان عليه صلى الله عليه و سلم من ذكر ربه على كل أحيانه و ليس إلا الحضور و المراقبة لآثاره سبحانه في قلبك و في العالم فلا يقع في عينك و لا يحصل في سمعك و لا يتعلق بشيء قوة من قواك إلا و لك في ذلك نظر و اعتبار إلهي تعلم موقع الحكمة الإلهية في ذلك فهكذا كان حال رسول الله ص فيما روت عنه عائشة و كذلك إن كنت من أهل الاجتهاد في الاستنباط للاحكام الشرعية فأنت وارث نبوة شرعية فإنه تعالى قد شرع لك في تقرير ما أدى إليه اجتهادك و دليك من الحكم أن تشرعه لنفسك و تفتي به غيرك إذا سألت و إن لم تسأل فلا فإن ذلك أيضا من الشرع الذي أذن الله لك فيه ما هو من الشرع الذي لم يأذن به الله و اعلم أن الاجتهاد ما هو في أن تحدث حكما هذا غلط و إنما الاجتهاد المشروع في طلب الدليل من كتاب أو سنة و إجماع و فهم عربي على إثبات حكم في تلك المسألة بذلك الدليل الذي اجتهدت في تحصيله و العلم به في زعمك هذا هو الاجتهاد فإن الله تعالى و رسوله ما ترك شيئا إلا و قد نص عليه و لم يتركه مهملا فإن الله تعالى يقول ﭐلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ و بعد ثبوت الكمال فلا يقبل الزيادة فإن الزيادة في الدين نقص من الدين و ذلك هو الشرع الذي لم يأذن به و الله و من الورث المعنوي ما يفتح عليك به من الفهم في الكتاب و في حركات العالم كله و أما الورث الإلهي فهو ما يحصل لك في ذاتك من صور التجلي الإلهي عند ما يتجلى لك فيها فإنك لا تراه إلا به فإن الحق بصرك في ذلك الموطن و لا يتكرر عليك صورة تجل فقد انتقل عنها و حصل لك نظيرها في ذاتك و في ملكك و لذلك تقول في الآخرة عموما للشيء إذا أردته كُنۡ فَيَكُونُ و في الدنيا خصوصا فالحق لك في الدنيا محل تكوينك فإنه يتنوع لتنوعك و في الآخرة تتنوع لتنوعه فهو في الدنيا يلبس صورتك و أنت في الآخرة تلبس صورته فانظر ما أعجب هذا الأمر و كذلك لك في الميراث الإلهي في مراتب العدد فقد يكون الحق رابع ثلاثة فإذا جئت أنت و انضممت إلى الثلاثة فربعتهم لا يكون ذلك لك حتى ينتقل الحق إلى مرتبة الخمسة فيكون خامس أربعة بعد ما قد كان رابع ثلاثة فأخلي لك المرتبة فورثتها و كذلك في كل جماعة تنضم إليها هذا حكم الميراث في الدنيا و أما في ميراث الخصوص و في الآخرة فإنه رابع أربعة في حال كونك أنت رابع تلك الأربعة فإنك في الدنيا في الخصوص جئت بصورة حق و في الآخرة كذلك أنت صورة حق و لهذا كفر أي ستر من قال إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖ فستر نفسه بربه لأنه هو عين ثالث الثلاثة و رأى نفسه حقا لا خلقا إلا من حيث الصورة الجسدية لا من حيث ما هي به موصوفة فهو حق في خلق فستر خلقه بما شهده من الحق القائم به المنصوص عليه في العموم بأنه جميع قوى عبده و صفاته إذا كان من أهل الخصوص فقال عن نفسه إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖ ثم بين الحق تعالى عقيب هذا القول فقال وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ و

هو الذي ثلث الثلاثة فالاثنان من العامة و الذي ثلثهم بخلقه هو الثالث خلقا بخلقه ثم إنه قد علم أن الحق جميع قواه و أشهده الحق أنه مع الاثنين مثل ما هو معه إلا أنه حجب عنهم علم ذلك فقالوا بالخلق دون حق فقال هذا الخاص إِنَّ اللهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ لأنهشاهده فيها كما شاهده في نفسه وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ فرأى أن الحق جمعهم في صورة ثلاثة فصح قول القائل إنه ثالث ثلاثة في الوجهين في الخلق و الحق و صح وَ ما مِنْ إِلٰهٍ إِلَّا إِلٰهٌ واحِدٌ لأنه عين كل واحد من الثلاثة ليس غيره فهو واحد و هو ثلاثة فهذا من الورث الإلهي النبوي فإنه ما حصل لنا هذا الشهود إلا بالاقتداء و الاتباع النبوي فلما علمنا ورثناه ص و لا يصح ميراث لأحد إلا بعد انتقال الموروث إلى البرزخ و ما حصل لك من غير انتقال فليس بورث و إنما ذلك وهب و أعطية و منحة أنت فيها نائب و خليفة لا وارث فأنت من حيث العلم وارث و أنت من حيث الشهود عينه لا وارث ألا ترى في قوله ص إن ربكم واحد كما إن أباكم واحد و ليس أبوك إلا من أنت عنه فإن عرفت عمن أنت عرفت أباك و ما ذكر النبي ص أن أبوينا اثنان كما وقع في الظاهر فإنا عن آدم و حواء مثل قوله وَ رَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ و لكن لما كانت حواء عين آدم لأنها عين ضلعه فما كان إلا أب واحد في صورتين مختلفتين كما هو التجلي فعين حواء عين آدم انفصال اليمين عن الشمال و هو عين زيد كذلك انفصال حواء عن آدم فهي عين آدم فما ثم إلا أب واحد فما صدرنا إلا عن واحد كما أن العالم كله ما صدر إلا عن إله واحد فالعين واحدة كثيرة نسب إن لم يكن الأمر كذلك و إلا فما كان يظهر لنا وجود و لا لنا وجود عين و لا لنا إيجاد حكم فكما أوجدنا عينا أوجدنا الحكم له جَزاءً وِفاقاً إن تفطنت فهو لنا موجد عين و نحن له موجد رب

و لو لا الكون ما كان إلا له — فلو لا الحق ما كان الوجود

سؤال السائلين بمن و ما هو — جزاء قد أراد الحق منه

و أما في الخصوص فهو و ما هو — فما هو في العموم بغير شك

ثم ما زال التوالد و التناسل في كل نوع نوع من المولدات كلها في الدنيا ما دامت الدنيا و في الآخرة إلى ما لا يتناهى و إن تنوعت أحوال التوالد كما ظهر ذلك في الدنيا في حواء و عيسى و بنى آدم و أما في آدم فباليدين و بالأركان و في النبات متنوع أيضا في غراسه و بزوره و كذلك في المعادن فانظر ما أحكم حكمة الله في خلقه و لما أطلعنا على الوجه الخاص الذي لكل موجود لم يتمكن لنا أن نضيف التوالد لنا جملة واحدة بل أضفنا كل ما ظهر في الكون إليه و هو قوله تعالى وَ ما أَمْرُنا و نحن أمره إِلَّا واحِدَةٌ فما ثم موجد إلا الله تعالى على كل وجه علم ذلك من علمه و جهله من جهله كما يقول الطبيعيون في الموجودات الطبيعية بأحدية الطبيعة فكل ما ظهر من الموجودات الطبيعية قالوا هذا عن الطبيعة فوحدوا الأمر كما وحدنا الإله في خلقه فلم يكن إلا الله و هو الذي سموه أولئك طبيعة و لا علم لهم كما سمته الدهرية بالدهر و لا علم لهم إلا أن الله تسمى لنا بالدهر و ما تسمى بالطبيعة لأن الطبيعة ليست بغير لمن وجد عنها عينا فهي عين كل موجود طبيعي و لما كان الحق له هذا الحكم و ظهر به عند الخواص من عباده و

علمنا إن الاسم دلالة على المسمى فرأينا الاسم و إن دل فهو أجنبي فعلمنا أن حكم الطبيعة يخالف حكم الدهر فإن الدهر ما هو عين الكوائن و رأينا الطبيعة عين الكوائن الطبيعية و رأينا أن الحق له تنزيه ينفصل به عنا انفصال الدهر عما يكون فيه فتسمى تعالى بالدهر تنزيها و ما تسمى بالطبيعة لكون الأمر ما هو غيره بل هو عينه و المسمى لا يسمى نفسه لنفسه فلا يسمى بالطبيعة و إنما يسمى نفسه لغيره حتى إذا ذكره عرف أنه يذكره و إذا ذكر عرفه فهذا أصل وضع الأسماء

و ما ثم إلا اثنان و الله ثالث فما ثم إلا الله لا شيء غيره

فإني لعلمي بالحقيقة حارث قد انتجه العلم الذي قاله لنا

أعني قوله ص من عرف نفسه عرف ربه فقدم معرفة الإنسان نفسه لأنه عين الدليل و لا بد أن يكون العلم بالدليل مقدما على العلم بالمدلول و الدليل نحن و نحن في مقام الشفعية فلذلك عبرنا بالاثنين لوجود الشفع فنتج لنا النظر فينا وجود الحق و أحديته فهو ثالث اثنين كما هو رابع ثلاثة فلذلك قلنا و الله ثالث لهذين الاثنين و أنا حارث أي كاسب لهذا العلم بالنظر ثم إن للحق ورثا منا كما قال إِنّٰا نَحْنُ نَرِثُ اَلْأَرْضَ وَ مَنْ عَلَيْهٰا عينا و حكما فأما في العين فقوله وَ إِلَيْنٰا يُرْجَعُونَ فإن الأمور ترجع إلى أصولها كما ينعطف آخر الدائرة على أولها فمن أول ما تبتدئ بالدائرة إنما يطلب بذلك الرجوع إلى أصلها و هو بدؤها فإليه تنتهي فنحن لا نعلم شيئا إلا به فورث منا هذه الصفة فقال تعالى وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتّٰى نَعْلَمَ كما نظرنا نحن حتى علمنا فما خلص لنا هذا الوصف من غير مشاركة فعلمنا أن علمنا عن النظر و الاستدلال بما علمناه أنه هو العالم به من حيث إن نظرنا لم يكن بنا لأنه قال إنه عين صفتنا التي بها ننظر و نبصر و نسمع و نبطش و هذا كله هو علم الأنبياء الذين ورثناهم لأنهم ما ورثونا إلا العلم على الحقيقة و هو أشرف ما يورث ثم انظر في قوله ص العلماء ورثة الأنبياء فعم الألف و اللام فيهما كل عالم و كل مخبر و لا شك أن كل مخبر فإنه متصور لما يخبر به و كل سامع ذلك الخبر فقد علمه أي علم ما تصوره ذلك المخبر سواء كان كذبا ذلك الخبر أو صدقا فهو ورث بلا شك ألا تراه ص قد قال من حدث بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين لأنه قد ورث منه الكذب و صار حكمه حكم الكاذب كما صار حكم الوارث في المال حكم من مات عنه و خلفه و لما عمم بالألف و اللام العلماء دخل فيه قوله حَتّٰى نَعْلَمَ و لما عمم بالألف و اللام الأنبياء دخل فيه كل مخبر بنطق أو بحال لأنه من ظهر لعينك بعد أن لم يكن ظاهرا فقد أخبرك بظهوره أنه ظهر لك حتى لو قال لك قد ظهرت لك لم يفدك علما بظهوره و إنما أفادك علما بقوله لك أي من أجلك ظهر لعينك فالمفهوم الأول القرب الظاهر النازل منزلة النص عند أهل الظاهر أن العلماء ورثة الأنبياء الذين هم المخبرون عن الله و بالمفهوم الثاني الذي لا يقدح فيه المفهوم الأول إن العلماء ورثة المخبرين بما أخبروا به كانوا من كانوا لكن العلم الموروث من الأنبياء ع ليس هو العلم الذي يستقل بإدراكه العقول و الحواس دون الأخبار فإن ذلك لا يكون وراثة و إنما الذي يرثه العلماء من الأنبياء ما لا تستقل العقول من حيث نظرها بإدراكه و

أما ما ورثته من الأنبياء من العلم الإلهي فهو ما تحلئة العقول بأدلتها و أما ما تجوزه العقول فتعين لها الأنبياء أحد الجائزين مثل قول إبراهيم وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي و أما العلم الذي ترثه من الأنبياء ع من علم الأكوان فعلم الآخرة و مال العالم لأن ذلك كله من قبيل الإمكان فالأنبياء تعين عن الله إن بعض الممكنات على التعين هو الواقع فيعلمه العالم فذلك ورث نبوي لم يكن يعلمه قبل إخبا ر هذا النبي به و ما عدا هذا فما هو علم موروث إلا في حق العامي الذي ما وفى عقله حقه فتلقى من النبي علما بما لو نظر فيه بعقله أدركه كتوحيد الله و وجوده و بعض ما يتعلق به من حكم الأوصاف و الأسماء فيكون ذلك في حق من لم يعلمه إلا من طريق النبي علم موروث و إنما قلنا فيه إنه علم لأن الأنبياء لا تخبر إلا بما هو الأمر عليه في نفسه فإنهم معصومون في أخبا رهم عن الله أن يقولوا ما ليس هو الأمر عليه في نفسه بخلاف غير الأنبياء من المخبرين من عالم و غير عالم فإن العالم قد يتخير فيما ليس بدليل أنه دليل فيخبر بما أعطاه ذلك الدليل ثم يرجع عنه بعد ذلك فلهذا لا ينزل في درجة العلم منزلة النبي ص و قد يخبر بالعلم على ما هو عليه في نفس الأمر و لكن لا يتعين على الحقيقة لما ذكرناه من دخول الاحتمال فيه و كذلك غير العالم من العوام فقد يصادفون العلم و قد لا يصادفونه في أخبا رهم و النبي ص ليس كذلك فإذا أخبر عن أمر من جهة الله فهو كما أخبر فالمحصل له عالم بلا شك كما إن ذلك الخبر علم بلا شك فلذلك قيد ص إن العلماء هم ورثة الأنبياء لأنهم إذا قبلوا ما قاله الرسول فقد علموا الأمر على ما هو عليه و من وراثته ص حب النساء و الطيب و جعلت قرة عينه في الصلاة و لكن إذا كان ذلك في الإنسان محببا إليه حينئذ يكون وارثا و أما إن أحب ذلك من غير تحبب فليس بوارث فإن العبد لما كان مخلوقا لله لا لغيره كما قال تعالى وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ فما خلقهم إلا لعبادته و قال لموسى في الاثنتي عشرة كلمة يا ابن آدم خلقتك من أجلي الحديث ثم إن الله في ثاني حال من العبد حبب إليه أمرا ما أكثر من غيره و بقي الكلام فيمن حببه إليه هل حببه إليه طبع أو طمع أو حذر أو حببه إليه الله فإن النبي ص قال حبب إلي و لم يقل من حببه كما قال الله في حق المؤمنين وَلكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيانَ و النبي ص ما عدل إلى قوله حبب و لم يذكر من حببه إلا لمعنى لا يمكن إظهاره لضعف النفوس القابلة فالعارفون بالمواطن يعلمون من حيث ما ذكره الله و النساء و الطيب و جعل قرة العين في الصلاة لأنه مصل على شهود من وقف يناجيه بين يديهمن حضرة التمثيل و موطنه لأن فيه خطابا و ردا و قبولا و لا يكون ذلك إلا في شهود التمثيل فإنه في موطن يجمع بين الشهود و الكلام و لما كانت المناسبات تقتضي ميل المناسب إلى المناسب كان الذي حبب عين المناسب و المناسبة قد تكون ذاتية و عرضية و لما كان النساء محل التكوين و كان الإنسان بالصورة يقتضي أن يكون فعالا و لا بد له من محل يفعل و فيه و يريد لكماله أن لا يصدر عنه إلا الكمال كما كان في الأصل الذي أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ و هو كمال ذلك الشيء و لا أكمل من وجود الإنسان و لا يكون ذلك إلا في النساء اللاتي جعلهن الله محلا و المرأة جزء من الرجل بالانفعال الذي انفعلت عنه فحبب إلى الكامل النساء و لما كانت المرأة كما ذكرت عين ضلع الرجل فما كان محل تكوين ما كون فيها إلا نفسه فما

ظهر عنه مثله إلا في عينه و نفسه فانظر ما أعجب هذا الأمر فمن حصل له مثل هذا العلم فقد ورث النبي ع في هذا التحبب بهذا الوجه و أما الطيب فإنه من الأنفاس و الأنفاس رحمانية فإن رسول الله ص يقول إني لأجد نفس الرحمن فأضافه إلى الرحمن و الله يقول وَ الطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّباتِ و من أسمائه تعالى الطيب فعلمنا أن النفس الطيب لا يكون إلا من الاسم الطيب و ما ثم اسم أطيب للكون من الرحمن فإنه مبالغة في الرحمة العامة التي تعم الكون أجمعه فمن حصل له الطيب في كل شيء و إن أدركه من أدركه خبيثا بالطبع فإنه بالنعت الإلهي طيب و قد ذقنا ذلك بمكة فهو وارث على الحقيقة و ما حبب إليه الصلاة إلا لما فيها من الجمع بين الشهود و الكلام بقوله جعلت قرة عيني في الصلاة و ما تعرض لسمعه و لا للكلام لأن ذلك معروف في العموم إن الصلاة مناجاة بقوله يقول العبد كذا فيقول الله كذا و إنها منقسمة بين الله و بين عبده المصلي نصفين كما ورد في الحديث و ما كانت الصلاة كبيرة إلا على غير المشاهد و على من لم يسمع قول الحق مجيبا لما يقوله العبد في صلاته ثم نيابته في قوله سمع الله لمن حمده من أتم المقامات فإن الله ما عظم الإنسان الكامل على من عظمه إلا بالخلافة و لما كان مقامه عظيما لذلك وقع الطعن فيه ممن وقع لعظيم المرتبة و ما علم الطاعن ما أودع الله في النشأة الإنسانية من الكمال الإلهي فلو تقدم لذلك الطاعن العلم ما طعن فلما كانت الخلافة و هي النيابة عن الحق بهذه المنزلة و كان المصلي نائبا في سمع الله لمن حمده الذي لا يكون إلا في الصلاة كانت مرتبة الصلاة عظيمة فحببت إليه ص فمن رأيته يحب الصلاة على هذا الحد فهو وارث و من رأيته يحبها لغير هذا الشهود فليس بوارث و في هذا المنزل من العلوم علم صدور الكثير من الواحد أعني أحدية الكثرة لا أحدية الواحد و علم النكاح الإلهي و الكوني و علم النتائج و المقدمات و علم مفاضلة النكاح لأنه قد يراد لمجرد الالتذاذ و قد يراد للتناسل و قد يراد لهما و علم الوصايا و علم التقاسيم و علم المبادرة خوف الفوت و علم الخلطاء و علم الهبات و علم ما يعتبر من طيب النفوس و علم التصرف بالمعروف و ما هو المعروف و علم الأمانات و علم الحظوظ و علم الحقوق و علم ما ينبغي أن يقدم و ما ينبغي أن يؤخر و علم الحدود و علم الطاعة و المعصية و علم الشهادات و الأقضية و علم العشائر و هي الجماعة التي ترجع إلى عقد واحد كعقد العشرة و لهذا سمي الزوج بالعشير لأن اجتماع الزوجين كان عن عقد و المعاشرة الصحبة فالعشائر الأصحاب و المرء على دين خليله فقد عقد معه على ما هو عليه و حينئذ يكون قد عاشره قال تعالى وَعاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ أي صاحبوهن بما يعرف أنه يدوم بينكما الصحبة به و المعاشرة و علم العزة و المنع و علم صنوف التجارات و علم فضل الرجل على المرأة بما ذا كان و ما الكمال الذي تشارك فيه المرأة الرجل و علم أصحاب الحقوق و علم التقديس و علم العناية الإلهية و علم مراتب الخلفاء و علم ما حقيقة الايمان و علم المعيبات و علم ما يرغب فيه و يتمنى تحصيله و علم الموت و علم ما هو لله و للخلق و علم الفرق بين نصيب الحسنة و نصيب السيئة و علم التوقيت و ما يوقت مما لا يدخله التوقيت و علم حرمة المؤمن و مكانته و

علم الهجرة و علم إيمان الايمان و علم الرفق و علم السر و الجهر و علم ما يجتمع فيه الملك مع الكامل من البشر وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ و هو عَلى ما نَقُولُ وَكِيلٌ 

«الباب الأحد و الثمانون و ثلاثمائة في معرفة منزل التوحيد و الجمع و هو يحتوي على خمسة آلاف مقام رفرفى و هو من الحضرة المحمدية و أكمل مشاهده من شاهده في نصف الشهر أو في آخره» 

يا مريم ابنة عمران التي خلقت فرشا كريما لروح جل من روح
تحصنت فأتاها الروح يمنحها من فوق سبع سماوات من اللوح
أهدى لها هبة عليا مشرفة أسنى و أشرق فينا من سنا يوح
تحيي و ليس لها سيف تميت به تدعى إذا دعيت باللطف بالروح

نعني بالهبة عيسى روح الله من قول جبريل لمريم لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيًّا ورد في الخبر أنه قيل لرسول الله ص أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه فقال رسول الله ص كان في عماء ما فوقه هواء و ما تحته هواء و قد ذكرنا فيما تقدم حديث العماء و أن فيه انفتحت صور العالم و الذي يقوم عليه الدليل إن كل شيء سوى الله حادث و لم يكن ثم كان فينفي الدليل كون ما سوى الله في كينونة الحق الواجب الوجود لذاته فدوام الإيجاد لله تعالى و دوام الانفعال للممكنات و الممكنات هي العالم فلا يزال التكوين على الدوام و الأعيان تظهر على الدوام فلا يزال امتداد الخلا إلى غير نهاية لأن أعيان الممكنات توجد إلى غير نهاية و لا تعمر بأعيانها إلا الخلأ و قولنا فيما تقدم إن العالم ما عمر سوى الخلأ نريد أنه ما يمكن أن يعمر ملا لأن الملأ هو العامر فلا يعمر في ملا و ما ثم إلا ملا أو خلافا لعالم في تجديد أبدا فالآخرة لا نهاية لها و لو لا نحن لما قيل دنيا و لا آخرة و إنما كان يقال ممكنات وجدت و توجد كما هو الأمر فلما عمرنا نحن من الممكنات المخلوقة أماكن معينة إلى أجل مسمى من حين ظهرت أعياننا و نحن صور من صور العالم سمينا ذلك الموطن الدار الدنيا أي الدار القريبة التي عمرناها في أول وجودنا لأعياننا و قد كان العالم و لم نكن نحن مع أن الله تعالى جعل لنا في عمارة الدار الدنيا آجالا ننتهي إليها ثم تنتقل إلى موطن آخر يسمى آخرة فيها ما في هذه الدار الدنيا و لكن متميز بالدار كما هو هنا متميز بالحال و لم يجعل لإقامتنا في تلك الدار الآخرة أجلا تنتهي إليه مدة إقامتنا و جعل تلك الدار محلا للتكوين دائما أبدا إلى غير نهاية و بدل الصفة على الدار الدنيا فصارت بهذا التبديل آخرة و العين باقية و بقي من لا علم له من الله بالأمور في حيرة فعلى الحقيقة ما ثم حيرة في حق العلماء بالله و بنسبة العالم إلى الله فالعلماء في فرحة أبدا و من عداهم في ظلم الحيرة تائهون دنيا و آخرة و لو لا تجديد الخلق مع الأنفاس لوقع الملل في الأعيان لأن الطبيعة تقتضي الملل و هذا الاقتضاء هو الذي حكم بتجديد الأعيان و لذلك قال رسول الله ص عن الله تعالى إن الله لا يمل حتى تملوا فعين ملل العالم هو ملل الحق و

لا يمل من العالم إلا من لا كشف له و لا يشهد تجديد العالم مع الأنفاس على الدوام و لا يشهد الله خلاقا على الدوام و الملل لا يقع إلا بالاستصحاب فإن قلت فالدوام على تجديد الخلق استصحاب و الملل ما وقع مع وجود الاستصحاب قلنا الأحكام الذاتية لا يمكن فيها تبدل و الخلاق لذاته يخلق و العالم لذاته ينفعل فلا يصح وجود الملل فالتقليب في النعيم الجديد لا يقتضي الملل في المنقلب فيه لأنه شهود ما لم يشهد بفرح و ابتهاج و سرور و لهذا قال تعالى وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وجد و يوجد إلى غير نهاية فإن الرحمة حكم لا عين فلو كانت عينا وجوديا لانتهت و ضاقت عن حصول ما لا يتناهى فيها و إنما هي حكم يحدث في الموجودات بحدوث أعيان الموجودات من الرحمن الرحيم وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يعني في العلم بالله يَقُولُونَ آمَنَّا به كُلٌّ من عِنْدِ رَبِّنا الرحمة و المرحوم وَ ما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ و هم الغواصون الذين يستخرجون لب الأمور إلى الشهادة العينية بعد ما كان يستر ذلك اللب القشر الظاهر الذي كان به صونه و هذا يحوي على تسعة آلاف مقام هكذا وقع الإخبار من أهل الكشف و الوجود منها ألف مقام لطائفة خاصة و لطائفة أخرى ثلاثة آلاف مقام و لطائفة ثالثة خمسة آلاف مقام فارفع الطوائف الطائفة التي لها ألف مقام و تليها في الرفعة الطائفة التي لها ثلاثة آلاف مقام و تليها الطائفة التي لها خمسة آلاف مقام في الرفعة و أعلى الطوائف من لا مقام له و ذلك لأن المقامات حاكمة على من كان فيها و لا شك أن أعلى الطوائف من له الحكم لا من يحكم عليه و هم الإلهيون لكون الحق عينهم و هو أحكم الحاكمين و ليس ذلك لأحد من الناس إلا للمحمديين خاصة عناية إلهية سبقت لهم كما قال تعالى في أمثالهم إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى أُولئِكَ عَنْها مُبْعَدُونَ يعني النار فإن النار من جملة هذه المقامات فهم على الحقيقة عن المقامات مبعدون فأصحاب المقامات هم الذين قد انحصرت هممهم إلى غايات و نهايات فإذا وصلوا إلى تلك الغايات تجددت لهم في قلوبهم غايات أخر تكون تلك الغايات التي وصلوا إليها لهم بدايات إلى هذه الغايات الأخر فتحكم عليهم الغايات بالطلب لها و لا يزال لهم هذا الأمر دائما و أما المحمدي فما له هذا الحكم و لا هذا الحصر فاتساعه اتساع الحق و ليس للحق غاية في نفسه ينتهي إليها وجوده و الحق مشهود المحمدي فلا غاية له في شهوده و ما سوى المحمدي فإنه مشاهدا مكانه فما من حالة يقام فيها و لا مقام إلا و يجوز عنده انقضاؤه و تبدل الحال عليه أو إعدامه و يرى أن ذلك من غاية المعرفة بالله حيث و في الحكم حقه بالنظر إلى نفسه و إلى ربه و عيسى ع محمدي و لهذا ينزل في آخر الزمان و به يختم الله الولاية الكبرى و هو روح الله و كلمته و كلمات الحق لا تنفد فليس للمحمدي غاية في خاطره ينتهي إليها فاعلم إن هذه المقامات المذكورة لا تدرك إلا بعين الخيال إذا شوهدت فإن صورها إذا مثلها الله فيما شاء أن يمثلها متخيلة فتراه أشخاصا رأى العين كما ترى المحسوسات بالعين و كما ترى المعاني بعين البصيرة فإن الله إذا قلل الكثير و هو كثير في نفس الأمر أو كثر القليل و هو قليل في نفس الأمر فما تراه إلا بعين الخيال لا بعين الحس و هو البصر نفسه في الحالين كما قال تعالى وَ إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَ يُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ و قال يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ و ما كانوا مثليهم في الحس فلو لم ترهم بعين الخيال لكان ما رأيت من العدد كذبا و لكان الذي يريه

غير صادق فيما أراه إياك و إذا كان الذي أراك ذلك أراكه بعين الخيال كانت الكثرة في القليل حقا و القلة في الكثرة حقا لأنه حق في الخيال و ليس بحق في الحس كما أراك اللبن في الخيال فشربته و لم يكن ذلك اللبن سوى عين العلم فما رأيته لبنا و هو علم إلا بعين الخيال و رأيت تلقينك ذلك العلم ممن تلقنته في صورة شربك اللبن كذلك في عين الخيال و العلم ليس بلبن و التلقين ليس بشرب و قد رأيته كذلك فلو رأيته بعين الحس لكان كذبا لأنك رأيت الأمر على خلاف ما هو عليه في نفسه فما رأيته إلا بعين الخيال في حال يقظتك و إن كنت لا تشعر أنت بذلك فكذلك هو في نفس الأمر لأن الله صادق فيما يعلمه و هو في الخيال صدق كما رأيته و كذلك تلقيك العلوم من الله بالضربة باليد فعلم الضروب بتلك الضربة علم الأولين و الآخرين و العلم لا يحصل إلا بالتعليم بالخطاب من المعلم أو بخلق في النفس ضرورة و قد حصل في حضرة الخيال بالضرب فلا بد أن يكون الضرب مخيلا و المضروب في عينه مخيلا إن كان في نوم أو يقظة لصدق الذي يرى ذلك و هو الله كما قال تعالى يُخَيَّلُ إِلَيْهِ من سِحْرِهِمْ أَنَّها تَسْعى و لم تسع في نفس الأمر و هكذا كل ما تراه على خلاف ما هو عليه في نفسه ما تراه إلا بعين الخيال حتى يكون صدقا و لهذا يعبر كل ما وقع من ذلك أي يجوز به العابر إلى المعنى الذي أراد الله بتلك الصورة فلا تغفل عن مثل هذا العلم و فرق بين الأعين و اعلم أنك لا تقدر على ذلك إلا بقوة إلهية يعطيها الله من شاء من عباده فتعرض لتحصيلها من الله فإنك مخبر بما رأيت أنك رأيته بحسك و لم يكن الأمر كذلك فتحرر في العبارة فيما تراه كما يفعله المصنف ألا ترى الصحابة لو وفوا النظر الصحيح حقه و أعطوا المراتب حقها لم يقولوا في جبريل ع إنه دحية الكلبي و لقالوا إن لم يكن روحانيا تجسد و إلا فهو دحية الكلبي أدركناه بالعين الحسي فلم يحرروا و لا أعطوا الأمر الإلهي حقه فهم الصادقون الذين ما صدقوا فقال لهم رسول الله ص هو جبريل فحينئذ عرفوا ما رأوا و بما ذا رأوا كما قالوا فيه لما تمثل لهم في صورة أعرابي مجهول عندهم حين جاء يعلم الناس دينهم فقال رسول الله ص أ تدرون من السائل فقالوا الله و رسوله أعلم لكونه ظهر في صورة مجهولة عندهم فقال لهم هذا جبريل فإن كان هذا الحديث بعد حديث دحية فقولهم الله و رسوله أعلم يحتمل أنهم أرادوا احتمال المعنى أو الصورة الروحية أو يكون إنسانا في نفس الأمر و إن كان هذا الحديث أولا فما جهلوا أنه إنسان و لكن جهلوا اسمه و لمن ينتسب من قبائل العرب فلا يعرف الرائي أنه أدرك ما أدركه بعين الخيال ما لم يعلم المدرك ما هو و ما في الكون أعظم شبهة من التباس الخيال بالحس فإن الإنسان إن تمكن في هذا النظر شك في العلوم الضرورية و إن لم يتمكن فيه أنزل بعض الأمور غير منزلتها فإذا أعطاه الله قوة التفصيل أبان له عن الأمور إذا رآها بأي عين رآها فيعلم ما هي إذا علم العين التي رآها به من نفسه فأكد ما على أهل علم الله هذا العلم و كثير من أهل الله من لا يجعل باله لما ذكرناه و لولا علمه بنومه فيما يراه أنه رآه في حال نومه ما قال إنه خيال فكم يرى في حال اليقظة مثل هذا و يقول إنه رأى محسوسا بحسه ألا تراه ص في صدق رؤياه إنه ما يجري على نفسه حال في جسده إلا و يظهر ذلك له في صورة مجسدة إذا هو نام فيحكم على محسوسه بما علمه من صورة متخيلة فقيل له في الوضوء عند ما نام و نفخ فلم يتوضأ و صلى بالوضوء الذي نام عليه إن عيني

تناما ن و لا ينام قلبي يقول إنه لما انقلب إلى عالم الخيال و رأى صورته هناك و هو قد نام على طها رة ما رأى أن تلك الصورة أحدثت ما يوجب الوضوء فعلم أن جسده المحسوس ما طرأ عليه ما ينقض وضوء الذي نام عليه و لهذا نقول في النوم إنه سبب للحدث و ما هو حدث فمن حصل له هذا المقام و كان بهذه الصفة و نام على طها رة و رأى نفسه في النوم فلينظر في تلك الصورة المرئية التي هي عينه فإن أحس بحدث فما يقوم بها حدث حتى يحدث بجسده النائم أي يكون منه ما ينقض الوضوء إما بعين ذلك الحدوث و إما أن يكون صورة تعريف بأنه أحدث فيتوضأ إذا قام من نومه فإن من الأحداث في النوم ما يكون له أثر في الجسد النائم كالاحتلام في بعض الأوقات و كالذي يرى أنه يبول فيبول في فراشه فيستيقظ فيجد في الحس قد وقع ما رآه في النوم و قد لا يجد لذلك أثرا فيكون تنبيها له إنه أحدث هذا يطرأ للعلماء بهذه الصفة و قد كان مثل هذا للشيخ الضرير أبي الربيع المالقي شيخ أبي عبد الله القرشي بمصر فكان يوم الإثنين خاصة إذا نام فيه تنام عيناه و لا ينام قلبه و هذا باب واسع المجال و هو عند علماء الرسوم غير معتبر و لا عند الحكماء الذين يزعمون أنهم قد علموا الحكمة و قد نقصهم علم شموخ هذه المرتبة على سائر المراتب و لا قدر لها عندهم فلا يعرف قدرها و لا قوة سلطانها إلا الله ثم أهله من نبي أو ولي مختص غير هذين فلا يعرف قدر هذه المرتبة و العلم بها أول مقامات النبوة و لهذا كان رسول الله ص إذا أصبح و جلس مجلسه بين أصحابه يقول لهم هل فيكم من رأى رؤيا و ذلك ليرى ما أحدث الله البارحة في العالم أو ما يحدثه في المستقبل و قد أوحى به إلى هذا الرائي في منامه إما صريح وحي و إما وحي في صورة يعلمها الرائي و لا يعلم ما أريد بها فيعبرها رسول الله ص لما أراد الله بها فهذا كان من اعتنائه ص بهذه المرتبة المجهولة عند العلماء و ما أحسن تنبيه الله أولي الألباب من عباده و أهل الاعتبار إذ قال هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحامِ كَيْفَ يَشاءُ فمن الأرحام ما يكون خيالا فيصور فيه المتخيلات كيف يشاء عن نكاح معنوي و حمل معنوي يفتح الله في ذلك الرحم المعاني في أي صورة ما شاء ركبها فيريك الإسلام فيه و القرآن سمنا و عسلا و القيد ثبات في الدين و الدين قميصا سابغا و قصيرا درعا و مجولا و نقيا و دنسا على حسب ما يكون الرائي أو من يرى له عليه من الدين و لقد رأيت لقاضي دمشق عند ما ولي القضاء بدمشق و هو شمس الدين أحمد بن مهذب الدين خليل الجوني و فقه الله و سدده بملائكته و عصمه في أحكامه و قائل يقول له في النوم إن الله قد خلع عليك ثوبا نقيا سابغا فلا تدنسه و لا تقلصه و استيقظت و ذكرتها له فالله يجعله ممن حفظ الوصية الإلهية فالخيال من جملة الأرحام التي تظهر فيها الصور و هذه الحضرة الخيالية لما قبلت المعاني صورا قال الله فيها زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ أي في النساء فصور الحب صورة زينها لمن شاء من عباده فأحبها بنفسها ما أحبها بغيرها لأنه تعالى ما زين له إلا حب الشهوة فيما ذكره فالحب المطلق زين له ثم علقه بالشهوة فيما ذكره و علقه لمن شاء في الشهوة أيضا في أمر آخر و إنما ذكر الشهوة لأنها صورة طبيعية فإن الخيال حصرته الطبيعة ثم يحكم الخيال عليها فيجسدها إذا شاء فهذا فرع يحكم على أصله لأنه فرع كريم ما أوجد الله أعظم منه منزلة و لا أعم حكما يسرى حكمه في جميع الموجودات

و المعدومات من محال و غيره فليس للقدرة الإلهية فيما أوجدته أعظم وجودا من الخيال فبه ظهرت القدرة الإلهية و الاقتدار الإلهي و به كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ و أمثال ذلك و أوجب عموما و هو حضرة المجلى الإلهي في القيامة و في الاعتقادات فهو أعظم شعائر الله على الله و من قوة حكم سلطانه ما تثبته الحكماء مع كونهم لا يعلمون ما قالوه و لا يوفونه حقه و ذلك أن الخيال و إن كان من الطبيعة فله سلطان عظيم على الطبيعة بما أيده الله به من القوة الإلهية فإذا أراد الإنسان أن ينجب ولده فليقم في نفسه عند اجتماعه مع امرأته صورة من شاء من أكابر العلماء و إن أراد أن يحكم أمر ذلك فليصورها في صورتها التي نقلت إليه أو رآه عليها المصور و يذكر لامرأته حسن ما كانت عليه تلك الصورة و إذا صورها المصور فليصورها على صورة حسن علمه و أخلاقه و إن كانت صورته المحسوسة قبيحة المنظر فلا يصورها إلا حسنة المنظر بقدر حسن علمه و أخلاقه كأنه يجسد تلك المعاني و يحضر تلك الصورة لامرأته و لعينه عند الجماع و يستفرغان في النظر إلى حسنها فإن وقع للمرأة حمل من ذلك الجماع أثر في ذلك الحمل ما تخيلا من تلك الصورة في النفس فيخرج المولود بتلك المنزلة و لا بد حتى أنه إن لم يخرج كذلك فلأمر طرأ في نفس الوالدين عند نزول النطفة في الرحم أخرجهما ذلك الأمر عن مشاهدة تلك الصورة في الخيال من حيث لا يشعرون و تعبر عنه العامة بتوحم المرأة و قد يقع بالاتفاق عند الوقاع في نفس أحد الزوجين أو الزوجين صورة كلب أو أسد أو حيوان ما فيخرج الولد من ذلك الوقاع في أخلاقه على صورة ما وقع للوالدين من تخيل ذلك الحيوان و إن اختلفا فيظهر في الولد صورة ما تخيله الوالد و صورة ما تخيلته الأم حتى في الحس الظاهر في الصورة أو في القبح و هم مع معرفتهم بهذا السلطان لا يرفعون به رأسا في اقتناء العلوم الإلهية لأنهم لجهلهم يطمعون في غير مطمع و هو التجرد عن المواد و ذلك لا يكون أبدا لا في الدنيا و لا في الآخرة فهو أمر أعني التجرد عن المواد يعقل و لا يشهد و ليس لأهل النظر غلط أعظم من هذا و لا يشعرون بغلطهم و يتخيلون أنهم في الحاصل و هم في الفائت فيقطعون أعمارهم في تحصيل ما ليس يحصل لهم و لهذا لا يسلم عقل من حكم و هم و لا خيال و هو في عالم الملائكة و الأرواح إمكان فلا يسلم روح و لا عالم بالله من إمكان يقع له في كل ما يشهده لأن كل ما سوى الله حقيقته من ذاته الإمكان و الشيء لا يزول عن حكم نفسه فلا يرى ما يراه من قديم و محدث إلا بنفسه فيصحبه الإمكان دائما و لا يشعر به إلا من علم الأمر على ما هو عليه فيعقل التجريد و هما و لا يقدر عليه في نفسه لأنه ليس ثم و هنا زلت أقدام الكثيرين إلا أهل الله الخاصة فإنهم علموا ذلك بإعلام الله ألا ترى إلى زكرياء لما دخل على مريم المحراب و هي بتول محررة و قد علم زكريا ذلك و رأى عندها رزقا آتاها الله فطلب من الله عند ذلك أن يهبه ولدا حين تعشق بحالها فقال رب هب لي من لدنك يقول من عندك عندية رحمة و لين و عطف ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعاءِ و مريم في خياله من حيث مرتبتها و ما أعطاها الله من الاختصاص بالعناية الإلهية فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَ هُوَ قائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرابِ لأنه دخل عليها المحراب عند ما وجد عندها الرزق أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللهِ وَ سَيِّداً و هو الكمال لأن مريم كملت فكمل يحيى بالنبوة وَ حَصُوراً و هو الذي اقتطعه الله عن مباشرة

النساء و هو العنين عندنا كما اقتطع مريم عن مباشرة الرجال و هي البتول فكان يحيى ع زير نساء كما كانت حنة مريم لأن المريم المنقطعة من الرجال و اسمها حنة و مريم لقب لها وصفت به لما ذكرناه آنفا فانظر ما أثر سلطان الخيال من زكريا في ابنه يحيى ع حين استفرغت قوة زكريا في حسن حال مريم ع لما أعطاها الله من المنزلة وَنَبِيًّا من الصَّالِحِينَ فما عصى الله قط و هو طلب الأنبياء كلهم أن يدخلهم الله برحمته في عباده الصالحين و هم الذين لم يقع منهم معصية قط كبيرة و لا صغيرة و ما رأيت أعجب من حال زكريا ع و ما رأيت من ظهر فيه سلطان الإنسانية مثله هو الذي يقول هَبْ لِي من لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً فما سأل حتى تصور الوقوع و لا بقوله رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عاقِرٌ فأين هذه الحالة من تلك الحالة فإن لم يكن ثم قرينة حال جعلته أن يقول مثل هذا حتى يقال له في الوحي كَذلِكَ الله يَفْعَلُ ما يَشاءُ فيكون قصده إعلام الله بذلك حتى يعلم غيره إِنَّ الله يَفْعَلُ ما يَشاءُ في المعتاد أن يخرقه كما وقع و إن كان ذلك القول من نفسه فقد أعطته الإنسانية قوتها فإن الإنسان بذاته كما ذكره الله في كتابه فما ذكره الله في موضع إلا و ذكر عند ذكره صفة نقص تدل على خلاف ما خلق له لأن الله خلق الإنسان في أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ و هو أنه خلقه تعالى ثم رده إلى أسفل سافلين ليكون له الرقي إلى ما خلقه الله له ليقع الثناء عليه بما ظهر منه من رقية فمن الناس من بقي في أسفل سافلين الذي رد إليه و إنما رد إليه لأنه منه خلق و لولا ذلك ما صح رده و ليس أريد بأسفل سافلين إلا حكم الطبيعة التي منه نشأ عند ما أنشأ الله صورة جسده و روحه المدبرة له فرده إلى أصل ما خلقه منه فلم ينظر ابتداء إلا إلى طبيعته و ما يصلح جسده و أين هو من قوله بلى عن معرفة صحيحة و اعلم أن في حضرة الخيال في الدنيا يكون الحق محل تكوين العبد فلا يخطر له خاطر في أمر ما إلا و الحق يكونه في هذه الحضرة كتكوينه أعيان الممكنات إذا شاء ما يشاء منها فمشيئة العبد في هذه الحضرة من مشيئة الحق فإن العبد ما يشاء إلا أن يشاء الله فما شاء الحق إلا أن يشاء العبد في الدنيا و يقع بعض ما يشاء العبد في الدنيا في الحس و أما في الخيال فكمشيئة الحق في النفوذ فالحقمع العبد في هذه الحضرة على كل ما يشاؤه العبد كما هو في الآخرة في عموم حكم المشيئة لأن باطن الإنسان هو ظاهره في الآخرة فلذلك يتكون عن مشيئته كل شيء إذا اشتهاه فالحق في تصريف الإنسان في هذه الحضرة في الدنيا و في شهوته في الآخرة لا في الدنيا حسا فالحق تابع في هذه في الحضرة و في الآخرة لشهوة العبد كما هو العبد في مشيئته تحت مشيئته الحق فما للحق شأن إلا مراقبة العبد ليوجد له جميع ما يريد إيجاده في هذه الحضرة في الدنيا و كذلك في الآخرة و العبد تبع للحق في صور التجلي فما يتجلى الحق له في صورة إلا انصبغ بها فهو يتحول في الصور لتحول الحق و الحق يتحول في الإيجاد لتحول مشيئة العبد في هذه الحضرة الخيالية في الدنيا خاصة و في الآخرة في الجنة عموما و لما خلق الله همما فعالة في الوجود في الحس و هما غير فعالة في الوجود في الحس ظهر بذلك التفاضل في الهمم كما ظهر التفاضل في جميع الأشياء حتى في الأسماء الإلهية و الهمم الفعالة في الدنيا قد تفعل في همم غير أصحابها و قد لا تفعل مثل قوله فيما لا تفعل إِنَّكَ لا تَهْدِي من أَحْبَبْتَ فبعض الهمم الفعالة و المنفعلة قد لا تنفعل لهمة فعالة فيريد منه أن يريد أمرا

ما فلا يريده من يريد منه أن يريده لأن الهمم تتقابل للجنسية فلهذا قد لا تؤثر فيها فإذا تعلقت بغير الجنس أثرت كل همة فعالة و لا بد و أما في جنسها أعني في الهمم فقد تنفعل لها بعض الهمم و قد لا تنفعل و قد ظهر ذلك في الرسل ع و أتباعهم يريد الرسول من شخص أن يريد الإسلام فيريده فيسلم و يريد من آخر إن يريد الإسلام فلا يريده فلو تعلقت همة الرسول بتحريك الألسنة بالشهادة بالتوحيد من غير إرادة الناطق بها لوقعت عموما و لكن لا تنفع صاحبها و إن كانت تنفع للسانه فإن لسانه ما عصى الله قط من حيث نفسه و إنما وقعت فيه المخالفة لا منه من حركة المريد تحريكه فهو مجبور حيث لم يعط الدفع عن نفسه لكونه من آلات النفس فهو طائع من ذاته و لو فتح الله سمع صاحبه لنطق اللسان الذاتي إذا جعلته النفس يتلفظ بمخالفة ما أراد الشرع أن يتلفظ به لبهت فلهذا قلنا إن المخالفة ظهرت فيه للجبر لا منه فإنه طائع بالذات شاهد عدل على محركه كما ورد يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ بها و كذلك كل جارحة مصرفة من سمع و بصر و فؤاد و جلد و عصب و فرج و نفس و حركة

و الناس في غفلة عما يراد بهم و في عماية عما هم عليه له

فالإنسان سعيد من حيث نشأته الطبيعية و من حيث نشأة نفسه الناطقة بانفراد كل نشأة عن صاحبتها و بالمجموع ظهرت المخالفة و ما عين المخالفة إلا التكليف فإذا ارتفع التكليف حيث ارتفع الحكم بالمخالفة و لم يبق إلا موافقة دائمة و طاعة ممكن لواجب مستمرة كما هو في نفس الأمر في وقت المخالفة مطيع للمشيئة مخالف لأمر الواسطة للحسد الذي في الجنس و في هذا المنزل من العلوم علم توحيد الحق و تصديق المخبرين عن الحق و هم التراجمة السفراء من بشر و ملك و خاطر و علم الفرقان بالعلم بما تميزت به الأشياء و هذا هو علم التوحيد العالم الذي يسرى في كل واحد واحد من العالم و علم الكشف الإلهي و فيه علم التناسل الذي لا ينقطع دنيا و لا آخرة و فيه علم الحضرة التي وقع فيها التشبيه بين الأشياء و الاشتراك في الصورة و فيه علم ما ينفرد به الحق من العلم دون الخلق مما لا يعلمه الخلق إلا بإعلام الله و فيه علم الميل و الاستقامة و فيه علم الجمع للتفصيل و فيه علم العوائد لما ذا ترجع و ما ثم تكرار و الإعادة تكرار فالأمر مشكل و سبب أشكاله ذكر الحق العادة و الإعادة و الكشف يعطي عدم الإعادة في الكون لا الإعادة في نشء الآخرة فإن تلك الإعادة حكم إلهي في حق أمر ما مخصص بمنزلة من خرج من دار ثم عاد إليها فالدار الدار و الخارج الداخل و ما ثم إلا انتقال في أحوال لا ظهور أعيان مع صحة إطلاقها أن الخارج من الدار عاد إلى داره فعلمنا متعلق الإعادة و فيه علم المفاضلة بالدار و فيه علم نعوت أهل الله و فيه علم ما يشترك فيه الحق و العالم العالم بالله و ما ثم إلا عالم بالله غير أنه من العلماء من يعلم أنه عالم بالله و من الناس من لا يعلم أنه عالم بالله و هو على علم بمن يشهد و يعاين و لا يعلم أنه الحق فلو سألته هل تعلم الله قال لا فلو سألته فيما شهده هل تعلم هذا الذي شهدته من حيث ما هو مشهود لك يقول نعم يقال له فمن هو يقول هذا الذي أشهده فيقال له فمن يقال له يقول لا أدري فإذا قيل له هو

كذا أي هو فلان بالاسم الذي يعرفه به و لكن ما عرف أن هذا المشهود هو مسمى ذلك الاسم فما جهلإلا حمل هذا الاسم على هذا المشهود فقد كان موصوفا بعلم الاسم و موصوفا بعلم المشهود من حيث ما هو مشهود له و ما استفاد إلاكون هذا المشهود مسمى ذلك الاسم المعلوم و فيه علم انقياد الخلق للحق و أنه نتيجة عن انقياد الحق للخلق لطلب الممكن الواجب فانقاد له الواجب فيما طلبه فأوجده و لم يكن شيئا و فيه علم سبب الاختلاف الواقع في العالم مع العلم بما يوجب رفع الاختلاف فما الذي حكم على العلم مع قوة سلطانه و فيه علم الاغترار و ما سببه الذي أظهره و فيه علم ما هو العمل و الكسب و الفرق بين الكسب و الاكتساب لأن الله ميز الكسب من الاكتساب باللام و بعلي فقال لَها ما كَسَبَتْ وَ عَلَيْها ما اكْتَسَبَتْ و فيه علم الاختيار الإلهي و فيه علم متى يستند إلى الضد فيكون الضد رحمة لضده مع أنه عدو له بالطبع و فيه علم التحجير عن الخوض في الله و فيه علم الإحاطة بالأعمال إحاطة مشاهدة لا إحاطة تلبس و في أي خزانة ادخرت إلى وقت شهودها و ما حكمها بعد شهودها في نفسها و فيما يعود منها على العامل لها و فيه علم ما الحضرة التي تقلب الحقائق و لا تقلب نفسها و هي من جملة الحقائق و فيه علم المناسبات و فيه علم ما يرجع إليه في الحكم مما لا يتصف بالقول و مع ذلك فله الفصل في بعض القضايا و هو الاقتراع و أمثاله و فيه علم الغاية التي تطلبها الرسل من الله في هذه الدار و فيه علم النيابة الإلهية في التكوين و فيه علم غريب متعلق بالمحبة و هو الزهد في المحبوب من أجل المحبوب مع اتصافه بالحب في المزهود فيه و بقاء ذلك الوصف عليه و فيه علم الاعتصام و فيه علم البياض و السواد و لبعض أهل الطريق تأليف فيه سماه البياض و السواد و فيه علم فضل الأمم بعضهم على بعض و فضل هذه الأمة المحمدية على سائر الأمم و هل من أمة محمد ص من كان قبل بعثته فرآه في كشفه و آمن به و اتبعه في قدر ما كشف له منه و هل يحشر من هذه صفته في أمته أو يحشر أمة وحده أو كان صاحب هذا الكشف متبعا لشرع نبي خاص كعيسى أو موسى أو من كان من الرسل ع فرأى مشاهدة أن الشرع الذي جاء به ذلك النبي الخاص الذي هذا متبعة إنه نائب فيه عن محمد ص و أن ذلك شرعه فاتبعه على أنه شرع محمد ص و أن ذلك الرسول مبلغ عنه ما ظهر به من الشرع فهل يحشر مثل هذا في أمة محمد ص أو يكون من أمة ذلك النبي ثم إنه إذا اتفق أن يحشر في أمة ذلك الرسول ثم دخل الجنة و نال منزلته هل ينالها في منازل هذه الأمة المحمدية أو لا ينزل منها إلا في منازل أتباع ذلك الرسول و أمته أو له في منازل ذلك الرسول مع أمته منازل من حيث ما هو متبع و له منازل مع الأمة المحمدية من حيثما اتبعه بما أعطاه الكشف الذي ذكرناه آنفا و فيه علم الصحبة و من يصحبك بالصفة و من يصحبك بالوجه و من يصحبك لك و من يصحبك لنفسه و من يصحبك لله و من أولى بالصحبة و من يصحب الله و من له مقام أن يصحب و لا يصحب أحدا و الفرق بين الصحبة و المصاحبة و فيه علم المقامات و الأحوال و فيه علم نعم و بئس و فيه علم الجزاء في الدنيا و فيه علم اتصاف العالم بالاستفادة فيما هو به عالم و فيه علم أصناف المقربين و درجاتهم في القربة من كل أمة و فيه علم من يريد الله و من يريد غير الله و ما متعلق الإرادة و هل يصدق من يقول إنه يريد الله أو لا يصدق و

فيه علم الالتباس في الموت و من اتصف بالضدين و فيه علم الاستدراج و فيه علم ما يقبله الحق من النعوت و لا ينبغي أن تنسب إليه لكونها في العرف و الشرع صفة نقص في الجناب الإلهي و هي شرف و رفعة في المحدث و فيه علم فنون من العلوم وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثاني و الثمانون و ثلاثمائة» في معرفة منزل الخواتم و عدد الأعراس الإلهية و الأسرار الأعجمية

موسوية لزومية

إلا الذي جمع الأطراف و الوسطا　　علم البرازخ علم ليس يدركه

له النفوذ به في كل نازلة　　كونية فبه في العالمين سطا

فإن أراد بشخص نقمة قبضا　　و إن أراد بشخص نعمة بسطا

إن أقسط الخلق في ميزان رحمته　　في العالمين تراه فيه قد قسطا

اعلم أنه لما كانت الخواتم أعيان السوابق علمنا إن الوجود في الصور دائرة انعطف أبدها على أزلها فلم يعقل إله إلا و عقل المألوه و لا عقل رب إلا و عقل المربوب و لكل معقول رتبة ليست عين الأخرى كما نعلم أن بين الخاتمة و السابقة تميزا معقولا به يقال عن الواحدة سابقة و عن الأخرى خاتمة و إنما قلنا إن الخاتمة عين السابقة إنما ذلك في الحكم على المحكوم عليه و بالمحكوم عليه تبينت الخاتمة من السابقة و اعلم أن الأعراس على قسمين عرس لعقد و عرس لعقد و دخول و عرس بدخول و لا عقد و العقد عبارة عما يقع عليه رضي الزوجين و الدخول وطء لوجود لذة أو لإيجاد عين و دخول بلا عقد عرس الإماء و لما لم يكن في الأنكحة أفضل من نكاح الهبة لأنه لا عن عوض كالاسم الواهب الذي يعطي لينعم اختص به لفظه أفضل الخلق و هو محمد ص قال تعالى وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَها خالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ و كل نكاح خارج عما ذكرناه فهو سفاح لا نكاح أي هو بمنزلة الشيء السائل الذي لا ثبات له لأنه لا عقد فيه و لا رباط و لا وثاق ثم نرجع و نقول فأما الخواتم فتعينها الآجال و لو لا ذلك ما كان لشيء خاتمة لأن الخاتمة انتهاء في الموصوف بها و لكل خاتمة سابقة و لا ينعكس فمن نظر إلى دوام تنزيل الأمر الإلهي و استرساله قال ما ثم خاتمة و من نظر إلى الفصل بين الأشياء في التنزل قال بالخواتم في الأشياء لكون الفصول تبينها مثال ذلك و لكن كل هذا في عالم الانقسام و التركيب فإذا نظرت في القرآن مثلا بين الكلمتين و الآيتين و السورتين فتقول عند وجود الفصل المميز بين الأمرين فإن وقع بين كلمتين فخاتمة الأولى حرف معين و إن كان آيتان فخاتمة الأولى كلمة معينة و إن كان سورتان فخاتمة الأولى آية معينة و إن كان أمر حادث قيل أجله كذا في الدنيا لأن كل ما في الدنيا يَجْرِي إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فتنتهي فيه المدة بالأجل فخاتمة ذلك الشيء ما ينتهي إليه حكمه فانتهاء الأنفاس في الحيوان آخر نفس يكون منه عند انتقاله إلى البرزخ ثم تنتهي المدة في البرزخ إلى الفصل بينه و بين البعث ثم تنتهي المدة في القيامة إلى الفصل بينها و بين دخول

الدارين ثم تنتهي المدة في النار في حق من هو فيها من أهل الجنة إلى الفصل الذي بين الإقامة فيها و الخروج منها بالشفاعة و المنة ثم تنتهي المدة في عذاب أهل النار الذين لا يخرجون منها إلى الفصل بين حال العذاب و بين حصول حكم الرحمة التي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فهم يتنعمون في النار باختلاف أمزجتهم كما قد ذكرناه ثم لا يبقى بعد ذلك أجل ظاهر بالمدة و لكن آجال خفية دقيقة و ذلك أن المحدث الدائم العين من شأنه تقلب الأحوال عليه ليلزمه الافتقار إلى دوام الوجود له دائما فلا تفارق أحواله الآجال فلا يزال في أحواله بين سابقة و خاتمة و أما الايمان فسابقته لا إله إلا الله و خاتمته إماطة الأذى عن الطريق فعبر الشارع عن السابقة بالأعلى و عن الخاتمة بالأدون فلا أعلى في الايمان من التوحيد و لا أدنى فيه من إماطة الأذى عن الطريق و من ذلك طريق التوحيد فإن الأذى الذي في طريقه الشرك الجلي و الخفي فالخفي الأسباب و هي بين خفي و أخفى فالأخفى الأسباب الباطنة و الخفي الأسباب الظاهرة و الجلي نسبة الألوهة إلى المحدثات فيميط الموحد هذه كلها عن قلبه و قلب غيره فإنها أذى في طريق التوحيد و كل أذى في طريق من طرق الايمان بحسب الصفة التي تسمى إيمانا فما يضادها يسمى أذى في طريقها فالذي يزال به الأذى من تلك الصفة المعينة هو خاتمة تلك الصفة كان ما كان و لا خاتمة لحكم الله في عباده بالجملة و الإطلاق و لا سابقة فإن العدم الذي للممكن المتقدم على وجوده لم يزل مرجحا له بفرض الوجود الإمكانى له فلا سابقة له و هو علم دقيق خفي تصوره سهل ممتنع لأنه سريع التفلت من الذهن عند التصور فليس الحدوث للممكن إلا من حيث وجوده خاصة عند جميع الأنظار و عندنا ليس كذلك و إنما الحدوث عندنا في حقه كون عدمه و وجوده لم يزل مرجحا على كل حال لأنه ممكن لذاته و إن كان بعض النظار قد قال حدوثه ليس سوى إمكانه و لكن ما بين هذا البيان الذي بينته في ذلك يتطرق الاحتمال إلى كلام هذا الحاكم فإنه يحتمل أن يكون عند من أسماء الترادف فيكون كونه يسمى حادثا كونه يسمى ممكنا و يحتمل أن يريد ما أردناه من كون العدم الذي يحكم عليه به أنه لذاته هو عندنا مرجح لم يزل فإن توسعنا في العبارة مع النظار لم نقل إن عدم الممكن لنفسه لأنه لو كان العدم له صفة نفس لاستحال وجوده كما يستحيل وجود المحال و لكن كما نقول تقدم العدم له على الوجود لذاته لا العلم و بينهما فرقان عظيم و لكن ليس مذهبنا فيه إلا إن عدمه لم يزل مرجحا فوجود الممكن له سابقة لكونه لم يكن ثم كان و لكن من حيث عينه إذا كان قائما بنفسه لا من حيث صورته فلا خاتمة له في عينه و له الخواتم في صورته بالأمثال و الأضداد فكل حادث سوى الأعيان القائمة بأنفسها فله سابقة و خاتمة لكنسابقته عين خاتمته لأنه ليس له في كونه غير زمان كونه خاصة ثم ينعدم لنفسه و إنما تتميز السابقة فيه من الخاتمة بالحكم فتحكم عليه بالوجود في السابقة و بالعدم في الخاتمة و في عين سابقته عين خاتمته لأنه ليس له وجود في الزمان الثاني من زمان وجوده فافهم و اعلم أن السالك إذا وصل إلى الباب الذي يصل إليه كل سالك بالاكتساب فأخر قدم في السلوك هو خاتمة السالكين ثم يفتح الباب و تخرج العطايا و المواهب الإلهية بحكم العناية و الاختصاص لا بحكم الاكتساب و هذا الباب الإلهي قبول كله لا رد فيه البتة بخلاف أبواب المحدثات و فيه أقول

كل باب إذا وصلت إليه أمكن الرد و القبول جميعا
غير باب الإله فهو قبول للذي جاءه سميعا مطيعا
و الذي رد إذ تخيل فيه أنه الباب خر ثم صريعا
فيناديه ربه ليس بابي إن بابي لمن يريد خشوعا
لو تفطنت حين جئت إليه كنت عاينت فيك أمرا بديعا
أنت ما أنت لست أنت سوانا فاسكب إن شئت للفراق دموعا

و لما وصلت في جماعة الواصلين من أهل زماني إلى هذا الباب الإلهي وجدته مفتوحا ما عليه حاجب و لا بواب فوقفت عنده إلى أن خلع على خلعة الوراثة النبوية و رأيت خوخة مغلقة فأردت قرعها فقيل لي لا تقرع فإنها لا تفتح فقلت فلأي شيء وضعت قيل لي هذه الخوخة التي اختص بها الأنبياء و الرسل ع و لما كمل الدين أغلقت و من هذا الباب كانت تخلع على الأنبياء خلع الشرائع ثم إني التفت في الباب فرأيته جسما شفافا يكشف ما وراءه فرأيت ذلك الكشف عين الفهم الذي للورثة في الشرائع و ما يؤدي إليه اجتهاد المجتهدين في الأحكام فلازمت تلك الخوخة و النظر فيما وراء ذلك الباب فجليت لي من خلفه صور المعلومات على ما هي عليه فذلك عين الفتح الذي يجده العلماء في بواطنهم و لا يعلمون من أين حصل لهم إلا إن كوشفوا على ما كشف لنا فالنبوة العامة لا تشريع معها النبوة الخاصة التي بابها تلك الخوخة هي نبوة الشرائع فبابها مغلق و العلم بما فيها محقق فلا رسول و لا نبي فشكرت الله على ما منح من المنن في السر و العلن فلما اطلعت من الباب الأول الذي يصل إليه السالكون الذي منه تخرج الخلع إليهم رأيت منه شكر الشاكرين كالصور التي تجلت لنا خلف الخوخة و الظاهر من الشكر كالخوخة فلم أر شاكرا إلا لواحد من خلف الكلمات الظاهرة فلم أجد في تلك الحالة مساعد إلى على الشكر فقلت أخاطب ربي تعالى عز و جل

إذا رمت شكرا لم أجد لك شاكرا و إن أنا لم أشكر أكون كفورا
سترت عقول الخلق بالسبب الذي وضعت فلم آنس عليك غيورا
و قد بلغت عنك التراجم غيرة أمرت بها عبدا بتلك خبيرا
لذلك لم تشهد و لم تك ظاهرا و لو كنت مشهودا لكنت غفورا
و قد قلت بالتلبيس في الملك الذي بعثت شخيصا للأنام بصيرا
و كيف لنا بالعلم و الأمر لم يزل على حالة الإمكان منك ظهيرا

فكان محمد ص عين سابقة النبوة البشرية بقوله معرفا إيانا كنت نبيا و آدم بين الماء و الطينو هو عين خاتم النبيين بقوله تعالى وَلكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخاتَمَ النَّبِيِّينَ لما ادعى فيه أنه أبو زيد نفى الله تعالى عنه أن يكون أبا لأحد من رجالنا لرفع المناسبة و تمييز المرتبة ألا تراه ص ما عاش له ولد ذكر من ظهره تشرع تفأله لكونه سبق في علم الله أنه خاتم النبيين و قال ص إن الرسالة يعني البعثة إلى الناس بالتشريع لهم و النبوة قد انقطعتأي ما بقي من يشرع له من عند الله حكم يكون عليه ليس هو شرعنا الذي جئنا به فلا رسول بعدي يأتي بشرع يخالف شرعي إلى الناس و لا نبي يكون على شرع ينفرد به من عند ربه يكون عليه فصرح أنه خاتم نبوة التشريع و لو أراد غير ما ذكرناه لكان معارضا لقوله إن عيسى ع ينزل فينا حكما مقسطا يؤمنا بناأي بالشرع الذي نحن عليهو لا نشك فيه أنه رسول و نبي فعلمنا أنه ص أراد أنه لا شرع بعده ينسخ شرعه و دخل بهذا القول كل إنسان في العالم من زمان بعثته إلى يوم القيامة في أمته فالخضر و الياس و عيسى من أمة محمد ص الظاهرة و من آدم إلى زمان بعثة رسول الله ص من أمته الباطنة فهو النبي بالسابقة و هو النبي بالخاتمة فظهر في رسول الله ص إن السابقة عين الخاتمة في النبوة و أما خاتمية عيسى ع فله ختام دورة الملك فهو آخر رسول ظهر و ظهر بصورة آدم في نشئه حيث لم يكن عن أب بشري و لم يشبه الأبناء أعني ذرية آدم في النشء فإنه لم يلبث في البطن اللبث المعتاد فإنه لم ينتقل في أطوار النشأة الطبيعية بمرور الأزمان المعتادة بل كان انتقاله يشبه البعث أعني إحياء الموتى يوم القيامة في الزمان القليل على صورة من جاءوا عليها في الزمان الكثير فإنه داخل تحت عموم قوله كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ في التناسل و التنقل في الأطوار ثم إن عيسى إذا نزل إلى الأرض في آخر الزمان أعطاه ختم الولاية الكبرى من آدم إلى آخر نبي تشريفا لمحمد ص حيث لم يختم الله الولاية العامة في كل أمة إلا برسول تابع إياه ص و حينئذ فله ختم دورة الملك و ختم الولاية أعني الولاية العامة فهو من الخواتم في العالم و أما خاتم الولاية المحمدية و هو الختم الخاص لولاية أمة محمد الظاهرة فيدخل في حكم ختميته عيسى ع و غيره كإلياس و الخضر و كل ولي لله تعالى من ظاهر الأمة فعيسى ع و إن كان ختما فهو مختوم تحت ختم هذا الخاتم المحمدي و علمت حديث هذا الخاتم المحمدي بفأس من بلاد المغرب سنة أربع و تسعين و خمسمائة عرفني به الحق و أعطاني علامته و لا أسميه و منزلته من رسول الله ص شعرة واحدة من جسده ص و لهذا يشعر به إجمالا و لا يعلم به تفصيلا إلا من أعلمه الله به أو من صدقه إن عرفه بنفسه في دعواه ذلك فلذلك عرف بأنه شعرة من الشعور و مثال الشعور أن ترى بابا مغلقا على ميت أو صندوقا مغلقا فتحس فيه بحركة توذن أن في ذلك البيت حيوانا و لكن لا يعلم أي نوع هو من أنواع الحيوان أو يشعر أنه إنسان و لا يعرف له عينا فيفصله من غيره كما نعلم بثقل الصندوق أنه يحتوي على شيء أثقله لا يعلم ما هو عين ذلك الشيء المختزن في ذلك الصندوق فمثل هذا يسمى شعورا لهذا الخفاء و أما ختم الأسماء الإلهية فهو عين سابقتها و هو الهو و هو مثل قوله هُوَ اللهُ الَّذِي لا إِلهَ إِلَّا هُوَفبدأ بهو و أتى بالاسم الله المحيط بجميع الأسماء التي تأتي مفصلة ثم بالنفي فنفى إن يكون هذه المرتبة لغيره ثم أوجبها لنفسه بقوله إِلَّا هُوَفبدأ بهو و ختم بهو فكل ما جاء من تفصيل أعيان الأسماء الإلهية فقد دخل تحت الاسم الله أتى بعد

قوله هو فإن كلمة هو أعم من كلمة الله فإنها تدل على الله و على كل غائب و كل من له هوية و ما ثم إلا من له هوية سواء كان المعلوم أو المذكور موجود أو معدوما و أما الخواتم التي على القلوب فهي خواتم الغيرة الإلهية فما ختم بها إلا الاسم الغيور و هو قوله ص في الله إنه أغير مني و من غيرته حرم الفواحش و جعل الفواحش ظاهرة و باطنة فقال تعالى لمحمد ص قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ فختم على كل قلب إن تدخله ربوبية الحق فتكون نعتا له فما من أحد يجد في قلبه أنه رب إله بل يعلم كل أحد من نفسه أنه فقير محتاج ذليل قال تعالى كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبّٰارٍ فلا يدخله كبرياء إلهي أصلا فجعل البواطن كلها في كل فرد فرد مختوما عليه إن لا يدخلها تأله و لم يعصم الألسنة إن تتلفظ بالدعوى بالألوهة و لا عصم النفوس أن تعتقد الألوهة في غيرها بل هي معصومة أن تعتقدها في نفسها لا في أمثالها لأنه ما كل أحد عالم بالأمور على ما هي عليه و لا يعلم كل أحد أن الأمثال كلها حكمها في الماهية واحد فهذه الخواتم قد انحصرت في تفصيل ما ذكرناه من أنواعها و أما الأعراس الإلهية على تفصيل ما ذكرناه في أول الباب فهي مشتقة من التعريس و هو نزول المسافر في منزلة معلومة في سفره و الأسفار معنوية و حسية فالسفر المحسوس معلوم و السفر المعنوي ما يظهر للقلب من المعاني دائما أبدا على التالي و التابع فإذا مرت بهذا القلب عرست به فكان منزلا لتعريسها و إنما عرست به لتفيده حقيقة ما جاءت به و إنما نسبت إلى الله لأن الله هو الذي أسفرها و أظهرها لهذا القلب و جعله منزلا لها تعرس فيه و هي الشئون التي قال الحق عن نفسه إنه فيها جل جلاله في كل يوم فالعالم في سفر على الدوام دنيا و آخرة لأن الحق في شئون الخلق على الدوام دنيا و آخرة و القلوب محل للتعريس هذه المعاني التي يسفرها الحق لقلوب عباده فتعرس فيها ليطلعه الله على ما أراد أن يعلمه ذلك القلب فما من نفس إلا و للقلب خاطر إلهي قد نزل به على أي طريق سلك لكن بعض القلوب تعرف من عرس بها من الخواطر و قد لا تعرف من أي طريق جاء لأنها ما شعرت به حتى نزل ذلك الخاطر بالقلب و بعض الناس لهم استشراف على أفواه السكك التي تأتي عليها هذه الخواطر التي تنزل بهذا القلب و تعرف كل طريق و تميزه عن صاحبه فإذا أقبل الخاطر عرف من أي طريق أقبل فإذا نزل به يقابله من الكرامة به على قدر ما يعرفه فإنه لكل طريق حكم ليس للطريق الآخر و هذا كله أعني الذي ذكرناه من المراعاة إنما ذلك في زمان التكليف فإنه الذي وضع الطريق و أوجب الأحكام فإذا ارتفع التكليف في النشأة الآخرة توحدت الطريق فلم يكون غير طريق واحدة فلا يحتاج في النازل عليه من الله المعرس بقلبه إلى تمييز أصلا فإنه ما ثم عمن يتميز لأحدية الطريق فلا يكون العرس بالعقد و بما فصلناه في ذلك في أول الباب إلا في زمان التكليف و هو زمان الحياة الدنيا في أول وجوب التكليف فاعلم ذلك فإذا كان الحق منزل تعريسنا و هو ما ذكر عن نفسه إن العبد يتحرك بحركة يضحك بها ربه و يتعجب منها ربه و يتبشبش له من أجلها ربه و يفرح بها ربه و يرضي بها ربه و يسخط بها ربه و يغضب بها ربه فلما قال هذا عن نفسه و عين هذه الحركات و أمثالها حتى عرفناها من كتابه على لسان رسوله ص و عرفنا إن العبد عنده بحسب ما أنزل به من هذه الحركات الموجبة لهذه الأحكام التي وصف الحق

بها نفسه أنه يظهر بها إذا أتى بها العبد و هذا حكم أثبته الحق و نفاه دليل العقل فعرفنا إن العقل قاصر عما ينبغي لله عز و جل و أنه لو ألزم نفسه الإنصاف للزم حكم الايمان و التلقي و جعل النظر و الاستدلال في الموضع الذي جعله الله و لا يعدل به عن طريقه الذي جعله الله له و هو الطريق الموصل إلى كونه إلها واحدا لا شريك له في ألوهيته و لا يتعرض لها لما هو عليه في نفسه و أما استدلاله القاصر الذي يريد أن يحكم به على ربه بقوله إنه ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث بتقسيمه في ذلك فإذا سلمناه لم يقدح فيما نريده فإنا نقول له من قال لك إن الحق بهذه المثابة و هو قولك كل ما لا يخلو عن الحوادث في نفسه فمن قال لك إن هذه في الموجودات منحصرة إنما ذلك حكم فيما لا يخلو عن الحوادث لا فيمن يخلو عن الحوادث و أما تقسيمك الآخر على هذا الجواب و هو قولك إنه إذا خلا عنها ثم قبلها فلا يخلو إما أن يقبلها لنفسه أو لأمر آخر ما هو نفسه فإن قبلها لنفسه فلا يخلو عنها و إذا لم يخل عنها فهو حادث مثلها و نقول له أما الحوادث كلها فيستحيل دخولها في الوجود لأنها لا تتناهى و أنت تعلم أن الذي يقبل الحوادث قد كان خليا عنها أي عن حادث معين مع وجود نفسه ثم قبل ذلك الحادث لنفسه لأنه لو لا ما هو على صفة يقبله ما قبله فقد عرا و خلا عن ذلك الحادث بعينه مع وجود نفسه فما من حادث تفرضه إلا و يعقل وجود نفس القابل له و ذلك الحادث غير موجود و إن لم يخل عن الحوادث فلا يلزم أن يكون حادثا مثلها مع قبوله لها لنفسه فالحق قد أخبر عن نفسه أنه يجيب عبده إذا سأله و يرضى عنه إذا أرضاه و يفرح بتوبة عبده إذا تاب فانظر يا عقل لمن تنازع و من المحال أن نصدقك و نكذب ربك و نأخذ عنك الحكم عليه و أنت عبد مثلي و نترك الأخذ عن الله و هو أعلم بنفسه فهو الذي نعت نفسه بهذا كله و نعلم حقيقة هذا كله بحده و ماهيته و لكن نجهل النسبة إلى الله في ذلك لجهلنا بذاته و قد منعنا و حذرنا و حجر علينا التفكر في ذاته و أنت يا عقل بنظرك تريد أن تعلم حقيقة ذات خالقك لا تسبح في غير ميدانك و لا تتعد في نظرك معرفة المرتبة لا تتعرض للذات جملة واحدة فإن الله قد أبان لنا أنه محل أو منزل لتعريس حركات عباده في أسفارهم بأحوالهم فتفطن إن كنت ذا عقل سليم ثم إنه ما يلزم إذا كان الأمر عندك قد حدث أن يكون ذلك الأمر حادثا في نفسه لا عقلا و لا عرفا و لا شرعا فإنك تقول قد حدث عندنا اليوم ضعيف و هو صحيح حدوثه عندكم لا حدوثه في نفسه في ذلك الوقت بل قد كانت عينه موجودة منذ خمسين سنة و مع هذا فلا يحتاج إليه لبيانه و ظهوره فمن أراد الدخول على الله فليترك عقله و يقدم بين يديه شرعه فإن الله لا يقبل التقييد و العقل تقييد بل له التجلي في كل صورة كما له أن يركبك في أي صورة شاء فالحمد لله الذي ركبنا في الصورة التي لم تقيده سبحانه بصورة معينة و لا حصرته فيها بل جعلت له ما هو له بتعريفه أنه له و هو تحوله في الصور فما قدر الله حق قدره إلا الله و من وقف مع اللهفيما وصف به نفسه لم يدخله تحت حكم عقله من حيث نفسه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا و اعلم أن مسمى النكاح قد يكون عقد الوطء و قد يكون عقدا و وطأ معا و قد يكون وطأ و يكون نفس الوطء عين العقد لأن الوطء لا يصح إلا بعقد الزوجين و منه إلهي و روحاني و طبيعي و قد يكون مرادا للتناسل أعني للولادة و قد يكون لمجرد الالتذاذ فأما الإلهي فهو توجه الحق

على الممكن في حضرة الإمكان بالإرادة الحبية ليكون معها الابتهاج فإذا توجه الحق عليه بما ذكرناه أظهر من هذا الممكن التكوين فكان الذي يولد عن هذا الاجتماع الوجود للممكن فعين الممكن هو المسمى أهلا و التوجه الإرادي الحي نكاحا و الإنتاج إيجادا في عين ذلك الممكن و وجودا إن شئت و الأعراس الفرح الذي يقوم بالأسماء الحسنى لما في هذا النكاح من الإيجاد الظاهر في أعيان الممكنات لظهور آثار الأسماء فيه إذ لا يصح لها أثر في نفسها و لا في مسماها و إنما أثرها و سلطانها في عين الممكن لما فيه من الافتقار و الحاجة إلى ما بيد الأسماء فيظهر سلطانها فيه فلهذا نسبنا الفرح و السرور و إقامة الأعراس إليها و هذا النكاح مستمر دائم الوجود لا يصح فيه انقطاع و الطلاق لهذا العقد النكاحي لا يقع في الأعيان القابلة للاعراض و الصور و إنما يقع في الصور و الأعراض و هو عدمها لنفسها في الزمان الثاني من زمان وجودها و هو خلع لأنه رد الوجود الذي أعطاها عليه لأنه بمنزلة الصداق لعين هذا الممكن الخاص فإن قلت فالحق لا يتصف بالوجود الحادث فمن قبل هذا المردود و أين خزانته و لا بد له من محل قلنا تجلى الحق في الصور و تحوله الذي جاء به الشرع إلينا و رأيناه كشفا عموما و خصوصا هو عين ما ردته الممكنات الصورية و العرضية من الوجود حين انعدمت فالحق له نسبتان في الوجود نسبة الوجود النفسي الواجب له و نسبة الوجود الصوري و هو الذي يتجلى فيه لخلقه إذ من المحال أن يتجلى في الوجود النفسي الواجب له لأنه لا عين لنا ندركه بها إذ نحن في حال عدمنا و وجودنا مرجحين لم يزل عنا حكم الإمكان فلا نراه إلا بنا أي من حيث تعطيه حقائقنا فلا بد أن يكون تجليه في الوجود الصوري و هو الذي يقبل التحول و التبدل فتارة يوصف به الممكن الذي يختلع به و تارة يظهر به الحق في تجليه فانظر يا ولي في هذا الموطن فإنه موطن خفي جدا و لو لا لسان الشرع الذي أومأ إليه و نبه عليه ما أفصحنا عنه لأهل طريقنا فإن الكثير من أهل طريق الله و إن شهدوا تجلى الحق لكن لا معرفة لهم بذلك و لا بما رأوه و لا صورة ما هو الأمر عليه و من علم ما قررناه من بيان قصد الشرع فيه علم كيف صدور العالم و ما هو العالم و ما يبقى عينه من العالم و ما يفنى منه و ما يرثه الحق من العالم فإنه القائل إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَ مَن عَلَيْهَا وَ إِلَيْنا يُرْجَعُونَ و ما ورث على الحقيقة إلا الوجود الذي يتجلى فيه لمن ظهر من خلقه الذي اختلعت فيه صور الممكنات و أعراضها لأن الوارث لا يكون مع وجود الموروث عنه و بقائه و إنما يكون بعد انتقاله و عدمه من هذا الموطن و هو اتصافه بالعدم و ليس ذلك إلا للصور و الأعراض فهو وارث على الدوام و الاختلاع واقع على الدوام و القبول حاصل على الدوام و النكاح لازم على الدوام و هذا معنى الديمومة المنسوبة إلى الحق فهو تعالى يعمل مع كونه لم يزل موجدا للعالم و لم يزل العالم محدثا فالعالم له حكم الحدوث في عين القدم فلا يعقل له طرف ينتهي إليه لأنه من ذاته لم يزل تحت حكم الترجيح الإلهي له إما بالعدم أو بالوجود و إذا تقرر هذا في النسبة الإلهية فلنذكر حكم النسبة الروحانية في هذه المسألة و ذلك أن الوجود الذي ذكرناه في النسبة الإلهية هو الوجه الخاص الذي لكل ممكن من الله سواء كان هناك سبب وضعي أو لم يكن فالله الإيجاد على كل حال و بكل وجه علوا و سفلا و أما النكاح الروحاني فحضرته الطبيعة و هي الأهل الأصلي في النكاح الإلهي فإذا

ولدت في النكاح الأول صورة من الصور كانت تلك الصورة أهلا لهذا الروح الكل فانكحه الحق إياها فبنى بها فلما واقعها ظهر عن ذلك الوقاع ولد و هو الروح الجزئي فحييت به تلك الصورة و صار هذا الولد يقوم بها و يدبرها و يسعى عليها و يسافر و يقتحم الأخطار ليكتسب ما يجود به عليها حسا و معنى أي من الأرزاق المحسوسة و المعنوية و العرس الذي يكون لهذا النكاح الروحاني إنما تقيمه القوي التي لا ظهور لها إلا في هذه الصورة الطبيعية بوجود هذا النكاح فيقع لها الالتذاذ و الفرح بما يحصل لها من الأثر بوجود هذا البناء و أما النكاح الطبيعي فهو ما تطلبه هذه الأرواح الجزئية المدبرة لهذه الصور من اجتماع الصورتين الطبيعية بالالتحام و الابتناء المسمى في عالم الحس نكاحا فيتولد عن هذا النكاح أمثال الزوجين من كل حيوان و نبات فيظهر إنسان من إنسانين و فرس من فرسين و قد يقع الالتحام من غير المثلين فيتولد بينهما شكل غريب ما يشبه عين واحد من الزوجين كالبغل بين الحمار و الفرس و كل مولد بين شكلين مختلفين لا يولد أبدا فإنه عقيم فهو الذي يولد و لا يلد فنكاح مثل هذا النوع ليس لولادة و لكن لمجرد الشهوة و الالتذاذ فيشبه النكاح الأول هذا النكاح الذي حرج عنه غير جنس الزوجين من كونه نكاحا في غير الجنس فيتولد بينهما الشكل الغريب ما يشبه واحدا منهما أعني من الزوجين فافهم و تلقيح الشجر بالرياح اللواقح من النكاح الطبيعي و أما الريح العقيم فيشبه نكاحها نكاح الشكل الغريب الذي لا يتولد عنه شيء و أعراس هذا النكاح الطبيعي ما هو المشهود في العرف المسمى عرسا في الشاهد من الولائم و الضرب بالدفوف و أما يتولد من النكاح الطبيعي في الشجر فهو ما يعطيه من الثمر عند هذا الحمل و صورة وقع نكاح الأشجار زمان جرى الماء في العود و هو عند طلوع السعود فهو نكاح سعيد في طالع سعيد و ما قبل ذلك فهو زمان خطبة و رسل تمشي بين الزوجين الرجل و المرأة و وقوع الولادة على قدر زمان حمل هذين النوعين من الشجر فمنه ما يولد في الربيع و منه ما يولد في الصيف كما يكون حمل الحيوان يختلف زمانه باختلاف طبيعته فإنه لا يقبل من تأثير الزمان فيه إلا بقدر ما يعطيه مزاجه و طبعه فإذا نكح الجو الأرض و أنزل الماء و دبرته في رحمها آثار الأنوار الفلكية ضحكت الأرض بالأزهار ﴿وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾ و إنما كان زوجا من أجل ما يطلبه من النكاح إذ لا يكون إلا بين الزوجين فعين عرسه هو ما تبرزه من الأزهار و المخلقة في النبات هو ما سلم من الجوائح و غير المخلقة ما نزلت به الجائحة ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ فهذا قد ذكرنا طرفا من الخواتم و الأعراس مجملا من غير تفصيل لكن حصرنا الأمهات في ذلك و أما الأسرار الأعجمية فإنما سميناها أعجمية لأن العربية من الأسرار هي التي يدركها عين الفهم صورا كالآيات المحكمات في الكتب المنزلة و الأسرار الأعجمية ما تدرك بالتعريف لا بالتأويل و هي كالآيات المتشابهات في الكتب المنزلة فلا يعلم تأويلها إلا الله أو من أعلمه الله ليس للفكر في العلم بها دخول و لا له فيها قدم و ما يتبع استخراج السر فيها إلا الذي ذكره الله تعالى و هو الذي في قلبه زيغ أي ميل عن الحق باتباعه ما قد ذكر الله فيه أنه لا يعلم تأويله إلا الله فمن أراد أن يعلم ذلك فلا يخض في تلك الأسرار و ليتعمل في الطريق الموصلة إلى الله و هو العمل بما شرع الله له بالتقوى فإنه قال تعالى إنه ينتج لصاحبه علم الفرقان فإذا عمل به تولى

الله تعليمه تلك الأسرا ر الأعجمية فإذا أنالها إياه صا رت في حقه عربية فيعلم ما أ راد الله بها و يزول عنه فيها حكم التشا به الذي كانت توصف به قبل العلم بها لأن الله جلاها متشا بهة لها طرفان في الشبه فلا يد ري صاحب النظر ما أ راد منزلها بها في ذلك التشا به فإنه لا بد من تخليصه إلى أحد الطرفين من وجه خاص و إن جمعت بين الطرفين فلكل طرف منهما ما ليس للآخر من ذلك المخلوق أو من ذلك المنزل إن كان من صور كلام الله فالمنزل كقوله تعالى الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى و كقوله وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ و كقوله وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ من حَبْلِ الْوَرِيدِ و كقوله وَ هُوَ الله في السَّماواتِ وَفِي الْأَرْضِ و كقوله هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ الله في ظُلَلٍ من الْغَمامِ و كقوله وَجاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا و أمثال هذا في الكتب المنزلة و أما أخبا ر الرسل المترجمين عن الحق ما أوحى به على ألسنتهم إلينا فلا تحصى كثرة من الأمور المتشا بهة فلا يتبع ذلك بعد التعريف إلا من في قلبه زيغ و أما من يتبع الطرق الموصلة إلى الكشف عنها فما هو من أهل الزيغ بل هو من أهل الاستقامة فالمحمدي هو المحكم من الآيات لأنه عربي و المتشا به موسوي لأنه أعجمي فالعجمية عند أهل العجمية عربية و العربية عند الأعاجم عجمة و في الألفاظ هي مستورة بالاصطلاح و ما ثم عجمة إلا في الاصطلاح و الألفاظ و الصور الظاهرة و أما في المعاني فكلها عربية لا عجمة فيها فمن ادعى علم المعاني و قال بالشبه فلا علم له أصلا بما ادعاه أنه علمه من ذلك فإن المعاني كالنصوص عند أهل الألفاظ لأنها بسائط لا تركيب فيها و لو لا التركيب ما ظهر للعجمة صورة في الوجود و في هذا المنزل من العلوم ما لا يحصى كثرة إن ذكرنا ها طال الأمر فيها و لهذا المنزل السيادة على كل منزل من منا زل الجمع و الوجود و قد ذكرنا حصر هذه المنا زل في هذا الكتاب فيما تقدمفي هذا الباب فاعلم إن هذا المنزل هو منزل البرزخ الحقيقي فإن البرزخ يتوسع فيه الناس و ما هو كما يظنون بما هو كما عرفنا الله به في كتابه في قوله في البحرين بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ فحقيقة البرزخ أن لا يكون فيه برزخ و هو الذي يلتقي ما بينهما بذا ته فإن التقى الواحد منهما بوجه غير الوجه الذي يلقى به الآخر فلا بد أن يكون بين الوجهين في نفسه برزخ يفرق بين الوجهين حتى لا يلتقيا ن فإذا ليس ببرزخ فإذا كان عين الوجه الذي يلتقي به أحد الأمرين الذي هو بينهما عين الوجه الذي يلتقي به الآخر فذلك هو البرزخ الحقيقي فيكون بذا ته عن كل ما يلتقي به فيظهر الفصل بين الأشياء و الفاصل واحد العين و إذا علمت هذا علمت البرزخ ما هو و مثاله بياض كل أبيض هو في كل أبيض بذا ته ما هو في أبيض ما بوجه منه و لا في أبيض آخر بوجه آخر بل هو بعينه في كل أبيض و قد تميز الأبيضا ن أحد هما عن الآخر و ما قا بلهما البياض إلا بذا ته فعين البياض واحد في الأمرين و الأمران ما هو كل واحد عين الآخر فهذا مثال البرزخ الحقيقي و كذلك الإنسانية في كل إنسا ن بذا تها الواحد هو البرزخ الحقيقي و ما ينقسم لا يكون واحدا و الواحد يقسم و لا يقسم و لا ينقسم في نفسه فإنه إن قبل القسمة في عينه فليس بواحد و إذا لم يكن واحدا لم يقا بل كل شيء من الأمرين الذي يكون بينهما بذا ته و الواحد معلوم أنه ثم واحد بلا شك و البرزخ يعلم و لا يد رك و يعقل و لا يشهد ثم إن الناس جعلوا كل شيء بين شيئين برزخا توسعا و إن كان ذلك الشيء المسمى عندهم برزخا جسما كبيرا أو صغيرا لكنه لما

منع أن يلتقي الأمران اللذان هو بينهما سموه برزخا فالجوهران اللذان يتجاوران و لا ينقسم كل واحد منهما عقلا و لا حسا لا بد من برزخ يكون بينهما و تجاور الجوهرين تجاور أحيازهما و ليس بين أحيازهما حيز ثالث ليس فيه جوهر و بين الحيزين و الجوهرين برزخ معقول بلا شك هو المانع أن يكون عين كل جوهر عين الآخر و عين كل حيز عين الآخر فهو قد قابل كل جوهر و كل حيز بذاته من عرف هذا عرف حكم الشارع إذ قال إن الله خلق الماء طهورا لا ينجسه شيء مع حصول النجاسة فيه بلا شك و لكن لما كانت النجاسة متميزة عن الماء بقي الماء طاهرا على أصله إلا أنه يعسر إزالة النجاسة منه فما أباح الشارع من استعمال الماء الذي فيه النجاسة استعملناه و ما منع من ذلك امتنعنا منه لأمر الشرع مع عقلنا أن النجاسة في الماء و عقلنا أن الماء طهور في ذاته لا ينجسه شيء فما منعنا الشارع من استعمال الماء الذي فيه النجاسة لكونه نجسا أو تنجس و إنما منعنا من استعمال الشيء النجس لكوننا لا نقدر على فصل أجزائه من أجزاء الماء الطاهر فبين النجاسة و الماء برزخ مانع لا يلتقيان لأجله و لو التقيا لتنجس الماء فاعلم ذلك ألا ترى الصور التي في سوق الجنة كلها برازخ تأتي أهل الجنة إلى هذا السوق من أجل هذه الصور و هي التي تتقلب فيها أعيان أهل الجنة فإذا دخلوا هذا السوق فمن اشتهى صورة دخل فيها و انصرف بها إلى أهله كما ينصرف بالحاجة يشتريها من السوق فقد يرى جماعة صورة واحدة من صور ذلك السوق فيشتهيها كل واحد من تلك الجماعة فعين شهوته فيها التبس بها و دخل فيها و حازها فيحوزها كل واحد من تلك الجماعة و من لا يشتهيها بعينه واقف ينظر إلى كل واحد من تلك الجماعة قد دخل في تلك الصورة و انصرف بها إلى أهله و الصورة كما هي في السوق ما خرجت منه فلا يعلم حقيقة هذا الأمر الذي نص عليه الشرع و وجب به الايمان إلا من علم نشأة الآخرة و حقيقة البرزخ و تجلى الحق في صور متعددة يتحول فيهن من صورة إلى صورة و العين واحدة فيشهد بصرا تحوله في صور و يعلم عقلا أنها ما تحولت قط فكل قوة أدركت بحسب ما أعطتها ذاتها و الحق في نفسه صدق العقل في حكمه و صدق البصر في حكمه ثم له علم بنفسه ما هو عين ما حكم به العقل عليه و لا هو عين ما حكم به شهود البصر عليه و لا هو غير هذين بل هو عين ما حكما به و هو ما علمه الحق من نفسه مما لم يعلمه هذان الحاكمان فسبحان العليم القدير قدر و قضى و حكم و أمضى وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ في كل معبود و أين أين من تحوله في صور المعبودات و لكن أكثر الناس لا يعلمون ثم شرع لنا أن لا نعبده في شيء منها و إن علمنا أنه عينها و عصى من عبده في تلك الصور و جعله مشركا و حرم على نفسه المغفرة فوجبت المؤاخذة في المشرك و لا بد ثم بعد ذلك ترتفع المؤاخذة و ما ارتفعت إلا لجهله بصورة ما عنده في الشريك بنفي تلك الصفة في الآخرة عن الشريك فلذلك عوقب و لذلك شملته الرحمة بعد العقوبة و إنلم يخرج من النار و العالم منا هنا بصورة ما عبده المشرك ما نزحزح عن علمه في الدنيا و لا في الآخرة لأنه لم تقع عينه في الدنيا و لا تعلق علمه إلا على المعبود في تلك الصورة و المشرك لم يكن حاله كذلك و إنما كان حاله شهودا لصورة فرجع المشرك عنها في الآخرة و لم يرجع العالم فلو رجع لكان من الجاحدين فلا يصح له أن يرجع

إلا الذي شاهد الأعيان و الصورا		فالشرك باق و لكن ليس يعلمه

يقول بالشرك فيه صدق الخبرا		فمن يقول بتوحيد أصاب و من

في عين عابدة عين و لا أثرا		إن الشريك لمعدوم و ليس له

و في هذا المنزل من العلوم لا يعلمه نبي و لا ولي كان قبل هذه الأمة اختص بعلمه هذا الرسول محمد ص و هذه الأمة المحمدية فالكامل من هذه الأمة حصل له هذا المقام ظاهرا و باطنا و غير الكامل حصل له ظاهرا أو باطنا و لم يكمل له و لكن شمله لكونه من الأمة أمة محمد ص و لا يكاثر من أمته إلا بالمؤمنين منهم صغيرا كان المؤمن أو كبيرا فإن الذرية تابعة للآباء في الايمان و لا يتبعونهم في الكفر إن كان الآباء كفارا و لكن تعزل كفار كل أمة بمعزل عن كفار الأمة الأخرى فإن العقوبة تعظم بعظم من كفر به هذا هو المعهود إلا كفار هذه الأمة فإنهم أخف الناس عذابا لكون من كفرت برسالته التي أرسله الله بها رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ و قد أبان الله ذلك في الدنيا و جعله عنوان حكم الآخرة و ذلك أن رسول الله محمدا ص لما اشتد قيامه في الله و غيرته على الحق في قصة رعل و ذكوان و عصية جعل يدعو عليهم في كل صلاة شهرا كاملا و هو القنوت فأوحى الله تعالى إليه في ذلك لما علم من إجابته إياه إذا دعاه في أمر فنهاه عن الدعاء عليهم إبقاء لهم و رحمة بهم فقال وَما أَرْسَلْناكَ إِلّاَ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ أي لترحمهم فإنه مرسل إلى جميع الناس كافة ليرحمهم بأنواع وجوه الرحمة و من وجوه الرحمة أن يدعو لهم بالتوفيق و الهداية و قد صح عنه ص أنه كان يقول اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون و نهى عن الدعاء عليهم فإذا كان من أشرك به يعتب رسوله ص في الدعاء عليهم فكيف يكون فعله فيهم إذا تولى سبحانه الحكم فيهم بنفسه و قد علمنا أنه تعالى ما ندبنا إلى خلق كريم إلا كان هو أولى به فمن هنا يعلم ما حكمه في المشركين يوم القيامة من أمة محمد ص و إن أخذهم الله بالشرك في الآخرة إذ لا بد من المؤاخذة و لكن مؤاخذته إياهم فيها لطف إلهي لا يستوي فيه مشرك غير هذه الأمة بمشركها أعرف ذلك اللطف و لا أصرح به كما ذكر ص فيمن أصابتهم النار من هذه الأمة بذنوبهم بل من الأمم إن الله يميتهم فيها أمانة الحديث و قد مر في هذا الكتاب خرجه مسلم في صحيحه و قد رميت بك على الطريق لتعلم حكم الله في هذه الأمة المحمدية مؤمنها و الكافر بها فإن كفر الكافر منها لا يخرجه عن الدعوة فله أو عليه حكمها و لا بد فهم خير أمة أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ المؤمن منهم بإيمانه و الكافر منهم بكفره هما خير من كل مؤمن من غير هذه الأمة و كافر و هذا الذي ذكرناه في هذا المنزل بالنظر إلى ما يحويه من العلوم جزء من ألف جزء بل من آلاف وَ اللّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثالث و الثمانون و ثلاثمائة في معرفة منزل العظمة الجامعة للعظمات المحمدية»

و إن تعاظمت جلت ذاته فعلا		إن العظيم إذا عظمته نزلا

من باب غيرته و هو الذي فعلا		فهو الذي أبطل الأكوان أجمعها

قد جاوز الملأ العلوي و الرسلا		و ليس يدرك ما قلنا سوى رجل

تحصيله و سها عن نفسه و سلا		و هام فيمن يظن الخلق أجمعه

رب الوسيلة في أوصافه كملا		ذاك الرسول رسول الله أحمدنا

اعلم أن لهذا المنزل أربعة عشر حكما الأول يختص بصاحب الزمان و الثاني و الثالث يختص بالإمامين و الرابع و الخامس و السادس و السابع يختص بالأوتاد و الثامن و التاسع و العاشر و الأحد عشر و الاثنا عشر و الثالث عشر و الرابع عشر يختص بالأبدال و بهذه الأحكام يحفظ الله عالم الدنيا فمن علم هذا المنزل علم كيف يحفظ الله الوجود على عالم الدنيا و نظيرهمن الطب علم تقويم الصحة كما أنه بالأبدال تنحفظ الأقاليم و بالأوتاد ينحفظ الجنوب و الشمال و المغرب و المشرق و بالإمامين ينحفظ عالم الغيب الذي في عالم الدنيا و عالم الشهادة و هو ما أدركه الحس و بالقطب ينحفظ جميع هؤلاء فإنه الذي يدور عليه أمر عالم الكون و الفساد و هؤلاء على قلب أربعة عشر نبيا و هم آدم و إدريس و نوح و إبراهيم و يوسف و هود و صالح و موسى و داود و سليمان و يحيى و هارون و عيسى و محمد سلام الله عليهم و عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ و لكل واحد ممن ذكرنا طريق يخصه و علم ينصه و خبر يقصه و يرثه من ذكرناه ممن ليست له نبوة التشريع و إن كانت له النبوة العامة فلنذكر من ذلك ما تيسر فإنه يطول الشرح فيه و يتفرع إلى ما لا يكاد أن ينحصر و لهم من الأسماء الإلهية الله و الرب و الهادي و الرحيم و الرحمن و الشافي و القاهر و المميت و المحيي و الجميل و القادر و الخالق و الجواد و المقسط كل اسم إلهي من هذه ينظر إلى قلب نبي ممن ذكرنا و كل نبي يفيض على كل وارث فالنبي كالبرزخ بين الأسماء و الورثة و لهم من حروف المعجم حروف أوائل السور و هي الألف و اللام و الميم و الصاد و الراء و الكاف و الهاء و الياء و العين و الطاء و السين و الحاء و القاف و النون هذا لهم من حيث الإمداد الإلهي الذي يأتيهم في قلوبهم و إنما الذي يأتيهم من الحروف في صور خيالهم بالإمداد أيضا فالدال فالذال و العين و النون و الصاد و الراء و الألف و الطاء و الحاء و الواو و الضاد و الغين و اللام و الميم و التاء و الكاف و الباء و السين و القاف و الياء و الهاء و الحرف المركب من لام ألف الذي هو للحروف بمنزلة الجوهر و هذه الحروف من عالم الأنفاس الإلهية و ما تركب من الكلمات من هذه الحروف خاصة مما وقع عليها الاصطلاح في كل لسان بما تكون به الفائدة في ذلك اللسان فإن تلك الكلمات لها على ما قيل لي خواص في العالم ليست لسائر الكلم و أما الأرواح النورية فعين لهؤلاء الأنبياء منهم أربعة عشر روحا من أمر الله ينزلون من الأسماء التي ذكرناها الإلهية على قلوب الأنبياء و تلقيها حقائق الأنبياء ع على قلوب من ذكرناه من الورثة و يحصل للفرد الواحد من الأفراد وراثة الجماعة المذكورة فيأخذون علم الورث من طريق المذكورين من الأرواح الملكية و الأنبياء البشريين و يأخذون بالوجه الخاص من الأسماء الإلهية علوما لا يعلمها من ذكرناه سوى محمد ص فإن له هذا العلم كله لأنه أخبر أنه قد علم علم الأولين و علم الآخرين اعلم أن لله كنوزا في

الطبيعة التي تحت عرش العماء اكتنز فيها أمورا فيها سعادة العباد كاختزان الذهب في المعدن و صور هذه الكنوز صور الكلمات المركبة من الحروف اللفظية فلا تظهر إذا أراد الله إظهارها إلا على ظهر أرض أجسام البشر على ألسنتهم و إنفاقها و الانتفاع بها عين التلفظ بها مثل قول الإنسان لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم فهذه الكلمات من الكنوز المنصوص عليها من الله على لسان رسوله ص و أول ما أظهرها الله تعالى على لسان آدم ع فهو أول من أنفق من هذا الكنز في الطواف بالكعبة حين أنزله جبريل فطاف به بالكعبة فسأله ما كنتم تقولون في طوافكم بهذا البيت فقال جبريل ع كنا نقول في طوافنا بهذا البيت سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر فأعطى الله آدم و بنيه من حيث لا تعلمه الملائكة كلمة لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم فقال آدم لجبريل ع و أزيدكم أنا لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم فبقيت سنة في الذكر في الطواف لبنيه و لكل طائف به إلى يوم القيامة فأخبر رسول الله ص أن هذه الكلمة أعطيها آدم ع من كنز من تحت العرش فالكنوز المكتنزة تحت العرش إنما هي مكتنزة في نشأتنا فإذا أراد الله إظهار كنز منها أظهره على ألسنتنا و جعل ذلك قربة إليه فانفاقه النطق به و هكذا جميع ما اكتنزه مما فيه قربة و ما ليس بقربة فما هو مكتنز بل يخلق في الوقت في لسان العبد و كانت صورة اختزانه إذ لا يختزن إلا أمر وجودي أن الله لما أراد إيجاد هذا المكتنز تجلى في صورة آدمية ثم تكلم بهذا الأمر الذي يريد أن يكتنزه لنا أو لمن شاء من خلقه فإذا تكلم به أسمعه ذلك المكان الذي يختزنه فيه فيمسك عليه فإذا أنشأ الله ذلك المكان صورة ظهر هذا الكنز في نطق تلك الصورة فانتفع بظهوره عند الله ثم لم يزل ينتقل في ألسنة الذاكرين به دائما أبدا و لم يكن كنزا إلا فيمن ظهر منه ابتداء لا في كل من ظهر منه بحكم الانتقال و الحفظ و هكذا كل من سن سنة حسنة ابتداء من غير تلقف من أحد مخلوق إلا من الله إليه فتلك الحسنة كنز اكتنزها الله في هذا العبد من الوجه الخاص ثم نطق بها العبد لإظهارها كالذي ينفق ماله الذي اختزنه في صندوقه فهذا صورة الاكتناز إن فهمت فلا يكون اكتنازا إلا من الوجه الخاص الإلهي و ما عدا ذلك فليس باكتناز فأول ناطق به هو محل الاكتناز الذي اكتنزه الله فيه و هو في حق من تلقفه منه ذكر مقرب كان موصوفا بأنه كنز فهذه كلها رموزه لأنها كلها كنوزه و بعد أن أعلمتك بصورة الكنز و الاكتناز و كيفية الأمر في ذلك لتعلم ما أنت كنز له أي محل لاكتنازه مما لست بمحل له إذا تلقنته أو تلقفته من غيرك فتعلم عند ذلك حظك من ربك و ما خصك به من مشارب النبوة فتكون عند ذلك على بينة من ربك فيما تعبده به و لا تكون فيما أنت محل لاكتنازه وارثا بل تكون موروثا فتحقق ما ترثه و ما يورث منك و من هذا الباب مسألة بلال الذي نص عليها لنا رسول الله ص في قوله له بم سبقتني إلى الجنة يستفهمه إذ علم أن السبق له ص فلما ذكر له ما نص لنا قال بهما أي بتينك الحالتين فمن عمل على ذلك كان له أجر العمل و لبلال أجر التسنين و أجر عملك معا فهذا فائدة كون الإنسان محلا للاكتناز و أما تسنين الشر فليس باكتناز إلهي و إنما هو أمر طبيعي فإن النبي ص يقول معلما لنا و الخير كله بيديك أي أنت الذي اكتنزته في عبادك فهو بجعلك فيهم و اختزانك و لذلك يكون قربة إليك العمل به ثم قال و الشر ليس إليك أي لم تختزنه في عبادك و هو قوله تعالى ما

أَصابَكَ من حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ أي التعريف بذلك من عند الله و الحكم بأن هذا من الله و هذا من نفسك و هذا خير و هذا شر هذا معنى كل من عند الله و لهذا قال في حق من جهل الذي ذكرناه منهم فَما لِهؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً أي ما لهم لا يفقهون ما حدثتهم به فإني قد قلت ما أَصابَكَ من حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَ ما أَصابَكَ من سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ فرفعت الاحتمال أو نصصت على الأمر بما هو عليه فلما قلت كُلٌّ من عِنْدِ اللهِ يعلم العالم بالله أني أريد الحكم و الإعلام بذلك أنه من عند الله لا عين السوء و لما علم ذلك رسول الله ص قال و الخير كله بيديك و الشر ليس إليك و كذلك قوله تعالى وَ نَفْسٍ وَ ما سَوّاها فَأَلْهَمَها فُجُورَها إنه فجور وَ تَقْواها إنه تقوى ليفصل بين الفجور و التقوى إذ هي محل لظهور الأمرين فيها فربما التبس عليها الأمر و تخيلت فيه أنه كله تقوى فعلمها الله فيما ألهمها ما يتميز به عندها الفجور من التقوى و لذا جاء بالإلهام و لم يجيء بالأمر ف إِنَّ اللهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ و الفجور فحشاء فالذكر للأصل و هو القطب و التحميدان أعني تحميد السراء و الضراء لما انقسم التحميد بلسان الشرع بين قوله في السراء الحمد لله المنعم المفضل و بين قوله في الضراء الحمد لله على كل حال و ما له في الكون إلا حالة تسر أو حالة تضر و لكل حالة تحميد فقسمها كذا على الإمامين فهؤلاء ثلاثة قد بينت مراتبهم و لما كانت الجهات التي يأتي منها الشيطان إلى الإنسان أربعة و هي قوله تعالى لنا في كتابه عن إبليس ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ من بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ من خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمانِهِمْ وَ عَنْ شَمائِلِهِمْ و قام على كل جهة من هذه الجهات من يحفظ إيمانه منها جعل الأوتاد أربعة للزومهم هذه الجهات لكل وتد جهة أي الغالب عليه حفظ تلك الجهة خاصة و إن كان له حفظ لسائر الجهات كأفرضكم زيد و أقضاكم علي و كالجماعة تحمل ما لا يقدر الواحد على حمله إذا انفرد به فلكل واحد من الجماعة قوة في حمله و أغلب قوته حمل ما يباشره من ذلك المحمول فلو لا الجماعة ما انتقل هذا المحمول لأن كل واحد واحد لا يقدر على حمله فبالمجموع كان الحمل كذلك هذا الأمر فهذه سبعة و أما الأبدال فلهم حفظ السبع الصفات في تصريف صاحبها لها إذ لها تصرف في الخير و تصرف في الشر فتحفظ على صاحبها تصريف الخير و تقيه من تصريفها في الشر فهذه جملة الأربعة عشر التي ذكرناها لقوم يعقلون من المؤمنين إذا أنصفوا و من حصل له حفظ ما ذكرناه فذلك المعصوم و تلك العصمة ما ثم غير هذين في الظاهر و الباطن وَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ و إذا علمت هذا و انفتح لك مقفلة مشيت لكل واحد من الذي عينا لك على ما له مما ذكرناه من الأسماء الإلهية و الحروف الرقمية المعينة و الأفهام الموروثة من النبيين المذكورين و الأرواح النورية فيحصل لك ذوقا جميع ما ذكرناه و كشفا لمعناه فلا تغفل عن استعماله و في هذا المنزل من العلوم علم الأذكار المقربة إلى الله تعالى و علم الأسماء الإلهية و علم اختصاص الرحمة و شمولها و علم الأسماء المركبة التي لله و علم عواقب الأمور و علم العالم و علم مراتب السيادة في العالم و علم الثناء بالثناء و علم الملك و الملكوت و علم الزمان و علم الجزاء و علم الاستناد و علم التعاون و علم العبادة و علم البيان و التبيين و علم طرق السعادة و علم النعمة و المنعم و الإنعام و علم أسباب الطرد عن السعادة التي لا يشوبها بها شقاء و علم الحيرة و المتحيرين و علم السائل و المجيب و علم التعريف بالذات و الإضافة

و أي التعريفين أقوى هذه أمهات العلوم التي يحوي عليها هذا المنزل و كل علم منها فتفاصيله لا تنحصر إلا لله تعالى أي يعلم مع علمه بها أنها لا تنحصر لأنها لا نهاية لها و منها تقع الزيادة في العلم لمن طلبها و من أعطيها من غير طلب و هو قوله وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً فإن تناهي العلم في نفسه فإن المعلوم لا ينتهي

| | |
|---|---|
| وقد نهيت النفس عن قولها | بالانتهاء فيه فلم تنته |
| لجهلها بالأمر في نفسه | لذاك قالت إنه ينتهي |
| و قد رأينا نفرا منهم | بمكة يجول في مهمه |
| قد حكمت أوهامهم فيهم | فانحاز ذو اللب من الأبله |

و اعلم أن عالم الإنسان لما كان ملكا لله تعالى كان الحق تعالى ملكا لهذا الملك بالتدبير فيه و بالتفصيل و لهذا وصف نفسه تعالى بأن لِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ و قال وَما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ فهو تعالى حافظ هذه المدينة الإنسانية لكونها حضرته التي وسعته و هي عين مملكته و ما وصف نفسه بالجنود و القوة إلا و قد علم أنه تعالى قد سبقت مشيئته في خلقه أن يخلق له منازعا ينازعه في حضرته و يثور عليه في ملكه بنفوذ مشيئته فيه و سابق علمه وكلمته التي لا تتبدل سماه الحارث و جعل له خيلا و رجلا و سلطه على هذا الإنسان فاجلب هذا العدو على هذا الملك الإنساني بخيله و رجله و وعده بالغرور و بسفراء خواطره التي تمشي بينه و بين الإنسان فجعل الله في مقابلة أجناده أجناد ملائكته فلما تراءى الجمعان و هو في قلب جيشه جعل له ميمنة و ميسرة و تقدمة و ساقة و عرفنا الله بذلك لنأخذ حذرنا منه من هذه الجهات فقال الله تعالى لنا إنه قال هذا العدو ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمانِهِمْ وَعَنْ شَمائِلِهِمْ و هو في قلب جيشه في باطن الإنسان فحفظ الله هذا الملك الإنساني بأن كان الله في قلب هذا الجيش و هذا العسكر الإنساني في مقابلة قلب جيش الشيطان و جعل على ميمنته الاسم الرب و على ميسرته الاسم الملك و على تقدمته الاسم الرحمن و في ساقته الاسم الرحيم و جعل الاسم الهادي يمشي برسالة الاسم الرحمن الذي في المقدمة إلى هذا الشيطان و ما هو شيطان الجان و إنما أعني به شيطان الإنس فإن الله يقول شَياطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ و قال مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ فإن شياطين الإنس لهم سلطان على ظاهر الإنسان و باطنه و شياطين الجن هم نواب شياطين الإنس في بواطن الناس و شياطين الجن هم الذين يدخلون الآراء على شياطين الإنس و يدبرون دولتهم فيفصلون لهم ما يظهرون فيها من الأحكام و لا يزال القتال يعمل على هذا الإنسان المؤمن خاصة فيقاتل الله عنه ليحفظ عليه إيمانه و يقاتل عليه إبليس ليرده إليه و يسلب عنه الايمان و يخرجه عن طريق سعادته حسدا منه فإنه إذا أخرجه تَبَرَّأَ مِنْهُ و جثا بين يدي ربه الذي هو مقدم صاحب الميمنة و يجعله سفيرا بينه و بين الاسم الرحمن و عرفنا

الله بذلك كله لنعرف مكايد فهو يقول للإنسان بما يزين له أكفر فإذا كفر يقول له إِنّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنّي أَخافُ اللهَ رَبَّ الْعالَمِينَ فَكانَ عاقِبَتَهُما أَنَّهُما فِي النّارِ خالِدَيْنِ فِيها لأن الكفر هنا هو الشرك و هو الظلم العظيم و لذلك قال وَ ذلِكَ جَزاءُ الظّالِمِينَ يريد المشركين فإنهم الذين لبسوا إيمانهم بظلم و فسره رسول الله ص بما قاله لقمان لابنه يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ فعلمنا بهذا التفسير أن الله أراد بالإيمان هنا في قوله وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ إنه الايمان بتوحيد الله لأن الشرك لا يقابله إلا التوحيد فعلم النبي ص ما لم تعلمه الصحابة و لهذا ترك التأويل من تركه من العلماء و لم يقل به و اعتمد على الظاهر و ترك ذلك لله إذ قال وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ فمن أعلمه الله بما أراده في قوله علمه بإعلام الله لا بنظره و من رحمة الله بخلقه أنه غفر للمتأولين من أهل ذلك اللسان العلماء به إذا أخطئوا في تأويلهم فيما تلفظ به رسولهم إما فيما ترجمه عن الله و إما فيما شرع له أن يشرعه قولا و فعلا و ليس في المنازل الإلهية كلها على كثرتها ما ذكرنا منها في هذا الكتاب و ما لم نذكر من يعطي النصاف و يؤدي الحقوق و لا يترك عليه حجة لله و لا لخلقه فيوفي الربوبية حقها و العبودية حقها و ما ثم إلا عبد و رب إلا هذا المنزل خاصة هكذا أعلمنا الله بما ألهمه أهل طريق الله الذي جرت به العادة أن يعلم الله منه ورثة أنبيائه و هو منزل غريب عجيب أوله يتضمن كله و كله يتضمن جميع المنازل كلها و ما رأيت أحدا تحقق به سوى شخص واحد مكمل في ولايته لقيته بإشبيلية و صحبته و هو في هذا المنزل و ما زال عليه إلى أن مات رحمه الله و غير هذا الشخص فما رأيته مع أني ما أعرف منزلا و لا نحلة و لا ملكة إلا رأيت قائلا بها و معتقدا لها و منصفا بها باعترافه من نفسه فما أحكي مذهبا و لا نحلة إلا عن أهلها القائلين بها و إن كنا قد علمناها من الله بطريق خاص و لكن لا بد أن يرينا الله قائلا بها لنعلم فضل الله علي و عنايته بي حتى أني أعلمت أن في العالم من يقول بانتهاء علم الله في خلقه و أن الممكنات متناهية و أن الأمر لا بد أن يلحق بالعدم و الدثور و يبقي الحق حقا لنفسه و لا عالم فرأيت بمكة من يقول بهذا القول و صرح لي به معتقدا له من أهل السوس من بلاد الغرب الأقصى حج معنا و خدمنا و كان يصر على هذا المذهب حتى صرح به عندنا و ما قدرت على رده عنه و لا أدري بعد فراقه إيانا هل رجع عن ذلك أو مات عليه و كان لديه علوم جمة و فضل إلا أنه لم يكن له دين و إنما كان يقيمه صورة عصمة لدمه هذا قوله لي و يعطيه مذهبه و ليس في مراتب الجهل أعظم من هذا الجهل وَ اللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ انتهى السفر السابع و العشرون بانتهاء الباب الثالث و الثمانين و ثلاثمائة وَ حَسْبُنَا اللهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ

## بسم الله الرحمن الرحيم

### «الباب الرابع و الثمانون و ثلاثمائة في معرفة المنازلات الخطابية»

الفصل الخامس في المنازلات و هو من سر قوله عز و جل وَ ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ و هو من الحضرة المحمدية

حقائق الحق و العباد    منازلات العلوم تبدي

و لا جدال و لا عناد     بلا تغال و لا مراء

يهدي إلى الغي و الرشاد     فقل لعقلي أقصر فنقلي

و بعض فكري إلى فساد     فكل ذكري إلى صلاح

للسيد الواهب الجواد     فانفع العلم علم فقري

اعلم أيدك الله و إيانا و أن المنا زلة فعل فاعلين هنا و هي تنزل من اثنين كل واحد يطلب الآخر لينزل عليه أو به كيف شئت فقل فيجتمعان في الطريق في موضع معين فتسمى تلك منا زلة لهذا الطلب من كل واحد و هذا النزول على الحقيقة من العبد صعود و إنما سميناه نزولا لكونه يطلب بذلك الصعود النزول بالحق قال تعالى إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ فهو براقه الذي يسرى به إليه و ينزل به عليه و يقول تعالى في حق نفسه على ما ذكره رسول الله ص عنه فقال ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة الحديث بطوله فوصفه بالنزول إلينا فهذا نزول حق لخلق و منا نزول خلق لحق لأنه لا يتمكن لنا أن يكون لنا العلو و الكبرياء و الغنى عنه فلنا صفة الصغار و الفقر إليه و له صفة الغني و الكبرياء

و كلنا لديه صغير     فكلنا إليه فقير

و هو الغني عنا الكبير     و كلنا نراه سوانا

عيني و إنني لخبير     إلا أنا فإني أراه

إلى غناه عبد فقير     وبعد أن علمت ذا قلت إني

و على الحقيقة فبنا ننزل عليه و بنا ينزل علينا و لو لا ذلك ما علمنا ما يقول في خطابه لنا فإنه الغني الحميد و على حقيقة الحقيقة فبه ننزل عليه و به ينزل علينا و سواء كانت منا زلة أو نزولا تاما فيكون المتكلم و السامع فهو يعلم ما يقول فإنه سمع من كان هذا مقامه فما سمع كلامه غيره و لما كان هو الأصل لم نكن إلا به فإن الفرع بصورة الأصل يخرج و فيها يظهر الثمر أعني في الفروع و تحصل الفوائد كما هي محل الحوائج فما ثم إلا هو

ما كان لي عليك دليل     لو كان لي إليك سبيل

و إنني العبيد الذليل     لذاك أنت رب عزيز

و في منزل علي يهول     عجبت من إله و عبد

بأنه و نحن عديل     إضافة و حرفي شمول

كون فقلته إذ يقول     الله قاله لم يقله

لا بد منه و كفى  ومن ذلك هذا هو الأمر الذي

كنت به متصفا  فاعمل على قولي إذا

عليه منصفا  و كن إذا ناظرك ألحق

كنت بها على شفا  فأنت إن خالفته

و اعلم أن الحق لا يكلم عباده و لا يخاطبهم إلا من وَراءِ حِجابٍ صورة يتجلى لهم فيها تكون له تلك الصورة حجابا عنه و دليلا عليه كالصورة الظاهرة الجسدية من الإنسان إذا أرادت النفس الناطقة أن تكلم نفسا أخرى كلمتها من وراء حجاب صورة جسدها بلسان تلك الصورة و لغتها مع كون النفس مخلوقة و أمرها كما ذكرناه فكيف بالخالق فلا يشهد المنازل في المنازلات الخطابية إلا صور عنها تأخذ ما تترجم له عنه من الحقائق و الأسرار و هي السنة الفهوانية و حد المنازلات من العماء إلى الأرض و ما بينهما فمهما فارقت الصورة العماء و فارقت الصورة الإنسانية الباطنة الأرض ثم التقتا فتلك المنازلة فإن وصلت إلى العماء أو جاءها الأمر إلى الأرض فذلك نزول لا منازلة و المحل الذي وقع فيه الاجتماع منزل و تسمى هذه الحضرة التي منها يكون الخطاب الإلهي لمن شاء من عباده حضرة اللسن و منها كلم الله تعالى موسى ع أ لا تراه تجلى له في صورة حاجته و منها أعطى رسول الله ص جوامع الكلم فجمع له في هذه الحضرة صور العالم كلها فكان علم أسماء هذه الصور علم آدم ع و أعيانها لمحمد ص مع أسمائها التي أعطيت لآدم ع فإن آدم من الأولين الذين أعطى الله محمدا ص علمهم بن قال عن نفسه إنه أعطاه الله علم الأولين و الآخرين و منها آتي الله تعالى داود ع الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطابِ و جميع الصحف و الكتب المنزلة من هذه الحضرة صدرت و منها أملى الحق على القلم الأعلى ما سطره في اللوح المحفوظ و كلام العالم كله غيبه و شهادته من هذه الحضرة و الكل كلام الله فإنها الحضرة الأولى فإن الممكنات أول ما لها من الله تعالى في إيجادها قول كن ففتق الأسماع من الممكنات هذا الخطاب وَآخِرُ دَعْواهُمْ في الجنة الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ عند قول الله لأهل الجنة رضائي عنكم فلا أسخط عليكم أبدا و لو لا نفس الرحمن ما ظهرت أعيان الممكنات الكلمات و اعلم أن الحركات كانت ما كانت لا تكون إلا من متحرك في شيء عن قصد من المحرك كان المحرك نفسه أو غيره فتحدث الصور عن حركته لا بل عن تحركه فيما تحرك فيه بحسب قصده فتتشكل الصور بحسب الموطن و بالقصد الذي كان من المحرك كالحروف في النفس الخارج من الإنسان إذا قصد إظهار حرف معين لإيجاد عينه في موطنه الذي هو له انفتحت صورة الحرف في ذلك الموطن فعين لذلك الحرف اسما يخصه يتميز به عن غيره إذا ذكر كما تتميز صورته عن صورة غيره إذا حضر و ذلك بحسب امتداد النفس ثم إذا قصد إظهار كلمة في عينها قصد عند إظهار أعيان الحروف في نفسه إظهار حروف معينة لا يظهر غيرها فينضم في السمع بعضها إلى بعض فتحدث في السمع الكلمة و هي نسبة ضم تلك الحروف ما هي أمر زائد على الحروف إلا أنها نسبة جمعها

فتعطي تلك الجمعية صورة لم تكن الحروف مع عدم هذه النسبة الجمعية تعطيها فهذا تركيب أعيان العالم المركب من بسائطه فلا تشهد العين إلا مركبا من بسائط و المركب ليس بأمر زائد على بسائطه إلا نسبة جمع البسائط و إنما ذكرنا هذا حتى تعلم أن ما تشهده العين و التركيبفي أعيان هذه الحروف لا يتناهى فلذلك لا تنفد كلمات الله فصور الكلمات تحدث أي تظهر دائما فالوجود و الإيجاد لا يزال دائما فاعلم أيها المركب من أنت و بما ذا تركبت و كيف لم تظهر لعينك في بسائطك و ظهرت لعينك في تركيبك و ما طرأ أمر وجودي إلا نسبة تركيب تحكم عليه بأمر لم تكن تحكم به قبل التركيب فافهم أنشأ صورة كن من النفس ثم الكائنات عن كن فما أظهرت إلا كلمات كلها عن كن و هي لفظة أمر وجودي فما ظهر عنها إلا ما يناسبها من حروف مركبة تجتمع مع كن في كونها كلمة فما أمره يعني إلا واحدة و هي قوله كن قال تعالى وَما أَمْرُنا إِلَّا واحِدَةٌ و قال إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ذلك الشيء في عينه فيتصف ذلك المكون بالوجود بعد ما كان يوصف بأنه غير موجود إلا أنه ثابت مدرج في النفس غير موجود الحرفية فالمنازلة الأصلية تحدث الأكوان و تظهر صور الممكنات في الأعيان فمن علم ما قلناه علم العالم ما هو و من هو فسبحان من أخفى هذه الأسرار في ظهورها و أظهرها في خفائها فهي الظاهرة الباطنة و الأولى و الآخرة لقوم يعقلون

و العين واحدة و الحكم للنسب  و العين ظاهرة و الكون للسبب

قال تعالى وَما رَمَيْتَ فنفى إِذْ رَمَيْتَ فأثبت عين ما نفى وَلكِنَّ اللهَ رَمى فنفى عين ما أثبته فصار إثبات الرمي وسطا بين طرفي نفي فالنفي الأول عين النفي الآخر فمن المحال أن يثبت عين الوسط بين النفيين لأنه محصور فيحكم عليه الحصر و لا سيما و النفي الآخر قد زاد على النفي الأول بإثبات الرمي له لا للوسط فثبت الرمي في الشهود الحسي لمحمد ص بثبوت محمد ص في كلمة الحق فكما هو رام لا رام كذلك هو في الكلمة الإلهية محمد لا محمد إذ لو كان محمدا كما تشهد صورته لكان راميا كما يشهد رميه فلما نفى الرمي عنه الخبر الإلهي انتفى عينه إذ لا فرق بين عينه و رميه و هكذا فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ و هذه هي البصيرة التي كان عليها الدعاة إلى الله يعلمون من يدعو إلى الله و من يدعي إلى الله فالإدراك واحد فإذا أدرك به الأمر على ما هو عليه سمي بصيرة لأنه علم محقق و إذا أدرك به عين نسبة ما ظهر في الحس سمي بصرا فاختلفت الألقاب عليه باختلاف الموطن كما اختلف حكم عين الأداة و إن كانت بصورة واحدة حيث كانت تختلف باختلاف المواطن مثل أداة لفظة ما لا شك أنها عين واحدة ففي موطن تكون نافية مثل قوله وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ و في موطن تكون تعجبا مثل قوله فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النّارِ و في موطن تكون مهيئة مثل قوله رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا و في موطن تكون اسما مثل قوله إِلَّا ما أَمَرْتَنِي به إلى أمثال هذا و قد تكون مصدرية و تأتي للاستفهام و تأتي زائدة و غير ذلك من مواطنها فهذه عين واحدة حكمت عليها المواطن بأحكام مختلفة كذلك صور التجلي بمنزلة الأحكام لمن يعقل ما يرى فأبان الله لنا فيما ذكره في هذه الآية أن الذي كنا نظنه حقيقة محسوسة إنما هي متخيلة يراها رأى العين و الأمر في نفسه على خلاف ما تشهده العين و هذا سار في

جميع القوي الجسمانية و الروحانية فالعالم كله في صور مثل منصوبة فالحضرة الوجودية إنما هي حضرة الخيال ثم تقسم ما تراه من الصور إلى محسوس و متخيل و الكل متخيل و هذا لا قائل به إلا من أشهد هذا المشهد فالفيلسوف يرمي به و أصحاب أدلة العقول كلهم يرمون به و أهل الظاهر لا يقولون به نعم و لا بالمعاني التي جاءت له هذه الصور و لا يقرب من هذا المشهد إلا السوفسطائية غير أن الفرق بيننا و بينهم إنهم يقولون إن هذا كله لا حقيقة له و نحن لا نقول بذلك بل نقول إنه حقيقة ففارقنا جميع الطوائف و وافقنا الله و رسوله بما أعلمناه مما هو وراء ما أشهدناه فعلمنا ما نشهد و الشهود عناية من الله أعطاها إيانا نور الايمان الذي أنار الله به بصائرنا و من علم ما قررناه علم علم الأرض المخلوقة من بقية خميرة طينة آدم و علم إن العالم بأسره لا بل الموجودات هم عمار تلك الأرض و ما خلص منها إلا الحق تعالى خالقها و منشئها من حيث هويته إذ كان له الوجود و لا هي و لولا ما هو الأمر على ما ذكرناه ما صحت المنازلة بيننا و بين الحق و لا صح نزول الحق إلى السماء الدنيا و لا الاستواء على العرش و لا العماء الذي كان فيه ربنا قبل إن يخلق خلقه فلولا حكم الاسم الظاهر ما بدت هذه الحضرة و لا ظهر هذا العالم بالصورة و لولا الاسم الباطن ما عرفنا إن الرامي هو الله في صورة محمدية فما فوق ذلك من الصور فقال وَما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ و هو بشر إِلَّا وَحْياً مثل قوله وَلٰكِنَّ اللهَ رَمىٰ فالرامي هو الله و البصر يشهد محمدا أَوْ مِن وَراءِ حِجابٍ صورة بشرية لتقع المناسبة بين الصورتين بالخطاب أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً و هو ترجمان الحق في قلب العبد نَزَلَ به الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلىٰ قَلْبِكَ فإذا أوحى الله إلى الرسول البشري من الوجه الخاص بارتفاع الوسائط و ألقاه الرسول علينا فهو كلام الحق لنا من وراء حجاب تلك الصورة المسماة رسولا إن كان مرسلا إلينا أو نبيا و قد تكون هذه الرتبة لبعض الأولياء فإذا انكشف الغطاء البشري عن عين القلب أدرك جميع صور الموجودات كلها بهذه المثابة في خطاب بعضهم بعضا و سماع بعضهم من بعض فأنجد المتكلم و السامع و الباطش و الساعي و المحس و المتخيل و المصور و الحافظ و جميع القوي المنسوبة إلى البشر فالمنازلات كلها برزخية بين الأول و الآخر و الظاهر و الباطن و صور العالم و صور التجلي فَأَجِرْهُ حَتّىٰ يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ فالمترجم المتكلم و قد عرفنا إن الكلام المسموع هو كلام الله لا كلامه فتنظر ما جاء به في خطابه البرزخي و افتح عين الفهم لإدراكه و كن بحسب ما خاطبك به و لا يسمع كلام الله إلا بسمع الله و لا كلام الصورة إلا بسمع الصورة و السامع من وراء السمع و المتكلم من وراء الكلام وَاللهُ من وَرائِهِمْ مُحِيطٌ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ من التبديل و التغيير فأما ما يدل على توحيد و إما صفة تنزيه و إما صفة فعل و إما ما يعطي الاشتراك و إما تشبيه و إما حكم و إما قصص و إما موعظة بترغيب أو ترهيب أو دلالة على مدلول عليه فهو محصور بين محكم و متشابه كل خطاب في العالم فالطور الجسم لما فيه من الميل الطبيعي لكونه لا يستقل بنفسه في وجوده و كتاب مسطور عن إملاء إلهي و يمين كاتبة بقلم اقتداري في رق و هو عينك من باب الإشارة لا من باب التفسير منشور ظاهر غير مطوي فما هو مستور و البيت المعمور و هو القلب الذي وسع الحق فهو عامرة و السقف المرفوع ما في الرأس من القوي الحسية و المعنوية و البحر

المسجور رأى الطبيعة الموقدة بما فيها من النار الحاكم الموجب للحركة إن عذاب ربك لواقع أي ما تستعذ به النفس الحيوانية و الروح الامري و العقل العلوي من سيدها المربي لها المصلح من شأنها لواقع لساقط عليها إذ كانت لها المنازل السفلية من حيث إمكانها مطلقا و من حيث طبعها مقيدا ما لَهُ من دافِعٍ لأنه ما ثم غير ما ذكرناه فمن عندنا التلقي لتدليه و الترقي لتدانيه و بين هذين الحكمين ظهور البرازخ التي لها المجد الشامخ و العلم الراسخ و قد تكون المنازلة بين الأسماء الإلهية مثل المنازلة في الحرب على هذا الإنسان إذا خالف أمر الله فيطلبه التواب و الغفور و الرحمن و يطلبه المنتقم و الضار و المذل و أمثالهم و قد و رد في الحديث من هذا الباب قوله تعالى ما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نسمة المؤمن يكره الموت و أكره مساءته و لا بد له من لقائي و هذا من المنازلة و قد ذقت هذا الكشف رأيته من الله في قتل الدجال بحضور رسول الله ص معي فيه و من هنالك انفتح لي باب بسط الرحمة على عباد الله و علمت إن رحمته وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فلا بد أن ينفذ حكمها في كل شيء و علمت حكمة انعدام الأعراض لا نفسها في الزمان الثاني من زمان وجودها و خلق الله الأمثال في المحل أو الأضداد إذ لو ثبت عرض ثبوت محله إذا لم يكن محله معنى مثله أي عرض آخر مثله في العرضية لبقي كما يبقى الجوهر و لم تكن تتبدل حاله على الجوهر فيكون إما دائم الشقاء من أول خلقه أو دائم السعادة فتكون رحمة الله قاصرة على أعيان مخصوصين كما تكون بالوجوب في قوم منعوتين بنعت خاص و فيمن لا ينالها بصفة مقيدة وجوبا تناله الرحمة من باب الامتنان كما نالت هذا الذي استحقها و وجبت له بالصفة التي أعطته فاتصفت بها فوجبت الرحمة له فالكل على طريق الامتنان نالها و نالته فما ثم إلا منة إلهية أصلا و فرعا ثم تسري المنازلة بين الإصبعين من أصابع الرحمن في القلب في ميدان الإرادة فإن أزاغه أزاغه رحمان و إن أقامه أقامه رحمان فما ثم حكم إلا له لأنه المستوي على العرش فلا تنفذ الأحكام إلا من هذا الاسم ثم تظهر المنازلة بين الملك و الشيطان على القلب باللمتين اللتين يجدهما المكلف في قلبه فإن لم يكن مكلفا و وجد التردد في قلبه فلا يخلو إما أن يكون في دار تكليف أو لا يكون فإن كان في دار تكليف فالتردد إنما هو من اللمة الملكية و اللمة الشيطانية بطلب كل واحد منهما لما نفذت فيه لمته أن يكون للمكلف في ذلك دخول بإعانة في فساد فيجوز الإثم عليه كصبيين لم يبلغا حد التكليف فيتضاربان عن لمة الشيطان التي غلبت على كل واحد منهما فيجيء والداهما أو شخصان من قرابتهما أو جيرانهما أو من كان من الحاضرين من الناس فيدخلون بينهما بغير ميزان شرعي بل حمية غرض فربما يؤدي ذلك إلى أن يكتسبوا إثما فيما سعوا به في حقهما فلهذا تكون حركة الصبي بالشر عن لمة الشيطان فافهم و اعرف المواطن تقر بالعلم الأتم و إن كان غير مكلف و لا في دار تكليف و وجد التردد في أمر بين فعلين لا حرج عليه فيما يفعل منهما فذلك التردد و المنازلة بين الخاطرين كالتردد الإلهي غير أنه في العبد من أجل طلب الأولى و الأعلى في حقه كما يتردد المكلف بين طاعتين أيتهما يفعل فهذا تردد إلهي ما هو عن اللمتين إنما هما غرضان أو غرض واحد تعلق بأمرين إما على التساوي أو إبانة ترجيح يقتضيه الوقت و ما هو مكلف و لا في دار تكليف لأنه لو لا التكليف ما قرب شيطان إنسانا بإغواء أبدا لأنه

عبث و العبث لا يفعله الحق لأن الكل فعله و إليه يرجع الأمر كله فصاحب علم المنا زلات لا بد له أن يقف على هذا كله و أمثاله و كل تردد في العالم كله فهذا أصله أما التردد الإلهي أو الإصبعان أو اللمتان فشيء آخر له حكم ما هنالك و الأصل التردد الإلهي و ما تعطيه حقائق الأسماء الإلهية المتقابلة وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ فلنذكر في هذا الفصل بعض ما حصل لنا في المنا زلات من المعا رف الإلهية فإنها أكثر من أن تحصى فمن ذلك ما نذكره

«الباب الخامس و الثمانون و ثلاثمائة في معرفة منا زلة من حقر غلب و من استهين منع»

لا تحقرن عباد اللّٰه أن لهم ... قدرا و لو جمعت لك المقامات

أ ليس أسماؤه تبدي حقائقهم ... و لو تولتهم فيها الجهالات

إلا إذا انتهكوا الشرع الذي انتهكت ... حرمات منتهكية السمهريات

ففر من أجل حمى الرحمن أن له ... عينا لمن حكمت فيه الحميات

فإن أسماءك الحسنى بأسمائه ... الحسنى تناط و تدنيها العنايات

اعلم أيدنا اللّٰه و إياك بروح القدس أن احتقا ر شيء من العالم لا يصد ر من تقي يتقي اللّٰه فكيف من عالم باللّٰه علم دليل أو علم ذوق فإنه ليس في العالم عين إلا و هو من شعائر اللّٰه من حيث ما وضعه الحق دليلا عليه و وصف من يعظم شعائر اللّٰه فقال وَ مَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللّٰهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ أي فإن عظمتها من تقوى القلوب أو الشعائر عينها من تقوى القلوب ثم إن كان شعائر اللّٰه في دا ر التكليف قد حد اللّٰه لها للمكلف في جميع حركا ته الظاهرة و الباطنة حدودا عمت جميع ما يتصرف فيه روحا و حسا بالحكم و جعلها حرمات له عند هذا المكلف فقال وَ مَنْ يُعَظِّمْ حُرُماتِ اللّٰهِ و تعظيمها أن يبقيها حرمات كما خلقها اللّٰه في الحكم فإن ثم أمورا تخرجها عن إن تكون حرمات كما تكون في الدا ر الآخرة في الجنة على الإطلاق من غير منع و هو قوله تعالى نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشاءُ و لَكُمْ فِيها ما تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ و قوله إِنَّ أَصْحابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فاكِهُونَ و ا رتفع الحجر فربما يقام العبد في دا ر التكليف في هذا الموطن فيريد التصرف فيه كما تعطيه حقيقته و لكن في موطنه فيسقط حرمات اللّٰه في ذلك فلا يرفع بها رأسا و لا يجد لها تعظيما فيفقد خيرها إذا لم يعظمها عند ربه كما قال وَ مَنْ يُعَظِّمْ حُرُماتِ اللّٰهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ و إنما قال هذا و لم يتوعد بسبب أن أصحاب الأحوال إذا غلبت عليهم كانوا أمثال المجانين ا رتفع عنهم القلم فيفوتهم لذلك خير كثير عند اللّٰه و لهذا لا يطلب الحال أحد من الأكابر و إنما يطلب المقام و نحن في دا ر التكليف فما فاتنا في هذه الدا ر من ذلك فقد فاتنا خيره هنالك فنعلم قطعا أنا لسنا من أهل العناية عند اللّٰه بفوت هذا الخير هذا إذا لم تتعمل في تحصيل هذا الحال الذي يفوتنا هذا الخير فكيف بنا إذا اتصفنا بهذا الحكم المفوت للخير عن نظر في أصول

الأمور حين نعرف بعض حقائقها فيكون في ذلك البعض المفوت لنا هذا الخير و قد رأينا منهم جماعة كثيرة من أصحاب النظر في ذلك من غير حال ذوقي الله يعيذنا منه حالا و نظرا و لما كان الدليل يشرف بشرف المدلول و العالم دليل على وجود الله فالعالم شريف كله فلا يحتقر شيء منه و لا يستهان به هذا إذا أخذناه من جهة النظر الفكري و هو في القرآن في قوله أَ فَلا يَنْظُرُونَ . . . إِلَى السَّماءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَ إِلَى الْجِبالِ كَيْفَ نُصِبَتْ الآيات النظرية كلها الواردة في القرآن و كقوله أَ وَ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ و قوله إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ الآية و قوله أَ لَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ و قوله أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ الآية و كقوله سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ و أمثال هذه الآيات و أما عند أهل الكشف و الوجود فكل جزء في العالم بل كل شيء في العالم أوجده الله لا بد أن يكون مستندا في وجوده إلى حقيقة الإلهية فمن حقره أو استهان به فإنما حقر خالقه و استهان به و مظهره و كل ما في الوجود فإنه حكمة أوجدها الله لأنه صنعة حكيم فلا يظهر إلا ما ينبغي لما ينبغي كما ينبغي فمن عمي عن حكمة الأشياء فقد جهل ذلك الشيء و من جهل كون ذلك الأمر حكمة فقد جهل الحكيم الواضع له و لا شيء أقبح من الجهل فإن قلت فالجهل من العالم و قد قبحته فقد قبحت من استند إليه الجهل في وجوده قلنا كان يصح هذا لو كان الجهل نسبة وجودية فالجهل إنما هو عبارة عن عدم العلم لا غير فليس بأمر وجودي و العدم هو الشر و الشر قبيح لنفسه حيثما فرضته و لهذا ورد في الخبر الصحيح أن النبي ص قال في دعائه ربه تعالى و الخير كله في يديك و الشر ليس إليك فما نسب الشر إليه فلو كان الشر أمرا وجوديا لكان إيجاده إلى الله إذ لا فاعل إلا الله فالوجود كله خير لأنه عين الخير المحض و هو الله تعالى ثم نرجع إلى أصل الباب و هو قولنا من حقر غلب فنبين ذلك في الهمم و ذلك أن أصل هذا إن كان كل شخص احتقر شيئا فإن همته تقوى على التأثير فيه و على قدر ما يعظم عنده يقل التأثير فيه أو ربما يؤدي إلى أن لا يكون له أثر فيه فإن الانفعال في الأشياء إنما هو للهمم أ لا ترى تأثير همم النساء في السحر المعروف عندهم المؤثر في المسحور و لو لا ما احتقروا المسحور و قطعوا بهممهم إن هذا الذي يفعلونه قولا أو عملا يؤثر في المسحور ما أثر فيؤثر بلا شك و من ليست له هذه الهمة في قوة ذلك الفعل و يعظم عنده من يريد أن يسحره من الناس أن يؤثر فيه ذلك العمل أو القول و عمله أو قاله فإنه لا يؤثر جملة واحدة فلهذا قلنا من حقر غلب كما قيل لنا في هذه المنازلة فإذا صدق التوجه صح الوجود أ لا ترى الأشياء الكائنة في العالم و هي من العالم تعز أن تكون أثرا عن العالم أو محكومة للعالم فإن الأمثال تأنف من حيث حقيقتها أن يكون المؤثر فيها العالم فتحقر أمثالها أعني جزئيات العالم فتعلق الهمم بإيجاد أمر ما فتنظر في السبب المعين لها على إيجاد ذلك الأمر في العالم و تبحث عنه إن كان من قبل الأفعال أو الأقوال فتشرع في ذلك العمل أو القول فإن كان مما يعز بحيث أن لا تتمكن في الأثر فيه إلا بالتوجه إلى الله فتتوجه في ذلك بالدعاء و الصدق إلى الله فتؤثر بذلك التوجه تلك الهمة فإن كان صاحب الهمة مؤمنا احتقر ذلك المؤثر فيه في جنب قوة الله و عظمته و إن لم يكن احتقره في قوة همته و ما استعان به على التأثير فيه فهو مغلوب عنده على كل حال و أصله الاحتقار فإن كل شيء في العالم

بالنظر إلى عظمة الله حقير و هذا من علم النسب و كل شيء في العالم إذا نظرته بتعظيم الله لا بعظمته فهو عظيم و هو الأدب فإنه لا ينبغي أن ينسب إلى العظيم إلا ما يستعظم فإنه تعظيم عظمته في نفس من نظره بهذا النظر فإن استحقره فلم يعظم في نفسه بوجه ذلك التعظيم الذي في نفس من عظم عنده ذلك الشيء من العالم و ربما يحتج بقوله وَما ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ بِعَزِيزٍ فينبغي للعالم أن لا يتصور هذه الآية إلا حتى يتصور عزة ذلك الشيء على أمثاله فإذا حصلت عنده عزة ذلك الشيء حينئذ يقول وَما ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ بِعَزِيزٍ و إن كان علينا بعزيز فيثبت العزيز للعزيز هذا هو الأدب و التعظيم فالشيء على عزته حقير بالنسبة إلى عزة الله التي لا تقبل التأثير لأجل هذا الحكم فإن احتج علينا من علم حقيقة ما كنا أومأنا إليه في حال من يسخط الله و يرضيه هل يدخل هذا الأثر الحاصل من الكون في الجناب الإلهي في هذا الباب أم لا قلنا لا يدخل فإن العالم بكل شيء بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ و تصريف كل شيء إذ هو الموجد أسباب السخط و الرضي و الإجابة في الدعاء فما خرج عنه شيء يكون لذلك الشيء أثر فيه فهو محرك العالم ظاهرا و باطنا في كل ما يريد كونه فإنه كان ثم أثر فيه فهو الذي أثر في نفسه ما العالم أثر فيه بل غايتنا فيه إن نقول أثر في نفسه إن قلنا بذلك العالم أي بتقدم هذا السبب و هو إيجاده الأمر الموجب للسخط عليه في هذا الشخص فأسخط الله بهذا الفعل الذي أوجده في هذا العبد لشقاوة هذا العبد أو ليظهر فيه عقوبته و مغفرته و حكم رحمته على قدر ما يظهر فيه عقيب الأمر المسخط و أما قوله في المنازلة من استهين منع فقد يكون من استهين في حقه ذلك الشيء منع لأنه جاهل بما طلب فيكون من استهين ذلك المطلوب في حقه منع لما هو أعلى منه فإن الطالب قد يجهل قدر ما يطلب و يعظم عنده لعدمه إياه و هو عند الله بالنسبة إلى هذا الطالب دون هذا الطالب بمنعه مطلوبه فيتخيلالممنوع منه أن ذلك لإهانته على من بيده إعطاء ما سأل فيه و ليس كذلك فيفتح الله إن شاء عين بصيرته و يرزقه الكشف على نفسه و على حقيقة ما طلب و يريه الحق في ذلك الكشف أن الذي طلبه ما هو بذلك و يعرف شرف نفسه عن إن يتصف بالافتقار إلى الله في طلب مثل هذا فيعلم إن الله ما منعه لإهانته عليه و إنما منعه لاستهانة ذلك المطلوب بالنسبة إليه فيشكر الله على منع ذلك هذا وجه من وجوه قوله من استهين منع و الوجه الآخر أن يطلب الطالب فوق قدره حتى لو أعطيه ما قبله لأنه يضعف عن حمله فيمنع لإهانته بالنسبة إلى ما طلبه و هو عكس الأول فيكون منع الله إياه رحمة به مثل قوله وَلَوْ بَسَطَ اللّٰهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ لأنهم يضعفون عن القيام بما يستحقه بسط الرزق من الشكر و ليس في وقته إلا البغي به و الكفر و الأشر و البطر و يظهر ذلك في أرباب المناصب في الدنيا فإذا رأيت صاحب المنصب يحكم عليه المنصب فتعلم أنه دون المنصب و أنه مهان بصرفه المنصب بعزته كيف يشاء فلا يزال مذموما بكل لسان من الحق و من الخلق و إذا رأيت صاحب المنصب يصرف المنصب و يحكم على المنصب فتعلم أنه فوق المنصب فيكون محمودا بكل لسان عند الله و عند العالم فيمنع بحق و حكمة و يعطي بحق و حكمة كما قال الحق عن نفسه وَلٰكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ ما يَشاءُ و ذلك لعلم هذا الشخص بالأوزان فإن الله يقول إِنَّهُ بِعِبادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ فيعلم على من يبسط رزقه و على من

يقبض عنه ذلك القدر الذي بسطة على غيره فبغى به و لذلك ما ذكر إلا عموم البسط في العباد كلهم و أضاف البغي للكل لأنه قد بسط للبعض فوقع منهم البغي فيما بسطة له لأنه شغله عن حاجة نفسه الضرورية بحاجة نفسه التي هي غير ضرورية كملك بسط الله له في الملك فأعطاه افتقاره الأصلي أن يسعى في تحصيل ملك غيره و لم يقنع بما عنده و قد كان قبل حصول ما هو فيه عنده يشتهي أنه يحصل له بعضه و يقنع به فلما أعطاه ما قنع و تشوق إلى الزيادة مما هو في يد غيره فلم يحصل له ذلك إن حصل إلا بالبغي في الأرض فربما أداه ذلك البغي إلى زوال ما بيده فيندم عند ذلك و يعلم أنه ما عاد عليه إلا بغيه فلو كان عزيزا في طلبه غير مهان ما منع هكذا يقول عن نفسه و قد يكون منع الله ذلك في حقه و أخذ ما كان بيده سببا إلى رجوعه إلى الله و توبته ليسعده الله بذلك فالعاقل ينظر في أحواله و تصرفاته و ما أهله الله له و يعلم أن ذلك كله خطاب الحق بالسنة الأحوال فيفتح عين الفهم و سمعه لذلك الخطاب العقلي و الحالي فيعمل بمقتضى فهمه فيه فإن قلت فإن كان فهمه فيه ما تعطيه قوة ذلك المنصب قلنا ليس ذلك نريد و ما غاب عنا هذا الذي دخلت علينا به و لكن الله قد وضع لنا في العالم الموازين الشرعية لنقيم لها الوزن بالقسط فإذا أعطى ذلك الأمر الذي يريد تمشيته في العالم بالوزن أخذنا منه قدر ما يدخل الميزان و تركنا منه ما لا يحتمله الميزان فإن في مقابلة كفة الموزون مقدارا في الكفة الأخرى و ذلك المقدار هو الذي يعين لنا من هذا الموزون و ما نحتاج إليه في الوقت و هذا معنى قوله يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ ما يَشاءُ و هو القدر الذي في الكفة الأخرى من الميزان وَما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ و قد يكون الميزان مكيلا فهو على قدر الكيل و الفرق بين المكيال و الميزان أن الميزان خارج عنك فنأخذ من الموزون قدر ما يقابله من الكفة الأخرى و المكيال هو عين ذاتك من حيث ما هي متصفة بحالة ما فذلك عين كيلها فلا تأخذ من الأمر إلا بقدر قبولها كما يأخذ المكيال فهو على الحقيقة كما هو في الميزان فإنه إذا رجح بأحد الكفتين فقد خرج عن أن يكون وزنا لأنه خرج عن مقدار ما يقابله إما بتطفيف أو غيره فالنبي ص لما نزل عليه من الشرائع مكيال لا ميزان و الحق لما لم يصح أن يكون محلا للأمر لم ينزل نفسه منزلة المكيال لكن وصف نفسه بأن بيده الميزان يخفض القسط و يرفعه بحسب مراتب العالم فكل خفض في ميزان الحق و رفع فهو عين الاعتدال بين الكفتين في الميزان الموضوع في العالم فإن الحق لا يزن إلا حقا فميزان الحق لا بد فيه من خفض و رفع لإحدى الكفتين و لو كان على الاعتدال ما ظهر كون في العالم أصلا و لا عدل فإذا أقيمت موازين الشرع الإلهي في العالم سرى العدل في العالم و كذلك لو أقيم الوزن الطبيعي في العالم لم يكن في العالم مرض و لا موت كما لا يكون في الجنة لأن الميزان الطبيعي في الجنة يظهر حكمه و لذلك هي دار البقاء و يرتفع فيها ميزان الشرع كما ارتفع في الدنيا ميزان الطبع فالمنع و العطاء لو لا الميزان ما كان لهما حكم في العالم و الذي يزن هو الموصوف بالمعطي و المانع و الضار و النافع وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فإن قال قائل من أهل التحقيق إن الجود الإلهي ليس فيه منع قلنا صدقت قال فإذا كنت صادقا و سلمت لي قولي فما حكم الاسم الإلهي المانع و هذا المنع الواقع في العالم لما ذا يرجع فإننا لا ننكره قلنا أما الجود الإلهي فلا منع فيه و لكن لا يقبله إلا الممكن لا يقبله المحال فإذا عرفت

القابل عرفت المانع و المنع فالقوابل تقبل من هذا الجود المطلق بحسب استعداداتها كالشقة و القصار في فيض الشمس نورها فتبيض الشقة و تسود وجه القصار إن كان أبيض فيقول لهما الحكيم النور واحد و لكن مزاج القصار لا يقبل من نور الشمس إلا السواد و الشقة على مزاج يقبل البياض فمزاجك منعك من قبول البياض و يقال للشقة مزاجك منعك من قبول السواد فلكل واحد من المذكورين أن يقول فالمسألة بحالها لم لم تعطني المزاج الذي يقبل السواد و القصار يقول لم لم تعطني المزاج الذي يقبل البياض قلنا لا بد في العالم من شقة و قصار فلا بد من مزاج يقبل البياض و مزاج يقبل السواد فلا بد منكما كنتما ما كنتما فإن العالم لا بد فيه من كل شيء فلا بد أن يكون فيه كل مزاج و الحق تعالى ما هو فعله مع الأغراض التي أوجدها في عباده و إنما هو مع ما تطلبه الحكمة و الذي اقتضته الحكمة هو الواقع في العالم فعين ظهوره هو عين الحكمة فإنه فعل الله لا يعلل بالحكمة بل هو عين الحكمة فإنه لو علل بالحكمة لكانت الحكمة هي الموجبة له ذلك فيكون الحق محكوما عليه و الحق تعالى لا يكون محكوما عليه فلا يوجب موجب عليه شيئا إلا ما ذكر لنا أنه أوجب على نفسه لا أنه أوجب عليه موجب غيره أمرا ما فأي محل فرضته لمزاج خاص يتصور أن يقول قد منعني غير هذا المزاج و هذا غلط لأن عين المزاج هو عين ما ظهر لا غيره و لا يصح أن يقول الشيء عن نفسه لم لم يكن غيري كما قدمنا في الباب الذي قبل هذا الباب أن التركيب ليس إلا البسائط فالتركيب نسبة و النسب عدمية و قد ظهر أمر لم يكن يظهر لولا تركيب هذه البسائط و جمعها و ما هو هذا الظاهر غير أعيان البسائط و كذلك هذا الظاهر عن هذا المزاج ما هو غير المزاج فما ثم على الحقيقة من يقول لأي شيء منعت و إذا لم يكن ثم لم يصح المنع في الجود الإلهي فبقي المنع و المانع إنما يرجعان إلى نسب مقدرة و ما كان أحد أظهره الله على هذا العلم و أمثاله و تنزلت ألسنة الشرائع بحسب ما وقع عليه التواطؤ في ألسنة العالم و لذلك قال تعالى وَما أَرْسَلْنا من رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ فلا ينزل إلا بما تواطئوا عليه فقد يكون التواطؤ على صورة ما هي الحقائق عليه و قد لا يكون و الحق تابع لهم في ذلك كله ليفهم عنه ما أنزله في أحكامه و ما وعد به و أوعد عليه كما قد دل الدليل العقلي على استحالة حصر الحق في أينية و مع هذا جاء لسان الشرع بالأينية في حق الحق من أجل التواطؤ الذي عليه لسان المرسل إليهم فقال للسوداء أين الله فلو قالها غير الرسول لشهد الدليل العقلي بجهل القائل فإنه لا أينية له فلما قالها الرسول و بانت حكمته و علمه علمنا أنه ليس في قوة فهم هذا المخاطب أن يعقل موجدة إلا بما تصوره في نفسه فلو خاطبه بغير ما تواطأ عليه و تصوره في نفسه لارتفعت الفائدة المطلوبة و لم يحصل القبول فمن حكمته أن سأل مثل هذه بمثل هذا السؤال و بهذه العبارة و لذلك لما أشارت إلى السماء قال فيها إنها مؤمنة أي مصدقة بوجود الله و لم يقل عالمة فالعالم يصحب الجاهل في جهله بعلمه و الجاهل لا يقدر على صحبة العالم على علمه إن لم يكن العالم ينزل إليه في صورة جهله و كل ذلك حكمة إلهية في العالم و اعلم أن المهانة حقيقة العالم التي هو عليها لأنه بالذات ممكن فقير فهو ممنوع من جميع نيل أغراضه و إراداته منعا ذاتيا و لا يحجبنك وقوع بعض مراداته و نيل بعض أغراضه عما قلناه في حقه فإن ذلك ما وقع له إلا بإرادة الحق لا بإرادته فذلك المراد و إرادة العبد معا إنما

هما واقعان بإرادة الحق فهو ممتنع بالذات أن يكون شيء في الوجود موجودا عن إرادة العبد و لو كان لإرادة العبد نفوذ في أمر خاص لعم نفوذها في كل شيء لو كان ذلك المراد وقع لعين إرادة الممكن فتعين إن ذلك الواقع وقع بإرادة الله عز و جل فالعالم ممنوع لذاته كما هو ممكن مهان لذاته و إنما كان مهانا لذاته لأن العبودية له لذاته و هي الذلة و كل ذليل مهين و كل مهين محتقر و كل محتقر مغلوب فصح ما جاء في المنازلة من أنه من حقر غلب و من استهين منع وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب السادس و الثمانون و ثلاثمائة في معرفة منازلة حبل الوريد و أبنية المعية»

أنا مع العبد حيث كانا ⁂ مستقبلا ماضيا و أنا
نزيها مطلقا مقيدا ⁂ مقدسا عامرا مكانا
من قال شوقا تريد عيني ⁂ بأن ترانا فقد جفانا
أين أنا منك يا جفونا ⁂ لم تلحظ الفعل و الزمانا
كيف لها أن ترى جلالي ⁂ و قد رأى الصعق من رآنا

قال الله عز و جل وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ و قال وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ فكان بهويته معنا و بأسمائه أقرب إلينا منا فإن الحق إذا جمع نفسه مع أحديته فلأسمائه من حيث ما تدل عليه من الحقائق المختلفة و ما مدلولها سواه فإنها و مدلولاتها عينه و أسماؤه فلا بد أن تكون الكناية عن ذلك في عالم الألفاظ و الكلمات بلفظ الجمع مثل نحن و إنا بكسر الهمزة و تشديد النون مثل قوله إنا كل شيء خلقناه بقدر و إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون و قد تفرد إذا أراد هويته لا أسماءه مثل قوله إِنَّنِي أَنَا اللّٰهُ لا إِلٰهَ إِلاّٰ أَنَا فوحد و أين نحن ما أنا و لا معنى لمن قال إن ذلك كناية عن العظمة لا بل هي عن الكثرة و ما ثم كثرة إلا ما تدل عليه منه أسماؤه الحسنى أو تكون عينه أعيان الموجودات و تختلف الصور لاختلاف حقائق الممكنات المركبات إذ قد قال عن هويته إنها جميع قوى الصور أي إذا أحب الشخص من عباده كشف له عنه به فعلم أنه هو فرآه به مع ثبوت عين الممكن و إضافة القوة التي هي عينه تعالى إلى العبد فقال كنت سمعه فالضمير في قوله كنت سمعه عين العبد و السمع عين الحق و لا يكون العبد عبدا إلا بسمعه و إلا فمن يقول إذا نودي سَمِعْنا وَ أَطَعْنا إلا المأمور عند تكوينه و في تصرفاته فلو لا أنه سميع ما قيل له كن و لا يكون لو لا طاعته لربه في أمره إياه و الحق سمعه ليس غيره في كل حال فكشف له سبحانه عن ذلك و إذا كان الأمر على ما ذكره عن نفسه و أعطاه الشهود و الكشف صح الجمع في لفظة إنا و نحن و إذا لم يكن عين القوي و الموجودات إلا هو صح الإفراد في إِنَّنِي أَنَا اللّٰهُ و الهو و الأنت و ضمير المفرد بالخطاب بالكاف في إِيّٰاكَ نَعْبُدُ و أمثال ذلك فأفرد نفسه في جمعيتنا فقال وَ هُوَ مَعَكُمْ و جمع نفسه في أحديتنا في قوله وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ فأفرد الضمير العائد على الإنسان فلم

يكن الجمع إلا بنا و لا الواحد العين إلا به فأينما كان الخلق فالحق يصحبه من حيث اسمه الرحمن لأن الرحم شجنة منه و جميع الناس رحم فإنهم أبناء أب واحد و أم واحدة فإنه خلقنا من نَفْسٍ واحِدَةٍ و هو آدم و بث من آدم و حواء رِجالاً كَثِيراً وَنِساءً فنحن أرحام من حيث إن الرحم شجنة من الرحمن فصحت القرابة و قد أمر بصلة الأرحام فقال تعالى وَأُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ الله و أمر بأن نوصل الأرحام و هو أولى بهذا الوصف منا فلا بد أن يكون للرحم وصولا فإنها شجنة من الرحمن و قد لعن الله و اللعنة البعد من انتسب إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه أي لا ينتسب إلى غير رحمه فنحن من حيث الرحم قرابة قربى و من حيث الرتبة عبيد فلا ننتسب إلا إليه و لا ننتمي لسواه و قد قال تعالى في الصحيح عنه اليوم أضع نسبكم لأنه عارض عرض لنا ما هو أصل لأنا نفترق و لا نجتمع و قد لا يعرف بعضنا بعضا فنسبنا الذي بيننا ما هو أصل إذ لو كان أصلا ما قبل العوارض و لا صح النكران ثم قال و أرفع نسبي فإنا ما زلنا عنه قط و لا افترقنا منه و لا فارقنا و لا زال عنا و كيف نزول عمن نحن في قبضته و من هو معنا أينما كنا و على أي حالة وصفنا من وجود و عدم ثم قال أين المتقون فقمنا إليه بأجمعنا لأنه ما منا إلا من اتخذه وقاية في دفع الشدائد عن نفسه و هو قوله وَإِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ و ما منا إلا من كان الحق له وقاية في دفع ما يقال عنه فيه إنه سوء فيكون كالمجن له تتعاور علينا سهام إلا سواء فيضاف كل مكروه إلينا فداء له فصح أن الناس كلهم متقون لكن ثم تقوى خصوص و تقوى عموم ميزتها الشرائع و نبهت عليها فمن علم ما قلناه حمل التقوى حملا عاما على جميع الخلق و من وقف مع التقوي المعلومة عند الناس خصص و ما نبهنا على هذا الأمر إلا مراعاة للشرع فإن الشرع راعى ذلك و نبه عليه حتى إذا علمه الإنسان و تحقق به ظهر له الفضل على غيره فإن الله يقول هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ و قد أمر بصلة الأرحام و الرحمن لنا رحم نرجع إليه فلا بد للمطيع أمره أن يصل رحمه و ليس إلا وصلته بربه فإن الله بلا شك قد وصلنا من حيث إنه رحم لنا ف هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ المنعم على أي حالة كنا من طاعة أمره أو معصية و موافقة أو مخالفة فإنه لا يقطع صلة الرحم من جانبه و إن انقطعت عنه من جانبنا لجهلنا ثم إنه ما أمر بصلة الأرحام القريبة إلا ليسعدوا بذلك و ما من شخص إلا و له رحم يصلها و لو بالسلام كما قال صلوا أرحامكم و لو بالسلام فإذا وصلنا رحمنا لم نصل على الحقيقة إلا هو و إن حملناه في عين رحمنا فهو يعرف نفسه كما إن الصدقة تقع بيد الرحمن قبل إن تقع بيد السائل و قال لَنْ يَنالَ اللهَ لُحُومُها وَلا دِماؤُها وَلكِنْ يَنالُهُ التَّقْوى مِنْكُمْ و في نفس الأمر قد قلنا إنا وقاية له من كل سوء فلا بد لكل أحد أن يكون له صديق من الناس على أي دين كان و لا بد له من مراعاة صديقه و هو في النسب رحمه بلا شك لأنه أخوه لأمه و أبيه فكل بر طهر من أحد إلى أحد فهو صلة رحم لذا يقبلها الله من كل أحد فضلا من الله و نعمة غير أنهم بينهم مفاضلة في القرب قال علي بن أبي طالب القيرواني في ذلك

أبوهم آدم و الأم حواء … الناس في جهة التمثيل أكفاء

فإن يكن لهم من أصلهم نسب　　　يفاخرون به فالطين و الماء

ما الفضل إلا لأهل العلم أنهم　　　على الهدى لمن استهدى أدلاء

و قدر كل امرئ ما كان يحسنه　　　و الجاهلون لأهل العلم أعداء

و القرابة قرابتان قرابة الدين و قرابة الطين فمن جمع بين القرابتين فهو أولى بالصلة و إن انفرد أحدهما بالدين و الآخر بالطين فتقدم قرابة الدين على قرابة الطين كما فعل الحق تعالى في الميراث فورث قرابة الدم و لم يورث قرابة الطين إذا اختلفا في الدين فكان الواحد مؤمنا بالله وحده و الأخ الآخر كافر بأحدية الله و مات أحد الأخوين لم يجعل له نصيبا في ميراثه فقال لا يتوارث أهل ملتين و قد ذهب عقيل دون علي بن أبي طالب بمال أبيه لما مات أبو طالب عم رسول الله ص و كل من قطع رحمه في حق شخص و هو قد وصلها في حق شخص آخر فالذي يرعى الله من ذلك جانب الوصلة لا جانب القطع فإنه القائل على لسان رسوله ص أتبع السيئة مثل قطع تلك الرحم الحسنة مثل وصلة الرحم تمحها فوصل رحمه في زيد يمحو قطع رحمه في عمرو و هذا أخوه و هذا أخوه لأن الله يصل الرحم و لا يقطعها فالحق يعضده في صلة من وصلها و يقطع من قطعها لأنه عين ذلك الذي قطعها ففي الوصل كلمة عناية إلهية بالواصل و في القطع كلمة تحقيق أي أن الأمر كذلك فما في العالم إلا من هو وصول رحمه الأقوى الأقرب فإن أفضل الصلات في الأرحام صلة الأقرب فالأقرب و قد جاء في الصدقة أن أفضلها اللقمة يجعلها الإنسان في فمه لأنه لا أحد أقرب إليه من نفسه و الله أقرب إلى العبد من نفسه منه فإنه القائل نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ فإذا وصله العبد فقد وصل الأقرب بلا شك فقد أتى ما هو الأولى بالوصل في الأقربين فإن النص فيه و لهذا عم كل الأشياء اتساع رحمته فمن حجر رحمة الله فما حجرها إلا على نفسه و لو لا أن الأمر على خلاف ذلك لم ينل رحمة الله من حجرها و قصرها و لكن و الله ما يستوي حكم رحمة الله فيمن حجرها بمن لم يحجرها و أطلقها من عين المنة كما أطلقها الله في كتابه في قوله وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فما من شيء إلا و هو طامع في رحمة الله فمنهم من تناله بحكم الوجوب و منهم من تناله بحكم المنة كنت قاعدا يوما بإشبيلية بين يدي شيخنا في الطريق أبي العباس العريني من أهل العليا بمغرب الأندلس فدخل عليه رجل فوقع ذكر المعروف و الصدقة فقال الرجل الله يقول الأقربون أولى بالمعروف فقال الشيخ على الفور إلى الله فما أبردها على الكبد و كذلك هو الأمر في نفسه و لا أقرب من الله فهو القريب سبحانه الذي لا يبعد إلا بعد تنزيه و تنقطع الأرحام بالموت و لا ينقطع الرحم المنسوبة إلى الحق فإنه معنا حيثما كنا و نحن ما بيننا نتصل في وقت و ننقطع في وقت بموت أو بفقد و ارتحال و كم من حال قد أغنى عن سؤال و من جهل نفسه فهو بغيره أجهل و من علم غيره فهو بنفسه أعلم من عرف نفسه عرف ربه

مثل الذي يخبر عن نفسه　　　ليس الذي يخبر عن غيره

في غيبه كان و في حسه لأنه يخبر عن فوقه

فإنما أخبر عن جنسه و كل من أخبر عن نفسه

لا يحجب المحبوس في حبسه و الحق إن قيدته إنه

فما أقام الميت من رمسه من قيد الحق بإطلاقه

إلا الذي حج إلى قدسه هيهات لا يعرف أسراره

يطرحه الضارب من أسه من أسه الحق فذاك الذي

سر إلهي لا يعرفه كثير من الناس بعث الله تعالى موسى و ها رون إلى فرعون و أوصاهما أن يقولا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى و الترجي من الله واقع عند جميع العلماء كما قال عَسَى اللهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ فقال العلماء عسى من الله واجبة و لعل و عسى أختان فعلم الله أنه يتذكر و لا يكون التذكر إلا عن علم سابق منسي ثم قال لهما لما رأى خوفهما من أنه لا يجيب إلى ما يدعوانه إليه لا تَخافا إِنَّنِي مَعَكُما أَسْمَعُ وَ أَرى أي أسمع من فرعون إذا بلغتما إليه رسالة ربكما و أرى ما يكون منكما في حقه مما أوصيتكما به من اللين و التنزل في الخطاب فلم يجد فرعون على من يتكبر لأن التكبر من المتكبر إنما يقع لمن يظهر له بصفة الكبرياء فلما رأى ما عندهما من اللين في الخطاب رق لهما و سرت الرحمة الإلهية بالعناية الربانية في باطنه فعلم إن الذي أرسلا به هو الحق فكان المتكلم من موسى و ها رون الحق و كان السمع الذي تلقى من فرعون كلام موسى الحق فحصل القبول في نفسه و ستر ذلك عن قومه فإنه شأن الحق ألا ترى إليه تعالى في القيامة يتجلى في صورة ينكر فيها فهذا من ستره و لما علم فرعون إن الحق سمع خلقه و بصره و لسانه و جميع قواه لذلك قال بلسان الحق أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى إذ علم إن الله هو الذي قال على لسان عبده أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى فأخبر الله تعالى أنه أخذه نَكالَ الْآخِرَةِ وَ الْأُولى و النكل القيد فقيده الله بعبوديته مع ربه في الأولى بعلمه أنه عبد الله و في الآخرة إذا بعثه الله يبعثه على ما مات عليه من الايمان به علما و قولا و ليس بعد شهادة الله شهادة و قد شهد له أنه قيده في الأولى و الآخرة إِنَّ فِي ذلِكَ أي في هذا الأخذ لعبرة أي تعجبا و تجاوزا مما يسبق منه إلى فهم العامة إلى ما فيه مما يفهمه الخاصة من عباد الله و هم العلماء و لذلك قال لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشى و قد عرفنا أنه إِنَّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ و قد قال لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى و لا يخشى حتى يعلم بالتذكر ما كان نسيه من العلم بالله و من قيده الحق فلا يتمكن له الإطلاق و السراح من ذلك القيد و قولهما إِنَّنا نَخافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنا أي يتقدم علينا بالحجة بما يرجع إليه من التوحيد أَوْ أَنْ يَطْغى أي يرتفع كلامه لكونه يقصد إلى عين الحقيقة فنتعب معه فلهذا قال لهما لا تَخافا إِنَّنِي مَعَكُما أَسْمَعُ وَ أَرى و أوصاهما أن يلينا له في القول فلما قالا له ص ما قالاه على الوجه الذي عهد إليهما الله أن يقولاه قال لهما فرعون فَمَنْ رَبُّكُما يا مُوسى كما يقول فتانا القبر للميت لا لجهله بما يقوله و إنما يريد أن يتنبه الحاضرون لما

يقولانه مما يكون دليلا على وجود الله ليعلموا صدقهما لأن العاقل إذا علم أنهما إذا قالا مثل ذلك ربما إن الخواطر تتنبه و يدعوهم قولهما إلى النظر فيه لنصبهما في قولهما مواضع الدلالة على الله فإنه لا يسأل خصمه فدل سؤاله أنه يريد هداية من يفهم من قومه ما جاء به فقالا رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى فانصفا فرعون في هذا الخطاب و هذا من القول اللين فإنه دخل تحت قولهما كل شيء ادعاه فرعون فأعطاه الله خلقه فكان في كلامهما جواب فرعون لهما إذ كان ما جاء به فرعون خلق لله ثم زادهما في السؤال ليزيدا في الدلالة قالَ فَما بالُ الْقُرُونِ الْأُولى فقالا عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي فِي كِتابٍ لا يَضِلُّ رَبِّي وَ لا يَنْسى مثل ما نسيت أنت حتى ذكرناك فتذكرت فلو كنت إلها ما نسيت لأن الله قال لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ ثم زادا في الدلالة بما قالا بعد ذلك إلى تمام الآية فما زال ذلك مضمرا في نفس فرعون لم يعطه حب الرئاسة أن يكذب نفسه عند قومه فيما استخفهم به حتى أطاعوه ف كانُوا قَوْماً فاسِقِينَ فما شركه معهم في ضمير أنهم فلما رأى البأس قالَ آمَنْتُ فتلفظ باعتقاده الذي ما زال معه فقال له الله تعالى آلْآنَ قلت ذلك فأثبت الله بقوله آلْآنَ إنه آمن عن علم محقق و الله أعلم و إن كان الأمر فيه احتمال و حقت الكلمة من الله و جرت سنته في عباده إن الايمان في ذلك الوقت لا يدفع عن المؤمن العذاب الذي أنزله بهم في ذلك الوقت إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ كما لا ينفع السارق توبته عند الحاكم فيرفع عنه حد القطع و لا الزاني مع توبته عند الحاكم مع علمنا بأنه تاب بقبول التوبة عند الله و حديث ماعز في ذلك صحيح إنه تاب توبة لو قسمت على أهل مدينة لوسعتهم و مع هذا لم تدفع عنه الحد بل أمر برجمه كذلك كل من آمن بالله عنده رؤيةالبأس من الكفار إن الايمان لا يرفع نزول البأس بهم مع قبول الله إيمانهم في الدار الآخرة فيلقونه و لا ذنب لهم فإنهم ربما لو عاشوا بعد ذلك اكتسبوا أوزارا

| | |
|---|---|
| كم تنادي كم تلوي | أيها الخلق المسوي |
| ود فيه لو تسوي | فلتبادر قبل يوم |
| كغثاء كان أحوى | بهم الأرض رجال |
| مثل ما قال فسوى | خلق الرحمن خلقا |
| فسطا فكان أقوى | ثم أعطاه اقتدارا |
| لم يكن و كان بلوى | قال كن لكل شيء |

و إذا كان الحق يقول عن نفسه إنه خَلَقَ فَسَوَّى و قَدَّرَ فَهَدى فما لك لا تسبح اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى جعلنا الله ممن قيده الحق به و رزقه الوقوف عند حدوده و مراسمه في الآخرة و الأولى فانظر يا أخي ما أعطت عناية هذه المعية الإلهية في قوله وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ فهو معنا بهويته و هو معنا بأسمائه فهل ترى عين العارف كونا من الأكوان و عينا من الأعيان لا يكون الحق معه فالله يغفر للجميع بالواحد فكيف لا يغفر للواحد بالجميع فما من

إنسان إلا و جميع أجزائه مسبحة بحمد الله و لا قوة من قواه إلا و هي ناطقة بالثناء على الله حتى النفس الناطقة المكلفة من حيث خلقها و عينها كسائر جسدها الذي هو ملكها مسبحة أيضا لله فما عصى و خالف الأمر واحد من هذه الجملة المعبر عنها بالإنسان أ فترى الله لا يقبل طاعة هذه الجملة في معصية ذلك الواحد هيهات و أين الكرم إلا هنا يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ فيقول كرمك فهذا تنبيه من الله لعبده أن يقول كرمك كما يفعله الحاكم المؤمن العالم إذ يقول للسارق و الزاني قل لا زنيت أو قل لا سرقت أو قل لا لعلمه أنه إذا اعترف أقام عليه حدا فربما يكون الزاني يدهش بين يدي الحاكم فينبهه ليقول بهذه المقالة لا فيدرأ عنه الحد بذلك وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب السابع و الثمانون و ثلاثمائة في معرفة منازل التواضع الكبريائي»

| | |
|---|---|
| من هاله ما هو من جنسه | فهو جهول ضل عن نفسه |
| لو أنه يعرف أوصافه | ما هاله ما هو من جنسه |
| و كل ما في الجود فيه فمن | دجى الليالي و سنا شمسه |
| و كل ما في الكون فيه فمن | نزوله الأدنى و من قدسه |
| و انظر فأنت الأمر فأثبت على | علم و لا تنظر إلى حدسه |

قال تبارك و تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و قال وَ ما قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ و قال تعالى سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمّٰا يَصِفُونَ و قال وَ لَهُ الْكِبْرِياءُ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ و قال فَإِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ و مع هذا كله فهو القائل في الصحيح من الأخبار عنه مرضت فلم تعدني وجعت فلم تطعمني و ظمأت فلم تسقني يقول مثل هذا القول لعبده فأنزل نفسه هنا منزلة عباده و أين ذلك الكبرياء من هذا النزول و ثبت في الصحيح أن الله يعجب من الشاب ليست له صبوة و ثبت أن الله أفرح بتوبة عبده من فرح صاحب الناقة التي عليها طعامه و شرابه إذا وجدها بعد ما ضلت و هو في فلاة من الأرض منقطعة و أيقن بالموت ففرح بها فالله أفرح بتوبة عبده من هذا بناقته و ثبت عنه أنه تعالى يتبشبش للذي يأتي المسجد كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا ورد عليهم و أين هذا كله من قوله تعالى سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمّٰا يَصِفُونَ وَ سَلاٰمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمِينَ و ما قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ فأين هذا النزول من هذه الرفعة فهذا هو التواضع الكبريائي و كل حق و قول صدق و حكم صحيح لمن كشف الله عن بصيرته من علماء عباده فأراه الحق حقا و أراه الباطل باطلا و هنا تعلقت الرؤية بالمعدوم فإن الباطل عدم و إذا كان العبد يتصف برؤية المعدوم فالحق أولى بهذه الصفة أنه يرانا في حال عدمنا رؤية عين و بصر لا رؤية علم و أما قوله لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فهو على الصحيح من الفهم معنى قوله ص إن الله خلق آدم على صورته في بعض وجوه محتملات هذا الخبر و قوله تعالى لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ

فما ذاك إلا لخلقه على صورة الحق و إنما رده إلى أسفل سافلين ليجمع له كمال الصورة بالأوصاف كما ذكر عن نفسه أنه عليه فإن اتصافه بنفي المثل عن نفسه من اتصافه بالحد و المقدار من استواء و نزول و استعطاف و تلطف في خطاب و غضب و رضاء و كلها نعوت المخلوق فلو لم يصف نفسه بنعوتنا ما عرفناه و لو لم ينزه نفسه عن نعوتنا ما عرفناه فهو المعروف في الحالين و الموصوف بالصفتين و لهذا خلق من كل شيء زوجين ليكون لأحد الزوجين العلو و هو الذكر و لأحد الزوجين السفل و هو الأنثى ليظهر من بينهما إذا اجتمعا بقاء أعيان ذلك النوع و جعل ذلك في كل نوع نوع ليعلمنا أن الأمر في وجودنا على هذا النحو فنحن بينه و بين معقولية الطبيعة التي أنشأ منها الأجسام الطبيعية و أنشأ من نسبة توجهه عليها الأرواح المدبرة و كل ما سوى الله لا بد أن يكون مركبا من راكب و مركوب ليصح افتقار الراكب إلى المركوب و افتقار المركوب إلى الراكب لينفرد سبحانه بالغنى كما وصف نفسه فهو غني لنفسه و نحن أغنياء به في عين افتقارنا إليه فما لا نستغني عنه فكل ما سوى الله مدبر و مدبر لهذا المدبر فالمدبر اسم فاعل بما هو مدبر يجد ذلك قوة في ذاته يفتقر إلى مدبر يظهر فيه تدبيره و لا مدبر اسم مفعول بما هو مدبر يجد ذلك حالة في ذاته يفتقر بها إلى من يدبر ذاته لصلاح عينه و بقائه ففقر كل واحد إلى الآخر فقر ذاتي و إنما يتصف بالغنى عنه لكونه لا يفتقر إلا إلى مدبر لا إلى هذا المدبر بعينه كما إن المدبر يتصف بالغنى لكونه لا يفتقر إلا إلى مدبر لا إلى هذا المدبر بعينه فكل واحد منهما غني عن الآخر عينه لا عن التدبير منه و فيه فغني كل واحد ليس على الإطلاق و غناء الحق مطلق بالنظر إلى ذاته و الخلق مفتقر على الإطلاق بالنظر أيضا إلى ذاته فتميز الحق من الخلق و لهذا كفر من قال إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِياءُ فهذا التمييز لا يرتفع أبدا لأنه تميز ذاتي في الموصوف به من حق و خلق فما ثم إلا شيئيتان شيئية حق و شيئية خلق فليس كمثل الخلق في افتقاره شيء لأنه ما ثم إلا الحق و الحق لا يوصف بالافتقار فما هو مثل الخلق فليس مثل الخلق شيء و ليس كمثل الحق في غناه شيء لأنه ما ثم إلا الخلق و الخلق لا يتصف بالغنى لذاته فما هو مثل الحق فليس مثل الحق شيء لأنه كما قلنا ما ثم شيء إلا الخلق و الحق فالخلق من حيث عينه ذات واحدة في كثير و الحق من حيث ذاته و عينه ذات واحدة لها أسماء كثيرة و نسب فمن لم يعلم قوله تعالى لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ على ما قررناه فلا علم له بهذه الآية فإنه جاء بالكاف ثم نفى المثلية عن نفسه بزيادة الكاف للتأكيد في النفي ثم نفى المثلية عن العالم بجعل الكاف صفة فعلق النفي بالمماثل في النفي أي انتفت عن الخلق المثلية لأنه ما ثم إلا حق لا يماثل و انتفت عن الحق المثلية لأنه ما ثم إلا خلق لا يماثل

إذا جاءنا النور بالبيان  فهكذا تفهم المعاني
حق و إن شئتم اثنتان  فليس في أكون غير فرد
بذاتها لا ترى بثاني  و كل عين لها انفراد

منه بتقسيمه المثاني وقد أتى في الصلاة حكم

لأجل ذا لاحت اثنتان فميز الخلق عنه فيها

فمن رآه فقد رآني فقال بيني و بين عبدي

لوحدتي في الوجود ثاني فلست غير إله و لا هو

بما ذكرنا من البيان ترجم عنه لسان خلق

و أما قوله وَما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ و هو الذي أنطقهم بما نطقوا به فيه فإنه يقول عن المشهود عليهم إنهم قالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا قالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ فما من شيء ينطق إلا و الله أنطقه و اختلف المنطوق به فثم نطق أي منطوق به يتعلق به مديح و ثم منطوق به يتعلق به دم و ثم منطوق به يتعلق به تجوز لتواطئ جعله الله في العالم و ثم منطوق به على ما هو المدلول عليه في نفسه فهو إخبار عن حقيقة و ما ثم إلا ما ذكرناه فنطق المدح شهادة أولي العلم بتوحيد الله و نطق الذم قول القائل إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَيَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ يريد البخل و نطق بالحقيقة وَاللهُ خَلَقَكُمْ و نطق بالتجوز للتواطئ وَما تَعْمَلُونَ و الآية واحدة فأما قوله وَما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ لكونهم ليسوا مثله فما عرفوه و من جهل أمره لا يقدر قدره فهم ليسوا له بمثل و لا هو مثل لهم فوصفوه بنفوسهم و بما هم عليه و لا يتمكن لهم إلا ذلك لأنهم يريدون الوصف الثبوتي و لا يكون إلا بالتشبيه و من جعل مثل لمن لا يقبل المثل فما قدره حق قدره أي ما أنزله المنزلة التي يستحقها فذمهم بالجهل حيث تعرضوا لما ليس لهم به علم من نفوسهم فلو قالوا فيه بما أنزله إليهم لم يتعلق بهم ذم من قبل الحق في ذلك لأن الحاكي لا ينسب إليه ما حكاه فلا يتعلق به ذم في ذلك و لا مدح فعلم الخلق بالله لا يدرك بقياس و إنما يدرك بالبقاء السمع لخطاب الحق إما بنفسه و إما بلسان المترجم عنه و هو الرسول مع الشهود الذي لا يسعه معه غير ما سمعه من الخطاب كما قال إِنَّ فِي ذلِكَ إشارة لما تقدم لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ فأحال على النظر الفكري بتقلب الأحوال عليه أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ و ما عدا هذين الصنفين فلا طريق لهم إلى العلم بما يستحقه الحق أن يضاف إليه و ما يستحقه الخلق أن يضاف إليهم فمن عرف نفسه فإنه لا يماثله الحق و من عرف ربه فإنه لا يماثله الخلق إذ معرفتكم بجزء واحد من العالم من كونه دليلا عين معرفتك بالعالم كله فلهذا أنزلنا العالم منزلة الواحد فنفينا عنه المثلية إذ ما ثم في الوجود إلا الحق و الحق ما هو مثل للعالم و إن كان العالم يماثل بعضه بعضا كما تحكم في الأسماء الإلهية في الغافر و الغفور و الغفار و أمثال هذا بأنها أمثال و إن تميزت بمراتب كالعالم فإن فيه أمثالا و إن تميزت بالأعيان و المراتب و لهذا ما نزلت هذه الآيات إلا في مقابلة قول كان منهم ورد ذلك في الخبر النبوي و أما في القرآن فقوله وَما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قالُوا ما أَنْزَلَ اللهُ عَلى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ مع إقرارهم أن التوراة نزلت على موسى ع من عند الله فكذبوا على الله فاسودت وجوههم أي ذواتهم فلا نور لهم يكشفون به الأشياء بل هم عمي فهم لا يبصرون و أما قوله

سُبْحانَ رَبّكَ رَبِّ الْعِزّةِ عَمّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ فهذه آية ما نزل عند العا رفين أشكل منها لما فيها من التداخل فدخل تحت قوله تعالى في تنزيه نفسه عَمّا يَصِفُونَ ما يصفه به عباده مما تعطيهم أدلتهم في زعمهم بالنظر الفكري كل على حياله و كل واحد يدعي التنزيه لخالقه في ذلك فأما الفيلسوف فنفى عنه العلم بمفردات العالم الواقعة في الحس منهم فلا يعلم عندهم أن زيد بن عمرو حرك أصبعه عند الزوال مثلا و لا إن عليه في هذا الوقت ثوبا معينا لكن يعلم أن في العالم من هو بهذه الصفة مطلقا من غير تعيين لأن حصول هذا العلم على التعيين إنما هو للحس و الله منزه عن الحواس فقد اندرج عندهم هذا العلم بهذا الجزء في العلم الكل الذي هو أن في العالم من هو بهذه المثابة و قد حصل المقصود عندهم و فاتهم بذلك علم كبير فإن صاحب هذه الحركة المعينة من الشخص المعين يجوز أن تقوم بغيره فبأي شيء تقوم الحجة لله على تعيين هذا العبد حتى قرره عليها في الآخرة أو حرمه ما ينبغي له في الدنيا أو لم يتحرك بتلك الحركة و إن كان من أصل صاحب هذا النظر إنكار الآخرة المحسوسة و إنكار الوهب في الدنيا و الجزاء الصاحب هذه الحركة على التعيين و إن من مذهبه أن تلك الحركة هي المانعة لذاتها أن يحصل لهذا المتحرك بها ما تمنعها حقيقة تلك الحركة فهو بان على أصل فاسد و هو أن الله ما صدر عنه إلا ذلك الواحد الأول لأحديته ثم انفعل العالم بعضه عن بعض عن غير تعلق علم من الله تفصيلي بذلك بل بالعلم الكل الذي هو عليه و أما المتكلم مثل الأشعري فانتقل في تنزيهه عن التشبيه بالمحدث إلى التشبيه بالمحدث فقال مثلا في استواءه على العرش إنه يستحيل عليه أن يكون استواءه استواء الأجسام لأنه ليس بجسم لما في ذلك من الحد و المقدار و طلب المخصص المرجح للمقادير فيثبت له الافتقار بل استواءه كاستواء الملك على ملكه و أنشدوا في ذلك استشهادا على ما ذهبوا إليه من الاستواء

قد استوى بشر على العراق　　　من غير سيف و دم مهراق

فشبهوا استواء الحق على العرش باستواء بشر على العراق و استواء بشر محدث فشبهوه بالمحدث و القديم لا يشبه المحدث فإن الله يقول لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و النظر الصحيح يعطي خلاف ما قالوه فقال تعالى في حق كل ناظر سُبْحانَ رَبّكَ لمحمد ص ضمير هذا الكاف أي ربك الذي أرسلك إليهم لتعرفهم بما أرسلك له إليهم و أنزله بوساطتك عليهم رَبِّ الْعِزّةِ أي هو الممتنع لنفسه أن يقبل ما وصفوه به في نظرهم و حكموا عليه بعقولهم و أن الحق لا يحكم عليه خلق و العقل و العاقل خلق و إنما يعرف الحق من الحق بما أنزله إلينا أو أطلعنا عليه كشفا و شهودا بوحي إلهي أو برسالة رسول ثبت صدقه و عصمته فيما يبلغه عن الله إلينا عَمّا يَصِفُونَ من حيث نظروا بفكرهم و استدلوا بعقولهم إذ العلم بالله لا يقبل التحول إلى الجهل و لا الدخول عليه بالشبه و ما من دليل عقلي إلا و يقبل الدخول و الشبهة و لهذا اختلف العقلاء فكل واحد من المخالفين عنده دليل مخالفه شبهة لمخالفه لكونه خالف دليل هذا الآخر فعين أدلتهم كلهم هي عين شبهاتهم فأين الحق و أين الثقة و أصل الفساد إنما وقع من حيث حكموا الخلق على

الحق الذي أوجدهم ثم قال وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ و ما جاءت الرسل ع إلا بما أحالته هذه الأدلة النظرية و بما أثبتته فصدقهم في نظرهم و أكذبهم في نظرهم فوقعت الحيرة عند هؤلاء فإذا سلموا له ما قاله عن نفسه على ألسنة رسله و انقادوا إليهم فإن انقيادهم إليهم ينزلهم منزلتهم فإنهم ما انقاد و إليهم من حيث أعيانهم فإنهم أمثالهم و إنما انقادوا إلى الذي جاءوا من عنده و نقلوا عنه ما أخبر به عن نفسه على ما يعلم نفسه لا على تأويل من وصل إليه ذلك فلا يعلم مراد الله فيه إلا بإعلام الله فيقف الناظر موقف التسليم لما ورد مع فهمه فيه أنه على موضوع ما هو في ذلك اللسان الذي جاء به هذا الرسول لا بد من ذلك لأنه ما جاء به بهذا اللسان إلا لنعرف أنه على حقيقة ما وضع له ذلك اللفظ في ذلك اللسان و لكن تجهل النسبة فتسلم إليه علم النسبة مع عقلنا الدلالة بالوضع الاصطلاحي في ذلك اللحن الخاص فتنقاد إليه كما انقاد المرسلون و لهذا قال على المرسلين أي هو واجب عليهم الانقياد بقوله وَسَلامٌ فنكون أمثالهم ثم قال وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أي عواقب الثناء إذ كل ما جاءوا به إنما قصدوا به الثناء على الله فعواقب الثناء على الله بما نزه نفسه عنه إن الثناء على الله في ذلك كونه تعالى أنطقهم به و أوجد ذلك في نفوسهم لأن الذي قالوه يكون حقا و لا بد و لهذا قال وَالْحَمْدُ فإن الحمد العاقب فعواقب الثناء ترجع إلى الله و عاقب الأمر آخره و لا آخر لما قالوه إلا كونه موجودا عنه تعالى فيهم فإنه رب العالمين من حيث ثبوته في ربوبيته بما يستحقه الرب من النعوت المقدسة و هو سيد العالم و مربيهم و مغذيهم و مصلحهم لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ و أما قوله وَلَهُ الْكِبْرِياءُ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ اعلم أن العالم محصور في علو و سفل و العلو و السفل له أمر إضافي نسبي فالعالي منه يسمى سماء و الأسفل منه يسمى أرضا و لا يكون له هاتان النسبتان إلا بأمر وسط يكون بينهما و يكون ذلك الأمر في نفسه ذا جهات فما أظله فهو سماء و ما أقله فهو أرض له و إن شئت قلت في الملإ الأعلى و الملإ الأسفل أنه كل ما تكون من الطبيعة فهو الملأ الأسفل و كل ما تولد من النور فهو الملأ الأعلى و أكمل العالم من جمع بينهما و هو البرزخ الذي بجهاته ميزهما أو بجمعيته ميزهما بالعلو و السفل من حيث المؤثر و المؤثر فيه اسم فاعل و اسم مفعول و الحق تعالى بالنظر إلى نفسه لا يتصف بشيء مما يتصف به وجود العالم فالعظمة و الكبرياء المنسوبان إليه في ألسنة الفهوانية أن الله لما نسب الكبرياء الذي له ما جعل محله إلا السموات و الأرض فقال وَلَهُ الْكِبْرِياءُ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ ما قال في نفسه فالمحل هو الموصوف بالكبرياء الذي لله فالعالم إذا نظر إلى نفسه صغيرا و رأى موجدة منزها عما يليق به سمي ربه كبيرا و ذا كبرياء لما كبر عنده بما له فيه من التأثير و القهر فلو لم يكن العالم مؤثرا فيه لله تعالى ما علم أنه صغير و لا أن ربه كبير و كذلك رأى لما قامت الحاجة به و الفقر إلى غيره احتاج أن يعتقد و يعلم أن الذي استند إليه في فقره له الغني فهو الغني سبحانه في نفس عبده و هو بالنظر إلى ذاته معرى عن النظر إلى العالم لا يتصف بالغنى لأنه ما ثم عن من و كذلك إذا نظر إلى ذله علم أنه لا يذل لنفسه و إنما يذل تحت سلطان غيره عليه فسماه عزيزا فإنه عز الحق في نفس هذا العبد لذله فالعبد هو محل الكبرياء و الغني و العظمة و العزة التي لله فوصف العبد ربه بما قام به فأوجب المعنى حكمه لغير من قام به و من هنا برقت بارقة لمن قال من أهل النظر إن الباري مريد بإرادة

حادثة لم تقم به لأنه ليس محلا للحوادث فخلق إرادة لا في محل فأراد بها فأوجبت الإرادة حكمها لمن لم تقم به هذا القدر و هو الذي لاح عندهم من روح هذا الأمر الذي ذكرناه في الكبرياء و ما تم لهم تحقيق النظر إلى آخره بل عبروا عن ذلك بعبارات سيئة مختلطة فإن أكثر العقلاء يرون أن المعاني لا توجب أحكامها إلا لمن قامت به و هذا غلط طرأ عليهم لكونهم أثبتوا الصفات أعيانا متعددة وجودية لا تقوم بنفسها بل تستدعي موصوفا بها تقوم به فيوصف بها فلو علموا أن ذلك كله نسب و إضافات في عين واحدة تكون تلك العين بالنسبة إلى كذا عالمة و إلى كذا قادرة و إلى كذا مريدة و إلى كذا كبيرة و إلى كذا غنية و إلى كذا عزيزة إلى سائر الصفات و الأسماء لأصابوا ألا تراهم يقولون في الكبرياء و العظمة و الغني و العزة إنها صفات تنزيه أي هو منزه عندهم عن نقيضها و ليس الأمر عند المحققين كما قالوه و إنما هو منزه عن قيام الكبرياء به بحيث أن يكون محلا له بل الكبرياء محله الذي عينه الحق له و هو السموات و الأرض فقال وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ و هو أي هوية الحق العزيز أي المنيع لذاته أن تكون محلا لما هي السموات و الأرض له محل و ليس إلا الكبرياء فما كبر إلا في نفس العالم و هو أجل من أن يقوم به أمر ليس هو بل هو الواحد من جميع الوجوه و هو الحكيم بما رتبه في الخلق و من جملة ما رتبه بعلمه و حكمته إنه جعل السموات و الأرض محلا لكبريائه فكأنه يقول وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ الذي خلقه في نفس السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حتى يكبروا إلههم به و كذلك وقع فكبروه في نفوسهم فقالوا إنه ذو الجلال أي صاحب الجلال الذي نجده في نفوسنا له و الإكرام بنا فإن نظرت بعين الحقيقة ففتح الله منك عين الفهم علمت من سميت و من وصفت و من نعت و لمن هي هذه النعوت و بمن قامت و إلى أي عين نسبت و أما قوله فيما وصف به نفسه مما هو عند النظار صفة للخلق حقيقة و أخذوه في الله تجوزا من جوع و ظمأ و مرض و غضب و رضي و سخط و تعجب و فرح و تبشبش إلى قدم و يد و عين و ذراع و أمثال ذلك مما وردت به الأخبار عن الله على السنة الرسل و ما ورد من ذلك في الكلام المنسوب إلى الله المعبر عنه بصحيفة و قرآن و فرقان و توراة و إنجيل و زبور فالأمر عند المحققين أن هذه كلها صفات حق لا صفات خلق و أن الخلق اتصف بها مزاحمة للحق كما اتصف العالم أيضا بجميع الأسماء الإلهية الحسنى و أجمع النظار عليها و الكل أسماؤه من غير تخصيص هذا مذهب المحققين فيه فإنه صادق و لهذا نحن في ذلك على التوقيف فلا نصفه إلا بما وصف به نفسه و لا نسميه إلا بما سمي به نفسه لا نخترع له اسما و لا نحدث له حكما و لا نقيم به صفة فإنه قد قدمنا لك أنه لا يماثلنا و لا نماثله فلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ منا و ليس كمثلنا شيء منه فهو لنفسه بنفسه و نحن لنا به لأنا لا نستقل بوجودنا كما استقل هو إلا أنه خلق العالم على صورته و لذلك قبل التسمي بأسمائه فانطلق على العالم ما انطلق على الحق من حيث ما أطلقه الحق على نفسه فعلمنا أنه في أسمائه الأصل لا نحن فما أخذ شيئا هو لنا و لا نستحقه بل كل ذلك له و من جملة ما خلق الله الخيال و ظهر لنا فيه بهذه الأسماء و الصفات ففصلنا و قسمنا و رفعنا و خططنا و لم يترك شيئا من صفات العالم عندنا إلا وصفنا بها خالقنا فكشف لنا فإذا ذلك كله صفاته لا صفاتنا فصفات العالم على الحقيقة هوية الحق و الاختلاف في التجليات الإلهية لحقائق

الممكنات في عين الحق فإنه عين الصورة التي أدركناها إذ لا نشك فيما رأينا إنا رأينا الحق بالعلامة التي بيننا و بينه و هو من هويته بصرنا و سمعنا فما رأيناه إلا به لا ببصرنا و لا سمعنا كلامه إلا به لا بسمعنا فلا بد من عين هو مسمى العالم و لا بد من عين هو مسمى الحق ليس كمثل واحد شيء من الآخر فهذا بعض ما يحوي عليه التواضع الكبريائي وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثامن و الثمانون و ثلاثمائة في معرفة منازلة مجهولة و ذلك إذا ارتقى من غير تعيين قصد ما يقصده من الحق و كل شيء عند الحق معين فقد قصده من الحق ما لا يناسب قصده من عدم التعيين»

و إن بنا تكون على السواء نكون على النقيض إذا اجتمعنا

بلا شك سواه و لا مراء و في التحقيق ما في الكون عين

عميتم عن مطالعة العماء فقل للمنكرين صحيح قولي

كثير شكله شكل المرائي و عن نفس تكون فيه خلق

بحكم ثابت في كل رائي فيقلب صورة الرائي إليه

قال اللّٰه تعالى لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنىٰ وَ زِيٰادَةٌ فعين لمعين و زاد غير غير معين سألت بعض شيوخنا عن الزيادة فقال ما لم يخطر بالبال و قال ص إن في الجنة ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر فلا بد أن يكون غير معلوم للبشر و لا بد أن يكون في البشر صفة غير معلومة و لا معينة منها يحصل له هذا الذي ذكر أنه ما خطر على قلب بشر موازنة مجهول لمجهول و قال تعالى فَلاٰ تَعْلَمُ نَفْسٌ فنكر و نفى العلم ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ فعلمنا على الإجمال أنه أمر مشاهد لكونه قرنه بالأعين لم يقرنه بالأذن و لا بشيء من الإدراكات و لذلك علمنا أن قوله ص جعلت قرة عيني في الصلاة إنه ما أراد المناجاة و إنما أراد شهود من ناجاه فيها و لهذا أخبرنا أن اللّٰه في قبلة المصلي فقال اعبد اللّٰه كأنك تراه فإنه ص كان يراه في عبادته ما كان كأنه يراه و من أهل اللّٰه من تكون له هذه الرتبة و لو لا حصولها ما قرنها بالعبادة دون العمل فما قال اعمل للّٰه كأنك تراه فإن العبادة من غير شهود صريح أو تخيل شهود صحيح لا تصح و في هذا الباب قوله تعالى وَ مٰا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّٰهُ و فيه علم مفاتح الغيب لاٰ يَعْلَمُهٰا إِلاّٰ هُوَ و كل ما هو علمه موقوف على اللّٰه لا يعلم إلا بإعلام اللّٰه أو بإشهاده و من هذا الباب قوله تعالى فَأَيْنَمٰا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ و من هذا الباب فَعِدَّةٌ مِنْ أَيّٰامٍ أُخَرَ من غير تعيين أيام معينة أما صورة هذه المنازلة من العبد فهي كما قال أبو يزيد في الجلوس مع اللّٰه بلا حال و لا نعت و هو أن يكون العبد في قصده على ما يعلمه اللّٰه لا يعين على اللّٰه شيئا فإنه من عين في قصده على اللّٰه شيئا فلا فرق بينه في الصورة و بين من عبد اللّٰه على حرف فصاحب هذه المنازلة يعبد ربه بتعيين الأوقات لا بتعيينه فهو في حكم وقته و الوقت من اللّٰه لا منه فلا يدري بما ذا يفجأه وقته فغايته أن يكون مهيأ لوارد مجهول إلهي يقيمه

في أي عبادة شاء فتنتج له تلك العبادة من الحق في منا زلته ما لا يناسب ذلك العمل في علمه إلا أنه مناسب لعبادته في ذلك العمل فهو زيادة بالنظر إلى العمل نتيجة بالنظر إلى العبادة فيه و هذا مقام ما وجدنا له ذائقا في علمنا من أهل الله لأن أكثرهم لا يفرقون بين العبادة و العمل و كل عمل لا يظهر له الشارع تعليلا من جهته فهو تعبد فتكون العبادة في كل عمل غير معلل أظهر منها في العمل المعلل فإن العمل إذا علل ربما أقامت العبد إليه حكمة تلك العلة و إذا لم يعلل لا يقيمه إلى ذلك العمل إلا العبادة المحضةو اعلم أن العبادة حال ذاتي للإنسان لا يصح أن يكون لها أجر مخلوق لأنها ليست بمخلوقة أصلا فالأعيان من كل ما سوى الله مخلوقة موجودة حادثة و العبادة فيها ليست بمخلوقة فإنها لهذه الأعيان أعني أعيان العالم في حال عدمه و في حال وجوده و بها صح له أن يقبل أمر الله بالتكوين من غير تثبط بل أخبر الله تعالى أنه يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فحكم العبادة للممكن في حال عدمه أمكن فيه منها في حال وجوده إذ لا بد له في حال وجوده و استحكام رأيه و نظره لنفسه و استقلاله من دعوى في سيادة بوجه ما و لو كان ما كان فينقص له من حكم عبادته بقدر ما ادعاه من السيادة فلذلك قلنا إن حكم العبادة للممكن أمكن منه في حال عدمه منها في حال وجوده فمن استصحبته فقد استصحبه الشهود دنيا و آخرة و نعته إذا كانت هذه حالته أنه لا يفرح بشيء و لا يحزن لشيء و لا يضحك و لا يبكي و لا يقيده وصف و لا يميزه نعت وجودي فلا رسم له و لا وصف قال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه في هذا المقام ضحكت زمانا و بكيت زمانا و أنا اليوم لا أضحك و لا أبكي و قال في هذا المقام لما قيل له كيف أصبحت فقال لا صباح لي و لا مساء إنما الصباح و المساء لمن تقيد بالصفة و أنا لا صفة لي فوصف نفسه بالإطلاق و لا يصح الإطلاق إلا في العبادة خاصة لأن العبد مقيد بإرادة السيد الذي يملكه فيه و من كان له الإطلاق فلا يتقيد أجره و لا يتعين لأن العبد لا أجر له ما هو مثل الأجير و قد كان لشيخنا أبي العباس العريبي من العليا من غرب الأندلس و هو أول شيخ خدمته و انتفعت به له قدم راسخة في هذا الباب باب العبودية و إنما صاحبها العبد في شأنه كما إن الحق في شأنه فجزاء الإطلاق الإطلاق سأل جبريل رسول الله ص عن الإحسان فقال إن تعبد الله كأنك تراه و ما ذكر العمل و إنما ذكر العبادة و قال الله تعالى هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ فهو قولنا ما جزاء الإطلاق إلا الإطلاق و الأجور مقيدة من عشر إلى سبعمائة ضعف لأنها أجور أعمال معينة متناهية الزمان فلا بد أن يتقيد أجرها بالعدد و لو كان جزافا فإنه مقيد بالعدد عند الله كالصابر يوفى أجره بغير حساب معين علمه عندنا و عند الله مقيد بقدر معلوم لأن الصبر يعم جميع الأعمال لأنه حبس النفس على الأعمال المشروعة فلهذا لم يأخذه المقدار و الأعمال تأخذها لمقادير فعلى قدر ما يقام فيه المكلف من الأعمال إلى حين موته فهو يحبس نفسه عليها حتى يصح له حال الصبر و اسم الصابر فيكون أجره غير معلوم و لا مقدر عنده جملة واحدة و إن كان معلوما عند الله كالمجازفة في البيع من غير كيل في المكيل و لا وزن في الموزون و فارق الصبر العبادة بأن العبادة له في حال عدمه و عدم تكليفه و الصبر لا يكون له في حال عدمه و لا في حال عدم تكليفه فالعبادة لا تبرح معه دنيا و لا آخرة فإذا كان مشهده عبادته في حال ارتقاؤه و نزل الحق

إليه كما وصف الحق نفسه بالنزول فوقع الاجتماع و هو المنا زلة فمن حيث إن العبد ذو عمل من الأعمال لأنه لا بد أن يكون في عمل مشروع صالح و هو الذي يصعد به فإنه براقه لأنه محمول فيتلقاه من الله من حيث ذلك العمل بالبر الذي عينه الله لمن جاء به و هو مقد ر معلوم ثم أن الحق ينظر في هذا المكلف فيراه مع كونه في عمله غير مشهود له ذلك العمل لعلمه أن الله هو العامل به لا هو و أنه محل لخلق العمل به و كالآلة لوجود ذلك العمل فيكون الحق يعطي استحقاق ذلك العمل من حيث ما وعد به فيه و ينظر ما مشهد ذلك الشخص فيجده في عبادته التي لم يزل عليها في حال عدمه فما ثم جزاء في مقابلتها إلا أن لا يرزقها الغفلة عنها في زمان خلق الغفلات في المكلفين ما ثم إلا هذا و هو الذي قلنا في الممكن في حال وجوده أنه لا بد من حكم سيادة تظهر منه لأنه في زمان حكم الغفلات فالعناية بهذا العبد في هذه المنا زلة رفع الغفلة عن العبادة في كل حال فهذه هي الزيادة في قوله لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنى وَ زِيادَةٌ للذين أحسنوا بالأعمال الحسنى بما لهم من الأجور بل بما للأعمال من الأجور فإنها بعينها للعامل و زيادة هي ما ذكرناه في حق صاحب العبادة فإنه لا يرزقه الغفلة في وقت العمل عمن هو العامل فيرى أن العامل هو الله و ليس يعود الأجر الذي يطلبه العمل إلا على العامل فالعامل عنده هو الله فأجرته لو كان ممن يقبل الأجور على قد ره فيحصل للمكلف الذي هو الآلة القابلة للاجور أجر من لو قبل الله الأجير كيف يكون أجره هل يكون إلا على قد ره و إن قيده العمل فأين أجر هذا المكلف بهذا الشهود من أجر من يرى في عمله إن المكلف هو العامل لا الحق فيكون أجره على قد ر هذا المكلف فلا يحصل له سوى أجر العمل خاصة إلا على قد ر أجر العامل لأن العامل عنده عينه و لا قد ر له و لو لا ظهوره و اتصافه بطاعة ربه في عمله لم يكن له قد ر من نفسه و لهذا ترى مال المخالف إلى ما يكون فلو كان له قد ر في نفس الأمر لسعد بحكم قد ره و إنما يسعد برحمة الله و لم تتفاضل سعاداتهم لو كان لهم قد ر يستحقون به السعادة و لا نشك أنهم في السعادة متفاضلون كما أنهم في الأعمال متفاضلون من حال و زمان و مكان و عين عمل و دوام و اجتماع و انفراد إلى غير ذلك فيما يقع به التفاضل فعلمنا أنه ما ثم جزاء القد ر فعلمنا إن الإنسان من حيث عينه لا قد ر له لا بطاعة ربه و قد ر عمله ثم إن الحق بعد هذا النظر و تعيين الجزاء كما قررناه ينظر في شهود هذا المكلف فيراه ذا عبادة و العمل تابع لها فيه و هو لا يتصف بالإعراض عن الأعمال و لا بالإقبال عليه و أنه على الحال الذي كان عليه في حال عدمه لم يتغير فيبقيه على حاله و يحجب الغفلة عنه فلا يكون له أثر فيه بوجه من الوجوه و هذه هي العصمة العامة فإذا وقعت منه مخالفة فإنما تقع بحكم القضاء و القد ر من تكوينهما فيه كما وقعت الطاعة فما ينقص له من حاله في عبادته لأن الغفلة محجوبة عنه و الحضور له دائم فإذا وقع منه ما وقع فهو من الله عين تكوين لذلك الواقع في هذا المحل ظاهره صورة معصية لحكم خطاب الشرع و هي في نفس الأمر أعني تلك الواقعة موجود أوجده الله في هذا المحل من الموجودات المسبحة بحمده فلا أثر لهذه المخالفة فيه كما لا أثر للطاعة فيه فتسعد النفس الحيوانية بذلك العمل كان العمل ما كان في الظاهر مما يجري عليه لسان ذنب أو لسان خير فإنه في نفس الأمر ليس بذنب و إنما حركته الحيوانية كحركات غير المكلف لا تتصف

بالطاعة ولا بالمعصية وإنما ذلك إنشاء صور في هذا المحل ينظر إليها علماء الرسوم قد ظهرت من مؤمن عاقل بالغ فيحكمون عليه بحسب ما هي عندهم في حكم الشرع من طاعة أو معصية ما يلزمهم غير هذا ما لم يدخل لهم الاحتمال فيه فإن دخل لهم الاحتمال في ذلك لم يجز لهم أن يرجحوا جانب لسان الذنب على غير ذلك كرجل أبصرته في بلدة صحيحا سويا في رمضان يأكل نهارا مع معرفتك به أنه مؤمن فيدخل الاحتمال فيه أن يكون به مرض لا تعرفه أو يكون في حال سفر ولا تعرف ذلك فليس لك أن تقدم على الإنكار عليه مع هذا الاحتمال ولا يلزمك سؤاله عن ذلك بل شغلك بنفسك أولى بك وأما قوله في هذا الباب ص إن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاعلم أنه ما سميت الجنة جنة إلا لما نذكره وكذلك تسمية الملائكة جنة وكذلك الجن فكل ذلك راجع إلى الاستتار والاستتار ما هو على نمط واحد بل حكمه مختلف و ذلك أن من هذا النوع كون الحق يتجلى في القيامة ويقول أنا ربكم ويرونه ومع هذا ينكرونه ولا يصدقون به أنه ربهم مع وجود الرؤية على رفع الحجاب فإذا تحول لهم في العلامة التي يعرفونه بها يقولون له أنت ربنا وهو كان الذي أنكروه وتعوذوا منه وهو الذي أقروا به واعترفوا فما هو هذا الحجاب الذي حصل لهم مع الشهود هل هو أمر وجودي أو حكم عدمي فهو مشهود محجوب ولا حجاب وجودي ولا حكم للعدم في الموجود فانظر ما أخفى هذا وليس في العالم في الدنيا واقع إلا هذا في جميع الأمور والناس في غفلة عنه كما أنا نؤمن أن الملك معنا والشيطان معنا والحجب المحسوسة ما هي موجودة عندنا وأعيننا ناظرة ومع هذا فلا ندرك الملك ولا الجان وهو يرانا وقبيله من حيث لا نراه فهو وقبيله يرانا شهودا عينيا ونحن نراه إيمانا لا عينا فما هو هذا الستر الذي بيننا إذ لو كان بيننا لحجبهم عنا كما يحجبنا عنهم فلا بد من تعيين حكمة في ذلك وكذلك الحجب التي ذكر الله عن نفسه التي بيننا وبينه من نور وظلمة فمن الظلمة وقع التنزيه فنفينا عنه صفات المحدثات فلم نره فنحن جعلنا الحجب على أعيننا بهذا النظر والنور كظهوره لنا حتى نشهده وننكر أنه هو كما قدمنا في التجلي في القيامة وهو عند العارفين اليوم في الدنيا على هذا الحكم فيشهده العارفون في صور الممكنات المحدثات الوجود وينكره المحجوبون من علماء الرسوم ولهذا يسمى بالظاهر في حق هؤلاء العارفين و الباطن في حق هؤلاء المحجوبين وليس إلا هو سبحانه وتعالى فأهل الله الذين هم أهله لم يزالوا ولا يزالون دنيا وآخرة في مشاهدة عينية دائمة وإن اختلفت في الصور فلا يقدح ذلك عندهم فإن قال قائل فموسى أحق بهذا الصفة من الولي وقد سأل الرؤية قلنا له قد ثبت عندك إن كنت مؤمنا و إن لم تكن من أهل الكشف إن النبي ص قد أخبر أن الله يتجلى في صورة ويتحول إلى صورة وأنه يعرف وينكر إن كنت مؤمنا لا تشك في هذا وأنه قد بين أن التجلي في الصور بحسب قدر المتجلي له فإذا علمت هذا تعلم أن موسى قد رأى الحق بما هو متجل للأولياء إذ علم أنه يتجلى للأولياء في صور مختلفة لأن موسى ولي الله وقد علم ذلك ومثل هذا فلا يخفى وإنما سأل التجلي في الصورة التي لا يدركها إلا الأنبياء ومن الأنبياء من خصه الله بمقام لم ينله غيره كالكلام بارتفاع الوسائط لموسى ع فطلب موسى ع من ربه أن يراه في تلك الصورة التي يطلبها مقامه وأما رؤيته إياه في

الصورة التي يراها الأولياء فذلك خبره و ديدنه و ما جعلك تقول مثل هذا على طريق الاعتراض إلا لكونك لست بولي عارف إذ لو كنت من العارفين لشهدته و لم يغب عنك علم ما انفصلنا به في جواب سؤالك فصح قوله إن في الجنة ما لا عين رأت أي في الستر اعتبارا لا تفسيرا إذ لو رأته عين ما كان مستورا و لو رأته لنطقت به و كان مسموعا و لو كان مسموعا لكان محدودا و لو كان محدودا لأخطرته فكان معلوما فهو أمر حجبنا عنه بحجاب لا يعرف فإنه في الستر المعبر عنه بالجنة فإذا كان عينه عين الستر فما حجبنا إلا جعلنا ما رأيناه سترا فتعلقت الهمة بما خلف الستر و هو المستور فأتى علينا منا و ما جعلنا في ذلك إلا التنزيه و لهذا جاءت الأنبياء ع مع التنزيه بنعوت التشبيه لتقرب الأمر على الناس و تنبيه الأقربين إلى الله الذين هم في عين القرب مع الحجاب الذي هو الأمر عليه فيكون في ذلك التنبيه بالتشبيه رفع الأغطية عن البصر فيتصف البصر بأنه حديد كما يتصف بصر المحتضر قال تعالى فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ فيرى المحتضر ما لا يراه جلساؤه و يخبر جلساءه ما يراه و يدركه و يخبر عن صدق و الحاضرون لا يرون شيئا كما لا يرون الملائكة و لا الروحانيين الذين هم معه في مجلس واحد و قد أخبرنا الله بأن الملائكة تحضر مجالس الذكر و هم السياحون في طلب هذه المجالس فإذا رأوا مجلس الذكر نادى بعضهم بعضا هلموا إلى بغيتكم و ليس أحد من البشر من أهل ذلك المجلس يدركهم إلا من رفع الله الغطاء عن بصره فأدركهم و هم أهل الكشف ألم تستمع لقول النبي ص اللذين يمشون خلف الجنائز ركابا ألا تستحيون أن الملائكة تمشي على أقدامها في الجنازة و أنتم تركبون فالمؤمن ينبغي أن يعامل المواطن بما يعامله به صاحب العيان و إلا فليس بمؤمن حقا فإن لكل حق حقيقة و ليست الحقيقة التي لكل حق إلا إنزاله منزلة المشهود المدرك للبصر و قد قال هذا رسول الله ص للرجل الذي سمعه يقول أنا مؤمن حقا فقال له رسول الله ص إن لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك فقال الرجل كأني أنظر إلى عرش ربي بارزا يعني يوم القيامة فقال له رسول الله ص عرفت فالزم ففسر الحقيقة بالنظر و الرؤية و جعله بكان لأن يوم القيامة ما وقع حسا و لكن وقع في حقه ممثلا فأدركه في التمثيل كالواقع في الحس كالعابد الذي قال له اعبد الله كأنك تراه فما هذا مثل العرش البارز فإن الله هنا موجود في نفس الأمر في قبلة المصلي أو العابد في أي عمل كان و بروز العرش ليس كذلك فمن الناس من يعبد الله كأنه يراه للحجاب الذي منعه من أن يراه و من الناس من يعبده على رؤية و مشاهدة و ليس بين الذي يراه و الذي لا يراه إلا كون هذا الذي لا يراه لا يعرفه مع أنه مشهود له عز وجل و العارف يعرفه و لكن مثل هذه المعرفة لا ينبغي أن تقال فإنها لا تقبل فإذا شهدها الإنسان من نفسه لم يتمكن له أن يجهلها فيكون عند ذلك من الذين يرون الله في عبادتهم و يزول عنهم حكم كأنك تراه فاعلم ذلك و أما قوله تعالى فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ يعني للقوم الذين تقدم وصفهم جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ فما هو جزاؤهم هنا إلا إخفاؤهم ذلك عن هذه النفس التي لا تعلم فيكون إخفاء حال هؤلاء و ما لهم عند الله عن هذه النفوس التي لا تعلم جزاء لهم أي جزاؤهم أن يجهل مقامهم عند الله فلا تقدر نفس قدرهم كما قال الحق عن نفسه وَما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ فأعطاهم نعته في خلقه فلم تعلم نفس ما أخفي لهؤلاء

من قرة أعين مما تقر به أعينهم و كذلك قال ص و جعلت قرة عيني في الصلاة و إنما ذكر الأعين دون جميع الإدراكات لأن كل كلام إلهي و غير إلهي لا بد أن يكون عينه عن عين موجودة و ما ثم إلا كلام فما ثم إلا أعيان توجد و متعلق الرؤية إدراك عين المرئي و استعداد المرئي للرؤية سواء كان معدوما أو موجودا فإذا رآه قرت عينه بما رآه إذ كان غيره لا يرى ذلك و لهذا سئل موسى الرؤية لتقر عينه بما يراه فكان رسول الله ص في حال صلاته صاحب رؤية و شهود و لذلك كانت الصلاة محل قرة عينه لأنه مناج و الأعيان كما قلنا تتكون بالكلام فهو و الحق في أثناء صور ما دام مناجيا في صلاته فيرى ما يتكون عن تلاوته و ما يتكون عن قول الله له في مقابلة ما تكلم به كما ورد في الخبر الذي فيه تقسيم الصلاة من قول العبد فيقول الله و أما قوله في هذا الباب وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللّٰهُ فإن مال الشيء لا يصح أن يكون واقعا فيرى إلا إن مثل للرائي فهو كأنه يراه فإن المال يقابل الحال فالحال موجود و المال ليس بموجود و لهذا سمي مالا و التأويل هو ما يؤول إليه حكم هذا المتشابه فهو محكم غير متشابه عند من يعلم تأويله و ليس إلا الله و الراسخ في العلم يقول آمَنّٰا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنٰا يعني متشابهه و محكمه فإذا أشهده الله ما له فهو عنده محكم و زال عنه في حق هذا العالم التشابه فهو عنده كما هو عند الله من ذلك الوجه و هو عنده أيضا متشابه لصلاحيته إلى الطرفين من غير تخليص كما هو في نفس الأمر بحكم الوضع المصطلح عليه فهو و إن عرف تأويله فلم يزل عن حكمه متشابها فغاية علم العالم الذي أعلمه الله بما يؤول إليه علمه بالوجه الواحد لا بالوجهين فهو على الحقيقة ما زال عن كونه متشابها لأن الوجه الآخر يطلبه بما يدل عليه و يتضمنه كما طلبه الوجه الذي اعلم الله به هذا الشخص فعلم الله على الحقيقة به أن يعلم تأويله أي ما يؤول إليه من الجانبين في حق كل واحد أو الجوانب إن كانوا كثيرين فيعلمه متشابها لأنه كذا هو إذ كل جانب يطلبه بنصيبه و دلالته منه فالمحكم محكم لا يزول و المتشابه متشابه لا يزول و إنما قلنا ذلك لئلا يتخيل أن علم العالم بما يؤول إليه ذلك اللفظ في حق كل من له فيه حكم إنه يخرجه عن كونه متشابها ليس الأمر كذلك بل هو متشابه على أصله مع العلم بما يؤول إليه في حق كل من له نصيب فيه فهذه الإحاطة مجهولة و لا تعلم إلا في هذه المنازلة فيعطي من هذا المتشابه كل ذي حق حقه كما أعطى الله كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ من الشبه و الاشتراك و أما مفاتح الغيب ف لاٰ يَعْلَمُهٰا إِلّٰا هُوَ و هو من هذا الباب فلا تعلم إلا بإعلام الله و إن كانت تعلم فلا تعلم أنها مفاتح الغيب فتنبه لهذا و اعلم أن الإعلام أظهر لنا أن الاستعدادات من القوابل هي مفاتح الغيب لأنه ما ثم إلا وهب مطلق عام و فيض جود ما ثم غيب في نفس الأمر و لا شهود بل معلومات لا نهاية لها و منها ما لها وجود و منها ما لا وجود لها و منها ما لها سببية و منها ما لا سببية لهما و منها ما لها قبول الوجود و منها ما لا قبول لها فثم مفتاح و فتح و مفتوح يظهر عند فتحه ما كان هذا المفتوح حجابا عنه فالمفتاح استعدادك للتعلم و قبول العلم و الفتح التعليم و المفتوح الباب الذي كنت واقفا معه فإذا لم تقف و سرت رأيت في كل قدم ما لم تره فعلمت ما لم تكن تعلم و كان فضل الله عليك عظيما فالاستعداد غير مكتسب بل هو منحة إلهية فلهذا لا يعلمه إلا الله فيعلم إن ثم مفاتح غيب لكن لا يعلم ما هو مفتاح غيب خاص في مفرد مفرد من الغيوب فإذا حصل

الاستعداد من الله تعالى حصل المفتاح و بقي الفتح حتى يقع التعليم كما قال الرَّحْمٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسانَ عَلَّمَهُ الْبَيانَ فالتعليم هو عين الفتح و من هذا الباب فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ كالصلاة على الراحلة فالمستقبل لا يتقيد فهو بحسب ما تمشي به كذلك لا يعرف العارف أين يسلك به ربه في مناجاته فإنه بحسب ما يناجيه به من كلامه و كلامه سور القرآن فأي سورة أو أي آية شاء قرأ من غير تعيين لأن الشارع ما قيده بسورة بعينها فهو بحسب ما يلقى في خاطره و ذلك إلى الله فكما لا علم له بما يلقيه في نفسه مما يناجيه به إلا حتى يلقيه كذلك لا يعلم ما يقول له الحق في مناجاته في منازلته و من هذا الباب قوله فَعِدَّةٌ مِنْ أَيّٰامٍ أُخَرَ و أيام الله التي يقطعها العبد بعمرة لا يعين قدرها و لهذا نكرها فالذي يجب على المكلف في سفره عدة من أيام أخر له الاختيار في تعيينها و لكن لا يدري ما يعين منها إلا بإلقاء الله في نفسه ذلك و الصوم لا مثل له فلا يدري في أي صفة يقيمه مما لا مثل لها من جانب الحق و هي كل صفة إلهية لا يمكن للعبد الاتصاف بها و إن علمها كما يعلم أن الحق لا يماثله و لا يكون بهذا العلم إلها لأن الألوهة ليست صفته و هذا معنى قوله ص حين سأل ربه اللهم إني أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم غيبك فدخل في هذا كل اسم ممكن أن يتصف به و كل اسم لا يمكن أن يتصف به فما لا يتصف به من الأسماء لا مثل له فيكون معلوما لنا في صومنا غير قائم بنا بحيث أن نتصف به هذا فائدة عدم التعيين في الأيام التي نصومها إذا كنا مسافرين فأفطرنا فنقضي أيام رمضان أو نؤديه في أيام غير معينة فصاحب هذه المنازلة يقصد الله تعالى في عروجه فارغ القلب خالي النفس عريا عن قصد اسم معين إلهي بما أنت عبد و بما هو إله فعال لما يشاء لا يخطر لك أمر تطلبه منه إنما هو أن تكون معه في عروجك بحسب ما يكون منه مع حفظ أوقاتك فيما وقع عليك من التكليف لاقتضاء حق الوقت و مراعاة خطاب الشرع مع غيبتك عنك في ذلك بتوليه فيما أنت فيه و أنت محل لجريان مقاديره مع التحفظ و لزوم الأدب أن يجعلك محلا لما حجره عليك فإن أنت سلكت على هذا الأسلوب يبدو لك من الحق في منازلته ما لم يخطر لك بخاطر بل ما لا ينقال و لا تسعه العبارة

«الباب التاسع و الثمانون و ثلاثمائة في معرفة منازلة إلى كونك و أ لك كوني»

و ثم وقتا إليك مني ❊ إلي منك الدنو وقتا
وأنت أيضا أخذت عني ❊ أخذت عنك العلوم فضلا
إذا يقول اللسان إني ❊ إنيتي فيك يا حبيبي
إذ يقول الفؤاد صلني ❊ ما أصعب القول منك عندي
ولو دري لاشتهى التمني ❊ و لم أغب عنه إذ تجلى

قال الله تعالى ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فهذه عين المنا زلة لأن كل صورة منهما فا رقت مكانها فكانت كل صورة من الأخرى أدنى من قاب قوسين لكل واحدة من الصورتين قوس أظهر التقويس و الفرقان بين الصورتين الخط الذي قسم الدائرة بنصفين فكان الأمر عينا واحدة ثم ظهر بالصورة أمران فلما صا ر الحكم أمرين كا ن من الأمر الواحد تدليا لأن العلو كا ن له و في عين هذا التدلي دنو من الأمر الآخر و كا ن من الآخر تدان إلى من تدلى إليه فكا ن دنوه عروجا لأن تدلى الأمر الآخر إليه أعلمنا أن السفل كان قسم هذا الآخر و ما تدانى كل واحد من الآخر إلا ليرجع الأمر كما كان دائرة واحدة لا فصل بين قطريها فكلاهما يسعيان في إزالة الخط الذي أوجب التقسيم في الدائرة فموضع التقسيم قوله قسمت الصلاة بيني و بين عبدي نصفين فنصفها لي و نصفها لعبدي و لعبدي ما سأل و ما للعبد سؤال إلا إزالة هذه القسمة حتى يعود الأمر كما كان فأجابه الحق إلى سؤاله بقوله و لعبدي ما سأل فقال وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ

دنو فتدليه عروج و تدانينا

واجتمعنا و افترقنا بهيج زوج إننا

حدثت حين افترقنا بروج سمائها في

و لها من أجل كوني فروج ذواتنا في

مستمر فنكاح خروج و ولوج و

«و من ذلك»

فكان منه التدلي و كان مني التداني

حتى أراه بعيني كما يقول يراني

و لما التقينا عن حب و اشتياق خاطبني من أعلم في سري

اجعل يديك على الكبد تجد الذي منكم أجد

و أبرح إلى طلب الوصال و قل له هبني و زد

لو لا وجود العلم فيه ما تذكر من عبد

فإن أنكروا هذا فقل إن القرآن بذا ورد

قال الله عز و جل هذا بَلاغٌ للنَّاسِ فخص طائفة بالتعين وَلِيُنْذَرُوا به فعين طائفة أخرى وَلِيَعْلَمُوا أَنَّما هُوَ إِلٰهٌ واحِدٌ فعين طائفة أخرى وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ فعيننا و هؤلاء هم الذين ذكرناه و هم العلماء بالله و بالأمر على ما هو عليه فلم يكن الخط الذي قسم الدائرة إلا عين تميزي عنه و تميزه عني من الوجه الذي كان به إلها و كنت به عبدا فلما تحقق التمييز و وقع الانفصال بالتكوين و أظهر الخط حكمه و وصفنا بالحجاب عنه و وصف نفسه بحجب الأنوار و الظلم عنا و شرع لنا ما شرع و أمرنا بالإنابة إليه و وصف نفسه بالنزول إلينا علمنا أنه يريد رجوع الأمر إلى ما كان عليه بعد علمنا بما قد علمنا و تحققنا بما به تحققنا قال عن نفسه إنه سمعنا الذي نسمع به و بصرنا الذي نبصر به و ذكر لنا جميع القوي التي نجدها من نفوسنا و أثبت في هذا الوصل أعياننا فلا يشبه ما رجع الأمر إليه ما كان عليه قبل الفصل لأن الذي أثبته الخط من الحكم ما يزول و إن زال الخط فأثره باق لأنا قد علمنا إن الدائرة قابلة للقسمة بلا شك و لم نكن نعلم ذلك قبل فإذا اتصلت الدائرة فلا يزول العلم منا أنها ذات قسمين من أي جزء فرضته فيها و إنما تقبلها من أي حد فرضته فيها لما ورد في الأخبار الإلهية من اتصاف الحق تعالى بصفات الخلق و اتصاف الخلق بصفات الحق كما قال تعالى قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فإن قلت الرحمن سميته بجميع الأسماء الحسنى و إن قلت الله سميته بجميع الأسماء الحسنى و كذلك تقول الخلق الذي هو العالم يقبل أسماء الحق و صفاته و كذلك الحق يقبل صفات الخلق لا أسماءه بالتفصيل و لكن يقبلها بالإجمال فقبوله بالإجمال مثل قوله يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى اللهِ و كونه لا يقبل أسماء العالم بالتفصيل فأعني بذلك الأسماء الإعلام و هو قوله قُلْ سَمُّوهُمْ يريد الأسماء الأعلام و ما عدا الأسماء الأعلام فيقبلها الحق على التفصيل فإن الحق ما له اسم علم لا يدل على معنى سوى ذاته فكل أسمائه مشتقة تنزلت له منزلة الأعلام و لهذا وقع الاشتراك بالتفصيل في أسماء الحق و لم يقع الاشتراك بالتفصيل في أسماء العالم فتحقق ما نبهنا عليه فأعظم ما أخذه من صفاتنا الذي يدل الدليل على إحالته وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ فما كان بعد هذا فهو أهون من تحوله في الصور و غير ذلك و على الحقيقة فكلها نعوته و أعظم من أخذنا نحن منه علمنا به الذي يحيله الدليل و هو قوله لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و قول رسول الله ص من عرف نفسه عرف ربه فأخذنا عنه و أخذ عنا

| | |
|---|---|
| فيا حيرة أبدت حقائق كونه | و يا خيبة للعبد حين تفوته |
| فمن كان أحياه يحير ذاته | و من لم يحر فيه فعنه يميته |
| إذا كان قوت الخلق كونا محققا | فإله الحق للعبد قوته |

قيل لسهل بن عبد الله ما القوت قال الله و اعلم أن الإل بكسر الهمزة هو الله تعالى و الإل أيضا العهد بكسر الهمزة فقوله إلى كونك أي الوهتي ما ظهرت إلا بك فإن المألوه هو الذي جعل في نفسه وجود الإله و لهذا قال من عرف نفسه عرف ربه فمعرفتك بالله أنه أهلك أنتجته معرفتك بذاتك و

لذلك ما أحالك الله في العلم به إلا عليك و على العالم فكل ما ثبت لله تعالى من الأحكام ما ثبت إلا بالعالم فعين الإل من حيث عينه هو الموصوف بهذه الأحكام فلوا رتفع العالم من الذهن ارتفعت الأحكام الإلهية كلها و بقي العين بلا حكم و إذا بقي بلا حكم و إن كان واجب الوجود لذاته لم يلزم أن يكون له حكم الألوهة فوجود أعياننا من وجوده و وجودنا أثبت العلم به في ذواتنا و لو لا إن ذاته أعطت وجودنا ما صح لنا وجود عين و هذا معنى قول العلماء إن العالم استفاد الوجود من الله و أما قوله ألك كوني فهو عين قوله كنت سمعه و بصره فجعل هويته عين مسمى سمعنا و قوانا و ليس العالم إلا بهذا الحكم

و إن بقيت لم أكن فإن فنيت لم أكن

و كلنا من قول كن فكلنا لكنا

تجده فيك يستكن منا و منه فاعتبر

كما أتى في لم يكن فاستره لا تظهره

شمس له ما قد سكن فيها بدت مشرقة

مستند و من سكن فما لنا سواه من

فالحق مصرف العالم و العالم مصرف الحق ألا تراه يقول أُجِيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ إِذا دَعانِ أ ليست الإجابة تصريفا هل يتصور إجابة من غير نداء و سؤال لا يصح أن يتصرف في نفسه فما له تصرف إلا فينا فتصرفه إيجاده إيانا دائما فأعيان تظهر و أحكام له تحدث و تعلقات لا تنكر

فإن قلت أنا واحد كنت صادقا و إن قلت لسنا واحدا لم تكذب

فيا ليت شعري من يجهل و ما ثم إلا الله فالكل عالم بما لا يعلمه ثم يعلمه وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ و قد ظهر بعض رشح من هذا المشهد على طائفة من أصحاب النظر لا يعرف من أين جاءهم ذلك فحكى عنهم أنهم يقولون إن الله لا يعلم نفسه لأن العلم بالشيء يقتضي الإحاطة بالمعلوم و هو لا يتناهى وجوده و وجوده عين ماهيته ليس غيرها و ما لا يتناهى لا يكون محاطا به إلا أنه لا يتناهى و أحاط علما به أنه لا يتناهى لا له و لا للعالم و هذا و إن كان قولا فاسدا فإن له وجها إلى الصحة و ذلك أنه لا يعلم نفسه على جهة الإحاطة بل يعلم نفسه أنها لا تقبل الإحاطة كما يعلم الممكنات و جميع المقدورات أنها لا تتناهى فانظر في هذا الرش من هذا البحر الغمر كيف أثر في العالم نحلة ظهرت في العين و بدت إلى عالم الكون حتى سطرت في الدفاتر و سارت بها الركبان و تسامر بها العلماء و ما ثم قائل إلا الله و لا منطق إلا الله و ما بقي إلا فتح عين الفهم لتنطق الله من حيث إنه

لا ينطق إلا بالصواب فكل كلام في العالم فهو إما من الحكمة أو من فصل الخطاب فالكلام كله معصوم من الخطاء و الزلل إلا أن للكلام مواطن و محال و ميادين له فيها مجال رب تتسع ميادينه بحيث أن تنبو عن إدراك غايتها عيون البصائر

على ما يقتضي فصل الخطاب فينطق حين ينطق بالصواب

عموا فيها عن الأمر العجاب و ترجع حسرا أبصار قوم

فإذا أردت السبيل إلى فهم هذه المعاني فتعمل في تكثير النوافل التي لها أصل في الفرائض و إن تمكن لك أن تكثر من نوافل النكاح فإنه أعظم فوائد نوافل الخيرات لما فيه من الازدواج و الإنتاج فتجمع بين المعقول و المحسوس فلا يفوتك شيء من العالم الصادر عن الاسم الظاهر و الباطن فيكون اشتغالك بمثل هذه النافلة أتم و أقرب لتحصيل ما ترومه من ذلك فإذا فعلت هذا أحبك الحق و إذا أحبك غار عليك أن تشهدك عين أو يقيدك كون فأدخلك في حمى حرمه و جعلك من جملة أحبابه و أهلك له فصرت له أهلا كما قال في الحديث في أهل القرآن إنهم أهل الله و خاصته خرج ذلك الترمذي في منصفه و إذا أتخذك أهلا جعلك محلا لإلقائه و عرشا لاستوائه و سماء لنزوله و كرسيا لقدميه فظهر لك فيك منه ما لم تره مع كونه فيك و هو قوله تعالى فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ لأن جنوبهم تجافت عن المضاجع الطبيعية و صاروا أهلا للموارد الإلهية و الشوارد الربانية فمياههم عذبة صافية و عروشهم عن كل ما سوى ما يلقي الله إليهم خاوية آبارهم معطلة و أبوابهم مقفلة و قصورهم مشيدة ضاعت مفاتح أقفالها و تقطعت حبال آبارها فتنظر إلى مياهها و لا تذاق فتستحسن على جهالة فإذا سردت أخبارها قرآنا ظهر إعجازها فلم يستطع أحد معارضتها فيستحليها فإذا سئل عن معانيها لا يدري ما يقول إذ لا ذوق له فيها إلا ما أعطاه الشهود فغايته أن يقول إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ لاختلاط ضوئه بظلمته تشبيها بسحر الليل و بالسحر الذي يخرج الهواء الحار و يسوق الهواء البارد لتبقى بذلك الحياة على هيكل الحيوان فلا يدري الناظر فيه أي وجه يستقبل به فإنه مهما أقبل على وجه أعرض عن الآخر إلا أن يكون نبيا فيرى من خلفه كما يرى من أمامه فيكون وجها كله و ذلك هو المعبر عنه بالذوق الذي يكون عنه حقيقة الاشتياق و الشوق فما ينطق عن هوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى علمه ذو القوة المتين في صورة شديد القوي ف ما هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ وَ ما هُوَ بِقَوْلِ شَيْطانٍ رَجِيمٍ فإنه من عين القرب أخبر لأنه من دَنا فَتَدَلَّى فَكانَ كما تقدم قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى و ما هو من مرجمات الظنون كما يقولون في أصحاب الكهف الفتية المعلومة ثَلاثَةٌ رابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَ يَقُولُونَ خَمْسَةٌ سادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ يقول ما هو علي تحقيق فيما يخبرون به من عددهم هذا رجم في العدد و أين أنت لو أخذوا في حقيقة المعدود لخاضوا و ما حصلوا على طائل لا ترى إلى قوله تعالى لنبيه ص الذي ليس من شأنه و لا من شأن الأنبياء ع إن ينهزم و لا إن يقتل في مصاف لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِراراً وَ لَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً فوصفه بالانهزام و قوله صدق أ لا ترى ذلك عن رؤيته أجسامهم أ ليسوا أناسا مثله فما ينهزم إلا من أمر يريد إعدامه و لا يملأ مع

شجاعته و حماسته رعبا إلا من شيء يهوله فلو لم ير منهم ما هو أهول مما رآه ليلة إسرائه ما امتلأ رعبا مما رآه و قد رأيناهم و ما ملئنا رعبا لأنا ما شهدنا منهم إلا صور أجسامهم فرأيناهم أمثالنا فذلك الذي كان يملؤه رعبا و ما ذكر الله إلا رؤية عينهم لأنه قال لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ فوصفه بالاطلاع فهم أسفل منه بالمقام و مع هذا كان يولي منهم فرارا خوفا أن يلحق بهم فينزل عن مقامه و يملأ منهم رعبا لئلا يؤثروا فيه كما قلنا من تأثير الأدنى في الأعلى كقوله ص رب ضاحك ملء فيه لا يدري أرضى الله أم أسخطه قال ذٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا ما أَسْخَطَ اللهَ و من علم الأمر على هذا حقيق عليه أن يولي فرارا و يملأ رعبا هل رأيتم عاقلا يقف على جرف مهواة إلا و يفر خوفا من السقوط فانظر فيما تحت هذا النعت الذي وصف الله به نبيه لو اطلع على الفتية مع علو رتبتهم و شأنهم فعلوه أعلى و رتبته أسنى فعرفنا بذلك ينهنا على علو رتبة نبينا محمد ص فأعيان الفتية كانت المشهودة لنا و لم نول و لا ملئنا رعبا و أعيان الفتية لو اطلع عليهم نبينا لولى فرارا منهم و لملئ رعبا فانظر إلى ما ذا ترجع صور العالم هل لأنفسهم أو لرؤية الناظر و تدبر ما قلناه كما تعلم قطعا إن حبال السحرة و عصيهم في عينها حبال و عصى و في نظرنا حيات فهي عين الحيات و هي عين العصي و الحبال فانظر ما ترى

و اعلم ما تنظر و كن بحيث تعلم لا بحيث ترى فإن الله ينكر بالرؤية و لا ينكر بالعلم فإذا لم ينكر بالرؤية فبشاهد العلم لم ينكر وَ اللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب التسعون و ثلاثمائة في معرفة منازلة زمان الشيء وجوده إلا أنا فلا زمان لي و إلا أنت فلا زمان لك فأنت زماني و أنا زمانك»

فأين الواحد المنعوت منه إذا قلنا بأن النعت عين
أخذناه عن الإرسال منه و قد جاء الخطاب الحق فينا
و لا مثل و لا يبديه كنه بأن الله ليس له شريك
فكن منه على علم و صنه فإن حصلت سر الكون فيه
فضد القول و التعيين من هو فمهما قلت ألست أنا بلا هو
علمت فلم تقل من أنت من هو إذا حققت قولي يا قسيمي

قال الله تعالى حكاية عن قوم يقولون وَ ما يُهْلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ و صدقوا فإنه قد ثبت عن رسول الله ص أن الله هو الدهر فما أهلكهم إلا الله كما هو في نفس الأمر اعلم أن الزمان نسبة لا وجود له في عينه و قد أطال الناس الكلام في ماهيته فخرج من مضمون كلامهم ما ذكرناه من أنه نسبة و أنه يحدث بحدوث السؤال بمتى فيحدث له أسماء بحدوث السؤال مثل حين و إذ و إذا و حروف الشرط كلها أسماء الزمان و

المسمى أمر عدمي كلفظة العدم فإنها اسم مسماها لا عين له مع تعقل الحكم له فلنمثل ليفهم ما ذكرناه يقال متى جاء زيد الجواب حين طلعت الشمس مثلا و إذا طلعت الشمس و متى تطلع الشمس من مغربها حين يأذن الله لها في ذلك و إذا يأذن الله و مهما أذن الله لها طلعت في جواب هل تطلع الشمس من المغرب فيعود مشرقا فيكون هذا و أمثاله جوابه فيعقل منه الزمان إن جاء زيد أكرمتك المعنى حين يجيء زيد أكرمك المعنى زمان مجيء زيد زمان وجوب كرامتك على التي أوجبها على نفسي بمجيء زيد فهو للمحدثات زمان و للقديم أزل و معقوليته أمر متوهم ممتد لا طرفين له فنحكم عليه بالماضي لما مضى فيه و نحكم عليه بالمستقبل لما يأتي فيه و نحكم عليه بالحال لما هو فيه و هو مسمى الآن و الآن و إن كان زمانا فهو حد لما مضى في الزمان و لما استقبل في الزمان كالنقطة تفرض في محيط الدائرة فتعين لها البدء و الغاية حيث فرضتها منها فالأزل و الأبد عدم طرفي الزمان فلا أول له و لا آخر و الدوام له و هو زمان الحال و الحال له الدوام فلا يزال العالم في حكم زمان الحال و لا يزال حكم الله في العالم في حكم الزمان و لا يزال ما مضى منه و ما يستقبل في حكم زمان الحال ألا ترى في كلام الله في إخباره إيانا بأمور قد انقضت عبر عنها بالزمان الماضي و بأمور تأتي عبر عنها بالزمان المستقبل و أمور كائنة عبر عنها بالحال فالحال كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ و الماضي وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً و المستقبل إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ و سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ و سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ و نطلب عند هذا كله عينا وجودية يكون هذا كله فيها و هي له كالظرف فلا نجدها لا عقلا و لا حسا لكن وهما ظرفيا و ذاك الظرف مظروف لظرف متوهم لا يتناهى يحكم به الوهم لا غير فما ثم إن عقلت ما يعقل بالوهم و لا يعقل بالعقل و لا بالحس إلا الوجود الحق الذي نستند إليه في وجودنا فلهذه النسبة تسمى لنا بالدهر حتى لا يكون الحكم إلا له لا لما يتوهم من حكم الزمان إذ لا حاكم إلا الله ففيه ظهرت أعيان الأشياء بأحكامها فهو الوجود الدائم و أعيان الممكنات بأحكامها تظهر من خلف حجاب وجوده للطافته فنرى أعيان الممكنات و هي أعياننا من خلف حجاب وجوده و لا نراه كما نرى الكواكب من خلف حجب السموات و لا نرى السموات و إن كنا نعقل أن بيننا و بين الكواكب سماوات إلا أنها من اللطافة لا تحجب من يكون وراءها و اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ فمن لطفه أنه هو الذي يأتيهم بكل ما هم فيه و لا تقع أبصار العباد إلا على الأسباب التي يشهدونها فيضيفون ما هم فيه إليها فظهر الحق باحتجابه فهو الظاهر المحجوب فهو الباطن للحجاب لا لك و هو الظاهر لك و للحجاب فسبحان من احتجب في ظهوره و ظهر في حجابه فلا تشهد عين سواه و لا ترتفع الحجب عنه و لم يزل ربا و لم نزل عبيدا في حال عدمنا و وجودنا فكل ما أمر سمعنا و أطعنا في حال عدمنا و وجودنا إذا لم يخاطبنا بفهوانية الأمثال و الأشكال فإذا خاطبنا بفهوانية الأمثال و الأشكال و السنة الإرسال فمن كان منا مشهوده ما وراء الحجاب و هو المثل و الرسول سمع فأطاع من حينه و من كان مشهوده المثل سمع ضرورة و لم يطع للحسد الذي خلق عليه من تقدم أمثاله عليه فظهر المطيع و العاصي أي عصى على مثله لكونه ما نفذ فيه أمره بالطاعة ما عصى على الله و لهذا قال بعضهم إنما احتجب الله في الدنيا عن

عباده لأنه سبق في علمه أنه يكلفهم و يأمرهم و ينهاهم و قد قدر عليهم بمخالفة أمره و بموافقته في أوقات فلا بد من ظهور المخالفة و الموافقة فخاطبهم على السنة الرسل ع و حجب ذاته سبحانه عنهم في صورة الرسول و ذلك لأنه قال من يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللهَ و قال فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ فلو لا أن الرسول صورته الظاهرة المشهودة ما صح هذا القول فوقعت المخالفة من المخالف بالقدر السابق و الحكم القضائي و لا يتمكن أن يخالف أمره على الكشف فانحجب بالإرسال انحجابه بالأسباب فوقع الذم على الأسباب فهي وقاية الرحمن فما خالف أحد الله تعالى و ما خولف إلا الله تعالى فلا تزال الأسباب للمحجوبين مشهودة و لا يزال الحق للعارفين مشهودا مع عقلهم الحجب في حق من حجبته فكثف اللطيف عندهم و لطف الكثيف عند العارفين بالله

فيعلم العقل ما لا يشهد البصر و تشهد العين ما ترمي به الفكر

فجمع العارفون بين العقل و البصر فلهم قلوب يفقهون بها و لهم أعين يبصرون بها و لهم آذان يسمعون بها و المحجوبون على قسمين منهم من له قلب لا يفقه به و عين لا يبصر بها و منهم من له قلب يفقه به و له عين لا يبصر بها و هم المؤمنون فيعلمون و لا يشهدون و من عداهم لا يعلمون و لا يشهدون و أهل الله يعلمون و يشهدون و لهذا إذا خاطبهم يسمعون و يطيعون و يشهدون ذواتهم محلا لما يخلق الله فيها مما يحكم فيه أنه مخالفة و موافقة فهو مطيع مهيأ لقبول ما يتكون فيه كالرحم من المرأة مهيأ لما يتكون فيه غير ممتنع فالعبد الذي بهذه المثابة شجنة موجدة فهو رحمان في العالم رحيم بالمؤمنين فالرب زمانه المربوب و المربوب زمانه الرب لأنه ما ثبت الحكم لكل واحد بما حكم عليه به إلا بالآخر فمن كون كل واحد ينطلق عليه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لا يكون واحد منهما زمانا للآخر لارتفاع النسب و هذا لا يكون إلا بالنظر لعين كل واحد لا لحكمه فإذا انتقلت إلى النظر في الحكم الذي هو موقوف على العالم به و على الحق بالعالم صح أن يكون الحكم من كل واحد زمانا للآخر كالمتضايفين متى صحت الأبوة لزيد على عمرو قيل حين صحت البنوة لعمرو من زيد فزمان أبوة زيد بنوة عمرو و زمان بنوة عمر و أبوة زيد فالأب زمانه الابن و الابن زمانه الأب كذلك الملك و الملك و المالك و القادر و المقدور و المريد و المراد و العالم و المعلوم غير أن العالم و المعلوم قد تكون العين واحدة لأنه قد يكون العالم يعلم نفسه فهو المعلوم لنفسه و هو العالم بنفسه فهو العالم المعلوم له بخلاف المريد و المراد لأن المراد لا يكون أبدا إلا معدوما و لا يكون المريد إلا موجودا و كذلك القادر و المقدور لا يكون المقدور أبدا إلا معدوما فإذا وجد فلا معدم له بعد وجوده إلا بنفسه أو إمساك شرط بقائه أي بقاء الوجود عليه غير ذلك لا يكون فقوله إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ يريد به مسك الشرط المصحح لبقاء الوجود عليكم فتنعدمون إذ لم يوجده سبحانه فإن له التخيير في إيجاد كل ممكن أو تركه على حاله من اتصافه بالعدم فإذ قد علمت بما ذكرناه ما هو الزمان فبعد ذلك أدخل مع الناس فيما دخلوا فيه من أن الزمان الليل و النهار و الأيام أو الزمان مدة متوهمة تقطعها حركات الأفلاك أو الزمان مقارنة حادث لحادث يسأل عنه بمتى و أمثال هذه الأقوال و لا يضرك القول

بها فإنها قد استقرت و لها صحة في النسب الزماني وَاللّٰهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ بالإيلاج و الغشيان و التكوير لإيجاد ما سبق في علمه أن يظهر فيه من الأحكام و الأعيان في العالم العنصري فنحن أولاد الليل و النهار فما حدث في النهار فالنهار أمه و الليل أبوه لأن لهما عليه ولادة و ما ولد في الليل فالليل أمه و النهار أبوه فإن لهما عليه ولادة فلا يزال الحال في الدنيا ما دام الليل و النهار يغشى أحدهما الآخر فنحن أبناء أم و أب لمن ولد معنا في يومنا أو في ليلنا خاصة و ما ولد في الليلة الثانية و النهار الثاني فأمثالنا ما هم إخوتنا لأن الليل و النهار جديدان فأبوانا قد انعدما فهذان أمثالهما لا أعيانهما و إن تشابها فهو تشابه الأمثال فإذا كان في الآخرة كان الليل في دار جهنم و النهار في دار الجنة فلم يجتمعا مع الولادة التي توجد في النار و الجنان من حدوث التكوين فيهما فذلك مثل حواء من آدم و مثل عيسى من مريم فهذه هي ولادة الآخرة ضرب الله بعيسى و مريم و حواء و آدم مثلا لنا فيما يتكون في الآخرة فليس توليد الأكوان في الآخرة عن نكاح زماني بإيلاج ليل في نهار و نهار في ليل فإنهما مثلان في الزمان الذي هو اليوم الجامع لهما فقسمه الله في الآخرة بين الجنة و النار فأعطى ظلمة الليل للنار و أعطى نور النهار للجنة و من مجموعهما يكون اليوم و هو يوم الآخرة فإنه جامع للدارين و الزمان محصور في سنة و شهر و جمعة و يوم فيقسم الزمان على أربعة أقسام لأن الفصول الطبيعية أربعة لأن الأصل في وجود الزمان الطبيعة و رتبتها دون النفس و فوق الهباء الذي يسميه الحكماء الهيولى الكل و حكم التربيع فيها من حكم التربيع في الأحكام الإلهية من حياة و علم و قدرة و إرادة بهذه الأربعة ثبتت الألوهة للاله فظهر التربيع في الطبيعة ثم نزل الأمر فظهر التربيع في الزمان الأكبر و هو السنة فانقسمت السنة إلى أربعة فصول ربيع و صيف و خريف و شتاء أحدث هذا الحكم فيها نزول الشمس في البروج و البروج قسمتها الطبيعة تقسيمها العناصر التي هي الأركان إلى نارية و هوائية و مائية و ترابية كما قسمت العناصر إلى نار و هواء و ماء و تراب كما قسمت الأخلاط في الحيوان إلى صفراء و دم و بلغم و سوداء ثم اندرج الزمان الصغير الذي هو الشهر و الجمعة في الزمان الكبير و تعددت الشهود بتعداد البروج اثني عشر شهرا فقسمت عليها الأيام بحكم الرأي إلا أيام العرب أعني شهور العرب فإنها مقسمة بسير القمر فهي مقسمة بتقسيم الله لا بتقسيمنا فلما ظهرت السنة بقطع الشمس هذه البروج كذلك ظهر الشهر العربي بقطع القمر هذه البروج فالشهر الإلهي ثمانية و عشرون يوما و شهر الرؤية و التقدير بحسب الواقع ثم يقع التقدير في الزمان الممتد بأحد هذه الأربعة إما بالسنة أو بالشهر أو بالجمعة أو باليوم لا يقع التقدير إلا بهذا و أعني باليوم الصغير من طلوع الشمس إلى طلوع الشمس مثلا و هو الذي يحدث عنه انتهاء دورة الفلك المحيط الذي يدور بالكل و هو الذي يتعين بالعين كما قلنا بطلوع الشمس طلوع الشمس مثلا فيعلم إن الدورة المحيطة بالأفلاك قد انتهت في أعيننا و لا حد لها في نفسها في الفلك المحيط سوى دورة واحدة لا تتصف بالانتهاء فنحن فرضنا فيها البدء و الغاية و الإعادة و التكرار ما هي في نفسها بهذا الحكم و الأيام كثيرة و لكن لا تعد إلا بهذا اليوم الصغير المعلوم عندنا الجامع لليل و النهار فتعد الأيام به أو بالشهر أو بالسنة لا غير و قد ورد إِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ بهذا اليوم الصغير و قد

ورد في يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وأيام الدجال يوم كسنة و يوم كشهر و يوم كجمعة و سائر أيامه كأيامنا المعهودة فاليوم الذي نعد به الأيام الكبار هو يوم الشمس و يوم القمر ثمانية و عشرونيوما من أيام الشمس و كذلك نأخذ أيام كل كوكب بهذا اليوم الحاكم على الكل إذ كان انتهاء دورة الفلك المحيط فنأخذ يوم كل كوكب بقدر قطعه الفلك الأقصى و هو الأطلس الذي لا كوكب فيه فأكبرها قطعا فيه فلك الكواكب الثابتة و إنما سميت ثابتة لأن الأعمار لا تدرك حركتها القصر الأعمار لأن كل كوكب منها يقطع الدرجة من الفلك الأقصى في مائة سنة إلى أن تنتهي إليها فما اجتمع من السنين فهو يوم ذلك الكواكب فيحسب ثلاثمائة و ستين درجة كل درجة مائة سنة و قد ذكر لنا في التأريخ المتقدم أن تاريخ أهرام مصر بنيت و النسر في الأسد و هو اليوم عندنا في الجدي فاعمل حساب ذلك تقرب من علم تاريخ الأهرام

فلم يدر بانيها و لم يدر أمرها على أن بانيها من الناس بالقطع

و لقد أراني الحق تعالى فيما يراه النائم و أنا طائف بالكعبة مع قوم من الناس لا أعرفهم بوجوههم فأنشدونا بيتين ثبت على البيت الواحد و مضى عني الآخر فكان الذي ثبت عليه من ذلك

لقد طفنا كما طفتم سنينا بهذا البيت طرا أجمعينا

و خرج عني البيت الآخر فتعجبت من ذلك فقال لي واحد منهم و تسمى لي باسم لا أعرف ذلك الاسم ثم قال لي أنا من أجدادك قلت له كم لك منذ مت فقال لي بضع و أربعون ألف سنة فقلت له فما لآدم هذا القدر من السنين فقال لي عن أي آدم تقول عن هذا الأقرب إليك أو عن غيره فتذكرت حديثا عن رسول الله ص إن الله خلق مائة ألف آدم فقلت قد يكون ذلك الجد الذي نسبني إليه من أولئك و التأريخ في ذلك مجهول مع حدوث العالم بلا شك فإن العالم لا تصح له رتبة القدم أي نفي الأولية لأنه مفعول لله أوجده عن عدم مرجح بوجود مرجح لأن الإمكان له من ذاته فالترجيح لا يزال له و كل ما زاد على الأعيان التي هي محل ظهور الأحكام فصورتها صورة الزمان نسب و إضافات لا أعيان لها من أكوان و ألوان و نعوت و صفات و لكل نسبة و إضافة و كون و لون و نعت و صفة اسم خاص أو أسماء هذا تحقيق الأمر في كل ما ذكرناه و قل بعد ذلك ما شئت

«الباب الأحد و التسعون و ثلاثمائة في معرفة منازلة المسلك السيال الذي لا يثبت عليه أقدام الرجال السؤال»

رأيت الحق في الأعيان حقا وفي الأسماء فلم أره سوائي

و لست بحاكم في ذاك وحدي فهذا حكمه في كل رائي

و عند المثبتين خلاف هذا هو الرائي و نحن له المرائي

قال الله عز و جل فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ و هو القائل وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ فأظهر آمرا و أمرا و مأمورا في هذا الخطاب التكليفي فلما وقع الامتثال و ظهر القتل بالفعل من أعيان المحدثات قال ما هم أنتم الذين قتلتموهم بل أنا قتلتهم فأنتم لنا بمنزلة السيف لكم أو أي آلة كانت للقتل فالقتل وقع في المقتول بالآلة و لم يقل فيه إنه القاتل و قيل في الضارب إنه القاتل كذلك الضارب به بالنسبة إلينا مثل السيف له عنده فلا يقال في المكلف إنه القاتل بل الله هو القاتل بالمكلف و بالسيف فقام له المكلف مقام اليد الضاربة بالسيف كالحجر الأسود يمين الله في البيعة تقبيلا و استلاما كالمصافحة من الشخصين و تحرير هذه المنازلة معرفة الأمور الموجبة للاحكام هل لها أعيان وجودية أو هي نسب تطلبها الأحكام فهي معقولة بأحكامها و بقي العلم في المحل الذي ظهرت فيه هذه الأحكام ما هو هل هو عين الممكن و هذه النسب للمرجح مثل ما قال فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ و قوله وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَما تَعْمَلُونَ أو هل المحل وجود الحق و هذه الأحكام أثر الممكنات في وجود الحق و هو ما يظهر فيه من الصور فكل صورة تشهد صورة و هي آثار الممكنات في وجود الحق فيرى زيد صورة خالد في وجود حق و يرى خالد صورة زيد في وجود حق و كذلك كل حالة يرى تلك الصورة عليها مثل الصورة سواء و كلا الأمرين قد قال به طائفة من أهل الله و كيفما كان على القولين فلا يتمكن لكل صاحب قول الثبات على أمر واحد بل بنفس ما يثبت الحكم لأمر يثبته لأمر آخر و ينفيه عن ذلك الأمر الأول فهو ينفي السابق و يثبت اللاحق فبأي أمر بدأ يكون له هذا الحكم في القولين معا مثل قوله وَما رَمَيْتَفنفى إِذْ رَمَيْتَ فأثبت الرمي لمن نفاه عنه ثم لم يثبت على الإثبات بل أعقب الإثبات نفيا كما أعقب النفي إثباتا فقال وَلكِنَّ اللهَ رَمى فما أسرع ما نفى و ما أسرع ما أثبت لعين واحدة فلهذا سميت هذه المنازلة المسلك السيال تشبيها بسيلان الماء الذي لا يثبت على شيء من مسلكه إلا قدر مروره عليه فقدم رجاله غير ثابتة على شيء بعينه لأن المقام يعطي ذلك و هو عين قوله كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ و مقدار اليوم الزمن الفرد و كذلك قوله تعالى وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قالُوا سَمِعْنا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ مع كونهم سمعوا فانظر إلى هذا الذم كيف أشبه غاية الحمد فيمن كان الحق سمعه و بصره فمن كان الحق سمعه فقد سمع ضرورة فلم يسمع إلا بربه فهو سامع لا بنفسه و لا يصح أن يكون محلا لهوية ربه فعينه وجود الحق و الحكم للممكن فإن ذلك أثره وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ و الوجود هو الخير فيتصفون بالوجود وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ إذ أوجدهم لَتَوَلَّوْا إلى ذواتهم فيعلمون أنهم ما سمعوا فكنى عنه بالإعراض لأن الحق هو السامع و هم له كالأذن لنا آلة نسمع بها أصوات المصوتين و كلام المتكلمين فهو المخاطب و هو المتكلم السامع يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أي صدقوا بما قلنا اسْتَجِيبُوا لِلّٰهِ وَلِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ فوحد الداعي بعد ذكر الاثنين فعلمنا إن الأمر واحد و ما سمعنا متكلما إلا الرسول بالسماع الحسي و سمعنا كلام الحق بسمع الحق بالسمع المعنوي فالله و الرسول اسمان للمتكلم فإن الكلام لله كما قال الله و المتكلم المشهود عين لسان محمد ص من يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللهَ

فما أبيت إياه فليس عيني سواه

الوجود يشهد إياه　　فمن يشاهد بعين

كما يراني أراه　　فنحن فيه سواء

و قد ذكرناه جماع هذا الباب مختصرا كافيا وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثاني و التسعون و ثلاثمائة في معرفة منازلة من رحم رحمناه و من لم يرحم رحمناه ثم غضبنا عليه و نسيناه»

من أراد الحق يطلبه　　في وجود الملك و الملكوت

كلمات الحق ليست سوى　　ما بدا من عالم عن ثبوت

و الذي في ليس معدنه　　في مقام نحن عنه سكوت

كلما نلناه من كرم　　فهو المدعو بالرحموت

و الذي البرهان يظهر　　قائم في برزخ الجبروت

ظاهر الأكوان باطنها　　رهبوت عينه رغبوت

فمال الكون أجمعه　　لمقر العفو و الرحموت

قال اللّٰه تعالى في افتتاح كلامه الجامع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمِينَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ و أكد هذا العالم بأن نعته بأنه غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لاَ الضّٰالِّينَ و قال ص في الثابت عنه الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله اللّٰه و من قطعها قطعه اللّٰه و قال ص الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء و قال ص في حديث الشفاعة إن اللّٰه يقول شفعت الملائكة و شفع النبيون و المؤمنون و بقي أرحم الراحمين اعلم أن العالم لما أقام اللّٰه نشأته على التربيع و أعني بالعالم هنا الإنس و الجان الذين يعمرون الدارين الجنة و النار جعل في أم الكتاب الذي يقضي على جميع ما يتضمنه العالم أربع رحمات لكل ربع من كل شخص شخص رحمة فضمن الآية الأولى من أم الكتاب و هي البسملة رحمتان و هما قوله الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ و ضمن الآية الثالثة منها أيضا رحمتين و هما قوله الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ فهو رحمن بالرحمتين العامة و هي رحمة الامتنان و هو رحيم بالرحمة الخاصة و هي الواجبة في قوله فَسَأَكْتُبُهٰا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ الآيات و قوله كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ و أما رحمة الامتنان فهي التي تنال من غير استحقاق بعمل و برحمته الامتنان رحم اللّٰه من وفقه للعمل الصالح الذي أوجب له الرحمة الواجبة فبها ينال العاصي و أهل النار إزالة لعذاب عنهم و إن كانت مسكنهم و دارهم جهنم و هذه رحمة الامتنان قوله لنبيه ص فَبِمٰا رَحْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ و هذا معنى قوله صِرٰاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ أي الطريق الذي أنعمت بها عليهم و هي الرحمة التي أعطتهم التوفيق و الهداية في دار التكليف و هي رحمة عناية فكانوا بذلك غير

مغضوب عليهم و لا ضالين لما أعطاهم من الهداية فلم يحاروا يقول من غضب الله عليه امنن علينا بالرحمة التي مننت بها على أولئك ابتداء من غير استحقاق حتى وصفتهم بأنهم غير مغضوب عليهم إذ قد مننت عليهم بالهداية فأزالت الضلالة التي هي الحيرة عنهم فمن بالذي يزيل ما استحققناه من غضب الله فيرحمهم الله برحمة الامتنان و هي الرحمة التي في الآية الثالثة بالاسم الرحمن فيزيل عنهم العذاب و يعطيهم النعيم فيما هم فيه بالاسم الرحيم فليس في أم الكتاب آية غضب بل كلها رحمة و هي الحاكمة على كل آية في الكتاب لأنها الأم فسبقت رحمته غضبه و كيف لا يكون ذلك و النسب الذي بين العالم و بين الله إنما هو من الاسم الرحمن فجعل الرحم قطعة منه فلا تنتسب الرحم إلا إليه و ما في العالم إلا من عنده رحمة بأمر ما لا بد من ذلك و لا يتمكن أن تعم رحمة المحدث رحمة القديم في العموم لأن الحق يعم علمه كل معلوم و الحق لا يحيط أحد من علمه إلا بما شاء فيرحم الخلق على قدر علمهم كما رحم الله على قدر علمه فكل من غضب من العالم و انتقم فقد رحم نفسه بذلك الانتقام فإنه شفاء له مما يجده من ألم الغضب و صدقة الإنسان على نفسه أفضل الصدقات فإذا رحم نفسه و زال الغضب أعقبته الرحمة و هي الندم الذي يجده الإنسان إذا عاقب أحدا و يقول لو شاء الله كان العفو عنه أحسن لا بد أن يقول ذلك إما دنيا و إما آخرة في انتقامه لنفسه لئلا يتخيل أن إقامة الحدود من هذا القبيل فإن إقامة الحدود شرع من عند الله ما للإنسان فيها تعمل فقد وصل الإنسان بهذا الفعل رحمه و إليه وصول الرحمة فلا بد أن ينال الخلق كلهم رحمة الله فمنهم العاجل و الآجل لأنه ما ثم إلا من وصل رحمه فوصله الله من ذلك الوجه و من قطع رحمه أي بعض رحمه لأن القطع لا يتمكن له أن يعم فإن عين قطع رحم خاص وصل رحم آخر له ففي قطعه وصل و ما في وصله قطع فيشفع الموصول من الأرحام و الشفاعة مقبولة و يقيم الوزن على المقطوع بالتعريف فإنه لا بد أن يكون أيضا ذلك المقطوع قد قطع رحما له فإذا طلب ممن قطع صلة الرحم عنه يقول له الحق كما آخذ لك آخذ منك و يعلمه بأنه أيضا قد قطع رحما له فيسأل الله العفو و التجاوز فيقول الله له فاعف أنت عن قاطع رحمه فيك حتى أعفو عنك فبالضرورة يقول قد عفوت لأن ذلك الموطن يطلب من الخائف طلب العفو فيعفو فيعفو الله عنه فتناله رحمة الله بعفو هذا و بوصل رحم آخر له فيشفع فيه و هذا معنى قول الله عز و جل يوم القيامة شفعت الملائكة و شفع النبيون و المؤمنون و بقي أرحم الراحمين فيكون منه في عباده ما ذكرناه و أمثاله من كل ما يستدعي الرحمة فإن رحمة الله سبقت غضبه فهي إمام الغضب فلا يزال غضب الله يجري في شأوه بالانتقام من العباد حتى ينتهي إلى آخر مداه فيجد الرحمة قد سبقته فتتناول منه العبيد المغضوب عليهم فتنبسط عليهم و يرجع الحكم لها فيهم و المدى الذي يعطيه الغضب هو ما بين الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الذي في البسملة و بين الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الذي بعد قوله الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ فالحمد لله رب العالمين هو المدى فأوله الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ و انتهاؤه الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ و إنما كان الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ عين المدى فإن في هذا المدى تظهر السراء و الضراء و لهذا كان فيه الحمد و هو الثناء و لم يقيد بضراء و لا سراء في هذا المدى لأنه يعم السراء و الضراء فكان رسول الله ص يقول في السراء الحمد لله المنعم

المفضل و في الضراء الحمد لله على كل حال فحمد الله قد جاء في السراء و الضراء فلهذا كان عين المدى و ما من أحد في الدار الآخرة إلا و هو يحمد الله و يرجو رحمته و يخاف عذابه و استمراره عليه فجعل الله عقيب قوله الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قوله الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ فالعالم بين هذه الرحمة و رحمة البسملة بما هو عليه من محمود و مذموم و هذا شبيه بما جاء في سورة ألم نشرح قوله تعالى فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً ثم إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً و لقد أنشد بعضهم في هذا

ففكر في ألم نشرح  إذا ضاق بك الأمر

إذا ذكرته فافرح  فعسر بين يسيرين

لأنه سبحانه نكر اليسر و أدخل الألف و اللام اللتين للعهد و التعريف على العسر أي هذا العسر الثاني هو عين الأول و ليس ذلك في اليسر و هو تنبيه عجيب من الله لعباده ليقوى عندهم الرجاء و الطمع في رحمة الله فإنه أرحم الراحمين فإنه إن لم يزد على عبيده في الرحمة بحكم ليس لهم فما يكون أرحم الراحمين و هو أرحم الراحمين بلا شك فو الله لا خاب من أحاطت به رحمة الله من جميع جهاته فاعلم ذلك و إذا صحت الحقائق فليقل الأخرق ما شاء فإن جماعة نازعونا في ذلك و لو لا إن رحمة الله بهذه المثابة من الشمول لكان القائلون بمثل هذا لا ينالهم رحمة الله أبدا فالله أسأله أن لا يلحقنا بالجاهلين فإنه ما ثم صفة و لا عقوبة أقبح من الجهل فإن الجهل مفتاح كل شر و لهذا قال لمحمد ص فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجاهِلِينَ خاطبه بمثل هذا الخطاب لحداثة سنه و قوة شبابه فقابله بخطاب قوي في النهي عن ذلك و قال تعالى لنوح ع لما لم يكن له قوة الشباب و كان قد شاخ و حصل في العمر الذي لا يزال فيه محترما مرفوقا به في العرف و العادة إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ فرفق به في الخطاب حين وعظه فإنه لا بد من الفرق بين خطاب الشباب و خطاب الشيوخ كما أنه لا بد من الفرق في الخطاب بين الأحوال كما نفرق نحن في الثناء على الله بالأحوال فنقول في خطاب السراء الحمد لله المنعم المفضل و نقول في الضراء الحمد لله على كل حال لاختلاف الباعث على الحمد علمنا ذلك رسول الله ص بفعله فأما الرحماء من عباد الله بعباد الله بل بخلق الله مطلقا فإن الله يسرع إليهم بالرحمة عند ما يلقونه إذا رحموا الخلق لرحمة تقوم بنفوسهم بعطفهم على خلق الله فيرحمهم الله فإنها أعمالهم ترد عليهم كما ورد في الخبر فبرحمتهم رحمهم الله سبحانه

فلا تخالف و لا تشاقق  و كن صدوقا و لا تفارق

فمن رحم خلق الله فإنما رحم نفسه ثم إن لله رحمة أخرى بهم زائدة على ما رحمهم به من أجل رحمتهم بخلق الله التي هي من أعمالهم و صورتها إن الراحم منا إذا رحم خلقا من خلق الله فلا يخلو إما أن تكون رحمته به إزالة ما يؤلم ذلك الخلق المرحوم خاصة أو يزيده مع ذلك إحسانا مثل من يخرج شخصا من السجن استحق العذاب و حال بينه و بين نزول العذاب به بشفاعة منه أو يكون هو الآخذ له ثم يعقبه بعد هذا الأمان إحسانا

إليه بتولية أو مال أو خلع أو تقريب فذلك أمر آخر فإذا رحم الله عبدا بعلمه الذي رحم العبد به حيوانا مثله إما بإزالة عذاب أو أضاف إلى ذلك زيادة إحسان فإن الله إذا وفاه رحمة جزاء عمله كان ما كان فإن الله يزيده على ذلك كما زاد هذا العبد على ما ذكرنا أو يزيد ابتداء منة منه تعالى لذلك قال الراحمون يرحمهم الرحمن و لم يقل يرحمهم الرحيم لأنه رحمن الدنيا و الآخرة و الرحيم اختصاص الرحمة بالآخرة و أما قوله ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء لأنكم تشاهدون أصحاب البلايا و الزوايا و تتجاوزون عنهم فترحمونهم عن أمر الله بالرحمة التي تطلبها أحوالهم كل على حسب حاله يرحم و ليس في السماء إلا الملائكة فترحمنا بالاستغفار و هو قوله تعالى وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ثم قال أَلَا إِنَّ اللهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ و أما قوله في هذا الباب و نسيناه في هذه المنازلة فهو حد نسيان ذلك الإنسان الله في الأشياء فما عاد عليه إلا نسيانه و أضافه الحق إليه فقال نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ أي تركوا حق الله فترك الله الحق الذي يستحقونه بأجرامهم فلم يؤاخذهم و لا آخذهم أخذ الأبد فغفر لهم و رحمهم و هذا يخالف ما فهمه علماء الرسوم فإنه من باب الإشارة لا من باب التفسير لأن الناسي هنا إذا لم ينسب إلا حق الله الذي أمره الله بإتيانه شرعا فقد نسي الله فإنه ما شرعه له إلا الله فترك حق الله فأظهر الله كرمه فيه فترك حقه و لم يكن حق مثل هذا إلا ما يستحقه و هو العقاب فعفا عنه تركا بترك مقولا بلفظ النسيان و أما نهيه تعالى إيانا أن نكون كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فنسيهم فهو صحيح فإنها وصية إلهية نهانا أن ننسى الله مثل ما نسوة هؤلاء لنقوم بحق الله و نقيم حق الله في الأشياء على نية صالحة و حضور مع الله فيجازينا الله جزاء استحقاق استحققناه بأعمالنا التي وفقنا الله لها و الذين نسوا الله إنما ترك الله ما استحقوه من العقاب كما تركوا حق الله لا غير ثم إن أفضل عليهم أفضل عليهم منة منه ابتداء و إفضاله على العالمين المؤدين حقوق الله ليس منة فإذا زاد على ما يطلبه عملهم ذلك هو الامتنان كما نالوا ما استحقوا به هذا الثواب من طريق المنة فاعلم ذلك ألا ترى الله يقول في تمام هذه الآية لما قال و لا تكونوا كالذين نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ لم يقل إنهم هم الفاسقون بل قال إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ فابتدأ كلاما آخر ما فيه ضمير يعود على هؤلاء المذكورين و كل منافق فاسق لأنه خارج من كل باب له فيخرج للمؤمنين بصورة ما هم عليه و يخرج للكافرين بصورة ما هم عليه و قد تقدم في هذا الكتاب مرتبة المنافقين في المنازل فتنبه لما نبهتك عليه و كن من العالمين الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ . . . فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ و لا تقنع بعفو الله فتكون ممن نسي الله بل ارغب في إحسانه بأن يزيدك هنا عملا و مراقبة فيزيدك عنده جاها و حرمة و أما قوله تعالى ناهيا إيانا بقوله وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ فأعاد الضمير عليهم فهذا نمط آخر ذكرنا حقيقته في مسألة شرف النفاق و هو النفاق المحمود في المنازل فيما عبر من هذا الكتاب فلنذكر منه ما يليق بهذا الموضع من أجل النسيان و ذلك أن الله قال على لسان رسول الله ص من عرف نفسه عرف ربه لما جعلنا دليلا عليه و لا ينبغي أن ننظر في معرفة نفوسنا إلا حتى نريد أن نعرف ربنا فإذا نسينا هذه المعرف فقد نسينا معرفة نفوسنا و هو الباب الواحد الذي كان ينبغي لنا أن نخرج عليه إلى هذه المعرفة فخرجنا على الباب الآخر و هو الذي نخرج منه إلى جهلنا

بنفوسنا و لما خلقنا الله على الصورة الإلهية كان في نسياننا الله إن إنسانا الله أنفسنا فنهينا عن ذلك فإنه من نسي نفسه بالضرورة نسي ما لله عليها من الحقوق و ما لها من الحقوق فتركوا الله إذا علموا أنهم لا يشهدون من الله ما هو الله عليه و إنما يشهدون من الله أعيانهم و أحوالهم لا غير فلما علم الله هذا من بعض عباده الذين لهم هذا الوصف أنساهم أنفسهم فلم يروا عند شهودهم أن أحوالهم عين ما رأوا فيقولون في ذلك الشهود قال لي الله و قلت له و أين هذا من مقام قولهم لا نرى من الحق إلا ما نحن عليه فلم يكن لهم ذلك إلا من كونه تعالى أنساهم أنفسهم ف أُولَئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ الخارجون عن طريق ما كانوا تحققوا به من أن الله لا يشهده أحدا لا من حيث حاله و ما هو عليه و لما وصف نفسه تعالى بأنه خَيْرُ الرَّاحِمِينَ من باب المفاضلة فمعلوم أنه ما يرحم أحد من المخلوقين أحدا إلا بالرحمة التي أوجدها الرحمن فيه فهي تعالى رحمته لا رحمتهم ظهرت في صورة مخلوق كما قال في سمع الله لمن حمده إن ذلك القول هو قول الله على لسان عبده فقوله تعالى الذي سمعه موسى أتم في الشرف من قوله تعالى على لسان قائل فوقع التفاضل بالمحل الذي سمع منه القول المعلوم أنه قول الله و كذلك أيضا رحمته من حيث ظهورها من مخلوق أدنى من رحمته بعبده في غير صورة مخلوق فتعين التفاضل و الأفضلية بالمحال إلا إن رحمة الله بعبده في صورة المخلوق تكون عظيمة فإنه يرحم عن ذوق فيزيل برحمته ما يجده الراحم من الألم في نفسه من هذا المرحوم و الحق ليس كذلك فرحمته خالصة لا يعود عليه منها إزالة ألم فهو خير الراحمين فرحمة المخلوق عن شفقة و رحمة الله مطلقة بخلاف بطشه و انتقامه مع شدته و لكن لا يبطش بطشا لا يكون فيه رحمة لأن قصارى الرحمة فيه إيجاده البطش بعبده فوجود البطش رحمة رحم الله بها المبطوش إذ أخرجه من العدم إلى الوجود و من كان مخلوقا من صفة الرحمة فلا بد أن يكون في بطشه رحمة فجاء أبو يزيد في هذا المقام لما سمع القارئ يقرأ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ قال أبو يزيد بطشي أشد لأن بطش الإنسان إذا بطش لا يكون في بطشه شيء من الرحمة لأنه لا يتمكن له أن يبطش بأحد و عنده رحمة به جملة واحدة فما يكون ذلك البطش إلا بحسب ما أعطاه محل الباطش و إن كان ذلك البطش خلقا لله و لكن ما خلقه إلا في هذا المحل فظهر بصورة المحل و المحل لا يطلب الانتقام من أحد و في قلبه رحمة ثم إن الله إذا بطش بعبده ففي بطشه نوع رحمة لأنه عبده بلا شك كما إن المخلوق إذا أراد أن يبطش بعبده لا بد أن يشوب بطشه نوع رحمة للمناسبة التي بينه و بين عبده و مملوكه لأنه المبقي عليه اسم المالك و السيادة فلا يمكن أن يستقصي في بطشه ما يذهب عينه فيكون عند ذلك قد بطش بنفسه و المخلوق ليس كذلك في الأجنبي الذي ليس بينه و بين الباطش نسبة عبودية و لا اكتسب من وجوده صفة سيادة فإذا بطش من هذه صفته بطش ببطش لا تشوبه رحمة فهو سبحانه خَيْرُ الرَّاحِمِينَ و ما جاء قط عنه تعالى أنه خير الآخذين و لا الباطشين و لا المنتقمين و لا المعذبين كما جاء خَيْرُ الْفاصِلِينَ و خَيْرُ الْغافِرِينَ و خَيْرُ الرَّاحِمِينَ و خير الشاكرين و أمثال هذا مع كونه يبطش و ينتقم و يأخذ و يهلك و يعذب لا بطريق الأفضلية فتحقق هذا الفاصل بين وصفه بالأخذ و الانتقام و بين وصفه بالرحمة و المغفرة وَ اللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثالث و التسعون و ثلاثمائة في معرفة منا زلة من وقف عند ما رأى ما هنا له هلك»

الخلق تقدير و ليس بكائن و المبدعات هي التي تتكون

الروح والكلمات شيء واحد و الحق فيه هو الذي يتعين

فالعالم النحرير ليس بثابت في حاله فمقامه يتلون

فلذاك أعطى كل شيء خلقه و هذا كم لكلامه فتبينوا

لو لم يكن عين الكلام وجودنا لم نغتنمه فلم تلذ الأعين

بفنون أسماء الإله قلوبنا و توجهات الحق بي تتفنن

فجميع ما جئنا به إن كنت ذا فهم و تحقيق به تتيقن

اعلم أيدنا الله و إياك أن الله تعالى لما سوى النشأة الإنسانية بل جميع ما أنشأه من أجسام العالم الطبيعية و العنصرية و عدلها على الترتيب الذي تقتضيه الحكمة في كل جسم و عدله و هياه لقبول ما يريد أن يهبه في نفخه فيه من الروح الإلهي نَفَخَ فِيهِ من رُوحِهِ فظهر فيه عند ذلك نفس مدبرة لذلك الهيكل و ظهرت بصورة مزاج الهيكل فتفاضلت النفوس كما تفاضلت الأمزجة كما يضرب نور الشمس في الألوان المختلفة التي في الزجاج فتعطي أنوارا مختلفة الألوان من أحمر و أصفر و أزرق و غير ذلك بحسب لون الزجاج في رأى العين فلم يكن ذلك الاختلاف في النور الذي حدث فيه إلا من المحل و لا تعين في نفسه جزءا عن غيره إلا بالمحل فالمحل عينه و المحل غيره كذلك النفوس المدبرة للهياكل الطبيعية و العنصرية فللنفوس الأثر في الهياكل بحكم التدبير و لا تقبل من التدبير فيها من هذه النفوس إلا بقدر استعدادها و للهياكل أثر في النفوس بحسب أمزجتها في أصل ظهورها عند تعيينها فمنهم الذكي و البليد بحسب مزاج الهيكل فالأمر عجيب بينهما فكل واحد منهما مؤثر فيمن هو مؤثر فيه ثم إن الله أخذ بأكثر أبصار جنس الإنس و الجان عن إدراك النفوس المدبرة الناطقة التي للمسمى جمادا و نباتا و حيوانا و كشف لبعض الناس عن ذلك و الدليل السمعي على ما قلناه قول الله وَإِنَّ مِنْها يعني من الحجارة لَما يَهْبِطُ من خَشْيَةِ الله فوصفها بالخشية و أما أمثالنا فلا يحتاج إلى خبر في ذلك فإن الله قد كشفها لنا عينا و أسمعنا تسبيحها و نطقها لله الحمد على ذلك و كذلك اندكاك الجبل لتجلى الرب له لو لا العظمة التي في نفس الجبل من ربه لما تدكدك لتجليه له فإن الذوات لا تؤثر في أمثالها و إنما يؤثر في الأشياء قدرها و منزلتها في نفس المؤثر فيه فعلمه بقدر ذلك المتجلي أثر فيه ما أثر فيه ما ظهر له فإنا نرى الملك إذا دخل في صورة العامة و مشى في السوق بين الناس و هم لا يعرفون أنه الملك لم يقم له وزن في نفوسهم فإذا لقيه في تلك الحالة من يعرفه قامت بنفسه عظمته و قدره فأثر فيه علمه به فاحترمه و تأدب و سجد له فإذا رأى الناس الذين يعرفون قرب ذلك العالم من الملك و أن منزلته لا

تعطي أن يظهر منه مثل هذا الفعل إلا مع الملك علموا أنه الملك فحادت إليه الأبصار و خشعت الأصوات و أوسعوا له و تبادر و الرؤيته و احترامه فهل أثر ذلك عندهم إلا ما قام بهم من العلم به فما احترموه لصورته فقد كانت صورته مشهودة لهم و ما علموا أنه الملك و كونه ملكا ليس عين صورته و إنما هي رتبة نسبية أعطته التحكم في العالم الذي تحت بيعته ورد في الخبر الذي خرجه أبو نعيم الحافظ في دلائل النبوة في بعض إسراءات رسول الله ص أنه قال جاءه جبريل ع ليلة و معه شجرة فيها كوكرى الطائر فقعد رسول الله ص في الوكر الواحد و قعد جبريل ع في الوكر الآخر ثم إن الشجرة علت بهما حتى بلغا السماء فتدلى إليهما رفرف در و ياقوت فأما محمد ص فلم يعلم ما هو فلم يؤثر فيه و أما جبريل ع عند ما رآه غشى عليه فقال ص فعلمت فضله علي في العلم فإنه علم ما رأى فأثر فيه علمه بما رآه الغشي و لم يعلمه رسول الله ص فلم ير له أثر فيه فلا يؤثر في الأشياء إلا ما قام بها و ليس إلا العلم ألا ترى شخصان يقرءان القرآن فيخشع أحدهما و يبكي و الآخر ما عنده من ذلك كله خبر و لا يؤثر فيه هل ذلك إلا من أثر علمه القائم به لما تدل عليه تلك الآية و شهوده ما تضمنته من الأمر الذي أبكاه و خشع له و الآخر أعمى عن تلك المعاني لا يجاوز القرآن حنجرته و لا أثر لتلاوته فيه فلم يكن الأثر لصورة لفظ الآية و إنما الأثر لما قام بنفس العالم بها المشاهد ما نزلت له تلك الآية فلا يؤثر فيك إلا ما قام بك من حيث ما تعلم و تشهد فلو لا علمه بالأمر ما هاله و إذا لم يرتحل و وقف عند ما رآه و قد هاله ذلك فبالضرورة يهلك أي يغيب عن صوابه و حسه و يدهش أو يغشى عليه أو يموت فرقا منه على قدر قوة ذلك التالي أو ضعفه فهو مع ما حصل في نفسه من ذلك وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّماواتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا من شاءَ اللهُ و هذا أمر إضافي فقد يكون الأمر عند زيد أهول منه عند عمرو و قد يكون عند عمرو أمر آخر أهول منه عند زيد فتؤثر الأهوال عند كل واحد منهما بحيث أن يقول كل واحد منهما عن صاحبه عجبت لفلان ما الذي رأى حتى أثر فيه بما ظهر عليه كيف به لو علم ما عندي من هذا الذي لم يرفع به رأسا كل واحد منهما يقول هذه المقالة و العالم الكامل الثالث يقول خلاف قولهما و يعلم السبب المؤثر في كل واحد منهما فيعلم منهما ما لا يعلمان من نفوسهما فسبحان الحكم العدل منزل الأشياء منازلها و معين المراتب لأهلها فإذا علمت هذا علمت علما غريبا هو العجب العجاب يحتوي على سر لا يتمكن كشفه و لا ينبغي التصريح به فإن الله يغار على العبد أن يظهر مثل هذا فإنه أمر يقتضيه الوجود و هو عظيم الفائدة فما ظهر العالم إلا بالنسب و لا حصل القبول من العالم لما قبله من العالم أيضا إلا بالنسب فالموجد بالنسب و القابل بالنسب فالحكم لها و قد علمت ما هي النسب

صح للكون من الله نسب فيها صح وجودي و بها
امتنانا من معارف النسب فله الشكر على ما خصني
و بها صح للشقي الشقاء فبها صحت السعادة فينا

عجبا فيه كيف ليس يشاء　　عدم بحكم الوجود و أبدى

و هو الحق ليس فيه امتراء　　فهو الموجد المؤثر فينا

فالله غني عن العالمين و الغني صفة تنزيه و أعظم الثناء عندنا في حق الحق قوله تعالى لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ سواء كانت كاف الصفة أو كانت زائدة و كونها للصفة أبلغ في الثناء عند العالم باللسان الذي نزل به القرآن يقول رسول الله ص في دعائه و ثنائه على ربه عز و جل لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك يريد قوله تعالى لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ و قال الصديق الأكبر رضي الله عنه العجز عن درك الإدراك إدراك و الحق سبحانه ما أثنى على نفسه بأعظم من نفي المثل فلا مثل له سبحانه و لهذا قال في حق العالم من حيث ما هو ناطق وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ و التسبيح تنزيه فإذا أسندت العالم إليه تعالى في الوجود و قلت إنه موجد العالم لم يتمكن لك أن تعقل هذا إلا بنسب تثبتها من حياة و علم و قدرة و إرادة هذا حد نظر العقل و يثبت بالشرع أنه قائل فإن كانت أعيانا زائدة على ذات فما أوجد شيئا بها إلا عن تعلق بالذي حدث و التعلق نسبة منها إلى المتعلق و إن كانت هذه الصفات ليست بزائدة و إنما ثم عين واحدة و هي الذات و توجهاتها على إيجاد الممكنات فالتوجهات نسب و هي مختلفة لما يظهر في العالم من الاختلاف الذي هو دليل على حكمنا بها فعلى كل حال ما زالت من النسب و هي الثابتة في العقائد و في نفوس العلماء كانوا ما كانوا

جاء حديث وارد　　عن النبي المصطفى

بأن من خالفه　　في عقده على شفى

و ما له من دائه　　برء يكون و شفا

إلا إذا وافقه　　في أمره ثم وفى

بكل ما خاطبه　　به و إن زل عفا

عنه الذي كلفه　　و هو الإله و كفى

و هذا القول كله صحيح فهل حصل في معلومات الأنسب من جانب الحق و من جانب المخلوق فأوجدت بنسب و قبلت بنسب و أوضح من هذا الذي ذكرنا فما يكون وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ

«الباب الرابع و التسعون و ثلاثمائة في معرفة منازلة من تأدب وصل و من وصل لم يرجع و لو كان غير أديب»

ما كان لي أمل في الكون في العدم　　لولا الشهود و ما فيه من النعم

أعياننا لسماع الكون في الكلم     كناية فيه حتى قال كن فبدت

كنا حيارى كمثل العمي في الظلم     فلو فتحنا عيونا ما بها رمد

نورا فنحن بكون غير منقسم     و لم نكن فوجود النا ر أظهرنا

و فيه نسعى برجل أو بلا قدم     والنور أعياننا و النور خالقنا

اعلم أيدنا الله و إياك أن الوجود المطلق هو الخير المحض كما إن العدم المطلق هو الشر المحض و الممكنات بينهما فيما تقبل الوجود لها نصيب في الخيرية وبما تقبل العدم لها نصيب في الشر و ليس الأدب الإجماع الخير كله و لهذا سميت المأدبة مأدبة الاجتماع الناس فيها على الطعام و لا شك أن الخير ظهر في العالم متفرقا فلا يخلو ممكن عن خيرية و ما و الممكن الكامل المخلوق على الصورة الإلهية المخصوص بالسورة الإمامية لا بد و إن يكون جامعا لجميع الخير كله و لهذا استحق الإمامة و النيابة في العالم و لهذا قال في آدم ع وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا و ما ثم إلا اسم و مسمى و قد حصل علم الأسماء محمد ص حين قال علمت علم الأولين و الآخرين فعلمنا أنه قد حصل عنده علم الأسماء فإنه من العلم الأول و لأن آدم له الأولية فهو من الأولين في الوجود الحسي و قال عن نفسه فيما خص به على غيره إنه أوتي جوامع الكلم و الكلم جمع كلمة و الكلم أعيان المسميات قال تعالى وَكَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ و ليست غير عيسى فأعيان الموجودات كلها كلمات الحق و هي لا تنفد فقد حصل له الأسماء و المسميات فقد جمع الخير كله فاستحق السيادة على جميع الناس و هو قوله أنا سيد الناس يوم القيامة و هناك تظهر سيادته لكون الآخرة محل تجلى الحق العالم فلا يتمكن لتجليه دعوى من أحد فيما ينبغي أن يكون لله أو يكون من الله لمن شاء من عباده فقوله و صل يعني إلى تحصيل الخير المحض و هو قوله تعالى كنت سمعه و بصره و أمثال هذا و هذا هو الوصول إلى السعادة الدائمة و هو الوصول المطلوب و لا شك أنه من وصل لم يرجع فإنه من المحال الرجوع بعد كشف الغطاء إلى محل صفة الحجاب فإن المعلوم لا يجهله العالم به بعد تعلق العلم به فرجال الله المكملون كشف الله الغطية عن بصائرهم و أبصارهم بما حصلوه من الصفات الإلهية و وقفوا عليه من الصفات الكونية و كلها كما تقدم إلهية و هؤلاء هم الأدباء الذين صلحوا البساط الحق جلساء الله و أهله و هم أهل الذكر و القرآن الذي هو الجمع و به سمي قرآنا و أما العامة فلا بد لهم من كشف الغطاء عن أبصارهم عند الموت فيرون الأمور على ما هي عليه و إن لم يكونوا من السعداء فيرون السعداء و السعادة و يرون الأشقياء و الشقاوة فلا يجهلون بعد هذا العلم و إن شقوا فهذا معنى قوله و من وصل لم يرجع و لو كان غير أديب أي غير جامع للخير و إنما سمي جامعا للخير و الخير أمر واحد لكون هذا الأمر الواحد ظهر في صور كثيرة مختلفة جمعها هذا الأديب فظهر في خيريته بكل صورة خير فسمي أديبا أي جامعا لهذه الصورة الخيرية و الخير في نفسه حقيقة واحدة ظاهرة في العالم في صور مختلفة

و ما على الله بمستنكر        أن يجمع العالم في واحد

فالأديب ظاهر بصورة حق في العالم يفصل إجماله بصورة ويجمل تفصيله بذاته و متى لم تكن هذه الصفة و القوة في رجل فليس بأديب و هؤلاء هم الذين إذا رأوا ذكر الله و إذا ذكر الله فقد ضمن ذكره جميع العالم فمن ذكر الله بهذا اللسان فقد ذكر العالم لأن العالم صورة الحق و هو الاسم الظاهر الذي وقع فيه التفصيل و مدلوله أيضا الحق لأنه عين الدليل على نفسه فكان له من أجل هذا الاسم الباطن الذي وقع به الإجمال فالعلم واحد و هو في الباطن و تعلقاته متعددة بتعدد صور المعلومات فالعالم يكشف المعلومات ببصيرته على جهة الإحاطة بحقائقها أنها لا تتناهى معلوماته و لا مقدوراته و ما بقي في عين الممكن في قبوله الوجود نصيب للعدم و لا حكم إلا معقولية الإمكان و إن لم ينعدم بعد و لا يصح عدمه لأن خلاف المعلوم محال الوقوع و لا يكون عن الوجود عدم أصلا لأنه ليس في حقيقته صدور العدم عنه فما انعدم من الأمور التي يعطي الدليل عدمها إنما انعدم لنفسه أو لعدم الشرط في بقائه في الوجود و بهذا القدر انفصل وجود الممكن من وجود الحق فإن الإمكان لا يزول حكمه عقلا في الموجود المحدث لنفسه الممكن و الإمكان لا نصيب لوجود الحق فيه أصلا و إن كان وجود أعيان الممكنات لا ينعدم أصلا بعد وجودها و لكن كما قررناه و أما الأعراض التي قلنا إنها تنعدم لنفسها في الزمان الثاني من زمان وجودها فحقيقتها أنها أسباب عدمية لها أحكام معقولة مقولة لا يمكن جحدها و لا الحكم بها فلو كانت الأعراض أعيانا وجودية لاستحال عدمها مع حكم الإمكان فيها كما استحال في كل قائم بنفسه من الممكنات ثم إنك إذا أخذت تفصل بالحدود أعيان الموجودات وجدتها بالتفصيل نسبا و بالمجموع أمرا وجوديا لا يمكن لمخلوق أن يعلم صورة الأمر فيها فلا علم لمخلوق مما سوى الله و لا للعقل الأول أن يعقل كيفية اجتماع نسب يكون عن اجتماعها عين وجودية مستقلة في الظهور غير مستقلة في الغني مفتقرة بالإمكان المحكوم عليها به و هذا علم لا يعلمه إلا الله تعالى و ليس في الإمكان أن يعلمه غير الله تعالى و لا يقبل التعليم أعني أن يعلمه الله من شاء من عباده فأشبه العلم به العلم بذات الحق و العلم بذات الحق محال حصوله لغير الله فمن المحال حصول العلم بالعالم أو بالإنسان نفسه أو بنفس كل شيء لنفسه لغير الله فتفهم هذه المسألة فإني ما سمعت و لا علمت إن أحدا نبه عليها و إن كان يعلمها فإنها صعبة التصور مع أن فحول العلماء يقولون بها و لا يعلمون أنها هي كبلقيس تقول كَأَنَّهُ هُوَ و هو هو و كذلك من تكلم في الحق في حال ظهوره في صورة خاصة مع الحق فهو يشهده و لا يعلم أنه هو و هذا إسار حكمه في العالم لمن نظر و استبصر فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ لظهوره بنفسه فلا دليل عليه سواه له إذ ما ثم إلا الله تعالى وَ اللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

## «الباب الخامس و التسعون و ثلاثمائة في معرفة منازلة من دخل حضرتي و بقيت عليه حياته فعزاؤه علي في موت صاحبه»

عنده مفتاح الكرم        منزل الآلاء و النعم

قدم في رتبة القدم و له الحدوث ليس له

ما له في الكون من قدم و هو حكم عينه عدم

قال الله تعالى وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ و المعية صحبة و صح عن رسول الله ص المترجم عن ربه بلسان حق لا ينطق عن هوى لكونه شديد القوي اللهم أنت الصاحب في السفر فاتخذه صاحبا له في سفره و السفر من الأسفار و هو الظهور فهو ظاهر الصحبة من الوجه الذي يليق به و يطلق عليه فاعلم أن سر الحياة الإلهية سرى في الموجودات فحييت بحياة الحق فمنها ما ظهرت حياتها لأبصارنا و منها ما أخذ الله بأبصارنا عنها في الدنيا إلا الأنبياء و بعض أولياء الله فإنه كشف لهم عن حياة كل شيء و المحجوبون يدركونها بالإيمان إذ كانوا مؤمنين و أما من ليس بمؤمن فلا يدرك ذلك لا بالكشف و لا بالإيمان نسأل الله العصمة من الكفر و لسريان هذه الحياة في أعيان الموجودات نطقت كلها مسبحة بالثناء على موجدها إلا أنه صحبت الدعوى في هذه الحياة لكل حي ابتدئ فيتخيلون أن حياتهم لهم حَتَّى إِذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ فرأوا الأمر على خلاف ما اعتقدوه و هو رؤيتهم أن الحياة التي كانوا بها أحياء هي حياة الحق لا بل هي الحق عينه كما ورد في الصحيح كنت سمعه و بصره و غير ذلك فمن جملة ذلك أنه حياته فعند ما أبصروا ذلك قالوا ما ذا قالَ رَبُّكُمْ و ما قال حياة ربكم و لهذا قلنا بل هو عين الحق قالُوا الْحَقَّ لما تبين لهم أنه الحق وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ عن الحلول و المحل و لكن نسب و إضافات و شهود حقائق فبالوجه الذي يقول فيه إنه سمع العبد به بعينه يقول إنه حياة العبد و علمه و جميع صفاته و قواه و هي نسب لا أعيان فهو الحي العالم السميع إلى غير ذلك فالعين واحدة و ليس إلا ما ظهر فيه عين ما ظهر فالعبد المتحقق بالحق ينكشف له فيتبين أنه الحق أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ فالحياة التي كان يدعى فيها قبل دخوله إلى حضرة الحق لم تبق عليه في هذا الشهود أصلا و ضد الحياة الموت فإن اشتبهت عليه الحضرة و تخيل أنه دخل حضرة الحق و ما زالت عنه حياته أنها له كما تخيل صاف في عرش إبليس على البحر أنه العرش الذي استوى عليه الرحمن تعالى و جل فقال له رسول الله ص ذلك عرش إبليس كذلك صاحب هذا الشهود إذا رأى أن حياته باقية عليه منسوبة إليه فإن الحق قد مات في حقه و هو يدعي صحبة الحق فالحق يعزيه في موت صاحبه فإنه عنه في هذا الشهود أجنبي فهو الميت على الحقيقة فمن لم يصحبه الحق في جميع صفاته فما هو حق فإن الحق لا يتبعض فإذا كان كان و إذا لم يكن كان في نفس الأمر و لا نعرفه فكن عالما و لا تكن جاهلا و لهذا قيل ما اتخذ الله وليا جاهلا قط و إن الله يتولى بالفعل تعليم أوليائه مما يشهدهم إياه في تجلياته و مثل قوله ص إن الله لا يمل حتى تملوا فمللكم هو في الإشارة ملل الحق و لما كان الحق في حق كل أحد عين اعتقاده فيه و علمه به ثم غفل عن اعتقاده الذي هو ربه فقد ذهب عن محل عقده ففقده و هو كان صاحبه فعزاه الحق فيه من حيث ما هو لنفسه في الحق الذي كان متعلق عقده فرب كل إنسان على صورة عقده فيه و الحق الذي هو حق في نفس الأمر وراء كل معتقد لا بل هو صورة كل معتقد وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

## «الباب السادس و التسعون و ثلاثمائة في معرفة منازلة من جمع المعارف و العلوم حجبته عني و هو من الحضرة المحمدية»

ما أنت يا دنياي إلا غرور ... ألا إلى الله تصير الأمور
مع التلقي فكيف أهل الفجور ... أهل التقى لم يأمنوا كيدها
و ما لنا في مكره من شعور ... لها صفات الحق في مكرها
كانت لهم نعم البشير النذير ... لو أنها تنصف في حالها
أرت رحى الموت علينا تدور ... من صدقها في حالها أنها
موعظة مذكرة للخبير ... و كان لي فيها و ما عندها
كمال نعت الحق يوم النشور ... بها ينال العبد في كونها
عنها و من يجحد هذا يجوز ... و هو على النصف إذا ما مضى
يعلمه هو العليم القدير ... ميزانها قام بها و الذي
ملكه الله زمام الأمور ... كأحمد السبتي في الفعل إذ
إلا بها فهو المبين الغفور ... ما يظهر العبد بأسمائه

اعلم أيدنا الله و إياك بروح القدس أن الله تعالى في نفسه وجل أن يعرفه عبده و استحال ذلك فلم يبقى لنا معلوم نطلبه إلا النسب خاصة أو أعيان الممكنات و ما ينسب إليها فالمعرفة تتعلق بأعيان الذوات من الممكنات و العلوم تتعلق بما ينسب إليها فتعلم الذوات و الأعيان بالضرورة من غير فكر و لا نظر بل النفس تدركها بما ركز الله فيها و تعلم النسب إليها و هو علم الإخبار عنها مما توصف به أو يحكم به عليها بالدليل النظري أو بالأخبار الاعتصامي بغير هذا لا يوصل إلى العلم بذلك و الأحكام و الأخبار غير متناهية الكثرة فتفرق الناظر فيها و لا يجمعها و أراد الحق من عباده أن يجمعهم عليه لا على تتبع هذه الكثرة حتى تعلم بل أباح لبعض عباده منها ما يتعلق العلم بها الذي يجمعه عليه و هو قوله في النظر في ذلك حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ فمن افترق في نفسه في جمع علوم لا ينظر فيها من حيث دلالتها على الحق حجبته عن موضع الدلالة التي فيها على الحق كعلوم الحساب و الهندسة و علوم الرياضات و المنطق و العلم الطبيعي فما منها علم إلا و فيه دلالة و طريق إلى العلم بالله و لكن أكثر الناس لا ينظر فيه من حيث طلبه ذلك الوجه الدال على الله فوقع الذم عليه و الحجاب عن هذه الدلالة ثم إن بعض الناس إذا نبهه الله على طلب موضع الدلالة من كل معلوم على الله فإن الله تعالى يفرقه في المعلومات و إن كان مطلوبه دلالتها على الله فلا نشك أن جمعه لهذه المعلومات التي هي محل نظره

حجاب عن الله أي عن الوجه الذي ينبغي أن يعلم منه ما في وسع القابل من الله و ليس له طريق إلى ذلك إلا بأن يترك جميع المعلومات و جميع العالم من خاطره و يجلس فارغ القلب مع الله بحضور و مراقبة و سكينة و ذكر إلهي بالاسم الله ذكر قلب و لا ينظر في دليل يوصله إلى علمه بالله فإذا لزم الباب و أد من القرع بالذكر و هذه هي الرحمة التي يؤتيه الله من عنده أعني توفيقه و الهامة لما ذكرناه فتولى الحق تعليمه شهودا كما تولى أهل الله كالخضر و غيره فيعلمه من لدنه علما قال تعالى آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنّا عِلْماً من الوجه الخاص الذي بينه و بين الله و هو لكل مخلوق إذ يستحيل أن يكون للأسباب أثر في المسببات فإن ذلك لسان الظاهر كما قال في عيسى فَتَنْفُخُ فِيها فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي لا ينفخك و النفخ سبب التكوين في الظاهر و التكوين ليس في الحقيقة إلا عن الأذن الإلهي و هذا وجه لا يطلع عليه من العبيد نبي مرسل و لا ملك مقرب من أحد و غاية العناية الإلهية بالشخص من ملك أو رسول أو ولي أن يوقفه الله من ذلك على الوجه الخاص به لا على وجه غيره كما قال الخضر لموسى ع أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت لأنه كان من الوجه الخاص الذي من الله لعبده لا يطلع على ذلك الوجه إلا صاحبه إذا اعتنى الله به و ما من مخلوق إلا و له ذلك الوجه و يعلمه الله منه أمورا كثيرة و لكن لا يعرف بعض العبيد أنه أتاه ذلك العلم من ذلك الوجه و هو كل علم ضروري يجده لا يتقدم له فيه فكر و لا تدبر و صاحب العناية يعلم أن الله أعطاه ذلك العلم من ذلك الوجه ثم قال له الخضر أيضا و أنت على علم علمكه الله لا أعلمه أنا فإن كان موسى قد علم وجهه الخاص عرف ما يأتيه العلم من ذلك الوجه و إن كان لم يعلم ذلك فقد نبهه الخضر عليه ليسأل الله فيه فإذا علم الأشياء كلها من ذلك الوجه فهو ملازم لتلك المشاهدة و الشئون الإلهية و الأشياء تتكون عن الله و هو ينظر إليها فلا تشغله مع كثرة ما يشاهد من الكائنات في العالم و هو مقام الصديق في قوله ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله و ذلك لما ذكرناه من شهوده صدور الأشياء عن الله بالتكوين فهو في شهود دائم و التكوينات تحدث فما من شيء حادث يحدث عن الله إلا و الله مشهود له قبل ذلك الحادث و ما نبه أحد فيما وصل إلينا على هذا الوجه و ما يتكون منه في قلب المعتكف على شهوده إلا أبو بكر الصديق و لكن نحن ما أخذناه من تنبيه أبي بكر الصديق عليه لكوننا ما فهمنا عنه ما أراد و لا فكرنا فيه و إنما اعتنى الله بنا فيه ففاجأنا العلم به ابتداء و لم نكن نعرفه فأنكرنا ذلك و قلنا هذا من أين ففتح الله بيننا و بينه ذلك الباب فعلمنا ما لنا من الحق على الخصوص و عرفنا إن هذا هو الوجه الخاص الذي من الله عز و جل لكل كائن عنه فلزمته و استرحت و علامة من يدعيه لزوم الأدب الشرعي و إن وقعت منه معصية بالتقدير الإلهي الذي لا بد من نفوذه فإن كان يراها معصية و مخالفة للأمر المشروع فيعلم أنه من أهل هذا الوجه و إن كان يعتقد خلاف هذا فنعلم إن الله ما أطلعه قط على هذا الوجه الخاص و لا فتح له فيه و أنه شخص لا يعبأ الله به فإنه ما من أحد أعظم أدبا مع الشرع و لا اعتقادا حقيقيا فيه إنه الحق كما يعلمه العامي سواء إلا أهل هذا الوجه فإنهم يعلمون الأمور على ما هي عليه فيعلمون إن حظهم من هذا الأمر المشروع و التكليف و حظ الآتي به و هو الرسول و حظ العامة المخاطبين أيضا به على السواء لا فضل لأحدهم على الآخر فيه لأنه

لذاته ورد لا لأمر آخر فالذي يحرم بالعموم في الخطاب المشروع على واحد يعم جميع المكلفين من غير اختصاص حتى لو قال بتحليل ذلك في حق شخص يتوجه عليه به لسان الذم في الظاهر كان كافرا عند الجميع و كان كاذبا في دعواه إنه من أهل هذا الوجه فإن أخص علوم هذا الوجه ما جاءت به الشرائع و لذلك قال رسول الله ص لما خطب الناس في حق علي بن أبي طالب إذ قيل له إنه يخطب ابنة أبي جهل على ابنته فاطمة ! ! ! فقال ص إن اطمة بضعة مني يسوءني ما يسوءها و يسرني ما يسرها و أنه ليس لي تحريم ما أحل الله و لا تحليل ما حرم الله فمع معرفته بالوجه الخاص الإلهي لم يعطه إلا إبقاء ما هو محرم على تحريمه و ما هو محلل على تحليله فما حرم على علي نكاح ابنة أبي جهل إذ كان حلالا له ذلك و لكنه قال إن أراد ذلك يطلق ابنتي فو الله ما تجتمع بنت عدو الله و بنت رسول الله ص تحت رجل واحد و أثنى على زوج ابنته الأخرى خيرا فرجع علي بن أبي طالب عن ذلك فلو كان ذلك الوجه يعطي ما يزعم هذا المجادل أنه أعطاه لكان رسول الله ص أولى بذلك و ما فعل و له الكشف الأتم و الحكم الأعم و الحظ الأوفر إذ هو السيد الأكبر و لا بد لكل شخص من خصوص وصف ينفرد به يعطيه الله ذلك من ذلك الوجه و به يسعد الله في المال من يقال فيه إنه لا يسعد و لا تناله رحمة الله التي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فإنها صدرت من وجوه الاختصاص فعمت العالم و الجاهل و الطائع و العاصي جعلنا الله ممن نالته في أحواله كلها فيلقي الله و لم يجر عليه لسان ذنب بعد معرفته بهذا الوجه و أحكام المجتهدين و جميع الشرائع من هذا الوجه الخاص صدورها و التعبير للرؤيا بالقوة من غير نظر في كتاب و لا استدلال من هذا الوجه الخاص يكون فمن أراد تحصيله فليلزم ما قررناه وَ اللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب السابع و التسعون و ثلاثمائة في معرفة منازلة إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصّٰالِحُ يَرْفَعُهُ هذا قول الله الصادق»

إن الرجال رجال الله كلهم   والعارفين ومن يبقى ومن غبرا
ما منهم أحد يدري حقيقته   إلا الذي جمع الآيات و السورا
و قام بالحق سباقا على قدم   و ما يبالي بمن قد ذم أو شكرا
من الإله علينا في خلافتنا   بخاتم الحكم لم يخصص به بشرا
و لا نريد بذا فخرا فيلحقنا   نقص لذلك أو يلحق بنا غيرا

اعلم أيدنا الله و إياك بروح منه أن الله عز و جل يقول وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللهِ وَ رَسُولِهِ و قال ص فمن كانت هجرته إلى اللهثمقال ص لا هجرة بعد الفتحيعني فتح مكة فإنه ما ثم إلى أين و قد جعل الله بيوت النفوس الإنسانية هذه الأجسام الطبيعية التي خلقها و سواها و عدلها بالبناء لسكنى هذه النفوس الإنسانية التي هي من جملة كلهم الحق فلما نفخها فيها و أسكنها و اعلم هذه النفس بما لها عند الله في تدبير هذه المملكة التي

ملكها الله و ركز في جبلتها علم التدبير مطلقا ثم عين لها في تدبيرها الخاص و العالم أوقات التدبير و مقادير ذلك و جهاته بلسان الشرع موافقا لميزان الطبع فيحمد ذلك التدبير الخاص و العالم فقال أهل هذا الشأن من علماء الطبيعة ما قال أحد في أصل هذا العلم أجمع و لا أبدع منقول رسول الله ص إذ قال المعدة بيت الداء و الحمية رأس الدواء و أصل كل داء البردة و أمر في الأكل إن كثر و لا بد فثلث للطعام و ثلث للشراب و ثلث للنفسو قال ص بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه هذا في تدبير هذا البيت فما زال يحكم فيه بحكم الله إلى أن انقدح له في سره أنه و إن حكم فيه بحكم الله إنه إنما يحكم فيه الله بحكم الله مع ثبوت عينه عنده فلما عاين ذلك أنف من الحصر في ظلمة هذا الهيكل و طلب التنزيه عنه فوجد الله قد هيأ له من عمله مركبا ذلولا غير جموح برزخيا دون البغل و فوق الحمار سماه براقا لأنه تولد من عالم الطبيعة كما يتولد البرق في عالم الجو فأعطاه الله السرعة في السير فيضع حافره عند منتهى طرفه يراكبه فخرج مهاجرا من مدينة جسمه و أخذ في ملكوت الملإ الأعلى و آياته بعين الاعتبار لما تعطيه الآيات من العلم بالله فتلقاه الحق عند وروده عليه من أكوانه و أكوان الموجودات فأنزله عنده خير منزل و عرفه بما لم يكن قبل ذلك يعرف معرفة خطاب إلهي و شهود مشيئة من أجل المناسبة حتى لا يفجؤه الأمر بغتة فيهلك عند ذلك كما صعق موسى ع فإنه تعالى ما يتجلى له إلا في صورة محمدية فيراه برؤية محمدية و هي أكمل رؤية يرى فيها الحق و بها فيرفعه بها منزلا لا يناله إلا المحمديون و هو منزل الهوية فلا يزال في الغيب مشهده فلا يرى له أثر في الحس و هذا كان مشهد أبي السعود ابن الشبل ببغداد من أخص أصحاب عبد القادر الجيلي فإذا كان صاحب هذا الشهود غير صاحب هوية بل يشهده في الملكوت مليكا و كل مشاهد لا بد أن يلبس صورة مشهوده فيظهر صاحب هذا الشهود بصورة الملك فيظهر بالاسم الظاهر في عالم الكون بالتأثير و التصريف و الحكم و الدعوى العريضة و القوة الإلهية كعبد القادر الجيلي و كأبي العباس السبتي بمراكش لقيته و فاوضته و كان شياعي الميزان أعطى ميزان الجود و عبد القادر أعطى الصولة و الهمة فكان أتم من السبتي في شغله و أصحاب هذا المقام على قسمين منهم من يحفظ عليه أدب اللسان كأبي يزيد البسطامي و سليمان الدنبلي و منهم من تغلب عليه الشطحات لتحققه بالحق كعبد القادر فيظهر العلو على أمثاله و أشكاله و على من هو أعلى منه في مقامه و هذا عندهم في الطريق سوء أدب بالنظر إلى المحفوظ فيه و أما الذي يشطح بالله على الله فذلك أكثر أدب مع الله من الذي يشطح على أمثاله فإن الله يقبل الشطح عليه لقبوله جميع الصور و المخلوق لا يقبل الشطح عليه لأنه مربوط بمقام إلهي عند الله مجهول من الوجه الخاص فالشاطح عليه قد يكذب من غير قصد و لا تعمد و على الله فما يكذب كالهيولى الكل التي تقبل كل صورة في العالم فأي صورة نسبت إليها أو أظهرتها صدقت في النسبة إليها و صدق الظهور فإن الصور تظهرها و الهيولى الصناعية لا تقبل ذلك و إنما تقبل صورا مخصوصة فقد يمكن أن يجهل إنسان في النسبة إليها فينسب إليها صورا لا تقبلها الهيولى الصناعية هكذا هو الأمر فيما ذكرناه من الشطح على الله و الشطح على أهل الله أصحاب المنازل و كان عبد القادر الجيلي رحمه الله ممن يشطح على

الأولياء و الأنبياء بصورة حق في حالهفكان غير معصوم اللسان و رأيت أقواما يشطحون على الله و على أهل الله من شهود في حضرة خيالية فهؤلاء ما لنا معهم كلام فإنهم مطرودون من باب الحق مبعدون عن مقعد الصدق فتراهم في أغلب أحوالهم لا يرفعون بالأحكام المشروعة رأسا و لا يقفون عند حدود الله مع وجود عقل التكليف عندهم و بالجملة فإن الإدلال على الله لا يصح من المقربين من أهل الله جملة واحدة و من ادعى التقريب مع الإدلال فلا علم له بمقام التقريب و لا بالأهلية الصحيحة وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثامن و التسعون و ثلاثمائة في معرفة منازلة من وعظ الناس لم يعرفني و من ذكرهم عرفني فكن أي الرجلين شئت»

| | |
|---|---|
| كون يحققه علم و لا بصر | الخلق ظل لذات الحق ليس له |
| فعينه ليس هو و كونه بشر | إن قام قام به أو سار سار به |
| و لو يزول لزال النفع و الضرر | فأعجب له من وجود لا وجود له |
| و ليس يدريه إلا الشمس و القمر | هذا الذي قلته العقل يجهله |
| عين التفكر فيه حاكم ذكر | فالشمس أنثى و بدر التم إن نظرت |
| سواهما فاعتبر إن كنت تعتبر | فكان بينهما إلا بنا و ليس هما |
| له الظهور و فيه الكون و الغير | عجبت من واحد في ذاته عدد |

اعلم أيدنا الله و إياك بروح منه أن الله يقول سبحانه وَ ذَكِّرْهُمْ بِأَيّٰامِ اللّٰهِ و قال تعالى فيما أمر به نبيه ص في كتابه العزيز قُلْ إِنَّمٰا أَعِظُكُمْ بِوٰاحِدَةٍ و قال عز و جل أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذٰابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ فمدار هذه المنازلة على هذه الثلاثة الآيات فالتذكر للعلماء الغافلين و الوعظ لا يكون للناس أجمعين و لهذا قال من وعظ الناس لم يعرفني فإنه إنما يعظهم بما يكون مني لا بي و كذلك من يخوفهم إنما يخوف بما يكون مني لا مني فالترغيب لا يجري مجرى الترهيب فإن الترغيب قد يكون في و الترهيب لا يكون إلا مما يكون مني لا مني و اليوم العقيم الذي لا ينتج زمانا مثله أي ليس بعده يوم يكون عنه لأن الأيام في الدنيا كل يوم هو ابن اليوم الذي قبله و هما توأمان ليلة و نهار فالليلة أنثى و النهار ذكر فيتناكحان فيولد إن النهار و الليل اللذين يأتيان بعدهما و يذهبان الأبوان فإنهما لا يجتمعان أبدا و في غشيان الليل و النهار و إيلاج بعضهما في بعض يكون ولادة ما يتكون في كل واحد منهما من الأمور و الكوائن التي هي من شئون الحق فيكون الليل ذكرا و النهار أنثى لما يتولد في النهار من الحوادث و يكون النهار ذكرا و الليل أنثى لما يتولد في الليل من الحوادث و تكون الليلة أنثى و النهار ذكر الولادة التوأمين و هما اليوم الثاني و ليلته و الليل أصل و النهار منه كحواء من آدم ثم يقع النكاح و النتاج «فصل» في الواحدة التي يعظ بها الواعظ و هي أن يقوم من أجل الله إذا رأيت من فعل الله في كونه ما أمرك أن تقوم له فيه إما غيرة و إما تعظيما فقوله في القيام

مثنى بالله و برسوله فإنه من أطاع الرسول فَقَدْ أَطاعَ اللهَ فقمت لله بكتاب أو سنة لا تقوم عن هوى نفس و لا عيرة طبيعية و لا تعظيم كوني و فرادي إما بالله خاصة أو لرسوله خاصة كما قال ص لا أرى أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الحديث عني فيقول اتل به علي قرآنا إنه و الله لمثل القرآن أو أكثر فقوله أكثر في رفع المنزلة فإن القرآن بينه و بين الله فيه الروح الأمين و الحديث من الله إليه و معلوم أن القرب في الإسناد أعظم رتبة من البعد فيه و لو بشخص واحد ينقص من الطريق و ذلك لأنه ينقص حكمه فيه فإنه لا بد أن يكتسب الخبر صورة من المبلغ فلا يبقى على ما هو عليه في الأصل الذي ينقل عنه و لا يكون في الصدق في قول المخبر هذا كلام فلان مثل من ينقله عنه أو يسمعه منه و ذلك لتبدل اللغة و اللسان فيه فإن الترجمان لا ينقل عين ما تكلم به من ينقل عنه و إنما يتكلم في نقله بما فهمه منه و إذا كنت أنت الذي تنقل عنه كنت في طبقته و قد تفهم منه أمرا لم يفهمه منه المترجم لك عنه فبهذا كان الحديث أكثر من القرآن و غايته أن يكون إذا نزل عن هذه الطبقة مثله و ما عدل رسول الله ص إلى الأكثرية إلا و الأمر أكثر بلا شك و إنما قلنا في القرآن إنه بواسطة لقوله تعالى نَزَلَ به الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلى قَلْبِكَ و قوله قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ من رَبِّكَ و قوله وَ لا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ من قَبْلِ أَنْ يُقْضى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَ قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً بما يكون من الله إليه برفع الواسطة و هو الحديث الذي لا يسمى قرآنا فلا ينبغي لواعظ أن يخرج في وعظه عن الكتاب أو السنة و لا يدخل في هذه الطوام فينقل عن اليهود و النصارى و المفسرين الذين ينقلون في كتب تفاسيرهم ما لا يليق بجناب الله و لا بمنزلة رسل الله ع كما روينا عن منصور بن عمار أنه رآه إنسان بعد موته و كان من الواعظين فقال له يا منصور ما لقيت فقال أوقفني الحق بين يديه و قال إلي يا منصور بم تقربت إلي فقلت له كنت أعظ الناس و أذكرهم فقال يا منصور بشعر زينب و سعاد تطلب القرب مني و تعظ عبادي و ذكر لي أشعارا كنت أنشد بها على المنبر مما قاله أهل المحبة في محبوباتهم فشدد علي ثم قال إن بعض أوليائي حصر مجلسك فقلت في ذلك المجلس اللهم اغفر لأقسانا قلبا و أجمدنا عينا فقال ذلك الولي الذي حضر عندك اللهم اغفر لمن هذه صفته فاطلعت فلم أر أجمد عينا و لا أقسى قلبا منك فاستجبت فيك دعاء وليي فغفرت لك فلا ينبغي أن ينشد واعظ في مجلسه إلا الشعر الذي قصد فيه قائله ذكر الله بلسان التغزل أو بغيره فإنه من الكلام الذي يقوله أهل الله فهو حلال قولا و سماعا فإنه مما ذكر اسم الله عليه و لا ينبغي أن ينشد في حق الله شعرا قصد به قائله في أول وضعه غير الله نسيبا كان أو مديحا فإنه بمنزلة من يتوضأ بالنجاسة قربة إلى الله فإن القول في المحدث حدث بلا شك و قد نبه الله في كتابه على هذه المنزلة بقوله وَ ما لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ و قوله وَ لا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَ إِنَّهُ لَفِسْقٌ و قال حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ وَ لَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَ ما أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ به و الشعر في غير الله مما أهل لغير الله به فإنه للنية أثر في الأشياء و الله يقول وَ ما أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ و الإخلاص النية و هذا الشارع ما نوى في شعره إلا التغزل في محبوبه و المديح فيمن ليس له بأهل لما شهد به فيه و لقد كتب إلي شخص من إخواني بكتاب يعظمني فيه بحيث أن لقبني فيه بثلاثة و ستين لقبا فكتبت له سَتُكْتَبُ شَهادَتُهُمْ وَ يُسْئَلُونَ و ذكرت له مع هذا في جواب كتابه إن رسول الله

ص قال لا أزكي على الله أحدا و لكن يقول أحسبه كذا و أظنه كذا و يقول الله تعالى فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقى فلو نوى جانب الحق هذا القائل ابتداء في أي صورة شاء ربما كان ذلك القول قربة إلى الله فإن الأعمال بالنيات و إنما لكل امرئ ما نوى فإن الله مطلع على ما في نفس الإنسان و لله يوم تبلى فيه السرائر و كل ما كان قربة إلى الله شرعا فهو مما ذكر اسم الله عليه و أهل به لله و إن كان بلفظ التغزل و ذكر الأماكن و البساتين و الجوار و كان القصد بهذا كله ما يناسبها من الاعتبار في المعارف الإلهية و العلوم الربانية فلا بأس و إن أنكر ذلك المنكر فإن لنا أصلا نرجع إليه فيه و هو أن الله تعالى يتجلى يوم القيامة لعباده في صورة ينكر فيها حتى يتعوذوا منها فيقولون نعوذ بالله منك لست ربنا و هو يقول أنا ربكم و هو هو تعالى و هنا سر في تجليه فابحث عليه في معرفة العقائد و اختلافها كذلك هذه الألفاظ و إن كان صورة المسمى فيها في الظاهر غير الله و هو خلاف ما نواه القائل فإن الله ما يعامله إلا بما نواه في ذلك و تدل عليه أحوال القائل كما قيل ينظر إلى القول و قائله يريدون و حال قائله ما هو فإن كان وليا فهو الولاء و إن خشن و إن كان عدوا فهو البذاء و إن حسن كما نذكر نحن في أشعارنا فإنها كلها معارف إلهية في صور مختلفة من تشبيب و مديح و أسماء نساء و صفاتهن و أنهار و أماكن و نجوم و قد شرحنا من ذلك نظما لنا بمكة سميناه ترجمان الأشواق و شرحناه في كتاب سميناه الذخائر و الأغلاق فإن بعض فقهاء حلب اعترض علينا في كوننا ذكرنا أن جميع ما نظمناه في هذا الترجمان إنما المراد به معارف إلهية و أمثالها فقال إنما فعل ذلك لكونه منسوبا إلى الدين فما أراد أن ينسب إليه مثل هذا الغزل و النسيب فجزاه الله خيرا لهذه المقالة فإنها حرمت دواعينا إلى هذا الشرح فانتفع به الناس فأبدينا له و لأمثاله صدق ما نويناه و ما ادعيناه فلما وقف على شرحه تاب إلى الله من ذلك و رجع و لو رأينا رجلا ينظر إلى وجه امرأة و هو خاطب لها و نحن لا نعرف أنه خاطب و كنا منصفين في الأمر لم نقدم على الإنكار عليه إذا جهلنا حاله حتى نسأله ما دعاه إلى ذلك فإن قال أو قيل لنا إنه خاطب لها أو هو طبيب و بها مرض يستدعي ذلك المرض نظر الطبيب إلى وجهها علمنا أنه ما نظر إلا إلى ما يجوز له النظر إليه فيه بل نظره عبادة لو ورد الأمر من الرسول ص في ذلك و لا ينكر عليه ابتداء مع هذا الاحتمال فليس الإنكار عليه من المنكر بأولى من الإنكار على المنكر في ذلك مع إمكان وجود هذه الاحتمالات إذ لا تصح المنكرات إلا بما لا يتطرق إليها احتمال و هذا يغلط فيه كثير من المتدينين لا من أصحاب الدين فإن أصحاب الدين المتين أول ما يحتاط على نفسه و لا سيما في الإنكار خاصة فإن للمغير شروطا في التغيير فإن الله ندبنا إلى حسن الظن بالناس لا إلى سوء الظن بهم فلا ينكر صاحب الدين مع الظن و قد سمع إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ فلعل هذا من ذلك البعض و إثمه أن ينطق به و إن وافق العلم في نفس الأمر فإن الله يؤاخذه بكونه ظن و ما علم فنطق فيه بأمر محتمل و لم يكن له ذلك و سوء الظن بنفس الإنسان أولى من سوء ظنه بالغير لأنه من نفسه على بصيرة و ليس هو من غيره على بصيرة فلا يقال فيه في حق نفسه إنه سيئ الظن بنفسه لأنه عالم بنفسه و إنما قلنا فيه إنه يسيء الظن بنفسه اتباعا لسوء ظنه بغيره فهو من تناسب الكلام و له وجه في الحقائق الشرعية فإنه بالنظر إلى نفسه ليس هو في فعله ما ينكره على

نفسه على الحقيقة عالما بأنه في فعله ذلك على منكر يعلمه بل هو على ظن فسوء الظن بنفسه أولى و ذلك أن لله عبادا قد قال لهم الله افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم فما فعلوا إلا ما أباح الشرع لهم فعله و إن لم يعلموا أنهم ممن خوطبوا بذلك و هو في الحديث الصحيح فما فعل إلا ما هو مباح عند الله و هو لا علم له بذلك فهو عند الله بهذه المثابة فلهذا قلنا سوء الظن بنفسه إذ لم يكن فيها على بصيرة على الحقيقة مع هذا الاحتمال من جانب الحق و قد جعل الله لمن هذه صفته علامة يعرف بها نفسه أنه من أولئك القوم و لا يشك بالعلم الشرعي الصحيح أن حرمة نفس الإنسان عليه عند الله أعظم من حرمة غيره بما لا يتقارب و إنه من قتل نفسه أعظم في الجرم ممن قتل غيره و أن صدقته على نفسه أعظم في الأجر من صدقته على غيره فالعالم الصالح من استبرأ لدينه في كل أحواله في حق نفسه و في حق غيره و إلى الآن ما رأيت أحدا من أهل الانتماء إلى الدين و إلى العلم على هذا القدم فالحمد لله الذي وفقنا لاستعماله و حال بيننا و بين إهماله و لولا ما في ذكر هذا من المنفعة لعباد الله و النصيحة لهم ما بسطنا القول فيه هذا البسط و إن كان الفصل يقتضيه فإنه فصل المواعظة و الله يقول لنبيه ص فيما أنزله عليه ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ مثل هذه التي ذكرناها فإنها وصية منها إلى عباد الله جمعت بين الحكمة لأنا أنزلناها منزلتها و بين الحكم و الحكيم من ينزل الأمر منزلته و لا يتعدى به مرتبته و أما الموعظة الحسنة فهي الموعظة التي تكون عند المذكر بها عن شهود فإن الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فكيف بمن حقق أنه يراه فإن ذلك أعظم و أحسن و قد يكون قوله مَثْنى يريد به التعاون في القيام لله تعالى في ذلك الأمر و صورة التعاون فيه إن الشرع في نفس الأمر قد أنكر هذا الفعل ممن صدر عنه عليه فينبغي للعالم المؤمن أن يقوم مع المشرع في ذلك فيعينه فيكون اثنان هو و الشرع وَ فُرادى أن يكون هذا المنكر لا يعلم أنه معين للشرع في إنكاره و وعظه فيقول قد انفردت بهذا الأمر و ما هو إلا معين للشرع و للملك الذي يقول بلمته للفاعل لا تفعل إذ يقول له الشيطان بلمته افعل فيكون مع الملك مثنى فإن الملك مكلف بأن ينهى العبد الذي قد ألزمه الله به أن ينهاه فيما كلفه الله به أن ينهاه عنه فيساعده الإنسان على ذلك فيكون ممن قام لله في ذلك مثنى و قد يكون معينا للشارع و هو الرسول ع فهو الذي أنكر أولا هذا الفعل على فاعله و تقدم في الوعظ في ذلك فيكون هذا الإنسان الواعظ مع وعظ الرسول المتقدم مثنى كما سأل بعض الناس رسول الله ص أن يجعله رفيقه في الجنة فقال له رسول الله ص أعني على نفسك بكثرة السجود فطلب منه العون فقد قاما في ذلك مثنى هو و رسول الله ص قال تعالى وَ تَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوى و قال اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ فشرك نفسه مع عبده في الفعل و ما لا يفعله الله إلا بالأدلة فهو من هذا الباب و لا يعلم ذلك إلا العالم بأسرار الله و ما هي الحقائق عليه فلا تغفل عن هذا النفس و كن المعين لمن ذكرت لك تحمد عاقبتك و يحصل لك سهم في الإعانة مع المعين يقول العبد وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ فيقول الحق هذه بيني و بين عبدي و لعبدي ما سأل فتبين قوله تعالى هذه بيني و بين عبدي فهي لله و له في حكم الإعانة إذا أراد الله وجود الصلاة فلا بد من استعداد المحل الذي به ظهور الصلاة فافهم «فصل» في قوله تعالى وَ ذَكِّرْهُمْ بِأَيّامِ اللّهِ و أما تذكيره بأيام الله فهي أيام الأنفاس على الحقيقة فإنها أقل ما

ينطلق عليه اسم يوم فهو أن تذكره بقوله كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ فتلك أيام الله و أنت في غفلة عنها و تدخل في مضمون قوله تعالى إِنَّ فِي ذَلِكَ إشارة إلى قوله كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ مع غير ذلك لعبرة لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أي لمن له فطنة بالتقلب في الأحوال أو تقلب الأحوال عليه فيعلم من ذلك شئون الحق و حقائق الأيام التي الحق فيها في شأن فالشأن واحد العين و القوابل مختلفة كثيرة يتنوع فيها هذا الشأن بتنوعها و اختلافها فهو من الله واحدة و في صور العالم كثيرة كالصورة الواحدة في المرايا الكثيرة و الظلالات الكثيرة من الشخص الواحد للسرج المتعددة هكذا الأمر أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ لما يتلى عليه من قوله كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ و أمثاله وَ هُوَ شَهِيدٌ من نفسه تقلب أحواله فيكون على بصيرة في ذلك من الله فهذه أيام الله التي ينبغي أن يذكر العبد بها إلى أمثال ذلك من أيام الله و هي أيام النعم و أيام الانتقام التي أخذ الله فيها القرون الماضية و اعلم أن البلايا أكثر من النعم في الدنيا فإنه ما من نعمة ينعمها الله على عباده تكون خالصة من البلاء فإن الله يطالبه بالقيام بحقها من الشكر عليها و إضافتها إلى من يستحقها بالإيجاد و أن يصرفها في الموطن الذي أمره الحق أن يصرفها فيه فمن كان شهوده في النعم هذا الشهود متى يتفرغ للالتذاذ بها و كذلك في الرزايا هي في نفسها مصائب و بلايا و يتضمنها من التكليف ما يتضمنه النعم من طلب الصبر عليها و رجوعه إلى الحق في رفعها عنه و تلقيها بالرضى أو الصبر الذي هو حبس النفس عن الشكوى بالله إلى غير الله و هذا غاية الجهل بالله لأنك تشكو بالقوي إلى الضعيف لما تجد في حال الشكوى من الراحة مع كونك تشتكي إلى غير مشتكى لأنك تعلم أنه ما بيده شيء و لا يقدر على رفع ما نزل بك إلا من أنزله و قد علمت أن الدار دار بلاء لا يخلص فيها النعيم عن البلاء وقتا واحدا و أقله طلب الشكر من المنعم بها عليها و أي تكليف أشق منه على النفس و لذلك قال تعالى وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ لجهلهم بالنعم إنها نعم يجب الشكر عليها يؤيد ما قلناه قوله تعالى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ في حق راكب البحر إذا اشتد الريح عليه و برد فيما فيها من النعمة يطلب منه الشكر عليها و بما فيها من الشدة و الخوف يطلب منه الصبر فافهم و تدبر كلام الله تغنم و ما أنزله الله إلا تذكرة للبيب كما قال لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ و لا تكن ممن ليس له منه نصيب إلا البلاغ «فصل» في اليوم العقيم و العقيم ما يوجب أن لا يولد منه فلا تكون له ولادة على مثله و سمي عقيما لأنه لا يوم بعده أصلا و هو من يوم الأسبوع يوم السبت و هو يوم الأبد فنهاره نور لأهل الجنة دائم لا يزال أبدا و ليلة ظلمة على أهل النار لا يزال أبدا و لهذا يموتون أهل الكبائر فيها الذين يخرجون منها بعد العقوبة إلى الجنة إذ لا خلود في النار إلا لأهلها الذين هم أهلها يقول رسول الله ص أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها و لا يحيون و لكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم فأماتهم الله فيها إماتة الحديث و هو صحيح فيناموں فيها نومة حتى لا يحسوا بالنار إذا مستهم عند ما تتسلط على آلات المعاصي بالأكل و هي الجوارح و الايمان يمنع من تخلصها إلى القلب فهذه عناية التوحيد الذي كان في قلوبهم فعلم التوحيد يميتهم في النار موتة النائم في حال نومه و الايمان على باب النار ينتظرهم حتى إذا بعثهم الله من تلك النومة و هم قد صاروا فحما أخرجهم سبحانه فغمسهم في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة تكون في حميل السيل ثم

يدخلون الجنة فلا يبقى في النا ر من علم إن الله إله واحد في الدنيا جملة واحدة و لأهل الجنة في الجنة مقا دير يعرفون بها انتهاء مدة طلوع الشمس إلى غروبها في الدنيا و إن لم يكن في الجنة شمس فالحركة التي كانت تسير بالشمس فيظهر من أجلها طلوعها و غروبها موجودة في الفلك الأطلس الذي على الجنة و هو سقفها و الحركة بعينها فيه موجودة و لأهل الجنة كشف و رؤية إلى المقادير التي فيه المعبر عنها بالبروج فإن ذلك الفلك هو السماء الذي أقسم الله به في قوله وَ السَّمَاءِ ذاتِ الْبُرُوجِ فيعلمون بها حد ما كان عليهم في الدنيا مما يسمى بكرة و عشيا و كان لهم في هذا الزمان في الدنيا حالة تسمى الغداء و العشاء فيتذكرونها هنالك فيأتيهم الله عند ذلك برزق يرزقهم فيها كما قال لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيها بُكْرَةً وَ عَشِيًّا و هو رزق خاص في وقت خاص معلوم عندهم و ما عدا ذلك فأكلها دائم لا ينقطع و الدوام في الأكل إنما هو عين النعيم بما يكونبه الغذاء للجسم و لكن لا يشعر به كثير من الناس إلا العلماء بعلم الطبيعة و ذلك أعني صورة قوله أُكُلُها دائِمٌ إن الإنسان إذا أكل الطعام حتى يشبع فذلك ليس بغذاء و لا بأكل على الحقيقة و إنما هو كالجاني الجامع مع المال في خزانته و المعدة خزانة لما جمعه هذا الآكل من الأطعمة و الأشربة فإذا جعل فيها أعني في خزانة معدته و ما اختزنه فيها و رفع يده حينئذ تتولاها الطبيعة بالتدبير و ينتقل ذلك الطعام من حال إلى حال و يغذيه بها في كل نفس يخرج عنه دائما فهو لا يزال في غذاء دائم و لو لا ذلك لبطلت الحكمة في ترتيب نشأة كل متغذ و الله حكيم فإذا خلت الخزانة حرك الطبع الجابي إلى تحصيل ما يملؤها به فلا يزال الأمر هكذا دائما أبدا فهكذا صورة الغذاء في المتغذي فالتغذي في كل نفس دنيا و آخرة وكذلك أهل النا ر و قد وصفهم الله بالأكل و الشرب فيها على هذا الحد إلا أنها دا ر بلاء فيأكلون عن جوع و يشربون عن عطش و أهل الجنة يأكلون و يشربون عن شهوة لالتذاذ لا عن جوع فإنهم ما يتناولون الشيء المسمى غذاء إلا عن علم بأن الزمان الذي كان الاختزان فيه قد فرغ ما كان مختزنا فيه فيسا رع إلى الطبيعة بما تدبره فلا يزال في لذة و نعيم لا يحوج الطبيعة إلى طلب و حاجة للكشف الذي هم عليه كما إن أهل النا ر في الحجاب فلا يعلمون هذا القد ر فيجوعون و يظمئون لأن المقصود منهم أن يتألموا فتبين لك أنه لا لذة إلا العلم و لا ألم إلا الجهل و الشمس مكورة قد نزع نورها في أعينهم طالعة على أهل النا ر و غا ربة كما تطلع على أهل الدنيا في حال كسوفها و كذلك القمر يسبحان و جميع الد را ري على صورة سباحتهم الآن في أفلاكهم لكنها مطموسة في أعينهم فعلى ما هو الأمر في نفسه هم الذين طمس الله أعينهم إذ شاء عن إدراك الأنوار التي في المنبرات فالحجاب على أعينهم كما نعلم أن الشمس هنا في حال كسوفها ما زال نورها منها و إنما القمر حجبها عنا و لو لم يكن كذلك ما عرف أهل التعاليم متى يكون الكسوف و كم يذهب منها في الكسوف عن أعيننا و يقع ذلك على ما ذكروه فلو كان من الأمور التي لا تجري على مقادير موضوعة و موازين محكمة قد أعلمها الله من و فقه لطلب مثل هذا العلم ما علمه و هذا لا يقدح في قولنا إن الشمس قد كسفت أو قد زال نورها عن إدراك أعيننا فإن هذا القد ر و هذه الصورة ما ثم من يمنعنا أن نصطلح على أن نطلق عليها اسم كسوف و خسوف و تكوير و طمس فيشهد أهل النا ر أجرام السيا رة طالعة عليهم و غا ربة و لا يشهدون لها

نورا لما في الدخان من التطفيف فكما كانوا في الدنيا عمياء عن إدراك أنوار ما جاءت به الشرائع من الحق كذلك هم في النار عمي عن إدراك أنوار هذه السيارة و غيرها من الكواكب وَمن كانَ في هذهِ أَعْمى فَهُوَ في الْآخِرَةِ أَعْمى وَأَضَلُّ سَبِيلًا و إنما كان أضل سبيلا فإنه في الدنيا يجد من يرشده إلى الطريق و لكن لا يسمع و في النار ما يجد من يرشده إلى الطريق فإنه ما ثم طريق لكن يجد من يندمه على ما فاته ليزيده حسرة إلى حسرته و عذابا إلى عذابه فليل أهل النار لا صباح له و نهار أهل الجنة لا مساء له أي لا ليل فيه فمن وعظ الناس في عقده طلبا منه بذلك أن ينفع الناس في عقده فما عرف الله بخلاف المذكر فإنه يذكر و يعظ بما عنده و يعلم أن من السامعين من يكون له ذلك الوعظ شفاء و دواء و من الناس من يزيده مرضا إلى مرضه كما قال تعالى وَإِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ و هي واحدة فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزادَتْهُمْ إِيماناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ بورود العافية عليهم وَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ و السورة واحدة و المزاج مختلف فلا يعرف حقيقة هذه الآية إلا الأطباء الذين يعلمون أن العقار الفلاني فيه شفاء لمزاج خاص من مرض خاص و هو داء و علة لمزاج خاص و زيادة مرض في مرض خاص فالطبيب أحق الناس علما بهذه الآية و كذلك طبيب القلوب فيما يؤمنها و يخيفها فالحكيم هو الذي يأتي إلى العليل من ما منه و يظهر له بصورة من يعتقد فيه ليستدرجه إلى صورة الحق بالحق الذي يليق به و لكن وقع الأمر الإلهي في العالم بخلاف هذا لأن مشيئة الله تعلقت بأن الله لا يجمعهم على الهدى و أما الطريق في ذلك فمعلوم عند الله و عند أهله لا يشكون فيه فإن الذي يعتقد في مخلوق ما من حجر أو نبات أو حيوان أو كوكب إنه إلهه و هو يعبده و يخاطبه ذلك الإله المشهود له على الكشف بما هو الحق عليه يرجع إلى قوله لاعتقاده فيه كما يرجع إلى قوله في الآخرة و يتبرأ منه كما تبرأ إلهه منه و الله قادر على أن ينطقه في الدنيا بذلك في حق من يعبده لكن العلم السابق و المشيئة الإلهية منعا من ذلك ليكون الخلاف في العالم فجرى الأمر على ذلك في الدنيا و بعض الآخرة و يرجع الأمر إلى حكم أخذ الميثاق بالرحمة التي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

## «الباب التاسع و التسعون و ثلاثمائة في معرفة منازلة منزل من دخله ضربت عنقه و ما بقي أحد إلا دخله»

لو لا وجود الحق في الخلق ۔ لم يبق من يبقى و من يبقى
قلت له إن كنت لي مغنيا ۔ من غير ما تحكم فاستبق
ما أنا غير لا و لا عينكم ۔ لأنني اعلم من يلقي
فانظر إلى الحكمة مكشوفة ۔ في الحق إذ ينعت بالحق

و هذا هو منزل الاتحاد الذي ما سلم أحد منه و لا سيما العلماء بالله الذين علموا الأمر على ما هو عليه و مع هذا قالوا به فمنهم من قال به عن أمر إلهي و منهم من قال به بما أعطاه الوقت و الحال و منهم من قال به و لا يعلم أنه قال به فأحوال الخلق مختلفة فيه فأما أصحاب النظر العقلي فأحالوه

لأنه عندهم يصير الذاتين ذاتا واحدة و ذلك محال و نحن و أمثالنا ترى ذاتا واحدة لا ذاتين و يجعل الاختلاف في النسب و الوجوه و العين واحدة في الوجود و النسب عدمية و فيها وقع الاختلاف فتقبل الضدين الذات الواحدة من نسبتين مختلفتين فالله يقول فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ و يقول و هو القائل على لسان عبده سمع الله لمن حمده و يقول كنت سمعه الذي يسمع به و بصره و لسانه و يده و رجله

و غير ذلك قولا شافيا لأنه ذكر أحكامها فقال الذي يبطش بها و يسعى بها و يتكلم به و يسمع به و يبصر به و يعلم و معلوم أنه يسمع بسمعه أو بذاته يسمع و على كل حال فجعل الحق هويته عين سمع عبده و بصره و يده و غير ذلك فأما ذات العبد و إما صفته و أما نسبته فهذا قول الحق الذي فيه يمترون و الملك يقول مع علمه بذلك وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ و الجن يقول أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ و الرسول يقول ما قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا ما أَمَرْتَنِي به و من الناس من يقول أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحافِرَةِ و السموات و الأرض و الجبال تأبى و تشفق من حمل الأمانة و تقول أَتَيْنا طائِعِينَ فما في العالم إلا من نسب الفعل إليه أي إلى نفسه مع علم العلماء بالله أن الفعل لله لا لغيره و الله يقول وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَما تَعْمَلُونَ فأضاف العلم إليهم و هو خالقه و موجدة أعني العمل

من حال من يتبرأ … فأين حال الدعاوي

أحكامه فيه تترى … و الأمر في العين فرد

و قال الهدهد أَحَطْتُ علما بِما لَمْ تُحِطْ به و قالَتْ نَمْلَةٌ يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وَجُنُودُهُ و قال الله يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ و قالت الجلود أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ و قال وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ فما ترك شيئا من المخلوقات إلا و أضاف الفعل إليه إلا إن هذا المنزل لا يتمكن لمن دخله أن يرأس عليه أحد من جنسه لا بل و لا أحد من المخلوقين و هو تعريف إلهي في حضرة خيال و مقامه أن يكشف له عن ماهية أحكام نفسه فيرى أنه محال أن يرأس عليه أحد فإن كشف له عن ماهيات أحكام نفوس العالم يرى أنه من المحال أن يرأس على أحد أو يرأس عليه أحد فإن الأمر واحد في نفسه و الواحد لا يرأس على نفسه و هو مشهد عزيز العالم كله فيه و لا يعلمه إلا من شاهده ثم من هذا المقام ما تخيله من لم يطلع على صورة الأمر على ما هو عليه في نفسه من

قوله تعالى قسمت الصلاة بيني و بين عبدي نصفين فتخيل أنه عينه الثابت في العدم ربما حصل لها الوجود لما رآه من حكم عينها في وجود الحق حتى انطلق عليه اسم هذا العين و ما علم إن الوجود وجود الحق و الحكم حكم الممكن مع ثبوته في عدمه فلما تخيل بعض الممكنات هذا التخيل من اتصافه بالوجود حكم بأنه قد شارك الحق في الوجود فصح له المقام مقام الجمع بوجود الحق في الوجود و في نفس الأمر الوجود عين الحق ليس غيره فلما أدخله حضرته تعالى ضرب عنقه أي أزال جماعته لأن العنق الجماعة فلما زال عنه إطلاق الجماعة عليه بما أعطاه من أحدية الأمر و

علم أنه جهل في إمكانه نفسه و أن جميع الممكنات مثله في هذا الحكم و هو قوله و ما بقي أحد إلا دخله أي في نفس الأمر ما ثم إلا أحدية مجردة علمها من علمها و جهلها من جهلها و هذا الحكم يظهر في الشهادة في وجود الحق بالاسم الخاص الذي لذلك الممكن الذي يقال فيه إنه عالم و جاهل و ما كان من الأسماء و الأحكام للممكنات و الوجود للحق فاعلم ذلك وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الموفي أربعمائة في معرفة منازلة من ظهر لي بطنت له و من وقف عند حدي اطلعت عليه»

ظهوري بطون الحق في كل موطن ... وحدي وجود الحق في كل مطلع

فإن كان عيني في وجودي لم يكن ... و إن كان لم يظهر و ضاق من اتسع

فيا خيبة الأكوان إن لم يكن بها ... و يا سعدها إن كان في عينها طلع

هو البرق إلا أنه هو خلب ... فما يسبحه رعد و لا مطر يقع

اعلم أيدنا اللّٰه و إياك أن اللّٰه تعالى يقول عن الهوية هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ و ما ثم إلا أنا و هو و كان و لم يكن ثم كنت و عند وجودي قسم الصلاة بيني و بينه نصفين و ما ثم إلا مصل كل قد علم صلاته و تسبيحه و هو السمع و البصر مني فما أسمع إلا نفسه ف هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ ما هو أنا فإن الآلة لا حكم لها إلا بالصانع بها كما كان صانعا فيها فصنع فيها بها و بنفسه بها من حيث قبولها و بنفسه من حيث تجليه بخطابه

تعددت الأعيان و الأمر واحد ... و أشهدت الأكوان و اللّٰه شاهد

فما ثم إلا اللّٰه ما ثم غيره ... أقر بتوحيد ما هو جاحد

فإذا ظهرت بعيني في الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ بطن تعالى في خطابي و سمع إيماني و قال أثنى على عبدي فسمى آخريته عبدا و في الجواب هو الرب فالأولية ردها إلي فإنه لم يقل حتى قلت كما أني لم أوجد حتى قال كن فكنت أول سامع و كان أول قائل ثم كنت أول قائل و كان أول سامع فتعين الباطن و الظاهر وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ بي و بنفسه و ما ظهر إلا بي و ما بطن إلا بي و ما صحت الأولية إلا بي و ما ثبتت الآخرية إلا بي فإنا كل شيء فهو بي عليم فلو لم أكن بمن كان يكون عالما فأنا أعطيته العلم و هو أعطاني و الوجود فارتبطت الأمور بيني و بينه و قد اعترف لي بذلك في تقسيمه الصلاة بيني و بينه على السواء لأنه علم أنه لي كما أنه له فلا بد مني و منه فلا بد من واجب و ممكن و لو لم يكن كذلك لكان عاطلا غير حال فإنا زينته فهو أرضي إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها فظهر بي اقتداره و نفوذ أحكامه و سلطان مشيئته فلو لم أكن لم تكن زينته ثم قلب الأمر فجعلني أرضا و كان زينة لي و قلدني الإمامة فلم أجد على من أكون إماما إلا عليه و عين إمامتي ما زينني به و ما زينني إلا بهويته فهو سمعي و بصري و لساني و يدي و رجلي و مؤيدي و جعلني نورا كلي فزينني به له وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهٰا و هو نُورُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ و ذكر أن

الأرض ذلول و هل ثم أذل مني و أنا تحت عزته و لما خلق الخلق و عرفني بما خلق قال لي اجعل بالك و تفرج في صنعي بخلقي فكلف و أنا أنظر إلى ما يريد إظهاره مما لا علم لي به فحد الحدود فتجاوزتها العبيد و قال فلم يسمع له مقال و أمر فلم يمتثل أمره ابتداء و نهي فلم يمتثل له نهي ابتداء و قال فاعترض كيف تجعل فيها من يفسد فيها فجعلوا نظرهم أصلح من نظره و علمهم أتم من علمه فقال لي أنت قلت إنك ذلول و لا ذلة أعظم من ذلك و أي ذلة أعظم من ذلة من أذلة الذليل هذا الملك يعترض هذا الخليفة وليته و نهيته فعصى هذا اللعين أمرته بالسجود فأبى و ادعى الخيرية على من هو خير منه فهل رأيت بعينك إلا من اعترف بعظمتي و نفوذ اقتداري و مع ذلك خالفني و اعترض علي و تعدى حدي فلو كانت عزتي و عظمتي حالا لهم زينتهم بها ما وقع شيء من ذلك فهم أرض مرداء جرداء لا نبات فيها فلا زينة عليها فعلمت أنه متى أتيت علي فزينتهم بي فرأيتني زينتي فعظموني و ما عظمني إلا زينتي فقال المعترض لا علم لنا و قال من نهيته ربنا ظلمنا أنفسنا و قال من خالف أمري إِنِّي أَخافُ اللهَ رَبَّ الْعالَمِينَ فأين هذا المقام من ذلك و أين دار رضوان من دار مالك ف إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فمن العزيز و من الذليل فلولا ما اطلع على من تجاوز الحدود و الرسوم ما رجعوا إلى حدودهم فإن الاطلاع ما يكون إلا من رفيع و هو رَفِيعُ الدَّرَجاتِ فخافوا فاعترفوا كما قلنا بجهالتهم و ظلمهم أنفسهم و خوفهم من تعدى حدود سيدهم فقال يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ و تجاوزوا حدود سيدهم لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ فإن الله للرحمة خلقهم و لهذا تسمى بالرحمن و استوى به على العرش و أرسل أكمل الرسل و أجلهم قدرا و أعمهم رسالة رحمة للعالمين و لم يخص عالما من عالم فدخل المطيع و العاصي و المؤمن و المكذب و الموحد و المشرك في هذا الخطاب الذي هو مسمى العالم و لما أعطاه صمقام الغيرة على جناب الله تعالى و ما يستحقه أخذ يقنت في صلاته شهرا يدعو على طائفة من عباد الله بالهلاك رعل و ذكوان و عصية عصت الله و رسوله فأنزل الله عليه وحيه بواسطة الروح الأمين يا محمد إن الله يقول لك ما أرسلك سبابا و لا لعانا و إنما بعثك رحمة أي لترحم مثل هؤلاء كأنه يقول له بدل دعائك عليهم كنت تدعوني لهم ثم تلا عليه كلام ربه وَما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ أي لترحمهم فإنك إذا دعوتني لهم ربما وفقتهم لطاعتي فترى سرور عينك و قرتها في طاعتهم و إذا لعنتهم و دعوت عليهم و أجبت دعاك فيهم لم يتمكن أن آخذهم إلا بأن يزيدوا طغيانا و إثما مبينا و ذلك كله إنما كان بدعائك عليهم فكانت أمرتهم بالزيادة في الطغيان الذي نؤاخذهم به فتنبه رسول الله ص لما أدبه به ربه فقال ص إن الله أدبني فحسن أدبي و قال بعد ذلك اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون و قام ليلة إلى الصباح لا يتلو فيها إلا قوله تعالى إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ و هو قول عيسى ع و الله تعالى قد قال له لما ذكر رسله أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ و كان من هدى عيسى ع هذه الآية التي قام بها رسول الله ص ليلة كله إلى الصباح أين هذا المقام من دعائه ص على رعل و ذكوان اللهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً و ما خص ذنبا من ذنب كما لم يخص إسرافا من إسراف كما لم يخص في إرسال محمد ص عالما من عالم إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ بالألف و اللام للشمول مع عمارة الدارين فلا بد من شمول

الرحمة و لولا إن الأمور قد عين الله لها آجالا مسماة و أياما معدودات لكان عين الانتقال بالموت إلى الله عين الرحمة بهم التي تكون لهم بعد استيفاء الحدود لتعديهم الحدود فتعديهم الحدود هو الذي أقام عليهم في الدار الآخرة الحدود كما أقامها على بعضهم في الدار الدنيا فما مات أحد من خلق الله إلا كما ولد مؤمنا و ما وقع الأخذ إلا بما كان بين الإيمانين فإن رحمة الله وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ و باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ و لهذا قال من ظهر لي بطنت له لأنه ما ظهر أحد لله حتى فارقه إذ لو لم يفارقه لما ميز نفسه عنه فبطن الحق في ظهوره فهو السور الذي باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظاهِرُهُ من قِبَلِهِ الْعَذابُ و الناس لا يشعرون و الكلام في هذا الباب لا يتناهى فصوله و هذا القدر من التنبيه على ما فيه كاف إن شاء الله لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«انتهى الجزء الثالث من كتاب الفتوحات المكية بحمد الله و عونه و حسن توفيقه

و يتلوه المجلد الرابع أوله الباب الحادي و أربعمائة»